كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني : الجزء التاسع

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

نجوى مصطفى كامل — أحمد عبد الستار عبد الحليم

تونس 2008

9
814

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني: الجزء التاسع

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

نجوى مصطفى كامل   أحمد عبد الستار عبد الحليم

تونس 2008

- Bibliothèque
taire : 99986

نشرة تكريمية، أعدت بمناسبة احتفالات تونس بالمئوية السادسة لنابغتها

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

مشروع إحياء تراث ابن خلدون

أعدّ أصوله الخطية وأشرف عليه

إبراهيم شبّوح

نشر: القيروان للنشر

ص. ب 115 - المنار الثاني - تونس 2092 الجمهورية التونسية

الترقيم الدولي: 0-10-896-9973-978 ISBN

جميع الحقوق محفوظة لدار القيروان للنشر

الطبعة الأولى

تونس 2008

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

استوعب المجالَ الأوسَع من هذا الجزء، ما كتبه ابنُ خلدون لتقديم دَولَةِ السَّلاجِقة، وما تفرّع عنهم وعن مواليهم، مُبتدئاً بأنسابهم ومَواطِنهم وتاريخِ وجُودهم في بلاد ما وراء النّهر في ظلّ السّامانيّين ثم الغَزنويّين قبل تكوينهم لأيّ كيانٍ سياسيّ، ثمّ أسهبَ في عَرْض جُهودهم السِّياسيّة وتحرّكاتهم في سبيل إقامة دولَتهم وما صاحب ذلك من تقرُّبٍ للخلفاء العبّاسيّين، ومن علاقاتٍ مُتجاذبةٍ بين السّلم والحرب مع القُوى والكيانات السّياسيّة الأخرى المُحيطة بهم، متعرِّضاً للنّزاعات الدّاخليّة بين أمراء البيت السَّلْجُوقيّ وما حِيكَ فيه من مكائدَ ودسائس مكّنت لبعض الأمراء وأقصَتْ غيرَهم.

وتحدّث عن دَوْلة بني أنوشتِكين مُلوكِ خُوارِزم (الخوارزمشاهيّة) الّذين تمكّنوا من بَسْط سُلْطانهم على خُراسان، وعمّا حقّقه قطبُ الدّين محمّد بن أنوشتِكين من توسّع باستِيلائه على الرّيّ ومَرْو ونَسا وأبيوَرْد وسَرَخْس وبُخارى والطّالَقان ومازَنْدَران وهَراةَ وكَرْمان ومُكْران والسِّند وبلادِ الجِيل، وما تخلَّل ذلك من مُجابهات مع مُلوك الغوريّة والخَطا، ثمّ انهزامه أمام الطّطَر الّذين أصبحوا قوةً عتيدةً أربكت كلّ الكيانات السّياسيّة القائمة ما بين العِراق وأذْرَبيجان، وما أصابت به مدينةَ خُوارِزم من الدَّمار والتّخريب.

وأبْرَزَ مواقفَ جلال الدّين مَنكُبِرتي بعد انهزامه أمام هؤلاء الطّطر ولُجوئه إلى الهِنْد، ووقائعه العسكريّة في بلاد الكُرْج واستيلائه على تَفْلِيس ثم انتزاعها منه، وبعض الأخبار مع الإسماعيليّة الّذين أصبحت شبكةُ قِلاعهم المتقاربةِ قوّةً متحدّيةً، ثم انتهاء أمرهم في معركة آمِد مع الطّطر.

وتحدّث في فصلٍ آخر عن دولة بني تُتُش السّلاجقة الّذين ينحدرون من نَسل تاج الدّولة تُتُش بن ألب أرسَلان، حيث بدأ حكمُهم حينما منَحهم السُّلطان مَلِكْشاه حكمَ دمشق وما يتبعها وما يفتحونه لاحقاً، فشرح كيف استطاعوا التّمكِينَ لمُلكِهم في حواضر الشّام ونواحيه، فقد أخضعوا حَلَب وأنطاكية والرُّها وحَرّان ونَصيبين ثم الموصلَ وديار بَكر وميّافارِقين وأذَرْبيجان، واتّخذ تُتُش لقب السُّلْطان إثر وفاةِ مَلِكْشاه سنة 485هـ. ومضَى ابنُ خَلْدون في سَرْد أخبار هذه الأسرة إلى أن انقرضَ سُلْطانهم بما دُفِعوا إليه من صراعٍ حادّ مع الفِرنج من جهة، والزّنكيّين الّذين أنهوا أمرهم باستيلائهم على دمشق من جهة أخرى.

وأفرد فصلاً لدولة بني قُطلمش السّلاجِقة الّذين ملكوا قونية في بلاد الرُّوم، وأحوالِهم الدّاخلية، وفصّلَ القولَ عن صِدامهم مع الفِرنج ومع الزّنكيّين وبَني أُرتق وبني أيّوب، واستيلاء الطّطر على قونية الّذي أنهى وجودَهم.

وأفرد فصولاً أخرى لموالي السّلاجِقة الّذين استطاعوا توطيدَ نفوذهم في بعض الأطْراف:

بني سُقْمان الّذين استبدّوا بمُلك خِلاط بعد انقراض مُلْك بني مَرْوان الأكْراد، وما كان في حكمهم من تدافعِ داخليّ وخارجيّ على مدى نحو قرن، إلى أن صار أمرهم إلى الأيّوبيّين سنة 604 هـ.

وبني أُرتُق بمارِدين وديار بَكْر، وهم أيضاً من موالي السّلاجِقة الّذين قاموا تحت نفوذهم. فقد تولّى أبُلْغاري [1] شِحْنَةَ بَغْداد، وزوّج دُبَيْس بن صَدَقة أميرَ الحلّة المزيديّ ابنَتَه؛ فزاد في نفوذه. وأقطعه السُّلْطان محمود السّلْجُوقيّ مَيّافارِقين. وأعطى

[1] كما يرسُمه ابن خلدون، ويرد بيانٌ عنه في هذا التقديم.

خلفاؤه - الّذين ملكوا آمِدَ - ولاءهم للزّنكيّين. وكان أهل حَلَب قد خشَوْا على بلدهم من الإفرنج؛ فاستدعوا بني أُرْتُق وسلّموهم مقاليدها، فانقرض ملك بني تُتُش.

ودولة بني زَنْكي الّذين أقاموا دولتهم بالجزيرة والشّام، والّذين دخلوا في صراعٍ مريرٍ مع الفِرنج بدأ بسقوط الرُّها في يد الأتابك زَنْكي. وكان لهم نفوذ كبير في جنوب العراق وشماله، وكان أول ظهورهم عندما تولّى جدُّهم شِحْنكية بَغداد والعِراق، وقد بيّنَ ابن خَلْدون مراحلَ هذا الصّراع واستيلاءهم على مُدنِ الشّام، الواحدة تلو الأخرى، على يد القائد المظفّر نور الدّين محمود الّذي كان يتابع خطّة والده العسكريّة التي تعتمد توحيد المنطقة ليتمكّن من مواجهة زحوف الفِرنج المتتالية.

وفي هذا الجزء فصلٌ طويلٌ عن الفِرنج الوافدين من الغرب وأخبارهم في بلادِ الشّام، وما استولوا عليه من سواحله وثُغوره وحُصونه، وما أدخلوه على بلادِ الشّام ومِصْر من إرباكٍ بِمَا قاموا به من هجومٍ وحصارٍ وحروبٍ مع القوى السّياسيّة المُحيطة بهم وخاصّة السّلاجقة، إلى أنْ قضى عليهم صلاحُ الدّين الأيوبيّ.

وفي هذا الفصل عن صليبيي المَشْرق، تمدّد ابنُ خَلْدون نحو الغرب الإسلاميّ ليجمع إليه ما قاموا به من استيلاءٍ على جزيرة جزبة وطرابُلُس الغرب والمَهْديّة وبونة.

وعلى طريقته في تَشْجير[1] أنساب الأُسر الحاكمة، فقد وصلتنا في نسخ هذا الجزء مجموعتان من هذه المُشجَّرات، رسمها ابنُ خَلْدون بخطّه، إحداهما مُدرجةٌ في نسخة ظ، وقد أُثبتت في موقعها من النّص وعددها سبعة مشجّرات، والثّانية جاءت في نسخة س، وهي أحدث عهدًا من سابقتها وتميّز ببعض الإضافات والبيانات، وحالتها جيّدة وواضِحة.

[1] لا نذكر أنّ أحدًا من المؤرّخين قد سبق ابنَ خَلْدون في تشجير أنساب الأُسر التي حكمت، ولكنّه يذكر في العاشر من العبر: "أنّ أبا سعيد بن خُدابَنْدا من دولة بني هولاكو ملوك الطّطر بالعراقيْن، له تاريخ جمع فيه أخبار الطّطر وأنسابهم وقبائلهم، وكتبه مشجّراً على نحو ما في كتابنا هذا".

فمشجّر سلاجقة خُراسان، رغم وضوح نسخة ظ التي أُعدّت سنة 797هـ، نجد بمطابقتها مع نسخة س الأحدث منها تاريخاً، أنّها أثبَتَتْ ابناً لأُزبَك بن البَهلوان هو خاموش، وابناً لقُزل بن إيلَدْكِز هو عثمان، وعَرّفت بإيلَدْكِز بأنّه المستبدّ على أرسَلان ابن طُغرل بأذَرْبيجان والرّيّ وأصبهان وبلاد الجبل آخر الدّولة. وفيه تعريف بطُغْرل بن أرْسَلان شاه بأنّه آخر بني مَلِكْشَاه، وكان في الرّيّ وهمذان وبلاد الجبل تحت ولاية إيلَدْكز واستبدادهم. وملحق بهذا المشجّر سلسلة نسب إبراهيم ينال ابن عمّ طُغْرلبك وأخيه لأمّه، وكلّ هذا غير موجود في مشجّر ظ، الذي انطمست فيه البيانات المضافة عن طغرل وإيلَدْكِز.

وتميّز نسخة س عن ظ في مشجّر غياث الدّين كيخسرو بن قلج أرسلان بأنّه عَنْوَن لها بعنوانٍ انفسخ في ظ، وفيه: ملوك قونية وبلاد الرُّوم، وملكَها من أيديهم الطّطر.

وانطمس في مشجّر ظ لنسب بني سُقْمان القطبيّ العنوانُ الّذي احتفظت به نسخة س وفيه: آخر الدّولة السَّلْجُوقيّة بأرمينيّة وخِلاط، وملكَها من أيديهم بَنو أيّوب.

وفيما عدا هذه الفروق، فإنّ بقيّة المشجَّرات متطابقة في ضبط حركات بعض الأسماء، التي سوف نجرّد لها مَسْردًا بضَبط ابن خَلْدون كما سجّله بقلمه؛ فإنّه كان يستمع إلى تلك الأسماء تتردّد في الدّواوين أمامه، على لسان الأعاجم من المماليك.

وننشر هنا مع هذا التقديم صورَ المشجَّرات السَّبعة لنسخة س، للإفادة والتوثيق والمقارنة:

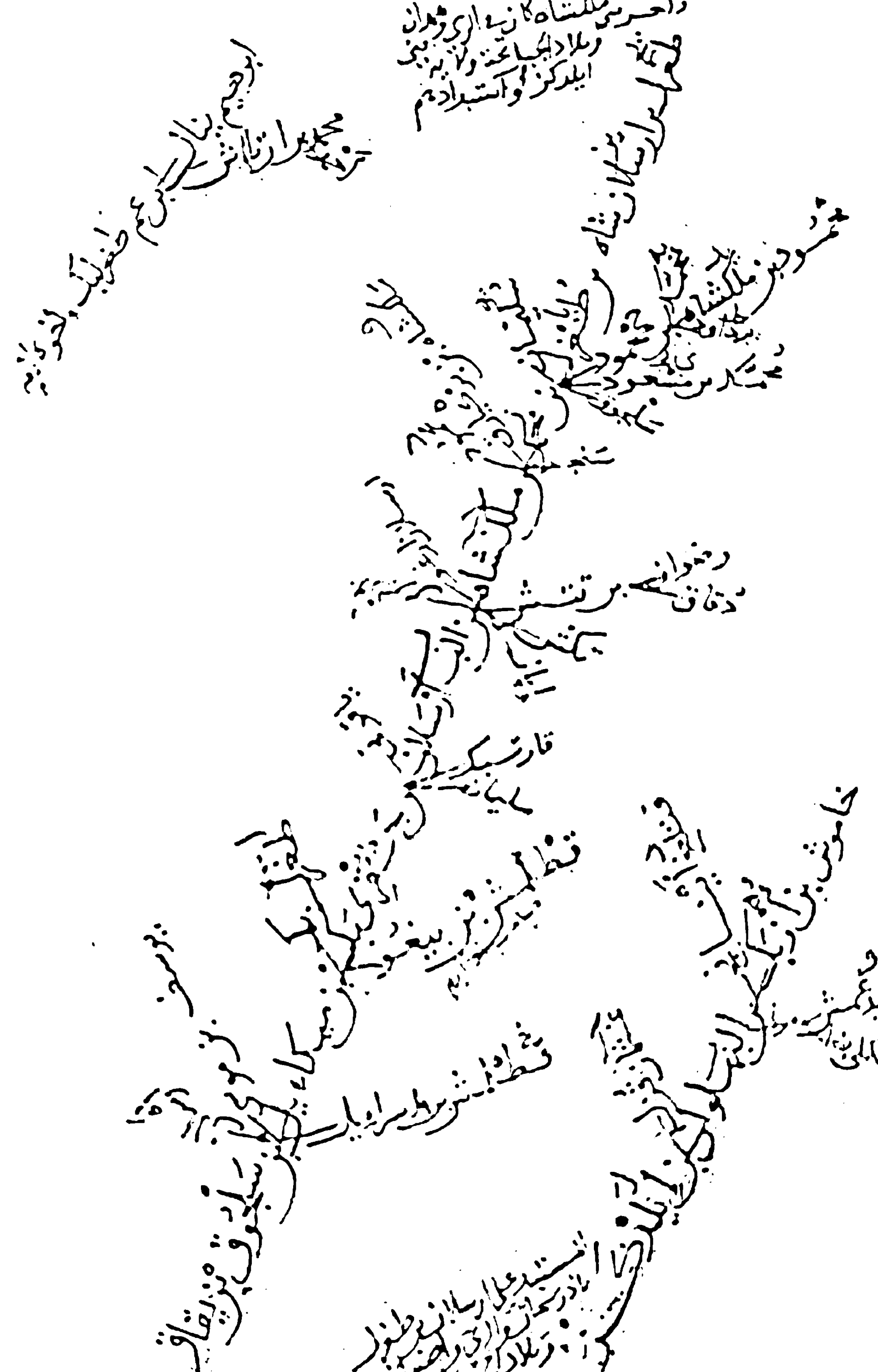

[مُشجر أنساب سلاجقة خُراسان]

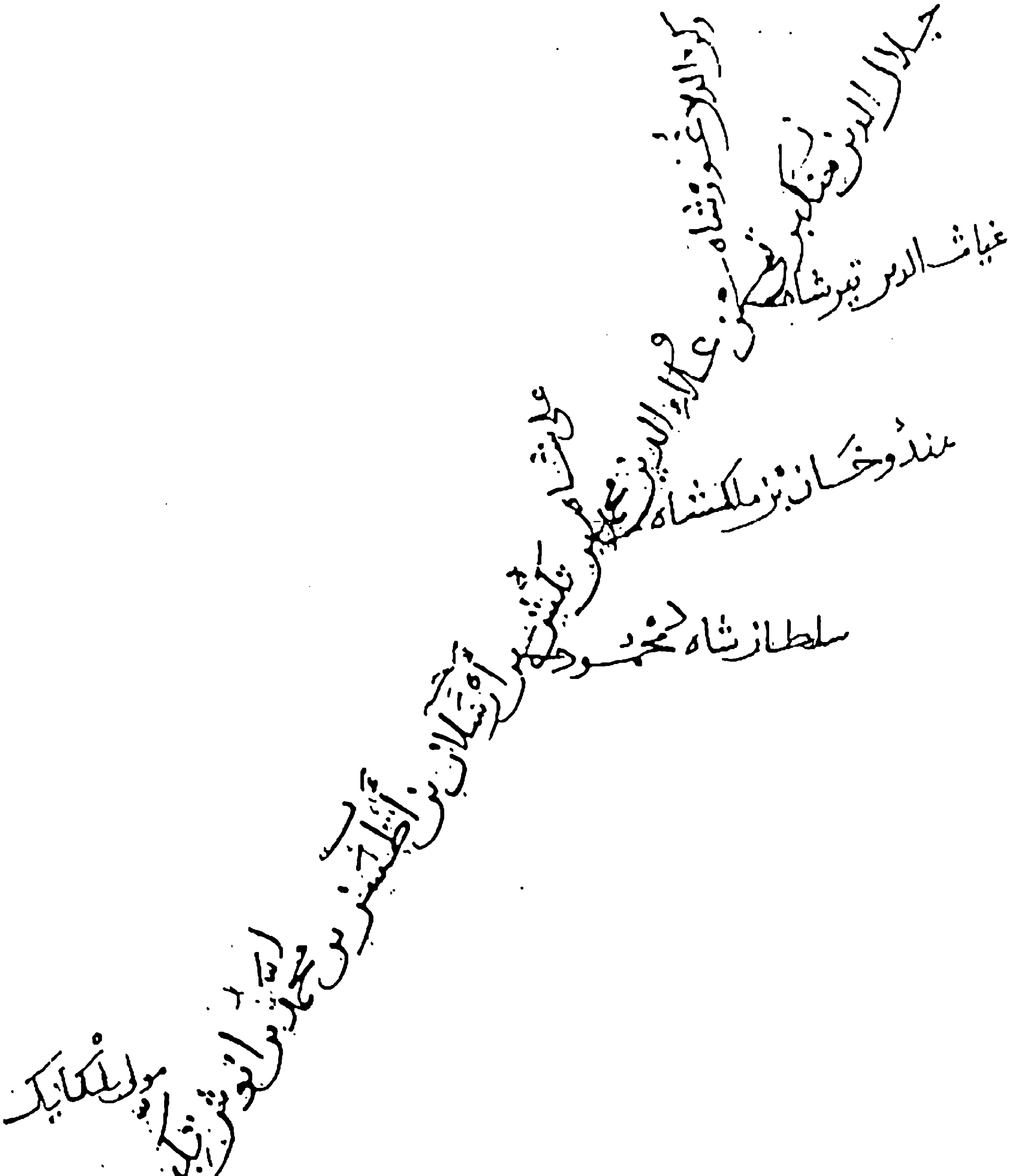

[مشجّر نسب بني أنوشتِكين ملوك خُوارِزم]

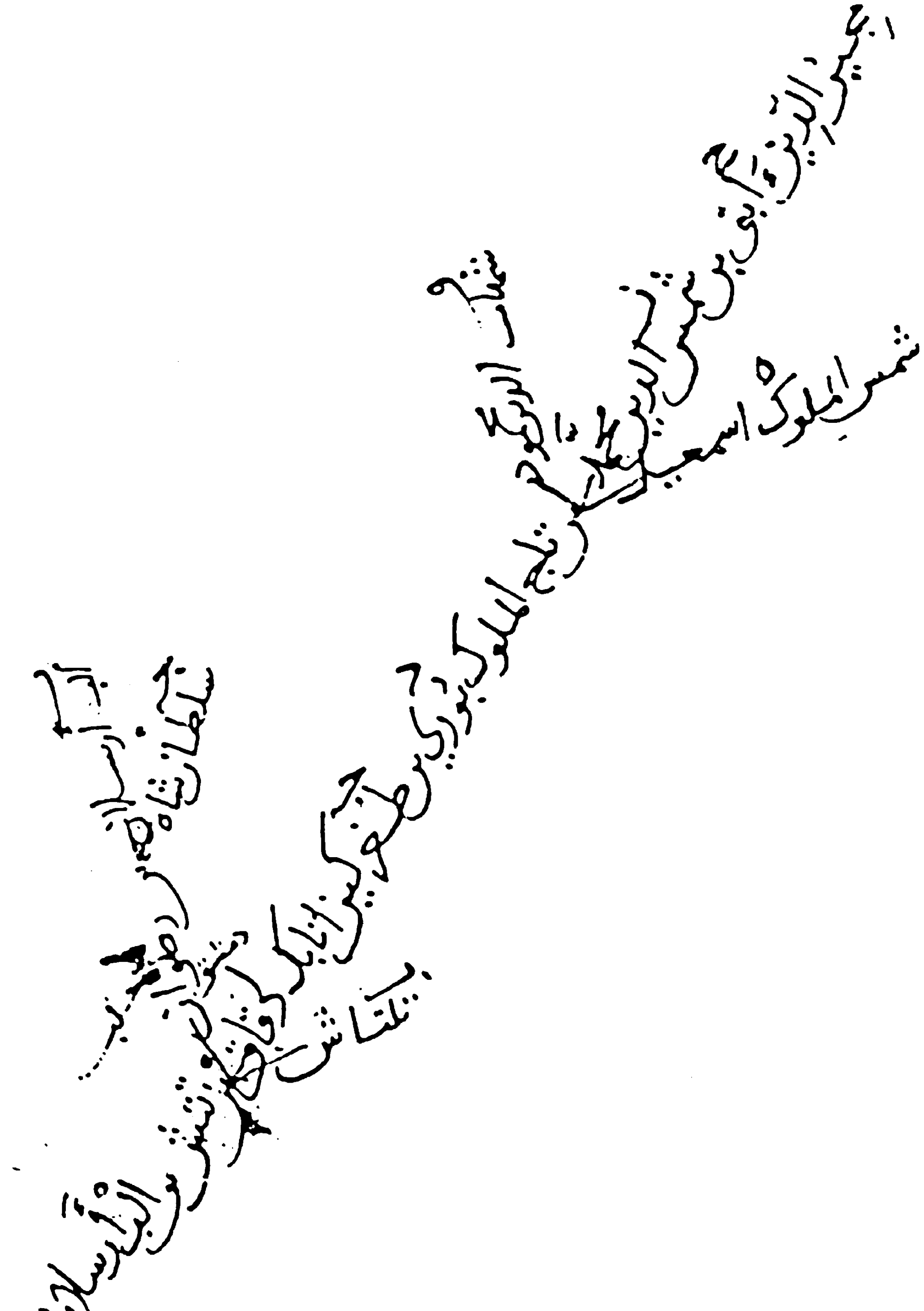

[مشجّر نسب بني تُتُش بن ألب أرسلان، من سلاجقة بلاد الشّام]

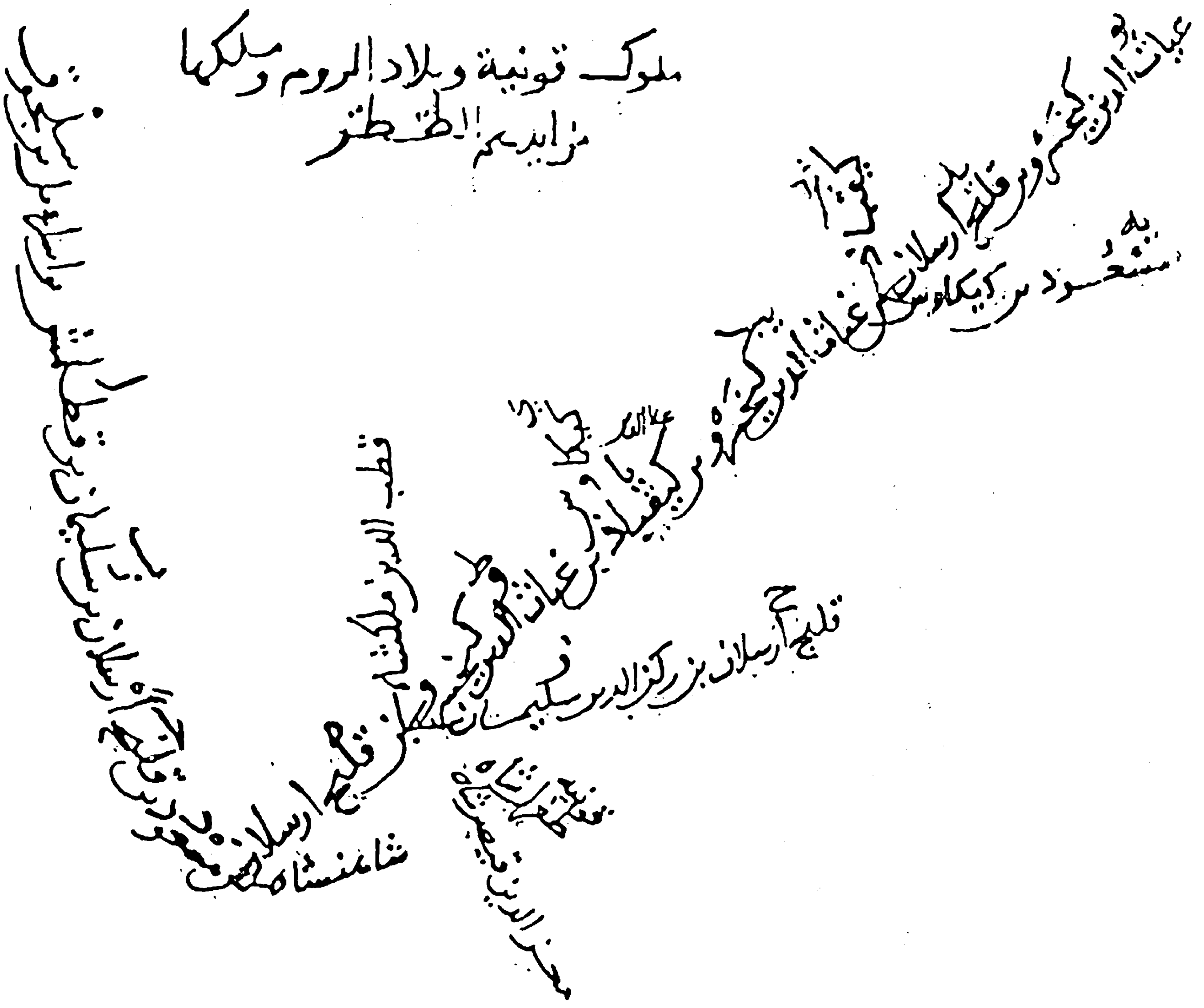

[مشجّر نسب بني قُطلمش، ملوك قونية وبلاد الرّوم]

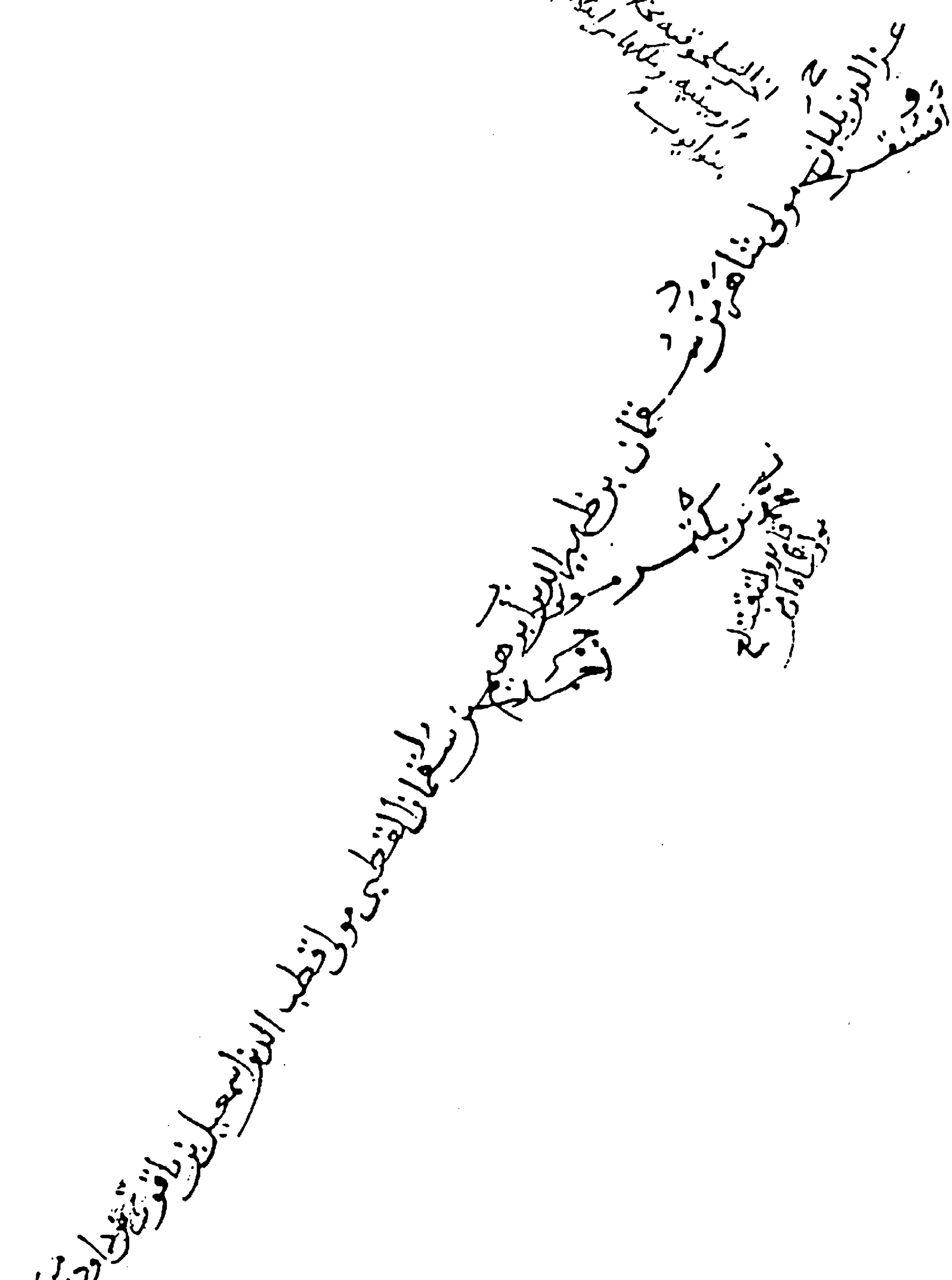

[مشجّر نسب بني سُقمان القطبيّ]

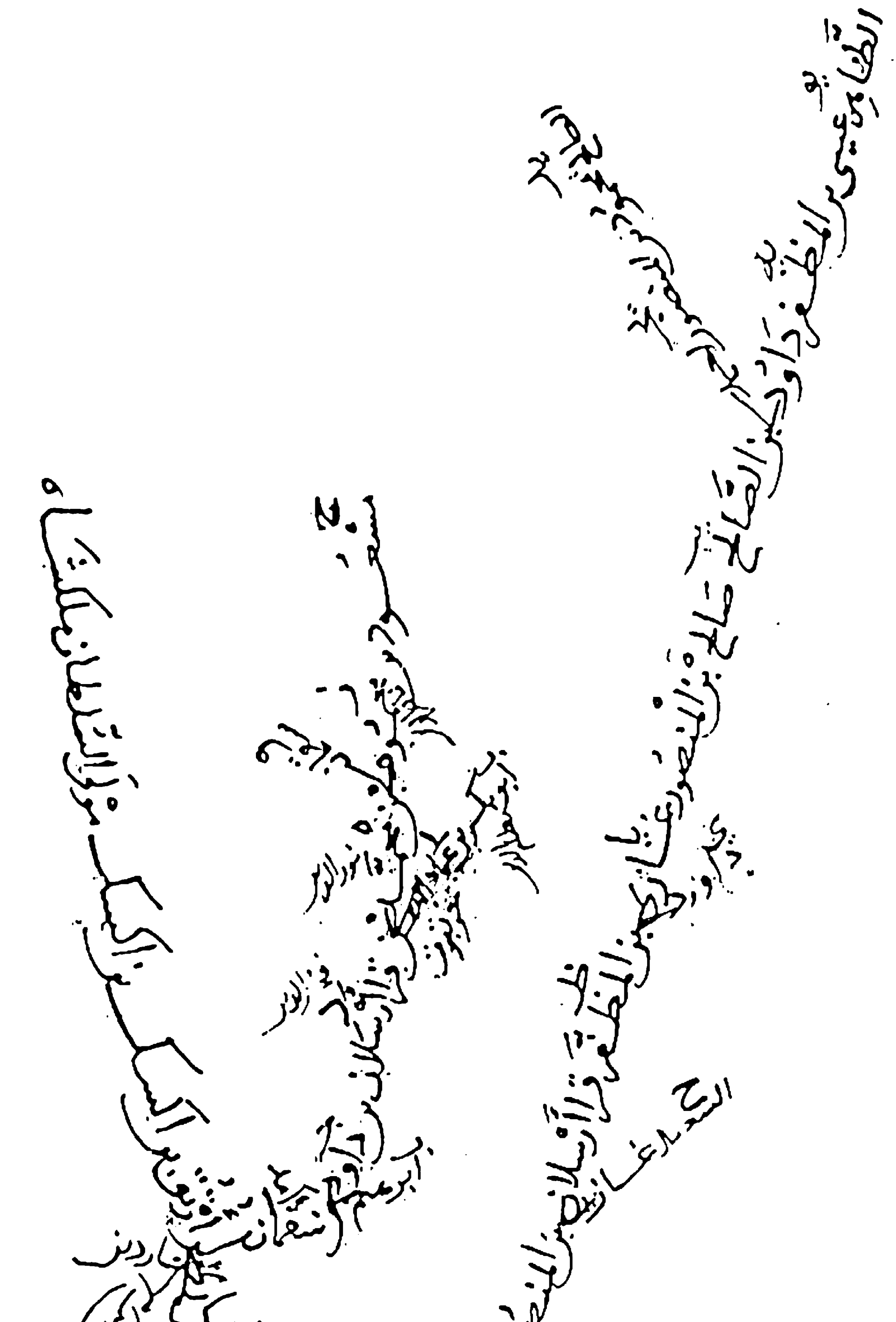

[مشجّر نسب بني أرتق بن أكسك]

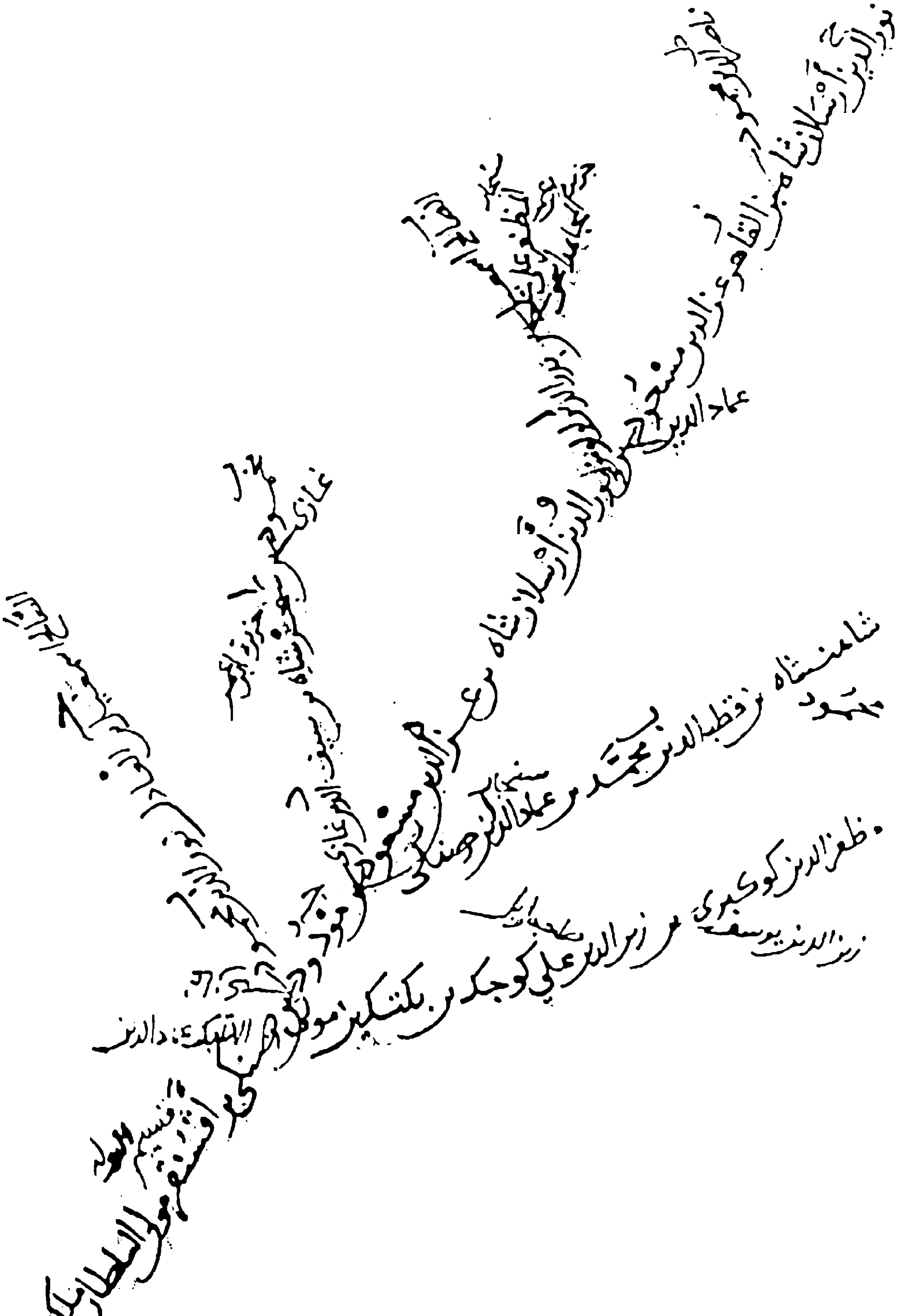

[مشجّر نسب بني زنكي بن أقسُنقر]

وفي هذا الجزء التّاسع الّذي يدخل في مضمون الكتاب الثاني من العِبَر، والخاصّ بأقسام من الطبقة الثالثة من العرب التابعة للعرب، تشير مادّة الكتاب المتباعدة في الزّمان والمكان إلى أنَّ ابن خَلْدون قد اعتمد في تصنيف هذا المحتوى على المصدر الأساس الّذي أفاد منه في عدد من الأجزاء الأخرى، وهو الكامل لابن الأثير، الّذي يُصَرِّح بذكره أحياناً ويغفله أخرى، وتدلّ المقارنة وتتابع الإفادات أنّه كان رائده في التعرّف على أحداث تلك الدول التي تناولها، مع ما يميّز أسلوب ابن خَلْدون من جودة الاختصار وضغط الأحداث في أوجز عبارة.

وصرّح بمصدرٍ آخر غطّى به أخبار الدّولة الخُوارِزميّة، هو: سيرة جلال الدّين منكبرتي للنّسويّ المنشيء، وكان يقارن بينه وبين ابن الأثير في روايته لبعض الأحداث.

أمّا ابن سعيد الّذي يعتمده في مادّة الأنساب، فلم يحدّد اسمًا لكتابه ولعلّه يكون من أقسام القِدْح المُعلّى التي منها نَشْوة الطّرب، وقد نقل عن ابن سعيد القلقشنديّ في كتابَيْه نهاية الأرب في معرفة أنساب العَرب، وقلائد الجُمان في التّعريف بقبائل عرب الزّمان.

وذكر في هذا الجزء كتاب تاريخ العالم لأوروسيوس (أو هرشيوس)[1] مرّة واحدة، وكان قد أفاد منه في الجزء الثالث إفادات موسّعة؛ وقد وجد المحقّقان أنَّ ما كتبه عن دولة بني قُطلمِش ملوك قونية وبلاد الرُّوم، وعن بني أُرْتق من موالي السّلاجقة، مسايرٌ لِمَا وَرد عند عطا ملك الجوينيّ في كتابه جهانكشاي، الفارسيّ اللغة، وكان الجوينيّ قد حكم بَغْداد بعد هولاكو، فلعلّ كتابه قد عُرِّب وقتها ولم يصل إلينا، أو انتقلت إفاداته إلى مصادر عربيّة أخرى اطّلع عليها ابن خَلْدون، ومنها نهاية

[1] الصفحة 547 من هذا الجزء

الأرب للنُّويريّ. ومثله كتاب محمود بن محمّد الأقسرائيّ: "مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار" الّذي اشتمل على أخبار بني قُطلمش.

وكتب ابن خَلْدون في هذا الجزء بعض حروف الأسماء الأعجميّة التي ليست من لغة كتابتنا، حسب الطريقة التي اصطلح عليها ووضع قاعدتها في أوّل الكتاب الأوّل[1]، وهو وضع الحرف العجميّ بما يدلّ على الحرفين اللّذين يكتنفانه، ليتوسّط القارئ بالنّطق به بين مخرجيْ ذينك الحرفين. وقد كُتِبَتْ هذه الحروف متشابهة في نسختيْ ظ، س، من ذلك اسم: تِكين بنقط الكاف من تحت لينطق جيماً مصرية، وزنكي الذي يرسمه بصادٍ بداخلها زاي، وأَطْسَز والطّطر بوضع نقطتين فوق الطاء لتنطق بين الطاء والظاء. وحيث لا تسمح حروف الطباعة بتقديمها، فقد أفردناها لتكون ضمن معاجم الكتاب، وتُضاف الرموز على الحروف يدوياً بعد التنضيد وتصوّر بعد ذلك.

ووردت بعض الأسماء بصيغة مختلفة عمّا تذكره المصادر، ولا بدّ أن تكون إحدى الصيغتين مُصحّفة، ولم يتمكّن المحقّقان من التّرجيح، من ذلك اسم: "أَبُلْغاري" من ملوك بني أُرتُق في ديار بَكْر، وقد انفرد ابن خلدون برسمه وضبطه على تلك الصورة، مخالفاً ما ذكرته به أكثر المصادر بصيغة: "إيلغازي"[2].

وقد اضطلع بتحقيق هذا الجزء باحثان لهما علْمٌ وصُحبةٌ طويلة مع نصوص التُّراث، هما:

الأستاذة نجوى مصطفى كامل التي شغلت منصب مدير عامّ لمركز تحقيق التُّراث بالقاهرة، وساهمت ـ حسب طريقة المركز ـ مساهمةً علمية في عددٍ من الأعمال

(1) كتاب العبر 1: 52 .
(2) الكامل 13: 44 (الفهارس)، وفيات الأعيان 1: 191، المنتظم 17: 186، سير أعلام النبلاء 14: 386، تاريخ مختصر الدول 197، فوات الوفيات 14: 181

الكبيرة تحت إشراف محقّقيها، منها مقدّمة ابن الصّلاح في علوم الحديث الّذي حققته أ.د. عائشة عبد الرَّحمن، والسُّلوك لمعرفة دول الملوك للمَقريزيّ بتحقيق أ.د. سعيد عاشور، وكتاب تذكرة النبيه في أيّام المنصور وبنيه للحسن بن عمر بن حبيب الحَلَبيّ، والمنهل الصّافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي، وعقد الجُمان في تاريخ أهل الزّمان لبدر الدّين العينيّ وكلّها بتحقيق أ.د. محمّد محمّد أمين، ومنهاج السُّنّة بتحقيق أ.د. محمّد رشاد سالم، والتبر المسبوك في ذيل السّلوك لمحمد بن عبد الرحمن السَّخاويّ بالمشاركة. وأشرفت على إصداراتٍ تراثية مهمّة بالمركز.

والأستاذ أحمد عبد الستَّار عبد الحليم، الباحث بمركز تحقيق التُّراث أيضاً، له إسهام وتثبّت، فقد حقّق بالاشتراك كتاب نزهة الأبصار في خواصّ الأحجار المنسوب لشمس الدّين محمّد بن أحمد بن صفر الغسّانيّ، وبالاشتراك أيضاً حقّق كتاب باعث النفوس إلى زيارة القُدْس المحروس لبرهان الدّين إبراهيم بن عبد الرّحمن، ابن الفِركاح الفَزاريّ، ويُسهم ضمن لجنة في تحقيق أجزاء من كتاب عنوان الزّمان في تراجم الشّيوخ والأقران لإبراهيم بن عمر البِقَاعيّ ومناهج الفِكَر ومباهج العبر لجمال الدِّين محمّد بن إبراهيم الكتبيّ الوَطْواط.

وقد عمل المحققان جهد الطّاقة للتأكّد من كلّ مَقْطع من النصّ وربطه بالمصادر، وراجعت عملهما بعنايةٍ، وقمت بالتنسيق ليخرج هذا الجزء حسب الضوابط المشتركة التي وُضعت لتَوحيد أجزاء الكتاب.

إبراهيم شبّوح

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

الكتاب الثاني: الجزء التاسع

/ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،

[1 ب]

* وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ[أ] وَسَلَّمَ *[ب]

۞ الخَبَرُ عَنْ دَوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ مِنَ التُّرْكِ المُسْتَوْلِينَ عَلَى مَمَالِكِ الإِسْلَامِ ودُوَلِهِ بِالمَشْرِقِ كُلِّهَا إِلَى حُدُودِ مِصْرَ، المُسْتَبِدِّينَ عَلَى الخُلَفَاءِ بِبَغْدَادَ[ج] مِنْ خِلَافَةِ القَائِمِ إِلَى المُسْتَنْجِدِ[د]، وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ المُلْكِ وَالسُّلْطَانِ فِي أَقْطَارِ العَالَمِ، وَكَيْفَ كَفَلُوا الخُلَفَاءَ وَحَجَرُوهُمْ، وَمَا تَفَرَّعَ عَنْ دَوْلَتِهِمْ مِنَ الدُّوَلِ شَرْقًا وغَرْبًا

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا - عِنْدَ ذِكْرِ أَنْسَابِ الأُمَمِ - الكَلَامُ فِي نَسَبِ[هـ] التُّرْكِ، وأَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ كُومَر بنِ يَافِث، أَحَدِ السَّبْعَةِ المَذْكُورِينَ مِنْ بَنِي يَافِث فِي التَّوْرَاةِ[1]، وهُمْ: يَاوان، وَمَاذاي، وَمَاغُوغ، وَطُوبَال، ومَاشَخ، وطِيرَاش. وَعَدَّ ابْنُ إِسْحَاقَ[2] مِنْهُمْ

(أ) س: وآله وصحبه. (ب) الجملة بين النجمين في ق: اللهم أعن ويسر والطف، يا معين يا لطيف. (ج) سقط من س.

(د) بياض في س. (هـ) س: أنساب.

---

(1) في التوارة، سفر التكوين، الإصحاح العاشر: "بنو يافث: جومر، وماجوج، مادابي، ياوان، توبال، ماشك، تيراس".

(2) ينظر قول ابن إسحاق في كلٍّ من: الطبري: تاريخ الرسل والملوك 1: 206؛ القلقشندي: قلائد الجمان 27؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب 25، قال: "كان ليافث ستة أولاد، وهم: كومر ويقال: غومر، وياوان ويقال: يافان وهو يونان، وماغوغ، وطوبال ويروى: قطوبال، وماشح - بالمعجمة والمهملة - ويروى: كاشح، وطبراش".

سِتَّةٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَاذاي. وَفِي التَّوْرَاةِ[1] - أَيْضًا - أَنَّ وَلَدَ كُومَر[أ] ثلاثةٌ: تُوغَرْمَا، وَأَشْكَناز، وَرِيفَاث.

وَوَقَعَ فِي الإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنَّ الإِفْرَنْجَ مِنْ رِيفاث، وَالصَّقَالِبَةَ مِنْ أَشكناز، وَالخزر مِنْ تُوغَرْمَا. وَالصَّحِيحُ عِنْدَ نَسَّابَةِ الإِسْرَائِيلِيِّينَ أَنَّ الخزر هُمُ التُّرْكُمَانُ، وَشُعُوبُ التُّرْكِ كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي كُومَر. وَلَمْ يَذْكُرُوا مِنْ أَيِّ وَلَدِهِ الثَّلَاثَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ مِنْ تُوغَرْمَا. وَزَعَمَ بَعْضُ النَّسَّابَةِ أَنَّهُمْ مِنْ طِيرَاش بنِ يَافِث.

وَنَسَبَهُمُ ابْنُ سَعِيدٍ إِلَى تُرْكِ بنِ عَامُورَ بنِ سُوَيْيل[2]، والظَّاهِرُ أنه غَلَطٌ، وأَنَّ عَامُورَ تَصْحِيفُ كُومَر. وَأَمَّا سُوَيْيلُ فَلَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ فِي بَنِي يافِث. وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ كُلُّهُ.

وَلِلتُّرْكِ[ب] أَجْنَاسٌ كَثِيرَةٌ وشُعُوبٌ؛ فَمِنْهُمْ: الرُّوسُ، وإِلعلانُ - وَيُقَالُ: إِلانُ - وَالخَفْشَاخُ وَهُمُ القِبْجَق، والهَيَاطِلَةُ، والخُلُخُ[3]، والغُزُّ الذِينَ مِنْهُمُ السَّلْجُوقيَّةُ[ج]، والخِطَا وَكَانُوا بِأَرْضِ طُمْغَاجَ، وَيَمَك، وَالغُوْر، وَشَرْكس، وَأَزكش، وَالطّطرُ - وَيُقَالُ:

(أ) ق: كومر بن يافث. (ب) في هامش س عنوان بخط مخالف، نصه: "مطلب أجناس الترك". (ج) بعدها زيادة في س، نصها: "ولفظة الغز، معرب الخز، وهي من أجناسهم، كانت بهذه الصفة في لغتهم، فعرّبتها العرب إلى صيغة الغز. ومنهم أيضًا".

---

(1) في التوراة، سفر التكوين، الإصحاح العاشر: "وبنو جومر: أشكناز، وريفاث، وتوجرمة".
(2) نقله القلقشندي في: قلائد الجمان 28: عن ابن سعيد.
(3) كذا ضبطت في ظ. ووردت في العبر 1: 111: الخَلَخ. وضبطت في دائرة المعارف الإسلامية: الخَلَّخ، بفتح الخاء وضم وتشديد اللام.

الطَّغزغَز[1] - وَأنكر وَهُمْ مُجَاوِرُونَ لِلرُّومِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ هَؤُلَاءَ التُّرْكِ *أَعْظَمُ أُمَمِ *[أ] العَالَمِ، وَلَيْسَ فِي أَجْنَاسِ البَشَرِ أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَمِنَ الْعَرَبِ. هَؤُلَاءِ فِي جَنُوبِ المَعْمُورِ وَهُمُ العَرَبُ، وَهَؤُلَاءِ فِي شِمَالِهِ وَهُمُ التُّرْكُ. وَقَدْ مَلَأُوا عَامَّةَ الأَقَالِيمِ الثَّلَاثَةِ: مِنَ الخَامِسِ وَالسَّادِسِ والسَّابِعِ، فِي نِصْفِ / [أ] طُولِهَا مِمَّا يَلِي المَشْرِقَ.

فَأَوَّلُ مَوَاطِنِهِمْ مِنَ الشَّرْقِ[ب] عَلَى البَحْرِ بِلَادُ الصِّينِ، وَمَا فَوْقَهَا جَنُوبًا إِلَى الهِنْدِ، وَمَا تَحْتَهَا شِمَالاً إِلَى سَدِّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُمْ مِنْ شُعُوبِ التُّرْكِ. وَآخِرُ مَوَاطِنِهِمْ مِنْ جِهَةِ الغَرْبِ[ج] بِلَادُ الصَّقَالِبَةِ المُجَاوِرِينَ لِلْفِرِنْجِ، مِمَّا يَلِي رُومَةَ إِلَى خَلِيجِ القُسْطَنْطِينَةِ.

وَأَوَّلُ مَوَاطِنِهِمْ مِنْ جِهَةِ الجَنُوبِ بِلَادُ الغُور المُجَاوِرَةُ لِلْهِنْدِ، ثُمَّ بِلَادُ خُرَاسَان وَأَذْرَبِيجَان وَخَلِيجُ القُسْطَنْطِينَةِ. وَآخِرُهَا مِنَ الشِّمَالِ بِلَادُ فَرْغَانَة وَالشَّاشِ، وَمَا وَرَاءَهَا مِنَ الْبِلَادِ الشَّمَالِيَّةِ المَجْهُولَةِ لِبُعْدِهَا. وَمَا بَيْنَ هَذِهِ الحُدُودِ مِنْ بِلَادِ غَزْنَةَ، وَنَهرِ جَيْحُون وَمَا حِفَافَيْه مِنَ البِلَادِ، وَبِلادِ خُوارِزْم، وَمَفَاوِزِ الصِّينِ، وَبِلَادِ القِفْجَق[2] وَالرُّوسِ حِفَافًا بِلاد القُسْطَنْطِينَةِ مِن جِهَةِ الشَّمَالِ الغَرْبِيِّ.

(أ) في س: أكثر أجناس. (ب) ق، س: المشرق. (ج) ق، س: المغرب.

---

(1) وردت في العبر 1: 114، 151: البغرغر ـ التغرغر. ووردت في دائرة المعارف الإسلامية: التغزغز ـ التقزغز، بضم التاء والغين.

(2) كذا في النسخ، وذكرها قبل: القبجق. وقد تعدد رسمها في المصادر، فمنها: القفجاق ـ القبجاق. وهكذا ضبطت في دائرة المعارف الإسلامية.

قَدْ اعْتَمرَ هَذِهِ البَسَائِطَ مِنْهُمْ أُمَمٌ لاَ يُحْصِيهِمْ إِلَّا خَالِقُهُمْ ؛ رَحَّالَةٌ [مُنْتَقِلِينَ][أ] فِيهَا، مُنْتَجِعِينَ مَسَاقِطَ الغَيْثِ فِي نَوَاحِيهَا. يَسْكُنُونَ الخِيَامَ المُتَّخذَةَ مِنَ اللّبودِ - لِشِدَّةِ البردِ فِي بِلادِهِمْ بِتوغّلِهَا فِي الشَّمَالِ - وَمِنَ الخشبِ، تَجرُّهَا دَوابُّهم عند الظَّعْنِ.

وَيَحْترفُونَ بِالزِّرَاعةِ والصَّيْدِ، والقِيَامِ عَلَى النَّعَمِ مِمَّا سِوى الإِبلِ مِنَ البقرِ والشَّاءِ، وَالخَيْلُ عِنْدَهُم للركوبِ والنّتَاجِ. وَأَقْوَاتُهم غَالِبًا مِن حِنْطَةِ الأُرزِ وَالأَلْبَانِ، وَسيّما أَلْبَانِ الخَيْلِ. وَمُقَاتِلتُهُمْ وَفُرْسَانُهُمْ مِثْلُ الذَّرِّ كَثْرَةً. وَلَمْ يَزَالُوا بِهذه المَوَاطِنِ مُنْذُ أَحْقَابٍ مِنْ أَوّلِ الخَلِيقةِ، لا يُعْلَمُ مُبْتَدؤُهَا[ب].

وَكَانَ لَهُم فِيمَا وَرَاءَ النَّهْرِ بِبِلادِ كَاشْغَر وتُرْكِسْتَان إِلى مَفَازةِ الصِّينِ شَرْقًا وَإِلى فَرْغَانَة شِمَالاً - دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ مُعَاصِرةٌ لِلْفُرْسِ. وَكَانَ بَيْنَ مَلِكِهِمْ، أَفْرَاسِيَاب وبنيه، وَبَيْنَ مُلُوكِ الفُرْسِ حُروبٌ تَقدّمَ ذِكْرُهَا فِي أَخْبَارِ الفُرْسِ.

وَلَمَّا جَاءَ اللّه بالإِسلامِ وَذَهَبتْ دولةُ الفُرْسِ زَحَفَ إِلَيْهِم العربُ مِن الثُّغُورِ بِخُرَاسَان[ج]. [وَكَانتْ][د] بَيْنَهم وقائعُ صَعْبةٌ، وَلَمْ تَزَل تتكـرّرُ إِلى آخِرِ دَوْلـةِ بَنِي أُميّةَ. ثُمّ ضَرَبَ الإِسْلامُ بِجِرَانِه فِي تِلْكَ المواطنِ، وَأَسْلَمَ بقيّتُهم عَلَى مَا بِأَيْدِيهِمْ مِن البِلَادِ.

وَكَانَ أَعْظَمَ مُلُوكِهِم الخانيّةُ: بَنُو سَبقٍ مُلُوكُ تُرْكِسْتَان، مِن عَقِبِ/ أَفْرَاسِيَاب [2 ب] الشهيرِ الذِّكْرِ.

(أ) ظ: منتقلين. (ب) ق: لا نعلم مبدأها. (ج) سقط من س. (د) ظ: فكان.

وَأوّلُ[ا] مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُم: سَبُق هَذا. وَلَمْ يزلْ هُو وبنُوه يُعْرَفُونَ بِالخَانِ، وَهِي سِمةُ مُلوكِ التُّرْكِ، مِثْلُ كِسْرَى لِلفُرْسِ، وقَيْصرَ لِلرُّومِ. وَلمَّا أَسْلمُوا أَقرَّهُم الإسلامُ علَى بِلادِهِم ومُلْكِهِم؛ فكَانَت لهُم دولةٌ بِبلَادِ تُرْكِسْتَان، اتّصلَتْ إلى أيّامِ السَّلْجُوقيّةِ هَؤلاءِ، وَقَدْ ذَكَرنَا أَخبارَهَا.

وكَانَ هَؤلَاء السَّلْجُوقيّةُ أَحْياءَ نَازِلِينَ فِي الحِلَلِ بمفازةِ بُخَارَى. ولمَّا عَبَرَ محمُودُ ابنُ سُبُكْتِكِين إِلى بُخَارَى واسْتَوْلَى عَلَيْهَا فِي حدودِ العِشْرِينَ والأربع مائة ـ قبَضَ عَلَى أَرْسلان[1] بنِ سَلْجُوق وَحَبَسَهُ بالهِنْدِ، ونَهَب أَحْياءَه وحِلَلَه التي يُسمُّونَهَا بلسانِهم: الخركَاه، ولَحِقَ أَحْيَاؤه بِخُرَاسَان، ثُم بِأَصْبَهَان. وافترقُوا عَلى الرَّيّ وأَذْرِبيجَان والمَوْصِل وديارِ بَكْرٍ، وَقَدْ تقدّمتْ أخبارُهم. وبَقِيَتْ أَحْيَاءُ بَنِي مِيكائيلَ أَخِيهِ بِنَواحِي بُخَارَى[2].

وَكَانَ أبوهُمَا يُسمّى: سَلْجُوق بن يُقاق[3]؛ [ومعنى يُقاق][ب]: القوسُ

(ا) في هامش س عنوان بخط مخالف، نصه: أول من أسلم من الترك. (ب) إضافة من س.

---

(1) هو أكبر أولاد سلجوق، ويدعى إسرائيل. ينظر: البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق 6؛ الحسيني: زبدة التواريخ 25، وفيها: يبغو أرسلان المدعو إسرائيل. وينظر أيضًا: الراوندي: راحة الصدور وآية السرور 145 ـ 147؛ ابن الأثير: الكامل 9: 474.

(2) راحة الصدور 148 ـ 149؛ الكامل 9: 475 ـ 476.

(3) اختلفت المصادر في رسم الاسم، فورد: سلجوق ـ سلجق. وكذا يقاق: تقاق ـ توقاق ـ دقاق. فورد في: تاريخ دولة آل سلجوق 5: سلجق. وكذا ذكره النويري في: نهاية الأرب 26: 269، نقلا عن ابن الأثير، قوله: وإثبات الواو في اسمه غلط، والصواب سلجق. ولم نجده في مصادر ابن الأثير التي بين أيدينا. وفي زبدة التواريخ 23 ـ 24: سلجوق بن يقاق؛ وفي الكامل 9: 473: سلجوق بن توقاق. وفي وفيات الأعيان 3: 224؛ أبو الفدا: المختصر 2: 163، فيهما: سلجوق بن دقاق. وانفرد صاحب راحة=

الحَديدُ[أ]. وكانَ شَهْمًا سَؤوسًا، وانتهتْ إليْهِ رئاسةُ التُّركِ. وعذل يومًا ملكَ التُّركِ [يَبْغو][1] في مسيرِه إلى بَلَدِ الإسلامِ، ووَقَعتْ بيْنَهُما منازعةٌ ثُمّ اصْطَلَحا.

وَوُلِد ليُوقَاقَ سَلْجُوق. فلمَّا كَبُرَ وظَهرتْ عليه شواهدُ النَّجَابةِ قرَّبَه مَلِكُ التُّركِ وقَدّمَه، ولَقَّبَه: سُبَاشي، ومعناه: قائد الجيش. ثُمَّ أغْرَتْه امرأتُه بقَتْلِه، فهاجرَ سَلْجُوق مِن دارِ الحَرْبِ إلى دارِ الإسلامِ وَأَسْلَمَ، وأَسْلَمَ قومُه مَعَهُ، وأقامُوا[ب] بنواحِي جَنْد[2]. وكانَ مَلِكُ الكُفّارِ مِن التُّرْكِ يَأْخذُ الجِزْيَةَ مِن أهلِ تلكَ النّاحِيةِ، فرفعَ أيْدِيَهم عَنْهَا، ورَدّدَ إليهم الغزوَ في دَارِ الحَرْبِ حتّى انْدَفَعَت عاديتُهُم.

ثُمَّ حَصَلَ لسَلْجُوق اتصالٌ بملوكِ السَّامَانية، وكَانَ يُظَاهِرُهمْ في مهمَّاتِهم. واسْتَوْلَى هَارُونُ بنُ إيلِكَ الخَان بتُرْكِستَان عَلَى بعضِ أَطْرَافِ بِلَادِ ابنِ سَامَانَ، فَأرسلَ إلى سَلْجُوق يَسْتَنْجِدُهُ عَلَى الخَانِ، فَبعثَ إلَيْه ابنَه أَرْسلان فِي جموعٍ مِن أصحابِه، [وارتجع][ج] بِلادَه، وعَادَ أَرْسلان إلى أبِيه.

(أ) بعدها زيادة في س، نصها: "ابن لقمان بن نعمان بن أيوب بن داود. وكان له من الولد: ميكائيل، وإسرائيل، وأرسلان، وموسى". (ب) س: وأقام. (ج) في ظ: وارجع.

=الصدور 147، بذكره: سلجوق بن لقمان. وهو يتفق مع الزيادة في نسخة س. ينظر (أ). وقد اعتمدنا ضبط ابن خلكان للاسم: بفتح السين. وكذا في دائرة المعارف الإسلامية، وفيها: سلجوق بن دقاق.

(1) ظ: بيغوا. ق، س: بيغو. بتقديم الباء. والصواب ما أثبتناه. بتقديم الياء المثناة التحتية على الباء الموحدة. كذا في: زبدة التواريخ 23. وينظر: راحة الصدور 145، هامش (3) نقلا عن محمد إقبال ناشر الكتاب بالفارسية. وكذا ذكر في المختصر 2: 163. وسيتم التصويب عند التكرار دون الإشارة.

(2) مدينة من بلاد تُرْكِستَان مما وراء النهر، قريب من نهر سيحون. معجم البلدان 2: 168؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية 529.

ثُمَّ تُوفِّيَ سَلْجُوق بجَنْد ودُفِنَ هُنَاكَ، وقَدْ أَنَافَ عَلى مائة[1] سنةٍ مِن عُمْرِه. وكانَ له مِن الوَلَدِ: أَرْسلان، ومِيكَائيل، ومُوسى[2].

فَاسْتُشْهِدَ ميكائيلُ غَازِيًا في دارِ الحَرْبِ[3]، وخَلَّفَ مِن الوَلَدِ: يَبْغُو، وطُغْرُلبِك[4] / واسمُه بالعربيِّ: محمَّد، وجَقْرِبِيك[5] واسمُه: دَاوُد. فَأَطَاعَتْهُم عشائرُهم [أ] واشْتَملُوا عليهم، ونَزَلُوا على عشرينَ فرسخًا مِن بُخَارَى، وخَافَ صَاحِبُهَا مِنْهُم وتَمَرَّسَ بهم، فَاسْتَوحَشُوا ومَالُوا عَنْهُ إلى ولايةِ بُغْرَاخَان مَلِكِ تُرْكِسْتَان، وَتحيَّزُوا إلى بلادِه.

وبَقِيَ طُغْرُلبِك وإِخْوتُه في أَحْيَائِهِم بِنَواحِي تُرْكِسْتَان، وكَثُرَ عَيْثُهم فِيها، فَقَبَضَ بُغْرَاخَانُ[6] على طُغْرُلبِك وحَبَسَهُ. وَزَحَفَ داودُ فِي عشائرِه لاسْتِنقَاذِه، فهَزَمَ عساكِرَ بُغْرَاخَانَ واسْتَنْقَذَ أَخَاه طُغْرُلبِك مِن أيدِيهِم، وخرجُوا مِن إيالةِ بُغْرَاخَان، ونَزَلُوا جنْد قريبًا مِن بُخَارَى.

(1) في: زبدة التواريخ 25: عاش مائة سنة. وفي: الكامل 9: 474؛ المختصر 2: 163: عاش مائة سنة وسبع سنين.
(2) ذكر في: راحة الصدور 146، ابنًا رابعًا، وهو: يونس. وينظر: زبدة التواريخ 25.
(3) في نهاية الأرب 26: 270: وقيل، بل مات في حبس السلطان محمود بن سبكتكين.
(4) طُغْرُل: كذا ضبطه ابن خلدون، وهو يوافق ضبط ابن خلكان. وورد في دائر المعارف الإسلامية بكسر الراء. وبك: ضبطها ابن خلكان بفتح الباء. والصحيح ما أثبتناه.
(5) كذا في الأصول. وفي زبدة التواريخ 31: جقربك. وقد أجمعت المصادر على: جغري بك، بالغين المعجمة. تاريخ دولة آل سلجوق 7؛ الكامل 9: 474؛ راحة الصدور 143.
(6) هو: هارون بن سليمان إيلك خان، المعروف ببغرا خان. توفي 383 هـ. ينظر: الكامل 9: 98 - 99.

فلَمَّا انقرضتْ دولةُ بَني سامَانَ، وَمَلَكَ إيلِكُ الخانُ بُخَارَى، رَفَعَ محلَّ أَرسلان ابنِ سَلْجُوق واصْطَفَاهُ، ثُمَّ فَسَدَ مَا بَيْنَهُما، وحَصَلَ علي تِكين في أَسْرِ أَرسلان[1]، ثُمَّ هرب ولَحِقَ بِبُخَارَى فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا، وظَاهَرَهُ أَرسلان[2]، وزَحَفَ إليهما إيلِك خَانُ فهَزَمَاهُ.

وَكَانَ محمُودُ بنُ سُبُكْتِكِين صَاحِبَ خُرَاسَانَ، فكَانَ علي تِكِين يُسِيءُ جِوارَه ويُنَازِعُه في الحدودِ، ويعترضُ رُسُلَه المتردّدينَ إلى مُلوكِ التُّركِ بِتُرْكِسْتَان. فَاعتزمَ محمُودٌ عَلَى المسيرِ إليْهِ، وعَبَرَ جَيْحُون فِي عساكِرِه، فهربَ علي تِكِين مِن بُخَارَى، واسْتَوْلَى هُوَ عَلَيْهَا.

ودخلَ أَرسلانُ بن سَلْجُوق بأحيائِه المفازَةَ وتَوَغَّلَ في رمالِها، ثُمَّ لاَطَفَهُ محمُودٌ واسْتَمَالَهُ ورغَّبَه؛ فَوَفَدَ عَلَيْهِ وحبسَه كَمَا تقدَّمَ، وأجازَ أحياءَه إلى خُرَاسَان، ووضعَ عليهم الخَرَاجَ، وامْتَدَّتْ أيدي العمّالِ إلى أموالِهم، فَافْتَرقُوا عَلَى كَرْمَان وأَصْفَهَان والرَّيّ[3]، وكانَ مِن أخبارِهم مَا أَشَرْنَا إليه آنفًا، وقَدَّمْنَاهُ في أخبارِ بَني بُوَيْهِ.

وأمّا طُغْرُلبك وإخوتُه وعَشِيرُه، فإنَّ علي تِكِين لم يزلْ يُعْمِلُ الحيلَةَ فِي الظَّفَرِ بِهِم. وأَرسلَ إلى يوسفَ بنِ مُوسى بن سَلْجُوق واسْتَدْعَاهُ، وقَدَّمَه عَلَى جميعِ التُّرْكِ الذين فِي ولايتِه، وأَقْطَعَ لَهُ، ولقَّبَه: الأمير إينانج، يَقْصُدُ بذلكَ التضريبَ بينهم وافتراقَ كلمتِهِم، فَلَمْ يَفْتَرِقُوا، ولَا حَصَلَ لِعلي تِكِين غرضُه مِن ذلكَ. فلمَّا يَئِسَ منهُم

(1) يعني: أرسلان خان. وعلي تكين: أخو إيلك الخان. الكامل 9: 475؛ زبدة التواريخ 25 هامش (4).

(2) يعني: أرسلان بن سلجوق.

(3) عن هذه الأحداث، يراجع: راحة الصدور 147 ـ 151.

أَمَرَ بقتلِ يُوسفَ، فقُتِلَ. فجمع طُغْرُلبك عشائرَهُ وقومَه وسَارَ إلى تِكِين، وسَرَّحَ [إليه تِكِين][أ] العَساكِرَ، فَظَفِرَ بهم طُغْرُلبك وإخوتُه.

ووُلِدَ بين يَدَيْ هَذِهِ/ الحربِ أَلْب[1] أَرْسلان بن داود، في مُحرّم سنةِ عشرينَ، فتيمَّنُوا بولادَتِه.

ثُمَّ لَقِيَ طُغْرُلبك وداودُ القائدَ الذِي قَتَل يُوسفَ ابنَ عمِّهِمَا، فقَتَلاه، وَأَوْقَعَا بِعَسْكَرِ تِكِين واستَلْحماهم. فجَمَعَ تِكِين العَسَاكِرَ واسْتَوْعَبَ الحَشْدَ فِي جميعِ بِلَادِهِ وَسَارَ إليهِم، [فَأَوْقَعَ][ب] بهم ونَهَبَ أَحْيَاءَهم وسَبَى نِسَاءَهُم وَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهم، وعَبَرُوا جَيْحُون إلى خُرَاسَان.

وكَتَبَ إليْهِم هارونُ بنِ الطُّنطاش[2] خُوارِزْم شَاه واسْتَدْعَاهُم وأَمَّنَهُم، فَخَيَّمُوا بِظَاهِرِ خُوارِزْم سَنَةَ سِتَّةٍ وعِشْرِينَ، ثُمَّ غَدَرَ بِهِم، وبَعَثَ عَسَاكِرَهُ فَاسْتَلْحَمُوهم ونَهَبُوا أحياءَهم وسَبَوْا نِسَاءَهم، وَنَجَوْا إلى مَفَازَةِ نَسَا. وقَصَدُوا مَرْو ورَاسَلُوا مَسْعُودَ بْنِ مَحْمُودِ بن سُبُكْتِكِين وَهُوَ بِطَبَرِسْتَان ـ قَدْ مَلَكَهَا ـ فَطَلَبُوا أَمانَه، وضَمِنُوا خَرَاجَ الطَّائِفَةِ التِي تقدّمتْ إلى بلادِهِ مِن السَّلْجُوقِيَّةِ أَصْحابِ أَرْسلان بالرَّيّ وأَصْفهَان.

(أ) إضافة من ق، س.   (ب) ظ: فوقع.

---

(1) ظ: إلب. بكسر الهمزة. وأثبتنا ما أجمعت عليه المصادر. وضبطه ابن خلكان بالحرف. وفيات الأعيان 5: 71.

(2) الطنطاش: حاجب الملك محمود بن سبكتكين، ومن بعده لابنه مسعود، ومن بعده ابنه هارون. الكامل 9: 504؛ المختصر 2: 166.

فَأَعْرَضَ عَنْ رِسَالَتِهِمْ وقبضَ على وَفْدِهِم، وبعثَ العساكرَ مَعَ حاجبِهِ بُكْتَغْدِي وغيرِهِ مِنَ الأمراءِ؛ فَكَبَسُوهُم عِنْدَ نَسَا، وهزمُوهم بعدَ حربٍ صَعْبَةٍ، وغَنِموا أموالَهم، ثُمَّ حَدَثَت المُنَازعةُ بينَ عَسَاكِرِ مَسْعُودٍ في الغَنِيمَةِ.

واتَّفَقَ أنَّ داودَ كرَّ رَاجِعًا في طَائفةٍ كبيرةٍ مِن الغزِّ إلى مَكانِ الوَقْعَةِ؛ يَسْتَطْلِعُ أخبارَهم، فَوَجدَهُم على تلكَ الحَالِ، فَكَبَسَهُم و[فتَكَ][أ] فِيهِم، واسْــتَردَّ مَا أخذُوه مِن أَمْوَالِهم وَأَسْــرَاهُم. ورجعَ العَسْكرُ مُنْهَزِمِينَ إلى المَلِكِ [مَسْعُودٍ][ب] بنَيْسَابُور، فنَدِمَ عَلَى رَدِّ طَاعتِهم، وكَتَبَ إليهم بِالوَعِيدِ، يَرَى أن يُدَاوِيَ بهم دَاءَهم. فكَتَبَ إليه طُغْرُلبك: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآية،[آل عمران، آية: 26] وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا[1].

فَأَعادَ إليْهم الكتابَ بالمُقَارَبَةِ والوَعْدِ. وأَقْطَعَ نَسَا لِطُغْرُلبك، ودِهِسْتَان[2] لداودَ، وفَرَاوَةَ[3] لِيَبْغُو، ولقَّبَ كلَّ واحدٍ مِنْهُم بالدِّهْقَانِ[4]، وبَعَثَ إليهم بالخِلَعِ النَّفِيسةِ، وأَمَرَهُم بالنُّزولِ عَلَى مَدِينةِ آمُلٍ بِشَطِّ جَيْحُون. فَأَجَابُوا بالتَّمَادِي على

(أ) ظ: وقتل. (ب) ظ: ابن مسعود.

---

(1) تفاصيل هذه الواقعة في: الكامل 9: 477 ـ 478؛ زبدة التواريخ 32 ـ 33؛ راحة الصدور 156.

(2) في ظ: بفتح أوله وثانيه. واعتمدنا ضبط ياقوت. وهي: بلد مشهور في طرف مازندران، قرب خوارزم وجرجان. معجم البلدان 2: 492.

(3) بليدة من أعمال نسا. معجم البلدان 4: 245.

(4) فارسي معرب. بالكسر والضم، لغتان. وهو: رئيس القرية، أو رئيس الفلاحين. كان يطلق على خانات تركستان. الجواليقي: المعرب 146؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية 290.

العِصْيَانِ لِعَدَمِ وُثوقِهِم بِأَمَانِ السُّلْطَانِ. ثُمَّ رجعُوا إِلى مُخَادعتِهِ بِالطَّاعةِ، وسَأَلُوا إِطْلَاقَ عَمِّهِم أَرْسلان، فَوَعَدَهُم بِذَلِكَ. وأَحْضَرَهُ مِن مَحْبَسِهِ بِالهِنْدِ إِلى بَلْخ وَأَكْرَمَهُ، وأَمَرَهُ أَنْ يُكَاتِبَ بَنِي أَخِيه بالطّاعةِ وتَرْكِ/ الخِلَافِ. [4أ] ولمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِم إِطْلَاقَ عَمِّهِم عَادُوا إِلى العِصْيَانِ والعَيْثِ؛ فَأَعَادَه إِلى مَحْبَسِهِ.

ثُمَّ سَارَ السُّلطانُ مَسْعُودٌ إِلى غَزْنَة، فسَارَ السَّلْجُوقيَّةُ إِلى البلادِ ونزلُوا بَلْخ، ونَيْسَابُور، وطُوس، وجُوزْجَان. ونَزَلَ داوُدُ مدينةَ مَرْو، وهزمُوا عساكرَ السُّلْطَانِ في كلِّ ناحيةٍ، ومَرّةً بَعْدَ مَرّةٍ. وكتبَ إِلَيْه نُوّابُه وعمالُه يَسْتَغِيثُون ويستمِدُّونَه وهُو في شُغْلٍ ببلادِ الهِنْدِ، فيُعْرِضُ عَنْهُم.

ثُمَّ اجتمَعَ الوزراءُ وأهلُ الدَّوْلَةِ وعَاتَبُوه في الإعراضِ عَن خُرَاسَان، وأنَّه يؤدِّي إِلى أَنْ يستولِيَ السَّلْجُوقيّةُ عَلَيْهَا. فَجَهَّزَ العساكرَ مع كَبيرِ الأُمَراءِ في دولتِه، وهو سُبَاشي الحاجب، الذي بعثَه مِن قَبْل إلى العراقيّةِ المتقدّمينَ إلى الرّيِّ وأَصْفَهَان، وقَد مرَّ ذلكَ.

فَسَارَ سُبَاشي بالعساكرِ ومعه مَرداويجُ(أ) بن بسو مِن أكابرِ الأمراءِ. وكَانَ سُبَاشي جبانًا، فأقامَ بهَرَاة ونَيْسَابُور، ثُمَّ أغذَّ السيرَ إلى مَرْو فوَصَلَهَا في ثلاثٍ، وكَبَسَ بها داودَ فانهزَمَ بين يدَيْهِ. واعترَضَهُ صاحبُ جُرْجَان، فهزَمَ داودُ عساكرَهُ وقَتَلَهُ، ووَهَنَ لذلكَ سُبَاشي وأصحابُه.

(أ) من الكامل 9: 479. وفي الأصول حروفها مهملة كليًا أو جزئيًا.

وعَادَ داودُ إلى مَرْو ومَلَكَهَا، وخُطِبَ له فيها أوّلَ جمعةٍ مِن رجب سنة ثمانٍ وعِشرينَ، ولُقِّبَ بملِكِ المُلوكِ، وأحْسَنَ السّيرةَ في أهلِ مَرْو[أ].

وأقامَ سُبَاشي يتنقّلُ في نَواحِي خُرَاسَان في اتِّباعِ السّلْجُوقيّةِ وهم يُرَاوِغُونَه ويُطَاوِلُونَه، حتّى لقد اتُّهِمَ بِمُمَالاتِهِم؛ وإنّما كانَ يفعلُ ذلكَ جُبنًا حتّى خَرِبَتْ البلادُ وضَاقَتْ على العساكِرِ الأحوالُ، وكَانوا قدْ أَلِفُوا الحضارةَ وعوائدَهَا فَلَا يَقْدِرُون على الشّظَفِ، والسّلْجُوقيّةُ لِبَداوتِهِم على [العكسِ][ب] مِن ذلك. فاضْطُرَّ الحاجبُ سُبَاشي إلى مُنَاجزةِ [داودَ][ج]، فنَاجَزَهُ في شعبان سنة ثمانٍ وعشرينَ عَلَى سَرْخَس، فهزَمَه داودُ ولحِق بهَرَاة، وسَارَ داودُ في طلبِه إلى طُوس وهُو يغنمُ الأموالَ، ويكفُّ عَن القتلِ. فكانت هذه الواقعةُ فاتحةَ المُلْكِ للسّلْجُوقيّةِ[1].

ودَخلَ طُغْرُلبك نَيْسَابور في شعبانٍ مِن السّنةِ، وسكنَ [الشّاذِياخ][2] ونُعِتَ في الخطبة بالسُّلْطَانِ المعظّمِ، وبَعَثَ العُمّالَ عَلى النّوَاحِي.

ثُمَّ سَارَ داودُ إلى هَرَاة، وفَارقَها سُبَاشي ولَحِقَ بغَزْنَة، فَعَاتَبَهُ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ وحَجَبَه، فاعْتَذَر بِأنَّ القومَ افترقُوا عليه ولم يقدرْ/ هُو عَلى تفريقِ عَسَاكِرِه[د]. [4 ب]

(أ) في هامش س عنوان بخط مخالف، نصه: ابتداء دولة السلجوقية وخطبة السلطان داود بن الأمير ميكائيل بن الأمير سلجوق في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة بمرو، وللسلطان طغرلبك أخيه في شعبان منها بنيسابور. (ب) ظ: العسكر.
(ج) سقط من ظ. (د) س: العساكر.

---

(1) البيهقي: تاريخ البيهقي 590 ـ 594؛ الكامل 9: 479 ـ 481.

(2) في الأصول: الشاذياج. بالجيم، وهو تصحيف. مدينة بنيسابور، أم بلاد خراسان. معجم البلدان 3: 305 ـ 307؛ تقويم البلدان 443 ـ 444.

فجمعَ مَسْعُودٌ العساكرَ، وأَفَاضَ العطاءَ، وسَارَ عَن غَزْنَة إلى خُرَاسَان في العساكرِ العَدِيدةِ ومَعَهُ الفِيَلَةُ، فنزلَ قريبًا مِنْ بَلْخ. وأغارَ داودُ على مُعَسْكَرِه على حينِ غَفْلَةٍ، فأخذَ الفِيلَ الكبيرَ الذي على بابِ دارِ مَسْعُودٍ في عِدّةِ جنائب[1]، فارتاعَ العَسْكَرُ، وعَظُمَتْ هيبةُ داودَ فِي نفوسِهم.

ثُمَّ سَارَ مَسْعُودٌ مِن بَلْخ في *رَمَضانَ تسعٍ* [أ] وعشرينَ في مائة أَلْفِ مُقَاتلٍ، ومَرَّ بالجُوزجَان فَصَلَبَ الوَالِي الذي كانَ بِهَا للسَّلْجُوقيّةِ، وانْتهى إلى مَرْو الشّاهِجَانِ.

وسَارَ داودَ إلى سَرْخَس واجْتَمَعَ مَع أَخَوَيْه: طُغْرُلبك ويَبْغُو، ورَاسَلَهم مَسْعُودٌ فِي الصُّلحِ، فوَفَدَ عليه يَبْغُو فأكْرَمَه وخلعَ عليه، واعتذرَ له يَبْغُو عَنِ الصُّلحِ بِشدّةِ الخوفِ بِمَا جَنَوْهُ، فيَئِسَ مَسْعُودٌ مِن صُلْحِهم، وسَارَ مِن مَرْو إلى هَرَاة.

وقَصَدَ داودُ مَرْو، فحاصَرَها سبعةَ أشهرٍ حتّى مَلَكَهَا. وسقطَ فِي يدِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، فسَارَ مِن هَرَاة إلى نَيْسَابُور ثُمَّ إلى سَرْخَس، يَتْبَعُهم مِن مكانٍ إلى مكانٍ حَتّى أظَلَّه [ثلج] [ب] فصلِ الشّتَاءِ، فَأَقَامَ بنَيْسَابُور ينتظرُ إقْلَاعَه[2].

(أ) في س: سنة ثمان. (ب) من س.

(1) هي: الخيول التي تسير وراء السلطان في الحروب، لاحتمال الحاجة إليها. كما تستعمل أيضا بمعنى: الحرس المرافق. البقلي: مصطلحات صبح الأعشى 92؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية 55.

(2) تاريخ البيهقي 626 ـ 631؛ زبدة التواريخ 39 ـ 43.

وجَاءَ فصلُ الرّبيعِ فاشْتَغَلَ بِلَهْوِه مَع نُدمائِه، وأظلَّ الصّيف فعاتَبَهُ أهْل دولتِه، فعبّى عساكرَهُ وسَارَ مِن نَيْسَابُور إلى مَرْو فِي طلبِ السَّلْجُوقيّةِ، فدَخلُوا المفازةَ. وسَارَ[أ] وراءَهم مرحلتَيْنِ وعَسْكَرُه قَد ضَجِرُوا لطولِ التّرحالِ، وكَانَ لهم منذ ثلاثِ سنينَ مُسَافِرينَ. ونزلَ[ب] منزلاً قليلَ الماءِ فتنازَعَ العسكرُ عليه مع حاشيةِ السُّلْطانِ واقْتَتَلُوا، ووَقَعت بذلكَ هيعةٌ فِي العَسْكَرِ واستوحشَ أمراؤُهم، ومَشَي بعضُهم إلى بَعْضٍ في الانفضاضِ عن السُّلْطانِ.

وكَانَ داودُ والسَّلْجُوقيّةُ متّبعونَ للعسكرِ يتخطّفُونَهُم مِن نواحيهم، فتراءوا ذلك وحملُوا عَلَى العسكرِ[ج] فانهَزَمُوا، وثَبَتَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ ووزيرُه قليلًا ثُمّ انهزمَ خَلْفَهم. وغنمَ السَّلْجُوقيّةُ جميعَ مَا في مُعَسكَرِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وقسّمَه داودُ على قومِه وآثَرَهُم على نفسه، ونزلَ في سُرَادِقِ مَسْعُودٍ وقعدَ على كرسيِّهِ. ولازمَ عسكره صهواتِ خَيْلِهم/ ثلاثَةَ أيّامٍ خَشْيَةَ الكرّةِ عَلَيْهِم. ثُمّ أَطْلَقَ داودُ الأَسْرَى، ووَضَعَ عن [5أ]
النّاسِ خراجَ سنةٍ كاملةٍ[1].

وسَارَ طُغْرُلبك [إلى][د] نَيْسَابُور فَمَلَكَهَا آخر إحْدَى وثلاثِينَ، ونهبَ أصحابُه النّاسَ بِهَا. وكَانَ العَيّارُونَ قَدْ عَظُمَ أَمْرُهُم بنَيْسَابُور، واشتدَّ ضررُهُم بقتلِ النُّفوسِ

(أ) س: وساروا. (ب) س: ونزلوا. (ج) ق: السلطان. (د) ظ: على.

(1) كانت هذه المعركة على باب داندانقان، من نواحي مرو، وانتهت بهزيمة الغزنويين وانتصار السلاجقة. تاريخ البيهقي 682 ـ 695؛ زبدة التواريخ 44 ـ 45؛ راحة الصدور 162 ـ 164.

ونهبِ الأَمْوَالِ واستباحةِ الفروجِ، لَا يَخافُونَ في ذلكَ أحدًا، فلمّا مَلَكَهَا طُغْرُلبك كَفَّهم الخوفُ مِن بوادِرِه.

ثُمَّ اسْتَوْلَى السَّلْجُوقيَّةُ عَلَى جميعِ البِلَادِ. وسَارَ يَبْغُو إلى هَرَاة فَمَلَكَهَا. وسَارَ داودُ إلى بَلْخ كُرْسيِّ السُّلْطَانِ، وقَدْ اسْتَخْلَفَ عليها مَسْعُودٌ الحاجبَ التُّونْتَاش[أ]. فبعثَ إِلَيْهِ داودُ فِي الطّاعةِ ويعرِّفُه عَجْزَ صَاحِبِه، فسَجَنَ التُّونْتَاش الرَّسُولَ، وكَتَبَ إلى مَسْعُودٍ بغَزْنَة يستَمِدُّهُ. وحَاصَرَه داودُ بِبَلْخ.

ثُمَّ جَهَّزَ مسعودٌ العساكرَ إليْهِ، فجاءت طَائِفَةٌ مِنْهم إلى الرُّخَّج[1]، فهَزَمُوا السَّلْجُوقيّةَ الذينَ بِهَا وفَتكُوا فيهم: قتلاً وأسرًا، وجَلَوْهُم عَن تلكَ النَّاحيةِ[ب]. وسَارَتْ طائفةٌ إلى هَرَاة فدفعُوا عنها [يَبْغُو][ج]. ثُمَّ جَهَّزَ مَسْعُودٌ عساكرَ أُخْرَى مع ابنِه مودودٍ إلى خُرَاسَان، فسارُوا عَن غَزْنَة سنةَ[د] ثنتين وثلاثينَ.

فلمّا قاربُوا بَلْخ بَعَثَ داودُ جمعًا مِن السَّلْجُوقيّة فَأَوقعُوا بِطَلَائِعِ مودودٍ، وتأخَّرَ بعساكرِه إلى ورائِه وأقامَ، فَيَئِسَ التُّونْتَاش من نَصْرِه، وأَطَاعَ داودَ ونزلَ لَهُ

(أ) هنا في الأصول: الطونطاق.. وقد تعدد رسم كتابته في كل نسخة، فورد: التنطاش ـ التونطاش ـ التونتاش. واعتمدنا الرسم الأغلب في نسخة ظ، وما ورد في المصادر. (ب) س: النواحي. (ج) سقط من ظ. (د) سقط من ق.

---

(1) ظ: الرّخج. والمثبت كما ضبطه ياقوت، وقال: تعريب رخّو. مدينة من نواحي كابل. معجم البلدان 3: 38. وكذا أيضًا في: تقويم البلدان 342 ـ 343.

عَن بَلْخ فَمَلَكَهَا. واسْتَوْلَى طُغْرُلبك وقومُه على خُرَاسَانَ مِن يدِ بني سُبُكْتِكِين وانحازُوا إلى غَزْنَة(1).

اسْتِيلاءُ طُغْرُلْبك عَلَى البِلَادِ

وبَعْدِ استيلائِه عَلَى خُرَاسَانَ سَارَ إلى جُرْجَان وطَبَرِسْتَان سنة ثلاثٍ وثلاثِينَ، وبِهَا أنوشَرْوَانَ بن منوجهر بن قابُوسٍ. وكَانَ قَد قُبِضَ على قائدِ جيشِه ومدبّرِ دَوْلتِه أبي [كاليجار](أ) بن وِيهْان القوهيّ؛ فاضطرب أمره. وقصدَ طُغْرُلْبك جُرْجَان فَمَلَكَهَا، وضربَ عَلَى أهلِهَا مِائة ألفِ دينارٍ، فَأعطوها صُلْحًا. ووَلَّى عليهَا مَرْدَاوِيجُ بن بسو، وقَرَّرَ عليه خمسينَ ألف دينارٍ في كلّ سنةٍ، ورجعَ إلى نَيْسَابُور. وزحفَ مَرْدَاويج إلى أنوشَرْوَان بسَارِيَة، فصَالحَهُ على حملِ ثلاثِينَ ألف دينارٍ في السَّنَةِ. وأقامَ الخطبةَ لطُغْرُلبك، [ودَخلَ](ب) في طاعتِه تحتَ إيالةِ مَرْدَاوِيج(2).

ثُمَّ سَارَ طُغْرُلبك إلى خُوارِزْم فحَاصَرَهَا ومَلَكَهَا. وكانَ سببُ ذلكَ/ أنَّ [5 ب]
خُوارِزْم كانتْ بيدِ التُّونْتَاش حاجبِ محمودٍ، أنْزَلَهُ بِهَا عِنْدَمَا مَلَكَهَا، وصَارت لبنيه؛

(أ) ورد في الأصول في كل المواضع: كليجار. والتصويب من: الكامل 9: 496، وهو ما أجمعت عليه المصادر. ويتم التصويب بعد ذلك دون إشارة. (ب) ظ: وتحت.

---

(1) عن ابتداء الدولة السلجوقية، ينظر: راحة الصدور 145 ـ 158؛ زبدة التواريخ 23 ـ 47؛ تاريخ دولة آل سلجوق 5 ـ 9؛ الكامل 9: 473 ـ 484، وعليه يعتمد ابن خلدون فيما يذكر من أخبار هذه الدولة.
(2) الكامل 9: 496 ـ 497.

عُمّالًا[أ] عليْهَا لمحمودٍ وابنِه مسعودٍ. ووقعَ بينهم الخلافُ، إلى أن توثَّبَ بِهَا غلمانهم ومقدّمُهُم شُكْر خادمُ محمودٍ، وَوَلَّوْا عليهم إسماعيلَ بن التُّونْتَاش. وعَصَوْا عَلَى مَسْعُودٍ، فكتبَ إلى شاه مَلِك بن عليّ صاحب بَعْضِ أَعْمالِ خُوارِزْم، وَوَلّاهُ عليها وأَمَرَهُ بالمسيرِ إلَيْهَا[ب]، ولَقِيَه إسماعيلُ وشُكْرٌ مدافعَيْنَ عَنْهَا، فَهزَمَهُمَا ومَلَكَ البلدَ في طاعةِ مَسْعُودٍ، كما تقدّمَ ذلك في أخبارِ بَنِي سُبُكْتِكِين.

ولحقَ إسماعيلُ وشُكْر بطُغْرُلبِك وداودَ مُسْتَنْجِدَيْن بهمَا. فسَارَ داودُ معهما إلى خُوارِزْم، ولَقِيَهُم شاه مَلِك فهزَمَهُم، فأَقْصرَ عَنْهَا طُغرُلبِك. حتّى إذَا كانَ مِن أمرِه معَ مَسْعُودٍ مَا قَدَّمْنَاهُ، [وقُتِل][ج] مَسْعُودٌ بعدَ ذلك ومَلَكَ ابنُه مَوْدُودٌ، واستولى طُغْرُلبِك عَلى خُرَاسَانَ وجُرْجَان وطَبَرِسْتَان، زَحَفَ إلى خُوارِزْم سنةَ أربعٍ وثلاثِينَ فحَاصَرها ومَلَكهَا.

ومَضَى شاه مَلِك في المَفاوزِ بِأمواله وذخائرِه إلى دِهِسْتَان، ثُمَّ إلى طَبَس (1)، ثُمَّ إلى أطرافِ كَرْمَان، ثُمَّ إلى أعمالِ التِّيز (2) ومُكْرَان (3). وقَصَدَهُ هنالكَ أَرْتاش أخو

(أ) سقط من س. (ب) ق: عليها. (ج) ظ: وقيل.

---

(1) ظ: طيس. والمثبت من ق، س. وكذا ضبطها ياقوت، وقال: مدينة في برية بين نيسابور وأصفهان ومكران. معجم البلدان 4: 20.

(2) في ظ، بتاء وزاي مهملتين. والمثبت من ق، س. وهي: بلدة على ساحل بحر مُكـران. معجم البلدان 2: 66.

(3) معجم البلدان 5: 180.

ينال إبراهيم ـ وهو ابنُ عمِّ طُغْرُلبك ـ وأَوْقَعَ بِهِ وسَلَبَ ذخائِرَهُ، وجاءَ بِهِ إلى داودَ أسيرًا فدَفَعَهُ إلَيْهِ[1].

ثُمَّ إنَّ إبراهيمَ ينال سَارَ مِن خُرَاسَانَ إلى الرَّيِّ وهَمَذَان لِفَتْحِهِمَا مِن يدِ بني عَلاءِ الدَّوْلَةِ بنِ كاكَوَيْه المَالِكَيْنِ لَهَا بَعْدِ بني فخرِ الدَّوْلَةِ ابن ركن الدَّوْلَةِ ابن بُوَيْه. وقد سَبَقَهُ [إليهِمَا][أ] طائفةُ العراقيّةِ مِن الغُزِّ، الذين كَانُوا بقيّةَ أحياءِ أَرْسلان بن سَلْجُوق ـ وقَدْ مَرَّ خبرُهم ـ فَعَاثُوا في بلادِ الرَّيّ وهَمَذَان ومَلَكُوهُمَا، واقْتَحَمُوا كثيرًا مِن مدائنِ تلك الأعمالِ. ولمَّا سَمِعُوا بمسيرِ إبراهيمَ ينال إلى البلادِ أَجْفَلُوا منها إلى أَذْرَبيجَان وديارِ بَكْرٍ والمَوْصِل، وفَارقُوا بلادَ الجبلِ[2]. ووصلَ إبراهيمُ إلى الرَّيّ سنةَ ثلاثٍ وثلاثِينَ، واسْتَوْلَى عَلَيْهَا وعَلَى البلادِ المجاورةِ لهَا، ومَلَكَ [بَرُوجِرْد][3].

ثُمَّ قصدَ هَمَذَان وبِهَا أبو كاليجار كرشَاسِف ابن عَلاءِ الدَّوْلَةِ، فَفَرَّ عنها إلى
سابورَ خُواسْت[4]. ونزلَ ينالُ/ على هَمَذَان وطلبَ مِن أهلِهَا الطَّاعةَ، فَاسْتمهلوه إلى [6أ]
أَنْ يفرغَ مِن كرشَاسِف، ونَذَروا إليه بالمالِ، فسَارَ عنهم إلى سَابُورَ خُواسْت فملكَها

(أ) في الأصول: إليها. والمثبت يتفق والسياق.

---

(1) ينظر: الكامل 9: 504 ـ 506.

(2) هي اسم للبلاد المعروفة بعراق العجم. معجم البلدان 2: 99؛ بلدان الخلافة الشرقية 220 ـ 234.

(3) في الأصول: يزدجرد. والتصويب والضبط من: معجم البلدان 1: 404؛ تقويم البلدان 418 ـ 419. ويتم التصويب عند التكرار دون إشارة.

(4) بلدة بين خوزستان وأصبهان. معجم البلدان 3: 167؛ بلدان الخلافة الشرقية 236 ـ 237، وفيه: شابور خواست.

واستباحَهَا. وتحصَّنَ كرشَاسِف بالقلعةِ وامتنعَ عَلَيْهِ، فعادَ عَنْهُ[1].

مَسِيرُ طُغْرُلْبك إِلى الرَّيِّ، وَوِلَايَةُ أَخِيهِ جَقْري بك داودَ عَلَى خُرَاسَانَ

ثُمَّ إِنَّ طُغْرُلبك فرغَ مِن أمرِ خُوارِزم وجُرْجَان وطَبَرِسْتَان، وسَارَ إِلى الرَّيّ بعد أَنْ استخلفَ عَلى خُرَاسَان أخَاه جَقْرِي بِك داود بن مِيكَائيل. فلمَّا سَمِعَ ينالُ سَارَ لتلقيهِ وتَرَكَ البلادَ، فرجعَ كرشَاسِف إلى هَمَذَان واستقرَّ بِهَا. ومَلَكَ طُغْرُلبك الرَّيّ وغيرَهَا مِن بَلَدِ الجبلِ، وبعثَ ينالَ إِلى فتحِ سِجِسْتَان وكَرْمَان، كَمَا نَذْكُرُ.

ثُمَّ مَلَكَ طُغْرُلبك قلعةَ طَبَرَك[2] مِن يدِ مجدِ الدَّوْلَةِ بن بويه، وأَقَام عِنْدَهُ. وأَمَرَ بعمارةِ الرَّيّ، وكَانَ الغزُّ قد خرَّبُوهَا، وأخذَ مِن دارِ الإِمَارةِ مراكبَ ذهبٍ مجوهرةٍ، وبَرْنِيَّتَين مِن صينيٍّ مملوءتينِ جَوْهرًا، وغير ذلكَ من الذّخائرِ. وأَنْزَلَ بالرَّيّ ذخائرَه وسِلاحَه واتّخذَهَا دارَ مُلْكِهِ. ووقعتْ المراسلةُ بينَه وبينَ جلالِ الدَّوْلَةِ سلطانِ بَغْدَاد والمُوَاصلةُ.

وكَانَ كامرو[3] يهادِي طُغْرُلبك وأخَاه ينالَ، ويَخْدُمُهُمَا على البعدِ والقُرْبِ،

(1) تفصيل هذا الخبر في: الكامل 9: 496، 506 ـ 507.
(2) قلعة على جبيل بقرب مدينة الري. معجم البلدان 4: 16 ـ 17؛ بلدان الخلافة الشرقية 252.
(3) هو أحد أولاد الملك أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بويه. الكامل 9: 548.

وظنَّ أنَّ طُغْرُلبك يَرْعَى لَهُ ذلك ويَزِيدُ في إِقْطَاعِه، وحضر عندَه فلم يَقَعْ ذلكَ، وقرَّرَ عليه في أعمالِه سبعةً وعِشْرِينَ ألف دينارٍ في السَّنَةِ.

ثُمَّ سَارَ طُغْرُلبك إلى قَزْوِيْن فقَاتَلَهَا، وتوسَّطَ لهُم كامرو ومَرْداويج بن بسو صَاحِبُ طَبَرِسْتَان فِي الصُّلْح، فصَالحهُم طُغْرُلبك على ثمانِينَ ألف دينارٍ، وصَارُوا في طاعتِه. ثُمَّ بعثَ طُغْرُلبك إلى كُوكْتاش وبوقَا وأمراءِ الغُزِّ العراقيّةِ[1] الذين تقدَّمُوا إلى أَذْرَبِيجَان يَسْتَدْعِيهِم، فجَاءُوا إلى نَوَاحِي زَنْجَان. ثُمَّ رَجَعُوا وبعثُوا إليه يَعْتَذِرُونَ بالخوفِ مِنْهُ.

وأَرْسَلَ طُغْرُلبك إلى مَلِك الدَّيْلَمِ يَدْعُوه إلى الطَّاعةِ، فأجابَ وحَمَلَ[أ] الأَمْوالَ. وأَرْسَلَ إلى سلار [صاحبِ][ب] الطِّرْم[2] في الطَّاعةِ وحَمْل مئتي أَلْفِ دِينارٍ، فأجابَ وبعثَ بعضَ المَالِ. ثُمَّ سَارَ إلى أَصْفَهَان فصَانَعَهُ فَرامِرز[3] ابن علاءِ الدَّوْلَةِ بِالمَالِ، فَعَادَ عَنْهُ.

[6 ب] / وسَارَ إلى هَمَذَان، وكَانَ صاحبُها كرشَاسِف قَدْ سَارَ إِلَيْهِ وهو بالرَّيِّ وصَحِبَه إلى أَبْهَر وزَنْجَان. فلمَّا قَضَى شَأْنَه مِن تِلْكَ، سَارَ إلى هَمَذَان وكرشَاسِف مَعَهُ

(أ) س: وكمل. (ب) سقط من ظ، س.

---

(1) عن أخبارهم، ينظر: الكامل 9: 377 ـ 380.
(2) ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين، في طرف بلاد الديلم. وربما سميت: ترم، بالتاء. معجم البلدان 4: 32؛ وقد نقلها للعربية خطأً مترجم كتاب لسترنج: تارم ـ طارم، في: بلدان الخلافة الشرقية 260 ـ 261.
(3) ذكرت في كثير من المواضع في الأصول: قرامرز، بالقاف. وصححت في مواضع أخرى، بالفاء. وهو ما ذكره الكامل 9: 495.

فملَكَهَا، وتفرّق عَنْ كرشَاسِف أصحابه، وطَلَبَ مِنه طُغرُلبك النزولَ لَهُ عَن قلعةِ كِنكِوَر(1). وبعثَ [إليهم](أ) كرشَاسَف في ذلكَ فَامْتنَعُوا، فَاتّهَمه طُغرُلبك في ذلك وقَالَ لهُ: الحَقْ بِهِم حَتَّى آذَنَ لَكَ. ثُمَّ عَادَ إلى الرّيّ، وولّى عَلى هَمَذان نَاصرَ العلوي مِن أَصْحَابِ كرشَاسِف، وكَانَ قد حَبَسَهُ. فَأَطْلَقَهُ طُغرُلبك وأَقَامَهُ بهَمَذان مُسَاعِدًا لقائدِه.

ثُمَّ تُوفِّيَ مَرداويجُ بن بسو، وكَانَ في الرّيّ مع طُغرُلبك، فقامَ(ب) مقامَه في جُرجَان وطَبَرِسْتَان ابنه [جستان](2). فسَارَ طُغرُلبك إليه وأفرَدَه بطَبَرِسْتَان، وولّى عَلَى جُرجَان أسفارَ مِن [أصحابِ منو](ج) جهر بن قابوس. ثُمَّ سَارَ إلى دِهِسْتَان فحَاصرَهَا وبِهَا صاحبُها كاميارُ، فَامْتنَعَتْ عَلَيْهِ(3).

ولمَّا سَارَ ينالُ مِن الرّيّ إلى سِجِسْتَان وكَرْمَان لم يَلْقَ بِهَا حامية، فتوسّطَ البلادَ واستباحَهَا. ونازلَ جِيرُفْت(4)، وبعثَ أبو كاليجار وزيرَه مُهذّب الدَّوْلَةِ في العَساكِرِ. فلمَّا أحسَّ بهم الغُزُّ أَفرجُوا عنها، ونَزَلَهَا مُهذّبُ الدَّوْلَةِ وبعث الظَّهر إليها

(أ) في الأصول: إليه. والمثبت يتفق مع السياق. قبلها وبعدها. (ب) س: فأقام. (ج) ظ: أصاحب بنو.

---

(1) كذا ضبطها ياقوت، بكسر الكافين، وقال: قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر. معجم البلدان 4: 484؛ البغدادي: مراصد الإطلاع 3: 1182.

(2) ظ: حستان. ق، س: خستان. والمثبت من: الكامل 9: 509.

(3) الكامل 9: 507 ـ 509.

(4) مدينة كبيرة من أعيان مدن إقليم كرمان. الإصطخري: المسالك والممالك 99؛ تقويم البلدان 336 ـ 337؛ بلدان الخلافة الشرقية 337، 352.

للميرة فاعترضها الغزُّ، ووقع القتال بين الفريقين، وأجفلَ الغزُّ ودخلُوا المفازة منهزمينَ[أ]، وتبِعهُم الدَّيْلَمُ قليلًا، ثُمَّ عَادُوا إلى كَرْمَان فأصلحُوا مَا فَسدَ فِيهَا[1].

ثُمَّ جَاءَ سنة خمسٍ وثلاثينَ إلى طُغْرُلبك رسولُ القَائم بأمرِ اللّٰه، أَبُو الحسنِ الماورديِّ[2]، فِي الطَّاعةِ والصُّلحِ بينه وبين جَلالِ الدَّوْلَةِ ابن بُوَيْهِ سُلْطَانِ الدَّيْلَمَ وبَغْدَاد، فتمَّ ذلكَ. ورجعَ الماورديُّ سنة ستٍّ وثلاثينَ يُخْبِرُ بطاعتِه ووقوفِه عِنْدَ أَوَامرِهِ.

ثُمَّ نزلَ كرشَاسِف ابن علاءِ الدَّوْلَةِ من كِنكِوَر عندمَا سَارَ طُغْرُلبك إلى جُرْجَان، فَاسْتَوْلَى على [هَمَذَان][ب] وخَطَبَ للمَلِكِ أبي كاليجار سُلْطَانِ بَغْدَاد وصَارَ في طاعتِه[3]. فبعثَ السُّلْطَانُ طُغْرُلبك أخَاه ينالَ إلى بلادِ الجَبَلِ، فَسَارَ إِلَيْهَا سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وقَصَدَ هَمَذَان،/ ففارقَهَا كرشَاسِف ولَحِقَ بالأكرادِ الجَوْرَقَان ومَلَكَهَا ينالُ. [17أ]

ثُمَّ سَارَ إلى بلادِ الأكْرادِ، فهربَ أبو الشّوكِ[4] مِن الدِّينَوَر قاعدةِ مُلكِهم إلى

(أ) سقط من س. (ب) ظ: جرجان. والتصويب من: ق، س. وهو يتفق مع سياق الأحداث بعدها.

---

(1) كانت هذه الأحداث سنة 434 هـ. الكامل 9: 510 ـ 511.

(2) هو: علي بن محمد بن حبيب البصري. توفي سنة 450 هـ. ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 13: 587؛ وفيات الأعيان 3: 282 ـ 284.

(3) كان ذلك في سنة 436 هـ. الكامل 9: 526.

(4) هو: فارس بن محمد بن عنان. توفي سنة 437 هـ. ابن الجوزي: المنتظم 15: 304؛ الكامل 9: 531، وفيه: ... ابن عناز.

قَـرْمِيسِين [1]، ومَـلَكَ ينالُ الدِّينَوَر ومَهَّدَ أمورَها. وسَارَ إلى قَـرْمِيسِين فـفَارَقَها أبو الشّوكِ إلى حُلْوَان، ونزلَ بها عساكرُه لحمايتِها مِن الدَّيْلَمِ والأكْرادِ، فغلَبَهُم علَيْهَا ينالُ وفَتَكَ فِيهِم، ولَحِقَ فَلُّهم بأبي الشّوكِ، واستباحَ هُوَ قَرْمِيسِين.

ثُمَّ سَارَ إلى الصَّيْمَرَة في شعبانَ فَمَلَكَهَا ونَهَبَهَا، وَأَوْقَعَ بالجَوْرَقان - وهم في ضاحيتِهَا - ومعهم كرشَاسِف ابن علاء الدَّوْلَةِ، فَأَجْفَلُوا جميعًا إلى منصورِ بن الحُسَيْنِ بجزيرةِ بَني دُبَيْس [2].

ثُمَّ سَارَ ينالُ إلى حُلْوَان وقَدْ فَارقَهَا أَبُو الشّوكِ إلى قلعةِ السِيرَوَان، وانجَلَى أَهْلُهَا في البلادِ، فوَصَلها ينالُ آخرَ شعبانَ فَنَهَبَهَا وأَحْرَقَها وأحرقَ دارَ أبي الشّوكِ، وعَادَ بعد أَنْ تركَهَا خاوِيةً على عُروشِهَا.

وانْتَشَرَ الغُزُّ في تلكَ النَّوَاحِي في طلبِ الأَكْرادِ، وانتهت طائفةٌ مِنْهُم إلى خانِقِينَ، فَظَفِرُوا بجماعةٍ مِن الأكرادِ هاربِينَ وغنِمُوا مَا معهم. وانتهى آخرونَ[أ] إلى مَايَدَشْت فنهبُوهَا. وبلغَ الخبرُ إلى أَبي كاليجار سلطانِ الدَّيْلَمِ وبَغْدَاد، فَأَجْمَعَ المسيرَ إلى ينالَ، ثُمَّ عَاقَه عَنْ ذلك قِلَّةُ الظَّهرِ لوقوعِ المَوَتَانِ فِي الدَّوَابِّ، فَسَارَ نحوَ بِلادِ فَارِس.

(أ) س: وانتهوا إلى آخرين.

---

(1) هو تعريب كرمان شاهان ـ كرمانشاه. معجم البلدان 4: 330 ـ 331؛ بلدان الخلافة الشرقية 222.

(2) ذكرت في معجم البلدان 2: 96، 294، باسم: الجامعين؛ وتقويم البلدان 298 ـ 299، باسم: الحلة. وينظر أيضًا: بلدان الخلافة الشرقية 97.

ثمَّ اصطلحَ أبو الشّوكِ وإخوته بعدَمَا كانَ بينهم مِن القطيعةِ، ووقعَ بينَهم وبينَ ينالَ وفاقٌ وخِلافٌ[1]، ذكَرْناه كلَّه في أخبارِهِمْ.

وسَارَ ينالُ إلى قلعةِ كِنْكِوَر فملَكَهَا مِن يدِ عُكْبُر بن فارسٍ صاحبِ كرشَاسِف ابن علاءِ الدَّوْلَةِ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ، ولَحِقَ كرشَاسِف بخُوزِسْتَان مستجيرًا بأبي كاليجار. ومَلَكَ ينالُ [بإثرِ][أ] ذلكَ [قِلَاعَ][ب] سُرْخَاب[2] أخِي أبي الشّوكِ، وهَرَبَ الأكْرادُ في كلِّ ناحيةٍ، كمَا تقدّمَ ذكرُ ذلكَ كلِّه[3].

ووصلتْ طلائعُ ينالَ إلى الدَّسْكَرَةِ ومَا حوْلَهَا، وبعثَ قائدَه إلى حُلْوان فأقامَ بهَا. ثمَّ أرْسَلَ أبو كاليجار سلطانُ الدَّيْلَمِ وبَغْدَاد إلى طُغْرُلبك في الصُّلْحِ عَلَى تخومِ مَا مَلَكُوهُ، فتمَّ/ ذلكَ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ، واستقرَّ الأمرُ بينهُمَا على ذلكَ. وأرْسَلَ [7 ب] طُغْرُلبك إلى ينالَ يأمُرُهُ بالكفِّ عمَّا وراءِ حُلْوَان ممَّا مَلَكُوهُ[4].

(أ) ظ: بأمر. (ب) سقط من ظ، ق.

---

(1) عن وصول إبراهيم ينال إلى همذان وبلاد الجبل والخلاف بينه وبين أبي الشوك، ينظر: الكامل 9: 528 ـ 530.

(2) هكذا ضبط من دائرة المعارف الإسلامية باللغة الإنجليزية.

(3) عن التفاصيل، ينظر: الكامل 9: 537 ـ 540.

(4) ينظر عن هذا الصلح: الكامل 9: 536.

غَزْوةُ[أ] ينال إلى بلادِ الرُّومِ

كَان مُلْكُ الرُّومِ قائمًا بالقُسْطَنْطينةِ لهذا العهدِ، وثَغْرُ المسلمين مَلَطْيَة مِن جهةِ الشَّامِ، وإرْمِينيَة مِن جهةِ أَذْرَبِيجَان[ب]. فلمَّا مَلَكَ السَّلْجُوقيَّةُ البلادَ ـ وكَانت عقائدُهم في الإِسْلَامِ راسخةً ـ تَطَاولُوا إلى الجهادِ. ودَخَلَ بعضُ قرابةِ طُغْرُلبك في جماعةٍ مِن الغُزِّ غازيًا فلَم يَظْفَرْ، وظَهَرَ عليه الرُّومُ ورجعَ، وبَقِيَ في نفوسِ الغُزِّ تشوّفٌ[ج] لِذلكَ.

ثُمَّ اجتمعَ قومٌ من الغُزِّ فيمَا وراءِ النّهرِ، وقَدِمُوا على ينالَ ليساهِمهم في مُلْكِ البِلَادِ، فقَالَ لهم : إنَّ البلادَ تضيقُ عَنكُم. وأَشَارَ عليهم بالغَزْوِ إلى بِلَادِ الرُّومِ ليتوسَّعُوا في الغنائمِ، وسَارَ عَلى إِثْرِهم، وانتهُوا إلى مَلاَذْكِرْد، وأرْزَنِ الرُّومِ، وطَرَابزُون. ولقيهم هنالك عسكرٌ عظيمٌ للرُّومِ والأَبْخَاز في خمسينَ ألفًا، واقتتلوا مدّةً وكانَ الظفرُ آخرًا للمسلمينَ، فَفتَكُوا في الكُفّارِ قتلاً وأسرًا، وأَسَرُوا كثيرًا مِن بطارقتِهم، وكَانَ فيهم قاريطُ مَلِكُ الأَبْخَازِ، وطَلَبَ الفِدَاءَ في نفسِه بثلاثِ مائة ألفِ دينارٍ،وهَدَايا بقيمةِ مائة ألفِ دينارٍ[د]، فلم يُجَبْ إلى ذَلكَ.

وسَارَ ينالُ في عساكرِ الغُزِّ يتقرَّى بلادَ الرُّومِ بالعيثِ والتَّخْرِيبِ والنَّهْبِ، حَتّى كانَ على خمسِ عشرةَ مرحلةٍ مِن القُسْطَنْطِينَةِ. واسْتَوْلَى المسلمونَ عَلى تلك

(أ) س: غزاة. (ب) بهامش س عنوان بخط مخالف، نصه: فتح السلطان ينال السلجوقي من حدود ملطية وارمينية إلى مسافة خمسة عشر مرحلة من قسطنطينية وصلح صاحبها وبناء مسجد فيها في سنة أربعين وأربعمائة. (ج) ق، س: شوف.
(د) سقط من س.

النَّوَاحِي، وبلغَ السَّبيُ مائة ألفِ رأسٍ، والغنائمُ عشرةَ الآفِ عجلةٍ، والظَّهرُ مَا لا يُحْصَى. ودُوِّخت تلك النَّوَاحِي ولم يكنْ لهَا عَهْدٌ بذلكَ[1].

وبعثَ مَلِكُ الرُّومِ بهديةٍ وألطافٍ وسَألَ الصُّلحَ، فأجابه طُغْرُلبك إلى ذلكَ. وبعثَ أيضًا إلى ابنِ مروانَ صاحبِ دِيَارِ بكرٍ يسأله السَّعْيَ في فداءِ مَلِكِ الأَبْخَازِ. وأَرْسَلَ ابنُ مَرْوَانَ بذلكَ إلى السُّلْطَانِ طُغْرُلبك، فأطلقَه دونَ فديةٍ. وعُمِّرَ مسجدُ القُسْطَنطِينَةِ، وأُقِيمت فيه الصلاةُ والخطبةُ لطُغْرُلبك، وعَظُمَ مُلكُه وشمخ سلطانُه[2].

وِزَارَةُ السُّلْطَانِ

اتَّخذَ الوزيرَ سنةَ ستٍّ وثلاثينَ، ولمْ يَكُن لَهُ/ قبلَ ذَلِكَ. فأوّلُ ما اسْتَوْزَرَ: [18أ] أبو القاسمِ عليّ بن عبد اللّه الجُوَيْنِيّ، ثُمَّ بعدَه رئِيسُ الرُّؤساءِ أبو عبد اللّه الحسين ابن علي بن ميكائيل، ثُمَّ بعدَه نظامُ المُلْكِ أبو محمد الحسن بن محمد الدِّهِسْتَانيّ؛ وهُوَ أَوّلُ مَن لُقِّبَ: نِظَامُ المُلْكِ، ثُمَّ بَعْدَه عميدُ المُلْكِ الكُنْدُريّ، وهُو أَشْهَرُهُمْ؛ وإنَّما اشْتهِرَ لأنَّ مُلْكَ طُغْرُلبك بِغْدَاد والخطبة لَهُ فيها بالسَّلْطَنَةِ كَانَتْ في أيَّامِهِ، وسَيَرِدُ بَاقِي أَخْبَارِهِ[3].

(1) كانت هذه الغزوة في سنة 440 هـ. المنتظم 15: 314؛ الكامل 9: 546 ـ 547.

(2) تفاصيل هدية ملك الروم وطلب الصلح في: الكامل 9: 556 ـ 557.

(3) هذا الخبر في: الكامل 9: 526. وينظر عن وزراء طغرلبك: راحة الصدور 159.

الوحْشة بيْن السُّلْطَانِ طُغْرُلِبك ويَنال

كَانَ ينالُ قَد مَلَكَ هَمَذان والقلاعَ الّتي فِي بلَد الجَبَلِ، وطَلَبَ منه طُغْرُلِبك أَنْ ينزِلَ لَهُ عَنْهَا فامتنعَ، فَاتَّهَمَ أبا يَعْلى وزيرَ ينالَ بالتحريضِ عَلى الامتناعِ، فَقبضَ عَلَيْهِ وضَرَبَه ومثَّلَ بِهِ. وفَارقَهُ ينالُ، فجمعَ وزحفَ للقائِهِ، فهَزَمَه طُغْرُلِبك ومَلَكَ سَائِرَ بِلَادِهِ وقِلَاعِه *سنةَ إحْدَى وأربعينَ. وامْتَنَعَ ينالُ بقلعةِ سَرْمَاجَ، فقَاتلَهُ طُغْرُلِبك أَرْبعًا[1] ومَلَكَهَا، واسْتَنْزَلَ مِنْهَا ينالَ قهرًا* [أ] ثُمَّ أَكْرَمَهُ وخيَّرَهُ في أمرِه، فَاختارَ المُقَامَ معهُ حيثُ كانَ. وبعثَ إلى [نَصْرِ][ب] الدَّوْلَةِ ابنِ مروانَ[2] في الطّاعةِ، فخطبَ لَهُ في سَائِرِ [ديارِ][ج] بَكْرٍ[3].

اسْتيلاءُ طُغْرُلِبك على أَصْفَهان

كانَ طُغْرُلِبك قَدْ حَاصرَ أَصْفَهان سنةَ ثمانٍ وثلاثِينَ، وبِهَا صاحِبُها أبو منصور فرامرز ابن علاءِ الدَّوْلَةِ بن كاكويه، عِنْدَمَا خُطِبَ لأبي كاليجار سُلْطَانِ الدَّيْلَم

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) في الأصول: نصير. وصححت فيما يأتي من النص. (ج) ظ، ق: بلاد.

---

(1) في الكامل 9: 556: فملكها في أربعة أيام. وفي: بلدان الخلافة الشرقية 225: بعد أن ضرب الحصار عليها أربع سنين.

(2) هو أحمد بن مروان بن دوستك. توفي سنة 453 هـ سير أعلام النبلاء 18: 117 ـ 120.

(3) الكامل 9: 556؛ المختصر 2: 169.

وبَغْدَاد، فضَيَّقَ عَلَيْهِ حتّى صالَحَهُ على مالٍ يحملُهُ، والخُطبةِ لَهُ بأَصْفَهَان وأَعْمَالِهَا. ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عَلَى تلوُّنِه: تارةً مَعَ طُغْرُلبك، وتَارةً مَعَ أَبي كاليجار.

فلمَّا سَارَ طُغْرُلبك واسْتَوْلَى على بلادِ[أ] الجَبَلِ مِن أخيه ينالَ، عَدَلَ إلى أَصْفَهَان سنةَ ثنتَيْن وأربعينَ، واسْتَوْلَى عَلَى سَائرِ نَوَاحِيها وخَرَّبَ أعمالَها، وأقَامَ عليها سنةً. وبعثوا بطاعتِهم فلَمْ يَقْبَلْهَا طُغْرُلبك، ولَجَّ فِي نُزولِهم لَهُ عَنِ البَلَدِ. فاشتدَّ الحِصَارُ وعُدِمت الأقواتُ والوقودُ؛ حَتّى نُقِضَ سقفُ الجامعِ. فاسْتَأْمَنُوا حينئذٍ إلى طُغْرُلبك، وخرجَ إِلَيْهِ أبو منصورٍ وأَقْطَعَه نَاحِيَتَيْ يَزْد وأَبَرْقُوه، وأَقْطَعَ جُنْدَه في بلادِ الجبلِ.

ودَخلَ أَصْفَهَان في محرّمِ ثلاثٍ وأربعينَ ونقلَ إليها ذخائِرَه وسلاحَه من الرَّيّ،/ واتّخذَهَا كرسيًّا لمُلكِهِ. وثَلَمَ ناحيةً مِن سُورِهَا ثقةً بأنَّ الحصنَ لمثلِه إنّمَا هُو [8ب] في العساكرِ لَا فِي المعاقلِ[1].

دُخُولُ الغُزِّ إِلَى فَارِسَ

ثُمَّ سَارَ أَلْب أَرسلان بن داودَ أَخِي طُغْرُلبك مِن مدينةِ مَرْو بخُرَاسَانَ إِلى بلادِ فَارِسَ، وقَصدُوا مدينةَ فَسَا[2] فهَرَبَ عاملُهَا. ودخلها أَرسلان فقَتَلَ بها أَلفًا مِن

(أ) س: بلد.

(1) الكامل 9: 534، 562 ـ 563.

(2) معجم البلدان 1: 472، 4: 260 ـ 261؛ تقويم البلدان 330 ـ 331؛ بلدان الخلافة الشرقية 327 ـ 328.

الدَّيلَمِ وعَدَدًا كثيرًا من العَامّةِ، وَنهبَ مَا قيمتُه ألفَ ألفَ دينارٍ، ورجعَ إلى خُرَاسَان لِئَلّا يستردَّ طُغْرُلبك مِنهم الغنائمَ، وذَلِكَ سنةَ ثنتَينِ وأَرْبَعينَ[1].

وفِي سنةِ أربعٍ وأربعينَ وَصَلتْ عِسَاكرُ السُّلْطَانِ طُغْرُلبك إلى شِيرَاز ونزلُوا بالبيْضَاء[2]، ولَقِيَهُم العَادِلُ أَبُو مَنْصُورٍ[3] وزيرُ أَبِي مَنْصُورِ ابن أبي كاليجار طائعًا، فقبضُوا عليه وأخذُوا مِنهُ قِلاعًا[4]. وسَارَ منهم نحوَ مِئتَين إلى أَبِي سعدِ ابن أبي كاليجار وصَارُوا مَعَهُ، ثُمَّ رَاسَلَ أَبُو سعدٍ الذين بالقِلاعِ مِن الغُزِّ واسْتَمَالَهُم. واجتمعتْ عساكرُ شِيرَاز فهزمُوا الغُزَّ في سَاحتِها، وسَارُوا[ا] إلى المتغلّبينَ عَلى فَسَا منهم فاسْتَعَادُوهَا مِن أيديهم[5].

وكانَ أبو منصورٍ فُولاسْتُون بن أبي كاليجار قَدْ لَحِقَ بالسُّلْطَانِ طُغْرُلبك، لمَّا غلبَه أخوه المَلِكُ الرحيمُ عَلَيْهَا سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ، واستقرَّ عِنْدَهُ. فلمَّا طَرَدَ ـ الآن ـ أَبُو سعدٍ[ب] الغُزَّ عَن شِيرَاز بعثَ طُغْرُلبك إليها أَبَا مَنْصُورٍ باستدعاءِ أَهْلِ

(ا) سقط من س. (ب) في ق: أبو سعيد.

---

(1) الكامل 9: 564 ـ 565.

(2) يتلفظ بها الفرس: بيزا. وهي من أكبر مدن كورة إصطخـر. ينظر: المسالك والممالك 77؛ معجم البلدان 1: 529؛ تقويم البلدان 328 ـ 329.

(3) هكذا أيضًا في: الكامل 9: 585. هذا وقد توفي العادل أبو منصور بن مافنة سنة 433هـ، وكان وزيرًا للملك أبي كاليجار. ولعل المقصود هنا شخصٌ آخر. ينظر ترجمة العادل في: المنتظم 15: 282؛ الكامل 9: 502.

(4) ذكر ابن الأثير في: الكامل 9: 585، أنها ثلاثة قلاع: قلعة كبزة، وقلعة جويم، وقلعة بهندر.

(5) الكامل 9: 585 ـ 586.

شِيرَاز، وعَادَ أبو سعدٍ إلى الأهْوَاز، ومَلَكَهَا أبو مَنْصُورٍ وخَطَبَ فيها لطُغْرُلبِك، ولأخِيه المَلِكِ الرّحِيمِ، ولنفسِه بَعْدَهُمَا، وذَلكَ سنةَ خمسٍ وأربعينَ (1).

ثُمَّ زحفَ صاحبُ إصْطَخر ـ من قواد الدَّيْلَم، ويُسَمّى: فُولاذُ ـ سنةَ سبعٍ وأربعينَ إلى شِيرَاز [فَمَلَكَهَا](أ)، وأَخْرَجَ عنها أبَا منصورٍ إلى فِيرُوزَابَاد، وقطعَ خُطْبَةَ طُغْرُلبِك، وخَطَبَ للملكِ الرّحيمِ وأخِيه أبي سعدٍ، وبعثَ إليهما بطاعتِه. وشَعَرا منه بالخِداعِ وأنَّه يَرُومُ الاستبدادَ، فسَارَ أبو سعدٍ مِن أَرَّجَان (2) واجتمعَ مع أخِيه أبي منْصُورٍ، واتَّفقَا على طاعةِ أخِيهمَا [الملكِ](ب) الرّحيمِ، ومحاصرةِ فُولاذَ بشِيرَاز. فحَاصَرَاه إلى أَنْ أَرْهَقَهُ الحِصَارُ، وخَرَجَ هَارِبًا إلى نَوَاحِي البَيْضَاء وقلعةِ إِصْطَخْر، ومَلَكَ أبُو منْصُورٍ وأَبُو سعدٍ مدينةَ شِيرَاز (3).

اسْتِيلاءُ طُغْرُلْبِك على أَذْرَبِيجَان، وخبرُ جهاده

/ ثُمَّ سَارَ طُغْرُلبِك إلى أَذْرَبِيجَان، وقَصَدَ تِبْرِيزَ وصَاحِبُها أبو مَنْصُور [9أ]
وَهْشُوذَان ابن مملان (4) الرَّوَّادِيّ، فأطَاعَهُ وخَطَبَ لَهُ وحَمَلَ إِلَيْهِ مِنَ المالِ مَا

(أ) ظ: فملها. (ب) إضافة لاستكمال اللقب، وهكذا عند التكرار.

---

(1) عن الكامل 9: 595 ـ 596.

(2) معجم البلدان 1: 142 ـ 143.

(3) الكامل 9: 605 ـ 606.

(4) ورد في الكامل 9: 598: أبو منصور وهسوذان بن محمد. وفي المختصر 2: 172: وهشوذان.

أَرْضَاهُ، ورهنَ وَلَدَه عَلَى الطَّاعةِ. وسَارَ طُغْرُلبك إلى أبي الأَسْوَارِ صاحبِ جَنْزَة[1]، وإلى أمراءِ النَّوَاحِي هُنَالِكَ، فَأَطَاعُوه كلُّهم، واسْتَوْلَى عَلى بلادِهم، وأبْقَى عليهم إمارَتَهم، وأَعْطَوْهُ رَهْنَهُم.

فسَارَ إلى إِرْمِينِيَة وحَاصرَ مَلاَذْكِرْد ـ وهي يومئذٍ للرُّومِ ـ فضيَّقَ [عليها][أ] وخرَّبَ أعمالَهَا، وبعثَ إليْها هُنَالِكَ نَصْرَ الدَّوْلَةِ بن مروانَ صاحبَ ديارِ بكرٍ بالمددِ والعطَايَا، وكَانَ فِي طاعتِه مِنْ قَبْلُ.

ثُمَّ سَارَ طُغْرُلبك غازِيًا إلى دَارِ الحَرْبِ بَعْدَ أَنْ جَهَّزَ العساكرَ لِحِصَارِ مَلاَذْكِرْد، فَانْتَهى إلى أَرْزَن الرُّومِ، وعَاثَ فِي ديارِ الكُفْرِ واسْتَبَاحَهَا وخَرَّبَها. فلمَّا هَجَمَ فصلُ الشتاءِ انقلبَ راجعًا إلى أَذْرَبِيجَان بِنِيَّةِ العَوْدِ للغَزْوِ. ثُمَّ سَارَ إلى الرَّيِّ فَأَقَامَ بِهَا إلى أَنْ كَانَ مسيرُه إلى بَغْدَاد[2].

ثُمَّ تُوفِّيَ وَهْشَوْذَانُ سنةَ إِحْدَى وخمسينَ، وقَامَ مكانَه ابنُه مملانُ، وأقرَّهُ السُّلْطَانُ عَلَى عملِ أَبِيه.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) جنزة ـ كنجة: أعظم مدينة بأرّان، بين شروان وأذربيجان. معجم البلدان 2: 171 ـ 172؛ تقويم البلدان 387، 404 ـ 405؛ بلدان الخلافة الشرقية 213.

(2) كان استيلاء طُغْرُلبك على أذربيجان ونواحيها سنة 446هـ. الكامل 9: 598 ـ 599.

مَسيرُ السُّلْطَانِ طُغْرُلبك إلى بَغْداد واسْتِيلاؤُهُ عليْها، ونكْبَتُهُ المَلِكَ الرَّحِيمَ، ومَحْوُ دَوْلَةِ بني بُوَيْه بنَكْبَته

كَانَ السُّلْطَانُ طُغْرُلبك بَعْدَ استيلائِه عَلَى أَصْفَهَان واتِّخَاذِهَا كُرْسِيًّا لِمُلْكِهِ يَرُومُ الاستيلاءَ عَلَى بَغْدَاد، وقَدْ اتّصلتْ دعوتُه بِهَا. وأَنْزَلَ إبراهيمَ بن إسحاق [بحُلْوَان، وجَلَى بَنِي أَبِي الشَّوكِ وإخوانَهم عَن حُلْوَان ونَوَاحِيهَا. ثُمَّ سَارَ][أ] إبراهيمُ القائدُ إلى الدَّسْكَرَةِ وأطلَّ عَلَى بَغْدَاد، وخَرِبَتْ سَائِرُ تلك النَّوَاحِي، واضطربَ الدَّيْلَمُ ببَغْدَاد.

وبَعَثَ طُغْرُلبك عَساكِرَ الغُزِّ إلى الأَهْوَاز وخُوزِسْتَان مَعَ أبي عَليِّ بن أبي كاليجار أَخِي المَلِكِ الرَّحِيمِ؛ وهُوَ الذي كَانَ صاحبَ البَصْرَةِ، ووَفَدَ عَلى طُغْرُلبك بأَصْفَهَان بَعْدَ أَنْ انتزَعَهَا مِنْهُ أَخُوه، *فبَعَثَه طُغْرُلبك*[ب] إلى الأَهْوَاز ومَلَّكَهَا بِدَعْوَتِه. ثُمَّ وَقَعَتْ الوَحْشَةُ بينَ الخليفةِ والبَسَاسِيرِيّ[1] قائدِ التُّرْكِ[2].

(أ) سقط من ظ وحدها. (ب) سقط ما بين النجمين من س.

---

(1) هو: أرسلان بن عبد الله، البساسيري. نسبة إلى بسا، قُتِل سنة 451 هـ. وفيات الأعيان 1: 192 ـ 193؛ سير أعلام النبلاء 18: 132 ـ 133.

(2) كان ابتداء الوحشة في رمضان 446هـ. المنتظم 15: 343 ـ 344؛ الكامل 9: 601 ـ 602.

واسْتَوْزَرَ القائمُ فِي سنةِ [سبعٍ][أ] وثلاثِينَ رئِيسَ الرُّؤساءِ أَبَا القاسمِ عليِّ ابن المَسْلَمَةِ[(1)]، وكَانَ بينَه وبينَ البَسَاسِيرِيِّ/ [9 ب] عداوةٌ ومنافسةٌ[(2)]. ودَسَّ الوزيرُ إلى الأَتْرَاكِ فَأَثَارُوا الفتنةَ بِبَغْدَاد، ونهبُوا دَارَ البَسَاسِيرِيِّ سنةَ سبعٍ وأربعِينَ. وصَرَّحَ الوزيرُ بأنَّ البَسَاسِيرِيَّ كَاتَبَ المُسْتَنْصِرَ خليفةَ العلويّينَ بمصرَ. وكَانَ البَسَاسِيرِيُّ عِنْدَ الملكِ الرحيمِ بوَاسِطَ، فكَاتَبَهُ القائمُ بإبعادِه عَنْهُ، كَمَا تقدَّمَ فِي أَخْبَارِ الخُلَفَاءِ.

ولمَّا اتّصلَ ذلكَ بطُغْرُلبك وعَلِمَ اضطرابَ الدَّوْلَةِ سَارَ مِن الرَّيِّ إلى هَمَذَان، في محرّمٍ سنةَ سبعٍ وأربعينَ، طَاوِيًا على الحجِّ وفتحِ الشَّامِ ومِصْرَ. وكَاتَبَ قُوّادَهُ بالدِّينَوَر إلى حُلْوَان بإِعْدَادِ الميرةِ. ثُمَّ وصلَ إلى حُلْوَان فَأَجْفَلَ النَّاس إلى الجانبِ الغربيِّ. وجَاءَ الملكُ الرحيمُ بعدَ أَنْ طَرَدَ عَنْهُ البَسَاسِيرِيَّ، فَلَحِقَ ببلدِ دُبَيْس بن مَزْيَد.

وأَرْسَلَ طُغْرُلبك إلى الخليفة بالطَّاعةِ، وإلى الأَتْرَاكِ بالوعدِ والمُقَارِبةِ، فَأَجَابَه الخليفةُ بالقبولِ. وبعثَ مَن استحلَفَهُ لنفسِه وللجندِ وللمَلِكِ الرَّحيمِ، *وكَانَ رسولَهُ في ذلكَ أبو محمّدٍ هبةُ اللّه بنِ محمّدِ بن [الحسنِ][ب] بن المأمون*[ج]، وبعثَ الجندَ واستَحْلَفُوه لأَنْفُسِهِم.

(أ) ظ، س: تسع، وهو تصحيف. والمثبت من ق، وهو الصحيح. (ب) ظ: الحسين. والمثبت من ق. وهو يوافق ما ذكره البنداري في: تاريخ دولة آل سلجوق 8 ـ 9. (ج) سقط ما بين النجمين من س.

---

(1) هو: علي بن الحسن بن أحمد، الصدر الأعظم. قتله البساسيري التركي سنة 450 هـ. تاريخ بغداد 3: 326 ـ 328؛ سير أعلام النبلاء 18: 216 ـ 218.

(2) المنتظم 15: 302؛ الكامل 9: 530.

ثُمَّ استأذنَ طُغْرُلبك في دخولِ بَغْدَاد، ووَصَلَ إلى النَّهْروانِ، فخرجَ الوزيرُ رئيسُ الرّؤساءِ للقائِه في موكبٍ عظيمٍ مِن القُضَاةِ والعلماءِ والشُّرفَاءِ وأعيانِ الدَّوْلَةِ والدَّيْلَمِ. وتقدَّمَ خبرُهم إلى طُغْرُلبك، فأَرْكَبَ وزيرَه أَبَا نصرٍ الكُنْدُريّ للقائِهم. وجَاءَ وزيرُ القائمِ فأَعَادَ استخلافَه، وتقدَّمَ بِهِ إلى بَغْدَاد لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِن الشَّهْرِ[1]، ونَزَلَ ببابِ الشمَّاسيّةِ، ووَفَدَ عليهِ هُنالِكَ قُرَيْش بن بَدْرَانَ صَاحبُ المَوْصِل، وكَانَ مِن قَبْلُ عَلَى طَاعتِه، فجَاءَ مُسلِّمًا ومهنئًا. ثُمَّ أَقَامَ طُغْرُلبك بمُعَسْكرِه مِن بَابِ الشمّاسيَّةِ[2].

وانْتَشرَ الغُزّ في أسواقِ المَدِينةِ واختَلطُوا بالدَّهْماءِ، وتنازعُوا مَعَهُم في المُعَامَلاتِ. فوَقَعَ في بعضِ نَوَاحِي البلدِ فتنةٌ قَامَتْ لَهَا هَيْعَةٌ عَمَّتِ النَّوَاحِي، ووَقَعَ أهلُ البلدِ في الغُزِّ يَقْتُلونَهم في كلِّ جهةٍ، ثُمَّ خَرجُوا في اتبَاعِهم إلى المعسكرِ. ودَخَلَ الملكُ الرَّحيمُ وأعيانُ أصحابِه إلى دارِ القَائمِ؛ نفيًا للظِّنَّةِ عَنْهُم. ورَكِبَ طُغْرُلبك وسَارَ فانْهزَمَتْ العَامةُ،/ وأَثْخَنَ الغُزّ فيهم فقُتِلَ مَنْ لَا يُحْصَى، وعَمَّ النَّهْبُ سَائرَ البلدِ، [10 أ] وعَظُمَ الحَرَقُ.

وتوجَّهت ظِنّة طُغْرُلبك والغُزِّ أَنَّ ذلكَ مِن الملكِ الرَّحيمِ وأَصْحَابِه، وبَعَثَ إلى القائمِ بالعِتَابِ، وبِطَلَبِ المَلك الرّحيمِ ليستبرئَ حَالَه فِي ذَلِكَ. فبعثَ الخليفةُ بِه وبأصحابِهِ بَعْدَ أَنْ حَلَفَ لهُم وأَعْطَاهُم عَهْدَه ومَضَوْا فِي ذِمَامِه. فلمَّا وصلُوا إلى طُغْرُلبك قَبَضَ عليهم آخِرَ رَمَضانَ[3]، وحَمَلَ المَلكَ الرّحيمَ إلى قلعةِ السِّيرَوَان

(1) كان ذلك في شهر رمضان سنة 447هـ. الكامل 9: 610.

(2) تاريخ دولة آل سلجوق 103 ـ 104؛ الكامل 9: 610.

(3) كان القبض على الملك الرحيم وكبار قواده في سنة 447 هـ. الكامل 9: 610؛ المختصر 2: 173 ـ 174.

فَحَبَسَهُ بِهَا، ثُمَّ نقلَهُ إلى قلعةٍ بالرَّيِّ[1] إلى أَنْ مَاتَ سنةَ إحْدى وخَمْسينَ[2]. وقَبَضَ علَى وزيرِه الأغرِّ أبي سعدٍ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى العِرَاقِ ولَقَّبَهُ العَمِيد.

وكَانَ قُرَيْش بنِ بَدْرَانَ صاحبُ المَوْصِلِ والعَرَبُ الذين مَعَهُ قَد نَهبوا في تلكَ الهَيْعَةِ. واستَجَارَ بخيمةِ بَدْرِ بن مُهَلْهِلٍ، [ابن][أ] أَخِي أَبي الشَّوْكِ. وأُنمِيَ خَبَرُهُ إلى السُّلْطَانِ، فَخَلَعَ عليه وأَمَرَهُ بجمعِ حِلَلِهِ قريبًا مِنْهُ.

ثُمَّ بعَثَ[ب] القَائِمُ إلى السُّلْطَانِ طُغْرُلبك يَعْذُلُه فِيمَا وقَعَ مِن إخفارِ ذمّتِه [في][ج] المَلِكِ الرّحيمِ وأَصْحَابِه، ولَمْ يَكُن الظَّنُّ ذَلِكَ، ويهدّدُه بِالرّحلةِ عَنْ بَغْدَاد. فتلطَّفَ لهُ طُغْرُلبك، وأَطْلَقَ بَعْضَ أولئك المنكوبينَ فَسَكَنَ الحالُ بَيْنَهُمَا. وطَرَدَ عساكرَ المَلِكِ الرّحيمِ وأَسْقَطَهم مِن الديوانِ، فَلَحِقُوا بالبَسَاسِيرِيّ عندَ دُبَيْس[3] ابن مَزْيَد. وأَرْسَلَ طُغْرُلبك إلى دُبَيْس بإبعادِه، فطَرَدَه إلى الرَّحْبَةِ[4] بالشَّامِ،

(أ) إضافة يقتضيها السياق. (ب) ق: جمع. (ج) سقط من ظ.

---

(1) في زبدة التواريخ 60، أن هذه القلعة، هي قلعةُ طَبَرَك.
(2) كان الملك الرحيم، أبو نصر خُسْرَو فيروز، آخر ملوك بني بويه بفارس والعراق، وبوفاته: "انقضى مُلْك بني بويه، وكانت مدة مُلكِهم مائة سنة وسبعًا وعشرين سنة". كذا في: زبدة التواريخ 60. وانفرد ابن خلدون بذكر وفاته سنة إحدى وخمسين. وقد أجمعت المصادر على أنه توفي سنة 450هـ. الكامل 9: 650؛ المختصر 2: 179؛ سير أعلام النبلاء 18: 120.
(3) هكذا ضبطه ابن خلكان في: وفيات الأعيان 2: 491.
(4) هي رحبة مالك بن طوق، بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات، من ثغور الشام. معجم البلدان 3: 34 – 35؛ تقويم البلدان 280 – 281.

وخطبَ لطُغْرُلبك في جميعِ أَعْمالِه. وانْطَلَقتْ أَيْدِي الغُزِّ عَلَى السَّوادِ(1) فخرّبُوه، وانْجَلَى أهلُه.

ووَلَّى طُغْرُلبك عَلَى البَصْرَة والأَهْوَاز هَزَارَسْب بن تَنْكِير(2) بن عِياضٍ، عَلَى ثلاث مائة وستّينَ ألفِ دِينَارٍ ضَمانًا، وَأَقْطَعَهُ أَرَّجَان. وأَقْطَعَ أَبَا عليٍّ بن أبي كاليجار أَخَا الملكِ الرحيمِ قَرْمِيسِين وأعمالَها. وَأَمَرَ أهلَ الكَرْخِ بالنّداءِ فِي مساجدِهم للصبحِ بِالصلاةُ خيرٌ مِنَ النَّوْمِ. وَأَمَرَ بعمارةِ [دَارِ](أ) المُلْكِ، وانتقلَ إليها في شوّال مِن سنةِ سبعٍ وأربعينَ(3).

ثُمَّ أَصْهَرَ [إلى](ب) القائمِ عَلَى ابنةِ أَخِيهِ داودَ جَقْرِبيك، [فَعَقَدَ](ج) لهَا فِي دارِ الخلافةِ في مُحرّمِ ثمانٍ وأربعينَ. وحضرَ وزيرُ طُغْرُلبك العميدُ الكُنْدُرِيّ ومَعَهُ جماعةٌ مِن الأُمَراءِ، مِنْهُم: أَبُو عليٍّ أَخُو المَلِكِ الرّحيمِ، وهَزَارَسْب بن تَنْكِير الكُرْدِيّ، وابنُ أَبِي الشَّوكِ./ وخَطَبَ وزيرُ القَائمِ رئيسُ الرؤساءِ، وعقد للقائمِ على خديجةَ [10 ب] بنتِ داودَ، وتُسمّى: أَرْسلان خاتون، وقَبِلَ الخليفةُ النكاحَ بنفسِه. وحَضَر العقدَ

(أ) ظ: ذلك. (ب) ظ: على. (ج) ظ، س: فقعد. وهو تصحيف.

---

(1) هما موضعان. والمراد هنا رستاق العراق وضياعها. معجم البلدان 3: 272.

(2) كذا في الأصول. وفي الكامل 10: 62: هزارسب بن بنكير. وفي الوافي بالوفيات 27: 201: هو: أبو كاليجار، تاج الملوك الكردي، هزارسب بن تنكير، وقيل: بنكير. توفي سنة 462هـ وكذا في معجم الأسرات الحاكمة 59.

(3) عن دخول السلطان طُغْرُلبك إلى بغداد، ينظر: المنتظم 15: 347 ـ 349؛ راحة الصدور 168 ـ 171؛ تاريخ آل سلجوق 9 ـ 10؛ زبدة التواريخ 59 ـ 63؛ الكامل 9: 609 ـ 614.

النقيبان: أبو عليّ بن أبي تمّامٍ[1]، وعدنانُ ابن الشّريفِ الرّضيّ[2]، وأَقْضى القضاة الماوَرْديّ[3].

وتُوفِّيَ قاضي القُضاةِ الحسينُ بن عليّ بن مَاكُولَا، فاستأذنَ عميدُ الملكِ الخليفةَ في ولايةِ أبي عبدِ اللّه محمّدِ الدّامَغانيّ، فوَلّاه سَنَةَ سبعٍ وأربعينَ.

فِتْنَةُ البساسيرِيّ، وانْتِقَاضُ قُرِيشٍ ودُبَيْس، ومسيرُ طُغْرُلبك إِلَى المَوْصل، وَوِلَايَةُ ينال عليْها

لمّا بعثَ طُغْرُلبك إلى دُبَيْس بإبعادِ البَساسِيرِيّ سَارَ إلى رَحْبَةِ مَالكِ بن طوقٍ مِن ثغورِ الشّامِ. وكَتَبَ إلى المُسْتَنْصِرِ خليفةِ العَلَويّةِ بِمِصْرَ بِأنّهُ يدعُو إلى طَاعتِه. ودَاخلَ نورُ الدّوْلَةِ دُبَيْس بن مَزْيَد في ذلكَ، فَجنحَ إِليْهِ وبثَّ دعوةَ العلويّةِ فِي أَعْمالِه.

وكَانَ أبو الغَنائمِ بن محلبانَ ـ قَرِيبُ قُرَيْشِ بن بَدْرَانَ ـ قَدْ ولّاهُ الوزيرُ رئيسُ الرؤساءِ عَلى وَاسِطَ، فانتقضَ فِيهَا ودَعَا للعلويّةِ وخَطَبَ لِلْمُسْتَنْصِرِ. وبَعثَ

(1) هو: عمر بن محمد بن محمد بن علي الزينبي، لُقب بالرضا ذي الفخرين. ذيل تاريخ بغداد 5: 117 ـ 118.
(2) هو: عدنان بن الحسين بن موسى، أبو أحمد. توفي سنة 449 هـ. الكامل 9: 638؛ المختصر 2: 177.
(3) خبرُ المصاهرة في الكامل 9: 617؛ زبدة التواريخ 58؛ المنتظم 16: 4 ـ 5. وذكر الذهبي في: تاريخ الإسلام 9: 614، أنه قيل إن القائم تزوّج خديجة بنت داود أخت السلطان طغرلبك. ولكن الأصح أنها ابنة أخيه داود.

العميدُ وزيرُ طُغْرُلبك العساكرَ لِحَرْبِهِ مَعَ مَنْصُورِ[1] بن الحسينِ [الأسديِّ][أ]، فغلَبَه عَلَى وَاسِطَ وارْتَجَعَهَا مِن يَدِهِ وخَرَّبَ السُّورَ، ورَجَعَ إلى بَغْدَاد. فَجاءَ ابنُ فسانجسَ[2] إلى وَاسِطَ وشَيَّدَ سُورَهَا وامتنعَ بِهَا، وأَعَادَ خُطْبَةَ العلويِّينَ.

وكَتَبَ عميدُ العراقِ ورئيسُ الرُّؤساءِ إلى منصورِ بن الحسينِ أَنْ يَقْصِدَ وَاسِطَ هو وابنُ الهَيْثمِ ويُحَاصِرَانِهَا، فزَحَفَا إليها سنةَ تسعٍ وأربعينَ وحَاصَرَاهَا حتّى أَرْهَقَهَا الحِصَارُ. واسْتَأْمَنَ بعضُ أهلِهَا إلى مَنْصُورِ بن الحسينِ، وهَرَب ابنُ فسانجسَ فأُدْرِكَ، وسِيقَ إلى بَغْدَاد فَصُلِبَ[3].

وأَمَّا دُبَيْس بن مَزْيَد، فلَمَّا دَعَا للعلويةِ فِي أَعْمَالِه، بَعَثَ السُّلْطَانُ طُغْرُلبك إِلَيْه العساكرَ معَ قُطُلْمِش[4] ابنِ عمِّه، ومَعهُ قُرَيْشُ بن بَدْرَانَ صَاحِبُ المَوْصِلِ. وكَانت الحَرْبُ عندَ سِنْجَار، وانهزمَ قُطُلْمِش وقُرَيْشٌ. وبَالغَ أهلُ سِنْجَار في أذاهم، ونجَا قُرَيْشُ بن بَدْرَانَ إلى دُبَيْسٍ جَرِيحًا، فأَلْبَسَهُ الخِلْعَةَ التي جَاءَتْهُ مِن

(أ) ظ: الأزدي. والتصحيح من ق، س.

---

(1) هو: أبو الفوارس منصور بن الحسين الأسدي. توفي سنة 450هـ. المنتظم 16: 43؛ الكامل 9: 650؛ المختصر 2: 179.

(2) هو أبو الغنايم، علاء الدين، سعد بن محمد بن جعفر. وزّر للملك أبي نصر بن أبي كاليجار، ونُظّر في أول أيام الغز بواسط. توفي سنة 449هـ. المنتظم 16: 28.

(3) عن تبييض أبي الغنائم، أي: خلعه السواد، وقطع الخطبة للعباسيين، والدعوة والخطبة للعلويين، ينظر: الكامل 9: 624 ـ 625.

(4) ابن عم السلطان طُغْرُلبك. وكذا ضبطه الذهبي في: سير أعلام النبلاء 18: 112، ضبط قلم. وقد ورد في رسمه وضبطه: قُتَلْمِش ـ قُطْلُمُش. دائرة المعارف الإسلامية (السلاجقة).

مِصْرَ، واشْتَمَل [عَلَيْهِ][أ]. وسَارُوا جميعًا إلى المَوْصِل، وخَطَبُوا للمُسْتَنْصِرِ وكَاتَبُوهُ، فبَعَثَ إليهم الخِلَعَ مِن مِصْرَ[1].

وبلغَ الخبرُ طُغْرُلبِك وقَدْ عَاثَتْ عساكرُه فِي بَغْدَاد ونَوَاحِيهَا،/ وعَذَلَهُ القَائِمُ [11 أ] عَلَى لسانِ وزيرهِ رئيسِ الرُّؤسَاءِ إلى العميدِ الكُنْدُرِيِّ وزيرِ طُغْرُلبِك فيمَا وَقَعَ بالنَّاسِ، وكتبَ إليه بالمواعظِ. ثُمَّ رَأَى طُغْرُلبِك فِي مَنَامِه مَا حَمَلَهُ عَلَى الرَّحِيلِ عَنْ بَغْدَاد لِيُخفِّفَ الوطأةَ عَنْ أَهْلِهَا، وجَاءَهُ خبرُ هزيمةِ قُطُلْمِش وانتقاضِ قريشٍ، فبَادرَ إلى الرّحلةِ فِي ذِي القعدةِ مِن سَنَةِ ثمانٍ وأربعينَ لثلاثةَ عشرَ شَهْرًا مِن دخولِه بَغْدَاد. وقَصَدَ المَوْصِل، ومَرَّ بأَوَانَا[2] فنَهَبَهَا[ب] عساكرُه، ثُمَّ عُكْبَرَا[3] كذلكَ، ثُمَّ تَكْرِيت فَحَاصَرَهَا ودَافعه صاحبُها نصرُ بن عيسَى[4] بالطّاعةِ والمَالِ، فرَحلَ عنه إلى البَوَازِيْج.

ثُمَّ مَاتَ صاحبُ تَكْرِيت وسَلَّمَتْ أُمُّهُ البَلَدَ إلى أَبِي الغَنَائِمِ بنِ [المحلبانِ][5]، فسَلَّمَهَا للسُّلْطَانِ ورَحلَ إلى بَغْدَاد. وجاءَ إلى السُّلْطَانِ بالبَوَازِيْج سنةَ تسعٍ وأربعينَ أَخُوهُ ياقوتي بالعَسَاكِرِ. وسَارَ إلى المَوْصِل، ففرَّ قُرَيْشٌ وأصحابُه أَمَامَه إلى البريّةِ.

(أ) سقط من ظ. (ب) ق، س: فنهبتها.

---

(1) ينظر وقعة البساسيري مع قريش بن بدران وقُطُلْمِش، في: الكامل 9: 625 ـ 626. وينظر أيضًا: تاريخ دلوة آل سلجوق 12؛ راحة الصدور 171 ـ 172.

(2) بليدة من دجيل، قريبة من بغداد، على نهر دجلة. ينظر: معجم البلدان 1: 274.

(3) كذا ضبطها ياقوت، وقال: والظاهر أنه ليس بعربي. بليدة قرب صريفين وأوانا. معجم البلدان 4: 142؛ تقويم البلدان 300 ـ 301.

(4) سمّاه ابن الأثير في: الكامل 9: 627: نصر بن علي بن خميس.

(5) ظ: المجلبان. والتصويب من: المنتظم 16: 61؛ الكامل 10: 10.

وسَارَ السُّلْطَانُ إلى نَصِيبِينَ، وبَعَثَ هَزَارَسْب بن تنكير الكرديّ بالعَسَاكرِ لطلبِ العَرَبِ، فلمّا أطلَّ عليهم أَكْمَنَ لَهُمْ وقَاتَلَهم سَاعةً، ثُمَّ استطرَدَ لَهُم فَأَتْبَعُوه، وخَرَجَتْ عَلَيْهم الكمائنُ فانهزموا وكَثُرَ فيهم القتلُ والأَسْرُ، وقُتِلَ فيهم جماعةٌ مِن بَني نُمَيْرٍ؛ أَهْلِ حَرّانَ والرَّقَّةِ، كَانُوا قد انْضَافُوا إِلَيْهِم(1).

ثُمَّ توَسّطَ هَزَارَسْب لقُرَيْشٍ ودُبَيْس في إصلاحِ حَالِهمَا عِنْدَ السُّلْطَانِ طُغْرُلبك، فقَبِلَ ذلكَ وشَرَطَ عَلَيْهِم طردَ البَسَاسِيرِيّ. فسَارَ إلى الرَّحْبَةِ فِي الأَتْرَاكِ الذين مَعَهُ، ومُقْبِلُ(2) بنِ [المقلّدِ](أ) في جماعةٍ مِن [بَنِي](ب) عقيلٍ. وجَاءَ أبو الفتحِ ابن وِرَام مِن عِنْدِ السُّلْطَانِ بذلك، فَطَالَبَاه فِي حُضورِ هَزَارَسْب إِلَيْهِمَا لِيُحَلِّفَهُمَا. وجَاءَهُمَا هَزَارَسْب وأَشَارَ عَلَيْهِمَا بالمسيرِ إلى السُّلْطَانِ، فخَافَا على أَنْفُسِهِمَا. وبعثَ قُرَيْشٌ أَبَا السيدِ هبةَ اللّه بن جعفرٍ، ودُبَيْس ابنه بهاء الدَّوْلَةِ منصورًا، فَأَكْرَمَهُمَا السُّلْطَانُ وكَتَبَ لهما بأَعْمَالِهِما(3).

ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ إلى دِيَارِ بَكْرٍ وحاصَرَ جزيرةَ ابنِ عمرٍ، وافْتَدَى ابنُ مَرْوَانَ مِنْهُ بِأَمْوالٍ بَذَلَهَا، واسْتَعْطَفَه فَقَبِلَ. ثُمَّ وَصَلَ ينالُ إبراهيم أَخُو السُّلْطَانِ طُغْرُلبك، فَبَعَثَ هَزَارَسْب إلى قُرَيْشٍ ودُبَيْس يُحَذِّرُهُمَا مِنْهُ؛ لأَنَّهُ أَنْكَرَ / مُصَالحتَهُمَا، فَسَارَا إلى [11 ب]

(أ) ظ: المقيلد. والتصويب من: ق، س. (ب) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 9: 626 ـ 627.

(2) هو: مقبل بن المقلد بن المسيب بن رافع العقيلي. انظره في ترجمة والده: وفيات الأعيان 5: 260 ـ 269؛ سير أعلام النبلاء 17: 5 ـ 6.

(3) الكامل 9: 629.

البَسَاسِيرِيّ بالرَّحْبَةِ فتَنَكَّرَ لَهُمَا، وانحدرَ دُبَيْس إلى بلدِه، وأَقَامَ قُرَيْش وابنه مُسْلم عِنْدَه بِالرَّحْبَةِ.

ثُمَّ شَكَى قُطُلْمِش إلى السُّلْطَانِ مَا لَقِيَ مِن أَهْلِ سِنْجَار عِنْدَ الهزيمةِ، فَبَعَثَ العساكِرَ إِلَيْهَا وفتحُوها عَنْوَةً، واستلحمُوا أهلَها وسَبَوْا نِسَاءَهَا، وقَتَلُوا أَمِيرَهَا [مجلّي][أ] ابن مرجّى. ثُمَّ شَفع في فَلِّهم ينالُ، فشفَّعَهُ السُّلْطَانُ ونَادَى في العسكرِ بالنّذيرِ لِمَنْ تعرَّضَ لَهُمْ. ودَفَعَ المَوْصِلَ وأعمالَهَا وسِنْجَارَ إلى ينال إبراهيمَ، وجَعَلَهَا لنظرِه[1].

وعَادَ إلى بَغْدَاد سنةَ تسعٍ، وخَرَجَ الوزيرُ رئيسُ الرّؤساءِ لِلِقَائِهِ، وأَبْلَغَهُ عَن القائمِ سَلاَمَه واسْتِيحَاشَهُ، وقَدَّمَ لَهُ جَامًا مِن ذهبٍ فيه جواهرُ، وأَلْبَسَهُ خِلْعَةَ القَائِمِ.

ودَخلَ السُّلْطَانُ مجلسَ القائمِ في وجوهِ العساكِرِ[ب] وأَعْيَانِه، ورَكِبَ إليه الماءَ في السُّمَيْرِيَّات[2]. ولمَّا خرجَ مِن السُّمَيْرِيّةِ قُرِّبَ إليه فرسٌ رائعٌ مِن مراكبِ الخليفةِ، ودَخَلَ والخليفةُ عَلَى سريرٍ على سبعةِ أذرعٍ مِن الأرضِ، وعليه البردةُ وبيدِه القضيبُ، فَقَبَّلَ السُّلْطَانُ الأرضَ ثُمَّ يَدَ القَائِمِ، وأُجْلِسَ على كُرْسيٍّ، وقَالَ لَهُ الوزيرُ رئيسُ الرؤساءِ، يخاطبُه عَنِ الخَلِيفةِ: إنَّ أميرَ المؤمنينَ شاكرٌ لِسَعْيِكَ، حامدٌ لِفِعْلِكَ، مستأنسٌ لِقُرْبِكَ، وقَدْ وَلَّاكَ جميعَ [مَا][ج] وَلَّاه اللّه مِن بلادِه، ورَدَّ

(أ) في الأصول: علي. والتصويب من: الكامل 9: 631. (ب) ق، س: العسكر. (ج) سقط من الأصول. والإضافة يقتضيها السياق.

---

(1) عن قصد السلطان طُغْرُلْبك ديار بكر، ينظر: الكامل 9: 630 ـ 631.

(2) السميريات: ضرب من السفن، نسبة لأول من عملها. درويش النخيلي: السفن الإسلامية 67 ـ 70.

إليكَ مُراعاةَ عبادِه، فاتّقِ اللّه فيمَا ولّاكَ، واعْرِفْ نعمتَه عَلَيْكَ، واجْتَهِدْ في نَشْرِ العدلِ وكَفِّ الظُّلْمِ وإصْلَاحِ الرعيَّةِ[1]. فقبَّلَ الأرْضَ، وأَمَرَ الخليفةُ بِأَنْ يَخْلَعَ عَلَيْه، فخُلِعَ عَلَيْه. وعَادَ فقبَّلَ يدَ الخليفةِ ووَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، وخُوطِبَ بمَلِكِ المَغْرِبِ والمَشْرِقِ. ثُمَّ خَرَجَ وبعثَ إلى الخليفةِ بِهَدَايَا، مِنْها: خمسونَ أَلْفِ دينارٍ، وخمسونَ مملوكًا مِن التُّرْكِ، وخيولٌ وسلاحٌ، وغَيْرُ ذَلكَ[2].

ثُمَّ خَرجَ بنواحِي البَصْرَة سولتِكِين[3]، ابن عَمِّ السُّلْطَانِ طُغْرُلبِك، وانضمَّ إليه فولاذُ لُهْرَاسب[4]، وقَصَدا أَرَّجَان ونَهَبَاهَا. فَسَرَّحَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِمَا عامِلَهُ عَلَى البَصْرَة والأَهْوَاز وفَارِسَ، هَزَارَسْب بن تنكير الكرديّ، بعدَ فراغِه مِن أَمْرِ المَوْصِل، فسَارَ إليهما وقَاتَلَهُمَا، فقُتِلَ فُولاذُ وأُسِرَ سولتِكِين، وبعثَ بِهِ هَزَارَسْب إلى بَغْدَاد مَعَ/ [12 أ] بعضِ أصحابِه ليشفعَ فيه الخليفةُ. فقَصَدَ دارَ الوزيرِ رئيسِ الرّؤساءِ واسْتَذَمَّ به، وخَاطَبَ فِيه الخليفةَ العميدُ وزيرُ طُغْرُلبك بالشَّفَاعةِ، فَقَبِلَهَا عَلَى أَنْ يُقَيَّدَ، فَقُيِّدَ بدارِ الخليفةِ. ثُمَّ أَعَادَ الشَّفَاعَةَ، فَرَضِيَ عَنْهُ طُغْرُلبك. وَلَمْ تجرِ العادةُ بمثلِ هَذَا أَيَّامِ بَنِي بُوَيْه، فِيمَنْ يُسْتَذَمُّ بِدَارِ الخليفةِ[5].

(1) ينظر حديث رئيس الرؤساء للسلطان، في: المنتظم 16: 19؛ الكامل 9: 634.

(2) عن دخول السلطان طُغْرُلْبك إلى بغداد، ينظر: الكامل 9: 633 ـ 634. المنتظم 16: 19 ـ 21؛ تاريخ دولة آل سلجوق 13 ـ 14؛ زبدة التواريخ 63.

(3) كذا في الأصول. وفي الكامل 9: 634: رسولتكين.

(4) كذا في الأصول. وفي دائرة المعرف الإسلامية (بالإنجليزية): من الكيانية بإيران.

(5) الكامل 9: 634 ـ 635.

الصُّلحُ بيْن داودَ صَاحِبِ خُرَاسَان وصَاحِبِ غزْنَة

كَانَ صاحبَ غزْنَة إبراهيمُ بنِ مَسْعُودِ بن محمودِ بن سُبُكْتِكِين، وكَانت الفِتْنَةُ بَيْنَهُ وبَيْنَ دَاودَ أَخِي طُغْرُلبك صَاحبِ خُرَاسَان، وعجزَ كلٌّ[أ] مِنْهُمَا عَنْ صاحبِه. وضَاقتْ أَحْوَالُ النّاسِ بالفتنةِ، فَسَعَى النّاسُ بَيْنَهُمَا فِي الصُّلحِ، فتمَّ سنةَ إِحْدَى وخمسينَ، وكُتِبتْ بَيْنَهُمَا العهودُ بِذلكَ، وبُعِثتْ نسخُها إلى البِلَادِ، فَأَمِنَ النَّاسُ وصَلُحَتْ السّابلةُ وانْتَشَرُوا فِي حَاجَاتِهم[1].

فِتنةُ ينالَ ومَقْتَلهُ، واسْتِيلاءُ البَسَاسيرِيِّ وقُريشٍ على المَوْصِلِ ثُـمَّ على بَغْدَاد بالدَّعْوةِ العَلَويّةِ، وخَلْعُ القَائـمِ ثُـمَّ عَوْدُهُ

كَانَ ينالُ إبراهيم قَدْ استوحشَ مِن أَخِيه السُّلْطَانِ طُغْرُلبك كَمَا مَرَّ. فلمَّا وَلَّاه المَوْصِلَ ورجعَ إلى بَغْدَاد، رَجَعَ ينالُ إلى استيحاشِهِ وسَارَ عَن المَوْصِل إلى الجَبَلِ. وبعثَ السُّلْطَانُ في [إِثْرِه بالتلطّفِ والاستمالةِ، وبعثَ إِلَيْهِ الخليفةُ بكتابِه وخِلْعَتِه، فَرَجَعَ وتلقَّاهُ العميدُ][ب] الكُنْدُرِيّ، وأَكْرَمَه السُّلْطَانُ واسْتَرْضَاهُ.

(أ) ق، س: كل واحد. (ب) سقط ما بين الحاصرتين من ظ.

---

(1) الكامل 10: 5 ـ 6.

وكَانَ لمَّا فارقَ المَوْصِل قَصَدَهَا البَسَاسِيرِيّ وقُرَيْشٌ فَمَلَكَا البَلَدَ، وحَاصَرُوا القلعةَ أربعةَ أشهرٍ. وأرْهَقَ الحصارُ الذين بِهَا، فبعثُوا إلى ابنِ موسك صَاحِبِ إِرْبِل، فَاسْتَأمَنَ لَهُم قُرَيْشًا والبَسَاسِيرِيّ وخَرجُوا، فَهَدَمَ البَسَاسِيرِيُّ القلعةَ. وبلغَ الخبرُ إلى السُّلْطَانِ طُغْرُلبك فتجَرَّدَ في العساكِرِ لِقِتَالِهم، وسَارَ إِلَيْهِم فَلَمْ يَجِدْهُم بِالمَوْصِل، واتَّبَعَهُم إلى نَصِيبِينَ فَلَمْ يَجِدْهُم(1).

وفي خِلَالِ ذلكَ رَجَعَ عَنْهُ أخُوه ينالُ إلى هَمَذَان وبلادِ الجبلِ، فَوَصَلَهَا آخرَ رمضانَ مِن سَنَةِ خمسينَ. ويُقَالُ: إنَّ البَسَاسِيرِيَّ دَسَّ إليه عن خليفةِ مِصْرَ، وَأطْمَعَهُ في السَّلْطَنَةِ بِالبلَادِ. فسَارَ السُّلْطَانُ طُغْرُلبك في إِثْرِه وَلَمْ يُعَرِّجْ عَلَى بَغْدَاد، / وبلغَ ينالُ إلى هَمَذَان فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ كثيرٌ مِن الأَتْرَاكِ، واستحلفُوه أَنْ لَا يرجعَ [12 ب] إلى العِرَاقِ؛ لِمَا كَانَ عليهم فيه مِن الكُلَفِ بِطُولِ المُقَامِ. وجَاءَه هُنَالِكَ محمّدٌ وإبراهيمُ - ابْنَا أَخِيه أَرْتَاش - فِي جَمْعٍ كبيرٍ فقويَ بِهِم. ثُمَّ [أحسَّ](أ) بمجيءِ طُغْرُلبك فتقدَّمَ إلى الرَّيّ.

وكَانَ جَغْري بِك داود أَخُو طُغْرُلبك صَاحِبُ خُرَاسَان قَدْ مَاتَ - عَلَى مَا نَذْكُرُهُ - وقَامَ مَقَامَهُ ابنُه أَرْسلان، ومَعَهُ أَخَوَاهُ: ياقوتي [وقَاوُرْد](2) بِك. فبعثَ إِلَيْهِم

(أ) ظ: حس.

---

(1) كان ذلك سنة 450هـ. الكامل 9: 639 - 640.

(2) في الأصول: قاروت. وكذا ورد الاسم في الكامل، وعليه يعتمد ابن خلدون. والتصويب من: تاريخ دولة آل سلجوق 30؛ راحة الصدور 167. ويتوالى التصويب عند التكرار دون إشارة.

طُغْرُلبك وجاءُوهُ في العساكرِ، ولَقُوا إبراهيمَ ينال قريبًا مِن الرَّيّ فهزَمُوهُ، وجِيءَ بِهِ أسيرًا إلى طُغْرُلبك، وبمحمّدٍ وأحمدَ ابنيْ أَخِيهِ أَرْتَاش، فقتَلَهم جميعًا فِي جُمَادَى الآخرةِ سنةَ إِحْدَى وخمسينَ[1].

ولمَّا سَارَ طُغْرُلبك لقتالِ أَخِيه بالرَّيِّ رَدَّ وزيرَهُ العميدَ الكُنْدُرِيَّ وزوجتَه إلى بَغْدَاد. وسَارَ العميدُ إلى دُبَيْس ثُمَّ إلى هَزَارَسْب، ورَجَعَتْ زوجةُ السُّلْطَانِ إِلَيْهِ بِهَمَذَان. وأُرْجِفَ فِي بَغْدَاد بوصولِ البَسَاسِيرِيّ، فبعثَ السُّلْطَانُ عَنْ دُبَيْس ليقيمَ بِبَغْدَاد حَامِيَةً، فجاءَ وأشارَ عَلَى الخليفةِ بالخروجِ إلى وَاسِطَ وهَزَارَسْب يومئذٍ بِهَا، وأَقَامَ بدَيَالي[2] ينتظرُ الخليفةَ والوزيرَ[3].

ووَصَلَ البَسَاسِيرِي وقُرَيْش *بن بَدْرَان*[أ] إلى بَغْدَاد، ونَزَلَا فِي جَانِبَيْهَا، وخَطَبَ البَسَاسِيرِي بجامعِ المنصورِ للمُسْتَنْصِرِ العَلَوِيِّ صَاحبِ مِصْرَ، وأَذَّن بحَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ. واخْتَلَفَ الوزيرُ والعميدُ[ب] في المناجزةِ والمُطَاولةِ، فَرَكِبَ الوزيرُ للمناجزةِ عَلَى حينِ غَفْلَةٍ مِنَ العَمِيدِ، فهَزَمَهُ البَسَاسِيرِي إلى حريمِ الخِلَافةِ، واقْتَحَمَ البابَ النوبيَّ. فركبَ الخليفةُ بشعارِهِ، فلمَّا رَأَى النَّهْبَ قَدْ وَصَلَ إِلَى دَارِهِ[4] رجعَ

(أ) س: وبدران. (ب) ق، س تقديم وتأخير.

---

(1) عن هزيمة إبراهيم ينال وأسره وقتله، ينظر: زبدة التواريخ 60 ـ 61؛ الكامل 9: 645.

(2) نهر كبير بقرب بغداد. معجم البلدان 2: 495؛ بلدان الخلافة الشرقية 83.

(3) الكامل 9: 641.

(4) ورد في الكامل 9: 642: أن النهب وصل إلى باب الفراديس من داره. يراجع أحداث سنة 450هـ؛ المنتظم 16: 30 ـ 38.

والوزيرُ مَعَهُ إلى العميدِ، فوَجَدَهُ قَدْ استأمنَ إلى قُرَيْشٍ، فَاسْتَأْمَنَ الخليفةُ والوزيرُ إليه[أ] - أيضًا - وصَارَا مَعَهُ.

وبَعَثَ البَسَاسِيرِيّ إلى قُرَيْشٍ يُعَاتِبُهُ عَلَى انفرادِه عَنْهُ، مَع تعاهدِهُمَا عَلَى المسالمةِ في القُلِّ والكُثْرِ، فَأَرْضَاهُ بتسليمِ الوزيرِ إِلَيْهِ. وسَارَ بالخليفةِ إلى مُعَسْكرِه فَدَفَعهُ إلى ابنِ عَمِّه مهارِشَ، وسَارَ به إلى حَدِيثَة عَانَة. وقَتَل عميدُ العراقِ/ [13 أ] أَبَا نصرٍ أَحْمَدَ بن عليٍّ، ونُهِبَتْ دارُ الخلافةِ وحَرِيمُهَا أيَّامًا.

وركبَ البَسَاسِيرِيّ يومَ النَّحْرِ بالألويةِ المصريّةِ، وصَلّى بالجانبِ الشَّرْقيِّ، وأَحْسَنَ إلى النَّاسِ. ثُمَّ قَتَل الوزيرَ آخرَ ذِي الحجّةِ، بعدَ أَنْ شَهَرَهُ وأَطَافَه ومَثَّلَ بِهِ. ثُمَّ قَتَل أَبَا محمّدٍ بن المأمون رسولَ القائمِ في اسْتِدْعَاءِ طُغْرُلبك.

ثُمَّ سَارَ البَسَاسِيرِيّ إلى وَاسِطَ والبَصْرَة [فَملَكَهُمَا][ب]، واعتزمَ عَلَى قَصْدِ الأَهْوَازِ. وبعثَ إِلَيْهِ صَاحِبُها هَزَارَسْب* [ج] بن [تنكير][د] بالأموال عَلَى يَدِ دُبَيْس ابن مَزْيَد، وصَالَحَهُ عَلَى أَنْ يَخْطُبَ للمستنصرِ العلويِّ، ورَجَعَ إلى وَاسِطَ مستهلّ شعبانَ مِن سَنَةِ إِحْدَى وخمسينَ[1]. والسُّلْطَانُ طُغْرُلبك خِلَالَ ذلكَ كُلِّهِ مشغولٌ بشأنِ أَخِيهِ يِنَالَ، فَلَمَّا فرغَ مِنه صَرَفَ وَجْهَهُ إِلَى العِرَاقِ. وبعثَ كِتَابَه إلى البَسَاسِيرِيّ وقُرَيْشٍ فِي إعَادةِ الخليفةِ إلى دَارِه ويَتْرُكُ لهم بَغْدَاد، فَأَبَوْا مِن ذلكَ.

(أ) سقط من س. (ب) ظ، ق: فملكها. (ج) بداية سقط طويل من س، ونشير عند نهايته. (د) ظ: تنكين. والتصويب مما سبق.

---

(1) الكامل 9: 642 - 645.

فسَارَ إِلَيْهِم، وفَرَّ البَسَاسِيرِيّ مِن بَغْدَاد، وارْتَحَلَ أَهْلُ الكَرْخِ مَعَهُ لما تولّوا مِن كِبْرِ الواقعةِ، فَخَرَجُوا عَلى الظَّهْرِ والماءِ في ذِي القعدةِ سنةَ إِحْدَى وخمسينَ، لحَوْلٍ مِن دخولِ البَسَاسِيرِيّ بَغْدَاد.

وبَعَثَ طُغْرُلبك أَبَا بَكْرِ بن فَوْرَك[1] [إلى قُرَيْشٍ][أ] يشكرُهُ عَلَى مَا فَعَلَ مَعَ الخليفةِ وابنةِ أَخِيهِ، ويَأْمُرُه بِإِحْضَارِهِمَا مَعَ ابنِ فَوْرَك، فسَارَ إلى بَغْدَاد فَدَخَلَهَا.

وبعثَ قُرَيْشٌ إلى مهارش يحذِّرُهُ مِن طُغْرُلبك، ويحرِّضُهُ إلى الخروجِ بالخليفةِ إلى البريّةِ لِيَمْلِكُوا أَمْرَهُم عَلى السُّلْطَانِ، فَأَبَى مهارشُ مِن ذلكَ، وسَارَ بالخليفةِ لحلفِ تأكّدَ بَيْنَهُمَا، ولَقِيَا ابن فَوْرَك بحِلّةِ بدْرِ بن مُهلهلٍ.

وبَعَثَا إلى طُغْرُلبك بوصولِ الخليفةِ، فبعثَ العميدُ الكُنْدُرِيّ والأمراءُ بالآلةِ والمراكبِ والهَدَايَا. ولمَّا وصلَ الخليفةُ إلى النَّهْرَوانِ تلقَّاهُ السُّلْطَانُ، واعْتَذَرَ عَن تأخّرِهِ بعصيانِ يَنَالَ، وأنَّهُ إنَّمَا قَتَلَهُ حَنَقًا لِمَا وقعَ بِالخليفةِ، ووَعَدَ أنّهُ يسيرُ فِي طلبِ البَسَاسِيرِيّ. ورجعَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَاد وجَلَسَ فِي البابِ النوبيِّ، فجَلَسَ الحاجبُ حَتّى وصلَ الخليفةُ، ودَخَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ آخِذًا بلِجام بَغْلَتِه إِلَى بَابِ حجرتِه، لخمسٍ بقينَ مِن ذي القعدةِ سنةَ إِحْدَى وخمسينَ[2].

(أ) سقط من ظ.

---

(1) هو: أحمد بن محمد بن أيوب. المنتظم 16: 47؛ الكامل 9: 64.

(2) الكامل 9: 645 ـ 648؛ تاريخ آل سلجوق 16 ـ 17.

[13 ب] وخَرجَ/ السُّلْطَانُ إلى مُعَسْكرِه، وبعثَ العسكرَ مَعَ خمارتِكِين الطُّغْرَائي(1) إلى الكُوفةِ، وانضمَّ إليْهم سَرايا بن مَنيع الخفاجيُّ لِيَعْتَرِضُوا البَسَاسِيرِيَّ دونَ الشَّامِ. وسَارَ طُغْرُلبك في إثْرِهم، فوَصَلَتْ العساكرُ إلى الكُوفَةِ فَنَهبُوهَا، واتَّبَعُوا القومَ فَكَبَسُوهم ثامنَ ذِي الحجَّةِ. وهَرَبَ دُبَيْس إلَى بلدِه، وأُسِرَ منصورُ بن بدران وأبو الفتح بن [وِرَام](أ)، وجُرِحَ البَسَاسِيرِيّ وسَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ، وقُطِعَ رأسُ كُمُشْتِكِين دواتيّ الوزيرِ الكُنْدُرِيّ وحُمِلَ رأسُه إلى السُّلْطَانِ. وقُتِلَ كثيرٌ منهم واسْتُبِيحَ معسكرُهم، وبعثَ السُّلْطَانُ برأسِ البَسَاسِيرِيّ إلى بَغْدَاد فنُصِبَ قبالَةَ بابِ الخِلَافةِ المعروفِ بالبابِ النوبِيِّ. ولَحِقَ دُبَيْس بالبَطِيحَةِ، وانقضتْ فتنةُ البَسَاسِيرِيِّ(2).

ثُمَّ انحدرَ السُّلْطَانُ إلى وَاسِطَ، وحضرَ عِنْدَه هَزَارَسْب بن تنكير مِن الأَهْوَاز، وأَصْلَحَ حَالَ دُبَيْس بن مَزْيَد، وجَاءَ بِه إلى السُّلْطَانِ وصعدَ إلى بَغْدَاد في صُحْبَتِه، ومَعَهُ صَدَقَةُ بن مَنْصورِ بن الحسينِ بَعْدَ أَنْ مَاتَ أَبُوهُ شهابُ الدَّوْلَةِ أَبُو الفوارسِ مَنْصُورٌ، ووَلَّاهُ عشيرَهُ مَكَانَه، فَأَقرَّهُ السُّلْطَانُ. وأَصْعَدَ مَعَهُ أَبُو الفتحِ ابن وِرَام، وأَبُو عليّ بن أَبي كاليجار.

(أ) ظ: وران. والتصويب مما يأتي.

---

(1) في: تاريخ آل سجلوق 17: أن السلطان سير عسكرًا مقدموه؛ سرهنك ساوتكين، وأنوشروان، وخمارتكين الطغرائي، وأردم.

(2) ينظر: المنتظم 16: 44 ـ 55؛ تاريخ آل سلجوق 12، 14 ـ 17؛ راحة الصدور 171 ـ 175؛ الكامل 9: 648 ـ 649.

وضَمِنَ وَاسِطَ أبو علي بن فضْلان بمئتي أَلْفِ دينارٍ، وضَمِنَ البَصْرَة الأغرُّ أَبُو سعدٍ سَابُورُ بن المظفّرِ. ونَهَبَت العَسَاكرُ مَا حَوالَيْ البَطَائح، ودَخلَ السُّلْطَانُ بَغْدَاد فِي صفرٍ سنةَ ثنتين وخَمْسِينَ. ثُمَّ سَارَ إلى بلدِ الجَبَلِ فِي شَهْرِ ربيعِ [الأول] [1] بَعْدَهُ، وجَعَل ببَغْدَاد شِحْنَةً[2] الأميرَ بُرْسُق، فضَمِنَهَا أَبُو الفتحِ المظَفَّرُ ابن الحُسينِ ثلاثَ سنين بأربعِ مائة أَلْف دِينَارٍ.

ثُمَّ قَدِمَ أبو الغنائم بن المحلبان بوليِّ العهدِ حَافِدِ الخليفةِ، وكَانَ عِنْدَهُ مِن يومِ دُخولِ البَسَاسِيرِيِّ إلى بَغْدَاد، استجارَ بِبَيْتِه هو وجماعةٌ مِن أهلِهِ، وجَاءَتْه زوجتُه بهم سرًّا إِلَيْه، وأَقَامُوا عندَه مُتَسَتِّرِينَ ثمانيةَ أشهرٍ، ثُمَّ خرجَ بِهِم إلى سِنْجَار ثُمَّ إلَى حَرّانَ، وسَارَ مَعَ صاحبِها منيعِ بن وثّابٍ النُّمَيْرِيِّ حِينَ قَصَدَ الرَّحبَةَ وفَتَح قَرْقِيسِيا[3]. فجَاءَ أبو الغنائم بِوَلِيِّ العهدِ عدّةِ الدِّينِ أبي القاسم المقتدي / [14أ] بأمرِ اللّه، وخرجَ النَّاسُ لاستقبالِهِ، ولمَّا نزلَ مِن [الزَّبْزَبِ] [4] حَمَلَهُ أبو الغنائم عَلَى كَتِفِهِ، وأَرْكَبَهُ عَلَى مُقرَّبٍ قُرِّبَ إِلَيْه ودَخل القَصْرَ، وذلك سنةَ ثنتينِ وخمسينَ[5].

(1) درجت الأصول على عدم تحديد شهري ربيع وجمادى، إلا فيا نضر. والإضافة من: تاريخ آل سلجوق 17.

(2) الشحنة ـ الشحنكية: رئيس الشرطة، والموكل بالأمن في البلد. ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى 5: 362؛ الفنون الإسلامية والوظائف 2: 623 ـ 626. (تكملة المعاجم العربية)

(3) معجم البلدان 4: 328 ـ 329.

(4) ظ. الزبرب. والتصويب من الكامل. وهو ضرب من السفن. السفن الإسلامية 54 ـ 57.

(5) المنتظم 16: 60 ـ 61؛ الكامل 10: 10 ـ 11.

وَفَاةُ جَقْري بك داود صَاحِب خُرَاسَان، وَوِلَايَةُ ابنه أَلْب أَرْسلان

ثُمَّ تُوفِّيَ جَقْري بِك داودَ بن ميكائيلَ بن سَلْجُوق صَاحِبُ خُرَاسَان ـ أخو السُّلْطَانِ طُغْرُلبك ـ فِي شهرِ رجبٍ سنةَ إِحْدى وخمسينَ[1]، وقيل: في صفر ثنتينِ وخمسينَ، لعشرين سنةٍ مِن ولايتِهِ.

وخَلفَ مِن الوَلَدِ: أَلْب أَرْسلان، وسُلَيْمانَ، وياقوتِي، وقَاوُرْد بِك. فَوُلِّي ابنُه أَلْب أَرْسلان مكانَه على خُرَاسَان. وتزوَّجَ السُّلْطَانُ طُغْرُلبك أُمَّ سُلَيْمانَ، وكَفَلَهُ وعَهِدَ له بالمُلْكِ مِن بَعْدِه، كَمَا نذكرُ.

وكَانَ داودُ عادلًا خَيِّرًا حسنَ السِّيرةِ، شاكرًا لأَنْعُمِ اللّه عِنْدَهُ. وكَانَ كَثِيرًا مَا يعظُ أَخَاهُ طُغْرُلبك، ويعذلُه فيمَا يقعُ من الظُّلامَاتِ فِي إِيالتِه.

(1) كذا في الكامل 10: 6 ـ 7؛ الوافي بالوفيات 11: 171 ـ 172. واختلفت المصادر في تاريخ وفاته، ففي المنتظم 16: 39، أنه توفي سنة 450هـ وفي زبدة التواريخ 75؛ سير أعلام النبلاء 18: 106 ـ 107، أنه توفي سنة 452هـ.

صِهْرُ السُّلْطَانِ طُغْرُلبك مَعَ القَائِمِ عَلَى ابنته

ثُمَّ بعثَ السُّلْطَانُ طُغْرُلبك سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ إِلى الخليفةِ القائمِ بِأَمرِ اللّه، مَع قَاضِيه[1] بالرَّيّ، يخطبُ ابنتَهُ[2]. فاستوحشَ القَائِمُ مِن ذَلِكَ، وأَعَادَ بالجوابِ أَبَا محمّدٍ التّميميّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعْفِيَ مِن ذلكَ، و إِلَّا فَالشَّرْطُ ثلاث مائة أَلْف دِينَارٍ، وإِقْطَاعُ وَاسِطَ وأَعْمَالِهَا.

فلمَّا وَصَلَ التّميميُّ أَشَارَ عليه عميدُ المُلْكِ بالسّكوتِ عَن ذلكَ؛ إِذْ لَا يليقُ خِطَابُ السُّلْطَانِ بِه عَلَى الجهتينِ مِن المَنعِ أَو الشَّرْطِ، وأَنْ يبنَى الأمرَ عَلَى الإِسْعَافِ والإِجَابَةِ. فَسُرَّ طُغْرُلبك لذلكَ، وبعثَ العميدَ الوزيرَ ومَعَهُ أَرْسلان خاتون زوجُ الخليفةِ بمائة ألفِ دينارٍ للتّجهيزِ، ومَعَهُ فرامرزُ بن كاكويه وغَيْرُه مِن الوجوهِ والأَعْيَانِ.

فلمَّا وَصَلُوا إِلى القائمِ رجعَ إِلى الامْتناعِ، وهَمَّ بالرّحِيلِ مِن بَغْدَاد، فقالَ العميدُ: إِنَّمَا كانَ الامتناعُ قبلَ الشَّرْطِ. وأَخْرَجَ خيامَه إِلى النَّهْرَوَانِ رَاجِعًا، فَلَحِقَهُ قاضي القضاةِ والشيخُ أَبُو منصورِ بن يوسفَ واسْتَمْهَلَاهُ، وحَذَّرَا الخليفةَ مِن انصرافِه مُغْضَبًا. وكتبَ مِن الديوانِ إِلى خمارتِكين الطُّغرائي/ بالشَّكْوَى من [14ب]

(1) ذكر البنداري في تاريخ دولة آل سلجوق 18، أن رسول السلطان في الخطبة هو أبو ساعد صاعد. وفي الكامل 10: 20: أبو سعد قاضي الري.

(2) في راحة الصدور 176، أنها: سيدة النساء أخت الخليفة. وهو يخالف ما ورد في الكامل 10: 20. وعليه اعتمد ابن خلدون. وينظر أيضًا: المنتظم 16: 75.

العميدِ، ووَرَدَ عَلَيْهِ الكتابُ بالرِّفْقِ[1]، وكتبَ إِلَيْه القائمُ بالتفويضِ فِي الأَمْرِ. ثُمَّ حضرَ العميدُ عِنْدَه وطلبَ مِنْهُ تصريحَه بالإجابةِ، فغَالَطَهُ بَأَنَّ التّفويضَ في الأمرِ قَدْ تقدَّمَ.

فرجعَ العميدُ إلى السُّلْطَانِ وأَخْبَرَهُ بَأَنَّ سببَ توقف القضيَّةِ مِن خمارتكين، فتنكَّرَ لَهُ السُّلْطَانُ، وهَرَبَ فأُدْرِك وسِيقَ. فطلَبَ أَوْلَادُ إبراهيمَ ينال أَنْ يثأرُوا مِنه بِأَبِيهم، وأَعَانَهُم عميدُ المُلْكِ، فَأَذِنَ لَهُم السُّلْطَانُ، ولَقُوْه فِي بعضِ الطريقِ فَقَتَلُوهُ.

وكتبَ السُّلْطَانُ إلى قَاضِي القُضَاةِ والشيخِ أبي منصورٍ يَعْتِبُ الخليفةَ ويعدِّدُ وسائِلَه، فجاءَ جوابُهما بالاعتذارِ. وطلبَ السُّلْطَانُ ابنةَ أخِيه زوجةَ الخَليفةِ، فكتبَ الخليفةُ وفوّضَ الأمرَ فِي نكاحِ ابنتِه إلى عميدِ المُلْكِ. وجَاءَ أبو الغنائم بن المحلبان بالكُتُبِ، وانعقدَ النِّكَاحُ فِي شَعْبَانَ أَرْبَعٍ وخمسينَ، بظاهرِ تِبْرِيزَ. وحملَ السُّلْطَانُ [إليهم][أ] مِن الأَمْوَالِ والذَّخائرِ مَا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ[2].

ثُمَّ توجَّهَ فِي محرّمٍ خمسٍ وخمسينَ مِن إرْمِينِيَة إلى بَغْدَاد، وأَرَادَ القَائمُ أَنْ يستقبِلَهُ فاسْتَعْفَى السُّلْطَانُ مِن ذلكَ، واستقبلَهُ الوزيرُ ابنُ جَهيرٍ. وكَانَ مَعَ السُّلْطَانِ: أَبو عليِّ بن أبي كاليجار، وسُرْخَاب بن بدرٍ، وهَزَارَسْبُ، وأبو مَنْصُورٍ

(أ) سقط من ظ.

---

(1) يراجع ما ذكره البنداري من كلام العميد الكندري، والرد عليه، في تاريخ آل سلجوق 19 ـ 20.

(2) ينظر خبر الخطبة والنكاح في: المنتظم 16: 75؛ تاريخ دولة آل سلجوق 18 ـ 21؛ راحة الصدور 176 ـ 177؛ زبدة التواريخ 63؛ الكامل 10: 20 ـ 22.

فرامرزُ بن كاكُوَيْه. ونَزلَ بالجانبِ الغربيِّ، وتأذَّى النَّاسُ مِن [نَهْبِ][أ] العَسْكَرِ، ونَزَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي دُورِهم فَسَكَنُوهَا وهَدَمُوا السُّقُفَ للوقودِ مِن خَشَبِهَا، وتعرَّضُوا إلى الحُرَم حَتَّى فِي الحَمَّامَاتِ.

ثُمَّ وصلَ العميدُ لطلبِ المخطوبةِ*[ب]، فَقَالَ السُّلْطَانُ: يُسْكَنُ بِهَا فِي دَارِ الخِلَافةِ. وأَفْرَدَ لَهُ مِن الدُّورِ والمَساكنِ مَا يَكْفِيهِ وحَوَاشِيهِ. ونُقِلَتْ إلى دَارِ المملكةِ منتصفَ صَفرِ سنةَ خمسٍ وخمسينَ، وجَلَسَتْ عَلى سريرٍ مُصَفَّحٍ بالذَّهبِ. ودَخَلَ السُّلْطَانُ فَقَبَّلَ الأرضَ بَيْنَ يَدَيْهَا، ولم تُمِطْ خِمَارَها ولَا وَقَفَتْ لَهُ. وحملَ لَهَا كثيرًا مِن نفيسِ الجَوْهَرِ، وخَلَعَ عَلَى عميدِ المُلْكِ والأمراءِ، وأَطْعَمَ النَّاسَ أَيَّامًا.

ثُمَّ عقدَ ضَمانَ بَغْدَاد على أبي سعدٍ [القايني][1] بمائة وخمسينَ ألف[2] دينارٍ، وقبضَ عَلَى الأغرِّ أبي سعدٍ ضَامِنِ البَصْرَة، وعَقَدَ ضَمَانَ وَاسِطَ عَلَى أبي جعفر ابن صقلاب بمئتيْ أَلْفِ دِينارٍ، وانصرفَ إلى بلدِه.

(أ) في الأصول: أهل. والمثبت من: تاريخ دولة آل سلجوق 24. (ب) نهاية السقط من س.

---

(1) في الأصول: القائمي. والمثبت من: تاريخ دولة آل سلجوق 25، والنسبة إلى قاين (أحسن التقاسيم 321؛ معجم البلدان 4: 301). وكذا في: الكامل 10: 25، وكناه: أبا سعيد.

(2) في تاريخ دولة آل سلجوق 25: ثمانية وخمسين ألف.

[15 أ]

/ وَفَاةُ السُّلْطانِ طُغْرُلْبك، وَوِلاَيَةُ أَلْب أَرْسلان ابن أَخيه دَاوُد

ثُمَّ تُوفِّيَ [السُّلْطانُ][أ] طُغْرُلبك[1] بعدَ مُنْصَرِفه مِن بَغْدَاد في الرَّيّ، فِي ثامنِ رمضانَ سنةَ خمسٍ وخمسينَ. وكانَ قَدْ استصحبَ مِن بَغْدَاد ابنةَ أَخِيه أَرْسلان خاتون زوجةَ الخليفةِ؛ لِرَغْبَتِهَا في ذلكَ لإِعْرَاضِ الخليفةِ عَنْهَا.

ولَمَّا تُوفِّيَ كَانَ وزيرُه الكُنْدُري غائبًا، فبعثُوا عَنْهُ وجَاءَ فَوَارَاه، واضطربتْ بَغْدَاد لموتِه. واسْتُدْعِيَ مُسْلِمِ بن قُرَيْشٍ صاحبُ المَوْصِل، ودُبَيْس بن مَزْيَد، وهَزَارَسْب، وبنو وِرَام، وبدرُ بن مُهَلْهِلٍ. وشَرعَ أبو سعدِ القايني ضامنُ بَغْدَاد في إدارةِ سورٍ على قصرِ عيسى، وجَمْعِ الغَلّاتِ.

وخرجَ إبراهيمُ بن مُسْلِمٍ إلى الأنبارِ فَمَلَكَهَا، وتُوفِّيَ أبو الفتحِ بن وِرَام مقدِّمُ الأكْرادِ الجاوانية ببَغْدَاد. وخرجَ مُسْلم عن بَغْدَاد فنهبَ النَّوَاحِي، وسَارَ دُبَيْس والأكْرادُ وبنو خفاجةَ لِقتَالِهِ، ثُمَّ عُوتِبَ مِن ديوانِ الخليفة فاستُعْتِبَ ورجعَ إلى الطَّاعةِ، وسَارَ دُبَيْس إليه وأَصْلَحَ حَالَهُ.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) وردت أخباره متفرقة في المصادر بين سنتي (429 ـ 455هـ). يراجع: تاريخ دولة آل سلجوق25 ـ 28؛ زبدة التواريخ 63 ـ 65. وترجمته في وفيات الأعيان 5: 63 ـ 68؛ سير أعلام النبلاء 18: 107 ـ 111؛ الوافي بالوفيات 5: 102 ـ 104.

ولمَّا انتشرَ الأعْرَابُ في النَّوَاحِي، وكثُرَ الهَرْجُ بالضَّاحيةِ، ثَارَ العيَّارُون ببَغْدَاد، وكَثُر فسادُهم وعَظُمَ الاضطرابُ.

ولمَّا تُوفِّيَ السُّلْطَانُ طُغْرُلبك بَايعَ عميدُ المُلْكِ الكُنْدُريّ لسُلَيْمان بن دَاودَ ربيبِ السُّلْطَانِ طُغْرُلبك وابنِ أَخِيه، وكَانَ قَد عَهِدَ إِلَيْه بذلكَ، فاختلفَ النَّاسُ عَلَيْه، ومَالَ الكثيرُ إِلى أَخِيهِ أَلْب أَرْسلان صَاحِبِ خُرَاسَان.

ومَضَى ياغيسيان وأردُم إلى قَزْوِيْن، فخطبُوا بِهَا للسلطانِ أَلْب أَرْسلان صَاحِبِ خُرَاسَان، فخطبَ لَهُ الكُنْدُريُّ بالرَّيّ، وبعدَهُ لأَخِيه سليمانَ. وسَارَ أَلْب أَرسلان فِي عَسَاكرِه ومعهُ وزيرهُ نِظَامُ المُلْكِ. ولمَّا انْتَهى إلى [خُوار][1] الرَّيّ لَقِيَهُ العميدُ الكُنْدُريُّ هُنَالِكَ وأَعْطَاهُ طاعتَه، ورجعَ مَعَهُ إِلى الرَّيّ.

واسمُ أَلْب أَرسلان بالعربيِّ: محمَّدٌ، وكنيتُه: أَبُو شُجَاعٍ[2].

نكبةُ الكُنْدُريِّ ومقْتَلُهُ

ولمَّا دخل السُّلْطَانُ أَلْب أَرسلان إلى الرَّيّ ومعهُ وزيرُه نظامُ المُلْكِ خَافَ عميدُ المُلْكِ الكُنْدُريّ عَلَى نَفْسِهِ، فجاءَ إلى نِظَامِ المُلْكِ واصطَنَعَهُ بمالٍ حَمَلَهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ. وكَانَ النَّاسُ يجتمعونَ عَلَيْهِ، فَخَشِيَ/ السُّلْطَانُ غائلتَه وحَبَسَه بمَرو الرُّوذِ، [15 ب]

(1) حرفت في الأصول إلى: جوار، والتصويب من: معجم البلدان 2: 394؛ تقويم البلدان 422 ـ 423. وخُوار الري: مدينة كبيرة من أعمالها. وكذا وردت في تاريخ دولة آل سلجوق 27.

(2) الكامل 10: 29؛ تاريخ دولة آل سلجوق 27؛ راحة الصدور 185.

ثُمَّ قتَلَه بعدَ سَنَةٍ مِن حَبْسِه، فِي ذِي الحجّةِ سنةَ سبعٍ وخمسينَ، ودُفِنَ بكُنْدُر عِنْدَ أَبِيهِ.

واسمُه: أَبُو نصرٍ محمّدٌ بن مَنْصُورِ بن محمّدٍ الكُنْدُرِيّ. اتّصلَ بالسُّلْطَانِ طُغْرُلبك لمَّا دَخَلَ نَيْسَابُور وطلبَ كَاتِبًا فَصِيحًا [يكتب بالعربية والفارسية][أ]، فَدَلَّهُ عليه الموفّقُ والد أَبي سهلٍ. وأَرْسَلَه طُغْرُلبك يَخْطُبُ له امرأةً، فتزوَّجَها وعَصَى عليه، ثُمَّ ظفرَ بِه فَخَصَاهُ.

وكَانَ كثيرَ الطَّعْنِ عَلى الأئمةِ. واستأذنَ السُّلْطَانَ فِي لَعْنِ الرَّافضةِ عَلى منابر خُرَاسَان، فلمَّا أَذِنَ لهُ أَلْحَقَ بِهِم الأشعريّةَ، فرَحَلَ أبو القاسم القُشَيْرِيُّ عَن خُرَاسَان، وَلَحِقَ أبو المعالي الجوينيُّ بالحِجَازِ، وأَقَامَ أربعَ سنين يؤمُّ فِي الحَرَمَيْنِ ويُدَرِّس ويُفْتِي حَتّى هَلَكَ الكُنْدُرِيُّ[1].

ولمَّا استقلَّ السُّلْطَانُ أَلْب أَرْسلان بالمُلْكِ وقَتَلَ الوزيرَ الكُنْدُرِيَّ، بَعَثَ بابنةِ الخليفةِ إِلَى بَغْدَاد مَعَ الأميرِ أيتِكين السُّلَيْمانيّ وأَبي سهلٍ محمّدِ بن هبةِ اللّه ابن الموفّقِ، وأَرَاهَا أَنَّ تنَكّرَهُ للكُنْدُرِيِّ إنما هُو غضبٌ عليه لِنَقْلِهِ ابنةَ الخليفةِ إِلى الرَّيِّ بغيرِ رِضَى أَبِيهَا. وأَمَرَ أيتِكين بالمُقَامِ ببَغْدَاد شِحْنَةً فِيهَا، وأَمَرَ أبو سهلٍ بطلبِ الخُطْبَةِ لَهُ في بَغْدَاد فَمَاتَ في طريقِهِ، فبعثَ مكانَه العميدَ أَبَا الفتحِ المظفّرَ ابن الحسين فَمَاتَ - أيضًا - في الطريق، فبعثَ رُؤَساءَ العراقِ في ذلكَ. وخَرَجَ عميدُ

(أ) إضافة من ق، س.

(1) الكامل 10: 31 - 34؛ تاريخ دولة آل سلجوق 28 - 29؛ راحة الصدور 186 - 187.

الدَّوْلَةِ ابن فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابن جَهير لِتَلقّيهم. واقترحَ السُّلْطَانُ أَنْ يُخَاطَب بالولد المؤيّد، فأُجِيبَ إِلى ذلكَ ولُقِّبَ: ضياء الدِّينِ عضد الدَّوْلَةِ، وخُطِبَ لَهُ، وشَافَهَهم الخليفةُ بتقليدِ أَلْب أَرْسلان. وتوجّهَ مِن الدَّوْلَةِ النّقيبُ طِراد الزينبي لأخذِ البيعةِ عَلى أَلْب أَرْسلان، فَوَصَلَ إِلَيْهِ بنَقْجُوَان(1) مِن أَذْرِبيجَان، فأَخَذَ [عَلَيْهِ][أ] البيعةَ وَرَجَعَ.

قِتَالُ الثُّوَّارِ بِالنّواحِي

وعِنْدَمَا مَلَكَ السُّلْطَانُ أَلْب أَرْسلان عَصَى عَلَيْهِ أَخُوه قَاوُرْد بكَرْمَان، وكَانَ وَلِيهَا أَيّامَ عَمِّهِ طُغْرُلبك سنةَ سبعٍ وأربعينَ، فَخَالفَ الآنَ واعْتَصَمَ بمدينةِ بَرْدَسِير(2) مِن كَرْمَان، فسَارَ إِلَيْه أَلْب أَرْسلان وأَمَّنه وأَقَرَّهُ. ثُمَّ سَارَ إِلى إِصْطَخْر، وأَعْطَاهُ صَاحِبُهَا تحفَ فَيْرُوْزَج وكَأس زُمُرّدٍ لم يُرَ مِثْلُهَا. يُقَالُ: كَانَ مَكْتُوبًا عَلى القدحِ اسمُ
[1أ] جمشيد المَلِكِ، وفيه منوان مِن المِسْكِ. وفَتَحَ حُصونًا جَمّةً مِن حُصونِ فَارِسَ،/ وفَتَحَ نِظَامُ المُلْكِ بَعْضَهَا.

وقَال ابنُ الأثير(3): إِنَّ صَاحِبَ كَرْمَان لِهَذا التاريخ قَرا أَرْسلان، وإِنَّ وزيرَه هُو الذِي حَمَلَه عَلَى هَذا الخلافِ، وإِنّه سَارَ إِلَيْه بَعْدَ غَزَاتِه.

(أ) ظ: إليه.

---

(1) معجم البلدان 5: 298، وانظر فيه نخجوان 276، ونشوى 226 ـ ؛ تقويم البلدان 398 ـ 399؛ بلدان الخلافة الشرقية 201.

(2) معجم البلدان 1: 377؛ تقويم البلدان 336 ـ 337.

(3) الكامل 10: 53 (حوادث سنة 459هـ)؛ زبدة التواريخ 99.

ثُمَّ عَصَى عليه أميرُ خَتْلانَ[1] واعْتَصم بِقَلْعَتِهِ، فسَارَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ وحَاصَرَهُ أيَّامًا والعَسَاكِرُ تُقَاتِلُهُ، ثُمَّ بَاشَرَ قِتَالَهُ يومًا بنفسِه وتَرَجَّلَ وصَعِدَ إلى القَلْعَةِ، وتَسَاتَلَتْ[2] إِلَيْهَا المُقَاتِلَةُ مِن كلِّ جانبٍ وصَاحِبُها مُطلٌّ مِن شُرُفَاتِها، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ، ومَلَكَ السُّلْطَانُ القَلْعَةَ.

وكَانَ عمُّه يَبْغُو بن ميكائيلَ في هَرَاة فطَلَبَ المُلْكَ لِنَفْسِهِ، فسَارَ [إليه][أ] السُّلْطَانُ أَلْب أَرْسلان في العساكرِ وحَاصَرَهُ حَتّى استأمنَ، وخَرَجَ إِلَيْهِ فَأَكْرَمَهُ.

وسَارَ مِن هُنَالكَ إلى الصَغانيان[3]، وقَدْ عَصَى عَلَيْهِ أميرُهَا مُوسَى وامتنعَ بقلعةٍ فِي شَاهِقٍ، فبَاشَرَ السُّلْطَانُ قتالَهُ سَاعةً مِن نهارٍ ثُمَّ اقْتَحَمَهَا عُنْوَةً، وجِيءَ بِمُوسَى أَسِيرًا فَأَمرَ بِقَتْلِهِ، واسْتَوْلَى عَلى أَعْمَالِهِ كُلِّهَا، وعَادَ إلى مَرْو ثُمَّ نَيْسَابُور[4].

فِتْنَةُ قُطُلْمِش وَمَقْتَلُهُ

وكان فِيمن عَصَى عَلَى السُّلْطَانِ أَلْب أَرْسلان لأوّلِ وِلَايتِهِ ـ قريبُه قُطُلْمِش ابن إسرائيلِ بن سَلْجُوق ـ جَدِّ الملوكِ السَّلْجُوقية بقُونِيَة وأَقْصَرا[5] ومَلَطْيَة، فطَلَبَ

(أ) سقط من ظ.

---

(1) معجم البلدان 2: 346؛ تقويم البلدان 502 ـ 503.

(2) في الأصول: بإهمال التاء المثناة من فوق الثانية. وتساتلت أي خرجوا متتابعين. تاج العروس (ستل).

(3) معجم البلدان 3: 408 ـ 409؛ تقويم البلدان 504 ـ 505.

(4) يراجع حوادث سنة 456هـ، في: الكامل 10: 34؛ المختصر في أخبار البشر 2: 184.

(5) تقويم البلدان 382 ـ 383؛ بلدان الخلافة 182.

المُلْكَ لِنَفْسِهِ، وجَمَعَ وقَصَدَ الرَّيّ. فبعثَ السُّلْطَانُ أَلْب أَرْسلان العساكِرَ فَسَبَقُوهُ إلى الرَّيّ. وسَارَ السُّلْطَانُ مِن نَيْسَابُور في محرّمٍ ستٍّ وخمسينَ فَانْتَهى إلى الدَّامَغَان، وبعثَ إلى قُطُلْمِش يَنْهَاهُ عَمَّا هُوَ فِيه ويُذَكِّرُهُ القرابَةَ والرَّحِم، فأَسَاءَ الإجَابَةَ، ونهبَ النَّوَاحِيَ بالرَّيّ، وأَجْرَى الماءَ بِوَادِي الملحِ وهُو سَبْخَةٌ.

ولَمَّا تَرَاءَى العَسْكرانِ واصطفَّا وكَانَتِ السَّبْخَةُ بينهُمَا، خَاضَ أَلْب أَرْسلان غَمْرَهَا حَتَّى أَجَازَهَا، فَانْهَزَمَ قُطُلْمِش وأصحابه إلى قَلْعَةِ كِرْدكُوْه[1] مِن مَعَاقِلِه، واسْتَوْلَى القَتْلُ والأَسْرُ عَلَى عَسْكَرِهِ، وشَفَعَ نظامُ المُلْكِ فِي الأَسْرَى. ثُمَّ وُجِد قُطُلْمِش بين القَتْلَى، فتفجّعَ لَهُ السُّلْطَانُ وقَعَدَ لِعَزَائِهِ. ودَخَلَ مدينةَ الرَّيّ آخِرَ المحرّمِ مِن سَنَتِهِ[2].

غَزْوُ السُّلْطَانِ أَلْب أَرْسلان وفُتُوحُه فِي بلاد الرُّوم والكُرْج[3]

ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ أَلْب أَرْسلان مِن الرَّيّ فِي ربيعٍ سَنَةَ ستٍّ وخمسِينَ،
[16ب] فَانتَهَى إِلَى أَذْرَبِيجَان،/ ثُمَّ إِلَى [مَرَنْد][4]، ولَقِيَهُ طُغْتِكِين مِن أُمَرَاءِ التُّرْكُمَان - ولَهُ خبرةٌ بِبِلَادِ الرُّومِ ومسالكها ودُرْبَةٌ بقتالهم - فَحَثَّهُ عَلَى الجهاد، وسَارَ دليلاً بين

(1) قلعة من قلاع الحشيشية. تقويم البلدان 466 - 467؛ بلدان الخلافة الشرقية 405.

(2) الكامل 10: 36 - 37. وينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 27؛ زبدة التواريخ 79.

(3) وردت في ظ في كثير من المواضع: الكرخ. ثم صوبت بدون إشارة.

(4) ظ: مرند مهملة. ق، س: مزيد. والتصويب من معجم البلدان 5: 110؛ تقويم البلدان 400 - 401. وهي: من مشاهير مدن أذربيجان، قريبة من تبريز. ونصوبها فيما يأتي دون إشارة.

يديه إِلَى نَقْجُوَان، فأَمَرَ بإنشاء السُّفُن لعبور نهر أَرِسْ[1] وأقام عَلَيْهَا. وبَعَثَ عميد خُرَاسَان إِلَى خُوَيٍّ[2] وسَلَمَاس[3] مِن أَذْرَبِيجَان، فدوَّخ بِلَادَهم وجاء بحشودهم.

فلَمَّا اجْتَمَعتْ لَهُ العساكرُ والسّفنُ سَارَ إِلَى بِلَادِ الكُرْجِ. وبَعَثَ ابنه مَلِكْشاه ووزيرَه نِظَامَ المُلْكِ عَلَى طريقٍ آخرَ، فَمَرُّوا ببعضِ القِلَاعِ وقَاتَلُوها فَمَلَكُوهَا إِلَى قلعةِ [سُرْمَاري][4] كذلك، ثُمَّ قلعة أخرى بجوارِهَا، وأَنْزَلُوا بِهَا الحامية وَجَعَلُوهَا ثغورًا للمسلمينَ، وصَيَّرُوها فِي ولايةِ صَاحبِ نَقْجُوَان.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى مدينةٍ حَصِينةٍ مِن مُدُنِهم مُهَاجَرٍ إِلَيْهِ للعبادةِ عندهم[5]، مُشَيَّد بعظيمِ الحِجَارةِ المفرّغة فِي الكِلْسِ والرَّصَاصِ، فَحَاصَرُوهَا وشَدُّوا القِتَالَ عَلَيْهَا حَتَّى انتهَوْا إِلَى السّورِ وعَجَزُوا عَن نَقْبِه، فتسنَّمُوا أسوارَهَا واقتحمُوهَا، فاسْتَلْحَمُوا مَنْ فيها وخَرَّبُوا كَنَائسَها وبِيَعَها وأَضْرَمُوهَا نارًا.

ثُمَّ بَعَثَ السُّلْطَانُ أَلْب أَرْسلان عن ابنِه مَلِكْشَاه ووزيرِه نِظَام المُلْكِ واستَدْعَاهُمَا إِلَى المسيرِ مَعَهُ، فسَارُوا وفَتَحُوا كلَّ مَا مَرُّوا عَلَيهِ مِن القِلَاعِ والحُصُونِ، وامتلأتْ أَيدِيهُم مِن الغَنَائمِ والسَّبيِ والأَسْرَى، ولَحِقُوا بالسُّلْطَانِ ونازلوا

(1) من أنهار أذربيجان. بلدان الخلافة الشرقية 201.
(2) معجم البلدان 2: 408 ـ 409؛ تقويم البلدان 396 ـ 397.
(3) نزهة المشتاق 682؛ معجم البلدان 3: 238 ـ 239؛ تقويم البلدان 396 ـ 397.
(4) في الأصول: سماري. والتصويب من: معجم البلدان 3: 215؛ تقويم البلدان 403. ويوافقه ما ورد في: الكامل 10: 38؛ زبدة التواريخ 88.
(5) في زبدة التواريخ 89: "بلدة يقال لها: مريم نشين. وتلك المدينة مسكن الرهابين والقسيسين، وملوك النصاري، ورعاياهم يتقربون إلى هذه البلدة".

مَعَهُ سبيذشهر[1] وفتَحَها السُّلْطَانُ وملكها.

وسَارَ منها إِلَى مَدينةِ [لال][2] مِن مُدنِ الكُرْج وَبِهَا مَلِكُهُمْ، ودُونَها نهرٌ كثيرُ المَدِّ فعَقَدَ عَلَيهِ جِسْرًا، واشتدَّ القِتَالُ وبَعَثُوا يَسْتأْمِنُونَ، فَمَضتْ مَعَهُم طائفةٌ مِن العَسْكَرِ، فلَمَّا قَارَبُوا المدينةَ شدُّوا عَلَيهِم الحملةَ وتَهَافتُوا إِلَيهِم مِن البَلَدِ، وجاءَ الصَّرِيخُ والسُّلْطَانُ يُصَلِّي فلَمْ يَهِجْهُ حَتَّى أَكْمَلَ صَلاتَه وركِبَ، وحَمَلَت العَسَاكِرُ عَلَيهِم مِن كلِّ جانبٍ فانْهزَمُوا. ودخلَ المسلمونَ البلَدَ، واعْتَصَمَ الفَلُّ مِنْهُم ببعضِ أَبْرَاجِه، فأَضْرَمَ عَلَيهِم نارًا. واستباحَ المسلمونَ المدينةَ وغَنِمُوا مَا فِيهَا، ورجعُوا إِلَى خِيَامِهم. ثُمَّ عَصَفَت الرِّيحُ مِن جَوْفِ اللَّيْلِ فَأضرمَ النَّارَ التي بَقِيَتْ فِي حريقِ البُرْجِ، واضطرمت المدينةُ كلُّها مِنْهُ فَاحْتَرَقَتْ، وذَلِكَ فِي رجب سَنَة ستٍّ وخمسينَ. ثُمَّ افتتحَ السُّلْطَانُ[أ] قلعةَ أُخْرَى إِلَى جَانِبِهَا، وغَنِمَ مَا فِيهَا.

ثُمَّ سَارَ إِلَى مدينةِ آنِي[3]، ومَرَّ/ بقلعتَينِ[4] فِي [ناحيتِها][ب]، فخَرَجَ إِلَيهِ [17أ]
أهلُهُمَا مُذْعِنِينَ، وخرَّبوا البِيَعَ وبَنوا المساجدَ. ووَصَلَ إِلَى مدينةِ آنِي عَلَى نهر

(أ) بهامش س: ختم دائري صغير، الواضح منه: (؟) نسخه (؟) وقفية داماد إبراهيم باشا (؟). (ب) ظ: ناحيتها.

---

(1) ذكر محقق زبدة التواريخ 90، أنها: بالفارسية والتركية آق شهر. وفي بلدان الخلافة الشرقية 184: أنها كانت دار المملكة في أيام السلاجقة.

(2) كذا في ظ، وبقية الأصول. وفي الكامل 10: 39: آعال لال؛ وفي زبدة التواريخ 95: أغاك لال.

(3) قلعة حصينة، ومدينة بأرض أرمينية بين خلاط وكنجة. معجم البلدان 1: 59.

(4) يُقال لهما: سيل وردة، ونورة. الكامل 10: 40.

أَرِسْ؛ مَدِينةٍ كبيرةٍ تشتملُ عَلَى أَزْيَدَ مِن خمس مائة بَيْعةٍ، والنَّهْرُ عَظِيمُ المدِّ يُزَحْزِحُ الصخورَ حميلةً، فقَاتلَهَا ونَصَبَ عَلَيهَا الآلاتِ. ووقعت مسافةٌ مِن السُّورِ أمامَ المُعْتركِ، فَدخلَ المسلمونَ مِنهَا واستلحموا وغَنِمُوا. وكتبَ السُّلْطَانُ أَلْب أَرْسلان بالفَتْحِ إِلَى الخليفةِ، فبرزَ خَطُّهُ بالثَّناءِ عَلَيهِ. ثُمَّ شحنها السُّلْطَانُ حامية وأَنزلَ بِهَا قائدًا. ورَاسَلَهُ مَلِكُ الكُرْجِ[1] فِي الصُّلحِ عَلَى جزيةٍ مفروضةٍ، فَقَبِل وعَقَدَ لهُ وعَادَ إِلَى أَصْفَهَان.

ثُمَّ سَارَ مِنها إِلَى مَرْو، فَأَصْهَرَ إِلَى خاقان مَلِكِ تُرْكِسْتَان، وزَوَّجَ بنْتَه مِن ابنِهِ مَلِكْشَاه، وزُفَّت إِلَيهِ. وأَصْهَرَ إِلَى صَاحبِ غَزْنَة، وزَوَّجَ ابْنَهُ الآخر بِابنتِهِ[2].

ثُمَّ عبرَ النَّهرَ، وأَطَاعَهُ مَلِكُ جَنْد - مدينةٌ عند بُخَارَى كَانَ سلفُه ينزلونَ بِنَواحِيها[أ]، وجَدّهم سَلْجُوق مدفونٌ بِهَا - فَأَحْسنَ إِلَى مَلِكِهَا وأَكْرَمَه. ثُمَّ رَجَعَ ومَرَّ بخُوارِزم، فَمَلَكَ [صَبْرَان][3] وعَادَ مِنْهَا إِلَى مَرْو.

(أ) ق: بضواحيها. (ب) سقط من س.

---

(1) هو: بقراط بن كيوركي (جيورجي). تاريخ دولة آل سلجوق 30.
(2) وذلك سنة 456هـ. الكامل 10: 37 - 40؛ زبدة التواريخ 87 - 91.
(3) في الأصول: صيرام. بالميم. وفي الكامل 10: 49: صيران. والتصويب من معجم البلدان 3: 391. وهي: بليدة فيما وراء النهر، بها قلعة عالية. وهي مجتمع الغزية من الترك. وكان مُلْك ألب أرسلان لجند وصبران سنة 457هـ.

استيلاءُ السُّلْطَان ألب أرسلان على حَلَب

كَانَ بحَلَبَ لهذا العهدِ محمودُ بن صَالح بن مِرْداسَ مِن بَنِي كِلابٍ أميرًا عَلَيهَا، وكَانَ قائمًا بدعوةِ العلويّةِ *خلفاءِ مِصْرَ*[أ]. فلَمَّا هبَّتْ ريحُ هذه الدَّوْلَةِ وانتشرتْ عَساكرُهَا فِي أَقْطَار العراقِ والشّامِ - خَشِيَ عَلَى مُلْكِه وجَمَعَ أصحابَه واسْتَشَارَهُم، وخَطَبَ للقائمِ والسُّلْطَانِ ألْب أرسلان بَعْدَهُ سَنَةَ ثلاثٍ وستّينَ وأربع مائة. ولبسَ السّوادَ وبَعَثَ بذلك إِلَى القائمِ يُصَانِعُ بِه عَلَى نَفْسِهِ. وبَعَثَ إِلَيهِ القائمُ نقيبَ النقباءِ أبَا الفوارسِ طِرَاد الزَّينبيّ بِالخِلَعِ والألْوِيةِ.

وكَانَ السُّلْطَانُ ألْب أرسلان قَدْ سَارَ إِلَى حَلَبَ ومَرَّ بديار بَكْر، وخَرَجَ إِلَيهِ صاحبُهَا نصرُ بن مَرْوَانَ، وحملَ مائة ألف دينارٍ لِنَفقتِهِ، فلَمَّا سَمِعَ أنّه قَسطَهَا عَلَى الرّعَايَا رَدَّهَا عَلَيهِ. ثُمَّ مَرَّ بآمِدَ ورَأَى [منعتها][ب]، فأطاف عَلَى [السُّورِ][ج]، وجعلَ يمسحُه بيدِه ويُمِرُّها عَلَى صَدْرِه تبرّكًا بثغرِ المسلمينَ. ثُمَّ مَرَّ بالرُّهَا وحَاصَرَهَا / [17 ب] فامتنعتْ عَلَيهِ، فسَارَ إِلَى حَلَبَ. وبَعَثَ إِلَيهِ محْمُودٌ رسولَ القائمِ الذي عنده يخبرُ بطاعتِه وخُطْبتِه ويَسْتَعْفيهِ مِن الخروجِ [إِلَيهِ][د]، فنكرَ مِنْه الأذان بحيّ عَلَى خَيْرِ العملِ، وقال: لابدَّ مِن خروجِه. واشتدَّ الحِصَارُ، فخَرَجَ محْمُودٌ ليلًا مَعَ أُمّه منيعةِ[هـ]

(أ) سقط ما بين النجمين من س.

(ب) ظ: منعها.

(ج) سقط من ظ.

(د) سقط من ظ.

(هـ) سقط من ق.

بنت وثّابِ النُمَيْريّ متطارحًا عَلَى السُلْطَانِ، فأَبَرَّ مَقْدَمَها، وخلع عَلَيهِ وأَعَادَهُ إِلَى بلدِهِ [1].

غَزاةُ أَلْب أَرْسلان إلى خِلاط وأَسْرُ مَلِك الرُوم

كَانَ مَلِكُ الرُّومِ بالقُسْطَنْطِينَةِ لهذا العهدِ اسمُه أرمانوس [2]. وكَانَ كثيرًا ما يتحيّفُ ثغورَ المسلمينَ، وزَحَفَ سَنَةَ ثنتينِ وستينَ فِي عساكرَ كثيفةٍ إِلَى الشّامِ، ونزلَ عَلَى مدينةِ مَنْبِج واسْتَبَاحَهَا. وجمعَ له مَحْمُود بن صالح بن مِرْدَاس الكِلابِيّ وابنُ حسّان الطائي قومَهما ومَنْ إِلَيهِم مِن العربِ، فهزَمَهم الرُّومُ. ثُمَّ رَجَعَ أرمانوسُ إِلَى القُسْطَنْطِينَةِ، واحتشدَ الرُّومَ والفِرنْجَ والرُّوسَ والكُرْج، ومَنْ يليهم مِن العربِ والطّوائفِ، وخَرَجَ إِلَى مَلاذْكِرْد مِن أَعْمَالِ خِلاط.

وكَانَ السُلْطَانُ أَلْب أَرْسلان بمدينةِ خُويّ مِن أَذْرَبيجَان منقلبًا مِن حَلَب، فبَعَثَ بأَهْلِهِ وأَثْقَالِه إِلَى هَمَذَان مَع وزيرِه نِظَامِ المُلْكِ، وسَارَ هو فِي خمسة عشرَ ألفِ مُقَاتلٍ وتوجَّهَ نحوهم مستميتًا، ولَقِيتْ مُقدِّمتُه الرُّوسَ فهزمُوهم وجاءُوا بِمَلِكِهم أسيرًا إِلَى السُلْطَانِ فجدعَه، وبَعَثَ أسلابَهم إِلَى نِظَامِ المُلْكِ يَبْعَثُهَا إِلَى بَغْدَاد.

ثُمَّ تقاربَ العسكرانِ وجنحَ السُلْطَانُ إِلَى الصُلْحِ لقلّةِ عَسْكَرِه، وراسلَ مَلِكَ الرُّومِ فِي ذلك فقال: بالرَّيّ. فامتعضَ السُلْطَانُ لِذلكَ واسْتَمَاتَ، وصلَّى يومَ الجمعةِ

(1) الكامل 10: 64.

(2) وهو: رومانوس ديوجين. توفي سنة 464هـ/1072م. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية 122 ـ 123.

وبَكَى وجَأَرَ بالدّعَاءِ، ولم يحملْ مِن سِلاحِهِ إلاّ السّيفَ وزَحَفَ إِلَى الصَّفِّ، ثُمَّ ترجّلَ وعفّرَ وجْهَهُ بالتّرابِ وبَكَى، ثُمَّ ركبَ وصدَقَ الحملةَ، فانهزمَ الرّومُ وامتلأتِ الأَرْضُ بِقَتْلَاهُم[1].

وجيء بِمَلِكِهِم أسيرًا، وضَرَبَه السُّلْطَانُ عَلَى رَأْسِه بعصًا كانت بيده ثلاث ضَرْبَاتٍ، ووَبَّخَه عَلَى تعرُّضه للمسلمينَ. فافتدى بِأَلْفِ أَلْفِ دينارٍ وخمس مائة ألف دينارٍ، وأَنْ يُرْسِلَ إِلَيهِ عساكرَ الرُّومِ مَتَى/ احْتَاجَهَا[2]، وانعقدَ ذلك بينَهما لخمسينَ سَنَةٍ. فَلَفَتَ مَلِكُ الرُّومِ وجهَه إِلَى سَمْتِ الخليفة، وأَوْمَأَ إِلَى الأرضِ بالتَّقْبِيلِ، وأَحْسَنَ إِلَيهِ السُّلْطَانُ بعشرةِ آلافِ دينارٍ لِسَفرِه، وأَطْلَقَ لَهُ جماعةً مِن بطارقتِه، وبَعَثَ مَعَهُ عسكرًا أَوْصَلُوه إِلَى مَأْمَنِهِ.

ولَمَّا وصلَ إِلَى بِلَادِهِ وجدَ ميخائيلَ قَدْ توثّبَ عَلَى المُلْكِ واستقلَّ بِهِ، فعرضَ عَلَيهِ صُلْحَ السُّلْطَانِ أَلْب أَرْسلان وشُروطَه، فَقَبِلَهَا ميخائيلُ وسَأَلَ أرمانوسَ فِي الوساطةِ بينَه وبيْنَ السُّلْطَانِ، فَفَعَلَ.

ثُمَّ بَعَثَ أرمانوس إِلَى السُّلْطَانِ بمئتَيْ ألفِ دينارٍ وجواهر قيمتُها تسعونَ ألفًا، *وجَعَلَهَا فِي طبقٍ*[أ] وحَلَفَ أَنَّهُ لا يملكُ غيرَهَا، فَقَبِلَهَا السُّلْطَانُ. ثُمَّ اسْتَوْلَى

(أ) سقط ما بين النجمين من س.

---

(1) أجمعت المصادر أن هذه الغزاة كانت سنة 463 هـ. الكامل 10: 65 ـ 66؛ المنتظم 16: 123 ـ 128؛ زبدة التواريخ 107 ـ 114.

(2) زاد في شروط الصلح كلّ من: ابن الجوزي: المنتظم 16: 126؛ وابن الأثير: الكامل 10: 67: وأن يطلق كل أسير في بلاد الروم.

أرمانوس بعد ذلك على بلاد الأرمن وصارت من قسمته[1].

استيلاء السلجوقية على الرملة والقدس

كان [أتسز بن أوق][2] الخوارزمي من أمراء ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان، فجمع الجموع من الترك وسار إلى فلسطين ففتحها، ثم حاصر بيت المقدس وملكه من أيدي العلوية وما يجاوره إلى عسقلان. ثم سار إلى دمشق فحاصرها وخرب أعمالها؛ حتى ضاقت أقواتهم وفسدت أحوالهم، وارتحل عنها[3].

شحنة بغداد

كان السلطان ألب أرسلان قد بعث لأول ولايته أيتكين السليماني شحنة على بغداد، واستخلف ابنه عند مسيره إلى السلطان، فقتل بعض غلمان الخليفة وأنفذ قميصه من الديوان إلى السلطان، فعزله السلطان.

وكان نظام الملك يعنى به فلم يغن عنه، وأصر الخليفة على عزله، فأنفذ

(1) الكامل 10: 66 ـ 67.

(2) في الأصول: أنسز بن أبق. ويرد أحيانًا: أنشز. وكلاهما تصحيف. واعتمدنا ما أجمعت عليه مصادر التاريخ والترجمة. وقال ابن خلدون فيما يأتي: إنه عند أهل الشام أفسيس، والصحيح أتسز. وهو اسم تركي. وينظر ترجمته في: تاريخ مدينة دمشق 7: 348 ـ 349؛ سير أعلام النبلاء 18: 431 ـ 432؛ الوافي بالوفيات 6: 195، وفيها: أن العامة تسميه: أقسيس، بالقاف.

(3) كان ذلك في سنة 463هـ. يراجع: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، 98 ـ 99؛ الكامل 10: 68.

عَزلَه. وولّى كُوهْرائين[1] الخَادِمَ شِحْنَكِيَّة بَغْدَاد، وقَدِمَ فِي شهر ربيع الآخر سَنَةَ أربعٍ وستينَ، فخرجَ النَّاسُ لاستقبالِهِ وجلَسَ لَهُ الخَلِيفَةُ.

فَتْحُ قَلْعة فَضْلون

ثُمَّ بعَثَ السُّلْطَانُ وزيرَه نِظَامَ المُلْكِ سَنَةَ أربعٍ وستّينَ إِلَى قَلْعةِ فَضْلُونَ[2] مِن بِلَادِ فَارِسَ، وكَانَ صاحبُها متراوغًا بالطَّاعةِ، فحاصرَهَا أيَّامًا وامتنعت عَلَيهِ، ثُمَّ اتّفقَ أَنَّ مِيَاهَهَا غَـارَتْ جَمِيعًـا / فِي ليلةٍ واحدةٍ، فَأَصْبَحُوا يَسْتَأْمِنُونَ. والْتَجَأَ صَاحِبُ القلعةِ إِلَى ذروتِها ثُمَّ اخْتَفَى، وجَاءَ لِيُدَافِعَ عَنْ أَهْلِهِ فَأَخَذَتْهُ طلائعُ العَسْكرِ واحْتَمَلوهُ أسيرًا[أ] إِلَى نِظَامِ المُلْكِ، ومَلَكَ القَلْعَةَ وحَمَلَهُ إِلَى السُّلْطَانِ[ب] فأَمَّنَه[3]. [18 ب]

مَقْتَلُ السُّلْطَان أَلْب أَرْسلان وولَايَةُ ابنه مَلِكْشاه

ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ أَلْب أَرْسلان إِلَى مَا وراء النَّهْرِ، وعَقَدَ الجسرَ عَلَى جَيْحُون وأَجَازَ فِي مئتي أَلفِ مُقَاتِلٍ، وقصدَ سَمَرْقَنْدَ ومَلِكُهَا يَوْمئذٍ شمسُ المُلْكِ

(أ) سقط من س. (ب) س: الملك.

---

(1) هو: سعد الدولة كوهرائين، قُتل سنة 493هـ. يراجع عنه: الكامل 10: 295؛ تاريخ الإسلام 10: 672.

(2) وصفها الحسيني في زبدة التواريخ 101، أنها: "قلعة من خلقة الله، حجرية، ما بناها بانٍ، ولا تصرف فيها مخلوق".

(3) الكامل 10: 71 ـ 72.

ألتِكِين[1]. وتظلَّمَ النَّاسُ مِن بعضِ عُمَّالِ السُّلْطَانِ فِي قلعةٍ، ويُعْرَفُ بيوسف الخُوارِزْميّ، فأمَرَ بضَرْبِه وأَنْ تُضْرَبَ لَهُ أوتادٌ يُرْبَطُ إليهَا لِيُتَمَكَّنَ مِن ضَرْبِه، فَأَسَاءَ عَلَيهِ وأَفْحَشَ، فقالَ لَهُم: خَلُّوا عنه. ورَمَاهُ بسهمٍ فَأَخْطَأَهُ ووثبَ إِلَيهِ يوسفُ، فقامَ عَن سريرِه وعَثَرَ فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ، وطَعَنَهُ يُوسفُ بِخَنْجرٍ فَأَنْفَذَه. [ونهضَ][أ] السُّلْطَانُ إِلَى خَيمَتِه، وقُتِلَ يوسفُ، ونفَّسَ اللّه عَن أَهْلِ سَمَرْقَنْدَ.

ثُمَّ تُوفي السُّلْطَانُ عاشرَ ربيعٍ [الأوّلِ][2] سَنَةَ خمسٍ وستينَ، لِتِسْعِ سنينَ ونصفٍ مِن أيّامِه، ودُفِنَ عِنْدَ أَبِيه بمَرْو. وكَانَ كرِيمًا عَادلاً، واتّسعتْ مملكتُه فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ حتّى كَانَ يُقَالُ لَهُ: سُلْطَانُ العَالَمِ. وكَانَ كثيرَ الشَّفقةِ بِالخَلْقِ، والحَدِيثِ بِنِعَمِ اللّه[3].

وخلّفَ مِن الوَلَدِ: مَلِكْشَاه، وإِياز، وتِكِش، وبُورِيبَرْس، وَتُتُش[ب]، وأَرْسلان أرغُو.

وكَانَ عَهِدَ لابنِهِ مَلِكْشَاه بالمُلْكِ بعدَ أَنْ طَلَبَ مِن القَائِمِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي ذلك، فَأَذِنَ لَهُ وعَهِدَ لَهُ سَنَةَ ثمانٍ وخمسينَ، وخلعَ عَلَى الأُمَرَاءِ وخُطِبَ لَهُ عَلَى

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من س.

---

(1) في: الكامل 10: 73: شمس الملك تكين. وفي: تاريخ دولة آل سلجوق 44: شمس الملك تكين بن طفقاج؛ وفي: زبدة التواريخ 117: شمس الملوك صاحب طمغاج.

(2) سقط من الأصول. والإضافة من: الكامل 10: 73.

(3) الكامل 10: 73 ـ 75؛ تاريخ دولة آل سلجوق 44 ـ 45؛ زبدة التواريخ 114 ـ 119. ترجمته في وفيات الأعيان 5: 69 ـ 71؛ سير أعلام النبلاء 18: 414 ـ 418؛ الوافي بالوفيات 2: 308 ـ 309.

مَنَابِره. وأَقْطَعَ بَلْخ لأَخِيه سُلَيْمان، وخُوارِزْم لابْنِهِ أَرْسلان أرغُو، ومَرْو لابْنِه أَرْسلان شَاه، و[صَغَانِيَان][أ] وطَخَارستان لابْنِه إياز، وأَقْطَعَ مَازَنْدَرَان لإينانج بيغو مِن أُمَرَائِه. وجعلَ وِلَايَةَ نَخْجُوَان ونواحِيها لمَسْعُودِ بن أرتاش، ووِلَايَةَ أَسْفَرَايِين[1] لأَخِيه داودَ بن أرتاش.

ولم يزلْ مَلِكْشَاه يُخْطَبُ له بولايةِ العَهْدِ إِلَى أَنْ سَارَ السُّلْطَانُ أَلْب أَرْسلان إِلَى سَمَرْقَنْد، فَعَهِدَ له ثانيًا وكَانَ مَعَهُ. وأَمَرَ نِظَامَ المُلْكِ فاستحلفَ له العسكرَ، [1أ] وبَعَثَ إِلَى بَغْدَاد فَخطِبَ له عَلَى مَنَابِرِهَا. وأَوْصَاهُ أَبُوه أَلْب أَرْسلان/ أَنْ يُعْطِيَ أَخَاهُ قَاوُرْد بِك بن داودَ أَعْمَالَ فَارِسَ وكَرْمَان، وقَدْرًا عيَّنَه مِن المالِ ويُزَوِّجه بامرأتِه، وكَانَ قَاوُرْد يومئذٍ بكَرْمَان. وأَوْصَى - أيضًا - السُّلْطَانُ ابنه مَلِكْشَاه [لـ]ابنِه[ب] إياز مَا كَانَ لأبيه داودَ؛ وهو خمس مائة ألف دِينَارٍ، وقالَ: قَاتِلُوا مَنْ لَمْ يرضَ بِمَا أَوْصيتُ بِهِ، واستعينُوا بِمَا جعلتُ له عَلَى حَرْبِه.

فَبُويِع مَلِكْشَاه بَعْدَ مَوْتِه، وقفلَ بالعساكرِ وقطعَ نَهْرَ جَيْحُون فِي ثلاثةِ أَيَّامٍ، [وقَدْ كَانَ أَبُوه][ج] قَطَعَهُ فِي نَيِّفٍ وعشرينَ يومًا. وقامَ بوزارتِه نِظَامُ المُلْكِ وزيرُ أَبِيه، وزَادَ الجُنْدَ فِي أَرْزَاقِهِم سبع مائة ألف دِينَارٍ، وعادَ إِلَى نَيْسَابور. وكَاتَبَ مُلوكَ الأَطْرَافِ بِإِقَامةِ الخُطْبَةِ لَهُ. وأَمْكَنَ أَخَاه إياز مِن بَلْخ فَمَلَكَهَا. وسَارَ إِلَى الرَّيِّ[2].

(أ) ظ: طغانيان. مصحفة. (ب) ظ: ابنه. والإضافة يقتضيها السياق. (ج) ظ: وكان.

(1) وردت في الأصول بياء واحدة. والتزمنا ضبط: معجم البلدان 1: 177 - 178.

(2) مبايعة السلطان مَلِكْشَاه والخطبة له في الكامل 10: 76.

وبَعَثَ كُوهْرائين شِحْنَة بَغْدَاد إِلَى القائمِ، فوصلَ فِي صفرِ سِتٍّ وسِتِّينَ، وجلسَ لهُ الخليفةُ، ودفعَ إِلَيهِ عَهْدَ مَلِكْشَاه ولواءَ عقدِه بِيَدِه. وامتلأَ صحنُ السّلامِ بالنّظّارةِ، وكَانَ يومًا مَشْهُودًا. وفوّضَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه إِلَى الوزيرِ نِظَامِ المُلْكِ أمورَ دَوْلَتِهِ، وردَّ إِلَيهِ تدبيرَه، وزادَ فِي إقطاعِه طُوس وغيرَهَا، ولقَّبه ألقابًا، مِنهَا: أتابك؛ ومَعْنَاهُ: الأميرُ الوالدُ. فقامَ بالدَّوْلَةِ وحملها بالغَناءِ والكِفَايةِ(1).

استيلاءُ صاحِبِ سَمَرْقَند على تِرْمذ وبَلْخ، ثُمَّ ارْتِجاعُهُما(أ)

كَانَتْ سَمَرْقَنْدُ لشمسِ المُلْكِ ألتكِين مِن مُلوكِ الخانيَّةِ، وسَارَ إِلَيهِ ألْب أَرْسلان لانتزاعِ مُلكِه، [وقُتِل](ب) كَمَا ذكَرْنَاهُ. ورَجَعَ مَلِكْشَاه فِي العساكرِ إِلَى ممالكِه وأَعْمَالِه، فطمعَ ألتكِين فِيمَا يَلِيه مِن أَعْمَالِ السَّلْجُوقيّةِ، وزحفَ إِلَى تِرْمِذَ فَمَلَكَهَا فِي ربيعِ خَمْسٍ وستِّينَ، ونقلَ ذخائرَهَا إِلَى سَمَرْقَنْدَ.

وكَانَ إياز أخو السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه هو صَاحِبُ بَلْخ، سَارَ(ج) عنها إِلَى [الجُوزْجَان](د)، فخَافَ أهلُ بَلْخ واسْتَأْمنُوا إِلَى ألتكِين وقَامُوا [بِدَعْوتِه](هـ)، وقَدِمَ عَلَيهِم فَأَسَاءَ السِّيرةَ وعَادَ إِلَى تِرْمِذَ. فثَارَ أَهْلُ بَلْخ بِمَنْ بَقِيَ مِن أصحابِه وقَتَلُوهم، فعادَ ألتكِين إِلَيهِم وأَمَرَ بإحراقِ المَدِينةِ. وتَطَارحَ عَلَيهِ أَعْيَانُهم، وافْتَدُوا مِنهُ بالأموالِ

(أ) س: ارتجاعها منه. (ب) ظ: وقلّ. (ج) ق، س: قد سار. (د) ظ: الذونجان. (هـ) ظ: يدعونه.

---

(1) الكامل 10: 90؛ تاريخ دولة آل سلجوق 47.

[19 ب] وأَعطَوْهُ مِنهَا كثيرًا. ثُمَّ عَادَ إياز مِن الجُوزجَان/ إِلَى بَلْخ، وجَمَعَ أَهْلَهَا فِي طَاعتِه، وزَحَفَ فِي عَشرةِ آلافِ فَارِسٍ إِلَى تِرْمِذَ، فَلَقِيَهُم عَسْكَرُ أَلتِكِين، وانهزمَ إياز وغرق أكثرُ عَسْكَرِهِ فِي جَيْحُون[1].

ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه عِنْدَما اسْتَقَامتْ أُمورُه سَنَةَ ستٍّ وستينَ إِلَى تِرْمِذَ، وحَاصَرَهَا حَتّى استأمنَ أَهْلُهَا وخَرَجُوا إِلَيهِ[أ]، وفيهم أخُ لخاقانِ أَلتِكِين، فَأَكْرَمَهُ وخلعَ عَلَيهِ، ووَلّى عَلَى تِرْمِذَ الأميرَ ساوْتِكِين، وأَمَرَه بِعَمارَتِهَا وتَحْصِينِهَا ورَمِّ سُورِهَا وتعميقِ خندقِها. وسَارَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ ففارقَهَا أَلتِكِين، وأَرْسَلَ فِي الصُّلحِ ويعتذرُ مِن تِرْمِذَ، فَصَالَحَهُ مَلِكْشَاه. وأَقْطَعَ بَلْخ وطَخارستانَ لأَخِيه شهابِ الدّينِ [تِكِش][ب]، وعَادَ إِلَى خُرَاسَان ثُمَّ الرَّيّ[2].

فِتْنَةُ قَاوُرْد بك صاحبِ كَرْمَان ومَقْتَلُهُ

كَانَ بِكَرْمَان قَاوُرْد بِك أخُو السُّلْطَانِ أَلْب أَرْسلان أميرًا عَلَيهَا، فلَمَّا بَلَغَه وفاةُ أَخِيه سَارَ إِلَى الرَّيّ لِطَلَبِ المُلك، فَسَبَقَهُ إِلَيهَا السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه ونِظَامُ المُلْك، ومَعَهُمَا مُسْلِمُ بن قُرَيْشٍ ومَنْصُورُ بن دُبَيس وأُمَرَاءُ الأكْرَادِ. والتقَوا عَلَى هَمَذَان،

(أ) ق: إليهم. (ب) ظ: تكين، وهو مصحفًا. والتصويب مما سبق، وما يلي.

(1) الكامل 10: 77.

(2) الكامل 10: 92؛ زبدة التواريخ 125، 128، وفيه: أن مسير السلطان إلى ترمذ كان في محرم سنة 467هـ.

فانهزمَ قاوُرْد بِك وجِيء بِهِ أسِيرًا، فأمَرَ سَعْدَ الدَّوْلَةِ كُوهرائين فقَتَلَهُ خَنقًا[1]. وأقرَّ كِرْمَان بيدِ بَنِيهِ، وبَعَثَ إليهم بِالخِلَع. وأقْطَعَ العربَ والأكْرادَ مجازاةً لِمَا أبْلَوْا فِي الخِدْمَةِ(أ).

وكَانَ السُّلْطَانُ سَاخِطًا عَلَى مُسْلِمِ بن قُرَيْشٍ، فبَعَثَ إليْهِ القائمُ النّقيبَ طِرادَ الزّينبيّ، وسَارَ به مِن المَوْصِل إلَى ألْب أرْسلان شَافِعًا فيه عن الخَليفةِ. فلَقِيَهم خبرُ وَفاةِ ألْب أرْسلان فِي طريقِهم، فمَرُّوا إلَى مَلِكْشاه، وسبقَ إليْهِ مُسْلِمٌ بطاعتِه. وأمّا بهاءُ الدَّوْلَةِ مَنْصُورُ بن دُبَيس فإنَّ أبَاه أرْسَلَهُ بالمالِ إلَى السُّلْطانِ مَلِكْشاه، فلَقِيَه سَائرًا للحربِ فشَهِدَها مَعَهُ.

وَفاةُ القَائمِ، وَخِلافَةُ المُقْتَدِي

[20 أ] /كَانَ هذا الخليفةُ القائمُ(ب) ببَغْداد، يومَ اسْتَوْلَى عَلَيها طُغْرُلبك(ج) سَنَةَ سبعٍ وأربعينَ، وكَفَلَهُ أيّامَ دولتِه كُلّها ومَاتَ سَنَةَ خمسٍ وخمسينَ، فكَفَلَهُ ابنه ألْب أرْسلان وهَلَكَ سَنَةَ خمسٍ وستينَ، ثُمَّ تُوفّي إياز أخُو السُّلْطَانِ مَلِكْشاه ببَلْخ سَنَةَ ستٍّ وستينَ. فكَفَلَهُ ابنه مَلِكْشاه إلَى سَنَةِ سبعٍ وستينَ.

(أ) س: خدمة السلطان. (ب) سقط من س. (ج) س: السلطان طغرلبك.

(1) الكامل 10: 78 ـ 79؛ تاريخ دولة آل سلجوق 46؛ زبدة التواريخ 123 ـ 124؛ راحة الصدور 198 ـ 200، وفيه: أنه تجرع شرابًا مسمومًا.

وتُوفِّي القائمُ[1] منتصفَ شعبانَ مِنهَا لِخَمْسٍ وأربعينَ سَنَةٍ مِن خِلَافَتِه. ولَمْ يَكُنْ لَهُ يومئذٍ ولدٌ، وإنَّما كَانَ له حَافدٌ، وهُوَ المقتدي عبد اللّه بن محمد. وكَانَ أبُوه محمّد بن القائم ووليّ عَهْدِه، وكَانَ يُلقَّب: ذخيرةَ الدّينِ، ويُكنّى: أَبَا العبّاسِ، وتوفِّي سَنَةَ [سبع وأربعين][أ]، وعَهِدَ القائمُ لحافدِه عبدِ اللّه هَذَا.

فلَمَّا تُوفِّيَ اجتمَعَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ، وحضرَ مؤيّدُ المُلْكِ بن نِظَامِ المُلْكِ، والوزيرُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ بن جَهير، وابنُه عَميدُ الدَّوْلَةِ، والشَّيخ أبو إسحاقٍ الشِيرَازيّ، ونقيبُ النُّقَباءِ طِرَاد، وقَاضِي القُضَاةِ الدَّامَغَانيّ. فَبَايعُوه بِالخِلَافَةِ بِعَهْدِ جَدِّه إِلَيهِ بذلكَ. وأقرَّ فخرَ الدَّوْلَةِ بن جَهير عَلَى الوزارةِ، وبَعَثَ ابنَهُ عميدَ الدَّوْلَةِ إِلَى السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه لِأَخْذِ بَيعَتِهِ.

اسْتيلاءُ السَّلْجُوقيّةِ على دِمَشْق وحِصَارُهُمْ مِصْرَ، ثُمّ اسْتيلاءُ تُتُش ابن السُّلْطَانِ أَلْب أَرْسلان على دِمَشْق

قَدْ تقدّمَ لَنَا مُلْكُ أَتْسِزِ الرَّمْلَةَ وبَيت المَقْدسِ، وحِصَارُه دِمَشْقَ سَنَةَ [ثلاث][2] وستينَ، ثُمَّ عادَ [عنها][ب] وجعلَ يَتَعَاهدُ نَوَاحِيها بِالعَيثِ والإِفْسَادِ كلَّ

(أ) بياض في الأصول. والمثبت من: الكامل 9: 615؛ المنتظم 15: 350، 353؛ تاريخ الإسلام 9: 614، 700.

(ب) ظ: منها.

---

(1) هو: عبد الله بن أحمد، أبو جعفر، ولي سنة 422هـ. الروحي: بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء 273 ـ 275؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء 188 ـ 200؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 480 ـ 486.

(2) في الأصول: إحدى. والتصويب من: الكامل 10: 68. وينظر أيضًا: ذيل تاريخ دمشق 98؛ زبدة التواريخ 149.

سَنَةٍ. ثُمَّ سَارَ إِلَيهَا فِي رَمَضانَ سَنَةَ سبعٍ وستينَ وحَاصَرَها، وأَفرَجَ عَنْهَا. فهربَ مِنْهَا أميرُهَا ـ مِن قِبَلِ المُسْتَنْصِرِ العلويّ صَاحبِ مِصْرَ ـ المعَلّى[1] بن حيدرة؛ لأنَّه كَثُرَ عسفُه بالجندِ والرّعيّةِ وظلمُه(أ)، فثَارُوا به فهربَ إِلَى بانياسَ، ثُمَّ إِلَى صُور، ثُمَّ إِلَى مصرَ، فَحُبِسَ ومَاتَ بِهَا مَحْبُوسًا.

[20 ب] واجْتَمَعَتْ المصامِدةُ[2] بدِمَشقَ، ووَلَّوْا عَلَيهِم انتصارَ[3] بن/ يحيى المَصْموديّ،ويُلقّبُ: [رزينَ] [4] الدَّوْلَةِ. وغَلَت الأقواتُ عِنْدَهم واضطربُوا. فعادَ إِلَيهَا أَتْسِزُ فِي شعبانَ سَنَةَ ثمانٍ وستينَ فاستأمنُوا إِلَيهِ، وعوّضَ انتصارًا عَنْهَا بقلعةِ بانياسَ ومدينةِ يَافَا مِنَ السَّاحِلِ، ودَخَلَهَا فِي ذِي القعدةِ، وخَطَبَ بِهَا للمقتدي، ومَنَعَ مِن النّداءِ بحَيّ عَلَى خَيرِ العَمَلِ، وتغلّبَ عَلَى كثيرٍ مِن مُدنِ الشَّامِ[5].

ثُمَّ سَارَ سَنَةَ تسعٍ وستينَ إِلَى مِصْرَ وحَاصَرَهَا وضَيَّقَ عَلَيهَا. واستنجدَ المستنصرُ بالبوادِي مِن نواحِيها، فَوَعَدُوهُ النَّصْرَ. وخَرَجَ بَدْرٌ الجماليّ فِي العساكرِ التِي

(أ) سقط من س.

---

(1) ذيل تاريخ دمشق 95 ـ 96؛ سير أعلام النبلاء 18: 519 ـ 520؛ اتعاظ الحنفا 2: 296.

(2) جمع مَصْموديّ، نسبة لقبيلة مصمودة من البربر البرانس، أكبر القبائل وأكثرهم عددًا، سكان جبال الأطلس بالمغرب الأقصى والسهول المجاورة لها جنوب أم ربيع. من بطونهم: برغواطة وغمارة وأهل جبل دَرَن. ابن خلدون: العبر 11 (قيد الإعداد)؛ التادلي: التشوف 89 (26)؛ مفاخر البربر 76. وعن انتشارهم بالأندلس، يراجع: ابن حزم: الجمهرة 91، 99 ـ .

(3) ترجمته في مختصر تاريخ دمشق 5: 60.

(4) في الأصول: نصير. وأجمعت المصادر على أنه: رزين الدولة. الكامل 10: 99.

(5) الكامل 10: 99 ـ 100.

كَانت بالقَاهِرةِ، وجاءَ أهلُ البَدْوِ[أ] لميعادِهم، فانهزمَ أَتْسِزُ وعساكرُه ونَجَا إِلَى بيتِ المَقْدسِ، فوجدَهُم قَدْ ثَارُوا بمخلّفِه، فتحصَّنُوا مِنْهُ فَاقْتَحَمَهَا عَلَيهِم عَنوةً، واسْتَبَاحَهَا حَتّى قَتَلَهم فِي المسجدِ.

وقَدْ تقدّمَ ضبطُ هذا الاسمِ، وأنّه عندَ أَهْلِ الشَّامِ: أفسيس، والصحيح: أَتْسِز، وهُوَ اسمٌ تُرْكِيّ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ مَلِكْشَاه أَقْطَعَ أَخَاه تُتُش بن أَلْب أَرْسلان بِلَادَ الشَّام، وما يَفْتحهُ مِن تِلْكَ النَّوَاحِي، سَنَةَ سبعينَ وأربع مائة. فقصدَ حَلَبَ أَوّلاً وحَاصَرَهَا، ومَعَهُ جموعٌ مِن التُّرْكمانِ. وكَانَ بدرٌ الجماليّ المُسْتَوْلِي عَلَى مِصْرَ قَدْ بَعَثَ العساكِرَ لحصارِ دِمَشقَ، وبِهَا أَتْسِز، فبَعَثَ إِلَى تُتُش وهُوَ عَلَى حَلَبَ يَسْتَنْجِدُه فسَارَ إِلَيهِ، وأَفْرَجَتْ عَساكِرُ مِصْرَ عَنْهُ منهزمينَ. ولَمَّا وَصَلَ إِلَى دِمَشقَ قَعَدَ أَتْسِز عَنْ لِقَائِه، واسْتَدْركَ ذلكَ يَوْمَ[ب] قُدومِه، فَلَقِيَهُ عِنْدَ السُّورِ وعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَتَسَاهَلَ فِي العُذْرِ فَقَتَلَهُ لِوَقْتِهِ، ومَلَكَ البَلَدَ واسْتَوْلَى عَلَى الشَّامِ أَجْمَعَ، كَمَا يَأْتِي. وكَانَ يُلَقَّبُ: تَاجَ الدَّوْلَةِ[1].

ثُمَّ سَارَ فِي سَنَةِ ثنتَينِ وسبعينَ[ج] إِلَى حَلَبَ فحَاصَرَهَا أَيَّامًا وأَفْرَجَ عَنْهَا، ومَلَكَ بُزَاعَةَ[2] والبِيرَةَ[3]، وعَادَ إِلَى دِمَشقَ. وخَالَفَهُ مُسْلِمُ بن قُرَيشٍ إِلَى حَلَبَ فملكَهَا ـ كَمَا تقدّمَ فِي أَخْبَارِه ـ وضَمِنَها للسُّلْطَانِ مَلِكْشَاه فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا.

(أ) ق: البلد. (ب) ق: اليوم. (ج) س: وتسعين. وهو تصحيف.

---

(1) الكامل 10: 111.

(2) معجم البلدان 1: 409؛ تقويم البلدان 266 ـ 267.

(3) معجم البلدان 1: 526؛ تقويم البلدان 268 ـ 269.

وسَارَ مُسْلِم بن قُرَيْشٍ إِلَى دِمَشق فحَاصَرَهَا / آخرَ سَنَةِ أربعٍ وسبعينَ، ثُمَّ [21أ] أَفرَجَ عَنْهَا. فخَرَجَ تُتُش وقصدَ أَنْطَرْسُوس(1) مِن السّاحلِ فَافْتَتحَهَا ورَجَعَ. ثُمَّ حَاصَرهَا مُسْلِمٌ ثانيةً سَنَةَ ستٍّ وسبعينَ؛ بَلَغَه أَنَّ تَاجَ الدَّوْلَةِ تُتُش سَارَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ غَازِيًا، فخَالَفَهُ إِلَى دِمَشق وحَاصَرهَا ومَعَهُ العربُ والأَكْرادُ. وبَعَثَ إِلَيهِ بهَا(أ) العلويُّ صَاحِبُ مِصْرَ، يَعِدُه بِالمَدَدِ. وبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى تُتُش فكَرَّ رَاجِعًا، وسَبَقَه إِلَى دِمَشق فحَاصَرهَا أَيَّامًا. ثُمَّ خَرَجَ إِلَيهِ تُتُش فِي جموعِهِ فهَزَمَهُ واضطربَ أَمْرُهُ. فوَصَلَ(ب) الخَبَرُ بانتقاضِ أَهْلِ حَرّانَ، فرَحَلَ مِن مَرْجِ الصُّفَّرِ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِه. ثُمَّ سَارَ أميرُ الجيوشِ مِن مَصْرَ فِي العساكرِ إِلَى دِمَشق سَنَةَ ثمانٍ وسبعينَ، وحَاصَرهَا فَامْتَنَعَتْ عَلَيهِ، ورَجَعَ.

* خُرُوجُ تِكِش بخُراسان على أخيه السُّلْطَانِ مَلِكْشاه

كَانَ السُّلْطَانُ مَلِكْشاه قَدْ عرضَ العساكر بالرّيّ، وأَسْقَطَ مِنْهُم نحوًا مِن سبعةِ آلاف *(ج). فلَحِقُوا بِأَخيه [تِكِش](د) فِي وَنج(2)، فَقَوِيَ بهم وأَظْهَرَ العِصْيَانَ، واسْتَوْلَى عَلَى مَرْو الرُّوذ، ومَرْو الشَّاهجَانِ، وتِرْمِذَ وغَيرِهَا، وسَارَ إِلَى نَيْسَابُور طَامعًا فِي مُلْكِ خُرَاسَان.

(أ) سقط من ق، س. (ب) ق، س: ووصله. (ج) سقط ما بين النجمين من ق. (د) ظ: تتش.

(1) معجم البلدان 1: 270؛ تقويم البلدان 229.

(2) قرية من قرى نسف. معجم البلدان 5: 384.

وبَلَغَ الخَبَرُ إلَى السُّلْطَانِ فسَبَقَهُ إلَى نَيْسَابُور، فرَجَعَ تِكِش وتحصَّنَ بترْمِذَ. وحَاصَرَهُ بِهَا السُّلْطَانُ حَتَّى سَأَلَ الصُّلْحَ، وأَطْلَقَ مَنْ كَانَ فِي أَسْرِه مِن عَسْكَرِ السُّلْطَانِ، ونَزَلَ عن تِرْمِذَ وخَرَجَ إلَيهِ فَأَكْرَمَهُ(1). ثُمَّ عَاوَدَ العصيانَ سَنَةَ سبعٍ وسبعينَ ومَلَكَ مَرْو الرّوذِ، ووصَلَ قَرِيبًا مِن سَرْخَس، وحَاصَرَ قلعةً هناك لَمسْعُودِ ابن الأمير بَاخر.

وتحيَّلَ أبو الفتوحِ الطُّوسيُّ - صَاحِبُ نِظَامِ الْمُلْكِ وهو بنَيْسَابُور - عَلَى ملطّفةٍ وَضَعُوها عَلَى شبهِ خَطِّ نِظَامِ المُلْكِ، يُخَاطِبُ فيها صَاحِبَ القلعةِ بِأَنَّهُ واصلٌ فِي رِكابِ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه، وأنّه مُصَابِحٌ للقلعةِ. وتعرَّضَ حاملُهَا لأهلِ [المعسكرِ](أ) حَتَّى أخذُوا كتبَه بَعْدَ الضَّرْبِ والعَرْضِ عَلَى القتلِ. وحَدَّثهم بمثلِ مَا فِي الصحيفةِ، وأَنَّ السُّلْطَانَ/ وعساكره بالرّيّ، فَأَجْفَلُوا(ب) لوقتِهم إلَى قلعةِ وَنج. وخَرَجَ أهلُ [21 ب] الحِصْنِ وأخذُوا(ج) مَا فِي المعسكرِ. وجَاءَ السُّلْطَانُ بَعْدَ ثلاثةِ أَشْهرٍ فحَاصَرُه فِي قلعتِه حَتّى افتَتَحَهَا، وأَخَذَهُ ودَفَعَهُ إلَى ابنِه أَحْمَدَ فسَمَلَهُ وحَبَسَهُ؛ تحرُّجًا مِن يمينِه مَعَهُ.

(أ) في الأصول: العسكر. والمثبت يتناسب مع السياق. (ب) ق: قد أجفلوا. (ج) ق، س: فأخذوا.

(1) كان ذلك في سنة 473 هـ. الكامل 10: 118؛ زبدة التواريخ 131 - 133.

سِفَارةُ الشَّيخ أبي إسْحاق الشّيرازيّ عَنِ الخَليفَة

كَانَ الخليفةُ المُقْتَدي، وكَانَ عميدَ العراقِ أبو الفتحِ بن أبي الليث، وكَانَ يُسِيءُ معاملةَ الخليفةِ. فبَعَثَ المقتدي الشَّيخَ أَبَا إسحاقَ الشِيرَازيّ إلَى السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه، ووزيرِه نِظَامِ المُلْكِ بِأَصْفَهَانَ، شَاكيًا مِن العميدِ.

فسَارَ الشُّيخُ لِذلكَ، *ومَعَهُ الإمام أَبُو بكرٍ الشَّاشيّ وغيرُه[1] مِنَ الأَعْيَانِ*[أ]. ورَأَى النَّاسُ عجبًا فِي البِلَادِ التي يَمُرُّ بِهَا، مِن إِقْبَالِ الخَلْقِ عَلَيهِ، وازْدِحَامِهم عَلَى محفَتِه يتمسَّحُون بِهَا ويلْثِمونَ أَذْيَالَهَا، ويَنْثُرونَ موجودَهم عَلَيهَا مِن الدَّرَاهمِ والدَّنانيرِ لأَهْلِهَا، والمصنوعات لأَهْلِ الصّنائعِ، والبضائعَ للتجّارِ، والشَّيخُ فِي ذلك يَبْكِي ويَنْتَحِبُ[ب].

ولَمَّا حضرَ عِندَ السُّلْطَانِ أَكْرَمَهُ، وأَجَابَهُ إلَى جميعِ مَا طَلَبَهُ. ورُفِعتْ يَدُ العميدِ عَنْ كُلِّ مَا يتعلّقُ بالخليفةِ. وحَضَرَ الشَّيخُ مجلسَ نِظَامِ المُلْكِ، فَجَرَتْ بيْنَهُ وبيْن إمَامِ الحرمَينِ[2] مُنَاظرةٌ خَبَرُهَا مَعْروفٌ.

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) في س حاشية، نصها: حتى أن الصحاب المشايخ والعجائز كانوا يرمون سبحهم في المحفة رجاء أن الشيخ يلمسها بيده لتحصل لهم البركة، فكان الشيخ ـ رحمة اللّه عليه ـ (يلمسها) رجاء أن تلمسه بركاتهم.

(1) ذكر البنداري (تاريخ دولة آل سلجوق 69) أنه كان في صحبة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في هذه السفارة من أكابر تلامذته: الشاشي، وابن قنان، والطبري، وجمال الدولة عفيف الخادم. وكانت هذه السفارة في سنة 475هـ. الكامل 10: 125 ـ 126.

(2) هو: عبد الملك بن عبد اللّه، ضياء الدين، أبو المعالي الجويني. توفي سنة 478هـ. وفيات الأعيان 3: 167 ـ 170؛ سير أعلام النبلاء 18: 468 ـ 477.

اتصالُ بني جَهير بالسُّلطان مَلِكْشاه، ومسيرُ فَخرِ الدَّوْلة لفتحِ ديارِ بَكْر

كَانَ فخرُ الدَّوْلَةِ أبو نصر بن جَهِير[1] ـ وَزِيرُ المُقْتَدي ـ قَدْ عُزِلَ سَنَةَ إِحْدَى وسبعينَ عَلَى يَدِ نِظَامِ المُلْكِ، ولَحِقَ بِهِ ابنُه عَمِيدُ الدَّوْلَةِ واسْتَرْضَاهُ، فَرَضِيَ نِظَامُ المُلْكِ، وشَفَعَ إِلَى الخليفةِ فَأُعِيدَ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ دُونَ أَبِيه، كَمَا تَقَدَّمَ فِي أخبارِ الخُلَفاءِ.

ثُمَّ أَرْسَلَ المُقْتَدي سَنَةَ أربعٍ وسبعينَ فخرَ الدَّوْلَةِ إِلَى مَلِكْشاه يخطبُ لَهُ ابنَتَه، فسَارَ إِلَى أَصْفَهَانَ، وعَقَدَ لَهُ نكاحَهَا عَلَى خمسينَ أَلْف دينارٍ معجَّلةٍ، وعَادَ إِلَى بَغْدَاد.

ثُمَّ عزلَ المُقْتَدي ابنَه عميدَ الدَّوْلَةِ عن الوِزَارةِ سَنَةَ ستٍّ وسبعينَ، وكَانُوا قَدْ عَلقُوا بخطٍّ مِن نِظَامِ المُلْكِ. فبَعَثَ عن نفسِه/ وعَن مَلِكْشاه يطلبُ حضورَ بَنِي [22أ]
جَهِير عِنْدَهم، فسَارُوا بِأَهْلِيهم وعظُمتْ حُظوظُهم عندَ السُّلْطَانِ. وعقدَ لفخرِ الدَّوْلَةِ عَلَى دِيَارِ بَكْرٍ، وبَعَثَ مَعَهُ العساكرَ لِفَتْحِهَا مِن يَدِ بَنِي مَرْوَانَ، وأَذِنَ لَهُ فِي اتّخاذِ الآلَةِ[2]، وأَنْ يخطبَ لنفسِه ويكتبَ اسمَه عَلَى السِّكةِ، فسَارَ فِي العساكرِ السُّلْطانيّةِ[3].

(1) هو: محمد بن محمد بن جهير، أبو نصر فخر الدولة. مات على إمرة الموصل سنة 482هـ، أو 483هـ. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان 5: 127 ـ 134؛ سير أعلام النبلاء 18: 608 ـ 609.

(2) عدَّ ابن خلدون الآلة من شارات الملك والسلطان، وهي: نشر الألوية، وقرع الطبول، والنفخ في الأبواق والقرون. العبر 1: 443. وينظر البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق 69.

(3) تاريخ دولة آل سلجوق 69 ـ 70.

اسْتِيلاءُ ابنِ جَهِيرٍ عَلَى المَوْصِلِ

لَمَّا سَارَ فخرُ الدَّوْلَةِ ابن جَهير لِفَتْحِ ديارِ بَكْرٍ اسْتَنْجَدَ ابنُ مَرْوَانَ بمُسْلِمِ بن قُرَيشٍ، وشَرَطَ لَهُ آمِدَ وتَحَالَفَا عَلَى ذلكَ، واجْتَمَعَا لحربِ ابنِ جَهير. وبَعَثَ السُّلْطَانُ الأميرَ أُرْتُق بن أكْسَك فِي العساكِرِ مددًا لابنِ جَهير، فجنحَ ابنُ جَهِير إِلَى الصُّلحِ، وبَادَرَ أُرْتُق إِلَى القتالِ، فهزمَ العربَ والأكرادَ وغَنِمَ مُعَسْكَرَهُم[1].

ونَجَا مُسْلِمُ بن قُرَيْشٍ إِلَى آمِدَ، وأَحَاطَتْ بِهِ العساكرُ، فلَمَّا اشتدَّ مَخْنَقُه رَاسلَ الأميرَ أُرْتُق فِي الخروجِ عَلَى مالٍ بَذَلَهُ لَهُ فقَبِلَهُ، وكَانَتْ لَهُ حراسةُ الطَّرِيقِ، فخَرَجَ إِلَى الرَّقَّةِ. وسَارَ ابن جَهِير إِلَى ميَّافارِقِين، وفَارَقَهُ مَنْصُورُ بن مَزْيَد وابنُه صَدَقة فعَادَ عَنْهَا إِلَى خِلاط.

ولَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانَ انحصارُ مُسْلِمٍ فِي آمِدَ بَعَثَ عميدَ الدَّوْلَةِ ابنَ فخرِ الدَّوْلَةِ ابن جَهِير فِي جيشٍ كثيف إِلَى المَوْصِل، ومَعَهُ آقْسُنقر قسيم الدَّوْلَةِ[2]، الذي أَقْطَعَهُ بعد ذلك حَلَب. وسَارُوا إِلَى المَوْصِل فَلَقِيَهُم أُرْتُق، ورَجَعَ مَعَهُم. ولَمَّا نزلُوا عَلَى المَوْصِل بَعَثَ عميدُ الدَّوْلَةِ إِلَى أَهْلِهَا بالتَّرْغيبِ والتَّرْهيبِ فَأَذْعَنُوا واسْتَوْلَى عَلَيهَا.

(1) في الكامل 10: 134؛ تاريخ دولة آل سلجوق 70: أن ابن جهير وأرتق لم يحضرا تلك الوقعة، وإنما اصطلى نارها الأمير جبق، وحقن دماء العرب واستولى على جميع جمالهم.

(2) هو: أبو الفتح الحاجب، مملوك السلطان مَلِكْشَاه. قتله تاج الدولة تتش سنة 487هـ. وفيات الأعيان 1: 241؛ الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية 4، 15؛ الوافي بالوفيات 9: 309 ـ 310.

وجَاءَ السُّلْطَانُ بعساكِرِه إِلَى بِلَادِ مُسْلِمِ بن قريشٍ، وقَدْ خَلَصَ مِن الحِصَارِ وهُوَ مقيمٌ قبالةَ الرَّحْبَةِ، فبَعَثَ إِلَيهِ مؤيّدُ المُلْكِ، ولاطفَ لَهُ السُّلْطَانَ واسْتَرْضَاهُ، ووفدَ عَلَيهِ بالبَوَازِيْجِ، ورَدَّهُ السُّلْطَانُ إِلَى أعمالِهِ(1)، وعَادَ لحربِ أَخيهِ تِكِش الذي ذَكَرْنَاهُ آنفًا.

فَتْحُ [سُلَيمَانَ بنِ](أ) قُطُلْمِش أَنْطَاكِيَةَ، والخَبَرُ عَنْ مَقْتَلِه، ومقْتَلُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيشٍ، واسْتِيلاءُ تُتُش على حَلَب

/ كَانَ سُليمَانُ بن قُطُلمِش بن إِسرائيلَ بن سَلْجُوق قَدْ مَلَكَ قُونِيَةَ وأَقْصُرا ب]
وأَعْمَالَهُمَا(ب) مِن بِلَادِ الرُّومِ إِلَى الشَّامِ. وكَانتْ أَنْطَاكِيَةُ بِيَدِ الرُّومِ مِن سَنَةِ ثمانٍ وخمسينَ [وثلاث مائة](ج). وكَانَ مَلِكُهَا لعهدِهِ الفَرْدَروس(2) يُسِئُ إِلَى جُنْدِهِ ورَعَايَاهُ، وتنكَّرَ لابنِهِ وحَبَسَهُ، فداخلَ الشِّحْنَةَ فِي تمكينِ سُليمَان مِن البلدِ، واسْتَدعوه سَنَةَ سبعٍ(د) وسبعينَ. فَرَكِبَ إِلَيهَا [البحرَ، وخَرَجَ إِلَى البرِّ فِي أقربِ السَّواحلِ إِلَيهَا](هـ) فِي ثلاث مائة فارسٍ وفِي رَجْلٍ كثيرٍ. وسَارَ فِي جبالٍ وأَوْعار، فلَمَّا انتهى إِلَى السُّورِ

(أ) ظ: تكش قُطُلمِش. (ب) ق، س: وأعمالها. (ج) إضافة من ق، س. (د) س: أربع. (هـ) من ق، س. وسقط من ظ.

---

(1) كان استيلاء ابن جهير على الموصل سنة 477هـ. الكامل 10: 138 ـ 139؛ تاريخ دولة آل سلجوق 70 ـ 71.

(2) يسميه ابن العديم في: زبدة الحلب 2: 86: الفلاردوس.

أمكنه الشِّحْنَة مِن تَسَنُّم السُّورِ، ودَخَلَ البلدَ وقَاتَلَهُ أهلُها فَهزَمَهُم وقتلَ كثيرًا مِنهُم. ثُمَّ عَفى [عنهم][أ] ومَلَكَ القلْعَةَ، وغَنِمَ مِن أَمْوَالِهم مَا لَا يُحْصَى، وأَحْسَن إِلَى أهلِها وأَمَرَهم بعِمارةِ مَا خُرِّبَ، وأَرْسَل إِلَى السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه بِالفَتْحِ.

ثُمَّ بعَثَ إِلَيهِ مُسلِمُ بن قُرَيشٍ يَطْلُبُ مِنه مَا كَانَ يَحْمِلُه[ب] إِلَيهِ الفَرْدَروس مَلِكُ أَنْطَاكِيَة مِن المالِ، ويخوِّفُه معصيةَ السُّلْطَانِ. فأجابَه بتقريرِ الطَّاعةِ للسُّلْطانِ، وبِأَنَّ الجزيةَ لَا يُعْطِيهَا مُسْلِمٌ. فسَارَ مُسْلِمٌ ونهبَ نَوَاحِي أَنْطَاكِيَةَ، فنهبَ سُليمَان نَوَاحِي حَلَبَ. ثُمَّ جمعَ مُسلِمٌ العربَ والتُّركمانَ، وسَارَ لحصارِ أنطاكيَةَ ومَعَهُ [جَبَق][1] أميرُ التُّركمانِ. وجمعَ سُليمَان كذلكَ، والْتَقَيَا آخرَ صفرِ سَنَةَ ثمانٍ وسبعينَ، وانحازَ جَبَقُ إِلَى سُليمَان، فانهزمت العربُ، وقُتِلَ مُسْلِمٌ.

وسَارَ سُليمَان بن قُطُلمِش إِلَى حَلَبَ وحَاصَرَهَا، فامتنعتْ عَلَيهِ. وأرسلَ إِلَيهِ ابنُ [الحتيتي][2] العباسيُّ كبيرُ حَلَب بالأموالِ، وصَانَعَهُ أَنْ يُمْهِلَ حَتّى يُكَاتِبَ السُّلْطَانَ مَلِكْشَاه. ودَسَّ إِلَى تَاج الدَّوْلَةِ تُتُش صَاحبِ دِمَشقَ يَسْتَدْعِيه لِمُلكِهَا، فجاءَ لذلكَ ومَعَهُ أُرْتُق بن أَكْسُك، كَانَ خائفًا عَلَى نفسه مِن السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه لفعْلَته

(أ) سقط من ظ. (ب) ق، س: يحمل.

(1) في الأصول: جق. والتصويب من: تاريخ دولة آل سلجوق 70؛ الكامل 10: 140. ويتم التصويب دون إشارة بعد ذلك.

(2) ظ هنا: الحثيثي. وفي ق، س بدون نقط. والتصويب من: الكامل 10: 115. وفي ابن العديم: زبدة الحلب 2: 92: هو الحسن بن هبة الله الهاشمي. ويتم التصويب بعد ذلك دون إشارة.

فِي آمِدَ، [فاستجارَ][أ] تُتُش وأَقْطَعَهُ القدسَ، وزحفَ مَعَهُ لهذه الحربِ .

وبادرَ سُليمَان بن قُطُلمِش إِلَى اعتراضِهِم، وهُم عَلَى غَيرِ تعبئةٍ. وأَبلَى أُرتُق فِي هذه الحربِ، فانهزمَ سُليمَان، وطَعَنَ نفسَه بخنجرٍ فَمَاتَ، وغَنِمَ تُتُش معسكرَهُ. [23أ] وبَعَثَ إِلَى ابنِ الحتيتي فيمَا استَدْعَاهُ إِلَيهِ، فاسْتَمْهَلَهُ إِلَى/ مشورةِ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه، وأَغْلَظَ فِي القَوْلِ. فغضبَ تُتُش، ودَاخَلَ بعضَ أهلِ البلدِ فتَسَوّرَهَا ومَلَكَهَا . واستجارَ ابنُ الحتيتي بالأميرِ أُرتُق، فَأَجَارَهُ وشَفَعَ لَهُ.

اسْتيلاءُ ابنِ جَهِيرٍ على دِيارِ بَكْرٍ

ثُمَّ بَعَثَ فخرُ الدَّوْلَةِ ابنُ جَهير، سَنَةَ ثمانٍ وسبعينَ، ابنَه زَعِيمَ[ب] الرّؤسَاءِ أَبَا القاسمِ لحصارِ آمِدَ، ومَعَهُ جَنَاحُ الدَّوْلَةِ السّلار، فَحَاصَرَهَا واقْتَلَعَ شجرها[ج]، وضَيّقَ عَلَيهم حتى جَهَدَهُم الجوعُ. وغَدر بعضُ العامّةِ فِي ناحيةٍ مِن سُورِهَا، ونَادَى بشعارِ السُّلْطَانِ، واجتمعَ إِلَيهِ العامّةُ لِمَا كانُوا يَلْقون مِن عَسَفِ العُمّالِ النَّصارى، فبادرَ زعيمُ الرّؤساءِ إِلَى البلدِ ومَلَكَهَا، وذلكَ فِي المحرَّمِ.

وكَانَ أَبوه فخرُ الدَّوْلَةِ مُحاصِرًا لمَيّافارِقِينَ، ووصلَ إِلَيهِ سَعْدُ الدَّوْلَةِ كُوهْرائين شِحْنَةَ بَغْدَاد بمددِ العساكرِ. فاشتدَّ الحِصَارُ، وسَقَطَتْ مِن السُّورِ ثُلْمَةٌ فِي سادسِ جُمَادَى، فَنَادَوْا بشعارِ السُّلْطَانِ، وأَمْكَنُوا ابنَ جَهير مِن البلدِ. واستَوْلَى عَلَى أموالِ

(أ) ظ: فاستجاب. (ب) س: رئيس. (ج) س: شجرانها.

بني مَرْوَانَ، وبَعَثَهَا مع ابنِه زعيمِ الرّؤساءِ[إلى السُّلْطَانِ][أ]، فسَارَ مع كُوهْرائين إِلَى بَغْدَاد، ثُمَّ فَارقَهُ إلى[ب] السُّلْطَانِ بِأَصْفَهَانَ.

ولَمَّا انقضَى أَمْرُ مَيَّافارِقِينَ بَعَثَ فَخرُ الدَّوْلَةِ جيشًا إِلَى جزيرةِ ابنِ عمرَ فَحَاصَرُوهَا[ج]. وقامَ بعضُ أهلِهَا بدعـوةِ السُّـلْطَانِ، وفَتَحُوا مِمَّا يَلِيهِم بابًا خَـرْبِيًّا دَخَلَ مِنهُ العسكرُ، فَمَلَكُوا البلَدَ. وانقَرَضَتْ دَوْلةُ بني مَرْوَانَ مِن دِيَارِ بَكْرٍ، والبَقَاءُ للّه.

ثُمَّ أخذ السُّلْطَانُ دِيَارَ بَكْرٍ مِن يَدِ فَخرِ الدَّوْلَةِ بن جَهِير، وسَارَ إِلَى المَوْصِل فَأَقَامَ بِهَا إِلَى [أَنْ تُوفِّيَ][د] سَنَةَ ثلاثٍ وثمانينَ[(1)].

اسْتِيلاءُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه على حَلَب، وَوِلَايَة آقْسُنْقُر عليها

لَمَّا مَلَكَ تَاجُ الدَّوْلَةِ تُتُش مدينةَ حَلَبَ، وكَانَ بِهَا سالمُ بن مالكِ بن بَدْرَان، ابنُ عمِّ مُسْلِمِ بن قُرَيْشٍ، فامتنعَ بالقلعةِ وحَاصَرَهَا تُتُش سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، حَتَّى وصلَ الخَبَرُ بِقُدُمِ أخيه السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه. وقَدْ كَانَ ابنُ الحتيتي كتبَ إِلَيهِ / [23 ب] يستدعيه لَمَّا خَافَ مِن تُتُش. فسَارَ مِن أَصْفَهَانَ منتصفَ تسعٍ وسبعينَ، وفي

(أ) إضافة من ق، س. (ب) سقط من س. (ج) س: لحاصرها. (د) ظ: أرتق في. وهو تحريف.

---

(1) الكامل 10: 143 ـ 144؛ المنتظم 16: 240؛ تاريخ الفارقي 221 ـ 222.

مُقدّمتِه بُرسُق(أ) وبُوزان وغَيرُهما مِن الأُمَراءِ، ومَرَّ بالمَوْصِل في رجب.

ثُمَّ سَارَ إلَى حَرّانَ وبها ابنُ الشّاطرِ فملكَهَا مِنهُ، وأَقْطَعَهَا لمحمّدِ بن شرفِ الدّوْلَةِ مُسْلِمِ بن قُرَيشٍ، وأَقْطَعَهُ مَعَهَا مدينةَ الرَّحْبَةِ وأعمالَها وحَرّانَ وسَرُوجَ والرَّقّةَ والخَابُورَ، وزوّجَه بأختِه زليخا خاتُونَ.

ثُمَّ سَارَ إلَى الرُّهَا فافتَتَحَها مِن الرُّومِ، وكَانُوا اشتَرَوْهَا مِن ابنِ عطيّة كمَا مرّ. وسَارَ إلَى قلعةِ جَعْبَر فملكَهَا وقتلَ مَنْ بهَا مِن بَني قشيرٍ، وكَانَ صَاحِبُها جَعْبَر أَعْمى، وكَانَ يُخِيفُ السَّابلةَ هُـوَ وَوَلَدُهُ، فأَزَالَ ضَـررَهُمْ. ثُمَّ مَـلَكَ مَنبِجَ، وعَبَرَ الفراتَ إلَى حَلَبَ، فأَجْفَلَ تُتُش مِن المدينةِ ودَخَلَ البريّةَ ومَعَهُ الأميرُ أُرْتُق، ورَجَعَ إلَى دِمَشق.

ولَمَّا وصلَ السُّلْطَانُ إلَى حلَبَ مَلَكَهَا، ثُمَّ مَلَكَ القلعةَ مِن سالمِ بن مالكٍ، عَلَى أَنْ يُعْطِيَه عَنهَا قلعةَ جَعْبر، فلَمْ تَزَلْ بيدِ عَقِبِه إلَى أَنْ مَلَكَها منهم نورُ الدّينِ الشهيد. ثُمَّ بَعَثَ إليهِ نصرُ بن عليّ بن مُنقِذ(ب) الكنانيّ بالطّاعةِ، فأقرّهُ عَلَى شَيزَر، وتسلَّمَ مِنه اللاّذِقيّةَ وكفرَ طاب وفامِيَةَ(1) ورَجَعَ. ثُمَّ رَجَعَ السُّلْطَانُ بَعْدَ أَنْ وَلّى عَلَى حَلَبَ قسيمَ الدّوْلَةِ آقسُنقُر. ورَغِبَ إليهِ أَهْلُ حلَبَ أَنْ يُعْفِيَهم مِن [ابنِ](ج) الحتيتي، فأَخْرَجه عَنهُم إلَى دِيَارِ بكْرٍ وتُوفّيَ بِهَا.

(أ) هنا في ظ: برشق. وصححت فيما بعد. (ب) سقط من س. (ج) سقط من ظ.

---

(1) معجم البلدان 1: 227، 4: 233؛ تقويم البلدان 262 ـ 263.

ثُمَّ رَجَعَ السُّلْطَانُ إِلَى بَغْدَاد فَدَخَلَهَا فِي ذي الحجّةِ مِن سنتِه[1]، ونَزَلَ بدارِ المَمْلَكَةِ، وأَهْدَى للخليفة هَدَايا كثيرةً، واجْتَمَعَ بالخليفةِ ليلاً. ثُمَّ دَخَلَ إِلَيهِ فِي مجلسِه نهارًا، وأُفِيضتْ الخِلَع. وسَلَّمَ أُمَرَاءُ السَّلْجُوقيّةِ عَلَى الخليفةِ، ونِظَامُ المُلْكِ قائمٌ يُقدّمهم واحدًا واحدًا، ويعرِّف بهم. ثُمَّ صَرّحَ المُقْتَدي للسُّلطانِ مَلِكْشاه بالتفويضِ وأَوْصَاهُ بِالعَدلِ، فقبّلَ يَدَهُ ووَضَعَها عَلَى عَينَيه، وخَلَعَ الخليفةُ عَلَى نِظَامِ المُلْكِ، وجَاءَ إِلَى مَدْرستِه وأَسْمَعَ فيها الحديثَ وأَمْلَى.

خَبَرُ الزِّفَافِ

[24أ] / قَدْ قدّمنا أَنَّ السُّلْطَانَ مَلِكْشاه زَوَّجَ بِنْتَه مِن الخليفةِ المُقْتَدي سَنَةَ أربعٍ وسبعينَ، بخطبةِ الوزيرِ ابن جَهير. فلَمّا كَانَ سَنَةُ ثمانينَ فِي المحرّمِ نُقِل جهازُها للزّفَافِ إِلَى دَارِ الخِلَافةِ عَلَى مائة وثلاثينَ جملاً مُجلّلَةً بالدّيباجِ الرُّوميِّ، أَكْثَرُها ذَهبًا وفِضّةً، ومَعَهَا ثلاثُ عماريات[2]، ومَعَهَا أربعةٌ وسبعونَ بغلاً مجلّلَةً بأنواعِ الدّيباج المكيِّ، وأَجْرَاسُهَا وقلائدُها الذّهبُ، وعَلَى سِتّةٍ منها اثنَا عشرَ صندوقًا مِن فضّةٍ مملوءةٍ بالحُليّ والجواهرِ، وبيْن يدي البغالِ ثلاثةٌ وثلاثونَ فَرَسًا رائعةً بمراكبِ الذّهبِ المرصّعةِ بأنواعِ الجواهرِ، ومَهْدٌ عظيمٌ مِن ذهبٍ. وسَارَ بيْن يدي الجهازِ [سَعْدُ][أ]

(أ) في الأصول: شبل. والتصويب مما يأتي.

---

(1) كان ذلك سنة 479هـ. وسماها البنداري في: تاريخ دولة آل سلجوق 73: النوبة الأولى. وعدهم ثلاثًا. ينظر: 73 - 75؛ الكامل 10: 155، 199.

(2) مفردها عمارية: وهي الهودج يجلس فيه، ملبسًا بالحرير. صبح الأعشى 3: 471، 474.

الدَّوْلَةِ كُوهْرائين، والأميرُ بُرْسُق وغيرهم مِن الأُمَرَاءِ، والنَّاس ينثرون عَلَيهِم الدّنانيرَ والثِّيَابَ.

وبَعَثَ الخليفةُ وزيرَه أَبَا شجاعٍ[1] إِلَى زوجةِ السُّلْطَانِ تركان[أ] خَاتُونَ، ومَعَهُ خَادِمُه ظفر بمحفَّةٍ لم يُرَ مثلُها، ومَعَهُم ثلاث مائة مِن الشَّمْعِ الموكبيّ، ومثلُها مشاعلُ. وأُوقدت الشموعُ فِي دكاكينِ الحريمِ الخِلَافيّ. وقَالَ الوزيرُ لخاتونَ: سَيّدُنَا أميرُ المؤمنين يقولُ: ﴿إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء، آية 58]، وقَدْ أذن فِي نَقْلِ الوَديعةِ إِلَى دَارِه. فقالت: سَمْعًا وطَاعَةً.

وسَارَ بيْن يَدَيهَا أعيانُ الدَّوْلَةِ، مَعَ كلّ واحدٍ مِن الشّمعِ والمشاعلِ مَا جَلّلَ الأفقَ ضياءً، [وبَعْدَهم][ب] نساءُ الأُمَرَاءِ؛ كلُّ واحدةٍ مُنْفَرِدَةٌ بجماعتِهَا، وبيْن أَيدِيهِنّ الشموعُ والمشاعلُ يحملُهَا الفرسانُ. ثُمَّ جَاءَتْ الخاتونُ بَعْدَهم فِي محفّةٍ مُجلَّلة عَلَيهَا مِن الذّهبِ والجواهرِ مَا لَا يُحَدُّ، ويحيطُ بالمحفّةِ مِئَتَا جاريةٍ مِن الأتراكِ عَلَى مراكبَ رائعةٍ. وأَوْلَمَ الخليفةُ وليمةً لم يُسْمَعْ بمثلِها. ثُمَّ أطعمَ النَّاسَ مِن الغدِ فِي سِمَاطٍ مَدَّهُ، كَانَ فيه أربعونَ ألف مَنٍّ مِن السُّكّرِ. وخلعَ عَلَى أعيانِ العسكرِ، وعَلَى جميعِ الخواتين[2].

(أ) في الأصول هنا: تركمان. والتصحيح مما يأتي.
(ب) في الأصول: وبعدهن. وصوبناه حسب قاعدة اللغة.

---

(1) هو: محمد بن الحسين الروذراوري، ولي الوزارة للمقتدي سنة 476هـ، وتوفي سنة 488هـ. وفيات الأعيان 5: 134 ـ 137؛ الوافي بالوفيات 3: 4 ـ 5.

(2) يراجع خبر الزفاف في: تاريخ دولة آل سلجوق 67؛ الكامل 10: 160 ـ 161.

/ اسْتِيلاءُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه عَلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ [24 ب]

كَانَ صاحبُ سَمَرْقَنْدَ لهذا العهدِ مِن الخانيّةِ أحمدَ خان بن خضر خان، أَخِي شمسِ المُلْكِ الذي كَانَ أميرًا عَلَيهَا، وعَمَّتُه خاتون زوجةُ مَلِكْشَاه. وكَانَ ظالمًا رديءَ السّيرةِ، فبَعَثُوا إِلَى السُّلْطَانِ يسألُونَه الرّجوعَ إِلَى إيَالتِه. وجاءَ بذلك مفتي سَمَرْقَنْدَ أبُو طاهر الشّافعيّ[1]، قَدِمَ حاجًّا وأَسرَّ ذلكَ إِلَى السُّلْطَانِ. فسَارَ مِن أَصْفهَانَ سَنَةَ ثنتَينِ وثمانِينَ، ومَعَهُ رسولُ الرُّومِ بالخَرَاجِ المُقَرّرِ عَلَيهِم، فاسْتَصْحَبَهُ وأَحْضَرَهُ الفَتْحَ.

ولَمَّا انتهى إِلَى خُرَاسَان جمعَ العساكرَ وعَبَرَ النَّهْرَ بجيوشٍ لا تُحْصَى، وأَخَذَ مَا فِي طريقِه مِن البِلَادِ. ثُمَّ انتهى إِلَى بُخَارَى فملكها ومَا جَاوَرَهَا. وسَارَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ فحَاصَرَهَا، وضَيّقَ مخنقَهَا ثُمَّ رَمَاهَا بالمَنْجَنيقِ، وثَلَمَ سُورَهَا ودَخَلَ مِن الثّلمةِ ومَلَكَ البَلَدَ. واختَفَى [أحمدُ][أ] خان، ثُمَّ جِيءَ به أسيرًا فَأَطْلَقَهُ، *وبَعَثَ به إِلَى أَصْفهَانَ وولّى عَلَى سَمَرْقَنْدَ أَبَا طاهرٍ عَمِيدَ خُوارِزْم.

وسارَ إِلَى كَاشْغَر فبلَغَ إِلَى [يُوزْكَند][2]*[ب]، وبعَثَ إِلَى [مَلِكِ][ج] كَاشْغَر بالخُطْبَةِ وضَرْبِ السِّكَّةِ، فَأَطَاعَ وحضرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ، فأَكْرَمَهُ وخلعَ عَلَيهِ، وأَعَادَه

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط ما بين النجمين من س. (ج) سقط من ظ.

---

(1) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن علك. توفي سنة 484هـ. المنتظم 16: 295 ـ 296؛ الكامل 10: 200 ـ 201، وفيه: عبد الرحمن بن محمد؛ طبقات الشافعية الكبرى 5: 101.

(2) في الأصول: نوركند. والتصويب من: معجم البلدان 1: 280، 5: 453؛ بلدان الخلافة الشرقية 522. ويوافقه الكامل 10: 172. ويقال لها: أوزكند، وأوزجند. بلدٌ فيما وراء النهر آخر مدن فرغانة.

إِلَى بَلَدِهِ. ورَجَعَ السُّلْطَانُ إِلَى خُرَاسَان. وكَانَ بسَمَرْقَنْدَ عسكرٌ[أ] يعرفون الحكلية[1]، فَأَرَادُوا الوثوبَ بالعميدِ أَبِي طاهرٍ نَائبِ السُّلْطَانِ، فَلَاطَفَهُم ولَحِق ببلدِهِ خُوارِزم[2].

عِصْيانُ سَمَرْقَندَ وفَتحُهَا ثَانِيًا

كَانَ مُقَدّمُ الحكلية بسَمَرْقَنْدَ اسمه عينُ الدَّوْلَةِ، وخَافَ السُّلْطَانُ لهذه الحادثةِ، فكَاتَبَ يعقوبَ تِكِينَ أَخَا مَلِكِ كَاشغَر؛ وكَانَتْ مملكته تُعْرَفُ بـ [آب نباشي][3]، فَاسْتَحْضَرَه ومَلَّكَهُ. ثُمَّ تنكَّرَ لَهُ يعقوبُ وحَمَلَ أعداءَهُ مِن الرّعيَةِ عَلَى طَلَبِ الثَّأْرِ مِنْهُ، وقتلَهُ بفتاوى الفقهاءِ، واستبدَّ بسَمَرْقَنْد.

وسَارَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه إِلَيهَا سَنَةَ ثنتينِ وثمانينَ. فلَمَّا انْتَهى إِلَى بُخَارَى هرب يعقوبُ إِلَى فَرْغَانَة ولَحِق بولايتِه./ [25أ] وجَاءَ عَسْكَرُه مستأمنينَ إِلَى السُّلْطَانِ، فَلَقُوهُ بالطَّوَاوِيس[4] مِن قُرَى بُخَارَى. ووصلَ السُّلْطَانُ إِلَى سَمَرْقَنْدَ وولّى عَلَيهَا الأميرَ [أنر][5]، وأَرْسَلَ العساكرَ فِي طلبِ يعقوبَ، وأَرْسَلَ إِلَى أَخِيه [مَلِك كَاشْغَر بالجِدّ

(أ) في ق: عساكر.

---

(1) في الكامل 10: 173: الجكلية.

(2) وذلك سنة 482هـ. الكامل 10: 171 ـ 173.

(3) في الأصول: ارياسي. والتصويب من: الكامل 10: 173. وانظر زبدة التواريخ 150 حاشية (3).

(4) ناحية من أعمال بخارى، بينها وبين سمرقند. معجم البلدان 4: 46.

(5) في الأصول: أنز. وفي أحد أصول الكامل 10: 281. وصوبناه بما أجمعت عليه المصادر. فقد ضبطه الصفدي: بفتح الهمزة، وضم النون، وبعدها راء. وفي النجوم الزاهرة، ضُبط ضبط قلم، بضمتين، عن=

فِي طلبِه. وشَغَبَ عَلَى يعقوبَ عَسَاكرُه ونهبُوا خزائِنَه، فهربَ ودخلَ إِلَى أَخِيه][أ] بكَاشْغَر مستجيرًا بِه.

وبعَثَ السُّلْطَانُ فِي طلبِه منه، فتردّدَ بيْن المخافةِ والأَنَفَةِ. ثُمَّ غلبَ عَلَيهِ الخوفُ فقبضَ عَلَى أَخِيه [يعقوبَ][ب]، وبَعَثَه مع ابنِه وأَصحابِه إِلَى السُّلْطَانِ، وأَمَرَهم أَنْ يَسْمُلُوه فِي طريقِه، فَإِنْ قنعَ السُّلْطَانُ بذلكَ وإِلَّا [أَسْلَمُوه][ج] إِليهِ. فلمَّا قربُوا مِن السُّلْطَانِ وعزَموا عَلَى سَمْلِهِ بلَغَهم الخَبَرُ بأَنَّ طُغْرُل بن ينال أَسْرى مِن ثمانِينَ فرسخًا بعساكرَ لا تُحْصَى، فكَبَسَ مَلِكَ كَاشْغَر وأَسَرَهُ، فَأَطْلَقُوا يعقوبَ. ثُمَّ خشيَ السُّلْطَانُ شأنَ طُغْرُل بن ينالَ وكَثْرَةَ عَسَاكرِهِ فرَجَعَ عن البِلَادِ، ودَسَّ لِتَاجِ المُلْكِ بالسّعي فِي إِصْلَاحِ يعقوبَ، فشفعَ لَهُ وردَّهُ إِلَى كَاشْغَر رِدْءًا لطُغْرُل، ورَجَعَ [هُوَ][د] إِلَى خُرَاسَان(1).

ثُمَّ قَدِمَ إِلَى بَغْدَاد سَنَةَ أربعٍ وثمانِينَ، القَدْمَةَ الثّانيةَ، ووفدَ عَلَيهِ: أخُوه تَاجُ الدَّوْلَةِ تُتُش صَاحِبُ دِمَشق، وقسيمُ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر صَاحِبُ حلَب، وبُوزانُ صَاحِبُ الرُّهَا، وعُمّالُ الأَطْرَافِ. وأقامَ صنيعَ الميلادِ ببَغْدَاد، وتأنّقَ فيه بما لم يُعْهَدْ مِثْلُه،

(أ) سقط من ظ. وهو سبق نظر. (ب) سقط من ظ. (ج) ظ: اسملوه. وهو تصحيف. (د) سقط من ظ.

=حاشية الأصل. وهو: معين الدين أنر، كان مملوكًا للملك طغتكين (من غلمان السلطان تتش السلجوقي، أخو مَلِكْشَاه). وفاته سنة 544هـ. سير أعلام النبلاء 20: 229 ـ 230؛ الوافي بالوفيات 9: 410 ـ 411؛ ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة 5: 286.

(1) الكامل 10: 173 ـ 175. والخبر فيه أكثر وضوحًا وتفصيلا.

وأَمَرَ وزيرَه نِظَامَ المُلْكِ وأُمَرَاءَهُ ببناءِ الدُّورِ ببَغْدَاد لِنُزُلِهِم، ورَجَعَ إلَى أَصْفَهَانَ[1].

اسْتِيلاءُ تُتُش على حِمْص وغَيرِها مِنْ سَوَاحِلِ الشَّام

لَمَّا قدمَ السُّلْطَانُ بَغْدَاد سَنَةَ أربعٍ وثمانين، ووفدَ عَلَيهِ أُمَرَاءُ الشَّامِ كَمَا قَدَّمْنَا، فلَمَّا انصرفوا مِن عندِه أَمَرَ أَخَاه تَاجَ الدَّوْلَةِ تُتُش أَنْ يُذْهِب دَعْوَةَ العلويّينَ مِن سَاحِلِ الشَّامِ ويفتتحَ بِلَادَهم. وأَمَرَ آقْسُنْقُر وبُوزان أَنْ يَسِيرَا لإِنْجَادِه.

فلَمَّا رَجَعُوا إِلَى دِمَشْق سَارَ إِلَى حِمْص وبِهَا صاحِبُهَا ابنُ مُلَاعِبٍ[2]؛ وقَدْ عَظُمَ ضَررُه وضررُ ولدِه عَلَى النَّاسِ، فحَاصَرَهَا ومَلَكَها. ثُمَّ سَارَ إِلَى قلعةِ عِرْقَة فَمَلَكَهَا عَنْوَةً، ثُمَّ إِلَى قلعةِ أفامِيَة، فاسْتَأْمَنَ إِلَيهِ خَادِمٌ كَانَ بها نائبًا للعلويّين فَأَمَّنَهُ.

وسَارَ إِلَى طَرَابُلُس وبِهَا جلالُ المُلْكِ ابنُ عمّارٍ وقَدْ/ استبدَّ بِهَا. فأرسلَ إِلَى أُمَرَاءِ تُتُش فِي إِصْلَاحِ حَالِه، فسدُّوا عَلَيهِ المذاهبَ. فأَرْسَلَ إِلَى وزيرِ آقْسُنْقُر [فسَعَى](أ) لَهُ عِنْدَ صَاحِبِه، وحملَ إِلَيهِ عَلَى يَدِه ثلاثينَ ألفَ دينارٍ، ومِثْلَها عروضًا، فجَنَحَ آقْسُنْقُرُ إِلَى مُصَالحتِه، واخْتَلَفَ مَعَ تُتُش عَلَى ذلكَ، وأَغْلَظَ كُلٌّ منهما عَلَى

(أ) ظ: فسقى.

---

(1) المنتظم 16: 294 ـ 295؛ الكامل 10: 199 ـ 200.

(2) هو: حسين بن ملاعب، جناح الدولة، صاحب حمص. قتله الباطنية سنة 495هـ. ذيل تاريخ دمشق 142، سنة 496هـ؛ الوافي بالوفيات 13: 77 ـ 78.

صَاحِبه (أ) فِي القَوْلِ، فرَحَلَ آقْسُنْقُرُ مُغَاضِبًا، واضطرَّ البَاقُونَ إِلَى الرّحيلِ، وانتقضَ أَمْرُهم (1).

مُلْكُ اليَمَنِ

كَانَ فِيمَن حضرَ عند السُّلْطَانِ ببَغْدَاد - كَمَا قَدّمناه - [عثمانُ](ب) جبَق أميرُ التّرْكمانِ صَاحِبُ قَرْمِيسِين وغيرِهَا. فأَمَرَه السُّلْطَانُ أَنْ يسيرَ فِي جموعِ التُّرْكمانِ إِلَى الحِجَازِ واليمنِ، فيُظْهِرَ أَمْرَهُم هناك. وفوّضَ إِلَى سعدِ الدَّوْلَةِ كُوهْرائين شِحْنَة بَغْدَاد، فوَلّى عَلَيهِم أميرًا اسْمُه ترشك. وسَارُوا إِلَى الحِجَازِ فاستولُوا عَلَيهِ، وأَسَاؤا السّيرةَ فيه؛ حَتّى جاءَ أميرُ الحجازِ مُحَمّدُ بن هاشمٍ مستغيثًا مِنْهُم.

ثُمَّ سَارُوا سَنَةَ خمسٍ وثمانِينَ إِلَى اليمنِ، وعَاثُوا فِي نَوَاحِيها، ومَلَكُوا عَدَنَ، و[أَسَاءُوا](ج) السّيرةَ فِي أهلِهَا، وهلكَ ترشكُ سابِعَ دُخولِهَا، وعادَ به أصحابُه إِلَى بَغْدَاد فَدَفنُوه بِهَا (2).

مَقْتَلُ نِظَامِ المُلْكِ

ثُمَّ ارْتَحَلَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه إِلَى بَغْدَاد سَنَةَ خمسٍ وثمانِينَ، فانْتَهى إِلَى أَصْفَهَانَ فِي رمضانَ. وخَرَجَ نِظَامُ المُلْكِ مِن بيتِه بعد الإفطَارِ عائدًا إِلَى خَيمتِه،

(أ) ق، س: لصاحبه. (ب) سقط من ظ. (ج) ظ: وساؤا.

(1) كان ذلك سنة 485 هـ. الكامل 10: 202 - 203؛ تاريخ دولة آل سلجوق 65 - 66.
(2) الكامل 10: 204؛ زبدة التواريخ 149.

فَاعْتَرَضَهُ بعضُ البَاطنيّة فِي صورةِ مُتظلّمٍ، فلَمّا استَدْنَاه لِسَماعِ شَكْوَاه طَعَنَه بخنجرٍ فَأَشْوَاه[1]. وعَثرَ الباطنيُّ فِي أطنابِ الخيام، [فأدركوه فقتلوه][2] ودَخَلَ نِظَامُ[أ] المُلكِ إلَى خيمته، فَمَاتَ لثلاثين سَنَةٍ مِن وِزَارتِه. واهتاجَ عَسْكرُه، فركِبَ إِلَيهِ السُّلْطَانُ، وسَكَنَ النَّاسُ. ويُقَالُ: إنّ السُّلْطَانَ مَلِكْشَاه وَضَعَ البَاطـنيّ عَلَى قَتْلِه[3]؛ لِمَا وَقَعَ مِنْهُ ومِن بَنِيه مِن [الدّالة][ب] والتحكّمِ فِي الدَّوْلَةِ.

وقَدْ كَانَ السُّلْطَانُ دَسّ عَلَى ابنِه جمالِ المُلْكِ مَنْ قَتَلَهُ[4] سَنَةَ خمسٍ وسبعينَ؛ لأنَّ بعضَ حَوَاشِي السُّلْطَانِ كَانَ يَسْعَى فيهم، فَسَطَا بِه جمالُ المُلكِ وقَتَلَهُ. فَأَحْفَظَ السُّلْطَانَ بذلك، وأَمَرَ عميدَ خُرَاسَان بِقَتْلِه خِفْيَةً، فدسَّ لخادمٍ مِن خَدَمِ أ] جَمَالِ المُلْكِ بذلكَ، وأَنّهم إذا تَوَلّوا قتله بِأَنْفسِهم كَانَ أحفظَ/ لِنِعْمَتِهم، فسَقَاهُ الخادم سُمًّا ومَاتَ. وجاء السُّلْطَانُ إِلَى نِظَامِ المُلْكِ وعَزّاه بِهِ.

ومَا زَالَ بِطَانَةُ السُّلْطَانِ يغصّون بِه ويُحَاوِلُونَ فِي السّعَايَةِ فِيه، إِلَى أَنْ وَلّى حَافِدَه عثمانَ بن جمالِ المُلْكِ عَلَى مَرْو. وبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَيهَا [قودنَ][5] مِن أكابرِ

(أ) سقط من س. (ب) ظ: الدولة.

---

(1) الشّوي: جماعة الأطراف، وكل ما ليس مقتلا. ورماه فأشواه: أصاب شواه ولم يصب مقتله. لسان العرب (شوا).

(2) من الكامل 10: 204.

(3) تاريخ دولة آل سلجوق 60.

(4) تاريخ دولة آل سلجوق 68 ـ 69؛ الكامل 10: 123 ـ 124.

(5) ترد في الأصول: قودز ـ قودر. والتصويب من: تاريخ دولة آل سلجوق، الكامل. ويتم التصويب عند التكرار دون إشارة.

المماليك والأُمَرَاءِ شِحْنةً، ووَقَعَ(أ) بينه وبيْن عثمانَ منازعةٌ بعضَ الأيّامِ، فأَهَانَه وحَبَسَه، ثُمَّ أَطْلَقَه، وجَاءَ إلَى السُّلْطَانِ شَاكِيًا. فاسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ غضبًا، وبَعَثَ مجدَ المُلْكِ البَلَاسَانيّ(1) إلَى نِظَامِ المُلْكِ(2) يقول: إنْ كُنتَ تابعًا فقِفْ عِنْدَ حَدِّك، وإنْ كُنتَ شَرِيكِي فِي سُلْطَانِي فَافْعَلْ مَا بَدا لَكَ. وقَرَّرَ عَلَيهِ فِعْلَ حَافدِه وسَائرِ بَنِيه فِي وِلَايتِهم، وأَرْسَلَ مَعَهُ تُكْبُرْد(3) مِن خَواصّهِ، ثقةً عَلَى مَا يؤدّيهِ مِن القَوْلِ، ويجيبُه الآخرُ. فانبسط لِسَانُ(ب) نِظَامِ المُلْكِ يعدّدُ الوسائلَ مِن: التّربيةِ، والمدافعةِ عَنِ السُّلْطَانِ، وجَمْعِ الكَلِمَةِ، وفَتْحِ الأَمْصَارِ، فِي كلامٍ طويلٍ حَمَلَتْه عَلَيهِ الدّالةُ. وقَالَ فِي آخِره: إنَّ ثباتَ قَلَنْسوتِكَ بِدَوَاتِي، ومَتَى أَطْبقتُ هَـذِه زَالَتْ تِلْكَ، فَلْيأْخُـذْ حِذْرَه(4). ثُمَّ زادَ فِي انبساطِه، وقال: قُولُوا عَنّي مَا أَرَدتُم، فَإنَّ توبيخَكم عَنْهُ فَتٌّ فِي عَضدِي. ومَضَى تُكْبُرْد فصَدَقَ السُّلْطَانَ الخَبَرَ، وجَاء الآخرونَ وحَاولُوا الكِتْمَانَ، فلم [يَسَعْهُم](ج) لِمَا وشى تُكْبُرْد بجليّةِ القَوْلِ، فصدَّقُوه كَمَا صَدَّقَهُ. ومَاتَ نِظَامُ المُلْكِ(5) بَعْدَها بقليلٍ، ومَاتَ

(أ) ق، س: ووقعت. (ب) سقط من س. (ج) ظ: يسعهم.

(1) اختلف رسمها في الأصول: الباسلاني ـ الهراواستاني ـ ثم البلاساني. وقد اعتمدنا ما ورد في الكامل عند مقتله 10: 289. وينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء 19: 180.

(2) هكذا قاله ابن الأثير في الكامل 10: 289 ـ 291. وورد في: تاريخ دولة آل سلجوق 57، 59: أن السلطان مَلِكْشاه بعث تاج الملك (أبو الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز) بالرسالة إلى نظام الملك.

(3) كذا في الأصول: تكبرد. وفي: الكامل 10: 205: يلبرد.

(4) مضمون المراسلة في: تاريخ دولة آل سلجوق 59 ـ 60؛ زبدة التواريخ 144 ـ 145؛ راحة الصدور 208؛ الكامل 10: 205 ـ 206.

(5) ترجمته في: سير أعلام النبلاء 19: 94 ـ 96؛ الوافي بالوفيات 12: 123 ـ 127؛ طبقات الشافعية الكبرى 4: 309 ـ 328.

السُّلْطَانُ بَعْدَه بنحوِ شهرٍ.

وكَانَ أَصْلُ نِظَامِ المُلْكِ مِن طُوس، مِن أَبْنَاءِ الدَّهاقِين، اسمه أَبُو عليّ الحسنُ[(1)] ابن عليّ بن إسحاق. ذَهَبَتْ نعمةُ آبائِه ومَاتُوا، فنَشَأَ يتيمًا. ثُمَّ تعلَّمَ وحَذِقَ فِي العُلومِ والصَّنائعِ، وعلق بالخدمِ السُّلطانيّةِ فِي بِلَادِ خُرَاسَان وغَزْنَة وبَلْخ. ثُمَّ لازمَ خِدْمَةَ أَبِي عليّ بن [شاذانَ][(أ)] وزيرِ أَلْب أَرْسلان. ومَاتَ ابنُ شاذانَ فَأَوْصَى بِه السُّلْطَانَ أَلْب أَرْسلان[(2)]، [وعَرَّفَه كفايته، فَاسْتَخْدَمَهُ فَقَامَ بالأُمورِ أَحْسَنَ قِيَامٍ فَاسْتَوْزَرَهُ. ثُمَّ هَلَكَ[(ب)] أَلْب أَرْسلان][(ج)] وهُوَ فِي وِزَارتِه. ثُمَّ اسْتَوْزَرَه مَلِكْشَاه بَعْدَ أَبِيهِ.

وكَانَ عالمًا جوادًا صَفُوحًا، مُكْرِمًا للعلماءِ وأَهْلِ الدّينِ، مُلَازِمًا لَهُم فِي مَجْلِسه. شَيَّدَ المدارسَ،/ وأَجْرَى فِيها الجراياتِ الكثيرةَ. وكَانَ يُمْلِي الحديثَ. وكَانَ مُلَازِمًا للصّلاةِ مُحَافِظًا عَلَى أَوْقَاتِها. وأَسْقَطَ فِي أيّامِه كثيرًا مِن المكوسِ والضَّرائبِ، وأَزَالَ لَعْنَ الأَشْعَريّةِ مِن المَنَابرِ بَعْدَ أَنْ فعلَهُ الكُنْدُريُّ [مِن قبْلِه][(د)]، وحَمَلَ عَلَيهِ السُّلْطَانَ طُغْرُلبك، إجراءً لهم مَجْرَى الرّافضةِ، وفَارَقَ إمَامُ الحرمَينِ وأَبُو القاسمِ القشيريُّ 2 ب]

(أ) في الأصول: شادان. والتصويب من: الكامل 10: 207. (ب) في الأصول: ملك. (ج) سقط من ظ. وهو سبق نظر.
(د) سقط من ظ. والإضافة من ق، س.

---

(1) في تاريخ دولة آل سلجوق 53: خواجة بُزُرك، قوام الدين. وكذا في زبدة التواريخ 139.
(2) هكذا في: زبدة التواريخ 72 ـ 73، فقد كان السلطان ألب أرسلان متولي بلخ وغيرها من بلاد خراسان بتفويض من والده الملك داود. ووزيره كان أبو علي بن شاذان. وينظر ما ذكر في: تاريخ دولة آل سلجوق 53، حكاية عن نظام الملك ومبتدإ أمره.

وغيرُهما البِلادَ مِن أجْلِ ذَلك. فلمَّا وَلِيَ ألْب أرسلان حَمَلَهُ نِظَامُ المُلْكِ عَلَى إزالَةِ ذَلكَ، ورَجَعَ العلماءُ إلَى أوْطَانِهم.

ومناقبُه كثيرةٌ؛ وَحسْبُكَ مِن عُكوفِ العُلَماءِ عَلَى مَجْلِسِه، وتَدْوِينِهِم الدواوِينَ بِاسْمِه. فَعَلَ ذَلكَ إمَامُ الحرَمَينِ وأشْبَاهُهُ[1].

وأمّا مدارسُه[2] فقَدْ بَنَى النّظاميّةَ بِبَغْدَاد، ونَاهِيكَ بِهَا. ورتَّبَ الشيخَ أبَا إسحاق الشِيرَازيَّ لِلتَدْرِيسِ بِهَا، وتُوفِّيَ سَنَةَ سبعٍ[أ] وسبعِينَ. فرَتّبَ ابنُه مؤيّدُ المُلْكِ مكانَه أبَا سعيدٍ المتولّي، فلم يَرْضَه نِظَامُ المُلْكِ ووَلَّى فيها الإمامَ أبَا نصر ابن[ب] الصبّاغِ صَاحِبَ الشَّامِلِ، ومَاتَ أبُو نصرٍ فِي شعبانَ مِن تلك السَّنَةِ، فَوَلّيَ أبو سعيدٍ إلَى سَنَةِ ثمانٍ وسبعينَ ومَاتَ، فَدرَّسَ بَعْدَه الشّريفُ العلويّ أبُو القاسمِ الدّبُّوسيّ، وتُوفِّيَ سَنَةَ ثنتينِ وثمانِينَ، وَوَلِيَ تَدْرِيسَها بَعْدَه أبُو عَبْدِ اللّه الطبريّ، والقاضِي أبو محمّدٍ عبد الوهاب الشِيرَازيّ بالنَّوْبَةِ يومًا بيومٍ. ثُمَّ وَلي تدريسَها الإمامُ أبو حامدٍ الغزاليّ سَنَةَ أربعٍ وثمانِينَ، واتّصلَ حُكْمُهَا عَلَى ذلك. وفِي أيّامِه عَكَفَ النّاسُ عَلَى العِلْمِ واعْتَنُوا بِه؛ لِمَا كَانَ مِن حُسْنِ أثَرِه فِي ذلِكَ[3].

(أ) ق، س: ست. (ب) سقط من ق.

---

(1) ألف له إمام الحرمين الجويني: الرسالة النظامية، وتسمى: العقيدة النظامية. حاجي خليفة: كشف الظنون 2: 1159.

(2) كان له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة. وله بيمارستان بنيسابور، ورباط ببغداد. طبقات الشافعية 4: 313.

(3) تفرقت أخباره في المصادر، بين سنة 455 ـ 485 هـ، وهي مدة بقائه في الوزارة. تاريخ دولة آل سلجوق 27 ـ 60؛ زبدة التواريخ 139 ـ 146.

وَفَاةُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه وَوِلَايَةُ ابْنِه مَحْمُود

ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ بَعْدَ قتلِ نظام المُلْكِ إِلَى بَغْدَاد، ودَخَلَهَا آخِرَ رمضانَ، وكَانَ مَعَهُ مجدُ المُلْكِ أبُو الفضلِ البَلَاسَاني وزيرُ زَوجتِه الخاتونيّةِ الجلاليّة مِن المُلوكِ الخانية فيمَا وراءَ النّهرِ، وكَانَ مِن أَشَدّ النّاسِ سِعَايَةً فِي نِظَامِ المُلْكِ. وعَزَمَ السُّلْطَانُ أَنْ يَسْتَوزِرَهُ أَوّلَ دُخولِه بَغْدَاد، فَعَاقَتْ المنيّةُ عَن ذَلِكَ، وطَرقَهُ المرضُ ثالثَ الفِطْرِ، وهَلَكَ مُنْتصفَ [شَوّالٍ][أ] سَنَةَ خمسٍ وثمانينَ[1].

[2 أ] وكَانَتْ/ زوجتُه تركان خَاتُون الجلاليّةُ[2] عِنْدَهُ فِي بَغْدَاد، وابنُهَا مَحْمُودٌ غائبٌ فِي أَصْفَهَانَ، فَكَتَمَتْ مَوْتَه، وسَارَت بشِلْوِه إِلَى أَصْفَهَانَ، وتَاجُ المُلْكِ فِي خِدْمَتِهَا. وقَدَّمَتْ بيْن يَدَيهَا قوامَ [الدَّوْلَةِ][ب] كِربوقا[3] - الذي وَلِيَ المَوْصِل مِن بَعْدِ - وأَرْسَلَتْهُ بخَاتَمِ السُّلْطَانِ إِلَى مُسْتحفِظِ القَلْعَةِ فَملَكَهَا، وجَاءَتْ عَلَى إِثْرِه. وقَدْ أَفَاضَتْ الأَمْوَالَ فِي الأُمَرَاءِ والعساكِرِ، ودَعَتْهُم إِلَى بيعةِ وَلَدِهَا مَحْمُودٍ وهو ابنُ أربعِ سنينَ، فَأَجَابُوهَا إِلَى ذلكَ وبَايَعُوهُ.

(أ) ظ: شعبان. (ب) في الأصول: الدين. والمثبت من مصادر الأحداث.

(1) ترجمته في: وفيات الأعيان 5: 283 - 289؛ سير أعلام النبلاء 19: 54 - 58؛ زبدة التواريخ 121 - 153، وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة وشهورًا.

(2) هي: تركان خاتون الجلالية ابنة طفغاج خان، من نسل أفراسياب التركي. توفيت في رمضان سنة 487هـ. الكامل 10: 240. وخبر تكتمها على موت زوجها في الكامل 10: 211.

(3) توفي سنة 492هـ. الكامل 10: 341؛ المختصر 2: 215، وفيه: كربوغا.

وأرسَلَتْ إلَى المُقتَدي فِي الخُطْبَةِ لَهُ، فَأَجَابَهَا عَلَى أَنْ يكونَ الأميرُ أُنر قائمًا بتدبيرِ المُلْكِ، و[تاج][أ] المُلْكِ مشيرًا ولَهُ النّظرُ فِي العُمّالِ والجِبَايَةِ، فَنكرَتْ ذلك أُمُّه خاتون. وكَانَ السّفيرُ أبُو حامدٍ الغزاليّ، فقَالَ لَهَا: إنَّ الشَّرْعَ لا يُجيزُ وِلَايَةَ ابنِك، فقَبِلَتْ الشَّرْطَ، وخُطِبَ لَهُ آخِرَ شَوّالٍ سَنَةَ خمسٍ وثمانينَ. وأرسَلَتْ تُركانُ خاتون إلَى أَصْفَهَانَ فِي القبضِ عَلَى بَرْكْيَارُق [1]، فَحُبِسَ بِأَصْفَهَانَ.

وكَانَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه مِن أَعْظَمِ مُلوكِ السَّلْجُوقيّةِ، مَلَكَ مِنَ الصّينِ إلَى الشَّامِ، ومِنْ أَقصَى الشَّامِ إلَى اليمنِ، وحَمَلَ إليهِ مُلوكُ الرُّومِ الجِزْيَةَ. ومَناقبُه عَظِيمةٌ مشهورةٌ.

مُنازَعةُ بَرْكْيارُق [لأخيهِ مَحْمُودٍ][ب] وانْتِظَامُ سُلْطَانه

كَانَ بَرْكْيَارُق أَكْبَرَ أَوْلَادِ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه، وكَانَتْ أمه زُبَيْدَةَ بنت يَاقوتي ابن داودَ، وكَانَ[ج] ياقوتي عَمَّ مَلِكْشَاه. ولَمَّا حُبِس بَرْكْيَارُق وخَافَتْ علَيهِ أُمُّه زُبَيْدَة، دَسَّتْ لمماليكِ[د] نِظَامِ المُلْكِ فتعصَّبُوا لَهُ، وكَانَتْ خاتونُ غائبةً ببغْدَاد مَعَ ابنِهَا مَحْمُودٍ فِي عَقْدِ سُلْطَانِه. فَوَثَبَ المماليكُ النِّظاميّةُ عَلَى سِلَاحٍ كَانَ لنِظَامِ المُلْكِ بأَصْفَهَانَ، وأَخْرَجُوا بَرْكْيَارُق مِن مَحْبَسِه وخَطَبُوا لَهُ. وبَلَغَ الخَبَرُ إلَى خَاتُونَ فسَارَتْ [مِن][هـ]

(أ) ظ: مجد الملك. والمثبت مما يلي. (ب) سقط من ظ. (ج) سقط من ق، س. (د) ق، س: لممالك. (هـ) في الأصول: إلى. والمثبت يتفق والسياق.

(1) كذا ضبطه ابن خلكان، بالحروف في: وفيات الأعيان 1: 268 ـ 269.

بَغْدَاد. وطَلَبَ العَسْكَرُ تَاجَ المُلْكِ فِي أُعْطِيَاتِهِم، فَهَرَبَ إِلَى قلعةِ بَرْجِين[1] لِيُنْزِلَ مِنْهَا الأموالَ فَامْتَنَعَ فِيهَا، ونَهَبَ العسكرُ خزائنه وسَارُوا إِلَى أَصْفَهَان.

وفَرَّ بَرْكْيَارُق والنّظاميّةُ إِلَى الرّيّ، فَأَطَاعَهُ أَرْغَش[2] النظاميُّ فِي عساكِره، [27 ب] فَفتحُوا قلعةَ طَبَرَك عَنْوَةً. وبَعَثَت خاتونُ العساكرَ لقتالِ بَرْكْيَارُق/، فَنَزَعَ إِلَيهِ تَكْبُرْد وكُمُشْتِكِين الجاندار وغَيرُهُما مِن أُمَرَاءِ عَسَاكِرِهَا، ولَقِيَهم بَرْكْيَارُق فَهَزَمَهُم[3]، وسَارَ فِي أَثَرِهم إِلَى أَصْفَهَانَ فَحَاصَرَهُم بِهَا.

وكَانَ عزُّ المُلْكِ بن نِظَامِ المُلْكِ بِأَصْفَهَانَ ـ وكَانَ واليًا عَلَى خُوارِزْم ـ فَحضرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ قبلَ مَقْتلِ أَبِيه، وبَقِيَ هُنَالِكَ بَعْدَ وَفَاةِ السُّلْطَانِ. فَخَرَجَ ـ الآنَ ـ إِلَى بَرْكْيَارُق ومَعَهُ جماعةٌ مِن إِخْوَتِه، فَاسْتَوْزَرَهُ بَرْكْيَارُق، وفَوَّضَ إِلَيهِ الأمورَ كَمَا كَانَ أَبُوهُ[4].

مَقْتَلُ تَاجِ المُلْكِ

وهُوَ: أبو الغَنَائِمِ المرْزُبَانُ بن خُسْرَو فيروز[5]، كَانَ وزيرًا لِخَاتون وابْنِهَا. ولَمَّا هَرَبَ إِلَى قلعةِ بَرْجِين خوفًا مِن العَسْكَرِ كَمَا قَدَّمْنَا، ومَلَكَتْ خَاتونُ أَصْفَهَانَ، عَادَ

(1) رحلة ابن بطوطة 1: 186.

(2) كذا في الأصول. وورد في الكامل؛ زبدة التواريخ 178: أزغش. وهو: من مماليك نظام الملك (النظامية). صار من أكبر أمراء بَرْكْيَارُق، فزوجه بنت عمه ياقوتي. قتله باطني سنة 490هـ. الكامل 10: 271.

(3) كان ذلك سنة 485هـ، بالقرب من بروجرد. الكامل 10: 216.

(4) تاريخ دولة آل سلجوق 75، 77؛ الكامل 10: 219؛ دستور الوزراء 267.

(5) هكذا أيضًا في: تاريخ دولة آل سلجـوق 58. وفي وفيات الأعيان 2: 131 (ترجمة: نظام الملك)؛ الكامل 10: 216؛ سير أعلام النبلاء 19: 100 ـ 101: ابن خسرو بن دارست.

إِلَيْهَا واعْتَذَر بأنَّ صَاحِبَ القلعةِ حَبَسَهُ وأنّهُ هَرَبَ إِلَيْهَا مِن مَحْبَسِهِ، فَقبلَتْ عُذْرَه وبَعَثَتْهُ مَعَ العَساكِرِ لِقِتَالِ بَرْكْيَارُق. فلَمّا انهزمُوا حصلَ أَسِيرًا عِنْدَهُ - وكَانَ يَعْرِفُ كَفَاءتَهُ ـ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَوزِرَه، وكَانَ النّظاميّةُ يُنافرُونه ويتّهمُونه بِقَتْلِ نِظَامِ المُلْكِ، وبَذَلَ فِيهِم أموالاً فلم تُغْنِه، ووَثبُوا بِهِ فَقَتَلُوه فِي المحرّمِ سِتّةٍ[أ] وثمانِينَ[1].

وكَانَ كثيرَ الفَضائلِ جَمّ المناقبِ، وإنّما غَطّى عَلَى محاسِنِه ممالأتُهِ عَلَى قَتْلِ نِظَامِ المُلْكِ. وهُوَ الذي بَنَى تربةَ الشَّيخِ أبي إسحاقَ الشِيرَازِيّ والمَدْرَسَةَ بِإزَائِها، ورَتّبَ بِهَا أَبَا بَكْرِ الشّاشيّ مُدرِّسًا.

مَهْلِكُ مَحْمُودٍ

ثُمَّ هَلَكَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ وهو مُحَاصرٌ بأَصْفهَان، لسَنَةٍ مِن ولايته، واسْتَقَلَّ بَرْكْيَارُق بالمُلْكِ[2].

(أ) ق، س: سنة ست.

---

(1) عن أخباره ومقتله: تاريخ دولة آل سلجوق 58 ـ 60، 76 ـ 77.

(2) عن سلطنته صغيرًا، ووفاته بأصفهان هو ووالدته، يراجع: تاريخ دولة آل سلجوق 76 ـ 77؛ زبدة التواريخ 155 ـ 157.

مُنازعةُ تُتُش بن ألب أرسلان، وأخبارُه إلى حين انهزامه

كَانَ تَاجُ الدَّوْلَةِ تُتُش أَخو السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه صَاحِبَ الشَّامِ، وسَارَ إِلَى لِقَاءِ أخيه مَلِكْشَاه ببَغْدَاد قُبيل مَوْتِه، فَلَقِيَهُ خَبَرُ مَوْتِه بهِيتَ[1] فَاسْتَوْلَى [عَلَيهَا][أ]. وعَادَ إِلَى دِمَشق فجمعَ العَسَاكِرَ وبَذَل الأَمْوَالَ، وأَخَذَ فِي طَلَبِ المُلْكِ.

فبدأ بحَلَبَ، ورَأَى صَاحِبهَا قسيمُ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر اخْتِلَافَ وَلَدِ مَلِكْشَاه وصِغَرَهُم، فَأَطَاعَ تَاجَ الدَّوْلَةِ تُتُش وتَبِعَهُ فِي طَاعتِه. وبَعَثَ إِلَى [ياغيسيانَ][2] صَاحِبِ أَنْطَاكِيَةَ، وإِلَى بُوزان[ب] صَاحِبِ الرُّهَا وحَرّانَ؛ يُشِيرُ عَلَيهِمَا بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَأَجَابُوا وخَطَبُوا لِتَاجِ الدَّوْلَةِ تُتُش فِي بِلَادِهِم. وسَارُوا مَعَهُ إِلَى الرَّحْبَةِ / فملَكهَا، ثُمَّ [2أ] إِلَى نَصِيبِينَ فملَكهَا عَنْوَةً واسْتَبَاحَهَا، وسَلَّمَهَا لمحمّدِ بن شرفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمِ بن قُرَيشٍ. وسَارُوا إِلَى المَوْصِل، وَقَدِمَ عَلَيهِ الكَافِي ابن فخرِ الدَّوْلَةِ ابنِ جَهِير مِن جزيرة ابنِ عمرَ فَاسْتَوْزَرَهُ.

وكَانَتْ المَوْصِلُ قَدْ مَلَكَهَا عليُّ بن شرفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمِ بن قُرَيشٍ، وأُمُّه صَفيةُ عَمَّةُ مَلِكْشَاه، وأَطْلَقَتْ تُركانُ خَاتونَ عمَّه إبراهيمَ، فجاءَ ومَلَكَ المَوْصِل مِن يَدِه، كَمَا

(أ) سقط من ظ. (ب) هنا في الأصول: بزان. ورسمت بالواو فيما يرد، وفي الكامل.

---

(1) معجم البلدان 5: 421؛ تقويم البلدان 298 ـ 299.

(2) درجت الأصول على كتابته بالباء الموحدة. وكذا في الكامل في بعض المواضع. والأغلب في المصادر التاريخية بالياء المثناة من تحت، وهو ما اعتمدناه.

تقدَّمَ فِي أَخبَارِ بني المقلدِ. فبعَثَ إِلَيهِ تُتُش فِي الخُطْبَةِ، وأَن يهيِّئَ لَهُ الطَّرِيق إِلَى بَغْدَاد، فامتنعَ وزحفَ لِحَرْبِه، فانهزمَ العربُ. وسِيقَ إبراهيمُ أسيرًا إِلَى تُتُش فِي جماعةٍ مِن أُمَرَاءِ العربِ، فَقُتِلُوا صَبرًا ونُهِبَتْ أَمْوَالُهم. واسْتَوْلَى تُتُش عَلَى المَوْصِل وغَيرِهَا، واسْتَنَابَ عَلَيهَا عليَّ بن مُسْلِمٍ، وهُوَ ابنُ صَفيّةَ عَمّةِ أَبِيه[1].

وبَعَثَ إِلَى بَغْدَاد فِي الخُطْبَةِ، ووافَقَهُ كُوهْرائِين الشّحنةُ. وصَدَرَ الجوابُ بانتظارِ الرُّسلِ مِن العَسكَرِ. فسَارَ تُتُش إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ فملَكَهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى أَذْرَبِيجَان. وزَحَفَ بَرْكِيَارُق مِن الرَّيّ وهَمَذَان لمُوَاقعتِه[أ]. ورَجَعَ آقْسُنْقُر قسيمُ الدَّوْلَةِ وبُوزانُ إِلَى بَرْكِيَارُق ابنِ صَاحِبِهم، الذي كَانُوا ينتظرُونَ استقلالَه بالمُلْكِ. فعادَ تُتُش إِلَى الشَّامِ.

وسَارَ كُوهْرائِين[2] الشِّحْنَةُ إِلَى بَرْكِيَارُق يعتذرُ مِن سَعْيِه مَعَ تُتُش، فعَزَلَهُ بَرْكِيَارُق بسعايةِ كُمُشْتِكِين الجاندارِ قَيِّم دَوْلَتِه، وأَقَامَ عِوَضَهُ [شِحْنَةً][ب] بِبَغْدَاد الأميرَ تَكْبُرْد، وأَعْطَاهُ إِقْطَاعَهُ، وسَارَ إِلَى بَغْدَاد. ثُمَّ رَدَّهُ مِن[ج] دَقُوقَا[3] لكلامٍ بلَغَه عَنْهُ وقتَلَه، ووَلّى عَلَى شِحْنَكِيَّةِ بَغْدَاد أيتِكِين جب[4].

(أ) ق، س: لمدافعته. (ب) سقط من ظ. (ج) سقط من ق.

---

(1) تعرف هذه الوقعة بوقعة المضيّع، وهي من أعمال الموصل. وكانت في سنة 486هـ. ذيل تاريخ دمشق 123 ـ 124؛ الكامل 10: 221 ـ 222؛ الباهر 12 ـ 13.

(2) الخبر في: الكامل 10: 222.

(3) مدينة بين إربل وبغداد. معجم البلدان 2: 459؛ تقويم البلدان 286 ـ 287.

(4) الكامل 10: 240.

مَقتَلُ إسْمَاعِيلَ بن يَاقُوتِي

كَانَ إسماعيلُ بن ياقوتي بن داودَ، ابنُ عَمِّ مَلِكْشَاه وخَالَ بَرْكْيَارُق، أميرًا عَلَى أذْرَبيجَان. فبَعَثَتْ تركانُ خاتونَ إلَيهِ فَأَطْمَعَتْهُ فِي المُلْكِ وأنّها تتزوّجُ بِه. فجَمَعَ جُموعًا مِن التُّرْكمانِ وغَيرِهم، وسَارَ لِحَرْبِ بَرْكْيارُق، فَلَقِيَه عِنْدَ كرج، ونزَعَ عَنْهُ يَكْبُرد إلَى بَرْكْيارُق، فانهزمَ إسماعيلُ إلَى أصْفَهَانَ، فخطبتْ لَهُ خاتونُ، وضَرَبَتْ اسمَه عَلَى الدّينارِ بَعْدَ ابنِها محْمُودٍ، وأَرَادَتْ العَقْدَ مَعَهُ، فَمَنَعَهَا الأميرُ أُنُر مُدبِّرُ الدَّوْلَةِ وصَاحِبُ العَسْكَرِ، وخوّفَه/ [28ب] وفَارَقَهُم.

ثُمَّ [رَاسَل][أ] أُخْتَه زُبيدةَ أُمَّ بَرْكْيارُق فَأَصْلَحَتْ حَالَهُ مَعَ ابْنِهَا، وقَدِمَ عَلَيهِ فأكْرَمَهُ. واجْتَمَعَ بِه رِجَالُ الدَّوْلَةِ؛ كُمُشْتِكِين الجاندار، وآقْسُنْقُر، وبُوزَانَ، وكَشَفُوا سِرَّه فِي طَلبِ المُلْكِ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، وأَعْلَمُوا بَرْكْيارُق فَأَهْدَرَ دَمَهُ[1].

مَهْلِكُ تُورانَ شَاه بن قَاوُرْد بك

كَانَ تُورَان شَاه بن قَاوُرْد بِك صَاحِبَ فَارِسَ، فبَعَثَت خاتونُ الجلاليّةُ الأميرَ أُنُر لِفَتْحِ فَارِسَ سَنَةَ سبعٍ وثمانِينَ، فهزَمَه أوّلًا. ثُمَّ أَسَاءَ السِّيرةَ مَعَ الجُنْدِ فَلَحِقُوا بتُورَانَ شَاه، وزَحفَ إلَى أُنُر فهزَمَهُ واستردَّ البلدَ مِن يَدِهِ، و[أَصَابَ][ب] تُورَان

(أ) في الأصول: أرسل. والمثبت يتناسب مع السياق.　　(ب) ظ: أجاب.

---

(1) الكامل 10: 224.

شاه فِي المَعْرَكَةِ سَهْمٌ [هَلَكَ مِنْهُ][أ] بَعْدَ شَهْرَيْنِ[1].

وَفَاةُ المُقْتَدِي وَخِلَافَةُ المُسْتَظْهِرِ، وَخُطْبَتُه لِبَرْكْيَارُق

ثُمَّ تُوفِّيَ المُقْتَدِي[2] مُنْتصفَ محرّمٍ سَبْعٍ وثمانينَ. وكَانَ بَرْكْيَارُق قَدْ قَدِمَ بَغْدَاد بَعْدَ هزيمةِ عَمِّهِ تُتُش، فَخُطِبَ لَهُ وحُمِلت إِلَيهِ الخِلَع فَلَبِسَهَا، وعُرِضَ التقليد عَلَى المُقْتَدي فعَلَّم فيه، وتُوفِّيَ فجأةً.

وبُويعَ لابنِه المُسْتَظْهِرِ بِالخِلَافةِ، فَأَرْسَلَ الخِلَع والتّقليدَ إِلَى بَرْكْيَارُق[3]، وأُخِذَتْ عَلَيهِ البيعةُ للمُسْتَظْهِرِ.

(أ) ظ: ملك.

---

(1) الكامل 10: 239.

(2) هو: المقتدي بأمر الله، أبو القاسم، عبد الله بن الذخيرة أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله. و
استمرت خلافته 19 عامًا و8 أشهر. بلغة الظرفاء 275؛ الإنباء في تاريخ الخلفاء 201 ـ 205؛ تاريخ الخلفاء
487 ـ 490.

(3) وذلك بعد أن أخذت البيعة من المستظهر في أول خلافته للسلطان محمود بن مَلِكْشَاه، فمات محمود وماتت والدته تركان خاتون، فتم الملك لبَرْكْيَارُق. تاريخ دولة آل سلجوق 76 ـ 77. وينظر أيضًا: زبدة التواريخ 157؛ الكامل 10: 229.

اسْتيلاءُ تُتُش على البلاد
بَعْد مَقْتَلِ آقْسُنْقُر، ثـمّ هَزِيمَةُ بَرْكِيارُق

لَمَّا عَادَ تُتُش مُنْهَزِمًا مِن أَذْرَبِيجَان جَمَعَ العساكرَ واحْتَشَدَ الأُمَمَ، وسَارَ مِن دِمَشق إِلَى حَلَبَ سَنَةَ سبعٍ وثمانِينَ. واجْتمعَ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر وبُوزانُ، [وجَاءَهُمَا][أ] كربوقا مددًا مِن عندِ بَرْكِيارُق، وسَارُوا لحربِ تُتُش. ولَقوْهُ عَلَى سِتَّةِ فراسخَ مِن حَلَبَ[1] فهَزَمَهم، وأَخَذَ آقْسُنْقُر أسيرًا فقَتَلَهُ. ولَحِقَ كربوقا وبُوزانُ بحَلَبَ، وأَتْبَعَهُمَا تُتُش فحَاصَرَهُمَا، ومَلَكَ حَلَبَ وأَخَذَهُمَا أَسِيرَيْنِ. وبَعَثَ إِلَى حَرّانَ والرُّهَا فِي الطَّاعةِ فامْتَنَعُوا، فبَعَثَ إِلَيهِم برأسِ بُوزانَ. ومَلَكَ البَلَدَينِ، وبَعَثَ بكربوقا إِلَى حِمْص فحَبَسَهُ بِهَا.

وسَارَ إِلَى الجزيرةِ فملَكَهَا، ثُمَّ ديارِ بَكْرٍ وخِلاط فملَكَهَا، ثُمَّ أَذْرَبِيجَان، ثُمَّ سَارَ إِلَى هَمَذَان فملَكَهَا، ووَجَدَ بها فخرَ [المُلْكِ][2] بن نظامِ المُلْكِ، جَاءَ مِن خُرَاسَان إِلَى بَرْكِيارُق، فلَقِيَهُ الأميرُ قماجُ مِن عَسْكَرِ محْمُودٍ بأَصْفَهَانَ فنهَبَ مَالَهُ، ونَجَا إِلَى هَمَذَان

(أ) في الأصول: وجاءها. والمثبت يتفق مع السياق.

---

(1) وذلك عند نهر السبعين قريبًا من تل السلطان. ذيل تاريخ دمشق 126؛ الكامل 10: 232؛ الباهر 15.

(2) في الأصول: الدولة. والتصويب من مصادر ترجمته. هو: فخر الملك، أبو الفتح، المظفر، علي بن الحسن ابن علي. قتله واحد من الإسماعلية سنة 500هـ. ووزّر للسلطان بَرْكيارُق بعد أخيه مؤيد الملك. الكامل 10: 418 ـ 419؛ تاريخ دولة آل سلجوق 79 ـ 80؛ دستور الوزراء 275.

فَصَادَفَهُ بِهَا تُتُش فَأرادَ قَتْلَهُ، وشفعَ فِيهِ ياغيسيانَ، وأَشَارَ بوزارتِه لِمَيلِ النَّاسِ إِلَى بَيْتِه، واسْتَوْزَرَهُ.

/ وكَانَ بَرْكْيَارُق قَدْ سَارَ إِلَى نَصِيبِينَ، فَخَالَفَه تُتُش إِلَى أَذْرَبِيجَان وهَمَذَان. [29أ] فسَارَ بَرْكْيَارُق مِن نَصِيبِينَ وعَبَرَ دِجْلَةَ مِن فوقِ المَوْصِل إِلَى إِرْبلَ. فلَمَّا تقاربَ العسكرانِ أَسْرَى الأميرُ يعقوبُ بن أَبق مِن عَسْكرِ تُتُش، فكَبَسَ بَرْكْيَارُق وهَزَمَه ونهبَ سَوَادَه، وافترقَ عَسْكره ولَمْ يبقَ مَعَهُ إلا بُرْسُق، وكُمُشْتِكِين الجاندار، [واليارق] (1) مِن أكابرِ الأُمَرَاءِ. فنجوا إِلَى أَصْفَهَان.

[وكانت](أ) خَاتُونُ أُمُّ مَحْمُودٍ قَدْ مَاتَتْ، فَمَنَعَه مَحْمُودٌ وأَصحابُه مِنَ الدُّخولِ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَيهِ مَحْمُودٌ وأَدْخَلَهُ إِلَى أَصْفَهَانَ، واحتاطوا عليه وأَرَادُوا أَنْ يَسْمُلُوه، فَمَرِضَ مَحمودٌ فَأَبْقَوْهُ(2).

مَقْتَلُ تُتُش، واسْتِقْلالُ بَرْكْيَارُق بالسُّلْطَان

ثُمَّ مَاتَ مَحْمُودٌ سَلْخَ شوّالٍ سَنَةَ سبعٍ وثمانِينَ، واسْتَوْلى بَرْكْيَارُق عَلَى أَصْفَهَان. وجَاءَ مُؤيّدُ المُلْكِ ابن نِظَامِ المُلْكِ فَاسْتَوْزَرَهُ مكَانَ أخِيه عزِّ المُلْكِ(3)، وكَانَ

(أ) ظ: وكان.

---

(1) في الأصول: البارق. والتصويب من: الكامل 10: 234.

(2) ينظر ما قاله الراوندي في: راحة الصدور 219، وهو يخالف ما ورد هنا.

(3) وزر لبَرْكْيَارُق من آل نظام الملك: عز الملك حسين، ومؤيد الملك أبو بكر عبيد الله، وفخر الملك أبو الفتح المظفر. تاريخ دولة آل سلجوق 77 ـ 79؛ راحة الصدور 214، 220.

قَدْ تُوفِّيَ بنصِيبِينَ. فكَاتَبَ مؤيّدُ المُلْكِ الأُمَرَاءَ واسْتَمَالَهم، فَرَجَعُوا إِلَى بَرْكِيَارُق وكثف جَمْعُه.

وبَعَثَ تَاجُ المُلْكِ تُتُش - بعدَ هَزِيمَةِ بَرْكِيَارُق - يوسفَ بن أَبق التُّركمانيّ شِحْنَةً إِلَى بَغْدَاد فِي جمعٍ مِن التُّركمانِ، فمُنِعَ مِن دُخولِ بَغْدَاد. وزحفَ إِلَيهِ صَدَقَةُ ابن مَزْيَد صَاحِبُ الحِلَّةِ فقَابَله فِي بَعْقُوبَا، وانهَزَمَ صَدَقة إِلَى الحِلَّةِ، ودَخَلَ يوسفُ بن أَبق بَغْدَاد وأَقَامَ بِهَا[1].

وكَانَ تُتُش لَمَّا هزمَ بَرْكِيَارُق سَارَ إِلَى هَمَذَان، وقَدْ تحصَّنَ بِهَا بعضُ الأُمَرَاءِ [فاسْتَأْمَنَ إِلَيهِ، واسْتَوْلَى عَلَى هَمَذَان، وسَارَ فِي نَوَاحِي أَصْفَهَانَ، وإِلَى مَرْو. ورَاسَلَ الأُمَرَاءِ][أ] بأَصْفَهَان يَسْتَمِيلُهم، فَأَجَابُوه بالمقاربةِ والوَعْدِ. وبَرْكِيَارُق مريضٌ، فلَمَّا أَفَاقَ مِن مَرضِه خَرَجَ إِلَى جَرْبَاذْقَان[2]، واجْتَمَعَ إِلَيهِ مِن العسكرِ ثلاثونَ ألفًا، ولَقِيَه تُتُش فهَزَمَه بَرْكِيَارُق، وقتَلَه بَعْضُ أَصْحابِ آقْسُنْقُر بِثَأْرِ صَاحِبِه[3].

وكَانَ فخرُ المُلْكِ بن نظامِ المُلْكِ أَسِيرًا عِنْدَه، فَانْطَلَقَ عِنْدَ هَزِيمَتِه، واسْتَقَامَتْ أُمُورُ بَرْكِيَارُق. وبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى يوسفَ بن أَبق شِحْنَة بَغْدَاد بِمَقْتَلِ صَاحِبِه تُتُش،

(أ) سقط من ظ. وهو سبق نظر.

---

(1) الكامل 10: 244.

(2) معجم البلدان 2: 118؛ تقويم البلدان 418 ـ 419.

(3) كان هذا المصاف سنة 488هـ، على قرية داشلو، على بعد اثني عشر فرسخًا من الري. تاريخ دولة آل سلجوق 79؛ زبدة التواريخ 161، وفيه: قرية داشيلو. وينظر أيضًا: الكامل 10: 244 ـ 245.

فصارَ إِلَى المَوْصِل، ومِنْهَا إِلَى حَلَب[أ].

اسْتيلاءُ كربوقا على المَوْصِل

/قد[ب] قَدَّمْنَا أَنَّ تَاجَ الدَّوْلَةِ تُتُش [أَسَرَ][ج] قوامَ الدَّوْلَةِ أَبَا سعيدٍ كربوقا [29 ب] وحَبَسَه، عِنْدَمَا قَتَلَ آقْسُنْقُر [و][1] بُوزانَ، فَأَقَامَ مَحْبُوسًا بحَلَب إِلَى أَنْ قُتِل تُتُش، واسْتَوْلَى رُضْوان ابنُه عَلَى حَلَبَ. فأَمَرَه السُّلْطَانُ بَرْكْيَارُق بِإِطْلَاقِه؛ لأنَّه كَانَ جهةَ الأميرِ أنر، فَأَطْلَقَه رُضْوان وأَطْلَقَ أَخَاه التونتاش، فَاجْتَمَعَتْ عَلَيهِمَا العساكِرُ ومَلَكَا حَرّانَ.

وكَانَ بالمَوْصِل عليُّ بن شرفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِم، مُنْذُ ولَّاه عَلَيهَا تُتُش بَعْدَ وَقْعَةِ المضيّعِ. وكَانَ بنَصِيبِينَ أَخُوه مُحَمَّدُ بن مُسْلِمٍ، ومَعَهُ [ثروانُ][2] بن وُهَيبٍ،

(أ) في هامش س حاشية بخط مخالف، وتوقيع بحروف غير واضحة، بها النص التالي:
"انقسام المُلك في الشام بين دقاق بن تتش في دمشق، وأخيه رضوان في حلب
وقام بأمر دقاق طغتكين مولى تتش. وتوفي دقاق سنة تسع وتسعين. واستبد طغتكين على بنيه واحدًا بعد واحد، إلى أن مَلَك سنة ثنتين وخمس مائة. ومَلَك ابنه بوري، وملكها من يده صنكي بن آقسنقر، كما يأتي.
وأما رضوان هلك في حلب سنة ثمان وخمس مائة، وولي ابنه أرسلان الأخرس، واستبد عليه لؤلؤ الخادم وعلى بنيه، إلى أن قُتل سنة إحدى عشرة. وولي إيلغازي بن أرتق، وتوفي بميافارقين. وولي سليمان بن عبد الجبار بن أرتق، وتوفي [..] ، وملكها ابن عمه بلك بن بهرام من يديه، وقُتِل سنة ثمان عشرة. وملكها تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق. ثم مَلَك الشام صنكي بن آقسنقر [...] بلادها أجمع".
(ب) ق، س: كذا. (ج) ظ: أرسل. والتصويب يتفق مع سياق الأحداث.

(1) إضافة من الكامل 10: 258، يقتضيها السياق.
(2) في الأصول: نزوان. والتصويب من: الكامل 10: 258.

وأَبو الهيجاءِ الكرديّ، وهُو يُرِيدُ الزّحْفَ إِلَى المَوْصِل. فكَاتبَ كربوقا واسْتَدْعَاهُ للنُّصْرةِ، ولَقِيَهُ عَلَى مرحلتينِ مِن نَصِيبِينَ، فقبضَ عَلَيهِ كربوقا. وسَارَ إِلَى نَصِيبِينَ وحَاصَرَهَا أَرْبَعينَ يَوْمًا ومَلَكَهَا.

ثُمَّ سَارَ إِلَى المَوْصِل فَامْتَنَعتْ عَلَيهِ، فَتَحَوَّلَ عَنْهَا إِلَى بَلَدٍ[1]، وقَتَلَ بها محمّدَ ابن شرفِ الدَّوْلَةِ تغريقًا. وعَادَ إِلَى حِصَارِ المَوْصِل ونَزَلَ مِنْهَا عَلَى فرسخٍ، واسْتَنْجَدَ عليٌّ بن مُسْلِمٍ بالأميرِ جكرمش[أ] صَاحِبِ جزيرةِ ابنِ عمرَ، فجاءَ لإِنْجَادِه، واعْتَرَضَهُ التونتاش فهزَمَهُ. ثُمَّ سَارَ إِلَى طَاعةِ كربوقا وأَعَانَهُ عَلَى حِصَارِ المَوْصِل. ولَمَّا اشتدَّ بصاحِبِها عليِّ بن مُسْلِمِ الحصارُ بَعْدَ تِسْعَةِ أشهرٍ هربَ عَنْهَا وَلَحِقَ بصَدَقَةِ بن مَزْيَدٍ.

ودَخَلَ كربوقا إِلَى المَوْصِل وعَاثَ التونتاش فِي أَهْلِ البَلَدِ ومُصَادرتِهم، واسْتَطَالَ عَلَى كربوقا، فأَمَرَ بِقَتْلِه ثَالِثَةَ دُخولِه آخِرَ سَنَةِ تسعٍ وثمانِينَ. وسَارَ كربوقا إِلَى الرَّحبةِ فملَكَها وعَادَ، وأَحْسَنَ السِّيرةَ فِي أَهْلِ المَوْصِل ورَضُوا عَنْهُ. واسْتَقَامَتْ أُمورُه[2].

(أ) وردت في هذا الموقع في ظ، ق: جكرمس، بسين مهملة. وأعجمت بعد ذلك.

---

(1) بالفارسية: شهراباذ. وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل. معجم البلدان 1: 481؛ تقويم البلدان 284 ـ 285.

(2) الكامل 10: 258 ـ 259؛ المختصر 2: 208.

اسْتِيلاءُ أَرْسلان أرْغون أَخِي السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه عَلَى خُرَاسَان ومَقْتَلُهُ

كَانَ أَرْسلان أرْغون مقيمًا عِنْدَ أَخِيه السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه ببَغْدَاد، فلَمَّا مَاتَ وبُويعَ ابنُه مَحْمُودٌ سَارَ إِلَى خُرَاسَان فِي سبعةٍ مِن مَوَالِيه، واجتمَعَ عَلَيهِ جماعةٌ، وقَصَدَ نَيْسَابُور فَامْتَنَعَتْ عَلَيهِ، فَعَدَلَ إِلَى مَرْو، وكَانَ بها [شِحْنَة][(أ)] الأميرُ قودن - مِن مَوَالِي السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه - وكَانَ أحدَ السَّاعِين فِي قتل نِظَامِ المُلْكِ، فَمَالَ إِلَى طَاعةِ أرْغونَ ومَلَّكَهُ/ البلدَ. [30أ] فسَارَ إِلَى بَلْخ، وكَانَ بِهَا فَخرُ المُلْكِ ابن نِظَامِ المُلْكِ، ففَرَّ عَنْهَا ووصلَ إِلَى هَمَذَان، ووُزِّر لِتَاجِ الدَّوْلَةِ تُتُش كَمَا مَرَّ.

ومَلَكَ أَرْسلان أرْغون بَلْخ، وتِرْمِذ، ونَيْسَابُور، وسائر خُرَاسَان. وأَرْسَلَ إِلَى السُّلْطَانِ بَرْكْيَارُق وزيرَه مؤيّدَ المُلْكِ فِي تقريرِ خُرَاسَان عَلَيهِ بالضَّمانِ، كَمَا كَانَتْ لجدّه داودَ، مَا عَدَا نَيْسَابُور. فَأَعْرَضَ عَنْهُ بَرْكْيَارُق لاشتغالِه بأَخِيه مَحْمُودٍ وعَمِّه تُتُش. ثُمَّ عَزَلَ بَرْكْيَارُق مؤيّدَ المُلْكِ عَنِ الوزارةِ بِأَخِيه فَخرِ المُلْكِ. واسْتَوْلَى مجدُ المُلْكِ البَلَاسَانِيّ عَلَى الأمورِ. فقطع أَرْسلان مراسلةَ بَرْكْيَارُق، فبَعَثَ حينئذٍ عمّه بوريبرس[(ب)] فِي العساكرِ لِقِتَالِه، فانهزم أَرْسلان إِلَى بَلْخ، وأَقَامَ بوريبرس بهَرَاة.

(أ) سقط من ظ. (ب) في ظ: بوريبورس. وفي ق، س دون نقط. والتصويب مما سبق.

وسَارَ أَرْسلان إِلَى مَرْو ففتَحَها عَنْوَةً وخَرَّبهَا واسْتَبَاحَهَا. فَسَارَ إِلَيهِ بوريبرُس امِن هَرَاة سَنَةَ ثمانٍ وثمانينَ، وكَانَ مَعَهُ مسعودُ بن [تاجر] (1) ـ الذي كَانَ أبوه مقدّمَ عساكرِ داودَ [جدِّ] (2) مَلِكْشاه ـ مِن أَعَاظمِ الأُمَرَاءِ (3). فبَعَثَ إِلَيهِ أَرْسلان واسْتَمَالَهُ فَمَالَ إِلَيهِ، ووثبَ بمسعودِ بن تاجر وابنِه فَقتَلَهُمَا فِي خيمتِه.

فضَعُفَ أَمْرُ بوريبرس وانفضَّ النَّاسُ عَنْهُ، وجِيء به أسيرًا إِلَى أَخيه أَرْسلان أرغون فَحَبَسَهُ بِتِرْمِذَ، ثُمَّ قَتَلَهُ فِي مَحْبَسِه بَعْدَ سَنَةٍ. وقَتَلَ أكابرَ خُرَاسَان، وخَرَّبَ أَسْوَارَهَا مِثل: سِيرَوَانَ (أ)، ومَرْو الشَّاهجَان، وقَلْعَةِ سَرْخَس، وقَهَنْدَز (4) نَيْسَابُور. وصَادَرَ وزيرَهُ عِمَادَ المُلْكِ بن نِظَامِ المُلْكِ عَلَى ثلاث مائة أَلْفِ دينارٍ، ثُمَّ قَتَلَهُ واستبدَّ بخُرَاسَان.

وكَانَ مُرْهَفَ الحَدِّ، كَثِيرَ العقوبةِ لِمَواليه. وأَنْكَرَ عَلَى بَعْضِهم يَوْمًا بعض فعلاتِه وهُوَ فِي خلوةٍ وضَرَبَه، فَطَعَنَهُ الغلامُ بخنجرٍ مَعَهُ فقتَلَهُ، وذلكَ فِي المحرّمِ مِن سَنَةِ تسعينَ (5).

(أ) س: سيروخان.

---

(1) جاء في الأصول دون نقط. وفي زبدة التواريخ 176: الأمير مسعود بن ماجر. والتصويب من: الكامل 10: 263.

(2) في الأصول: ومعه. وهو خطأ. والمثبت من الكامل 10: 263.

(3) في زبدة التواريخ 176: أنه كان مع بوريبرس أيضًا: أمير خراسان التونتاش. وهو الذي وثب على مسعود ابن ماجر وابنه وقتلها. وفي الكامل 10: 264: أن الذي قتلها أمير آخر. وهذا يخالف ما ذكره ابن خلدون؛ أن أرسلان هو الذي قتل مسعود وابنه.

(4) هكذا لغة أهل خراسان وما وراء النهر خاصة. وأكثر الرواة يسمونه: قُهُنْدر. ومعناه: القلعة الحصينة. معجم البلدان 4: 419.

(5) كان هذا المصاف سنة 488هـ، بين أرسلان أرغون وأخيه بوريبرس. الكامل 10: 262 ـ 264؛ زبدة التواريخ 175 ـ 177؛ المختصر 2: 209.

وِلايَةُ سَنْجَر عَلَى خُرَاسَان

ولَمَّا قُتِل أَرْسلان أرغون مَلَّكَ أَصْحَابُه مِن بَعْدِه صبيًّا صَغِيرًا مِن وَلَدِه. وكَانَ السُّلْطَانُ بَرْكِيَارُق قَدْ جَهَّزَ العساكِرَ إِلَى خُرَاسَان لِقِتَالِ أَرْسلان، ومَعَهُ الأتابكُ قماج، ووزيرُه أبو الفَتْحِ عليُّ بن [الحسينِ][1] الطُّغْرائي. وانْتَهى إِلَيهم مقتلُ أَرْسلان بالدَّامَغَانِ،/ فَأَقَامُوا حَتّى لَحِقَهُم السُّلْطَانُ بَرْكِيَارُق، وسَارُوا إِلَى نَيْسَابُور فَمَلَكَهَا فِي [30 ب] جُمَادى تسعينَ وأربع مائة، ومَلَكَ سَائِرَ خُرَاسَان، وسَارَ إِلَى بَلْخ.

وكَانَ أَصحابُ أَرْسلان قَدْ هَرَبُوا بابنِه الذي نَصَّبُوه للمُلْكِ إِلَى جَبَلِ طَخَارِستانَ، وبَعَثُوا يَسْتَأْمِنُونَ لَهُ وَلَهُم، فَأَمَّنَهُم السُّلْطَانُ. وجَاؤُوا بالصبيِّ فِي آلافٍ مِنَ العَسْكَرِ، فَأَكْرَمَهُ السُّلْطَانُ وأَقْطَعَهُ مَا كَانَ لأبيه[2] أيَّامَ مَلِكْشَاه. وانفضَّ عنه العسكَرُ الذينَ كانُوا مَعَهُ، وافترقُوا عَلَى أُمَرَاءِ السُّلْطَانِ وأَفْرَدُوه. فضَمّتْه [أُمُّ][أ] السُّلْطَانِ إِلَيهَا، وأَقَامَتْ مَنْ يتولّى تَرْبِيتَه.

وسَارَ السُّلْطَانُ إِلَى تِرْمِذَ فَمَلَكَهَا، وخُطِبَ لَهُ بسَمَرْقَنْد، ودَانَتْ لَهُ البِلَادُ، وأَقَامَ عَلَى بَلْخ سَبْعَةَ أَشْهرٍ، ثُمَّ رَجَعَ وتركَ أخاه سَنْجَر نائبًا بخُرَاسَان[3].

(أ) سقط من ظ.

---

(1) في الأصول: الحسن. والتصويب من: الكامل 10: 265.

(2) في زبدة التواريخ 177: ومضوا بالصغير - وهو ابن سبع سنين، وهم معه خمسة آلاف فارس - إلى عمه السلطان بَرْكِيَارُق، فأقطعه نواحي همذان.

(3) الكامل 10: 265؛ المختصر 2: 209.

ظُهُورُ المُخالفِينَ بخُراسان

لَمّا كَانَ السُّلْطَانُ بخُرَاسَان خَالَفَ عَلَيهِ محمّدُ بن سُليمان - مِن قرابتِه - ويُعْرَفُ بأَمِيرِ أميرانَ. وسَارَ إِلَى بَلْخ، واستمدَّ صَاحِبَ غَزْنَة - مِن بَني سُبُكْتِكِين - فأمَدَّهُ بالعساكرِ والفيولِ؛ عَلَى أَنْ يَخْطُبَ لَهُ فِيما يَفْتَحهُ مِن خُرَاسَان، فَقَوِيتْ شَوْكَتُه. فسَارَ إِلَيهِ المَلِكِ سَنجَر وكَبَسَهُ فَانْهزَمَ، وجِيءَ بِه أَسِيرًا فَسَمَلَهُ[(1)].

ولَمّا انْصرَفَ السُّلْطَانُ عَن خُرَاسَان سَارَ نَائبُ خُوارِزم - واسمُه: اكنجي - فِي اتْبَاعِه، وسَبَقَ إِلَى مَرْو وتَشَاغَلَ بِلَذَّاتِه. وكَانَ بِها الأميرُ *قودن، قَدْ تَثَاقَلَ عَن السُّلْطَانِ واعْتَذَرَ بِالمَرَضِ، فَدَاخَلَ يارقطاش[(2)] مِن الأُمَرَاءِ فِي قَتْلِ اكنجي صَاحِبِ خُوارِزْم*[(أ)]، [وكَبَسَاهُ][(ب)] فِي طَائفَةٍ مِن أَصْحَابِهِمَا، وقَتَلُوه. وسَارُوا إِلَى خُوارِزْم ومَلَكُوهَا، مُظْهِرِينَ أَنَّ السُّلْطَانَ وَلَّاهُما عَلَيهَا.

وبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى السُّلْطَانِ. وكَانَ قَدْ بَلَغَه فِي طَرِيقِه خروجُ الأميرِ أُنر بِفَارِس عَنْ طَاعَتِهِ، فَمَضَى إِلَى العِرَاقِ، وأَعَادَ [داذ][(ج)] الحبشيّ بن التونتاش فِي العَسَاكِرِ لِقِتَالِهِمَا. فسَارَ إِلَى هَرَاة، وأَقَامَ لانْتِظَارِ العَسَاكِرِ فَعَاجَلَاه، فهَرَبَ أَمَامَهُمَا وعَبَرَ جَيْحُون، وتقدَّمَ يارقطاش قَبْلَ قودن وقَاتَلَه، فهَزَمَهُ داذُ وأَسَرَه.

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) ظ: وكبسوه. (ج) وردت في ظ، ق: داود. وفي النسخ في بعض المواضع: داد. مهملة. وضبطناها حسبما يرد في الكتاب صحيحًا وحسب المصادر.

---

(1) كانت هذه الأحداث سنة 490هـ. الكامل 10: 266.

(2) وردت في الأصول: يارقطاش - بارقطاش، وبدون نقط أحيانًا. ووحدنا الرسم وفقًا للصحيح الذي أجمعت عليه المصادر، وهو: يارقطاش.

وبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى قودنَ، فثَارَ بِهِ عسكرُه ونَهَبُوا أَثْقَالَهُ، ولَحِقَ ببُخَارَى، فقبضَ عَلَيهِ صَاحِبُها، ثُمَّ أَطْلَقَهُ. فلَحِقَ بالمَلِكِ سَنْجَر / ببَلْخ، فقَتَلَهُ سَنْجَر(1)، وأَفْرَغَ هو [131أ] طاقتَه فِي نُصْحِهِ، وجَمْعِ العَسَاكِرِ عَلَى طاعته، ثُمَّ مَاتَ قريبًا. وبَقِي يارقطاش أَسِيرًا عِنْدَ داذَ إِلَى أَنْ قُتِلَ.

بِدايةُ دَوْلَةِ بني خُوارِزْم شَاه

كَانَ أنوشْتِكِين مَمْلُوكًا لِبَعْضِ أُمَرَاءِ السَّلْجُوقيّةِ، واشْتَرَاهُ مِن بَعْضِ أَهْلِ غَرْشِستَانَ(2)؛ فَدُعِيَ: أَنوشْتِكِين غَرْشه(3)، ونَشَأَ عَلَى حَالَةٍ مَرْضِيَةٍ، وكَانَ مقدَّمًا. ووُلِدَ لَهُ ابنُه مُحمّدٌ، فَأَحْسَنَ تأْدِيبَهُ، وتَقَدَّمَ بنفسِه.

ولَمَّا سَارَ أميرُ داذ حبشي إِلَى خُرَاسَان ـ كما مَرَّ ـ سَارَ مُحمّدٌ فِي جملتِه. فلَمَّا مَهَّدَ خُرَاسَان وأَزالَ عَنْهَا الخوارجَ، نَظَرَ فِيمَنْ يوليِّه خُوارِزْم، وكَانَ نَائِبُها اكنجي قَدْ قَتَلَهُ الخوارجُ كَمَا مَرَّ. فَوَقَعَ اختيارُه عَلَى مُحمّدِ بن أَنوشْتِكِين فَوَلَّاهُ، ولَقَّبَه: خُوارِزْم شَاه، فَحَسُنَتْ سِيرَتُه، وارْتَفَعَ محلُّهُ. وأَقَرَّهُ السُّلْطَانُ سَنْجَر وزَادَهُ عنايةً بقدرِ كِفَايتِه واضطلَاعِه.

(1) في الكامل 10: 265 ـ 267، أنه مات ولم يقتله سنجر.
(2) ويقال لها: غرشتان. وهي ولاية واسعة بين هراة والغور ومرو الروذ وغزنة. المسالك والممالك للإصطخري 153؛ معجم البلدان 4: 193.
(3) في الكامل 10: 267: أنوشتكين غرشجة. وفي راحة الصدور 257: غرجة.

وغَابَ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ عَنْ خُوارِزْم، فقَصَدَهَا بَعْضُ مُلوكِ الأَتْرَاكِ. وكَانَ طُغْرلتِكِين محمد - الذي كَانَ أبُوه اكنجي نائبًا بخُوارِزْم، وقَتَلَهُ الخوارجُ - قَدْ اسْتقرَّ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَنْجَر، فهَرَبَ ولَحِقَ بالأَتْرَاكِ، يحاصِرُ مَعَهُم خُوارِزْم. وبَادَرَ محمّدُ ابن أنوشْتِكِين إِلَى خُوارِزْم بَعْدَ أَنْ اسْتَمدَّ السُّلْطَانُ سَنْجَر، وسَارَ بِالعَسَاكِرِ مددًا لَهُ. وتقدَّمَ محمَّدُ بن أنوشْتِكِين، فتأَخَّرَ الأَتْرَاكُ إِلَى [مَنْقَشْلاغَ][1] ورَحَلَ طُغْرُلْتِكِين إِلَى جند خانَ، وازْدَادَ محمّدٌ بذلكَ عِنَايَةً عِنْدَ سَنْجَر[2].

ولَمَّا تُوفِّيَ وُلِّيَ بَعْدَه ابنُه أَتْسِزْ، وأَحْسَنَ السِّيرةَ. وكَانَ قَدْ قَادَ الجيوشَ أَيَّامَ أَبِيه، وبَاشَرَ الحروبَ، فمَلَكَ مَدِينَةَ منقشلاغَ. ولَمَّا وُلِّيَ اختصَّهُ السُّلْطَانُ سَنْجَر، وكَانَ يُصَاحِبُه فِي أَسْفَارِه وحُروبِه.

واتَّصلَ المُلْكُ فِي بَنِي محمَّدِ بن أنوشْتِكِين[أ] خُوارِزْم شَاه، وكَانَتْ لهم الدَّوْلَةُ العظيمةُ التي ورِثَتْ مُلْكَ السَّلْجُوقيّةِ بِالعِرَاقِ وخُرَاسَان ومَا وراءَ النَّهْرِ. ومَحَتْ دَوْلَةَ بَنِي مَلِكْشَاه. وعَلَيهَا كَانَ ظهور الطَّطر بَعْدَ المائة السَّادسةِ،/ ومنهم أَخَذُوا المُلْكَ، كَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِهم.

(أ) في الأصول هنا: تكش. والتصحيح حسبما سبق.

---

(1) في الأصول: بالعين المهملة. والتصويب من: معجم البلدان 5: 215؛ بلدان الخلافة الشرقية 499. وهي: قلعة حصينة في آخر حدود إقليم خوارزم نواحي الروس، قرب بحيرة طبرستان.

(2) وكان ذلك سنة 490هـ. الكامل 10: 267 - 268؛ المختصر 2: 209.

اسْتيلاءُ الفِرنجِ على أنْطاكِيَةَ وغَيرِها منْ سواحِلِ الشّامِ

كَانَ الفِرنْجُ قَدْ ظَهَرَ أَمْرُهُم فِي هَذِهِ السِّنينَ، وتغلَّبُوا عَلَى صِقِلِّيَّةَ[1]، واعْتَزَمُوا عَلَى قَصْدِ الشَّامِ ومُلْكِ بَيْتِ المَقْدِسِ. وأَرَادُوا المَسِيرَ إِلَيهَا فِي البَرِّ، فَرَاسَلُوا مَلِكَ الرُّومِ[2] بالقُسْطَنْطِينَةِ أَنْ يُسَهِّلَ لهم الطَّرِيقَ إِلَى الشَّامِ، فَأَجَابَهُم عَلَى أَنْ يَعْطُوه أَنْطَاكِيَة، فَعَبَرُوا خَلِيجَ القُسْطَنْطِينَةِ سَنَةَ تسعينَ وأربع مائة[3].

وسَارَ قِلِيج أَرْسلان بن سُلَيمَان بن قُطُلْمِش صَاحِبُ قُونِيَة وبِلَادِ الرُّومِ لِمُدافعتِهِم، فَهَزَمُوه. ثُمَّ مَرُّوا بِبِلَادِ ابنِ ليونَ الأرمني، ووَصَلُوا أَنْطَاكِيَةَ فَحَاصَرُوهَا تسعةَ أَشْهُرٍ، وصَاحِبُها يومئذٍ ياغيسيان، فَأَحْسَنَ الدِّفَاعَ عَنْهَا. ثُمَّ بَيَّتُوا البلد بمُدَاخلةِ بَعْضِ الحَامِيةِ[4]؛ أَصْعَدَهُمُ السُّورَ بَعْدَ أَنْ رَغَّبُوهُ بالأَمْوَالِ والإِقْطَاعِ. وجَاؤُا إِلَى السُّورِ فَدَلَّهُم عَلَى بَعْضِ المَخَادِعِ، ودَخَلُوا مِنْهُ ونَفَخُوا البُوقَ. فَخَرَجَ ياغيسيانُ هَارِبًا، حَتَّى كَانَ عَلَى أَرْبعةِ فَرَاسِخَ، ثُمَّ رَاجَعَ نَفْسَه ونَدِمَ، فسَقَطَ مَغْشَيًّا عَلَيهِ. ومَرَّ بِهِ أرمنيٌّ فَحَمَلَ رأسَه إِلَى أَنْطَاكِيَة، وذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وتسعينَ وأربع مائة.

(1) كان ذلك في سنة 484هـ. الكامل 10: 193 ـ 198.

(2) وكان لهذا العهد: الكسيوس كومنينوس الأول (1081 ـ 1118م). معجم التراجم البيزنطية 75 ـ 77.

(3) ذيل تاريخ دمشق 134.

(4) وذلك بتدبير من الزراد، وهو رجل أرمني، قيل اسمه: بروزبه، أو نيروز. ذيل تاريخ دمشق 136؛ الكامل 10: 274.

واجْتَمَعَتْ عَساكِرُ المُسْلِمينَ، وزَحَفُوا إلَى أَنْطاكِيَة مِن كُلِّ نَاحيةٍ لِيَرْتجعُوهَا مِن الفرنجِ. وجَاءَ قوامُ [الدَّوْلَةِ](أ) كربوقا إلَى الشَّامِ، واجْتَمَعَتْ عَلَيهِ العساكِرُ بمرجِ دابِقَ، فكَانَ مَعَهُ: دُقاق بن تُتُش، وطُغْتِكِين أَتَابِك، وجَنَاحُ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ حِمْص، وأَرْسلان تاش صَاحِبُ سِنْجَار، وسُقْمَان بن أُرْتُق، وغَيرُهم. وسَارُوا إلَى أَنْطاكِيَة فنازَلُوهَا، واسْتَوْحَشَ الأُمَرَاءُ مِن كربُوقا، وأَنِفُوا مِن ترفّعِه عَلَيهِم.

وضَاقَ الحِصَارُ بالفِرنْجِ لعدمِ الأَقْوَاتِ؛ لأَنَّ المُسْلِمينَ عَاجَلُوهم عَن الاستعدادِ، فَاسْتَأْمَنُوا إلَى كربوقا فَمَنَعَهُم الأمانَ. وكَانَ مَعَهُم مِن المُلُوكِ: بردويل، وصنجيل، وكُنْدُفْري، والقُمُّص صَاحِبُ الرُّهَا، وبيمند صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة، وهُوَ مقدّمُ العَساكِرِ، فخَرَجُوا مستميتينَ، وضَرَبُوا مصافًا. [وتَخاذَلَ](ب) المسلمونَ(ج) بِمَا كَانَ/ فِي قُلوبِهِم مِن الاضطغان لِكربوقَا، فَتَمَّتِ الهَزِيمَةُ عَلَيهِم. وآخِرُ مَنِ انهزَمَ سُقْمَان بن أُرْتُق، واسْتَشْهَدَ مِنْهم أُلوفٌ، وغَنِمَ العدوُّ سَوَادَهم بِمَا فِيه.

وسَارُوا إلَى معرّةِ النُّعْمَانِ، فَملَكُوهَا وأَفْحَشُوا فِي اسْتباحَتِها(1). ثُمَّ سَارُوا إلَى [غزّة](2) فحَاصَرُوهَا أربعةَ أَشْهرٍ، وامْتَنَعَتْ عَلَيهِم. وصَالَحهم ابنُ منقذٍ عَلَى بَلَدِه شَيْزَر. وحَاصَرُوا حِمْص، فصَالَحَهُم صَاحِبُها جَنَاحُ الدَّوْلَةِ. ثُمَّ سَارُوا إلَى عَكَّا، فَامْتَنَعَتْ عَلَيهِم.

(أ) ظ، ق: الدين. والتصحيح مما سبق. (ب) ظ: وتجادل. وهو تصحيف. (ج) ق: الناس.

---

(1) في ذيل تاريخ دمشق 136: أن ذلك كان سنة 492هـ.

(2) في الأصول: غزنة. ولعل الصحيح ما أثبتناه ويتفق مع مواقع الأحداث وهي بلاد الشام وسواحلها من المعرة إلى شيزر إلى حمص إلى عكا.

وكَانَ هَذا بِدَايَة مُلْكِ الفِرنْج بِسَوَاحِلِ الشَّامِ. ويُقَالُ: إنّ سَبَبَه مِن خُلَفَاءِ العلويينَ بِمِصْرَ، لَمَّا خَشوا مِن السَّلْجُوقيَّةِ عِنْدَ استيلائِهم مِن الشَّامِ إلَى غَزّةَ. وزَحفَ [الأقسيسُ](أ) مِن أُمَرائِهم إلَى [مِصْرَ](ب) وحَاصَرهَا(ج)، فَرَاسَلُوا الفِرنْجَ واسْتَدْعُوهم لمُلْكِ الشَّامِ؛ لِيَشْغَلوهم عَنْ أَنْفُسِهم، ويَحُولُوا بيْنَهم وبيْن مِصْرَ(1).

انتِقَاضُ الأَمِيرِ أُنُر وقتله

لَمَّا سَارَ السُّلْطَانُ بَرْكِيَارُق إلَى خُرَاسَان وَلَّى عَلَى بِلَادِ فَارِسَ الأميرَ أُنُر، وكَانَتْ قَدْ تغلَّبَ عَلَيهَا [الشُّوانكارُه](2)، واسْتَظْهَرُوا بِإِيرانَ شَاه بن قَاوُرْد بن داود صَاحِبِ كَرْمَان. فلَمَّا سَارَ إِلَيهم أُنُر قَاتَلُوه فَهَزَمُوه، ورَجَعَ إِلَى أَصْفَهَانَ فَاسْتَأْذَنَ السُّلْطَانَ، فأَمَرَه بالمُقَامِ هُنَاكَ ووَلَّاهُ إِمَارَةَ العِرَاقِ. وكَاتَبَ(د) العساكَرَ فِي جِوَارِه بِطَاعتِهِ.

(أ) ظ: الأفسيس. والتصحيح من ق. (ب) سقط من ظ. (ج) س: وحاصروها. (د) س: وكانت.

(1) كان ذلك سنة 491هـ. ذيل تاريخ دمشق 135 - 136؛ الكامل 10: 272 - 278. ولمزيد من التفاصيل يراجع أحداث هذه السنة في كتب التاريخ.

(2) في الأصول: الشوانكار. والمثبت من: الكامل 10: 281. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 112: الشبانكارية، جيل من جنس الأكراد في جانب بلاد فارس. وكلاهما صحيح.

وجاءَهُ مؤيّدُ المُلْكِ[1] بن نِظَامِ المُلْكِ مِن بَغْدَاد عَلَى الحِلَّةِ، فَأَغْرَاهُ بِالخِلَافِ، وخَوَّفَهُ غَائِلَةَ بَرْكْيَارُق، وأَشَارَ عَلَيهِ بمُكَاتبةِ محمّدِ بن مَلِكْشَاه وهُوَ فِي كَنْجَةَ. وشَاعَ عَنْه ذَلِكَ فَازْدَادَ خَوْفُهُ، وجمعَ العساكِرَ وسَارَ مِن أَصْفَهَانَ إِلَى الرّيّ. وجَاهرَ السُّلْطَانَ بالخِلَافِ، وطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُسْلِمَ إِلَيهِ مجدَ المُلْكِ البَلَاسَانِيّ.

وبيْنما هُو فِي ذلكَ إذْ هَجَمَ عَلَيهِ ثلاثةُ نفرٍ مِن الأَتْرَاكِ المولّدينَ بخُوارِزْم مِن جُنْدِهِ فطَعَنُوه فقَتَلُوه[2]. واهْتَاجَ عَسْكرُه فنَهبُوا خزائنَه. وحُمِلَ شلوهُ إِلَى أَصْفَهَانَ فدُفِنَ بِهَا. وانتهى خبرُ قتْلِهِ وحَمَلَه إِلَى السُّلْطَانِ فِي جِوَارِ الرّيّ وهُوَ سَائِرٌ لِقِتَالِه، فَسُرَّ لِذلكَ/ هُوَ ومَجْدُ المُلْكِ البَلَاسَانِيّ، وذَلِكَ سَنَةَ ثنتينِ وتسْعِينَ. وكَانَ مَحْمُودَ المَذَاهِبِ، كَثِيرَ المَنَاقِبِ.

ولَمَّا قُتِلَ هَرَبَ [إصبهبذ][أ] صباوو[3] إِلَى دِمَشْقَ فَأَقَامَ بِهَا مُدّةً، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى السُّلْطَانِ محمّدٍ سَنَةَ إِحْدَى وخمس مائة، فأَكْرَمَهُ وأَقْطَعَه رَحْبَةَ مَالِكِ بن طوقٍ.

(أ) ظ: اصهمد. وهو تحريف.

---

(1) كان عزله السلطان بَرْكْيَارُق عن الوزارة، وذلك بعد المصاف بين عمّيه أرسلان أرغون وبوربيرس، واستيلاء أرسلان أرغون على خراسان ثم مقتله سنة 490هـ.

(2) في راحة الصدور 223: قتله الباطنية.

(3) هكذا في الكامل 10: 299، وقيل: إسبهبذ. وهو لفظ فارسي معناه: أمير الجيش أو قائد الجيش. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية 27.

اسْتيلاءُ الفِرنجِ على بيْتِ المَقْدِسِ

كَانَ بَيْتُ المَقْدِسِ لتَاجِ الدَّوْلَةِ تُتُش، وأَقْطَعَه للأَمِيرِ سُقْمَان بن أُرْتُق التُّرْكُمانِيّ، وكَانَ تُتُش مَلَكَهُ مِن يَدِ العلويّينَ أَهْلِ مِصْرَ. فلَمَّا وَهَنَ الأَتْرَاكُ بواقعةِ أَنْطَاكِيَةَ طَمِعَ المصريّونَ فِي ارتجاعِهِ. وسَارَ صَاحِبُ دَوْلَتِهم الأَفْضَلُ بن بدرٍ الجماليّ، وحَاصَرُوا بِهِ الأميرَ سُقْمَان، وأَخَاه إيلغازي، وابنَ أَخِيهِما ياقوتي، وابنَ عَمِّهِمَا سونج، ونَصَبَ [عَلَيهِ][أ] المجانيقَ فثَلَمَ سُورَه، ثُمَّ مَلَكُوه بِالأَمَانِ لأربعينَ يومًا مِن حِصَارِه، فِي شعبانَ تِسْعٍ وثمانينَ. وأَحْسَنَ الأَفْضَلُ إِلَى سُقْمَان وإيلغازي ومَنْ مَعَهُما، وأَطْلَقَهم. فَأَقَامَ سُقْمَان ببلدِ الرُّهَا، وسَارَ إيلغازي إِلَى العِرَاقِ. ووَلَّى الأَفْضَلُ عَلَى بَيتِ المَقْدِسِ افْتخارَ الدَّوْلَةِ، مِن أُمَرَائِهِم، ورَجَعَ إِلَى مِصْرَ.

فلَمَّا رحلَ الفِرنْجُ *عَن عَكَّا، جَاؤوا إِلَى بَيتِ المَقْدِسِ*[ب]، فحَاصَرُوه أَرْبَعِينَ يومًا واقْتَحَمُوه مِن نَاحيةِ الشَّمَالِ آخِرَ شَعْبَانَ[1] مِن سَنَةِ ثنتَينِ وتسعينَ، وعَاثُوا فِي أَهْلِهِ. واعْتَصَم فلُّهم بمحرابِ داودَ[ج] ثلاثًا حَتّى اسْتَأْمنُوا، وخَرَجُوا ليلاً إِلَى عَسْقَلانَ.

وقُتِلَ بالمسجدِ سبعونَ أَلفًا أو يَزِيدونَ مِن المُجَاورِينَ، وفِيهم العلماءُ والزُّهّادُ والعُبّادُ. وأَخَذُوا نيفًا وأربعينَ قِنْدِيلاً مِن الفضّةِ، زِنَةُ كلِّ واحدٍ ثلاثةُ آلافٍ وست

(أ) ظ: عليها. (ب) س: إلى بيت المقدس عن عكا. (ج) ق، س زيادة: عليه السلام.

(1) في المختصر 2: 211: لسبع بقين من شعبان.

مائة دِرْهمٍ، ومائة وخَمْسِين [قنديلاً](أ) مِنَ الصّغارِ، وتَنُّورًا مِن الفضّةِ زنته أَرْبعُون رَطْلاً بالشّاميّ، وغيرَ ذَلكَ مِمّا لَا يُحْصَى.

ووَصَلَ الصّريخُ إلَى بَغْداد مستغيثينَ، فأمَرَ المُقْتَدي أنْ يَسِيرَ إلَى السُّلْطَانِ بَرْكْيَارُق: [أبو محمّدٍ الدَّامَغانيّ، وأبو بكر الشّاشيّ، وأبو القاسمِ الزَّنْجَانيّ، وأبو الوفاءِ بن عُقيلٍ، وأبو سعدٍ الحُلْوَانيّ، وأبو الحسينِ بن السّماكِ، فسَارُوا إلَى بَرْكْيَارُق](ب) يَسْتَصْرِخُونه لِلْمُسلمينَ. فانْتهُوا إلَى حُلْوَان. وبَلَغَهُم مَقْتَلُ مجدِ المُلْكِ البَلَاسَانيّ، وفتنةُ بَرْكْيَارُق مَع أخِيه محمّدٍ فَرجَعُوا، وتمكَّنَ الفِرنْجُ مِن البِلَادِ[1].

ونَحْنُ عازمونَ عَلَى إفْرادِ أخْبَارِهم بِالشَّامِ، ومَا كَانَ لهم فيه مِن الدَّوْلَةِ، عَلَى حُكْمِ أَخْبَارِ الدُّوَلِ فِي كِتَابِنَا.

ظُهُورُ السُّلْطَانِ مُحَمّدِ بن مَلِكْشَاه والخُطْبَة لهُ ببَغْداد، وحُرُوبُه مع أخِيهِ بَرْكيَارق

كَانَ مُحَمّدٌ وسَنْجَر شَقِيقَيْنِ. وكَانَ بَرْكيارق اسْتَعْمَلَ سَنْجَر عَلَى خُرَاسَان، ثُمَّ لَحِقَ بِهِ مُحَمّدٌ مِنْ أَصْفَهَانَ، وهُوَ يُحَاصِرُهَا سَنَةَ سِتٍّ وثَمَانِينَ، فَأَقْطَعَهُ كَنْجَةَ وأَعْمَالَهَا، وَأَنْزَلَ بِهَا مَعَهُ الأَمِيرَ قُطْلُغتِكِين أتابِكًا.

(أ) من ق، س. (ب) سقط من ظ.

---

(1) كانت هذه الأحداث سنة 492هـ. الكامل 10: 282 ـ 286؛ المختصر 2: 211.

وكَانَتْ كَنْجَةُ مِنْ أَعْمَالِ أرَّانَ، وكَانَتْ لِفَضْلُون[1]، فَانْتَزَعَهَا مِنه مَلِكْشَاه، وَأَقْطَعَهُ أَسْتَرَابَاذَ. وَوَلَّى على أرَّانَ سرهنك ساوتِكين الخَادِمَ. ثُمّ ضَمِنَ فَضْلُون بلادَهُ وأُعِيدَ إلَيهَا. فلَمَّا قَوِيَ رجعَ إلَى العِصْيَانِ، فَسَرَّحَ إِلَيهِ مَلِكْشَاه الأميرَ بُوزانَ فَغَلَبَهُ عَلَى البِـلَادِ وأَسَـرَهُ، ومَـاتَ بِبَغْدَاد سَـنَةَ أَرْبَعٍ وثَمَانِينَ. وأَقْطَعَ مَلِكْشَاه بِـلادَ أرَّانَ لِأَصْحَابِ ياغيسيانَ صَاحِبِ أَنْطَاكِيَة. ولمَّا مَاتَ يَاغيسيانَ رَجَعَ ابنه إِلَى وِلَايَةِ أَبِيه.

ثُمّ أَقْطَعَ السُّلْطَانُ بَرْكْيَارُق كَنْجَة وأَعْمَالَهَا لِمُحَمّدٍ أَخِيهِ، كَمَا قُلْنَاهُ، سَنَةَ سِتٍّ وثَمَانِينَ. ولمَّا اشْتَدَّ واسْتَفْحَلَ قَتَلَ أتابِكه قُطْلُغتِكِين، واسْتَوْلَى عَلَى بلادِ أرَّانَ كُلِّهَا. ولَحِقَ بِهِ مُؤيَّدُ المُلْكِ عُبَيْدُ اللّه بن نِظَامِ المُلْكِ بَعْدَ مَقْتَلِ صَاحِبِه أنُر، فَاسْتَخْلَصَهُ وقَرَّبَهُ. وأَشَارَ عَلَيْهِ مُؤيَّدُ المُلْكِ بِطَلبِ الأَمْرِ لِنَفْسِهِ، فَخُطِبَ لَهُ فِي أَعْمَالِه، واسْتَوْزَرَ مُؤيَّدَ المُلْكِ.

وقَارنَ ذَلِكَ مَقْتَلَ مَجْدِ المُلْكِ البَلَاسَانِيّ المُتَغلّبِ فِي دَوْلَةِ بَرْكْيَارُق، فَاسْتَوْحَشَ أَصْحَابُه لِذَلِكَ، ونَزَعُوا إِلَى مُحَمّدٍ، وسَارُوا جميعًا إِلَى الرَّيّ. وكَانَ بَرْكْيَارُق قَدْ سَبَقَ إِلَيهَا، واجْتَمَعَ إِلَيْهِ الأَمِيرُ ينالُ بن أَنُوشْتِكِين الحُسَامِيّ مِنْ أَكَابِرِ الأُمَرَاءِ، وعِزُّ المُلْكِ مَنْصُورُ بن نِظَامِ المُلْكِ. ولمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُ أَخِيهِ مُحَمّدٍ إِلَيْهِ رَجَعَ إِلَى أَصْفَهَان فَمَنَعُوهُ مِن الدّخُولِ، فَسَارَ إِلَى خُوزِسْتَان.

(1) هو: فضلون بن أبي الأسوار الروادي. الكامل 10: 287.

[ب] ومَلَكَ مُحَمّدٌ الرَّيّ فِي ذِي القِعْدَةِ/ سَنَةَ ثنتَينِ وتِسْعِينَ، ووَجَدَ بِهَا زُبيدَةَ أُمَّ بَرْكْيَارُق وقَدْ تَخَلّفَتْ عَنِ ابنِهَا، فَحَبَسَها مُؤيَّدُ المُلْكِ وصَادَرَهَا ثُمّ قَتَلَهَا خَنقًا، بَعْدَ أَنْ تَنَصَّحَ لَهُ أَصْحَابُه فِي شَأنِهَا فَلَمْ يَقْبَلْ[1].

وكَانَ سَعْدُ الدَّوْلَةِ كُوهْرائِينُ شِحْنَة بَغْدَاد قَدْ اسْتَوْحَشَ مِنْ بَرْكْيَارُق، فاتّفَقَ هُوَ وكربوقَا صَاحِبُ المَوْصِل، وجِكِرمِشْ صَاحِبُ جزيرةِ ابنِ عُمَرَ، وسُرْخَاب بن بَدْرٍ صَاحِبُ كِنِكِوَر، وسَارُوا إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ بقُم، فَخَلَعَ عَلَيْهِم، ورَدَّ كُوهْرائِينَ إِلَى بَغْدَاد لِشَأْنِ الخُطْبَةِ، فَخَطَبَ لَهُ الخليفةُ، ولَقَّبَهُ: غِيَاثَ الدُّنْيَا والدِّينِ. وسَارَ كربوقَا وجِكِرمِشُ مَعَ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ إِلَى أَصْفَهَان[2].

مَقْتَلُ البَلاسَانِي

كَانَ أَبُو الفَضْلِ أَسْعَدُ بن مُحَمّدٍ البَلَاسَانِيّ [ويُلَقّبُ: مَجْدَ المُلْكِ][أ] متمكّنًا عِنْدَ السُّلْطَانِ بَرْكْيَارُق، ومتحكّمًا فِي دَوْلَتِه. ولَمّا فَشَا القَتْلُ فِي أُمَرَائِه مِن البَاطِنيّةِ اسْتَوْحَشُوا ونسبُوا ذلكَ للبَلَاسلانِيِّ. وكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَنْ قُتِلَ مِنْهُم الأمير بُرْسُق؛ فاتَّهمَ ابناه ـ زَنْكِي وأَقبُوريُّ ـ البَلَاسَلانِيَّ بِقَتْلِه، ونَزَعُوا عَن بَرْكْيَارُق إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ.

(أ) إضافة من ق، س.

---

(1) الكامل 10: 288؛ زبدة التواريخ 162.

(2) الكامل 10: 287 ـ 289؛ المنتظم 18: 48.

فاجتمعَ الأُمراءُ، ومُقدّمُهم أميرُ آخُر [و](1) بلكابك وطُغايَرُك بن اليزن(2)، وبعَثُوا إلى بَنِي بُرْسُق يَسْتَدْعُونَهُم للطلبِ [بِثَأرِ](أ) أبيهم، فَجَاؤُوا واجْتَمعُوا [قريبًا](ب) مِن همَذَان، ووافَقَهُم العَسْكرُ جميعًا عَلَى ذَلكَ. وبَعَثُوا إِلَى بَرْكْيَارُق بِطَلبِ البَلَاسَانيّ فَامْتَنَعَ، وأشَارَ عَلَيْهِ البَلَاسَانيُّ بِإِجَابَتِهِم؛ لِئلَّا يفعلُوا ذلكَ بِغَيْرِ رَأْيِ السُّلْطَانِ، فَيَكُونُ وَهنًا عَلَى(ج) الدَّوْلَةِ. فاسْتَحْلَفَهُم السُّلْطَانُ ودَفَعَهُ إِلَيْهِم، فَقَتَلَهُ الغلمانُ قَبْلَ أَنْ يَتّصلَ بِهِم، وسَكَنَتِ الفِتْنَةُ، وحُمِلَ رَأْسُه إِلَى مُؤَيَّدِ المُلْكِ.

واسْتَوْحَشَ الأمراءُ لِذلكَ مِن بَرْكْيَارُق، وأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالعَوْدِ إِلَى الرَّيّ، ويَكْفُونَه قِتَالَ أَخِيه مُحَمّدٍ. فعَادَ مُتَثاقِلاً، ونَهَبُوا سُرادِقَه، وسَارُوا إِلَى أَخِيه مُحَمّدٍ. ولَحِقَ بَرْكْيَارُق بِأَصْفَهَان، ثُمَّ بِخُوزِسْتَان كَمَا تقدّمَ(3).

إعادةُ الخُطْبةِ ببغْدادَ لبَرْكْيارُق

ولَمَّا سَارَ بَرْكْيَارُق إِلَى خُوزِسْتَان ومَعَهُ ينالُ بن(د) أَنُوشْتِكِين الحساميُّ أَمِيرَ عَسْكرِهِ،/ سَارَ مِنْ هُنَالكَ إِلَى وَاسِطَ، ولَقِيَهُ صَدَقَةُ بن مَزْيَد صَاحِبُ الحِلَّةِ. ثُمَّ [34أ]

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ. (ج) س: في. (د) س: و.

---

(1) إضافة من الكامل 10: 290، يقتضيها السياق.
(2) كذا في: الكامل 10: 290. وفي راحة الصدور 224: فثار الأمراء، مثل: اينانج بيغو آخر بك، وأولاد الاسفهسالار.
(3) كان ذلك سنة 492هـ. الكامل 10: 289 ـ 291؛ راحة الصدور 224 ـ 225.

سَارَ إِلَى بَغْدَاد، وكَانَ سَعْدُ الدَّوْلَةِ كُوهْرائِينَ الشِّحْنَة عَلَى طَاعَةِ مُحَمّدٍ، فَخرجَ عَنْ[أ] بَغْدَاد ومَعَهُ إِيلغازي بن أُرْتُق وغَيْرُهُ. وخُطِب لبَرْكْيارُق بِبَغْدَاد مُنْتصِف صفر ثلاثٍ وتِسْعِينَ، بَعْدَ أَنْ فَارَقَهَا كُوهْرائِينُ[ب] وأَصْحَابُه. وبَعَثُوا إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ ومُؤَيَّدِ المُلْكِ يَسْتَحِثُّونَهُمَا، فأَرْسَلَا إِلَيْهِم كربوقا صَاحِبَ المَوْصِل، وجِكرمِش صَاحِبَ جزيرةِ ابنِ عمرَ، يَسْتَكْثِرُونَ بِهِم فِي المُدافعةِ. وطَلَبَ جِكرمِش من كُوهْرائِينَ المَسِيرَ إِلَى بَلَدِهِ خَشْيَةً عَلَيْهَا، فَأَذِنَ لَهُ.

ثُمَّ يَئِسَ كُوهْرائِينُ وأَصْحَابُه مِن مُحَمّدٍ، فَبَعَثُوا إِلَى بَرْكْيارُق بِطَاعَتِهِم[ج]، فَخَرجَ إِلَيْهِم واسْتَرْضَاهُم ورَجعَ بِهِم إِلَى بَغْدَاد. وقَبَضَ عَلَى عَمِيدِ الدَّوْلَةِ بن جَهِير وَزيرِ الخَلِيفةِ، وطَالَبَهُ بِمَا أَخَذَ هُو وأَبُوهُ مِن المَوْصِل ودِيَارِ بَكْرٍ أَيَّامَ وِلَايتِهِم عَلَيْهَا، فَصَادَرَهُم عَلَى مائة وسِتّينَ أَلْفِ دِينَارٍ. واسْتَوْزَرَ الأعزَّ أَبَا المحاسنِ عَبْدَ الجليلِ بن عَليّ بن مُحَمّدِ الدِّهِسْتَانيّ. وخَلَعَ الخَلِيفةُ عَلَى بَرْكْيارُق[1].

(أ) س: من. (ب) بعدها في س: فأذن لهم.

---

(1) الكامل 10: 293 ـ 294؛ المنتظم 17: 52.

المَصَافُّ الأَوَّلُ: بَيْنَ بَرْكِيَارُق ومُحَمّد، وهَزِيمَةُ بَرْكِيَارُق، ومَقْتَلُ كُوهْرائِينَ، والخُطْبَةُ لِمُحَمّد

ثُمَّ سَارَ بَرْكِيَارُق مِن بَغْدَاد لِحَرْبِ أَخِيه مُحَمّدٍ، ومَرَّ بشَهْرَزُور، فَاجْتَمَعَ إِلَيْه عَسْكرٌ كثيرٌ مِن التُّركمانِ. وكَاتَبَهُ رَئِيسُ هَمَذَان يَسْتحثُّه، فَتَركَهُ وسَارَ لِلِقَاءِ أَخِيهِ.

فَلَقِيَه عَلَى فراسخَ مِن هَمَذَان[1] فِي أَوَّلِ رَجَبٍ مِن سَنَةِ ثَلاثٍ وتسعينَ، وَفِي مَيْمَنتِهِ: كُوهْرائِنُ، وعِزُّ الدَّوْلَةِ بن صَدَقَةِ بن مَزْيَد، وسُرْخَاب بن بَدْرٍ، وفِي مَيْسَرتِه: كربوقَا. وفي مَيْمَنةِ مُحَمّدٍ: أَمِيرُ آخُر وابنُه إياز، وفي مَيْسَرتِه: مُؤَيَّدُ المُلْكِ والنّظاميَّةُ. ومَعَهُ فِي القَلْبِ: الأَمِيرُ سرمزُ شِحْنَةُ أَصْفَهَان.

فحملَ كُوهْرائِنُ مِن المَيْمَنةِ عَلَى مُؤيَّدِ المُلْكِ والنِّظاميّةِ فهزَمَهُمْ، وانْتَهَى إِلَى خِيَامِهِم فنهَبَهَا. وحملتْ مَيْمَنةُ مُحَمّدٍ عَلَى مَيْسَرةِ بَرْكِيَارُق فَانْهزمُوا. وحملَ مُحَمّدٌ عَلَى بَرْكِيَارُق فهزَمَهُ، ووَقَفَ مُحَمّدٌ مكانَهُ. وعَادَ كُوهْرائِنُ مِن طَلَبِ المُنْهَزِمِينَ، فَكَبَا بِه فرسُه/ فقُتِلَ. وجِيء بالأغرِّ أبي المحاسنِ وَزِيرِ بَرْكِيَارُق أَسِيرًا، فَأَكْرَمَهُ مُؤيَّدُ المُلْكِ [34 ب] ونَصَبَ لَهُ خِيمًا، وبَعَثَهُ إِلَى بَغْدَاد فِي الخُطْبَةِ لِمُحَمّدٍ، فخطبَ لَهُ مُنْتَصفَ رجبٍ مِن السَّنة[2].

(1) ذكر ابن الأثير في الكامل 10: 294: بإسبيذ روز، ومعناه: النهر الأبيض. وكذا في المختصر 2: 212. يراجع عنها: معجم البلدان 1: 172 ـ 173.

(2) عن هزيمة بَرْكيَارُق في مصافه الأول مع أخيه محمد، وإعادة الخطبة لمحمد ببغداد، ينظر: المنتظم 17: 53؛ الكامل 10: 294 ـ 295؛ المختصر 2: 212.

وكَانتْ أوّليةُ سَعْدِ الدَّوْلةِ كوهرائين أنّهُ كَانَ خَادِمًا للمَلِكِ أَبِي كاليجار بنِ بُوَيْه، وجَعَلَهُ فِي خِدْمةِ ابنِه أبي نَصْرٍ. ولَمَّا حبسَهُ طُغْرُلبك مَضَى مَعَهُ إلى قَلْعَةِ طَبَرَك. فلَمَّا مَاتَ انتقلَ إلَى خِدْمةِ السُّلْطَانِ أَلْب أَرسلان وتَرَقَّى عِنْدَهُ، وأَقْطَعَهُ واسِطَ وجَعَلَهُ شِحْنَةَ بَغْدَاد، وحضرَ يَوْمَ قَتْلِه فَوَقَاهُ بِنَفْسِه. ثُمَّ أَرْسَلَهُ مَلِكْشَاه إلَى بَغْدَاد فِي الخُطْبَةِ، وجَاءَ بالخِلَع والتَّقْليدِ. وحَصَلَ لَهُ مِن نفوذِ الأَمْرِ واتِّبَاعِ النَّاسِ مَا لَمْ يَحْصُلْ لِغَيْرِهِ، إِلَى أن قُتِلَ فِي هَذه المَعْركةِ. ووُلِّي شِحْنَةَ بَغْدَاد بَعْدَه إيلغازي بن أُرْتُق[1].

مَسِير بَرْكْيَارُق إلَى خُرَاسان وانْهِزَامُهُ مِنْ أخيه سَنْجَر، ومقْتَلُ الأمِير دَاذ حَبَشِي أمِير خُرَاسَان

لَمَّا انهزمَ بَرْكْيَارُق مِن أَخِيهِ مُحَمَّدٍ خَلَصَ فِي الفَلِّ إِلَى الرَّيِّ، واجْتَمعَ إِلَيْهِ جموعٌ مِن شِيَعِهِ، فسَارَ إِلَى خُرَاسَان وانْتهى إِلَى أَسْفَرَايين. وكَاتبَ الأَمِيرَ داذ حبشي ابن التونتاش يَسْتَدْعِيه مِنَ الدَّامَغانِ، وكَانَ أميرًا على مُعْظَمِ خُرَاسَان، وعَلَى طَبَرِسْتَان وجُرْجَان، فأَشَارَ عَلَيْهِ بالمُقَامِ بنَيْسَابُور. فقَصَدَهَا وقَبَضَ عَلَى عَمِيدِهَا أَبي مُحَمَّدٍ، وأَبِي القَاسمِ بن إِمَامِ الحَرَمَيْنِ. ومَاتَ أَبُو القاسمِ فِي مَحْبَسِهِ مَسْمُومًا.

ثُمَّ زَحفَ سَنْجَر إِلَى أَميرِ داذ، فبَعَثَ إِلَى بَرْكْيَارُق يَسْتَدْعِيهِ لِيُنْجِدَهُ[أ]،

(أ) س: النجدة.

---

(1) خبر مقتل كوهرائين في: الكامل 10: 295 ـ 296.

فسَارَ إِلَيْهِ. والْتَقَى الفَرِيقَانِ ظَاهِرَ النُوْشَجَان(1)، وفِي مَيْمَنةِ سَنْجَر الأَمِيرُ برغش، وفِي مَيْسَرتِهِ الأمِيرُ كُونْدكر(2)، ومَعَهُ فِي القَلْبِ الأَمِيرُ رُسْتُمُ. فَحَمَلَ بَرْكْيَارُق عَلَى(أ) رُسْتَمَ فقَتَلَهُ، وانفَضَّ النَّاسُ عَن سَنْجَر، وكَادَ يَنْهَزِمُ. وأَخَذَ بَرْكْيَارُق أُمَّ سَنْجَر أَسِيرَةً. وشُغِلَ أَصْحَابُ بَرْكْيَارُق بِالنَّهْبِ، فَحَملَ عَلَي برغش وكُونْدكر، واسْتَوَتْ الهَزِيمَةُ عَلَى بَرْكْيَارُق، وهَربَ أَمِيرُ داذ حبشيّ فَجِيء بِهِ أَسِيرًا إِلَى برغش فقَتَلَهُ(3).

وسَارَ بَرْكْيَارُق إِلَى جُرْجَان، ثُمَّ إِلَى الدَّامَغَانِ، ودَخَلَ البرِيَّةَ. ثُمَّ/ اسْتَدْعَاهُ [35أ] أَهْلُ أَصْبَهَان، وجَاءَهُ جَمَاعَةٌ مِن الأُمَرَاءِ، مِنْهُم جَاولي سقاوو. وسَبَقَه مُحَمّدٌ إِلَى أَصْفهَان، فعَدَلَ [عَنْهَا](ب) إِلَى سُمَيْرَم.

المَصَافُّ الثَانِي: بيْن بَرْكْيَارُق ومُحَمَّدٍ، وهَزِيمَةُ مُحَمَّد، وقَتْلُ وَزِيرِهِ مُؤَيِّدِ المُلْكِ، والخُطْبَةُ لِبَرْكْيَارُق

لَمَّا انهزمَ بَرْكْيَارُق أَمَامَ سَنْجَر سَنَةَ ثَلاثٍ وتِسْعِينَ وسَارَ إِلَى أَصْفهَان، فوَجَدَ

(أ) س: على الأمير. (ب) ظ: منها.

---

(1) مدينة بفارس وهي حد الصين. معجم البلدان 5: 311.

(2) في تاريخ دولة آل سلجوق 238؛ وزبدة التواريخ 178: الأميران كندكز وأرغش.

(3) في زبدة التواريخ 178: ثم انهزم بعد ذلك حبشي، وهرب إلى بعض القرى، فأُدرك وأُخذ وحُمل إلى السلطان سنجر فقتله بعد أن بذل عن نفسه مائة ألف دينار. وكانت هذه الأحداث سنة 493هـ. وانهزم فيها بَرْكْيارُق من أخيه سنجر. تاريخ دولة آل سلجوق، 237 ـ 238؛ الكامل 10: 296 ـ 298.

أَخَاهُ مُحَمَّدًا قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهَا، فَعَدَلَ عَنْهَا إِلَى خُوزِسْتَان، وَنَزَلَ عَسْكَر مُكْرَم. وَقَدِمَ عَلَيْهِ هُنَالِكَ الأَمِيرانِ: زَنْكِي وأَلبكي ابنَا بُرْسُق، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ، وَسَارُوا مَعَهُ إِلَى هَمَذَان. وهَرَبَ إِلَيْهِ الأَمِيرُ إيازُ فِي خَمْسَةِ آلافٍ مِن عَسْكَرِ مُحَمّدٍ؛ لأَنَّ أَمِير آخر مَاتَ فِي تلكِ الأَيَّامِ، وظَنُّوا أَنَّ مُؤيَّدَ المُلْكِ دَسَّ عَلَيْهِ وزيرَهُ فَسَمَّهُ. وكَانَ إِيازُ فِي جملةِ أَمِيرِ آخُر، فقَتَلَ الوزيرَ المُتَّهَمَ[1]، ولَحِقَ بِبَرْكْيَارُق.

ثُمَّ وَصَل إِلَيْهِ سُرْخَاب بن كَيْخِسْرُو، وَصَاحِبُ أوه، فَاجْتَمَعَ لَهُ نَحْوٌ مِن خمسينَ أَلْفًا. ولَقِيَهُ مُحَمّدٌ فِي خَمْسَةِ عشرَ أَلفًا، واسْتَأْمنَ أَكْثَرُهم إِلَى بَرْكْيَارُق يومَ المصافِّ، أَوّلَ جُمادَى الآخرةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ. واسْتَوَتْ الهَزِيمَةُ عَلَى مُحَمّدٍ.

وجِيءَ بِمُؤيَّدِ المُلْكِ[2] أَسِيرًا، فَوَبَّخَهُ ثُمَّ قَتَلَهُ بِيَدِهِ. وكَانَ سَيِّئَ السِّيرةِ مَعَ الأُمَراءِ، كَثِيرَ الحِيَلِ فِي تَدْبِيرِ المُلْكِ. ثُمَّ بَعَثَ الأَعَزُّ أَبو المحاسنِ[3] وزير بَرْكْيَارُق أَبَا إِبْرَاهِيمَ الأَسْتَرَابَاذي لاسْتِصْفَاءِ أَمْوَالِ مُؤيَّدِ المُلْكِ وذَخَائِرِهِ بِبَغْدَاد، فَحَصَّلَ مِنْهَا عَلَى مَا لَا يَسَعُه الوَصْفُ. ويُقَالُ: إِنَّهُ وُجِدَ فِي ذَخَائِرِه بِبِلادِ العجمِ قطعةُ بَلَخْشٍ زِنَتُها أربعونَ مثقالاً[4].

(1) يعني وزير أمير آخر.

(2) هو: مؤيد الملك، أبو بكر، عبيد الله بن نظام الملك. وزّر للسلطان بَرْكْيَارُق سنة 487هـ. ثم عزله، فاستوزره أخيه السلطان محمد، وقُتل في هذا المصاف على يد بَرْكْيَارُق. تاريخ دولة آل سلجوق 79 - 82؛ الكامل 10: 303 ـ 304؛ زبدة التواريخ 172؛ دستور الوزراء 267 ـ 271.

(3) هو: أعز الملك، عبد الجليل الدهستاني، وزّر لبَرْكْيَارُق بعد قتل مؤيد الملك، وقُتل سنة 495 هـ: تاريخ دولة آل سلجوق 82؛ راحة الصدور 214؛ الكامل 10: 335 ـ 337.

(4) الكامل 10: 303 ـ 305.

واستَوْزَرَ مُحَمّدٌ بَعْدَه [خطيرَ][أ] المُلْكِ أبَا [المَنْصُورِ][ب] مُحَمّدَ بنِ الحُسَيْنِ[1].

ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ بَرْكْيَارُق إِلَى الرَّيِّ، ووفَدَ عَلَيْهِ هُنَالِكَ كربوقا صَاحِبُ المَوْصِلِ، ودُبَيْس بنُ صَدَقَة، وأَبُوه يومئذٍ صَاحِبُ الحِلَّةِ. وسَارَ السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ قافلاً[ج] إِلَى جُرْجَان، وبَعَثَ إِلَى أَخِيه سَنْجَر يَسْتَنْجِدُ بِهِ، فبَعَثَ إِلَيْهِ مَا أَقَامَهُ. ثُمَّ طَلَبَه فِي المَدَدِ، فسَارَ إِلَيْه سَنْجَر/ مِن خُرَاسَان. ثُمَّ سَارَا جميعًا إِلَى الدَّامَغَانِ [35 ب] فخَرَّبُوهَا، وسَارُوا إِلَى الرَّيِّ، واجْتَمَعَتْ [عَلَيْهم][د] النِّظَاميّةُ وغَيْرُهم فكَثُرَتْ جُمُوعُهم[2].

وكَانَ بَرْكْيَارُق بَعْدَ الظَّفرِ قَدْ فَرَّقَ عَسَاكِرَهُ لضيقِ المِيرَةِ، ورَجَعَ دُبَيْس بنُ صَدَقَةَ إِلَى أَبِيه. وخَرَجَ بأَذْرَبِيجَان مودودُ بن إسماعيلِ بن ياقُوتي، فبَعَثَ لقتالِه قوامَ الدَّوْلَةِ كربوقَا فِي عَشَرَةِ آلافٍ. واسْتَأْذَنَه إيازُ فِي المسيرِ إِلَى وِلَايتِه بهَمَذَان، ويعودُ بَعْدَ الفِطْرِ. فبَقِيَ فِي قِلّةٍ من العساكرِ.

فلَمَّا بَلَغَهُ قُرْبُ [أَخَوَيْهِ][هـ] مُحَمّدٍ وسَنْجَر اضطربَ حَالُه، وسَارَ إِلَى هَمَذَان ليجتمعَ مَعَ إيازَ، فبَلَغَهُ أَنَّهُ قَدْ رَاسلَ أَخَاه مُحَمّدًا وأَطَاعَهُ، فعادَ إِلَى خُوزِسْتَان. ولَمَّا

(أ) في الأصول: خطيب. ووصوبناه. (ب) ظ: منتصر. (ج) س: مفلولا. (د) سقط من ظ. (هـ) ظ: إخوته.

(1) هو: خطير الملك أبو منصور، محمد بن الحسين الميبذي. وزّر للسلطان محمد مرتين. وعن أخباره، ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 88 ـ 89، 94 ـ 99؛ راحة الصدور 234؛ دستور الوزراء 290 ـ 291، وفيه: خطير الملك أبو منصور اليزدي، تولى منصب الوزارة في عهد السلطان محمود بن محمد.

(2) عن التحالف بين السلطان محمد وأخيه سنجر، ينظر: الكامل 10: 305 ـ 306.

انتَهَى إلَى تُسْتَرَ اسْتَدْعَى بني بُرْسُق - وكَانُوا فِي جملةِ إيازَ - فلَمْ يحضرُوا خوْفًا مِنْهُ. فسَارَ نحوَ العِرَاقِ، فلَمَّا بلغَ حُلْوَان لَحِقَ بِهِ إيازُ، وكَانَ راسلَ مُحَمَّدًا فلَمْ يقبله، وبعَثَ عساكره إلَى هَمَذان. فلَحِقَ إيازُ بِبَرْكْيَارُق. وأَخَذَ مُحَمَّدٌ مُخلَّفَ إيازَ بهَمَذَان، وكَانَ كثيرًا مِن كلِّ صِنْفٍ. وصُودرَ أصحابُه ورئيسُ هَمَذَان بمائة أَلْفِ دِينَارٍ(1).

وسَارَ بَرْكْيَارُق وإياز إلَى بَغْدَاد، فدَخَلَهَا منتصفَ ذِي القِعْدَةِ مِن سَنَةِ أَرْبَعٍ وتِسْعِينَ، وطَلَبَ مِن الخليفةِ المَالَ للنفقةِ، فبَعَثَ إلَيْهِ بَعْدَ المُرَاجعةِ بخمسينَ أَلْف دِينَارٍ. وعَاثَ أصحابُ بَرْكْيَارُق فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فضَجِرُوا مِنْهُم.

ووَفَدَ عَلَيْه * أبُو محمّدٍ *(أ) عبدُ اللّه بن مَنْصُورٍ، المعروفِ بابنِ الصّليحةِ، قَاضِي جَبَلَة مِن سَوَاحِلِ الشَّامِ - مُنْهزِمًا مِن الفِرنْجِ - بِأَمْوَالٍ جَليلةِ المقدارِ، فأَخَذَهَا بَرْكْيَارُق مِنْهُ. وقَدْ تَقَدَّمَ خَبَرُ ابنِ الصّليحةِ(2) فِي دَوْلةِ العُبَيْدِيِّينَ.

ثُمَّ بعَثَ وزيرُ السُّلْطَانِ بَرْكْيَارُق الأعَزُّ أبو المحاسن إلَى صَدَقَةَ بنِ مَزْيَد صَاحِبِ الحِلَّةِ فِي أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ؛ يزعُمُ أَنَّهَا تخلَّفَتْ عِنْدَه مِن ضَمَانِ البِلَادِ، ويُهدِّدُه(ب) عَلَيْهَا. فخرجَ عَنْ طَاعةِ بَرْكْيَارُق، وخَطَبَ لمُحمّدٍ أَخِيه. وبعَثَ إلَيْهِ بَرْكْيَارُق بالحضورِ والتّجاوُزِ عَنْ ذلكَ. وضَمِنَ لَهُ إيازُ جميعَ مَطَالبِه فأَبَى، إلَّا أَنْ يَدْفَعَ إلَيْهِ

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) ق، س: ويتهدده.

(1) ينظر: الكامل 10: 306 - 307.

(2) ينظر: الكامل 10: 310 - 312.

الوزيرَ. واستمرَّ / عَلَى عِصْيَانِه، وطَرَدَ عَامِلَ بَرْكيَارُق عَنِ الكُوفةِ واسْتَضَافَها إِلَيْهِ[1]. [136]

مَسيرُ بَرْكيَارُق عَنْ بغْداد، ودخول مُحَمّدٍ وسَنْجَر إليْها

ولَمَّا استَوْلَى السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ وأَخُوه سَنْجَر عَلَى هَمَذَان، سَارَا فِي اتِّبَاعِ بَرْكيَارُق إِلَى حُلْوَان. فَقَدِمَ عَلَيْهِ هُنَالكَ إيلغازي بن أُرْتُق فِي عَسَاكِرِه وخَدَمِهِ، وكَثُرَتْ جموعُه فسَارَ إِلَى بَغْدَاد، وبَرْكيَارُق عَلِيلٌ بِهَا، فاضطربَ أَصْحَابُه وعَبَرُوا بِه إِلَى الجَانِبِ الغَرْبِيِّ.

ووَصَلَ مُحَمّدٌ إِلَى بَغْدَاد آخِرَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وتِسْعِينَ. وتَرَاءَى الجَمْعَانِ بِشَطّي دِجْلَةَ، وجَرَتْ بَيْنَهُمَا المراماةُ والسِّبابُ(أ)، وكَانَ عَسْكَرُ مُحَمّدٍ يُنَادُونَ عَسْكَرَ بَرْكيَارُق: يَا بَاطِنِيّةُ. ثُمَّ سَارَ بَرْكيَارُق إِلَى وَاسِطَ، ونَهَبَ عَسْكَرُه جَمِيعَ مَا مَرّوا عَلَيْهِ. ودَخَلَ مُحَمّدٌ إِلَى دَارِ المَمْلَكَةِ بِبَغْدَاد، وجَاءَهُ تَوْقِيعُ المُسْتَظْهِرِ بالاستبشارِ بِقُدُومِهِ، وخَطَبَ لَهُ. ونَزَلَ الملكُ سَنْجَر بِدَارِ كُوهْرائِين. ووَفَدَ عَلَى السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ بِبَغْدَاد صَدَقَةُ صَاحِبُ الحِلَّةِ فِي مُحرّمِ خَمْسٍ وتِسْعِينَ[2].

(أ) سقط من س.

---

(1) عن عصيان صدقة بن مزيد على بَرْكيَارُق، في: الكامل 10: 308.
(2) الكامل 10: 309 ـ 310.

قَتْلُ بَرْكِيَارُق الباطنيَّةَ

كَانَ هؤلاءِ الباطنيّةُ قَدْ ظَهَرُوا بالعِرَاقِ وفَارِسَ وخُرَاسَان، وهُم القَرَامِطَةُ، والدّعوةُ بِعَيْنِهَا دَعْوَتهم، إِلَّا أَنَّهم سُموا فِي هَذه الأَجْيَالِ بالبَاطنيّةِ والإِسْمَاعيليّةِ والمَلاحدةِ والفداويّةِ[1].

وكلُّ اسمٍ مِنْهَا باعتبارٍ؛ فالبَاطنيّةُ لأَنَّهم يبْطِنون مَذْهبهم، والإسماعيليّةُ لانتسابِ دَعْوَتِهم فِي أَصْلِها لإسماعيل الإمام بن جَعْفر الصّادقِ، والملاحدةُ لأَنَّ بِدْعتَهم كلَّها إِلْحَادٌ، والفداويّةُ لأَنَّهم يفادون أنفسَهم بالمالِ عَلَى قَتْلِ من يُسلَّطُونَ عَلَيه، والقَرَامِطَةُ نِسْبَةً إِلَى قَرْمَط مُنْشئِ بِدْعَتِهم.

وكَانَ أَصْلُهم بالبَحْرَيْنِ فِي المائة الثّالثةِ ومَا بَعْدَهَا. ثُمَّ نشأَ هؤلاء بالمَشْرِقِ أيَّامَ مَلِكْشاه، فَأَوَّلُ مَا ظهرُوا بأَصْفَهَان[2]. واشتدَّ أمرُهم فِي حِصَارِ بَرْكِيَارُق أَخَاهُ محْمُود وأمّهُ خاتون فِيهَا. ثُمَّ ثَارَتْ عامةُ أَصْفَهان بهم بإِشَارةِ القُضَاةِ وأَهْلِ الفُتْيا فَقَتَلُوهم فِي كُلِّ جهةٍ/ وحَرَّقُوهم بِالنَّارِ.

ثُمَّ انْتَشَرُوا واسْتَوْلُوا عَلَى القِلَاعِ بِبلَادِ العجمِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِهم.

(1) عن الباطنية وفرقهم، ينظر: النوبختي والقمي: فرق الشيعة 78؛ الفرق بين الفرق 62 ـ 63؛ الملل والنحل 1: 226 ـ 228.

(2) سهاهم الراوندي: الملاحدة. ينظر ما ذكره عن انتشار دعوتهم في مدة الخلاف بين بَرْكِيَارُق وأخيه محمد في: راحة الصدور 238 ـ 252؛ المختصر 2: 214.

ثُمَّ أَخذَ بمذهَبِهم تيران شَاه بن توران شَاه بن قَاوُرْد بِك صَاحِبُ كَرْمَان، حَمَلَهُ عَلَيْهِ كاتبٌ مِن أَهْلِ خُوزِسْتَان، يُسَمَّى: أَبَا زُرْعةِ. وكَانَ بكَرْمَان فقيهٌ مِن الحنفيّةِ، يُسَمَّى أحمدَ بن الحسينِ البَلْخيّ، مُطَاعٌ فِي النّاسِ، فَخشِيَ مِن نكيرِه فقتَلَهُ. فهربَ عَنْهُ صَاحِبُ جَيْشِه، وكَانَ شِحنةَ البلدِ، وَلَحِقَ بالسُّلْطَانِ مُحمّدٍ و مُؤيَّدِ المُلْكِ بِأَصْفَهَان.

وثَارَ الجندُ بَعْدَهُ بتيرانِ شَاه وأَخْرَجُوه وأَقامُوا أَرْسلان [شَاه][أ] بن كَرْمَان شَاه بن قَاوُرْد بِك، وهُو ابنُ عَمِّهِ. وسَارَ تيرانُ شَاه إِلَى مدينةِ بَمّ مِن كَرْمَان، فَمنَعَهُ أَهْلُها ونَهَبُوه. فقصدَ قَلْعَةَ سُمَيْرَمَ واسْتَجَارَ بصَاحِبِها مُحمّدٍ بَهَسْتونَ. وبَعَثَ أَرْسلان شَاه عَسَاكِرَهُ لِحِصَارِهَا، فطَرَدَه بَهَسْتونُ، وبَعَثَ مقدّمَ[ب] العساكرِ فِي طَلَبِه، فَجِيء به أَسِيرًا وبِأَبِي زُرْعة الكَاتبِ مَعَهُ، فقتَلَهُمَا أَرْسلان شَاه، واسْتَوْلَى عَلَى بِلَادِ كَرْمَان.

وكَانَ بَرْكْيَارُق كثيرًا ما يُسَلِّطُهم عَلَى مَنْ يُرِيدُ قَتْلَه مِن الأُمَراءِ، مِثْلِ: سرمز شِحْنَة أَصْبهَان، وأرغش، وغيرهم. فَأَمِنوا جانبَه، وانْتَشَرُوا فِي مُعَسْكَرِه، *واسْتَغْوُوا النَّاسَ بِبِدْعَتِهم، وتجاوزُوا إِلَى التَّهْديدِ عَلَيْهَا حَتَّى خافَهُم أَعْيَانُ العَسْكَرِ*[ج]. وصَارَ بَرْكْيَارُق يُعَيَّرُ بِهم عِنْدَ أَعْدَائِه، والنَّاسُ يتّهِمُونَهُ بالميلِ إِلَيْهِم. فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الدَّوْلةِ، وعَذَلُوا بَرْكْيَارُق فِي ذلكَ، فَقَبِلَ نَصِيحتَهم. وأَمَرَ بِقَتْلِ البَاطنيّةِ حَيْثُ كَانُوا، فقُتِلُوا وشُرِّدُوا كلَّ مشرَّدٍ[1].

(أ) سقط من ظ. (ب) ق: مقدمهم. (ج) سقط ما بين النجمين من س.

(1) المنتظم 17: 63 ـ 65؛ الكامل 10: 313 ـ 324.

وبَعَثَ إلَى بَغْدَاد بِقَتْلِ [أبي][أ] إبراهيمَ الأسْتَرَابَاذِيّ؛ الذي بَعَثَهُ أَبُو الأَعَزِّ لاسْتِصْفَاءِ أَمْوَالِ مُؤيَّدِ المُلْكِ، وكَانَ يُتَّهَمُ بِمَذْهَبِهِم، فقُتِلَ. وقُتِلَ بالمعسكرِ [الأميرُ][ب] مُحَمَّدٌ مِن وَلَدِ عِلَاءِ الدِّينِ بنِ كَاكَوَيْه، وهُوَ صَاحِبُ مَدِينَةِ يَزْد، وكَانَ يُتَّهم بِمَذْهَبِهِم.

وسُعِيَ بالكِيَا الهَرَّاسي[1] مُدَرِّسِ النِّظَامِيَّةِ أنَّه بَاطِنِيٌّ، فأَمَرَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ بِالقَبْضِ [عَلَيْهِ][ج]، حَتَّى شَهِدَ المُسْتَظْهِرُ بِبَرَاءتِه وعُلُوِّ/ دَرَجَتِه فِي العِلْمِ، فَأَطْلَقَهُ.

وحُسِمتْ عِلَّةُ الباطنيّةِ بَيْنَ الجُمْهُورِ. وبَقِيَ أَمْرُهم فِي القِلاعِ التِي مَلَكُوهَا إِلَى أَنْ انْقَرَضُوا، كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِهم مُسْتَوفَى.

المَصَافُّ الثَالِثُ: بَيْن بَرْكِيَارُق ومُحَمَّد، والصُّلْحُ بَيْنَهُمَا

ولَمَّا رَحَلَ بَرْكِيَارُق عَنْ بَغْدَاد إِلَى وَاسِطَ، ودَخَلَ إِلَيْهَا السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ أَقَامَ بِهَا إِلَى مُنْتصفِ المحرَّمِ من سَنَةِ خَمْسٍ وتِسْعِينَ. ثُمَّ رَحَلَ إِلَى هَمَذَان، وصَحِبَهُ السُّلْطَانُ سَنْجَر لِقَصْدِ خُرَاسَان مَوْضِعِ إِمَارتِه. وجَاءتْ الأَخْبَارُ إِلَى المُسْتَظْهِرِ بِاعْتِزَامِ بَرْكِيَارُق عَلَى المسيرِ إِلَى بَغْدَاد، ونُقِلَ لَهُ عَنْهُ قبائِحُ مِنْ أَقْوَالِه وأَفْعَالِه. فَاسْتَدْعَى

(أ) سقط من ظ. (ب) ظ: الولد. (ج) سقط من ظ.

(1) هو: علي بن محمد بن علي، عماد الدين، أبو الحسن، الطبري. توفي سنة 504هـ. وفيات الأعيان 3: 286 ـ 290؛ سير أعلام النبلاء 19: 350 ـ 352؛ الوافي بالوفيات 22: 82 ـ 84.

السُّلْطَانُ مُحَمَّدًا مِن هَمَذَان، وقَالَ: أَنَا أَسِيرُ مَعَكَ لِقِتَالِهِ. فَقَالَ مُحَمَّدٌ: أَنَا أَكْفِيكَهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمنينَ. ورَجَعَ ورَتّبَ ببَغْدَاد أَبَا المَعَالِي[(1)] شِحْنَةً.

وكَانَ بَرْكْيَارُق لَمَّا سَارَ مِن بَغْدَاد إِلَى وَاسِطَ هَرَبَ أَهْلُهَا مِنْهُ إِلَى الزُّبيديَّةِ، ونَزَلَ هُوَ بِوَاسِطَ عَلِيلاً. فلَمَّا أَفَاقَ أَرَادَ العبورَ إِلَى الجَانبِ الشَّرْقِيِّ، فَلَمْ يَجِدْ سُفنًا ولَا نواتيّةً. وجَاءَهُ القَاضِي أَبُو عليٍّ الفَارِقِي[(2)] إِلَى المُعَسْكَرِ، واجْتَمَعَ بِالأَمِيرِ إِياز والوزيرِ واسْتَعْطَفَهُمَا لِأَهْلِ وَاسِطَ، وطَلَبَ إِقَامةَ الشّحنةِ بَيْنَهم، فبَعَثَاهُ. وطَلَبَا مِن القَاضِي مِن يَعْبُرُ بِدَوَابِّهِم، فَأَحْضَرَ لَهُم رِجَالاً عَبَرُوا بِهِم. فَلَمَّا صَارُوا فِي الجَانبِ الشَّرْقِيِّ نَهبَ العَسْكَرُ البَلَدَ، فَجَاءَ القَاضِي واسْتَعْطَفَهُم، [فَمنعوا][(أ)] النَّهْبَ. واسْتَأْمَنَ إِلَيْهم عَسْكَرُ أَهْلِ وَاسِطَ فَأَمَّنُوهم.

وسَارَ بَرْكْيَارُق إِلَى بِلَادِ بَنِي بُرْسُق بِالأَهْوَاز، وسَارُوا مَعَهُ. ثُمَّ بَلَغَهُ مَسِيرُ أَخِيهِ مُحَمّدٍ عَنْ بَغْدَاد، فسَارَ فِي اتّبَاعِهِ إِلَى نَهَاوَنْدَ[(3)] إِلَى أَنْ أَدْرَكَهُ فِيهِ[(ب)]، وتَصَافُّوا وَلَمْ يَقْتَتِلُوا أَوّلَ يَوْمٍ لِشِدَّةِ البَرْدِ. ثُمَّ عَادُوا[(ج)] فِي اليَوْمِ الثَّانِي كذلك. وكَانَ الرَّجُلُ يَخْرُجُ لِقُرْبِه مِن الصفِّ الآخرِ، فيَتَصَافحَانِ ويَتَسَاءلانِ ويَفْتَرِقَانِ.

(أ) ظ: فمنع. (ب) سقط من ق، س. (ج) ق: عاودوا.

---

(1) هو: أبو المعالي، المفضل بن عبد الرزاق. توفي سنة 507هـ. الكامل 10: 329، وفيه: أنه تولى جباية الأموال، وإيلغازي شحنة. وينظر أيضًا: تاريخ الإسلام 11: 104.

(2) هو: الحسن بن إبراهيم بن برهون، قاضي واسط، الفقيه الشافعي. توفي سنة 528هـ. وفيات الأعيان 2: 77؛ سير أعلام النبلاء 19: 608 ـ 609؛ طبقات الشافعية للسبكي 7: 57 ـ 60.

(3) ذكر في زبدة التواريخ 163 ـ 164: أنهما تصافا بمدينة روذراور، ثم افترقا من غير حرب. وكذا في راحة الصدور 239؛ الكامل 10: 331. وعن روذراور، ينظر: معجم البلدان 3: 78.

ثُمَّ جَاءَ الأَمِيرُ بُلْداجي وغَيْرُه مِن عَسْكرِ مُحَمَّدٍ إِلَى الأَمِيرِ إِيَازَ والوزيرِ الأَعَزِّ، فاجْتَمَعُوا وعقَدُوا الصُّلْحَ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ، عَلَى أَنَّ السَّلْطَانَ:/ بَرْكيارُق، والمَلِكَ: مُحَمَّدٌ، ويُضْرَبُ لَهُ ثَلاثُ نُوَبٍ، وتَكُونُ لَهُ مِن البِلَادِ: جَنْزَة وأَعْمَالُهَا، وأَذْرَبِيجَان، ودِيَارُ بَكْرٍ والجزيرةُ، والمَوْصِل، ويمدُّهُ بَرْكيارُق بِالعساكرِ عَلَى مَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مِنْهَا. وتَحَالَفَا عَلَى ذَلِكَ وافْتَرَقَا. وكَانَ العَقْدُ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسٍ وتِسْعِينَ. وسَارَ بَرْكيارُق إِلَى سَاوة[1]، ومُحَمَّدٌ إِلَى [أَسَدَابَاذ][2]، وكُلُّ أَمِيرٍ إِلَى إِقْطَاعِه[3].

انتِقَاضُ الصُّلْحِ، والمَصَافُّ الرَّابِعُ بَيْنَ [السُّلْطَانَيْنِ][أ]، وحِصَارُ مُحَمّد بأَصْفَهان

ولَمَّا انْصَرَفَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ إِلَى أَسَدَابَاذ، وكَانَ قَدْ اتَّهَمَ الأُمَرَاءَ الذِين سَعَوْا فِي الصُّلْحِ بِالخَدِيعَةِ، فَسَارَ إِلَى قَزْوِيْن، ودَسَّ إِلَى رَئِيسِهَا أَنْ يَصْنَعَ صَنِيعًا ويَدْعُوهُ إِلَيْهِ مَعَ الأُمَرَاءِ، فَفَعَلَ. وجَاءَ السُّلْطَانُ إِلَى الدَّعْوَةِ، وقَدْ تَقَدَّمَ إِلَى أَصْحَابِه بِحَمْلِ السِّلَاحِ، ومَعَه بَشْمَكُ[4] وأَيْتِكِين مِن أُمَرَائِه، فَقَبَضَ عَلَيْهِمَا، وقُتِلَ بَشْمكُ وسُمِلَ أَيْتِكِين.

(أ) ظ: السلطان.

---

(1) معجم البلدان 3: 179؛ تقويم البلدان 418 ـ 419.

(2) في الأصول: استراباذ. والتصويب من: معجم البلدان 1: 174 ـ 176. ويوافقه الكامل 10: 332. وهي: مدينة قريبة من همذان. وسيتم التصويب عند التكرار.

(3) عن المصاف الثالث والصلح. يراجع: المنتظم 17: 75 ـ 76؛ الكامل 11: 329 ـ 331.

(4) في الكامل 10: 332: بشمل. وفي تاريخ الإسلام 10: 681: شمل.

ووَفَدَ عَلَيْهِ الأَمِيرُ ينالُ بن أَنُوشْتِكِين الحساميّ نَازِعًا عَنْ أَخِيهِ بَرْكْيَارُق. وقَدْ كَانَ فَارَقَهُ لجهادِ الباطنيّةِ بِالقِلَاعِ، فنَزَعَ الآن إِلَيْهِ [أ]، وسَارَ مَعَهُ إِلَى الرَّيّ، ولَقِيَ هُنَاكَ أَخَاهُ بَرْكْيَارُق.

ولَمَّا الْتَقَى الفَرِيقانِ حَمَل سُرْخَاب بن كَيْخِسْرُو الدَّيْلَمي صَاحِبُ أَوَة[1] عَلَى ينالَ الحساميّ فهَزَمَهُ، واتَّبَعَهُ عامةُ العَسْكَرِ. واسْتَوَت الهزيمَةُ عَلَى عَسْكَرِ مُحَمّدٍ، ومَضَى مُعْظَمُهم إِلَى طَبَرِسْتَان، وبعضُهم إِلَى قَزْوِيْن، وذلكَ فِي جُمَادى مِن سَنَةِ خَمْسٍ وتِسْعِينَ، لأَرْبَعَةِ أَشْهرٍ مِن المصافّ قَبْلَه[2].

ولَحِقَ مُحَمّدٌ فِي الفلّ بأَصْفَهَان ومَعَهُ ينالُ الحساميُّ وأَصْفَهَان فِي حُكْمِهِ، فحَصَّنَها وسَدَّ مَا تثلّمَ مِن سُورِهَا وأَعْمَقَ الخَنْدَق، وفَرَّقَ الأُمراءَ فِي الأَسْوَارِ عَلَى الأَبْوَابِ، ونَصَبَ المجانيقَ.

وجَاءَ بَرْكْيَارُق فِي خَمْسةِ عَشَرَ أَلْف مُقَاتلٍ، فَأَقَامَ يُحاصِرُ البلدَ حَتّى اشتدَّ الحِصَارُ وعُدِمَتْ الأَقْوَاتُ. واستقرضَ مُحَمّدٌ المالَ لِلْجُنْدِ مِن أَعْيَانِ البلدِ مَرّةً بَعْدَ أُخْرَى، فلَمَّا جَهَدَهُ الحصارُ خَرَجَ مِن البَلَدِ وَمَعَهُ الأَمِيرُ ينالُ، وتَرَكَ بَاقِي/ الأمراءِ. [38أ] وبَعَثَ بَرْكْيَارُق الأَميرَ إياز فِي عَسْكَرٍ لِطَلَبِه فَلَمْ يُدْرِكْهُ. وقِيلَ: بَلْ أَدْرَكَهُ، وذَكَرَهُ

(أ) س: فنزع إلى الإزالة.

---

(1) قرية بين زنجان وهمذان. معجم البلدان 1: 283.

(2) عن هذا المصاف، ينظر: الكامل 10: 332 _ 333؛ تاريخ الإسلام 10: 681 _ 682.

العهودَ، فَرَجَعَ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ [رَايته وجِتْرَه[1]][(أ)] وثلاثة أَحْمَالٍ مِن المَالِ[2].

ولَمَّا خرجَ مُحَمَّدٌ عَن أَصْفَهَان طمعَ المُفْسِدون والسوادِيّةُ فِي نَهْبِهَا، فَاجْتَمَعَ مِنْهُم مَا يَزِيدُ عَلَى مائة أَلْفٍ، وَزَحَفُوا بِالسَّلَالِمِ والدَّبَّاباتِ، وطَمُّوا الخَنْدقَ وصَعَدُوا فِي السَّلالِمِ، فاستماتَ أَهْلُ البلدِ، [وجَدُّوا][(ب)] فِي دِفَاعِهِم، وعَادُوا خَائبِين.

ورَحَلَ بَرْكْيَارُق آخِرَ ذِي الحِجّةِ مِن سَنَةِ خَمْسٍ وتِسْعِينَ[(ج)]، واسْتَخْلَفَ عَلَى البَلَدِ القديمِ - الذي يُقَالُ لَهُ: شَهْرَسْتَان - ترشكَ الصوابيَّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ، مَعَ ابنِه مَلِكْشَاه، وسَارَ إِلَى هَمَذَان.

وفِي هذا الحصارِ قُتِلَ وزيرُ بَرْكْيَارُق الأَعزُّ أبو المحاسنِ عَبْدُ الجليلِ الدِّهِسْتَانِيّ[3]؛ عَرَضَ لَهُ يومًا بَعْضُ الباطنيّةِ عِنْدَمَا ركبَ مِن خَيْمَتِه إِلَى بَابِ السُّلْطَانِ، فطَعَنَهُ طعناتٍ وتَرَكَهُ بِآخِرِ رَمَقٍ. وقِيلَ: غُلامٌ مِن غِلْمَانِ بَعْضِ المَنْكُوبِينَ للوزيرِ ثَأَرَ مِنْهُ بِمَوْلَاهُ. وكَانَ كَرِيمًا وَاسِعَ الصَّدْرِ، وَوَلِيَ الوزارةَ عَلَى حِينِ فَسَادِ القَوَانِين وقِلّةِ الجبايةِ، فكَانَ يضطر لِأَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِخَافةِ، فَعَمَّتِ النَّفْرةُ [مِنْهُ][(د)].

(أ) ظ، س: راتبه وخبزه. (ب) في الأصول: وجد. والمثبت يتفق مع السياق. (ج) في س تكرار مما سبق، حوالي ثلاثة أسطر. وهو سبق نظر. (د) ظ: منهم.

---

(1) الجتر: فارسية، معناها: المظلة. وهي من شارات الملك. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي 51؛ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية 121.

(2) عن حصار بَرْكْيَارُق لأخيه محمد بأصفهان، ينظر: الكامل 10: 333 - 335.

(3) عن مقتله، ينظر: الكامل 10: 335 — 337.

ولَمَّا مَاتَ اسْتَوْزَرَ بَرْكْيَارُق بَعْدَه الخطيرَ أَبَا منصورٍ [الميبذيّ] (1). كَانَ وزيرًا لِمُحَمّدٍ، وقَدَ وَكَّلَهُ فِي الحِصَارِ بِبَعْضِ الأَبْوَابِ، فبَعَثَ إليه مُحَمّدٌ ينالَ بن أَنُوشْتِكِين يُطَالِبُه بِالأَمْوَالِ لإِقَامَةِ العَسْكَرِ. فَخَرَجَ مِن البَابِ لَيْلًا وَلَحِقَ بِبَلَدِهِ، وامْتَنَعَ بِقَلْعَتِهَا. فأرسلَ السُّلْطَانُ بَرْكْيَارُق إِلَيْهَا عَسْكَرًا، وحَاصَرُوهُ حَتَّى استأمنَ، وجَاءَ عِنْدَ قَتْلِ وَزِيرِه الأَعزِّ، فَاسْتَوْزَرَه بَرْكْيَارُق مَكَانَه.

مَسيرُ صَاحِبِ البَصْرَةِ إِلَى وَاسِطَ

كَانَ صَاحِبَ البَصْرَةِ لهذا العَهْدِ إِسْمَاعِيلُ بن أَرْسلان جق (2). كَانَ أَيَّامَ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه شِحْنَةَ بالرَّيِّ، وَلَّاه عَلَيْهَا عِنْدَمَا اضطربَ أَهْلُهَا وعَجَزَ الوُلَاةُ عَنْهُم، فَحَسُنَتْ كِفَايَتُه، وأَثْخَنَ فِيهِم وأَصْلَحَ أُمُورَهَا، ثُمَّ عُزِلَ عَنْهَا.

وأَقْطَعَ السُّلْطَانُ [بَرْكْيَارُق](أ)/ البَصْرَةَ لِلأَميرِ قُمَاجَ، وكَانَ مِمَّنْ لَا يُفَارِقُه، [38 ب] فَاخْتَارَ إسماعيلَ للولايَةِ عَلَى البَصْرَةِ. ثُمَّ نَزَعَ قُمَاج عَنْ بَرْكْيَارُق وانْتَقَلَ إِلَى خُرَاسَانَ، فَحَدَّثَتْ إِسْمَاعيلَ نَفْسُه بِالاستِبْدَادِ بِالبَصْرَةِ، وانْتَقَضَ. وزَحَفَ إِلَيْهِ مهذّبُ الدَّوْلَةِ (3)

(أ) سقط من ظ.

---

(1) في الأصول: الميدي. والتصويب من: الكامل 10: 336 ـ 337. وينظر ما سبق، خبر: المصاف الثاني بين بَرْكْيَارُق ومحمد.

(2) سماه في الكامل 10: 338: إسماعيل بن سلانجق.

(3) هو: أحمد بن محمد بن عبيد، مهذب الدولة، أبو الجبر، وأبو العباس، أمير البطائح. توفي سنة 509هـ. تاريخ الإسلام 11: 130؛ الوافي بالوفيات 8: 40 ـ 41. وكذا في: الكامل 10: 339.

ابنُ أَبي [الجبرِ][أ] مِن البطيحةِ ومعقلُ بنُ صَدَقَةَ بنِ مَنْصُورِ بن الحسينِ الأَسْديّ مِن الجزيرةِ الدُّبَيْسيّةِ فِي العساكرِ والسُّفنِ، وقَاتَلُوه فِي مَطَارَا[1]، وقُتِل معقلٌ بسهمٍ أَصَابَهُ، فعادَ ابنُ أبي الجبرِ إِلَى البَطِيحَةِ، وأخذ إسماعيلُ السُّفنَ، وذلك سَنَةَ إِحْدَى وتِسْعِينَ.

واستمدَّ ابنُ أَبي الجبرِ كُوهْرائين شِحْنَةَ بَغْدَاد، فَأَمَدَّهُ بعباسِ [بن][ب] أَبي الجَبرِ، وأَبي الحسنِ الهَرَوي، فَهَزَمَهُمَا وأَسَرَهُمَا. واسْتَفْحَلَ أَمْرُه بِالبَصْرَة، وبَنَى قلعةً بالأُبُلّة وقلعةً بالشاطئِ قبالةَ مَطَارَا، وأَسْقَطَ كثيرًا مِن المكوسِ، واتَّسَعَتْ إِمَارتُه لِشُغلِ السَّلَاطِينِ بِالفتنةِ. ومَلَكَ [المَشَانَ][2] واسْتَضَافَهَا إِلَى مَا بِيَدِه.

ولَمَّا كَانَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وتِسْعِينَ طَمِعَ فِي وَاسِطَ ودَاخَلَ بَعْضَ أَهْلِهَا. ثُمَّ رَكِبَ إِلَيْهَا السّفنَ إِلَى نَهْرِ [أبَان][3]، وخَيَّمَ عَلَيْهَا بِالجانبِ الشَّرقيِّ أَيَّامًا، ودَافعُوه فَارْتَحَلَ رَاجعًا. وأَتْبَعُوه بِأَجْمَعِهِم حَتَّى ظَنَّ خلاءَ البلدِ مِن الحَامِيةِ، فَدَسَّ إِلَيْهَا مِن يُضْرِمُ النَّارَ بِهَا لِيرجعُوا، فيرجعُ عَلَيْهِم. فلمَّا دَخَلَ أَصْحابُه إِلَى البَلَدِ فَتَكَ أَهْلُ البَلَدِ فيهم. وعادَ إِلَى البَصْرَةِ مُنْهَزِمًا، فوجدَ الأميرَ أَبَا سعيدٍ[4] مَحَمّدَ بنَ مُضرِ بن مَحْمُودٍ - صَاحِبَ

(أ) في الأصول: الخير. والمثبت من المصادر. ويتم التصويب عند التكرار دون إشارة. (ب) سقط من ظ.

---

(1) من قرى البصرة على دجلة والفرات. معجم البلدان 5: 147.

(2) في الأصول: بالسين المهملة. وصوبت من: معجم البلدان 5: 113؛ تقويم البلدان 296.

(3) في الأصول: أجان. وهو تحريف. والتصويب من: الكامل 10: 339. وكذا في: بلدان الخلافة الشرقية61.

(4) ورد في الكامل 10: 340: أبا سعد.

الأعمالِ بعُمان، و[جَنَّابة] (1)، وسِيرَاف، وجزيرة بني نفيس - محاصرًا للبَصْرَةِ. وكَانَ أبُو سعيدٍ قَدْ استبدَّ بهذه الأعمالِ منذ سنينَ.

وطَمِعَ إسماعيلُ فِي الاستيلاءِ عَلَى أعْمَالِه، وبَعَثَ إليها السُّفنَ فِي البَحْرِ، فرجعُوا خَائِبِينَ. فبَعَثَ أبُو سعيدٍ خَمسينَ مِن سفنِه فِي البَحْرِ، فَظَفِرُوا بِأَصْحَابِ إسماعيلَ، وقتَلُوا صَاحِبَ قلعةِ الأُبُلّةِ، وكَاتَبُوا بَنِي بُرسُق بخُوزِسْتَان يَسْتَنْجِدُونَهم عَلَيْه. ثُمَّ رَجَعَ إسماعيلُ معهم على الصُّلْحِ، ولَمْ يَقَعْ مِنْهُ وفاءٌ بِه.

[139] فسَارَ أبُو سعيدٍ بِنَفْسِه فِي مائة سفينةٍ، وأَرْسَى بفوّهةِ/ نَهْرِ الأُبُلّةِ. ووَافقَ وصولَ إِسْمَاعيلَ مِن وَاسِطَ، فتَزَاحفُوا بَرًّا وبحرًا. فلَمَّا رَأَى إسماعيلُ عَجْزَه عَن المقاومةِ كتبَ إِلَى دِيوَانِ الخليفةِ بِضَمانِ البِلَادِ، ثُمَّ تَصالَحَا، ووَقَعَتْ بَيْنَهُمَا المهاداةُ. وأَقَامَ إسماعيلُ مستبدًّا بالبَصْرَة، إِلَى أَنْ مَلَكَها مِن يَدِه صَدَقَةُ بن مَزْيَد آخرَ المائة الخامسةِ - كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِه - وهَلَكَ [برَامَهرمُز](أ).

(أ) سقط من ظ. والعامة يسمونها: رامز. معجم البلدان 3: 17؛ تقويم البلدان 318 - 319.

(1) في الأصول: جنايا. والتصويب من: معجم البلدان 2: 165 - 166؛ تقويم البلدان 324 - 325؛ نزهة المشتاق 1: 412.

وَفَاةُ كَرْبُوقَا صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، وَاسْتِيلاءُ جكرمش عَلَيْهَا، وَاسْتِيلاءُ سُقْمَان بن أُرْتُق على حِصْنِ كَيْفَا

كَانَ السُّلْطَانُ بَرْكِيَارُق قَدْ أَرْسَلَ كربوقَا إِلَى أَذْرَبِيجَان لِقِتَالِ مَوْدودِ بنِ إسماعيلَ بنِ يَاقُوتي، الخَارِج بِهَا سَنَةَ أَرْبَعٍ وتِسْعِينَ، فَاسْتَوْلَى عَلَى أَكْثَرِ أَذْرَبِيجَان مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ تُوفِّيَ بخُوَيّ مُنْتصفَ ذِي القعدة سَنَةَ خَمْسٍ وتِسْعِينَ، وكَانَ مَعَهُ إصبهبذ صباوه بنُ خمارتكين، وسنقرجه، فَعَهِدَ لسنقرجه مِنْ بَعْدِهِ، وَأَوْصَى التُّرْكَ بِطَاعتِه. فَسَارَ سنقرجه إِلَى المَوْصِل، واسْتَوْلَى عَلَيْهَا.

وكَانَ أهل المَوْصِل لَمَّا بَلَغَهُم وفاةُ كربُوقَا قَدِ اسْتَدْعَوا مُوسى التُّرْكَمَانيَّ مِنْ مَوْضِعِ نِيَابتِه عَنْ كربوقَا بِحِصْنِ كَيْفَا لِلوِلَايَةِ عَلَيْهِم، [فَبَادَرَ][أ] إِلَيْهِم. وَخَرَجَ سنقرجه لِلِقَائِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ. وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مُحَاوراتٌ، وَرَدَّ سنقرجه الأَمْرَ إِلَى السُّلْطَانِ. فَآلَ الأَمْرُ بَيْنَهُمَا إِلَى المُطَاعنةِ. وكَانَ مَعَ مُوسى [وَلَدُ][1] مَنْصورُ بنُ مَرْوَانَ، بَقِيَّةُ أُمَراءِ دِيَارِ بَكْرٍ، فَضَرَبَ سنقرجة فَأَبَانَ رَأْسَهُ، وَمَلَكَ مُوسَى البَلَدَ.

ثُمَّ زَحَفَ جكرمش - صَاحِبُ جَزيرَةِ ابنِ عمرَ - إِلَى نَصِيبِينَ فَمَلَكَهَا، وَخَالَفَهُ مُوسى إِلَى الجَزِيرةِ، فَبَادَرَ إِلَيْهِ جكرمش وَهَزَمَهُ، واتَّبَعهُ إِلَى المَوْصِل فَحَاصَرَهُ بِهَا.

(أ) ظ: فبادروا.

---

(1) إضافة من: الكامل 10: 342، يقتضيها السياق.

فبَعَثَ مُوسى إِلَى سُقْمَانَ بنِ أُرْتُق بِديَارِ بَكْرٍ يَسْتَنْجِدُه، عَلَى أَنْ يُعْطِيَه حِصْنَ كَيْفَا، فسَارَ سُقْمَانُ إِلَيْه. وَأَفْرَجَ عَنْهُ جكرمِشُ.

وَخَرَجَ مُوسَى لِلِقَاءِ سُقْمَانَ، فَقَتَلَهُ مَوَالِيه(1)، وَرَجَعَ سُقْمَانُ إِلَى كَيْفَا. وَجَاءَ جكرمِشُ إِلَى المَوْصِلِ فَحَاصَرَهَا وَمَلَكَهَا صُلْحًا، واسْتَلْحَمَ قَتَلَةَ مُوسى./ [39 ب] ثُمَّ اسْتَوْلَى بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الخَابُورِ، وَأَطَاعَهُ العَرَبُ والأَكْرادُ. وَأَمَّا سُقْمَانُ بنُ أُرْتُق فسَارَ بَعْدَ مَقْتَلِ مُوسى إِلَى حِصْنِ كَيْفَا، وَاسْتَمرَّ بِيَدِهِ وَبِيَدِ بَنِيهِ(2).

قَالَ ابنُ الأَثِيرِ(3): وَصَاحِبُهَا الآنَ [سَنَةَ عِشْرِينَ وست مائة غَازِي](4) بن قَرَا أَرْسلان بنِ داودَ بنِ سُقْمَانَ بنِ أُرْتُق.

أَخْبَارُ ينَال بِالعِرَاقِ

كَانَ ينالُ بنُ أَنُوشْتِكِين الحُسَامِيُّ مَعَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ بِأَصْفَهَان عِنْدَمَا حَاصَرَهَا بَرْكْيَارُق، بَعْدَ [المصافِّ](أ) الرَّابِعِ سَنَةَ خَمْسٍ وتِسْعِينَ. فلَمَّا خرجَ مُحَمَّدٌ مِنَ

(أ) ظ: الحصار.

---

(1) وذلك عند قرية تسمى كواثا، ودفن على تل هناك يُعرف بتل موسى. الكامل 10: 343؛ المختصر 2: 215، وفيه: تسمى كواتا.

(2) الكامل 10: 341 ـ 343؛ المنتظم 17: 77.

(3) الكامل 10: 343.

(4) في النسخ: في سنة خمس وعشرين وستمائة، محمود بن محمد. وهو خطأ. والمثبت من الكامل 10: 343. أما محمود بن محمد بن قرا أرسلان فقد توفي سنة 619هـ، وتولى بعده ابنه الملك المسعود. ينظر: الكامل 12: 412.

الحِصارِ وَمَعَهُ ينالُ اسْتَأْذَنَهُ فِي قَصْدِ الرَّيّ لِيُقِيمَ بِهَا دَعْوَتَه.

وسَارَ هو وأَخُوه عَليّ، وعَسَفَ بِأَهْلِ الرَّيّ وصَادَرَهُمْ. وبَعَثَ السُّلْطَانُ بَرْكيَارُق الأميرَ بُرْسُق بن بُرْسُق، فِي ربيعٍ مِن سَنَةِ سِتٍّ وتِسْعِينَ، فَقَاتَلَهُ وَهَزَمَهُ، واسْتَوْلَى بُرْسُقُ عَلَى الرَّيّ. وعَادَ عَليّ إِلَى ولايتِه بقَزْوِين، وسَلَكَ ينالُ عَلَى الجِبَالِ، وهَلَكَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. وخَلَصَ إِلَى بَغْدَاد فَأَكْرَمَهُ المُسْتَظْهِرُ، وأَظْهَرَ طَاعَةَ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ. وتَحَالَفَ هُوَ وإيلغازي وسُقْمَانُ بنُ أُرْتُق عَلَى مُنَاصَحةِ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ[أ]. وسَارُوا إِلَى صَدَقَةَ بنِ مَزْيَد بالحِلَّةِ، فَاسْتَحْلَفُوهُ عَلَى ذَلِكَ[1].

ثُمَّ إِنَّ ينالَ بنَ أَنُوشْتِكِين عَسَفَ أَهْلَ بَغْدَاد، وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِم وَصَادَرَ العُمّالَ. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى إيلغازي بنِ أُرْتُق، وكَانَ ينالُ صِهْرَهُ عَلَى أُخْتِه الّتِي كَانَتْ زَوْجًا لِتُتُش، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يشفعَ لَهُم عِنْدَهُ. وبَعَثَ المُسْتَظْهِرُ إِلَيْهِ قَاضِي القُضَاةِ أَبَا الحَسَنِ الدَّامَغَانيّ بِالنَّهْيِ عَمَّا يَرْتَكِبُه، فَأَجَابَ وَحَلَفَ ثُمَّ نَكَثَ.

فَأَرْسَلَ المُسْتَظْهِرُ إِلَى صَدَقَةَ بنِ مَزْيَد يَسْتَدْعِيهِ، فَوَصَلَ فِي شَوّال مِنَ السَّنَةِ، واتّفَقَ مَعَ ينالَ عَلَى الرَّحِيلِ عَنْ بَغْدَاد، ورَجَعَ إِلَى حِلَّتِهِ. وتَرَكَ وَلَدَهُ دُبَيْس يُزْعِجُ ينال للخُروجِ.

فسَارَ ينال إِلَى أَوَانَا، وعاثَ فِي السَّابِلَة، وأقطعَ القُرى لأَصْحابه. وبَعَثَ المُسْتَظْهِرُ إِلَى صَدقةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ العَسَاكِرَ، وخَرَجَ بِهَا إيلغازي بنُ أُرْتُق وأَصْحابُ

(أ) ظ: تقديم وتأخير.

---

(1) عن استيلاء ينال على الري، ينظر: الكامل 10: 353.

المُسْتَظهِرِ، فسَارَ ينالُ/ إِلَى أَذْرَبِيجَان، وَرَجعُوا عَنْهُ[1]. [140أ]

ولاَيةُ كُمُشْتكين القَيْصريّ شِحْنَة بغْدَاد، وفِتْنته مَع إيلغازي وصَدَقة

كَانَ إيلغازي بن أُرتُق شِحْنَةَ بَغْدَاد، وَلَّاهُ عَلَيْهَا السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ عِنْدَ مَقْتَلِ [كُوهْرائين][أ]. ولَمَّا ظَهَرَ - الآن - بَرْكْيَارُق عَلَى مُحَمّدٍ، وَحَاصَرَهُ بِأَصْفهَان وَخَلَصَ مِنْ أَصْفَهَان، وَنَزلَ بَرْكْيَارُق هَمَذَان - أَرْسَلَ إِلَى بَغْدَاد كُمُشْتِكِين القَيْصريّ شِحْنَةً، فِي رَبِيعِ سَنَةِ سِتٍّ [وتِسْعِينَ][ب].

وسَمِعَ إيلغازي بمقدمه، فَاسْتَدْعَى أَخَاه سُقْمَانَ بْنَ أُرْتُق مِنْ حِصْنِ كَيْفَا يَسْتَنْجِدُهُ. وسَارَ إِلَى صَدَقَةَ بنِ مَزْيَد فَحَالَفَهُ عَلَى النُّصْرةِ والمُدافعةِ، ورَجَعَ إِلَى بَغْدَاد. وَوَصَلَ إِلَيْه أَخُوه سُقْمَانُ، بَعْدَ أَنْ نَهبَ فِي طَرِيقِه تَكْرِيت.

ووَصَلَ كُمُشْتِكِين إِلَى قَرْمِيسِين، ولَقِيَهُ شِيعةُ بَرْكْيَارُق بالبَنْدنيجَين[2]، وأَشَارُوا عَلَيْهِ بالمعاجلةِ، فَسَارَ إِلَى بَغْدَاد ودَخَلَهَا وخَطَبَ للسّلْطَانِ بَرْكْيَارُق. وخَرَجَ

(أ) سقط من ظ. (ب) في الأصول: وستين. والتصويب من الكامل 10: 355، وهو ما يتفق مع الأحداث.

(1) الكامل 10: 354 ـ 355.

(2) لفظه بالتثنية، بلدة في طرف النهروان من أعمال بغداد. معجم البلدان 1: 499؛ بلدان الخلافة الشرقية 88 ـ 89.

إيلغازي وسُقْمَانُ عَنْ بَغْدَاد، ونَهَبَا قُرَى دُجَيْل، واتَّبَعَتْهُمَا العساكرُ، ثُمَّ رَجَعَتْ عَنْهُمَا. ورَجَعَ كُمُشْتِكِين إِلَى صَدَقَة صَاحِبِ الحِلَّةِ، فَامْتَنَعَ مِنْ طَاعَةِ بَرْكِيَارُق. وسَارَ مِنَ الحِلَّةِ إِلَى جِسْرِ صَرْصَرَ. وَقُطِعَتْ خطبةُ بَرْكِيَارُق وغيره ببَغْدَاد، واقْتُصِرَ عَلَى الدُّعَاءِ للخَلِيفةِ.

وبَعَثَ صَدَقَةُ إِلَى إيلغازي وسُقْمَان يُعَرِّفُهُمَا بِوُصولِهِ - وكانا بحَرْبَى[(1)] - فَعَادَا إِلَى دُجَيْل، ونَهَبَا القُرَى واشْتَدَّ فَسَادُهم. وَأَضَرَّ ذَلِكَ بِحَالِ بَغْدَاد فِي غَلَاءِ الأَسْعَارِ. وَجَاءَ إيلغازي وسُقْمَانُ وَمَعهُمَا دُبَيْس بنُ صَدَقَةَ، فَخَيَّمُوا بالرَّمْلَةِ، وقَاتَلَهُم العَامَّةُ فَفَتَكُوا فِيهِم.

وبَعَثَ المُسْتَظْهِرُ قَاضِي القُضَاةِ أَبَا الحَسَنِ الدَّامَغَانِيّ، وتَاجَ الرُّؤساءِ ابن الموصلايا إِلَى صَدَقَةَ بنِ مَزْيَد بِمُرَاجعةِ الطَّاعةِ، فَشَرَطَ خروجَ كُمُشْتِكِين عَنْ بَغْدَاد، فَأَخْرَجَهُ المُسْتَظْهِرُ إِلَى النَّهْرَوانِ. وعَادَ صَدَقَةُ إِلَى الحِلَّةِ، وأُعِيدَتْ خُطْبَةُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ بِبَغْدَاد.

ثُمَّ سَارَ كُمُشْتِكِين القَيْصريُّ إِلَى/ وَاسِطَ، فَخَطَبَ بِهَا لِبَرْكِيَارُق، وَنَهَبَ عَسْكَره سَوَادَهَا. فسَارَ صَدَقَةُ وإيلغازي إِلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ وَاسِطَ. وَتَحَصَّنَ بِدِجْلَةَ، فَقَصَدَهُ صَدَقَةُ، فَانْفَضَّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، ورَجَعَ إِلَى صَدَقَةَ بِالأَمَانِ فَأَكْرَمَهُ، وعَادَ إِلَى بَرْكِيَارُق.

وأُعِيدَتْ خُطْبَةُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ بواسِطَ، وبَعْدَه لِصَدَقَةَ وإيلغازي. وَوَلَّى كُلَّ

(1) مقصور، بليدة بين بغداد وتكريت. معجم البلدان 2: 237؛ بلدان الخلافة الشرقية 37.

وَاحدٍ مِنْهُمَا فِيهَا وَلَدَهُ. وعَادَ إيلغازي إِلَى بَغْدَاد، وعاد صَدَقَةُ إِلَى الحِلَّةِ. وبَعَثَ ابنَهُ مَنْصُورًا مَعَ إيلغازِي يَطْلُبُ الرِّضَا مِنَ المُسْتَظْهِرِ؛ لأنَّهُ كَانَ سَخِطَهُ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الحَادثةِ[(1)].

المَصَافُّ الخَامِسُ: بَيْنَ بَرْكيَارُقَ ومُحَمَّد

كَانَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ لَمَّا سَارَ عَنْ كَنْجَة وَبِلَادِ أَرَّانَ، اسْتَخْلَفَ بِهَا الأَمِيرَ غرغلي[(2)]، وَأَقَامَ بِهَا فِي طَائفةٍ مَنْ عَسْكَرِه، مُقِيمًا خُطْبَةَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ إِلَى زَنْجَان مِنْ آخرِ أَذْرَبِيجَان. فَلَمَّا انْحَصَرَ مُحَمَّدٌ بِأَصْفَهَان سَارَ غرغلي لإِنْجَادِه، وَمَعَهُ مَنْصُورُ بن نِظَامِ المُلْكِ، ومُحَمَّدٌ ابنُ أَخِيه مُؤَيَّدِ المُلْكِ، فَانْتَهَوا إِلَى الرَّيِّ وَمَلَكُوهَا آخِرَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ. وَلَقُوا السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا بِهَمَذَان عِنْدَمَا خَرَجَ مِنْ أَصْفَهَان، وَمَعَهُ ينالُ بنُ أَنُوشتِكِين وَأَخُوه عَلِيّ، وَأَقَامُوا مَعَهُ بِهَمَذَان.

ثُمَّ جَاءَ الخَبَرُ بِمَسيرِ بَرْكيَارُق إِلَيْهِم، فَتَوَجَّهَ [السُّلْطَانُ][(أ)] مُحَمَّدٌ قَاصِدًا شَرْوَانَ[(3)]، وانْتَهَى إِلَى أَرْدُبيل[(4)]. فَبَعَثَ إِلَيْهِ مودودَ بنَ إِسْمَاعِيلَ بنِ يَاقُوتي الذي كَانَ بَرْكيَارُق قَتَلَ أَبَاهُ إِسْمَاعِيلَ، وَكَانَتْ أُخْتُ مودودٍ هَذَا تَحْتَ مُحَمَّدٍ، وكَانَ لَهُ

(أ) سقط من ظ.

---

(1) يراجع فتنة كمشتكين مع إيلغازي وصدقة، في: الكامل 10: 355 ـ 358.

(2) في الكامل 10: 359: غزغلي.

(3) معجم البلدان 3: 339؛ تقويم البلدان 394 ـ 396.

(4) معجم البلدان 1: 145؛ تقويم البلدان 398 ـ 399.

طَائفةٌ مِنْ أَعْمَالِ أَذْرَبيجَان، فَاسْتَدْعَى مُحَمَّدًا لِيُظَاهِرَهُ عَلَى بَرْكْيَارُق، فسَارَ إِلَيْهِ وَانتهى إِلَى بَيْلقَان[1].

وتُوفِّيَ مَوْدودٌ فِي رَبِيعِ سِتٍّ وَتسعين، وَاجْتَمَعَ عَسْكرُه عَلَى السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ، وَفِيهم سُقْمَانُ القطبيّ، ومُحَمّدُ بنُ ياغيسيانَ؛ الذي كَانَ أَبُوه صَاحِبَ أَنطَاكِيَة، وقزل أَرسلان بنُ السَّبُعِ الأحمر. فسَارَ إليهم بَرْكْيَارُق، وَقَاتَلَهُم عَلَى خُوَيّ. وسَارَ إيازُ مِنْ عَسْكرِ بَرْكْيَارُق، وَجَاءَ مِنْ خَلْفِ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ، فَانْهَزَمَ مُحَمّدٌ وَأَصْحَابُه، وَلَحِقَ بِأَرْجِيش[2] مِنْ أَعْمَالِ خِلاط. وَلَقِيَهُ الأَمِيرُ عَلِيّ صَاحِبُ / [41أ] أَرْزَن الرُّومِ فَمَضَى مَعَهُ إِلَى آني، وَصَاحِبُهَا منوجهر [أخو][أ] فَضْلُون الرَّوَّادِيّ، ثُمَّ سَارَ إِلَى تِبْرِيزَ.

وأما مُحَمّدُ بنُ مُؤَيّدِ المُلْكِ بنِ نِظَامِ المُلْكِ، فَنَجَا مِنَ الوَاقعةِ إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ، ثُمَّ إِلَى جزيرةِ ابنِ عمرَ، ثُمَّ إِلَى بَغْدَاد. وكَانَ أَيَّامَ أَبِيهِ مُقِيمًا بِبَغْدَاد فِي جِوَارِ المَدْرسةِ [النِّظَامِيّةِ][ب]، فَشَكَى إِلَى أَبِيهِ وَخَاطَبَ كُوهرائين بِالقَبْضِ عَلَيْهِ، فَاسْتَجَارَ بِدَارِ الخِلَافةِ. وَلَحِقَ سَنَةَ ثِنْتَينِ وتِسْعِينَ بِمَجْدِ المُلْكِ البَلَاسَاني، وَأَبُوه بكَنْجَة عِنْدَ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ. فلَمَّا خَطَبَ السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ لِنَفْسِهِ، واسْتَوْزَرَ أَبَاهُ مُؤَيّدَ المُلْكِ - لَحِقَ مُحَمّدٌ هَذَا بِأَبِيهِ. ثُمَّ قُتِل أبوه، وَبَقِيَ فِي جُمْلةِ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ[3].

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ.

---

(1) مدينة قرب الدربند، قريبة من شروان. معجم البلدان 1: 533.

(2) ظ: بضم الهمزة. وضبطها ياقوت بالفتح. معجم البلدان 1: 144.

(3) عن المصاف الخامس، يراجع: تاريخ آل سلجوق 239؛ المنتظم 17: 80؛ الكامل 10: 359 ـ 362؛ زبدة التواريخ 164 ـ 165.

طَائِفَةٌ مِنْ أَعْمَالِ أَذْرَبِيجَان، فَاسْتَدْعَى مُحَمَّدًا لِيُظَاهِرَهُ عَلَى بَرْكْيَارُق، فَسَارَ إِلَيْهِ وَانْتَهَى إِلَى بَيْلَقَان (1).

وتُوفِّيَ مَوْدودٌ فِي رَبيعِ سِتٍّ وَتسعينَ، وَاجْتَمَعَ عَسْكَرُه عَلَى السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ، وَفِيهِم سُقْمَانُ القطبيّ، ومُحَمّدُ بنُ ياغيسيانَ؛ الذي كَانَ أَبُوه صَاحِبَ أَنْطَاكِيَة، وقزل أرْسلان بنُ السَّبُعِ الأحمر. فسَارَ إليهم بَرْكْيَارُق، وَقَاتَلَهُم عَلَى خُوَيّ. وسَارَ إِيازُ مِنْ عَسْكَرِ بَرْكْيَارُق، وَجَاءَ مِنْ خَلْفِ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ، فَانْهَزَمَ مُحَمّدٌ وَأَصْحَابُه، وَلَحِقَ بأَرْجِيْش (2) مِنْ أَعْمَالِ خِلاط. وَلَقِيَهُ الأَميرُ عَلِيّ صَاحِبُ / أَرْزَن الرُّومِ فَمَضَى مَعَهُ [4أ] إِلَى آني، وَصَاحِبُهَا منوجهر [أخو][أ] فَضْلُون الروَّادِيّ، ثُمَّ سَارَ إِلَى تِبْرِيز.

وأما مُحَمّدُ بنُ مُؤَيَّدِ المُلْكِ بنِ نِظَامِ المُلْكِ، فَنَجَا مِنَ الوَاقعةِ إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ، ثُمَّ إِلَى جزيرةِ ابنِ عمرَ، ثُمَّ إِلَى بَغْدَاد. وكَانَ أَيَّامَ أَبِيهِ مُقِيمًا ببَغْدَاد فِي جِوَارِ المَدْرسةِ [النِّظَاميّةِ][ب]، فَشَكَى إِلَى أَبِيهِ وَخَاطَبَ كُوهْرائين بِالقَبْضِ عَلَيْهِ، فَاسْتَجَارَ بِدَارِ الخِلَافةِ. وَلَحِقَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وتِسْعِينَ بِمَجْدِ المُلْكِ البَلَاسَاني، وَأَبُوه بكَنْجَة عِنْدَ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ. فلَمَّا خَطَبَ السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ لِنَفْسِهِ، واسْتَوْزَرَ أَبَاهُ مُؤَيَّدَ المُلْكِ - لَحِقَ مُحَمّدٌ هَذَا بِأَبِيهِ. ثُمَّ قُتِلَ أبوه، وَبَقِيَ فِي جُمْلَةِ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ (3).

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ.

---

(1) مدينة قرب الدربند، قريبة من شروان. معجم البلدان 1: 533.

(2) ظ: بضم الهمزة. وضبطها ياقوت بالفتح. معجم البلدان 1: 144.

(3) عن المصاف الخامس، يراجع: تاريخ آل سلجوق 239؛ المنتظم 17: 80؛ الكامل 10: 359 ـ 362؛ زبدة التواريخ 164 ـ 165.

اسْتِيلاءُ بَلَك بن بَهْرام على مَدينةِ عانة

كَانَ بَلَكُ بنُ بَهْرَامَ بنِ أُرْتُقَ - وهُوَ ابنُ أَخِي إيلغازي بنِ أُرْتُق - مَالِكًا مَدينة سَرُوج كُلِّها، فملكَها الفِرنجُ مِنْ يَدِهِ. فسَارَ عَنْهَا إِلَى عَانَة[1]، وَغَلَبَ عَلَيْهَا بَنِي يعيش ابنِ عِيسَى بنِ خِلاط - كَانَتْ لَهُم - فقَصدُوا صَدَقَةَ بنَ مَزْيَد مُسْتَنْجِدينَ بِهِ فَأَنْجَدَهُم وَجَاءَ مَعَهُم.

فرَحَلَ بَلَكُ بن بَهْرام والتُّرْكمانُ عَنْهَا، ودَخلَهَا بَنُو يعيش، وأَخَذَ صَدَقَةُ رَهَائِنَهُم، وعَادَ إِلَى الحِلَّةِ. فَرَجَعَ بَلَك إِلَيْهَا فِي أَلْفَيْ رجلٍ مِنَ التُّرْكُمانِ وَحَارَبَهَا قَلِيلاً. ثُمَّ عَبَرَ المَخَاضةَ، وَملكَهَا واسْتَبَاحَ أَهْلَها، وَمَضَى إِلَى هِيت وَرَجَعَ عَنْهَا[2].

الصُّلحُ بيْن السُّلطَانِ[أ] بَرْكْيَارُق ومُحَمّدٍ

ثُمَّ اسْتَقَرَّ الأَمْرُ آخِرًا بالسُّلْطَانِ بَرْكْيَارُق فِي الرّيِّ. وكَانَ لَهُ: الجبلُ[ب]، وطَبَرِسْتَان، وخُوزِسْتَان، وفَارِس، وَدِيَارُ بَكْرٍ، والجزيرةُ، والحرمين.

وَلِمُحَمّدٍ: أَذْرَبيجَان، وَبِلَادُ أرّانَ، وَإِرْمِينِيَة، وَأَصْفَهَان، وَالعِرَاقُ جَمِيعًا غَيْرَ تَكْرِيت، وَالبَطَائحُ بَعْضُهَا، وَبَعْضُها والبَصْرَة لَهُمَا جَمِيعًا.

(أ) ق، س: السلطانين. (ب) س: والجبل.

---

(1) تعد من أعمال الجزيرة بين الرقة وهيت. معجم البلدان 4: 72؛ تقويم البلدان 286 - 287.

(2) كان ذلك سنة 497هـ. الكامل 10: 368.

وَخُرَاسَان لِسَنْجَر؛ مِنْ جُرْجَان إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، يُخْطَبُ فِيهَا لِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ، وَلَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

والعَسَاكِرُ كُلُّهم مُتحكِّمُونَ عَلَيْهِمَا بِسَببِ الفِتْنَةِ بَيْنَهُمَا. وَقَدْ تَطَاوَلَ الفَسَادُ وَعَمَّ الضَّررُ، واخْتَلَّتْ قَوَاعِدُ المُلْكِ.

فَأَرْسَلَ بَرْكْيَارُق إِلَى أَخِيهِ مُحَمّدٍ فِي الصُّلْحِ مَعَ فَقِيهَيْنِ مِنْ أَمَاثِلِ النَّاسِ (1)، ب] وَرَغَّبَاهُ فِي ذَلِكَ،/ وَأَعَادَ مَعَهُمَا رُسُلاً آخِرِينَ. وَتَقَرَّرَ الأَمْرُ بَيْنَهُمَا:

بِأَنْ يَسْتَقِرَّ مُحَمّدٌ عَلَى مَا بِيَدِهِ سُلْطَانًا، وَلَا يُعَارِضُه بَرْكْيَارُق فِي الطّبولِ، ولا يُذكَر اسمُه فِي أَعْمَال مُحَمّدٍ، وَأَنَّ المُكَاتبَة تكونُ بَيْنَ الوَزِيرَيْنِ، والعَسَاكِرَ عَلَى الخِيَارِ فِي خِدْمةِ مَنْ شَاءُوا مِنْهُمَا. وَيكونَ للسُّلْطَانِ مُحَمّدٍ مِنَ النَّهْرِ المَعْرُوفِ بِـ [إِسْبِيْذرُوذ] (2) إِلَى بَابِ الأَبْوَابِ، وِديَارِ بَكْرٍ، والجَزِيرةِ، والمَوْصِل، والشَّامِ، وَمِنَ العِرَاقِ بِلَاد صَدَقَة بنِ مَزْيَد. وَبَقِيَّةُ المَمَالِكِ الإِسْلامِيّةِ لِبَرْكْيَارُق. وَتَحَالَفَا عَلَى ذَلِكَ، وَانْتَظَمَ الأَمْرُ (3).

وَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ إِلَى أَصْحَابِه بِأَصْفَهَان بِالخُروجِ عَنْهَا لِأَخِيهِ بَرْكْيَارُق، وَاسْتَدْعَاهُم إِلَيْه فَأَبَوْا وَجَنَحُوا إِلَى خِدْمةِ بَرْكْيَارُق. وَسَارُوا إِلَيْهِ بِحَرِيمِ

(1) هما: أبو المظفر الجرجاني الحنفي، وأبو الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمذاني، المعروف بصاحب قراتكين. المنتظم 17: 85؛ الكامل 10: 370.

(2) ما بين الحاصرتين في الأصول: باسبندر. والتصويب من: المسالك والممالك 111، وقال: هو نهر مشهور من نواحي أذربيجان، يصغر عن جريان السفن فيه. وينظر أيضا: معجم البلدان 1: 173.

(3) تاريخ دولة آل سلجوق 239؛ زبدة التواريخ 165.

السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ الّذين كَانُوا مَعَهُم بِأَصْفَهَان، فَأَكْرَمَهُم بَرْكْيَارُق، وَحَمَلَهُم إِلَى صَاحِبِهِم.

وَحَضَرَ إيلغازي بِالدّيوَانِ بِبَغْدَاد، وَسَأَلَ المُسْتَظْهِرَ فِي الخُطْبَةِ لِبَرْكْيَارُق، فَخُطِبَ لَهُ سَنَةَ سَبْعٍ وتِسْعِينَ، وَكَذلِكَ بِوَاسِطَ. وكَانَ إيلغازي قَبْلَ ذَلِكَ فِي طَاعَةِ مُحَمّدٍ، فَأَرْسَلَ صَدَقَةُ إِلَى المُسْتَظْهِرِ يَعْذِلُه فِي شَأْنِه، وَيُخْبِرُه بِالمَسِيرِ لإِخْرَاجِهِ مِنْ بَغْدَاد. ثُمَّ جَاءَ صَدَقَةُ وَنَزَلَ عِنْدَ التَّاجِ[1]. وَخَرَجَ إيلغازي إِلَى بَعْقُوبَا، وبَعَثَ إِلَى صَدَقَةَ بِأَنَّهُ إِنَّمَا عَدلَ عَنْ طَاعَةِ مُحَمّدٍ لِلصُّلحِ الوَاقِعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيه، وَأَنَّهُمَا تَرَاضَيَا عَلَى أَنَّ بَغْدَاد لِبَرْكْيَارُق، وأنا شِحْنَة بها، وإقطاعي حُلْوَان، فَلَا يُمْكِنُنِي التّحوّلُ عَنْ طَاعَةِ بَرْكْيَارُق فَقَبِلَ مِنْهُ، وَرَجَعَ إِلَى الحِلَّةِ.

وبَعَثَ المُسْتَظْهِرُ فِي ذِي القعدةِ سَنَةَ سَبْعٍ وتِسْعِينَ بِالخِلَعِ للسُّلْطَانِ بَرْكْيَارُق، والأمير إياز والوزير الخطير واسْتَحْلَفَهُم جميعًا، وَعَادَ إِلَى بَغْدَاد[2].

غَزْوُ سُقْمَانَ وجكرمش الفِرِنْجَ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا اسْتِيلاءُ الفِرِنْجِ عَلَى مُعْظَمِ بِلَادِ الشَّامِ، وَشُغْلُ النَّاسِ عَنْهُم بِالفِتْنَةِ. وَكَانَتْ حَرَّانُ لقَرَاجَا ـ مِنْ مَمَالِيكِ مَلِكْشَاه ـ وكَانَ عَسُوفًا. فَخَرَجَ عَنْهَا لِبَعْضِ مَذَاهِبِه، وَوَلَّى عَلَيْهَا الأَصْفَهَانِيَّ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَعَصَى فِيهَا وَطَرَدَ أَصْحَابَ قَرَاجَا

(1) دار جليلة من دور الخلافة ببغداد. معجم البلدان 2: 3 ـ 5.

(2) عن الصلح بين السلطانين، ينظر: المنتظم 17: 85؛ الكامل 10: 369 ـ 372؛ زبدة التواريخ 165.

14أ مِنْهَا، مَا عَدَا غُلَامًا تُرْكِيًّا اسْمُه جَاوَلِي، جَعَلَهُ مُقَدَّمَ العَسْكَرِ، وَأَنِسَ بِه،/ فَغَدَرَهُ وَقَتَلَهُ وَمَلَكَ حَرَّانَ. وسَارَ الفِرِنْجُ إِلَيْهَا وَحَاصَرُوهَا.

وكَانَ بَيْنَ جكرمش صَاحِبِ جَزِيرَةِ ابنِ عمرَ وسُقْمَان صَاحِبِ كَيْفَا حُروبٌ، وَسُقْمَانُ يُطَالبُه بِقَتْلِ ابنِ أَخِيه. فَانْتَدَبَا لِنَصْرِ المُسْلِمِينَ واجْتَمَعَا عَلَى الخَابُورِ وَتَحَالَفَا. وسَارَ سُقْمَانُ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ مِنَ التُّرْكُمَانِ، وجكرمش فِي ثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ التُّرْكِ والعَرَبِ وَالأَكْرَادِ، وَالْتَقَوْا بِالفِرِنْجِ عَلَى نَهْرِ [البليخ](أ). فَاسْتَطْرَدَ لَهُم المُسْلِمون نَحْوَ فَرْسَخَيْنِ، ثُمَّ كَرُّوا عَلَيْهِم فَفَتَكُوا فِيهِم، وَغَنِمُوا سَوَادَهُم.

وأُخِذَ القمّصُ بردويل(1) صَاحِبُ الرُّهَا؛ أَسَرهُ تُرْكمانيٌّ مِنْ أَصْحَابِ سُقْمَانَ فِي نَهْرِ البليخِ. وكَانَ بيمند صَاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ مِنَ الفِرِنْجِ وتنكري صَاحِبُ السَّاحِلِ مِنْهُم، قَدْ كَمِنَا وَرَاءَ الجبلِ لِيَأْتِيَا المُسْلمينَ مِنْ وَرائِهِم عِنْدَ المعركةِ. فلَمَّا عَايَنُوا الهزيمةَ كَمَنُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِم، ثُمَّ هربُوا. فَاتَّبعَهُم المُسْلمُون واسْتَلْحَمُوهم وَأَسَرُوا مِنْهُم كَثِيرًا، وَأَفْلَتَ بيمند وتنكري بِدِمَاءِ أَنْفُسِهِم(2).

ولَمَّا حصلَ الظّفرُ لِلْمُسْلِمينَ غَصَّ أَصْحَابُ جكرمش بِاخْتِصَاصِ سُقْمَانَ بِالقُمّصِ، وَحَمَلُوه عَلَى أَخْذِه لِنَفْسِهِ. فَأَخَذَهُ جكرمش مِنْ خِيَمِ سُقْمَانَ، وَشَقَّ ذَلِكَ

(أ) ظ: البلنج. س: البليخ. ق: البلخ. وهو: بالخاء المعجمة، نهر بالرقة. معجم البلدان 1: 493.

---

(1) هو: بغدوين الرويس. ويقال له أيضًا: القمص صاحب الرها، أخو كندفري صاحب بيت المقدس. توفي سنة 508هـ. ذيل تاريخ دمشق 192؛ الوافي بالوفيات 10: 177.

(2) ذيل تاريخ دمشق 143.

[عَلَيْهِ][أ]، وَأَرَادَ أَصْحَابُه قِتَالَهُم فَأَبَى، حَذرًا مِن افْتِرَاقِ الْمُسْلمينَ. وَرحَلَ وَفتَحَ فِي طَرِيقِه عِدّةَ حُصونٍ.

وسَارَ جكرمشُ إِلَى حَرَّانَ، فَتَسَلَّمَهَا واسْتَخْلَفَ بِهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى الرُّهَا، فَحَصَرَهَا خمسَ عَشرَةَ ليلةً، وَعَادَ إِلَى الْمَوْصِل. وَفَادَى القُمّصَ بِخَمْسةٍ وَثَلاثِينَ أَلْف دينارٍ، وَمائة وسِتّينَ أَسِيرًا مِنَ الْمُسْلمِينَ(1).

وَفَاةُ[ب] السُّلْطَانِ بَرْكِيَارُق، وَوِلاَيَةُ ابْنِه مَلِكْشَاه

ثُمَّ تُوفِّيَ السُّلْطَانُ بَرْكِيَارُق(2) بن مَلِكْشَاه ببَرُوجِرْد فِي أوائل ربيع الآخر سَنَةَ ثَمَانٍ وتِسْعِينَ، لثنتي عشرة سَنَةَ ونصف من مُلْكِه[ج]. جاء إليها عليلاً من أَصْفهَان، واشتد مرضه ببَرُوجِرْد، فولَّى عهده لابنه مَلِكْشَاه ـ وعمره نحوًا من خمس سنين ـ وخلع عليه. وجعل الأمير إياز أتابِكه، وأوصى أهل الدَّوْلَةِ بِالطَّاعةِ والْمُسَاعدةِ. وبَعَثَهم إِلَى بَغْدَاد، فَأَدْرَكَهُم خبرُ وَفَاتِه بِالطَّريقِ. ورَجَعَ إِيَازُ حَتَّى دَفَنَه بِأَصْفَهَان./ وجمَعَ [42 ب] السُّرادقاتِ والخِيَامَ والجترَ والشَّمسةَ لابنِه مَلِكْشَاه.

(أ) سقط من ظ. (ب) ق: استيلاء. (ج) س: تملكه.

(1) خبر غزو سقمان وجكرمش في: الكامل 10: 373 ـ 375.

(2) بركياروق، في: وفيات الأعيان 1: 268 ـ 269؛ سير أعلام النبلاء 19: 195 ـ 196؛ الوافي بالوفيات 10: 121 ـ 122. وهكذا ضُبط. وعن سلطنته (487 ـ 498هـ) وأخباره ووفاته، يراجع: زبدة التواريخ 159 ـ 166؛ راحة الصدور 214 ـ 230.

وكَانَ بَرْكْيَارُق قَدْ لَقِيَ فِي مُلكِه مِن الرّخَاءِ والشّدةِ، والحَرْبِ والسّلمِ مَا لَمْ يَلْقهُ أَحَدٌ. فلَمَّا استقرَّ أَمْرُه واسْتَقَامَتْ سَعَادتُه أَدْرَكَتْهُ المنيّة.

ولَمَّا تُوفِّيَ خُطِبَ لابنِه مَلِكْشَاه ببَغْدَاد. وكَانَ إيلغازي قَدْ سَارَ مِن بَغْدَاد إِلَيْهِ وهُو بأَصْفَهَان يستحثُّه إِلَى بَغْدَاد، وجَاءَ مَعهُ. فلَمَّا مَاتَ سَارَ مَعَ ابنِه مَلِكْشَاه والأميرِ إياز إِلَى بَغْدَاد. ورَكبَ الوزيرُ أبو القاسمِ عَلِيُّ بن جَهِير فَلَقِيَهم بدَيَالى. وحضرَ إيلغازي والأميرُ طُغَايَرَك بالدّيوانِ، وطَلَبَا الخُطْبَةَ لمَلِكْشَاه، فَخُطِبَ لَه، ولُقِّبَ بِأَلْقَابِ جَدِّه مَلِكْشَاه.

حِصَارُ السُّلْطَانِ مُحَمّد المَوْصِل

لَمَّا انعَقَدَ الصُّلحُ بينَ بَرْكْيَارُق ومُحمّدٍ، واختصَّ كُلُّ واحدٍ مِنْهُمَا بِأَعْمَالِهِ، وكَانَتْ أَذْرَبِيجَان والمَوْصِل فِي قِسْمَةِ مُحمّدٍ - رَجَعَ مُحَمّدٌ إِلَى أَذْرَبِيجَان، ولَحِقَ بِهِ سَعْدُ المُلْكِ أَبُو المحَاسنِ (1)، الذي كَانَ وزيرًا(أ) بِأَصْفَهَان بعد أَنْ أَبْلَى فِي المُدَافعةِ عَنْهَا. ثُمَّ سَلَّمَهَا بَعْدَ الصُّلحِ إِلَى نُوّابِ بَرْكْيَارُق، واسْتَوْزَرَه.

فَأَقَامَ مُحَمّدٌ إِلَى صَفرٍ مِن سَنَةِ ثَمَانٍ وتِسْعِينَ. ثُمَّ سَارَ يُرِيدُ المَوْصِل عَلَى طَرِيقِ مَرَاغَة، وإِرْبِل. وبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى جكرمش فَاسْتَعَدَّ للحِصَارِ، وأَدْخَلَ أَهْلَ

(أ) ق، س: نائبًا.

---

(1) هو: سعد بن محمد الآبي. وزّر للسلطان محمد. ونُكب على يديه سنة 500 هـ. تاريخ دولة آل سلجوق 83؛ راحة الصدور 234؛ الكامل 10: 437.

الضَّاحيةِ إِلَى البَلْدةِ. وحَاصَره مُحمَّدٌ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْه يَذْكُر لَهُ مَا استقرَّ عَلَيْهِ [الصُّلحُ][أ] بَيْنَه وبَيْنَ أَخِيه، وأَنَّ المَوْصِلَ والجزيرةَ لَهُ. وعَرَضَ عَلَيْهِ خَطَّ بَرْكْيَارُق بذلكَ، وبِأَيْمَانِه عَلَيْهِ، ووَعْدِهِ أَنْ يُقرَّها فِي عِمَالتِه. فقَالَ لَهُ جكرمشُ: إِنَّ السُّلْطَانَ كتبَ إِلَيَّ بَعْدَ الصُّلحِ بِخلافِ ذلكَ. فاشتدَّ فِي حِصَارِه، واشتدَّ أَهْلُ البلدِ فِي المُدَافعةِ عَنْهُ، ونفَّسَ اللّه عَنْهُم برخصِ الأَسْعَارِ. وكَانَ عَسْكَرُ جكرمشَ مُجْتَمِعِينَ قَرِيبًا مِنَ المَوْصِلِ، فكَانُوا يُغِيرونَ عَلَى أَطْرَافِ العَسْكَرِ، ويَمْنَعُونَ عَنْهُم الميرةَ.

ثُمَّ وَصَلَ الخَبَرُ عَاشِرَ جُمَادى الأُولَى بِوفاةِ السُّلْطَانِ بَرْكْيَارُق. فَاسْتَشَارَ جكرمشُ أَهْلَ البلدِ فردُّوا الخِيَرةَ إِلَيْهِ. واسْتَشَارَ الجُنْدَ فَأَشَارُوا بِطَاعةِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، فَأَرْسَلَ[ب] إِلَيْهِ بِذَلِكَ. واسْتَدْعَى وزيرَهُ سَعْدَ/ المُلْكِ فَدخَلَ عَلَيْهِ، وأَشَارَ [43أ] عَلَيْهِ بِلِقَاءِ السُّلْطَانِ، فخَرَجَ إِلَيْهِ عَلى كرهٍ مِن أَهْلِ البَلَدِ، فتلقَّاهُ السُّلْطَانُ بالكرامةِ، وأَعَادَهُ سريعًا إِلَى البلدِ لِيَطْمَئِنَّ النَّاسُ[1].

(أ) سقط من ظ. (ب) س: فأشار.

---

(1) ذيل تاريخ دمشق 147؛ الكامل 10: 382 ـ 384.

اسْتيلاءُ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ على بَغْداد، وخَلْعُ مَلِكْشَاه ابن أخِيه، ومَقْتَلُ إيازَ

قَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا صُلحَ بَرْكْيارُق وأَخِيه مُحَمّدٍ؛ عَلَى أَنْ يستقلَّ بَرْكْيارُق بالسَّلْطَنةِ، وينفردَ مُحَمّدٌ بالأَعْمَالِ التي ذَكَرْنَا. ثُمَّ ذَكَرْنَا مَوْتَ بَرْكْيارُق إِثْرَ ذَلِكَ، وتَقْدِيمَ ابنِه مَلِكْشَاه مَكَانه بِبَغْدَاد. فوَصَلَ الخَبرُ بِذَلِكَ إِلَى مُحَمّدٍ وهُوَ يُحَاصِرُ المَوْصِل، فَأَطَاعَهُ جكرمشُ.

وسَارَ مُحَمّدٌ إِلَى بَغْدَاد، وَمَعَهُ جكرمشُ، وسُقْمَانُ القطبيُّ مَوْلَى قُطْبِ الدَّوْلَةِ إسماعيلِ بن ياقوتي بن داودَ، ويَاقوتِي عَمُّ مَلِكْشَاه، وغَيْرُهُمَا مِنَ الأُمَراءِ. وجمعَ صَدَقَةُ صَاحِبُ الحِلَّةِ العَسَاكِرَ، وبَعَثَ ابْنَيْهِ: بَدْرَان ودُبَيْسًا إِلَى مُحَمّدٍ يَسْتَحِثّانِه.

وجَاءَ السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ إِلَى بَغْدَاد فَاعْتزمَ الأَمِيرُ إيازُ أتابِك مَلِكْشَاه عَلَى دِفَاعِهِ، وخَيَّمَ خَارِجَ بَغْدَاد، وأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُه بِذَلِكَ، وخَالَفَهُم وَزِيرُه أَبُو المحاسنِ الصفيّ[أ]، وأَبْلَغَ فِي النَّصِيحةِ لَهُ بِطَاعةِ السُّلْطَانِ، فَأَقَامَ متردِّدًا. ونزل مُحَمّدٌ بِالجَانبِ الغربيِّ، وخُطِبَ لَهُ هُنَالِكَ مُنْفَرِدًا، ولهما معًا فِي بَعْضِ الجَوَامعِ، واقْتَصرَ عَلَى سُلْطَانِ العَالِمِ فِي بَعْضِهَا.

ورجعَ إِيازُ إِلَى اسْتِحْلَافِ الأُمَراءِ ثَانِيًا، *فتوقَّفَ بَعْضُهم*[ب] وقَالَ: لَا فائدةَ

(أ) سماه في ظ، في هذا الموقع: الضبعي. والتصحيح مما يلي. (ب) سقط ما بين النجمين من س.

في إعادةِ اليمين. فارْتابَ إياز عِنْدَها، وبَعَثَ وزيرَه الصفيَّ أبَا المحاسنِ لِعَقْدِ الصُّلحِ مَعَ السُّلْطَانِ. فغَدَا عَلى وزيرِه سَعْدِ المُلْكِ أَبي المحاسنِ سَعْدِ بنِ محمَّدٍ، فَدَخَلَ مَعَهُ إلَى السُّلْطَانِ، وأَجَابه إلَى مَا طَلَبَ. وجَاءَ مَعَهُ مِن الغَدِ قَاضي القُضَاةِ [و](أ) النّقيبانِ، واسْتَحْلَفُوه لإيازَ وللأُمَراءِ خَلَف، إلَّا لينالَ الحساميِّ وصباوو، وقَالَ: أمَّا مَلِكْشَاه فهو ابْني وأنَا أَبُوه(1).

وجاءَ إيازُ مِنَ الغَدِ، وقَارَنَ وصولُ صَدَقَةَ بن مَزْيَد فَأَكْرَمهُما واحْتَفَى بِهِمَا، وذَلكَ آخِرَ جُمادى الأُولَى مِن سَنَةِ ثَمانٍ وتِسْعِينَ. ثُمَّ احْتَفَلَ/ إياز بَعْدَهَا فِي عَملِ [43 ب] صَنيعٍ للسُّلْطَانِ فِي بَيْتِه ـ وهي دَارُ كُوهْرائِينَ ـ وأَهْدَى لَهُ تُحَفًا مِنْ جُمْلَتِها حَبْلَ البَلَخْشِ الذي أَخَذَهُ مِن تَرِكَةِ مُؤيَّدِ المُلْكِ بن نِظَامِ المُلْكِ. وحَضَرَ صَدَقَةُ لِذَلِكَ الصَّنيعِ.

واتَّفَقَ أَنَّ إيازَ تَقَدَّمَ إلَى مَوَالِيهِ بِلبْسِ السّلاحِ لِيَعْرِضَهُم عَلَى السُّلْطَانِ. وكَانَ عِنْدَهُم مَصْفَعَانٌ(2) فَأَلْبَسُوه دِرْعًا تَحْتَ ثِيَابِه، وتَنَاوَلُوه بالنّخسِ فهَرَبَ مِنْهُم، ودَخَلَ فِي حَاشيةِ السُّلْطَانِ مَذْعورًا، فَلَمَسُوهُ فَإِذَا الدّرْعُ تَحْتَ ثِيَابِهِ، فَارْتَابُوا. ونَهَضَ السُّلْطَانُ إلَى دَارِهِ.

ثُمَّ دَعَا الأُمَرَاءَ بَعْدَ ذَلكَ بِأَيّامٍ، مورِّيًا بِاسْتِشَارتِهِم فِي بَعْثٍ يَبْعَثُهُ(ب) إلَى دِيَارِ

(أ) ظ: من. (ب) ق، س: يبعثهم.

---

(1) التفاصيل في راحة الصدور 235 ـ 236؛ الكامل 10: 384 ـ 387.

(2) رجل مصفعاني: من يضرب بالكف على قفاه. لسان العرب (صفع).

بَكْرٍ، ومُوهِمًا أَنَّ *أَرْسلان بنَ سُلَيمانَ* (أ) بن قُطُلْمِش قَصَدَهَا. فاتَّفَقُوا عَلَى الإِشَارةِ بمسيرِ إيازَ، وطَلَبَ هُوَ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ صَدَقَةُ بن مَزْيَد، فَأَسْعَفَهُ السُّلْطَانُ بِذَلِكَ.

واسْتَدْعَاهُمَا لإِنْفَاذِ ذلكَ، وقَدْ أَرْصَدَ فِي بعضِ المخادعِ بطريقِهم جماعةً لِقَتْلِ إيازَ. فلَمَّا مَرَّ بهم تعاوَرَتْه سيوفُهم (ب)، وقُطِعَ رَأْسُه. وهَرَبَ صَدَقَةُ، وأُغْمِيَ عَلَى الوزيرِ. وركبَ عَسْكَرُ إيازَ فنَهبُوا دَارَه. وأَرْسَلَ السُّلْطَانُ مَنْ دَفَعَهُم عَنْهَا. وسَارَ السُّلْطَانُ مِن بَغْدَاد إِلَى أَصْفَهَان (1).

وكَانَ إيازُ مِن مَوَالِي السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه، ثُمَّ سَارَ فِي جُمْلَةِ أمير آخُر فَتَبَنَّاهُ. وأَمَّا الصفيُّ وزيرُ إيازَ فَاخْتَفَى أَشْهُرًا، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى الوَزِيرِ سَعْدِ المُلْكِ فِي رمضَانَ، وقُتِلَ. وكَانَ مِن بَيْتِ رِئَاسَةٍ بِهَمَذَان.

اسْتِيلاءُ سُقْمَان بن أُرْتُق عَلَى مَارِدِين، ومَوْتُه

كَانَ هَذا الحِصْنُ فِي دِيَارِ بَكْرٍ، أَقْطَعَهُ السُّلْطَانُ بَرْكِيَارُق بِأَعْمَالِه لمغنٍّ كَانَ عِنْدَهُ. وكَانَ بِحَوالَيْها خَلْقٌ كثيرٌ مِن الأَكْرَادِ، يُغِيرونَ عَلَيْها ويُفْسِدونَ سَابِلَتَها.

واتَّفَقَ أَنَّ كربوقَا خرجَ مِنَ المَوْصِل لِحِصَارِ آمِدَ - وكَانَتْ لِبَعْضِ التُّرْكُمانِ - فَاسْتَنْجَدَ بِسُقْمَانَ فَسَارَ لإِنجادِهِ. ولَقِيَه كربوقَا ومَعَهُ زَنْكِي بن آقْسُنْقُر وأَصْحَابُه، وأَبْلَوْا

(أ) س: سليمان بن أرسلان. (ب) س: السيوف.

(1) الكامل 10: 387 - 389؛ ذيل تاريخ دمشق 147؛ راحة الصدور 235 - 236.

ذلكَ اليومَ بَلاءً شَدِيدًا، فَانْهَزَمَ سُقْمَانُ، وأُسِرَ ابنُ أَخِيه يَاقوتي بن أُرتُق، وحَبَسَه بِقَلْعَةِ مَارِدِينَ عِنْدَ المغنِّي، فَبَقِيَ مُدّةً مَحْبُوسًا.

وكَثُرَ ضَرَرُ الأكْرَادِ بِنَواحِي/ مَارِدِينَ، فبَعَثَ يَاقُوتي إلَى المُغَنِّي يَسْأَلُه أَنْ يُطْلِقَهُ ويُقِيمَ عِنْدَه بالرَّبَضِ لِدفَاعِ الأكْرَادِ، فَفَعَلَ. وصَارَ يُغِيرُ عَلَيْهِم فِي سَائِرِ النَّوَاحِي إلَى خِلاط[1]. وصَارَ بَعْضُ أَجْنَادِ القَلْعَةِ يخرجون للإغَارةِ مَعَهُ، فَلَا يهيجهم. ثُمَّ حَدَّثَتْه نَفْسُه بالتَّواثبِ عَلَى القَلْعَةِ، فقَبَضَ عَلَيْهِم بَعْضَ الأيَّامِ، مَرْجِعَه مِن الإغَارةِ، ودَنَا مِنَ القَلْعَةِ وعَرَضَهُم عَلَى القَتْلِ إنْ لَمْ يَفْتَحُوهَا، فَفَتَحَهَا أَهْلُوهم، ومَلَكَهَا. وجَمَعَ الجُموعَ وسَارَ إلَى نَصِيبِينَ، وأَغَارَ عَلَى جَزيرةِ ابنِ عمرَ - وهِي لجكرمش - فَكَبَسَهُ جكرمش، وأَصَابَه فِي الحربِ سَهْمٌ فقَتَلَهُ وبَكَاهُ جكرمش. [144أ]

وكَانَتْ تحتَ يَاقُوتي بِنْتُ عَمِّه سُقْمَانَ، فَمَضَتْ إلَى أَبِيها وجَمَعَتْ التُّرْكُمَانَ. وجَاءَ سُقْمَانُ بهم إلَى نَصِيبِينَ لِطَلبِ الثَّأْرِ، فبَعَثَ إليه جكرمش مَا أَرْضَاه مِن المالِ فِدْيَةً، ورَجَعَ.

وقامَ[أ] بمَارِدِينَ بَعْدَ يَاقُوتي أَخُوه عليٌّ، بِطَاعَةِ جكرمش، وخَرجَ مِنْهَا لِبَعْضِ المذاهبِ. وكتبَ نائبُه بِهَا إلَى عَمِّه سُقْمَانَ بِأَنَّهُ يُملِّكُ مَارِدِينَ لجكرمش. فبَادرَ إلَيْهَا سُقْمَانُ واسْتَوْلَى عَلَيْهَا، وعَوَّضَ عَلِيًّا ابنَ أَخِيه جبلَ جُور[2]. وأَقَامَتْ مَارِدِينُ فِي مُلْكِه مَعَ حِصْنِ كَيْفَا، واسْتَضَافَ إليها نَصِيبِينَ.

(أ) س: واقام.

(1) في الكامل 10: 391: من باب خلاط إلى بغداد.
(2) كورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي أرمينية. معجم البلدان 2: 102.

ثُمَّ بعَثَ إِلَيْه فخرَ المُلْكِ بن عَمّارٍ صَاحِبَ طَرَابُلُس يَسْتَنْجِدُه عَلَى الفِرَنْجِ. وقَدْ كَانَ اسْتبدَّ بهَا عَلَى الخلفاءِ العلويّين أَهْلِ [مِصْرَ](أ). ونَازَلَهُ الفِرَنْجُ عِنْدَمَا مَلَكُوا سَوَاحِلَ الشَّامِ. فبعَثَ بالصَّرِيخِ إِلَى سُقْمَانَ بنِ أُرْتُق سَنَةَ ثَمَانٍ وتِسْعِينَ، فأَجَابَهُ.

وبَيْنَا هُوَ يتجهَّزُ للمسيرِ وَافَاهُ كِتَابُ طُغتِكِين(1) صَاحِبِ دِمَشْق - المستبدِّ بهَا، مِن مَوَالِي بني تُتُش - يَسْتَدْعِيه لِحُضورِ وَفَاتِه؛ خَوْفًا عَلَى دِمَشْق مِن الفِرَنْجِ. فَأَسْرَعَ السَّيْرَ مُعْتَزِمًا عَلَى قَصْدِ طَرَابُلُس، وبَعْدَهَا دِمَشْق، فَانْتَهَى إِلَى القريتَيْنِ(2). ونَدِمَ طُغتِكِين عَلَى اسْتِدْعَائِه، وجعلَ يُدِيرُ الرَّأيَ مَعَ أَصْحَابِه فِي صَرْفِه. ومَاتَ بالقريتينِ، فَكَفَاهم اللّه أَمْرَه.

وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُه [عِنْدَمَا](ب) أَشْفَى عَلَى المَوْتِ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِالعَوْدَةِ إِلَى كَيْفَا، فَامْتَنَعَ، وقَالَ: هَذا/ جهادٌ، وإِنْ متُّ كَانَ لِي ثوابُ شَهِيدٍ(3). [44 ب]

(أ) سقط من ظ. (ب) ظ: على ما.

(1) هو: الملك أبو منصور طغتكين الأتابك، ظهير الدين، من أمراء السلطان تتش. تملّك بعد دقاق إلى أن مات في سنة 522هـ. ذيل تاريخ دمشق 218 ـ 219؛ سير أعلام النبلاء 19: 519 ـ 521؛ الصفدي: تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب 2: 61 ـ 62.

(2) قرية من أعمال حمص، تدعى: حوّارين. معجم البلدان 4: 336.

(3) ذيل تاريخ دمشق 146 ـ 147؛ الكامل 10: 389 ـ 390.

خروج منكبرس على السلطان محمد ونكبته

كَانَ منكبرِسُ بنُ بوريبَرِسِ بن أَلْب أَرسلان مُقيمًا بِأَصْفَهَان. وانْقَطَعَتْ عَنْهُ الموادُّ مِن السُّلْطَانِ، فَخَرَجَ إِلَى نَهَاوَنْدَ ودَعَا لِنَفْسِهِ، وكَاتَبَ الأُمَراءَ بَنِي بُرْسُق بخُوزِسْتَان يَدْعُوهم إِلَى طَاعتِه. وكَانَ أَخُوهم زَنْكِي عِنْدَ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ، فقبضَ عَلَيْهِ، وكاتبَ إِخْوَتَه فِي التَّدْبيرِ عَلَى منكبرِس. فَأَرسَلُوا إِلَيْه بِالطَّاعةِ حَتَّى جَاءَهُم، فقبَضُوا عَلَيْهِ بخُوزِسْتَان. وبَعَثُوا به إِلَى أَصْفَهَان، فاعْتُقِلَ مَعَ بَنِي عَمِّهِ تكش.

وأُطْلِقَ زَنْكِي بن بُرْسُق، وأُعِيدَ إِلَى مَرْتَبَتِه. وكَانَتْ إِقْطَاعُ بَنِي بُرْسُق: [أَشْتَر][1]، وسابور [خُواسْت][أ]، وغَيْرَهَا مَا بَيْنَ الأَهْوَاز وهَمَذَان. فَعَوَّضَهم عَنْهَا بالدِّينَوَر، وأَخْرَجَهُم مِنْهَا مِن تلكَ النَّاحيةِ[2].

مقتل فخر الملك بن نظام الملك

قَدْ ذَكَرْنَا فيما قبل أَنَّ فخرَ المُلْكِ بنَ نِظَامِ المُلْكِ كَانَ وزيرًا لتُتُش، ثُمَّ حَبَسَهُ. ولَمَّا هَزَمَهُ بَرْكْيَارُق وَجَدَهُ فِي حَبْسِه[ب] فَأَطْلَقَهُ. وكَانَ أَخُوه مُؤَيَّدُ المُلْكِ وزيرًا لَهُ،

(أ) ظ: وخوارست. (ب) ق: محبسه.

(1) في الأصول: الأسير. والتصويب من: معجم البلدان 1: 196. ناحية بين نهاوند وهمذان. وأهله يسمونه: ليشتر.

(2) كان خروج منكبرس ونكبته في سنة 499 هـ. الكامل 10: 398 ـ 399؛ المنتظم 17: 95؛ نهاية الأرب 26: 360 ـ 361.

فمَالَ عَنهُ إِلَى فَخْرِ المُلْكِ بِسِعَايةِ [مَجْدِ][أ] المُلْكِ البَلَاسَانيّ، واسْتوْزرَهُ سَنَةَ ثَمانٍ وثَمانِينَ.

ثُمَّ فارَقَ وِزَارتَه ولَحِقَ بسَنْجَر بنِ مَلِكْشاه بخُرَاسَان، فاسْتوْزرَهُ. فلَمَّا كَانَ آخرَ المائة الخَامسةِ، جَاءَ باطنيٌّ متظلّمٌ إِلَى بَابِه، فَأَدْخَلَه لِيَسْمَعَ شَكْوَاهُ، وطَعَنَهُ بِخَنْجرِه فقَتَلَهُ. وأمَرَ السُّلْطَانُ سَنْجَر بِضَرْبِه، فَأَقَرَّ عَلَى جماعةٍ مِن النَّاسِ، وقُتِلَ[1].

وِلَايَةُ جَاوِلي سكاوو عَلَى المَوْصِلِ، ومَوْتُ جكرمش

كَانَ جاولي سكاوو قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى مَا بَيْنَ خُوزِسْتَان وفَارِس، فَعَمَّرَ قِلَاعَهَا وحَصَّنَهَا، وأَسَاءَ السِّيرةَ فِي أَهْلِهَا. ولَمَّا استقلَّ السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ بالمُلْكِ خَافَهُ جاولي، وأرْسَلَ السُّلْطَانُ إِلَيْه الأميرَ مَوْدودَ بنَ [التونتكين][2] فتحَصَّنَ مِنْهُ جَاولي، وحَاصَرَهُ مَوْدودٌ ثمانيةَ أَشْهُرٍ. ودَسَّ جاولي إِلَى السُّلْطَانِ/ بِطلبِ غَيْرِه، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ خاتَمَه مَعَ أمِيرٍ آخر. فسَارَ إِلَيْه بِأَصْفَهَان، وجهَّزَهُ فِي العَسَاكِرِ لِجِهَادِ الفرنجِ بِالشَّامِ، واسْترجَاعِ البِلَادِ مِنهُم.

وكَانَ جكرمش صَاحِبُ المَوْصِل قَدْ قَطَعَ الحملَ. فَأَقْطَعَ السُّلْطَانُ المَوْصِل ودِيَارَ بَكْرٍ والجزيرةَ لِجَاولي. فسَارَ إِلَى المَوْصِل، وجَعَلَ طَرِيقَه عَلَى بَغْدَاد ثُمَّ عَلَى

(أ) ظ: لفخر.

(1) كان ذلك سنة 500هـ. تفاصيل هذه الحادثة في: المنتظم 17: 99؛ الكامل 10: 418 ـ 419.

(2) في ظ: اليوتكين. وفي ق: اليتكين. وفي س: اليونتكين. والتصويب من: الكامل 10: 422.

البَوَازِيج فِاسْتَبَاحَها أيَامًا. ثُمَّ سَارَ إِلَى إِرْبِلِ، وكَانَ صَاحِبَهَا أبو الهيجاءِ بن موسك الكُرْديّ الهذبانيّ، فكَتَبَ إِلَى جكرمش يَسْتَحِثّهُ، فَسَارَ فِي عَسْكَرِ المَوْصِل، والْتَقَوْا قَرِيبًا مِن إِرْبِلَ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ جكرمش.

وكَانَ يُحْمَل فِي محفّةٍ لفالجٍ بِه، فقَاتَلَ عِنْدَه غلمانُه وأَحْمَدُ بن قَاوُرْد بِك، وجُرِحَ وانْهَزَمَ إِلَى المَوْصِل ومَاتَ. وجِيء بجكرمش أَسِيرًا فَحَبَسَهُ[1].

ووَصَلَ الفَلُّ إِلَى المَوْصِل، فوَلّوا زَنْكِي بن جكرمش، وقَامَ بِأَمْرِهِ غرغلي مَوْلَى أَبِيهِ. وفَرَّقَ الأَمْوَالَ والخُيولَ، وكَتَبَ إِلَى قِلِيج أَرْسلان صَاحِبِ بِلَادِ الرُّومِ، والبُرْسُقيّ شِحْنَةِ بَغْدَاد، وصَدَقَةِ بنِ مَزْيَد صَاحِبِ الحِلَّةِ؛ يَعِدُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُم[أ] بالمُلْكِ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ عَنْه جاولي. ووَصَلَ جَاولي إِلَى المَوْصِل ومَعَهُ جكرمش، يُهدّدُ أَهْلَ البَلَدِ بِقَتْلِهِ، فَأَصْبَحَ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ مَيّتًا. وكَانَ قَدْ شَيَّدَ المَوْصِل وبَنَى أَسْوَارَهَا وحَصَّنَها بِالخَنْدقِ.

وبَيْنَما هُوَ كَذلكَ، سَارَ إِلَيْه قِلِيجُ أَرْسلان مِن بِلَادِ الرُّومِ، بِاسْتِدْعَاءِ غرغلي كَمَا تَقَدَّمَ. وانْتَهَى إِلَى نَصِيبِينَ، فرَحَلَ جَاولي عَن المَوْصِل. ثُمَّ جَاءَ البُرْسُقيُّ [شِحْنَة][ب] بَغْدَاد، ونَزَلَ عَلَى المَوْصِل وخَاطَبَهم فَلَم يُجِيبُوهُ، فَرَجَعَ مِنْ يَوْمِه. وسَارَ قِلِيج أَرْسلان مِن نَصِيبِينَ إِلَى المَوْصِل. وتَأَخَّرَ عَنْهَا جَاولي إِلَى سِنْجَار، واجْتَمَعَ بإيلغازي بنِ أُرْتُق وجَمَاعَةٍ مِن عَسْكَرِ جكرمش. وجَاءَ صَرِيخُ رُضْوان بنِ تُتُش مِن الشَّامِ عَلَى الفِرنْجِ، فسَارَ إِلَى الرَّحْبَةِ.

(أ) ق، س: منها. (ب) ظ، س: صاحب.

---

(1) كان مسير جاولي إلى الموصل سنة 500هـ. الكامل 10: 422 ـ 426.

وبَعَثَ أَهْلُ المَوْصِل وعَسْكَرُ جكرمِشَ إِلَى قِلِيج أَرسلان لنَصِيبِينَ،
١ب فَاسْتَحْلَفُوه لَحلف. وجَاءَ إِلَى المَوْصِل فَملَكهَا فِي مُنْتصِفِ خاتمِ المائة الخامسةِ./ وخَلَعَ
عَلَى ابنِ جكرمِشَ، وخَطَبَ لِنَفْسِه بَعْدَ الخليفةِ، وقَطَعَ خُطْبَةَ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ،
وأَحْسَنَ إِلَى العَسْكَرِ. وأَخَذَ القَلْعَةَ مِن غرغلي مملوكِ جكرمِشَ. وأَقَرَّ القاضي أَبَا
مُحَمّدٍ عبدَ اللّه بن القاسم الشهْرَزُورِي عَلَى القَضَاءِ. وجَعَلَ الرِّئَاسةَ لأَبي البركاتِ
مُحَمّدِ بن مُحَمّدِ بن خميس.

وكَانَ فِي جُمْلةِ قِلِيجِ أَرْسلان: إبراهيمُ بن ينالَ التُّرْكُمَانيّ صَاحِبُ آمِدَ، ومُحَمّدُ ابن جمق صَاحِبُ خَرْتَبِرْتَ[1]. كَانَ إبراهيمُ بنَ ينالَ وَلّاه تُتُش عَلَى آمِدَ فَبَقِيَتْ بِيَدِهِ. وكَانَ مُحَمّدُ بنُ جمق مَلَكَ خَرْتَبِرْتَ مِن يَدِ القلادروسِ ترجمانِ الرُّومِ، كَانَتْ لَهُ الرُّهَا وأَنْطاكِيةُ، فَملَكَ سُلَيمانُ بنُ قُطُلْمِش أَنْطاكِيَةَ، وبَقِيَتْ لَهُ الرُّهَا وخَرْتَبِرْتُ. فلَمّا وَلِي فخرُ الدَّوْلةِ بنُ جَهير دِيَارَ بَكْرٍ ضَعُفَ القلادروسُ عَنِ القِيَامِ بِأَعْمالِهِ، فَملَكَ مُحَمّدُ بنُ جمق خَرْتَبِرْتَ. وأَسْلَمَ القلادروس عَلَى الرُّهَا عَلَى يَدِ مَلِكْشَاه وأَمَّرَه عَلَيْهَا.

ولَمّا سَارَ جَاولي إِلَى الرَّحْبَةِ قَاصِدًا صريخَ رُضْوان بنَ تُتُش - نَزَلَ عَلَيْهَا آخرَ رمضانَ مِن السَّنةِ، وحَاصَرَهَا وَبِهَا مُحَمّدُ بنُ السباق مِن بَنِي شيبانَ، وَلّاهُ عَلَيْهَا دُقاق بنُ تُتُش، فَاسْتَبَدَّ بِهَا وخطبَ لِقِلِيج أَرْسلان. فَحَاصَرَه جَاولي، وكَتَبَ إِلَى رُضْوان يَسْتَدْعِيهِ، ويَعِدُه بِالمَسِيرِ مَعَهُ لِدِفَاعِ الفِرنْجِ، فَجَاءَهُ رُضْوان وحَاصَرَ مَعَهُ الرَّحْبَةَ. ثُمَّ دَسَّ إِلَى جَاولي جماعةٌ مِن حَامِيةِ الأَسْوَارِ ووَثَبُوا بِهَا، وأَدْخَلُوا جَاولي ومَلَكَ البَلَدَ، وأَبْقَى عَلَى مُحَمّدِ الشَّيْبَانِيِّ، وسَارَ مَعَهُ.

(1) هو الحصن المعروف بحصن زياد، في أقصى ديار بكر من بلاد الروم. معجم البلدان 2: 355.

ثُمَّ إنَّ قِلِيجَ أرسلان لَمَّا فرغَ مِن أَمْرِ المَوْصِل وَلَّى عَلَيْهَا ابنه مَلِكْشاه فِي عَسْكَرٍ، ومَعَ أَمِيرٍ يُدبِّره. وسَارَ لِقِتَالِ جَاولي، ورَجَعَ عَنْهُ إبراهيمُ ينال إِلَى بَلَدِه آمِدَ مِن الخَابُورِ. فبَعَثَ إِلَى بِلَادِه فِي الحَشْدِ، فعَاجَلَهُ جَاولي بالحَرْبِ، والْتَقَوْا فِي آخرِ ذِي القعدةِ[1] مِن السَّنةِ، وانْهزَمَ أَصْحَابُ قِلِيج أَرْسلان وأَلْقَى بِنَفْسِه فِي الخَابُورِ فغَرِقَ[2].

وسَارَ جَاولي إِلَى المَوْصِل فملكَهَا. ولَمْ [يَقْدِرْ][أ] أَصْحَابُ قِلِيج أَرْسلان عَلَى دِفَاعِه. وأَعَادَ الخُطْبَةَ للسُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، واسْتَصْفَى أَصْحَابَ جكرمش. ثُمَّ سَارَ إِلَى جزيرةِ ابنِ عمرَ/ وبِهَا زَنْكِي[ب] بنُ جكرمشَ، وَمَعَهُ غرغلي مِن مَوَالِي أَبِيه، فَحَاصَرَهُ مُدَّةً، ثُمَّ صَالَحُوهُ عَلَى سِتَّةِ آلافِ دِينَارٍ. ورَجَعَ إِلَى المَوْصِل، وأَرْسَلَ مَلِكْشاه بن قِلِيج أَرْسلان إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ[3]. [146أ]

مَقْتَلُ صَدَقَةَ بنِ مَزْيَد

ولَمَّا اسْتَوْحَشَ صَدَقَةُ بنُ مَزْيَد صَاحِبُ الحِلَّةِ مِن السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، فسَارَ إليه السُّلْطَانُ، ومَلَكَ أَعْمَالَه. ولَقِيَهُ صَدَقَةُ، فهَزَمَهُ السُّلْطَانُ، وقُتِلَ فِي المَعْرَكَةِ، كَمَا

(أ) ق: يقد. (ب) في الأصول هنا: حبشي. والتصويب مما سبق.

---

(1) في ذيل تاريخ دمشق 157: فالتقى الفريقان في يوم الخميس التاسع من شوال سنة 500هـ.

(2) في: ذيل تاريخ دمشق 157: "وسقط قليج مع الهزيمة في الخابور، فهلك في الماء ولم يظهر، وبعد أيام وُجِد هالكًا".

(3) كانت هذه الأحداث سنة 500هـ. الكامل 10: 422 ـ 430، وعنه ينقل ابن خلدون باختصار. وينظر أيضًا: ذيل تاريخ دمشق 156 ـ 159.

ذكرنا ذلك مُستوفًى في أَخْبَارِ صَدَقَةَ في دَوْلَةِ مُلوكِ الحِلَّةِ[1].

قُدومُ ابنِ عمّارٍ صاحِبِ طرابُلسَ على السُّلطانِ مُحمّدٍ

كَانَ فَخرُ المُلْكِ أبو عليِّ بن عمّارٍ[2] صَاحِبُ طَرابُلُس قَدْ اسْتَبَدَّ بِهَا عَلَى العُبَيْدِيِّينَ. فلَمَّا مَلَكَ الفِرنْجُ سَوَاحِلَ الشَّامِ رَدَّدُوا عَلَيْهَا الحِصَارَ فضَاقَتْ أَحْوَالُها. فلَمَّا انْتَظَمَ الأَمْرُ للسُّلْطَانِ مُحَمّدٍ واسْتَقَامَ مُلْكُهُ قَصدَهُ فَخْرُ المُلْكِ ابنُ عمّارٍ صَرِيخًا لِلْمُسْلِمينَ، بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَفَ عَلَى طَرَابُلُسَ ابنَ عَمِّهِ ذَا المناقبِ[3]، وفَرَّقَ فِي الجُنْدِ عَطَاءَهُم لِسِتّةِ أَشْهُرٍ، ورَتَّبَ الحامية فِي مقاعدِهم للقِتَالِ. وسَارَ إِلَى دِمَشْق فَلَقِيَهُ طُغْتِكِين أتابِك[4]، وخَيَّمَ بِظَاهِرِهَا أيامًا.

ورَحَلَ إِلَى بَغْدَاد. فَأَرْكَبَ السُّلْطَانُ الأُمَرَاءَ لِتَلَقِّيهِ، ولَمْ يَدّخِرْ عَنْهُ بِرًّا ولَا كَرَامةً، وكَذَلِكَ الخليفةُ. وأَتْحَفَ السُّلْطَانَ بِهَدَايَا وذَخَائِرَ نَفِيسةً، وطَلَبَ النَّجْدَةَ، وضَمِنَ النَّفقةَ عَلَى العَسَاكِرِ، فوُعِدَ بِالنَّصْرِ، وأَقَامَ مُدّةً.

(1) هكذا في: الكامل 10: 440 ـ 448. وعنه نقل ابن خلدون. وكذا في: ذيل تاريخ دمشق 159؛ زبدة التواريخ 169 ـ 170. وهو يخالف ما ذكره الراوندي في راحة الصدور 237. وعن ترجمة صدقة: وفيات الأعيان 2: 490 ـ 491؛ سير أعلام النبلاء 19: 264 ـ 265.

(2) ترجمته في: سير أعلام النبلاء 19: 311 ـ 312.

(3) كنيته في ذيل تاريخ دمشق 160: أبا المناقب.

(4) في ذيل تاريخ دمشق 160: الأمير أبق بن عبد الرزاق، أحد أمراء دمشق من قِبل ظهير الدين طغتكين.

ثُمَّ تعيّنَ الأَمِيرُ حسين بن أتابك قُطْلُغتِكِين؛ لِيَسِيرَ بِالعَسْكَرِ[أ] إِلَى المَوْصِلِ مَعَ الأَمِيرِ مودودٍ لِقِتَالِ جَاولي، ثُمَّ يَسِيرُ مَعَهُ حسينٌ إِلَى الشَّامِ. ثُمَّ رَحَلَ السُّلْطَانُ عَنْ بَغْدَاد سَنَةَ إِحْدَى وخمس مائة لِقِتَالِ صَدَقَةَ، واسْتَدْعَى ابنَ عَمّارٍ وهُو بالنّهْرَوَانِ فَوَدَّعَه. وسَارَ مَعَهُ الأَمِيرُ حسينٌ إِلَى دِمَشْقَ.

وكَانَ ابنُ [عمّارٍ][ب] لَمَّا انصرفَ عَنْ طَرَابُلُسَ، واسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا ابنَ عَمِّه ذَا المناقبِ، فَانْتَقَضَ واجْتَمَعَ مَعَ أَهْلِ طَرَابُلُسَ عَلَى إِعَادَةِ/ الدَّعْوةِ العَلَوِيّةِ، وبَعَثُوا [46 ب] [إلى][ج] الأَفضلِ بن أَميرِ الجيوشِ - المستبدِّ عَلَى الدَّوْلَةِ بمصرَ - بِطَاعتِهِم، ويَسْأَلُونَ المِيرةَ. فبَعَثَ إِلَيْهِم شَرَفَ الدَّوْلَةِ[1] بنَ أَبِي الطيّبِ والِيًا، ومَعَهُ المَدَدُ مِن الأَقْوَاتِ والسّلَاحِ، فدخلَ البَلَدَ وقَبَضَ عَلَى أَهْلِ ابنِ عمّارٍ وأَصْحَابه، واسْتَصْفَى ذخائرَهُم وحَمَلَ الجميعَ إِلَى مِصْرَ فِي البَحْرِ[2].

اسْتيلاءُ مَوْدودِ بن التونتكين على المَوْصِلِ من يَدِ جَاولي

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا استيلاءُ جَاولي عَلَى المَوْصِلِ مِن يَدِ قِلِيج أَرسلان وابنِ جكرمشَ، وهَلَاكُهُمَا عَلَى يَدِهِ. واسْتَفْحَلَ مُلْكُه بالمَوْصِلِ، وجَعَلَ السُّلْطَانُ

(أ) ق، س: بالعساكر. (ب) ظ: عمر. وهو تحريف. (ج) سقط من ظ.

(1) لقبه في: إتعاظ الحنفا 3: 38: مشير الدولة.

(2) خبر ابن عمار صاحب طرابلس، في: ذيل تاريخ دمشق 160 - 161؛ الكامل 10: 452 - 454.

مُحمّدٌ إلَيْهِ وَلَايةَ مَا يَفْتَحه مِن البِلَادِ. فقَطَعَ الحمل عَنِ السُّلْطَانِ، واسْتَنفَرَهُ لحربِ صَدَقَةَ، فَلَمْ يَنفرْ مَعَهُ، ودَاخَلَ صَدقَةَ بأنّهُ مَعَهُ.

فلَمَّا فرغَ السُّلْطَانُ مِن أمْرِ صَدقة بَعَثَ مودودَ بنَ التونتِكِين فِي العَسَاكِرِ، وَوَلّاهُ المَوْصِل، وبَعَثَ مَعَه الأُمَراءَ: بَني بُرْسُق، وسُقْمَانَ القطبيَّ، وآقْسُنْقُر البُرْسُقيَّ، ونَصْرَ بنَ مُهَلهِلِ بن أبي الشّوكِ الكرديّ، وأبَا الهيجاءِ صَاحِبَ إرْبِل، مَددًا. فوَصَلُوا المَوْصِل وخَيّمُوا عَلَيْهَا، فَوَجَدوا جَاولي قَدْ اسْتَعَدَّ لِلْحِصَارِ، وحَبَسَ الأَعْيَانَ، وخَرَجَ عَنِ البَلَدِ، وتَرَكَ بِهَا زَوْجَتَهُ ابنةَ بُرْسُق فِي أَلْفٍ وخمس مائة مُقَاتلٍ، فَأَفْحَشَتْ فِي مُصَادرةِ النَّاسِ.

واشْتَدَّ عليهم الحِصَارُ. فلَمَّا كَانَ المحرّمُ سَنَةَ ثنتينِ وَثَبَ بَعْضُ الحاميةِ فِي برجٍ مِنَ السُّورِ وأدخلوا منه مَوْدودَ والعساكِرَ. وأَقَامَتْ زَوْجَةُ جَاولي بِالْقَلْعةِ ثمانيةَ أَيّامٍ، ثُمَّ اسْتَأْمَنَتْ، وخَرَجَتْ إِلَى أَخِيها بُرْسُقَ بنِ بُرْسُق بِأَمْوَالِها. واسْتَوْلَى مودودٌ عَلَى المَوْصِل وأَعْمَالِهَا.

وأَمَّا جَاولي فلَمَّا سَارَ عَن المَوْصِل حَمَلَ مَعَهُ القُمّصَ الذي كَانَ أَسَرَه سُكْمَانُ وأَخَذَهُ مِنْهُ جكرمشَ. وسَارَ بِهِ إِلَى نَصِيبِينَ، وسَأَلَ مِن صَاحِبِها إيلغَازِي ابن أُرْتُق المُظاهرةَ عَلَى السُّلْطَانِ، فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى ذَلِكَ، ورَحَلَ عَن نَصِيبِينَ إِلَى مَارِدِينَ، بَعْدَ
[أ] أَنْ تركَ ابنَه مَعَ الحَامِيةِ، فَاتَّبَعَهُ جَاولي/ ودَخَلَ إِلَيْهِ وَحْدَهُ بالقلعةِ متطارحًا عَلَيْهِ، فَأَجَابَهُ وسَارَ مَعَهُ إِلَى نَصِيبِينَ ثُمَّ إِلَى سِنجَار، وحَاصَرَاهَا فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِمَا. ثُمَّ هرب عَنهُ إيلغازي لَيْلاً إِلَى نَصِيبِينَ وتركَهُ.

فسَارَ جَاولي إِلَى الرَّحْبَةِ، وأَطْلَقَ القُمّص بردويل، لِخَمْسِ سِنينَ مِن أَسْرِه عَلَى مَالٍ قَرَّرَهُ عَلَيْهِ، وأَسْرَى مِن المُسْلِمين يُطْلِقُهم، وعَلَى النُّصْرةِ لَهُ مَهْمَا طَلَبَهُ، وبَعَثَهُ إِلَى سَالِم بن مَالكٍ بِقَلْعَةِ جَعْبَر. حَتّى جَاءَ ابنُ خَالَتِه [جوسلين] (1) صَاحِبُ تلِّ بَاشِر - مِن زُعَمَاءِ الفرنج - وكَانَ أُسِر مع القُمّصِ فَافْتَدى بعشرينَ أَلْف دِينَارٍ. فَأَقَامَ جوسلين رهينةً، وسَارَ القُمّصُ إِلَى أنطاكِيَةَ. ثُمَّ أَطْلَقَ جَاولي جوسلين، وأَخَذَ رَهْنًا عَنْهُ صِهْرَه وصِهرَ القُمَّصِ، وبَعَثَه فِي إِتْمَامِ مَا ضَمِن.

ولَمَّا وَصَلَ القُمّصُ إِلَى أنطاكِيَةَ أَعْطاهُ تنكري صَاحِبُها ثَلاثينَ أَلْف دِينَارٍ وخَيْلاً وسِلَاحًا وغَيْرَ ذَلِكَ. وكَانَتْ الرُّهَا وسَرُوجُ بِيَدِ القُمّصِ. ولَمَّا أُسِرَ مَلَكَ تنكري الرُّهَا مِنْ أَصْحَابِه، فَطَلَبَها الآنَ مِنْهُ القُمّصُ فَلَمْ يُجِبْهُ. فَخَرَجَ القُمّصُ مُغَاضِبًا لَهُ ولَحِقَ بتلِّ بَاشِر، وقَدِمَ عَلَيْهِ جوسلين عِنْدَمَا أَطْلَقَهُ جَاولي. ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمَا تنكري يُعَاجِلُهُمَا قَبْلَ اجْتِماعِ أَمْرِهما، فَحَاصَرَهُمَا أَيَّامًا ورَجَعَ.

وأَغَارَ القُمّصُ وجوسلين عَلَى حُصونِ تنكري صَاحِبِ أنطاكِيَةَ، واستَمَدَّا كواسيلَ(2) الأرمنيّ صَاحِبَ رَعْبَان وكَيْسُوم(3) والقلاع شَمالي حَلَب، فَأَنْجَدَهُم بِأَلْفِ

(1) في الأصول: جوسكين. والتصويب من المصادر التاريخية، ومن: الكامل 10: 460، وفيه ابن خالة بردويل. وفي ذيل تاريخ دمشق 184: جوسلين صاحب تل باشر، ابن أخت بغدوين الرويس صاحب الرها. ويتم التصويب بعد ذلك دون إشارة.

(2) في ذيل تاريخ دمشق 183: كرسيل مقدم الأرمن.

(3) رَعْبان: مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات. معجم البلدان 3: 51 - 52. كَيْسوم: ويقال لها: روضة أكسوم، ويكسوم. قرية من أعمال سميساط. معجم البلدان 4: 497؛ بلدان الخلافة الشرقية 156.

فارِسٍ. وسَارَ إليهم تنكري، وحَضَر البترك، [وشهدَ](أ) جماعةٌ مِن القسيسينَ والبطارقةَ أَنَّ بيمندَ خَالَ تنكري قَالَ لَهُ، عند ما ركب البحر إِلَى بلاده: أَعِدْ الرُّها إِلَى القُمّصِ إذا خَلُصَ من الأَسْرِ. فَحَكَمَ البتركُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وأَعَادَهَا تاسعَ صفرٍ مِن السَّنةِ. وعَبَرَ القُمّصُ الفراتَ لِيَدْفعَ إِلَى جَاولي المَالَ والأَسْرَى كَمَا شَرطَ لَهُ .

وكَانَ جَاولي لَمَّا أَطْلَقَ القُمّصَ سَارَ إِلَى الرَّحْبَةِ وَلَقِيَه أَبُو النجمِ بدرانُ وأَبُو كامل منصورٍ، وكَانَا مُقِيمَيْنِ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهما بِقَلْعةِ جَعْبَر عِنْدَ سالمِ بنِ مَالكٍ فاسْتَنْجَدَاهُ،/ ووَعَدَهُمَا أَنْ يسيرَ مَعَهُمَا إِلَى الحِلَّةِ، واتّفقُوا عَلَى تَقْديمِ بِكتاش(ب) ابنِ تِكِشَ. [47 ب]

ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِم إصبهبذُ صباوو، وقَدْ أَقْطَعَهُ السُّلْطَانُ الرَّحْبَةَ، فَأَشَارَ عَلَى جَاولي بِقَصْدِ الشَّامِ [لِخُلُوِّهَا](ج) مِن العَسَاكِرِ، والتنكّبِ عَنِ العِرَاقِ وطَرِيقِ السُّلْطَانِ، فَقَبِلَ إِشَارتَهُ، وأَصعدَ عَن الرَّحْبَةِ.

ثُمَّ وَفَدَ عَلَيْهِ صَرِيخُ سَالمِ بنِ مَالكٍ صَاحِبِ جَعْبَرَ، يَسْتَغِيثُ بِه مِن بَنِي نميرٍ، وكَانَ جوشنُ النميريُّ قَدْ قَتَلَ عَلِيَّ بنَ سالمٍ بالرّقَّةِ ومَلَكها. وسَارَ إِلَيْهِ رُضْوان مِن حَلَبَ، فَصَالَحَهُ بَنُو نميرٍ بِالمَالِ ورَجَعَ عَنْهُم. فَاسْتَنْجَدَ سَالِمٌ الآن جَاولي، وحَاصَرَ بَنِي نميرٍ بالرّقَّةِ سَبْعِينَ يَوْمًا، وأَعْطَوْهُ مَالاً وخَيْلاً، ورَحَلَ عَنْهُم واعْتَذَرَ لِسَالمٍ.

ثُمَّ وَصَلَ إِلَى جَاولي الأميرُ حِسينُ بنُ أتابك قُطْلُغتِكين. كَانَ أَبُوه أتابك السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ بكَنجة فقَتَلَهُ، وتَقَدَّمَ وَلَدُه هَذا عِنْدَ السُّلْطَانِ، وبَعَثَهُ مَعَ ابنِ عَمّارٍ

(أ) سقط من ظ. (ب) ظ هنا: بلغاس. والتصويب مما يلي. (ج) ظ، ق: لخلوها.

لِيُصْلِحَ أَمْرَ جَاولي، وتَسِيرَ العَسَاكرُ كلُّهَا إِلَى الجِهَادِ مَعَ ابنِ عَمّارٍ. فَأَجَابَ جَاولي لِذَلِكَ، وقَالَ لحسينٍ: سِرْ إِلَى المَوْصِل، ورَحِّلْ العساكرَ عَنْهَا، وأَنَا أُعْطِيكَ وَلَدِي رَهينةً، وتكونُ الجِبَايَةُ لِوَالٍ مِن قِبَلِ [السُّلْطَانِ](أ).

فَجَاءَ حسينٌ إِلَى العَسَاكِرِ قَبْلَ أَنْ يَفْتَحُوهَا، فكُلُّهُم أَجَابَ إِلَّا الأمير مَوْدود؛ فَإِنَّهُ امْتنعَ مِن الرَّحِيلِ إِلَّا بِأَمْرِ السُّلْطَانِ. وأَقَامَ مَحَاصِرًا لَهَا حَتَّى فَتَحَهَا. وعَادَ حسينُ ابنُ قُطْلُغ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَحْسَنَ الاعْتِذَارَ عَنْ جَاولي.

وسَارَ جَاولي إِلَى بَالِس(1)، فَمَلَكَهَا مِنْ أَصْحَابِ رُضْوان بنِ تُتُش، وقَتَلَ جماعةً مِن أَهْلِهَا، فيهم القاضي مُحَمّدُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ إلياسَ، وكَانَ فقيهًا صالحًا. ثُمَّ سَارَ رُضوان بنُ [تُتُش](ب) لِحَرْبِ جَاولي، واستمدَّ تنكري صَاحِبَ أنطاكيَةَ فَأَمَدَّهُ بِنَفْسِهِ. وبَعَثَ جَاولي إِلَى القُمّصِ بِالرُّها يَسْتَمِدُّهُ، وتَرَكَ لَهُ مَالَ المُفاداةِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ بِنَفْسِه وَلَحِقَه بِمَنْبِج.

وجَاءَ الخبرُ إِلَى جَاولي بِاسْتِيلاءِ مَوْدودٍ وعساكرِ السُّلْطَانِ عَلَى المَوْصِل وعَلَى خَزَائِنِه، فَاضطربَ أَمْرُهُ، وانفَضَّ عَنْهُ كَثِيرٌ مِن أَصْحَابِه،/ [48أ] مِنْهُم: زَنْكِي بنُ آقْسُنْقُر، وبكتاش. وبَقِيَ مَعَهُ إصبهبذ صباوو، وبَدْرَانُ بنُ صَدَقَة، وابنُ جكرمش، وانضَمَّ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِن المُتطوّعةِ. ونَزَلَ تَلَّ بَاشِر، وَلَقِيَ عَسْكَرَ رُضْوان وتنكري، وكَادَ يَهْزِمُهم لَوْلَا أَنَّ أَصْحابَه انفضّوا عَنْهُ، وسَارَ فِي اتبّاعِهم لِيَرُدَّهُم فَأَبَوْا عَلَيْه، فَمَضَى مُنْهَزِمًا. وقَصَدَ

(أ) سقط من ظ. (ب) ظ: دقاق. والتصويب مما سبق.

(1) معجم البلدان 1: 328.

إصبهبذُ الشَّامَ، وبَدْرَانُ بنُ صَدَقَة قَلْعَةَ جَعْبَر، وابنُ جكرمش جزيرةَ ابنِ عمرَ. وقُتِلَ مِن المسلمينَ خَلْقٌ، ونَهَبَ صَاحِبُ أنطاكِيَةَ سَوَادَهُم. وهَرَبَ القُمّصُ وجوسلين إلَى تَلِّ بَاشِر. وكَانَ المُنْهزمونَ مِن المسلمينَ يمُرُّونَ بِهِم، فَيُكْرِمُونَهم ويجيزُونَهم إلَى بِلَادِهِم.

وَلَحِقَ جَاولي بالرَّحْبَةِ، فَلَقِيَ بِهَا سَرَايا مَوْدودٍ صَاحِبِ المَوْصِل، وخَفِيَ عَنْهُم فَارْتَابَ فِي أَمْرِهِ. وَلَمْ يَرَ أَنْجَى لَهُ مِن قَصْدِ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ؛ ثِقَةً بِمَا أَلْقَى إِلَيْهِ حسينُ ابنُ قُطْلُغتِكِين فِي شَأْنِهِ. فَأَغذَّ السَّيْرَ، وَلَحِقَ بالسُّلْطَانِ قريبًا مِن أَصْفَهَان. ونزلَ عَلَى حسينِ بنِ قُطْلُغتِكِين، فدَخَلَ بِهِ إلَى السُّلْطَانِ فَأَكْرَمَهُ، وطَلَبَ مِنْهُ بِكتاش ابن عَمِّه تكش، واعْتَقَلَهُ بِأَصْفَهَان(1).

مَقْتَلُ مَوْدودِ بنِ التونتِكين صَاحِبِ المَوْصِلِ في حَرْبِ الفِرنجِ، وَوِلَايَةُ البُرْسُقيِّ مَكَانَهُ

كَانَ السُّلْطَانُ مُحَمّد قَدْ أَمَرَ مَوْدُودًا صَاحِبَ المَوْصِل، سَنَةَ خَمْسٍ وخمس مائة، بِالمَسِيرِ لِقِتَالِ الفِرنجِ. وأَمَدَّهُ بسُقْمَانَ القطبيّ صَاحِبِ دِيَارِ بَكْرٍ وإرْمِينِيَة، وأيلبكي وزنكي ابْنَيْ بُرْسُق أُمَرَاءِ هَمَذَان ومَا جَاوَرَهَا، والأَمِيرِ [أحمديل](أ) صَاحِبِ مَرَاغَة، وأَبِي الهَيْجَاءِ صَاحِبِ إِرْبِل، والأَمِيرِ إيلغازي صَاحِبِ مَارِدِين. وبَعَثَ وَلَدَهُ

(أ) في الأصول: أحمد بك. والتصويب مما يأتي.

---

(1) كانت هذه الأحداث سنة 502هـ. الكامل 10: 457 ـ 466؛ الباهر 16 ـ 17.

إِيَازَ مَكَانَهُ، فسَارُوا إِلَى سِنْجَار وفَتَحُوا حُصُونًا للفِرِنْجِ، وحَاصَرُوا مَدِينَةَ الرُّهَا فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم. وَأَقَامَ الفِـرنْجُ/ عَلَى الفـراتِ بَعْدَ أَنْ طَرَقُوا أَعْمَالَ حَلَبَ فَعَاثُوا فِيهَا. [48ب]

ثُمَّ حَاصَرَ العَسَاكِرُ الإِسْلَامِيَّةُ قَلْعَةَ بَاشِرٍ، فَامْتَنَعَتْ. ورَحَلُوا إِلَى حَلَبَ، فَامْتَنَعَ رُضْوان مِن لِقَائِهم فَعَادُوا. ومَاتَ سُقْمَانُ[1] القطبيُّ فِي بَالِسَ، فَحَمَلَهُ أَصْحَابُه فِي تَابُوتٍ إِلَى بِلَادِهِ. واعْتَرَضَهُم إيلغازي بن أُرْتُق لِيَأْخذَهُم، فَهَزَمُوهُ. ثُمَّ افْتَرَقَتْ العَسَاكِرُ بمرضِ بُرْسُق بن بُرْسُق، ومَسيرِ أحمديل صَاحِبِ مَرَاغَة إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، بِطَلَبِ بِلَادِ سُقْمَانَ القطبيّ. واجْتَمَعَ طُغْتِكِين صَاحِبُ دِمَشْق بمودودٍ، ونَزَلَ مَعَهُ عَلَى نَهْرِ العَاصِي.

وسَمِعَ الفِرِنْجُ بافتراقِ العَسَاكِرِ، فسَارُوا إِلَى فَامِيَة. وجَاءَ سلطانُ بنُ منقذٍ صَاحِبُ شَيْزَرَ إِلَى مَوْدودٍ وطُغْتِكِين، وحَرَّضَهُمَا عَلَى الجِهَادِ. ونَزَلُوا جَمِيعًا عَلَى شَيْزَرَ، ونَزَلَ الفرنجُ قُبَالَتهم. ثُمَّ رَأَوْا قُوَّةَ المسلمينَ فَعَادُوا إِلَى فامِيَةَ[2].

ثُمَّ سَارَ مودودٌ سَنَةَ سِتٍّ إِلَى [الرُّهَا][3] وسَرُوج فَعَاثَ فِي نَوَاحِيها، فَكَبَسَهُ جوسلين صَاحِبُ تَلِّ باشِرٍ فِي الفِرنْجِ، ونَالَ مِنْهُ.

(1) في: ذيل تاريخ دمشق 175، أن وفاته سنة 504هـ. وفي المختصر 2: 226: أنه توفي سنة 506هـ. وهو الأقرب للصواب، حيث إنه كان حاضرًا لقتال الفرنج سنة 505هـ.

(2) كان ذلك سنتي 504 ـ 505هـ. ذيل تاريخ دمشق 175 ـ 178؛ الكامل 10: 485 ـ 488؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب 2: 158 ـ 159.

(3) في الأصول: الرصافة. والتصويب من: الكامل 10: 492. وعليه الاعتماد في سرد هذه الأحداث.

ثُمَّ اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ سَنَةَ سَبْعٍ لِلْجِهَادِ؛ بِاسْتِنْجَادِ طُغْتِكِين صَاحِبِ دِمَشْق لمودود. فَاجْتَمَعَ مَعَهُ تميركُ صَاحِبُ سِنْجَار، وإياز بنُ إيلغازي، وعَبَرُوا الفراتَ إِلَى طُغْتِكِين، وقَصَدُوا القُدْسَ فسَارَ إِلَيْهِم مَلِكُهَا بغدوين، ومَعَهُ جوسلين صَاحِبُ تَلَّ باشِرٍ عَلَى جَيْشِهِ. ونَزَلُوا الأُرْدُنَّ، واقْتَتَلُوا قَرِيبًا مِن طَبَرِيَّةَ، فَانْهَزَمَ الفِرنْجُ وقُتِلَ مِنْهُم كَثِيرٌ، وغَرِقَ كثيرٌ فِي بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ وَنَهْرِ الأُرْدُنِ، وغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ سَوَادَهُم.

ثُمَّ لَقِيَهُم عَسْكَرُ طَرَابُلُسَ وأَنْطَاكِيَةَ مِن الفِرنْجِ فَاسْتَعَانُوا بِهِم، وعَاوَدُوا الحَرْبَ ونَزَلُوا فِي جَبَلٍ على طَبَرِيَّةَ، فحَاصَرَهُم فِيه/ الْمُسْلِمونَ، ثُمَّ سَارُوا وعَاثُوا فِي بِلَادِ الفِرنْجِ مَا بَيْنَ عَكَّا إِلَى القُدْسِ[1]. ثُمَّ نَزَلُوا دِمَشْق.

وفَرَّقَ مودودٌ عَسَاكِرَهُ ووَعَدَهُم العَوْدَ مِن قَابلٍ لِلْجِهَادِ. ودَخَلَ إِلَى دِمَشْق لِيَسْتريحَ عِنْدَ طُغْتِكِين، فَصَلَّى الجمعةَ فِي الجَامِعِ، فطَعَنَهُ بَاطِنِيٌّ فَأَشْوَاهُ، وهَلَكَ لآخرِ يَوْمِهِ. واتُّهِمَ طُغْتِكِين بِهِ، وقُتِلَ الباطنيُّ مِن فَوْرِهِ[2].

ولَمَّا بَلَغَ الخبرُ إِلَى السُّلْطَانِ بِقَتْلِ مَوْدُودٍ وَلَّى عَلَى المَوْصِلِ وأَعْمَالِهَا آقْسُنْقُرَ البُرْسُقِيَّ سَنَةَ ثَمَانٍ وخَمْس مائة، وبَعَثَ مَعَهُ ابْنَهُ المَلِكَ مَسْعُودَ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ، وَأَمَرَهُ بِجِهَادِ الفِرنْجِ، وكَتَبَ إِلَى الأُمَرَاءِ بِطَاعَتِهِ. فَوَصَلَ إِلَى المَوْصِلِ، واجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ النَّوَاحِي، وفِيهِم: عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بنُ آقْسُنْقُر، وتميركُ صَاحِبُ سِنْجَار.

(1) المنتظم 17: 133؛ ذيل تاريخ دمشق 184 ـ 187؛ الكامل 10: 495 ـ 496؛ الباهر 19.

(2) مقتله في تاريخ دولة آل سلجوق 158؛ ذيل تاريخ دمشق 187 ـ 188؛ الكامل 10: 496 ـ 497.

وسَارَ البُرْسُقِيُّ إِلَى جزيرةِ ابنِ عمرَ، فَأَطَاعَهُ نَائِبُ مَوْدودٍ بِهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى مَارِدِينَ فَأَطَاعَهُ إيلغازي صَاحِبُها، وبَعَثَ مَعَهُ ابنه إيازَ. فسَارَ إِلَى الرُّهَا وحَاصَرَهَا شَهْرَيْنِ، ثُمَّ ضَاقَتْ الميرةُ عَلَى عَسْكَرِهِ، فرَحَلَ إِلَى سُمَيْسَاطَ بَعْدَ أَنْ خَرَّبَ نَوَاحِي الرُّهَا وسَرُوجَ وسُمَيْساطَ[(1)].

وكَانَتْ مَرْعَشُ للفِرنْجِ هِيَ وكَيْسُوم، ورَعْبَانُ، وكَانَ صَاحِبُها كَواسيلَ. واتَّفَقَتْ وَفَاتُه، ومَلَكَتْ زَوْجتُه بَعْدَهُ، فَرَاسَلَتْ البُرْسُقِيَّ بِالطَّاعةِ. وبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولَهُ، فَأَكْرَمَتْهُ وَرَجعَتْهُ إِلَى البُرْسُقِيِّ بِالهَدَايَا والطَّاعةِ. وفَرَّ عَنْهَا كَثِيرٌ مِن الفِرنْجِ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ.

ثُمَّ قَبَضَ البُرْسُقِيُّ عَلَى إِيازَ بنِ إِيلغازي؛ لاتّهامِه إِيّاهُ فِي الطَّاعةِ. فسَارَ إِلَيْهِ إيلغازي فِي العَسَاكِرِ وهَزَمَهُ، واسْتَنْقَذَ ابنه إِيازَ مِن أَسْرِهِ، كَمَا نَذْكُرُ فِي أَخْبَارِ دَوْلَةِ إيلغازي وبَنِيهِ.

وبَعَثَ السُّلْطَانُ يتَهدّدهُ،/ فَوَصَلَ يَدَهُ بطُغْتِكِين صَاحِبِ دِمَشْقَ والفِرنْجِ، [49 ب] وتَحَالَفُوا عَلَى التَّظَاهُرِ. ورَجَعَ إيلغازي إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ، فسَارَ إِلَيْهِ قير[خان][(2)] بنُ قراجَا صَاحِبُ حِمْصَ، وقَدْ تَفَرّقَ عَنْهُ أَصْحَابُه، فَظَفَرَ بِهِ وَأَسَرَهُ. وجَاءَ طُغْتِكِين فِي عَسَاكِرِهِ، وبَعَثَ إِلَى قيرخان فِي إِطْلَاقِهِ، فَامْتَنَعَ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ، فَعَادَ عَنْهُ طُغْتِكِين إِلَى دِمَشْقَ. وكَانَ قيرخان قَدْ بَعَثَ إِلَى السُّلْطَانِ بِخَبَرِهِ، وانْتَظَرَ مَنْ يَصِلُ مِن قِبَلِهِ

(1) يراجع ذلك في الكامل 10: 501 ـ 502.

(2) في الأصول: جان. وفي الكامل 10: 503: قرجان. والمثبت هو الصحيح، فهو لقب الملوك الخانية. وكذا ذكر في: المختصر. وفي ذيل تاريخ دمشق: خيرخان.

فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ. فَأَطْلَقَ إيلغازي بَعْدَ أَنْ تَوَثَّقَ مِنْهُ بِالحَلِفِ، وَأَعْطَاهُ ابنَهُ إيازَ رَهِينَةً. ولَمَّا خَرَجَ سَارَ إِلَى حَلَبَ، وجَمَعَ التُّرْكمانَ، وحَاصَرَ قيرخان فِي طَلَبِ ابنِهِ إِلَى أَنْ جَاءَتْ عَسَاكِرُ السُّلْطَانِ[1].

مَسِيرُ الْعَسَاكِرِ لِقِتَالِ إيلغازي وطُغْتكين، والْجِهَادُ بَعْدَهُمَا

ولَمَّا كَانَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ عِصْيَانِ إيلغازي وطُغْتِكِين عَلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، وقوَّةِ الفِرنْجِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، جَهَّزَ السُّلْطَانُ عَسْكَرًا كبيرًا مُقَدَّمُهُمُ الْأَمِيرُ بُرْسُق بنُ بُرْسُق صاحِبُ هَمَذَان، وَمَعَهُ الأَمِيرُ جيوش[2] بك، والْأَمِيرُ كُشْتُغْدِي[3]، فِي عَسَاكِرِ المَوْصِل وَالْجَزِيرَةِ، وَأَمَرَهُمْ بقتالِ إيلغازي وطُغْتِكِين، فإذا فَرَغوا منهما ساروا إِلَى الفِرنْجِ فارتجعوا البلادَ مِنْ أَيْدِيهِم.

فَسَارُوا لِذَلِكَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ثمانٍ، وعبروا الفُراتَ عندَ الرَّقَّةِ. وجاءوا إِلَى حَلَبَ وطلبُوا مِنْ صَاحِبِهَا لؤلؤٍ[4] الخادِمِ، ومِنْ مقدِّمِ العساكِرِ، المعروفِ بشمسِ الخواصِ، تسليمَ حَلَبَ بكتابِ السُّلْطَانِ فِي ذَلِكَ، فتَعَلَّلَا عليهِمْ. وَبَعَثَا إِلَى إيلغازي

(1) كان ذلك سنة 508هـ. تاريخ دولة آل سلجوق 158 ـ 159؛ الكامل 10: 502 ـ 504.

(2) اختلف نقط الحروف في الأصول، ما بين الأعجام والأهمال، ثم ورد صحيحًا: جيوش. كما في: الكامل 10: 509. وورد في تاريخ دولة آل سلجوق 121: جوشبك، أتابك الملك مسعود بالموصل، وكذا في زبدة التواريخ 191.

(3) ورد في الكامل 10: 509: كنتدغدي.

(4) كان الحكم إليه. قُتِل في سنة 511هـ. ذيل تاريخ دمشق 191؛ الكامل 10: 531 ـ 532.

وطُغْتِكِين بالخبرِ، واسْتَنْجَداهُما فَسَارَا إِلَيْهِمَا فِي أَلْفَيْنِ، وامْتَنَعَتْ/ [50أ] حَلَبُ عَلَى عَسَاكِرِ السُّلْطَانِ.

فسَارَ بُرْسُق بالعَسَاكِرِ إِلَى حَمَاة - وَهِيَ لِطُغْتِكِين - فَمَلَكَهَا عَنْوَةً وسلَّمها إِلَى قِيرخان صاحبِ حِمْص، بعهدِ السُّلْطَانِ لَهُ بذلكَ فِي كُلِّ مَا يفتحونَهُ مِنَ البِلَادِ. فـثَقُلَ ذَلِكَ عَلَى الأُمَرَاءِ وتخاذَلوا، وتَسَلَّمَ قِيرخان حَمَاة مِنْ بُرْسُق بنِ بُرْسُق، وأعطاهُ إِيازَ بْنَ إيلغازي رهينةَ أبيه عندهُ .

ثُمَّ سَارَ إيلغَازي وطُغْتِكِين وشَمْسُ الخَوَاصِ إِلَى أَنْطَاكِيَة مُسْتنجِدينَ بصاحِبِها روجيلَ(أ). وجاءَهُمْ هُنَالِكَ بَغْدوين(ب) صاحبُ القُدسِ، وصاحبُ طَرَابُلُس، وغيرُهما مِنْ ملوكِ الفِرنْجِ. واتَّفَقوا عَلَى تأخيرِ الْحربِ إِلَى انصِرامِ الشِّتَاءِ. واجتمعوا بقَلْعَةِ أفَامِيَة، وأقاموا شَهْرَيْنِ، وانْصَرَمَ الشِّتَاءُ، والمسلمونَ مقيمونَ. فَوَهَنَتْ عزائمُ الفِرنْجِ، وعَادُوا إِلَى بِلَادِهِم. وعادَ إيلغازي إِلَى مَارِدِين، وطُغْتِكِين إِلَى دِمَشْق.

وَسَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى كَفْرِ طابَ مِنْ بِلَادِ الفِرنْجِ فحَاصَرُوهُ، ومَلَكُوهُ عَنْوَةً، وَأَسَرُوا صَاحِبَهُ، واسْتَلْحَمُوا مَنْ فِيهِ. ثُمَّ سَارُوا إِلَى قَلْعَةِ أفَامِيَة فَامْتَنَعَتْ عليْهِم، فعَادُوا إِلَى المعرّةِ. وفارَقَهُمْ جيوشُ بِك إِلَى وَادِي بُزَاعَة فَمَلَكَهُ.

وَسَارَتِ العَسَاكِرُ عَنِ الْمَعَرَّةِ إِلَى حَلَبَ، وقَدَّمُوا أَثْقَالَهُمْ وخِيَامَهمْ، فَصَادَفَهُمْ روجيلُ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة وقدْ جاءَ فِي خمسِ مائة فارسٍ وَأَلْفَيْ راجِلٍ؛ صَرِيخًا لأهلِ كفرِ طاب. فصَادَفَ مُخَيَّمَ الْعَسْكَرِ فَفَتَكَ فِيهِم، ووَقَفَ هُنَالِكَ يَفْعَلُ الأَفَاعِيلَ، وَهُمْ مُتَلاحِقونَ.

(أ) ظ: دوبيل. وصححت بعد ذلك. (ب) ظ: بندوين، والتصحيح مما سبق.

وَجَاءَ الأَمِيرُ بُرْسُق وعَايَنَ مَصَارِعَهُمْ، وأَشَارَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ بِالنَّجَاءِ بِنَفْسِهِ فَنَجَا فِي الفَلِّ. واتَّبَعَتْهُمُ(أ) الفِرِنْجُ، ورجَعُوا عَنْهُمْ عَلَى فَرْسَخٍ، وعَاثُوا فِي المُسْلِمِينَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ. وقُتِلَ إِيَازُ بنُ إيلغازي؛ قَتَلَهُ المُوَكَّلُونَ بِهِ. وَجَاءَ أَهلَ حَلَبَ وغيرِهَا مِنْ بِلَادِ المُسْلِمِينَ مَا لَمْ يحتَسِبوه، ويَئِسوا مِنَ النَّصْرِ، ورجعتِ العَسَاكِرُ منهزمةً إِلَى بِلَادِها. وَتُوُفِّيَ بُرْسُق وأَخُوه زَنْكِي سَنَةَ عشرٍ بعدها(1).

وِلَايَةُ جيوش بك ومَسْعُود بنِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ على المَوْصِلِ

/ ثُمَّ أَقْطَعَ السُّلْطَانُ المَوْصِلَ ومَا كَانَ بِيَدِ آقْسُنْقُرَ البُرْسُقِيِّ، للأميرِ جيوش بك، وبَعَثَ معهُ ابنَهُ الملكَ مَسْعُودًا. وأقامَ البُرْسُقِيُّ بالرَّحْبَةِ وهِيَ إقطاعُهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ(2). [ب]

وِلَايَةُ جَاوِلِي سكَاوُو على فَارِسَ، وأَخْبَارُهُ فِيهَا ووَفَاتُهُ

كَانَ جَاوِلي سكَاوو لَمَّا رَجَعَ إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ وَرَضِيَ عنهُ، وَلَّاهُ فارسَ وأعمالَها، وبعثَ معهُ ابنَهُ جَقْري بِك طفلًا كَمَا فَصَلَ مِنَ الرَّضاعِ. وبعثَ إِلَيْهِ

(أ) ق، س: واتبعهم.

---

(1) يراجع ذلك في أحداث سنة 509هـ في: الكامل 10: 509 - 511؛ زبدة الحلب 2: 174.

(2) يراجع نص هذا الخبر في: الكامل 10: 514 - 515.

بإصْلَاحِهَا، فَسَارَ إِلَيْهَا ومَرَّ بالْأَمِيرِ بُلْداجي فِي بِلَادِهِ: كليلَ[1]، وسَرْماه، وقلعةِ إِصْطَخر ـ وكَانَ مِنْ مماليكِ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه ـ فاستدعاهُ لِلِقَاءِ جَقْري بِك. وقدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بأنْ يأمُرَ بالقبضِ عليه، فقبضَ عليهِ، ونَهَبَ[أ] أموالَهُ. وكَانَ أهلُهُ وذخائِرُهُ فِي قَلْعَةِ إِصْطَخر، وقد استنابَ فِيها وزيرَهُ الجهرميَّ، فعَصَى عليهِ ولمْ يُمَكِّنْهُ إلاّ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ. فلَمَّا وَصَلَ [جَاولي][ب] إِلَى فَارِسَ مَلَكَهَا منهُ، وجَعَلَ فيها ذخائِرَهُ.

ثُمَّ [رَاسَلَ][ج] خُسْرَوْ[د]؛ وهُوَ الحسنُ بنُ مبارزٍ[هـ] صَاحِبَ فَسَا وأميرَ الشوانكاره مِنَ الأَكْرَادِ، واسْتَدعاه للقاءِ جَقْري بِك ابنِ السُّلْطَانِ، فَأَبَى خشيةً مِمَّا وقعَ ببُلْداجي. فأَعْرَضَ عنهُ، وأظهرَ الرجوعَ إِلَى السُّلْطَانِ. ومضَى رسولُ خُسْرَوْ يبشِّرُهُ بانصرافِهِ عنْ فَارِسَ. [فَما][و] أَدَّى إِلَيْهِ الخبرَ إلَّا وجَاولي قَدْ خَالطَهُمْ، رَجَعَ مِنْ طَرِيقِهِ وأَغَذَّ السيرَ إليهِمْ، فهَرَبَ خُسْرَو إِلَى حِصْنِهِ عنْدَ أُنْج[2]، وفتَكَ جاولي فِي أصحابِهِ وأموالِهِ.

ثُمَّ سَارَ جَاولي إِلَى مَدِينَةِ فَسَا فَمَلَكَهَا، ونَهَبَ جَهْرَمَ[3] وغيرَهَا، وَسَارَ إِلَى خُسْرَوْ فامْتَنَعَ عليهِ بِحِصْنِهِ، فرَجَعَ إِلَى شِيرَاز وَأَقَامَ بِهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى كَازَرُون[4]

(أ) ظ: ونهب. (ب) إضافة من ق، س. (ج) ظ: ارسل. (د) وردت في الأصول: خسره ـ خسرو. والمثبت هو الأغلب في المصادر. وسيوحد الرسم دون إشارة بعد هذا. (هـ) س: مبارك. (و) ظ: فلما.

---

(1) رحلة ابن بطوطة 1: 126.

(2) معجم البلدان 1: 259.

(3) كذا ضبطها ياقوت. وهي: مدينة بفارس. معجم البلدان 2: 194؛ بلدان الخلافة الشرقية 290.

(4) مدينة بكورة سابور بفارس. معجم البلدان 4: 428 ـ 429؛ بلدان الخلافة الشرقية 302 ـ 304.

فَمَلَكَهَا، وَحَاصَرَ أبَا سَعْدِ بنَ مُحَمَّدِ بنَ مَّا فِي قلْعتِهِ مُدَّةَ سنتَيْنِ. وراسَلَهُ فِي الصُّلْحِ، فقتلَ الرسولَ[أ] مرّتينِ. ثُمَّ اشتدَّ عليهِ الحصارُ، واسْتأْمَنَ فَأَمَّنَهُ، ومَلَكَ الحصنَ. ثُمَّ استوْحَشَ مِنْ جَاولي وهرَبَ، فقبضَ عَلَى أولادِهِ،/ وجِيءَ بهِ أسِيرًا فقُتِلَ. [51أ]

ثُمَّ سَارَ جَاولي إِلَى دَرابْجِرْدَ[1]، فَهَرَبَ صَاحِبُها إبراهيمُ إِلَى كَرْمَان، وصَاحِبُها أَرسلان شَاه بنُ كَرْمَان شَاه بنِ أَرْسلان بِك بنِ قَاوُرْد بِك. فَسَارَ جَاولي إِلَى حِصَارِ دَرابْجِرْدَ فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ. فَخَرَجَ إِلَى البَرِّيَّةِ، ثُمَّ جَاءَهُمْ مَنْ طَرِيقِ كَرْمَان كأنَّهُ مَددٌ لهمْ مِنْ صَاحِبِ كَرْمَان، فَأَدْخَلُوهُ فَمَلَكَ البَلَدَ، واسْتَلْحَمَ أهلَهُ[2].

ثُمَّ سَارَ إِلَى كَرْمَان، وَبَعَثَ إِلَى خُسْرَوْ مقدَّمِ الشوانكاره يَسْتَدْعِيهِ لِلْمَسِيرِ مَعَهُ، فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا [مِنْ][ب] مُوافقتِهِ، وَجَاءَ وصَحِبَهُ [إلى][ج] كَرْمَان. وَبَعَثَ إِلَى مَلِكِ كَرْمَان بِإِعَادَةِ الشّوانكارِه الَّذِينَ عِنْدَهُ، فَبَعَثَ بالشَّفاعَةِ فِيهِمْ. فَاسْتَخْلَصَ [جَاولي][د] الرَّسُولَ بِالإِحْسَانِ وخبَّبَهُ عَلَى صَاحِبِهِ، ووَعَدَهُ بأَنْ يرُدَّ العَسَاكِرَ عَنْ وَجْهِهِ ويُخَذِّلَهُمْ مَا اسْتَطَاعَ. وانقلَبَ عَنْهُ إِلَى صاحبِهِ، فَلَقِيَ عَسَاكِرَ كَرْمَان مَعَ وزيرِهِ بالسِّيرَجَان[3]، فزيَّنَ لهُمْ أنَّ جاولي عازمٌ عَلَى مواصلتِهِمْ، وأنه مُسْتَوْحِشٌ مِنَ اجتماعِ العَسَاكِرِ بالسِّيرَجَان، وأشارَ عليهِمْ بالرجوعِ، فَرَجَعوا.

(أ) ق، س: الرسل. (ب) سقط من ظ. (ج) سقط من ظ. (د) إضافة من ق، س.

---

(1) المسالك والممالك 76، 78؛ معجم البلدان 2: 446.

(2) يراجع هذه الأحداث سنة 510هـ، في: الكامل 10: 518 ـ 519.

(3) أثبته ابن الفقيه في البلدان 206: بالشين المعجمة.

وَسَارَ جَاولي فِي إِثْرِ الرَّسُولِ، وَحَاصَرَ حِصْنًا بِطَرفِ كَرْمَان. فَارْتَابَ مَلِكُ كَرْمَان بِخَبَرِ الرَّسُولِ، ثُمَّ اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ عَيْنٍ جَاءَ مَعَهُ، فَقَتَلَهُ ونَهَبَ أَموالَهُ. وَبَعَثَ العَسَاكِرَ لِقِتَالِهِ، واجْتَمَعَ مَعَهُمْ صَاحِبُ الحِصْنِ المُحَاصَرِ، وسَلَكَ بِهِمْ غَيْرَ الجَادَّةِ. وسَمِعَ جَاولي بِخَبَرِهِمْ، فَأَرْسَلَ بَعْضَ الأُمَرَاءِ لِيأتيَهُ بِالخَبَرِ، فَلَمْ يَجِدْ بِالجَادَّةِ أَحَدًا، فَرَجَعَ وأَخْبَرَهُ بِأَنَّ عَسْكَرَ كَرْمَان رَجَعُوا، فَاطْمَأَنَّ.

ولَمْ يَكُنْ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى بَيَّتَتْهُ عَسَاكِرُ كَرْمَان فِي شَوَّالٍ سَنَةَ [ثمانٍ و](أ) خمس مائة فَانْهَزَمَ، وفَتَكُوا فِيهِ قَتْلاً وأَسْرًا. وأَدْرَكَهُ خُسْرَوْ وابنُ أبي سعدٍ ـ الَّذِي كَانَ قَتَلَ أَبَاهُ ـ فَلَمَّا رَآهُمَا خَافَ مِنْهُمَا، فآنَسَاهُ وأَبْلَغَاهُ إِلَى مَأْمَنِهِ بِمَدِينَةِ فَسَا، وَلَحِقَتْهُ عَسَاكِرُهُ. وأَطْلَقَ مَلِكُ كَرْمَان الأَسْرَى، وجَهَّزَهُمْ إِليهِ.

وبَيْنَمَا هُوَ يُجَهِّزُ العَسَاكِرَ إِلَى كَرْمَان لِلأَخْذِ بِثَأْرِهِ تُوُفِّيَ جَقْرِي بِك ابنُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ تسعٍ، لِخَمسِ سِنِينَ مِنْ عُمْرِهِ، فَقَطَعَهُ ذَلِكَ/ عَنْ مُعَاوَدَةِ كَرْمَان. [51 ب]

ثُمَّ بَعَثَ مَلِكُ كَرْمَان إِلَى السُّلْطَانِ بِبَغْدَاد فِي مَنْعِ جَاولي عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: لَا بُدَّ أَنْ تُسَلِّمَ لِجَاولي الحِصْنَ الَّذِي حَاصَرَهُ فِي حَدِّ كَرْمَان وانْهَزَمَ [عَلَيْهِ](ب)، وهُوَ حِصْنُ [فُرْج](1).

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ.

(1) ظ، ق: فرج. وضبطه ياقوت في: معجم البلدان 4: 247. وفي الكامل 10: 520: حصن فرج، بالفتح؛ وانظر نزهة المشتاق 1: 417.

ثُمَّ تُوُفِّيَ جاولي فِي ربيعِ سَنَةَ عَشْرٍ فأَمِنُوا عادِيَتَهُ(1).

وَفَاةُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ وَمُلْكُ ابنه مَحْمُودٍ

ثُمَّ تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ(2) بنُ مَلِكْشاه آخِرَ ذي الحجّةِ سَنَةَ إِحْدَى عشرةَ، لِثِنْتَيْ عشرةَ سَنَة ونِصْف مِنْ مُلْكِهِ(3)، بَعْدَ أَنْ أَجْلَسَ وَلَدَهُ محمودًا عَلَى الكرسِيِّ قَبْلَ وفاتهِ بِعَشْرِ لَيَالٍ، وفَوَّضَ إِلَيْهِ أُمورَ مُلْكِهِ. فلَمَّا هَلَكَ قُرِئَتْ وصيّتُهُ لابنهِ محمودٍ، يَأْمُرُهُ فيها بالعَدْلِ والإِحْسَانِ. وخُطِبَ لَهُ بِبَغْدَاد، وكَانَ مُنَاهِزًا للحُلُمِ.

وكَانَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ شُجَاعًا عادِلًا، حَسَنَ السيرةِ، وله آثارٌ جميلةٌ فِي قتالِ الباطنيّةِ، وقد مرَّ ذِكْرُهَا فِي أَخْبَارِهِم(4).

وَلَمَّا وَلِيَ قَامَ بتدبيرِ دولتهِ الوَزِيرُ الرَّبِيبُ أبو مَنْصُورٍ(5)، وأرسلَ إِلَى المُسْتَظْهِرِ فِي طَلَبِ الخُطْبَةِ بِبَغْدَاد، فخُطِبَ لَهُ مُنْتَصَفَ المحرَّمِ مِنْ سَنَةِ ثِنْتَيْ عشرةَ. وأقرَّ بَهْرُوزَ شِحْنَةً عَلَى بَغْدَاد، وقدْ كَانَ السُّلْطَانُ وَلَّاهُ عليها سَنَةَ ثنتينِ

(1) الكامل 10: 519 ـ 521. وينظر خبر وفاة جاولي في: تاريخ الإسلام 11: 21.

(2) قسيم أمير المؤمنين. حكم ما بين سنتي (498 ـ 511هـ). وتفرقت أخباره بين هاتين السنتين في المصادر. وينظر عنه: وفيات الأعيان 5: 71 ـ 74؛ سير أعلام النبلاء 19: 506 ـ 507.

(3) في زبدة التواريخ 171: ثلاث عشرة سنة وأشهرًا؛ راحة الصدور 234: ثلاث عشرة سنة.

(4) وذلك سنة 503هـ، يراجع: راحة الصدور 238 ـ 247؛ الكامل 10: 527 ـ 529. وعن وزرائه، يراجع: تاريخ دولة آل سلجوق 80 ـ 86، 94 ـ 96، 106؛ زبدة التواريخ 172 ـ 173.

(5) استوزره السلطان محمد قبل موته بشهرين. تاريخ دولة آل سلجوق 106 ـ 109؛ زبدة التواريخ 173. وعن وزراء السلطان محمود، ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 106 ـ 142؛ راحة الصدور 299.

وخمسِ مائة. ثُمَّ أعادَ البُرْسُقيَّ [إليْهَا، وَقَدْ كَانَ أمراؤُهُ يتعصَّبونَ لَهُ، فوَلِيَهَا. فَهَرَبَ بَهْرُوزُ إِلَى تَكْرِيت فكَانَتْ لَهُ. ثُمَّ عَزَلَ البُرْسُقيَّ][ا] وولَّى مكَانَهُ منكبرس، فاستخلفَ عَلَيْهَا رَبِيبَهُ حُسَيْنَ بنَ أُزبَكَ صَاحِبَ أسْتَرابَاذَ. فَخَرَجَ البُرْسُقيُّ وقاتَلَهُ، وانْهَزَمَ إِلَى عَسْكَرِ السُّلْطَانِ.

ثُمَّ وَلَّى السُّلْطَانُ محْمُودٌ عَلَى الحِلَّةِ دُبَيْسَ بنَ صَدَقَةَ. وَقَدْ كَانَ عِنْدَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، مُنْذُ قُتِلَ أبوهُ صَدَقَةُ وأَحْسَنَ إِلَيْهِ وأَقْطَعَهُ، وولَّى عَلَى الحِلَّةِ سعيدَ بنَ حميدٍ العمريَّ صَاحِبَ جيشِ صَدَقَةَ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ رغِبَ مِنَ ابنهِ السُّلْطَانِ محْمُودٍ فِي العَوْدِ إِلَى الحِلَّةِ، فأعادَهُ. واجتمعَ عليهِ العربُ والأكرادُ[1].

وَفَاةُ المُسْتَظْهِرِ وخِلافَةُ ابنهِ المُسْتَرْشِدِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ المُسْتَظْهِرُ[2] بنُ المقتدي مُنْتَصَفَ ربيعِ الآخرِ سَنَةَ ثِنْتَيْ عشرةَ وخمسِ مائة، ونُصِّبَ للخلافةِ ابنُهُ المُسْتَرْشِدُ، واسمُهُ الفَضْلُ. وَقَدْ تقدَّمَ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ الخُلَفَاءِ.

(ا) سقط من ظ، ق.

(1) الكامل 10: 533 ـ 534؛ المختصر 2: 230.

(2) هو: أحمد بن عبد الله. بويع له يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم من سنة 487هـ. بلغة الظرفاء 276؛ الإنباء في تاريخ الخلفاء 206 ـ 209؛ تاريخ الخلفاء 490 ـ 496.

/ خُرُوجُ مَسْعُودِ ابنِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ عَلَى أَخِيهِ مَحْمُودٍ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا وَلَّى عَلَى المَوْصِلِ ابنَهُ مَسْعُودًا، ومَعَهُ جيوش بِك، وأنَّ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا ردَّ دُبَيْسَ بنَ صَدَقَةَ إِلَى الحِلَّةِ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ، وَوَلِيَ ابنُهُ مَحْمُودٌ ـ سَارَ مَسْعُودٌ مِنَ المَوْصِلِ مَعَ أَتَابِكِهِ جيوش بِك ووزيرِهِ فخرِ المُلْكِ أبي عليٍّ ابنِ عمَّارٍ، وقسيمِ الدولةِ زَنْكِي بنِ آقْسُنْقُرَ، وصاحبِ سِنْجار ... [أ]، وأبي الهيجاءِ صاحبِ إِرْبِلَ، وكُرْباوي بنِ خُرَاسَان صاحبِ البَوَازِيجِ، وقصَدُوا الحِلَّةَ فَدَافَعَهُمْ دُبَيْس، فَرَجَعُوا إِلَى بَغْدَاد. وَسَارَ البُرْسُقِيُّ لقتالِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ جيوش بِك، بأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا لطلبِ الصَّرِيخِ عَلَى دُبَيْس صاحبِ الحِلَّةِ، فاتَّفَقُوا وتعاهَدُوا، وَنَزَلَ مَسْعُودٌ بدارِ المُلْكِ بِبَغْدَاد.

وَجَاءَ الخبَرُ بوصولِ عمادِ الدّينِ منكبرس الشِّحْنة. وَقَدْ كَانَ البُرْسُقِيُّ هزمَ بأبيهِ حُسَيْنًا كَمَا مَرَّ. فَسَارَ فِي العَسَاكِرِ إِلَى البُرْسُقِيِّ، فَلَمَّا عَلِمَ دُخولَ مَسْعُودٍ إِلَى بَغْدَاد عَبَرَ دِجْلَةَ مِنَ النُّعْمَانِيَّةِ[1] إِلَى دُبَيْس بنِ صدقَةَ، فاستَنْجَدَهُ.

وَخَرَجَ مَسْعُودٌ وجيوشُ بِك والبُرْسُقِيُّ ومَنْ مَعَهُم لِلِقَائِهِمْ، وانتهَوْا إِلَى المدائِنِ. فأَتَتْهُمُ الأَخْبَارُ بِكَثْرَةِ جموعِ منكبرسَ ودُبَيْس فَرَجَعُوا، وأَجَازُوا نَهْرَ صَرْصَرَ، ونَهَبُوا

(أ) بياض بالأصول مقداره ثلاث كلمات.

(1) بليدة بين واسط وبغداد على ضفة دجلة. معجم البلدان 5: 294؛ تقويم البلدان 304 ـ 305.

السَّوادَ مِنْ كُلِّ نَاحيةٍ. وَبَعَثَ المُسْتَرْشِدُ إِلَى مَسْعُودٍ والبُرْسُقيِّ بالنَّكِيرِ، والحَثِّ عَلَى المُوادعةِ والصُّلْحِ.

وَجَاءَهُمُ الخبرُ بأَنَّ منكبرسَ ودُبَيْسا بَعَثَا مَعَ مَنْصُورٍ أخِي دُبَيْس، وحُسَينِ ابنِ أُزبَكَ ربيبِ منكبرسَ ـ عَسْكَرًا لِحِمَايَةِ بَغْدَاد. فرَجَعَ البُرْسُقيُّ إِلَى بَغْدَاد ليلًا، ومعَهُ زَنْكِي بنُ آقْسُنقُرَ، وترَكَ ابنَهُ عِزَّ الدِّينِ مَسْعُودًا عَلَى الْعَسْكَرِ بصَرْصَرَ، فانتهَى إِلَى دَيَالَى، ومنعَ عَسْكَرَ منكبرسَ مِنَ العُبُورِ، وَأَقَامَ يَوْمَيْنِ. ثُمَّ وَافَاهُ كِتَابُ ابنِهِ بِأَنَّ الصُّلْحَ قدِ استقرَّ بينَ الفريقَيْنِ بعدَهُ./ ففشلَ وعبرَ إِلَى الجانبِ الغربيِّ، ومَنْصُورٌ [52 ب] وحسينٌ فِي إثْرِهِ، ونَزَلا عِنْدَ جامعِ السُّلْطَانِ.

وخيَّمَ البُرْسُقيُّ عِنْدَ القَنْطَرةِ العتيقةِ(1)، وخيَّمَ مَسْعُودٌ وجيوش بِك عِنْدَ المارِسْتَانِ، ودُبَيْس ومنكبرسُ تحتَ [الرَّقَّةِ](أ)، وعزُّ الدينِ مَسْعُودُ بنُ البُرْسُقيِّ عِنْدَ منكبرسَ منفردًا عنْ أبيه.

وكَانَ سَبَبُ انعِقَادِ الصُّلْحِ أَنَّ جيوش بِك كَانَ أَرْسَلَ إِلَى السُّلْطَانِ محْمُودٍ يطلُبُ الزِّيَادَةَ لَهُ وللمَلِكِ مَسْعُودٍ، فأَقْطَعَهُما أَذْرَبيجَان. ثُمَّ وَصَلَ الخبرُ بمسيرِهِما إِلَى بَغْدَاد، فاسْتَشْعَرَ مِنهما العِصْيَانَ، وجهَّزَ العَسَاكِرَ إِلَى المَوْصِل. فكَتَبَ رَسُولُهُ إِلَيْهِ

(أ) ظ، ق: الرتة.

---

(1) أول ما بناه أبو جعفر المنصور حين بنائه مدينة بغداد. وهي على مجتمع الصراة العليا والصراة السفلى. اليعقوبي: البلدان 243 ـ 244.

بِذَلِكَ، ووقعَ الكِتَابُ بِيَدِ منكبرس الشِّحْنَة، فَبَعَثَهُ إِلَيهِ، وضَمِنَ لَهُ إصلاحَ الحالِ لَهُ وللمَلِكِ مَسْعُودٍ.

وكَانَ منكبرسُ متزوّجًا بأُمِّ المَلِكِ[أ] مَسْعُودٍ؛ واسمُها: سَرْجَهانُ[ب]، فكَانَ يُؤْثِرُ مَصْلَحَتَهُ، فَاسْتَقَرَّ الصُّلْحُ، واتّفقُوا عَلَى إِخْرَاجِ البُرْسُقيِّ مِنْ بَغْدَاد، فَسَارَ إِلَى المَلِكِ مَسْعُودٍ وَأَقَامَ عِنْدَهُ. وَاسْتَقَرَّ منكبرسُ شِحْنَةً بِبَغْدَاد، وسَاءَ أثرُهُ فِي الرَّعِيَّةِ، وتعرضِهِمْ لأَمْوَالِ النَّاسِ وحُرَمِهِم. وبلغَ الخبرُ إِلَى السُّلْطَانِ محمودٍ فاسْتَدْعاهُ[ج]، فبقِيَ يُدَافِعُ ثُمَّ سَارَ خوفًا مِنْ عامَّةِ بَغْدَاد[1].

خُرُوجُ المَلِكِ طُغْرُل على أخيهِ السُّلْطَانِ مَحْمُود

كَانَ المَلِكُ طُغْرُل بنُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ مُقيمًا بِقَلْعةِ سَرْجَهان[2]. وكَانَ أبوهُ أَقْطَعَهُ سَنَةَ أربعٍ: سَاوةَ، وأَوَه، وزَنْجان، وجَعَلَ أتابِكَهُ الأَمِيرَ [شِيرِكِيرَ][د]؛ الَّذي حَاصَرَ قِلَاعَ الإسماعِيلِيَّةِ وفتحَها، كَمَا مرَّ فِي أَخْبَارِهِم، وكَانَ عمرُهُ يومئذٍ عَشْرًا. فَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ محمودٌ الأَمِيرَ [كنتغدي][هـ] أَتَابِكًا لَهُ وأَمَرَهُ بِحَمْلِهِ إِلَيْهِ. وكَانَ كنتغدي

(أ) ق، س: السلطان. (ب) س: سرهجان. (ج) ق، س زيادة: إليه. (د) ظ، س: سيركير. (هـ) في الأصول: كتبغدي. والتصويب من: الكامل 10: 547.

---

(1) تفاصيل هذا المصاف بين الملك مسعود وأخيه محمود في: الكامل 10: 539 - 542، سنة 512هـ. وينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 121، سنة 513هـ؛ زبدة التواريخ 191 - 193.
(2) قلعة على طرف جبال الديلم. يراجع عنها: معجم البلدان 3: 207؛ بلدان الخلافة الشرقية 258.

مُضطَغِنًا عَلَيْهِ، فَحَمَلَ طُغرُل عَلَى العِصْيَانِ، ومنعَهُ مِنَ المجيءِ إِلَى أَخِيهِ.

وانتَهَى ذَلِكَ إِلَى مَحْمُودٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَخِيهِ بتُحَفٍ وخِلَعٍ، وثَلَاثِينَ أَلْفَ دينارٍ، ومواعدَ جميلةٍ/ فَلَمْ يَصِيخُوا إِلَيْهَا. وأجابهُ كنتغدي(أ) بأَنَّنا فِي الطَّاعةِ، [53 ومعترِضونَ لمراسمِ السُّلْطَانِ؛ فَسَارَ إليهم السُّلْطَانُ مغذًّا ليكبسَهُمْ، وجعلَ طريقَهُ عَلَى قَلْعَةِ [سَمِيرَانَ](1)، الَّتِي فيها ذخائرُ طُغرُل *وأموالُهُ.

ونَمَا الخَبَرُ إِلَى طُغرُل*(ب) وكنتغدي، فخرجَا مِنَ العَسْكَرِ فِي خُفْيَةٍ قَاصِدِينَ سَمِيرَانَ، وأضلَّا الطريقَ عَنْهَا بِمَا سَبَقَ مِنَ اللُّطْفِ، فوقعا عَلَى قَلْعَةِ سَرْجَهَانَ. وَجَاءَ السُّلْطَانُ إِلَى العسكرِ وأخذَ خزانةَ أخيهِ طُغرُل وفيها ثلاثُ مائةِ أَلْفِ دِينارٍ. ثُمَّ أقامَ بزَنْجان أَيَّامًا، ولَحِقَ منها بالرَّيّ. ولَحِقَ طُغرُل وكنتغدي بكَنْجَةَ، واجتمعَ إِلَيْهِ أصحابُهُ، وتمكَّنتِ الوَحْشَةُ بينَهُ وبينَ أخِيهِ(2).

فِتنةُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ مع عَمِّهِ سَنْجَر

وَلَمَّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ بَلَغَ الخَبَرُ إِلَى أَخِيهِ سَنْجَر بخُرَاسَان، فَأَظْهَرَ مِنَ الجزعِ والحُزْنِ مَا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ؛ حَتَّى جَلَسَ لِلْعَزَاءِ عَلَى الرَّمَادِ، [وأَغْلَقَ](ج) بَابَهُ

(أ) في النسخ هنا: كتبغا. والتصحيح مما سبق. (ب) سقط ما بين النجمين من س. (ج) ظ: وأقلع.

---

(1) في الأصول: شهيران، بالهاء. والتصويب من: معجم البلدان 3: 256: قلعة حصينة على نهر بين جبال في ولاية تارم (طارم). ينظر أيضا: نزهة المشتاق 1: 411؛ بلدان الخلافة الشرقية 290.

(2) ذيل تاريخ دمشق 210، سنة 517هـ؛ الكامل 10: 547 ـ 548، سنة 513 هـ.

سَبْعًا. ثُمَّ سَمِعَ بولايةِ مَحْمُودٍ ابنِهِ فنكِرَ ذَلِكَ واعتزَمَ عَلَى قَصْدِ بلدِ الجبلِ والعِرَاقِ، وطَلَبَ السَّلْطَنَةَ لِنَفْسِهِ مَكَانَ أَخِيهِ.

وكَانَ قَدْ سَارَ إِلَى غَزْنَة سَنَةَ ثمانٍ [وخمسِ مائة][أ]، وفتحَها[1] وتَنَكَّرَ لوزيرِه أبي جعفرٍ مُحَمَّدِ بنِ فخرِ المُلْكِ أبي المظفرِ بنِ نِظَامِ المُلْكِ؛ بما بلَغَهُ عَنْهُ أَنَّهُ [أَخَذَ][ب] عَلَيْهِ الرَّشْوَةَ مِنْ صَاحِبِ غَزْنَة لِيُثْنِيَهِ عَنْ قَصْدِهِ إِلَيْهِ، وفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بما وراءَ النَّهْرِ، واحْتَجَنَ مِنْ غَزْنَة بَعْدَ فَتْحِهَا أَمْوَالا عَظِيمَةً، وشَكَى إِلَيْهِ الأُمَرَاءُ بِإِهَانَتِهِ إِيَّاهُمْ. فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَلْخ قَبَضَ عَلَيْهِ وقَتَلَهُ، واسْتَصْفَى أَمْوَالَهُ، وكَانَتْ لا يعبَّرُ عَنْهَا؛ كَانَ فيها مِنَ العَيْنِ وحدَهُ ألفا أَلْفِ دينارٍ اثنانِ، واستوْزَرَ بَعْدَهُ شِهَابَ الإِسْلَامِ[2] عبدَ الرَّزَّاقِ ابنَ أَخِي نِظَامِ المُلْكِ، ويُعْرَفُ بابنِ الفقيهِ. فَلَمَّا مَاتَ أَخُوه السُّلْطَانُ واعتزَمَ عَلَى [طَلَبِ][ج] الأَمْرِ لنفسِهِ ـ عَاوَدَهُ النَّدَمُ عَلَى قتلِ وَزِيرِهِ أَبي جعفرٍ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنَ [اضْطِلاعِهِ][د] لِمِثْلِهَا.

ب] ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا بعَثَ إِلَيْهِ يصْطَنِعُهُ/ بِالهَدَايَا والتُّحَفِ، وضَمِنَ لَهُ عَنْ مَازَنْدَرَان مِئَتَيْ أَلْفِ دينارٍ كلَّ سنةٍ، وَبَعَثَ فِي ذَلِكَ شرفَ الدينِ أنو شَرْوَانَ[3] ابنَ

(أ) في الأصول: وخمسين. والتصويب من الكامل 10: 548. (ب) سقط من ظ، ق. (ج) سقط من ظ. (د) ظ: اصطاعه.

---

(1) عن حروب سنجر في غزنة. يراجع: تاريخ دولة آل سلجوق، 240 ـ 241؛ زبدة التواريخ 181 ـ 182؛ الكامل 10: 504 ـ 508.

(2) في راحة الصدور 255: شهاب الدين.

(3) كان شرف الدين أنوشروان متولي نيابة الوزارة. تاريخ دولة آل سلجوق 99 ـ 101.

خالدٍ، وفخرَ الدينِ طُغَايَرُك. فقالَ لهما سَنجَر: إنَّ ابنَ أخِي صبيٌّ، وَقدْ تحكَّمَ عليهِ وزيرُهُ، وعليُّ بنُ عمرَ الحاجبُ[1]، فَلَا بُدَّ مِنَ المَسِيرِ. وَبَعَثَ فِي مُقَدِّمتِهِ الأَمِيرَ أُنُرَ.

وَسَارَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ، وَبَعَثَ فِي مُقَدِّمَتِهِ الحاجبَ عليَّ بنَ عمرَ، *وكَانَ حاجبَ أبيه قَبْلَهُ. فلَمَّا تَقَارَبتِ المقدِّمتانِ بَعَثَ الحاجبَ عليَّ بنَ عمرَ*[أ] إِلَى أُنُرَ وهوَ فِي جُرْجَانَ بالعِتابِ ونَوْعٍ مِنَ الوَعِيدِ، فتَأَخَّرَ عَنْ جُرْجَانَ ولَحِقَتْهُ بَعْضُ العَسَاكِرِ [فنَالُوا][ب] مِنْهُ[2].

ورَجَعَ الحَاجِبُ إِلَى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ بالرَّيّ، فَشَكَرَ لَهُ فِعْلَهُ، وَأَقَامُوا بالرَّيّ. ثُمَّ سَارَ إلى [جُرْجَان][3]، وجَاءَتْهُ الأَمْدَادُ مِنَ العِرَاقِ مَعَ منكبرس ومَنْصُورِ بنِ صَدَقَةَ أخي دُبَيْس، وأمراءِ [البكجيةِ][4]. فَسَارَ إِلَى هَمَذَان، وَتُوُفِّيَ وزيرُهُ الرَّبِيبُ، فاسْتَوْزَرَ أَبَا طالبٍ[5] [السّميرميَّ][6].

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) ظ: فناولوا.

(1) كان وزير السلطان محمود في ذلك الوقت أبو القاسم الدركزيني، والأمير الحاجب الكبير علي بار بن عمر ابن سرمة. وهما اللذان شجعا السلطان محمود على الخروج على عمه سنجر. تاريخ دولة آل سلجوق، 110 ـ 111؛ زبدة التواريخ 178؛ راحة الصدور 300، وفيه: محمد بن علي بار.

(2) تفصيل ذلك في: الكامل 10: 550.

(3) في الأصول: جزقان. والتصويب من الكامل 10: 551.

(4) في الأصول: البلخية. والتصويب من: الكامل 10: 551.

(5) عن مناصبه ووزارته، ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 101 ـ 105.

(6) في الأصول: الشهيرمي. والتصويب من: تاريخ دولة آل سلجوق 101، وفيه: نسبة إلى مدينة سميرم قرب أصفهان. وكذا ورد في: الكامل 10: 551.

ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ سَنْجَر فِي عِشْرِينَ أَلفًا وثمانية عشرَ فِيلاً[أ]، ومَعَهُ ابنُ الْأَمِيرِ أَبِي الفَضْلِ صَاحب سِجِسْتَان، وخُوارِزم شاه مُحَمَّد، والْأَمِيرُ أنر، والْأَمِيرُ قماج، وكِرشَاسِف بنُ فرامرز بنُ كاكـوَيْه صاحبُ يَزْدَ، وَهُوَ صِهْرُهُ عَلَى أختِه وكَانَ خصيصًا بالسُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، فاستدعاه بعدَ موتِهِ [مَحْمُودٌ][ب] وتأخَّرَ عنهُ، فأقطعَ بلدَهُ لقراجا الساقي، فبادرَ إليهِ.

وتَزَاحفُوا بقُرْبِ سَاوةَ فِي جُمَادَى ثلاثَ عشرةَ[1]، وسَبَقَتْ عَسَاكِرُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ إِلَى المَاءِ مِنْ أجْلِ المَفَازةِ الَّتِي بَيْنَ سَاوةَ وخُرَاسَان. وكَانَتْ عَسَاكِرُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ ثلاثِينَ ألفًا، ومعَهُ: الحاجبُ عليُّ بنُ عمرَ، ومنكبرس، وأتابِكه غرغلي، وبنو بُرْسُق، وسُنْقُرُ البخاريُّ، وقراجا الساقي، ومعه تسعُ مائة حِمْلٍ مِنَ السِّلَاحِ.

فعندما اصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ انْهَزَمَ أَصْحَابُ السُّلْطَانِ سَنْجَر مَيْمَنَةً ومَيْسَرَةً، وثَبَتَ هوَ فِي القَلْبِ، والسُّلْطَانُ مَحْمُودٌ قُبالَتَهُ. وحَمَلَ السُّلْطَانُ سَنْجَر فِي الفِيَلَةِ، بعْدَ أَنْ أَوْصَى سُوَّاسَها أَنْ لا يُرَوِّعُوا[ج] السُّلْطَانَ مَحْمُودًا بحملاتِ الفِيَلَةِ. ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ حَمْلَةُ الْفِيَلَةِ وانهزَمَتْ عَسَاكِرُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وأُسِرَ أتابِكُهُ غرغلي، / وكَانَ يُكَاتِبُ [أ] [السُّلْطَانَ][د] سَنْجَر بأنَّهُ يَحْمِلُ إِلَيْهِ ابنَ أخيهِ، فَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ قتلَهُ. وَنَزَلَ[هـ]

(أ) سقط من س. (ب) في الأصول: سنجر. والتصويب من الكامل 10: 551. (ج) ق: لا يردعوا. (د) سقط من ظ.
(هـ) س: ونجا.

(1) هذا ما ذكره ابن الأثير. وفي زبدة التواريخ 179: أن اللقاء كان سنة 512هـ. أما سنة 513هـ، ففيها المصاف بين السلطان محمود وأخيه الملك مسعود بقرب همذان، وكان النصر فيه للسلطان محمود. تاريخ دولة آل سلجوق 121؛ زبدة التواريخ 191.

سَنجَر فِي خِيَامِ مَحْمُودٍ، ونَجا مَحْمُودٌ إلَى أَصْفَهَانَ، وَمَعَهُ وزِيرُهُ أبو طالبٍ السُّمَيْرِميُّ، والحَاجبُ عليُّ بنُ عُمَرَ، واجْتمعَ إِلَيْهِ أصحابُهُ.

وبلغَ الخبرُ إلَى بَغْدَاد لِعَشْرةِ أَيَّامٍ مِنَ الوَاقِعَةِ. ورَاسَلَ[أ] دُبَيْس بنُ صَدَقَةَ المُسْتَرْشِدَ فِي الخُطْبَةِ لِسَنْجَر، فَخُطِبَ لَهُ آخرَ جُمَادَى الأُولَى مِنَ السَّنَةِ، وقُطِعَتْ خُطْبَةُ مَحْمُودٍ.

ثُمَّ إنَّ السُّلْطَانَ سَنْجَر رَأَى قِلَّةَ أَصْحَابِهِ وكَثْرَةَ أَصْحَابِ مَحْمُودٍ، فَرَاسَلَهُ فِي الصُّلْحِ، وكَانَتْ أمُّهُ تحُضُّهُ عَلَى ذَلِكَ، فامتنعَ. ولَحِقَ البُرْسُقِيُّ بسَنْجَر، وكَانَ عِنْدَ المَلِكِ مَسْعُودٍ بِأَذْرَبِيجَان مِنْ يَوْمِ خُروجِهِ عَنْ بَغْدَاد. فَسَارَ سَنْجَر مِنْ هَمَذَان إِلَى كَرَج[1]، وأَعَادَ مُرَاسلةَ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ فِي الصُّلْحِ، ووَعَدَهُ بِوِلَايةِ عَهْدِهِ، فَأَجَابَ وتحَالَفَا عَلَى ذَلِكَ.

وَسَارَ مَحْمُودٌ إِلَى عَمِّهِ سَنْجَر فِي شعبانَ بِهَدِيَّةٍ حافِلَةٍ، وَنَزَلَ عَلَى جَدَّتِهِ. فتقَبَّلَ سَنْجَرُ منهُ خَمْسَةَ أَفْرَاسٍ عربيّةٍ، وكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ بِالخُطْبَةِ لمَحْمُودٍ بَعْدَهُ فِي جميعِ وِلَايتِهِ، وإلى بَغْدَاد بمِثْلِ ذَلِكَ. وأَعَادَ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَخَذَ مِنْ بِلَادِهِ سِوَى الرَّيِّ. وصَارَ مَحْمُودٌ فِي طَاعَةِ عَمِّهِ سَنْجَر[2].

(أ) س: وارسل.

---

(1) مدينة بين همذان وأصبهان، وتعرف بكرج أبي دلف. معجم البلدان 4: 446؛ تقويم البلدان 422 ـ 423؛ نزهة المشتاق 2: 676، وسماها: كرج الروذراور.

(2) خبر هذه الواقعة في تاريخ دولة آل سلجوق 115ـ118؛ الكامل 10: 548 ـ 553. وينظر: المنتظم 17: 172؛ وراحة الصدور 258 ـ 259؛ 301.

ثُمَّ سَارَ منكبرسُ عَنِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ إِلَى بَغْدَاد، وَبَعَثَ دُبَيْس بنُ صَدَقَة مَنْ مَنعهُ مِنْ دُخولِهَا، فَعَادَ ووَجَدَ الصُّلحَ قَدِ استَقرَّ بَيْنَ الْمَلِكَيْنِ[1]. فقصَدَ السُّلْطَان سَنْجَر مُسْتَجِيرًا بِه ومتنصِّلًا مِنْ ذُنوبهِ، فَرَفَعَ عَنْهُ المُؤَاخذة وَبَعَثَه إِلَى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، فَقَتَلَهُ صَبْرًا؛ لِمَا كَانَ يُحفظه بِه مِنَ الاستبدادِ عَلَيْهِ، وَلِمَسِيرِهِ إِلَى شِحْنَكيَّةِ بَغْدَاد بغيرِ إذنهِ[2].

ثُمَّ إِنَّ الحَاجبَ عَلِيَّ بنَ عُمَرَ ارْتَفَعَتْ مَنْزِلَتُهُ فِي دَوْلَتِهِ وكَثُرَتْ سِعَايَةُ الأُمَرَاءِ فيهِ، فَأَضمَرَ السُّلْطَانُ نَكْبَتَهُ. فَاسْتَوْحَشَ وهَرَبَ إِلَى قَلْعَةٍ لَهُ[3] كَانَ يُنْزِلُ بها أَهلَهُ وأموالَهُ، وَسَارَ مِنْهَا إِلَى خُوزِسْتَان وكَانَتْ بيدِ بني بُرْسُق: أقبوريَّ بنِ بُرْسُق، وابْنَيْ أَخَوَيْه: أُزغلي بنِ [يلبكي][أ]، وهندو ابن زَنْكِي. فَبَعَثُوا عَسْكَرًا يَصُدُّونَه[ب] عَن بَلَدِهِمْ، ولقوهُ قَرِيبًا مِنْ تُسْتَرَ فَهَزَمُوهُ، وجَاءُوا بِهِ أَسِيرًا. وكَاتَبُوا السُّلْطَانَ/ مَحْمُودًا بِأَمْرِهِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، وحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَيْه[4].

ثُمَّ أَمَرَ السُّلْطَانُ سَنْجَر بِإِعَادَةِ مجاهدِ الدّينِ بَهْرُوزَ إِلَى شِحْنَكيَّةِ بَغْدَاد، فعادَ إِلَيْهَا وعَزَلَ عَنْهَا نَائبَ دُبَيْس بنِ صَدَقَةَ.

(أ) في الأصول: يلنكي. والتصويب من: الكامل 10: 557. (ب) س: يصدونهم.

---

(1) في الكامل 10: 556: السلطانين.
(2) عن مقتل منكبرس، يراجع: تاريخ دولة آل سلجوق 118؛ الكامل 10: 556 - 557.
(3) سماها ابن الأثير في: الكامل10: 557: قلعة برجين. وهي بين بروجرد وكرج. بلدان الخلافة الشرقية 187.
(4) عن نكبة علي بار وقتله، يراجع ما قاله أنوشروان وعماد الدين الأصفهاني في: تاريخ دولة آل سلجوق 119 _ 120؛ الكامل 10: 557 .

اسْتِبْدَادُ عليِّ [بنِ][أ] سُكْمان بالبَصْرَة

كَانَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ قَدْ أَقْطَعَ البَصْرَة للأميرِ آقْسُنْقُر البخاريِّ، واسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا سُنْقُرَ البياتيَّ فَأَحْسَنَ السّيرة. فَلَمَّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ [مُحَمَّدٌ][ب] وَثَبَ عَلَيْهِ غرغلي مُقَدِّمُ الأَتْرَاكِ الإسماعيليّةِ - [و] كَانَ يحجُّ بِالنَّاسِ مُنْذُ سِنِينَ - وسُنْقُرُ ألْب، وَمَلَكَا البَصْرَة مِنْ يَدِهِ وحَبَسَاهُ، وذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى عشرةَ. وهَمَّ سُنْقُرُ ألْب بِقَتْلِهِ فَعَارَضَهُ غرغلي فَلَمْ يَرْجِعْ وقَتَلَهُ، فَقَتَلَهُ غرغليٌّ بهِ، وسَكَنَ النَّاسُ.

وكَانَ بِالبَلَدِ أَمِيرٌ اسمُهُ عليُّ بنُ سُكْمَان، حَجَّ بالنَّاسِ وغَابَ عنْ هَذِهِ الواقعةِ، فغَصَّ بِهِ غرغلي لِتَمَامِ الحجِّ عَلَى يَدِهِ، وخشِيَ أَنْ يَثْأَرَ مِنْهُ لسُنْقُرَ ألْب لتقدُّمِهِ عَلَيْهِم. فَأَوْعَزَ إِلَى عَرَبِ البَرِّيَّةِ بنهبِ الحاجِّ. وأبْلَى عليُّ بنُ سُكْمَان فِي الدِّفاعِ عَنْهم إِلَى أَنْ قَارَبَ البَصْرَة، والعَرَبُ يُقَاتِلُونه. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غرغلي بِالمَنْعِ مِنَ البَصْرَة، فقصدَ العونى أَسْفَلَ دِجْلَةَ، وصَدَقَ الحملةَ عَلَى العَرَبِ فهَزَمَهُمْ. ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِ غرغلي وقَاتَلَهُ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَمَاتَ.

وَسَارَ عَلِيُّ بنُ سُكْمَان إِلَى البَصْرَة ومَلَكَهَا. وكَاتَبَهُ آقْسُنْقُرُ البخاريُّ صَاحِبُ عُمَانَ بالطَّاعةِ، وأَقَرَّ نُوَّابَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ، وكَانَ عِنْدَ السُّلْطَانِ، وطلبَهُ أَنْ يُوَلِّيَهُ البَصْرَة فَأَبَى. وبقِيَ ابنُ سُكْمَان مُسْتَبِدًّا بِالبَصْرَة، إِلَى أَنْ بَعَثَ السُّلْطَانُ آقْسُنْقُرَ البخاريَّ إِلَى البَصْرَة سَنَةَ أربعَ عشرةَ فَمَلَكَهَا مِنْ عَلِيِّ بنِ سُكْمَان[1].

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ.

---

(1) انفرد ابن الأثير بهذه التفاصيل في: الكامل 10: 559 - 560.

اسْتِيلاءُ الكُرُجِ عَلَى تَفْلِيسَ

كَانَ الكُرْج قديمًا يُغِيرونَ عَلَى أَذْرَبِيجَان، وبِلَادِ الأَرْمَنِ.

قالَ ابنُ الأَثِيرِ(1): والكُرْج هُمُ الخَزَرُ. وَقَدْ بيَّنا الصَّحِيحَ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِ الأَنْسَابِ، وأَنَّ الخزرَ هُمُ التركمانُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الكُرْج هؤلاءِ مِنْ بَعْضِ شُعُوبِهِمْ، فَيُمْكِنُ.

وَلَمَّا اسْتَفْحَلَ/ مُلْكُ السَّلْجُوقيةِ أَمْسَكُوا عَنِ الإِغَارَةِ عَلَى البِلَادِ المجاورةِ لهُمْ. فَلَمَّا تُوفِّيَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ رَجَعُوا [إلى](أ) الإِغَارةِ، فكَانَتْ سَرَايَاهُم وسَرَايَا القِفْجَاقِ تُغِيرُ عَلَى البِلَادِ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا.

وكَانَتْ بِلَادُ المَلِكِ طُغْرُل - وهي: أَرَّانُ، ونَقْجُوانُ إِلَى أرسَ - مُجَاورةً لَهُمْ، فكَانُوا يُغِيرُونَ عَلَيْهَا. وكَانَ قَدْ سَارَ إِلَى العِرَاقِ لِمُلْكِ بَغْدَاد، وَنَزَلَ عَلَى دُبَيْس بنِ صَدَقَةَ. فَسَارَ هو وأَتَابكُهُ كنتغدي ودُبَيْس بنُ صَدَقَةَ وإيلغازي بنُ أُرْتُقَ، وسَارُوا فِي ثلاثِينَ أَلْفًا إِلَى الكُرْجِ والقِفْجَقِ، فاضْطَرَبَ المُسْلِمُونَ وانْهَزَمُوا، وقُتِلَ مِنْهُم خَلْقٌ. وتَبِعَهُم الكفَّارُ عَشْرَةَ فراسخ، وعَادُوا عَنْهم وحَاصَرُوا مَدِينَةَ تَفْلِيسَ، وَأَقَامُوا [عَلَيْهَا](ب) سَنَةً ومَلَكوها عَنْوَةً، واسْتَبَاحُوها سَنَةَ خمسَ عشرةَ.

(أ) ظ: على. (ب) ظ: عليه.

---

(1) الكامل 10: 567.

ووصَلَ صَريخُهم سَنَةَ ستّ عشرة إِلَى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ بهَمَذَان، فَسَارَ لِصَريخِهم، وَأَقَامَ بمدينة تِبْرِيزَ، وأَنْفَذَ عَسَاكِرَه إِلَى الكُـرْج، فكَانَ مِنْ أَمْرِهَا مَا نَذْكُرُ[1].

الحَرْبُ بيْن السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ وأخيهِ مَسْعُودٍ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا مَسِيرُ مَسْعُودٍ إِلَى العِرَاقِ ومَوْتُ أَبِيه السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، ومَا تقرَّرَ بَيْنَهُمَا مِنَ الصُّلحِ ورجوعُه إِلَى المَوْصِل بَلَدِهِ، وأنَّ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا زادَه أَذْرِبيجَان. ولَحِقَ بِهِ قسيمُ الدَّوْلَةِ البُرْسُقيُّ عِنْدَمَا طَرَدُوه عَنْ شِحْنَكِيَّةِ بَغْدَاد، فَأَقْطَعَه مَسْعُودٌ مَرَاغَةَ مُضَافةً إِلَى الرَّحْبَةِ.

وكَاتَبَ دُبَيْس جيوشَ بِك أَتَابِكَ مَسْعُودٍ يحرِّضُهُ عَلَى نَكْبَةِ البُرْسُقيِّ، وأَنَّهُ يُبَاطِنُ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا، وَوَعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ بِالأَمْوَالِ، وحَرَّضَهُم عَلَى طَلَبِ الأَمْرِ لِمَسْعُودٍ لِيَقَعَ الاختلافِ؛ فَيَحْصلَ لَهُ عُلوّ الكلمةِ كَمَا حَصلَ لِأَبِيهِ فِي فِتْنَةِ بَرْكِيَارُق ومُحَمَّدٍ. وشَعَرَ البُرْسُقيُّ بِسِعايةِ دُبَيْس فَخَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَحِقَ بالسُّلْطَانِ مَحْمُودٍ فقَبِلَهُ وأَعْلَى مَحَلَّهُ.

ثُمَّ اتَّصلَ بِالمَلِكِ مَسْعُودٍ الأُسْتَاذُ أَبُو إسماعيل الحُسَيْنُ[2] بنُ عَلِيٍّ الأَصْفهانيّ

(1) التفاصيل في: الكامل 10: 567 ـ 568.

(2) ترجمته في: وفيات الأعيان 2: 158 ـ 190؛ سير أعلام النبلاء 19: 454 ـ 455.

الطُّغرائي، وكَانَ ابنُهُ أبُو المؤيّدِ مُحَمّدُ بنُ [أبي][أ] إسْمَاعيلَ يَكْتُبُ الطُّغرى[1] / لِلْمَلِكِ مَسْعُودٍ، فَلَمَّا وَصَلَ أَبُوه اسْتَوْزَرَه مَسْعُودٌ، وعَزَلَ أَبَا عَليّ بنَ عَمّارٍ صَاحِبَ طَرَابُلس سَنَةَ ثلاثَ عشرةَ، فَأَغْرَى مَسْعُودًا بِالخِلَافِ عَلَى أَخِيهِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِم السُّلْطَانُ بِالتَّرْغِيبِ والتَّرْهِيبِ، فَأَظْهَرُوا أَمْرَهُم وخَطَبُوا لِلْمَلِكِ مَسْعُودٍ بالسُّلْطَانِ، وضَربُوا لَهُ النُّوبَ الخَمْسَ، وأَغذُّوا إِلَيْهِ السَّيْرَ وَهُوَ فِي خفٍّ مِنَ العَسَاكِرِ. فَسَارَ إِلَيْهم فِي خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وفي مُقَدِّمَتِهِم[ب] البُرْسُقيُّ. ولَقِيَهم بِعَقَبَةِ [أسَدَ أباذ][2] مُنْتَصَفَ رَبِيعِ الأَوّلِ سَنَةَ أَرْبَعَ عشرةَ[3].

فَانْهَزَمَ المَلِكُ مَسْعُودٌ وأَصْحَابُه، وأُسِرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِهِم، مِنْهُم: الأُستَاذُ أَبُو إسماعيل الطُّغرائي وَزِير مَسْعُودٍ. فَأَمَرَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ بِقَتْلِهِ، وقَالَ: ثَبَتَ عِنْدِي فَسَادُ عَقِيدَتِه. وكَانَ قَتْلُهُ لِسَنَةٍ مِنْ وِزَارَتِه[4]. وكَانَ كَاتبًا شَاعِرًا يَمِيلُ إِلَى صنعةِ الكِيمِيَاءِ، وَلَهُ فِيهَا تصانيفُ معروفةٌ.

(أ) سقط من الأصول. والإضافة مما سبق. (ب) ق، س: مقدمته.

---

(1) أصله: طورغاني. وهو بلغة التتار: العلامة المرسومة على الرسائل. والطغراء: هو بمثابة التوقيع. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية 307.

(2) في الأصول: استراباذ. والمثبت استنادًا لمواقع الأحداث، ووفقًا لما ورد في: الكامل 10: 563.

(3) كذا في الكامل 10: 563؛ والباهر 22 ـ 23. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 121؛ وزبدة التواريخ 191: أن هذا المصاف بين السلطان محمود وأخيه مسعود كان سنة 513هـ.

(4) قُتِل الطغرائي سنة 515هـ، بسعاية كمال الملك السميرمي. تاريخ دولة آل سلجوق 121؛ زبدة التواريخ 192.

وَلَمَّا انهَزَمَ المَلِكُ مَسْعُودٌ لَحِقَ بِبَعْضِ الجِبَالِ، عَلَى اثْنَيْ عشرَ فَرْسَخًا مِنَ المَعْرَكَةِ، فَاخْتَفَى فِيه مَعَ غلمانٍ صِغَارٍ، وَبَعَثَ يَسْتَأْمِنُ إِلَى أَخِيه. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ آقسُنقُرَ البُرْسُقِيَّ يُؤَمِّنُه وَيَجِيءُ بِهِ إليه. وخَالَفَهُ إِلَيْهِ بَعْضُ الأُمَرَاءِ، فَحَرَّضَهُ عَلَى اللِّحَاقِ بالمَوْصِلِ وأَذْرَبِيجَان، ومُكَاتَبةِ دُبَيْس ومُعَاودةِ الحَرْبِ، فَسَارَ مَعَهُ لِذَلِكَ.

وَجَاءَ البُرْسُقِيُّ إِلَى مَكَانِه الأَوَّلِ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَاتَّبَعَهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَهُ عَلَى ثلاثِينَ فَرْسَخًا، وَأَعْلَمَهُ حَالَ أَخِيه فِي الرِّضَا عَنْهُ وَأَعَادَهُ. فرَجَعَ وتَلَقَّتْهُ العَسَاكِرُ بِأَمْرِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وأَنْزَلَهُ عِنْدَ أُمِّهِ. ثُمَّ أَحْضَرَهُ وهَشَّ [لَهُ][أ] وبَكَى وخَلَطهُ بِنَفْسِهِ، وذَلِكَ لِثَمَانِيةٍ وعِشْرِينَ يَوْمًا مِنَ الخُطْبَةِ لَهُ بِأَذْرَبِيجَان.

وأَمَّا جيوش بِك الأتابك فَافْتَرَقَ مِنَ السُّلْطَانِ مِنَ المَعْرَكَةِ وَسَارَ إِلَى المَوْصِلِ، وجَمَعَ الغَلَّاتِ مِنْ سَوَادِهَا، واجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ العَسَاكِرُ. وبَلَغَهُ فِعْلُ السُّلْطَانِ مَعَ أَخِيهِ، فَسَارَ إِلَى الزَّابِ مورِّيًا بِالصَّيْدِ. ثُمَّ أَغَذَّ السَّيْرَ وَوَصَلَ إِلَى السُّلْطَانِ بِهَمَذَان، فَأَمَّنَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

وبَلَغَ خَبَرُ الهَزِيمَةِ إِلَى/ دُبَيْس وَهُوَ بِالعِرَاقِ، فنهبَ البِلَادَ وأَخْرَبَهَا. وَبَعَثَ إِلَيْهِ [56أ] السُّلْطَانُ فَلَمْ يُصْغِ إِلَى كِتَابِهِ[1].

(أ) سقط من ظ.

---

(1) عن هذا المصاف: الكامل 10: 562 ـ 565؛ تاريخ دولة آل سلجوق 125 ـ 126؛ المنتظم 17: 186 ـ 187؛ الروضتين 1: 111 ـ 112.

وِلايةُ آقْسُنْقُرَ البُرْسُقيّ عَلَى المَوْصِل، [ثم على واسِطَ وشِحْنكيَّة][(أ)]

وَلَمَّا سَارَ جيوش بك مِنَ المَوْصِل إِلَى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ بَعَثَهُ لِحَرْبِ أَخِيهِ طُغْرُل وأَتَابكِهِ كنتغدي، فَسَارَ إِلَى كَنْجَةَ، وَبَقِيَ أَهْلُ المَوْصِل فَوْضَى مِنْ غَيْرِ وَالٍ.

وكَانَ آقْسُنْقُرُ البُرْسُقيُّ[(1)] قَدْ أَبْلَى فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وردَّ إِلَيْهِ أَخَاه مَسْعُودًا يَوْمَ الهَزِيمَةِ، فَعَرَفَ لَهُ حَقَّ نُصْحِهِ وحُسْنَ أَثَرِهِ، فَأَقْطَعَهُ المَوْصِل وأَعْمَالَهَا ومَا يَنْضَافُ إِلَيْهَا؛ كَالجزيرةِ وسِنْجَار، فَسَارَ إِلَيْهَا سَنَةَ خمسَ عشرةَ. وتَقَدَّمَ إِلَى سَائِرِ الأُمَرَاءِ بِطَاعتِه، وأَمَرَهُ بِمُجَاهدةِ الفِرنْجِ وارْتجاعِ البِلَادِ مِنْهُم. فَوَصَلَ إِلَى المَوْصِل، وَقَامَ بِتَدْبِيرِهَا وإِصْلَاحِ أَحْوَالِهَا[(2)].

ثُمَّ أَقْطَعَهُ سَنَةَ ستّ عشرةَ بَعْدَهَا مَدِينَةَ وَاسِطَ وأَعْمَالَهَا مُضَافَةً إِلَى المَوْصِل، وجَعَلَهُ شِحْنَةً بِالعِرَاقِ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عِمَادَ الدّينِ زَنْكِي بنَ آقْسُنْقُر وَبَعَثَه إِلَيْهَا، فَسَارَ إِلَيْهَا فِي شَعْبانَ مِنَ السَّنَةِ[(3)].

(أ) زيادة من ق، س.

---

(1) كان مملوك الأمير برسق. ثم أتابك السلطان مسعود. وتولى شحنة بغداد للسلطان محمد سنة 498هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان 1: 242 ـ 243.

(2) الكامل 10: 588.

(3) الكامل 10: 604 ـ 605؛ الروضتين 1: 113.

مَقْتَلُ جيُوش بك، والوَزيرِ السُّميرميّ

ثُمَّ إنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ وُصولِ جيوش بِك بَعَثَه لِحَرْبِ أَخِيهِ طُغْرُل كَمَا قُلْنَاهُ، وأَقْطَعَهُ أَذْرَبِيجَان. فَتَنكَّرَ لَهُ الأُمَرَاءُ وأَغْرَوْا بِهِ السُّلْطَانَ، فَقَتَلَهُ عَلَى بَابِ تِبْرِيزَ فِي رمضانَ ستّ عشرةَ. وأَصْلُهُ تُرْكِيٌّ مِنْ مَوَالي السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ. وكَانَ عادلًا حَسَنَ السِّيرةِ[1].

ولَمَّا وَلِيَ المَوْصِل والجزيرةَ، وكَانَ الأَكْرادُ بِتِلْكَ الأَعْمَالِ قَدْ انْتَشَرُوا وَكَثُرَتْ قِلَاعُهم وعَظُمَ فَسَادُهُم، فَقَصَدَهُم وفَتَحَ كَثِيرًا مِنْ قِلَاعِهِم بِبَلَدِ الهَكَّارية[2]، وبَلَدِ الزَوْزَان[3]، وبَلَدِ [البشنوية][4] وبَلَدِ [البختية][4]، وهَرَبُوا مِنْهُ فِي الجِبَالِ والشِّعَابِ والمَضَايِقِ، وصَلُحَتْ السَّابلةُ وأَمِنَ النَّاسُ.

وأَمَّا الوَزيرُ الكَمَالُ أَبُو طَالِبِ السُّميرميُّ[5] فَإِنَّهُ بَرَزَ مَعَ السُّلْطَانِ لِيَسيرَ إِلَى هَمَذَان/، وَخَرَجَ فِي مَوْكبِهِ، وضَاقَ الطَّرِيقُ فَتَقَدَّمَ المَوْكِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ [56 ب] بَاطِنيٌّ وطَعَنَهُ بِسِكّينٍ فَأَنْفَذَهُ، واتَّبَعَه الغلمانُ فَوَثَبَ عَلَيْهِ آخرُ فَجَذَبَهُ عَنْ سَرْجِهِ وطَعَنَهُ طَعَنَاتٍ، وشَرَّدَهُم النَّاسُ عَنْهُ فَوَثَبَ آخرُ فَذَبَحَهُ، وذَلِكَ لأَربعِ سِنِينَ مِنْ

(1) الكامل 10: 603 ـ 604.

(2) بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر، يسكنها أكراد، يقال لهم: الهكارية. معجم البلدان 5: 408؛ تقويم البلدان 275.

(3) معجم البلدان 3: 158.

(4) في الأصول: النسوية والبخشية. والتصويب من الكامل 10: 604.

(5) كان وزيرًا للسلطان محمود. الكامل 10: 601؛ تاريخ دولة آل سلجوق 123، وفيه قتل سنة 515هـ. وترجمته في: وفيات الأعيان 2: 190؛ سير أعلام النبلاء 19: 432 ـ 433.

وِزارته. وكَانَ سَيِّئَ السّيرةِ ظَلُومًا غَشومًا كَثِيرَ المُصادرةِ. وَلَمّا قُتِلَ رَفَعَ السُّلْطَانُ مَا كَانَ أَحْدَثَ مِنَ المكوسِ.

رُجُوعُ طُغرُلَ إِلَى طَاعَةِ أَخِيهِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ

قَدْ ذَكَرْنَا عِصْيَانَ المَلِكِ طُغْرُل عَلَى أَخِيهِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ بالرَّيّ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وأَنَّ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا سَارَ إِلَيْهِ وكَبَسَهُ فَلَحِقَ بسَرْجَهَان. ثُمَّ لَحِقَ مِنْهَا بكَنجَةَ وبِلَادِ أرّانَ، وَمَعَهُ أتابكه كنتغدي، فَاشْتَدَّتْ شَوْكَتُه، وقَصَدَ التَّغَلُّبَ عَلَى بِلَادِ أَذْرَبِيجَان. وهَلَكَ كنتغدي فِي شّوالِ خمسَ عشرةَ، ولَحِقَ بِهِ آقْسُنْقُرُ الأحمديلي صَاحِبُ مَرَاغَةَ لِيُقِيمَ [لَهُ][أ] الأتابكيّة، وحَرَّضَهُ عَلَى قِتَالِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، فَسَارَ مَعَهُ إِلَى مَرَاغَةَ، ومَرُّوا بِأَرْدَبِيلَ فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم، فَسَارُوا إِلَى تِبْرِيزَ.

وَجَاءَهُمُ الخبرُ هُنَالِكَ بِأَنَّ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا بَعَثَ الأَمِيرَ جيوش بك إِلَى أَذْرَبِيجَانَ، وأَقْطَعَه البِلَادَ، وأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى مَرَاغَةَ فِي عَسْكَرٍ كَثِيفٍ. فَعَدَلُوا عَنْ تِبْرِيزَ إِلَى [خُونا] [1]. وانْتَقَضَ عَلَيْهِم ورَاسَلُوا الأَمِيرَ شيركيرَ ـ الَّذِي كَانَ أتابِك طُغْرُل أَيَّامَ أَبِيهِ ـ يستنجدونه. وكَانَ كنتغدي الأتابك قَدْ قبضَ عَلَيْهِ بعد السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ السُّلْطَانُ سَنجَر، وعَادَ إِلَى أَبْهَر وزَنْجان، وكَانَتْ إِقْطَاعَهُ. فَأَجَابَ دَاعِيَهُم،

(أ) سقط من ظ.

---

(1) في الأصول: أخونه. مهملة. والتصويب من: معجم البلدان 2: 407، وقال: والصواب في اسمها: خونج. بلدة من أعمال أذربيجان بين مراغة وزنجان. ينظر أيضًا: تقويم البلدان 388. وكذا في: الكامل 10: 597.

وَسَارَ أَمَامَهُم إِلَى أَبْهَر، ولَمْ يتم أَمْرُهُمْ. فَرَاسَلُوا السُّلْطَانَ فِي الطَّاعَةِ، وعَادَ طُغْرُل إِلَى أخيه، وانْتَظَمَ أَمْرُهُمْ[1].

مَقْتَلُ وَزِيرِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ

وكَانَ وَزِيرُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ شَمْسَ المُلْك[2] عُثْمَانَ بنَ نِظَامِ المُلْكِ، وكَانَ حَظِيًّا/ عِنْدَهُ، فَكَثُرَتْ سِعَايَةُ أَصْحَابه فِيهِ. وكَانَ ابنُ عَمِّهِ الشِّهَابُ أَبُو المَحَاسنِ وَزِيرَ [157أ] السُّلْطَانِ سَنْجَر، فَتُوفِّيَ. واسْتَوْزَرَ سَنْجَر بَعْدَه أَبَا طَاهرٍ القُمِّيّ - وكَانَ عَدُوًّا لِبَنِي نِظَامِ المُلْكِ - فَأَغْرَى السُّلْطَانَ سَنْجَرُ حَتَّى أَمَرَ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا بِنَكْبَتِهِ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ ودَفَعَهُ إِلَى طُغَايَرْك فَحَبَسَهُ بِبَلَدِه خَلْخَال[3]، ثُمَّ قَتَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ[4].

وكَانَ أَخُوه نِظَامُ الدِّينِ أَحْمَدُ قَدْ اسْتَوْزَرَهُ المُسْتَرْشِدُ، وعَزَلَ بِهِ جَلَالَ الدِّينِ أَبَا عَلِيّ بنَ صَدَقَةِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ نَكْبَةُ شَمْسِ المُلْكِ ومَقْتَلُه عَزَلَ أَخَاهُ نِظَامَ الدِّينِ، وأَعَادَ ابنَ صَدَقَةَ إِلَى وِزَارتِه.

(1) كان ذلك في سنة 516هـ. الكامل 10: 597 ـ 598.
(2) عن وزارته للسلطان محمود، يراجع: تاريخ دولة آل سلجوق 124 ـ 128.
(3) مدينة وكورة في طرف أذربيجان متاخمة لجيلان في وسط الجبال. معجم البلدان 2: 381.
(4) سخط السلطان محمود على الوزير شمس الملك بن نظام الملك، وقتله في آخر ربيع الأول سنة 517هـ بباب بيلقان. تاريخ دولة آل سلجوق 128؛ المنتظم 17: 220؛ الكامل 10: 614. وترجمته في: دستور الوزراء 291.

ظَفَرُ السُّلْطَانِ بِالكُرْجِ

ثُمَّ وَفَدَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ عَلَى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ دَرْبَنْد شَرْوَانَ، يَسْتَصْرِخُونه عَلَى الكُرْجِ، ويَشْكُونَ مَا يَلْقَوْنَ مِنْهُمْ، فَسَارَ لِصَرِيخِهِم. وَلَمَّا تَقَارَبَ الفِئَتَانِ هَمَّ السُّلْطَانُ بِالرُّجُوعِ، وَأَشَارَ بِهِ وَزِيرُه شَمْسُ المُلْكِ، وتَطَارَحَ عَلَيْهِ أَهْلُ شَرْوَانَ فَأَقَامَ، وبَاتُوا عَلَى وَجَلٍ. ثُمَّ وَقَعَ الاختِلَافُ بَيْنَ الكُرْجِ وقِفْجَاق، واقْتَتَلُوا لَيْلَتَهُم ورَحَلُوا مُنْهَزِمِينَ، وعَادَ السُّلْطَانُ إِلَى هَمَذَان[1].

عَزْلُ البُرْسُقِيِّ عَنْ شِحْنَكِيَّةِ العِرَاقِ، وَوِلَايَةُ [يرنقش][2] الزَّكَوِيِّ

كَانَ الخَلِيفَةُ المُسْتَرْشِدُ قَدْ وَقَعَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ دُبَيْس بن صَدَقَةٍ حَرْبٌ شَدِيدَةٌ بِنَوَاحِي المباركَةِ مِنْ أَطْرَافِ عَانَةَ، وكَانَ البُرْسُقِيُّ مَعَهُ. وانْهَزَمَ دُبَيْس فِيهَا هَزِيمَةً قَبِيحَةً، كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِهِ. وَقَصَدَ غَزِيَّةَ[3] [مِنْ عَرَبِ نَجْدٍ][4] صَرِيخًا فَلَمْ يصرخُوهُ. فَقَصَدَ المنتفق[5]، وَسَارَ بهم إِلَى البَصْرَة فَدَخَلُوهَا واسْتَبَاحُوهَا، وقَتَلُوا [سخت

(1) تاريخ دولة آل سلجوق 127 ـ 128؛ الكامل 10: 615 ـ 616.

(2) في الأصول: بُرتقش. والتصويب من: تاريخ دولة آل سلجوق 146، 160، 176؛ راحة الصدور 271. وهو سعد الدولة يرنقش. ويتم التصويب بعد ذلك دون إشارة. وترجمته في: تلخيص مجمع الآداب 4: 3: 594 - 595.

(3) وهم بنو غزية بن أفلت بن ثعل، بطن من طئ. قلائد الجمان 87 ـ 88.

(4) إضافة من الكامل 10: 610.

(5) قبيلة من بني عقيل، ومنازلهم: الآجام والقصب التي بين البصرة والكوفة من العراق. ينظر: قلائد الجمان 121.

كمان][1] نائبها.

فأرسَلَ الخَليفَةُ إلى البُرسُقيِّ بالنَّكيرِ عَلى إهمالِ [أمرِ][أ] دُبَيْس حَتّى [فتَكَ][ب] في البَصْرَة. فَسارَ البُرسُقيُّ إلَيْهِ، وهَرَبَ دُبَيْس فلَحِقَ/ [57 ب] بالفِرنجِ، وَجاءَ مَعهُم لِحِصارِ حلَبَ فامْتَنعَتْ[2]. فَلَحِقَ بطُغرُل ابنِ السُّلطانِ مُحمَّدٍ، يَسْتَحثُّهُ لِقَصْدِ العِراقِ، كَما مَرَّ ذلِكَ كُلُّهُ في أخْبارِ دُبَيْس.

وبَقِيَتْ في نَفْسِ المُسْتَرْشِدِ عَلَيْهِ، ولَحِقَ بِها أمْثالُها، فَتَنَكَّرَ لَهُ وَبَعَثَ إلَى السُّلطانِ مَحْمودٍ في عَزلِهِ، فعَزَلَهُ وأمَرَهُ بالعَوْدِ إلَى المَوْصِل لِجِهادِ الفِرنجِ. وَوَصَلَ نائِبُ يرنقش إلَى بَغْداد وَأقامَ بِها الشِّحْنَكيَّةَ، وبَعَثَ السُّلْطانُ ابنًا لَهُ صَغيرًا لِيَكونَ مَعَهُ عَلَى المَوْصِل، وَسارَ البُرسُقيُّ بِه وَوَصَلَ إلَى المَوْصِل، وقامَ بِوِلايَتِها[3].

بِدايَةُ أمْرِ بَني آقْسُنْقُرَ ووِلايةُ عِمادِ الدّينِ زَنكي عَلى البَصْرة

كانَ عِمادُ الدّينِ زَنْكي في جُمْلَةِ البُرسُقيِّ. وَلَمّا أقْطَعَهُ السُّلْطانُ واسِطَ[4] بَعَثَ عَلَيْها زَنْكي فأَقامَ فِيها أيّامًا. ثُمَّ كانَ مَسيرُ البُرسُقيِّ إلَى البَصْرَة في اتِّباعِ دُبَيْس، فلَمّا

(أ) ظ: أمير. (ب) ظ: فك.

---

(1) في الأصول: سكمان. والتصويب من: الكامل 10: 610.

(2) كان ذلك سنة 516هـ، 517هـ في: ذيل تاريخ دمشق 206. وفي المختصر 2: 236، أن ذلك كان سنة 517هـ.

(3) عن عزل البرسقي وولاية يرنقش، ينظر: الكامل 10: 610، 622، أحداث سنة 516 ـ 518هـ.

(4) كان ذلك سنة 516هـ.

هَرَبَ دُبَيْس عَنْهَا بَعَثَ البُرْسُقِيُّ إِلَيْهَا عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي، فَقَامَ بِحِمَايَتِهَا ودَفْعِ العَرَبِ عَنْهَا. ثُمَّ اسْتَدْعَاهُ البُرْسُقِيُّ عِنْدَمَا سَارَ إِلَى المَوْصِل، فَضَجِرَ مِنْ تَلَوُّنِ الأَحْوَالِ عَلَيْهِ، واخْتَارَ اللِّحَاقَ بالسُّلْطَانِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ بِأَصْفَهَانَ، فَأَكْرَمَهُ السُّلْطَانُ وأَقْطَعَهُ البَصْرَة، وأَعَادَهُ إِلَيْهَا سَنَةَ ثَمانِ عشرة(1).

اسْتيلاءُ البُرْسُقيِّ على حَلَب

لَمَّا سَارَ دُبَيْس إِلَى الفِرَنْجِ حَرَّضَهُمْ عَلَى حَلَبَ، وأَنْ ينوبَ فِيهَا عَنْهُم، وَوَجَدَهُم قَدْ مَلَكُوا مَدِينَةَ صُورٍ. وطَمِعُوا فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ، وسَارُوا مَعَ دُبَيْس إِلَى حَلَبَ فَحَاصَرُوهَا حَتَّى جهدَ أَهْلَهَا الحِصَارُ، وبِهَا يَوْمئذٍ تِمُرْتَاش(2) بنُ [إيلغازي](أ) ابنُ أُرْتُق، فَاسْتَنْجَدَ بالبُرْسُقِيِّ صَاحِبِ المَوْصِل، وشَرَطَ عَلَيْهِم أَنْ يُمَكِّنُوهُ مِنَ القَلْعَةِ، ويُسَلِّمَهَا نُوَّابَه. وَسَارَ إِلَى إِنْجَادِهِم، فَأَجْفَلَ عَنْهُم الفِرَنْجِ، وَدَخَلَ إِلَى حَلَبَ فَأَصْلَحَ أُمورَهَا(3).

(أ) بياض في الأصول، والإضافة من: الكامل 10: 619.

---

(1) الكامل 10: 623.

(2) وهو: حسام الدين، ولي المُلك بعد والده نيفًا وثلاثين سنة إلى أن توفي سنة 547هـ. الوافي بالوفيات 10: 404.

(3) كان ذلك سنة 518هـ. ذيل تاريخ دمشق 211 ـ 212؛ الكامل 10: 623 ـ 624؛ زبدة الحلب 2: 222 ـ 223، 227 ـ 230.

ثُمَّ سَارَ إِلَى كَفْرِ طَابَ وَمَلَكَهَا مِنَ الفِرَنْجِ، ثُمَّ إِلَى قَلْعَةِ عزَازَ - مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ، وصَاحِبُهَا جوسلين - فَحَاصَرَهَا. وسَارَتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ الفِرَنْجِ، فَانْهَزَمَ وعَادَ إِلَى حَلَبَ فَخَلَّفَ بِهَا ابنه مَسْعُودًا، وعَبَرَ الفُرَاتَ إِلَى المَوْصِلِ[(1)].

/مَسِيرُ طُغْرُلَ ودُبَيْسٍ إلى العِرَاقِ [158أ]

وَلَمَّا ارْتَحَلَ الفِرِنْجُ عَنْ حَلَبَ فَارَقَهُم دُبَيْس وَلَحِقَ بِالمَلِكِ طُغْرُل، فَتَلَقَّاهُ بِالكَرَامَةِ والمَبَرَّةِ، وأَغْرَاهُ بِالعِرَاقِ، وضَمِنَ لَهُ مُلْكَهُ. فَسَارُوا لِذَلِكَ سَنَةَ تِسْعَ عشرةَ، وانتَهَوْا إِلَى دَقُوقَا. فَكَتَبَ مُجَاهِدُ الدِّينِ بَهْرُوزُ[(2)] مِنْ تَكْرِيت إِلَى المُسْتَرْشِدِ بِخَبَرِهِم، فَتَجَهَّزَ لِلِقَائِهِم، وَأَمَرَ يرنقش الزكويَّ أَنْ يَتَجَهَّزَ مَعَهُ. وبَرَزَ خَامِسَ صَفَرٍ، وانتهى إِلَى الخَالِصِ[(3)].

وعَدَلَ طُغْرُل ودُبَيْس إِلَى طَرِيقِ خُرَاسَان، ثُمَّ نَزَلُوا رِبَاطَ جَلُولاء[(4)]. وَنَزَلَ الخَلِيفَةُ بِالدَّسْكَرَةِ، وفِي مُقَدِّمَتِهِ الوَزِيرُ جَلالُ الدِّينِ بنُ صَدَقَةَ[(5)]. وَسَارَ دُبَيْس إِلَى جِسْرِ النَّهْرَوان لِحِفْظِ المعابرِ، وكَانَ رَأْيُه مَعَ طُغْرُل أَنْ يَسِيرَ طُغْرُل إِلَى بَغْدَاد

(1) كان ذلك سنة 519 هـ. الكامل 10: 628 ـ 629؛ زبدة الحلب 2: 231.
(2) هو: بهروز بن عبد الله، أبو الحسن، مجاهد الدين. ولي وزارة العراق نيفًا وثلاثين سنة، وولي شحنكية بغداد. توفي سنة 540هـ. الوافي بالوفيات 10: 307 ـ 308.
(3) كورة عظيمة شرقي بغداد. معجم البلدان 2: 339.
(4) معجم البلدان 2: 156.
(5) هو: الحسن بن علي بن صدقة، جلال الدين، أبو علي. وزر مرتين إلى أن توفي في الثانية سنة 522هـ. سير أعلام النبلاء 19: 552 ـ 553؛ الوافي بالوفيات 12: 147 ـ 148.

فيَمْلِكُهَا. وتقَدَّمَ دُبَيْس فِي انتظَارِهِ، فَقَعَدَ بِهِ المَرَض عَنْ لَحَاقِهِ، وغَشِيَتْهُمْ أَمْطَارٌ أَثْقَلَتْهُمْ عَنِ الحَرَكَاتِ.

وَجَاءَ دُبَيْس إِلَى النَّهْرَوانِ طَلِيحًا مِنَ التَّعَبِ والبَرْدِ والجُوعِ، واعْتَرَضُوا ثَلَاثِينَ جَمَلاً لِلْخَلِيفَةِ جَاءَتْ مِنْ بَغْدَاد بِالمَلْبُوسِ والمَأْكُولِ، فَطَعِمُوا ولَبِسُوا ونَامُوا فِي دَفْءِ الشَّمْسِ. وإِذَا بِالمُسْتَرْشِدِ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِم فِي عَسَاكِرِهِ. بَلَغَهُ الخَبَرُ بِأَنَّ دُبَيْسا وطُغْرُل خَالَفُوهُ إِلَى بَغْدَاد، فَاضْطَربَ عَسْكَرُهُ وأَجْفَلُوا رَاجِعِينَ إِلَى بَغْدَاد. فَلَقُوا فِي طَرِيقِهِم دُبَيْسا ـ كَمَا ذَكَرْنَا ـ عَلَى دِيالى غَرْبَ النَّهْرَوانِ. ووَقَفَ الخليفةُ عَلَيْهِ، فَقَبَّلَ الأَرْضَ، واسْتَعْطَفَ حَتَّى هَمَّ الخليفةُ بِالعَفْوِ عَنْهُ، ثُمَّ وَصَلَ الوَزِيرُ ابن صَدَقَةَ فَثَنَاهُ عَنْ رَأْيِهِ، ووَقَفَ دُبَيْس مَعَ يرنقشَ الزكويِّ يُحَادِثُه.

ثُمَّ شُغِلَ الوَزِيرُ بِمدِّ الجِسْرِ لِلْعُبورِ، فتَسَلَّلَ دُبَيْس وَلَحِقَ بطُغْرُل، وعَادَ المُسْتَرْشِدُ إِلَى بَغْدَاد. وَلَحِقَ طُغْرُل ودُبَيْس بهَمَذَان فَعَاثُوا فِي أَعْمَالِها، وصَادَرُوا أَهْلَهَا. وَخَرَجَ إليهم السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ فانْهَزَمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَحِقُوا بِالسُّلْطَانِ سَنْجَر بخُرَاسَان، شَاكِينَ مِنَ المُسْتَرْشِدِ ويرنقش الشِّحْنَةِ[1].

(1) الكامل 10: 626 ـ 628؛ المنتظم 17: 228 ـ 229؛ تاريخ الإسلام 11: 165 ـ 167.

مَقْتَلُ البُرْسُقِيّ، ووِلايَةُ [ابنه][أ] عِزِّ الدِّينِ على المَوْصِلِ

[58 ب] / ثُمَّ قُتِلَ[1] قَسِيمُ الدَّوْلةِ آقْسُنقُرُ البُرْسُقِيُّ صَاحِبُ المَوْصِل بِجَامِعِ المَوْصِلِ، يَوْمَ الجمعةِ *ثَامنِ ذِي القِعْدةِ مِنْ سَنَةِ عِشْرِينَ*[ب]، فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ. وثَبَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ البَاطنيّةِ فتَنَاوَلُوه طَعْنًا بِالخَنَاجِرِ إِلَى أَنْ مَاتَ. وكَانَ مملوكًا تركيًّا خَيِّرًا، مُحبًّا لِلعُلَمَاءِ والصَّالحِينَ، عَادِلاً، مُحَافِظًا عَلَى الصَّلَواتِ قَوَّامًا بِاللَّيْلِ.

وَلَمَّا قُتِلَ طَيَّرَ أَصحابُه بِالخَبَرِ إِلَى ابنِه عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ وَهُوَ بحَلَب، مِنْ حِينِ تَرَكَهُ أَبُوه بِهَا حَامِيةً مِنَ الفِرنْجِ. وأَغَذَّ السَّيْرَ إِلَى المَوْصِل ومَلَكَهَا أَوَّلَ ذِي الحِجَّةِ، وأَحْسَنَ إِلَى أَصْحَابِ أَبِيه، وأَقَرَّ وزيرَه المُؤَيَّدَ أَبَا غَالِبِ بنَ عَبْدِ الخَالقِ بنِ عبد الرزّاقِ عَلَى وِزَارتِه، وأَطَاعَهُ الأُمَرَاءُ والأَجْنَادُ.

وَسَارَ إِلَى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وأَعَادَهُ، وأَطَاعَهُ أَهْلُ الأَعْمَالِ جَمِيعًا. وتَتَبَّعَ الباطنيّةَ بِالقَتْلِ. وكَانَتْ قَلْعَةُ إِرْبِلَ لِفَضْلٍ، وأَبِي عَلِيٍّ، ابْنَيْ [أَبِي][ج] الهَيْجَاءِ، فَمَلَكَهَا مِنْ أَيْدِيهِمَا ابنُ ميكائِيلَ، فَقَبَضَ عِزُّ الدِّينِ عَلَى أَبِي بَكْرِ ابنِ ميكائيلَ، حَتّى رَدّ ابنُ أَخِيه القَلْعَةَ عَلَيْهِمَا.

(أ) إضافة من س. (ب) سقط ما بين النجمين من س. (ج) سقط من ظ.

(1) كان ذلك بتحريض الوزير أبا القاسم الأنساباذي الدركزيني في وزارته الثانية (سنة 518هـ). تاريخ دولة آل سلجوق 132. وانظر عن مقتله سنة 519 هـ: الكامل 10: 633 ـ 635؛ الباهر 31 ـ 32؛ المنتظم 17: 230؛ ذيل تاريخ دمشق 214؛ زبدة الحلب 2: 234.

الوَحْشَةُ بيْنَ المُسْتَرشِدِ والسُّلْطَانِ مَحْمُود

ثُمَّ إنَّ المُسْتَرْشِدَ تنَكَّرَ لِلشَّحْنَةِ يرنقش وتهَدَّدَهُ. فَلَحِقَ بالسُّلْطَان مَحْمُودٍ فِي رَجَبٍ سَنَةَ عِشْرِينَ، فَأَغْرَاهُ بالمُسْتَرْشِدِ وحَذَّرَهُ غائلتَهُ، وَأَنَّهُ تَعَوّدَ الحُروبَ وركْبَ الفِتَنِ، ويُوشِكُ أَنْ يمتنعَ عَنكَ ويَسْتَصْعِبَ عَلَيْكَ.

فاعتزمَ السُّلْطَانُ عَلَى قَصْدِ العِرَاقِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ الخليفةُ يُلاطفُهُ فِي الرّدِّ؛ لِغَلَاءِ البِلَادِ وخَرَابِهَا، ويُؤخّره إلَى حِينِ صَلَاحِهَا. فصَدَق عِنْدَهُ حَدِيثُ الزّكويِّ، وَسَارَ مُجدًّا. فَعبَرَ المُسْتَرْشِدُ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَأَوْلَادِ الخُلَفاءِ إلَى الجَانِبِ الغَرْبيِّ فِي ذِي القِعْدةِ، رَاحِلاً عَنْ بَغْدَاد، والنَّاسُ بَاكُونَ لِفِرَاقِهِ.

وبَلَغَ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ فَشَقَّ عَلَيْهِ، وأَرْسَلَ يَسْتَعْطِفُه فِي العَوْدِ إِلَى دَارِهِ، فَشَرَطَ عَلَيْهِ الرّجوعَ عَنْ العِرَاقِ فِي الوَقْتِ، كَمَا شَرَطَ أَوّلًا. فغَضِبَ السُّلْطَانُ وَسَارَ نَحْوَ بَغْدَاد، والخَلِيفةُ بِالجانبِ الغَرْبِيِّ. ثُمَّ أَرْسَلَ خَادِمَهُ عفيفًا إِلَى واسِطَ لِيَمْنَعَ عَنْهَا نُوّابَ السُّلْطَانِ./ فَسَارَ إِلَيْهِ عِمَادُ الدّينِ زَنْكِي مِنَ البَصْرَةِ، وَهَزَمَهُ وَفَتَكَ فِي عَسْكَرِهِ: قَتْلاً وأَسْرًا. وجَمَعَ المُسْتَرْشِدُ السّفُنَ إِلَيْهِ وسَدَّ أَبْوَابَ قَصْرِهِ، ووَكَّلَ حَاجبَ البَابِ ابنَ الصَّاحبِ بِدَارِ الخِلَافةِ .

وَوَصَلَ السُّلْطَانُ إِلَى بَغْدَاد فِي عَشْرِيّ ذِي الحِجّةِ، وَنَزَلَ بَابَ الشّماسيةِ، وراسَلَ المُسْتَرْشِدَ فِي العَوْدِ والصُّلْحِ، وَهُوَ يَمْتَنِعُ. وجَرَتْ بَيْنَ العَسْكَرَيْنِ مُنَاوشَةٌ، ودَخَلَ جَمَاعةٌ مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَان إِلَى دَارِ الخِلَافةِ[أ]، ونَهَبُوا التّاجَ أَوّلَ المحرّمِ سَنَةَ

(أ) ق، س: الخليفة.

إحْدَى وعِشْرِينَ وخَمْس مائة. فَضَجَّ العَامّةُ لِذَلِكَ، ونَادَوْا بِالجِهَادِ، وَخَرَجَ المُسْتَرْشِدُ مِنْ سُرادِقِه يُنْهِي بِأَعْلَى صَوْتِه. وضُرِبَتِ الطّبولُ ونُفِخَتِ الأَبْوَاقُ، ونُصِبَ الجِسْرُ، وعَبَرَ النَّاسُ دُفْعَةً وَاحدةً. وعَسْكَرُ السُّلْطَانِ مُشْتَغِلونَ بِالنَّهْبِ فِي دُورِ الخِلَافَةِ والأُمَرَاءِ والوُزَراءِ.

وكَانَ فِي دَارِ الخَلِيفةِ أَلْفُ رجلٍ كَامِنُونَ فِي السَّرَدَايِبِ، فَخَرَجُوا عِنْدَ ذَلِكَ ونَالُوا مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَان، وأَسَرُوا جَمَاعةً مِنْ أُمَرائِه. ونَهَبَتِ العَامّةُ دُورَ وَزِيرِ السُّلْطَانِ وأُمَرائِهِ وحَاشيتِه، وقُتِلَ[أ] مِنْهُم [خَلْقٌ][ب].

وعَبَرَ المُسْتَرْشِدُ إِلَى الجَانبِ الشَّرْقِيِّ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَاد والسّوادِ. ودَفَعَ السُّلْطَانُ وعَسْكَرُه عَنْ بَغْدَاد، وحَفَرَ عَلَيْهَا الخَنَادِقَ. واعْتَزَمُوا عَلَى كَبْسِ السُّلْطَانِ، فَأَخَلَّ بِهِم أَبُو الهَيْجَاءِ الكُرْدِيُّ صَاحِبُ إِرْبِلَ؛ رَكِبَ لِلْقِتَالِ فَلَحِقَ بِالسُّلْطَانِ. وَوَصَلَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي مِنَ البَصْرَة بِجَيْشٍ عظيم فِي البَرِّ والبَحْرِ، أَذْهَلَ النَّاسَ بِرُؤْيتِهِ، فَخَامَ المُسْتَرْشِدُ عَنِ اللّقَاءِ. وتَرَدّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمَا فَأَجَابَ إِلَى الصُّلْحِ.

وَعَفَا السُّلْطَانُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَاد، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى عَاشِرِ رَبِيعِ الآخِرِ. وأَهْدَى إِلَيْهِ المُسْتَرْشِدُ سِلَاحًا وخَيْلًا وأَمْوالاً، ورَحَلَ إِلَى هَمَذَان[1]. وولَّى زَنْكِي بنَ آقْسُنْقُر شِحْنَةَ بِبَغْدَاد؛ ثِقَةً بِكِفَايتِه، واسْتِقَامةِ أَحْوَالِه مَعَ الخَلِيفةِ. وأَشَارَ بِه سَائِرُ أَصْحَابِه،

(أ) ق، وولي. (ب) سقط من ظ.

---

(1) تراجع هذه الأحداث سنة 520هـ في: الكامل 10: 635 ـ 638؛ المنتظم 17: 231 ـ 236؛ تاريخ الإسلام 11: 167 ـ 169، وفيها نص خطبة الخليفة في هذا الصلح.

ورَأَوْا أنَّه يُرَقِّعُ الخَرْقَ ويُصْلِحُ الأَمْرَ. فوَلَّاهُ عَلَى ذَلِكَ مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ البَصْرَةِ ووَاسِطَ[1].

[59 ب] وَسَارَ إِلَى هَمَذَان، وقَبَضَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى وَزِيرِهِ/ أَبِي القَاسِمِ عَلِيِّ[2] بنِ نَاصِرٍ [الأَنَسَابَاذيِّ][3]، اتَّهَمَهُ بِمُمَالأَةِ المُسْتَرْشِدِ لِكَثْرَةِ سَعْيِهِ فِي الصُّلْحِ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ. واسْتَدْعَى شَرَفَ الدِّينِ(أ) أَنُو شَرْوَانَ[4] بنَ خَالِدٍ مِنْ بَغْدَاد، فَلَحِقَهُ بِأَصْفَهَانَ فِي شَعْبَانَ، واسْتَوْزَرَهُ عَشَرَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ عَزَلَهُ، ورَجَعَ إِلَى بَغْدَاد. وبَقِيَ أَبُو القَاسِمِ مَحْبُوسًا إِلَى أَنْ جَاءَ السُّلْطَانُ سَنجَر إِلَى الرَّيِّ فَأَطْلَقَهُ، وَأَعَادَهُ إِلَى وِزَارَةِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ آخِرَ ثِنْتَيْنِ وعِشْرِينَ[5].

وَفَاةُ عِزِّ الدِّينِ ابنِ البُرْسُقِيِّ، وولايةُ عمادِ الدِّين زَنكي المَوْصلَ وأَعْمالَها، ثُمَّ استيلاؤه على حَلَب

وَلَمَّا اسْتَوْلَى عِزُّ الدِّينِ عَلَى المَوْصِلِ وأَعْمَالِهَا واسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ، طَمَحَتْ هِمَّتُهُ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَأْذَنَ السُّلْطَانَ فِي المَسِيرِ إِلَيْهِ. وَسَارَ إِلَى دِمَشْق، ومَرَّ بِالرَّحْبَةِ

(أ) س: الدولة.

(1) الكامل 10: 641.

(2) عن وزارة قوام الدين الدركزيني وأحواله، ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 108، 131 ـ 139.

(3) في الأصول: النشاباذي. والتصويب من: تاريخ دولة آل سلجوق 108؛ الكامل 10: 642.

(4) ينظر ما قاله أنوشروان عن نفسه ووزارته، في تاريخ دولة آل سلجوق 129 ـ 139.

(5) تاريخ دولة آل سلجوق 139؛ المنتظم 17: 244.

فَحَاصَرَهَا ومَلَكَهَا، ثُمَّ مَاتَ إِثْرَ ذَلِكَ وَهُوَ عَلَيْهَا. وافْتَرَقَتْ عَسَاكِرُه وشُغِلُوا عَنْ دَفْنِهِ، ثُمَّ دُفِنَ بَعْدَ ذَلِكَ[1]، ورَجَعَتْ العَسَاكِرُ إِلَى المَوْصِلِ. وقَامَ بِالأَمْرِ مَمْلُوكُهُ جَاوِلِي، ونَصَّبَ أَخَاهُ الأَصْغَرَ، وأَرْسَلَ إِلَى السُّلْطَانِ بِطَلَبِ تَقْرِيرِ الوِلَايَةِ لَهُ.

وكَانَ الرَّسولُ فِي ذَلِكَ القَاضِي بَهَاءُ الدِّينِ أَبُو الحسنِ عليّ الشَّهْرَزُوريّ، وصَلَاحُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ الياغسيانيُّ أَمِيرُ حَاجِبِ البُرْسُقِيِّ. واجْتَمَعَا بِنَصِيرِ الدِّينِ[أ] جقر - مَوْلَى عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي - وكَانَ بَيْنَه وبَيْنَ صَلَاحِ الدِّينِ صِهْر، فَخَوَّفَهُمَا جقرُ مِنْ جَاوِلي، وحَمَلَهُمَا عَلَى طَلَبِ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي، وضَمِنَ لَهُمَا عَنْهُ الوِلَايَاتِ والإِقْطَاعَ، فَأَجَابَاهُ. وجَاءَ بِهِمَا إِلَى الوَزِيرِ شَرَفِ الدِّينِ أَنُو شَرْوَانَ بنِ خَالِدٍ، فَقَالَا لَهُ: إِنَّ الجَزِيرَةَ والشَّامَ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْهُمَا الفِرِنْجُ؛ مِنْ حُدودِ مَارِدِين إِلَى عَرِيشِ مِصْرَ، وكَانَ البُرْسُقِيُّ يكفُّهم وَقَدْ قُتِلَ، وَوَلَدُه صَغِيرٌ، ولَا بُدَّ لِلْبِلَادِ مَنْ [يَضْطَلِعُ][ب] بِأَمْرِهَا، ويَدْفَعُ عَنْهَا، وَقَدْ خَرَجْنَا عَنِ النَّصِيحَةِ إِلَيْكُمْ.

فَبَلَّغَ الوَزِيرُ مَقَالَتَهُمَا إِلَى السُّلْطَانِ فَأَحْضَرَهُمَا واسْتَشَارَهُمَا، فَذَكَرَا جَمَاعَةً، مِنْهُم عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي، وبَذَلَا عَنْهُ - تَقَرُّبًا إِلَى خِزَانَةِ السُّلْطَانِ - مَالًا جَزِيلًا. فَوَلَّاهُ السُّلْطَانُ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ كفايته لِمَا يَلِي[2]، وَوَلَّى مَكَانَه/ شِحْنَةً بِالعِرَاقِ مُجَاهِدَ الدِّينِ [60أ] بَهْرُوزَ صَاحِبَ تَكْرِيت.

(أ) ظ: واجتمع نصير الدين. (ب) ظ: يصطلح.

---

(1) عن وفاة عز الدين مسعود بن البرسقي، ذيل تاريخ دمشق (سنة 521هـ) 216 ـ 217؛ الكامل 10: 643.

(2) يراجع ما ذكره الفارقي في تاريخه 28 (بهامش ذيل تاريخ دمشق 217)، ومنه: "أن الرسل للسلطان محمود، كانت لإقرار مسعود ولد البرسقي على البلاد مكان والده".

وَسَارَ عِمَادُ الدّينِ زَنْكِي(أ) فَبَدَأَ بِالبَوَازِيجِ ومَلَكَهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى المَوْصِلِ وتَلَقَّاهُ جَاوِلِي مُطِيعًا، [وعَادَ](ب) إِلَى المَوْصِلِ فِي خِدْمَتِه فَدَخَلَهَا فِي رمضَان، وأَقْطَعَ جَاوِلي الرَّحْبَةَ وَبَعَثَه إِلَيْهَا. وَوَلَّى نَصِيرَ الدّينِ جقرَ قَلْعَةَ المَوْصِلِ وَسَائِرِ القِلَاعِ. وجَعَلَ صَلَاحَ الدّينِ مُحَمَّدًا اليَاغيسيَانِيَّ أَمِيرَ [حَاجِبٍ](ج). وَوَلَّى بهَاءَ الدّينِ الشَّهْرَزُورِيّ قَضَاءَ بِلَادِهِ جَمِيعًا، وزَادَهُ أَمْلَاكًا وإِقْطَاعًا، وشَرَكَهُ فِي رَأْيِه.

ثُمَّ سَارَ إِلَى جَزِيرَةِ ابنِ عُمَرَ، وَقَدْ امْتَنَعَ بِهَا مماليكُ البُرْسُقِيِّ، فَجَدَّ فِي قِتَالِهِم. وكَانَتْ دِجْلَةُ تحولُ بَيْنَه وبَيْنَ البَلَدِ، فَعَبَرَ بَعَسْكَرِهِ المَاءَ سَبْحًا، واسْتَوْلَى عَلَى المَسَافَةِ الَّتِي بَيْنَ دِجْلَةَ والبَلَدِ(1)، وهَزَمَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الحَامِيَةِ حَتَّى أَحْجَرَهُمْ بِالبَلَدِ وضَيَّقَ حِصَارَهُم، فَاسْتَأْمَنُوا لَهُ(د) وأَمَّنَهُم.

ثُمَّ سَارَ إِلَى نَصِيبِينَ - وهِيَ لِحُسَامِ الدّينِ تِمُرْتَاشَ بنِ إِيلغَازِي صَاحِبِ مَارِدِين - فَحَاصَرَهَا، واسْتَنْجَدَ حُسَامُ الدّينِ بِابنِ عَمِّهِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ دَاودَ بنِ سُكْمَان ابنِ أُرْتُق صَاحِبِ كَيْفَا، فَأَنْجَدَه بِنَفْسِه، وأَخَذَ فِي جَمْعِ العَسَاكِرِ.

وَبَعَثَ تِمُرْتَاشُ مِنْ مَارِدِين إِلَى نَصِيبِينَ يُعَرِّفُ العَسْكَرَ بِالخَبَرِ، وأَنَّ العَسَاكِرَ وَاصِلَةٌ لِصَرِيخِهِمْ عَنْ خَمْسَةِ أَيَّامٍ، وكَتَبَهُ فِي رُقْعَةٍ وعَلَّقَهَا فِي جَنَاحِ طَائِرٍ، فَاعْتَرَضَهُ

(أ) في ظ: صنكي. وكذا ترسم في بعض المواضع مما يأتي من المخطوط، وقد كتبه ابن خلدون في بعض أجزاء الكتاب بالصاد هكذا وبداخلها زاي، لتنطق بالإشمام بين الصاد والزاي كما هو النطق في لغته الأصلية. (ب) ظ: وسار. (ج) ظ: صاحب. (د) سقط من س.

(1) تعرف بالزلاقة. ينظر: الكامل 10: 645.

عَسْكَرَ زَنْكِي وصَادُوه، وقَرَأَ زَنْكِي الرُّقْعَةَ، *فَبَدَّلَ الرُّقعةَ*[أ] وعَوَّضَ الخَمْسَةَ أيَّامٍ بِعِشْرِينَ يَوْمًا، وأَطْلَقَ الطَّائِرَ بِهَا إِلَى البَلَدِ. فَقَرَأُوا الكِتَابَ، وسُقِطَ فِي أَيْدِيهِم، واسْتَطَالُوا العِشْرِينَ[ب]. واسْتَأْمَنُوا لِعِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي، فَأَمَّنَهُم ومَلَكَ نَصِيبِينَ.

وَسَارَ عَنْها[ج] إِلَى سِنجَار، فَمَلَكَهَا صُلْحًا. وَبَعَثَ العَسَاكِرَ إِلَى الخَابُورِ فَمَلَكَهُ. ثُمَّ سَارَ إِلَى حَرَّانَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُ البَلَدِ بِطَاعَتِهِمْ. وكَانَتْ الرُّهَا وسَرُوجُ والبِيرَةُ ونَوَاحِيهَا لِلْفِرِنْجِ، وعَلَيْهَا جوسلين صَاحِبُ الرُّهَا، فَكَاتَبَهُ زَنْكِي وهَادَنَهُ لِيَتَفَرَّغَ لِلْجِهَادِ بَعْدُ[1].

ثُمَّ عَبَرَ الفُرَاتَ إِلَى حَلَبَ فِي المحرّمِ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وعِشْرِينَ. وَقَدْ كَانَ عِزُّ الدِّينِ مَسْعُودُ بنُ آقْسُنْقُرَ البُرْسُقِيُّ لَمَّا سَارَ عَنْهَا إِلَى المَوْصِلِ بَعْدَ/ [60ب] قَتْلِ أَبِيهِ، اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا قرمانَ مِنْ أُمَرائِهِ، ثُمَّ عَزَلَهُ بِآخر اسْمُهُ: قُطْلُغ أبه. وكَتَبَ لَهُ إِلَى قَرْمَانَ، فَمَنَعَهُ إِلَّا أَنْ يَرَى العلامةَ الَّتِي بَيْنَه وبَيْنَ عِزِّ الدِّينِ بنِ البُرْسُقِيِّ. فَعَادَ قُطْلُغ إِلَى مَسْعُودٍ لِيَجِيءَ بِالعَلَامةِ فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ بِالرَّحْبَةِ؛ فَعَادَ إِلَى حَلَبَ، وأَطَاعَهُ رَئِيسُهَا فَضَائِلُ بنُ بديعٍ والمقدّمُونَ بِهَا، واسْتَنْزَلُوا قرمانَ مِنَ القَلْعَةِ عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ أَعْطَوْهُ إِيَّاهَا، ومَلَكَ قُطْلُغ القَلْعَة مُنْتَصَفَ إِحْدَى وعِشْرِينَ. ثُمَّ سَاءَتْ سِيرتُه، وظَهَرَ جَوْرُه وظُلْمُهُ.

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) س: العشرين يومًا. (ج) س: منها.

---

(1) كان ذلك سنة 521هـ. الكامل 10: 643 ـ 647؛ الباهر 32 ـ 37؛ الروضتين 1: 115 ـ 116.

وكَانَ بِالمَدينةِ بَدْرُ الدَّوْلةِ سليمانُ بنُ عَبْدِ الجبّارِ بنِ أُرْتُق، وكَانَ مَلكَهَا قَبْلُ وخُلِعَ عَنْهَا، فَدَعَاهُ النَّاسُ إِلَى البَيْعَةِ. وثَارُوا بقُطْلُغ فَامْتَنَعَ بِالقَلْعَةِ فَحَاصَرُوهُ. وَجَاءَ حَسّانُ صَاحِبُ مَنْبِجَ، وحَسَنٌ صَاحِبُ بُزَاعَة لإِصْلَاحِ أَمْرِهِم، فَلَمْ يَتّفِقْ. وطَمَعَ الفِرنْجُ فِي مُلكِهَا، وتَقَدَّمَ جوسلين بِعَسْكَرِهِ إِلَيْهَا فَدَافعُوه بِالمَالِ. ثُمَّ وَصَلَ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة فَحَاصَرَهُمْ إِلَى آخِرِ السّنةِ، وهُمْ يُحَاصِرونَ القَلْعَةَ.

فَلَمَّا مَلَكَ عِمَادُ الدّينِ زَنْكِي المَوْصِل والجَزِيرة *بَعَثَ أَمِيرَيْنِ[(1)] مِنْ أُمَراءِ البُرْسُقِيّ كَانَا مَعَهُ، بِتَوْقِيعِ السُّلْطَانِ لَهُ بالمَوْصِل والجَزِيرةِ والشَّامِ*[(أ)]، فَأَطَاعُوهُ. وَسَارَ [ابنُ][(ب)] عَبْدِ الجبّارِ وقُطْلُغ إِلَى عِمَادِ الدّينِ بِالمَوْصِل، وَأَقَامَ أَحَدُ الأَمِيرَيْنِ بحلب، حَتّى بَعَثَ عِمَادُ الدّينِ زَنْكِي صَاحِبَهُ صَلَاحَ الدّينِ مُحَمَّدًا الياغسيانيّ فِي عَسْكَرٍ؛ فَمَلَكَ القَلْعَةَ وَرَتَّبَ الأُمورَ، ووَلّى عَلَيْهَا. وَجَاءَ عِمَادُ الدّينِ بعَسَاكِره فِي إِثْرِهِ، ومَلَكَ فِي طَرِيقِهِ مَنْبِجَ وبُزَاعَة.

ثُمَّ دَخَلَ حَلَبَ وأَقْطَعَ أَعْمَالَهَا لِلأَجْنَادِ والأُمَرَاءِ، وقَبَضَ عَلَى قُطْلُغ أَبه، وسَلَّمَهُ لابنِ بَدِيعٍ فَكَحَلَهُ فَمَاتَ. واسْتَوْحَشَ ابن بديعٍ فَهَرَبَ إِلَى قَلْعَةِ جَعْبَر. وَأَقَامَ عِمَادُ الدّينِ مَكَانَه فِي رِئَاسةِ حَلَبَ أَبَا الحَسَنِ عَلِيّ[(ج)] بنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ[(2)].

(أ) سقط ما بين النجمين من ق. (ب) سقط من الأصول. والمثبت مما سبق. (ج) سقط من س.

(1) هما: الأمير سنقر دراز، والأمير حسن قراقوش. الكامل 10: 650.

(2) الكامل 10: 649 ـ 651؛ الباهر 37 ـ 38؛ ذيل تاريخ دمشق 227 ـ 228، سنة 524هـ.

قُدومُ السُّلْطَانِ سَنجَرَ إلى الرَّيِّ، ثُمَّ قُدومُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ إلى بَغْدَاد

لَمَّا وَصَلَ طُغْرُل ودُبَيْس إِلَى السُّلْطَانِ سَنجر بخُرَاسَان حَرَّضَهُ دُبَيْس عَلَى العِرَاقِ، وأَلْقَى إِلَيْهِ أَنَّ المُسْتَرْشِدَ والسُّلْطَان مَحْمُودًا قَدْ اتَّفَقَا عَلَى الامْتِنَاعِ مِنْهُ. فَسَارَ سَنجَر/ واخْتبَرَ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا بِاسْتِدْعَائِهِ، فَوَافَاهُ لِأَقْرَبِ وَقْتٍ. وأَمرَ [161] العَسَاكِرَ بِتَلقِّيهِ، وأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى التَّخْتِ. وَأَقَامَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ عِنْدَهُ إِلَى آخرِ ثِنْتَيْنِ وعِشْرِينَ. ثُمَّ رَجَعَ سَنجَر إِلَى خُرَاسَان بَعْدَ أَنْ أَوْصَى مَحْمُودًا بِدُبَيْس، وإِعَادتِهِ إِلَى بَلَدِهِ[1].

ورَجَعَ مَحْمُودٌ إِلَى هَمَذَان، ثُمَّ سَارَ إِلَى العِرَاقِ، وَخَرَجَ الوَزِيرُ للقائه، ودَخَلَ بَغْدَاد فِي تَاسُوعَاءَ ثَلاثٍ وعِشْرِينَ. ثُمَّ لَحِقَه دُبَيْس وَنَزَلَ عِنْدَهُ بِدَارِهِ، واسْتَرْضَى لَهُ المُسْتَرْشِدَ، فَامْتَنَعَ مِنْ إِجَابَتِه إِلَّا أَنْ يُوَلِّيه غَيْرَ الحِلَّةِ مِنَ البِلَادِ. وبَذَلَ دُبَيْس مائة أَلْفِ دِينَارٍ فِي وِلَايَةِ المَوْصِل، وسَمِعَ بِذَلِكَ زَنْكِي، فَجَاءَ إِلَى السُّلْطَانِ وحَمَلَ المائة أَلْفٍ مَعَ هَدَايَا جَلِيلَةٍ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَأَعَادَهُ. وَسَارَ مُنْتَصَفَ السَّنَةِ عَنْ بَغْدَاد إِلَى هَمَذَان، بَعْدَ أَنْ وَلَّى عَلَى الحِلَّةِ مُجَاهِدَ الدِّينِ بَهْرُوزَ شِحْنَةَ بَغْدَاد[2].

(1) عن قدوم السلطان سنجر إلى الري، يراجع: المنتظم 17: 249؛ الكامل 10: 651 ـ 652.

(2) عن قدوم السلطان محمود إلى بغداد، واستقرار زنكي على الموصل، ينظر: المنتظم 17: 252؛ الكامل 10: 654.

وَفَاةُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، ومُلْكُ ابنه داودَ

ثُمَّ تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ بهَمَذان فِي شوّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وعِشرينَ وخمس مائة، لِثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ (1)، بَعْدَ أَنْ كَانَ قَبَضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أُمَرائِهِ وَأَعْيَانِ دَوْلَتِه، مِنْهُم: عَزيزُ الدَّوْلَةِ أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ حامدٍ المُسْتَوْفِي (2)، وأنوشْتِكين - المعروفُ بِشيركيرَ - أَمِيرُ حَاجِبٍ، وابنُه عُمَرُ. خَافَهُم الوَزِيرُ أَبُو القاسمِ [الأَنَسَاباذي، فَأَغْرَى بهم السُّلْطَانَ، فَنَكَبَهم وقَتَلَهُم.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ اجتمعَ الوَزِيرُ أَبُو القاسمِ] (أ) والأَتابك آقْسُنْقُرُ الأحمديلي وبَايعُوا لابنِه داودَ، وخُطِبَ لَهُ فِي جَميعِ بِلَادِ الجَبَلِ وأَذْرَبِيجَان. ووَقَعَتْ الفِتْنَةُ بهَمَذان وسائرِ بِلَادِ الجَبَلِ، ثُمَّ سَكَنَتْ. وهَرَبَ الوَزِيرُ إِلَى الرَّيِّ مُسْتَجِيرًا بالسُّلْطَانِ سَنْجَر، فَأَمِنَ فِيهَا (3).

(أ) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 10: 670؛ راحة الصدور 299. وبينهما اختلاف في تحديد المدّة.

(2) ترجمته في: وفيات الأعيان 1: 188 ـ 190.

(3) الكامل 10: 669 ـ 670؛ المنتظم 17: 264؛ الباهر 42. وترجمته في: وفيات الأعيان 5: 182 ـ 183؛ سير أعلام النبلاء 19: 524 ـ 525.

مُنَازَعَةُ السُّلْطَانِ مَسْعُود لداود ابنِ أخيه،
واسْتيلاؤه على السُّلْطَانِ بهَمَذَان

لَمَّا هَلَكَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ سَارَ أَخُوه مَسْعُودٌ مِنْ جُرْجَان إِلَى تِبْرِيز فَمَلَكَهَا. فَسَارَ داودُ مِنْ هَمَذَان فِي ذِي القِعْدَةِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وعشرِينَ، وحَاصَرَهُ بتِبْرِيز إِلَى محَرّمِ سِتٍّ وعشرِينَ، ثُمَّ اصْطَلَحَا، وتَأَخَّرَ داودُ عَنِ الأمرِ لِعَمّهِ مَسْعُودٍ.

فَسَارَ مَسْعُودٌ مِنْ تِبْرِيزَ إِلَى هَمَذَان، وكَاتَبَ عمادَ الدِّينِ زَنْكِي صَاحِبَ المَوْصِل يَسْتَنْجِدُه، / فَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ. وأَرْسَلَ إِلَى المُسْتَرْشِدِ فِي الخُطْبَةِ بِبَغْدَاد، وكَانَ داودُ قَدْ [61 ب] أَرْسَلَ فِي ذَلِكَ قَبْلَهُ. ورَدَّ المُسْتَرْشِدُ الأَمْرَ فِي الخُطْبَةِ إِلَى السُّلْطَانِ سَنْجَر، ودَسَّ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَأْذَنَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، وأَنْ تكونَ الخُطْبَةُ لَهُ فَقَط، فَحَسُنَ مَوْقِعُ ذَلِكَ عِنْدَهُ.

وَسَارَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إِلَى بَغْدَاد، وسَبَقَهُ إِلَيْهَا أَخُوه سَلْجُوق شَاه مَعَ أَتَابِكِهِ قراجه السَّاقِي صَاحِبِ فَارِسَ وخُوزِسْتَان، وَنَزَلَ فِي دَارِ السُّلْطَانِ، واسْتَحْلَفَهُ الخَلِيفَةُ لِنَفْسِهِ. ولَمَّا سَارَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ، أَوْعَزَ إِلَى عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي أَنْ يَسِيرَ إِلَى بَغْدَاد، فَسَارَ مِنَ المَوْصِل إِلَيْهَا، وانْتَهَى إِلَى المَعْشُوقِ (1).

(1) قصر بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء في وسط البرية، عمّره المعتمد على الله. معجم البلدان 5: 156 ـ 157.

وانتهى السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إِلَى [عبّاسيةِ][أ] الخالِصِ[1]، وبَرَزَتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ المُسْتَرْشِدِ وسَلْجُوق شَاه. وَسَارَ قراجه السَّاقِي إِلَى مُدَافعةِ زَنْكِي، فَوَاقَعَهُ [عَلَى][ب] المَغْشُوقِ وهَزَمَهُ، وأَسَرَ كثيرًا مِنْ أَصْحَابِه. ومَرَّ مُنْهَزِمًا إِلَى تَكْرِيت، وبِهَا يومئذٍ نجمُ الدّينِ أَيّوبُ أَبُو الملوكِ الأَيُّوبيةِ، فَهَيَّأَ لَهُ المَعَابِرَ، وعَبَرَ دِجْلَةَ إِلَى بِلَادِهِ.

وَسَارَ السُّلْطَان مَسْعُودٌ مِنَ العبّاسيّةِ، وقَاتَلَتْ طَلَائِعُه طَلَائِعَ أَخِيهِ سَلْجُوق شَاه. وَبَعَثَ سَلْجُوق يَسْتَحِثُّ قراجه بَعْدَمَا هَزَم زَنْكِي فَعَادَ سَرِيعًا. وتَأَخَّرَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ بَعْدَ هَزِيمَةِ زَنْكِي، وأَرْسَلَ إِلَى المُسْتَرْشِدِ بِأَنَّ عَمَّهُ سَنْجر وَصَلَ إِلَى الرَّيّ عَازِمًا عَلَى بَغْدَاد، ويُشِيرُ بِمُدافعتِه عَنِ العِرَاقِ، ويَكُونُ العِرَاقُ لِوَكِيلِ الخَلِيفَةِ. ثُمَّ تَرَاسلَ القَوْمُ واتّفقُوا عَلَى ذَلِكَ، وتَحَالَفُوا عَلَيْهِ، وأَنْ يكونَ مَسْعُودٌ السُّلْطَانَ، وسَلْجُوق[ج] وَلِيَّ العَهْدِ. ودَخَلُوا إِلَى بَغْدَاد فَنَزَلَ مَسْعُودٌ بِدَارِ السُّلْطَانِ وسَلْجُوق بِدَارِ الشِّحنةِ[2].

هَزِيمَةُ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، ومُلْكُ طُغْرُل ابنِ أَخِيهِ

لَمَّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ سَارَ السُّلْطَانُ سَنْجر عن خُرَاسَان إِلَى بِلَادِ الجِبَالِ، وَمَعَهُ طُغْرُل ابنُ أَخِيه مُحَمَّدٍ، فَانْتَهَى إِلَى الرَّيّ، ثُمَّ سَارَ إِلَى هَمَذَان. فَخَرَجَ

(أ) ظ: عباسة. (ب) سقط من ظ. (ج) سقط من ق.

(1) محلة ببغداد بين الصراتين، منسوبة إلى العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس. معجم البلدان 4: 75.

(2) الكامل 10: 674 ـ 676.

السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ لِقِتَالِهِ وَمَعَهُ قراجه السَّاقِي وسَلْجُوق شَاه. وَقَدْ كَانَ الخَلِيفةُ [عَزَمَ][أ] عَلَى أَنْ يَتَجَهَّزَ مَعَهُم [فَأَبْطَأَ][ب]، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ قراجه، فَسَارَ إِلَى خَانِقِين وَأَقَامَ. وقُطِعَتْ خُطْبَةُ سَنْجَر / [162] مِنَ العِرَاقِ.

وخَالَفَهُم إِلَى بَغْدَاد دُبَيْس وزَنْكِي؛ فَدُبَيْس أَقْطَعَه سَنْجَر الحِلَّةَ، وزَنْكِي وَلَّاهُ شِحْنَةَ بَغْدَاد. فَعَادَ المُسْتَرْشِدُ إِلَى بَغْدَاد لِمُدَافعتِهما.

وَسَارَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ وأَخُوه سَلْجُوق شَاه لِلِقَاءِ سَنْجَر، ثُمَّ سَمِعَا [بِكَثْرَةِ][ج] عَسَاكِرِهِ فَتَأَخَّرَا، فَسَارَ فِي طَلَبِهِم يَوْمًا ولَيْلَةً. ثُمَّ تَزَاحفُوا عِنْدَ الدِّينَوَر، وكَانَ مَسْعُودٌ يُمَاطِلُ بِاللِّقَاءِ انْتِظَارًا لِلمُسْتَرْشِدِ. فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنَ اللِّقَاءِ، فَالْتَقَوْا عَلَى التَّعْبِئَةِ، وحَمَلَ قراجا عَلَيْهِم وتَوَرَّطَ فِي المَعْرَكَةِ وأُصِيبَ بِجراحَاتٍ، ثُمَّ التفُّوا عَلَيْهِ وأَسَرُوهُ. وانْهَزَمَ الأَمِيرُ قِزِل مِنْ أَصْحَابِ مَسْعُودٍ، وَقَدْ كَانَ وَاطَأَهُمْ عَلَى الهَزِيمَةِ.

فَانْهَزَمَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ عِنْدَ ذَلِكَ مُنْتَصَفَ سِتٍّ وعِشْرِينَ، وقُتِلَ كَثِيرٌ مِنْ أَكَابِرِ الأُمَرَاءِ[د]. وَنَزَلَ سَنْجَر فِي خيامهم، وأحضر قراجه فَقَتَلَهُ. وَجِيءَ إِلَيْهِ بِالسُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، فَأَكْرَمَهُ وأَعَادَهُ إِلَى كَنْجَةَ، ونَصَّبَ الملكَ طُغْرُل ابنَ أَخِيهِ فِي السَّلْطَنَةِ، وخُطِبَ لَهُ فِي جَمِيعِ البِلَادِ. واسْتَوْزَرَ لَهُ أَبَا القَاسِمِ الأَنَسَابَاذِيَّ وَزِيرَ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وعَادَ إِلَى نَيْسَابُور فِي آخِرِ رمضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وعِشْرِينَ[1].

(أ) سقط من ظ، س. (ب) في ظ: فابطأوا. (ج) سقط من ظ. (د) س: القواد.

(1) هذه الأحداث في الكامل 10: 676 ـ 678؛ المنتظم 17: 270 ـ 271؛ الباهر 44 ـ 45؛ زبدة التواريخ 198 ـ 199.

هَزِيمَةُ السُّلْطَانِ داودَ، واسْتِيلاءُ طُغْرُلِ بنِ مُحَمَّدٍ عَلَى المُلْكِ

لَمَّا وَلِي طُغْرُل بِهَمَذَان، ورَجَعَ عَنْهُ السُّلْطَانُ سَنْجَر إِلَى خُرَاسَان ـ بَلَغَهُ أَنَّ صَاحِبَ مَا وراءَ النَّهْرِ ـ وَهُوَ أَحْمَدُ خَان ـ قَدْ انْتَقَضَ عَلَيْهِ، فَسَارَ لإِصْلَاحِهِ وشُغِلَ بِذَلِكَ. فَقَامَ المَلِكُ داودُ بِأَذْرَبِيجَان وبِلَادِ كَنْجَة، وطَلَبَ الأَمْرَ لِنَفْسِهِ. وجَمَعَ العَسَاكِرَ وَسَارَ إِلَى هَمَذَان، وَمَعَهُ: يرنقش الزَّكَوِيُّ، وأتابِكه آقْسُنْقُرُ الأحمديلي، و[مع][أ] طُغْرُل: ابنُ بُرْسُق، وقُزُلُ، وقرآسُنْقُرُ.

ثُمَّ اضْطَرَبَ عَسْكَرُ داودَ وأَحَسُّوا مِنْ يرنقش الزَّكَوِيِّ بِالفَشَلِ؛ فَنَهَبَ التُّركمانُ خِيَمَهُ، وهَرَبَ آقْسُنْقُرُ أتابِكه، وانْهَزَمَ فِي رمضانَ سِتٍّ وعِشْرِينَ. ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَاد فِي ذِي القِعْدَةِ وَمَعَهُ أتابِكه آقْسُنْقُر، فَأَكْرَمَهُ الخَلِيفةُ وأَنْزَلَهُ بِدَارِ السُّلْطَانِ[1].

/عَوْدُ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ إِلَى المُلْكِ، وهَزِيمَةُ طُغْرُل [ب]

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا هَزِيمَةُ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ مِنْ عَمِّهِ سَنْجَر، وعَوْدُه إِلَى كَنْجَة، ووِلَايَةُ طُغْرُل السُّلْطَانَ، ثُمَّ محاربَةُ داودَ ابنِ أَخِيه وانْهِزَامُ داودَ، ثُمَّ رُجوعُ داودَ إِلَى بَغْدَاد.

(أ) في الأصول: ومعه. والتصويب من الكامل 10: 682، وهو يتناسب مع سياق الأحداث.

---

(1) الكامل 10: 681 ـ 682؛ المنتظم 17: 271؛ تاريخ دولة آل سلجوق 147؛ زبدة التواريخ 199 ـ 200.

فَلَمَّا بَلَغَ الخَبَرُ إِلَى مَسْعُودٍ جَاءَ إِلَى بَغْدَاد، وَلَقِيَهُ دَاوُدُ قَرِيبًا مِنْهَا، وتَرَجَّلَ لَهُ عَنْ فَرَسِهِ، ودَخَلَا بَغْدَاد فِي صفرٍ سَبْعٍ وعِشْرِينَ. وَنَزَلَ مَسْعُودٌ بِدَارِ السَّلْطَنَةِ، وخُطِبَ لَهُ وَلِدَاود بَعْدَهُ[1].

وطَلَبَا مِنَ السُّلْطَانِ عَسْكَرًا يَسِيرُونَ مَعَهُم إِلَى أَذْرَبِيجَان، فَبَعَثَ مَعَهُمَا العَسَاكِرَ إِلَى أَذْرَبِيجَان، ولَقِيَهُم آقْسُنْقُرُ الأحمديلي فِي مَرَاغَةَ بِالإِقَامَةِ والأَمْوَالِ. ومَلَكَ مَسْعُودٌ بِلَادَ أَذْرَبِيجَان، وهَرَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الأُمَرَاءِ، وامْتَنَعُوا بمدينةِ أَرْدَبِيل، فَحَاصَرَهُمْ بِهَا ومَلَكَهَا عَلَيْهِم، وقُتِلَ مِنْهُم جَمَاعَةٌ وفَلَّ[أ] البَاقُونَ.

ثُمَّ سَارَ إِلَى هَمَذَان لِمُحَارَبَةِ أَخِيه طُغْرُل، فَهَزَمَهُ ومَلَكَ هَمَذَان فِي شَعْبَان مِنَ السَّنَةِ، وَلَحِقَ طُغْرُل بِالرَّيِّ وعَادَ إِلَى أَصْفَهَان. ثُمَّ قُتِلَ آقْسُنْقُرُ الأحمديلي بهَمَذَان غِيلَةً، ويُقَالُ: إِنَّ السُّلْطَانَ مَسْعُودًا دَسَّ عَلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ.

ثُمَّ سَارَ إِلَى حِصَارِ طُغْرُل بِأَصْفَهَان، فَفَارَقَهَا طُغْرُل إِلَى فَارِس، ومَلَكَهَا مَسْعُودٌ. وَسَارَ فِي إِثْرِ طُغْرُل إِلَى البَيْضَاءِ[2]، فَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ بَعْضُ أُمَرَاءِ طُغْرُل فَأَمَّنَهُ. وخَشِيَ طُغْرُل أَنْ يَتَسَاتلُوا إِلَيْهِ، فَقَصَدَ الرَّيَّ. وقَتَلَ فِي طَرِيقِه وزيرَهُ أَبَا القَاسِمِ الأَنَسَاباذي فِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ، ومَثَّلَ بِهِ غلمانُ الأَمِيرِ شيركيرَ؛ الَّذِي سَعَى فِي قَتْلِه كَمَا مَرَّ.

(أ) ق، س: وهرب.

(1) كان اللقاء بينهم في المراغة. زبدة التواريخ 200.

(2) أكبر مدينة في كورة إصطخر. معجم البلدان 1: 529.

ثُمَّ سَارَ [السُّلْطَانُ][أ] مَسْعُودٌ يَتبعُهُ، إِلَى أَنْ تَزَاحَفَا ودَارَتْ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ شَدِيدَةٌ[1]، وانْهَزَمَ طُغْرُل، وأُسِرَ مِنْ أُمَرائِهِ الحَاجِبُ تنكز، وابنُ بُغْرا، وأَطْلَقَهُمَا السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ وعَادَ إِلَى هَمَذَان[2].

عَوْدُ المَلِكِ طُغْرُل إِلَى الجَبَلِ، وهَزِيمَةُ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ

وَلَمَّا عَادَ مَسْعُودٌ مِنْ حَرْبِ أَخِيهِ طُغْرُل بَلَغَهُ انتقاضُ داودَ ابنِ أَخِيهِ مَحْمُودٍ/ [6أ] بِأَذْرَبِيجَان، فَسَارَ إِلَيْهِ وحَاصَرَهُ بِقَلْعَةِ [روين دز][ب]. وبَيْنَمَا شُغِلَ بِحَصْرِهِ جَمَعَ طُغْرُل العَسَاكِرَ وتَغَلَّبَ عَلَى بِلَادِهِ، وَسَارَ إِلَيْهِ واسْتَمَالَ بَعْضَ قُوَّادِه، فَسَارَ مَسْعُودٌ لِلِقَائِهِ، ولَقِيَهُ عِنْدَ قَزْوِيْن. وفَارَقَ مَسْعُودا الأُمَرَاءُ الَّذِينَ اسْتَمَالَهُم طُغْرُل وَلَحِقُوا بِهِ، فَانْهَزَمَ مَسْعُودٌ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمانٍ وعِشْرِينَ. وَبَعَثَ إِلَى المُسْتَرْشِدِ يَسْتَأْذِنُه فِي دُخولِ بَغْدَاد، فَأَذِنَ لَهُ.

وكَانَ أَخُوه سَلْجُوق شَاه بِأَصْفَهَانَ مَعَ نائِبه فِيها البُقش السِّلاحِيِّ، فَلَمَّا سَمِعَ بِانْهِزَامِه سَبَقَهُ إِلَى بَغْدَاد، وأَنْزَلَهُ المُسْتَرْشِدُ بِدَارِ السُّلْطَانِ، وأَحْسَنَ إِلَيْهِ بالأَمْوَالِ.

(أ) في الأصول: الأمير. والتصويب مما يلي. (ب) في الأصول: رويزر. والتصويب من: آثار البلاد 533؛ بلدان الخلافة الشرقية 199. وهي: قلعة حصينة على ثلاثة فراسخ من المراغة. وكذا في: الكامل 11: 12.

---

(1) كان ذلك في موضع يقال له: ذكراور. الكامل 10: 687. وينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 144 ـ 145؛ زبدة التواريخ 201 ـ 203.

(2) الكامل 10: 686 ـ 687؛ ذيل تاريخ دمشق 238؛ تاريخ دولة آل سلجوق 144 ـ 157؛ زبدة التواريخ 201 ـ 203.

ووَصَلَ مَسْعُودٌ وَأَكْثرُ أَصْحَابِهِ رَجْلَا[1]، فَوَسَّعَ عَلَيْهِ الخليفةُ بِالإِنْفَاقِ والمَراكِبِ والظهرِ واللّبَاسِ والآلَةِ، ودَخَلَ دارَ السُّلْطَانِ مُنْتَصَفَ شوّالٍ. وَأَقَامَ طُغْرُل بِهَمَذَان[2].

وَفَاةُ طُغْرُل، واسْتيلاءُ مَسْعُودٍ عَلى المُلْكِ

وَلَمَّا وَصَلَ مَسْعُودٌ إِلَى بَغْدَاد حَمَلَ إِلَيْهِ المُسْتَرْشِدُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وأَمَرَهُ بِالمَسِيرِ إِلَى هَمَذَان لِمُدَافعةِ طُغْرُل، وَوَعَدَهُ بِالمَسِيرِ مَعَهُ بِنَفْسِهِ. فَتَبَاطَأَ مَسْعُودٌ عَنِ المَسِيرِ، واتَّصَلَ جماعةٌ مِنْ أُمَرائِه بِخِدْمَةِ الخَلِيفةِ، ثُمَّ اطّلَعَ عَلَى مُدَاخلةِ بَعْضِهِم[3] لِطُغْرُل؛ فَقَبَضَ عَلَيْهِ ونَهَبَ مَالَهُ. وارْتَابَ الآخرُونَ فَهَرَبُوا إِلَى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ. وَبَعَثَ المُسْتَرْشِدُ فِي إِعَادتِهِم إِلَيْهِ، فَدَافَعَه. وَوَقَعَتْ لِذَلِكَ بَيْنَهُمَا وحشةٌ، فَقَعَدَ المُسْتَرْشِدُ عَنْ نَصْرِهِ بِنَفْسِهِ.

وبَيْنَما هُمْ فِي ذَلِكَ وَصَلَ الخَبَرُ بِوَفَاةِ أَخِيه طُغْرُل فِي المُحرَّمِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وعِشْرِينَ، فَسَارَ مَسْعُودٌ إِلَى هَمَذَان، واسْتَوْزَرَ شرفَ الدّينِ أَنُو شَرْوَانَ بنَ خَالِدٍ - حَمَلَهُ [مِن][أ] بَغْدَاد - وأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ [العَسَاكِرُ][ب]، فَاسْتَوْلَى عَلَى هَمَذَان وبِلَادِ الجبلِ[4].

(أ) ظ: في. (ب) سقط من ظ.

---

(1) في الكامل 11: 13: وأكثر أصحابه ركاب جمال؛ لعدم ما يركبونه.
(2) الخبر في الكامل 11: 12 - 13؛ المنتظم 17: 248؛ تاريخ الإسلام 11: 353. وروايتها تخالف رواية ابن الأثير.
(3) ذكر ابن الأثير في: الكامل 11: 19، أنه: الأمير أغلبك.
(4) الكامل 11: 19 - 20؛ المنتظم 17: 291؛ الباهر 49. وترجمة طغرل في: تاريخ الإسلام 11: 488.

فِتْنَةُ المُسْتَرْشِدِ مع السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ ومَقْتَلُهُ، وخِلافةُ ابنه الرَّاشِدِ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ الوحشةَ وَقَعَتْ بَيْنَ المُسْتَرْشِدِ وبين السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ عِنْدَمَا / كَانَ بِبَغْدَاد؛ بِسَبَبِ أُمَرائِه الَّذِينَ اتّصلُوا بِخدمةِ المُسْتَرْشِدِ، ثُمَّ هربُوا عَنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ.

فَلَمَّا سَارَ مَسْعُودٌ إِلَى هَمَذَان بَعْدَ مَوْتِ أَخِيه طُغْرُل ومَلَكَهَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ جَماعةٌ مِنْ أَعْيَانِ أُمَرائِه، مِنْهُم: يرنقش، وقُزَل آخُر، وسُنْقُرُ الخمارتِكينِيّ وَالِي هَمَذَان، وعَبْدُ الرحمنِ بنُ طُغَايُرك، ودُبَيْس بنُ صَدَقَةَ. وسَارُوا إِلَى خُوزِسْتَان، وَوَافَقَهُم صَاحِبُها بُرْسُق [بن بُرْسُق][أ]. واسْتَأْمنُوا إِلَى الخَلِيفةِ، فَارْتَابَ مِنْ دُبَيْس، وبَعَثَ إِلَى الآخرينَ بِالأَمَانِ مَعَ سَدِيدِ الدَّوْلَةِ بنِ الأَنْبَارِيِّ. وارْتَابَ دُبَيْس مِنْهُم أَنْ يَقْبِضُوا [عَلَيْهِ][ب]، فرَجَعَ إِلَى السُّلْطَان مَسْعُودٍ.

وَسَارَ الآخرونَ إِلَى بَغْدَاد واستَحَثُّوا المُسْتَرْشِدَ لِلمَسِيرِ إِلَى قِتَالِ مَسْعُودٍ، فَأَجَابَهُم وبَالَغَ فِي تَكْرِمتِهِم، وبَرَزَ آخرَ رَجبٍ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وعِشْرِينَ. وهَرَبَ [بكبة][ج] صَاحبُ البَصْرَة إِلَيْهَا، وبَعَثَ إِلَيْهِ بِالأَمَانِ فَأَبَى، فَتَكَاسَلَ عَنِ المَسِيرِ، فاسْتَحثُّوهُ وسَهَّلُوا لَهُ الأَمْرَ، فَسَارَ فِي شعبانَ وَلَحِقَ بِهِ بُرْسُق بنُ بُرْسُق، وبَلَغَتْ عِدّةُ عَسْكَرِهِ سَبْعَةُ آلافٍ، وتَخَلَّفَ بِالعِرَاقِ مَعَ خَادِمِه [إِقبالٍ][د] ثَلاثَةُ آلَافٍ. وكَاتَبَهُ

(أ) سقط من ظ. (ب) ظ: منهم. (ج) في الأصول: نكبيه. والتصويب من: المنتظم 17: 295؛ الكامل 11: 25.

(د) ظ: اقبال. وهو تصحيف.

أَصْحَابُ الأَطْرَافِ بِالطَّاعَةِ، وأَبْطأَ فِي مَسِيرِه، فَاسْتَصْلَحَهُم مَسْعُودٌ ورَجَعُوا إِلَيْه، فكَانَ عَسْكَرُه خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا. وتَسَلَّلَ عَنِ المُسْتَرْشِدِ جَمَاعَةٌ مِنْ عَسْكَرِهِ.

وأَرْسَلَ إِلَيْهِ داوُدُ بنُ مَحْمُودٍ مِنْ أَذْرَبِيجَان يُشِيرُ بِقَصْدِ الدِّينَوَر والمُقَامِ بِهَا حَتَّى يَصِلَ فِي عَسْكَرِهِ، فَأَبَى واسْتَمَرَّ فِي مَسِيرِه. وَبَعَثَ زَنْكِي مِنَ المَوْصِلِ عَسْكَرًا فَلَمْ يَصِلْ حَتَّى تَوَاقعُوا.

وَسَارَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ إِلَيْهِم مُجِدًّا، فَوَاقَعَهُم بِدايمرج[1] عَاشِرَ رَمَضَانَ، وَمَالَتْ مَيْسَرَةُ المُسْتَرْشِدِ إِلَيْهِ وانْهَزَمَت مَيْمَنَتُه، [وهُوَ][أ] ثَابِتٌ لَمْ يتحرّكْ حَتَّى أُخِذَ أَسِيرًا، وَمَعَهُ: الوَزِيرُ، والقَاضِي، وصَاحِبُ المخزنِ، وابنُ الأَنْبَارِيِّ، والخُطَبَاءُ والفُقَهَاءُ والشُّهودُ، فَأُنْزِلَ فِي خَيْمَةٍ، وغُنِمَ مُعَسْكَرُهُ، وحُمِلَ الجَمَاعَةُ أَصْحَابُه إِلَى قَلْعَةِ سَرْجَهَان، ورَجَعَ بَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى بَغْدَاد.

وعَادَ السُّلْطَانُ إِلَى هَمَذَان، وَبَعَثَ الأَمِيرَ بك أبه إِلَى بَغْدَاد شِحْنَةً، فَوَصَلَهَا سلخ رَمَضَانَ وَمَعَهُ [عَبِيدٌ][ب]،/ فَقَبَضُوا أَمْلَاكَ المُسْتَرْشِدِ وغَلّاتِهَا. وكَانَتْ بَيْنَهُم [64أ]
وبَيْنَ العَامّةِ فِتْنَةٌ قُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ مِنَ العَامّةِ[2].

(أ) ظ: ولم. (ب) ظ، ق: عميد. س: عميد الملك. والمثبت من الكامل 11: 26، وهو الصحيح تبعًا للسياق.

(1) هكذا في الأصول، والكامل 11: 25. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 162؛ زبدة التواريخ 294: داي مرك. ولم نجد لها تعريف فيما بين أيدينا من المصادر.

(2) عن فتنة المسترشد والسلطان مسعود، يراجع: الكامل 11: 24 ـ 27. وأيضًا: المنتظم 17: 292 ـ 298؛ تاريخ دولة آل سلجوق 161 ـ 162؛ زبدة التواريخ 208 ـ 209.

وَسَارَ السُّلْطَانُ فِي شَوَّالٍ إِلَى مَرَاغَةَ لِقِتَالِ داودَ ابنِ أَخِيه مَحْمُودٍ، وحَمَلَ المُسْتَرْشِدَ مَعَهُ، وَنَزَلَ عَلَى فَرْسَخَيْنِ مِنْ مَرَاغَةَ. وَقَدْ تَرَدَّدَتِ الرُّسلُ بَيْنَهُمَا فِي الصُّلْحِ عَلَى مَالٍ يُؤَدِّيهِ المُسْتَرْشِدُ، وأَنْ لَا يَجْمَعَ العَسَاكِرَ، ولَا يخرجُ مِنْ دَارِه لِحَرْبٍ مَا عَاشَ، وأَجَابَهُ السُّلْطَانُ، وأَذِنَ لَهُ فِي الرُّكُوبِ وحَمْلِ الغَاشِيَةِ[1] بَيْنَ يَدَيْهِ، وبَقِيَ عَلَى العَوْدِ إِلَى بَغْدَاد. فَوَرَدَ رَسُولٌ مِنَ السُّلْطَانِ سَنجر، وَرَكِبَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ لِلِقَائِهِ.

وفارقَ المُسْتَرْشِدَ بَعْضُ المُوَكَّلِينَ بِهِ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ البَاطنيّةِ فَأَثْخَنُوهُ جِرَاحًا وقَتَلُوه، ومَثَّلُوا بِهِ: جَدْعًا وَصَلْمًا، وتَرَكُوهُ سَلِيبًا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتَلُوهم مَعَهُ. وتُتُبِّعَ البَاطنيّةُ فَقُتِلُوا، وكَانَ ذَلِكَ مُنْتَصَفَ ذِي القِعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وعِشْرِينَ، لِثَمانِ عَشَرَ سَنَة مِنْ خِلَافتِه. وكَانَ كَاتبًا بَلِيغًا، وشُجَاعًا [مِقْدَامًا][أ].

وَلَمَّا قُتِلَ بِمَرَاغَةَ كَتَبَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إِلَى بِك أبه شِحْنَة بَغْدَاد بِأَنْ يُبَايعَ لِابْنِه، فَبُويِعَ ابنه الرَّاشِدُ أَبُو جَعْفَرٍ مَنْصُورٌ بِعَهْدِه إِلَيْهِ، لِثَمانيةِ أَيَّامٍ مِنْ مَقْتَلِهِ. وحَضَرَ بَيْعَتَه رِجَالٌ مِنْ أَوْلَادِ الخُلَفَاءِ، وأَبُو النَّجِيبِ الوَاعِظ[2].

(أ) ظ: قدامًا. وفي ق، س: قدمًا.

---

(1) هي من شارات المُلك في العصر الإسلامي، وأصل الغاشية السرج أو الغطاء المزركش الذي يوضع على ظهر الفرس وفوق البرذعة. ينظر: صبح الأعشى 4: 7؛ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية 329.

(2) مقتل المسترشد وتولية الراشد، في الكامل 11: 27 ـ 28؛ المنتظم 17: 298 ـ 301. وترجمة المسترشد في: تاريخ الخلفاء 496 ـ 500.

وأمّا إقْبالٌ خادِمُ المُسْتَرْشِدِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ الوَاقعةِ - وكَانَ مُقِيمًا بِبَغْدَاد كَمَا قُلْنَاهُ - فَعَبَرَ إِلَى الجَانبِ الغَرْبِيِّ، ولَحِقَ بتَكْرِيت، وَنَزَلَ عَلَى مُجَاهِدِ الدّينِ بَهْرُوز.

فِتْنةُ الرَّاشِدِ مع السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ

لَمّا بُويِعَ الرَّاشِدُ بَعَثَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ مَسْعُود يرنقش الزّكَوِيَّ، يُطَالبُه بِمَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الصُّلْحُ مَعَ أَبِيه المُسْتَرْشِدِ؛ وَهُوَ أربع مائة[1] أَلْف دِينَارٍ، فَأَنْكَرَ الرَّاشِدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَالٌ، وأَنَّ مَالَ الخِلَافةِ كَانَ مَعَ المُسْتَرْشِدِ فَنُهِب. ثُمَّ جَمَعَ الرَّاشِدُ العَسَاكِرَ وقَدَّمَ عَلَيْهِم كج أبه، وشَرَعَ فِي عِمَارةِ السّورِ. واتّفَقَ يرنقش مَعَ بِك أبه عَلَى هُجُومِ دَارِ الخِلَافةِ، ورَكِبُوا لِذَلكَ فِي العَسَاكِرِ / فَقَاتَلَهُم عَسَاكِرُ الرَّاشِدِ والعَامّةُ، وأَخْرَجُوهم [64 ب] عَنِ البَلَدِ إِلَى طَرِيقِ خُرَاسَان. وَسَارَ بِك أبة إِلَى وَاسِطَ، ويرنقش إِلَى البَنْدنِيجِين[أ].

وَلَمّا عَلِمَ دَاودُ بنُ مَحْمُودٍ فِتْنَةَ عَمِّهِ مَسْعُودٍ مَعَ الرَّاشِدِ - سَارَ مِنْ أَذْرِبيجَان إِلَى بَغْدَاد فِي صَفرٍ سَنَةَ ثَلَاثِينَ، وَنَزَلَ بِدَارِ السُّلْطَانِ. وَوَصَلَ بَعْدَهُ عِمَادُ الدّينِ زَنْكِي مِنَ المَوْصِل، وصَدَقَةُ بنُ دُبَيْس مِنَ الحِلَّةِ وَمَعَهُ عنترُ بنُ أَبِي العَسكرِ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ ويَكْفلُهُ. وكَانَ أَبُوه دُبَيْس قَدْ قُتِلَ بَعْدَ مَقْتَلِ المُسْتَرْشِدِ بِأَذْرِبيجَان، ومَلَكَ هُوَ الحِلَّةَ. ثُمَّ وَصَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَراءِ مَسْعُودٍ، مِنْهُم: يرنقش بازدار صَاحِبُ قَزْوِيْن، والبقش[ب]

(أ) ظ: البندنيجي. (ب) ظ مهملة.

---

(1) في المنتظم 17: 305: سبع مائة ألف دينار.

الكَبِيرُ صَاحِبُ أَصْفَهَانَ، وابنُ بُرْسُق، وابنُ الأحمديلي، وَخَرَجَ لِلِقَائِهِمَا: كج أبه، والطّرنطايُ.

وكَانَ إقْبَالٌ خَادِمُ المُسْتَرْشِدِ قَدْ قَدِمَ مِنْ تَكْرِيت، فَقَبَضَ عَلَيْهِ الرَّاشِدُ وعَلَى نَاصِحِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَبْدِ اللّه الحَسنِ بنِ جَهِيرٍ، فَاسْتَوْحَشَ أَهْلُ الدَّوْلةِ. وركِبَ الوَزِيرُ جَلَالُ الدّينِ بنُ صَدَقَةَ لِلِقَاءِ عِمَادِ الدّينِ زَنْكِي، فَأَقَامَ عِنْدَهُ مُسْتَجِيرًا بِهِ حَتّى أَصْلَحَ حَالَهُ مَعَ الرَّاشدِ. واسْتَجَارَ بِهِ قَاضِي القُضَاةِ الزّينبيُّ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ إِلَى المَوْصِل. وشَفَعَ فِي إِقْبَالٍ فَأُطْلِقَ، وَسَارَ إليه. ثُمَّ جَدَّ الرَّاشِدُ فِي عِمَارةِ السُّورِ. وَسَارَ المَلِكُ داودُ لِلِقَاءِ مَسْعُودٍ بَعْدَ أَنْ استَخْلَفَهُ الرَّاشِدُ، واسْتَخْلَفَ عِمَادَ الدّينِ زَنْكِي. وقُطِعَتْ خُطْبَةُ مَسْعُودٍ مِنْ بَغْدَاد، وولّى داودُ فِي شِحْنَكِيَّةِ بَغْدَاد يرنفش بازدار.

ثُمَّ وَصَلَ الخَبَرُ بِأَنَّ سَلْجُوق شَاه أَخَا السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ مَلَكَ وَاسِطَ، [وَقَبَضَ](أ) عَلَى الأَمِير بِك أبه، فَسَارَ الأَمِيرُ زَنْكِي لِدفَاعِهِ، فَصَالَحَهُ ورَجَعَ، وعَبَرَ إِلَى طَرِيقِ خُرَاسَان لِلحَاقِ دَاودَ، وَأَحْشَدَ العَسَاكِرَ. ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ لِقِتَالِهِم، وفَارَقَ داودُ زَنْكِي لِيَسِيرَ إِلَى مَرَاغَةَ. وتَخَالَفَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إِلَى هَمَذَان.

وبَرَزَ الرَّاشِدُ مِنْ بَغْدَاد أَوّلَ رَمَضَانَ وَسَارَ إِلَى طَرِيقِ خُرَاسَان، وعَادَ [بَعْدَ](ب) ثَلاثٍ واعْتَزَمَ عَلَى الحِصَار بِبَغْدَاد، واسْتَدْعَى دَاودَ والأُمَرَاء لِيَكُونُوا مَعَهُ عِنْدَهُ، فَجَاءُوا لِذَلِكَ. وَوَصَلَتْ/ [65أ] رُسلُ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ بِطَاعَةِ الرَّاشِدِ والتَّعْرِيضِ بِالوَعِيدِ لِلأُمَرَاءِ المجتمعِينَ عِنْدَهُ، فلم يَقْبَل طَاعَتَهُ مِنْ أَجْلِهِم(1).

(أ) ظ: واقبض. (ب) سقط من ظ، ق.

---

(1) هذه الأحداث في الكامل 11: 35 ـ 37؛ المنتظم 17: 305 ـ 307؛ تاريخ الإسلام 11: 360 ـ 363.

حِصَارُ بغْداد، ومَسيرُ الرَّاشِدِ إلى المَوْصِلِ وخَلْعُهُ، وخِلافَةُ المُقْتَفِي

ثُمَّ إنَّ السُّلْطَانَ مَسْعُودًا أَجْمَعَ المَسِيرَ إِلَى بَغْدَاد وانْتَهى إِلَى [المالكيّةِ] (1)، فَسَارَ زينُ الدِّينِ عَليّ - مِنْ أَصْحَابِ زَنْكِي - حَتّى شَارَفَ مُعَسْكَرَهُ، وقَاتَلَهُمْ وَرَجَعَ، وَنَزَلَ السُّلْطَانُ عَلَى بَغْدَاد. وثَارَ العَيّارُونَ فَأَفسدُوا سَائِرَ المحالّ بِبَغْدَاد، وانْطَلَقَتْ أَيْدِيهم وَأَيْدِي العَسَاكِرِ فِي النَّهْبِ. ودَامَ الحِصَارُ نَيِّفًا وخَمْسِينَ يوْمًا. وتَأَخَّرَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إِلَى النَّهْرَوَانِ عَازِمًا عَلَى العَوْدِ إِلَى هَمَذَان، فَوَصَلَهُ طَرنطايُ صَاحِبُ وَاسِطَ فِي سُفنٍ كَثِيرةٍ، فَرَكَبَ فيها إِلَى غَرْبِيْ دِجْلَةَ، فَاضْطَرَبَ الأُمَرَاءُ وافْتَرقُوا وعَادَ دَاودُ إِلَى أَذْرَبِيجَان. وكَانَ زَنْكِي بِالجَانبِ الغَرْبيِّ فَعَبَرَ إِلَيْهِ الرَّاشِدُ، وَسَارَ مَعَهُ إِلَى المَوْصِل.

ودَخَلَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إِلَى بَغْدَاد مُنْتَصَفَ ذِي القِعْدَةِ فَسَكَّنَ النَّاسَ، وجَمَعَ القُضَاةَ والفُقَهاءَ وَوَقَّفَهُم عَلَى يَمِينِ الرَّاشِدِ الَّتِي كَتَبَهَا بِخَطِّهِ: إِنِّي مَتَى جَمَعْتُ أَوْ خَرَجْتُ أَوْ لَقِيتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ بِالسَّيْفِ فَقَدْ خَلَعْتُ نَفْسِي مِنَ الأَمْرِ. فَأَفتوا بِخَلْعِهِ.

واتَّفَقَ أَرْبَابُ الدَّوْلَةِ مِمَّنْ كَانَ بِبَغْدَاد، أَوْ مَنْ أُسِرَ مَعَ المُسْتَرْشِدِ وبَقِيَ عِنْدَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، فَاتَّفقُوا كُلُّهُم عَلَى ذَمِّه وعَدَمِ أَهْلِيّتِهِ (2). فَخَلَعَهُ السُّلْطَانُ، وقُطِعَتِ الخُطْبَةُ لَهُ لِسَنَةٍ كَامِلَةٍ مِنْ خِلَافتِه. وقَتَلَهُ البَاطنيّةُ بَعْدَ ذَلِكَ، عَلَى مَا مَرَّ فِي أَخْبَارِه بَيْنَ أَخْبَارِ الخُلَفاءِ. وبُويِعَ مُحَمَّدُ بنُ المُسْتَظْهِرِ، ولُقِّبَ: المُقْتَفِي، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هَذِهِ

(1) في الأصول: الملكية. والتصويب من: معجم البلدان 5: 43. والكامل 11: 41. وهي: قرية على باب بغداد.

(2) يراجع خلع الراشد وتولية المقتفي، فيما رواه الفارقي في تاريخه سنة 530هـ، وذلك في هامش ذيل تاريخ دمشق 260 ـ 261.

الأَخْبَارُ بَأَوْسَعِ [مِن][أ] ذَلِكَ[1].

ثُمَّ بَعَثَ السُّلْطَانُ العَسَاكِرَ مَعَ قراسُنقُرَ لِطَلَبِ دَاودَ، فَأَدْرَكَهُ عِنْدَ مَرَاغَةَ وقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ، ومَلَكَ أَذْرَبِيجَان. ومَضَى داودُ إِلَى خُوزِسْتَان، واجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ عَسَاكِرُ / مِنَ التُّركمانِ وغَيْرِهِمْ، فَحَاصَرَ تُسْتَرَ. وكَانَ عَمُّهُ سَلْجُوق شَاه بِوَاسِطَ فَسَارَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَمَدَّهُ أَخُوه مَسْعُودٌ بالعَسَاكِرِ، وَلَقِيَ داودَ عَلَى تُسْتَرَ فَهَزَمَهُ داودُ.

ثُمَّ عَزَلَ السُّلْطَانُ وَزِيرَهُ شرفَ الدِّينِ أَنُو شَرْوَانَ بنَ خَالِدٍ، واسْتَوْزَرَ كَمَالَ الدِّينِ[2] أَبَا البَرَكَاتِ بنَ [سلمةَ][3] مِنْ أَهْلِ خُرَاسَان.

ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ الرَّاشِدَ قَدْ فَارَقَ المَوْصِل، فَأَذِنَ لِلْعَسَاكِرِ الَّتِي عِنْدَهُ بِبَغْدَاد فِي العَوْدَةِ إِلَى بِلَادِهِم، وصَرفَ فِيهِم صَدَقَةَ بنَ دُبَيْس صَاحِبَ الحِلَّةِ، بَعْدَ أَنْ أَصْهَرَ إِلَيْهِ فِي ابْنَتِه. وقَدِمَ إِلَيْهِ[ب] جَماعةٌ مِنَ الأُمَرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ داودَ، مِثْلِ: البقش السِّلاحيّ، وبُرْسُق بنِ بُرْسُق صَاحِبِ تُسْتَرَ، وسنقرَ الخماريتكِينِيّ شِحْنَة هَمَذَان، فَرَضِيَ عَنْهُم وَأَمَّنَهُم. وعَادَ إِلَى هَمَذَان سَنَةَ إِحْدَى وثَلَاثِينَ[4].

(أ) سقط من ظ. (ب) ق، س: عليه.

(1) الكامل 11: 40 ـ 42.

(2) هكذا في الكامل 11: 45، في خبر توليه الوزارة. وفي خبر مقتله 11: 64: عماد الدين. وكذا في دستور الوزراء 293.

(3) في الأصول: سلامة. والتصويب من: الكامل 11: 45.

(4) الكامل 11: 46 ـ 47؛ ذيل تاريخ دمشق 261.

الفِتْنَةُ بَيْنَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ وَبَيْنَ دَاود والرَّاشِدِ، وَهَزِيمَةُ مَسْعُودٍ ومَقْتَلُ الرَّاشِد

كَانَ الأَمِيرُ بُوزابةُ صَاحِبُ خُوزِسْتَان، والأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحمنِ طُغَايَرُك صَاحِبُ خَلْخَالَ، والمَلِكُ داودُ ابنُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ ـ خَائِفِينَ مِنَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، فَاجْتَمعُوا عِنْدَ الأَمِيرِ منكبرس صَاحِبِ فَارِسَ. وبَلَغَهُم مَسِيرُ الرَّاشِدِ مِنَ المَوْصِلِ إِلَى مَرَاغَةَ، فَرَاسَلُوه فِي أَنْ يَجْتَمعُوا عَلَيْهِ ويَرُدُّوه إِلَى خِلَافتِه، فَأَجَابَهُم.

وبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، فَسَارَ إِلَيْهِم فِي شعبانَ ثِنْتَيْنِ وثَلَاثِينَ وَأَوْقَعَ بِهِم، وَأَخَذَ منكبرسَ أَسِيرًا فَقَتَلَهُ. وافْتَرَقَتْ عَسَاكِرُه لِلنَّهْبِ، فَانْفَرَدَ [به][أ] بُوزابةُ وطُغَايَرُك، وصَدَقَا الحملةَ عَلَيْهِ فانْهَزَمَ، وقُبِضَ جماعةٌ مِنَ الأُمَرَاءِ، مِثْل صَدَقَةِ بنِ دُبَيْس صَاحِبِ الحِلَّةِ، وكَافلِهِ عنتر بنِ أَبِي العَسْكَرِ[ب]، وابنِ أتابك قراسُنْقُر صَاحِبِ أَذْرَبِيجَان[1]. وحَبَسَهُم بوزابةُ حَتَّى إِذَا بَلَغَهُ قَتْلُ منكبرسَ[2].

(أ) سقط من ظ. (ب) ق، س: العساكر.

---

(1) في: الكامل 11: 61، أن هذه الواقعة كانت سنة ثنتين وثلاثين. وعنه أخذ ابن خلدون. وفي زبدة التواريخ 213 حددها أواخر سنة 531هـ.

(2) أسقطت الأصول خطأً جواب الشرط. وفي الكامل 11: 61: فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس فتلهم أجمعين. وصار العسكران مهزومين، وكان هذا من أعجب الاتفاق. وينظر أيضًا: زبدة التواريخ 213 ـ 214.

وَلَحِقَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ بِأَذْرَبِيجَان مَهْزُومًا[أ]. وَسَارَ داودُ إِلَى هَمَذَان فَمَلَكَهَا، ووَصَلَ إِلَيْهِ/ [66أ] الرَّاشِدُ هُنَالِكَ. وأَشَارَ بوزابةُ - وكَانَ كَبِيرَ القَوْمِ - بِالمَسِيرِ إِلَى فَارِسَ، فَسَارُوا مَعَهُ واسْتَوْلَى عَلَيْهَا ومَلَكَهَا.

وَلَمَّا عَلِمَ سَلْجُوق شَاه وَهُوَ بِوَاسِطَ أَنَّ أَخَاهُ السُّلْطَانَ مَسْعُودًا مَضَى إِلَى أَذْرَبِيجَان - سَارَ هُوَ إِلَى بَغْدَاد لِيَمْلِكَهَا، ودَافَعَهُ البقشُ الشِّحْنَةُ، ونظرُ الخَادِمُ أَمِيرُ [الحاجِّ][ب]. وثَارَ العَيَّارونَ بِالبَلَدِ وأَفْحَشُوا فِي النَّهْبِ، فَلَمَّا رَجَعَ الشِّحْنَةُ اسْتَأْصَلَ شَأْفَتَهُم، وأَخَذَ المستورينَ بِجِنَايَتِهِم، فَجَلَا النَّاسَ عَنْ بَغْدَاد إِلَى المَوْصِلِ وغَيْرِهَا.

وَلَمَّا قُتِلَ صَدَقَةُ بنُ دُبَيْس أَقَرَّ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ أَخَاهُ مُحَمَّدًا عَلَى الحِلَّةِ، وَمَعَهُ مُهَلْهِلُ بنُ أَبِي العسكرِ - أَخُو عنترِ المَقْتُولِ - يُدَبِّرُه، كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِهِ[1].

ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ بوزابةُ فَارِسَ رَجَعَ مع الرَّاشِدِ والمَلِكِ دَاودَ وَمَعَهُمَا خُوارِزْم شَاه إِلَى خُوزِسْتَان، وقَارَبُوا [الحويزةَ][2]، فَسَارَ إِلَيْهِم مَسْعُودٌ لِيَمْنَعَهُم عَنِ العِرَاقِ، فَعَادَ المَلِكُ داودُ إِلَى فَارِسَ، وخُوارِزْم شَاه إِلَى بِلَادِهِ. وَسَارَ الرَّاشِدُ إِلَى أَصْفَهَانَ، فَوَثَبَ بِهِ نفرٌ مِنَ الخُرَاسَانِيَّةِ كَانُوا فِي خِدْمَتِه، فَقَتَلُوهُ عِنْدَ القَائِلَةِ فِي خَامِسِ عَشْرِيّ رَمضان

(أ) ق: منهزمًا. (ب) في ظ: حاجب.

(1) خبر هذه الحرب في: الكامل 11: 60 - 61.

(2) في الأصول: الجزيرة. وهو لا يتناسب مع مواقع الأحداث. والتصويب من: الكامل 11: 62؛ معجم البلدان 2: 138، 2: 236. والجزيرة، هي جزيرة ابن عمر. والحويزة: موضع بين واسط والبصرة وخوزستان وسط البطائح (وهي موضع الأحداث).

مِنَ السَّنةِ، ودُفِنَ بِظَاهِرِ أَصْفَهَانَ[1].

ثُمَّ قبَضَ السُّلْطَانُ آخِرَ السَّنةِ عَلَى وَزِيرِهِ أَبِي البَرَكَاتِ بنِ سلمةَ الدّركزينيِّ. واسْتَوْزَرَ بَعْدَهُ كمالَ الدّينِ مُحَمَّدَ بنَ الحسينِ الخازنَ، وكَانَ شَهْمًا حَسَنَ السِّيرةِ، فَرَفَعَ المَظَالِمَ وأَزَالَ المكوسَ، وَأَقَامَ وَظَائفَ السُّلْطَانِ، وجَمَعَ لَهُ الأموالَ، وضَرَبَ عَلَى أَيْدِي العُمَّالِ وكَشَفَ خِيَانتَهُم. فثَقُلَ عَلَيْهِم وَأَوْقَعُوا بَيْنَهُ وبَيْنَ الأُمَرَاءِ، فبَالَغُوا فِي السّعَايةِ فِيهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ. وتَوَلَّى كِبْرَهَا قراسُنْقُرُ صاحِبُ أَذْرَبِيجَان؛ فَإِنَّهُ بعَثَ إِلَى السُّلْطَانِ يَتَهَدَّدُهُ بِالخُروجِ عَنْ طَاعتِهِ، فَأَشَارَ عَلَى السُّلْطَانِ خَوَاصُّه بِقَتْلِهِ خَشْيَةَ الفِتْنَةِ، فَقَتَلَهُ عَلَى كُرْهٍ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى قراسُنْقُرَ فَرَضِيَ. وكَانَ قَتْلُهُ سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثِينَ وخمس مائة لِسَبْعَةِ أَشْهرٍ مِنْ وِزَارتِه[2]. واسْتَوْزَرَ / بَعْدَهُ أَبَا العِزِّ طَاهِرَ بنَ [66 ب] مُحَمَّدٍ [البَروجِرْديّ][3] وَزِيرَ قراسُنْقُرَ، ولُقِّبَ: عِزَّ المُلْكِ، وضَاقَتْ الأُمورُ عَلَى السُّلْطَانِ، وأَقْطَعَ البِلَادَ لِلأُمَرَاءِ.

ثُمَّ قَتَلَ السُّلْطَانُ البقشَ السّلاحيَّ الشِّحْنَةَ؛ بِمَا ظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الظُّلْمِ والعسفِ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ وحَبَسَه بِتَكْرِيت عِنْدَ مُجَاهِدِ الدّينِ بَهْرُوزَ، ثُمَّ أَمَرَ بِقَتْلِهِ. فَلَمَّا قُرِّب لِلْقَتْلِ أَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي دِجْلَةَ فَمَاتَ[4]، وَبُعِثَ بِرَأْسِهِ إِلَى السُّلْطَانِ، فقدّمَ

(1) ترجمة الراشد، في: بلغة الظرفاء 278؛ الإنباء في تاريخ الخلفاء 222؛ تاريخ الخلفاء 500 ـ 501.

(2) هكذا ورد خبر قتل الوزير محمد بن الحسين الخازن في: الكامل 11: 64. وفي زبدة التواريخ 214ـ215، أن الذي أفسد بين السلطان مسعود وبين قراسنقر هو الوزير كمال الدين محمد بن علي الخازن الرازي. وكذا في: تاريخ دولة آل سلجوق 173 ـ 174؛ المنتظم 17: 335 ـ 336.

(3) في الأصول: اليزدجردي. والتصويب من: الكامل 11: 64، نسبة إلى بروجرد. وينظر أيضًا: تاريخ دولة آل سلجوق 170 ـ 171؛ راحة الصدور 325.

(4) خبر مقتل البقش في: الكامل 11: 65؛ المنتظم 17: 330. وترجمته في: تاريخ الإسلام 11: 567.

مجاهد الدّينِ بَهْروز شِحْنَةَ بِبَغْداد، فَحسُن أَثَرُهُ. ثُمَّ عَزَلَهُ السُّلْطانُ سَنَةَ سِتٍّ وثَلاثِينَ، ووَلَّى فِيهَا قزل أمير آخر مِنْ مَوالي السُّلْطانِ مَحْمُودٍ، وكَانَتْ [لَهُ](أ) [بَروجِرْد](1) والبَصْرَة، فَأُضِيفَتْ لَهُ إِلَيْهِمَا.

فِتْنَةُ السُّلْطَانِ سَنْجَر مَعَ خُوارِزْم شاه، وَهُوَ بِدَايَةُ دَوْلَةِ بَنِي خُوارِزْم شاه

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ مُحَمَّد خُوارِزْم شَاه وَأَوَلِيّتُهُ، وأَنَّهُ مُحَمَّدُ بنُ أنوشتِكِين، وأَنَّ خُوارِزْم شَاه لَقَبٌ لَهُ، وأَنَّ أميرَ داذ حبشي لَمَّا وَلَّاهُ بَرْكيارُق خُراسَان وقُتِلَ اكَنْجِي، وَلَّى مُحَمَّدَ بنَ أنوشتِكِين عَلَى خُوارِزْم مكَانَه سَنَةَ تِسْعِينَ وأربع مائة، وأَقَرَّهُ السُّلْطَانُ سَنْجَر لَمَّا وَلِيَ خُرَاسَان.

ثُمَّ تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بنُ أنوشتِكِين، ووَلِيَ بَعْدَهُ ابنه أَتْسِز فَظَهَرَتْ كِفَايَتُهُ، وقَرَّبَهُ السُّلْطَانُ سَنْجَر واسْتَخْلَصَهُ واسْتَظْهَرَ بِهِ فِي حُرُوبِهِ، فَزادَهُ ذَلِكَ تَقَدُّمًا ورِفْعَةً، واسْتَفْحَلَ مُلْكُهُ فِي خُوارِزْم. ونُهِيَ عَنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ سَنْجَر أَنَّهُ يَرُومُ الاستبدادَ. فَسَارَ إِلَيْهِ سَنَةَ ثلاثٍ وثَلاثِينَ، فَبرزَ أَتْسِزُ وَلَقِيَهُ فِي التَّعبئةِ فَلَمْ يَثْبُتْ وانْهَزَمَ، وقُتِلَ مِنْ عَسْكَرِهِ خَلْقٌ، وقُتِلَ لَهُ ابنٌ حَزِنَ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) في النسخ: يزدجرد. والتصويب من: الكامل 11: 89.

ومَلَكَ سَنجر خُوارِزم، وأَقْطَعَهَا غِيَاثَ الدّينِ سُلَيْمانَ شَاه ابنَ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ، وَرَتَّبَ لَهُ وزيرًا وأَتَابِكا وحَاجِبًا، وعَادَ إِلَى مَرْو مُنْتَصَفَ السَّنةِ. فَخَالَفَهُ أَتْسِزُ إِلَى خُوارِزم، وهَرَبَ سُلَيْمانُ شَاه ومَنْ مَعَهُ إِلَى سَنْجَر، واسْتَوْلَى أَتْسِزُ عَلَى خُوارِزم، وكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا نَذْكُر بَعْدُ(1).

/ اسْتيلاءُ قَراسُنْقُر صَاحِبِ أَذْرِبيجَان على بلَادِ فَارِس [67]

ثُمَّ جَمَعَ أَتابك قراسُنقُر صَاحِبُ أَذْرِبيجَان، وَسَارَ طَالبًا ثَأْرَ ابنِه(2) الَّذِي قَتَلَهُ بُوزابه فِي المَصَافِّ كَمَا مَرَّ. وأَرْسَلَ إِلَى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ فِي قَتْلِ وَزِيرِهِ الكمالِ، فَقَتَلَهُ كَمَا مَرَّ. فَانْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى بِلَادِ فَارِس، [وتَحَصَّنَ مِنْهُ بوزابه فِي القَلْعَةِ البَيْضَاءِ(3)، وَوَطِئَ قراسُنقُرُ البِلَادَ ومَلَكَهَا، وَلَمْ يُمْكِنْهُ المُقَامُ](أ)، فَسَلَّمَهَا لِسَلْجُوق شَاه ابنِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ ـ وَهُوَ أَخُو السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ ـ وعَادَ إِلَى أَذْرِبيجَان. فَنَزَلَ بُوزابه مِنَ القلعةِ سَنَةَ أَرْبعٍ وثلاثِينَ، وَهَزَمَ سَلْجُوق شَاه وأَسَرَهُ وحَبَسَهُ بِبَعْضِ قِلَاعِهِ(4)، واسْتَوْلَى عَلَى البِلَادِ. ثُمَّ هَلَكَ قراسُنْقُرُ صَاحِبُ

(أ) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 11: 67؛ تاريخ الإسلام 11: 532.

(2) ورد في الكامل 11: 70: أبيه. وهو تصحيف، حيث ذكره في سنة 532هـ، 11: 61: ولد أتابك قراسنقر.

(3) في تاريخ دولة آل سلجوق 172: قلعة كل وكلاب وهي بين خوزستان وفارس.

(4) هي قلعة أسفيذز. تاريخ دولة آل سلجوق 172 ـ 173؛ زبدة التواريخ 216.

أَذْرَبِيجَان وأرَّانَ بِمَدينةِ أرْدَبِيلَ، وكَانَ مِنْ مَماليكِ طُغْرُل، وَوَلِي مكانَه جَاولي الطُّغْرُلِيّ.

مَسِيرُ [جهار دانكي][أ] إلى فارس

ثُمَّ أَمَرَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ سَنَةَ خَمْسٍ وثَلاثِينَ الأَمِيرَ إسماعيلَ جهار دانكي، والبقشَ(1) [كون خُر][ب] بِالمَسِيرِ إِلَى بُوزابه وَأَخْذِ فَارِسَ وخُوزِسْتَان مِنْ يَدِهِ، وأُطْلِقَتْ لَهُمَا نَفَقَةٌ عَلَى بَغْدَاد. فَسَارَا إِلَيْهَا، ومَنَعَهُمَا مجاهدُ الدّينِ بَهْرُوزُ مِنَ الدُّخُولِ، واسْتَعَدَّ لِذلكَ بِخَسْفِ المَعَابِرِ وتَغْرِيقِهَا. وقَصَدا الحِلَّةَ فَمُنِعَا أَيْضًا، فَقَصَدَا وَاسِطَ فَقَاتَلَهُمَا طرنطاي وانْهَزَمَ، ودَخَلَا وَاسِطَ ونَهَبَاهَا، ونَهَبَا النُّعْمَانِيَّةَ ومَا إِلَيْهَا، واتَّبَعَهُم طرنطايُ إِلَى البَطِيحةِ. ثُمَّ فَارَقَهُمَا عَسْكَرُهُمَا إِلَى طرنطاي فَلَحِقَا بِتُسْتَرَ. واسْتَشْفَعَ إسماعيلُ إِلَى السُّلْطَانِ فَعَفَا عَنْهُ(2).

هَزِيمَةُ السُّلْطَانِ سَنْجَرَ أَمَامَ الخطا واسْتيلاؤهُمْ عَلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ

وتَلْخِيصُ هَذَا الخَبَرِ مِنْ كِتَابِ ابنِ الأَثِيرِ(3): أَنَّ أتْسِز بن مُحَمَّد خُوارِزْم شَاه لَمَّا اسْتَحْكَمَتْ العداوةُ بَيْنَهُ وبَيْنَ السُّلْطَانِ سَنْجَر، وغَلَبَهُ فِي خُوارِزْم وقَتَلَ ابْنَهُ، ثُمَّ

(أ) ظ: جهار دايكي. (ب) ظ: كورحر.

---

(1) سماه الراوندي في: راحة الصدور 406: حسام الدين البغوش السلاحي.

(2) الكامل 11: 78.

(3) يراجع هذا الخبر مفصلا في الكامل 11: 81 ـ 82.

ارْتجَعَ خُوارِزم واسْتَقَرَّ بِهَا، فَبَعَثَ إِلَى الخِطَا - وَهُمْ أَعْظَمُ أُمَمِ التُّرْكِ فِيمَا وراءَ النَّهْرِ - [67ب] وأَغْرَاهُم بمملكةِ السُّلْطَانِ سَنْجر واسْتَحَثَّهُم لَهَا، / فَسَارُوا فِي ثَلاث مائة أَلْفِ فَارِسٍ. وَسَارَ سَنْجر فِي جَمِيعِ عَسَاكِرِهِ وعَبَرَ إِلَيْهِم النَّهْرَ، وَلَقِيَهُم سَنَةَ سِتٍّ وثَلَاثِينَ، واقْتَتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ. ثُمَّ انْهَزَمَ سَنْجر وعَسَاكِرُه، وقُتِلَ منهم مائة أَلْفٍ، فِيهم أَرْبعةُ آلافِ امرأةٍ، وأُسِرَتْ زوجُ السُّلْطَانِ سَنْجَر، وَلَحِقَ سَنْجر بِتِرْمِذَ، وَسَارَ مِنْهَا إِلَى بَلْخ[1].

وقَصَدَ أَتْسِزُ مدينةَ مَرْو فَدَخَلَهَا مُرَاغِمًا لِلسُّلْطَانِ وَفَتَكَ [فِيهَا][أ]، وقَبَضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الفُقَهاءِ والأَعْيَانِ. وَبَعَثَ السُّلْطَانُ سَنْجَر إِلَى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ يَأْذَنُ لَهُ فِي التَّصرُّفِ فِي الرَّيِّ، وَأَنْ يُقِيمَ بِهَا فِي عَسَاكِرِه لِيَدْعوَهُ إِنِ احْتَاجَ إِلَيْهِ. فَجَاءَ عبَّاسٌ[2] صَاحِبُ الرَّيِّ بِذَلِكَ إِلَى بَغْدَاد. وَسَارَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إِلَى الرَّيِّ امْتِثَالًا لِأَمْرِ عَمِّهِ سَنْجَر.

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ[3]: وَقِيلَ: إِنَّ بِلَادَ تُرْكِسْتَان - وهي كَاشْغَر و[بَلاسَاغُون وخُتَن][ب] وطِرَاز - وغَيْرَهَا مِمَّا وراءَ النَّهْرِ كَانَتْ بِيَدِ الملوكِ الخَانِيةِ؛ وهُم مُسْلِمونَ مِنْ

(أ) ظ: فيهم. (ب) ظ، ق: وبلاد ساغون. س: وبلاد شاغون. وهو تحريف. وبلاساغون: بلد عظيم في ثغور الترك، وراء نهر سيحون. معجم البلدان 1: 476؛ تقويم البلدان 500 ـ 501. وختن، بدون نقط. بلد وولاية دون كاشغر ووراء يوزكند، معدودة في بلاد تركستان. معجم البلدان 2: 347؛ تقويم البلدان 504 ـ 505.

(1) ذيل تاريخ دمشق 279؛ راحة الصدور 264 ـ 265.

(2) في زبدة التواريخ 218: ولما أفرد السلطان سنجر الري لنفسه، كما ذكرنا، ولاها لجوهر (جوهر الخادم الحبشي، أحد قادة السلطان سنجر) فولاها مملوكه عباسًا. ولما قُتِل جوهر بيد الباطنية مَلَكَ عباس البلد وتقوى بعسكر مولاه ومماليكه، وكانوا أربعة آلاف مملوك تتبعهم عساكر عظيمة.

(3) الكامل 11: 82 ـ 86.

نَسْلِ أفْرَاسِياب مَلكِ التُّرْكِ، المَعْروفِ خَبرُه مَعَ مُلوكِ الكَيْنِيّة[1]. وأَسْلَمَ جَدُّهُم الأَوّلُ سَبق قراخاقان؛ لأنَّه رَأى فِي مَنَامِهِ أَنَّ رَجلًا نَزَلَ مِنَ السَّماءِ وقَالَ لَهُ بالتُّركيةِ ما مَعْنَاهُ: أَسْلِمْ تَسْلَمْ فِي الدُّنْيا والآخرةِ. وأَسْلَمَ فِي مَنَامِه، ثُمَّ أَسْلَمَ فِي يَقَظَتِهِ. وَلَمَّا مَاتَ مَلَكَ مَكَانَه ابنُه مُوسى بنُ سَبُق، وَلَمْ يَزَلْ المُلْكُ فِي عَقِبِه إِلَى أَرْسلان خان مُحَمَّدِ ابنِ سُليمانَ بنِ داودَ بُغْراخان بن إبرهيمَ طمغاج[2] خان بنِ إيلك نصر أَرْسلان بنِ علي بن موسى بن سَبُق. فَخَرَجَ عَلَيْهِ عليّ قدرخان وانْتَزَعَ المُلْكَ مِنْهُ. ثُمَّ نَصَرَهُ سَنْجر وقتلَ قدرخان سَنَةَ أربعٍ وتِسْعينَ وأربع مائة، كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَخْبَارِ الخانيةِ.

وعَادَ المُلْكُ إِلَى أَرسلان خان، وَخَرَجَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ خوارجُ، ونَصَرَهُ السُّلْطَانُ سَنْجَر مِنْهُم وأَعَادَهُ إِلَى مُلكِهِ. وكَانَ فِي جُنْدِهِ نَوْعٌ مِنَ الأَتْرَاكِ يُقَالُ لَهُمْ: القارغليّة[3]، والأَتْراكُ الغُزّية الَّذِينَ نَهَبُوا خُرَاسَان عَلَى مَا نَذْكُره بَعْدُ. وهُمْ صِنْفَانِ: صِنْفٌ يُقَالُ لَهُمْ: أُجُق، وأَمِيرُهم طوطي بن دَادِبك،/ وقَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ: برق، وأَمِيرُهم قرغوتُ[4] بنُ عبدِ الحَمِيدِ. [١أ

وكَانَ [لابنِ أَرْسلان][أ] نصر خَان شَرِيفٌ يَصْحَبُه مِنْ أَهْلِ سَمَرْقَنْد، وَهُوَ

(أ) الأصول: لأرسلان. والتصويب مما يلي.

---

(1) في الكامل 11: 82: الكيانية.

(2) هكذا في الكامل 11: 82؛ وراحة الصدور 207 ـ 304.

(3) كذا في الكامل 11: 85. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 253، 254: قرلق ـ القرلقية. وهو الصحيح كما في المصادر العربية. وكذا ورد في دائرة المعارف الإسلامية، وفيها: هم الخرلخية، في الفارسية.

(4) كذا في الكامل 11: 82. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 257: قرغود.

الأَشْرَفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبي شُجَاعٍ العلويُّ، فَحَمَلَ ابنَ أَرْسلان نَصْرَ خَان عَلَى طَلَبِ المُلْكِ مِنْ أَبِيهِ، فقَتَلَ [أَرْسلان](أ) مُحَمَّد خَان ابنه والشَّرِيفَ الأَشْرَفَ.

ثُمَّ اسْتَوْحَشَ القارغليةُ مِنْ أَرْسلان خَان وطَلَبُوا انتزاعَ المُلْكِ مِنْهُ، فَاسْتَصْرَخَ السُّلْطَانَ سَنْجَر، فَعَبَرَ إِلَيْهِ بعَسَاكِرِهِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وعِشْرِينَ وخمس مائة، وانتهى إِلَى سَمَرْقَنْدَ، وهَرَبَ القارغليةُ أَمَامَهُ، وعَادَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ فَقَبَضَ عَلَى أَرْسلان خَان، وحَبَسَهُ ببَلْخ فَمَاتَ بِهَا.

وَوَلَّى عَلَى سَمَرْقَنْدَ مَكَانَه قلجَ طمغاج أَبَا المَعَالِي الحسنَ بنَ عليٍّ بنِ عَبْدِ المُؤمنِ، ويُعْرَفُ بحسن تِكِين، مِنْ أَعْيَانِ بَيْتِ الخَانيةِ، إِلَّا أَنَّ أَرْسلان خان اطَّرحَهُ ـ فَوَلَّاهُ سَنجر وَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُه، فَوَلَّى بَعْدَهُ مَحْمُودَ بنَ أَرْسلان خَان، وأَبُوه هُوَ الَّذِي مَلَكَ سَمَرْقَنْدَ مِنْ يَدِهِ، وَهُوَ ابنُ أختِ سَنْجَر.

وكَانَ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وعِشْرِينَ وخمس مائة قَدْ خَرَجَ كوخانُ[1] مِنَ الصِّينِ إِلَى حُدودِ كَاشْغَر فِي جُموعٍ عَظِيمةٍ. وكو: هُوَ الأَعْظَمُ بِلَسانِهم، وخَان: المَلِكُ، فَمَعْنَاهُ: أَعْظَمُ مَلِكٍ. وَلَقِيَهُ صَاحِبُ كَاشْغَر أَحْمَدُ بنُ الحسنِ الخَان، فَهزَمَهُ. وَقَدْ كَانَ خَرَجَ قبله مِنَ الصِّينِ الأَتْرَاكُ الخِطا، وكَانُوا فِي خِدْمةِ الخانيةِ أَصْحَابِ تُرْكِسْتَان.

(أ) إضافة للتوضيح.

(1) كذا في الكامل 11: 84. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 253: أوزخان. وفي زبدة التواريخ 185: كورخان صاحب خطا وختن ونعما، وكان أعظم كفار الترك وأكثرهم قوة.

وكَانَ أَرسلان خَان مُحَمَّد بن سُلَيْمَانَ يُنْزِلُهم عَلَى الدُّروبِ، بَيْنَهُ وبَيْنَ الصِّينِ مَسالِحُ[1]، وَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ جِرَاياتٌ وإِقْطَاعَاتٌ. وسَخَطَ عَلَيْهِم بَعْضَ السِّنِينَ وعَاقَبَهُم بِمَا عَظُمَ عَلَيْهِم، فَطَلَبُوا فَسِيحًا مِنَ البِلَادِ يَأْمَنُونَ فِيهِ مِنْ أَرسلان خان لِكَثْرَةِ مَا كَانَ يَغْزُوهم، ووُصِفَ لَهُمْ بلاسَاغون، فَسَارُوا إِلَيْهَا.

وَلَمَّا خَرَجَ كوخانُ مِنَ الصِّينِ سَارُوا إِلَيْهِ واجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ سَارُوا جَمِيعًا إِلَى بِلَادِ مَا وَراءَ النَّهْرِ، وَلَقِيَهم الخَانُ مَحْمُودُ بنُ أَرسلان خَان مُحَمَّد فِي حُدودِ بِلَادِه، رمضان/ إِحْدَى وثَلَاثِينَ، فَهَزَمُوه وعَادَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ. وعَظُمَ الخَطْبُ عَلَى أَهْلِهَا وَأَهْلِ بُخَارَى. واسْتَمَدَّ مَحْمُودٌ السُّلْطَانَ سَنجر، وذكَرَ لَهُ مَا لَقِيَ المُسْلِمُونَ مِنَ العَنَتِ، واجْتَمَعَ عِنْدَهُ ملوكُ خُرَاسَان: مَلِكُ سِجِسْتَان مِنْ بَنِي خلفٍ، ومَلِكُ غَزْنَة مِنَ الغُوريينَ، ومَلِكُ مَازَنْدَرَان. وعَبَرَ النَّهْرَ لِلِقَاءِ التُّرْكِ فِي أَكْثرِ مِنْ مائة أَلْفٍ[2]، وذَلِكَ لآخرِ خَمْسٍ وثَلَاثِينَ وخمس مائة.

وشَكَى إِلَيْهِ مَحْمُودُ خان مِنَ القارغليّةِ فَقَصَدَهُمْ. واسْتَجَارُوا بكوخانَ مَلِكِ الصِّينِ، فَكَتَبَ إِلَى سَنْجَر بِالشَّفَاعَةِ فِيهِم، فَلَمْ يُشَفِّعْهُ، وكَتَبَ إِلَيْهِ يَدْعُوه إِلَى الإِسْلَامِ، ويَتَهَدَّدُه بِكَثْرَةِ العَسَاكِرِ. فَأَهَانَ الرّسُولَ وزَحَفَ لِلِقَاءِ سَنْجَر، والْتَقَى الجَمْعَانِ بموضعٍ يُسَمّى: [قطْوان][أ]، خَامِسَ صفرِ سِتٍّ وثَلَاثِينَ. وأَبْلَى القارغليّةُ مِنَ

(أ) في الأصول: قطزان. وهو تحريف. والتصويب من: الكامل 11: 85. وهي: بسكون الطاء وبتحريكها. قرية من قرى سمرقند. معجم البلدان 4: 375.

---

(1) جمع مسلَحة، وهم قوم في عُدةٍ بموضع رصدٍ قد وكّلوا به بإزاء ثغر. لسان العرب.

(2) في تاريخ آل سلجوق 254، أن أوزخان الخطائي: أقبل في سبع مائة ألف مقاتل ... والسلطان سنجر في سبعين ألف فارس. وكذا في زبدة التواريخ 185.

التُّرْكِ وصَاحِبُ سِجِسْتَان مِنَ المُسْلِمِينَ، ثُمَّ انهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ فقُتِل كثيرٌ مِنْهُم. وأُسِرَ صَاحِبُ سِجِسْتَان، والأَمِيرُ قماجُ، وزَوْجةُ[1] السُّلْطَانِ سَنْجَر، فَأَطْلَقَهُم كوخانُ ومضى السُّلْطَانُ سَنجَر مُنْهَزِمًا[2].

ومَلَكَ التُّرْكُ الكُفَّارُ والخِطا بِلَادَ مَا وَراءَ النَّهْرِ إِلَى أَنْ مَاتَ كوخانُ مَلِكُهُم سَنَةَ سَبْعٍ وثَلَاثِينَ، وَوَلِيَتْ بَعْدَه ابنَتُه[3]، ثُمَّ مَاتَتْ قَرِيبًا، ومَلَكَتْ أُمُّهَا مِنْ بَعْدِهَا، وَهِيَ زَوْجَةُ كوخانَ وابنةُ مُحَمَّدٍ. وصَارَ مَا وَراءَ النَّهْرِ بِيَدِ الخِطَا، إِلَى أَنْ غَلَبَهُم عَلَيْهِ عَلَاءُ الدِّينِ مُحَمَّد خُوارِزْم شَاه سَنَةَ ثِنْتَيْ عشرةَ وست مائة[4].

أَخْبَارُ خُوارِزْم شَاه بِخُرَاسَان، وَصُلْحُهُ مع سَنْجَر

ولَمَّا عَادَ السُّلْطَانُ مُنْهَزِمًا سَارَ أَتْسِزُ خُوارِزْم شَاه إِلَى [سَرْخَس][أ] فِي ربيعٍ سِتٍّ وثلاثِينَ فَأَطَاعَتْهُ، ثُمَّ إِلَى مَرْو الشَّاهجَانِ، فَشَفَعَ فِيهم الإِمَامُ أَحْمَدُ البَاخَرْزِيّ، ونَزَلَ بِظَاهِرِهَا. وَبَيْنَمَا هُوَ قَدْ اسْتَدْعَى أَبَا الفضلِ الكَرْمَانِيّ وأَعْيَانَ أَهْلِهَا للشُّورَى -

(أ) ظ: خرخس. وهو تصحيف.

---

(1) هي: تركان خاتون بنت أرسلان خان. زبدة التواريخ 185، وفيه أسماء من تم أسرهم في هذه الوقعة. وفي تاريخ دولة آل سلجوق، 254، أنها بقيت في الأسر إلى أن فُديت بخمس مائة ألف دينار.

(2) كانت واقعة قطوان في: تاريخ دولة آل سلجوق 254، سنة 532هـ. بينما ذكر في الكامل أنها كانت سنة 536هـ. ينظر أيضًا: زبدة التواريخ 185 ـ 187؛ راحة الصدور 261 ـ 264.

(3) قال الأصفهاني: وهلك أوزخان وتولت أخته بعده. تاريخ دولة آل سلجوق 254 ـ 255.

(4) ينظر تاريخ دولة آل سلجوق 255؛ المنتظم 18: 19.

ثَارَ عَامَّةُ البَلَدِ وقَتَلُوا مَنْ كَانَ عِنْدَهُم مِنْ جُنْدِهِ وامتَنَعُوا، فَقَاتَلَهَا ودَخَلَهَا عَنْوَةً، وقَتَلَ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا، ومِنْ عُلَمَائِهَا، ومِنْ شُرَفَائِهَا وصُلَحَائِهَا. ثُمَّ عَادَ إِلَى خُوارِزم، واسْتَصْحَبَ كثيرًا مِنْ عُلَمَائِهَا[1].

ثُمَّ رَجَعَ فِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ/ إِلَى نَيْسَابُور، وخَرَجَ إِلَيْهِ عُلَمَاؤُهَا وزُهَّادُهَا يَسْأَلُونَ مُعَافَاتِهِم مِمَّا نَزَلَ بِأَهْلِ مَرْو، فَأَعْفَاهُم. واسْتَصْفَى أَصْحَابَ السُّلْطَانِ، وقَطَعَ خُطْبَةَ سَنْجَر[2]، وبَعَثَ عَسْكَرًا إِلَى أَعْمَالِ بَيْهَق، فَقَاتَلُوهم أَيَّامًا. وَلَمْ يُطِقْ سَنْجَر مقابلةَ أَتْسِز لِمَكَانِ الخِطا وجِوَارِهِم لَهُ.

ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ سَنْجَر سَنَةَ ثَمَانٍ وثلاثِينَ لِقِتَالِ خُوارِزم، وحَاصَرَهَا أَيَّامًا وكَادَ يملكُهَا غِلَابًا، [واقْتَحَمَهَا][أ] بَعْضُ أُمَرَائِهِ[3] يَوْمًا، فَدَفَعَهُ أَتْسِز بَعْدَ حَرْبٍ شَدِيدَةٍ. ثُمَّ أَرْسَلَ أَتْسِز إِلَى سَنْجَر بِالطَّاعَةِ والعَوْدِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، فَقَبِلَهُ وعَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وثَلَاثِينَ[4].

(أ) ظ: وافتحها.

---

(1) عن دخول خوارزم شاه إلى مرو ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 256 ـ 257؛ زبدة التواريخ 187؛ راحة الصدور 264؛ المنتظم 18: 17.

(2) قطعت الخطبة في أول ذي القعدة سنة 536هـ. الكامل 11: 88.

(3) ورد في الكامل 11: 96: وهو الأمير سنقر، ودخل من الجانب الشرقي. ودخل أمير آخر اسمه مثقال التاجي من الجانب الغربي.

(4) تاريخ دولة آل سلجوق 256 ـ 257؛ زبدة التواريخ 188 ـ 189.

صلح زنكي مع السلطان مسعود

ثُمَّ وَصَلَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ سَنَةَ ثمانٍ وثلاثينَ إلَى بَغْدَاد عَلَى عَادتِهِ، فَتَجهَّزَ لِقَصْدِ المَوْصِل، وكَانَ يحقدُ لزَنْكِي جميعَ مَا وَقَعَ مِنَ الفتنِ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ زَنْكِي يَسْتَعْطِفُه مَعَ أَبِي عَبْدِ اللّه بنِ الأنبارِيِّ، وحَمَلَ مَعَهُ عِشْرين[1] أَلْف دِينَارٍ، وضَمِنَ مائة أَلْفٍ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَنْهُ، فرَجَعَ وانْعَقَدَ الصُّلْحُ بَيْنَهُمَا.

وكَانَ ممّا رَغَّبَ السُّلْطَانَ فِي صُلْحِه أَنَّ ابنَهُ غازي بن زَنْكِي هَرَبَ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ خوْفًا عَلَى أَبِيهِ، فَرَدَّهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَلَمْ يَجْتَمِع بِه، فَوَقَعَ ذَلِكَ مِنَ السُّلْطَانِ أَحْسَنَ المَوَاقِعِ[2].

[انتقاض][أ] صاحب فارس وصاحب الرّيّ

كَانَ بُوزابَةُ صَاحِبَ فَارِس وخُوزِسْتَان كَمَا قَدَّمْنَا. فَاسْتَوحَشَ مِنَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، فَانْتَقَضَ سَنَةَ أَرْبعينَ وخمس مائة وبَايَعَ لمُحَمَّدِ بنِ مَحْمُودٍ، وهُوَ ابنُ أَخِي السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وسَارَ بِهِ إِلَى قَاشَانَ، واجْتَمَعَ بِالأَمِيرِ عبّاسٍ صَاحِبِ الرّيّ، وَوَافَقَهُ عَلَى شَأْنِه.

(أ) ظ: انقاض.

---

(1) ذكر ابن الجوزي في المنتظم 18: 30: أن زنكي حمل ثلاثين ألفًا، وأن الباقي قبضه ابن الأنباري.

(2) عن الأسباب التي حملت السلطان مسعود على حرب زنكي، يراجع: الكامل 11: 93؛ الروضتين 1: 136 - 137.

واتّصَلَ بِهِم سليمانُ شاه أَخو السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وتَغَلَّبُوا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِ. فسَارَ إِلَيْهِم مِنْ بَغْدَاد فِي رَمَضَانَ مِنَ السّنةِ، ومَعَهُ الأَمِيرُ عبدُ الرّحمـنِ [بن] طُغَايَرُك[1] حَاجِبُه، وكَانَ [لَهُ][أ] التحكّمُ فِي الدَّوْلَةِ ومَيْلُه إِلَى القَوْمِ. / واسْتَخْلَفَ عَلَى بَغْدَاد: الأميرَ مُهَلْهِلًا، ونظرَ أميرِ الحاجِ، وجماعةً مِنْ غلمانِ بَهْرُوزَ وسَارَ. فلمّا تَقَارَبُوا لِلْحربِ نزعَ سُلَيْمَانُ شَاه عَنْهُم إِلَى أَخِيه مَسْعُودٍ، وسَعَى عَبْدُ الرحمنِ فِي الصُّلْحِ، فَانْعَقَدَ بَيْنَهُمَا عَلَى مَا أَحَبَّهُ القَوْمُ. وأُضِيفَ إِلَى عَبْدِ الرّحمنِ وِلَايَةُ أَذْرَبِيجَان، وأرّانية إِلَى خَلْخَالَ الّتِي بِيَدِهِ، عِوَضًا مِنْ جَاولي الطُّغْرُلي. واسْتَوْزَرَ أَبَا الفَتْحِ بنَ [دارست][ب] وزيرَ بُوزَابَة[2].

وَقَدْ كَانَ السُّلْطَانُ سَنَةَ تسعٍ وثلاثِينَ قَبَضَ عَلَى وَزِيرِهِ البَرُوجِرْديّ، واسْتَوْزَرَ مكانه المَرْزُبَانَ بنَ عبيدِ اللّه بنِ نصرٍ الأصفهانيّ، وسَلَّمَ إِلَيْهِ البَرُوجِرْديّ، فَاسْتَصْفَى أَمْوَالَه. فلمّا كَانَ هَذِهِ السّنةُ، وفَعَلَ بُوزابة فِي صُلْحِ القَوْمِ مَا فَعَلَ، اعْتَضَدَ بِهِم عَلَى مقامِه عِنْدَ السُّلْطَانِ، وتحكّمَ عَلَيْهِ وعَزَلَ وَزِيرَه، واسْتَوْزَرَ لَهُ أَبَا الفَتْحِ هَذا[3].

(أ) ظ: لهم. (ب) في الأصول: دراست. والتصويب من الكامل 11: 104.

---

(1) هنا في الأصول: عبد الرحمن طغايرك. وصححت بما يرد تاليًا وبما في الكامل، 11: 132. وينظر أيضًا: تاريخ دولة آل سلجوق 175، 194.

(2) وكان ذلك سنة 541هـ بعد موت جاولي الجاندار. يراجع: تاريخ دولة آل سلجوق 194 ـ 195؛ زبدة التواريخ 219 ـ 223. وعن وزارة تاج الدين بن دارست. يراجع: تاريخ دولة آل سلجوق 195 ـ 197.

(3) تاريخ دولة آل سلجوق 178.

مَقْتَلُ ابن طُغَايَرَك وعبّاسٍ

قَدْ قَدَّمْنا أَنَّ عَبْدَ الرَّحمنِ بن طُغَايَرَك أَمِيرَ حَاجب تحَكَّمَ عَلَى السُّلْطَانِ واسْتَبَدَّ عَلَيْهِ. ثُمَّ آلَ أَمْرُه إِلَى أَنْ مَنَعَ بِك أَرْسلان[1] ـ المعروف بـ [خاص بك][2] ـ ابنِ بلنكري عَنْ مُبَاشَرَةِ السُّلْطَانِ، وكَانَ تربيتَهُ، وخَاصًّا بِه، ونجيَّ خُلْوتِهِ.

وَتجهَّزَ ابن طُغَايَرَك لِبَعْضِ الوُجوهِ، فَحَمَلَهُ فِي حَمْلتِه، فَأَسرَّ السُّلْطَانُ إِلَى بِك أَرْسلان الفتك بِابن طُغَايَرَك، ودَاخلَ رِجَالَ العَسْكرِ[أ] فِي ذَلِكَ، فَأَجَابَ مِنْهُم زَنْكِي فِي مَوْكِبِه، فضَرَبَهُ الجاندارُ فَصَرعَهُ عَنْ فَرسِه، وأَجْهزَ عَلَيْهِ خَاص بِك. ووقَفَ الأُمَراءُ الذينَ وَاطأوهُ عَلَى ذَلِكَ دُونَ الجَانْدار فَمنَعُوه، وكَانَ ذَلِكَ بِظَاهِرِ جَنْزَة[3].

وانتهى الخبرُ إِلَى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ بِبَغْدَاد، ومَعَهُ الأميرُ عباس صَاحِبُ الرَّيّ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ، فنَكَرَ ذَلِكَ وامْتعضَ لَهُ، فَدَارَاهُ السُّلْطَانُ حَتَّى سكنَ. ودَاخلَ بَعْضَ الأُمراءِ فِي قَتْلِه فَأَجابُوهُ، وتَوَلَّى كِبَرَ ذَلِكَ البقشُ كون خر، و[تتر][4] اللِّخُف. وأَحْضرَ السُّلْطَانُ عبّاسًا وأَدْخَلَهُ/ فِي دَارِهِ وهذان الأميران عِنْدَهُ، وقَدْ [70أ]

(أ) س: السلطان.

---

(1) هو الأمير بك أرسلان خاصبك بن بلنكري. تاريخ دولة آل سلجوق 175؛ راحة الصدور 338.

(2) في الأصول: ابن خاص بك. وهو خطأ. والتصويب من مصادر الأحداث.

(3) الكامل 11: 116؛ تاريخ دولة آل سلجوق 197 ـ 198؛ زبدة التواريخ 223؛ راحة الصدور 343-345.

(4) في الأصول: بيبرس. والتصويب من الكامل 11: 117.

أَكْمَنُوا لَهُ فِي بَعْضِ المَخَادِعِ رِجَالًا، وعَدلُوا بِهِ إِلَى مَكَانِهِم فَقَتلُوه. ونُهِبَتْ خِيَامُه واهْتَاجَتْ البلدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ سَكَنَتْ.

وكَانَ[أ] عبّاس مِنْ مَوَالِي السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ. كَانَ عَادِلًا حَسنَ السّيرةِ، ولَهُ مقاماتٌ حِسَانٌ فِي جِهَادِ البَاطنيّةِ[1]. وقُتِلَ فِي ذي القعدةِ سَنَةَ إِحْدَى وأربعِينَ. ثُمَّ حَبَسَ السُّلْطَانُ أَخَاهُ سُلَيمَانَ شَاه بِقلعةِ تَكْرِيت، وسَارَ عن بَغْدَاد إِلَى أَصْفَهَانَ.

مَقْتَلُ بُوزَابَةَ صَاحِبِ فَارِسَ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ ابن طُغَايَرُك كَانَ مُسْتَظْهِرًا عَلَى السُّلْطَانِ بعبّاسٍ صَاحِبِ الرَّيّ، وبُوزابة صَاحِبِ فَارِس وخُوزِسْتَان. فلمَّا قُتِلَ ابن طُغَايَرُك وامْتَعَضَ لَهُ عَبّاس قُتِلَ إِثْرهُ[2]. وانْتَهَى الخَبَرُ إِلَى بُوزابَة، فَجَمَعَ العَسَاكِرَ وسَارَ إِلَى أَصْفَهَانَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وأَرْبعينَ فَحَاصَرَهَا، وبَعَثَ عَسْكَرًا آخرَ لِحِصَارِ هَمَذَان، وآخرَ إِلَى قَلْعةِ الماهكي مِنْ بَلَدِ اللِّحْفِ[3] ـ وكَانَ بَلَدُ اللِّحْفِ مِنْ إِقْطَاعِ البقش كون خر ـ فسَارَ إليها، ودَفَعَهُم عَنْهَا.

(أ) سقط من س.

---

(1) الكامل 11: 116 ـ 117؛ تاريخ دولة آل سلجوق 174، وفيه أنه قتل منهم مدة ولايته أكثر من مائة ألف؛ حتى بنى من رؤوسهم بالريّ منارًا أذن عليه المؤذنون.

(2) كان بين قتل عبد الرحمن وعباس شهر واحد . راحة الصدور 345.

(3) صقع معروف من نواحي بغداد. معجم البلدان 5: 14.

ثُمَّ سَارَ بوزابةُ عَنْ أَصْفَهَانَ لِطَلبِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، ورَاسَلَهُ السُّلْطَانُ فِي الصُّلْحِ، فَامْتَنَعَ وَتزَاحفَا بمرجِ [قُرابلين][1]، واشْتَدَّ القِتَالُ بَيْنَهُمَا، وكَبَا الفرسُ ببُوزابةَ وسِيقَ إِلَى السُّلْطَانِ، فقُتِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ[2]، وقِيلَ: أَصَابَهُ سهمٌ فَسَقَطَ مَيِّتًا، وانْهَزَمَتْ عَسَاكِرُه. وكَانَ هَذا الحَرْبُ مِنْ أَعْظَمِ الحُروبِ بَيْنَ السَّلْجُوقيّةِ[3].

انتِقَاضُ الأُمراءِ عَلَى السُّلْطَانِ

ولمَّا قُتِلَ ابن طُغَايُرَك وعبّاس وبُوزابةُ اختَصَّ بالسُّلْطَانِ خاص بك لِمَيْلِهِ إِلَيْهِ وأَطَّرَحَ بَقِيَّةَ الأُمَراءِ، فَاسْتَوْحشُوا وارْتَابُوا بِأَنْفُسِهم أَنْ يقعَ بِهِم مَا وَقَعَ بِالآخرينَ، فَفَارَقُوه وسَارُوا نَحْوَ العِرَاقِ، وهُمْ: إِيلدكزُ المسعوديّ صَاحِبُ كَنْجَةَ وأرّانيةَ، والبقشُ كون خر صَاحِبُ الجبلِ، [وتتر][أ] وهُوَ الحَاجِبُ، وطرنطايُ المَحْمُوديّ شِحْنَةُ وَاسِطَ، وابنُ [عبد الرحمن بن][ب] طُغَايُرَك، [والدّكز][ج]، وقرقوبُ،/ ومَعَهُم ابنُ [70 ب]

(أ) سقط من الأصول، والإضافة من: الكامل 11: 132. وبها يستقيم المعنى. (ب) إضافة يقتضيها السياق. (ج) في الأصول: والركن. والتصويب من الكامل 11: 132.

---

(1) في الأصول: قراتكين. وكذا في: الكامل 11: 119. والتصويب من: معجم البلدان 5: 101: وهو على مرحلة من همذان في جهة أصبهان. كانت به عدة وقائع للسلجوقية.

(2) في زبدة التواريخ 225: وأراد الإبقاء عليه، فأبى خاصبك، فقتله السلطان مسعود. وكان ذلك سنة 542هـ.

(3) عن هذه الحرب، ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 199 ـ 201؛ ذيل تاريخ دمشق 294 ـ 295؛ زبدة التواريخ 225؛ راحة الصدور 348 ـ 349.

أخِي السُّلْطَانِ؛ وهو مُحَمَّدُ بنُ مَحْمُودٍ، وانتهوا إلَى حَرَّانَ[1].

فَاضْطَربَ النَّاس بِبَغْدَاد وَغَلَتِ الأَسْعَارُ. وبَعَثَ إِلَيْهِم المُقْتَفِي بِالرّجوعِ، فَلَمْ يَرْجعُوا، وَوَصَلُوا إِلَى بَغْدَاد فِي رَبيع الآخِرِ[2] مِنْ سَنَةِ ثَلاثٍ وأَرْبَعِينَ، ونَزَلُوا بِالجَانِبِ الشَّرقيِّ. وهَرَبَ مَسْعُودُ بلال[3] شِحْنَة بَغْدَاد إِلَى تَكْرِيت. ووَصَلَ إِلَيْهِم عَلِيّ ابنُ دُبَيْس صَاحِبُ الحِلَّةِ، ونَزَلَ بِالجَانبِ الغربيِّ.

وجَمَعَ الخليفةُ العَسَاكِرَ، ثُمَّ قَاتَلَ العامةُ عَسْكَرَ الأُمَراءِ فَاسْتَطْرَدُوا لَهُمْ، ثُمَّ كروا عَلَيْهِم فَمَلأُوا الأَرْضَ بِالقَتْلَى[4] وجَاسَتْ خيولُهم خِلَالَ الدّيَارِ، فنَهَبُوا وسَبَوْا. ثُمَّ جَاءُوا مقابلَ التّاجِ يَعْتَذِرُونَ، ورَدَّدُوا الرُّسلَ إِلَى الخليفةِ سَائِرَ يَوْمِهم، ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنَ الغَدِ إِلَى النّهْرَوَانِ فَعَاثُوا فِيهَا. وعَادَ مَسْعُودُ بلال مِنْ تَكْرِيت إِلَى بَغْدَاد، ثُمَّ افترق هؤلاءِ الأُمراءُ وفَارقُوا العِرَاقَ[5].

(1) انفرد ابن الأثير بذكر الأمراء المنتقضين على السلطان مسعود. وينظر أيضا: تاريخ دولة آل سلجوق 202 ـ 203.

(2) كذا في الكامل 11: 133. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 202؛ زبدة التواريخ 225: أن ذلك كان في شهر ربيع الأول سنة 543 هـ.

(3) في الأصول هنا: بلاك. والتصويب مما يأتي، وما ورد في الكامل 11: 133. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 214؛ زبدة التواريخ 241 ـ 242؛ وفيات الأعيان 6: 231 (ترجمة يحيى بن هبيرة): مسعود البلالي الخادم، والي بغداد. وفي راحة الصدور 406: الأمير الحاج مسعود بن بلال والي بغداد.

(4) وقتلوا زهاء خمسمائة نفس. تاريخ دولة آل سلجوق 202.

(5) الكامل 11: 132 ـ 134. وينظر أيضا: تاريخ دولة آل سلجوق 202 ـ 203؛ المنتظم 18: 64 ـ 65؛ زبدة التواريخ 226 ـ 228.

ثُمَّ عَادَ البقشُ كون خر والطرنطايُ وابنُ دُبَيْس سَنَةَ أربعٍ وأربعينَ، ومَعَهُم مَلِكْشَاه ابنُ مُحْمُودٍ ـ وهُو ابنُ أَخِي السُّلْطَانِ ـ وطَلَبُوا مِنَ الخَلِيفةِ الخُطْبَةَ لِمَلِكْشَاه، فَأَبَى وجَمَعَ العَساكِرَ وتَحَصَّنَ مِنْهُم، وأَرْسَلَ إِلَى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ وهُوَ مُقِيمٌ بِالجَبلِ يُعَرِّفُه بِالخَبَرِ، فَوَعَدَهُ بِالوُصولِ. وشُغِلَ بِمَا كَانَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ عَمِّهِ السُّلْطَانِ سَنْجَر؛ وذَلِكَ أَنَّ السُّلْطَانَ سَنْجَر بَعَثَ إِلَيْهِ يَلومُه عَلَى تَقْدِيمِ خاص بك ويَأْمُره بِإِبْعَادِهِ، وتَهَدَّدَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَغَالَطَهُ وَلَمْ يَفْعَلْ. فسَارَ إِلَى الرَّيِّ، فَبَادَرَ إِلَيْهِ مَسْعُودٌ وتَرَضَّاهُ فَرَضِيَ عَنْهُ[1].

ولَمَّا عَلِمَ البقشُ كون خر مُرَاسلةَ المُقْتَفِي لِمَسْعُودٍ نَهَبَ النَّهْرَوَانَ، وقَبَضَ عَلَى علي بن دُبَيْس. وسَارَ السُّلْطَانُ بَعْدَ لِقَاءِ عَمِّهِ إِلَى بَغْدَاد، فَوَصَلَهَا مُنْتصفَ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبعٍ وأَرْبعينَ، فَهَرَبَ الطّرنْطاي إِلَى النُّعْمَانِيّةِ، ورَحَلَ البقشُ مِنَ النَّهْرَوَانِ بَعْدَ أَنْ أَطْلَقَ عَلِيَّ بنَ دُبَيْس. فَجَاءَ عَلِيٌّ إِلَى السُّلْطَانِ واعْتَذَرَ، فَرَضِيَ عَنْهُ.

وَفَاةُ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ وولَايَةُ مِلِكْشَاه ابنِ أَخِيه مُحْمُودٍ، ثُمَّ أَخِيه مُحَمَّد من بَعْدِه

ثُمَّ تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ بِهَمَذَان فِي رجب[2] مُنْتَصِفَ سَبْعٍ وأَرْبعينَ، لِثِنْتَيْنِ

(1) قال ابن الأثير في: الكامل 11: 143: وذكر بعض المؤرخين هذه الحادثة سنة أربع وأربعين، وذكر أيضًا مثلها سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، فظنها حادثتين. وأنا أظنها واحدة، ولكنا تبعناه في ذلك ونبهنا عليه. لعله يشير إلى ما ذكره الراوندي في: راحة الصدور 350ـ351. وينظر أيضًا: زبدة التواريخ 227 ـ 228.

(2) كذا في راحة الصدور 253 ـ 254، إلا أنه ذكر وفاته سنة 546هـ. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 207، أنها كانت آخر جمادى الآخرة. ترجمته في: وفيات الأعيان 5: 200 ـ 202؛ سير أعلام النبلاء 20: 384 ـ 386.

وعِشْرِينَ/ سَنَةً مِنْ طَلَبِهِ للمُلْكِ، وبِهِ كَمُلَ اسْتِفْحَالُ مُلْكِ السَّلْجُوقيَّةِ، وركبَ الخُمولُ دَوْلتَهم بَعْدَهُ. وكَانَ عَهِدَ إِلَى مَلِكْشَاه ابنِ أَخِيهِ محمودٍ. فلمَّا تُوُفِّيَ بَايعَ لَهُ الأمير خاصّ بِك وأَطَاعَهُ العَسْكَرُ.

وانتَهَى خَبَرُ مَوْتِه إِلَى بَغْدَاد، فَهربَ الشِّحْنَة بلالُ إِلَى تَكْرِيت، وأَمَرَ المُقْتفي بِالحَوْطةِ عَلَى دَارِهِ ودُورِ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ. ثُمَّ بَعَثَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه عَسْكَرًا إِلَى الحِلَّةِ مَعَ [سلاركرد][أ] مِنْ [أُمَرائِه][ب] فَمَلَكَهَا، وسَارَ إِلَيْهِ بِلالُ الشِّحْنَة فَخَادَعَهُ حَتَّى اسْتَمْكَنَ مِنْهُ، فقَبَضَ عَلَيْهِ وغَرَّقَهُ، واستبدَّ بلالُ الشِّحْنَة بِالحِلَّةِ.

وجهَّزَ المُقْتفي العَسَاكِرَ مَعَ الوزيرِ عَوْنِ الدِّين بنِ هُبَيْرَةَ[1] إِلَى الحِلَّةِ، وعَبَرَ إِلَيْهِم مَسْعُودُ بلال الفُراتَ، وقَاتَلُوهُ فهَزَمُوهُ ومَضَى إِلَى تَكْرِيت، ومَلَكَ ابنُ هُبَيرة الحِلَّةَ. وبَعَثَ عَسَاكِرًا إِلَى الكُوفةِ ووَاسِطَ فَملَكَهُمَا. ووَصَلَتْ عَساكِرُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه إِلَى وَاسِطَ فَملَكُوهَا، وسَارَ إليها الخليفةُ بنفسِهِ فَارتجَعَهَا مِنْهُم، وسَارَ مِنْهَا إِلَى الحِلَّةِ، ثُمَّ إِلَى بَغْدَاد آخرَ ذِي القِعْدةِ مِنَ السَّنةِ[2].

ثُمَّ إِنَّ خاصّ بِك طَمِعَ فِي الانفرادِ بَالأَمْرِ، فَاسْتَدْعى مُحَمَّدَ بنَ محمودٍ مِنْ خُوزِسْتَان وأَطْمَعَهُ فِي المُلْكِ؛ ليقبضَ عَلَيْهِ وعَلَى أَخِيهِ مَلِكْشَاه. فقَبَضَ عَلَى مَلِكْشَاه

(أ) ظ: سادكرد. ق، س: سلادكرد. والتصويب من: الكامل 11: 162. (ب) ظ: أمرائها.

---

(1) هو: يحيى بن محمد بن هبيرة. وفيات الأعيان 6: 230 ـ 244؛ سير أعلام النبلاء 20: 426 ـ 432.

(2) تفاصيل الوقعة سنة 549هـ في: تاريخ دولة آل سلجوق 214 ـ 219؛ زبدة التواريخ 242 ـ 246.

أَوَّلًا لِستَّةِ أشهرٍ مِنْ وِلَايته[1]، ووَصَلَ مُحَمَّدٌ فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ثَمانٍ وأَرْبعينَ، فَأَجْلَسَهُ على التَّختِ وخَطَبَ لَهُ بالسَّلْطَنةِ، وحَمَلَ إِلَيْه الهَدَايَا. وقَدْ شَعرَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ بِمَا انْطَوى عَلَيْهِ خاص بِك، فلمَّا بَاكَرَهُ صَبيحةَ وُصولهِ فَتَكَ [بِهِ][أ] وَقتَلَهُ، وقَتَلَ مَعَهُ زَنْكِي الجاندار قَاتِلَ ابن طُغَايَرُك[2]، وأَخَذَ مِنْ أَمْوَالِ خاص بِك كَثِيرًا. وكَانَ صَبِيًّا تُرْكُمَانِيًّا، اتَّصَلَ بالسُّلْطانِ مَسْعُودٍ وتَنَصَّحَ لَهُ، فَقَدَّمَهُ عَلَى سَائرِ الأُمَراءِ.

وكَانَ أيدغدي[3] التُّرْكي - المعروف بِشملة - فِي جُمْلَةِ خاص بِك ومِنْ أَصْحَابِه، ونَهَاهُ يَوْمَ دُخولهِ إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ عَنِ الدُّخولِ، فَأَعْرَضَ. فلمَّا قُتِلَ خاص بِك نَجَا شملةُ إِلَى خُوْزِسْتَان، وكَانَ لَهُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ مُلْكٌ[4].

(أ) ظ: فيه.

---

(1) في تاريخ دولة آل سلجوق 209: فقبض ابن بلنكري مَلِكْشَاه في دار الحسن الجاندار همذان ... ولم يلبث في سلطنته إلا شهرين أو ثلاثة. وفي راحة الصدور 365: اتفق خاصبك مع حسن جاندار للقبض على مَلِكْشَاه.

(2) يراجع هذا في: تاريخ دولة آل سلجوق 208 ـ 210.

(3) في: تاريخ دولة آل سلجوق 210: كشطغان المعروف بشملة، وفي ص 262: أيدغدي بن كشطغان المعروف بشملة. وفي راحة الصدور 273: شوملة. وينظر أيضًا: الوافي بالوفيات 16: 186.

(4) عن هذه الأحداث ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 207 ـ 211؛ زبدة التواريخ 228 ـ 230، 237 ـ 239؛ راحة الصدور 353 ـ 354، 365، 373 ـ 376. وينظر أيضًا: الكامل 11: 160 ـ 163.

تَغَلُّبُ الغُزِّ عَلَى خُرَاسَان، وَهَزِيمَةُ السُّلْطَانِ سَنْجَر وَأَسْرِهِ

/ كَانَ هَؤلاء الغُزُّ فِيمَا وراءَ النَّهرِ، وهُمْ شِعْبٌ مِنْ شُعبِ[أ] التُّرْكِ، وَمِنْهُم كَانَ السَّلْجُوقيَّةُ أَصْحَابُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، وبَقُوا هُنَالكَ بَعْدَ عُبورِهِم، وكَانُوا مُسْلِمِينَ. فَلَمَّا اسْتَوْلَى الخِطا مَعَ مَلِكِ الصِّينِ عَلَى مَا وَراءَ النَّهْرِ عَبَرَ هَؤلاءِ الغُزُّ إِلَى خُرَاسَان، وأَقَامُوا بِنَواحِي بَلْخ. وكَانَ لهم مِنَ الأُمَراءِ: محمودٌ، وديناٌر، وبختيارُ، وطوطي، وأَرسلان، وجَفْر[1].

وكَانَ صَاحِبَ بَلْخ الأَمِيرُ قماج، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِم أَنْ يبعدُوا عَنْ بَلْخ، فَصَانعُوه فَتَرَكَهُم. وكَانُوا يعطونَ الزَّكَاةَ ويُؤمّنونَ السَّابلةَ. ثُمَّ أعادَ عَلَيْهِم فِي الانتقالِ، فَامتنعُوا وجَمَعُوا، فَخَرَجَ إِلَيْهِم فِي العَسَاكِرِ، وبَذَلُوا لَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ، فَقَاتلُوهُ وهَزَمُوهُ، وقَتَلُوا العَسْكَرَ والرَّعَايَا والفُقَهاءَ، وسَبُوا العِيَالَ.

ونَجَا قماجُ إِلَى مَرْو وبِهَا السُّلْطَانُ سَنْجَر، فَبَعَثَ إِلَيْهِم يَتَهَدَّدُهُم ويَأْمُرُهم بِمُفَارقةِ بِلَادِهِ، فَلَاطفُوه وبَذَلُوا لَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ. وسَارَ إِلَيْهِم فِي مائة أَلْفٍ، فَهَزَمُوه

(أ) ق، س: شعوب.

---

(1) في الكامل 11: 176: جغر. وقد ورد في المصادر المختلفة بالرسمين. وأورد ابن الأثير أسماء أمراء الغز، وعنه نقل ابن خلدون. ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 257؛ راحة الصدور 277.

وأَثْخَنوا فِي عَسْكَرِهِ، وقُتِلَ علاءُ الدِّينِ قماجُ[1]، وأَسَرُوا السُّلْطَانَ سَنْجَر وجَماعَةً مَعَهُ مِنَ الأُمَراءِ، فقَتَلُوا الأُمَراءَ واسْتَبْقُوا السُّلْطَانَ سَنْجَر وبَايعُوهُ، ودَخَلُوا مَعَهُ إِلَى مَرْو، فَطَلَبَ مِنْهُ بختيارُ إِقْطَاعَهَا، فَقَالَ: هِيَ كرسيُّ خُرَاسَان. فَسَخِرُوا مِنْهُ. ثُمَّ دَخَلَ سَنْجَر خانقاه مَرْو، ونُزِعَ عَنِ المُلْكِ إِلَى طَرِيقِ الفَقْرِ.

واخْتَلَفَتْ أَيْدِي الغُزِّ بِالجَوْرِ والظُّلْمِ، وَوَلَّوا عَلَى نَيْسَابُور وَالِيًا، فقَسَطَ عَلَى النَّاسِ وضَرَبَهُم وعَسَفَهُم، وعَلَّقَ فِي الأَسْوَاقِ ثلاثَ غرائِرَ، وطَالَبَهُم بِمَلْئِهَا ذَهَبًا، فَقَتَلَه العَامَّةُ. فَدَخَلَ الغُزُّ نَيْسَابُور ودَمَّروهَا تَدْمِيرًا، [وقَتَلُوا][أ] الكِبَارَ والصِّغَارَ [وأَحْرَقُوهَا][ب]، وقَتَلُوا القُضَاةَ والعُلَماءَ فِي كُلِّ بَلَدٍ. وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ خُرَاسَان غَيْرُ هَرَاة ودِهِسْتَان لِحَصانَتِهِمَا[2].

وقَالَ ابنُ الأَثِيرِ[3] عَنْ بَعْضِ مُؤَرِّخِي العَجَمِ: إِنَّ هَؤُلاءِ الغُزَّ قَوْمٌ انتقلُوا مِنْ نَوَاحِي التغرغر[4] مِنْ أَقَاصِي التُّرْكِ إِلَى مَا وراءَ النَّهْرِ أَيَّامَ المَهْدِيِّ، وأَسْلَمُوا،

(أ) ظ: وفتكوا. (ب) ظ: وأغرقوها.

---

(1) في تاريخ دولة آل سلجوق 258 ـ 259 أن الغز قتلوا ولد قماج في وقعته الأولى معهم. وفي راحة الصدور 269 ـ 271: أن قماج وابنه قُتِلا في الوقعة الأولى لقماج مع الغز.

(2) الكامل 11: 176 ـ 178. وعن حادثة الغز سنة 548هـ، يراجع: تاريخ دولة آل سلجوق 257 ـ 260؛ زبدة التواريخ 230 ـ 233؛ راحة الصدور 268 ـ 277.

(3) الكامل 11: 178 ـ 183.

(4) هي أرض التغرغر. ويقال: البغرغر ـ الطغرغر. كذا قاله ابن خلدون في: العبر 1: 114 ـ 115. وقال في أول كتابنا هذا، عن أجناس الترك، فمنهم: الططر، ويقال لهم التغرغر.
وما ورد هنا يوافق إحدى نسخ الكامل الخطية، وعن مثلها ينقل ابن خلدون. وفي الكامل 11: 178 (نشرة صادر): الثغر.

وأَثْخَنُوا فِي عَسْكَرِهِ، وقُتِلَ علاءَ الدّينِ قماج[1]، وأَسَرُوا السُّلْطَانَ سَنْجر وجَماعةَ مَعَهُ مِنَ الأُمَراءِ، فقتَلُوا الأُمَراءَ واسْتَبقُوا السُّلْطَانَ سَنْجَر وبَايعُوهُ، ودَخَلُوا مَعَهُ إِلَى مَرْو، فَطَلَبَ مِنْهُ بختيارُ إِقْطَاعَهَا، فَقَالَ: هِيَ كرسيُّ خُرَاسَان. فَسَخِرُوا مِنْهُ. ثُمَّ دَخَلَ سَنْجَر خانقاه مَرْو، ونَزَعَ عَنِ المُلْكِ إِلَى طَرِيقِ الفَقْرِ.

واخْتَلَفَتْ أَيْدِي الغُزِّ بِالجَوْرِ والظُّلْمِ، وَوَلَّوا عَلَى نَيْسَابُور وَالِيًا، فقَسَطَ عَلَى النَّاسِ وضَرَبَهُم وعَسَفَهُم، وعَلَّقَ فِي الأَسْوَاقِ ثلاثَ غَرَائِرَ، وطَالَبَهُم بِمَلْئِهَا ذَهَبًا، فَقَتَلَه العَامَّةُ. فَدَخَلَ الغُزُّ نَيْسَابور ودَمَّروهَا تَدْمِيرًا، [وقَتَلُوا](أ) الكِبَارَ والصِّغَارَ [وأَحْرَقُوهَا](ب)، وقَتَلُوا القُضَاةَ والعُلَمَاءَ فِي كُلِّ بَلَدٍ. وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ خُرَاسَان غَيْرُ هَرَاة ودِهِسْتَان لِحَصانتِهِمَا[2].

وقَالَ ابنُ الأَثِيرِ[3] عَنْ بَعْضِ مُؤَرِّخِي العَجَمِ: إِنَّ هَؤُلاءِ الغُزَّ قَوْمٌ انتقلُوا مِنْ نَوَاحِي التغرغر[4] مِنْ أَقَاصِي التُّرْكِ إِلَى مَا وراءَ النَّهْرِ أَيَّامَ المَهْدِيِّ، وأَسْلَمُوا،

(أ) ظ: وفتكوا. (ب) ظ: وأغرقوها.

---

(1) في تاريخ دولة آل سلجوق 258 ـ 259 أن الغز قتلوا ولد قماج في وقعته الأولى معهم. وفي راحة الصدور 269 ـ 271: أن قماج وابنه قُتِلا في الوقعة الأولى لقماج مع الغز.

(2) الكامل 11: 176 ـ 178. وعن حادثة الغز سنة 548هـ، يراجع: تاريخ دولة آل سلجوق 257 ـ 260؛ زبدة التواريخ 230 ـ 233؛ راحة الصدور 268 ـ 277.

(3) الكامل 11: 178 ـ 183.

(4) هي أرض التغرغر. ويقال: البغرغر ـ الطغرغر. كذا قاله ابن خلدون في: العبر 1: 114 ـ 115. وقال في أول كتابنا هذا، عن أجناس الترك، فمنهم: الططر، ويقال لهم التغرغر.
وما ورد هنا يوافق إحدى نسخ الكامل الخطية، وعن مثلها ينقل ابن خلدون. وفي الكامل 11: 178 (نشرة صادر): الثغر.

واسْتَظْهَرَ بِهِم المقنّعُ الكنديُّ[1] عَلَى مَخارِيقِه وشَعبذتِه حَتَّى تَمَّ أَمْرُه. فَلَمَّا سَارَتْ إِلَيْهِ العَسَاكِرُ خَذَلُوهُ وأَسْلَمُوهُ. وفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ مَعَ مُلوكِ الخانيةِ./ ثُمَّ طَرَدَهُم الأَتْرَاكُ القارغليةُ عَن إِقْطَاعِهِم، فَاسْتَدْعَاهُم الأميرُ زَنْكِي بن خليفةِ الشَّيْبَانيّ - المُسْتَوْلِي عَلَى حُدودِ طَخارِستانَ - وأَنْزَلَهُم بِلادَه واسْتَظْهَرَ بِهِم عَلَى قماج صَاحِبِ بَلْخ، وسَارَ بِهِم لِمُحاربتِه فَخَذَلُوهُ؛ لما أنّ قماجًا كَانَ اسْتَمالَهم. فَانْهَزَمَ زَنْكِي وأُسِرَ هُوَ وابنُه، وقَتَلَهُمَا قماجُ وأَقْطَعَ [الغُزَّ][أ] فِي بِلَادِهِ.

فَلَمَّا سَارَ الحُسَينُ بنُ الحُسَينِ الغوريّ إِلَى بَلْخ بَرَزَ إِلَيْهِ قماجُ ومَعَهُ هَؤُلاءِ الغُزّ فَخَذَلُوه، ونَزَعُوا عَنْهُ إِلَى الغوريّ حَتَّى مَلَكَ بَلْخ. فَسَارَ السُّلْطَانُ سَنْجَر إِلَى بَلْخ وهَزَمَ الغوريَّ واسْتَرَدَّهَا[2]. وبَقِيَ الغُزُّ بِنَواحِي طَخارِستانَ، وَفِي نَفْسِ قماجَ حِقْدٌ عَلَيْهِم، فَأَمَرَهُم بِالانتقالِ عَنْ بِلَادِه، فَأَبَوْا وتَجَمَّعُوا فِي طَوَائِفَ مِنَ التُّرْكِ، وقَدَّمُوا عَلَيْهِم أَرْسلان بُوقا التُّرْكِيَّ، وَلَقِيَهم قماجُ فَهَزَمُوه وأَسَرُوه وابنَه أَبَا بَكْرٍ وقَتَلُوهُمَا، واسْتَوْلَوا عَلَى نَوَاحِي بَلْخ وعَاثُوا فِيهَا.

وجَمَعَ السُّلْطَانُ سَنْجَر وخَرَجَ إِلَيْهِم، وفي مُقَدّمتِه مُحمّدُ[3] بنُ أَبِي بَكْرِ بنِ قماجَ المقتول، والمؤيّدُ [آي أبه][ب] فِي محرّمِ ثمانٍ وأَرْبَعِينَ. وجَاءَ السُّلْطَانُ سَنْجَر عَلَى

(أ) سقط من ظ. (ب) هنا وفي بعض المواضع في الأصول: أيبه. وما أثبتناه مما يأتي. وكذا في الكامل 11: 179. وفي راحة الصدور 271: الأمير مؤيد الملك بزرك، وفي 275: مؤيد آي آبه.

(1) هو: عطاء ـ وقيل حكيم ـ الساحر الذي ادَّعى الرُّبوبيّة. قُتِل سنة 163هـ. وفيات الأعيان 3: 263 ـ 265؛ سير أعلام النبلاء 7: 306 ـ 308.

(2) راحة الصدور 266 ـ 267، وقد وقعت هذه الحرب 547هـ.

(3) سمّاه في زبدة التواريخ 232: عماد الدين أحمد بن علاء الدين أبي بكر بن قماج.

إثرِهم، وبعَثوا إلَيْهِ بالطَّاعةِ والأمْوَالِ فلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُم وقاتلَهم، فهزمُوه إلَى بَلْخ. ثُمَّ عَاودَ قِتالَهم فهزمُوه ثانيةً إلَى مَرْو، واتبَعُوه فهَرَبَ هُوَ وعَسْكَرُه إلَى مَرْو رُعْبًا مِنْهُم. ودَخلُوا البلَدَ فَأَفْحَشُوا فِيه قتْلًا ونَهْبًا، وقتَلُوا القُضَاةَ والأئمّةَ والعُلَماءَ(1).

ولمَّا خَرَجَ [سَنجَر](ا) مِنْ مَرْو أسرُوهُ، وأجْلَسُوه على التّختِ عَلَى عَادتِه وآتوه طَاعتَهم. ثُمَّ عَاودُوا الغارةَ عَلَى مَرْو، فمَنعَهم أَهْلُهَا وقَاتلوهم، ثُمَّ عَجزُوا واستَسْلمُوا، فاسْتَبَاحُوها أعْظَمَ مِنَ الأُولَى.

ولمَّا أُسِرَ سَنْجَر فارَقَهُ جَمِيعُ أُمَراءِ خُرَاسَان، ووَزيرُه طاهِرُ(2) بنُ فخْرِ المُلْكِ ابنِ نِظامِ المُلْكِ، ووَصَلُوا نَيْسَابُور واستَدْعَوا سُلَيمانَ شاه بنَ السُّلْطَانِ [محمّدٍ](3)، وخَطَبُوا لَهُ بِالسَّلْطَنةِ فِي مُنْتصفِ السَّنةِ. واجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ عَسَاكِرُ خُرَاسَان وسَارُوا لِطَلبِ الغُزِّ، فَبارَزُوهم عَلَى مَرْو، وانْهزَمَتْ العَسَاكِرُ رُعْبًا مِنهم، وقَصَدُوا نَيْسَابُور والغُزُّ فِي اتّبَاعِهِم. ومَرُّوا/ [72 ب] بِطُوس فَاسْتَبَاحُوهَا، وقَتَلُوا حَتَّى العُلَماءَ والزُّهّادَ، وخَرّبُوا حَتَّى المَسَاجِدَ(4).

(ا) سقط من ظ.

---

(1) راحة الصدور 274؛ الكامل 11: 180.

(2) تولى الوزارة في جمادى الأولى سنة 528هـ بعد مقتل الدركزيني، وتوفي بعد مجيء الغز في ذي الحجة سنة 548هـ. وعن وزراء سنجر، ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 243 ـ 247؛ راحة الصدور 255 ـ 256.

(3) في الأصول: محمود. والتصويب من: الكامل 11: 180. وينظر: راحة الصدور 392 (نسب السلطان سنجر).

(4) الكامل 11: 181.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى نَيْسَابُور فِي شوّال سَنَةَ تسعٍ وأربعينَ، ففَعَلُوا فِيهَا أَفْحش مِنْ طُوس، حتَّى ارتفَعتْ التّلالُ مِنَ القَتْلَى، واسْتَحْصَنَ طَائفةٌ بِالجامعِ الأَعْظَمِ مِنَ العُلَماءِ والصَّالحِينَ، فقَتلُوهم عَنْ آخرِهِم، وأَحْرَقُوا خَزائنَ الكُتُبِ. وفعلُوا مِثْلَ ذَلِكَ فِي جُوَيْنَ[1] وأَسْفَرَايِين. *ثُمَّ رجعُوا إِلَى نَيْسَابُور وقَدْ لَحِقَ جماعةٌ مِنْ أَهْلِهَا بشَهْرَسْتَانَ*[أ]، فحَاصرُوهَا واقْتحمُوهَا مِثْلَمَا فعَلُوا فِي البِلَادِ الأُخْرَى. وكَانَتْ أَفْعَالُ العَيّارينَ فِي هَذه المُدنِ أَعْظَمَ وأَقْبحَ مِنْ أَفْعالِ الغُزِّ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ سُلَيْمَانَ شاه تُوُفِّيَ وزيرُه طَاهِرُ بنُ فَخْرِ المُلْكِ بنِ نِظَامِ المُلْكِ فِي شوّالِ ثمانٍ وأَرْبعِينَ، واسْتَوْزرَ مكَانَه ابنه نِظَامَ المُلْكِ. وانْحَلَّ أمرُه وعجزَ عَنِ القِيَامِ بِالمُلْكِ، فعَادَ إِلَى جُرْجَان فِي صَفرِ تِسْعٍ وأَرْبعينَ. فَاجْتمعَ الأُمراءُ وخَطَبُوا لِلْخَانِ مَحْمُودِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ بُغْراخانَ، وهُوَ ابنُ أُخْتِ سَنْجَر، واسْتَدْعَوْه فَمَلَّكُوهُ فِي شوّالِ مِنَ السَّنَةِ[2]، وسَارُوا مَعَهُ لِقِتَالِ الغُزِّ وهم يُحَاصرونَ هَرَاة. فكَانَتْ حُروبُه مَعَهُم سِجَالًا، وأَكْثَرُ الظَّفرِ للغُزِّ.

ثُمَّ رَحلُوا عَنْ هَرَاة إِلَى مَرْو مُنْتصفَ خَمْسِينَ، وعَاوَدُوا مُصَادرةَ أَهْلِهَا. وسَارَ الخَانُ مَحْمُودٌ إِلَى نَيْسَابُور، وقَدْ غلبَ عَلَيْهَا المؤَيّدُ كَمَا نَذْكُر. فَرَاسلَ الغُزَّ فِي الصُّلْحِ،

(أ) سقط ما بين النجمين من ق.

---

(1) معجم البلدان 2: 192 ـ 193.

(2) في تاريخ دولة آل سلجوق 260: أن ذلك كان في أيام السلطان محمد بن محمود بن محمد بن مَلِكْشاه. فكتب له العهد من همذان وولاّه.

فَصَالحُوه فِي رَجَبِ خَمْسِينَ وخمس مائة(1).

اسْتِيلاءُ المُؤيّد على نَيسَابُور وغَيْرِهَا

هَذَا المؤيَّدُ مِنْ مَوَالي سَنجَر، واسمُه: آي أبه، وكَانَ مِنْ أكابِرِ أُمَرائِهِ ومُطَاعًا فِيهم. ولمَّا كَانَتْ هَذِه الفِتْنةُ وافترقَ أَمْرُ النَّاسِ بِخُرَاسَان تَقَدَّمَ بِصَرامتِهِ واسْتَوْلَى عَلَى نَيْسَابُور، وطُوس، ونَسَا، وأَبِيوَرْد، وشَهْرَسْتَان، والدَّامَغَان، وحَصَّنَها ودَفَعَ الغُزَّ عَنْهَا، ودَانَتْ لَهُ الرَّعِيّةُ لِحُسْنِ سِيرَتِه، فَعَظُمَ شَأْنُه وكَثُرَتْ جُمُوعُه واسْتَبَدَّ بِهذِهِ النَّاحيةِ. وطَالَبَهُ/ الخَانُ محمودٌ عِنْدَمَا مَلَّكُوه بِالحُضُورِ عَنْدَهُ وتَسْليمِ البِلَادِ، فَامْتَنَعَ. [173أ] وتَرَدّدَت الرُّسلُ بَيْنَهُمَا عَلَى مَالٍ يحمله إِلَى الخَانِ مَحْمُودٍ، فَضَمِنهُ المؤيّدُ وكَفَّ عَنْهُ محمودٌ، واسْتَقَرَّ الحَالُ عَلَى ذَلِكَ(2).

اسْتِيلاءُ [إينانج](3) على الرَّيّ

وكَانَ إِينانج مِنْ مَوَالي السُّلْطَانِ سَنْجَر، وكَانَت الرَّيّ - أيضًا - مِنْ أَعْمَالِ سَنْجَر. فلمَّا كَانَتْ فِتْنةُ الغُزِّ لَحِقَ بالرَّيّ واسْتَوْلَى عَلَيْها، وصَانَعَ السُّلْطَانَ مُحَمَّد شَاه

(1) الكامل 11: 178 ـ 183. وعن خروج الغز على السلطان سنجر ينظر: زبدة التواريخ 230 ـ 232؛ الكامل 11: 176 ـ 178؛ راحة الصدور 268 ـ 277.

(2) التفاصيل في الكامل 11: 183 ـ 184.

(3) في الأصول: ايتاخ ـ ايتاج. والتصويب من: الكامل 11: 184. وهو الأغلب الأعم في المصادر: زبدة التواريخ 240؛ راحة الصدور 373، 382. وفي: تاريخ دولة آل سلجوق 213، 271 ـ 272: اينانج بك سنقر صاحب الري.

ابنَ محمودٍ صَاحِبَ هَمَذَان وأَصْفَهَانَ وغَيْرِهمَا، وبَذَلَ لَهُ الطَّاعَةَ فَأقَرَّهُ. فلمَّا مَاتَ السُّلْطَانُ محمّدٌ[1] مَدَّ يَدَهُ عَلَى أَعْمَالٍ تُجَاوِرُه ومَلَكَهَا، فَعَظُمَ أَمْرُه وبَلَغَتْ عساكرُه عشرةَ آلافٍ. فلمَّا مَلَكَ سليمانُ شَاه هَمَذَان[2] عَلَى مَا نَذْكرُ، وقَدْ كَانَ أَنِسَ بِه عِنْدَ وِلَايةِ سُلَيْمَانَ عَلَى خُرَاسَان، فسَارَ إِلَيْهِ وقَامَ بِخِدْمَتِه، وبَقِيَ مُسْتَبِدًّا بِتلكَ البِلَادِ[3].

الخَبَرُ عَنْ سُلَيْمَان شَاه وحَبْسِهِ بالمَوْصِلِ

كَانَ سُلَيْمَانُ شَاه بنُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بنِ مَلِكْشَاه عِنْدَ عَمِّهِ السُّلْطَانِ سَنْجَر، وجَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ، وخطبَ لَهُ عَلَى منابرِ خُرَاسَان. فَلَمَّا وَقَعَتْ فِتْنَةُ الغُزِّ وأُسِرَ سَنْجَر قَدَّمَهُ أُمَراءُ خُرَاسَان عَلَى أَنْفُسِهِم. ثُمَّ عَجَزَ ومَضَى إِلَى خُوارِزْم شَاه فَزَوَّجَهُ[4] ابنةَ أَخِيه، ثُمَّ سُعِيَ بِه عِنْدَهُ فَأَخْرَجَهُ مِنْ بَلدِه، وجَاءَ إِلَى أَصْفَهَانَ فَمَنعهُ الشِّحْنَةُ[5] مِنَ الدّخولِ، فَمَضَى إِلَى قَاشَانَ، فبَعَثَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ شَاه ابنَ أَخِيه محمود عَسْكَرًا لِدَفْعِهِ عَنْهَا. فسَارَ إِلَى خُوزِسْتَان فَمَنَعَهُ مَلِكْشَاه مِنْهَا، فَقَصَدَ اللِّحْف ونَزَلَ البَنْدنِيجِين.

(1) في الكامل 11: 184: السلطان محمود. وهو خطأ.

(2) كان ذلك سنة 555هـ. راحة الصدور 376 ـ 377.

(3) زبدة التواريخ 240؛ راحة الصدور 381 ـ 384.

(4) هو: ينالتكين خوارزم شاه. وكان السلطان سليمان متزوجًا أخته. ذكره البنداري في: تاريخ دولة آل سلجوق 212 ـ 213.

(5) كان رشيد الجامدار واليًا على أصفهان من السلطان محمد. ينظر ما جاء في: راحة الصدور 381.

وراسَلَ المُقْتفي في أمرِه، فطَلَبَهُ فِي زَوْجتِه رَهينةً ببَغْدَادَ، فبعَثَ بِهَا مَعَ جَوَارِيها وأتْبَاعِهَا، فأكْرمهُم المُقْتفي وَأذِنَ لَهُ فِي القُدومِ. وخَرَجَ ابنُ الوَزيرِ ابن هبيرَةَ وقَاضِي القُضَاةِ والنَّقيبانِ لِتلقّيهِ(1)، وخلَعَ عَلَيْهِ المُقْتَفي وأَقَامَ ببَغْدَادَ.

حَتَّى إذَا دَخلَتْ سَنَةُ/ إحْدَى وخمسينَ أُحْضِرَ بِدَارِ الخِلَافةِ، وحَضَرَ قَاضي [73 ب] القُضَاةِ والأعْيَانُ، واسْتُحْلِفَ عَلَى الطَّاعةِ والتَّجَافِي للخَليفةِ عَنِ العِرَاقِ. وخُطِبَ لَهُ ببَغْدَاد ولُقِّبَ أَلْقَابَ أَبِيه، وأُمِدَّ بِثلاثَةِ آلافٍ مِنَ العَسْكَرِ، وجُعِلَ مَعَهُ الأميرُ [قويدان][أ] أميرُ حَاجِبٍ صَاحِب الحِلَّةِ. وسَارَ إِلَى بِلَادِ الجَبَلِ فِي رَبيعٍ الأوّلِ مِن السَّنَةِ. وسَارَ المُقْتَفي إِلَى حُلْوَان، وبَعَثَ إِلَى مَلِكْشَاه ابن السُّلْطَانِ محمودٍ يَدْعُوه إِلَى مُوافقةِ عَمِّه سُلَيْمَان شَاه، وأَنْ يكونَ وَلِيَّ عَهْدِه. فقدم فِي أَلْفَي فَارِسٍ وتَحَالفَا وأَمَدَّهما المُقْتفي بِالمَالِ والأَسْلحةِ، واجْتَمَعَ مَعَ إيلدكز صَاحِبِ كَنْجَةَ وأَرَّانيةَ، وسَارُوا لِقِتَالِ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ.

فَلَمَّا بَلَغَهُ خبرُهم أَرْسَلَ إِلَى قُطْبِ الدِّينِ مودودِ بن زَنْكِي، ونَائِبِهِ زَيْنِ الدِّينِ عليّ كوجك(2) فِي المُسَاعدةِ والاتّفَاقِ، فَأَجَابَاهُ. وسَارَ للقاءِ عَمِّهِ سُلَيْمَان شَاه ومَنْ مَعَهُ، واقْتتَلُوا فِي جُمَادى الأُولَى، فَهزَمَهُم السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ وافترقُوا. وتوَجَّهَ سُلَيْمَانُ شَاه إِلَى بَغْدَاد عَلى شَهرَزُور، وكَانَتْ لِصَاحِبِ المَوْصِل، وبِهَا الأَمِيرُ بُوزان مِنْ جهةِ

(أ) في الأصول: دوران. والتصويب من: الكامل 11: 206؛ تاريخ دولة آل سلجوق 218.

---

(1) نقل البنداري وصف عماد الدين الأصفهاني لتلقيه في: تاريخ دولة آل سلجوق 220.

(2) هو: علي بن بكتكين بن محمد، زين الدين كوجك التركماني، صاحب الموصل. توفي في ذي الحجة سنة 563هـ. وفيات الأعيان 4: 114.

عليّ كوجك نائبِ المَوْصِل، فاعْتَرَضَهُ هُنالِكَ كوجكُ وبُوزان، واحْتَمَلهُ كوجكُ إلَى المَوْصِل فَحَبَسَهُ بِهَا. وبَعَثَ إلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ بِالخَبَرِ، وأَنَّهُ عَلَى الطَّاعَةِ والمُسَاعدةِ، فقَبِلَ مِنْهُ وشَكَرَ لَهُ[1].

فِرَارُ سَنْجَرَ مِنْ أَسْرِ الغُزِّ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا مَا كَانَ مِنْ أَسْرِ السُّلْطَانِ سَنْجر بِيَدِ الغُزِّ، وافْتِرَاقِ خُرَاسَان، واجتماعِ الأُمَرَاءِ بنَيْسَابُور ومَا إِلَيْهَا عَلَى الخَانِ مَحْمُودِ بن مُحَمّدٍ، وامتنعُوا مِنَ الغُزِّ، وامْتَنَعَ أَتْسِز بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَنُوشْتِكِين بخُوارِزْم، وانْقَسَمَتْ خُرَاسَان بينهُم. وكَانَتِ الحربُ بين الغُزّ وبَيْنَهُمَا سِجالًا.

ثُمَّ هَرَبَ سَنْجَر مِنْ أَسْرِ الغُزِّ، وجَمَاعةٌ مِنَ الأُمَرَاءِ كَانُوا مَعَهُ، فِي رمضانَ سَنَةَ إِحْدَى وخمسينَ ولَحِقَ بِتِرمِذَ، ثُمَّ عَبَرَ جَيْحُون إِلَى دَارِ مُلْكِه بمَرْو[2]. فكَانَتْ مدَّةُ أَسْرِهِ - مِنْ جُمَادَى سَنَةَ ثَمانٍ وأربعينَ - ثلاثَ سِنينَ وأَرْبعَةَ أَشهرٍ[3]. ولَمْ يَتّفقْ فِرَارُه مِنَ الأَسْرِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ/ عَلِيّ بِك مُقدِّمِ القارغليةِ؛ لأَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ شَيءٍ عَلَيْهِ،

(1) كانت هذه الأحداث سنة 550 هـ. راحة الصدور 381 - 383. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 220 - 222، سنة 551هـ. وكذا في الكامل 11: 205 - 207؛ الباهر 108 - 109. وينظر هذه الأحداث أيضا في: المنتظم 18: 106 - 107؛ زبدة التواريخ 253 - 255.

(2) عن هروبه ووصوله إلى مرو عاصمة ملكه، ينظر: راحة الصدور 277.

(3) في تاريخ دولة آل سلجوق259: ومكث معهم ثلاث سنين كالأسير. وفي راحة الصدور 277: ومكث السلطان سنجر بينهم عامين.

فلمّا تُوفِّيَ انعَطفَتِ القَارغليّةُ عَلَيْهِ وغَيْرُهم. وَوَجَدَ فُسْحةً فِي أَمْرِهِ[1].

حِصَارُ السُّلْطَانِ مُحَمَّد بَغْدَاد

كَانَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بنُ محمودٍ لأوّلِ وِلَايتِه المُلْكَ بَعْدَ عَمِّهِ مَسْعُودٍ، بَعَثَ إِلَى المُقْتَفِي فِي الخُطْبَةِ لَهُ ببَغْدَاد والعِرَاقِ عَلَى عَادَتِهم، فَمَنَعَهُ لِما رَجَا مِنْ ذَهَابِ اسْتفحَالِهم واسْتبدَادِهم. فسَارَ السُّلْطَانُ مِنْ هَمَذَان فِي العَسَاكِرِ نَحْوَ العِرَاقِ، وَوَعَدَهُ صَاحِبُ المَوْصِل ونَائبُه بِمَددِ العَسَاكِرِ، فقَدِمَ آخِرَ إِحْدَى وخَمْسِين.

وبَعَثَ المُقْتَفِي فِي الحَشْدِ، فَجَاءَ خطلو بَرْس[2] فِي عَسْكَرِ وَاسِطَ، وخَالَفَهُم مُهَلْهِلٌ إِلَى الحِلَّةِ فَمَلَكَهَا. واهْتَمَّ المُقْتَفِي وابنُ هُبَيرَةَ بِالحِصَارِ، وقَطَعَ الجسرَ وجَمَعَ السُّفنَ تَحْتَ التَّاجِ، ونُودِيَ فِي الجَانبِ الغَرْبِيِّ بِالعُبورِ، فعَبَرُوا فِي محرّمِ ثِنْتَيْنِ وخَمْسِينَ. وخرَّب المُقْتفي مَا رَأَى تخريبَه صَلَاحًا فِي [استِبْداده][أ]، وكَذَلِكَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ مِنَ الجِهَةِ الأُخْرَى[3]. ونُصِبَتِ المنجنيقاتُ والعرّاداتُ، وفَرَّقَ المُقْتَفِي السّلاحَ عَلَى الجُنْدِ والعَامّةِ.

(أ) من ق، وفي بقية الأصول: استعداده.

---

(1) الكامل 11: 210. ذيل تاريخ دمشق 336 ـ 337.

(2) كذا في الأصول. وفي الكامل 11: 212؛ المنتظم 18:111: خطلبرس. وفي تاريخ دولة آل سلجوق217؛ زبدة التواريخ 244: قتلغ برس.

(3) ما خرّبه المقتفي، وما خرّبه أصحاب محمد شاه، في: الكامل 11: 213.

وجَاءَ زينُ الدِّينِ كوجكُ فِي عَسْكَرِ المَوْصِل، فَلَقِيَ السُّلْطَانَ على أَوَانا. واتّصلَتْ الحَرْبُ واشْتَدَّ الحِصَارُ، وفُقِدَتِ الأَقْوَاتُ فِي المُعَسْكَرِ، وانْقَطَعَتِ المَوادُّ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ. وفَتَرَ كوجكُ وعسكرُه فِي القِتَالِ أَدَبًا مَعَ المُقْتَفِي، وقِيلَ: أَوْصَاهُ بذَلِكَ نورُ الدِّينِ محمودُ بنُ زَنْكِي أَخُو قُطْبِ الدِّينِ الأَكْبَرِ.

ثُمَّ جَاءَ الخَبَرُ بِأَنَّ مَلِكْشَاه أَخَا السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ، وإيلدكز صَاحِبَ أَرَّانَ، وربيبَه أَرْسلان بنَ طُغْرُل خَالَفُوا إِلَى هَمَذَان فَمَلَكُوهَا. فَرَحَلَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عَنْ بَغْدَاد مُسْرِعًا إِلَى هَمَذَان آخرَ رَبِيعِ الأَوّلِ، وعَادَ زينُ الدِّينِ إِلَى المَوْصِل. ولمَّا وَصَلَ مَلِكْشَاه وإيلدكز وربيبُه أَرْسلان بنُ طُغْرُل إِلَى هَمَذَان - أَقَامُوا بها قَلِيلًا، وسَمِعُوا بِمَجِيءِ السُّلْطَانِ فَأَجْفَلُوا وسَارُوا إِلَى الرَّيِّ، فَقَاتَلَهم الشِّحْنَةُ / إينانج فَهَزَمُوهُ وحَاصَرُوهُ، وأَمَدَّهُ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ بعسكرٍ مَعَ سقمسَ[1] بنِ قيماز، فَوَجَدَهُم قَدْ أَفْرَجُوا عَنْهُ وقَصَدُوا بَغْدَاد، فَقَاتَلَهم فهَزَمُوهُ ونَهَبُوا عَسْكَرَهُ.

فسَارَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ لِمُسَابَقَتِهِم إِلَى بَغْدَادَ، فلمَّا انْتَهَى إِلَى حُلْوَان بَلَغَهُ أَنَّ إيلدكز بالدِّينَوَر. ثُمَّ وَافَاهُ رسولُ إينانج بِأَنَّهُ مَلَكَ هَمَذَان وخُطِبَ لَهُ فِيهَا، وأَنَّ شملة صَاحِبَ خُوزِسْتَان هَرَبَ عَنْ إيلدكز ومَلِكْشَاه إِلَى بِلَادِهِ، فعَادَ إِلَى أَرّان. ورَجَعَ السُّلْطَانُ إِلَى هَمَذَان قَاصِدًا التجهُّزَ إِلَى بِلَادِ إيلدكز بأَرَّان[2].

(1) كذا في الأصول. وفي الكامل 11: 215. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 222؛ زبدة التواريخ 257 ـ 258: عز الدين ستماز ابن قايماز الحرامي. وفي راحة الصدور 393: صتماز.

(2) ينظر وصف العماد الأصفهاني لهذا الحصار الذي حضره ببغداد سنة 551 هـ تاريخ دولة آل سلجوق 226 ـ 233، حيث كان حاضرًا ببغداد سنة 551هـ ؛ الكامل 11: 212 ـ 215؛ راحة الصدور 283 ـ 286؛ زبدة التواريخ 247 ـ 254، التي تؤرخه بسنة 552هـ.

وَفَاةُ سَنْجَر

ثُمَّ تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ سَنْجَر صَاحِبُ خُرَاسَان فِي رَبِيعٍ [الأَوَّلِ][1] ثِنْتَيْنِ وخَمسينَ، وقَدْ كَانَ وَلِيَ خُرَاسَان مُنذُ أَيَّامِ أَخِيه بَرْكِيَارُق، وعَهِدَ لَهُ أَخُوه مُحَمَّدٌ. فلمَّا مَاتَ مُحَمَّدٌ خُوطِبَ بالسُّلْطَانِ، وكَانَ المُلوكُ كُلُّهم بَعْدَهَا فِي طَاعتِه نحوًا مِنْ أَرْبعينَ سنةً، وخُطِبَ لَهُ قَبْلَهَا بالمُلْكِ عِشْرِينَ سنةً[2]، وأَسَرَهُ الغُزُّ ثَلَاثَ سِنينَ ونصف. ومَاتَ بَعْدَ خَلَاصِهِ مِنَ الأَسْرِ، وقُطِعَتْ خُطْبَتُه[أ] ببَغْدَاد والعِرَاقِ.

ولمَّا احتضرَ اسْتَخْلَفَ عَلَى خُرَاسَان ابنَ أُختِه مَحمُودَ بنَ مُحَمَّدِ بن بُغْرَاخَانَ، فَأَقَامَ بجُرْجَان. ومَلَكَ الغُزُّ مَرْو وخُرَاسَان، وبَقِيَ الأَمْرُ عَلَى هَذا الاختلافِ إِلَى سَنَةِ أَرْبعٍ وخَمسينَ. وبَعَثَ الغُزُّ إِلَى محمود الخان ليحضرَ عِنْدَهم فيُمَلِّكُوهُ، فخافَهم عَلَى نَفْسِه، وبَعَثَ ابنَه إِلَيْهِم، فَأَطَاعُوه مُدَّةً ثُمَّ لَحِقَ هُوَ بِهِم كَمَا نَذْكُرُ[3].

(أ) في س: خطبة ملوك السلجوقية.

---

(1) إضافة من: تاريخ دولة آل سلجوق 234؛ زبدة التواريخ 233.

(2) انظر زبدة التواريخ 233؛ راحة الصدور 279، 278: وفيهما تفصيل لمراحل حياته.

(3) الكامل 11: 222 ـ 223. وترجمته في: وفيات الأعيان 2: 427 ـ 428؛ سير أعلام النبلاء 20: 362 ـ 365؛ الوافي بالوفيات 15: 471 ـ 472.

مُنازَعةُ إيناق لِلْمُؤيِّدِ

كَانَ إيناقُ[1] هَذا مِنْ مَوالِي السُّلْطَانِ سَنجَر. فلمَّا كَانَتِ الفتنةُ وافْتَرَق الشَّمْلُ، ومَاتَ السُّلْطَانُ سَنجَر ومَلَكَ المؤيَّدُ نَيْسَابُور ـ حَصُلَ لَهُ التقدُّمُ بذَلِكَ عَلَى عَسَاكِرِ خُرَاسَان؛ حَسَدهُ جَماعةٌ مِنَ الأُمَراءِ.

وانْحَرَفَ عَنْهُ إيناق هَذا؛ فَتَارةً يكونُ مَعَهُ وتَارةً عِنْدَ خُوارِزم شَاه، وتَارةً فِي مَازَنْدَران. فلمَّا كَانَتْ سَنَةُ ثِنْتَيْنِ وخَمْسِينَ سَارَ مِنْ مَازَنْدَران فِي عَشرةِ آلافِ فَارِسٍ مِنَ المُنْحَرِفِينَ عَنِ المؤيّدِ، وقَصَدَ نَسَا وأَبِيوَرْد وأَقَامَ بِهَا/ [75أ] يُصَارِفُ المؤيّدَ التِّفَاقَ، فسَارَ إِلَيْهِ وكَبَسَهُ وغَنِمَ عَسْكرَهُ، ومَضَى إيناقُ مُنْهَزِمًا إِلَى مَازَنْدَران. وكَانَ بينَ مَلِكِهَا رُسْتُم وبَيْنَ أَخِيه [عليّ][أ] مُنَازَعةٌ، فتقرَّبَ إيناق إِلَى رُسْتُم بِقَتْلِ أَخِيهِ، فَوَجَدَ لِذَلِكَ عَلَيْهِ، ودَفَعَهُ عَنْهُ. وَصَارَ يَتَرَدَّدُ فِي نَوَاحِي خُرَاسَان بِالعَيْثِ والفَسَادِ. وأَلَحَّ عَلى أَسْفَرَايِين فخرَّبهَا.

ورَاسَلَهُ السُّلْطَانُ محمود الخَان والمؤيّدُ فِي الطَّاعةِ والاستقَامةِ فَامْتَنَعَ، فسَارُوا إِلَيْهِ فِي العَسَاكِرِ فِي صفرِ ثَلَاثٍ وخَمْسِينَ فَهَرَبَ إِلَى طَبَرِسْتَان. وبَعَثَ رستم شاه مَازَنْدَران إِلَى مَحْمُودِ والمؤيّدِ بِطَاعتِهِ وبِأَمْوالٍ جليلةٍ وهَدَايَا، فَقَبِلُوا مِنْهُ. وبَعَثَ إيناق

(أ) سقط من ظ.

(1) اختلف رسم الاسم في الأصول: إيتاق - إيناق، أو بدون نقط. وهو يوافق قراءة نسخة أخرى في الكامل. والمثبت يوافق مصادر هذه الأحداث. وفي الكامل 11: 225 (نشرة صادر): إيثاق.

ابنه رَهْنًا على الطَّاعةِ، فَرجعُوا عَنْهُ. واسْتقَرَّ بجُرْجَان ودِهِسْتَان وأَعْمَالِهَا[1].

مُنازعة سُنْقُر العزيزي للمُؤيد ومقتله

كَانَ سُنْقُرُ العزيزيُّ مِنْ أُمراءِ السُّلْطَانِ سَنْجَر، وكَانَ فِي نَفْسِهِ مِنَ المؤيّدِ مِثْلَ مَا عِنْدَ البَاقِينَ[2]. فلمَّا شُغِلَ المؤيّدُ بِحَرْبِ إيناق سَارَ سُنْقُرُ مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ محمودِ بنِ مُحَمَّدٍ إِلَى هَرَاة فَمَلَكَهَا، وأُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَسْتَظْهر بِمَلِكِ الغوريةِ الحُسَيْنِ[3]، فَأَبَى وطَمِعَ فِي الاستبدادِ؛ لِمَا رَأَى مِنْ اسْتبدَادِ الأُمَراءِ عَلَى السُّلْطَانِ محمُودِ بنِ محمَّدٍ. وحَاصَرَهُ المؤيّدُ بهَرَاة، واسْتَمَالَ الأَتْرَاكَ الذين كَانُوا مَعَهُ، فَأَطَاعُوه وقَتَلُوا سُنْقُر العزيزيَّ غِيلَةً. ومَلَكَ السُّلْطَانُ محمُودُ بنُ مُحَمَّدٍ هَرَاة، ولَحِقَ الفَلُّ مِنْ عَسْكَرِ سُنْقَرَ بإيناق، وتسلّطُوا عَلَى طُوس وقُرَاهَا، واسْتَوْلَى الخَرَابُ عَلَى البِلَادِ[4].

(1) الكامل 11: 225 ـ 226.

(2) في راحة الصدور 271: وكان أكثر الجيش على علاقة سيئة بالمؤيد.

(3) هو: علاء الدين، الحسين بن الحسين، الملك الغوري، المعروف بجهانسوز. توفي ببغداد سنة 556هـ بعد محاصرة غزنة. الوافي بالوفيات 12: 359.

(4) الكامل 11: 227.

فِتْنَةُ الغُزِّ الثانية بخُراسَان، وَخَرابُ نَيْسَابُورَ عَلَى يَدِ المُؤَيِّدِ

كَانَ الغُزُّ بَعْدَ فِتْنَتِهِم الأُولَى أَوْطَنُوا ببَلْخ، ونَزَعُوا عَنِ النَّهْبِ والقَتْلِ بخُرَاسَان، واتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ بِهَا عَلَى طَاعَةِ السُّلْطَانِ مَحْمُودِ[1] بن مُحَمَّد بن أَرْسلان الخان، وكَانَ القَائمُ بِدَوْلَتِه المؤيّدَ آي أبه.

فلمَّا كَانَتْ سَنَةُ ثَلاثٍ/ وخَمْسِينَ فِي شَعْبَانَ سَارَ الغُزُّ إِلَى مَرْو، فزَحَفَ المؤيَّدُ إِلَيْهِم، وأَوْقَعَ بِطَائفةٍ مِنْهُم واتَّبَعهُم إِلَى مَرْو. وعَادَ إِلَى سَرْخَس. وخَرَجَ مَعَ الخَانِ مَحْمُودٍ لِحَرْبِهم، فَالْتَقَوْا سَادِسَ شَوَّالٍ.

وتَوَاقعُوا مِرَارًا: ثَلَاثًا انْهَزَمَ فِيهَا الغُزُّ. وفي الرَّابعةِ انْهَزَمَتْ عَسَاكِرُ خُرَاسَان وَنَالَ الغُزُّ مِنْهُم أَعْظَمَ النَّيْلِ، وعَادَ المؤيَّدُ مَفْلُولًا إِلَى طُوس. واسْتَوْلَى الغُزُّ عَلَى مَرْو وأَحْسَنُوا السِّيرةَ، وأَكْرَمُوا العُلَمَاءَ والأَئمّةَ. ثُمَّ أَغَارُوا عَلَى سَرْخَس وطُوس واسْتَبَاحُوهمَا وخَرَّبُوهمَا، وعَادُوا إِلَى مَرْو.

وأمّا الخَانُ مَحْمُود بنُ مُحَمَّدٍ فَسَارَ إِلَى جُرْجَان يَنْتظِرُ مَآلَ أَمْرِهِم. وبَعَثَ إِلَيْهِ الغُزُّ سَنَةَ أَرْبعٍ وخَمْسِينَ يَسْتَدْعُونَه لِيُمَلِّكُوهُ، فَاعْتَذَرَ لَهُمْ خَشْيَةً عَلَى نَفْسِهِ، فَطَلَبُوا ابنَه جَلَالَ الدِّينِ عُمَرَ، فَتَوَثَّقَ مِنْهُم بِالحَلِفِ وبَعَثَهُ إِلَيْهِم، فَعَظَّمُوهُ ومَلَّكُوهُ فِي رَبِيعِ الآخر مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ.

(1) هو: محمود بن محمد بن بغراخان، ابن أخت السلطان سنجر. ذكره الذهبي في وفيات سنة 556هـ، وقال: لا أعلم متى توفي، ولعله في سنة 558هـ. تاريخ الإسلام 12: 119 ـ 120.

ثُمَّ سَارَ أَبُوه مَحْمُودٌ إِلَى خُرَاسَان، وَتَخَلَّفَ عَنْهُ المؤيّدُ آي أبه، وانتهى إِلَى حُدودِ نَسَا وأَبِيوَرْد. فولّى عَلَيْهِم الأميرَ عُمَرَ بن حمزةَ النَّسَويّ، فَقَامَ فِي حِمَايتِهَا المَقَامَ المَحْمُودَ، وَأَقَامَ مَحْمُودٌ بِظَاهِرِ نَسَا.

ثُمَّ سَارَ الغُزُّ مِنْ نَيْسَابُور إِلَى طُوس لامتناعِ أَهْلِهَا مِنْ طَاعتِهِم، فملكُوهَا واسْتَبَاحُوهَا وعَادُوا إِلَى نَيْسَابُور. فسَارُوا مَعَ جَلَالَ الدِّينِ عمرَ بنِ محمودِ الخان إِلَى حِصَارِ سَابْزَوَار[(1)]، وبِهَا النَّقِيبُ عِمَادُ الدِّينِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يحيَى العلويّ الحُسَينيّ، فَحَاصَرُوهُ وامْتَنَعَتْ. فَرَجعُوا إِلَى نَسَا وأَبِيوَرْد لِلِقَاءِ الخَان مَحْمُودٍ والقِيَام بِطَاعتِه، فَلَقَوْهُ ورَجعُوا مَعَهُ إِلَى نَيْسَابُور وَبِهَا المؤيّدُ آي أبه ـ وقَدْ كَانَ الخَانُ محمود تَرَكَهُ بِجُرْجَان كَمَا قُلْنَاهُ ـ فَخَرَجَ منها سَائِرًا إِلَى خُرَاسَان، [واعْتَرَضَهُ][(أ)] الغُزّ بِبَعْضِ القُرَى فِي طَرِيقِه، فَهَرَبَ مِنْهُم وأَسَرَهُ بَعْضُهم، ثُمَّ هَرب مِنْهُ ولَحِقَ بِنَيْسَابُور.

فلمَّا جَاءَ الخَانُ محمودٌ إِلَيْهَا مَعَ الغُزِّ فَارَقَهَا مُنْتَصَفَ شَعْبَانَ، ودَخَلَهَا الغُزّ وأَحسَنُوا السِّيرةَ،/ وسَارُوا إِلَى سَرْخَس ومَرْو، فعَادَ المؤيّدُ فِي عَسَاكِرِهِ إِلَى نَيْسَابُور، وامْتَنَعَ أَهْلُهَا عَلَيْهِ فَحَاصَرَهَا واقْتَحَمَهَا عَنْوَةً وخَرَّبَهَا، [وَرَحَلَ][(ب)] عَنْهَا إِلَى بَيْهَق فِي شَوَّالِ أَرْبَعٍ وخَمْسِينَ[(2)]. [76أ]

(أ) ظ: واعرضه. (ب) سقط من ظ.

---

(1) معجم البلدان 1: 537؛ بلدان الخلافة الشرقية 432 ـ 433.

(2) الكامل 11: 230 ـ 233؛ راحة الصدور 271 ـ 274.

استيلاء ملكشاه بن محمود على خوزستان

ولمّا رَجَعَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بنُ مَحْمُودٍ مِنْ حِصَارِ بَغْدَاد، وامْتَنَعَ الخَلِيفَةُ مِن الخُطْبَةِ لَهُ - أقَامَ بهَمَذَان عَلِيلًا. وسَارَ أخُوه مَلِكْشَاه إلَى قم وقَاشَانَ، فأفحَشَ فِي نَهْبِهَا ومُصَادرةِ أهْلِهَا. ورَاسَلَهُ أَخُوه السُّلْطَانُ فِي الكَفِّ عَنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَفْعَلْ. وسَارَ إلَى أصْفَهَانَ، وبَعَثَ إلَى [ابن][(أ)] الخُجَنْديّ[(1)] وأعْيَانِ البَلَدِ فِي طَاعتِهِ، فَاعتذرُوا بِطَاعةِ أخِيهِ، فَعَاثَ فِي قُرَاهَا ونَوَاحِيهَا.

وسَارَ السُّلْطَانُ إلَيْهِ مِنْ هَمَذَان، وفِي مُقَدِّمَتِهِ [كُرْدُبازو][(2)] الخَادِمُ، فأفرَقَتْ جُمُوعُ مَلِكْشَاه ولَحِقَ بِبَغْدَاد. فلمَّا انْتَهَى إلَى قَرْمِيسِين، لَقِيَه قُويدانُ وسُنْقُرُ الهَمَذَانِي مِنْ عِنْدِ المُقْتَفِي، وأشَارَا عَلَيْهِ بِقَصْدِ خُوزِسْتَان مِنْ بَغْدَاد، فسَارَ إلَى وَاسِطَ فنَزَلَ بِالجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، وسَاءَ أثَرُ عَسْكَرِه فِي النَّوَاحِي، فَفَتَحُوا عَلَيْهِم البُثُوقَ[(3)] وغَرِقَ كَثِيرٌ مِنْهُم.

ونَجَا مَلِكْشَاه إلَى خُوزِسْتَان، فمَنَعَهُ شملةُ مِنَ العُبُورِ، فَطَلَبَ الجَوَازَ فِي بِلَادِهِ

(أ) سقط من ظ.

---

(1) هو: صدر الدين عبد اللطيف بن محمد الخُجندي. توفي بهمذان سنة 580هـ. تاريخ دولة آل سلجوق 200؛ الكامل 11: 509 - 510؛ طبقات الشافعية للسبكي 7: 186.

(2) في الأصول: كردبازه. ورسم بالواو آخره في: تاريخ دولة آل سلجوق 206؛ زبدة التواريخ 257؛ راحة الصدور 383. والكامل 11: 266.

(3) مفرده بثق: خرق شط النهر وسر السد لينبثق الماء.

إِلَى أَخِيهِ السُّلْطَانِ فَمَنَعَهُ، فَنَزَلَ عَلَى الأَكْرَادِ الكُرّ الّذين هُنَالِكَ، فَاجْتَمعُوا إِلَيْهِ مِنَ الجِبَالِ والبَسَائِطِ، وحَارَبَ شملةَ، ومَعَ مَلِكْشَاه سُنْقُرُ الهَمَذَانيّ وقويدانُ وغَيْرُهما مِنَ الأُمَرَاءِ، فَانْهَزَمَ شملةُ، وقُتِلَ عَامّةُ أَصْحَابِهِ، واسْتَوْلَى مَلِكْشَاه عَلَى البِلَادِ وسَارَ إِلَى فَارِسَ[1].

وَفَاةُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ، وولَايَةُ عَمِّهِ سُلَيْمَان شَاه

ثُمَّ تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بنُ مَحْمُودِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَلِكْشَاه آخِرَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وخَمْسِينَ./ وهُوَ الذي حَاصَرَ بَغْدَاد يَطْلُبُ الخُطْبَةَ لَهُ مِنَ الخَلِيفَةِ ومَنَعَهُ، فتُوُفِّيَ آخِرَ [76 ب] هَذهِ السَّنَةِ لِسَبْعِ سِنِينَ ونِصْفٍ مِنْ وِلَايتِه[2]. وكَانَ لَهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ، فَسَلَّمَهُ إِلَى آقْسُنقُرَ الأحمديلي، وقَالَ: هُوَ وَدِيعةٌ عِنْدَكَ، فَارْحَلْ بِهِ إِلَى بِلَادِكَ؛ فَإِنَّ العَسَاكِرَ لَا تُطيعُه. فَرَحَلَ بِهِ إِلَى مَرَاغَةَ.

واتَّفَقَ مُعْظَمُ الجُنْدِ عَلَى البَيْعةِ لِعَمِّه سُلَيْمَان شَاه، وبَعَثَ أَكَابِرُ الأُمَرَاءِ بِهَمَذَان إِلَى أتابِك قُطْبِ الدِّينِ مَوْدودِ بنِ زَنْكِي - صَاحِبِ المَوْصِل بَعْدَ أَبِيه - فِي إِرْسَالِ سُلَيْمَان شَاه مِنْ مَحْبَسِه لِيولّوهُ سُلْطَانًا، على أَنْ يكونَ مودودٌ أتابِكَهُ، ووزِيرُ مودودٍ وَزِيرَه. فَأَطْلَقَهُ مودودٌ، وجَهَّزَهُ بِمَا يحتاجُ إِلَيْهِ فِي سُلْطَانِه. وسَارَ مَعَهُ زينُ

(1) الكامل 11: 237 - 238.

(2) عن وفاة السلطان محمد سنة 554هـ، يراجع الكامل 11: 250 - 251؛ تاريخ دولة آل سلجوق 263؛ راحة الصدور 387. وفي زبدة التواريخ 256: وتوفي بهمذان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، فكانت مدة سلطنته تسع سنين ... ولم يُعرف له عقب.
وترجمته في: وفيات الأعيان 5: 183، آخر ترجمة والده السلطان محمود؛ تاريخ الإسلام 12: 18، 88.

الدِّين عليّ كوجك فِي عَسَاكِرِ المَوْصِل، فلمّا انتهى إِلَى بِلَادِ الجبلِ، وأقبلَتِ العساكرُ للقاءِ سُلَيْمَان شَاه ـ نَكِرَ معاملَتَهم مَعَ السُّلْطَانِ ودَالّتهم عَلَيْهِ، فَخشِيَ عَلَى نَفْسِهِ، وعَادَ إِلَى المَوْصِل. ودَخَلَ سُلَيْمَان شَاه إِلَى هَمَذَان وبَايَعُوا لَهُ[1].

وَفَاةُ المُقْتَفِي وخِلَافَةُ المُسْتَنْجِد

ثُمَّ تُوُفِّيَ المُقْتَفِي لأَمْرِ اللّه تَعَالى فِي ربيعِ الأوّلِ سَنَةَ خمسٍ وخَمْسِينَ، لأَرْبَعٍ وعِشْرِينَ سنةً[2] مِنْ خِلَافتِهِ. وقَدْ كَانَ استبدَّ فِي خِلَافتِه وخَرَجَ عَنْ حَجْرِ السَّلْجُوقيّةِ وكَفَالَتِهم، وقَطَعَ خُطْبَتَهم مِنْ بَغْدَاد وأَعْمَالِهَا، وتَغَلَّبَ عَلَى كثيرٍ مِنَ النَّوَاحِي، واقْتَطَعَهَا مِنْ وِلَايَةِ السَّلْجُوقيّةِ عِنْدَ افْتِرَاقِ أَمْرِهِم بَعْدَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَخْبَارِ الخُلَفَاءِ.

ولمَّا تُوُفِّيَ بُويعَ بَعْدَهُ بِالخِلَافَةِ ابنه المُسْتَنْجِدُ، فَجَرَى عَلَى سَنَنِ أَبِيهِ فِي الاسْتِبْدَادِ، واسْتَوْلَى عَلَى بِلَادِ الماهكي ونَزَلَ اللِّحْف، ووَلَّى عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِه كَمَا كَانَتْ لأَبِيهِ، وقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِهِمَا[3].

(1) تاريخ دولة آل سلجوق 212 ـ 213، 263 ـ 264؛ زبدة التواريخ 256؛ الكامل 11: 254 ـ 255؛ راحة الصدور 393 ـ 394.

(2) وثلاثة أشهر وستة عشر يومًا. زبدة التواريخ 268. وترجمة المقتفي في: بلغة الظرفاء 278 ـ 279؛ تاريخ الخلفاء 502 ـ 507.

(3) تاريخ دولة آل سلجوق 265 ـ 268؛ زبدة التواريخ 268.

اتِّفَاقُ المُؤَيَّدِ مَعَ مَحْمُودٍ الخَانِ

قَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ الغُزَّ لَمَّا تَغَلَّبُوا عَلَى خُرَاسَان اسْتَدعُوا مَحْمُودًا الخَان لِيملِّكُوهُ، فبَعَثَ إِلَيْهِم بِابنِهِ عمر فَملَّكُوهُ. ثُمَّ سَارَ مَحْمُودٌ مِنْ جُرجَان إِلَى نَسَا، وجَاءَهُ الغُزُّ/ [177أ] فسَارُوا بِهِ إِلَى نَيْسَابُور، فهَرَبَ عَنْهَا المؤَيَّدُ ودَخَلَهَا مَحمودٌ والغُزُّ. ثُمَّ سَارُوا عَنْهَا إِلَى سَرْخَس، فعَادَ إِلَيهَا المؤَيَّدُ وحَاصَرَهَا ومَلَكَهَا عَنْوَةً، وخَرَّبَهَا فِي شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وخَمْسِينَ. ورَحَلَ عَنْهَا إِلَى بَيْهَق.

ثُمَّ رَجَعَ إِليها سَنَةَ خَمْسٍ وخَمْسِينَ، وعَمَّرَ خَرَابَهَا وبَالَغَ فِي الإِحْسَانِ إلى أَهْلِها. ثُمَّ سَارَ لإِصْلَاحِ أَعْمَالِها، ومَحْوِ آثَارِ المُفْسِدِينَ والثُّوَّارِ مِنْ نَوَاحِيها، ففَتَحَ حِصْنَ أشقيلَ(1)، وقَتَلَ الثُّوَّارَ الذين بِهِ وخَرَّبَهُ. وفَتَحَ حِصْنَ [خُسْرَوجِرد](2) مِنْ أَعْمَالِ بَيْهَق - وهُوَ مِنْ بِنَاءِ كَيخسْرُو مَلِكِ الفُرْسِ أَيَّامَ حَرْبِه مَعَ أفراسياب - ومَلَكَهُ ورَتَّبَ فِيه الحَامِيَةَ وعَادَ إِلَى نَيْسَابُور.

ثُمَّ قَصَدَ مَدِينَةَ كُنْدُر مِنْ أعمال [طُرَيْثِيث](3)، وفِيهَا مُتَغلِّبٌ اسمُه خربندة، يُفْسِدُ السَّابِلَةَ ويُخَرِّبُ الأَعْمَالَ ويُكْثِرُ الفَتْكَ، وكَانَ البلاءُ بِهِ عَظِيمًا فِي خُرَاسَان، فَحَاصَرَهُ ثُمَّ مَلَكَ عَلَيْهِ الحِصْنَ عَنْوَةً، وقتَلَهُ وأَرَاحَ البِلَادَ مِنْهُ.

(1) في الكامل 11: 259: أسقيل، بفتح الهمزة، والسين المهملة.

(2) في الأصول: خسروجور. والتصويب من: معجم البلدان 2: 370، كانت قصبة بيهق من أعمال نيسابور. ينظر أيضًا: تقويم البلدان 448 ـ 449؛ بلدان الخلافة الشرقية 432؛ الكامل 11: 259.

(3) في الأصول: طرثيت. والتصويب من: معجم البلدان 4: 482، (كندر). وكذا في: الكامل 11: 260.

ثُمَّ قَصَدَ فِي رمضان مِنَ السَّنَةِ مَدينَةَ بَيْهَق، وكَانُوا قَدْ [عَصَوْا][أ] عَلَيْهِ، فَرَاجعُوا الطَّاعَةَ وقَبِلَهُم. واسْتَفْحل أَمْرُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الخَانُ مَحْمُودُ بنُ مُحَمَّدٍ وهُوَ مَعَ الغُزِّ بِالوِلَايَةِ عَلَى نَيْسَابُور وطُوس وَمَا إِلَيْهَا، فَاتَّصَلَتْ يَدُه بِهِ، واسْتَحْكَمَ الصُّلْحُ بَيْنَه وبَيْنَ الغُزِّ، وذَهَبَتِ الفِتَنُ[1].

خَبَرُ إِيناق وشاه مَازَنْدَرَان مَعَ يغمر خَان والأَتْرَاكِ البَرْزِيَّة

كَانَ هؤلاءِ الأَتْرَاكُ البَرْزِيَّةُ مِنْ شُعوبِ التُّرْكِ بِنَوَاحِي خُرَاسَان، وأَمِيرُهم يَغْمر خان بن أودك، فَأَغَارَ عَلَيْهِم جَمْعٌ مِنْ عَسَاكِرِ خُوارِزْم شَاه وأَوْقَعُوا بِهِم وفَتَكُوا فِيهِم. وَنَجَا يَغْمرُ خان فِي الفَلِّ مِنْهُم إِلَى الخَانِ مَحمودِ بنِ مُحَمَّدٍ[ب] سُلْطَانِ خُرَاسَان ومَنْ مَعَهُ مِنَ الغُزِّ مُسْتَصْرِخًا بِهِم، وهُوَ يَظُنُّ أَنَّ إِيناق هُوَ الذي هَيَّجَ ذَلِكَ عَلَيْهِم. فَسَارَ الغُزُّ مَعَهُ عَلَى طَرِيقِ نَسَا وأَبِيوَرْد، وقَصَدُوا إِيناق فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِم قُوَّةٌ، فَاسْتَنْصَرَ بِجَارِهِ شَاه/ مَازَنْدَرَان، فَسَارَ لِنَصْرِهِ واحتشدَ مَنْ فِي أَعْمَالِه مِنَ الأَكْرَادِ والدَّيْلَم والتُّرْكُمانِ، وقَاتَلُوا الغُزَّ والبرزيَّةَ بِنَواحِي دِهِسْتَان فَهَزَمُوهُم خَمْسًا.

وكَانَ إِيناقُ فِي مَيْمنةِ شَاه مَازَنْدَان، فَاستَمَاتَ الغُزُّ وصَدَقُوا الحَمْلَةَ عَلَى إِيناق، فَهَزَمُوه وانْهَزَمَ مَعَهُ شَاه مَازَنْدَرَان، وأَفْحَشَ الغُزُّ فِي قَتْلِ عَسَاكِرِهم،

(أ) ظ: عقبوا. (ب) سقط من ق.

(1) الكامل 11: 259 ـ 260.

ولَحِقَ شَاه مَازَنْدَان بِسَارِيَة، وإيناق [قَصَدَ فِي هُروبه] [1] خُوارِزْم.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى دِهِسْتَان فَنَهَبُوهَا وخَرَّبُوهَا سَنَةَ سِتٍّ وخمسين، وخَرَّبُوا جُرْجَان كَذلكَ، وافْتَرَقَ أَهْلُهَا فِي البِلَادِ.

ثُمَّ سَارَ إيناق إِلَى بُغْرَاتِكِين المُتَغلّب عَلَى أَعْمَال جُوَيْن، فَانْهَزَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ ولَحِقَ بالمؤيّدِ وصَارَ فِي جُمْلَتِه، واكتسحَ إيناق سَائِرَ أَعْمَالِه ونَهَبَ أَمْوَالَه فَقَوِيَ بِهَا[2].

وَفَاةُ مَلِكْشَاه بأَصْفَهَانَ، وَرُجُوعُهَا إِلَى سُلَيْمَانَ شَاه

قَدْ قَدَّمْنَا [أنّ](ا) مَلِكْشَاه بنَ مَحْمُودٍ سَارَ بَعْدَ أَخِيهِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ مِنْ خُوزِسْتَان إِلَى أَصْفَهَانَ، ومَعَهُ شملةُ التُّرْكمانيّ، ودكلا صَاحِبُ فَارِسَ، فَأَطَاعَهُ ابنُ الخُجَنْدِيّ رَئِيسُ أَصْفَهَانَ وسَائِرُ أَهْلِهَا، وجَمَعَ لَهُ الأَمْوَالَ. وأَرْسَلَ مَلِكْشَاه إِلَى أَهْلِ الدَّوْلَةِ بِأَصْفَهَانَ يَدْعُوهم إِلَى طَاعتِه ـ وكَانَ هَوَاهُم مَعَ عَمِّهِ سُلَيْمَانَ ـ فَلَمْ يُجِيبوهُ إِلَى ذَلِكَ، وبَعَثُوا عَنْ سُلَيْمَانَ مِنَ المَوْصِل ومَلَّكُوهُ.

وانْفَرَدَ مَلِكْشَاه بِأَصْفَهَانَ واسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ، وبَعَثَ إِلَى المُسْتَنْجِدِ فِي الخُطْبَةِ لَهُ ببَغْدَاد مكَانَ عَمِّهِ سُلَيْمَانَ شَاه، وأَنْ تُعَادَ الأُمُورُ إِلَى مَا كَانَتْ، وتَهَدَّدَهُم عَلَى ذَلِكَ.

(ا) ظ: إلى.

---

(1) في الأصول: بهرويّه. والتصويب من: الكامل 11: 261.

(2) وذلك سنة 555هـ. الكامل 11: 262.

فَوَضَعَ الوَزِيرُ عونُ الدِّينِ بنُ هبيرةَ عَلَيْهِ جَارِيَةً اشْتَرَاهَا مِنْ بِلَادِ العَجَمِ، ودَسَّ مَنْ بَاعَهَا لِمَلِكْشَاه، واغتبطَ بِهَا لِصناعةِ الطَّبْخِ، وقَدْ كَانَ ابنُ هبيرةَ جَاعَلَهَا عَلَى سَمِّهِ، فسَمَّتْهُ فِي الطَّعَامِ. وفَطِنَ الطَّبِيبُ بِأَنَّهُ مَسْمُومٌ، وأَخْبَرَ بذَلِكَ شملةَ ودكلا، فَأَحضرُوا الجَارِيَةَ وأَقَرَّتْ، ومَاتَ مَلِكْشَاه(1).

[78أ] وأَخْرَجَ أَهْلُ أَصْفَهَانَ أَصْحابَه وخَطَبُوا/ لِسُلَيْمَانَ شَاه. وعَادَ شملةُ إِلَى خُرَاسَان فَارْتَجَعَ مَا كَانَ مَلِكْشَاه تَغَلَّبَ عَلَيْهِ مِنْهَا.

مَقْتَلُ سُلَيْمانَ شَاه، ووِلَايَةُ أَرْسلان شَاه ابنِ أَخِيهِ طُغْرُلَ فِي كَفَالَةِ إِيلدكز

كَانَ سُلَيْمَانُ شَاه لَمَّا مَلَكَ أَقْبَلَ عَلَى اللَّهْوِ ومُعَاقَرَةِ الخَمرِ حَتَّى فِي نَهَارِ رمضانَ، وكَانَ يُعَاشِرُ الصفَّاعِينَ والمساخرَ، وعَكَفَ على ذَلِكَ مَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الخَرَقِ والتهوُّرِ. فقَعَدَ الأُمَرَاءُ عَنْ غشيانِ بَابِهِ، وشَكَوْا إِلَى شَرفِ الدِّينِ كُرْدُبازو الخَادِمِ ـ وكَانَ مُدبِّرَ مَمْلَكَتِهِ، وكَانَ حَسَنَ التَّرْبِيَةِ والدِّينِ ـ فَدَخَلَ عَلَيْهِ يومًا يَعْذُلُهُ عَلَى شَأْنِه وهُوَ مَعَ نُدَمائِهِ بِظَاهِرِ هَمَذَان، فَأَشَارَ عَلَيْهِم أَنْ يَعْبَثُوا بِكُرْدُبازو فَخَرَجَ مُغْضَبًا، واعْتَذَرَ إِلَيْهِ عِنْدَمَا صَحَا، فَأَظْهَرَ لَهُ القَبُولَ وقَعَدَ عَنْ غشيَانِ مَجْلِسِهِ(2).

(1) رواية البنداري عن موت مَلِكشَاه في تاريخ دولة آل سلجوق 269 ـ 270: أنه في 11 ربيع الأول سنة 555هـ. وفي الكامل 11: 263، رواية أخرى.

(2) الكامل 11: 266.

وكتبَ سُلَيْمانُ شاه إِلَى إِينانج صَاحِبِ الرَّيّ يَدْعُوه إِلَى الحُضورِ، فَوَعَدَهُ بِذلِكَ إِذَا أَفَاقَ مِنْ مَرَضِهِ. وزَادَ كُرْدُبازو اسْتِيحَاشًا، فَاسْتَحْلَفَ الأُمراءَ عَلَى خَلْعِ سُلَيْمانَ، وبَدَأَ فَقَتَلَ جَمِيعَ الصَّفّاعِينَ الّذينَ كَانُوا يُنَادِمُونَهُ، وقَالَ: إِنَّمَا فعلتُه صَوْنًا لِمُلْكِكَ. ثُمَّ عملَ دعوةً فِي دَارِه، حَضَرَ سُلَيْمانُ شاه والأُمَرَاءُ، وقَبَضَ عَلَى سُلَيْمَانَ شاه وعَلَى وَزِيرِه أَبِي القَاسِمِ مَحْمُودِ بنِ عَبْدِ العزيزِ الحَامديّ[1]، وعَلَى خَوَاصِّهِ، وذَلِكَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وخَمْسِينَ. وقَتَلَ وَزِيرَهُ وخَوَاصَّهُ، وحَبَسَ سُلَيْمَانَ شاه قَلِيلًا، ثُمَّ قَتَلَهُ[2]. وأَرْسَلَ إِلَى إِيلدكز صَاحِبِ أَرّانية وأَكثر أَذْرَبِيجَان ليستقدم ربيبه أَرْسلان بن طُغْرُل لِيُبَايِعَ لَهُ بالسَّلْطَنة[3].

وبلغ الخَبرُ إِلَى إِينانج صَاحِبِ الرَّيّ فسَارَ إِلَى هَمَذَان، ونَهب البِلَادَ وحاصر هَمَذَان. وسَارَ إِلَى إِيلدكز بِأَرسلان شاه بنِ طُغْرُل فِي عِشْرِينَ أَلْفِ مُقَاتِلٍ وَدَخَلَ هَمَذَان، وَلَقِيَهُ كُرْدُبازو، وخُطِبَ لَهُ بِالسَّلْطَنةِ بِجَمِيعِ تلكَ البِلَادِ. وكَانَ إِيلدكز قَدْ تَزَوَّجَ بِأُمِّ أَرْسلان، / وَوَلَدَتْ لَهُ ابنه البهلوانَ مُحمَّدًا، وقِزِل أَرْسلان عثمان. فكَانَ [78 ب] إِيلدكزُ أَتابكًا، وابنُه البهلوانُ حاجبًا[4]، وهُوَ أَخُو أَرْسلان لِأُمِّهِ.

(1) كان وزير إيناج، ثم وزر لسليمان شاه. وفاته سنة 560 هـ. ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 264؛ راحة الصدور 403؛ تاريخ الإسلام 12: 180.

(2) قُتِل في 13 شهر ربيع الأول سنة 556هـ. تاريخ دولة آل سلجوق 271. وعن المؤامرة على قتله: راحة الصدور 396 ـ 399.

(3) كانت بين كردبازو الخادم وبين أتابك إيلدكز صداقة ومؤانسة. زبدة التواريخ 257.

(4) وابنه مظفر الدين قزل أرسلان أمير السلاح. زبدة التواريخ 257.

وإيلدكز هَذَا مِنْ مَوَالِي السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، ولمَّا مَلَكَ أَقْطَعَهُ أرَّانَ وبَعْضَ أَذْرَبِيجَان، وحَدَثَتِ الفِتَنُ والحروبُ فَاعْتَصَمَ هُوَ بأرَّانَ وَلَمْ يحضُرْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ مُلوكِهِم. وَلَجَأَ إِلَيْهِ أَرْسلان شَاه مِنْ تِلْكَ الفِتَنِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ مَلَكَ.

ولمَّا خُطِبَ لَهُ بِهَمَذَان بَعَثَ إيلدكز الأتابك إِلَى إينانج صَاحِبِ الرَّيِّ، ولَاطَفَهُ وصَاهَرَهُ فِي ابنتِه لِابنِهِ البَهْلَوان، وَتَحَالَفَا على الاتّفَاقِ[1]. وبَعَثَ إِلَى المُسْتَنْجِدِ بِطَلبِ الخُطْبَةِ لأَرسلان فِي العِرَاقِ، وإِعَادَةِ الأُمورِ إِلَى عَادتِهَا أَيَّامَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، فَطَرَدَ رَسولَهُ بَعْدَ الإِهَانَةِ[2].

ثُمَّ أَرْسَلَ إيلدكز إِلَى [ابنِ][أ] آقْسُنْقُرَ الأحمديلي يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَةِ السُّلْطَانِ [أَرسلان][ب]، فَامْتَنَعَ. وكَانَ عِنْدَهُ ابنُ السُّلْطَانِ مُحَمَّد شَاه بنِ مَحْمُودٍ الذي أَسْلَمَهُ إِلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِه، فَتَهَدَّدَهُم بِالبَيْعةِ لَهُ. وكَانَ الوزيرُ ابنُ هبيرة يُكَاتِبُه مِنْ بَغْدَاد ويُطْمِعُه فِي الخُطْبَةِ لِذَلِكَ الصبيِّ؛ قَصْدًا للتَّضْرِيبِ بَيْنَهُم. فَجَهَّزَ إيلدكزُ العساكرَ مَعَ البهلوانِ إِلَى ابنِ آقْسُنْقُرَ. واسْتَمَدّ ابنَ آقْسُنْقُرَ شَاهَرْمَن بن[ج] سُكْمَانَ القُطْبيّ صَاحِبَ خِلَاطٍ ووَاصَلَهُ، فَأَمَدَّهُ بِالعَسَاكِرِ، وسَارَ نَحْوَ البَهْلَوانِ وقَاتَلَهُ فَظَفِرَ بِهِ، ورَجَعَ البهلوانُ إِلَى هَمَذَان مَهْزُومًا[3].

(أ) سقط من الأصول. والإضافة من: الكامل 11: 268. (ب) سقط من ظ. (ج) هنا في الأصول: شاهر من بني. وصححت بعد ذلك.

---

(1) في تاريخ دولة آل سلجوق 272 ـ 273: أن إيناج أظهر أنه مع الأولياء. وأسرَّ كونه مع العدى.

(2) تاريخ دولة آل سلجوق 268 ـ 269.

(3) الكامل 11: 266 ـ 269.

الحربُ بين إيلدكز وإينانج

لمَّا مَاتَ مَلِكْشَاه بنُ محمودٍ بأَصْفَهانَ كَمَا ذكَرْنَاهُ، لَحِقَ طائفةٌ مِنْ أَصْحَابِه بِبِلَادِ فَارِسَ ومَعَهُم ابنُه محمودٌ، فَانْتَزَعَهُ مِنْهُم صَاحِبُ فَارِسَ زَنْكِي بنُ دكلا السَّلْغُرِيّ، وأَنْزَلَهُ فِي قَلْعَةِ إِصْطَخْر.

فلمَّا مَلَكَ إيلدكزُ والسُّلْطَانُ أَرْسلان وطَلَبَا الخُطْبَةَ ببَغْدَادَ - أَخَذَ الوزيرُ ابنُ هُبَيرَةَ فِي اسْتِفسَادِ أَصْحَابِ الأَطْرَافِ عَلَيْهِم. وبَعَثَ إِلَى ابنِ آقْسُنْقُر يُطْمِعُه فِي الخُطْبَةِ/ لابنِ السُّلْطَانِ مُحَمَّد شَاه الَّذِي عِنْدَهُ، وكَاتَبَ صَاحِبَ فَارِسَ - أيضًا - [179أ] يُشِيرُ عَلَيْهِ بِالبَيْعةِ للسُّلْطَانِ محمود ابنِ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه الذي عِنْدَهُ، ويَعِدُه بِالخُطْبَةِ لَهُ إِنْ ظَفِرَ بإيلدكز. فبايع لَهُ ابن دكلا وخَطَب لَهُ بِفَارِسَ، وضَرَبَ النُّوبَ الخَمسَ عَلَى بَابِهِ وجَمَعَ العَسَاكِرَ.

وبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى إيلدكز، فَجَمَعَ وسَارَ فِي أربعينَ ألفًا إِلَى أَصْفَهَانَ يُرِيدُ فَارِسَ، فأَرْسَلَ إِلَى زَنْكِي فِي الخُطْبَةِ لأَرسلان شَاه، فَأَبَى. فَقَالَ لَهُ إيلدكز: إنَّ المُسْتَنْجِدَ قَدْ أَقْطَعَنِي بِلَادَكَ وأَنَا سَائِرٌ إِلَيْهَا. وتقَدَّمَتْ طَلِيعتُه إِلَى نَوَاحِي أَرَّجَان، فَلَقِيَتْهَا سَرِيَّةٌ لأَرسلان بوقا صَاحِبِ أَرَّجَان، فَأَوْقَعُوا بِالطَّلِيعةِ وقَتَلُوا مِنْهُم، وبَعَثُوا بِالخَبَرِ إِلَى بَغْدَاد. وكَاتَبَ الوزيرُ ابنُ هبيرةَ مِنْ بَغْدَاد إِلَى أُمَراءِ إيلدكز يُحَرِّضُهم عَلَى مُسَاعدةِ ابن دكلا وإينانج.

وكَانَ إينانج قَدْ نَزَلَ مِنَ الرَّيّ فِي عَشْرةِ آلافٍ، وأَمَدَّهُ ابنُ آقْسُنْقُر الأحمديلي بِخَمْسَةِ آلافٍ فَقَصَدَ قَزْوِيْن، وهَرَبَ صَاحِبُها ابنُ البَازدار،

وابنُ طُغَايَرُك، وغَيْرُهمَا مِنْ أَوْلِيَاءِ إيلدكز، فَلَحِقُوا بِه فِي صحراءِ سَاوَة. فرَجَعَ إيلدكز لِلِقَاءِ إينانج، ورَدَّ عسكر المدافعة زَنْكِي عَنْ سُمَيْرَم وغَيْرِهَا مِنْ بِلَادِهِ، فهَزَمُهم زَنْكِي بن دكلا. ورجَعُوا إِلَيْهِ فَاسْتَدْعَى عَسَاكِرَهُ مِنْ أَذْرَبِيجَان، وجَاءَ بِهَا ابنُ قِزِل أَرْسلان. واسْتَمَدَّ إينانج صَاحِبَ فَارِس فَأَمدَّهُ بِالعَسَاكِرِ، وتَزَاحَفَ مَعَ إيلدكز عَاشِرَ[1] شعبان سَنَةَ سِتٍّ وخَمْسِينَ. فَانْهَزَمَ إينانج وقُتِلَ أَصْحَابُه ونُهِبَ سوادُه، وَدَخَلَ الرَّيَّ وتَحَصَّنَ فِي قَلْعَةِ طَبَرَك. ثُمَّ تَرَدَّدَتِ الرُّسلُ بَيْنَهُ وبَيْنَ إيلدكز فِي الصُّلحِ، فَصَالَحَهُ وأَقْطَعَه جَرْبَاذَقَانَ وغَيْرَهَا[2]. وعَادَ إيلدكز إِلَى هَمَذَان[3].

تَخرِيبُ نيسَابُور وخَلْعُ الخَانِ محمودٍ ومَقْتَلُهُ

[79 ب] وَفِي رَبِيعِ سَنَةِ سِتٍّ وخَمْسِينَ قَبَضَ المؤيّدُ عَلَى أَعْيَانِ نَيْسَابُور وحَبَسَهُم،/ وَفِيهِم نَقِيبُ العَلَوِيّينَ أَبُو القَاسِمِ زَيْدُ بنُ الحَسَنِ الحسينيُّ، وَآخَذَهُم عَلَى مَا فَعَلَهُ الدّهمَاءُ مِنْ أَهْلِ البَلَدِ[أ] مِنَ النَّهْبِ والاعْتدَاءِ عَلَى النَّاسِ فِي أَمْوَالِهم وَحُرَمِهم، فَأَخَذَ هؤلاءِ الأعيانَ بِذُنوبِهم لأَنَّهم لَمْ يَضْربُوا عَلَى أَيْدِيهم. وقَتَلَ جماعةً مِنْ أَهْلِ الفَسَادِ، فَخَرِبَ البَلَدُ، وامْتَدّتِ الأَيْدِي إِلَى المَسَاجِدِ والمَدَارِسِ وخَزَائِنِ الكُتُبِ الّتي بِهَا،

(أ) في س: البيت.

(1) في الكامل 11: 270: تاسع شعبان.

(2) تاريخ دولة آل سلجوق 275؛ زبدة التواريخ 264.

(3) الكامل 11: 269 ـ 271؛ زبدة التواريخ 260 ـ 262؛ راحة الصدور 410.

فأحرق بعضًا ونهب بعضًا. وانتقل المُؤيّدُ إلَى الشَّاذياخِ فَأَصْلَحَ سُورَهُ وسَدَّ ثُلَمَه وسَكَنَهُ، وخُرِّبَتْ نَيْسَابُور بالكُلّيةِ.

وكَانَ الذِي اختطَّ هذا الشَّاذِياخ عَبْدُ اللّه بن طَاهرٍ أيَّامَ وِلَايتِهِ عَلَى خُرَاسَان، ينْفرِدُ بِسُكْنَاهُ هُوَ وجُنْده عَنِ البَلَدِ تَجَافيًا عَنْ مُزَاحمتِهِم. ثُمَّ خَرِبَتْ وجَدَّدَهَا أَلْب أَرْسلان. ثُمَّ خَرِبَتْ فجددَّهَا الآنَ المُؤيّدُ، وخُرِّبَتْ نَيْسَابُور بِالكُلّيةِ[1].

ثُمَّ زحف الغُزّ والخَانُ محمودٌ مَعَهُم - وهُوَ مَلِكُ خُرَاسَان لذَلِكَ العَهْدِ - فحَاصَرُوا المؤيّدَ بالشَّاذِياخ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ هَرَبَ الخَانُ عَنْهُم إلَى شَهرَسْتَانَ كَأَنَّهُ يُرِيدُ الحمّامَ، وَأَقَامَ بِهَا. وبَقِي الغُزُّ إلَى آخِرِ شَوَّالٍ، ثُمَّ رَجَعُوا فنهَبُوا البِلَادَ، ونَهَبُوا طُوس.

ولَمَّا دَخَلَ الخَانُ إلَى نَيْسَابُور أَمْهَلَهُ المؤيّدُ إلَى رمضانَ سَنَة سَبْعٍ وخَمْسِينَ، ثُمَّ قَبَضَ عَلَيْهِ وَسَمَلَهُ، وأَخَذَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الذَّخائِرِ وحَبَسَهُ، وحَبَسَ مَعَهُ جَلَالَ الدِّينِ محمّدًا، فَمَاتَا فِي مَحْبَسِهِمَا. وخَطَبَ المؤيّدُ لِنَفْسِهِ بَعْدَ المُسْتَنجدِ[2].

ثُمَّ زَحَفَ المؤيّدُ إلَى شَارِسْتَانَ[3] قُرْبَ نَيْسَابُور، فحَاصَرَهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ فِي شَعْبَانَ تِسْعٍ وخَمْسِينَ، وَنَهبَهَا عَسْكَره، ثُمَّ رَفَعَ الأَيْدِي عَنْهُم واسْتَقَامَتْ فِي مُلْكِهِ[4].

(1) الكامل 11: 271 ـ 274. وينظر أيضًا: راحة الصدور 275 ـ 276.
(2) الكامل 11: 272 ـ 273.
(3) معجم البلدان 3: 104؛ تقويم البلدان 434 ـ 435؛ بلدان الخلافة الشرقية 414.
(4) تفاصيل حصار المؤيد لشارستان في: الكامل 11: 277 ـ 278.

فَتحُ المؤيِّدِ طُوس

ثُمَّ زَحفَ المؤيَّدُ إلَى قَلْعَةِ دَسكَرَةَ مِنْ طُوس، وكَانَ بِهَا أَبُو بكرٍ جاندار ممتنعًا، فَحَاصَرَهُ بِهَا [شَهرًا][أ]، وأَعَانَهُ أَهْلُ طُوس لِسُوءِ سِيرَتِه فِيهِم. ثُمَّ جَهَدَهُ الحِصَارُ فَاسْتَأْمَنَ ونَزَلَ، فَحَبَسَهُ. وسَارَ إلَى كرستانَ فَأَطَاعُوهُ. وبَعَثَ عَسْكَرًا إلَى أَسْفَرَايين، / فَتَحَصَّنَ بِهَا رَئِيسُها عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ مُحَمَّدٍ بِالقَلْعَةِ، فَحَاصَرُوه واسْتَنْزَلُوه [180أ] وحَمَلُوه مُقَيَّدًا إلَى شَاذياخ، فَحُبِسَ بِهَا، ثُمَّ قُتِلَ فِي رَبِيعِ الآخِرِ سَنَةَ ثَمانٍ وخَمْسِينَ.

ثُمَّ مَلَكَ المؤيّدُ قَهَنْدزَ نَيْسَابُور، واسْتَفْحَلَ مُلْكُهُ وعَادَ إلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ. وَعَمَّرَ الشَّاذِيَاخ وخَرَّبَ المَدِينَةَ العَتِيقَةَ. ثُمَّ بَعَثَ عَسْكَرًا إلَى بُوشَنج[1] هَرَاة - وهِيَ فِي وِلَايَةِ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ مَلِكِ الغُورِ - فَحَاصَرُوهَا. وبَعَثَ المَلِكُ مُحَمَّدٌ عَسَاكِرَهُ لِمُدَافعتِهِم، فَأَفْرَجُوا عَنْهَا، وصَفَتْ وِلَايَةُ هَرَاة لِلغُورِيَّةِ[2].

غَزوُ إيلدكز الكُرج

كَانَ الكُرج قَدْ مَلَكُوا مَدِينَةَ آني مِنْ بِلَادِ أَرَّانَ فِي شَعْبَانِ سِتٍّ وخَمْسِينَ[3]، واسْتَبَاحُوهَا قَتْلًا وأَسْرًا. وجَمَعَ لَهُم شَاه أرمن بنُ إبراهيمَ بنِ سُكْمَانَ صَاحِبُ خِلَاط

(أ) سقط من ظ.

(1) معجم البلدان 1: 508.

(2) الكامل 11: 282 - 283.

(3) رواية الفارقي في تاريخه: أن ذلك كان سنة 559هـ. (هامش ذيل تاريخ دمشق 364).

جُموعًا مِنَ الجُنْدِ والمُطّوعةِ، وسَارَ إلَيْهِم، فقَاتلوه وهَزمُوه، وأُسِرَ كَثِيرٌ مِنَ المُسْلِمِينَ. ثُمَّ جَمَعَ الكُرْج وخَرجُوا فِي شَعْبَانِ سَبْعٍ وخَمْسِينَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفِ مُقَاتِلٍ، ومَلكُوا دَوِينَ(1) مِنْ أَذَرْبِيجَان ونَهبُوهَا، وأَثْخنُوا فِي أَهْلِهَا وسَوَادِهَا.

وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى إيلدكز، فَجَمَعَ عَسَاكِر أَذَرْبِيجَان والجَبلِ وأَصْفهَانَ، وسَارَ مَعَهُ شَاه أرمن بنُ سُكْمَان صَاحِبُ خِلَاطٍ، وابنُ آقْسُنْقُرَ صَاحِبُ مَرَاغَةَ فِي خَمْسِينَ أَلفًا، ودَخلُوا بِلَادَ الكُرْجِ فِي صَفرِ ثَمَانٍ وخَمْسِينَ، فَاكْتَسَحُوهَا، وأَسَرُوا الرِّجَالَ وسَبُوا النِّسَاءَ والوِلْدَانَ. وأَسْلَمَ بَعْضُ أُمَراءِ الكُرْجِ ودَخَلَ مَعَ عَسْكرٍ مِنَ المُسْلمينَ، أَكْمَنَ بِهِم فِي بَعْضِ الشِّعَابِ حَتَّى زحفَ الفِرنْجُ وقَاتلُوا المُسْلمينَ شَهرًا أَوْ نَحْوَهُ. ثُمَّ خَرَجَ كَمِينٌ مِنْ وَرَائِهِم فَانْهزَمُوا، واتَّبَعَهُم المسلمون ثَلَاثًا يَقْتُلون ويَأْسِرُونَ، وعَادُوا ظَافِرِينَ(2).

فَتحُ المُؤيّدِ قُومِسَ، وخُطْبتُهُ لِلسُّلْطَانِ أَرْسلان

ثُمَّ سَارَ المؤيّدُ آي أبه صَاحِبُ نَيْسَابُور إِلَى بِلَادِ قُومِسَ(3)، فَمَلَكَ بِسْطَامَ / [80 ب] ودَامَغَانَ. ووَلّى بِسْطَامَ مولاه تنكزَ، فَجَرَى بَيْنَهُ وبَيْنَ شاه مَازَنْدَران اخْتلَافٌ أَدَّى إِلَى الحَرْبِ، واقْتَتَلُوا فِي ذِي الحجّةِ سَنَةَ ثَمانٍ وخَمْسِينَ.

(1) معجم البلدان 2: 491؛ تقويم البلدان 398 ـ 399.

(2) الكامل 11: 286 ـ 287؛ المختصر في أخبار البشر 3: 39. وأيضًا: ما قاله الفارقي، بهامش ذيل تاريخ دمشق 361 ـ 362 أحداث سنة 557، 558 هـ، وفيه مزيد من التفاصيل عن هذه الوقعة، التي كانت بحصن الكركري؛ راحة الصدور 411 ـ 413.

(3) معجم البلدان 4: 414 ـ 415.

ولمَّا مَلَكَ المؤيّدُ قُومِسَ بَعَثَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ أَرسلان بنُ طُغْرُل بِالخِلَع [والأَلْويةِ][أ]؛ لِمَا كَانَ بَيْنَ المُؤيّدِ وأتابِكه إيلدكز مِنَ المَوَدّةِ، وأَذِنَ لَهُ فِي وِلَايةِ مَا يَفْتتحُ مِنْ خُرَاسَان، ويَخْطبُ لَهُ فِيهَا. فخطبَ لَهُ فِي أعماله: قُومِسَ، وطُوس، وسَائرِ أَعْمَالِ نَيسَابُور، ويَخْطبُ لِنَفْسِه بَعْدَ أَرسلان[1].

وكَانَتْ الخُطْبَةُ فِي جُرْجَان ودِهِسْتَان لخُوارِزْم شَاه [إيل][ب] أَرسلان بنِ أَتْسِز، وبَعْدَهُ لِلأَمِيرِ إيناق، والخُطْبَةُ فِي مَرْو وبَلْخ وسَرْخَس وَهِي بِيَدِ الغُزِّ، وهَرَاة بِيَدِ الأميرِ أتيكِينَ، وهُوَ مُسَالِمٌ لِلغُزِّ، فَيَخْطبُونَ للسُّلْطَانِ سَنْجر، يَقُولونَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ للسُّلْطَانِ السَّعيدِ سَنْجَر، وبَعْدَهُ لِأَمِيرِ تِلْكَ المَدِينَةِ[2].

إجْلاءُ القارغْليّةِ منْ وَراءِ النَّهرِ

كَانَ خَانُ خانان الصينيّ وَلَّى عَلَى سَمَرْقَنْد وبُخَارَى الخَانَ جَقْري بنَ حسن تِكِين، وهو مِنْ بَيْتٍ قَدِيمٍ فِي المُلْكِ. ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ سَنَةَ تِسْعٍ وخمسِينَ بِإجْلَاءِ القارغليّةِ مِنْ أَعْمَالِهِ إِلَى كَاشْغَر، ويَشْتَغلُوا بِالمَعَاشِ مِنَ الزّرَاعةِ وَغَيْرِهَا، فَامْتنعُوا مِنْ ذَلِكَ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِم، فَاجْتَمعُوا وسَارُوا إِلَى بُخَارَى. فَدَسَّ أَهْلَ بُخَارَى بِالخَبَرِ إِلَى

(أ) ظ: الأولية. ق: الأولوية. وهو تصحيف. (ب) سقط من الأصول، والمثبت من سيرة جلال الدين منكبرتي للنسوي 34. وكذا في: الكامل 11: 293.

(1) المختصر في أخبار البشر 3: 41.

(2) الكامل 11: 292 ـ 293.

جقْري خَان وَهوَ بِسَمَرْقَنْدَ، وَوَعدُوا القارغلية بِالمُصَانعةِ وطَاولُوهم، إلَى أَنْ صَبَّحَهُم جقْري فِي عَسَاكِرِه فَأَوْقَعَ بِهِم، وقَطَعَ دَابِرَهُم(1).

استِيلاءُ سُنْقُرَ عَلَى الطَّالقان

وفي سَنَةِ تِسْعٍ وخَمْسِينَ اسْتَوْلَى الأميرُ صَلَاحُ الدِّينِ سُنْقُرُ ـ مِنْ مَوَالي السُّلْطَانِ سَنْجَر ـ عَلَى بِلَادِ الطَّالقان، وأَغَارَ عَلَى غَرْشِسْتَانَ حَتَّى مَلَكَهَا، وَصَارَتْ فِي حُكْمِهِ بِحُصونِهَا وقِلَاعِهَا، وصَالَحَ أُمَرَاءَ [الغُزِّ](أ) وَحَمَلَ لَهُم الإتَاوةَ(2).

قَتلُ صَاحِبِ هَرَاة، واستِيلاءُ المؤَيِّدِ عَلَيها

[181أ] / كَانَ صَاحِبَ هَرَاة الأَمِيرُ أيتِكِين، وبَيْنَهُ وبَيْنَ الغُزِّ مُهادنةٌ. فَلَمَّا قَتل الغُزُّ مَالِكَ الغُورِ مُحَمَّدَ بنَ الحسينِ كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِه ـ طَمِعَ أيتِكِين فِي بِلَادِهِ، فَجَمَعَ جُموعَهُ وَسَارَ إليها فِي رَمَضانِ تِسْعٍ وخَمْسِينَ، وتَوَغَّلَ فِي بِلَاد الغُورِ، فقَاتَلَه أَهْلُهَا وهَزَمُوهُ، وقُتِلَ فِي المعْرَكَةِ(3).

(أ) ظ: الصلح.

---

(1) الكامل 11: 310 ـ 311.

(2) الكامل 11: 311.

(3) الكامل 11: 311 ـ 312؛ تاريخ الإسلام 12: 24.

وَقَصَدَ الغُزُّ هَرَاة، وقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُهَا عَلَى أَثِيرِ الدِّينِ - مِنْهُم - فَاتّهمُوهُ بِالمَيْلِ إِلَى الغزِّ وَقَتَلُوهُ. واجْتَمعُوا عَلَى أَبِي الفُتوحِ [عَلِيّ][أ] بنِ فَضْلِ اللّه[ب] الطُّغْرائي، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى المؤَيَّد بِطَاعتِهِم، فبَعَثَ إِلَيْهِم مَمْلوكَهُ سَيْفَ الدِّينِ تنكز فَقَامَ بِأَمْرِهِم. وبَعَثَ جيشًا إِلَى سَرْخَس ومَرْو، أَغَارُوا عَلَى دَوَابِّ الغُزِّ، فَأَفرجُوا عن هَرَاة ورَجعُوا إِلَى طَاعتِهِ.

اسْتِيلاءُ شَاهِ مَازَنْدَرَان عَلَى قُومِس وبِسْطَام، ثُمَّ وَفَاتُهُ ومُلْكُ ابنهِ بَعْدَهُ

قَدْ ذَكَرْنَا استيلاءَ المؤيّدِ عَلَى قُومِس وبِسْطَامَ، وَوِلَايَة مَوْلاهُ تنكز عَلَيْهَا. ثُمَّ إِنَّ شَاه مَازَنْدَرَان - وهُو رستم بنُ عليِّ بنِ شهريارَ بنِ قارن - جَهَّزَ إِلَيْهَا عَسْكَرًا مَعَ سَابقِ الدِّينِ القَزْوِينيِّ مِنْ أُمرائِهِ، فَمَلَكَ دَامغَانَ. وسَارَ إِلَيْهِ تنكزُ فِيمَنْ عِنْدَهُ[ج] مِنَ العَسْكَرِ، فَكَبَسَهُم القَزْوِينيُّ وهَزَمَهُم، واستَوْلَى [عَلَى][د] البِلَادِ. وعَادَ تنكزُ إِلَى المؤيّدِ بنَيْسَابُور، وجَعَلَ يُغِيرُ عَلَى بِسْطَامَ وقُومِسَ[(1)].

ثُمَّ تُوُفِّيَ شَاه مَازَنْدَرَان فِي رَبِيعِ [الأول][(2)] سِتّينَ، فَكَتَمَ ابنُه عَلاءُ الدِّينِ[(3)]

(أ) ظ، ق: بن علي. (ب) س: ... بن أبي الفضل. والتصويب من: الكامل 11: 316. (ج) ق: معه. (د) سقط من ظ.

---

(1) كان ذلك سنة 559هـ. الكامل 11: 312.

(2) إضافة من: الكامل 11: 312.

(3) هو: الحسن بن رستم بن علي بن شهريار بن قارن. الكامل 11: 315.

مَوْتِه حَتَّى اسْتَوْلَى عَلَى حُصونِهِ وبِلَادِه، ثُمَّ أَظْهَرَهُ ومَلَكَ مَكَانَهُ. ونَازَعَهُ إيناقُ صَاحِبُ جُرْجَان ودِهِسْتَان، وَلَمْ يَرْعَ مَا كَانَ بَيْنَهُ وبَيْنَ أَبِيهِ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِشَيءٍ[1].

حِصَارُ المُؤَيِّدِ نَسَا

ثُمَّ بَعَثَ المؤيَّدُ عَسْكَرَهُ فِي جُمَادى سِتِّينَ لِحِصَارِ مَدِينَةِ نَسَا، فبَعَثَ خُوارِزْم شَاه [إيل][2] أَرْسلان بنُ أَتْسِز عَسَاكِرَهُ إِلَيْهَا، فَأَجفَلَتْ عَنْهَا عَسَاكِرُ المؤيِّدِ،/ [81ب] ورَجَعُوا إِلَى نَيْسَابور. وصَارَتْ نَسَا فِي طَاعَةِ خُوارِزم شَاه، وخُطِبَ لَهُ فِيهَا[3].

ثُمَّ سَارَ عَسْكَرَ خُوارِزم إِلَى دِهِسْتَان، فَاسْتَمَدَّ صَاحِبُها الأميرُ إيناقُ بالمؤيِّدِ، فَأَمَدَّهُ، ودَافَعَهُم إيناقُ، فَغَلَبَهُم عَلَى نَوَاحِي طَبَرِسْتَان، وغَلَبُوهُ عَلَى دِهِسْتَان، وقَامَ فِيهَا بِطَاعَةِ خُوارِزم شَاه[4].

الحَرْبُ بَيْنَ البهلوانِ وصَاحِبِ مَرَاغَةَ

ثُمَّ بَعَثَ ابنُ آقسُنقُرَ الأحمديلي صَاحِبُ مَرَاغَةَ سَنَةَ ثلاث وستين إِلَى بَغْدَاد فِي الخُطْبَةِ لِلْمَلِكِ الذي عِنْدَهُ، وهُوَ ابنُ السُّلْطَانِ مُحَمَّد شَاه، عَلَى أَنْ يَتَجَافَى

(1) خبر وفاة شاه مازندران في: الكامل 11: 315. وترجمته في: تاريخ الإسلام 12: 169 ـ 179.
(2) في الأصول: بك. والتصويب من سيرة جلال الدين، كما سبق.
(3) ذكرت في زبدة التواريخ 277، في حوادث سنة 562هـ.
(4) الكامل 11: 315 ـ 316.

عَنِ العِرَاقِ، وَلَا يطلبُ غَيْرَ الخُطْبَةِ، ويَبْذِلِ الأَمْوَالِ إِذَا أُسْعِفَ بِهَا، فَأُجِيبَ بِالوَعْدِ الجَمِيلِ.

وبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى إيلدكز صَاحِبِ البِلَادِ، فبَعَثَ ابنَهُ البهلوانَ فِي العَسَاكِرِ لِحَرْبِ آقْسُنْقُرَ، فَحَارَبَهُ وهَزَمَهُ وَتَحَصَّنَ بمَرَاغَةَ، فَنَازَلَهُ البهلوانُ وضَيَّقَ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَرَدَّدَتْ بَيْنَهُمَا الرُّسلُ واصْطلحُوا. وعَادَ البهلوانُ إِلَى أَبِيه بِهَمَذَان[1].

اسْتِيلَاءُ شُملة على فَارِس وارْتِجَاعُهَا مِنْهُ

كَانَ زَنْكِي بن دكلا قَدْ أَسَاءَ السِّيرَةَ فِي جُنْدِهِ، فَدَسُّوا إِلَى شملة صَاحِبِ خُوزِسْتَان واسْتَدْعُوه لِيُملِّكُوهُ. فَسَارَ ولَقِيَ زَنْكِي وَهَزَمَهُ، وَنَجَا إِلَى الأَكْرَادِ الشّوانكاره، ومَلَكَ شملةُ بِلَادَ فَارِسَ. فَأَسَاءَ السِّيرَةَ فِي أَهْلِهَا، ونَهَبَ ابنُ أَخِيهِ ابن سنكا البِلَادَ، فنَفَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَنْهُ. ولَحِقَ بزَنْكِي بَعْضُ عَسَاكِرِهِ فَزَحَفَ إِلَى فَارِسَ، وَفَارَقَهَا شملةُ إِلَى بِلَادِهِ بخُوزِسْتَان. وذَلِكَ كُلُّهُ سَنَةَ أربعٍ وسِتِّينَ وخمس مائة[2].

(1) الكامل 11: 332؛ تاريخ الإسلام 12: 215.

(2) الكامل 11: 347 ـ 348؛ تاريخ الإسلام 12: 221.

اسْتِيلاءُ إيلدكز على الرَّيِّ

كَانَ إينانج قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى الرَّيِّ، واسْتقَرَّ فِيهَا بَعْدَ خُرُوجِه مَعَ إيلدكز، عَلَى ضَرِيبةٍ يُؤدِّيهَا إِلَيْهِ. ثُمَّ مَنَعَ الضَّرِيبةَ واعْتَذَرَ بِنفقَاتِ الجُنْدِ،/ [82] فسَارَ إِلَيْهِ إيلدكز سَنَةَ أَرْبعٍ وسِتِّينَ وحَارَبَهُ إينانج، فَهزمَهُ إيلدكز وحَاصَرَهُ بِقَلْعةِ طَبَرَكَ، وأَرْسَلَ بَعْضَ مَمَاليكِه ورَغَّبَهُم، فَغَدَرُوا بِهِ وقَتَلُوهُ.

واسْتَوْلَى إيلدكز على طَبَرَكَ وعَلَى الرَّيِّ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَليّ بنَ عمرَ باغ. ورَجَعَ إِلَى هَمَذَان، وَتَنَكَّرَ لِمَوَالِي إينانج الذين قَتَلُوهُ وَلَمْ يَفِ لَهُم بِالوَعْدِ، فَافترقُوا عَنْهُ. وسَارَ الذي تَوَلَّى قَتْلَهُ إِلَى خُوارِزم شَاه، فَصَلَبَهُ لِمَا كَانَ بَيْنَهُ وبَيْنَ إينانج مِنَ الوصْلَةِ[1].

وَفَاةُ صَاحِبِ كَرْمَان والفِتْنَةُ بيْن وَلَدِه

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَنَةَ خمسٍ وسِتِّينَ[2] المَلِكُ طُغْرُل بنُ قَاوُرْد صَاحِبُ كَرْمَان، وَوَلِيَ مَكَانَهُ ابنه أَرسلان شَاه، ونَازَعَهُ أَخُوه الأصغرُ بهرامُ شَاه، فَحَارَبَهُ أَرسلان وهَزَمَهُ. فلَحِقَ بالمؤيّدِ فِي نَيْسَابُور، فَأَنْجدَهُ بِالعَسَاكِرِ، وسَارَ إِلَى أَخِيه أَرسلان فَهزَمَهُ ومَلَكَ كَرْمَان. ولَحِقَ أَرسلان بأصفهانَ مُسْتَنْجِدًا بِإيلدكز، فَأَنْجدَهُ بِالعَسَاكِرِ وأَرْجَعَ كَرْمَان،

(1) الكامل 11: 348؛ تاريخ دولة آل سلجوق 278، خبر قتل إينانج في زبدة التواريخ 262 ـ 266؛ راحة الصدور 423 ـ 424.

(2) في زبدة التواريخ 279: أن وفاته كانت سنة 563 هـ.

ولَحِق بهرام بالمؤيّدِ وأَقَامَ عِندَهُ. ثُمَّ هَلَكَ أَرسلان، فسَارَ بهرامُ إِلَى كَرْمَان ومَلَكَهَا[1].

ثُمَّ تُوُفِّيَ المستنجدُ وَوَلِيَ ابنه المستضيءُ. ولم نُتَرْجِمْ لِوفاةِ الخُلفاءِ مِنْ هَهُنَا؛ لأنَّهَا مذكورةٌ فِي أَخْبَارِهِم، وإنَّمَا ذَكَرنَاهَا فِيمَا قبل هَؤُلاءِ، لأَنَّهُم كَانُوا فِي كَفَالَةِ السَّلْجُوقيَةِ وبَنِي بُوَيْه قَبْلَهُم، فَوَفَيَاتُهم مِنْ جُمْلَةِ أَخْبَارِ الدَّولتَيْنِ. وهَؤُلاءِ مِنْ لَدُنِ المُقْتَفِي، قَدْ اسْتَبَدُّوا بِأَمْرِهِم وخِلَافَتِهِم مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ السَّلْجُوقيَةِ بِوَفَاةِ السُّلْطَانِ[2]. وافْتَرَقَتْ دَوْلَتُهم فِي نَوَاحِي المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، واسْتَبَدَّ مِنْهَا الخلفاءُ ببَغْدَاد ونَوَاحِيهَا ونَازَعُوا مَنْ يَلِيهِم، مَعَ أَنَّهم كَانُوا يَخْطُبونَ لَهُم فِي أَعْمَالِهِم. ونَازَعَهُم فِيهَا مَعَ ذَلِكَ حِرْصًا عَلَى المُلْكِ الذي سُلِبوهُ، وأَصْبحُوا فِي مُلْكٍ مُنْفَرِدٍ عَن أُولئكَ [المُفْتَرِقِينَ][أ]، مُضَافًا إِلَى الخِلَافةِ الَّتِي هِيَ شِعَارُهم مُذْ أَوَّلِ أَمْرِهِم إِلَى أَنْ/ انقرضُوا بِمَهْلِكِ [المُسْتَعْصِمِ][3] [82 ب] عَلَى يَدِ هُولاكُو.

(أ) ظ: المتفرقين.

---

(1) الكامل 11: 358.

(2) لعله يقصد السلطان مسعود بن محمد بن مَلِكْشاه (توفي سنة 547هـ)، إذ ذكر ابن الأثير: الكامل 11: 160، أنه: "مات معه سعادة البيت السلجوقي، فلم يقُم له بعده راية يُعتد بها ولا يُلتفتُ إليها". وأيضًا: نهاية الأرب 27: 52.

(3) في الأصول: المعتصم. وهو تحريف. والتصويب من: تاريخ الخلفاء 530 ـ 533.

مَقْتَلُ المُؤَيّدِ صَاحِبِ نَيسَابُور

واسْتِيلاءُ خُوارِزْم شَاهِ تكِش على أعْمَالِهِ

لمَّا انهَزَمَ خُوارِزْم شَاه إيل[1] أرسلان أمَامَ الخِطَا رَجَعَ إِلَى خُوارِزْم فمَاتَ سَنَةَ ثَمانٍ وستين. وَوَلِي ابنه سُلْطَانُ شَاه، فَنَازَعَهُ أَخُوه الأَكْبَرُ عَلاءُ الدِّينِ تِكِش واسْتَنْجَدَ بِالخِطَا، وسَارَ إِلَى خُوارِزْم فَملَكهَا. ولَحِقَ سُلْطَانُ شَاه بالمؤيَّدِ صَرِيخًا، فَسَارَ مَعَهُ بجُيوشِهِ، وَلَقِيَهُم تِكِش فَانهَزَمَ المؤيَّدُ وجِيءَ بِهِ أَسِيرًا إِلَى تِكِش، فقُتِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَبْرًا. وعَادَ أَصحابه إِلَى نَيسَابُور، فَوَلَّوا ابنَهُ طُغَانَ شَاه أبا بكر بن المؤيِّدِ. وكَانَ مِنْ أَخْبَارِ طُغَان شَاه وأَخِيه مَا نَذْكُره فِي أَخْبَارِ دَوْلَتِهم، وفي كيفيّةِ قَتْلِهِ خَبَرٌ آخرُ نَذْكُره هُنالكَ.

ثُمَّ سَارَ خُوارِزْم شَاه سَنَةَ تِسْعٍ وسِتِّينَ إِلَى نَيسَابُور وحَاصَرَهَا مَرّتَيْن، ثُمَّ هَزَمَ فِي الثّانيةِ طُغَانَ شَاه أَبَا بكرِ بنَ المؤيّدِ وأَخَذَهُ أَسِيرًا، وحَمَلَهُ أَسِيرًا إِلَى خُوارِزْم، ومَلَكَ نَيسَابُور وأَعْمَالَهَا وجميعَ مَا كَانَ لِبَنِي المؤيّدِ بخُرَاسَان، وانْقَرَضَ أَمْرُهُمْ[2].

(1) إضافة مما سبق.

(2) الكامل 11: 377 ـ 378؛ نهاية الأرب 27: 202 ـ 203؛ تاريخ الإسلام 12: 230 ـ 231.

وَفاةُ إيلديكز، وولاية ابْنه مُحَمّد البهلوان

ثُمَّ تُوُفِّيَ الأتابك شَمْسُ الدِّينِ إيلدكز، أتَابِك أَرْسلان شَاه بنِ طُغْرُل صَاحِبِ هَمَذان وأَصْفَهَانَ والرَّيّ وأَذْرَبِيجَان. وكَانَ أَصْلُه أنَّه مملوكُ الكمالِ السُّمَيْرَمِيّ وَزِيرِ السُّلْطَانِ محمودٍ. ولمَّا قُتِلَ الكمالُ صَارَ للسُّلْطَانِ وتَرَقَّى فِي رُتَبِ الوِلَايَةِ(1). فَلَمَّا وَلِيَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ وَلَّاهُ أرانيةَ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا، وبَقِيَتْ طَاعته لِلْمُلوكِ عَلَى البُعْدِ.

واسْتَوْلَى عَلَى أَكْثَرِ أَذْرَبِيجَان، ثُمَّ مَلَكَ هَمَذان وأَصْفَهَانَ والرَّيّ، وخَطَبَ لِرَبِيبِه أَرْسلان شَاه بنِ طُغْرُل، وبَقِيَ أَتَابِكَهُ، وبَلَغَ(أ) عسكره خمسينَ ألفًا. واتَّسَعَ مُلكه مِنْ تَفْلِيسَ إِلَى مُكْرَان، وكَانَ مُتحكِّمًا عَلى أَرْسلان، ولَيْسَ لَهُ مِنَ الدَّولةِ إلَّا جِرَايَةٌ تَصِلُ إِلَيْهِ./ ولمَّا هَلَكَ إيلدكز(2) قَامَ بِالأَمْرِ بعدَه ابنُه مُحَمَّدٌ البهلوانُ، وهُوَ أَخُو السُّلْطَانِ أَرْسلان لأُمِّه. فسَارَ لِأَوَّلِ مُلْكِهِ لإصْلَاحِ أَذْرَبِيجَان. وخَالَفَهُ ابنُ سنكا - وهُوَ ابنُ أَخِي شملة صَاحِبِ خُوزِسْتَان - إِلَى بَلَدِ نَهَاوَنْد فحَاصَرَهَا، ثُمَّ تَأَخَّرَ ابنُ سنكا إِلَى تُسْتَر.

(أ) س: وبقي.

(1) زبدة التواريخ 319 - 320.

(2) اختلفت المصادر في ذكر وفاته ما بين 571 هـ، 570 هـ، 568 هـ. ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 276؛ راحة الصدور 427 - 430؛ الكامل 11: 388 - 389. وينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء 21: 112 - 113.

وكَانَ أَهْلُ نَهَاوَنْدَ قَدْ اسْتَمَدُّوا البهلوانَ، وأَبْطَأَ عَلَيْهِم مَدَدُه. وأسرى ابن سنكا مِنْ تُسْتَرَ وصَبَّحَهُم مِنْ نَاحيةِ أَذْرَبِيجَان، يُوهِمُهم أَنَّهُ مددُ البهلوانِ. فَفَتحُوا لَهُ البلَدَ، ودَخَلَ فَصَلَبَ القَاضِيَ والأَعْيَانَ وَنَهَبَهَا. وتَوجَّهَ نَحوَ مَاسَبَذَانَ[1] قَاصِدًا العِرَاقَ، ورَجَعَ إِلَى خُوزِسْتَانَ[2].

ثُمَّ سَارَ شملةُ سَنَةَ سَبْعِينَ وقَصَدَ بَعْضَ التُّركمانِ، فَاسْتَنْجَدُوا بالبهلوانِ بنِ إيلدكز، فَأَنْجَدَهم بِعَسْكرٍ وقَاتَلُوه فَهَزَمُوه. وأُسِرَ شملةُ جَرِيحًا وَوَلَدُه وابنُ أَخِيهِ، وتُوُفِّيَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. وهُوَ مِنَ التُّركمانِ الأَقشريةِ، ومَلَكَ ابنُه مِنْ بَعْدِه.

وسَارَ البهلوانُ سَنَةَ سبعينَ إِلَى مَدينةِ تِبْرِيزَ، وكَانَ صَاحِبُهَا ابنُ آقْسُنْقُرَ الأَحمديلي قَدْ هَلَكَ، وعَهِدَ بالمُلْكِ بَعْدَهُ لابنه فَلَكِ الدِّينِ. فسَارَ إِلَى بِلَادِهِ وحَاصَرَ مَرَاغَةَ. وبَعَثَ أَخَاهُ قِزِل أَرْسلان لِحِصَارِ تِبْرِيزَ للبهلوانِ، فَانْعَقَدَ بَيْنَهُما ذَلِكَ، وَمَلَكَ البَهلوانُ تِبْرِيزَ وَأَعْطَاهَا أَخَاهُ قِزِل، وعَادَ عَنْ مَرَاغَةَ إِلَى هَمَذَانَ[3].

وَفَاةُ أَرْسلان شَاه، ووِلَايَةُ ابْنِه طُغْرُل

ثُمَّ تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ أَرسلان بن طُغْرُل مكفولُ البهلوانِ بنِ إيلدكز، وأَخُوهُ لأُمِّهِ، بِهَمَذَان سَنَةَ ثَلاثٍ وسبعينَ وخمس مائة، وخُطِبَ بَعْدَهُ لابنِه طُغْرُل[4].

(1) يراجع عنها: معجم البلدان 5: 41؛ تقويم البلدان 414 ـ 415.

(2) كان ذلك سنة 568هـ. الكامل 11: 390 ـ 391.

(3) الكامل 11: 423.

(4) كذا في: الكامل 11: 446. وفي تاريخ دولة آل سلجوق 276؛ راحة الصدور 430، أن وفاته سنة 571هـ وفي زبدة التواريخ 283 ـ 284، أن وفاته سنة 570هـ. وترجمته في: الوافي بالوفيات 8: 344؛ شذرات الذهب 6: 405.

وَفَاةُ البَهْلوان، وولَايةُ أَخِيه قِزِل

ثُمَّ تُوُفِّيَ البهلوانُ مُحَمَّدُ بنُ إيلدكزَ أَوَّلَ سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَثَمانينَ وخمس مائة، وكَانَتِ البِلَادُ [والرّعايا][أ] فِي نِهَايَةِ الأمَانِ والطُّمأنينةِ، فَوقعَ عَقِبَ مَوْتِه بِأَصْفَهَان بين [الحنفيّةِ][ب] والشّافعيّةِ، وبالرَّيّ بين أهل السُّنّةِ والشِّيعةِ، فتنٌ وحروبٌ آلَتْ بِهَا إِلَى الخرابِ. ومَلَكَ البِلَادَ بَعْدَ البهلوانِ أَخُوه قِزِل أَرسلان؛/ واسمُه عثمانُ. وكَانَ البهلوانُ كَافلًا لِلسّلطانِ طُغْرُل وحَاكمًا عَلَيْهِ[1].

فلمَّا مَلَكَ قِزِل لم يَرْضَ طُغْرُل بتحكّمِهِ عَلَيْهِ وفَارَقَ هَمَذَان، ولَحِقَ به جَماعةٌ مِنَ الأُمَراءِ والجُنْدِ. وجَرَتْ بينَه وبينَ قِزِل حُروبٌ، ثُمَّ غَلَبَهُ طُغْرُل ومَلَكَ كَثِيرًا مِنَ البِلَادِ. وبَعَثَ إِلَى الخَليفةِ بِطَاعتِه واسْتَنْجَدَهُ عَلى [طُغْرُل][2] وحَذَّرَهُ مِنْهُ.

وبَعَثَ طُغْرُل إِلَى الخَليفةِ يَأمرُ بِعِمَارةِ دَارِ السَّلْطَنةِ، فَطَرَدَ رسولَهُ. [وهُدِّمتْ][ج] دَارُ السَّلْطَنةِ وأُلْحِقَتْ بِالأَرْضِ. وبَعَثَ الخَليفةُ النَّاصرُ[د] سَنَةَ أربعٍ وثمانِينَ عَسْكَرًا مَعَ وَزِيرِهِ جَلالِ الدِّينِ عُبَيدِ اللّه بنِ يونس؛ لإنجادِ قِزِل على

(أ) ظ: الرعاية. (ب) ظ: الخليفة. (ج) ظ: وهمت. (د) سقط من س.

---

(1) الكامل 11: 525 ـ 526؛ تاريخ دولة آل سلجوق 276؛ زبدة التواريخ 288 ـ 289؛ راحة الصدور 470 ـ 471، سنة 581هـ وترجمته في: سير أعلام النبلاء 21: 144 ـ 145، وفيه أن وفاته في سنة 581هـ.

(2) في الأصول: قزل. والتصويب من: الكامل 11: 560، وما يتفق مع الأحداث التالية. وينظر: زبدة التواريخ 293 ـ 294؛ راحة الصدور 480 ـ 481.

طُغْرُل، فَاعْتَرَضَهم طُغْرُل قَبْلَ هَمَذَان وهَزَمَهُم، ونَهَبَ جميعَ مَا مَعَهُم، وأَسَرَ الوزيرَ ابنَ يونسَ[1].

اعْتِقَالُ طُغْرُلَ، ثُمَّ مَقْتَلُ قِزِلْ أَرْسلان وَوِلَايَةُ ابْنِهِ قُتلغ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا مَا كَانَ بينَ السُّلْطَانِ طُغْرُل وبينَ قِزِل بنِ إيلدكز مِنَ الحُرُوبِ. ثم إنَّ قِزِل غَلَبَهُ واعْتَقَلَهُ فِي بَعْضِ القِلَاعِ[2]. ودانَتِ البِلَادُ لَهُ، وأَطَاعَهُ ابنُ دكلا صَاحِبُ فَارِسَ وخُوزِسْتَان. وعَادَ إِلَى أَصْفَهَانَ والفِتَنُ بِهَا مُتَّصلةٌ، فَأَخَذَ جماعةً مِنْ أَعْيَانِ الشَّافعيّةِ وصَلَبَهُم وعَادَ إِلَى هَمَذَان، وخَطَبَ لِنَفْسِهِ بِالسَّلْطنةِ سَنَةَ سبعةٍ وثمانين.

ثم قُتل غِيلَةً على فِرَاشِه ولم يُعْرَفْ قَاتِلُه[3]، وأُخِذَ جماعةٌ مِنْ غِلْمَانِه بالظِّنَّةِ. وكَانَ كريمًا حليمًا يُحِبُّ العدلَ ويُؤْثِرُه. ولمَّا هَلَكَ وَلِيَ مِنْ بعدِه قتلغ ابنُ أَخِيهِ البهلوانِ، واسْتَوْلَى عَلَى المَمَالِكِ التي كَانَتْ بِيَدِهِ[4].

(1) يُعد الراوندي، مؤلف راحة الصدور، مرجعًا أساسيًا عن الفتن والحروب بين السلطان طغرل (الثالث) وبين عمه الأتابك قزل أرسلان، ينظر: راحة الصدور 476 ـ 484؛ ابن الأثير: الكامل 12: 24 ـ 26، وقد كان حاضرًا هذا الوقت في الشام، ووصلته أخبار الحرب.

(2) في زبدة التواريخ 298: أنه اعتقله في قلعةٍ بأذربيجان قريبة من مدينة تبريز. وينظر: تاريخ دولة آل سلجوق 277؛ راحة الصدور 500.

(3) كذا في تاريخ دولة آل سلجوق 277، وكان قتله سنة 587هـ. وعن مؤامرة قتله، يراجع: زبدة التواريخ 298 ـ 299؛ راحة الصدور 501 ـ 502.

١ (4) الكامل 12: 75 ـ 76. وترجمة قزل أرسلان في: سير أعلام النبلاء 21: 197 ـ 198.

عَوْدُ السُّلْطَانِ طُغْرُل إلى المُلْكِ ثُمَّ مَقْتَلُهُ، واسْتِيلاءُ خُوارِزْم شاه على الرَّيّ

ولمّا تُوُفِّيَ قِزِل ووَلِيَ قتلغ إينانج ابنُ أخيه البهلوانِ - كَمَا قُلْنَاهُ - خَرَجَ السُّلْطَانُ طُغْرُل مِنْ مَحْبَسِهِ بِالقَلْعةِ التي كَانَ بِهَا، واجتمَعَ إِلَيْهِ العَسَاكِرُ، وسَارَ إِلَى هَمَذَان(1). فَلَقِيَهُ قتلغ بنُ البهلوانِ، فَانْهَزَمَ بينَ يَدَيْهِ ولَحِقَ بالرَّيّ(2).

وبَعَثَ / [84 أ] إِلَى خُوارِزْم شَاه عَلَاءِ الدِّينِ تِكِش لِيَسْتَنْجِدَهُ، فسَارَ إِلَيْهِ سَنَةَ ثمانٍ وثَمانِينَ. ونَدِمَ قتلغُ على اسْتِدعَائِه فَتَحَصَّنَ بِبَعْضِ قِلَاعِهِ. ومَلَكَ خُوارِزْم شاه الرَّيّ، ومَلَكَ قلعةَ طَبَرَك، وصَالَحَ السُّلْطَانَ طُغْرُل، وَوَلَّى عَلَى الرَّيّ. وعَادَ إِلَى خُوارِزْم سَنَةَ تِسْعِينَ لِحَدَثٍ أَحْدَثَهُ [سُلْطَانُ](3) شَاه، نَذْكُرُه فِي أَخْبَارِهِم.

وسَارَ السُّلْطَانُ طُغْرُل إِلَى الرَّيّ فَأَغَارَ عَلَيْهَا. وفَرَّ مِنْهُ قتلغُ بنُ البهلوانِ، وبَعَثَ إِلَى خُوارِزْم شَاه لِيَسْتَنْجِدَهُ. وَوَافَقَ ذَلِكَ وصولُ منشورٍ مِنَ الخَلِيفَةِ النَّاصرِ(أ) إِلَيْهِ بِإِقْطَاعِه البِلَادَ. فسَارَ مِنْ نَيْسَابُور إِلَى الرَّيّ، وأَطَاعَهُ قُتْلُغُ وسَارَ مَعَهُ إِلَى هَمَذَان. وخَرَجَ طُغْرُل لِلِقَائِهِم قبلَ أَنْ يجمعَ العَسَاكِرَ، ولَقِيَهم قَرِيبًا مِنَ الرَّيّ فِي آخرِ

(أ) سقط من س.

---

(1) ينظر عنه: زبدة التواريخ 300 - 301؛ راحة الصدور 502 - 503.
(2) كذا في الكامل 12: 94؛ وفي زبدة التواريخ 302: وأن إينانج محمود لحق بأذربيجان.
(3) في الأصول: السلطان. وهو: سلطان شاه، أخو علاء الدين خوارزم شاه. الكامل 12: 107. وينظر: زبدة التواريخ 300 - 303؛ راحة الصدور 505، وما بعدها.

رَبيعٍ الأَوَّلِ، فَحَمَل عَلَيْهِم وتوَرَّط بَيْنهم، فَصُرِعَ عَنْ فَرَسِهِ وقُتِلَ. ومَلَكَ خُوارِزْم شَاه هَمَذَان وجَمِيعَ تِلْكَ البِلَادِ. وانْقَرَضَتْ مملكةُ بَنِي مَلِكْشَاه[(1)].

ووَلَّى خُوارِزْم شَاه على هَمَذَان وتلكَ الأَعْمَالِ قتلغَ إِينانج بنَ البهلوانِ، وأَقْطَعَ كثيرًا مِنْهَا مماليكَهُ، وقَدَّمَ عَلَيْهِم مياجق مِنْهُم.

ثُمَّ اسْتَوْلَى وزيرُ الخَلِيفةِ ابنُ القصّابِ عَلَى هَمَذَان وأَصْفَهَانَ والرَّيِّ مِنْ يَدِ مَوَالِيهِ، وانْتَزَعَهَا مِنْهُم خُوارِزْم[(2)]، كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَخْبَارِ الخَلِيفةِ. وجَاءَتِ العَسَاكِرُ مِنْ قِبَلِ الخَلِيفةِ النَّاصرِ إِلَى هَمَذَان، مَعَ أَبِي الهَيْجَاءِ السَّمينِ مِنْ أُمَرَاءِ الأَيُّوبِيّةِ. وكَانَ أَمِيرًا عَلَى القُدْسِ فَعَزَلُوه عَنْهَا، وسَارَ إِلَى بَغْدَاد فَبَعَثَهُ النَّاصرُ سَنَةَ ثلاثٍ وتِسْعِينَ بالعَسَاكِرِ إِلَى هَمَذَان، وَلَقِيَ عِنْدَهَا أُزبكُ بنُ البهلوانِ مُطِيعًا، فَقَبَضَ عَلَيْهِ. ونَكِرَ الخَلِيفةُ ذَلِكَ وبَعَثَ بِإِطْلَاقِه، وخَلَعَ عَلَيْهِ وعَادَ إِلَى بِلَادِهِ أَذْرَبِيجَان[(3)].

أَخْبَارُ الكُرْجِ مَعَ أُزْبكَ بنِ البهلوانِ

كَانَ أُزبكُ بنُ البهلوانِ قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى أَذْرَبِيجَان بَعْدَ قَوْمِهِ، وكَانَ مَشْغُولًا بِلَذَّاتِهِ. فَسَارَ الكُرْج إِلَى مدينةِ دوين وحَاصَرُوهَا، وبَعَثَ أَهْلُهَا/ إِلَيْهِ بِالصَّرِيخِ، فَلَمْ [84 ب]

(1) الكامل 12: 106 ـ 108؛ راحة الصدور 512 ـ 514؛ زبدة التواريخ 309 ـ 314. وترجمة السلطان طغرل بن أرسلان شاه بن طغرل، في: الوافي بالوفيات 16: 456 ـ 457.
وفي: تاريخ دولة آل سلجوق 278، قول عماد الدين الأصفهاني: "وختمت الدولة السلجقية بطغرل، وكان افتتاحها بطغرل، وكانت مدة مُلكها مذ وصل طُغْرُلبك إلى بغداد إلى هذه الغاية 140 سَنة".
(2) الكامل 12: 111 ـ 112، 117، وذلك سنة 591هـ؛ راحة الصدور 522 ـ 529.
(3) الكامل 12: 125؛ راحة الصدور 539 ـ 540.

يُضرِخهم حتَّى مَلَكَهَا الكُرْج عَنْوَةً واسْتَبَاحُوهَا[1].

اسْتيلاءُ أُزْبَكَ مع أيدغمش مَوْلى أبيهِ على الرَّيّ وهَمَذان وبلدِ الجبلِ

كَانَ كُوكْجه - مِنْ مَوَالي البهلوانِ - قَدْ تَغَلَّبَ عَلَى الرَّيّ وهَمَذَان وبَلَدِ الجَبَلِ[2]، واصْطَنَعَ صَاحبَه أيدغمش وَوَثِق بِهِ، فَنَازَعَهُ فِي الأَمْرِ وحَارَبَهُ فَقَتَلَهُ، واسْتَوْلَى أيدغمش عَلَى البِلَادِ. ونَصَّبَ أُزْبك بن البهلوان مغلّبًا لَيْسَ لَهُ مِنَ الحُكْمِ شيءٌ[3].

مَسيرُ أيدغمش لاسْتِنْقَاذِ أُزْبَكَ مِنَ الحِصَارِ بتبريز

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ أُزْبَكَ كَانَ مَشْغُولًا بِلَذَّاتِه مُهْمِلًا لِمُلْكِهِ، ثُمَّ حَدَثَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ صَاحِبِ إِرْبِل، وهو مظفَّرُ الدينِ كُوكُبُري، سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وست مائة - فِتْنَةٌ، حَمَلَتْ مُظَفَّرَ الدِّينِ عَلَى قَصْدِهِ. فسَارَ إِلَى مَرَاغَةَ، واسْتَنْجَدَ صَاحِبَها علاءَ الدِّينِ بن [آقْسُنْقُرَ][4] الأحمديلي، فسَارَ مَعَهُ لِحِصَارِ تِبْرِيزَ. وبَعَثَ أُزْبكُ بالصَّرِيخِ إِلَى أيدغمش بِمَكَانِهِ مِنْ بِلَادِ الجَبَلِ فَجَاءَ إِلَيْهِ. وأَرْسَلَ مظفَّرُ الدِّينِ بِالعتبِ والتَّهْدِيدِ، فعَادَ إِلَى بَلَدِهِ، وعَادَ علاءُ الدِّينِ بنُ آقْسُنْقُرَ إِلَى بِلَادِهِ مَرَاغَةَ. فسَارَ أيدغمش وأُزْبكُ

(1) حدث ذلك سنة 599هـ. الكامل 12: 183 ـ 184؛ زبدة التواريخ 304 ـ 309.
(2) كان ذلك سنة 591هـ. الكامل 12: 117 ـ 118؛ المختصر في أخبار البشر 3: 105.
(3) الكامل 12: 195، وفيه: أن نور الدين كوكجة قُتل سنة600 هـ. وأخباره في راحة الصدور 542.
(4) في الأصول: قراسنقر. وهو تحريف. إذ أن أصحاب مراغة آقسنقر الأحمديلي وأولاده. ينظر: زبدة التواريخ 319. ويتم التصحيح بعد ذلك دون إشارة.

وحاصروه بمَرَاغَة، حتّى سَلَّمَ لَهم قَلْعَةً مِنْ قِلَاعِهِ، ورَجعُوا عَنْه[1].

وَفَاةُ صَاحِبِ مَازَنْدَرَان، والفِتْنَةُ بَيْنَ وَلَدِه

ثُمَّ تُوُفِّيَ حُسَامُ الدِّينِ أزدشيرُ صَاحِبُ مَازَنْدَرَان، وَوَلِيَ ابنه الأكبرُ، وأَخْرَجَ أَخَاه الأوسطَ مِنَ البِلَادِ. فلَحِقَ بجُرْجَان، وبِهَا عَلِيّ شَاه بنُ تِكِش نَائِبًا عَنْ أَخِيهِ خُوارِزْم شَاه [مُحَمّدٍ][2]، فَاسْتَنْجَدَهُ عَلَى شَرْطِ الطَّاعَةِ لَهُ. وأَمَرَهُ أَخُوه [خُوارِزْم شَاه مُحَمَّدٌ][3] بِالمَسِيرِ مَعَهُ، فسَارُوا مِنْ جُرْجَان. وبَلَغَهُم فِي طَرِيقِهم مَهْلِكُ صاحِبِ مَازَنْدَرَان [المتولِّي][أ] بَعْدَ أَبِيه، وأَنَّ أَخَاهُ الأصغرَ اسْتَوْلَى عَلَى القِلَاعِ والأَمْوَالِ. فسَارُوا إِلَيْهِ ومَلَكُوا البِلَادَ وَنَهبُوهَا، مِثْلَ: سَارِيَة، وآملَ، وغَيْرِهَا./ وخُطِبَ لخُوارِزْم [185أ] شَاه فِيهَا.

وعَادَ عَلِيّ شَاه إِلَى جُرْجَان، وأَقَامَ ابن صَاحِبِ مَازَنْدَرَان، وهو الأَوْسطُ الذي اسْتَصْرَخَ بِهِ، وقَدْ امْتَنَعَ أَخُوه الأَصْغَرُ بِقَلْعَةِ كورى، ومَعَهُ الأَمْوَالُ والذّخائِرُ، وأَخُوه الأَوْسَطُ يُرَاسِلُه ويَسْتَعْطِفُه وقَدْ مَلَكَ البِلَادَ جميعًا[4].

(أ) في الأصول: المتوفي. والمثبت يتفق مع السياق.

---

(1) الكامل 12: 236 ـ 237.

(2) إضافة للتوضيح.

(3) في الأصول: تكش. وهو خطأ. والتصويب من الكامل 12: 251. فعلي شاه، وعلاء الدين خوارزم شاه محمد، ومَلِكْشَاه، أولاد خوارزم شاه تكش بن إيل أرسلان بن أتسز.

(4) كان ذلك سنة 603هـ. الكامل 12: 251 ـ 252.

اسْتِيلَاءُ أُزْبَكَ بنِ البهلوانِ عَلَى مَرَاغَة

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبعٍ وست مائة عَلاءُ الدِّينِ بنُ آقسُنقُرَ الأحمديلي صَاحِبُ مَرَاغَةَ، وقَامَ بِأَمْرِهَا مِنْ بَعْدِه خَادمُه، ونَصَّبَ ابنَه طِفلًا صَغيرًا، وعَصَى عَلَيْهِ بعضُ الأُمَراءِ. وبَعَثَ العَسَاكرَ لِقِتَالِهِ فَانْهزَمُوا أَوَّلًا، ثُمَّ استقرَّ مُلْكُ الطِّفلِ. ثُمَّ تُوُفِّيَ سَنَةِ خمسٍ وست مائة، وانْقَرَضَ أَهْلُ بَيْتِهِ.

فسَارَ نصرةُ الدِّينِ أُزْبكُ بنُ البهلوانِ مِنْ تِبْرِيزَ إِلَى مَرَاغَةَ، واسْتَوْلَى عَلَى مَمْلكةِ آلِ آقسُنقُرَ مَا عَدَا قَلْعَةٍ اعْتَصَمَ بِهَا الخَادِمُ، وعِنْدَهُ الخزائنُ والذّخائرُ[1].

اسْتِيلَاءُ منكلي على بلَادِ الجَبَلِ، وفِرَارُ أيدغمش

لَمَّا تَمَكَّنَ أيدغمش فِي بِلَادِ الجَبلِ: هَمَذَان وأَصْفَهَانَ والرَّيِّ ومَا إِلَيْهَا - عَظُمَ شَأنُه حَتَّى طَلَبَ الأَمْرَ لِنَفْسِهِ. وسَارَ لِحِصَارِ أُزْبَكَ ابنِ مَوْلَاهُ الذي نَصَّبَهُ لِلْمُلْكِ، وكَانَ بِأَذْرَبِيجَان. فَخَرَجَ عَلَيْهِ مَوْلًى مِنْ مَوَالي البَهْلوانِ اسْمُه: منكلي[2]، وكَثُرَ جَمْعُه واسْتَوْلَى عَلَى البِلَادِ. ونَدَبَ أيدغمش إِلَى بَغْدَاد، واحْتَفَلَ الخَلِيفةُ لِقُدومِهِ وتَلَقِّيهِ، وذَلِكَ سَنَةَ ثَمانٍ، وأَقَامَ بِهَا[3].

(1) الكامل 12: 275؛ تاريخ الإسلام 13: 11.

(2) سماه الراوندي في راحة الصدور 558، منكل، وهو من مماليك الأتابك أبي بكر بن إيلدكز.

(3) الكامل 12: 296؛ تاريخ الإسلام 13: 25.

مَهْلِكُ أيدغمش وانْقِرَاضُ أَمْرِ بني البهلوان مِنْ عِرَاقِ العَجَمِ

كَانَ أيدغمش قَدْ وَفَدَ سَنَةَ ثَمانٍ وست مائة إِلَى بَغْدَاد، وشَرَّفَهُ الخَلِيفَةُ بِالخِلَعِ والآلَةِ، وَوَلَّاهُ عَلَى مَا كَانَ بِيَدِهِ، ورَجَعَ إِلَى هَمَذَان. وَوَعَدَهُ الخَلِيفَةُ/ [85 ب] بِمَسِيرِ العَسَاكِرِ مَعَهُ، فَأَقَامَ يَنْتَظِرُهَا عِنْدَ سُلَيْمَانَ بنِ [ترجم][أ] أَمِيرِ الإِيوانيَّةِ[1] مِنَ التُّرْكُمَانِ. فَدَسَّ إِلَى منكلي بِخَبَرِهِ، ثُمَّ قُتِلَ أيدغمش وحُمِلَ رَأْسه إِلَى منكلي وافْتَرَقَ أَصْحَابُه.

واسْتَوْلى منكلي على البِلَادِ[2]. وبَعَثَ إِلَيْهِ الخَلِيفَةُ بِالنَّكِيرِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فبَعَثَ إِلَى مَوْلَاهُ أُزْبَكَ صَاحِبِ أَذْرَبِيجَان يُحَرِّضُه عَلَيْهِ، وإِلَى جَلَالِ الدِّينِ الإِسْمَاعِيلِيِّ صَاحِبِ أَلَمُوت بِمُسَاعَدَتِهِ، عَلَى أَنْ يكونَ لِلْخَلِيفَةِ بَعْضُ البِلَادِ، ولأُزْبَكَ بَعْضُهَا، وَلِجَلَالِ الدِّينِ بَعْضُهَا.

وبَعَثَ الخَلِيفَةُ العَسَاكِرَ مَعَ مَوْلَاهُ سُنْقُرَ وَجْهِ السَّبُعِ، وَأَمَرَهُ بِطَاعَةِ مُظَفَّرِ الدِّينِ كُوكُبُرِي بنِ زينِ الدِّينِ عَلِيّ كُجُك صَاحِبِ [إِرْبِل][ب] وشَهْرَزُور - وهو مُقَدَّمُ العَسَاكِرِ جَمِيعًا - فسَارَ لِذَلِكَ. وهَرَبَ منكلي وتَعَلَّقَ بِالجَبَلِ، ونَزَلُوا بِسَفْحِهِ قَرِيبًا مِنْ كَرَج[ج] وَنَاوَشَهُم الحَرْبَ، فَانْهَزَمَ أُزْبَكُ. ثُمَّ عَادَ فَعَادَ. ثُمَّ أَسْرَى مِنْ لَيْلَتِهِ

(أ) جاء مهملا في الأصول. والمثبت من: الكامل 12: 301. (ب) سقط من ظ. (ج) ق: كوج.

---

(1) أمةٌ من أمم التتر يسكنون طمغاج وما يليها. ينظر: تاريخ الإسلام 13: 520.

(2) عندما قتل أيدغمش مملوك البهلوان سنة 610هـ، استقل منكلي خشداشه بالملك. المختصر في أخبار البشر 3: 115.

مُنْهَزِمًا. وأَصْبحُوا فَمَلَكُوا البِلَادَ واقْتَسَمُوهَا عَلَى الشَّرِيطَةِ. ووَلّى أُزبَك فِيما أخذ مِنْهَا أغلمش مَوْلَى أَخِيه، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا.

ومَضَى منكلي إِلَى سَاوَةَ وَبِهَا شِحْنَةٌ لَهُ، فَقَتَلَهُ وبَعَث بِرَأْسِهِ إِلَى أُزبَك[1]. واسْتَقَرَّ أغلمش فِي بِلَادِ الجبلِ حَتَّى قَتَلَهُ البَاطنيّةُ سَنَةَ أَربعَ عَشْرة وست مائة.

وجَاءَ خُوارِزم شَاه فَمَلَكَهَا كَمَا نَذْكُرُ فِي أَخْبَارِهِ. ودَخَلَ أزبكُ البهلوانُ صَاحِبُ أَذْرَبِيجَان وأرانَ فِي طَاعتِهِ، وخَطَبَ لَهُ عَلَى مَنابرِ أَعْمَالِهِ[2].

وانْقَرَضَ أَمْرُ بَنِي مَلِكْشَاه ومَوَالِيهم مِنَ العِرَاقَيْنِ وخُرَاسَان وفَارِس وجَمِيعِ مَمَالِكِ المَشْرِقِ، وبَقِيَ أزبكُ بِبِلَادِ أَذْرَبِيجَان أَمِيرًا.

ثُمَّ اسْتَوْلَى التترُ عَلَى أَعْمَالِ مُحَمَّدِ بنِ تِكِش، فِيمَا وراءَ النَّهْرِ وخُرَاسَان وعِرَاقِ العَجَمِ سَنَةَ ثماني عشرةَ وست مائة، وفَرَّ إلي الهِنْدِ[3]. وسَارَ جنكزخان إِلَى أَذْرَبِيجَان خَلْفَهم، فَأَطَاعَهُ أُزبَكُ بنُ البهلوانِ سَنَةَ / إِحْدَى وعشرينَ، وأَمَرَهُ بِقَتْلِ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الخُوارِزْمِيّةِ، فَفَعَلَ، ورَجَعَ عَنْهُ إِلَى خُرَاسَان[4].

ثُمَّ جَاءَ جَلَال الدِّينِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ تِكِش مِنَ الهِنْدِ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وعِشْرِينَ، واسْتَوْلَى عَلَى عِرَاقِ العجمِ وفَارِس. وسَارَ إِلَى أَذْرَبِيجَان فَمَلَكَهَا، وفَرَّ أُزبَكُ إِلَى

(1) حدثت هذه الوقائع سنوات 608 ـ 610هـ، وتفاصيلها في: الكامل 12: 296، 301، 12: 306 ـ 307؛ الذيل على الروضتين 91؛ المختصر في أخبار البشر 3: 116. وقتل منكلي سنة 612هـ.

(2) كان ذلك سنة 614هـ المختصر في أخبار البشر 3: 118، وخوارزم شاه هذا هو: علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش.

(3) في المختصر 3: 128: أن الذي فر إلى الهند هو جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد خوارزم شاه.

(4) المختصر في أخبار البشر 3: 133 ـ 134.

كَنْجَةَ مِنْ بِلَادِ أَرَّانَ. ثُمَّ مَلَكَ كَنْجَةَ وبِلَادَ أَرَّانَ، [وَفَرَّ](أ) أزبكُ إِلَى بَعْضِ القِلَاعِ هُنَالِكَ ثُمَّ هَلَكَ[1]. واسْتَوْلَى جَلَالُ الدِّينِ عَلَى جَمِيعِ البِلَادِ. وانْقَرَضَ أَمْرُ بَنِي أُزْبَكَ. واسْتَوْلَى التَتَرُ عَلَى البِلَادِ، وقَتَلُوا جَلَالَ الدِّينِ سَنَةَ ثَمَانٍ وعِشْرِينَ، كَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِهِم جَمِيعًا.

انْتَهَى الكَلَامُ فِي دَوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ فَلْنَرْجِعْ إِلَى أَخْبَارِ الدُّوَلِ المُتَشَعِّبَةِ عَنْهَا وَاحِدَةٍ بَعْدَ وَاحِدَةٍ، إِلَى حِينِ انْقِرَاضِهَا. واللّٰه وَارِثُ الأَرْضِ ومَنْ عَلَيْهَا، وهُوَ خَيْرُ الوَارِثِينَ.

(أ) ظ: وفك.

---

(1) وذلك سنة 622هـ. المختصر في أخبار البشر 3: 135.

8ب

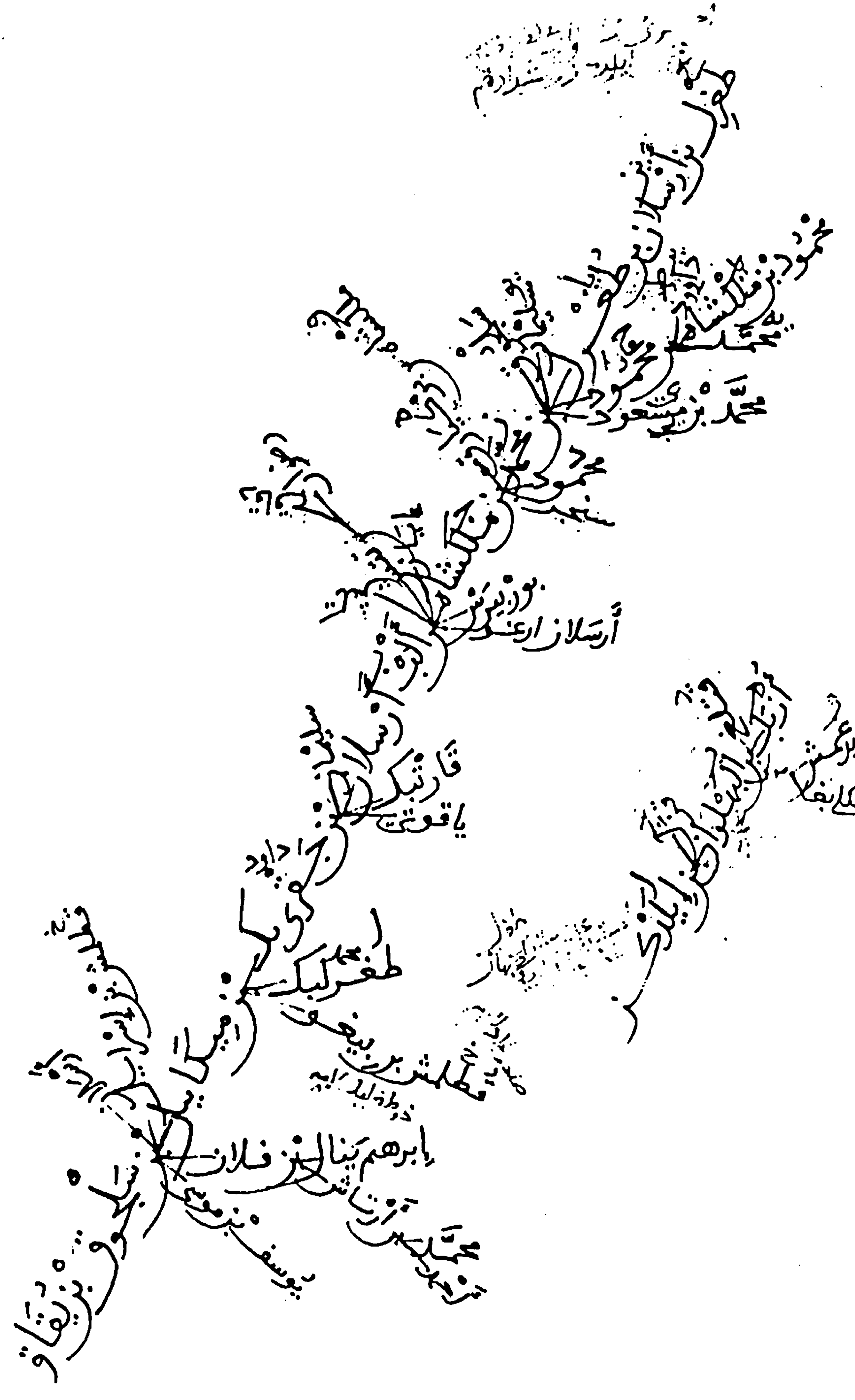

[187أ]

۞ / الخَبَرُ عَنْ دَوْلَةِ بَنِي أنوشْتِكِين مُلُوكِ خُوارِزْم والمُتَغَلِّبِينَ عَلَى خُرَاسَان والعِرَاق مِنْ بَعْدِ السَّلْجُوقِيَّةِ، وَمَبَادِئُ أُمُورِهِم، وانْقِرَاضُ دَوْلَتِهِم على يدِ الطَّطَرِ

كَانَ أنوشْتِكِين[(1)] جدُّهم مَملوكًا تُرْكِيًّا لرَجُلٍ مِنْ غَرْشِسْتَان؛ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهُ: أنوشْتِكِين غَرْشِه، ثُمَّ صَارَ لرَجُلٍ مِنْ أُمراءِ السَّلْجُوقية وَعُظَمائِهم اسْمُهُ: بلكابك[(2)]، وَكَانَ مُقدَّمًا عِنْدَهُ لِنَجَابَتِهِ وَشَجَاعَتِهِ. وَنَشَأَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ مِنَ النَّجَابَةِ [والشَّجَاعةِ][(أ)]، وتَحَلَّى بالآدابِ [والمَعَارِفِ][(ب)]، واخْتَلَطَ بِأُمَرَاءِ السَّلْجُوقِيَّةِ، وَوَلِيَ لَهُم الأَعْمَالَ واشْتَهَرَ فِيهَا بالكِفَايَةِ وَحُسنِ التَّدْبِيرِ.

وَلَمَّا وَلِيَ بَرْكِيَارُق ابنُ السلطانِ مَلِكْشاه المُلْكَ، وانْتَقَضَ عَليهِ عَمُّهُ أَرْسلان أَرْغون، واسْتَوْلَى عَلَى خُرَاسَان، فَبَعَثَ إِلَيْهِ العَسَاكِرَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَأَرْبَعِ مائة مَعَ أَخِيهِ[(ج)] سَنْجَر، وَسَارَ فِي إِثْرِهِ. وَلَقِيَهم فِي طَرِيقِهم خَبَرُ مَقْتَلِ أَرغون عَمِّهم، وَأَنَّ بَعْضَ مَوَالِيهِ خَافَه فَعَدَا عَلَيْه فَقَتَله، كَمَا مَرَّ قَبْلُ. فَسَارَ بَرْكِيَارُق فِي نَوَاحِي خُرَاسَان

(أ) ظ: والشجابة. (ب) ظ: والمعارب. (ج) ظ، س: عمه. والتصويب مما يلي في النص.

---

(1) في سيرة السلطان جلال الدين 34: نوشتكين. كان حاكمًا على إقليم خوارزم فيما بين 470 ـ 490هـ.
(2) كذا في: الكامل 10: 301، في خبر وفاته.

وَمَا وَرَاءَ النَّهرِ حَتَّى دَوَّخَها، وَوَلَّى عَلَيْها أَخَاهُ سَنْجَر. وانْتَقَضَ عَلَيْه أَمِيرُ أَمِيرانَ مِنْ قَرَابَتِه، اسْمُهُ: مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ. فَسَارَ إِلَيْهِ سَنْجَر وَظَفَرَ بِهِ وَسَمَلَه.

وَعَادَ بَرْكيَارُق إلى العِرَاق بَعْدَ أنْ وَلَّى عَلَى خُوارِزم أميرًا مِنْ أُمَرائِهِ، اسْمُهُ: اكنجي، وَيُلقبُ: خُوارِزْم شَاه؛ لَقبًا لِكُلِّ مِنْ يَلِي عَلَى خُوارِزْم. وَمَعنى شَاه بِلِسَانِهِم: السُّلطانُ، فَأُضِيفَ إلى: خُوارِزْم، عَلَى لُغتِهم فِي تَقْدِيم المُضَافِ إِلَيْهِ على المضافِ.

وَلَمَّا انصَرفَ بَرْكيَارُق إلى العِرَاق تَأَخَّرَ مِنْ أُمرائِهِ قودن ويارقطاش، وانْتَقَضَا عَلَى السُّلطانِ، [وَوَثَبَا بالأميرِ اكنجي صَاحِبِ خُوارِزْم وَهو بِمَرْوَ ذَاهِبٌ إلى السُّلطانِ](أ)، وَبَيَّتَاه فَقَتَلَاه.

وَبلغَ الخَبَرُ إلى السُّلطانِ وَقَدِ انْتَقَضَ عَلَيْهِ بالعِرَاق الأميرُ أنُر، وَمُؤيدُ المُلْكِ ابنُ نِظَامِ المُلكِ، فَمَضَى لِحَرْبِهِمَا. وَأَعادَ الأميرَ داذ/ الحبشيَّ بن التونتاش في عَسْكرٍ إلى خُرَاسَان لِقِتَالِهِمَا، فَسَارَ إلى هَرَاة. وعَاجَلاه قَبْلَ اجْتماعِ عَسَاكِرِهِ فَعَبَر جَيْحُون، وَسبقَ إِلَيْهِ يارقطاش، فَهَزَمهُ داذُ وأَسَرَهُ. وَبَلَغَ الخَبرُ إلى قودن فثارَ بِهِ عَسْكَرُه، وَفَرَّ إلى بُخارَى، فَقَبضَ عَلَيهِ نَائِبُها ثُمَّ أَطْلَقَه، وَلَحِقَ بالمَلِكِ سَنْجَر فَقَبِلَهُ. فَأَقَامَ يارقطاش أَسيرًا عِندَ أَمِيرِ دَاذ(1).

(أ) سقط من ظ.

---

(1) وردت الأسماء المرتبطة بهذه الأحداث في الأصول: قودز، وبارقطاش، وأنز، داذا، التونتاق. وقد سبق تصويبها واعتماد الرسم الأغلب لها في المصادر التاريخية للدولة السلجوقية. ينظر: الكامل 10: 265 - 268.

وَصفَتْ خُرَاسَان مِنَ الْفِتْنَةِ والثُّوارِ. واسْتقامَ أَمْرُهَا للأميرِ داذ حَبَشي، فاخْتَارَ لِوِلَايةِ خُوارِزم مُحَمَّدَ بنَ أنوشْتِكين، فَوَلَّاهُ وَظَهَرتْ كِفَايَتُهُ. وَكَانَ مُحِبًّا لأَهْلِ العِلمِ والدِّينِ، مُقَرِّبًا لهم، عَادِلاً فِي رَعِيَّتِهِ. فَحَسُنَ ذِكْرُهُ وارْتفعَ مَحَلُّهُ.

ثُمَّ اسْتَوَلَى المَلِكُ سَنجَر عَلَى خُرَاسَان(1)، فَأَقَرَّ مُحَمَّدَ بنَ أنوشْتِكين وَزَادَهُ تَقْديمًا. وَجَمَعَ بَعْضُ مُلوكِ التُّرْكِ وَقَصَدَ خُوارِزم وَكَانَ مُحَمَّدٌ غائبًا عَنْهَا.

وَلَحِقَ بالتُّرْكِ مُحَمَّدُ بْنُ اكنجي الَّذي كَانَ أَبُوهُ أَمِيرًا عَلَى خُوارِزم، وَاسْمُهُ: طُغْرُلتِكين مُحَمَّدٌ، فَحَرَّضَ التُّركَ عَلَى خُوارِزم. وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلى مُحَمَّدِ بنِ أنوشْتِكين، فَبَعَثَ إِلى سَنجَر بنَيْسَابور يَسْتَمِدُّهُ، وَسَبَقَ هُوَ إِلى خُوارِزم. فافْتَرَقَ التُّرْكُ وَطُغْرُلتِكين مُحَمَّدٌ وَسَارَ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلى نَاحيةٍ. وَدَخَلَ مُحَمَّدُ بنُ أنوشْتِكين إِلى خُوارِزم، فازْدَادَ بِذلكَ عِنْدَ سَنجَر ظُهورًا وَقُرْبًا(2).

وَفَاةُ مُحَمَّد بنِ أنوشْتِكين وولايةُ ابْنِهِ أتْسِزْ

ثُمَّ هَلَكَ مُحَمَّدُ [بنُ](أ) أنوشْتِكين خُوارِزم شَاه، وَوَلِيَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أتْسِزْ وَسَارَ بِسِيرةِ أَبِيهِ. وَكَانَ قَدْ قَادَ الجُيُوشَ أَيَّامَ أَبِيهِ وَحَارَبَ الأَعْدَاءَ. فَلَمَّا وُلِّيَ افْتَتَحَ أَمْرَهُ

(أ) سقط من ظ، ق.

---

(1) كان ذلك سنة 490هـ.

(2) الكامل 10: 268.

بالاستيلاءِ عَلَى مَدِينةِ مَنقشْلاَغ، وَظَهَرت كَفَاءَتُهُ فِي شَأْنِها، فَاسْتَدْعَاهُ السُّلْطانُ سَنْجَر واخْتَصَّهُ، وَكَانَ يُصَاحِبُهُ فِي أَسْفَارِهِ وَحُرُوبِهِ، وَكُلَّما مَرَّ يَزِيدُ تَقَدُّمًا عِنْدَهُ[1].

انْتِقَاضُ أَتْسِزْ خُوارِزْمْ شاه على السُّلْطَانِ / سَنْجَر وَحُرُوبُهُ مَعَهُ ٤أ]

ثُمَّ كَثُرَتْ السِّعايةُ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَنْجَر فِي أَتْسِزْ خُوارِزْم شَاه، وَأَنَّهُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بالامْتِنَاعِ. فَسَارَ سَنْجَر إِلَيْهِ لِينتزِعَ خُوارِزْم مِنْ يَدِهِ، فَتَجَهَّزَ أَتْسِزْ لِلِقَائِهِ واقْتَتَلوا، فانْهَزَمَ أَتْسِزْ وَقُتِلَ ابْنُهُ وَخَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. وَاسْتَوْلَى سَنْجَر عَلَى خُوارِزْم، وَأَقْطَعَهَا غِيَاثَ الدِّينِ [سُلَيْمَانَ][أ] شاه ابنَ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ، وَرَتَّبَ لَهُ وَزِيرًا وأَتَابِكًا وَحَاجِبًا، وَعَادَ إِلَى مَرْوَ مُنْتَصَفَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ[2].

وَكَانَ أَهْلُ خُوارِزم يَتَشَيَّعُون لأَتْسِزْ، فَعَادَ إِلَيهم بَعْدَ مَسِيرِ سَنْجَر، فَأَدْخَلُوه البَلَدَ، وَرَجَعَ سُلَيْمَان شَاه إِلَى عَمِّهِ سَنْجَر، وَاسْتَبَدَّ أَتْسِزْ بِخُوارِزْم[3].

(أ) ظ: سلمان. والتصويب مما سبق.

---

(1) كانت ولاية محمد بن أنوشتكين على إقليم خوارزم، تابعًا للملك سنجر السلجوقي، من سنة 490 - 521هـ.

(2) كان انتقاض أتسز خوارزم شاه على السلطان سنجر سنة 530هـ سببًا لتعرض إقليم خوارزم للحصار والقتال أكثر من مرة، وهذه هي الأولى.

(3) الكامل 11: 67؛ تاريخ الإسلام 11: 532.

هزيمة سنجر أمام الخطا، وتغلب أتسز على الكثير من خراسان

ثُمَّ سَارَ سَنْجر سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِينَ وَخَمْس مائة لِقِتَالَ الخِطَا مِنَ التُّرْكِ فِيمَا وَرَاءَ النَّهرِ؛ لَمَّا زَحفُوا لِمُلْكِ تِلْكَ البِلادِ. فيُقَالُ: إنَّ أَتْسِزَ أَغْرَاهُم بِذَلِكَ لِيُشْغِلَ السُّلْطَانَ [سَنْجَر][أ] عَنْ بَلَدِهِ وَأَعْمَالِهِ. وَيُقَالُ: إنَّ مَحْمُودَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ دَاودَ بُغراخان، مَلِكَ الخَانيةِ فِي كاشْغَر وتُرْكِستَان ـ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ سَنْجر ـ زَحَفَتْ إِلَيْهِ أُمَمُ الخِطَا مِنَ التُّركِ لِيَتَمَلَّكُوا بِلادَهُ. فَسارَ إِليهم وَقاتَلَهُمْ وَهزَمُوه. وَعَادَ إِلى سَمَرْقَند، وَبَعَثَ بالصَّرِيخِ إِلى خَالِهِ سَنْجر، فَعَبَرَ النَّهرَ إِلَيْهِ فِي عَساكِرِ المُسْلِمِينَ وَمُلُوكِ خُرَاسَان.

والْتَقُوا في أَوَّلَ صَفَرِ سِتٍّ وَثَلاثِينَ فَانْهَزَمَ سَنْجر والمُسْلِمُونَ وَفَشَا القَتْلُ فِيهِمْ. يقال: كَانَ القَتْلَى مائة أَلْفِ رَجُلٍ وَأَرْبَعَةَ آلافِ امْرأةٍ، وأُسِرَتْ زَوْجَةُ السُّلْطَانِ سَنْجر وَعَادَ مَهْزُومًا. ومَلَكَ الخِطَا مَا وَرَاءَ النَّهرِ، وَخَرَجَتْ عَنْ مَلَكَةِ الإِسْلامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذِهِ/ الوَاقِعَةِ[1] مُسْتَوْفَىً في أَخْبَارِ السُّلْطَانِ سَنْجَر. [88 ب]

(أ) إضافة من ق، س.

---

(1) تعرف بواقعة قطوان، وقد أدت إلى زيادة خطر الخطا في بلاد ما وراء النهر. ينظر مما سبق في أخبار الدولة السلجوقية: هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلاؤهم على ما وراء النهر.

وَلَمَّا انهزَمَ السُّلْطَانُ سَنْجَر قَصَدَ أَتْسِزْ خُوارِزْم شَاه [خُرَاسَان، فَمَلَكَ سَرْخَس][ا] وَلَقِيَ الإمَامَ أَبَا مُحَمَّدِ الزِّيَادِي[1]، وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ العِلْمِ وَالزُّهْدِ، فَأَكْرَمَهُ وَقَبِلَ قَوْلَهُ.

ثُمَّ قصدَ مَرْوَ الشَّاهجانَ، فَخَرَجَ[ب] الإمامُ أَحْمَدُ الباخوري[2] وَشَفَعَ فِي أَهْلِ مَرْو أَنْ لا يَدْخُلَ إِلَيهِم أَحدٌ مِنَ العَسْكَرِ، فَشَفَّعَهُ، وَأَقَامَ بِظَاهِرِ البَلَدِ. فَثَارَ عَامَّةُ مَرْوَ وَأَخْرَجوا أَصْحَابَه وَقَتَلوا بَعْضَهُم، وَامْتَنَعُوا. فَقَاتَلَهُم أَتْسِز وَمَلَكَهَا عَلَيْهِم غِلابًا أَوَّلَ رَبِيعٍ [الأول][3] مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلاثِينَ. وَقَتَلَ الكَثِيرَ مِنْ أَهْلِهَا، وَكَانَ فِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكَابِرِ العُلَمَاءِ، وَأَخْرَجَ كَثِيرًا مِنْ عُلَمَائِهَا إِلَى خُوارِزْم، مِنْهُم أَبو بَكْرٍ الكَرْمَانِيّ.

ثُمَّ سَارَ فِي شَوَّالٍ إِلَى نَيْسَابُورَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمَاعَةُ الفُقَهَاءِ وَالعُلَمَاءِ مُتَطَارِحِينَ أَنْ يُعْفِيَهِم مِمَّا وَقَعَ بِأَهْلِ مَرْوَ، فَأَعْفَاهُمْ. وَاسْتَصْفَى أَمْوَالَ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ، وَقَطَعَ الخُطْبَةَ لِسَنْجَر وَخَطَبَ لِنَفْسِهِ. وَلَمَّا صُرِّحَ بِاسْمِهِ عَلَى المِنْبَرِ هَمَّ أَهْلُ نَيْسَابُور بِالثَّوْرَةِ، ثُمَّ رَدَّهُم خَوْفُ العَوَاقِبِ، فَأَقْصَرُوا.

(ا) سقط من ظ. (ب) ق، س: فخرج إليه.

---

(1) هو: أبو محمد الفضل بن محمد بن إبراهيم الزيادي، قاضي سرخس. توفي سنة 550هـ. أو551هـ. الأنساب 6: 336 ـ 337؛ تاريخ الإسلام 11: 989.

(2) في الكامل 11: 87: الباخرزي.

(3) من الكامل 11: 87.

وَبعَثَ جَيْشًا إِلَى أَعْمَالِ بَيْهَق فَحَاصَرُوها خَمْسَة، ثُمَّ سَارُوا فِي البِلادِ يَنْهَبُونَ وَيَكْتَسِحُونَ. والسُّلْطَانُ سَنجَر خِلالَ ذَلِكَ مُتَكَاسِلٌ عَنْهُ فِيمَا يَفْعَلُه فِي خُرَاسَان؛ لِمَا وَرَاءَهُ مِنْ مَدَدِ الخِطَا وَقُوَّتِهِمْ.

ثُمَّ أَوْقَعَ الغزُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ بالسُّلْطَانِ سَنجَر واسْتَوْلُوا عَلى خُرَاسَان. وَكَانَ هَؤُلاءِ الغزِّ مُقِيمِينَ بِمَا وَرَاءَ النَّهرِ مُنْذُ فَارَقَهُمْ مُلوكُهُمْ السَّلْجُوقية، وَكَانُوا يَدِينُون بِالإِسْلامِ، فَلَمَّا اسْتَوْلَى الخِطَا عَلَى مَا وَرَاءَ النَّهرِ أَخْرَجُوهُمْ مِنْهَا، فَأَقَامُوا بِنَواحِي بَلْخ وَأَكْثَرُوا فيها العَيْثَ والفَسَادَ، وَجَمَعَ لَهُمْ سَنجَر وَقَاتَلَهُمْ، فَظَفِرُوا بِهِ وَهَزَمُوهُ وَأَسَرُوهُ. وانْتَثَرَ سِلْكُ دَوْلَتِهِ فَلَمْ يَعُدْ انْتِظَامُهُ، وافْتَرَقَتْ أَعْمَالُهُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ مَوَالِيهِ[1].

واسْتَقَلَّ حِينَئِذٍ أَتْسِزُ بِمُلْكِ خُوارِزْم وَأَعمالِهَا/ وَأَوْرَثَهَا بَنِيه. ثُمَّ اسْتَوْلوا عَلى [89أ] خُرَاسَان والعِراق عِنْدَمَا رَكَدتْ رِيحُ السَّلْجُوقيَّةِ. وَكَانَتْ لَهُمْ بَعْدَهُمْ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ نَذْكُر أَخْبَارَهَا مُفصَّلَةً في دُوَلِ أَهْلِهَا.

وَفَاةُ أَتْسِز خُوارِزْم شَاه، وولايةُ ابْنِهِ [إيل][2] أَرْسلان شَاه

ثُمَّ تُوُفِّيَ أَتْسِزُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أنوشْتِكين فِي مُنْتَصَفِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمس

(1) تقدم تنصيل ذلك في الفصل: حرب السلطان سنجر مع الغز وهزيمته سنة 548هـ.

(2) في الأصول: أرسلان. والإضافة من: سيرة جلال الدين 34؛ زبدة التواريخ 281. وإيل لفظ تركي، معناه: ولاية. وقد أضيف لاسم أرسلان شاه، فاصبح جزء منه. وأرسلان، معناه: أسد. وقد حكم ما بين سنتي 551 ـ 568هـ.

مائة، لِستِّينَ سَنَةً مِنْ وِلايَتِهِ[1]. وَكَانَ عَادِلاً فِي رَعِيَّتِهِ، حَسَنَ السِّيرَةِ فِيهِم. وَلَمَّا تُوُفِّيَ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَرسلان بنُ أَتْسِز، فَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ أَعْمَامِهِ، وَسَمَلَ أَخَاهُ. ثُمَّ بَعَثَ بِطَاعَتِهِ إِلى السُّلْطَانِ سَنْجَر عِندمَا هَرَبَ مِنْ أَسْرِ الغزِّ، فَكَتَبَ لَهُ بِولايَةِ خُوارِزم، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالخِلَعِ.

ثُمَّ عَبَرَ الخِطَا نَهرَ جَيْحُون سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ يُرِيدُونَ خُوارِزم، فَجَمَعَ أَرسلان لِلِقَائِهِم وَسارَ غَيْرَ بَعِيدٍ. ثُمَّ طَرَقَهُ المَرَضُ فَرَجَعَ، وَبَعَثَ الجيُوشَ بِنَظَرِ أَميرٍ مِنْ أُمرائِهِ، فَقَاتَلَهُ الخِطَا وَهَزَمُوهُ وَأَسَرُوه، وَعَادُوا إِلى مَا وَراءَ النَّهرِ[2].

وَفَاةُ إِيل أَرْسلان بنِ أَتْسِز، وَوِلايَةُ ابْنِهِ سُلْطَان شاه، وبَعْدَهُ ابْنُهُ الآخَر تكِش[أ]

ثُمَّ تُوُفِّيَ خُوارِزم شَاه إِيل أَرسلان بنُ أَتْسِز مِنْ مَرَضِهِ الَّذي قَعدَ بِهِ عَنْ لِقَاءِ الخِطَا، كَمَا قُلْنَاهُ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ، بَعدَ مَا انْهزَمَتْ عَسَاكِرُهُ أَمَامَ الخِطَا. وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الأَصْغَرُ سُلْطَان شَاه مَحْمُودٌ فِي تَدْبِيرِ أُمِّهِ.

(أ) في س زيادة: واستيلاؤه على نيسابور.

---

(1) حكم أتسز هذا بين سنتي 522 ـ 551هـ. ترجمته في: سير أعلام النبلاء 20: 322 ـ 323؛ الوافي بالوفيات 6: 195.

(2) ينظر: الكامل 11: 375؛ تاريخ الإسلام 12: 229 ـ 230.

وَكَانَ ابْنُهُ الأكبَرُ عَلاءُ الدِّينِ تِكِش مُقِيمًا في إِقْطَاعِهِ بالجُنْدِ، فاسْتَنْكَفَ مِنْ وِلَايَةِ أَخِيهِ الأَصْغَرِ. وَسَارَ إِلى مَلِكِ الخِطَا مُسْتَنْجِدًا، وَرَغَّبَهُ فِي أَمْوَالِ خُوارِزْم وَذَخَائِرِهَا، فَأَنْجَدَهُ بِجَيْشٍ كَثِيفٍ، وَجَاءَ إِلى خُوارِزْم وَمَلَكَهَا. وَلَحِقَ سُلْطَان شَاه وَأُمُّهُ بالمُؤَيَّدِ أي أبه صَاحِبِ نَيْسَابُور - المُتَغَلِّبِ عَلَيْهَا بَعْدَ سَنْجَر - وَأَهْدَى لَهُ، وَرَغَّبه فِي الأَمْوَالِ والذَّخَائِرِ، فَجَمَعَ/ [89 ب] وَسَارَ مَعَهُ حَتَّى كَانَ عَلَى عِشْرِينَ فَرْسَخًا مِنْ خُوارِزْم. فَسَارَ إِلَيْهِ تِكِش وَهَزَمَهُ، وَجِيءَ بِالمُؤَيَّدِ أَسِيرًا إِلى تِكِش فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، وقُتِلَ بين يَدَيْهِ صَبْرًا. وَلَحِقَ أَخُوه سُلْطَان شَاه بِدِهِسْتَان، وَتَبِعَهُ تِكِش فَمَلَكَهَا عَنْوَةً، وَهَرَبَ سُلْطَان شَاه، وأُخِذَتْ أُمُّهُ فَقَتَلَهَا تِكِش وَعَادَ إِلى خُوارِزْم. وَلَحِقَ سُلْطَان شَاه بِنَيْسَابُور، وَقَدْ مَلَّكُوا طُغَان شَاه أَبَا بَكْرٍ، ابنَ مَلِكِهِمْ المُؤَيَّدِ. ثُمَّ سَار سُلْطَان شَاه مِنْ عِنْدِهِ إِلى غِيَاثِ الدِّينِ مَلِكِ الغُورِيَّةِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ .

ثُمَّ عَظُمَ تَحَكُّمُ الخِطَا عَلَى عَلاءِ الدِّينِ تِكِش صَاحِبِ خُوارِزْم، واشْتَطُّوا عَلَيْه وبَعَثُوا يَطْلُبُونَهُ في المَالِ، فَأَنْزَلَهُمْ [مُفْتَرِقِينَ](أ) عَلَى أَهْلِ خُوارِزْم، وَدَسَّ إِلَيْهِمْ فَبَيَّتُوهُمْ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهم أَحدٌ، وَنَبَذَ إِلى مَلِكِ الخِطَا عَهْدَهُ.

وَسَمِعَ ذَلكَ أَخُوهُ سُلْطَان شَاه فَسَارَ مِنْ غَزْنَة إِلى مَلِكِ الخِطَا، فَاسْتَنْجَدَهُ عَلى أَخِيهِ تِكِش، وادَّعَى أَنَّ أَهْلَ خُوارِزْم يميلُونَ إِليهِ. فَبَعَثَ مَعَهُ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الخِطَا وَحَاصَرَ خُوارِزْم، فامْتَنَعَتْ. وَأَمَرَ تِكِش بِإِجْرَاءِ مَاءِ النَّهرِ عَلَيْهِم فَكَادُوا يَغْرَقُونَ، وَأَفْرَجُوا عَنِ البَلَدِ. وَلامُوا سُلْطَان شَاه فِيما غَرَّهُمْ، فَقَالَ لِقَائِدِهِمْ: ابْعَثْ مَعِي الجيشَ إِلى مَرْوَ لِأَنْتَزِعَهَا مِنْ يَدِ دِينَارٍ الغزّيِ الَّذي اسْتَوْلَى عَلَيْهَا مِنْ حِينِ فِتْنَتِهِمْ

(أ) ظ: مفترس.

مَعَ سَنْجَر. فَبَعَثَ مَعَهُ الجَيْشَ، وَسَارَ إِلى سَرْخَس وَاقْتَحَمَهَا عَلى الغُزِّ الَّذِينَ بِهَا، وَأَفْحَشَ فِي قَتْلِهِمْ واسْتِبَاحَتِهِمْ، وَنَجَا دِينَارٌ إِلى القَلْعَةِ، فَتَحَصَّنَ بِهَا. ثُمَّ سَارَ سُلْطَان شَاه إِلى مَرْوَ، فَمَلَكَهَا وَأَقَامَ بِهَا. وَعَادَ الخِطَا إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهرِ.

وَأَقَامَ سُلْطَان شَاه بِخُرَاسَان يُقَاتِلُ الغُزَّ، فَيُصِيبُ مِنْهُمْ كَثِيرًا. وَعَجِزَ دِينَارٌ مَلِكُ الغُزِّ عَنْ سَرْخَس، فَسَلَّمَهَا لِطُغَان شَاه بنِ المُؤَيَّدِ صَاحِبِ نَيْسَابُور، فَوَلَّى عَلَيْهَا قَراقوشَ مِنْ أُمَرَائِهِ، وَلَحِقَ دِينَارٌ بِنَيْسَابُور. فَحَاصَرَ سُلْطَان شَاه قَلْعَةَ سَرْخَس سَنَةَ/ سِتٍّ وَسَبْعِينَ. وَجَاءَ طُغَان شَاه مِنْ نَيْسَابُور لِصَرِيخِهِ(1)، فَهَزَمَهُ سُلْطَان شَاه [ا ب وَعَادَ إِلى نَيْسَابُور. وَلَحِقَ [به] (2) قراقوش [نَائِبُه](أ) وَتَرَكَ قَلْعَةَ سَرْخَس. ثُمَّ مَلَكَ طُوسَ [والزَّام] (3). وَضَاقَتِ الأُمُورُ عَلَى طُغَان شَاه بِنَيْسَابُور، إِلى أَنْ مَاتَ فِي مُحَرّمِ ثِنْتَيْنِ وَثَمَانِينَ. وَمَلَكَ ابْنُهُ سَنْجَر شَاه، وَاسْتَبَدَّ عَليه مَنْكَلِي تِكِين مَمْلُوكُ جَدِّهِ المُؤَيّدِ، وَأَنِفَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ مِنَ اسْتِبْدَادِهِ وَتَحَكُّمِهِ، فَلَحِقَ أَكْثَرُهُمْ بِسُلْطَان شَاه فِي سَرْخَس.

(أ) في ظ: بابيه.

---

(1) أي لصريخ قراقوش نائبه.

(2) إضافة يقتضيها السياق.

(3) في الأصول: الزُّم. والتصويب من: معجم البلدان3: 127، وكذا ضبطها بتشديد وفتح الزاي؛ تقويم البلدان 442: ويقال لها: جام، بالجيم. ولما عربت قيل لها: الزام، بالزاي المعجمة. إحدى كور نيسابور المشهورة، وقصبتها البوزجان. وكذا ذكرها ابن الأثير في: الكامل 11: 379. أما زم: بضم أوله وتشديد الميم، فقال عنها ياقوت في معجم البلدان 3: 150: بئر لبني سعد بن مالك (بجزيرة العرب).

وَسَارَ المَلِكُ دِينَار مِنْ نَيْسَابُور فِي جُمُوعِ الغُزِّ إلى كَرْمَان فَمَلَكَهَا. ثُمَّ أَسَاءَ مَنكَلي تِكين السِّيرةَ بِنَيْسَابُور فِي الرَّعِيَّةِ بالظُّلْمِ، وَفِي أَهْلِ الدَّوْلَةِ بالقَتْلِ. فَسَارَ إلى خُوارِزْم شَاه عَلاءُ الدِّينِ تِكِش فِي رَبِيعٍ ثِنْتَيْنِ وَثَمَانِينَ، فَحَاصَرَهُ بِنَيْسَابُور شَهْرَيْنِ فامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ، فَعَادَ إلى خُوارِزْم.

ثُمَّ رَجَعَ سَنَةَ ثَلاثٍ وثَمَانِينَ فَحَاصَرَهَا وَمَلَكَهَا عَلَى الأَمَانِ، وَقَتَلَ مَنْكَلي تِكِين، وحَمَلَ سَنْجَر شاه إلى خُوارِزْم فَأَنْزَلَهُ بِهَا وَأَكْرَمَهُ. ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهُ يُكَاتِبُ أَهْلَ نَيْسَابُور، فَسَمَلَهُ وَبَقِيَ عِنْدَهُ إلى أَنْ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ.

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ(1): ذَكَرَ هَذَا أَبُو الحَسَنِ بْنُ أَبِي القَاسِمِ البَيْهَقِيّ فِي كِتَابِ مَشَارِبِ التَّجَارُبِ. وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُهُ، أَنَّ تِكِش بنَ إيل أَرْسلانَ لَمَّا أَخْرَجَ أَخَاهُ سُلْطَان شَاه مِنْ خُوارِزْم قَصَدَ سُلْطَان شَاه مَرْو فَمَلَكَهَا مِنْ يَدِ الغُزِّ، ثُمَّ ارْتَجَعُوها مِنه وَنَالُوا مِنْ عَسْكَرِهِ. فَعَبَرَ إلى الخِطَا واسْتَنْجَدَهُمْ وَضَمِنَ لَهُمُ المَالَ، وَجَاءَ بِجُيُوشِهِمِ فَمَلَكَ مَرْو وسَرْخَس ونَسَا وأَبِيوَرْد مِنْ يَدِ الغُزِّ، وَصَرَفَ الخِطَا فَعَادُوا إلى بِلادِهِمْ.

ثُمَّ كَاتَبَ غَيَّاثَ الدِّينِ الغُوريّ، وَلَهُ هَرَاة وبُوشَنْج وباذْغِيس(2) وأعمالُهَا مِنْ بلادِ خُرَاسَان، فَكَتَبَ يَطْلُبُ مِنهُ الخُطْبَةَ لَهُ بِهَا [وَيَتَوَعَّدُهُ](أ). فَأَجَابَه غَيَّاثُ الدِّينِ بِطَلَبِ الخُطْبَةِ مِنْهُ بِمَرْوَ وسَرْخَس ومَا مَلَكَهُ مِنْ بِلادِ خُرَاسَان.

(أ) ظ: ويتوعه.

---

(1) الكامل 11: 377 ـ 380.

(2) كذا ضبطها ياقوت، وهي: ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ. معجم البلدان 1: 318؛ تقويم البلدان 454 ـ 455.

ثُمَّ سَاءَتْ سِيرَةُ سُلْطَان شَاه فِي أَهْلِ خُرَاسَان/ وَصَادَرَ رَعَايَاهَا. فَجَهَّزَ إِلَيْهِ غِيَاثُ الدِّينِ العَسَاكِرَ مَعَ صَاحِبِ سِجِسْتَان، وَأَمَرَ ابْنَ أُخْتِهِ بَهَاءَ الدِّينِ سام صَاحِبَ بَامِيَان بالسَّيْرِ معهُ. فَسَارُوا إلى هَرَاة، وَخَام سُلْطَان شَاه عَنْ لِقَائِهم، فَرَجَعَ مِنْ هَرَاة إلى مَرْوَ حَتَّى انصَرَمَ فَصْلُ الشِّتَاءِ. ثُمَّ أَعَادَ مُرَاسَلَةَ غِيَاثِ الدِّينِ، فامْتَعَضَ. وَكَتَبَ إلى أَخِيهِ شِهَابِ الدِّينِ بِالخَبَرِ - وَكَانَ بِالهِنْدِ - فَرَجَعَ مُسْرِعًا إِلَيْهِ، وَسَارُوا إلى خُرَاسَان واجْتَمَعُوا بِعَسْكَرِهِمُ الأَوَّلِ عَلَى الطَّالقان. وَجَمَعَ سُلْطَان شَاه جُمُوعًا مِنَ الغُزِّ وَأَهْلِ الفَسَادِ وَنَزَلَ بِجُمُوعِهِ الطَّالقان، وَتَوَاقَفُوا كَذَلِكَ شَهْرَيْنِ.

وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَ سُلْطَان شَاه وَغِيَاثِ الدِّينِ، حَتَّى جَنَحَ غِيَاثُ الدِّينِ إلى النُّزُولِ لَهُ عَنْ بُوشَنج وباذَغِيس، وَشِهَابُ الدِّينِ وابْنُ أُخْتِهِ وَصَاحِبُ سِجِسْتَان يَجْنَحُونَ إلى الحَرْبِ، وَغِيَاثُ الدِّينِ يَكُفُّهُم. حَتَّى حَضَرَ رَسُولُ سُلْطَان شَاه عِنْدَ غِيَاثِ الدِّينِ لإِتْمَامِ العَقْدِ، وَالمُلُوكُ جَمِيعًا حَاضِرُونَ.

فَقَامَ [مَجْدُ][أ] الدِّينِ العَلَوِيّ الهَرَوِيّ، وَكَانَ غِيَاثُ الدِّينِ يَخْتَصُّه وَهُو يُدِلُّ عَلَيْهِ، فَوَقَفَ فِي وَسَطِ المَجْمَعِ وَنَادَى بِفَسَادِ الصُّلْحِ، وَصَرَخَ وَمَزَّقَ ثِيَابَه وَحَثَى التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَفْحَشَ لِرَسُولِ سُلطان شَاه، وَأَقْبَلَ عَلَى غِيَاثِ الدِّينِ وَقَالَ: كَيْفَ تَعْمَدُ إلى مَا مَلَكْنَاه بِأَسْيَافِنَا مِنَ الغُزِّ والأَتْرَاكِ والسَنْجَرِيَّةِ فَتُعْطِيهِ هَذَا الطَّرِيدَ؟ إذًا لا يَقْنَعُ مِنَّا أَخُوه - وَهُو المَلِكُ بِخُوارِزْم - إلا بِغَزْنَة والهِنْدِ! فَأَطْرَقَ غِيَاثُ الدِّين سَاكِتًا. وَقَامَ شِهَابُ الدِّينِ فَنَادَى فِي عَسْكَرِهِ بِالحَرْبِ وَالتَّقَدُّمِ إلى مَرْوِ الرُّوذِ.

(أ) سقط من ظ، ق. وفي س: بياض. والإضافة من الكامل 11: 381.

وَتَوَاقَعَ الفَرِيقَانِ، فَانْهَزَمَ سُلْطَان شَاه وأُخِذَ أَكْثَرُ أَصْحَابِه أَسْرَى، وَدَخَلَ إِلى مَرْوَ في عِشْرِينَ فَارِسًا، وَلَحِقَ بِه الفَلُّ مِنْ عَسْكَرِهِ.

وَبَلَغَ الخَبَرُ إلى أَخِيهِ تِكِش[ا]، فَسَارَ مِنْ خُوارِزْم لاعْتِرَاضِهِ، وَقَدِمَ العَسَاكِرَ إلى جَيْحُون يَمْنَعُونَه العُبُورَ إلى الخِطَا. وَسَمِعَ أَخُوه سُلْطَانُ/ شَاه بِذَلِكَ، فَرَجَعَ عَنْ [191] جَيْحُونَ وَقَصَدَ غَيَّاثَ الدِّينِ. وَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَمَرَ بِتَلَقِّيهِ وَأَنْزَله مَعَه في بَيْتِه، وَأَنْزَلَ أَصْحَابَه عِنْدَ نُظَرَائِهِم مِنْ أَهْلِ دَوْلَتِهِ. فَأَقَامَ إلى انْصِرامِ الشِّتَاءِ.

وَكَتَبَ أَخُوه عَلَاءُ الدِّينِ خُوارِزْم شَاه إلى غَيَّاثِ الدِّينِ في رَدِّهِ إِلَيْهِ، وَيُعَدِّدُ فَعَلَاتِه في بِلَادِهِ. وَكَتَبَ مَعَ ذَلِكَ إِلَى نَائِبِ غَيَّاثِ الدِّينِ بِهَرَاة يَتَهَدَّدُهُ. فَامْتَعَضَ غَيَّاثُ الدِّينِ لِذَلِكَ، وَكَتَبَ إلى خُوارِزْم شَاه بِأَنَّه مُجِيرُهُ، وَشَفِيعٌ لَهُ في التَّجَافي عَنْ بِلَادِهِ، وإِنْصَافِهِ مِنْ وِرَاثَةِ أَبِيهِ، وَيَطْلُبُ مَعَ ذَلِكَ الخُطْبَةَ لَهُ بِخُوارِزْم، والصِّهْرَ مَعَ أَخِيهِ شِهَابِ [الدِّينِ][ب]. فَامْتَعَضَ خُوارِزْم شَاه، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَتَهَدَّدُهُ بِقَصْدِ بِلَادِهِ.

فَجَهَّزَ غَيَّاثُ الدِّينِ إِلَيْهِ العَسَاكِرَ مَعَ ابنِ أُخْتِهِ ألب غَازِي - أَخي بَهَاءِ الدِّين [سام][ج] - وَصَاحِبِ سِجِسْتَان، وَبَعَثَهُمَا مَعَ سُلطان شَاه إلى خُوارِزْم. وَكَتَبَ إلى المُؤَيَّدِ أي أبه صَاحِبِ نَيْسَابُور يَسْتَنْجِدُهُ، وَكَانت ابْنَتُهُ تَحْتَ غَيَّاثِ الدِّينِ. فَجَمَعَ المُؤَيَّدُ عَسَاكِرَه وَخَيَّمَ بِظَاهِرِ نَيْسَابُور.

وَكَانَ خُوارِزم شَاه على عَزْمِ لِقَاءِ أَخِيه وَالغُورِيَّة، وَقَدْ سَارَ عَنْ خُوارِزْم، فَلَمَّا سَمِعَ بِخَبَرِ المُؤَيَّدِ عَادَ إلى خُوارِزْم، واحْتَمَل أَمْوَالَهُ وَذَخَائِرَه، وَعَبَرَ جَيْحُون إلى

(ا) في الأصول: تكين. وهو تحريف. والتصويب من سياق الأحداث. (ب) سقط من ظ. (ج) في الأصول هنا: سامي. والتصويب مما تقدم.

الخِطَا وَترَكَ خُوارِزم. وَسَار أَعْيَانها إلى أَخِيه سُلْطَان شَاه وأَلْب غازي ابنِ أختِ غيَاثِ الدِّين، فَأتوا طَاعَتهم وَطَلَبُوا الوَالي عَلَيْهِم.

وَتُوفِّي سُلْطَان شَاه *سلخ رَمَضَان* [أ] سَنَةَ تِسعٍ وَثَمَانِينَ، قَبْلَ إنْفاذ ذَلِكَ.

وَعَادَ ألبُ غازي إلى خَالِه غيَاثِ الدِّينِ وَمَعَهُ أَصْحَابُ سُلْطَان شَاه، فاستَخْدَمَهُم غيَاثُ الدِّينِ وَأَقْطَعَهُم.

وَبَلَغَ خَبَرُ وَفَاةِ سُلطان شَاه إلى أَخِيهِ خُوارِزم شَاه تِكِش، فَعَادَ إلى خُوارِزم، وَبعَثَ الشِّحْنَة إلى بِلادِهِ سَرْخَس وَمَرْو.

فَجَهَّزَ إلَيْهم نَائِبُ الغُوريَّة بِهَرَاة عمرُ [المرغنيّ] [ب] عَسْكرًا وَمَنَعَهُم مِنْهَا، حَتَّى يَسْتَأذِنَ غيَاثَ الدِّينِ. وَأَرْسَلَ خُوارِزم شَاه/ إلى غيَاثِ الدِّينِ في الصُّلحِ وَالصِّهْرِ، ب] في وفدٍ مِنْ فُقَهاءِ خُرَاسَان وَالعَلَوِّيَة، يَعِظُونَهُ وَيَسْتَجِيرون به مِنْ خُوارِزم شَاه؛ أَنْ يُجِيزَ إلَيْهم الخِطَا وَيَسْتَبِيحَهم، ولا يَحْسِمُ ذَلِكَ إلا صُلْحَهُ أَوْ سُكْنَاكَ بِمَرْو. فَأَجَابَهم إلى الصُّلحِ وَعَقَدُوه، وَرَدَّ عَلَى خُوارِزم شَاه بِلَادَ أَخِيهِ.

وَطَمِعَ الغزُّ فِيهَا فَعَاثُوا في نَواحِيهَا، وَجَاءَ خُوارِزم شَاه إلَيْهَا، وَدَخَلَ مَرْو وَسَرْخَس ونَسَا وأَبِيوَرْد، وَتَطَرَّقَ إلى طُوس - وَهي لِلْمُؤيَّدِ أي أبهِ - فَجَمَعَ وَسَارَ إلَيْه. وَعَادَ خُوارِزم شَاه إلى بَلَدِه، وَأَفْسَدَ المِيَاهَ في طَرِيقِه، وَاتَّبَعَهُ المُؤَيَّدُ فَلَمْ يَجِدْ مَاءً، ثُمَّ كَرَّ عَلَيْهِ خُوارِزم شَاه وَقَدْ جَهَدَ عَسْكَرَهُ العَطَشُ، فَأَوْقَعَ بِهِم. وَجِيءَ إلَيْهِ بالمُؤَيَّدِ أَسيرًا فَقَتَلَه، وَعَادَ إلى خُوارِزم.

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) سقط من ظ.

وقامَ بِنَيْسَابُور بَعْدَ المُؤَيَّدِ ابْنُه طُغَان شَاه، وَرَجعَ إِلَيْهِ خُوارِزْم شَاه مِنْ قَابلٍ فَحَاصرَهُ بِنَيْسَابُور، وَبَرَزَ إِلَيْهِ فَأَسَرَهُ ومَلَكَ نَيْسَابُور، واحْتَمل طُغَان شَاه وَعِيَالَه وَقَرَابَتِه إِلى خُوارِزْم، فَأَنْزَلَهُمْ بِهَا.

قالَ ابنُ الأثيرِ[1]: وَهذِهِ الرِّوايَةُ مُخَالِفَةٌ للأُولَى، وَإِنَّما أَوْرَدْتُها لِيَتَأَمَّلَ النَّاظِرُ وَيَسْتَكْشِفَ أَيُّها أَصَحُّ فَيَعْتَمِدُهَا.

اسْتِيلاءُ خُوارِزْم شاه تِكِش على الرَّي، وَعلى مَرْوَ، وَنَسَا، وأَبِيوَرْد، وسَرْخَس، ووِلايَةُ ابنِه مَلِكْشاه على نَيْسَابُور

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقيّةِ وِلَايَةُ أَرْسلان شَاه بنِ طُغْرُلْ في كفالةِ إيلدكز وابنِهِ مُحَمَّدِ البهلوان مِنْ بَعدِهِ، ثُمَّ أَخِيه قِزل أَرْسلان بن إيلدكز، وَأَنَّه اعْتَقَلَ السُّلطانَ طُغْرُلْ، ثُمَّ تُوُفِّيَ فَوَلِيَ مَكَانَه قُطْلُغ[2] ابْنُ أَخِيهِ البهلوان. فَخَرَجَ السُّلْطَانُ مِنْ مَحْبَسِهِ وَجَمَعَ لِقِتَالِهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ، فَهَزَمَهُ.

وَلَحِقَ قُطْلُغ بالرَّي[3]، وَبَعَثَ إِلى خُوارِزْم شَاه عَلاءِ الدِّينِ تِكِش فَسَارَ إِلَيْهِ، وَنَدِمَ قُطْلُغ عَلى اسْتِدْعَائِهِ فَتَحَصَّنَ بِبَعْضِ قِلَاعِهِ[4]. ومَلَكَ خُوارِزْم شَاه الرَّي

(1) الكامل 11: 380 ـ 385.

(2) هو: قتلغ إينانج محمود بن محمد البهلوان. زبدة التواريخ 289.

(3) كذا في: الكامل 12: 106. وفي زبدة التواريخ 302: ولحق إينانج محمود بأذربيجان، وقصد السلطان طغرل همذان.

(4) زبدة التواريخ 309.

وَقَلْعَةَ/ طَبَرَك، وَصَالَحَ السُّلْطَانَ طُغْرُلْ. واسْتَخْلَفَ عَلَى الرَّي وَعلى قَلْعَةِ طَبَرَكَ، [بأ] وَرَتَّبَ فِيهَا الحَامِيَةَ[1].

وَعَادَ إِلَى خُوارِزم لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ أَخَاهُ سُلْطان شَاه[أ] خَالَفَهُ إِلَيْهَا. وَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ لَقِيَهُ الخَبَرُ بِأَنَّ أَهْلَ خُوارِزْم مَنَعُوا سُلْطَان شَاه وَعَادَ خَائِبًا، فَتَمَادَى إِلَى خُوارِزم وَأَقَامَ إِلَى انْسِلاخِ فَصْلِ الشِّتَاءِ.

ثُمَّ سَارَ إِلَى أَخِيهِ سُلْطَان شَاه بِمَرْوَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ، وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمَا فِي الصُّلْحِ. ثُمَّ اسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ نَائِبُ أَخِيهِ بِقَلْعَةِ سَرْخَس فَسَارَ إِلَيْهَا، وَمَاتَ أَخُوهُ سُلْطَان شَاه فِي رَمَضَانِ تِسْعٍ، فَسَارَ خُوارِزْم شَاه إِلَى مَرْوَ وَمَلَكَهَا، وَمَلَكَ أَبِيوَرْد وَنَسَا وَطُوسَ وَسَائِرَ مَمْلَكَةِ أَخِيهِ، واسْتَوْلَى عَلَى خَزَائِنِهِ. وَبَعَثَ [عن][ب] ابْنَه عَلاءِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ، وَيُلَقَّبُ: قُطْبَ الدِّينِ، فَوَلَّاهُ مَرْوَ. وَوَلَّى ابْنَه الكَبِيرَ مَلِكْشاه[2] نَيْسَابُور، وَذَلِكَ آخرَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ.

ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ السُّلْطَانَ طُغْرُلْ أَغَارَ عَلَى أَصْحَابِهِ بالرَّي، وَبَعَثَ قُطْلُغ إينانج إِلَيْهِ ثَانِيَةً يَسْتَنْجِدُهُ. وَوَصَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ الخَلِيفَةِ يَشْكُو مِنْ طُغْرُلْ، وَأَقْطَعَهُ أَعْمَالَهُ. فَسَارَ مِنْ نَيْسَابُور إِلَى الرَّي، وَتَلَقَّاهُ قُطْلُغ إينانج بِطَاعَتِهِ وَسَارَ مَعَهُ. وَلَقِيَهُم السُّلْطَانُ طُغْرُلْ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ تَعْبِئَتِهِ وَحَمَلَ عَلَيْهِم بِنَفْسِهِ، فَأُحِيطَ بِهِ وَقُتِلَ فِي رَبِيعِ سَنَةِ تِسْعِينَ،

(أ) بداية خرم في ق. مقداره 8 ورقات وسنشير عند انتهائه. (ب) ظ، س: على. والمثبت يتفق مع السياق.

---

(1) في الكامل 12: 107: أن السلطان طغرل راسل خوارزم شاه، واصطلحا. ينظر أيضًا: زبدة التواريخ 309 - 312؛ راحة الصدور 501.

(2) هو ناصر الدين ملكشاه، و كان منه باقي عقب ملوك الخوارزمية، وآخرهم جلال الدين منكبرتي.

وَبعَثَ خُوارِزم شاه بِرَأْسِهِ إِلى بَغْدَادَ. وَمَلَكَ هَمَذَان وبِلادَ الجَبَلِ أَجْمَع.

وَكَانَ الوَزِيرُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ بنُ القَصَّابِ قَدْ بَعَثَهُ الخَلِيفَةُ النَّاصِرُ مَدَدًا لِخُوارِزم شَاه، وَمَعَهُ الخِلَعُ السُّلْطَانِيَّةُ. فَبَعَثَ خُوارِزم شَاه عَنه، فَامْتَنَعَ [حَتَّى][أ] يَحضرَ عِنْدَهُ خُوارِزْم شَاه وَيَلْبِسَ الخِلَعَ، وارْتَابَ خُوارِزم شَاه فِي أَمْرِهِ فَرَحَلَ إِلَيه. وَاسْتَوحَشَ ابْنُ القَصَّابِ، فامْتَنَعَ بِبَعْضِ الجِبَالِ هُنَالِكَ.

وَعَادَ خُوارِزم شَاه إِلى هَمَذان وَسَلَّمَهَا وَأَعْمالَهَا إِلى قُطْلُغ إِينانج، وَأَقْطَعَ كَثِيرًا مِنهَا مَمَالِيكَهُ، وَقَدَّمَ عَلَيْهِم [مياجق][1]، وَأَنْزَلَ مَعَهُمْ ابنَهُ[2] / [92 ب] وَعَادَ إِلى خُوارِزم. ثُمَّ اخْتَلَفَ مياجق وقُطْلُغ إِينانج واقْتَتَلُوا سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، فانْهَزَمَ قُطْلُغ[3].

وَكَانَ الوَزِيرُ ابنُ القَصَّابِ قَدْ سَارَ إِلى خُوزِسْتَان فَملكهَا وَكَثِيرًا مِنْ بِلادِ فَارِس، وَقبَضَ عَلى بَنِي شملة أُمَرائِهَا وَبعَثَ بِهِمْ إِلى بَغْدادَ، وَأَقَامَ هو يُمَهِّدُ البِلادَ. فَلَحِقَ بِهِ قُطْلُغ إِينانج هُنَالِكَ مَهْزُومًا سَلِيبًا واسْتَنْجَدَهُ عَلى الرَّيّ فَأَزَاحَ عِلَّتَهُ، وَسَارَ مَعَهُ إِلى هَمَذان. فَخَرَجَ مياجق وابنُ خُوارِزم شَاه إِلى الرَّي. وَمَلَكَ ابنُ القَصَّابِ هَمَذان فِي شَوَّالِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، وَسَارَ إِلى الرَّيّ فَانْجَفَلَ الخُوارِزْمِيُّونَ أَمَامَهُم، وَبعَثَ الوَزِيرُ العَسَاكِرَ فِي إِثْرِهِمْ حَتَّى أَلْحَقُوهُمْ بِالدَّامَغَانَ وَبِسْطام وجُرْجَانَ، وَرَجَعُوا عَنْهم، واسْتَوْلَى الوَزِيرُ عَلى الرَّيِّ.

(أ) سقط من ظ.

(1) في ظ، س: مناجق. والتصويب من الكامل 12: 111؛ راحة الصدور 527، ويتم التصويب دون إشارة.
(2) هو يونس خان بن علاء الدين خوارزم شاه تكش. راحة الصدور 528.
(3) يراجع عن هذه الحروب: راحة الصدور 521 ـ 522.

ثُمَّ انْتَقَضَ قُطْلُغ إينانج عَلَى الوَزِيرِ، وَامْتَنَعَ بالرَّي فَحَاصَرَهُ الوَزِيرُ وَغَلَبَهُ عَلَيْهَا، وَلحِقَ إينانج بمدينةِ أَوَه (1). وَرَحَلَ الوَزِيرُ فِي اتِّبَاعِهِ حَتَّى لَحِقَهُ فِي (أ) دَرْبَند كَرْج فَهَزَمَهُ، وَنَجَا إينانج بِنَفْسِهِ. وَسَارَ الوَزِيرُ إِلى هَمَذَان فَأَقَامَ بِظَاهِرِهَا ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ. وَبَعَثَ إِلَيْهِ خُوارِزْم شَاه بالنَّكِيرِ عَلَى مَا فَعَلَ وَيَطْلُبُ إِعَادَةَ البِلادِ، فَلَمْ يُجِبْ إِلى ذَلِكَ.

وَسَارَ خُوارِزْم شَاه إِلِيهِ، وَتُوفِّيَ (2) قَبْلَ وُصولِهِ، فَقَاتَلَ العَسَاكِرَ بَعْدَهُ فِي شَعْبان ثِنْتَيْنِ وَتِسْعِينَ، فَهَزَمَهُمْ وَأَثْخَنَ فِيهِمْ، وَأَخْرَجَ الوَزِيرَ مِنْ قَبْرِهِ فَقَطَعَ رَأْسَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلى خُوارِزْم، كَأَنَّهُ قُتِلَ فِي المَعْرَكَةِ (3). واسْتَوْلَى عَلَى هَمَذَان، وَبَعَثَ عَسْكَرَهُ إِلى أَصْبَهَانَ فَمَلَكَهَا وَأَنْزَلَ بِهَا ابْنَه، وَعَادَ إِلى خُوارِزْم. وَجَاءَتْ عَسَاكِرُ النَّاصِرِ إِثْرَ ذَلِكَ مَعَ سَيْفِ الدِّينِ طُغْرُلْ - مُقْطَع بِلادِ اللَّحْف مِنَ العِرَاق - باسْتِدعاءِ أَهْلِ أَصْبَهَانَ فَمَلَكُوا البلَدَ، وَلَحِقَ عسكرُ خُوارِزْم شَاه بِصَاحِبِهِم.

ثم اجْتَمَعَ مَمَالِيكُ البَهْلَوَانِ، وَهُمْ أَصْحَابُ قُطْلُغ، وَقَدَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ [كُوكُجه] (4) مِنْ أَعْيَانِهِمْ، وَسَارُوا إِلى الرَّي/ فَمَلَكُوهَا. ثُمَّ إِلى أَصْبَهَانَ كَذَلِكَ.

(أ) س: على.

---

(1) في راحة الصدور 524: آبه.

(2) توفي الوزير محمد بن علي بن أحمد، مؤيد الدين ابن القصاب في غرة شعبان سنة 592هـ. ترجمته في: سير أعلام النبلاء 21: 323 - 324؛ الوافي بالوفيات 4: 168 - 169.

(3) في راحة الصدور 530، أن الذي حارب جيش بغداد مياجق، وهزم عدة مرات، ثم انتصر. وهو الذي نزل من ساوة، وأخرج جثة مؤيد الدين من القبر وفعل تلك الفعلة.

(4) ظ، س: كركجة. والتصويب من: الكامل 12: 117؛ راحة الصدور 538، وفيه: نور الدين ككجة من مماليك الأتابك محمد البهلوان.

وَأَرْسَلَ كُوكْجة إلى الدِّيوانِ بِبَغْدَادَ يَطْلُبُ أَنْ تَكُونَ [الرَّي][أ] لَهُ، مَعَ جِوَارِ الرَّي وسَاوةَ وقُمٍّ وقَاشَانَ وَمَا يَنْضَافُ إِلَيْهَا، وَتَكُونَ أَصْبَهَانُ وهَمَذَان وزَنْجَان وقَزْوِيْن لِلْدِيوانِ، فَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ[1].

وَفَاةُ مَلِكْشاه بنِ خُوارِزْم شَاه بنَيْسَابُور

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ خُوارِزْم شَاه تِكِش، لما مَلَكَ الرَّي وهَمَذَان وغيرها، ولَّى ابْنَهُ مَلِكْشاه عَلَى نَيْسَابُور سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ، وَأَضَافَ إِلَيْهِ عَسَاكِرَ خُرَاسَان، وَجَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ فِي المُلْكِ. فَأَقَامَ بِهَا إِلى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، ثُمَّ هَلَكَ فِي رَبِيعٍ [الآخر][2] مِنْهَا، وَخَلَّفَ ابْنًا اسْمُهُ: هندوخَان. وَوَلَّى خُوارِزْم شَاه عَلَى نَيْسَابُور ابْنَهُ الآخَرَ قُطْبَ الدِّينِ[3] الَّذِي كَانَ وَلَّاهُ بِمَرْوَ.

اسْتِيلاءُ خُوارِزْم شَاه عَلَى بُخَارَى

كَانَ خُوارِزْم شَاه تِكِش لَمَّا مَلَكَ الرَّي وَهَمَذَان وأَصْفَهَانَ، وَهَزَمَ ابْنَ القَصَّابِ وَعَسَاكِرَ الخَلِيفَةِ - بَعَثَ إِلى النَّاصِرِ يَطْلُبُ الخُطْبَةَ بِبَغْدَادَ، فَامْتَعَضَ النَّاصِرُ لِذَلِكَ،

(أ) ظ: الذي.

(1) الكامل 12: 106 ـ 109، 111 ـ 112، 117 ـ 118.

(2) من الكامل 12: 130.

(3) هو محمد بن تكش بن إيل أرسلان، علاء الدين. ويُلَقَّبُ أيضًا: قطب الدين. الكامل 12: 130 ـ 131.

وَأَرْسَلَ إِلَى غِيَاثِ الدِّينِ مَلِكِ غَزْنَة والغُورِ بِقَصْدِ بِلَادِ خُوارِزْم شَاه. فَكَتَبَ إِلَيْهِ غِيَاثُ الدِّينِ يَتَهَدَّدَهُ بِذَلِكَ.

فَبَعَثَ خُوارِزْم شَاه إِلَى الخِطَا يَسْتَنْجِدُهُمْ عَلَى غِيَاثِ الدِّينِ، وَيُحَذِّرُهُمْ أَنْ يَمْلِكَ البِلادَ كَمَا مَلَكَ بَلْخ. فَسَارَ الخِطَا فِي عَسَاكِرِهِمْ وَوَصَلُوا بِلَادَ الغُور، وَرَاسَلُوا بَهَاءَ الدِّينِ سام مَلِكَ بامِيَان - وَهُوَ بِبَلْخ - يَأْمُرُونَهُ بِالخُرُوجِ عَنْهَا، وَعَاثُوا فِي البِلَادِ. وَخُوارِزْم شَاه قَدْ قَصَدَ هَرَاة، وَانْتَهَى إِلَى طُوس. وَاجْتَمَعَ أُمَرَاءُ الغوريَّةِ بِخُرَاسَان، مِثْلُ: مُحَمَّدِ بنِ خزبك[1] مُقْطَع الطَّالقَان، [وَالحَسَنِ بْنِ خَرْميل] [2]، وحروش، وَجَمعوا عَسَاكِرَهُمْ وَكَبَسُوا الخِطَا وَهَزَمُوهُم، وَأَلْحَقُوهم بجَيْحُون، فَتَقَسَّمُوا بَيْنَ القَتْلِ وَالغَرَقِ.

وَبَعَثَ مَلِكُ الخِطَا إِلَى خُوارِزْم شَاه يَتَجَنَّى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، وَيَطْلُبُ الدِّيَةَ عَنِ [9ب] القَتْلَى مِنْ قَوْمِهِ، وَيَجْعَلُهُ السَّبَبَ/ فِي قَتْلِهِمْ. فَرَاجَعَ غِيَاثَ الدِّينِ واسْتَعْطَفَهُ، وَوَافَقَهُ عَلَى طَاعَةِ الخَلِيفَةِ، وَإِعَادَةِ مَا أَخَذَهُ الخِطَا مِنْ بِلَادِ الإِسْلَامِ. وَأَجَابَ مَلِكُ الخِطَا بِأَنَّ قَوْمَهُ إِنَّمَا جَاءُوا لانْتِزَاعِ بَلْخ مِنْ يَدِ الغُوريَّةِ، وَلَمْ يَأْتُوا لِنُصْرَتِي وَأَنَا قَدْ دَخَلْتُ فِي طَاعَةِ غِيَاثِ الدِّينِ. فَجَهَّزَ مَلِكُ الخِطَا عَسْكَرَهُ إِلَيْهِ، وَحَاصَرُوه فَامْتَنَعَ، فَرَجَعُوا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أَفْنَى أَكْثَرَهُمْ بالقَتْلِ. وَسَارَ فِي إِثْرِهِم وَحَاصَرَ بُخَارى، وَأَخَذَ بِمُخَنَّقِها حَتَّى

(1) الكامل 12: 136: محمد بن جريك.

(2) ورد الاسم هنا وفي بعض المواضع، في ظ، س: الحسين. وهو يوافق ما ورد في تاريخ الإسلام 13: 13. وصوب في بعض المواضع. و في كل المواضع: حرميل، بالحاء المهملة. وفي تاريخ الإسلام: جرميك. وقد اعتمدنا التصويب من الكامل 12: 136؛ سيرة جلال الدين 164، 239، وعليه اعتماد ابن خلدون في أخبار هذه الدولة، تصريحًا. وهو من أكابر الأمراء الغورية. ويتم التصويب بعد ذلك دون إشارة.

مَلَكَهَا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً وَعَادَ إِلَى خُوارِزْم[1].

ارْتِجَاعُ خُوارِزْم شَاه بِلادَ الرَّيِّ مِنَ البَهْلَوانِيَّة

ثُمَّ سَارَ خُوارِزْم شَاه تِكِش لارتِجَاعِ الرَّيِّ وَبِلادِ الجَبَلِ مِنْ يَدِ مياجق والبَهْلَوانِيَّةِ[2] الَّذِينَ انْتَقَضُوا عَلَيْهِ. فَهَرَبَ مياجق عَنِ البِلادِ وَتَرَكَهَا، وَمَلَكَهَا خُوارِزْم شَاه واسْتَدْعَاهُ فَامْتَنَعَ مِنَ الحُضُور، وَاتَّبَعَهُ، فَاسْتَأْمَنَ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ وَرَجَعُوا عَنْهُ، وَلَحِقَ هُوَ بِقَلْعَةٍ[3] مِنْ أَعْمَالِ مَازَنْدَرَانَ فَامْتَنَعَ بِهَا. فَبَعَثَ خُوارِزْم شَاه العَسَاكِرَ إِلَيْهِ، فَمَلَكُوا القَلْعَةَ وَجَاءُوا بِهِ، فَهَمَّ بِقَتْلِهِ، وَشَفَعَ فِيهِ أَخُوهُ أكجه، فَحَبَسَهُ وَكَتَبَ خُوارِزْم شَاه إِلَى الخَلِيفَةِ النَّاصِرِ، فَبَعَثَ بِالخُلَعِ لَهُ وَلِوَلَدِهِ قُطْبِ الدِّينِ، وَكَتَبَ لَهُ تَقْلِيدًا بِالأَعْمَالِ الَّتِي بِيَدِهِ.

ثُمَّ سَارَ خُوارِزْم شَاه لِقِتَالِ المَلاحِدَةِ، فَافْتَتَحَ قَلْعَةً لَهُم[4] قَرِيبًا مِنْ قَزْوِين، وانْتَقَلَ إِلَى حِصَارِ أُلَموت مِنْ قِلاعِهِمْ، فَقُتِلَ عَلَيْهَا رَئِيسُ الشَّافِعِيَّةِ بِالرَّيِّ صَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ الوَزَّانِ، وَكَانَ تَقَدَّمَ عِنْدَهُ وَلازَمَهُ[5]. ثُمَّ عَادَ إِلَى خُوارِزْم، فَوَثَبَ

(1) الكامل 12: 135 ـ 138؛ تاريخ الإسلام 12: 936.

(2) كان على رأسهم قتلغ إينانج. راحة الصدور 519.

(3) راحة الصدور 554: أنه تحصن بقلعة أردهن.

(4) هي أرسلان كشاه أو أرسلان تشاد. الكامل 12: 153؛ آثار البلاد 292 ـ293.

(5) كان ذلك سنة 595هـ كما ذكر ابن الأثير: الكامل 12: 153. وكما جاء في تاريخ الإسلام 12: 937. وعده مرة أخرى في وفيات سنة 598هـ 12: 1155. متطابقًا في ذلك مع ما في طبقات الشافعية 6: 127 ـ 128؛ الوافي بالوفيات 3: 282.

الَملاحِدةُ عَلى وَزيرِهِ نِظامِ الُملْكِ مَسْعُودِ بنِ عَليٍّ فَقتَلُوهُ. فَجهَّزَ ابنَهُ قُطْبَ الدِّينِ لِقتالِهِمْ، فَسارَ إلى قَلْعَةِ [تُرْشِيش](أ) مِنْ قِلاعِهِمْ فَحاصَرَها، حَتَّى سَأَلُوهُ فِي الصُّلحِ عَلى مائة أَلْفِ دِينارٍ يُعْطُونَها، فَامْتَنَعَ أَوَّلاً. ثُمَّ بَلَغَهُ الخَبَرُ بِمَرَضِ أَبِيهِ، فَأَجابَهُمْ وَأَخَذَ/ [91و] مِنْهُمْ الَمالَ الَمذْكُورَ وَعادَ.

وَفاةُ خُوارِزْم شاه تِكِش، وَوِلايَةُ ابنه عَلاء الدين مُحَمَّدٍ

ثُمَّ تُوُفِّيَ خُوارِزْم شاه تِكِش بْنُ [إيل](1) أَرسلانَ بْنُ أَتْسِزَ بْنُ مُحَمَّدِ [ابنُ](ب) أنوشْتِكِين صَاحِبُ خُوارِزْم، بعدَ أَنْ اسْتولَى عَلى الكَثيرِ مِنْ خُرَاسَان، وَعلَى الرَّي وَهَمذَان وغَيْرِها مِنْ بِلَادِ الجَبَلِ. وَكَانَ قَدْ سَارَ مِنْ خُوارِزْم إلى نَيْسَابُور فَمَاتَ فِي طَرِيقِهِ إلَيْها(2) فِي رَمَضَانِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمس مائة.

وَكَانَ عِندَمَا اشْتَدَّ مَرَضُهُ بَعَثَ إلى ابنِهِ قُطْبِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ يُخْبِرُهُ بِحَالِهِ وَيَسْتَدْعِيهِ، فَوَصَلَ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَبَايَعَ لَهُ أَصْحابُهُ بِالُملْكِ، وَلَقَّبُوهُ: عَلاءَ الدِّينِ، لَقَبَ أَبِيهِ. وَحَمَلَ شِلْوَ أَبِيهِ إلى خُوارِزْم فَدَفَنَهُ بِالَمدْرَسَةِ الَّتي بَنَاهَا هُنَالِكَ. وَكَانَ تِكِش

(أ) ظ، س: فرسيس. والتصويب من معجم البلدان 2: 22، 4: 29، 33. وكذا في الكامل 12: 153. وهي ناحية من أعمال نيسابور. وتسمى أيضا: طرشيز، وترساش، وطرثيث. (ب) سقط من ظ.

---

(1) في ظ، س: ألب. وكذا في الكامل 12: 156. وهو خطأ، تبعه فيه ابن خلدون. والتصويب مما سبق.

(2) كان ذلك في شهرستانة. الكامل 12: 157. وقد حكم بين سنتي 568 ـ 596 هـ. وبهزيمته للسلطان السلجوقي طغرل الثالث عند الريّ، أزال سلطان السلاجقة عن العراق. زبدة التواريخ 313؛ راحة الصدور 513.

عَادِلًا عَارِفًا بِالأُصُولِ وَالْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حنيفة.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ ومَلَكَ ابْنُهُ عَلاءُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ، كَانَ وَلَدُهُ الآخرُ علي شاه بِأَصْفَهَانَ، فَاسْتَدْعَاهُ أُخُوهُ مُحَمَّدٌ فَسَارَ إِلَيْهِ، وَنَهَبَ أَهْلُ أَصْفَهَانَ مُخلّفَهُ. وَوَلَّاهُ أَخُوه عَلى خُرَاسَان، فَقَصدَ نَيْسَابُور وَبِهَا هندوخانُ ابْنُ أَخِيهِمَا مَلِكْشاه، مُنْذُ وَلَّاهُ جَدُّهُ تِكِش عَلَيْهَا بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ مَلِكْشاه بنِ تِكِش.

وَكَانَ هندوخانُ يَخَاف عَمَّهُ مُحَمَّدًا؛ لِعَدَاوَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ مَلِكْشاه. وَلَمَّا مَاتَ جَدُّهُ تِكِش نَهَبَ الكَثِيرَ مِنْ خَزَائِنِه وَلَحِقَ بِمَرْو. وَبَلَغَ خَبَرُ وَفَاةِ تِكِش إِلى غَيَاثِ الدِّينِ[1] مَلِكِ غَزْنَة، فَجَلَسَ لِلْعَزَاءِ عَلَى مَا بَيْنَهُمَا مِنَ العَدَاوَةِ إِعْظَامًا لِقَدْرِهِ.

ثُمَّ جَمَعَ هندوخَان جُمُوعًا وَسَارَ إِلَى خُرَاسَان، فَبَعَثَ عَمُّهُ عَلاءُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ تِكِش[أ] العساكِرَ لِدِفَاعِهِ مَعَ [جقَر][2] التُّرْكي. فَخَامَ هندوخَان عَنْ لِقَائِهِ، وَلَحِقَ بِغَيَاثِ الدِّينِ مُسْتَنْجِدًا، فَأَكْرَمَهُ وَوَعَدَهُ النَّصْرَ. وَدَخَلَ جقَر مَدِينَةَ مَرْو، وَبَعَثَ بِأُمِّ هندوخَان وَوَلَدِهِ إِلى خُوارِزْم مُكَرَّمِينَ.

فَأَرْسَلَ غَيَاثُ الدِّينُ مَلِكُ غَزْنَة إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ خزبك ـ نَائِبِهِ بالطَّالقَان ـ أَنْ يَنْبِذَ إِلَى جقَر العَهْدَ. فَفَعَلَ، وَسَارَ مِنَ الطَّالقَان/ إِلى مَرْوِ الرّوذِ فَمَلَكَهَا. وَبَعَثَ إِلى [94 ب]

(أ) ظ، س: علاء الدين تكش. والتصويب مما سبق.

---

(1) هو: غياث الدين محمد بن سام بن حسين الغوريّ صاحب الغور وغزنة والهند. سير أعلام النبلاء 21: 320 ـ 322. سيرة جلال الدين 65.

(2) في ظ، س: جنقر. والتصويب من الكامل 12: 157، ويتم التصويب بعد ذلك فيما بعد دون إشارة.

جَقَر يَأمُرُهُ بالخُطْبَةِ فِي مَرْوَ لِغَيَّاثِ الدِّينِ، أَوْ يُفَارِقُهَا. فَبَعَثَ إِلَيْهِ جَقَر يَتَهَدَّدُهُ ظَاهِرًا، وَيَسْأَلُهُ سِرًّا أَنْ يَسْتَأْمِنَ لَهُ غَيَّاثَ الدِّينِ، فَقَوِّي طَمَعُهُ فِي البِلَادِ بِذَلِكَ، وَأَمَرَ أَخَاهُ شِهَابَ الدِّينِ بِالمَسِيرِ إِلَى خُرَاسَان[1].

اسْتِيلَاءُ مُلُوكِ الغُورِيَّةِ عَلَى أَعْمَالِ خُوارِزْم شَاه مُحَمَّدِ بْنِ تِكِش بِخُرَاسَان، وَارْتِجَاعُهُ إِيَّاهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حِصَارُهُ هَرَاة مِنْ أَعْمَالِهِمْ

وَلَمَّا اسْتَأْمَنَ جَقَرُ نَائِبُ مَرْو إِلَى غَيَّاثِ الدِّينِ طَمِعَ فِي أَعْمَالِ خُوارِزْم شَاه بِخُرَاسَان كَمَا قُلْنَاهُ. وَاسْتَدْعَى أَخَاهُ شِهَابَ الدِّينِ لِلْمَسِيرِ إِلَيْهَا، فَسَارَ مِنْ غَزْنَة. وَاسْتَشَارَ غَيَّاثُ الدِّينِ نَائِبَهُ بِهَرَاة عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ المَرْغَنِيّ فِي المَسِيرِ إِلَى خُرَاسَان، فَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ. [وَوَصَلَ شِهَابُ الدِّينِ فِي عَسَاكِرِ غَزْنَة وَالغُورِ وَسِجِسْتَان][أ]، وَسَارُوا مُنْتَصَفَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ.

وَوَصَلَ كِتَابُ جقرَ نَائِبِ مَرْوَ إِلَى شِهَابِ الدِّينِ - وَهُوَ بِقُرْبِ الطَّالَقَان[2] - يَسْتَحِثُّهُ لِلْوُصولِ. وَأَذِنَ لَهُ غَيَّاثُ الدِّينِ، فَسَارَ إِلَى مَرْوَ وَقَاتَلَ العَسَاكِرَ الَّذِينَ بِهَا

(أ) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 12: 156 ـ 158. وقد انفرد بذكر تفصيل هذه الأحداث. وعن وفاة خوارزم شاه تكش ينظر: الذيل على الروضتين 17؛ سير أعلام النبلاء 21: 330 ـ 332؛ الوافي بالوفيات 13: 268 ـ 269.

(2) هي قرية ميمنة بين الطالقان وكرزبان. الكامل 12: 164.

مِنَ الخُوارِزْميَّةِ، فَغَلَبَهُمْ وَأَحْجَرَهُمْ بِالبَلَدِ، وَزَحَفَ(أ) بِالفِيلَةِ إِلَى السُّورِ فَاسْتَأْمَنَ أَهْلُ البَلَدِ وَأَطَاعُوا، وَخَرَجَ جَقَرُ إِلَى شِهَابِ الدِّينِ.

ثُمَّ جَاءَ غِيَاثُ الدِّينِ بَعْدَ الفَتْحِ، فَبَعَثَ بِجَقَرَ إِلَى هَرَاة مُكَرَّمًا، وَسَلَّمَ مَرْوَ إِلَى هندوخانَ بْنِ مَلِكْشاه كَمَا وَعَدَهُ. ثُمَّ سَارَ إِلَى سَرْخَس فَمَلَكَهَا صُلْحًا، وَوَلَّى عَلَيْهَا زَنْكِي بْنَ مَسْعُودٍ مِنْ بَنِي عَمِّه، وَأَقْطَعَهُ مَعَهَا نَسَا وَأَبِيوَرْد. ثُمَّ سَارَ إِلَى طُوسَ وَحَاصَرَهَا ثَلاثًا، واسْتَأْمَنَ أَهْلَهَا فَمَلَكَهَا.

ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عَلِيّ شَاه بنِ خُوارِزْم شَاه - نَائِبِ أَخِيهِ عَلاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ تِكِش - بِنَيْسَابُور فِي الطَّاعَةِ فَامْتَنَعَ. فَسَارَ إِلَيْهِ وَقَاتَلَ نَيْسَابُور مِنْ جَانِبٍ، وَأَخُوهُ شِهَابُ الدِّينِ مِنْ جَانِبٍ آخر. وَأَغْرَى ابْنَهُ مَحْمُودَ بِمُفَاخَرَةِ/ عَمِّهِ [195أ] شِهَابِ الدِّينِ فِي قِتَالِهَا، فَحَمَلَ حَتَّى أَصْعَدَ عَلَمَ غِيَاثِ الدِّينِ أَبِيهِ عَلَى سُورِهَا. فَلَمَّا رَآهُ شِهَابُ الدِّينِ قَصَدَ أَنْ يَصْعَدَ السُّورَ مِنَ الجَانِبِ الآخر، فَكَيَّفَ اللّه سُقُوطَهُ. وَدَخَلُوا نَيْسَابُور وَمَلَكُوهَا وَنَادَوْا بِالأَمَانِ، وَجِيءَ بِعَلِيّ شَاه بْنِ خُوارِزْم شَاه أَسِيرًا إِلَى غِيَاثِ الدِّينِ، فَأَمَّنَه وَأَكْرَمَهُ. وَبَعَثَ بِالأُمَراءِ الخُوارِزْميَّةِ إِلَى هَرَاة.

وَوَلَّى عَلَى خُرَاسَان ابْنَ عَمِّهِ وَصِهْرَهُ عَلَى بِنْتِهِ ضِيَاءَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي(ب) عَلِيّ الغُورِيّ، وَلَقَّبَهُ: عَلاءَ الدِّينِ، وَأَنْزَلَهُ بِنَيْسَابُورَ فِي جَمْعٍ مِنْ وُجُوهِ الغُورِيَّةِ، وَأَحْسَنَ إِلَى أَهْلِ نَيْسَابُورَ. وَسَلَّمَ عَلِي شَاه إِلَى أَخِيهِ عَلَاءِ الدِّينِ(ج)، وَرَحَلَ إِلَى هَرَاة(د).

(أ) س: ووصل. (ب) سقط من ظ، س. والمثبت مما يلي. (ج) ظ، س: شهاب الدين. وهو خطأ. والتصويب مما سبق.
(د) بهامش نسخة س ختم وقفية داماد إبراهيم باشا.

ثُمَّ سَارَ شِهَابُ الدِّينِ إلى قُهِسْتَان(1)، وَقِيلَ لَهُ عَنْ قَرْيَةٍ مِنْ قُراها إنَّهُمْ إسْمَاعِيليَّةٌ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَسَبْيِ ذَرَارِيهِم وَنَهْبِ أَمْوَالِهِم، وَخَرَّبَ القَرْيَةَ. ثُمَّ سَارَ إلى حِصنٍ مِنْ أَعْمَالِ قُهِسْتَان ـ وَهُم إِسْمَاعِيلِيَّةٌ ـ فَمَلَكَهُ بِالأَمَانِ بَعْدَ الحِصَارِ، وَوَلَّى عَلَيْهِ بَعْضَ الغُورِيَّةِ، فَأَقَامَ بِهِ الصَّلَوَاتِ وَشِعارَ الإِسْلامِ.

وَبَعَثَ صَاحِبُ قُهِسْتَان إلى غَيَّاثِ الدِّينِ، يَشْكُو مِنْ أَخِيهِ شِهَابِ الدِّينِ وَيَقُولُ: إنَّ هَذَا نَقْضٌ لِلْعَهْدِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. فَمَا رَاعَهُ إلاّ نُزُول أَخِيهِ شِهَابِ الدِّينِ عَلَى حِصْنٍ آخرَ لِلإِسْمَاعِيلِيَّةِ ـ بِأَعْمَالِ قُهِسْتَان ـ يُحَاصِرُهُ. فَبَعَثَ بَعْضَ ثِقَاتِهِ إلى أَخِيهِ شِهَابِ الدِّينِ يَأْمُرُهُ بِالرَّحِيلِ، فَامْتَنَعَ، فَقَطَعَ أَطْنَابَ سُرَادِقِهِ وَرَحَلَ مُراغِمًا، وَقَصَدَ الهِندَ مُغاضِبًا لأَخِيهِ(2).

وَلَمَّا اتَّصَلَ بِعَلاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بن تِكِش مَسِيرُهُمَا عَنْ خُرَاسَان، كَتَبَ إلى غَيَّاثِ الدِّينِ يُعَاتِبُهُ عَلَى أَخْذِ بِلَادِهِ وَيَطْلُبُ إعَادَتَهَا، وَيَتَوَعَّدُ باسْتِنْجَادِ الخِطَا عَلَيْهِم. فَمَاطَلَهُ بِالجَوَابِ إلى خُرُوجِ أَخِيهِ شِهَابِ الدِّينِ مِنَ الهِنْدِ؛ لِعَجْزِهِ عَنِ الحَرَكَةِ باسْتِيلاءِ مَرَضِ/ النِّقْرِسِ عَلَيْهِ. فَكَتَبَ خُوارِزْم شَاه إلى عَلاءِ الدِّينِ الغُورِيِّ نَائِبِ غَيَّاثِ الدِّينِ بِنَيْسَابُور، يَأْمُرُهُ بِالخُرُوجِ عَنْهَا. فَكَتَبَ بِذَلِكَ إلى غَيَّاثِ الدِّينِ، وَأَجَابَهُ يَعِدُهُ بِالنَّصْرِ. [ب]

(1) تسميها أهلها: موغان. وهي ولاية واسعة بأذربيجان على طريق القاصد بأردبيل إلى تبريز. معجم البلدان 5: 225؛ تقويم البلدان 400 ـ 401.

(2) كان ذلك سنة 597هـ. الكامل 12: 164 ـ 167؛ نهاية الأرب 26: 98 ـ 100.

وَسَارَ إِلَيْهِ خُوارِزْم شاه مُحَمَّدُ بْنُ تِكِش آخرَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْس مائة. فَلَمَّا قَاربَ نَسَا وأَبِيوَرْد هَرَبَ هندوخان بْنُ[1] مَلِكْشاه مِنْ مَرْوَ إِلى غَيَّاثِ الدِّينِ بِفيرُوزْكُوه[2]، وَمَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ تِكِش مَدِينَةَ مَرْوَ وَنَسَا وأَبِيوَرْد.

وَسَارَ إِلى نَيْسَابور وَبِهَا عَلاءُ الدِّينِ الغُوريّ، فَحَاصَرَهَا وَأَطَالَ حِصَارَهَا حَتَّى اسْتَأْمَنُوا إِلَيْهِ وَاسْتَحْلَفُوهُ، وَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ. وَسَأَلَ مِنْ عَلاءِ الدِّينِ الغُوريّ السَّعْيَ فِي إِصْلاحٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيَّاثِ الدِّين، فَضَمِنَ ذَلِكَ.

وسَارَ إِلى هَرَاة وَكَانَ فِيهَا إِقْطَاعُه، وَغَضِبَ عَلَى غَيَّاثِ الدِّين لِقُعُودِهِ عَنْ إِنْجَادِهِ فَلَمْ يَسِرْ إِلَيْهِ. وَبَالَغَ مُحَمَّدُ بْنُ تِكِش فِي الإِحْسَانِ إِلى الحَسَنِ بنِ خرميلَ مِنْ أُمَرَاءِ الغُورِيَّةِ. ثُمَّ سَارَ إِلى سَرْخَس وَبِهَا الأَميرُ زَنْكِي مِنْ قَرابَةِ غَيَّاثِ الدِّينِ، فَحَاصَرَهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَضَيَّق مُخَنَّقَهَا بالحَرْبِ، وَقَطَعَ المِيرَةَ. ثُمَّ سَأَلَهُ زَنْكِي الإِفْرَاجَ لِيَخْرُجَ عَلَى الأَمَانِ، فَأَفْرَجَ عَنْهُ قَلِيلاً حَتَّى مَلأَ البَلَدَ مِنَ المِيرةِ بِمَا احْتَاجَ إِلَيهِ، وَأَخْرَجَ العَاجِزِينَ عَنِ الحِصَارِ. وَعَادَ إِلى شَأْنِهِ، فَنَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ تِكِش وَرَحَلَ عَنْهَا، وَجَمَّرَ عَسْكَرًا لِحِصَارِهَا.

وَجَاءَ زَنْكِي [النَّائِبِ][أ] الطَّالقان - مَدَدًا - [مُحَمَّد][أ] بْنِ خزبك بِسَرْخَس، بَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ يَكبسُ عَسَاكِرَ الخُوارِزْمِيَّةِ المجَمَّرَة عَلَيْهِ، وَأَشَاعَ ذَلِكَ فَأَفْرَجُوا

(أ) في ظ، س: نائب ... لمحمد. والتصويب يتفق مع ما يأتي.

---

(1) في الكامل 12: 174: ابن أخي ملكشاه. وهو خطأ. ينظر ما سبق: وفاة ملكشاه.

(2) تعني: الجبل الأزرق. وهي قلعة حصينة في جبال غورشستان بين هراة وغزنة. معجم البلدان 4: 284؛ تقويم البلدان 466 ـ 467.

عَنهُ. وَجَاءَ إِلَيْهِ زَنْكِي [بالطَّالقَان](أ)، فَخَرَجَ مَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ خزبك إِلَى مَرْوِ الرُّوذِ، وَجَبَوا خِرَاجَهَا وَمَا يُجَاوِرُهَا. وَبَعَثَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ تِكِش عَسْكَرًا مِنْ ثَلاثَةِ آلافٍ مَعَ خَالِه(1)، فَلَقِيَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ خزبك فِي تِسْعِ مائة فَارِسٍ، فَهَزَمَهُمْ، وَأَثْخَنَ فِيهِمْ قَتْلًا وَأَسْرًا، وَغَنِمَ سَوَادَهُمْ.

وَعَادَ خُوارِزْم شَاه مُحَمَّدُ بْنُ تِكِش إِلَى خُوارِزْم، وَأَرْسَلَ إِلَى غِيَاثِ الدِّينِ فِي الصُّلْحِ، فَأَجَابَهُ / مَعَ [الحُسَيْنِ](2) بْنِ مُحَمَّدٍ المرغنيّ مِنْ كُبَرَاءِ الغُورِيةِ، وَغَالَطَهُ فِي القَوْلِ. وَلَمَّا وَصَلَ الحُسَيْنُ المرغني إِلَى خُوارِزْم شَاه وَاطَّلَعَ عَلَى أَمْرِهِ قَبَضَ عَلَى الحُسَيْنِ، وَسَارَ إِلَى هَرَاة يُحَاصِرُهَا. وَكَتَبَ الحُسَيْنُ إِلَى أَخِيهِ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ المرغنيّ أَمِيرِ هَرَاة بِالخَبَرِ، فاسْتَعَدَّ لِلْحِصَارِ.

وَقَدْ كَانَ لَحِقَ بِغِيَاثِ الدِّينِ أَخَوَانِ مِنْ حَاشِيَةِ سُلْطَان شَاه عَمِّ مُحَمَّدِ بْنِ تِكِش ـ المُتَوَفَّى بسَرْخَس ـ فَأَكْرَمَهُمَا غِيَاثُ الدِّينِ وَأَنْزَلَهُمَا بِهَرَاة. فَكَاتَبَا مُحَمَّدَ بْنَ تِكِش، وَدَاخَلاهُ فِي تَمْلِيكِهِ هَرَاة. فَسَارَ لِذَلِكَ وَحَاصَرَ البَلَدَ، وَأَمِيرُهَا عُمَرُ المرغنيّ يَثِقُ إِلَى الأَخَوَيْنِ، وَعِنْدَهُمَا مَفَاتِيحُ البَلَدِ. وَاطَّلَعَ أَخُوهُ الحُسَيْنُ فِي مَحْبَسِهِ عَلَى شَأْنِ الأَخَوَيْنِ فِي مُدَاخَلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ تِكِش، فَبَعَثَ إِلَى أَخِيهِ عُمَرَ بِذَلِكَ فَلَمْ يُصَدِّقْهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخَطِّ أَحَدِهِمَا، فَقَبَضَ عَلَيْهِمَا وَعَلَى أَصْحَابِهِمَا وَاعْتَقَلَهُمْ.

(أ) ظ، س: من الطالقان. والتصويب يتفق مع السياق.

---

(1) هو: طغان خان. سيرة جلال الدين 90.
(2) هنا وفي بعض المواضع في ظ، س: الحسن. وهو يوافق ما ورد في نهاية الأرب 27: 211. وصوبت بعد ذلك، كما في: الكامل 12: 175.

وبَعَثَ مُحَمَّدُ بنُ تِكِش عَسكَرًا إلى الطَّالقان لِلْغارةِ عَلَيْهَا، فَظَفِرَ بِهِم ابنُ خزبك(1)، وَلَمْ يُفْلِت مِنْهُم أَحَدٌ. ثُمَّ بَعَثَ غيَاثُ الدِّينِ ابْنَ أُخْتِهِ ألب غازي في عَسكرٍ مِنَ الغُوريّةِ، فَنَزلوا قريبًا مِنْ عَسْكَرِ خُوارزم شاه مُحَمَّدِ بْنِ تِكِش، وَقَطَعَ عَنْهُمُ الميرةَ. ثُمَّ جاءَ غيَاثُ الدِّينِ فِي قِلَّةٍ مِنَ العَسَاكِرِ؛ لأَنَّ أَكْثَرَهَا مَعَ أَخِيهِ بِالهِنْدِ وَغَزْنَة، فَنَزَلَ قَرِيبًا مِنْ هَرَاة وَلَمْ يَقْدِمْ عَلَى خُوارِزم شَاه.

فَلَمَّا بَلَغَ الحِصَارُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وانْهَزَمَ أَصْحَابُ خُوارِزْم شَاه بالطَّالقان، وَنَزَلَ غيَاثُ الدِّينِ وابْنُ أُخْتِهِ أَلْب غازي قَرِيبًا مِنْهُ، وَبَلَغَهُ وُصُولُ أَخِيهِ شِهَابِ الدِّينِ مِنَ الهِنْدِ إلى غَزْنَة - أَجْمَعَ الرَّحِيلَ إلى هَرَاة، وَصَالَحَ عُمَرَ المرغني أَمِيرَهَا عَلَى مَالٍ حَمَلَهُ إِلِيهِ، وَارْتَحَلَ إلى مَرْوَ مُنْتَصَفَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ. وَسَارَ شِهَابُ الدِّينِ مِنْ غَزْنَة إلى بَلْخ، ثُمَّ بامِيَان، مُعْتَزِمًا عَلَى مُحَارَبَةِ خُوارِزْم شَاه.

والْتَقَتْ طَلائِعُهُمَا، فَقُتِلَ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ. ثُمَّ ارْتَحَلَ خُوارِزْم شَاه عَنْ مَرْوَ مُجْفِلاً إلى خُوارِزْم. وَقَتَلَ الأَمِيرَ سَنْجَر صَاحِبَ نَيْسَابور لاتِّهَامِهِ/ بِالمُخَادَعَةِ(2). [96 ب]

وَسَارَ شِهَابُ الدِّينِ إلى طُوس، وَأَقَامَ بِهَا إلى انْسِلاَخِ الشِّتَاءِ، مُعْتَزِمًا عَلَى المَسِيرِ لِحِصَارِ خُوارِزْم. فَأَتَاهُ الخَبَرُ بِوَفَاةِ أَخِيهِ غيَاثِ الدِّينِ، فَرَجَعَ إلى هَرَاة واسْتَخْلَفَ بِمَرْوَ مُحَمَّدَ بْنَ خزبك. فَسَارَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ خُوارِزْم شَاه سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، فَبَيَّتَهُمْ ابْنُ خزبك، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إلا القَلِيلُ.

(1) في الكامل 12: 177: الحسن بن خرميل.

(2) الكامل 12: 173 - 177.

فَبَعَثَ خُوارِزْم شَاه الجُيُوشَ مَعَ [برفور] (1) التُّرْكي لِقِتَالِ ابْنِ خزبك، وَلَقِيَهُمْ عَلَى عَشرةِ فَرَاسِخ مِنْ مَرْوَ، قَاتَلَهُمْ فَهزَمُوهُ، وَدَخَلَ مَرْوَ مُنْهَزِمًا. فَحَاصَرُوهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، ثُمَّ اسْتَأْمَنَ إِلَيْهِمْ وَخَرَجَ، فَقَتَلُوهُ، وَأسف ذَلِكَ شِهَابَ الدِّين.

وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُوارِزْم شَاه فِي الصُّلحِ، فَلَمْ يَتِمْ. وَأَرَادَ العَوْدَ إِلَى غَزْنَة، فاسْتَعْمَلَ عَلَى هَرَاة ابْنَ [أُخْتِهِ](أ) ألب غازي، وَقَلَّدَ الأَمِيرَ عَلاءَ الدِّينِ مُحَمَّدَ ابْنَ أَبِي عَلِيِّ الغُوريّ: مَدِينَةَ فيرُوزكُوه، وَبَلَدَ الغُور، وَأَعْمَالَ خُرَاسَان، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ مَملكَتَهُ، وَعَادَ إِلَى غَزْنَة سنةَ تِسعٍ وَتِسْعِينَ وَخمس مائة.

ثُمَّ عَادَ خُوارِزْم شَاه إِلَى حِصَارِ هَرَاة مُنْتَصَفَ سَنَةِ سِتُّ مائة، وَبِهَا أَلْب غازي ابْنُ أُخْتِ شِهَابِ الدِّينِ الغُوريّ، وَكَانَ شِهَابُ الدِّينِ قَدْ سَارَ مِنْ غَزْنَة إِلَى لهاوور (2) غَازِيًا، فَحَاصَرَ خُوارِزْم شَاه هَرَاة إِلَى سلخِ شَعْبَانَ. وَهَلَكَ فِي الحِصَارِ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ.

وَكَانَ الحَسَنُ بنُ خرميل مُقِيمًا [بجُرزبان] (3) - وَهِيَ إِقْطَاعُهُ - فَأَرْسَلَ إِلَى خُوارِزْم شَاه يُخَادِعُهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ عَسْكَرًا يَتَسلَّمونَ الفِيلَةَ وَخِزَانَةَ شِهَابِ الدِّين.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) في ظ، س: منصور. وورد في هامش الكامل (نشرة صادر) قراءة نسخة أخرى: منقور التركي. وقريب منها ما ورد هنا محرفًا. ولعلها التي يعتمد عليها ابن خلدون فيما ينقله عن ابن الأثير. والمثبت هنا عن الكامل 12: 180.

(2) لهاوور: وتكتب أيضًا: لوهور. مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند. معجم البلدان 5: 26 ـ 27.

(3) ظ، س: جوربان. وهو تحريف. ووردت في: الكامل 12: 185؛ وفي: معجم البلدان 4: 450 ـ 451: كرزبان، وقال: وأهل خراسان يسمونها كرزوان، وربما كتبت في الخط بالجيم فقيل: جرزبان.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ فَارِسٍ، فاعْتَرَضَهُمْ هُوَ وَالحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ المرغنيّ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إلا القَلِيلُ. فَنَدِمَ خُوارِزْم شَاه عَلَى إِنْفَاذِ العَسَاكِرِ.

وَبَعَثَ إِلَى أَلب غَازِي أَنْ يُظْهِرَ بَعْضَ طَاعَتِهِ وَيُفْرِجَ عَنْهُ الحِصَارَ، فَامْتَنَعَ. ثُمَّ أَدْرَكَهُ المَرَضُ، فَخَشِيَ أَنْ يَشْغَلَهُ المَرَضُ عَنْ حِمَايَةِ البَلَدِ فَيَمْلِكُهَا عَلَيْهِ خُوارِزْم شَاه، فَرَجَعَ إِلَى [إِجَابَتِهِ](أ)، وَاسْتَحْلَفَهُ وَأَهْدَى لَهُ. وَخَرَجَ لِيَلْقَاهُ وَيُعْطِيَهُ بَعْضَ الخِدْمَةِ،/ [97 فَمَاتَ فِي طَرِيقِهِ. وَارْتَحَلَ خُوارِزْم شَاه عَنِ البَلَدِ، وَأَحْرَقَ المَجَانِيقَ، وَسَارَ إِلَى سَرْخَس فَأَقَامَ بِهَا[1].

حِصَارُ شِهَابِ الدِّينِ الغُورِيِّ خُوارِزْمَ، وَانْهِزَامُهُ أَمَامَ الخَطَا

وَلَمَّا بَلَغَ شِهَابَ الدِّينِ الغُورِي حِصَارُ خُوارِزْم شَاه لِهَرَاة، وَمَوْتُ نَائِبِهِ بِهَا أَلب غَازِي ابْنِ أُخْتِهِ، وَكَانَ غَازِيًا إِلَى الهِنْدِ، فَأَنْثَى عَزْمَهُ وَسَارَ إِلَى خُوارِزْم.

وَكَانَ خُوارِزْم شَاه قَدْ سَارَ مِنْ سَرْخَس وَأَقَامَ بِظَاهِرِ مَرْو، فَلَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ مَسِيرِهِ أَجْفَلَ رَاجِعًا إِلَى خُوارِزْم، فَسَبَقَ شِهَابَ الدِّينِ إِلَيْهَا، وَأَجْرَى المِيَاهَ فِي السَّبخَةِ حَوَالَيْهَا. وَجَاءَ شِهَابُ الدِّينِ فَأَقَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يطرقُ المَسَالِكَ حَتَّى أَمْكَنَهُ الوُصُولُ. ثُمَّ الْتَقَوا[2] واقْتَتَلُوا، وقُتِلَ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ، كَانَ مِنْهُمْ: الحُسَيْنُ المرغنيّ

(أ) ظ: حايته.

---

(1) الكامل 12: 185.

(2) كان اللقاء بسوقرا، ومعناه: الماء الأسود. الكامل 12: 186.

مِنَ الغوريّةِ. وأُسِرَ جَماعةٌ مِنَ الخَوارِزْميّةِ فقَتَلَهُمْ شِهَابُ الدِّين صَبْرًا.

وَبَعَثَ خُوارِزْم شاه إِلى الخِطَا فِيمَا وَراءَ النَّهْرِ، يَسْتَنْجِدُهُمْ عَلَى شِهَابِ الدِّينِ، فَجَمَعُوا وَسَارُوا إِلى بِلادِ الغُورِ.

وَبَلَغَ ذَلِكَ شِهَابَ الدِّين، فَسَارَ إِلَيْهِمْ فَلَقِيَهُمْ بِالمَفَازَةِ، فَهَزَمُوهُ وَحَصَرُوهُ فِي أَنْدخُوي (1)، حَتَّى صَالَحَهُمْ وَخَلَص إِلى الطَّالَقان. وَقَدْ كَثُرَ الإِرْجَاف بِمَوْتِهِ، فتَلَقَّاهُ الحَسَنُ بْنُ خرميل صَاحِبُ الطَّالَقان وَأَزاحَ عِلَلَهُ. ثُمَّ سَارَ إِلى غَزْنَة واحْتَمَلَ ابْنَ خرميلَ مَعَهُ، خِشْيَةَ مِنْ شدَّةِ جَزَعِهِ [أَنْ] (أ) يَلْحَقَ بِخُوارِزْم شاه وَيُطِيعَهُ، فَوَلَّاهُ حِجَابَتَهُ وَسَارَ مَعَهُ. وَوَجَدَ الخِلافَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَ أُمَرائِهِ، لَمَّا بَلَغَهُمْ مِنَ الإِرْجَافِ بِمَوْتِهِ، حَسْبَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِ الغوريّةِ. فَأَصْلَحَ مِنْ غَزْنَة وَمِنَ الهِنْدِ، وَتَأَهَّبَ لِلرُّجوعِ إِلى خُوارِزْم (2).

وَقَدْ وَقَعَ فِي خَبَرِ هَزِيمَتِهِ أَمَامَ الخِطَا بِالمَفَازَةِ وَجْهٌ آخرُ، ذَكَرْنَاهُ هُنَالِكَ. وَهُوَ [97ب] أَنَّهُ فَرَّقَ عَسَاكِرَهُ بِالمَفَازَةِ/ لِقِلَّةِ المَاءِ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ الخِطَا مُنْفَرِدِينَ. وَجَاءَ فِي السَّاقة فَقَاتَلَهُمْ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ مُصابِرًا. وَبَعَثَ إِلَيْهِ صَاحِبُ سَمَرْقَنْد ـ مِنْ عَسْكَرِ الخِطَا، وَكَانَ مُسْلِمًا ـ وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالتَّهْوِيلِ عَلَيْهِم، فَبَعَثَ عَسْكَرًا مِنَ اللَّيْلِ. وَجَاءُوا مِنَ الغَداةِ مُتَسَاتِلِينَ، وَخَوَّفَهُمْ صَاحِبُ سَمَرْقَنْد بِوُصولِ المَدَدِ لِشِهَابِ الدِّين، فَرَجَعُوا إِلى

(أ) ظ: إلى.

---

(1) مدينة صغيرة في مفازة، بها سبع قرى وبيوت للأكراد من أرباب الأغنام. بلدان الخلافة الشرقية 468 - 469. وفي معجم البلدان 1: 260؛ سيرة جلال الدين 67: إندخوذ.

(2) وذلك سنة 600هـ. الكامل 12: 185.

الصُّلح. وَخَلَصَ هُوَ[1] مِنْ تِلْكَ الوَاقِعَةِ، وَذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتُّ مائة، وَمَاتَ شِهَابُ الدِّينِ إِثْرَ ذَلِكَ[2].

اسْتيلاءُ خُوارِزم شَاه على بلاد الغُوريّةِ بخُراسَان

كَانَ نَائِبَ الغُورِيّةِ بِهَرَاة مِنْ خُرَاسَان الحَسَنُ بْنُ خرميلَ، وَلَمَّا قُتِلَ شِهَابُ الدِّينِ الغُورِيّ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسِتُّ مائة[3] قَامَ بِأَمْرِهِمْ غَيَّاثُ الدِّينِ مَحْمُودُ ابْنُ أَخِيهِ غَيَّاثِ الدِّينِ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الغُور مِنْ يَدِ عَلاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلَى فيرُوزكُوه.

وَلَمَّا بَلَغَ خَبَرُ وَفَاةِ شِهَابِ الدِّينِ إِلَى الحَسَنِ بْنِ خرميل نَائِبِ هَرَاة ـ جَمَعَ أَعْيَانَ البَلَدِ وَقَاضِيها واسْتَحْلَفَهُمْ عَلَى الامْتِنَاعِ مِنْ خُوارِزم شَاه ظَاهِرًا، وَدَسَّ إِلى خُوارِزم شَاه بِالطَّاعَةِ وَبِطَلَبِ عَسْكَرٍ يَمْتَنِعُ بِهِ مِنَ الغُورِيّةِ، وَبَعَثَ ابْنَهُ رَهِينَةً فِي ذَلِكَ. فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ عَسْكَرًا مِنْ نَيْسَابُور، وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَةِ ابْنِ خرميل.

وَغَيَّاثُ الدِّينِ خِلالَ ذَلِكَ يُكَاتِبُ ابْنَ خرميل وَيَطْلُبُهُ فِي الطَّاعَةِ، فَيُرَاوِغُهُ بالمُوَاعَدةِ. وَبَلَغَهُ خَبَرُهُ مَعَ خُوارِزم شَاه، فَاعْتَزَمَ عَلَى النُّهُوضِ إِليهِ. وَاسْتَشَارَ ابْنُ

(1) يعني: علاء الدين خوارزم شاه محمد.
(2) انفرد ابن الأثير بتفاصيل هذه الحرب في: الكامل 12: 186 ـ 189. ونقل عنه النسوي في سيرة جلال الدين، وكذا ابن خلدون.
(3) الكامل 12: 212 ـ 215؛ المختصر 3: 106. وترجمته في: سير أعلام النبلاء 21: 322 ـ 323.

خرميل بهَرَاة أَعْيَانَ البَلَدِ يَخْتَبِرُ مَا عِنْدَهُمْ، فَقَالَ [لَهُ](أ) عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الخَلَّاقِ مُدَرِّسُ النِّظَامِيَّةِ وَنَاظِرُ الأَوْقَافِ: الرَّأْيُ صِدْقُ الطَّاعَةِ لِغَيَّاثِ الدِّينِ. فَقَالَ: أَنَا أَخْشَاهُ، فَسِرْ إِلَيْهِ وَتَوَثَّقْ لِي مِنْهُ. فَفَعَلَ، وَسَارَ إِلَى غَيَّاثِ الدِّينِ فَأَطْلَعَهُ عَنِ الجَلِيِّ مِنْ أَمْرِ ابْنِ خرميل، وَوَعَدَهُ الثَّوْرَةَ بِهِ.

[أ وَكَتَبَ غَيَّاثُ الدِّينِ إِلَى نَائِبِهِ/ بِمَرْوَ يَسْتَدْعِيهِ، فَتَوَقَّفَ، وَحَمَلَهُ أَهْلُ مَرْوَ عَلَى المَسِيرِ فَسَارَ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ غَيَّاثُ الدِّينِ وَأَقْطَعَهُ. وَاسْتَدْعَى غَيَّاثُ الدِّينِ أَيْضًا نَائِبَه بالطَّالقَان أميران بْنَ قَيْصَرَ فَتَوَقَّفَ، فَأَقْطَعَ الطَّالقَان سونج مملوكَ ابنِه المَعْرُوف بأمير شكار[1].

وَبَعَثَ [غَيَّاثُ الدِّينِ] [2] إلى(ب) ابنِ خرميلَ مَعَ ابنِ زِيَادٍ بِالخِلَعِ، وَوَصَلَ مَعَهُ رَسُولُهُ يَسْتَنْجِزُ خُطْبَتَهُ لَهُ. فَمَطَلَهُ أَيَّامًا حَتَّى وَصَلَ عَسْكَرُ خُوارِزْم شاه مِنْ نَيْسَابُور، وَوَصَلَ فِي إِثْرِهِمْ خُوارِزْم شَاه، وانْتَهَى إِلَى بَلْخَ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ. فَنَدِمَ ابْنُ خرميلَ عِنْدَمَا عَايَنَ مَصْدُوقَةَ الطَّاعَةِ، وَصَرَفَ عَسَاكِرَ خُوارِزْم شَاه بِأَنَّ صَاحِبَهُمْ قَدْ صَالَحَ غَيَّاثَ الدِّينِ وَتَرَكَ لَهُ البِلَادَ، فَانْصَرَفُوا إِلَى صَاحِبِهِمْ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مَعَهُمْ بِالهَدَايَا.

وَلَمَّا سَمِعَ غَيَّاثُ الدِّينِ بِوُصُولِ عَسْكَرِ خُوارِزْم شَاه إِلَى هَرَاة أَخَذَ إِقْطَاعَ ابْنِ خرميلَ، وَقَبَضَ عَلَى أَصْحَابِهِ، واسْتَصْفَى أَمْوَالَهُ وَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الذَّخِيرَةِ فِي جُرْزُبَان.

(أ) ظ: لهم. (ب) سقط من س.

---

(1) الكامل 12: 222 ـ 226.

(2) إضافة للتوضيح من الكامل.

وَتبَيَّنَ ابْنُ خرميلَ فِي أَهْلِ هَرَاة المَيْلَ إلى غَيَّاثِ الدِّينِ والانْحِرَافَ عَنْهُ، وَخَشِيَ مِنْ ثَوْرِهِمْ بِهِ، فَأَظْهَرَ طَاعَةَ غَيَّاثِ الدِّينِ، وَجَمَعَ أَهْلَ البَلَدِ عَلَى مُكَاتَبَتِهِ بِذَلِكَ، فَكَتَبوا جَمِيعًا. وَأَخْرَجَ الرَّسُولَ بِالكُتُبِ، وَقَدْ أَسَرَّ إِلَيْهِ أَنْ يَلْحَقَ [بِعَسْكَرِ](أ) خُوارِزْم شاه، فَيَرُدُّهُمْ إِلَيْهِ.

فَوَصَلَ الرَّسُولُ بِهِمْ لِرَابِعِ يَوْمِهِ، وَلَقِيَهُمْ ابْنُ خرميلَ وَأَدْخَلَهُمْ البَلَدَ، وَسَمَلَ ابنَ زيادٍ الفَقِيه، وَأَخْرَجَ صَاعدًا القَاضِي، وَشَيَّعَ الغوريَّةَ، فَلَحِقُوا بغَيَّاثِ الدِّينِ. وَسَلَّمَ البَلَدَ إِلَى عَسْكَرِ خُوارِزْم شاه.

وَبَعَثَ غَيَّاثُ الدِّينِ عَسْكَرَهُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ، وَسَارَ مَعَهُ أَمِيرانُ صَاحِبُ الطَّالَقَان، وَكَانَ مُنْحَرِفًا عَنْ غَيَّاثِ الدِّينِ بِسَبَبِ عَزْلِهِ، فَدَسَّ إِلَى [ابْنِ](ب) خرميلَ بِأَنْ يَكْبِسَهُ وَوَاعَدَهُ الهَزِيمَةَ، وَحَلَفَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ. فَكَبَسَهُ ابن خرميلَ فانْهَزَمَ عَسْكَرُ غَيَّاثِ الدِّينِ، وَأُسِرَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَرَائِهِ. وَشَنَّ / ابْنُ خرميلَ الغَارَةَ عَلَى باذَغِيس وَغَيْرِهَا مِنَ البِلَادِ. [98 ب]

واعْتَزَمَ غَيَّاثُ الدِّينِ عَلَى المَسِيرِ بِنَفْسِهِ إِلَى هَرَاة، ثُمَّ شُغِلَ [عَنْ](ج) ذَلِكَ بِأَمْرِ غَزْنَة وَمَسِيرِ صَاحِبِ بامِيَان(1) إِلَى ألدز(2) بها، فَأَقْصَرَ وانْتَظَرَ.

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ. (ج) سقط من ظ.

---

(1) بعد قتل شهاب الدين الغوري، كان صاحب باميان بهاء الدين سام بن شمس الدين محمد بن مسعود، عم غياث الدين وشهاب الدين. ثم تولاها من بعده ولده جلال الدين، وتولى غزنة أخوه علاء الدين. المختصر 3: 107.

(2) المختصر 3: 107 ـ 108، 116.

وسَارَ خُوارِزم شَاه إِلى بلْخَ. وَقَدْ كَانَ عِنْدَ مَقْتَلِ شِهَابِ الدِّينِ، أَطْلَقَ الغُورِيَّةَ الَّذِينَ كَانَ أَسَرَهُمْ فِي المَصَافِ عَلَى [بَابِ] [1] خُوارِزم، وَخَيَّرَهُمْ فِي المُقَامِ عِنْدَهُ أَوْ اللَّحَاقِ بِقَوْمِهِمْ، وَاسْتَصْفَى مِنْ أَكَابِرِهِمْ مُحَمَّدَ [ابْنَ عَلِيٍّ][أ] بن بَشِيرٍ وَأَقْطَعَهُ.

فَلَمَّا قصدَ الآنَ بلْخَ قَدَّمَ إِلَيْهَا أَخَاهُ عَلِي شَاه فِي العَسْكَرِ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ عُمَرُ ابْنُ الحُسَيْنِ أَمِيرُهَا فَدَفَعَهُ عَنْهَا، فَنَزَلَ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ. وَأَرْسَلَ إِلَى أَخِيهِ خُوارِزم شَاه بِذلِكَ، فَسَارَ إِلَيْهَا فِي ذِي القِعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ [2]، وَنَزَلَ عَلَى بلْخ وَحَاصَرَهَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ المَدَدَ مِنْ صَاحِبِهِم بامِيَان ابْنِ بَهَاءِ الدِّينِ [3]، وَقَدْ شُغِلُوا بِغَزْنَة، فَحَاصَرَهَا خُوارِزم شَاه أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَمْ يَظْفَرْ. فَبَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ [بْنِ][ب] بَشِيرِ الغُورِيّ إِلى عِمَادِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ الحُسَيْنِ نَائِبِهَا يَسْتَنْزِلُهُ فَامْتَنَعَ.

فَاعْتَزَمَ خُوارِزم شَاه عَلَى المَسِيرِ إِلى هَرَاة. ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ أَوْلادَ بَهَاءِ الدِّينِ أُمَرَاءَ بامِيَان سَارُوا إِلى غَزْنَة، وَأَسَرَهُمْ تَاجُ الدِّينِ ألدز. فَأَعَادَ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ بْنِ بَشِيرٍ إِلى عُمَرَ بْنِ الحُسَيْنِ، وَأَجَابَ إِلى طَاعَةِ خُوارِزْم شَاه والخُطْبَةِ لَهُ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ فَأَعَادَهُ إِلى بَلَدِهِ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ ثَلاثٍ وَستُ مائة.

(أ) سقط من الأصول، والإضافة مما يلي. (ب) سقط من ظ.

(1) إضافة من الكامل 12: 229.

(2) هي سنة 602هـ.

(3) هو: جلال الدين بن بهاء الدين سام، تولاها بعد وفاة والده، وتولى أخوه علاء الدين محمد غزنة.

ثُمَّ سَارَ خُوارِزْم شَاه إِلى جُرْزُبَان، وَبِهَا عَلِيُّ بْنُ [أَبِي][أ] عَلِيٍّ فَنَزَلَ لَهُ عَنْهَا، وَسَلَّمَهَا خُوارِزْم شَاه إِلى ابْنِ خرميل؛ لأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ إِقْطَاعِهِ. وَبَعَثَ إِلى عِمَادِ الدِّينِ عُمَرَ بنِ الحُسَيْنِ مِنْ بلْخ يَسْتَدْعِيهِ، ثُمَّ قَبَضَ عَلَيْهِ وَبَعَثَ بِهِ إِلى خُوارِزْم. وَسَارَ إِلى بَلْخ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا واسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا جقري التُّرْكي وَعَادَ إِلى بِلَادِهِ(1).

اسْتِيلاءُ خُوارِزْم شَاه على تِرْمِذ وتَسْلِيمُهَا إِلى الخِطَا

[99أ] / وَلَمَّا أَخَذَ خُوارِزْم شَاه بَلْخَ سَارَ عَنْهَا إِلى تِرْمِذ، وَبِهَا ابنُ عِمَادِ الدِّينِ(2) عُمَرُ بْنُ الحُسَيْنِ الَّذِي كَانَ صَاحِبَ بلْخ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ بَشِيرٍ بِالعُذْرِ عَنْ شَأْنِ [أَبِيهِ][ب]، وَأَنَّه إِنَّمَا بَعَثَهُ إِلى خُوارِزْم مُكَرَّمًا، وَهُوَ أَعْظَمُ خَوَاصِّهِ، وَيَعِدُهُ بالإِقْطَاعِ. فَأُبْهِمَ عَلَى صَاحِبِهَا أَمْرُهُ. وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ خُوارِزْم شَاه والخِطَا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، وَأُسِرَ أَصْحَابُهُ مُلُوكُ بامِيَان بِغَزْنَة. فَاسْتَأْمَنَ إِلى خُوارِزْم شَاه وَمَلَّكَ مِنْهُ البَلَدَ، ثُمَّ سَلَّمَهَا إِلى الخِطَا وَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ؛ لِيُسَالِمُوه حَتَّى يَمْلِكَ خُرَاسَان وَيَنْتَزِعَهَا مِنْهُمْ، فَكَانَ كَمَا قَدَّرَهُ(3).

(أ) سقط من ظ. والإضافة مما سبق. (ب) ظ: ابنه.

(1) عن استيلاء خوارزم شاه محمد على بلاد الغورية بخراسان، ينظر: الكامل 12: 226 ـ 230.
(2) ذكر النسوي في: سيرة جلال الدين منكبرتي 94: عماد الدين صاحب بلخ، وابنه الملك بهرام شاه صاحب ترمذ.
(3) كان ذلك سنة 602هـ. الكامل 12: 231.

اسْتِيلاءُ خُوارِزْم شَاه على الطَّالقان

وَلَمَّا مَلَكَ خُوارِزْم شَاه تِرْمِذ سَارَ إِلى الطَّالَقَان وَبِهَا سونجُ أَمِيرُ شكار نَائِبُ غِيَاثِ الدِّينِ مَحْمُودٍ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَمِيلُهُ، فَامْتَنَعَ وَبَرَزَ لِلْحَرْبِ، حَتَّى تَرَاءَى الجَمْعَانِ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَنَبَذَ سِلاحَهُ، وَجَاءَ مُتَطَارِحًا فِي العَفْوِ عَنْهُ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَمَلَكَ الطَّالقان وَاسْتَوْلَى عَلَى مَا فِيهَا وَبُعِثَ إِلَيْهِ بِسونج. وَاسْتَنَابَ عَلَى الطَّالقان بَعْضَ أَصْحَابِهِ.

وَسَارَ إِلى قِلاعِ [كالوين وبِيْوار] [1] وَبِهَا حُسَامُ الدِّينِ عَلِيُّ بنُ أَبِي عَلِيٍّ، فَقَاتَلَهُ وَدَفَعَهُ عَنْ نَاحِيَتِهِ. وَسَارَ إِلى هَرَاة وَخَيَّمَ بِظَاهِرِهَا، وَجَاءَهُ رَسُولُ غِيَاثِ الدِّينِ بِالهَدَايَا وَالتُّحَفِ. ثُمَّ سَارَ ابنُ خرميلَ فِي جَمْعٍ مِنْ عَسْكَرِ خُوارِزْم شَاه إِلى [أَسْفُزار] [2]، فَمَلَكَهَا عَلَى الأَمَانِ فِي صفرٍ مِنَ السَّنَةِ. وَبَعَثَ إِلى صَاحِبِ سِجِسْتَان - وَهُوَ حَرْبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، مِنْ عَقِبِ خَلَفٍ، الَّذِي كَانَ مَلَكَهَا مُنْذُ عَهْدِ ابْنِ سُبُكْتِكِين - فِي الطَّاعَةِ لِخُوارِزْم شَاه وَالخُطْبَةِ لَهُ، فَامْتَنَعَ [3].

(1) في ظ: كاكوين وبنوار. وفي س: كالومين وبنوار. مصحف، والتصويب من: الكامل 12: 245. وفي معجم البلدان 1: 537، 2: 432: كالوان، وبيوار. وفي بلدان الخلافة الشرقية 456، 458: كالوون، وبيوار. وهي فروق صوتية بسيطة.

(2) ظ، س: اسفراين، والتصويب من: الكامل 12: 246. وكذا ذكرها ياقوت، وقال إنها: مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة. معجم البلدان 1: 178؛ تقويم البلدان 456 - 457.

(3) في الكامل 12: 246: فأجابه إلى ذلك.

وَقصدَ خُوارِزْم شَاه، وَهُوَ عَلَى هَرَاة، القَاضِي صَاعِدُ بْنُ الفَضْلِ، الَّذي أَخْرَجَهُ ابْنُ خرميل وَلَحِق بِغيَاثِ الدِّينِ. فَلَمَّا جَاءَ إِلَى خُوارِزْم شَاه رَمَاهُ ابْنُ خرميل بالمَيْلِ إلى الغُوريّةِ، فَحَبَسَهُ/ بِقَلْعَةِ زُوزَن. وَوَلَّى القَضَاءَ بِهَرَاة الصَّفيَّ أَبا [99 ب] بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَرْخَسيَّ، وَكَانَ يَنُوبُ عَنْ صَاعِدٍ وَابْنِهِ فِي القَضَاءِ[1].

اسْتِيلاءُ خُوارِزْم شَاه على مَازَنْدَرَان

ثُمَّ تُوفِّيَ صَاحِبُ مَازَنْدَرَان حُسَامُ الدِّينِ أزدشيرُ، وَوَلِيَ مَكَانَهُ ابْنُهُ الأَكْبَرُ، وَطَرَدَ أَخَاهُ الأَوْسَطَ فَقَصدَ جُرْجَانَ، وَبِهَا المَلِكُ عَلِيّ شَاه يَنُوبُ عَنْ أَخِيهِ خُوارِزْم شَاه مُحَمَّدِ بْنِ تِكِش، وَاسْتَنْجَدَهُ. فَاسْتَأْذَنَ أَخَاهُ وَسَارَ مَعَهُ مِنْ جُرْجَانَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَسِتُّ مائة. وَمَاتَ الأَخُ الَّذِي وُلِّيَ عَلَى مَازَنْدَرَانَ، وَمَلَكَ مَكَانَهُ أُخُوهُمَا الأَصْغَرُ.

وَوَصَلَ عَلِيّ شَاه، وَمَعَهُ أَخُو صَاحِبِ مَازَنْدَرَان فَعَاثُوا فِي البِلادِ. وَامْتَنَعَ المَلِكُ بِالقِلَاعِ، مِثْل: سَارِية، وَآمُل، فَمَلَكُوهَا مِنْ يَدِهِ، وَخُطِبَ فِيهَا لِخُوارِزْم شَاه. وَعَادَ علِيّ شَاه إِلَى جُرْجَانَ، وَتَرَكَ ابْنَ صَاحِبِ مَازَنْدَرَان الَّذِي اسْتَجَارَ بِهِ مَلِكًا فِي تِلْكَ البِلادِ، [وَأَخَاهُ][أ] بِقَلْعَةِ كورا[2].

(أ) في الأصول: وأخوه.

وتفاصيل الخبر في الكامل 12: 251 ـ 252.

---

(1) الكامل 12: 245 ـ 247.

(2) كذا أيضًا في الكامل. وفي معجم البلدان 4: 489: كوزا، بالزاي المعجمة. قلعة بطبرستان.

اسْتِيلاءُ خُوارِزْم شاه على مَا وَراءَ النَّهرِ وقتالُهُ مَعَ الخِطَا وَأَسْرُهُ وَخَلاصُهُ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا كَيْفَ تَغَلَّبَ الخِطَا عَلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، مُنْذُ هَزَمُوا سَنْجر بْنَ مَلِكْشاه. وَكَانُوا أُمَّةً بَادِيَةً يَسْكُنُونَ الخِيَامَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا: الخركاوات، وَهُمْ عَلَى دِينِ المَجُوسِيَّةِ. وَكَانُوا مُوَطَّنِينَ بِنَوَاحِي أُوزْكَنْد وبلاساغُونَ وكاشْغَر. وَكَانَ سُلْطَانُ سَمَرْقَنْد وبُخَارَى مِنْ مُلوكِ الخَانيةِ الأَقْدَمِينَ، عَرِيقٌ فِي الإِسْلامِ والنَّسَبِ والمُلْكِ، وَيُلَقَّبُ: خان خانان؛ بِمَعْنَى: سُلْطَانُ السَّلَاطِينِ(1).

وَكَان الخِطَا قَدْ وَضَعُوا الجزاء عَلَى بِلَادِ المُسْلِمِينَ فِيمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَكَثُرَ عَيْثُهُمْ وَثَقُلَتْ وَطْأَتُهُمْ. فَأَنِفَ صَاحِبُ بُخَارَى مِنْ تَحَكُّمِهِمْ، وَبَعَثَ إِلَى خُوارِزْم شاه يَسْتَصْرِخُهُ لِجِهَادِهِمْ، عَلَى أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ مَا يَحْمِلُونَهُ / لِلْخِطا، وَتَكُونَ لَهُ الخُطْبَةُ [100أ] والسِّكَّةُ. وَبَعَثَ فِي ذَلِكَ وُجُوهَ بُخَارَى وَسَمَرْقَند، فَحَلَفُوا لَهُ وَوَضَعُوا رَهَائِنَهُمْ عِنْدَهُ.

فَتَجَهَّزَ لِذَلِكَ، وَوَلَّى أَخَاه عليّ شاه عَلَى طَبَرِسْتَان مَعَ جُرْجَانَ. وَوَلَّى عَلَى نَيْسَابُور الأَمِيرَ كُزلك خَان مِنْ أَخْوالِهِ وَأَعْيَانِ دَوْلَتِهِ، وَرَتَّبَ مَعَهُ عَسْكَرًا. وَوَلَّى عَلَى قَلْعَةِ زُوزَن أَمِينَ الدِّينِ أَبَا بَكْرٍ؛ وَكَانَ أَصْلُهُ حَمَّالًا، فَارْتَفَعَ وَتَرَقَّى فِي المَرَاتِبِ إِلَى

(1) ذكره النسوي في: سيرة جلال الدين منكبرتي 43: كورخان مَلِك الخطائية. وهو بمعنى: خان خانان. لقب ملوك الخِطا.

أَنْ مَلَكَ كَرْمَان. وَوَلَّى عَلَى مَدِينَةِ الجَامِ[1] الأَمِيرَ جَلْدَكَ[2]. وَأَقَرَّ عَلَى هَرَاة الحُسَيْنَ ابْنَ خرميلَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُ ألفًا مِنَ المُقَاتِلَةِ، واسْتَنَابَ [فِي][أ] مَرْوَ وَسَرْخَس وَغَيْرِهِمَا. وَصَالَحَ غيَاثَ الدِّينِ مَحْمُودًا عَلَى مَا بِيَدِهِ مِنْ بِلَادِ الغُور وقَرْمِيسِيْنَ[ب].

وَجَمَعَ عَسَاكِرَهُ وَسَارَ إِلَى خُوارِزْم، فَتَجَهَّزَ مِنْهَا وَعَبَرَ جَيْحُون، وَاجْتَمَعَ بِسُلْطَانِ بُخَارَى وسَمَرْقَنْد. وَزَحَفَ إِلَيْهِمْ الخِطَا فَتَوَاقَعُوا مَعَهُمْ مَرَّاتٍ، وَبَقِيَتِ الحَرْبُ بَيْنَهُمْ سِجَالاً. ثُمَّ انْهَزَمَ المُسْلِمُونَ وَأُسِرَ خُوارِزْم شَاه، وَرَجَعَتِ العَسَاكِرُ إِلَى خُوارِزْم مَفْلُولَةً، وَقَدْ أُرْجِفَ بِمَوْتِ السُّلْطَانِ.

وَكَانَ كُزْلكُ خان نَائِبُ نَيْسَابُور مُحَاصِرًا لِهَرَاة وَمَعَهُ صَاحِبُ زُوزَن، فَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ. وَأَصْلَحَ كُزْلكُ خَان سُورَ نَيْسَابُور، واسْتَكْثَرَ مِنَ الجُنْدِ وَالأَقْوَاتِ، وَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِالاسْتِبْدَادِ. وَبَلَغَ خَبَرُ الإِرْجَافِ إِلَى أَخِيهِ عَلِيّ شَاه بِطَبَرِسْتَان، فَدَعَا لِنَفْسِهِ وَقَطَعَ خُطْبَةَ أَخِيهِ.

وَكَانَ مَعَ خُوارِزْم شَاه حِينَ أُسِرَ أَمِيرٌ مِنْ أُمَرَائِهِ يُعْرَفُ بِابْنِ مَسْعُودٍ[3]، فَتَحَيَّلَ لِلسُّلْطَانِ بِأَنْ أَظْهَرَ نَفْسَهُ فِي صُورَتِهِ، وَاتَّفَقَا عَلَى دُعَائِهِ بِاسْمِ السُّلْطَانِ، وَأَوْهَمُوا صَاحِبَهُمْ الَّذي أَسَرَهُمْ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ هُوَ السُّلْطَانُ، وَأَنَّ خُوارِزْم شَاه

(أ) ظ: من. (ب) ظ: كرميسين.

---

(1) قال محقق سيرة جلال الدين 180: ناحية من نواحي مدينة هراة.

(2) هو: عز الدين جلدك بن طغرل. ينظر في ما يأتي، أحداث مقتل ابن خرميل. وأيضًا: سيرة جلال الدين 75، 239.

(3) في المختصر 3: 109: أنه فلان بن شهاب الدين مسعود.

خديمِه. فأَوْجَبَ ذَلِكَ الخطائي حَقَّهُ وعَظَّمَهُ؛ لاعْتِقَادِهِ أَنَّهُ السُّلْطَانُ. وَطَلَبَ مِنْهُ بَعْدَ أَيَّامٍ أَنْ يَبْعَثَ ذَلِكَ الخَدِيمَ إلى أَهْلِهِ ـ وَهُوَ خُوارِزْم شَاه فِي الحَقِيقَةِ ـ لِيَعْرِفَ أَهْلُهُ [١١ب] بِخَبَرِهِ، وَيَأْتِيَهِ / بِالمَالِ فَيَدْفَعُهُ إِلَيْهِ. فَأَذِنَ لَهُ الخِطَائِيُّ فِي ذَلِكَ وَأَطْلَقَهُ بِكِتَابِهِ، فَلَحِقَ بِخُوارِزْم وَدَخَلَ إِلَيْهَا فِي يَوْمٍ مَشْهُودٍ.

وَعَلِمَ بِمَا فَعَلَهُ أَخُوهُ عليّ شَاه بِطَبَرِسْتَان، وكُزْلكُ خَان بِنَيْسَابُور. وَبَلَغَهُمْ خَبَرُ خَلَاصِهِ، فَهَرَبَ كُزْلكُ خَان إِلى العِرَاقِ، وَلَحِقَ عليّ شَاه بِغِيَاثِ الدِّينِ مَحْمُودٍ بفيروزكوه، فَأَكْرَمَهُ وَأَنْزَلَهُ. وَسَارَ خُوارِزْم شَاه إِلى نَيْسَابُور فَأَصْلَحَ أُمُورَهَا، وَوَلَّى عَلَيْهَا. وَسَارَ إِلى هَرَاة فَنَزَلَ عَلَيْهَا وَعَسْكَرُهُ يُحَاصِرُونَهَا، وَذَلِكَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّ مائة[1].

مَقْتَلُ ابْنِ خرميلَ، ثُمَّ [اسْتِيلاءُ](أ) خُوارِزْم شَاه عَلَى هَرَاة

كَانَ ابْنُ خرميلَ قَدْ تَنَكَّرَ لِعَسَاكِرِ خُوارِزْم شَاه اللَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ بِهَرَاة؛ لِسُوءِ سِيرَتِهِمْ. فَلَمَّا عَبَرَ خُوارِزْم شَاه جَيْحُون واشتغل بِقِتَالِ الخِطَا، قَبَضَ ابْنُ خرميلَ عَلَى العَسْكَرِ وَحَبَسَهُمْ، وَبَعَثَ إِلى خُوارِزْم شَاه يَعْتَذِرُ وَيَشْكُو مِنْ فِعْلِهِم. فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَحْسِنُ فِعْلَهُ، وَيَأْمُرُهُ بِإِنْفَاذِ ذَلِكَ العَسْكَرِ إِلَيْهِ، يَنْتَفِعُ بهم في قِتَالِ الخِطَا.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 12: 259 ـ 260، 263 ـ 264؛ المختصر 3: 109 ـ 110؛ تاريخ الإسلام 13: 11 ـ 14.

وَكَتَبَ إلى جَلْدكَ بن طُغْرُلْ صَاحِبِ إلْجامَ أَنْ يسيرَ إِلَيْهِ بهَرَاة؛ ثِقَةً بِعَقْلِهِ وَحُسْنِ سِيرَتِهِ. وَأَعْلَمَ ابْنَ خرميلَ بِذَلِكَ، وَدَسَّ إلى جَلْدك بالتَّحَيُّلِ عَلَى ابْنِ خرميل بِكُلِّ وَجْهٍ والقَبْضِ عَليهِ. فَسَارَ جَلْدكُ في أَلْفَي مُقَاتِلٍ، وَكَانَ يَهْوَى وِلايَةَ هَرَاة لأنَّ أَبَاه طُغْرُلْ كَانَ وَالِيًا عَلَيْهَا لسَنْجَر.

فَلَمَّا قَارَبَ هَرَاة أَمَرَ ابنُ خرميلَ النَّاسَ بِالخُرُوجِ لِتَلَقِّيهِ، وَخَرَجَ هُوَ فِي إِثْرِهِمْ بَعْدَ أَنْ أَشَارَ عليهِ وَزِيرُهُ خواجا الصَّاحِبُ بِأَنْ لا يَفْعَلَ، فَلَمْ يَقْبَلْ. فَلَمَّا لَقِيَ جَلْدكَ تَرَجَّلا عَنْ فَرَسَيْهِمَا لِلسَّلَامِ، وَأَحَاطَ أَصْحَابُ جلدكَ بِابْنِ خرميلَ، وَقَبَضُوا عَلَيْهِ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُه إلى المَدِينةِ، فَأَغْلَقَ الوَزِيرُ خواجا الأَبْوابَ واسْتَعَدَّ لِلْحِصَارِ، وَأَظْهَرَ/ [101أ] دَعْوَةَ غيَاثِ الدِّينِ مَحْمُودٍ. وَجَاءَ جلدكُ فَنَادَاهُ مِنَ السُّورِ وَتَهَدَّدَهُ بِقَتْلِ ابْنِ خرميلَ. وَجَاءَ بِابْنِ خرميلَ حَتَّى أَمَرَهُ بِتَسْلِيمِ البَلَدِ لجَلْدكَ، فَأَبَى وَأَسَاءَ الرَّدَّ عَلَيْهِ وَعَلَى جَلْدكَ، فَقَتَلَ ابْنَ خرميلَ.

وَكَتَبَ إلى خُوارِزْم شَاه بالخَبَرِ، فَبَعَثَ خُوارِزْم شَاه إلى كُزْلُكَ خان نَائِبِ نَيْسَابُور، وَإلى أَمينِ الدِّينِ أَبي بَكْرٍ نَائِبِ زُوزَن - بِالمَسِيرِ إلى جَلْدكَ وَحِصَارِ هَرَاة مَعَهُ. فَسَارَا لِذَلِكَ في عَشَرةِ آلافِ فَارِسٍ، وَحَاصَرُوهَا فَامْتَنَعَتْ(1).

وَكَانَ خِلالَ ذَلِكَ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنِ انْهِزَامِ خُوارِزْم شَاه أَمَامَ الخِطَا وَأَسْرِهِمْ إيَّاهُ، ثُمَّ تَخَلَّصَ وَلَحِقَ بِخُوارِزْم، ثُمَّ جَاءَ إلى نَيْسَابُور وَلَحِقَ بالعَسَاكِرِ الَّذِينَ يُحَاصِرُونَ هَرَاة، فَأَحْسَنَ إلى أُمَرَائِهِمْ لِصَبْرِهِمْ. وَبَعَثَ إلى الوَزِيرِ خَوَاجَا فِي تَسْلِيمِ البَلَدِ؛ لأَنَّه

(1) الكامل 12: 260 ـ 262.

كَانَ يَعِدُ عَسْكَرَهُ بِذَلِكَ إِلَى حِينِ وُصُولِهِ، فَامْتَنَعَ وَأَسَاءَ الرَّدَّ.

فَشَدَّ خُوارِزْم فِي حِصَارِهِ، وَضَجِرَ أَهْلُ المَدِينَةِ وَجَهَدَهُمُ الحِصَارُ، وَتَحَدَّثُوا فِي الثَّوْرَةِ. فَبَعَثَ جَمَاعَةً مِنَ الجُنْدِ لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ، فَتَشَاوَرُوا بِالبَلَدِ. وَشَعَرَ جَمَاعَةُ العَسْكَرِ مِنْ خَارِجٍ بِذَلِكَ فَرَجَعُوا إِلَى السُّورِ وَثَلَمُوهُ، وَمَلَكُوا البَلَدَ عَنْوَةً. وَجِيءَ بِالوَزِيرِ أَسِيرًا إِلَى خُوارِزْم شَاه فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، وَقُتِلَ، وَذَلِكَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّ مائة. وَوَلَّى عَلَى هَرَاة خَالَهُ أَمِيرَ مَلِك[1]، وَعَادَ وَقَدْ اسْتَقَرَّ لَهُ أَمْرُ خُرَاسَان[2].

اسْتِيلاءُ خُوارِزْم شاه على فِيرُوزْكُوه وسائِرِ بلادِ خُراسان

لَمَّا مَلَكَ خُوارِزْم شَاه هَرَاة، وَوَلَّى عَلَيْهَا خَالَهُ أَمِير ملك، وَعَادَ إِلَى خُوارِزْم، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَمِيرِ ملك يَأْمُرُهُ بِالمَسِيرِ إِلَى فِيرُوزْكُوه، وَكَانَ بِهَا غِيَاثُ الدِّينِ مَحْمُودُ بْنُ غِيَاثِ الدِّينِ [مُحَمَّدٍ][أ]، وَقَدْ لَحِقَ بِهِ أَخُوه عَلِيّ شَاه / [ب] وَأَقَامَ عِنْدَهُ، فَسَارَ أَمِيرُ ملك، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مَحْمُودٌ بِطَاعَتِهِ وَنَزَلَ إِلَيهِ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ أَمِيرُ ملك وَعَلَى عَلِيّ شاه أَخِي خُوارِزْم، وَقَتَلَهُمَا جَمِيعًا سَنَةَ [خَمْسٍ][ب] وَسِتِّ مائة.

(أ) إضافة مما سبق للتوضيح. (ب) ظ: خمسين. والتصويب مما سبق.

---

(1) كذا في الكامل 12: 265. وفي سيرة جلال الدين 133: أمين ملك، وهو ابن خال السلطان، وكان والي هراة.

(2) الكامل 12: 265 ـ 266.

وَصَارَتْ خُرَاسَان كُلُّهَا لِخُوارِزْم شَاه عَلاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ تِكِش، وانقَرَضَ أَمْرُ الغُورِيَّةِ، وَكَانَتْ دَوْلَتُهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الدّوَلِ وَأَحْسَنِهَا(1).

هَزِيمَةُ الخِطَا

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُ خُرَاسَان لِخُوارِزْم شَاه جَمَعَ [وَاسْتَنْفَرَ](أ) وَعَبَرَ نُهَيْرَ جَيْحُون. وَسَارَ إِلَيْهِ الخِطَا وَقَدْ [احْتَفَلُوا](ب) لِلِقَائِهِ، ومَلِكُهُمْ(2) يَوْمَئِذٍ طاينكوه ابْنُ مائة سَنَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَكَانَ مُظَفَّرًا مُجَرِّبًا بَصِيرًا بِالحَرْبِ. وَاجْتَمَعَ خُوارِزْم شَاه وَصَاحِبُ سَمَرْقَنْد وَبُخَارَى، وَتَزَاحَفُوا سَنَةَ سِتٍّ وَسِتُّ مائة، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهَا.

ثُمَّ انْهَزَمَ الخِطَا، وَأَخَذَ فِيهِم القَتْلُ كُلَّ مَأْخَذٍ، وَأُسِرَ مَلِكُهُمْ طَاينكوه، فَأَكْرَمَهُ خُوارِزْم شَاه وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَبَعَثَ بِهِ إِلى خُوارِزْم. وَسَارَ هُوَ إِلى مَا وراءَ النَّهْرِ، وَمَلَكَها مَدِينَةً مَدِينَةً إِلى أُوزْكَنْد، وَأَنْزَلَ نُوَّابَهُ فِيهَا. وَعَادَ إِلى خُوارِزْم وَمَعَهُ صَاحِبُ سَمَرْقَنْد، فَأَصْهَرَ إِلَيْهِ خُوارِزْم شَاه [بِابْنَتِهِ](3) وَرَدَّهُ إِلى سَمَرْقَنْد، وَبَعَثَ مَعَهُ شِحْنَةً يَكُونُ بِسَمَرْقَنْد، عَلَى مَا كَانَ [رسم](4) أُمَمُ الخِطَا.

(أ) ظ: واستقر.   (ب) ظ: اختلفوا.

---

(1) انقرضت الدولة الغورية بقتل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد، وهو آخر ملوكهم بغزنة، (493 ـ 609هـ). ينظر الكامل 12: 266 ـ 267.

(2) في الكامل 12: 267: والمقدم عليهم شيخ دولتهم، القائم مقام الملك فيهم.

(3) في ظ، س: أخته. والتصويب من: الكامل 12: 267 ـ 268، وكذا في: سيرة جلال الدين منكبرتي 97: خان سلطان، وهي التي كانت مزوجة بسلطان السلاطين عثمان صاحب سمرقند.

(4) إضافة من الكامل 12: 268.

انْتِقَاضُ صَاحِبِ سَمَرْقَنْد

وَلَمَّا عَادَ صَاحِبُ سَمَرْقَنْد إلى بَلَدِهِ، أَقَامَ شِحْنَةُ خُوارِزْم شاه وَعَسْكَرُهُ مَعَهُ نَحْوًا مِنْ سَنَةٍ، ثُمَّ اسْتَقْبَحَ سِيرَتَهُمْ وَتَنَكَّرَ لَهُمْ، وَأَمَرَ أَهْلَ البِلادِ فَثَارُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ. وَهَمَّ بِقَتْلِ زَوْجَتِهِ ابنة خُوارِزْم شَاه، فَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ دُونَهُ وَاسْتَرْحَمَتْهُ، فَتَرَكَهَا. وَبَعَثَ إِلى مَلِكِ الخِطَا بِالطَّاعَةِ.

وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلى خُوارِزْم شَاه فَامْتَعَضَ، وَهَمَّ بِقَتْلِ مَنْ فِي بَلَدِهِ مِنْ أَهْلِ سَمَرْقَنْد، ثُمَّ انْثَنَى عَنْ ذَلِكَ. وَأَمَرَ عَسَاكِرَهُ/ بِالتَّجَهُّزِ إِلى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، [فَخَرَجُوا][أ] [10أ] أَرْسَالاً وَهُوَ فِي إِثْرِهِمْ، وَعَبَرَ [بِهِمْ][ب] النَّهْرَ وَنَزَلَ عَلَى سَمَرْقَنْد وَحَاصَرَهَا، وَنَصَبَ عَلَيْهَا الآلاتِ وَمَلَكَهَا عَنْوَةً وَاسْتَبَاحَهَا ثَلاثًا، قَتَلَ فِيهَا نَحْوًا مِنْ مِئَتَي أَلْفٍ، وَاعْتَصَمَ صَاحِبُهَا بِالقَلْعَةِ. ثُمَّ حَاصَرَهَا وَمَلَكَهَا عَنْوَةً، وَقَتَلَ صَاحِبَهَا [صَبْرًا][ج] فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَقَارِبِهِ. وَمَحَا آثَارَ الخَانِيَّةِ، وَأَنْزَلَ فِي سَائِرِ البِلَادِ وَرَاءَ النَّهْرِ نُوَّابَهُ، وَعَادَ إِلى خُوارِزْم[1].

اسْتِلْحَامُ الخِطَا

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا وُصُولُ الخِطَا مِنْ أُمَمِ التُّرْكِ إِلى بِلَاد تُرْكِسْتَان وَكَاشْغَر، وَانْتِشَارُهُمْ فِيمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَاسْتَخْدَمُوا [المُلوكَ][د] الخَانِيةِ أَصْحَابَ تُرْكِسْتَان. وَكَانَ

(أ) ظ: فخروا. (ب) ظ: نهر. (ج) سقط من ظ. (د) ظ: الملوك.

---

(1) الكامل 12: 268 ـ 269.

أَرْسلان خَان مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ يُنْزِلُهُمْ مَسالِحَ عَلَى الدُّروبِ فِيمَا بَيْنَه وَبَيْنَ الصِّينِ، وَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الإِقْطَاعَاتُ والجرَايَاتُ. وَكَانَ يُعَاقِبُهُمْ عَلَى مَا يَقَعُ مِنْهُمْ مِنَ الفَسَادِ وَالعَيْثِ فِي البِلَادِ وَيُوقِعُ بِهِمْ، فَفَرُّوا عَنْ بِلادِهِ وَابْتَغَوْا عَنْهُ فَسِيحًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَزَلُوا بلاساغون.

ثُمَّ خَرَجَ [كورخان] [1]مَلِكُ التُرْكِ الأَعْظَمُ مِنَ الصِّينِ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مائة فَسَارَتْ إِلَيْهِ أُمَمُ الخِطَا، وَلَقِيَهُمْ الخَانُ مَحْمُود بنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاودَ بغراخانَ - وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ السُّلْطَانِ سَنْجَر - فَهَزَمُوهُ. وَبَعَثَ بالصَّرِيخِ إِلى خَالِهِ سَنْجَر، فَاسْتَنْفَرَ مُلُوكَ خُرَاسَان وَعَسَاكِرَ المُسْلِمِينَ، وَعَبَرَ جَيْحُون لِلِقَائِهِمْ فِي صفرِ سِتٍ وَثَلاثِينَ. وَلَقِيَهُ أُمَمُ التُّرْكِ والخِطَا فَهَزَمُوهُ وَأَثْخَنوا فِي المُسْلِمِينَ. وَأُسِرَتْ زَوْجَةُ السُّلْطَانِ سَنْجَر ثُمَّ أَطْلَقَهَا كُورخَان بَعْدَ ذَلِكَ، وَمَلَكَ التُّرْكُ بِلادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ.

ثُمَّ مَاتَ كورخان مَلِكُهُمْ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلاثِينَ، وَوَلِيَتْ بَعْدَهُ ابْنَتُهُ وَمَاتَتْ قَرِيبًا، وَمَلَكَتْ مِنْ بَعْدِهَا أُمُّهَا زَوْجَةُ كُورخَان، وابنُهُ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ انْقَرَضَ مُلْكُهُمْ. وَاسْتَوْلَى الخِطَا عَلَى مَا وَرَاءَ/ النَّهْرِ، إِلى أَنْ غَلَبَهُمْ عَلَيْهِ خُوارِزْم شَاه عَلاءُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ [102 ب] تِكِش، كَمَا قَدَّمْنَا.

(1) في ظ، س: كوخان. والتصويب من: الكامل 12: 270؛ سيرة جلال الدين 43. ويتم التصويب عند التكرار دون إشارة. وهو لقب ملوك الخطا، الخانات، وليس اسما. وعند ابن خلدون لقبهم: خان خانان، بمعنى سلطان السلاطين. ينظر ما سبق.

وَكَانَتْ قَدْ خَرَجَتْ قَبْلَ ذَلِكَ خَارِجَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ التُّرْكِ يُعْرَفُونَ بالطَّطَر. وَنَزَلُوا فِي حُدُودِ الصِّينِ وَرَاءَ تُرْكِسْتَان، وَكَانَ مَلِكُهُمْ كشلي خَان[1]، وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الخِطَا مِنَ العَدَاوَةِ والحُرُوبِ مَا يَقَعُ بَيْنَ الأُمَمِ المُتَجَاوِرَةِ.

فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَا فَعَلَهُ خُوارِزْم شَاه بالخِطَا أَرادُوا الانْتِقَامَ مِنْهُمْ، وَزَحَفَ كشلي خان فِي أُمَمِ الطَّطَرِ إلى الخِطَا لِيَنْتَهِزَ الفُرصَةَ فِيهِمْ. فَبَعَثَ الخِطَا إلى خُوارِزْم شَاه يَتَلَطَّفُون لَهُ، وَيَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكِمَ أَمْرُهُمْ وَتَضِيق عَنْهُ قُدْرَتُهُ وَقُدْرَتُهُم. وَبَعَثَ إلَيْهِ كشلي مَلِكُ [الطَّطَرِ][أ] يُغْرِيهِ بِهِمْ، وَأَنْ يَتْرُكَهُ وَإِيَّاهُمْ، وَيحلف لَهُ على مُسَالَمَةِ بِلَادِهِ.

فَسَارَ خُوارِزْم شَاه يُوهِمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الفَرِيقَيْنِ أَنَّه لَهُ. وَأَقَامَ مُنْتَبِذًا عَنْهُمَا حَتَّى تَوَاقَعُوا وَانْهَزَم الخِطَا، فَمَالَ مَعَ الطَّطَرِ عَلَيْهِمْ واسْتَلْحَمُوهُمْ فِي كُلِّ وَجْهٍ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إلَّا القَلِيلُ؛ تَحَصَّنُوا بَيْنَ جِبَالٍ فِي نَوَاحِي تُرْكِسْتَان، وَقَلِيلٌ آخَرونَ لَحِقُوا بِخُوارِزْم شَاه فكَانُوا مَعَهُ[2].

وَبَعَثَ خُوارِزْم شَاه إلى كشلي خان مَلِكِ الطَّطَرِ يَعْتَدُّ عَلَيْهِ بِهَزِيمَةِ الخِطَا، وَأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَتْ بِمُظَاهَرَتِهِ، فَأَظْهَرَ لَهُ الاعْتِرَافَ وَشَكَرَهُ. ثُمَّ نَازَعَهُ فِي بِلَادِهِمْ وَأَمْلَاكِهِمْ. وَقَالَ لِخُوارِزْم شَاه: نَقْتَسِمُهَا كَمَا اقْتَسَمْنَا غَلَبَهُمْ وإِبَادَتَهُمْ[3]. فَامْتَعَضَ لِذَلِكَ

(أ) ظ، س: الخطا. والتصويب مما سبق.

---

(1) في سيرة جلال الدين 40؛ نهاية الأرب 27: 302 - 304: كشلوخان، أحد خانات التتار.

(2) كان ذلك سنة 604هـ. وبهذه الهزيمة انتهى أمر الخطا.

(3) ورد في الكامل 12: 270: أن خوارزم شاه هو الذي منَّ على ملك الططر، وطلب مقاسمة البلاد.

خُوارِزْم شَاه وَتَوَعَّدَهُمْ، وَسَارَ لِحَرْبِهِمْ. ثُمَّ عَلِمَ أَنَّه لاَ طَاقَةَ لَهُ بِهِمْ، فَمَكَثَ يُرَاوِغُهُمْ عَنِ اللِّقَاءِ، وكشلي خان يَعْذِلُهُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ يُغَالِطُهُ. واسْتَوْلَى كشلي خان خِلاَلَ ذَلِكَ عَلَى كاشْغَر وبلادِ تُرْكِسْتَان و[بلاساغُون](أ).

ثُمَّ عَمَدَ خُوارِزْم شَاه إِلَى الشَّاشِ وفَرْغَانَة وَ[أَسفيجَاب](1) وكاشَان(2)، وَمَا حَوْلَهَا مِنَ المُدُنِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ فِي بِلاَدِ اللّه تَعَالَى أَنْزَهُ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنُ عِمَارَةً، فَجَلا أَهْلَهَا إِلَى بِلادِ المُسْلِمِينَ، / وخَرَّبَ جَمِيعَهَا أَنْ(ب) يَمْلِكَهَا الطَّطَرُ. ثُمَّ اخْتَلَفَ الطَّطَرُ [103أ] بَعْدَ ذَلِكَ، وَخَرَجَ عَلَى كشلي خان طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ يُعْرَفُونَ بِالمُغُل، وَمَلِكُهُمْ جِنكِزخان، فَشَغَلَ كشلي خان بِحَرْبِهِمْ عَنْ خُوارِزْم شَاه، فَعَبَرَ النَّهْرَ إِلَى خُرَاسَان وَتَرَكَ خُوارِزْم إِلَى أَنْ كَانَ أَمْرُهُ مَا نَذْكُرُ(3).

اسْتيلاءُ خُوارِزْم شاه على كَرْمان ومُكْران والسِّنْد

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ أُمَرَاءِ خُوارِزْم شَاه تِكِش تَاجُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ...(4)، وَأَنَّهُ كَانَ كَرِيًّا(5) لِلدَّوَابِّ. ثُمَّ تَرَقَّتْ بِهِ الأَطْوَارُ إِلَى أَنْ صَارَ سِيرِوانَ لِتِكِش -

(أ) ظ: ساغون. س: شاغور. والتصويب كما سبق، من معجم البلدان. (ب) س: إلى أن.

---

(1) في ظ، س: اسبيجاب. والتصويب من: معجم البلدان 1: 179؛ تقويم البلدان 494 ـ 495.
(2) معجم البلدان 4: 430.
(3) الكامل 12: 296 ـ 271. وقد اختلفت روايته عن رواية النسوي في: سيرة جلال الدين 43 ـ 48. وينظر أيضًا: تاريخ الإسلام 13: 18 ـ 21.
(4) بياض في ظ، س. ولم يذكره ابن الأثير في الكامل 12: 303.
(5) الكري والمكاري: الذي يكريك دابته. تاج العروس (كرى).

والسّيروان: مُقَدِّمُ الجَمَّالَةِ - ثُمَّ تَقَدَّمَ عِنْدَهُ بِجَلَدِهِ وَأَمَانَتِهِ وَصَارَ أَمِيرًا، وَوَلَّاهُ قَلْعَةَ زُوزَن.

ثُمَّ تَقَدَّمَ عِنْدَ عَلاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تِكِش واخْتَصَّهُ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِطَلَبِ بِلَادِ كِرْمَان لَمَّا كَانَتْ مُجَاوِرَةً لِوَطَنِهِ، فَبَعَثَ مَعَهُ عَسْكَرًا وَسَارَ إِلَى كِرْمَان سَنَةَ ثِنْتَيْ عَشرةَ[1]، وَصَاحِبُهَا حَرْبُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الفَضْلِ، الَّذِي كَانَ صَاحِبَ سِجِسْتَان أَيَّامَ السُّلْطَانِ سَنْجَر، فَغَلَبَهُ عَلَى بِلَادِهِ وَمَلَكَهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى [مُكْرانَ][2]، فَمَلَكَهَا كُلَّهَا إِلى السِّنْدِ مِنْ نَواحِي كَابُلَ.

وَسَارَ إِلَى هُرْمُزَ - مِنْ مُدُنِ فَارِسَ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ - واسْمُ صَاحِبِهَا: [ملنك][3]، فَأَطَاعَهُ وَخَطَبَ لِخُوارِزْم شَاه، وَضَمِنَ مَالاً يَحْمِلُهُ. وَخُطِبَ لَهُ بِقَلْهات[4] وَبَعْضِ عُمَان مِنْ وَرَاءِ البَحْرِ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى صَاحِبِ هُرْمزَ بِالطَّاعَةِ، وَتَسِيرُ سُفُنُهُمْ بالتُّجَّارِ إِلى هُرْمُزَ؛ لأَنَّهُ المَرْسَى العَظِيمُ الَّذِي يُسَافِرُ إِلَيْهِ التُّجُرُ مِنَ الهِنْدِ والصِّينِ واليَمَنِ. وَكَانَ بَيْنَ صَاحِبِ هُرْمزَ وَصَاحِبِ كِيْش[5] فِتَنٌ وَمُغاوَرَاتٌ، وَكُلُّ واحدٍ مِنْهُمَا يَنْهى مَرَاكِبَ بِلَادِهِ أَنْ تُرْسِيَ بِبِلَادِ الآخَرِ.

(1) قال ابن الأثير 12: 303: هذه الحادثة لا أعلم الحقيقة أيّ سنةٍ كانت، إنَّما هي إمَّا هذه السّنة (وقد ذكرها في أحداث سنة 611هـ) أو قبلها بقليل، أو بعدها بقليل، لأن الّذي أخبر بها من أجناد الموصل، وسافر إلى تلك البلاد وأقام بها عدة سنين.

(2) في ظ، س: كرمان. والتصويب من: الكامل 12: 303.

(3) في ظ، س: مكنك. والتصويب من: الكامل 12: 303.

(4) معجم البلدان 4: 393.

(5) وتعريبها: قيس. معجم البلدان 4: 422، 497؛ تقويم البلدان 372 - 373.

وَكَانَ خُوارِزْم شَاه يُصَيِّفُ بِنَواحِي سَمَرْقَند خَشْيَةَ/ أَنْ يَقْصِدَ [الطَّطَرُ][أ] [103 ب] أَصْحَابُ كشلي خَان بِلَادَهُ.

اسْتِيلاءُ خُوارِزْم شَاه على غَزْنَة وَأَعْمالِها

وَلَمَّا اسْتَولَى خُوارِزْم شَاه مُحَمَّدُ بنُ تِكِش عَلَى بِلَادِ خُرَاسَان، وَمَلَكَ بامِيَان وَغَيْرَهَا، بَعَثَ إِلَى تَاجِ الدِّينِ ألدز صَاحِبِ غَزْنَة، وَقَدْ تَغَلَّبَ عَلَيْهَا بَعْدَ مُلُوكِ الغُوريَّةِ[1] كَمَا قَدْ تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِ دَوْلَتِهِمْ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ فِي الخُطْبَةِ لَهُ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ كَبِيرُ دَوْلَتِهِ قُطْلُغ تِكِين[2] - مَوْلَى شِهَابِ الدِّينِ الغُوريّ - وَسَائِرِ أَصْحَابِهِ بالإِجَابَةِ إِلَى ذَلِكَ، فَخَطَبَ لَهُ وَنقَشَ السِّكَّةَ بِاسْمِهِ.

وَسَارَ مُتَصَيِّدًا وَتَرَكَ قُطْلُغ تِكِين بغَزْنَة نَائِبًا عَنْهُ. فَبَعَثَ قُطْلُغ تِكِين [إِلَى][ب] خُوارِزْم شَاه يَسْتَدْعِيهِ، فَأَغَذَّ السَّيْرَ ومَلَكَ غَزْنَة وَقَلْعَتَهَا، وَقَتَلَ الغُوريَّةَ الَّذِينَ وَجَدَ بِهَا وَخُصُوصًا الأَتْرَاكَ. وَبَلَغَ الخَبَرُ ألدز فَهَرَبَ إِلَى لَهَاوور. ثُمَّ أَحْضَرَ خُوارِزْم شَاه قُطْلُغ، وَوَبَّخَهُ عَلَى قِلَّةِ وَفَائِهِ لِصَاحِبِهِ، وَصَادَرَهُ عَلَى ثَلَاثِينَ حِمْلاً مِنْ أَصْنَافِ الأَمْوَالِ والأَمْتِعَةِ، وَأَرْبَعَ مائة مَمْلُوكٍ، ثُمَّ قَتَلَهُ.

(أ) ظ، س: التطرق. والمثبت يتفق مع السياق. (ب) سقط من ظ.

---

(1) كان ذلك سنة 602هـ. ثم قتل ألدز سنة 612هـ. ينظر: الكامل 12: 212 - 215، 311 - 312.
(2) كان نائب ألدز على غزنة، والحاكم على دولته والمتصرف فيها. الكامل 12: 309.

وَعَادَ إلى خُوارِزم وَذَلِكَ سَنَةَ ثَلاثَ عَشرةَ وَسِتِّ مائة، وَقِيلَ: سَنَةَ ثِنْتَي عَشرةَ[1]، بَعْدَ أَنْ اسْتخلفَ عَلَيها ابْنَه جلالَ الدِّينِ منكبرتي[2].

اسْتِيلاءُ خُوارِزْم شَاه على بلاَد الجبَل

كَانَ خُوارِزم شَاه تِكِش قَدْ مَلَكَ الرَّيَّ وهَمَذَان وَبِلَادَ الجَبَلِ كُلَّهَا أَعوامَ التِّسعِينَ والخَمْسِ مائة، مِنْ يَدِ قُطْلُغ إينانج بَقيَّةِ أُمراءِ السَّلْجُوقيَّةِ، وَنَازَعَهُ فِيهَا ابْنُ القَصَّابِ وَزِيرُ الخَلِيفَةِ النَّاصِرِ، فَغَلَبَهُ خُوارِزم شَاه وَقَتَلَهُ، كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِهِ.

ثُمَّ شُغِلَ عَنْهَا تِكِش إلى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، وَصَار مُلْكُهُمْ لابْنِه عَلاءِ الدِّين [مُحَمَّدِ بْنِ][أ] تِكِش. وَتَغَلَّبَ مَوَالي البَهْلوانَ خِلالَ ذَلِكَ عَلَى بِلَادِ الجَبَلِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرَ، وَنَصَّبوا أُزبك[3] بْنَ مَوْلاهم البَهْلَوانَ، ثُمَّ انْتَقَضُوا عَلَيْهِ وَخَطَبُوا لِخُوارِزم شَاه.

وَكَانَ آخرُ مِنْ وَلِيَ مِنْهُمْ أغلمش، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً يَخْطُبُ لِعَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنِ تِكِش خُوارِزم شَاه، ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ بَعْضُ البَاطِنِيَّةِ فَقَتَلَهُ[4]. فَطَمِعَ أُزْبَك بْنُ

(أ) استكمالا مما سبق، ومما يأتي.

---

(1) هو ما رجحه النويري في: نهاية الأرب 27: 229، وفيه: وقيل سنة ثلاث عشرة وست مائة.

(2) الكامل 12: 309 ـ 310؛ تاريخ الإسلام 13: 269.

(3) هو: مظفر الدين، أزبك بن محمد البهلوان بن الأتابك إيلدكز. أخباره وترجمته في الكامل 12: 432ـ437؛ سير أعلام النبلاء 22: 190 ـ 191.

(4) وذلك سنة 614هـ. الكامل 12: 316.

وَعَادَ إِلى خُوارِزْم وَذَلِكَ سَنَةَ ثَلاثَ عَشرةَ وَسِتَّ مائة، وَقِيلَ: سَنَةَ ثِنْتَي عَشرةَ[1]، بَعْدَ أَنْ اسْتخلفَ عَليها ابْنه جلالَ الدِّينِ منكبرتي[2].

اسْتِيلاءُ خُوارِزْم شَاه على بلَادِ الجبَل

كَانَ خُوارِزْم شَاه تِكِش قَدْ مَلَكَ الرَّيَّ وهَمَذان وَبِلَادَ الجَبَلِ كُلَّهَا أَعوامَ التِّسْعِينَ والخَمْسُ مائة، مِنْ يَدِ قُطْلُغ إينانج بَقيَّةِ أُمراءِ السَّلْجُوقيَّةِ، وَنَازَعَهُ فِيهَا ابْنُ القَصَّابِ وَزِيرُ الخَلِيفَةِ النَّاصِرِ، فَغَلَبَهُ خُوارِزْم شَاه وَقَتَلَهُ، كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِهِ.

ثُمَّ شُغِلَ عَنْهَا تِكِش إِلى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، وَصَار مُلْكُهُمْ لابْنِه عَلاءِ الدِّين [مُحَمَّدِ بْنِ][أ] تِكِش. وَتَغَلَّبَ مَوَالي البَهْلوانَ خِلالَ ذَلِكَ عَلى بِلَادِ الجَبَلِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرَ، وَنَصَّبوا أُزبك[3] بْنَ مَوْلاهم البَهْلَوانَ، ثُمَّ انْتَقَضُوا عَلَيْهِ وَخَطَبُوا لِخُوارِزْم شَاه.

وَكَانَ آخرُ مِنْ وَلِيَ مِنْهُمْ أغلمش، وَأَقامَ بِهَا مُدَّةً يَخْطُبُ لِعَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنِ تِكِش خُوارِزْم شَاه، ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ بَعْضُ البَاطِنيَّةِ فَقَتَلَهُ[4]. فَطَمِعَ أُزْبَك بْنُ

(أ) استكمالا مما سبق، ومما يأتي.

(1) هو ما رجحه النويري في: نهاية الأرب 27: 229، وفيه: وقيل سنة ثلاث عشرة وست مائة.

(2) الكامل 12: 309 ـ 310؛ تاريخ الإسلام 13: 269.

(3) هو: مظفر الدين، أزبك بن محمد البهلوان بن الأتابك إيلدكز. أخباره وترجمته في الكامل 12: 432-437؛ سير أعلام النبلاء 22: 190 ـ 191.

(4) وذلك سنة 614هـ. الكامل 12: 316.

مُحمّدِ البَهْلَوانِ - بقيَّةُ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقيّةِ بِأَذْرِبيجَانَ وَأرّانَ - فِي الاسْتيلاءِ عَلَى أعْمَالِهِ بِأَصْبهَانَ / والرَّي وهَمَذان وَسَائِرِ بِلَادِ الجَبَلِ. وَطَمِعَ سَعْدُ بْنُ زَنْكِي صَاحِبُ فَارِسَ - [104أ] وَيُقَالُ: سَعْدُ بْنُ دَكلا (1) - فِي الاسْتِيلاءِ أيْضًا عَلَيْهَا كَذَلِكَ. وَسَارَ فِي العَسَاكِرِ فَمَلَكَ أُزْبكُ أَصْبهَانَ بِمُواطَأَةِ أهْلِهَا، وَمَلَكَ سَعْدُ الرَّيَّ وَقَزْوِين وسمنان (2).

وَطَارَ الخَبَرُ إلى خُوارِزْم شَاه بِسَمَرْقَنْد فَسَارَ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشرةَ وَسِتَّ مائة في مائة ألْفٍ بَعْدَ أَنْ جَمَّرَ العَسَاكِرَ فِيمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَبِثُغُورِ التُّرْكِ. وانْتَهَى إلى قُومِسَ فَفَارَقَ العَسَاكِرَ، وَسَارَ مُتَجَرِّدًا فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا. فَلَمَّا ظَهَرَتْ مُقَدِّمَتُهُ لِأَهْلِ الرَّيِّ، وسعدٌ مُخيِّمٌ بِظَاهِرِهَا، فَرَكِبَ لِلْقِتَالِ لا يَظُنُّ أنَّهُ السُّلْطَانُ. ثُمَّ تَبَيَّنَ الآلَةَ والمَوْكِبَ واسْتَيْقَنَ أَنَّهُ السُّلْطَانُ، فَوَلَّتْ عَسَاكِرُهُ مُنْهَزِمَةً، وَحَصَلَ فِي أَسْرِ السُّلْطَانِ.

وَبَلَغَ الخَبَرُ إلى أُزْبك بِأَصْبهَانَ فَسَارَ إلى هَمَذَان، ثُمَّ عَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ فِي خَوَاصِّهِ، وَرَكِبَ الأوْعَارَ إلى أَذْرَبِيجَان، وَبَعَثَ وَزِيرَهُ أَبَا القَاسِمِ بْنَ عَلِيٍّ بالاعْتِذَارِ، فَبَعَثَ إلَيْهِ فِي الطَّاعَةِ، فَأَجَابَ وَحَمَّلَهُ الضَّرِيبَةَ، فَاعْتَذَرَ بِقِتَالِ الكُرْجِ (3).

وَأَمَّا سَعْدٌ صَاحِبُ فَارِسَ فَبَلَغَ الخَبَرُ بِأَسْرِهِ إلى ابْنِهِ نُصْرَةِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ، فَجَهَرَ [بِخِلْعَانِ](أ) أَبِيهِ. وَأَطْلَقَ السُّلْطَانُ سَعْدًا عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ قَلْعَةَ إِصْطَخْرَ (4)

(أ) ظ: بخلفان.

---

(1) هكذا ذكره ابن الأثير في الكامل 12: 316. وفي سيرة جلال الدين منكبرتي 37: سعد بن زنكي.

(2) كذا في سيرة جلال الدين 53. وينظر الكامل 12: 317.

(3) سيرة جلال الدين 53 - 59.

(4) في سيرة جلال الدين 62: قلعتي إصطخر وأسكناباد.

وَيَحْمِلَ إِلَيْهِ ثُلُثَ الخَرَاجِ، وَزَوَّجَهُ مِنْ بَعْضِ قَرَابَتِهِ، وَبَعَثَ مَعَهُ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ مِنْ يَقْبِضُ إِصْطَخْر. فَلَمَّا وَصَلَ إِلى شِيرَازَ، وَوَجَدَ ابْنَهُ مُنْتَقِضًا، فَدَاخَلَهُ بَعْضُ أُمَرَاءِ ابْنِهِ(1) وَفَتَحَ لَهُ بَابَ شِيرَازَ، وَدَخَلَ فَقَبَضَ عَلَى ابْنِهِ [واسْتَوْلَى](أ) عَلَى مُلْكِهِ، وَخَطَبَ لِخُوارِزْم شَاه.

واستولَى خُوارِزْم شَاه عَلَى سَاوَةَ وقَزْوِين وزَنْجَان وأَبْهَر(2)، ثُمَّ هَمَذَان وأَصْفَهَانَ وقُمّ وقاشَانَ وسائرِ بِلَادِ الجبلِ، وَوَلَّى عليها كُلِّهَا مِنْ أَصْحَابِهِ، واخْتَصَّ الأميرَ [طائيسي](ب) بِهَمَذَان، وَوَلَّى ابنَه رُكْنَ الدِّينِ غورشَاه عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَجَعَلَ مَعَهُ عِمَادَ المُلْكِ مُحَمَّدَ بْنَ سَدِيدِ السَّاوِيَّ وَزِيرًا(3).

طَلَبُ الخُطْبَةِ وامْتِنَاعُ الخَلِيفَةِ مِنْهَا

ب] / ثُمَّ بَعَثَ خُوارِزْم شَاه مُحَمَّدُ بْنُ تِكِش إِلى بَغْدَادَ(4) لِطَلَبِ الخُطْبَةِ بِهَا مِنَ الخَلِيفَةِ كَمَا كَانَتْ لِبَنِي سُلْجُوق، وَذَلِكَ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ؛ لِمَا رَأَى مِنَ اسْتِفْحَالِ أَمْرِهِ واتِّسَاعِ مُلْكِهِ.

(أ) ظ: واستوى. والمثبت من س. وهو أولى. (ب) في ظ، س: طابسين. واعتمدنا ما في الكامل 12: 318.

---

(1) هو: حسام الدين تكش باش، أكبر مماليك والده. رقاه بعد هذه الحادثة إلى درجة الملوكية. سيرة جلال الدين 63.

(2) معجم البلدان 1: 82. وكذا ذكرها النسوي: أهر.

(3) ينظر تفصيل ذلك في: الكامل 12: 316 ـ 320؛ سيرة جلال الدين 53 ـ 63، 72.

(4) كان رسوله في ذلك القاضي مجير الدين عمر بن سعد الخوارزمي. يراجع ما قاله النسوي في: سيرة جلال الدين 50.

فامْتَنعَ الخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ، وبَعَثَ فِي الاعْتِذَارِ عَنْهُ الشَّيْخَ شِهَابَ الدِّينِ السّهْروردي[1]، فكَرّمَ السُّلْطَانُ مَقْدِمَهُ، وقَامَ لِتلَقِّيهِ. وَأَوّلُ [مَا][أ] بَدأَ بِهِ الكَلامَ عَلَى حَدِيثٍ نَبَوِيٍّ تَبَرُّكًا، وَجلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ لإِسْمَاعِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ وَأَطَالَ وَأَجَادَ، وَعَرَضَ بِالمَوْعِظَةِ فِي مُعَامَلَةِ آلِ النَّبِيِّ ﷺ: بَنِي العَبَّاسِ وَغَيْرِهِمْ - وَالتَّعَرُّضِ لإِذَايَتِهِمْ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: حَاشَا للّه مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَا مَا آذَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَأَمِيرُ المُؤْمِنِينَ كَانَ أَوْلَى مِنِّي بِمَوْعِظَةِ الشَّيْخِ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ فِي مَحْبَسِهِ جَمَاعة مِنْ بَنِي العَبَّاسِ مُخَلَّدِينَ يَتَنَاسَلُونَ. فَقَالَ الشَّيْخُ: الخَلِيفَةُ إِذا حَبَسَ أَحَدًا للإِصْلَاحِ لا يُعْتَرضُ عَلَيْهِ فِيهِ، فَمَا بُويِعَ إِلاّ للنَّظَرِ فِي المَصَالِحِ. ثُمَّ وَدَّعَهُ السُّلْطَانُ، وَرَجعَ إِلى بَغْدَادَ. وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ إِلى العِرَاقِ[2].

فَلَمَّا اسْتَولَى عَلَى بِلَادِ الجَبَلِ وَفرغَ مِنْ أَمْرِهَا سَارَ إِلى بَغْدَادِ، وَانْتَهى إِلى عقبةِ سدأباذ. وَأَصَابه هُنَالِكَ ثَلْجٌ[3] عَظِيمٌ أَهْلَكَ الحَيَوانَاتِ، وَعَفَّنَ أَيْدي الرِّجَالِ وَأَرْجُلَهُمْ [حتى][ب] قَطَعُوهَا. وَوَصَلَهُ هُنَالِكَ شِهَابُ الدِّينِ السَّهرَوَرْدِي وَوَعَظَهُ، فَنَدِمَ وَرَجَعَ عَنْ قَصْدِهِ، وَوَصَلَ إِلى خُوارِزْم سَنَةَ خَمْسَ عَشرَةَ[4].

(أ) ظ: من. (ب) ظ: واو العطف.

---

(1) هو: عمر بن محمد بن عبد الله. توفي ببغداد سنة 632هـ. ترجمته في وفيات الأعيان 3: 446 ـ 448؛ طبقات الشافعية للسبكي 8: 338 ـ 341.

(2) يراجع ما ذكر عن هذه المقابلة في سيرة جلال الدين 49 ـ 52. بينما غفل عن ذكرها ابن الأثير في الكامل، أحداث سنة 614هـ.

(3) دام ثلاثة أيام بلياليها. سيرة جلال الدين 64.

(4) الكامل 12: 317 ـ 318.

قِسْمةُ السُّلْطَانِ خُوارِزمْ شَاه المُلْكَ بيْن وَلَده

وَلَمَّا اسْتَكْمَلَ السُّلْطَانُ خُوارِزْم شَاه مُحَمَّدُ بْنُ تِكِش مُلْكَهُ بالاسْتِيلاءِ عَلَى الرَّيِّ وَبِلَادِ الجبَلِ، قَسَّمَ أَعْمَالَ مُلْكِهِ بَيْنَ وَلَدِهِ.

فَجَعَلَ خُوارِزْم وخُرَاسَان ومَازَنْدَران لِوليِّ عَهْدِهِ قُطْبِ الدِّينِ [أزلاغ][1] شَاه. وَإِنَّمَا كَانَ وَلِيَّ عَهْدِهِ دُونَ ابْنِهِ الأَكْبَرِ جَلالِ الدِّينِ منكبرتي لأَنَّ أُمَّ قُطْبِ الدِّينِ وَأُمَّ السُّلْطَانِ، - وَهِي تُرْكَان خاتون - مِنْ قَبِيلَةٍ وَاحِدةٍ، وَهُمْ بياووت، مِنْ شُعُوبِ يمك، إِحْدَى بُطُونِ الخِطَا. / [10أ] وَكَانَتْ تُرْكَان [خَاتُون][أ] مُتَحَكِّمَةً في دَوْلَةِ ابْنِهَا السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ تِكِش.

وَجَعَلَ غَزْنَة وبامِيَان والغُورَ وبُسْتَ و[تكياباذ][2] وَمَا يَلِيها مِنَ الهِنْدِ لابْنِهِ جَلالِ الدِّينِ منكبرتي. وكَرْمَان وكِيش ومُكْرَانَ لابْنِهِ غِيَاثِ الدِّين [بيرشَاه][3]. وبلادَ الجبلِ لابْنِهِ رُكْنِ الدِّينِ غورشاه[4] كَمَا قَدَّمْنَاهُ. وَأَذِنَ لَهُمْ فِي ضَرْبِ النُّوَبِ الخَمْسِ لَهُ؛ وَهِي: دَبادبُ، أَي: طُبُولٌ صِغَارٌ، تُقْرَعُ عُقَيْبَ الصَّلَواتِ الخَمْسِ.

(أ) ظ: خان.

---

(1) ظ، س: أولغ. واعتمدنا سيرة جلال الدين 71. وينظر أيضًا: معجم الأسرات الحاكمة 318.

(2) ظ، س: بكباباد. واعتمدنا سيرة جلال الدين 71 ـ 72، وعن تكياباذ، يراجع بلدان الخلافة الشرقية 386.

(3) ظ، س: تيرشاه. واعتمدنا سيرة جلال الدين 72.

(4) هكذا في ظ، س. وفي سيرة جلال الدين 72: غورشايجي.

واختَصَّ هو بِنَوْبَةٍ سَمَّاهَا: نَوْبَةَ ذِي القَرْنَيْنِ؛ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَبْدَبَةً كَانَتْ مَصُوغَةً مِنَ الذَّهَبِ والفِضَةِ مُرَصَّعَةً بالجَوَاهِرِ.

هَكَذَا ذكَرَ الوَزِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدِ النَّسَوِي المُنْشِيء، كَاتِبُ جَلالِ الدِّينِ منكبرتي، فِي أَخْبَارِهِ وَأَخْبَارِ أَبِيهِ عَلاءِ الدِّين مُحَمَّدِ بنِ تِكِش، وَعَلَى كِتَابِهِ أَعْتَمِدُ دُونَ غَيْرِهِ؛ لأَنَّهُ أَعْرَفُ بِأَخْبَارِهِمَا.

وَكَانَتْ كَرْمَان وَمُكْرَانُ وكِيشُ لِمُؤَيَّدِ المُلْكِ قَوَامِ الدِّينِ، وَهَلَكَ مُنْصَرَفَ السُّلْطَانِ مِنَ العِرَاقِ، فَأَقْطَعَهَا لابْنِهِ غيَاثِ الدِّين كَمَا قُلْنَاهُ.

وَكَانَ مُؤَيَّدُ المُلْكِ هَذا سُوقَةً فَأَصْبَحَ مَلِكًا. وَأَصْلُ خَبَرِهِ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ دَايَةً فِي بَيْتِ نُصْرَةِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ [الز][أ] صَاحِبِ زُوزَن، وَنَشَأَ فِي بَيْتِهِ واسْتَخْدَمَهُ، وسُفِّرَ عَنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ، فَسُعِيَ بِهِ أَنَّهُ مِنَ البَاطنِيَّةِ. ثُمَّ رَجَعَ فَخَوَّفَهُ مِنَ السُّلْطَانِ بِذَلِكَ، فانْقَطَعَ نُصْرَةُ الدِّينِ إِلى الإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَتَحَصَّنَ بِبَعْضِ قِلَاعِ زُوْزَن. وَكَتَبَ قَوَامُ الدِّينِ بِذَلِكَ إِلى السُّلْطَانِ، فَجَعَلَ إِلَيْهِ وِزارَةَ زُوزَن وجِبَايَةَ أَمْوَالِهَا. وَلَمْ يَزَلْ يُخَادِعُ صَاحِبَهُ نُصْرَةَ الدِّينِ إِلى أَنْ [رَجَعَ][ب]، فَتَمَكَّنَ السُّلْطَانُ مِنْهُ وَسَمَلَهُ. ثُمَّ طَمِعَ قَوَامُ الدِّينِ فِي مُلْكِ كَرْمَان، وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ مِنْ بَقِيَّةِ المَلِكِ دِينار، وَأَمَدَّهُ السُّلْطَانُ بِعَسْكَرٍ مِنْ خُرَاسَان [1]، فَمَلَكَ كَرْمَان. وَحَسُنَ مَوْقِعُ ذَلِكَ مِنَ السُّلْطَانِ، فَلَقِيَهُ مُؤَيَّدُ المُلْكِ وَجَعَلَهَا فِي إِقْطَاعِهِ.

(أ) ظ، س: أنر (مهملة). واعتمدنا ما في سيرة جلال الدين 74. (ب) ظ: راجع.

---

(1) فأنجد بعز الدين جلدك، وطائفة أخرى. سيرة جلال الدين 75.

وَلَمَّا رَجَعَ السُّلطَانُ مِنَ العِرَاقِ وَقَدْ نَفَقَتْ جِمَالُهُ بَعثَ إِلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ آلافِ بُخْتِيِّ وَتُوُفِّيَ إِثْرَ ذَلِكَ، فَرَدَّ السُّلْطَانُ/ أَعْمَالَهُ إِلَى ابْنِهِ غَيَاثِ الدِّينِ كَمَا قُلْنَاهُ. وَحُمِلَ مِنْ تِرْكَتِهِ إِلَى السُّلْطَانِ سَبْعُونَ حِمْلاً مِنَ الذَّهَبِ خَلا الأَصْنَافِ(1). [ب]

أَخْبَارُ تُرْكَانَ خَاتُونَ أُمِّ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ تِكِش

كَانَتْ تُرْكَانُ خَاتون أُمُّ السُّلْطَانِ خُوارِزْم شَاه مُحَمَّدِ بْنِ تِكِش مِنْ قَبِيلَةِ بياووت مِنْ شُعُوبِ التُّرْكِ يمك مِنَ الخِطَا، وَهِي بِنْتُ خَان جنكش(2) مِنْ مُلُوكِهِمْ، تَزَوَّجَ بِهَا خُوارِزْم شَاه تِكِش، فَوَلَدَتْ لَهُ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا. فَلَمَّا مَلَكَ لَحِقَ بِهَا طَوَائِفُ يمك وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنَ التُّرْكِ، فاسْتَظْهَرَتْ بِهِمْ وَتَحَكَّمَتْ فِي الدَّوْلَةِ، فَلَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ السُّلْطَانُ مَعَهَا أَمْرَهُ.

وَكَانَتْ تُوَلِّي فِي النَّوَاحِي مِنْ جِهَتِهَا كَمَا يُوَلِّي السُّلْطَانُ، وَتَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ وَتُنْصِفُ مِنَ الظُّلامَاتِ، وَتُقْدِمُ عَلَى الفَتْكِ والقَتْلِ، وَتُقِيمُ مَعَاهِدَ الخَيْرِ والصَّدَقَةِ فِي البِلادِ. وَكَانَ لَهَا سَبْعَةٌ مِنَ المُوَقِّعِينَ يَكْتُبُونَ عَنْهَا، وَإِذَا عَارَضَ تَوْقِيعَهَا لِتَوْقِيعِ السُّلْطَانِ عُمِلَ بِالمُتَأَخِّرِ مِنْهُمَا.

(1) اتفق وصولُها رحيلَ السلطان من حافة جيحون مُجفلًا من الططر، فرميت بختومها في جيحون. سيرة جلال الدين 75.

(2) كذا في ظ، س. وفي سيرة جلال الدين 99: جنكشي.

وَكَانَ لَقَبُهَا: خداوند جهان؛ أي: صَاحِبَةُ العَالَمِ. وَتَوْقِيعُهَا في الكِتَابِ: عِصْمَةُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ ألغ تُرْكَان، مَلِكَةُ نِسَاءِ العَالَمِينَ، وَعَلامَتُهَا: اعْتَصَمْتُ بِاللّٰه وَحْدَهُ. تَكْتُبُهَا بِقَلَمٍ غَلِيظٍ وَتُجَوِّدُ كِتَابَتَهَا أَنْ تُزَوَّرَ عَلَيْهَا(1).

واسْتَوْزَرَتْ لِلسُّلْطَانِ وَزِيرَهُ نِظَامَ المُلْكِ(2)، وَكَانَ مُسْتَخْدَمًا لَهَا. فَلَمَّا عَزَلَ السُّلْطَانُ وَزِيرَهُ(3)، أَشَارَتْ عَلَيْهِ بِوِزَارَةِ نِظَامِ المُلْكِ هَذا، فَوَزَّرَ لَهُ عَلَى كُرْهٍ مِنَ السُّلْطَانِ، وَتَحَكَّمَ فِي الدَّوْلَةِ بِتَحَكُّمِهَا. ثُمَّ تَنَكَّرَ لَهُ السُّلْطَانُ لِأُمورٍ بَلَغَتْهُ عَنْهُ وَعَزَلَهُ، فَاسْتَمَرَّ عَلَى وِزَارَتِهَا، وَكَانَ شَأْنُهُ فِي الدَّوْلَةِ أَكْبَرَ. وَشَكَاهُ إِلَيْهِ بَعْضُ الوُلاةِ بِنَواحِي خُوارِزْم أَنَّهُ صَادَرَه، فَأَمَرَ بَعْضَ خَوَاصِّهِ بِقَتْلِهِ، فَمَنَعَتْهُ تُرْكَانُ مِنْ ذَلِكَ، وَبَقِيَ عَلَى حَالِهِ وَعَجَزَ السُّلْطَانُ عَنْ إِنْفَاذِ أَمْرِهِ فِيهِ(4).

خُرُوجُ الطَّطَرِ وَغَلَبُهُم عَلَى مَا وَرَاءَ النَّهرِ،
[106 أ] / وفِرارُ السُّلْطَانِ أمامَهُم مِنْ خُراسان

ولَمَّا عَادَ السُّلْطَانُ مِنَ العِرَاقِ سَنَةَ خَمْسَ عشرةَ - كما قَدَّمْنَاهُ - اسْتَقَرَّ بِنَيْسَابُور، وَوَفَدَتْ عَلَيْهِ رُسُلُ(5) جِنْكِزخان بِهَدِيَّتِهِ مِنَ المَعْدَنَيْنِ، ونَوَافِجِ المِسْكِ،

(1) سيرة جلال الدين 99.

(2) ينظر عنه سيرة جلال الدين 76؛ دستور الوزراء 310 - 311.

(3) انظر الخلاف في اسم هذا الوزير بين سيرة جلال الدين 76، ودستور الوزراء 309 - 310.

(4) يراجع عن أفعال هذا الوزير، سيرة جلال الدين 77 - 78.

(5) هم: محمود الخوارزمي، وعلي خواجة البخاري، ويوسف كنكا الأتراري. سيرة جلال الدين 83.

وحجرِ اليَشْمِ[1]، والثِّيَابِ الخطائيّةِ الّتي تُنْسَجُ مِنْ وَبرِ الإبلِ البيضِ، وَيُخْبِرُ أَنَّهُ مَلِكُ الصِّينِ وَمَا يَلِيهَا مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ، وَيَسْأَلُ المَوَادعَةَ، والإِذْنَ لِلتُّجّارِ مِنَ الجَانِبَيْنِ فِي التَّرَدُّدِ بِمَتَاجِرِهِم.

وكَانَ فِي خِطَابِهِ إِطْرَاءُ السُّلْطَانِ بِأَنَّهُ مِثْلُ أَعَزِّ أَوْلَادِهِ[2]. فَاسْتَنْكَفَ السُّلْطَانُ مِنْ ذَلِكَ واسْتَدْعَى محمودًا الخُوَارِزْميَّ مِنَ الرُّسُلِ، وَاصْطَنَعَهُ لِيَكُونَ عَيْنًا لَهُ عَلَى جِنْكِزخان، واسْتَخْبَرَهُ عَمَّا قَالَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ مُلْكِهِ الصِّينَ، واسْتِيلَائِهِ عَلَى مَدِينَةِ [طمغاج][3]، فَصَدَّقَ ذَلِكَ. وَنَكِرَ عَلَيْهِ الخِطَابَ بِالوَلَدِ، وَسَأَلَهُ عَنْ مِقْدَارِ العَسَاكِرِ، فغَشَّهُ وَقَلَّلَهَا. وَصَرفَهُم السُّلْطَانُ بِمَا طَلَبُوه مِنَ المُوَادعةِ والإِذْنِ لِلتُّجَارِ.

فَوَصلَ بَعْضُ التُّجّارِ مِنْ بِلَادِهم إِلَى أُتْرارَ[4]، وَبِهَا ينالُ خَان ابنُ خَالِ السُّلْطَانِ[5] فِي عِشْرِينَ أَلفًا مِنَ العَسْكَرِ، فَشَرِهَ إِلَى أَمْوَالِهِم، وَخَاطَبَ السُّلْطَانَ فِي أَنَّهُم عيونٌ وَلَيْسُوا بِتُجّارٍ، فَأَمَرَهُ بِالاحْتِيَاطِ [عَلَيْهِم][أ]، فَقَتَلَهُم خِفْيَةً وَأَخَذَ أَمْوَالَهُم.

(أ) ظ: عليه.

---

(1) في سيرة جلال الدين 83: اليشب. وكلاهما صحيح. وهو حجر يتكون في معدن الفضة. أزهار الأفكار في جواهر الأحجار 194 ـ 197.

(2) نص الخطاب، في سيرة جلال الدين 83 ـ 84.

(3) في الأصول: طوغاج. واعتمدنا سيرة جلال الدين 84؛ آثار البلاد 411.

(4) ذكرها ياقوت: أطرار. بالطاء. مدينة واسعة في أول حدود الترك بما وراء النهر، على نهر سيحون. ويُقال لها أيضًا: أترار. معجم البلدان 1: 218.

(5) كذا في: سيرة جلال الدين 85. وفي تاريخ الخميس 2: 368، أن حاكم أترار في ذلك الوقت كان خال السلطان، وليس ابن خاله.

وَفَشَا الخَبَرُ إِلَى جِنكِزخان، فَبَعَثَ بِالنَّكِيرِ عَلَى السُّلْطَانِ فِي نَقْضِ العَهْدِ، وإِنْ كَانَ فَعَلَهُ ينالُ افتِيَاتًا فيُبْعَثُ إِلَيَّ، وَيتَهَدَّدُ عَلَى ذَلِكَ. فَقَتَلَ السُّلْطَانُ الرُّسُلَ(1)، وبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى جِنكِزخان فسَارَ فِي العَسَاكِرِ.

واعْتَزَمَ السُّلْطَانُ أَنْ يُحصِّنَ سَمَرْقَند بِالأَسْوَارِ، فَجَبَى لِذَلِكَ خراجَ سَنَتَيْنِ، وَجَبَى ثَالِثَةً اسْتَخْدَمَ بِهَا الفُرْسَانَ. وسَارَ إِلَى أَحْيَاءِ جِنكِزخان، فَكَبَسَهُم وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا فِي مُحَارِبَةِ كشلي خانَ، فَغَنِمَ وَرَجَعَ. واتَّبَعَهُم ابنُ جِنكِزخان، فكَانَتْ بَيْنَهُم وَاقِعَةٌ عَظِيمَةٌ هَلَكَ/ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الفَرِيقَيْنِ. وَنَجَا خُوارِزْم شَاه إِلَى جَيْحُون، فَأَقَامَ عَلَيْهِ [106 ب] يَنْتَظِرُ شَأْنَ الطَّطَرِ.

ثُمَّ عَاجَلَهُ جِنكِزخان، فَأَجْفَلَ وتَرَكَهَا وَفَرَّقَ عَسَاكِرَهُ فِي مُدنِ مَا وراءَ النَّهْرِ: أُتْرَار، وبُخَارَى، وسَمَرْقَنْد، وَتِرْمِذ، وجَنْد. وأَنْزَلَ إِينانج(2) - مِنْ أَكْبَرِ أُمَرائِهِ وَحُجَّابِ دَوْلَتِه - فِي بُخَارَى. وَجَاءَ جِنكِزخان إِلَى أُتْرَار فَحَاصَرَهَا ومَلَكَهَا غِلابًا، وَأَسَرَ أَمِيرَهَا ينالَ خانَ - الذي قَتَلَ التُّجَّارَ - وَأَذَابَ الفِضَّةَ فِي أُذنِه وَعَيْنَيْهِ. ثُمَّ حَاصَرَ بُخَارَى ومَلَكَهَا عَلَى الأَمَانِ، وقَاتَلُوا مَعَهُ القَلْعَةَ حَتَّى مَلَكَهَا، ثُمَّ غَدَرَ بِهِم وَقَتَلَهُم وَسَبَاهُم وَخَرَّبَهَا. ورَحَلَ جِنكِزخان إِلَى سَمَرْقَنْد فَفَعَلُوا فِيهَا مِثْلَ ذَلِكَ سَنَةَ [سِتَّ](3) عشرةَ وست مائة.

(1) من هؤلاء الرسل ابن كفرج بغرا، أبوه من أمراء السلطان تكش، وكان مصحوبًا بشخصين من الططر. سيرة جلال الدين 87.

(2) سيرة جلال الدين 90.

(3) في ظ، س: تسع. واعتمدنا النسوي الذي ينقل عنه ابن خلدون. سيرة جلال الدين 89 ـ 91.

ثُمَّ كَتَبَ كُتُبًا عَلَى لِسَانِ الأُمَرَاءِ قرابَةِ أُمِّ السُّلْطَانِ يَسْتَدْعُونَ جِنْكِزخان، ويَتبرّؤونَ مِنَ السُّلْطَانِ، وَيَذُمُّونَه بِعُقوقِ أُمِّهِ، وَبَعَثَ بِهَا. وأَجَابَ عَن ذَلِكَ بِمَا يُناسبُه لَهُم ولِتُرْكَانِ خَاتونَ، وَيَعِدُهَا بِزِيَادةِ خُرَاسَان إِلَى خُوارِزْم، وَيَبْعَثُ مَنْ يَسْتحلفُه عَلَى ذَلِكَ. وبَعَثَ بِالكُتبِ مَعَ مَنْ يَتَعَرَّضُ بِهَا لِلسُّلْطَانِ. فَلَمَّا قَرَأَهَا ارْتَابَ بِأُمِّهِ وبِقَرابَتِهَا(1).

إِجْفَالُ السُّلْطَانِ خُوارِزْم شَاه إِلى خُراسان ثُمَّ إِلى طَبَرِسْتَان، ومَهْلِكُهُ

ولَمَّا بلغَ السُّلْطَانَ استيلاءُ جِنكِزخان عَلَى أُتْرار وبُخَارى وسَمَرْقَنْد، وَجَاءَهُ نَائِبُ بُخَارى نَاجِيًا فِي الفَلِّ، أَجْفَلَ حِينئذٍ وَعَبَرَ جَيْحُون. وَرَجَعَ عَنْهُ طَوَائِفُ الخِطَا الذينَ كَانُوا مَعَهُ، وعَلاءُ الدِّينِ صَاحِبُ قندز(2)، وَتَخَاذَلَ النَّاسُ.

وسَرَّحَ جِنكِزخان العَسَاكِرَ فِي إِثْرِهِ نَحْوًا مِنْ عِشرينَ أَلْفًا(3)، يُسَمِّيهم: الطَّطرَ المُغَرِّبة؛ لِمَسيرِهم نَحْوَ غَرْبِ خُرَاسَان، فَتَوَغَّلُوا فِي البِلَادِ وانْتَهَوْا إِلَى بِلَادِ

(1) حرضه على هذه الحيلة في تزوير الكتب، بدرُ الدين العميد. سيرة جلال الدين 92 ـ 93. وينظر: الكامل 12: 358 ـ 368، أحداث سنة 617هـ.

(2) قال لسترنج: قندز لم يذكرها ياقوت ولا غيره من البلدانيين الأولين، ولا ريب أن اسمها مختصر من قهندز، اللفظة الفارسية الدارجة للقلعة. وعلى ذلك فإن قندز قد تكون القلعة القديمة: لوروالين. التي ذكرها ياقوت باسم: وزوالين، وقد وهم. بلدان الخلافة الشرقية 470.

(3) في سيرة جلال الدين 102؛ الكامل 12: 369: ثلاثون ألفًا.

قِفْجَق، واكْتَسَحُوا كُلَّ مَا مَرُّوا عَلَيْهِ. وَوَصَلَ السُّلْطَانُ إِلَى نَيْسَابُور فَلَمْ يَثْبُتْ بِهَا، وَرَحَلَ إِلَى نَاحيةِ العِرَاقِ بَعْدَ أَنْ أَوْدَعَ أَمْوَالَهُ(1).

قَالَ/ المُنْشِئ فِي كِتَابِهِ(2): حَدَّثَنِي الأَمِيرُ تَاجُ الدِّينِ عمرُ البِسْطامِيّ، قَالَ: لَمَّا [107أ] انتهى خُوارِزْم شَاه فِي مَسِيرِهِ هَذا إِلَى العِرَاقِ، اسْتَحْضَرَنِي وَبَيْنَ يَدَيْهِ عشرةُ صَنَادِيقَ مملوءةً لآلِئَ لَا تُعْرَفُ قِيمتُهَا. وَقَالَ: فِي اثْنَيْنِ مِنْهَا مِنَ الجَوَاهِرِ مَا يُسَاوِي خَرَاجَ الأَرْضِ بِأَسْرِهَا. وَأَمَرَنِي بِحَمْلِهَا إِلَى قَلْعَةِ [أَرْدَهْن](3) مِنْ أَحْصنِ قِلَاعِ الأَرْضِ، وَأخذت خَطَّ الوَالِي بِوُصولِهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا الطَّطَرُ بَعْدَ ذَلِكَ حِينَ مَلَكُوا العِرَاقَ. انتهى.

وَلَمَّا ارْتَحَلَ خُوارِزْم شَاه مِنْ نَيْسَابُور قَصَدَ مَازَنْدَرَان، والطَّطَرُ فِي إِثْرِهِ، ثُمَّ انتهى إِلَى أَعْمَالِ هَمَذَان(4) فَكَبَسُوهُ هُنَالِكَ، وَنَجَا إِلَى بِلَادِ الجَبَلِ، وقُتِلَ وَزِيرُهُ عِمَادُ المُلْكِ مُحَمَّدُ بنُ السَّدِيدِ. وَأَقَامَ هُوَ بِسَاحِلِ البَحْرِ بِقَرْيَةٍ عِنْدَ الفُرْضَةِ، يُصَلِّي ويَقْرَأُ وَيُعَاهِدُ اللّه تَعَالَى عَلَى حُسْنِ السِّيرَةِ. ثُمَّ كَبَسَهُ الطَّطَرُ أُخْرَى، فَرَكِبَ البَحْرَ وَخَاضُوا فِي إِثْرِه، فَغَلَبَهُم الماءُ ورَجَعُوا.

وَوَصَلَ إِلَى جزيرةٍ فِي بُحَيْرَةِ طَبَرِسْتَان، فَأَقَامَ بِهَا وطَرَقَهُ المرضُ، فَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ مَازَنْدَرَان يُمَرِّضُونَهُ، ويُحْمَلُ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ حَاجَتِهِ، فَيُوَقِّعُ لِحَامليهَا بِالوِلَايَاتِ

(1) سيرة جلال الدين 100 ـ 105.

(2) سيرة جلال الدين 105، وينقل عنه ابن خلدون مختصرًا.

(3) في ظ، س: ازدهن. والتصويب من: معجم البلدان 1: 149؛ سيرة جلال الدين 105. وهي قلعة حصينة بأعمال الريّ.

(4) نزل بمرج دولت أباد، من أعمال همذان. سيرة جلال الدين 105.

وَالإقْطَاعِ، وَأَمْضَى ابنه جَلَالُ الدِّينِ بَعْدَ ذَلِكَ جَمِيعَهَا. ثُمَّ هَلَكَ سبعَ عشرَةَ وست مائة، ودُفِنَ بِتِلكَ الجزيرةِ لإحْدَى وعِشْرينَ سنةً مِنْ مُلْكِهِ، بَعْدَ أَنْ عَهِدَ لابنِهِ جَلَالِ الدِّينِ منكُبْرْتِي، وَخَلَعَ ابنَهُ الأَصْغرَ قُطْبَ الدِّينِ أزلاغ شاه[1].

وَلَمَّا بَلَغَ خبرُ إجْفَالِهِ إِلَى أُمِّهِ تُرْكَانَ خَاتُونَ بِخُوارِزْم خَرَجَتْ هَارِبَةً بَعْدَ أَنْ قَتَلَتْ نَحْوًا مِنْ عشرينَ مِنَ المُلُوكِ[2] والأَكَابِرِ المَحْبُوسِينَ هُنَالِكَ، وَلَحِقَتْ بِقَلْعَةِ [إيلالَ][أ] مِنْ قِلَاعِ مَازَنْدَرَان.

فَلَمَّا رجعَ الطَّطَرُ المُغَرِّبَةُ عَنِ السُّلْطَانِ خُوارِزْم شَاه بَعْدَ أَنْ خَاضَ بَحْرَ طَبَرِسْتَان إِلَى الجزيرةِ الَّتِي مَاتَ بِهَا، فَقَصَدُوا مَازَنْدَرَان ومَلَكُوا قِلَاعَهَا عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الامتناعِ - وَلَقَدْ كَانَ فَتْحُهَا تَأَخَّرَ إِلَى سنةِ تِسْعِينَ، أَيَّامَ سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِ المَلِكِ
ب] - / فَمَلَكُوهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَحَاصَرُوا تُرْكَانَ خَاتُونَ فِي قَلْعَةِ إيلالَ إِلَى أَنْ مَلَكُوا القلعةَ صُلْحًا، وَأَسَرُوهَا[3].

وقَالَ ابنُ الأثيرِ[4]: إِنَّهُم لَقوها فِي طَرِيقِهَا إِلَى مَازَنْدَرَان، فَأَحَاطُوا بِهَا وأَسَرُوهَا وَمَنْ كَانَ مَعَهَا مِنْ بَنَاتِ السُّلْطَانِ.

(أ) في ظ، س: أيلان. واعتمدنا سيرة جلال الدين 95.

---

(1) سيرة جلال الدين 105 - 108، 120؛ الكامل 12: 369 - 372. وترجمة جلال الدين في سير أعلام النبلاء 22: 139 - 143.

(2) ينظر تفصيل ذلك، في: سيرة جلال الدين 94.

(3) كذا قال النسوي. وينظر قول ابن الأثير بعده.

(4) الكامل 12: 373.

وتزوّجهنّ الطّطَر، وتزوّجَ دوشي خَان بنُ جنكِزخان بإحْدَاهنّ[1]، وبَقِيَتْ تُرْكانُ خاتون أَسِيرةَ عِندَهم في خُمولٍ وذُلٍّ. وكَانَتْ تَحْضَر سِمَاطَ جنكِزخان[أ]، وتَحْملُ قُوتَها مِنْهُ[2].

وكَانَ نِظَامُ المُلْكِ وزيرُ السُّلْطَانِ مَعَ أُمِّهِ تُرْكان خَاتون، فَحَصلَ فِي قَبْضَةِ جِنكِزخان، وكَانَ عِنْدَهُم مُعظَّمًا لِمَا بَلَغهُم مِنْ تَنكُّرِ السُّلْطَانِ [لَهُ][ب]، وكَانُوا يُشَاوِرُونَهُ فِي أَمْرِ الجِبَايَةِ. فَلَمَّا اسْتَوْلَى دوشي خَان عَلَى خُوارِزْم وَجَاءَ بِحَرِمِ السُّلْطَانِ الّذينَ كَانُوا بِهَا، وَفِيهِنَّ مُغنّياتٌ، فَوَهَبَ إِحْدَاهُنَّ لِبَعْضِ خَدَمِهِ وَمَنَعَتْ نَفْسَهَا مِنْهُ، وَلَجَأَتْ إِلَى بَيْتِ الوَزِيرِ نِظَامِ المُلْكِ، فَشَكَاهُ ذَلِكَ الخَادِمُ لِجِنكِزخان وَرَمَاهُ بِالجَارِيَةِ، فَأَحْضَرَهُ جِنْكِزخان وَعَدَّ عَلَيْهِ خِيَانَةَ أُسْتَاذِهِ وَقَتَلَهُ[3].

مَسيرُ الطَّطَرِ بَعْدَ مَهْلِكِ خُوارِزْم شاه مِن العِرَاقِ إلى أَذْربيجَان ومَا وراءَها

ولَمَّا وَصَلَ الطَّطَرُ إِلَى الرَّيِّ فِي طَلَبِ خُوارِزم شاه مُحَمّدِ بنِ تِكِش سَنَةَ سبعَ عشرةَ وست مائة وَلَمْ يَجِدُوهُ - عَادُوا إِلَى هَمَذَان وانْتَسَفُوا مَا مَرُّوا عَلَيْهِ. وَأَخْرَجَ

(أ) ظ: جنكزخان بإحداهن. وهو سبق نظر مما سبق. (ب) سقط من ظ.

(1) هي: خان سلطان، وهي التي كانت مزوجة بسلطان السلاطين عثمان صاحب سمرقند، فإن دوشي خان بن جنكزخان اختصها لنفسه. سيرة جلال الدين 97.

(2) كذا قاله النسوي، وحدثه به بدر الدين هلال الخادم، وكان من جملة خدامها. سيرة جلال الدين 97.

(3) خبر نظام الملك مع المغنية، وقتله، في: سيرة جلال الدين 97 - 98.

إليهم أهلُ هَمَذان مَا حَضَرهُم مِنَ الأَمْوَالِ وَالثِّيَابِ وَالّدوابِّ، فَأَمَّنُوهم. ثُمَّ سَارُوا إِلَى زَنْجَان فَفعلُوا كَذلكَ، ثُمَّ إِلَى قَزوِين، فَامْتَنعُوا مِنْهُم، فَحَاصَرُوهَا وملَكُوهَا عَنْوَةً واسْتَبَاحُوهَا؛ فَيُقَالُ: إِنَّ القَتْلَى بِقَزوِين زَادُوا عَلَى أَرْبَعِينَ أَلفًا.

ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِم الشِّتَاءُ، فَسَارُوا إِلَى أَذْرَبِيجَان - عَلَى شَأْنِهم مِنَ القَتْلِ والاكْتِسَاحِ - وَصَاحِبُهَا يومئذٍ أُزبك بنُ البهلوانِ مُقِيمٌ بِتِبْرِيز، عَاكِفٌ عَلَى لَذَّاتِه، فَرَاسَلَهُم وَصَانعَهُم. وسَارُوا إِلَى مُوقَان لِيَشْتُوا / [أ] بِالسَّاحِلِ، وَمَرُّوا بِبِلَادِ الكَرْج، فَجَمَعُوا لِقِتَالِهم، فَهَزَمَهُم الطَّطَرُ وَأَثْخَنُوا فِيهِم. فَبَعثُوا إِلَى أُزبك صَاحِبِ أَذْرَبِيجَان، وإِلَى [الأَشرفِ](أ) بنِ العَادلِ بنِ أَيُّوبِ صَاحِبِ خِلاط والجَزيرةِ؛ يَطْلُبونَ اتّصَالَ أَيْدِيهِم عَلَى مُدَافعةِ الطَّطَرِ.

وانْضَافَ إِلَى الطَّطَرِ أقوش مِنْ موالي أُزبك، وَإِلَيْهِ جُموعٌ مِنَ التُّرْكمانِ والأَكْرادِ. وسَارَ مَعَ الطَّطَرِ إِلَى الكَرْج واكْتَسَحُوا بِلَادَهُم، وانْتَهَوْا إِلَى تَفْلِيس. وسَارَ إِلَيْهِم الكُرْج، فَلَقِيَهُم أقوش أَوَّلًا، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الطَّطَرُ، فَانْهَزَمَ الكَرْج وَقُتِلَ مِنْهُم مَا لَا يُحْصَى، وَذَلِكَ فِي ذِي القِعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سبعَ عَشْرَة(1).

ثُمَّ عَادَ الطَّطَرُ إِلَى مَرَاغَة، ومَرُّوا بِتِبْرِيز فَصَانَعَهُم صَاحِبُهَا كَعَادتِه. وانْتَهَوْا إِلَى مَرَاغَة فَقَاتَلُوهَا أَيَّامًا وَبِهَا امرأَةٌ تَملكُهَا، ثُمَّ مَلَكُوهَا عَنْوَةً فِي صَفرِ ثَمَانِي عشرةَ واسْتَبَاحُوهَا(2).

(أ) في ظ: الأشراف.

---

(1) التفاصيل في الكامل 12: 374 - 375.

(2) الكامل 12: 377 - 378.

ثُمَّ رَحَلُوا عَنْهَا إِلَى مَدِينَةِ إِرْبِلَ وَبِهَا مُظَفَّرُ الدِّينِ[1] بنُ [زَيْنِ الدِّينِ][أ]، فَاسْتَمَدَّ بَدْرَ الدِّينِ [لؤلؤا الأرمنيّ][ب] صَاحِبَ الْمَوْصِلِ، فَأَمَدَّهُ بِالْعَسَاكِرِ. ثُمَّ هَمَّ بِالْخُروجِ لِحِفْظِ الدُّروبِ عَلَى بِلَادِهِ، فَجَاءَتْ كُتُبُ الْخَلِيفَةِ النَّاصرِ إِلَيْهِم جَمِيعًا بِالْمَسِيرِ إِلَى دَقُوقَا؛ لِيُقِيمُوا بِهَا مَعَ عَسَاكِرِهِ ويُدَافِعُوا عَنِ الْعِرَاقِ. وَبَعَثَ مَعَهُم قَشْتَمرَ كَبِيرَ أُمَرَائِهِ، وجَعَلَ المقدَّمَ عَلَى الْجَمِيعِ مُظَفَّرَ الدِّينِ صَاحِبَ إِرْبِلَ، فَخَامُوا عَنْ لِقَاءِ الطَّطَرِ، وخَامَ الطَّطَرُ عَنْ لِقَائِهِم.

وسَارُوا إِلَى هَمَذَان، وكَانَ لَهُم بِهَا شِحْنَةٌ مُنْذُ مَلَكُوهَا أَوَّلًا، فَطَالَبُوه بِفَرْضِ الأَمْوالِ عَلَى أَهْلِهَا. وكَانَ رئِيسُ هَمَذَان شَرِيفًا عَلَوِيًّا[2] قَدِيمَ الرِّياسَةِ بِهَا، فَحَضَّهُم عَلَى ذَلِكَ فَضَجِرُوا وَ أَسَاؤُوا الرَّدَّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجُوا الشِّحْنَةَ وقَاتَلُوا الطَّطَرَ. وَغَضِبَ العَلَوِيُّ فَتَسَلَّلَ عَنْهُم إِلَى قَلْعَةٍ بِقُرْبِها، فَامْتَنَعَ بِهَا. وَزَحَفَ الطَّطَرُ إِلَى الْبَلَدِ فَمَلَكُوهُ عَنْوَةً، واسْتَبَاحُوه واسْتَلْحَمُوا أَهْلَهُ[3].

ثُمَّ عَادُوا إِلَى أَذْرَبِيجَان فَمَلَكُوا أَرْدَبِيلَ واسْتَبَاحُوهَا وخَرَّبُوهَا، وسَارُوا إِلَى تِبْرِيزَ، وَقَدْ فَارَقَهَا أُزْبَك بنُ البهلوانِ صَاحِبُ/ أَذْرَبِيجَان وأَرَّانَ، وقَصَدَ نَقْجُوَانَ، [108 ب]

(أ) بياض في ظ، س. والتكملة من مصادر ترجمته. (ب) بياض في ظ، س. والإضافة من: سير أعلام النبلاء 23: 356 ـ 358.

---

(1) هو: مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي (كوجك) بن بكتكين صاحب إربل. توفي سنة 630هـ. وفيات الأعيان 4: 113 ـ 121؛ سير أعلام النبلاء 22: 334 ـ 337.

(2) سيرة جلال الدين 143.

(3) كان ذلك في رجب من سنة ثماني عشرة وست مائة. الكامل 12: 378 ـ 382.

وبَعَثَ بِأَهْلِهِ وَحَرِمِهِ إِلَى خُويّ فِرَارًا مِنَ الطَّطَرِ؛ لِعَجْزِهِ وانْهِمَاكِهِ فِي لَذَّاتِه. فَقَامَ بِأَمْرِ تَبْرِيز شمسُ الدِّينِ الطُّغرائيُّ، وَجَمَعَ أَهْلَ البَلَدِ واسْتَعَدُّوا لِلْحِصَارِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الطَّطَرُ فِي المُصَانعَةِ، فَصَانَعُوهُمْ.

وَارْتَحلُوا إِلَى مَدِينةِ [سَرَاو] [1]، فَاسْتَبَاحُوهَا وخَرَّبُوهَا. وسَارُوا إِلَى بَيْلَقَان، فَحَاصَرُوهَا وَبعثُوا إِلَى أَهْلِ البَلَدِ رَجُلًا مِنْ أَكَابِرِهِم يُقَرِّرُ مَعَهُم المُصَانعَة والصُّلْحَ، فَقَتَلُوهُ. فَاشْتَدَّ الطَّطَرُ فِي حِصَارِهِم، وَمَلَكُوا البَلَدَ عَنْوَةً فِي رَمضانِ ثَمانِ عَشْرَة واسْتَلْحمُوا أَهْلَها، وَأَفْحَشُوا فِي القَتْلِ والمُثْلَةِ؛ حَتَّى بَقَرُوا البُطونَ عَنِ الأَجِنَّةِ، واسْتَبَاحُوا جَمِيعَ الضَّاحيةِ: قَتْلًا وَنَهْبًا وَتَخْرِيبًا. ثُمَّ سَارُوا إِلَى قَاعدةِ أرّانَ - وَهِيَ كَنْجَةُ - وَرَأَوْا امْتِنَاعَهَا، فَطَلَبُوا المُصَانعةَ مِنْ أَهْلِهَا، فَصَانعُوهم.

ولَمَّا فرغُوا مِنْ أَعْمَالِ أَذْرَبِيجَان وأرّانَ سَارُوا إِلَى بِلَادِ الكُرْجِ، وكَانُوا قَدْ جَمَعُوا لَهُم وَاسْتَعَدُّوا وَوَقفُوا فِي تُخومِ بِلَادِهِم، فَقَاتَلَهُم الطَّطَرُ وَهَزَمُوهم إِلَى تَفْلِيس قَاعدةِ مُلْكِهِم. فَجَمَعُوا هُنَالِكَ ثُمَّ خَامُوا عَنْ لِقَائِهِم؛ لِمَا رَأَوْا مِنْ [اقْتِحَامِهِم][أ] المَضَايِقَ وَالجِبَالَ، فَعَادُوا إِلَى تَفْلِيس. واسْتَوْلَى الطَّطَرُ عَلَى نَوَاحِيهَا، فَخَرَّبُوهَا كَيْفَ شَاءُوا، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى التَّوغّلِ فِيهَا لِكَثْرَةِ الأَوْعَارِ والدَّرْبَنْداتِ، فَعَادُوا عَنْهَا [2].

(أ) ظ: إقحامهم.

---

(1) في ظ، س: سرا. والتصويب من: معجم البلدان 3: 204، يذكر فيه ياقوت: أن الططر خربوها سنة 617هـ. وهي مدينة بأذربيجان بين أردبيل وتبريز؛ الكامل 12: 382.

(2) هذه الأحداث في الكامل 12: 382 - 384.

ثُمَّ قَصَدُوا دَرْبَنْدَ شَرْوَان، وَحَاصَرُوا مَدِينَةَ شَمَاخِي[1] وَفَتَكُوا فِي أَهْلِهَا، وَوَصَلُوا إِلَى السُّورِ، فَعَالَوْا بِأَشْلَاءِ القَتْلَى حَتَّى تَسَنَّمُوهُ، وافْتَتَحُوا البَلَدَ فَأَهْلَكُوا كُلَّ مَنْ فِيهِ. ثُمَّ قَصَدُوا الدَّرْبَنْدَ، فَلَمْ يَطِيقُوا عُبورَهُ، فَأَرْسَلُوا إِلَى شَرْوَان [شاه][2] فِي الصُّلْحِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِم رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِه، فَقَتَلُوا بَعْضَهُم وَاتَّخَذُوا البَاقِينَ أَدِلَّاءَ سَلَكُوا بِهِم دَرْبَنْدَ شَرْوَان.

وَخَرَجُوا إِلَى الأَرْضِ الفَسِيحَةِ، وَبِهَا أُمَمُ القِفْجَاق واللَّانِ واللُّكْزِ، وَطَوَائِفُ مِنَ التُّرْكِ مُسْلِمُونَ وَكُفَّارٌ، فَأَوْقَعُوا بِتِلْكَ الطَّوَائِفِ، وَاكْتَسَحُوا عَامَّةَ البَسَائِطِ، وَقَاتَلَهُم قِفْجَاق واللَّانُ وَدَافَعُوهم. وَلَمْ يُطِقِ الطَّطَرُ مُغَالبتَهم، فَرَجَعُوا/ [109أ] إِلَى التَّضْرِيبِ بَيْنَهُم، وَبَعَثُوا إِلَى القِفْجَاق وَرَاسَلُوهُم فِي اتِّصَالِ اليَدِ عَلَى اللَّانِ بِذِمَّةِ النَّسَبِ، وَبِمَا أَعْطَوْهُم مِنَ الأَمْوَالِ وَالثِّيَابِ، فَتَحَيَّزَ القِفْجَاق إِلَيْهِم، وَنَالُوا بِهِم مِنَ اللانِ فَوْقَ مَا طَلَبُوه، وَأَوْسَعُوهم قَتْلًا وَسَبْيًا.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى القِفْجَاق وَهُمْ وَاثِقُونَ بِمُسَالَمَتِهم، فَأَوْقَعُوا بِهِم، وَفَرَّ مَنْ كَانَ بَعِيدًا مِنْهُم إِلَى بِلَادِ الرُّوسِ، وَاعْتَصَمَ آخَرُونَ بِالغِيَاضِ وَالجِبَالِ. وَاسْتَوْلَى الطَّطَرُ عَلَى بِلَادِهِم، وَانْتَهَوْا إِلَى مَدِينَتِهِم الكُبْرَى [سُوداق](أ) عَلَى بَحْرِ نيطش المُتَّصِلِ بِخَلِيج

(أ) ظ: سرداق. س: سرادق. والتصويب من: الكامل 12: 386. الروض المعطار 314.

(1) معجم البلدان 3: 361.

(2) إضافة من الكامل. وهو مَلِك الدَّربند. وعن وصول الططر إلى دربند شروان، ينظر الكامل 12: 384 ـ 385.

القُسْطَنطِينيّةِ، وَهِيَ مَادَّتُهم وَفِيهَا تجارتُهم، فَملَكَهَا الطَّطَرُ وافْتَرقَ أَهْلُهَا فِي الجِبَالِ. وَرَكِبَ بَعْضُهم البَحْرَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فِي إِيَالَةِ بَنِي قليج أَرسلان.

ثُمَّ سَارَ الطَّطَرُ[أ] سَنَةَ عِشْرِينَ وست مائة مِنْ بِلَادِ قِفْجَق إِلَى بِلَادِ الرُّوسِ المُجَاورةِ لِهَا، وَهِي بِلَادٌ فَسِيحةٌ وَأَهْلُهَا يَدِينُون بِالنّصْرَانيّةِ، فَسَارُوا إِلَى مُدَافعتِهم فِي تخومِ بِلَادِهِم، وَمَعهُم جموعٌ مِنَ القِفْجَق فرّوا إِلَيْهِم، فَاسْتَطْرَدَ لَهُم الطَّطَرُ مَرَاحِلَ، ثُمَّ كرّوا عَلَيْهِم وَهُمْ غَارُونَ، فَصَابَرَهُم الرُّوسُ وقِفْجَاق أَيَّامًا ثُمَّ انهزَمُوا، وَأَثْخَنَ الطَّطَرُ فِيهِم: قَتْلًا وَسَبْيًا وَنَهْبًا. وَرَكِبُوا السُّفنَ هَارِبِينَ إِلَى بِلَادِ المُسْلِمِينَ، وَتَرَكُوا بِلَادَهُم، فَاكْتَسَحَهَا الطَّطَرُ ثُمَّ عَادُوا عَنْهَا.

وَقصدُوا بُلْغَارَ أَوَاخِرَ السَّنَةِ، وَاجْتَمَعَ أَهْلُهَا وَسَارُوا لِلِقَائِهم بَعْدَ أَنْ أَكْمَنُوا لَهُم، ثُمَّ اسْتَطْرَدُوا أَمَامَهُم، وَخَرَجَ عَلَيْهِم الكُمَنَاءُ مِنْ خَلْفِهِم، فَلَمْ ينجُ مِنْهُم إِلَّا القليلُ، وَارْتَحَلُوا عَائِدِينَ إِلَى جِنْكِزخان بِأَرْضِ الطَّالَقَانِ، وَرَجَعَ القِفْجَاق إِلَى بِلَادِهِم وَاسْتَقَرُّوا فِيهَا[1].

أَخْبَارُ خُرَاسَان بَعْد مَهْلِكِ خُوارِزْم شاه

قَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا مَهْلِكَ خُوارِزْم شَاه، وَمَسِيرَ هَؤُلاءِ الطَّطَرِ المُغَرِّبَةِ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ انتِهَاءَهُم بَعْدَ مَهْلِكِه إِلَى النَّوَاحِي الّتِي ذَكَرْنَاهَا. وَكَانَ جِنْكِزخان بَعْدَ إِجْفَالِ خُوارِزْم

(أ) هنا ينتهي الخرم من نسخة ق.

---

(1) هذا ما فعله الططر المغربة، في مدة أربع سنين. الكامل 12: 385 - 389. وينظر أيضا ما زاده الذهبي في أحداث سنة 617هـ. تاريخ الإسلام 13: 288 - 302.

شَاه مِنْ جَيْحُون - وَهُوَ بِسَمَرْقَنْد - قَدْ بَعَثَ عَسْكَرًا إِلَى تِرْمِذ، فَسَارُوا/ مِنْهَا إِلَى [109 ب] [كلانة] (1) مِنْ أَحْصَنِ القِلَاعِ عَلَى جَانِبِ جَيْحُون، فَاسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا وَأَوْسَعُوهَا نَهْبًا وَتَخْرِيبًا.

وَسَيَّرَ عَسْكَرًا آخرَ إِلَى فَرْغَانَة، كَذَلِكَ عَسْكَرًا آخرَ إِلَى خُوارِزْم، وَعَسْكَرًا آخرَ إِلَى خُرَاسَان. فَعَبَرَ عَسْكَرُ خُرَاسَان إِلَى بلخ، وَمَلَكُوهَا عَلَى الأَمَانِ سنة سبعَ عشرةَ وست مائة، وَلَمْ يَتَعرّضُوا لَهَا بِعَيْثٍ، وَأَنْزلُوا بِهَا شَحْنَةً. ثُمَّ سَارُوا إِلَى الزّوزان، [ومِيمَذ] (2) وأَنْدَخُوي وفارياب (3) فَمَلَكُوهَا وَوَلَّوْا عَلَيْهَا، وَلَمْ يَعْرِضُوا لِأَهْلِهَا بِأَذَى، وَإِنَّمَا [استَنْفَرُوهم] (أ) لِقِتَالِ البِلَادِ مَعَهُمْ.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى الطَّالقَان؛ وَهِيَ وِلَايَةٌ مُتَّسعةٌ، فَقَصَدُوا قَلْعَةَ [منصوركوه] (4) مِنْ أَمْنعِ بِلَادِهَا، فَحَاصَرُوهَا سِتَّةَ أشهرٍ وَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم. فَسَارَ إِلَيْهِم جِنْكِزخان بِنَفْسِهِ، وَحَاصَرَهَا أَرْبعةَ أَشْهرٍ أُخرى، حَتّى إِذَا رَأَى امتنَاعَهَا أَمَرَ بِنَقْلِ الخَشَبِ والتُّرَابِ، حَتّى اجتَمَعَ مِنهُ تَلٌّ مُشْرِفٌ عَلَى البلدِ. واسْتَيْقَنَ أَهْلُ البلدِ الهَلَكَةَ، فَاجْتَمَعُوا وَفَتَحُوا البَابَ وَصَدَقُوا الحملةَ، فَنَجَا الخيالةُ وَتَفَرّقُوا فِي الجِبَالِ والشِّعابِ، وقُتِلَ الرّجَّالةُ، ودَخَلَ الطَّطَرُ البَلَدَ فَاسْتَبَاحُوهَا.

(أ) ظ: استقروهم.

---

(1) في الأصول: كلاية. واعتمدنا فيها الكامل 12: 389.

(2) في الأصول: ميمنة. والتصويب من معجم البلدان 5: 244؛ الكامل 12: 390. وهو اسم جبل، وقيل اسم مدينة بأذربيجان أو أرّان.

(3) معجم البلدان 4: 229.

(4) في الأصول: صوركوه. واعتمدنا الكامل 12: 390.

ثُمَّ بَعَثَ جِنْكِزخان صِهْرَهُ [تفجار][أ] نوين إِلَى خُرَاسَان، وَمَرُّوا بِنَسَا وقاتلُوهَا فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم. وقُتِلَ تفجار نوين فَأَقَامُوا عَلَى حِصَارِهَا، ومَلَكُوهَا عَنْوَةً واسْتَبَاحُوهَا وخَرَّبُوهَا. ويُقَالُ: قُتِلَ فِيهَا أَزْيدُ مِنْ سَبْعِينَ أَلفًا، وجُمِعَ مَالُهُمْ وكَانَ كَالتِّلَالِ العَظِيمَةِ. وكَانَ رُؤَسَاؤهَا بَنُو حمزةَ بِخُوارِزْم مُنْذُ مَلَكَهَا خُوارِزْم شَاه تِكِش، فعَادَ إِلَيْهَا اختيارُ الدِّينِ صنكي[ب] بنُ مُحَمَّدِ بنِ عمر بنِ حمزةَ، وَبَنُو عَمِّهِ وَضَبَطُوهَا[1].

ثُمَّ بعثَ جِنْكِزخان ابنه فِي العَسَاكِرِ إِلَى مَدينةِ مَرْو، واسْتَنْفَرَ أَهْلَ البِلَادِ الّتِي مَلَكُوهَا قبلُ، مِثْلِ بَلْخَ وَأَخَوَاتِهَا. وكَانَ النَّاجُونَ مِنْ هَذِه الوَقَائِعِ كُلِّهَا قَدْ لَحِقُوا بِمَرْوَ، فَاجْتَمَعَ بِهَا مَا يَزِيدُ عَلَى مِئَتَيْ أَلْفٍ، وَعَسْكَرُوا بِظَاهِرِهَا لَا يَشكُّونَ فِي الغَلَبِ. فلَمَّا قاتلَهُم الطَّطَرُ صَابَرُوهُم، فَوَجدُوا فِي مُصَابرتِهِم مَا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ، فَوَلُّوا مُنْهَزِمِينَ. وَأَثْخَنَ الطَّطَرُ فِيهِم.

ثُمَّ حَاصَرُوا البَلَدَ خَمسةَ أَيَّامٍ، وَبَعثُوا إِلَى أَمِيرِهَا يَسْتَمِيلُونَهُ/ لِلنُّزولِ عَنْهَا، [
فَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِم وَخَرَجَ، فَأَكْرَمُوه أَوَّلًا، ثُمَّ أَمَرُوه بِإِحْضَارِ جُنْدِهِ لِلْعَرْضِ، حَتَّى اسْتَكْمَلُوا، فَقَبَضُوا عَلَيْهِم، ثُمَّ اسْتَكْتَبُوه رُؤَسَاءَ البَلَدِ وَتُجَّارَه وَصُنَّاعَه عَلَى طَبَقَاتِهِم.

وأُخْرِجَ أَهْلَ البَلَدِ جَمِيعًا، وَجَلَسَ لَهُم [ابنُ][ج] جِنْكِزخان عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذهبٍ، فَقَتَلَ الجُنْدَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَقَسَّمَ العَامةَ: رِجَالًا وأَطْفَالاً ونِسَاءً بَيْنَ الجُنْدِ،

(أ) في الأصول: بقجان. والتصويب من: سيرة جلال الدين 113، 116. (ب) ظ: صنك. والمثبت من ق، س. فهو الأقرب للصواب لأن الأصل فيها بالصاد التي بداخلها نقطة الزاي (أي بالإشمام بين الصاد والزاي). وفي سيرة جلال الدين زنكي.

(ج) سقط من الأصول، والإضافة مما سبق من الأحداث.

---

(1) عن حصار الططر لنسا. سيرة جلال الدين 111 ـ 115.

فاقْتَسمُوهُمْ. وَأَخذوا أَموالَهم، وامْتحنُوهم فِي طَلَبِ المَالِ، وَنبَشُوا القبورَ فِي طَلَبِه. ثُمَّ أَحْرقُوا البلدَ وتُرْبةَ السُّلْطَانِ سَنْجَر. ثُمَّ اسْتَلْحَمَ فِي اليَوْمِ الرَّابعِ أَهْلَ البلدِ جَميعًا؛ يُقَالُ: كَانُوا سبع مائة ألفٍ.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى نَيْسَابُور وحَاصرُوهَا خَمْسًا، ثُمَّ اقْتحمُوها عَنْوَةً، وَفعلُوا فِيهَا فِعْلتَهم فِي مَرْوَ وَأَشَدَّ. ثُمَّ بعثُوا عَسْكَرًا إِلَى طُوسَ، وَفعلُوا فِيهَا مِثْلَ ذَلِكَ وَخرَّبُوهَا، وخرّبُوا مَشهدَ عَليّ بنِ مُوسَى الرّضَا.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى هَرَاةَ ـ وَهِيَ مِنْ أَمْنَعِ البِلَادِ ـ فَحَاصرُوهَا عَشْرًا، وملَكُوهَا، وأَمَّنُوا مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْزلُوا عِنْدَهم شَحْنَةً، وسَارُوا لِقِتَالِ جَلَالِ الدِّينِ بنِ خُوارِزْم شَاه كَمَا نَذْكرُ بَعْدُ. فَوَثَبَ أَهْلُ هَرَاةَ عَلَى الشَّحْنةِ وَقتَلُوه. فلَمَّا رجعَ الطَّطَرُ مُنْهَزمينَ اقْتحمُوا البَلَدَ واسْتَبَاحُوه، وَخرَّبُوه وَأَحْرقُوه وَنهبُوا نَوَاحِيَه أَجْمعَ. وَعَادُوا إِلَى جِنْكِزخان بِالطَّالقَانِ، وَهُو يُرْسِلُ السَّرَايَا فِي نَوَاحِي خُرَاسَان حَتَّى أَتَوْا عَلَيْهَا تَخْرِيبًا.

وكَانَ ذَلِكَ كلُّه سنةَ سَبْعَ عشرةَ. وَبَقِيَتْ خُرَاسَان خَرَابًا، وَتَرَاجَعَ أَهْلُهَا بَعْضَ الشّيءِ فَكَانُوا فَوْضَى، واسْتَبَدَّ آخرُونَ فِي بَعْضِ مُدنِهَا كَمَا نَذْكرُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي أَمَاكِنِهِ[1].

(1) الكامل 12: 390 ـ 394. وينظر نبذٌ من هذه الأخبار عن دخول الططر خراسان في سيرة جلال الدين 111 ـ 119، وكان النسوي حاضرًا وقعة نسا، في خدمة اختيار الدين زنكي بن محمد بن حمزة.

أَخْبَارُ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ مَنْكُبُرْتِي مَعَ الطَّطَرِ بَعْدَ مَهْلِكِ أَبِيهِ، وَاسْتِقْرَارُهُ بِغَزْنَة

وَلَمَّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ خُوَارِزْم شَاه مُحَمَّدُ بْنُ تِكِش بِجَزِيرَةِ طَبَرِسْتَان رَكِبَ وَلَدُهُ[1] البَحْرَ إِلَى خُوَارِزْم، تَقَدَّمَهُم كَبِيرُهم جَلَالُ الدِّينِ مَنْكُبُرْتِي. وَقَدْ كَانَ وَثَبَ بِهَا ـ بَعْدَ/ مُنْصَرَفِ تُرْكَان خَاتُون أُمِّ خُوَارِزْم شَاه ـ رَجُلٌ مِنَ العَيَّارِين[2]، فَضَبَطَهَا وَأَسَاءَ السِّيرَةَ، وَانْطَلَقَتْ أَيْدِي العَيَّارِينَ. وَوَصَلَ بَعْضُ نُوَّابِ الدِّيوَانِ[3]، فَأَشَاعُوا حَيَاةَ السُّلْطَانِ فَفَرَّ العَيَّارُونَ.

ثُمَّ جَاءَ جَلَالُ الدِّينِ وَإِخْوَتُه، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِم فَكَانَتْ مَعَهُم سَبْعَةُ آلَافٍ مِنَ العَسَاكِرِ؛ أَكْثَرُهم البَيَاوُوتِيَّة[4] قَرَابَةُ أُمِّ خُوَارِزْم شَاه، فَمَالُوا إِلَى أُزْلَاغ شَاه ـ وَكَانَ ابنَ أُخْتِهِم كَمَا مَرَّ ـ وَتَشَاوَرُوا فِي الوُثُوبِ بِجَلَالِ الدِّينِ وَخَلْعِهِ. وَنَمَا الخَبَرُ إِلَيْهِ، فَسَارَ إِلَى خُرَاسَان فِي ثَلَاث مِائَة فَارِس، وَسَلَكَ المَفَازَةَ إِلَى بَلَدِ نَسَا، فَلَقِيَ هُنَاكَ رَصَدًا مِنَ الطَّطَرِ فَهَزَمَهُم[5]، وَنَجَا فَلُّهُمْ إِلَى نَسَا. وَكَانَ بِهَا الأَمِيرُ اخْتِيَارُ الدِّينِ زَنْكِي ابنُ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ حَمْزَةَ ـ قَدْ رَجَعَ إِلَيْهَا مِنْ خُوَارِزْم كَمَا قَدَّمْنَاهُ ـ فَاسْتَلْحَمَ فَلَّ

(1) يعني: جلال الدين منكبرتي، وأخواه أزلاغ شاه، وأق شاه. سيرة جلال الدين 121.

(2) في سيرة جلال الدين 121، أنه بعد منصرف تركان خاتون أم علاء الدين محمد خوارزم شاه من خوارزم، تولى أمرها علي كوه دروغان. وكان رجلاً عيارًا مصارعًا.

(3) مثل: عماد الدين المشرف، وشرف الدين كيك. سيرة جلال الدين 121.

(4) قبيلة بياووت: فرع من فروع يمك، عشيرة تركان خاتون. سيرة جلال الدين 71، 99.

(5) قال النسوي في: سيرة جلال الدين 127: فهذا أول سيف في الإسلام خُضّب بدمائهم.

الطَّطَرِ، وبَعَثَ إِلَى جَلَالِ الدِّينِ بِالمَدَدِ فَسَارَ إِلَى نَيْسَابُور.

ثُمَّ وَصَلَتْ عَسَاكِرُ الطَّطَرِ إِلَى خُوارِزْم، بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ مَسِيرِ جَلَالِ الدِّينِ، فَأَجْفَلَ أزلاغ وإِخْوَتُه وسَارُوا فِي اتِّبَاعِهِ، ومَرُّوا بِنَسَا، فَسَارَ مَعَهُم اختيَارُ الدِّينِ صَاحِبُهَا، واتَّبَعَهُم عَسْكَرُ الطَّطَرِ، فَأَدْرَكُوهم بِنَوَاحِي خُرَاسَان وَكَبَسُوهم، فَقُتِلَ أزلاغ شَاه وَأَخُوه [أقْ شاه][أ]. واسْتَوْلَى الطَّطَرُ عَلَى مَا كَانَ مَعَهُم مِنَ الأَمْوَالِ والذَّخَائِرِ، وافْتَرَقَتْ فِي أَيْدِي الجُنْدِ والفَلَّاحِينَ، فَبِيعَتْ بِأَبْخَسِ الأَثْمَانِ. وَرَجَعَ اختيَارُ الدِّينِ زَنْكِي إِلَى نَسَا، فَاسْتَبَدَّ بِهَا وَلم يَسْمُ إِلَى مَرَاسِمِ المُلْكِ، وَكَتَبَ لَهُ جَلَالُ الدِّينِ بِوِلَايَتِهَا، فَرَاجَعَ أَحْوَالَ المُلْكِ.

ثُمَّ بَلَغَ الخَبَرُ إِلَى جَلَالِ الدِّينِ بِزَحْفِ الطَّطَرِ إِلَى نَيْسَابُور، وَأَنَّ جِنْكِزخَان بِالطَّالَقَانِ، فَفَارَقَ نَيْسَابُور إِلَى بُسْت، واتَّبَعَهُ نَائِبُ هَرَاةَ أَمِينُ المُلْكِ ابنُ خَالِ السُّلْطَانِ خُوارِزْم شَاه فِي عَشَرَةِ آلافِ فَارِسٍ هَارِبًا أَمَامَ الطَّطَرِ، وَقَصَدَ سِجِسْتَان لِيَمْلِكَهَا، فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ فَرَجَعَ. واسْتَدْعَاهُ جَلَالُ الدِّينِ فَسَارَ إِلَيْهِ واجْتَمَعُوا، فَكَبَسُوا الطَّطَرَ وَهُمْ يُحَاصِرُونَ قَلْعَةَ قُنْدُهار[1] فَاسْتَلْحَمُوهم، وَلَمْ يُفْلِت مِنْهُم أَحَدٌ. وَرَجَعَ جَلَالُ الدِّينِ/ إِلَى غَزْنَة[2]. [111أ]

وكَانت قَدِ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا اختيَارُ الدِّينِ خَرْبُوشْت صَاحِبُ الغُورِ، عِنْدَمَا

(أ) في الأصول: انشاه. والتصويب من: سيرة جلال الدين 97، 121.

(1) معجم البلدان 4: 402 ـ 403.

(2) سيرة جلال الدين 129 ـ 134.

سَارَ وَالِيهَا[1] ـ عَنْ جَلَالِ الدِّينِ ـ صَرِيخًا لأَمِينِ المُلْكِ عَلَى سِجِسْتَان[2]، فَخَالَفَهُ خَرْبوشت إِلَيْهَا وَمَلَكَهَا، فَثَارَ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ النَّسَائِي وَالِي قَلْعَتِهَا، وَقَتَلَهُ، وَمَلَكَ غَزْنَة. وَقَلَّدَ رَضِيَّ المُلْكِ مُشْرِفَ الدِّيوانِ أُمُورَهَا، فَفَتَكَ بِهِ رَضِيُّ المُلْكِ واسْتَبَدَّ بِغَزْنَة. فلمَّا ظَفِرَ جَلَالُ الدِّينِ بِالطَّطَرِ عَلَى قُنْدُهار، رَجَعَ إِلَى غَزْنَة فَقَتَلَهُ، وَأَوْطَنَهَا، وَذَلِكَ سنةَ ثَمانِ عَشْرَةَ[3].

اسْتِيلَاءُ الطَّطَرِ على مَدِينَةِ خُوارِزْم وتَخْرِيبُها

قَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ جِنْكِزخان بَعْدَما أَجْفَلَ خُوارِزْم شَاه مِنْ جَيْحُون بَعَثَ عَسَاكِرَهُ إِلَى النَّوَاحِي، وبَعَثَ إِلَى مَدِينَةِ خُوارِزْم عَسْكَرًا كَبِيرًا لِعِظَمِهَا؛ وَأَنَّهَا كُرْسِيُّ المُلْكِ وَمَوْضِعُ العَسَاكِرِ. فَسَارَتْ عَسَاكِرُ الطَّطَرِ إِلَيْهَا مَعَ ابْنَيْهِ: جقطاي وأوكطاي[4]، فَحَاصَرُوهَا خَمْسَةَ أَشْهرٍ وَنَصَبُوا عَلَيْهَا الآلاتِ، فَامْتَنَعَتْ. فَاسْتَمَدُّوا جِنْكِزخان فَأَمَدَّهُم بِالعَسَاكِرِ مُتَلَاحِقَةً، فَزَحفُوا إِلَيْهَا وَمَلَكُوا نَاحِيَةً مِنْهَا. وَمَا زَالُوا يَمْلِكُونَهَا نَاحِيَةً نَاحِيَةً إِلَى أَنِ اسْتَوْعَبُوهَا، ثُمَّ فَتَحُوا السَّدَّ الَّذِي يَمنعُ مَاءَ جَيْحُون عَنْهَا، فَسَالَ إِلَيْهَا

(1) كان كربر ملك نائبا بها عن جلال الدين. سيرة جلال الدين 152.

(2) هكذا رسمتها المصادر العربية القديمة. وفي سيرة جلال الدين 152: سيستان. وهو الرسم الفارسي لسجستان. بلدان الخلافة الشرقية 372.

(3) سيرة جلال الدين 152 ـ 153.

(4) أولاد جنكزخان الذين شاركوا في حروب المسلمين، هم: جوجي (دوشي خان)، أجتاي (أوكطاي)، جغتاي (جقطاي)، تولوي (طولو). سيرة جلال الدين 46 الحاشية (1).

جَيْحُون فغَرَّقَهَا. وَانقَسَمَ أَهْلُهَا بَيْنَ السَّيْفِ وَالغَرَقِ. هَكَذَا قَالَ ابنُ الأَثِيرِ[1].

وَقَالَ النَّسَائِي الكَاتِبُ[2]: إِنَّ دُوشي خَان بن جِنكِزخان عَرَضَ عَلَيْهِم الأَمَانَ فَخرجُوا إِلَيْهِ، فقَتَلَهُم أَجْمَعِينَ، وذَلِكَ فِي محرّمٍ سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ. ولَمَّا فَرَغَ الطَّطَرُ مِنْ خُرَاسَان وخُوارِزم عَادُوا إِلَى مَلِكِهم جِنكِزخان بِالطَّالَقَانِ.

خَبَرُ إينانج نائب بُخارى وتغلُّبه على خُراسان، ثُمَّ فِرارُه أمامَ الطَّطَرِ إلى الرَّيّ

كَانَ إينانج مِنْ كِبَارِ الأُمَراءِ والحُجَّابِ أَيَّامَ خُوارِزْم شَاه، وَوَلَّاهُ نَائِبًا بِبُخَارَى، فلَمَّا مَلَكَهَا الطَّطَرُ عَلَيْهِ - كَمَا قُلْنَاهُ - أَجْفَلَ إِلَى المَفَازَةِ، وخَرَجَ مِنْهَا إِلَى نَوَاحِي نَسَا،/ [111ب] وَرَاسَلَهُ اختيارُ الدِّينِ صَاحِبُهَا يَعْرِضُ عَلَيْهِ لِلدُّخولِ عِنْدَهُ، فَأَتَى، فَوَصَلَهُ وَأَمَدَّهُ.

وكَانَ رَئِيسُ [نَشْجُوان][3] - مِنْ قُرَى نَسَا - أَبُو الفَتْحِ يُدَاخِلُ الطَّطَرَ، فَكَتَبَ إِلَى شِحْنَةِ خُوارِزْم بِمكَانِ إينانج، فَجَرَّدَ إِلَيْهِم عَسْكَرًا. وَهَزَمَهُم إينانج خَان وَأَثْخَنَ فِيهِم، وسَارَ إِلَى نَشْجُوان فَحَاصَرَهَا وَمَلَكَهَا عَنْوَةً، وَهَلَكَ أَبُو الفَتْحِ أَيَّامَ الحِصَارِ.

(1) الكامل 12: 394 - 395، ضمن أحداث سنة 617هـ.

(2) سيرة جلال الدين 170 - 175، وفيه تفاصيل مهمة.

(3) في الأصول: بشخوان. بالباء والخاء المعجمة. والتصويب كما سبق من: معجم البلدان. وكذا ذكرها النسوي في: سيرة جلال الدين 137. وهي: نقجوان، نخجوان.

ثُمَّ ارْتَحَلَ إينانج إِلَى أَبِيوَرْد - وقَدْ تَغَلَّبَ تَاجُ الدِّينِ عُمَرُ بنُ مَسْعودٍ عَلَى أَبِيوَرْد وَمَا بَيْنَها وَبَيْنَ مَرْوَ - فَجَبَى خَرَاجَهَا، واجْتَمَعَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكَابِرِ الأُمَرَاءِ. وعَادَ إِلَى نَسَا وقَدْ تُوُفِّيَ نَائِبُهَا اختيارُ الدِّينِ زَنْكِي، وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنُ عَمِّهِ [نصرةُ] الدِّينِ[أ] حَمْزَةُ بنُ مُحَمَّدُ بنُ حمزةَ بنِ عمرَ بنِ حمزةَ، فَطَلَبَ مِنْهُ إينانج خراجَ سَنَةِ ثَمانِ عَشْرَةَ.

وسَارَ إِلَى [سِبْزِوار][1] وقَدْ تَغَلَّبَ عَلَيْهَا [إيلجي][2] بهلوان، فَهَزَمَهُ وانْتَزَعَهَا مِنْ يَدِهِ، ولَحِقَ بهلوانُ بِجَلَالِ الدِّينِ فِي الهِنْدِ. واسْتَوْلَى إينانج خَان عَلَى عَامَّةِ خُرَاسَان.

وكَانَ [كوج] تكِين[3] بهلوان مُتَغَلِّبًا بِمَرْوَ، فَعَبَرَ جَيْحُون وَكَبَسَ شِحْنَةَ الطَّطَرِ بِبُخَارَى، فَهَزَمُوهُ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ، وَرَجَعَ إِلَى سبزوار وَهُمْ فِي اتِّبَاعِهِ. وَلَحِقُوا بِإينانج خَان عَلَى جُرْجَانَ فَهَزَمُوهُ، وَنَجَا إِلَى غِيَاثِ الدِّينِ بيرشاه بنِ خُوارِزْم شَاه بِالرَّيِّ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ هَلَكَ[4] كَمَا نَذْكُرُهُ.

(أ) في الأصول: نعرة الدين. والتصويب مما يأتي، ومن: سيرة جلال الدين 181.

---

(1) في الأصول: سيروان. والتصويب من: سيرة جلال الدين 138. وكذا عند التكرار. وسماها ياقوت في المعجم 1: 178: أسفزار. وفي بلدان الخلافة الشرقية 454 مثله، وهي من بلاد خراسان (مسرح الأحداث). أما السيروان فهي من بلاد الجبل.

(2) هنا في الأصول: ابكجي. والتصويب مما يأتي في س، ومن: سيرة جلال الدين.

(3) في الأصول: تكين. وما بين الحاصرتين إضافة من: سيرة جلال الدين 138.

(4) يراجع: سيرة جلال الدين 135 - 139، حيث كان النسوي حاضرًا وقعة إينانج خان بنشجوان، نائبًا عن صاحب نسا (هكذا دائمًا في النسوي)، كما حضر وقعته بجرجان سنة 619هـ مع التتار، وهلك إينانج بعدها بأيام.

خبرُ رُكْنِ الدِّينِ غورشَاه
صَاحِبِ العِراقِ، مِنْ وَلَدِ خُوارِزْم شَاه

قَدْ كَانَ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ السُّلْطَانَ لَمَّا قَسَّمَ مَمَالِكَهُ بَيْنَ وَلَدِهِ جَعَلَ العِرَاقَ فِي قِسمةِ رُكْنِ الدِّينِ غورشَاه مِنْهُم. وَلَمَّا أَجْفَلَ السُّلْطَانُ إِلَى نَاحيةِ الرَّيّ لَقِيَهُ ابنُهُ غورشَاه، ثُمَّ سَارَ مِنْ قَزْوِيْن إِلَى كَرْمَان، فَمَلَكَهَا وَأَقَامَ بِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ.

ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ جمالَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بنَ آي أبه[1] القَزْوِينيَّ ـ وكَانَ بهَمَذان ـ أَرَادَ أَنْ يملِكَ العِرَاقَ، واجتمَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الأُمَراءِ، وَأَنَّ مسعودَ بنَ صَاعدٍ قَاضِي أَصْفهَانَ مَائلٌ إِلَيْهِ. فَعَاجَلَهُ رُكْنُ الدِّينِ واسْتَوْلَى عَلَى أَصْفهَانَ، وَهَرَبَ / القَاضِي إِلَى الأَتَابك [112أ] سَعْدِ بنِ زَنْكِي صَاحِبِ فَارِسَ فَأَجَارَهُ. وبَعَثَ رُكْنُ الدِّينِ العَسَاكِرَ لِقتالِ هَمَذان، فَتَخَاذَلُوا وَرَجعُوا مِنْ دُونِ قِتَالٍ. ثُمَّ مَضَى إِلَى الرَّي، وَوَجَدَ بِهَا قَوْمًا مِنَ الإِسْمَاعيلِيَّةِ يُحَاولُونَ إِظْهَارَ دَعْوَتِهِم.

ثُمَّ زَحَفَ الطَّطَرُ إِلَى رُكْنِ الدِّينِ، فَحَاصَرُوهُ بِقَلْعةِ [أستون اوند][2]، واقْتَحمُوهَا عَلَيْهِ، فَقَاتلُوهُ. واسْتَأْمَنَ إِلَيْهِم آي أبه صَاحِبُ هَمَذان فَأَمَّنُوهُ، وخَرَجَ

(1) في الأصول: ابي ايه. وهو قريب مما ورد في: سيرة جلال الدين 140، وما بعدها: أبي أبه. وقد سبق تصحيح الاسم وفقًا لمصادر هذه الأحداث. مثل: تاريخ آل سلجوق؛ راحة الصدور؛ الكامل، وغيرها.

(2) في الأصول: اوند. والتصويب من: سيرة جلال الدين 141. ويوافق ما ورد في المصادر البلدانية. ففي معجم البلدان 1: 175 ـ 176: أستوناوند: ويقال لها أيضًا استناباذ. من القلاع القديمة بدنباوند من أعمال الريّ. وينظر أيضًا: بلدان الخلافة الشرقية 412.

إليهم فقتلوه، ودخلوا همذان، فولّوا عليها علاء الدّولة الشّريف الحسينيّ عدوّ ابن آي أبه، ورجعوا[1].

خبرُ غيَاثِ الدّينِ بيرشاه صاحِب كَرْمَان، من ولدِ السُّلطانِ خوارزم شاه

قدْ كنّا قدّمْنا أنّ السُّلْطَانَ خُوارزم شَاه ولّى ابنه غيَاثَ الدِّينِ بيرشَاه كَرْمَان ومكرانَ وكيش، ولَمْ ينفُذْ إليْهَا أيّامَ أبيهِ. ولمّا كانتِ الكَبْسةُ عَلَى قزوين خلَصَ إلَى قلعةِ [قارونَ][2] مِنْ نَوَاحِي أصْفهَانَ، وأقامَ عِنْدَ صَاحِبِهَا، ثُمَّ رجعَ إلَى أصْفهَانَ. ومَرَّ بِهِ الطَّطَرُ [ذَاهِبينَ][أ] إلَى أذْربيجَان فحَاصَرُوهُ وامْتنَعَ عَلَيْهِم، وأقَامَ بِهَا إلَى آخرِ سَنَةِ عِشْرينَ وست مائة.

فلَمّا جَاءَ أخُوه ركنُ الدِّينِ غورشَاه مِنْ كَرْمَان إلَى أصْفهَانَ لَقِيَه هُنَالكَ، وحرَّضَهُ غيَاثُ الدِّينِ عَلَى كَرْمَان، فنهَضَ إليْهَا ومَلَكَهَا. فلَمّا قُتِلَ ركنُ الدِّينِ - كَمَا ذكَرْنَاهُ - سَارَ غيَاثُ الدِّينِ إلَى العِرَاقِ.

وكَانَ رُكْنُ الدِّينِ لَمّا ولّاهُ أبُوه العِرَاقَ جَعَلَ مَعَهُ الأمِيرَ [يغان طايسي][3]

(أ) ظ: ذاعس.

---

(1) تفاصيل ذلك في سيرة جلال الدين 140 ـ 143.

(2) في الأصول: قاروت. والتصويب من: سيرة جلال الدين 144.

(3) في الأصول بدون نقط. والتصويب من: سيرة جلال الدين. وفي الكامل 12: 415: إيغان طائيسي.

أتابكا، فاسْتَبَدَّ عَلَيْهِ، فَشَكَاهُ إِلَى أَبِيهِ وَأَذِنَ لَهُ فِي حَبْسِهِ، فَحَبَسَهُ رُكْنُ الدِّينِ بِقَلْعَةِ سَرْجَهان. فلَمَّا قُتِلَ رُكْنُ الدِّينِ - كَمَا ذَكَرْنَاهُ - أَطْلَقَهُ نَائِبُ القَلْعَةِ أَسدُ الدِّينِ [الجُوينِيّ][أ]، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَكَثِيرٌ مِنَ الأُمَرَاءِ. [وَكَانَتْ أَصْفهانُ بَعْدَ مَقْتَلِ رُكْنِ الدِّينِ غَلَبَ عَلَيْهَا [أدك][ب] خان] [1]، واسْتَمَالَهُ غَيَّاثُ الدِّينِ وَأَصْهَرَ إِلَيْهِ بِأُخْتِهِ، وَمَاطَلَهُ فِي الزِّفَافِ؛ يَسْتَبْرِئُ ذَهَابَ الوَحْشَةِ بَيْنَهُمَا، واجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ العَسَاكِرُ.

وَزَحَفَ إِلَيْهِ الأَمِيرُ يغان طايسي/، فَاسْتَنْجَدَ أدك خان غَيَّاثَ الدِّينِ فَأَنْجَدَهُ [112 ب] بِعَسْكَرٍ مَعَ الأَمِيرِ دَوْلَةِ ملك [2]. وَعَاجَلَهُ يغان طايسي فَهَزَمَهُ بِظَاهِرِ أَصْفَهَانَ وَقَتَلَهُ، وَمَلَكَهَا، وَرَجَعَ دَوْلَةُ مَلِك إِلَى غَيَّاثِ الدِّينِ. فَزَحَفَ غَيَّاثُ الدِّينِ إِلَى أَصْفَهَانَ، وَأَطَاعَهُ القَاضِي وَالرَّئِيسُ صَدْرُ الدِّينِ [الخُجَنْدِيّ] [3]، وبادر يغان طايسي إِلَى طَاعَتِهِ، وَرَضِيَ عَنْهُ غَيَّاثُ الدِّينِ، وَزَفَّ إِلَيْهِ أُخْتَهُ [4].

واسْتَوْلَى غَيَّاثُ الدِّينِ عَلَى العِرَاقِ ومَازَنْدَرَانَ وخُرَاسَان، وَأَقْطَعَ دولة مَلِك مَازَنْدَرَانَ وَأَعْمَالَهَا، ويغان طايسي هَمَذَان وَأَعْمَالَهَا. ثُمَّ زحف غَيَّاثُ الدِّينِ إِلَى

(أ) في الأصول: حوبين. بدون نقط. والتصويب من سيرة جلال الدين 145. (ب) في الأصول: أزبك. والتصويب من سيرة جلال الدين 145.

---

(1) جاءت هذه الجملة المحصورة في غير موضعها فيما يلي من النص. فنقلناها إلى موقعها من الخبر، إذ الذي تزوج بأخت غياث الدين هو أدك خان. حسبما ورد في: سيرة جلال الدين 145.

(2) هو خال غياث الدين بيرشاه. سيرة جلال الدين 148.

(3) إضافة للتوضيح حسبما سبق.

(4) هي: أيسي خاتون، التي زوجها غياث الدين من قِبَل لادك خان، وبعد مقتله وإزالة الوحشة بينه وبين الأتابك يغان طايسي، زوجها له. سيرة جلال الدين 147.

أَذَرْبِيجَان، وَشَنَّ الغَارَةَ عَلَى مَرَاغَةَ، وَتَرَدَّدَت رُسلُ صَاحِبِ أَذَرْبِيجَان أُزْبك بن البَهْلَوَان فِي المُهَادنةِ، فَهَادَنَهُ. وتَزَوَّجَ بِأُختِه صَاحبةِ نَقْجُوَان، وَقَوِيَتْ شَوْكَتُه (1).

وَعَظُمَ مَكَانُ يغان طايسي فِي دَوْلَتِه وَتَحَكَّمَ فِيهَا، ثُمَّ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِالاستِبْدَادِ، وانْتَقَضَ وَقَصَدَ أَذْرَبِيجَان، وَبِهَا مَمْلُوكَانِ مُنْتَقضانِ عَلَى أُزْبك بنِ البهلوانِ، فَاجْتَمَعُوا مَعَهُ. وَزَحَفَ [إِلَيْهِم](أ) غَيَّاثُ الدِّينِ فَهَزَمَهُم، وَرَجعُوا مَفْلُولِينَ إِلَى أَذَرْبِيجَان. وَيُقَالُ: إِنَّ النَّاصِرَ الخليفةَ هُوَ الَّذِي دَسَّ بِذَلِكَ إِلَى يغان طايسي وَأَغْرَاهُ بِالخِلَافِ عَلَى غَيَّاث الدِّينِ (2).

ثُمَّ لَحِقَ بغَيَّاث الدِّينِ إينانج خان نَائِبُ بُخَارَى، مُنْفَلتًا مِنْ وَاقعتِه مَعَ الطَّطَرِ بجرجانَ، فَأَكْرَمَهُ وَقَدَّمَهُ. وَنَافَسَهُ خَالُ السُّلْطَانِ دولة مَلِك وَأَخُوهُ (3)، وَسَعَوْا فِيهِ، فَزَجرَهُمَا عَنْهُ فَذَهَبَا مُغَاضِبَيْنَ. وَوَقَعَ دولةُ ملك فِي عَسَاكِرِ الطَّطَرِ بِحُدودِ زنجان، فَقُتِلَ. وَهَرَبَ ابنه بركة خان إِلَى أُزبك بِأَذَرْبِيجَان.

ثُمَّ وَقَعَ يغان طايسي بِعسَاكِرِ الطَّطَرِ فَهَزَمُوه، وَنَجَا إِلَى الطَّرم (4)، وَخَلَصَ الفَلُّ إِلَى غَيَّاث الدِّينِ، وعَادَ الطَّطَرُ إِلَى مَا وَرَاءَ جَيْحُون. ثُمَّ تَذَكَّرَ غَيَّاثُ الدِّينِ نَقَمَاتِه فِي صَاحِبِ فَارِسَ سَعْدِ (ب) بنِ زَنْكِي، وَمُكَاتَبَتَهُ أَهْلَ أَصْفَهَانَ حِينَ كَانُوا

(أ) ظ: إليه. (ب) في الأصول هنا: سعد الدين. والتصويب مما سبق. وهو مظفر الدين.

---

(1) تراجع أخبار غياث الدين بيرشاه صاحب كرمان، في: سيرة جلال الدين 144 ـ 147.

(2) توسع ابن الأثير في هذه التفاصيل أكثر مما ذكره النسوي. ينظر الكامل 12: 415.

(3) دولة ملك، وبلتي ملك خالا غياث الدين. سيرة جلال الدين 148.

(4) وردت في: سيرة جلال الدين 149: طارم. معجم البلدان 4: 32؛ بلدان الخلافة الشرقية 260 ـ 261.

مُنحَرِفِينَ عَنهُ، فسَارَ إليه وَحَاصَرَهُ فِي قَلْعةِ إصْطَخر وَمَلَكَهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى شِيرَاز وَمَلَكَهَا عَلَيْهِ عَنوَةً، ثُمَّ سَارَ إِلَى قَلْعةِ جره[1] / [113أ] فَحَاصَرَهَا حَتَّى اسْتَأْمَنُوا، وتُوُفِّيَ عَلَيْهَا إينانج خان، وَدُفِنَ هُنَالِكَ بِشِعْبِ سَلْمَانَ.

وبَعَثَ عَسْكَرًا إِلَى كازرُون فَملَكَهَا عَنوَةً واسْتَبَاحَهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى نَاحِيَةِ بَغْدَادَ، وجَمَعَ النَّاصرُ الجُمُوعَ مِنْ إِرْبِلَ وبِلَادِ الجَزِيرَةِ، ثُمَّ رَاسَلَ غَيَّاثَ الدِّينِ فِي الصُّلحِ، فَصَالَحَهُ وعَادَ إِلَى العِرَاقِ[2].

أَخبَارُ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّين منْكُبُرْتِي، وَهَزِيمَتُه أَمَامَ الطَّطَرِ، ثُمَّ عَوْدُهُ إِلَى الهِنْدِ

قَدْ كَانَ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ أَبَاه خُوارِزْم شَاه لَمَّا قَسَّمَ البِلَادَ بَيْنَ وَلَدِهِ جَعَلَ فِي قِسْمِهِ غَزْنَةَ وبَامِيانَ والغُورَ وبُسْت وتكياباذ ومَا يَلِيهَا مِنَ الهِنْدِ، واسْتَنَابَ عَلَيْهَا كزبر ملك، وَأَنْزَلَهُ غَزْنَة. فلَمَّا انْهَزَمَ السُّلْطَانُ خُوارِزْم شَاه أَمَامَ الطَّطَرِ زَحفَ إِلَيْهِ خَرْبُوشت[أ] وَالِي الغورِ، فَمَلَكَهَا مِنْ يَدِهِ. وَكَانَ مِنْ أَمْرِه فِيهَا مَا قَدَّمْنَاهُ، إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ بِهَا رَضِيُّ الملك مشرف الدّيوانِ.

(أ) في الأصول: خوبوشت. والتصويب مما سبق.

---

(1) قلعة بالقرب من مدينة شيراز. سيرة جلال الدين 150 حاشية (2).

(2) سيرة جلال الدين 144 ـ 151؛ الكامل 12: 415 ـ 416، 420 ـ 421، وكانت هذه الأحداث بين سنتي 620هـ، 621هـ.

ولَمَّا أَجْفَلَ جَلَالُ الدِّينِ مِنْ نَيْسَابُور إِلَى غَزْنَة، واسْتَوْلَى الطَّطَرُ عَلَى بِلَادِ خُرَاسَان، وَهَرَبَ أُمَراؤُهَا فَلَحِقُوا بِجَلَالِ الدِّينِ، مثل نَائبِ هَرَاةَ أَمِينِ المُلْكِ ابنِ خَالِ السُّلْطَانِ، وَقَدَّمْنَا مُحَاصَرَتَهُ لِسِجِسْتان، ثُمَّ مُرَاجعتَهُ طَاعَةَ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ.

ولَحِقَ بِهِ - أَيْضًا - سَيْفُ الدِّينِ بُغْرَاق الخُلجي، وأعظم مُلْك مِنْ بَلْخ، ومظفر مُلْك، والحسن قزلُق؛ كُلٌّ مِنْهُم فِي ثَلاثِينَ أَلفًا[1]، ومَعَ جَلَالِ الدِّينِ مِنْ عَسْكَرِه مِثْلُهَا، فَاجْتَمعُوا وَكَبَسُوا الطَّطَرَ المُحَاصِرِينَ قَلْعَةَ قُنْدُهار، كَمَا قُلْنَا، واسْتَلْحَمُوهم. ولَحِقَ فَلُّهم بِجَنْكِزخان. فَبَعَثَ ابنَه طولي خان فِي العَسَاكِرِ، فَسَارُوا إِلَى جَلَالِ الدِّينِ وَلَقِيَهم ببيروانَ وَهَزَمَهُم، وقُتِلَ طولي خَان بنُ جِنْكِزخان فِي المَعْركَةِ[2]، وَذَهَبَ الطَّطَرُ مُنْهَزِمِينَ.

واخْتَلَفَ عَسْكَرَ جَلَالِ الدِّينِ عَلَى الغَنَائِمِ، وَتَنَازَعَ سَيْفُ الدِّينِ بُغْرَاق مَعَ أَمِينِ المُلْكِ نَائبِ هَرَاةَ، وتحيَّز إِلَى بُغْرَاق أعظمُ مَلك، ومظفر ملك، وَقَاتَلُوا أَمِينَ المُلْكِ، فقُتِلَ أَخٌ لبُغْرَاق / وانْصَرَفَ مُغَاضِبًا إِلَى الهِنْدِ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُه، وَلَاطَفَهُم جَلَالُ الدِّينِ وَوَعَظَهُمْ، فَلَمْ يَرْجِعُوا. [1ب]

وَبَلَغَ خَبَرُ الهَزِيمَةِ إِلَى جِنْكِزخان، فسَارَ فِي أُمَمِ الطَّطَرِ، وسَارَ جَلَالُ الدِّينِ، فَلَقِيَ مُقَدِّمَةَ عَسَاكِرِهِ[3]، فَلَمْ يُفْلِت مِنَ الطَّطَرِ إِلَّا الأَقلُّ. وَرَجَعَ فنَزَلَ عَلَى نَهْرِ

(1) في سيرة جلال الدين 154: كل هؤلاء زهاء ثلاثين ألفًا.

(2) انفرد النسوي بذكر موت طولي خان في هذه المعركة. وفي المصادر التاريخية، أن وفاته سنة 630هـ. سيرة جلال الدين 154، حاشية (8)؛ ونهاية الأرب 27: 256، حاشية (2).

(3) وذلك بجردين، حيث نزلت مقدمة جنكزخان. سيرة جلال الدين 157.

السِّنْدِ، وبَعَثَ بِالصَّرِيخِ إِلَى الأُمَراءِ المُنْحَرِفِينَ عَنْهُ، وَعَاجَلَهُ جِنْكِزخان قَبْلَ رُجُوعِهِم، فَهزَمَهُ بَعْدَ القِتَالِ والمُصَابرةِ ثَلَاثًا، وقَتَلَ أمِينَ المُلْكِ قَرِيبَ أَبِيهِ. واعْتَرَضَ المُنْهَزِمِينَ نَهْرُ السِّنْدِ فَغَرِقَ أَكْثَرُهُمْ، وأُسِرَ ابنُ جَلَالِ الدِّينِ، وقُتِلَ وَهُوَ ابنُ سَبْعِ سِنِينَ.

ولَمَّا وَقَفَ جَلَالُ الدِّينِ عَلَى النَّهْرِ والطَّطَرُ فِي اتِّبَاعِهِ قَتَلَ أَهْلَهُ وَحَرِيمَهُ جَمِيعًا، واقْتَحَمَ النَّهْرَ بِفرَسِهِ فَخَلَصَ إِلَى عُدْوَتِهِ. وَتَخَلَّصَ مِنْ عَسْكَرِهِ ثَلَاث مائة فَارِسٍ، وَأَرْبعةُ آلافِ رَاجِلٍ وَبَعْضُ أُمَرائِهِ، وَلَقُوه بَعْدَ ثَلَاثٍ. وخَلَصَ بَعْضُ خَوَاصّه بمركبٍ مَشْحونٍ بِالأَقْوَاتِ وَالمَلَابِسِ، فَسَدَّ مِنْ حَاجَتِهِمْ[(1)].

وَتَحَصَّنَ أعظم [مَلِك][(أ)] بِبَعْضِ القِلَاعِ[(2)]، وَحَاصَرَهُ جِنْكِزخان وَمَلَكَهَا عَنْوَةً، فَقَتَلَهُ وَمَنْ مَعَهُ. ثُمَّ عَادَ الطَّطَرُ إِلَى غَزْنَة، فَملَكُوهَا واسْتَبَاحُوهَا وَخَرَّبُوهَا وأَحْرَقُوهَا، وَاكْتَسَحُوا سَائِرَ نَوَاحِيهَا، وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَنَةَ تِسعَ عَشْرَةَ.

ولَمَّا سَمِعَ صَاحِبُ جَبَلِ جودي مِنْ بِلَادِ الهِنْدِ بِجَلَالِ الدِّينِ جَمَعَ لِلِقَائِهِ، وَخَامَ جَلَالُ الدِّينِ وَأَصْحَابُه عَنِ اللِّقَاءِ لَمَّا نَهَكَتْهُم الحَرْبُ، فَرَجَعُوا أَدْرَاجَهُم، وَأَدْرَكَهُم صَاحِبُ جَبَلِ جُودي فَقَاتَلَهُم، فَهزَمُوهُ وَملَكُوا أَمْرَهُم. وبَعَثَ إِلَيْهِم نَائِبُ مَلِكِ الهِنْدِ فَلَاطَفَهُم وَهَادَاهُمْ[(3)].

(أ) سقط من ظ.

---

(1) أورد النسوي هذا الخبر في: سيرة جلال الدين 159 ـ 160. مع اختلاف.
(2) هي قلعة دروذه.
(3) سيرة جلال الدين 152 ـ 162. وكانت هذه الأحداث بين سنتي 618 ـ 619هـ؛ ابن واصل: مفرج الكروب 4: 61.

أَخْبَارُ جَلَالِ الدِّينِ بِالهِنْدِ

كَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ جَلَالِ الدِّينِ وَأَهْلِ عَسْكرِهِ لَمَّا عَبَرُوا النَّهْرَ حَصَلُوا عِنْدَ قباجة مَلِكِ الهِنْدِ؛ مِنْهُم: بنتُ أَمينِ المُلْكِ، خَلَصَتْ إِلَى مَدِينَةِ أوجا[1] مِنْ عَمَلِهِ، وَمِنْهُم: شمسُ المُلْكِ[2] وَزِيرُ جَلَالِ الدِّينِ - حَيَاةَ أَبِيهِ وَمِنْهُم: [قرن][3] خَان ابنُ أَمِينِ المُلْكِ، خَلَصَ إِلَى مَدِينَةِ كلور[4] فَقَتَلَهُ عَامَّتُهَا. فَقَتَلَ قباجة شَمْسَ المُلْكِ الوزيرَ؛ أَنْ [يُخْبِرَ][أ] جَلَالَ الدِّينِ بِأُمورِهِ، وبَعَثَ بِبِنْتِ أَمِينِ المُلْكِ.

[1أ] ولَحِقَ بجَلَالِ الدِّينِ/ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَراءِ أَخِيه غَيَّاثِ الدِّينِ، فَقَوِيَ بِهِم وَحَاصَرَ مَدِينَةَ كلور وافْتَتَحَهَا، وافْتَتَحَ مَدِينَةَ [برنوزج][5] كَذَلِكَ. فَجَمَعَ قباجة لِلِقَائِهِ، وَسَارَ إِلَيْهِ جَلَالُ الدِّينِ، فَخَامَ عَنِ اللِّقَاءِ وَهَرَبَ وَتَرَكَ مُعَسْكَرَهُ، فَغَنِمَهُ جَلَالُ الدِّينِ بِمَا فِيهِ.

(أ) ظ: يخبّر.

---

(1) سماها النسوي في: سيرة جلال الدين 163: أوجاهي، وقال إنها: من مدن قباجة. ثم أعاد ذكرها: ص 167 باسم أوجا.

(2) هو: الصدر شهاب الدين ألب الهروي. سيرة جلال الدين 72.

(3) في الأصول: قزل. والتصويب من: سيرة جلال الدين 164.

(4) من مدن خلخال، على نهر شاهرود. بلدان الخلافة الشرقية 205.

(5) في الأصول: ترنوج. والتصويب من: سيرة جلال الدين 165.

وسَارَ إِلَى لهاوور وَبِهَا ابنُ قباجة [مُمْتَنِعًا عَلَيْهِ، فَصَالَحَهُ عَلَى مَالٍ يَحْمِلُهُ. وَرَحَلَ إِلَى سِيسْتان[أ] وَبِهَا فَخْرُ الدِّينِ السّلاري[1] نَائِبًا عَنْ قَبَاجَةَ][ب]، فَتَلَقَّاهُ بِالطَّاعَةِ.

ثُمَّ صَارَ إِلَى أوجا، [وَحَاصَرَهَا][ج] فَصَالَحُوهُ عَلَى المَالِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى [خانِسار][2]، وَهِيَ لِشَمْسِ الدِّينِ إيلتمش[د] مِنْ مُلوكِ الهِنْدِ، وَمِنْ مَوَالِي شِهَابِ الدِّينِ الغوريّ، وَأَطَاعَهُ أَهْلُهَا وَأَقَامَ بِهَا. وَزَحَفَ إِلَيْهِ إيلتمش فِي ثَلَاثِينَ أَلْفِ فَارِسٍ وَمائة أَلْفِ رَاجِلٍ وَثلاث مائة فِيلٍ، وَزَحَفَ جَلَال الدِّينِ فِي عَسَاكِرِهِ، وَفِي مُقَدّمتِه جهان بهلوان أُزبك، واخْتَلَفَتِ المُقَدمتَانِ فَلَمْ يَكُنْ اللِّقَاءُ. وبَعَثَ إيلتمش فِي الصُّلْحِ، فَجَنَحَ إِلَيْهِ جَلَالُ الدِّينِ.

ثُمَّ اجتمَعَ قباجة وإيلتمش وسَائِرُ مُلوكِ الهِنْدِ، فَخَامَ عَنْ لِقَائِهِم، وَرَجَعَ لِطَلَبِ العِرَاقِ، واسْتَخْلَفَ جهان بهلوان أُزبك عَلَى مَا مَلَكَ مِنَ الهِندِ. وَعَبَرَ النَّهْرَ إِلَى غزْنَة، فَوَلَّى عَلَيْهَا وَعَلَى الغورِ الأميرَ وفا مُلْك، واسْمُهُ الحسنُ قزلق. وسَارَ إِلَى العِرَاقِ، وذَلِكَ سنةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، بَعْدَ مُقَامتِهِ فِيهَا سَنَتَيْنِ[3].

(أ) في ق: تشتشان. وفي س: شمشتار. والتصويب مما سبق. (ب) سقط من ظ. وهو سبق نظر. (ج) ظ: وجآ عبرها. تحريف. (د) في الأصول هنا: أيتمش. والتصويب مما يأتي.

---

(1) في سيرة جلال الدين 167: السعلاري.

(2) في الأصول: جانسير. والتصويب من: معجم البلدان 2: 340. وفي بلدان الخلافة الشرقية 245 _ 246: جانسار، قرية من همذان، قريبة من جرباذقان. وفي سيرة جلال الدين 167: جانسر.

(3) عن أخبار جلال الدين بالهند. سيرة جلال الدين 163 _ 169. وعنها ينقل ابن خلدون باختصار.

أَحْوَالُ العِرَاقِ وخُرَاسان فِي إيالةِ غَيَّاث الدِّين

كَانَ غَيَّاثُ الدِّينِ بَعْدَ مَسيرِ جَلَالِ الدِّينِ إِلَى الهِنْدِ - اجتَمَعَ إِلَيْهِ شِدادُ العَسْكرِ(أ) بِكَرْمَان، وسَارَ بِهِم إِلَى العِرَاقِ، فَمَلَكَ خُرَاسَان ومَازَنْدَران كَمَا تَقَدَّمَ. وَأَقَامَ مُنْهَمِكًا فِي لَذَّاتِهِ، وَاسْتَبَدَّ الأُمَرَاءُ بِالنَّوَاحِي.

فَاسْتَوْلَى تَاجُ الدِّينِ [قمر](ب) عَلَى نَيْسَابُور، وَتَغَلَّبَ [يلتقو بن](1) إيلجي بهلوان عَلَى سِبْزِوَار، وَتَمَلَّكَ شَال خطاي [باخَرْزَ](2)، وَنِظَامُ الدِّينِ أسْفَراين، ونصرةُ الدِّينِ حمزةُ بنُ مُحَمّدٍ مستبدٌّ بِنَسَا كَمَا مَرَّ. واسْتَوْلَى تَاجُ الدِّينِ عمرُ بنُ مسعودٍ - مِنَ التُّرْكمان - عَلَى أَبِيوَرْد إِلَى مَرْوَ، وغَيَّاثُ الدِّينِ مَعَ ذَلِكَ مُنْهَمِكٌ فِي لَذَّاتِهِ(3).

وسَارَ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ الطَّطَرِ، فَأَفْرَجَ لَهُم عَنِ العِرَاقِ إِلَى بِلَادِ الجَبَلِ، [1ب] واكْتَسَحُوا سَائِرَ جِهَاتِه. واشْتَطَّ عَلَيْهِ الجُنْدُ، وَزَادَهُم / فِي الإِقْطَاعِ والإِحْسَانِ فَلَمْ يقنعْهُم، وَأَظْهَرُوا الفَسَادَ وَعَاثُوا فِي الرَّعَايَا. وَتَحَكَّمَتْ أُمّ السُّلْطَانِ غَيَّاثِ الدِّينِ فِي الدَّوْلَةِ لإِغْفَالِهِ أَمْرَهَا، وَاقْتَفَتْ طَرِيقَةَ تُرْكان خَاتُون أُمّ السُّلْطَانِ خُوارِزْم شَاه وَتَلَقَّبَتْ

(أ) ق: العساكر. (ب) في ظ غير واضحة.

---

(1) في الأصول: نفومن. والمثبت من سيرة جلال الدين 180.
(2) في الأصول: باخو. والتصويب عن: سيرة جلال الدين 180. معجم البلدان 1: 316.
(3) تنظر أحداث إينانج خان وهزيمته لإيلجي بهلوان على سبزوار 138. وسبزوار هي بيهق، من نواحي نيسابور، بينما شيراز قصبة بلاد فارس.

بِلَقبِهَا: خداوند جهان، إِلَى أَنْ جَاءَ السُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّينِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ كَما قُلْنَاهُ[1].

وُصُولُ جلالِ الدّينِ من الهِنْدِ إلى كَرْمان، وأخْبارُهُ بفَارِس والعِراقِ، ومع أخِيهِ غيّاث الدّينِ

ولَمَّا فَارَق جَلَالُ الدِّينِ الهِنْدَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ كَمَا قُلْنَاهُ، وسَارَ فِي المَفَازةِ فَخَلَصَ مِنْهَا إِلَى كَرْمَان، بَعْدَ أَنْ لَقِيَ بِهَا مِنَ المَتَاعِبِ والمَشَاقّ مَا لَا يُعبَّرُ عَنْهُ، وَخَرَجَ مَعَهُ أربعةُ آلَافِ رَاكِبٍ عَلَى الحَمِيرِ وَالبَقرِ.

وَوَجدَ بكَرْمَان بُراق الحاجبَ نَائِبَ أَخِيه غيَاثِ الدِّينِ. وكَانَ مِنْ خَبرِ بُراق هَذَا أَنَّه كَانَ حَاجِبًا لكورخَان مَلِكِ الخِطَا، وسُفِّرَ عَنْهُ إِلَى خُوارِزْم شَاه فَأَقَامَ عِنْدَهُ، ثُمَّ ظَفرَ خُوارِزْم شَاه بالخِطَا وَوَلّاهُ حِجَابته، ثُمَّ صَار إِلَى خِدْمةِ ابنِه غيَاثِ الدِّينِ بيرشَاه بكَرْمَان، فَأَكْرَمَهُ.

ولَمَّا سَارَ جَلَالُ الدِّينِ إِلَى الهِنْدِ وَرَجَعَ عَنْهُ الطَّطَرُ سَارَ غيَاثُ الدِّينِ لِطَلَبِ العِرَاقِ، فَاسْتَنَابَ بُراق فِي كَرْمَان. فلَمَّا جَاءَ جَلَالُ الدِّينِ مِنَ الهِنْدِ اتَّهَمَهُ وَهَمَّ بِالقَبْضِ عَلَيْهِ، فَثَنَاه عَنْ ذَلِكَ وزيرُهُ شَرَفُ المُلْكِ فَخْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بنُ [أَبِي][أ] القَاسِمِ الجَنْديّ، خواجا جهان، أَنْ يَسْتوحشَ النَّاس لِذَلِكَ.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) يراجع تفصيل ذلك في: سيرة جلال الدين 180 ـ 182.

ثُمَّ سَارَ جَلَالُ الدِّينِ إِلَى شِيرازَ، وَأَطَاعَهُ صَاحِبُ يَزْد الأتابِكُ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ، وَأَهْدَى لَهُ. وكَانَ أتابِك فَارِس سَعْدُ بنُ زَنْكِي قَدِ اسْتَوْحَشَ مِنْ غَيَّاثِ الدِّينِ، فَاسْتَصْلَحَهُ جَلَالُ الدِّينِ وَأَصْهَرَ إِلَيْهِ فِي ابنتِهِ.

ثُمَّ سَارَ إِلَى أَصْفَهَانَ، فَأَطَاعَهُ القَاضِي رُكْنُ الدِّينِ مَسْعودُ بنُ صَاعِدٍ. وَبَلَغَ خَبَرُه إِلَى غَيَّاثِ الدِّينِ أَخِيه وَهُوَ بِالرَّيِّ، فَجَمَعَ لِحَرْبِهِ. وبَعَثَ جَلَالُ الدِّينِ يَسْتَعْطِفُه، وَأَهْدَى [أ] لَهُ سلَبَ طولي خان بن جِنكِزخان، الّذِي/ قُتِلَ فِي حَرْبِ [بيروانَ][أ] - كَمَا مَرَّ - وَفَرَسَهُ وَسَيْفَهُ، وَدَسَّ إِلَى الأُمَراءِ الّذِينَ مَعَهُ بِالاسْتِمَالَةِ، فَمَالُوا إِلَيْهِ وَوَعَدُوه بِالمُظَاهرةِ.

وَنَمَا الخَبَرُ إِلَى غَيَّاثِ الدِّينِ، فَقَبَضَ عَلَى بَعْضِهِم، وَلَحِقَ الآخَرُونَ بِجَلَالِ الدِّينِ، فَجَاءُوا بِهِ إِلَى المُخَيَّمِ، فَمَالَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ غَيَّاثِ الدِّينِ وَعَسَاكِرُه. وَاسْتَوْلَى عَلَى مُخَيَّمِهِ وَذَخَائِرِهِ[1]. وَلَحِقَ غَيَّاثُ الدِّينِ بِقَلْعةِ سلُوقان، وَعَاتَبَ جَلَالُ الدِّينِ أُمَّهُ فِي فِرَارِهِ، فَاسْتَدْعَتْهُ وَأَصْلَحَتْ بَيْنَهُمَا، وَوَقَفَ غَيَّاثُ الدِّينِ مَوْقِفَ الخِدْمَةِ لِأَخِيهِ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ.

وَجَاءَ المُتَغَلِّبُونَ بِخُرَاسَان وَالعِرَاقِ، وَأَذْعَنُوا إِلَى الطَّاعَةِ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ مُسْتَبِدِّينَ عَلَى غَيَّاثِ الدِّينِ، فَاخْتَبَرَ السُّلْطَانُ طَاعَتَهُم وَعَمِلَ فِيهِم عَلَى شَاكِلَتِهَا[2].

(أ) في الأصول هنا: بروان. والتصويب مما سبق، والفرق بينهما مدُّ صوت الكسر في الباء.

---

(1) في الأصول: وذخائره وأمه. وهو سبق نظر لما يلي. وانظر ما ذكره النسوي عن ذلك في: سيرة جلال الدين 178.

(2) عن وصول جلال الدين من الهند إلى كرمان، وأخباره مع أخيه غياث الدين بالعراق، ينظر: سيرة جلال الدين 174 ـ 179.

اسْتِيلاءُ ابنِ إينانج على نسَا

كَانَ نصرةُ الدِّينِ حمزةُ بنُ مُحَمَّدٍ قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى نَسَا بَعْدَ ابنِ عَمِّهِ اختيارِ الدِّينِ كَمَا مَرَّ، واسْتَنَابَ فِي أُمورِهِ مُحَمَّدَ بنَ أَحْمَدَ النَّسَائيَّ المُنْشِىء، صَاحِبَ التَّارِيخِ المُعْتَمَدِ عَلَيْهِ فِي نَقْلِ أَخْبَارِ خُوارِزْم شَاه وَبَنِيهِ. فَأَقَامَ فِيهَا تسعَ عشرةَ سنةً مُسْتَبِدًّا عَلَى غيَاث الدِّينِ. ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَيْهِ وَقَطَعَ الخُطْبَةَ لَهُ.

فَسَرَّحَ إِلَيْهِ غيَاثُ الدِّينِ العَسَاكِرَ مَعَ [طولق][أ] بنِ إينانج، وَأَنْجَدَهُ بأَرْسلان خَان، وَكَاتَبَ المُتَغَلِّبِينَ بِمُسَاعدتِهِ. فَرَاجَعَ نصرةُ الدِّينِ مُحَمّدُ بنُ حمزةَ نَفْسَهُ، وبَعَثَ نَائِبَهُ مُحَمّدَ بنَ أحمدَ المُنْشيء إِلَى غيَّاثِ الدِّينِ بِمَالٍ يُصالحُه عَلَيْهِ. فَبلغَهُ الخبرُ فِي طَرِيقِه بِوصُولِ جَلالِ الدِّينِ واسْتيلَائِهِ عَلَى غيَّاثِ الدِّينِ، فَأَقَامَ بِأَصْفهانَ يَنْتظِرُ صَلاحَ السَّابلةِ وَزَوالَ الثَّلجِ[1].

ثُمَّ سَارَ إِلَى هَمَذَانَ، فَوَجَدَ السُّلْطَانَ جَلَالَ الدِّينِ غَائِبًا فِي غَزْوِ الأَتَابك يغان طايسي. وكَانَ مِنْ خَبرِهِ أَنَّهُ كَانَ صِهْرَ غيَّاثِ الدِّينِ عَلَى [أُخْتِهِ][ب] كَمَا قَدَّمْنَا، فهَرَبَ بَعْدَ خَلْعِهِ إِلَى أَذْربيجانَ، واتَّفَقَ هُوَ و الأَتَابك [أُزْبك][2]، وسَارَ إِلَيْهِمَا جَلَالُ الدِّينِ، فَخَالَفَهُ يغان إِلَى هَمَذَانَ، وَرَجَعَ جَلَالُ الدِّينِ فَكَبَسَهُ هُنَالكَ وَأَخَذَهُ، ثُمَّ أَمَّنَهُ.

(أ) ظ: طوطق. (ب) ظ: أخيه.

---

(1) سيرة جلال الدين 190.

(2) في الأصول: سعد. وهو خطأ. فقد كان صاحب أذربيجان الأتابك أزبك بن البهلوان. واتفق هو ويغان طايسي وتعاضدا على خلاف السلطان. سيرة جلال الدين 198 ـ 191.

[1 ب] / وعَادَ إِلَى مُخَيَّمِه، وَلَقِيَهُ وَافِدُ نصرةِ الدِّينِ *بِالمَالِ[1] الّذِي بَعَثَهُ إِلَى غيَّاثِ الدِّينِ، وَأَعَانَهُ الوزيرُ شَرَفُ المُلْكِ، فَأَقَرَّ السُّلْطَانُ نصرةَ الدِّينِ*[أ] عَلَى بِلَادِهِ نَسَا وَمَا يُتَاخِمُهَا، وبَعَثَ إِلَى ابنِ إينانج بِالإفرَاجِ عَنْ نَسَا. ثُمَّ بَلَغَ الخبرُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ بِهلَاكِ نصرةِ الدِّينِ، واستيلاءِ ابن إينانج عَلَى نَسَا[2].

مَسِيرُ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ إلى خُوزَسْتَانَ ونواحي بَغْدَادَ

ولَمَّا اسْتَوْلَى السُّلْطَانُ عَلَى أَخِيهِ غَيَّاثِ الدِّينِ واسْتَقَامَتْ أُمورُه سَارَ إِلَى خوزستانَ شَاتِيًا، وَحَاصَرَ تُسْتَرَ قَاعِدَتَهَا، وَبِهَا مُظفَّرُ الدِّينِ وجهُ السَّبْعِ مَوْلَى الخَلِيفَةِ النَّاصرِ. وانتَهَتْ سَرَايَاهُ فِي الجهاتِ إِلَى بَادَرَايَا[3]، وإِلَى البَصْرةِ، فَأَوْقَعَ بِهِم يِلتِكِين[4] نَائِبُ البَصْرةِ. وَجَاءتْ عَسَاكِرُ النَّاصرِ مَعَ مَوْلَاهُ جَمَالِ الدِّينِ قشتمر[ب]، وَخَامُوا عَنِ اللِّقَاءِ.

وَأَوْفَدَ ضياءَ المُلْكِ علاءَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بنَ مودودٍ النَّسَوِيَّ العارضَ عَلَى الخَلِيفَةِ بِبغدَادَ عَاتِبًا، وكَانَ فِي مُقَدّمتِه جهان بهلوان إيلجي. فَلَقِيَ فِي طَرِيقِه جَمْعًا مِنَ

(أ) سقط ما بين النجمين من ق. وهو سبق نظر. (ب) في ظ هنا: تشتمر. والتصويب مما سبق.

---

(1) يذكر النسوي، أنه: حمل ألف دينار إلى غياث الدين من نصرة الدين محمد. سيرة جلال الدين 191.

(2) تراجع هذه الأخبار عن النسوي، في سيرة جلال الدين 187 ـ 191، حيث كان وقتها نائب نصرة الدين محمد.

(3) قال ياقوت عنها: طسوج بالنهروان. وهي بليدة بين البندنيجين ونواحي واسط. معجم البلدان 1: 316 ـ 317.

(4) هكذا في الأصول. وفي الكامل 12: 426: ملتكين. وبهامشه قراءة نسخة أخرى، توافق ما ورد هنا.

العَرَبِ وَعَسَاكِرِ الخَلِيفَةِ، فَأَوْقَعَ بِهِم وَرَجعُوا إِلَى بغدادَ. وَجِيءَ بِأَسْرَى مِنْهُم إِلَى السُّلْطَانِ، فَأَطْلَقَهُم، واستعدَّ أَهْلُ بَغْدَادَ لِلْحِصَارِ.

وسَارَ السُّلْطَانُ إِلَى بَعْقُوبَا، عَلَى سَبْعِ فراسخَ مِنْ بغدادَ. ثُمَّ إِلَى دقوقا، فَملكَهَا عَنْوَةً وخَرَّبَهَا. وَقَاتَلَتْ بُعوثُه عَسْكَرَ تَكْرِيت، وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُ وبَيْنَ مُظَفَّرِ الدِّينِ صَاحِبِ إِرْبِل حَتَّى اصْطَلَحُوا، واضْطَرَبَتِ البِلَادُ بِسَببِ ذَلِكَ، وَأَفْسَدَتِ العَرَبُ السَّابِلَةَ، وَأَقَامَ ضِيَاءُ المُلْكِ بِبَغْدادَ إِلَى أَنْ مَلَكَ السُّلْطَانُ مَرَاغَةَ[1].

أَوَّلِيَّةُ الوزيرِ شَرَفِ المُلْكِ

هَذَا الوزيرُ هُوَ فَخْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بنُ أَبِي القَاسِمِ، خواجة جهان، وَيُلَقَّبُ شَرَفَ المُلْكِ. أَصْلُه مِنْ جَنْدِ أَصْفهانَ، وكَانَ أَوَّلُ أَمْرِه يَنُوبُ عَنْ صَاحِبِ الدِّيوانِ بِهَا. وكَانَ نجيبُ الدِّينِ [الشَّهرزوريُّ][2] وَزِيرَ السُّلْطَانِ، وابنُه بهاءُ المُلْكِ/ وَزِيرًا [116أ] بجَنْد، وَفَخْرُ الدِّينِ هَذَا يَخْدمُه بِهَا.

ثُمَّ تَمَكَّنَ مِنْ منصبِ الاستيفاءِ[3]، وَطَمِحَ إِلَى مُغَالبةِ نَجِيبِ الدِّينِ عَلَى الوِزَارةِ بجَنْد، وَسَعَى عِنْدَ السُّلْطَانِ بِأَنَّهُ تَنَاوَلَ مِنْ جِبَايتِها مِئَتَيْ أَلْفِ دِينَارٍ، فَسَامَحَهُ بِهَا السُّلْطَانُ وَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ. ثُمَّ سَعَى فَخْرُ الدِّينِ ثَانيةً، فَوُلِّيَ وِزَارةَ جَنْد وَأَقَامَ بِهَا

(1) كان ذلك سنة 622هـ. سيرة جلال الدين 192 ـ 193؛ الكامل 12: 425 ـ 428.
(2) في الأصول: الشهرستاني. والتصويب عن: سيرة جلال الدين 183. وكان معروفًا بالقصة دار، وهو من المناصب الجليلة عندهم.
(3) صبح الأعشى 5: 466

أَرْبَعَ سِنِينَ، حَتَّى عَبَرَ السُّلْطَانُ إِلَى بُخَارَى، فَكَثُرَتْ فِيهِ الشِّكَايَاتُ، فَأَمَرَ بِالقَبْضِ عَلَيْهِ، فَاخْتَفَى، ولَحِقَ بِالطَّالقَانِ إِلَى أَنِ اتَّصلَ بِجَلَالِ الدِّينِ حِينَ كَانَ بغَزْنَة بَعْدَ مَهْلَكِ ابنِه، فَرَتَّبَه فِي الحِجَابِ إِلَى أَنْ أَجَازَ بَحْرَ السِّنْدِ، وكَانَ وَزِيرَهُ شِهَابُ الدِّينِ الهَرَوِيُّ، فَقَتَلَهُ قباجة مَلِكُ الهِنْدِ كَمَا مَرَّ. واسْتَوْزَرَ جَلَالُ الدِّينِ مَكَانَهُ فَخْرَ الدِّينِ هَذَا، وَلَقَّبَهُ: شَرَفَ المُلْكِ، وَرَفَعَ رُتْبَته عَلَى الوُزَرَاءِ[1]، [وَسَيجيءُ][2] مَوْقفُه وَسَائِرُ آدَابِه وَأَحْوَالِه.

عَوْدُ الطَّطَرِ إلى الرَّيِّ وهَمذان وبلَادِ الجَبلِ

وبَعْدَ رُجوعِ الطَّطَرِ المغرِّبَةِ مِنْ أَذْرَبِيجَان وبِلَادِ [قِفْجَاق][أ] وشَرْوَان كَمَا قَدَّمْنَاهُ، وَخُرَاسَانُ يَوْمئذٍ فَوْضَى لَيْسَ بِهَا إِلَّا مُتَغَلِّبُونَ فِي بَعْضِ مُدنِهَا كَمَا ذَكَرْنَاهُ، وجِنْكِزْخان بِبِلَادِ الطَّالَقَانِ كَمَا مَرَّ. وقَدْ عَادَ إِلَى الرَّيِ بَعْضُ أَهْلِهَا بَعْدَ الجَفْلَةِ الأُولَى وَالنَّهْبِ فَعَمرُوهَا.

فبَعَثَ جِنْكِزخان عَسْكَرًا آخرًا مِنَ الطَّطَرِ إِلَيْهَا، فَنَهبُوهَا ثَانيًا وَخَرَّبُوهَا، وَفعلُوا فِي سَاوةَ وقَاشَان وقُمّ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ الطَّطَرُ أَوّلًا أَصَابُوا مِنْهَا.

(أ) في ظ: قفجان.

---

(1) ينظر سيرة جلال الدين 183 ـ 186، وتفرقت باقي أحواله فيما بعدها حتى مقتله.

(2) إضافة من النسوي، يقتضيها السياق. سيرة جلال الدين 186.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى هَمذَانَ، فَأَجْفَلَ أَهْلَهَا، وَأَوْسَعُوهَا نَهْبًا وَتَخْرِيبًا، وسَارُوا فِي اتبّاعِ أَهْلِهَا إِلَى أَذْرَبِيجَان، وَكَبَسُوهم فِي حُدودِهَا فَأَجْفَلُوا، فَبَعْضُهم قَصدَ تِبْرِيزَ، فسَارَ الطَّطَرُ فِي اتبّاعِهم، وَرَاسَلُوا صَاحِبَهَا أُزبكَ بنَ البهلوان فِي إِسْلَامِ مَنْ عِنْدَهُ، فبَعَثَ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ جَمَاعَةً مِنْهُم، وبَعَثَ بِرؤُوسِهم، وَصَانَعَهُم بِمَا أَرْضَاهُم،/ [116ظ] فَرَجَعُوا عَنْ بِلَادِهِ[1].

وقائعُ أَذْرَبيجَان قَبْل مَسيرِ جلَالِ الدّينِ إِلَيْهَا

لَمَّا رَجَعَ الطَّطَرُ عَنْ بِلَادِ قِفْجَاق والرُّوسِ، وَكَانَتْ طَائفَةٌ مِنْ قِفْجَاق لَمَّا افْترقُوا وَفرِقُوا أَمَامَ الطَّطَرِ سَارُوا إِلَى دَرْبَنْد شَرْوَان، واسمُ مَلِكِه يَوْمئذٍ رشيد، وَسَأَلُوهُ المُقَامَ فِي بِلَادِهِ، وَأَعْطوه الرَّهْنَ عَلَى الطَّاعةِ، فَلَمْ يُجِبهم رِيبَةً بِهِمْ، فَسَأَلُوه المِيرةَ، وَأَذِنَ لَهُم فِيهَا. فكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهَا زرافاتٍ.

وَتَنَصَّحَ لَهُ بَعْضُهم بِأَنَّهم يَرُومُونَ الغَدْرَ بِهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ الإِنْجَادَ بِعَسْكَرِهِ، وسَارَ فِي إِثْرِهم، فَأَوْقَعَ بِهِم وَهُمْ بَاخِعُونَ بِالطَّاعةِ، فَرَجَعَ ذَلِكَ القِفْجَاقِي بِالعَسْكَرِ. ثُمَّ بُلِّغَ أَنَّهم رَحَلُوا مِنْ مَوَاضِعِهم، فَاتَّبَعَهُم ثَانِيًا بِالعَسَاكِرِ حَتَّى أَدْرَكَهُم وَأَوْقَعَ بِمُخلِّفِهم، وَرَجَعَ إِلَى رشيدٍ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُم مستأمنين وقَدِ اخْتَفَى فِيهم كَبيرٌ مِنْ مُقَدّمِيهم، وَتَلَاحَقَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُم، فَاعْتزمُوا عَلَى الوُثُوبِ بِهِ، فَهَرَبَ خَائِفًا ولَحِقَ بِبِلَادِ شَرْوَان.

(1) وذلك سنة 621هـ. الكامل 12: 419 ـ 420.

واستَوْلَتْ طَائفةُ القِفْجَاق عَلَى القَلْعَةِ وَعَلَى مُخَلَّف رشيد فِيهَا مِنَ المَالِ وَالسِّلَاحِ، واسْتَدْعَوا أَصْحَابَهُم فَلَحِقُوا بِهِم، وَاعْتزمُوا وَقَصدُوا قَلْعَةً للكُرْج فَحَاصَرُوهَا. وَخَالَفَهُم رَشِيدٌ إِلَى القَلْعةِ، فَمَلَكَهَا وَقَتَلَ مَنْ وَجَدَ بِهَا مِنْهُم. فَعَادُ[وا] [1] مِنْ حِصَارِ تِلْكَ المَدينةِ إِلَى دَرْبَنْد، وامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم القَلْعةُ، فَرَجعُوا إِلَى تِلْكَ المَدينةِ فَاكْتَسَحُوا نَوَاحِيهَا.

وسَارُوا إِلَى كَنْجَة مِنْ بِلَادِ أَرّان، وَفِيهَا مَوْلًى لأُزْبك صَاحِبِ أَذْرَبِيجَان، فَرَاسَلُوهُ بِطَاعةِ أُزْبك، فَلَمْ يُجِبْهُم إِلَيْهَا، وَعَدَّدَ عَلَيْهِم آثَارَهُم فِي الغَدْرِ وَنَهْبِ البِلَاد. واعْتذرُوا بِأَنَّهُم إِنَّمَا غَدَرُوا شَرْوَان؛ لِأَنَّهُ مَنَعَهُم الجوازَ إِلَى صَاحِبِ أَذْرَبِيجَان. وَعَرضُوا عَلَيْهِ الرَّهْنَ، فَجَاءَهُم بِنَفْسِهِ، وَلَقُوه فِي عَدَدٍ قَلِيلٍ؛ بُعْدًا عَنْ مَجَالِ التُّهْمَةِ، فَقبلَ طَاعتَهُم لِسُلْطَانِهِ وبَعَثَ بذَلِكَ إِلَى أُزْبك. وَجَاءَ بِهِم إِلَى كَنْجَة، فَأَفَاضَ فِيهِم الخِلَعَ والأَمْوَالَ، وَأَصْهَرَ إِلَيْهِم، وَأَنْزَلَهُم بجبلِ [كيلكون] [2] ./ وجَمَعَ لَهُم الكُرْج فَآوَاهُم إِلَى كَنْجَة. [117أ]

ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِم أميرٌ مِنْ أُمَراءِ قِفْجَاق، فَكَبَسَهُم وَنَالَ مِنْهُم، فَرَجعُوا إِلَى جَبلِ كيلكون. وسَارَ القِفْجَاق الّذِينَ كَبَسُوهم إِلَى بِلَادِ الكُرْج، فَاكْتَسَحُوهَا وَعَادُوا، فَاتَّبَعَهُم الكُرْج واسْتَنْقذُوا الغَنَائمَ مِنْهُم وَقتلُوا وَنَهبُوا.

(1) إضافة يقتضيها السياق.

(2) في الأصول: كيكلون. ويوافق قراءة إحدى نسخ للكامل 12: 409. والتصويب من: سيرة جلال الدين 213، 216.

فَرَحَلَ القِفْجَاق إِلَى بَرْذَعَة[1]، وَبَعَثُوا إِلَى أَمِيرِ كَنْجَة فِي المَدَدِ عَلَى الكُرْج، فَلَمْ يُجِبْهُم، فَطَلَبُوا رَهْنَهُم، فَلَمْ يُعْطِهِم. فَمَدُّوا أَيْدِيَهُم فِي المُسْلِمِينَ واسْتَرْهَنُوا أَضْعَافَ رَهْنِهِم. وَثَارَ بِهِم المُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَلَحِقُوا بِشَرْوَان، [وَتَخَطَّفَهُم][أ] المُسْلِمُونَ والكُرْج و[اللُّكْز][ب] وغَيْرُهم فَأَفْنَوْهُم، وَبِيع سَبْيُهم وَأَسْرَاهُم بِأَبْخَسِ ثَمَنٍ، وذَلِكَ كُلُّهُ سَنَةَ تسعَ عشرةَ.

وَكَانَتْ مَدِينَةُ بَيْلَقَان مِنْ بِلَادِ أَرَّان، قَدْ خَرَّبَهَا الطَّطَرُ كَمَا قَدَّمْنَاهُ، وسَارُوا عَنْهَا إِلَى بِلَادِ قِفْجَاق، فَعَادَ إِلَيْهَا أَهْلُهَا وَعَمَّرُوا مَا خَرِبَ مِنْهَا. وَسَارَ الكُرْج فِي رَمضَانَ هَذهِ السَّنةِ إِلَيْهَا فَمَلَكُوهَا، وَقَتَلُوا أَهْلَهَا وَخَرَّبُوهَا، واستفحلَ الكُرْج[2].

ثُمَّ كَانَتْ بَيْنَهُم وَبَيْنَ صَاحِبِ خِلاط غَازي بنِ العَادِلِ بنِ أَيُّوبٍ وَاقِعَةٌ، هَزَمَهُم فِيهَا وَأَثْخَنَ فِيهِم، كَمَا يَأْتِي فِي دَوْلَةِ بَنِي أَيُّوب.

ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَى شَرْوَان شَاه ابنهُ ومَلَكَ البِلَادَ مِنْ يَدِهِ، فَسَارَ إِلَى الكُرْج واسْتَصْرَخَ بِهم وَزَحفُوا مَعَهُ، فَبَرزَ ابنه إِلَيْهِم فَهَزَمَهُم وَأَثْخَنَ فِيهِم. فَتَشَاءَمَ الكُرْج بِشَرْوَان شَاه، فَطَرَدُوهُ عَنْ بِلَادِهِم. واسْتَقَرَّ ابنه فِي المُلْكِ واغْتَبَطَ النَّاس بِوِلَايَتِهِ، وذَلِكَ سنةَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ.

(أ) ظ: وتحفظهم. (ب) ظ، ق: الكز، والتصويب من س، والكامل 12: 410.

(1) معجم البلدان 1: 379 ـ 380؛ تقويم البلدان 402 ـ 403.
(2) الكامل 12: 406 ـ 411.

ثُمَّ سَارَ الكُرْج مِنْ تَفْلِيس إِلَى أَذْرَبِيجَان، وَأَتَوْهَا مِنَ الأَوْعَارِ والمَضَايِقِ يَظُنُّونَ صُعوبَتَهَا عَلَى المُسْلمينَ، فسَارَ المُسْلمُونَ وَوَلجُوا المَضيقَ إِلَيْهِم، فَرَكِبَ بَعْضُهم بَعْضًا مُنْهَزمينَ، وَنَالَ المُسْلمُون مِنْهُم أَعْظَمَ النَّيْلِ.

وَبَيْنَمَا هُمْ فِي التَّجهّزِ لأَخْذِهم بِالثَّأْرِ مِنَ المُسْلِمينَ وَصَلَهُم الخَبَرُ بِوصُولِ جَلَالِ الدِّينِ إِلَى مَرَاغَةَ، فَرَجَعُوا إِلَى مُراسلةِ أُزبك صَاحِبِ أَذْرَبِيجَان فِي الاتّفَاقِ عَلَى مُدَافعتِه، وَعَاجَلَهُم جَلَالُ الدِّينِ عَنْ ذَلِكَ كَمَا نَذْكُرُهُ[1].

/ اسْتِيلَاءُ جَلَالِ الدّينِ على أَذْرَبيجَانَ، وغَزْوُ الكُرْج

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا مَسِيرُ جَلَالِ الدِّينِ فِي نَوَاحِي بَغْدادَ وَمَا مَلَكَ مِنْهَا، وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ إِرْبل مِنَ المُوَافقةِ وَالصُّلحِ. ولَمَّا فرغ مِنْ ذَلِكَ سَارَ إِلَى أَذْرَبِيجَان سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ، وَقَصَدَ مَرَاغَةَ أَوّلًا فَمَلَكَهَا، وَأَقَامَ بِهَا وَأَخَذَ فِي عِمَارتِهَا.

وَكَانَ يغان طايسي خَالُ أَخِيهِ غيَاث الدِّينِ مقيمًا بِأَذْرَبِيجَان كَمَا مَرَّ، فَجَمَعَ عَسَاكِرَهُ وَنَهَبَ البِلَادَ، وَسَارَ إِلَى سَاحلِ أَرّان فَشَتَّى هُنَالكَ.

وَلَمَّا عَاثَ جَلَالُ الدِّينِ فِي نَوَاحِي بَغْدادَ كَمَا مَرَّ، بَعَثَ الخَليفَةُ النَّاصرُ إِلَى يغان طايسي وَأَغْرَاهُ بِجَلَالِ الدِّينِ، وَأَمَرَهُ بِقَصْدِ هَمَذَانَ، وَأَقْطَعَهُ إِيَّاهَا وَمَا يَفْتَحُهُ مِنَ البِلَادِ. فَعَاجَلَهُ جَلَالُ الدِّينِ، وَصَبَّحَهُ بِنَوَاحِي هَمَذَانَ عَلَى غِرَّةٍ، وَعَايَنَ الجِتْر فَسَقَطَ

(1) ينظر عن خلع شروان شاه، وظفر المسلمين بالكرج. الكامل 12: 430 ـ 431. وعليه اعتماد

فِي يَدِهِ، وَأَرْسَلَ زوجتَهُ أُخْتَ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ فَاسْتَأْمَنَتْ لَهُ، فَأَمَّنَهُ، وَجَرَّدَ العساكِرَ عَنْهُ وَعَادَ إِلَى مَرَاغَةَ.

وَكَانَ أُزبك بنُ البهلوانِ قَدْ فَارَقَ تِبْرِيزَ ـ كرسيَّ مُلْكِهِ ـ إِلَى كَنْجَةَ. فَأَرْسَلَ جَلَالُ الدِّينِ إِلَى أَهْلِ تِبْرِيزَ يَأْمُرُهم بِمِيرةِ عَسْكَرِهِ، فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ، وَتَرَدَّدَتْ عَسَاكِرُه إِلَيْهَا، فَتَحَيَّفُوا النَّاسَ. وَشَكَا أَهْلُ تِبْرِيزَ إِلَى جَلَالِ الدِّينِ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِم شِحْنَةً يُقِيمُ عِنْدَهُم لِلنَّصفَةِ بَيْنَ النَّاسِ(1).

وَكَانَتْ زَوْجةُ أُزبك بنت السُّلْطَانِ طُغْرُل بن أَرْسلان ـ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي أَخْبَارِ سَلَفِهَا ـ مُقِيمَةً بِتِبْرِيز، حَاكِمَةً فِي دَوْلَةِ زَوْجِهَا أُزبك. ثُمَّ ضَجِرَ أَهْلُ تِبْرِيزَ مِنَ الشِّحْنَةِ، فَسَارَ جَلَالُ الدِّينِ إِلَيْهَا وَحَاصَرَهَا خَمْسًا اشْتَدَّ فِيهَا القِتَالُ، وَعَابَهُم بِمَا كَانَ مِنْ إِسْلَامِ أَصْحَابِهِ إِلَى الطَّطَرِ، فَاعْتَذَرُوا بِأَنَّ الأَمْرَ فِي ذَلِكَ لِغَيْرِهِم وَالذَّنْبَ لَهُ. ثُمَّ اسْتَأْمَنُوا لَهُ فَأَمَّنَهُم، وَأَمَّنَ بِنْتَ السُّلْطَانِ طُغْرُل، وَأَبْقَى لَهَا مَدِينَةَ خُوَيّ كَمَا كَانَتْ وَجَمِيعَ مَا كَانَ لَهَا مِنَ المَالِ وَالإِقْطَاعِ.

وَمَلَكَ تِبْرِيزَ مُنْتصفَ رجبِ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ، وبَعَثَ بنتَ السُّلْطَانِ طُغْرُل إِلَى خُوَيّ مَعَ خَادِمَيْهِ: قليج وهِلَالٍ. وَوَلَّى عَلَى تِبْرِيزَ رئيسَها نِظَامَ الدِّينِ / ابنَ [أخي](أ) شَمْسِ الدِّينِ [الطُّغرائيّ](2)، وكَانَ هُوَ الَّذِي دَاخَلَهُ فِي فَتْحِهَا، [118أ]

(أ) ظ: أخيه.

---

(1) ينظر سيرة جلال الدين 194؛ الكامل 12: 432 ـ 436.

(2) هنا في الأصول: الطغرياني خطأ وكذا ورد في ما يأتي، وفي سيرة جلال الدين. يتم التصويب عند التكرار.

وَأَفَاضَ العَدْلَ فِي أَهْلِهَا وَأَوْصَلَهُم إِلَيْهِ، [وَبَالَغَ][أ] فِي الإِحْسَانِ إِلَيْهِم.

ثُمَّ بَلَغَهُ آثَارُ الكُرْجِ فِي أَذْرَبِيجَان وأرّان، وَإِرْمِينِيَة ودَرْبَنْد شَرْوَان وَمَا فَعَلُوه بِالمُسْلِمِينَ، فَاعْتَزَمَ عَلَى غَزْوِهِم. وَبَلَغَهُ اجتماعُهُم بِدَوِيْن[1]، فَسَارَ إِلَيْهِم، وَعَلَى مُقَدّمتِهِ جهان بهلوان [إيلجي][ب]. فلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ، وكَانَ الكُرْج عَلَى جَبَلٍ لَم يسهلُوهُ، فَتَسَنَّمَتْ إِلَيْهِم العَسَاكِرُ الأَوْعَارَ، فَانْهَزَمُوا وقُتِلَ مِنْهُم أَرْبعةُ آلافٍ[2] أَوْ يَزِيدُونَ، وأُسِرَ [بَعْضُ][ج] مُلوكِهِم، وَاعْتَصَمَ مَلِكٌ آخَرُ مِنْهُم بِبَعْضِ قِلَاعِهِم، فَجَهَّزَ جَلَالُ الدِّينِ عَلَيْهَا عَسْكَرًا لِحِصَارِهَا، وَبَثَّ عَسَاكِرَهُ فِي البِلَادِ فَعَاثُوا فِيهَا واسْتَبَاحُوهَا[3].

فَتْحُ السُّلْطَانِ مَدِينَةَ كَنْجَة، ونِكَاحُهُ زَوْجَةَ أَزبك

لَمَّا فَرَغَ السُّلْطَانُ مِنْ أَمْرِ الكُرْج واسْتَوْلَى عَلَى بِلَادِهِم، وكَانَ قَدْ تَرَكَ وَزِيرَهُ شَرَفَ المُلْكِ بِتِبْرِيز لِلنَّظَرِ فِي المَصَالِحِ، وَوَلَّى عَلَيْهَا نِظَامَ الدِّينِ الطُّغْرَائِيَّ، فَغَصَّ الوَزِيرُ بِهِ، وَكَتَبَ إِلَى السُّلْطَانِ بِأَنَّهُ وَعَمَّهُ شمسَ الدِّينِ قَدْ دَاخَلُوا أَهْلَ البَلَدِ فِي الانتِقَاضِ، وَإِعَادَةِ أُزبك لِشُغْلِ السُّلْطَانِ بالكُرْج. فلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ أَسَرَهُ

(أ) ظ: وبالغهم. (ب) ظ: ايكجي. ق، غير واضحة. والتصويب هنا من س. (ج) ظ: بعضهم.

(1) يذكر النسوي، أن اجتماعهم بموضع يعرف بكربي من حدود زون. سيرة جلال الدين 197.

(2) كذا قاله النسوي. وذكر ابن الأثير: الذي تحققناه، أنه قُتِل منهم عشرون ألفا. وقيل أكثر من ذلك، فقيل: الكرج جميعهم قتلوا. الكامل 12: 435.

(3) عن كسر السلطان للكرج، ينظر: سيرة جلال الدين 197 ـ 200.

حَتّى فَرَغَ مِنْ شَأْنِهِم، وَتَرَكَ أَخَاهُ غِيَاثَ الدِّينِ نَائِبًا عَلَى مَا مَلَكَ مِنْهَا، وَأَمَرَهُ بِتَدْوِيخِ بِلَادِهِم وَتَخْرِيبِهَا.

وَعَادَ إِلَى تِبْرِيز، فَقَبَضَ عَلَى نِظَامِ الدِّينِ الطُّغرائيِّ وَأَصْحَابِهِ، فَقَتَلَهُم. وَصَادَرَ عَمَّهُ شمسَ الدِّينِ عَلَى مائة أَلْفٍ وَحَبَسَهُ بِمَرَاغَةَ. فَفَرَّ مِنْهَا إِلَى أُزْبك، ثُمَّ لَحِقَ ببغدادَ وَحَجَّ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ. وَبَلَغَ السُّلْطَانَ تَنَصُّلُهُ فِي الْمَطَافِ وَدُعَاؤُه عَلَى نَفْسِه إِنْ كَانَ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَأَعَادَهُ عَلَى تِبْرِيز وَرَدَّ عَلَيْهِ أَمْلَاكَهُ.

ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَيْهِ زَوْجَةُ أُزْبك فِي الْخُطْبَةِ، وَأَنَّ أُزْبك حَنِثَ فِيهَا بِالطَّلَاقِ[1]، فَحَكَمَ قَاضِي تِبْرِيز عِزُّ الدِّينِ القَزْوِينِيّ بِحِلِّهَا لِلنِّكَاحِ، فَتَزَوَّجَهَا السُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّينِ، وسَارَ إِلَيْهَا / فَدَخَلَ بِهَا فِي خُوَيّ، وَمَاتَ أُزْبك لِمَا لَحِقَهُ مِنَ الغَمِّ [118 ب] بِذَلِكَ.

ثُمَّ عَادَ السُّلْطَانُ إِلَى تِبْرِيز، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ بَعَثَ العساكرَ مَعَ أُرخان إِلَى كَنْجَة مِنْ أَعْمَالِ نَقْجُوَان، وكَانَ بِهَا أُزْبك فَفَارَقَهَا وَتَرَكَ بِهَا جمالَ الدِّينِ القُمِّيّ نَائِبًا. فملكها عَلَيْهِ أُرخان واستَوْلَى عَلَى أَعْمَالِهَا؛ مِثْلِ: بَيْلَقَان، وشَمْكُور[2]، وبَرْذَعَة، و[شِيز][3]. وَانْطَلَقَتْ أَيْدِي عَسْكَرِهِ فِي النَّهْبِ، فَشَكَا أُزْبك إِلَى السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ، فَكَتَبَ إِلَى أُرخان بِالْمَنْعِ مِنْ ذَلِكَ.

(1) وذلك، أن زوجها علّق طلاقها على أن لا يغدر بفلان، وقد غدر به. سيرة جلال الدين 207.

(2) قلعة بنواحي أرّان. معجم البلدان 3: 364؛ تقويم البلدان 402 ـ 403. وفي سيرة جلال الدين 205: سكور.

(3) في ظ، س: شتة. والتصويب من: معجم البلدان 3: 383. ويوافقه ما ورد في: سيرة جلال الدين 205.

وكَانَ مَعَ أُرخان نائبُ الوَزيرِ شَرفِ المُلْكِ فِي الجِبَايَةِ، فَأَسَاءَ التَّصرّفَ وَقَبَضَ أُرخان يَدَهُ عَلَى الجبايَةِ. فَشَكَا الوزيرُ إِلَى السُّلْطَانِ، فعزل أرخان، وَذَهَبَ مُغَاضِبًا إِلَى أَنْ قَتَلَتْهُ الإِسْماعيليّةِ[1].

وفِي آخرِ رَمضَانَ مِنْ هَذهِ السَّنةِ - ثنْتَيْن وعشرين - تُوُفِّيَ الخليفةُ النَّاصرُ لِسَبْعٍ وَأَرْبعينَ سنةً مِنْ خِلَافتِهِ، واسْتُخْلِفَ بَعْدَه ابنُه الظَّاهِرُ أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ بِعَهْدِهِ إِلَيْهِ بِذلِكَ، كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِ الخُلَفَاءِ.

استيلاءُ جَلالِ الدّينِ على تفْليس مِن الكُرْجِ بَعْد هَزيمته إيّاهُمْ

كَانَ هؤلاء الكُرْج وَهُمْ إِخوةُ الأرمنِ، وقَدْ تَقَدَّمَ نِسْبَةُ الأرمنِ إِلَى إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتْ لَهُم استطالةٌ بَعْدَ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقيّةِ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ دِينِ النَّصْرانيَّةِ. فكَانَ صَاحِبُ أرزَن الرُّومِ يَخْشَاهُم وَيَدِينُ بِطَاعتِهم بَعْضَ الشَّيءِ؛ حَتَّى إِنَّ مَلِكَ الكُرْج كَانَ يخلعُ عَلَيْهِ، فَيَلْبَسُ خِلْعَتَهُ. وكَانَ شَرْوَان صَاحِبُ الدّرْبَنْد يَخْشَاهُم كَذلِكَ.

وَكَذلِكَ مَلكُوا مَدِينةَ أَرْجِيش - مِنْ بِلَادِ إِرْمِينيَة - وَمَدِينةَ [قرس][2] وَغَيْرَهَا، وَحَاصَرُوا خلاط قَاعدتَها، فَأُسِرَ بِهَا مُقَدِّمُهم إيواني، وَفَادُوه بِالرّحيلِ عَنْهُم، بَعْدَ أَنْ اشْتَرَطُوا عَلَيْهِ بِنَاءَ بَيْعةٍ لَهُم فِي قَلْعَةِ خِلَاط، فَبَنَوْهَا.

(1) سيرة جلال الدين 205 - 206؛ الكامل 12: 436 - 437.

(2) في الأصول: فرس، بالفاء. والتصويب من: الكامل 12: 452. ولعلها قرص - بالصاد - التي قال عنها لسترنج: من المدن الكبيرة بكرجستان. بلدان الخلافة الشرقية 216.

وكذلِكَ هزمُوا رُكْنَ الدِّينِ [بنَ](أ) قِلِيج أرسلان صَاحِبَ بِلَادِ الرُّومِ، لَمَّا زحف إِلَى أَخِيه طُغْرُل شَاه بأَرْزَن الرُّومِ، اسْتَنْجدَهُم طُغْرُل فَأَنْجَدُوه، وَهزمُوا رُكْنَ الدِّينِ، أعظمَ مَا كَانَ مُلْكًا واسْتِفحَالًا .

وكَانُوا يجُوسُون خِلَالَ أَذْرَبِيجَان/ وَيَعِيثُونَ فِي نَوَاحِيهَا. وكَانَ ثغرُ تَفْلِيس مِنْ [119أ] أَعْظَمِ الثُّغورِ ضَرَرًا عَلَى مَا يجَاوِرُه مُنذُ عَهدِ الفُرسِ. وَمَلَكَهُ الكُرْج سنةَ خمسةَ عشرةَ وخمس مائة، أيَّامَ محمودِ بن مُحمَّدِ بنِ مَلِكْشَاه - وَدَوْلَةُ السَّلْجُوقيَّةِ يوْمئذٍ أَفْحَلُ مَا كَانَتْ وَأَوْسعُ إيالةً وأَعْمالًا - فَلَمْ يُطِقْ ارتجَاعَهَا مِنْ أَيْدِيهِم.

واسْتَوْلَى إلدكز بَعْدَ ذَلِكَ وابنُه البهلوانُ عَلَى بِلَادِ الجَبَلِ والرَّيّ وأَذْرَبِيجَان وأَرَّان وإِرْمِينِيَة وخِلاط، وَجَاوَرَهُم بِكُرْسِيِّهِ، ومَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يُطِيقُوا ارْتجَاعَهَا مِنْهُم.

فلَمَّا جَاءَ السُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّينِ إِلَى أَذْرَبِيجَان وَمَلَكَهَا، وَزَحَفَ إِلَى الكُرْج وهَزَمَهُم سنةَ ثِنْتَيْنِ وَعشرِينَ، وَعَادَ إِلَى تبْرِيز فِي مهمِّهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ. فَلَمَّا فرغَ مِنْ مهمِّهِ ذَلِكَ، وَكَانَ قَدْ تَرَكَ العَسَاكِرَ بِبِلَادِ الكُرْج مَعَ أَخِيهِ غيَاثِ الدِّينِ وَوَزِيرِهِ شَرفِ المُلْكِ، فَأَغَذَّ السَّيْرَ إِلَيْهِ عَائِدًا مِنْ تبْرِيز.

وقَدْ جمَعَ الكُرْج واحْتشدُوا وَأَمَدَّهُم القِفْجَاق واللّكز، وسَارُوا لِلِقَاءِ جَلَالِ الدِّينِ، فلَمَّا التقَى الفَرِيقَانِ انهزَمَ الكُرْج، وَأَخذَتْهُم سُيوفُ المُسْلمينَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَلَمْ يُبْقُوا عَلَى أَحدٍ حَتَّى اسْتَلْحمُوهم وَأَفْنَوْهُم.

(أ) سقط من الأصول. واستكملت من: الكامل 12: 452.

ثُمَّ قَصَدَ جَلَالُ الدِّينِ تَفْلِيس فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، وَنَزَلَ قَرِيبًا مِنْهَا. وَرَكِبَ يَوْمًا لاسْتِكْشَافِ أَحْوَالِهَا وَتَرْتِيبِ مَقَاعِدِ القِتَالِ عَلَيْهَا، وَأَكْمَنَ الكَمَائِنَ حَوْلَهَا، وَطَلَعَ عَلَيْهِم فِي خَفٍّ مِنَ الجُنْدِ. فَطَمِعُوا وَخَرَجُوا، فَاسْتَطْرَدَ لَهُمْ حَتَّى تَوَرَّطُوا، وَالْتَفَتْ عَلَيْهِم الكَمَائِنُ، فَهَرَبُوا إِلَى البَلَدِ وَالقَوْمُ فِي اتِّبَاعِهِم. وَنَادَى المُسْلِمُونَ مِنْ دَاخِلِهَا بِشِعَارِ الإِسْلَامِ وَهَتَفُوا بِاسْمِ جَلَالِ الدِّينِ. فَأَلْقَى الكُرْج بِأَيْدِيهِم، وَمَلَكَ المُسْلِمُونَ البَلَدَ عَنْوَةً، وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ فِيهِ إِلَّا مَنْ دَانَ بِالإِسْلَامِ. وَاسْتَبَاحُوا البَلَدَ وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِم بِالغَنَائِمِ وَالأَسْرَى وَالسَّبَايَا، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الفُتُوحَاتِ. هَذِهِ سِيَاقَةُ ابنِ الأَثِيرِ[1] فِي فَتْحِ تَفْلِيس.

وَقَالَ النَّسَائِيُّ الكَاتِبُ[2]: إِنَّ السُّلْطَانَ/ جَلَالَ الدِّينِ سَارَ نَحْوَ الكُرْجِ، فَلَمَّا ١ب] وَصَلَ نَهْرَ أرس مَرِضَ وَاشْتَدَّ الثَّلْجُ، وَمَرَّ بِتَفْلِيس فبرز أَهْلُهَا لِلْقِتَالِ، فَهَزَمَهُم العَسَاكِرُ وَأَعْجَلُوهم عَنْ دُخُولِهَا، فَمَلَكُوهَا وَاسْتَبَاحُوهَا، وَقَتَلُوا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الكُرْجِ وَالأَرْمَنِ، وَاعْتَصَمَ أَهْلُهَا بِالقَلْعَةِ حَتَّى صَالَحُوا عَلَى أَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ حَمَلُوهَا، وَتَرَكُوهم.

(1) الكامل 12: 450 ـ 453. ونقل ابن خلدون أخبار فتح تفليس بتصرف.

(2) كتب النسائي أو النسوي المنشئ أنه هو الّذي مرض، يقول: مرضت مرضًا شديدًا تعذرت معه الحركة... وقاسى السلطان وعسكره من الثلوج في ذلك الشتاء ببلد الكرج شدة عظيمة. سيرة جلال الدين 211 ـ 212.

انْتِقَاضُ صَاحِبِ كَرْمَان وَمَسِيرُ السُّلْطَانِ إِلَيْهِ

ولَمَّا شُغِلَ السُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّينِ بِشَأْنِ الكُرْج وتَفْلِيس طَمِعَ بُرَاق[1] الحَاجبُ فِي الانتقَاضِ بكَرْمَانَ، والاستيلاءِ عَلَى البِلَادِ. وقَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا خَبَرَهُ، وأَنَّ غِيَاثَ الدِّينِ اسْتَخْلَفَهُ على كَرْمَان عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى العِرَاقِ، وَأَنَّ جَلَالَ الدِّينِ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الهِنْدِ ارْتَابَ بِهِ، وَهَمَّ بِالقَبْضِ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَرَكَهُ وَأَقَرَّهُ على كَرْمَان.

فلَمَّا انتقَضَ الآنَ، وَبَلَغَ خَبَرُه إِلَى السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ، وَهُوَ معتزِمٌ عَلَى قَصْدِ خِلاطِ فَتَرَكَهَا، وَأَغَذَّ السَّيْرَ إِلَيْهِ، واسْتَصْحَبَ أَخَاهُ غِيَاثَ الدِّينِ وَوَعَدَهُ بكَرْمَان، وَتَرَكَ مُخَلّفَةً بكيلكون، وَتَرَكَ وَزِيرَهُ شَرَفَ المُلْكِ بتفْلِيس، وَأَمَرَهُ بِاكتساحِ بِلَادِ الكُرْج.

وَقدِمَ إِلَى صَاحِبِ كَرْمَان بالخِلع والمُقَاربةِ والوَعْدِ، فَارْتَابَ بذَلِكَ وَلَمْ يَطْمَئِنّ. وَقَصَدَ بَعْضَ قِلَاعِهِ فَاعْتَصَمَ، وَرَجَعَ الرَّسولُ إِلَى جَلَالِ الدِّينِ. فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ المكِيدةَ لَمْ تَتم عَلَيْهِ أَقَامَ بِأَصْفَهَانَ وبَعَثَ إِلَيْهِ وَأَقَرَّهُ عَلَى وِلَايتِه وَعَادَ.

وَكَانَ الوزيرُ شَرَفُ الدِّينِ بتَفْلِيس كَمَا قُلْنَاهُ. وَضَاقَ الحَالُ بِهِ مِنَ الكُرْج، وأُرْجِفَ عِنْدَ الأُمَراءِ بكيلكون أَنَّ الكُرْج حَاصرُوه بتَفْلِيس، فَسَارَ أرخان مِنْهُم فِي العساكر وَجَاءَ إِلَى تَفْلِيس. ثُمَّ وَصَلَ البشيرُ مِنْ نَقْجُوَان بِرجُوعِ السُّلْطَانِ مِنَ العِرَاقِ،

(1) كذا جاء اسمه في: سيرة جلال الدين 213. وورد في: الكامل 12: 454: بلاق.

فأعطاهُ الوزيرُ أربعةَ آلافِ دِينارٍ[(1)]. ثُمَّ افْتَرقَتِ العَسَاكِرُ فِي بِلَادِ الكُرجِ، فاكْتَسَحُوهَا.

ولَمَّا وَصلَ السُّلْطَانُ إلى تَفْلِيس سَارَ إلى مَدِينَةِ آنِي مَنْ بِلَادِ الكُرجِ، وَبِهَا إيواني مقدّمهم مَعَ بَعْضِ أَعْيَانِهِم، وَبَعَثَ عَسْكَرًا آخرَ إلى مَدِينَةِ فرس، واشْتَدَّ عَلَيْهِمَا الحِصَارُ، ثُمَّ جَمَّرَ العَسَاكِرَ عَلَيْهِمَا وَعَادَ إلى تَفْلِيس، وَأَغَذَّ مِنْهَا السَّيرَ إلى بِلَادِ أبخاز وَمَعَهُمْ بَقَايَا الكُرجِ، فاكْتَسَحَهَا وَخَرَّبَهَا وَرَجعَ إلى تَفْلِيس[(2)].

/ مَسيرُ جَلالِ الدّينِ إلى حِصَارِ خِلاط

كَانَتْ خِلاطُ في وِلَايةِ الأشْرفِ بنِ العَادِلِ بنِ أيّوب، وَكَانَ نَائِبَهُ بِهَا حُسَامُ الدِّينِ عَلِيّ [المَوْصِلي][(أ)]. وَكَانَ الوَزِيرُ شَرَفُ المُلْكِ حِينَ أَقَامَ بتَفْلِيس عِنْدَ مَسيرِ جَلالِ الدِّينِ إلى كَرمَانَ ضَاقَتْ عَلَى عَسْكَرِهِ المِيرَةُ، فَبَعَثَ عَسْكرًا مِنْهُمْ إلى أَعْمَالِ أَرزَنِ الرُّومِ، فَاكْتَسَحُوا نَوَاحِيهَا وَرَجَعُوا. فَمَرُّوا بخِلاطَ، فَخرجَ نَائِبُهَا حُسَامُ الدِّينِ واعْتَرَضَهَمْ و[اسْتَنْقَذَ][(ب)] مَا مَعَهُمْ مِنَ الغَنَائِمِ.

(أ) في الأصول: الموصل. وصوبت من وفيات الأعيان 5: 334: ترجمة الملك الأشرف. (ب) ظ: واستنفد.

---

(1) البشير هو ملك الخواص تاج الدين قليج - من خواص السلطان - وأعطاه شرف الملك الأربعة آلاف دينار حق البشارة. سيرة جلال الدين 216.

(2) هذه الأحداث مفصلة في: سيرة جلال الدين 213 - 215؛ الكامل 12: 454 - 455، 459 - 460.

وَكَتَبَ الوَزِيرُ شَرَفُ الْمُلْكِ بِذَلِكَ إِلَى جَلَالِ الدِّينِ وَهُوَ بِكَرْمَان، فَلَمَّا عَادَ جَلَالُ الدِّينِ مِنْ كَرْمَان وَحَاصَرَ مَدينةَ آنِي اسْتَعَدَّ حُسَامُ الدِّينِ نَائِبُ خِلاط للامْتِنَاعِ مِنْهُ، فَارْتَحَلَ هُوَ إِلَى بِلَادِ أَبْخَاز لِيَأْتِيَهُ عَلَى غِرَّةٍ.

وَرَجَعَ جَلَالُ الدِّينِ مِنْ أَبْخَاز، فَسَارَ إِلَى خِلاط، وَحَاصَرَ مَدِينَةَ مَلاذكِرد فِي ذِي القِعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ، وانْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ خِلاط وَحَاصَرهَا وَضَيَّقَ مخنقَهَا وَقَاتَلَهَا مِرَارًا، واشْتَدَّ أَهْلُ البَلَدِ فِي مُدَافَعَتِهِ؛ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ سِيرَةِ الخُوارِزْمِيَّةِ. فَلَمَّا امْتَنَعَتْ عَلَيْهِ وَأَظَلَّهُ فَصْلُ الشِّتَاءِ رَحَلَ عَنْهَا آخرَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ.

وَكَانَ بَلَغَهُ عَنِ التُّركمان الإيوانيَّةِ - وَكَانُوا مُتَغَلِّبِينَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بَسَائِطِ إِرْمِينِيَة وأَذْرَبِيجَان - فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ أَفْسَدُوا البِلَادَ وَقَطَعُوا السَّابِلَةَ، وَأَخَذُوا الضَّرِيبَةَ مِنْ أَهْلِ خُوَيّ، وَخَرَّبُوا سَائِرَ النَّوَاحِي. وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ نُوَّابُهُ وَبِنْتُ السُّلْطَانِ طُغْرُل زَوْجَتُهُ[1].

فَلَمَّا رَحَلَ عَنْ خِلاط قَصَدَهُمْ عَلَى غِرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يَصْعَدُوا إِلَى حُصُونِهِمْ بِجِبَالِهِم الشَّاهِقَةِ، فَأَحَاطَتْ بِهِم العَسَاكِرُ، واسْتَبَاحُوهُمْ واقْتَسَمُوهُمْ بَيْنَ القَتْلِ والغَنِيمَةِ، وَعَادَ إِلَى تِبْرِيز[2].

(1) كانت زوجة أزبك بن البهلوان. سيرة جلال الدين 207.
(2) الكامل 12: 460 ـ 463؛ سيرة جلال الدين 217 ـ 218.

دُخُولُ الكُرْجِ مَدِينةَ تَفْلِيس وإحْرَاقُهَا

[١ب] وَلَمَّا عَادَ السُّلْطَانُ مِنْ خِلاط وَغَزْوِ التُّرْكُمان فَرَّق عَسَاكِرَهُ لِلْمَشْتَى. وَكَانَ / الأُمَرَاءُ بِتَفْلِيس أَسَاءُوا السِّيرَةَ فِي رَعَايا تَفْلِيس وَعَسَفُوهُمْ - وَكَانُوا مُسْلِمِينَ - فاسْتَدْعُوا الكُرْجَ. فاجْتَمَعوا مِنْ مَدِينَةِ قرس وآنِي وَسَارُوا إِلَى تَفْلِيس، وَهَرَبَ العَسْكَرُ الَّذِينَ بِهَا واسْتَلْحَمُوا بَقِيَّتَهُم، وَخَرَّبُوا البِلَادَ وَحَرَقُوهَا لِعَجْزِهِمْ عَنْ حِمَايَتِهَا مِنْ جَلَالِ الدِّينِ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعٍ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مائة(1).

وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ الكَاتِبِ(2): أَنَّ اسْتِيلاءَ الكُرْجِ عَلَى تَفْلِيس وإِحْرَاقَهُمْ إِيَّاهَا، كَانَ وَالسُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّينِ عَلَى خِلاط، وَأَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ رَجَعَ وَأَغَارَ عَلَى التُّرْكُمانِ فِي طَرِيقِهِ بِمَا بَلَغَهُ مِنْ فَسَادِهِمْ، فَنَهَبَ أَمْوَالَهُمْ وَسَاقَ مَوَاشِيَهُم إِلَى مُوقَان، فَكَانَ خُمْسُها ثَلاثِينَ أَلْفًا. ثُمَّ سَارَ إِلَى خُوَيّ لِلِقَاءِ بِنْتِ طُغْرُل. ثُمَّ سَارَ إِلَى كَنْجَة، فَبَلَغَهُ الخَبَرُ بِانْصِرَافِ الكُرْجِ عَنْ تَفْلِيس بَعْدَ إِحْرَاقِهَا.

قَالَ: وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى كَنْجَة قَدِمَ عَلَيْهِ هُنَالِكَ خاموشُ بْنُ الأتابك أُزبك بْنُ البهلوانِ مُؤَدِّيًا لِطَاعَتِهِ، وَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً، فِي جُمْلَتِهَا: مِنْطَقَةُ كَيكاوُس مَلِكِ الفُرْسِ، وَكَانَتْ فِيهَا جَوَاهِرُ نَفِيسَةٌ، تَفُوتُ القِيمَةَ، مِنْهَا: قِطْعَةُ بَلَخْش قَدْرَ الكَفِّ مَمْسُوحٌ، عَلَيْهِ مَنْقُوشًا اسْمُ كَيكاوُس وَجَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الفُرسِ، فَغَيَّرَ السُّلْطَانُ صِنَاعَتَهَا وَنَقْشَهَا

(1) الكامل 12: 469.

(2) سيرة جلال الدين 217 - 218.

إِلَى اسْمِهِ، وَكَانَ يَلْبَسُ تِلْكَ المِنطَقَةَ فِي الأَعْيَادِ. وَأَخَذَهَا الطَّطَرُ يَوْمَ كَبَسُوه بِآمِدَ[1]، وَحُمِلَتْ إِلَى الخَانِ الأَعْظَمِ ابْنِ جِنكِزخان بِقَرَاقُرُوم[2]. وَأَقَامَ خاموشُ فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ إِلَى أَنْ أَضْرَعَهُ الفَقْرُ، وَلَحِقَ بِعَلَاءِ المُلْكِ مَلِكِ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ فَتُوُفِّيَ عِنْدَهُ. انتَهَى كَلامُ النَّسَائِيِّ[3].

أَخْبَارُ السُّلْطَانِ جَلالِ الدِّينِ مع الإِسْمَاعِيلِيَّةِ

كَانَ السُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّينِ بَعْدَ وُصُولِهِ مِنَ الهِنْدِ وَلَّى أُرخانَ عَلَى نَيْسَابُور وَأَعْمَالِهَا، وَكَانَ وَعَدَهُ بِذَلِكَ فِي الهِنْدِ، فاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أُرخانَ وَأَقَامَ مَعَ السُّلْطَانِ. وَكَانَ نَائِبُهُ[4] فِيهَا يَتَعرَّضُ لِبِلَادِ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ المُتَاخِمَةِ لَهُ ـ قُهِسْتَانَ[5] وَغَيْرِهَا ـ بالنَّهْبِ والقَتْلِ. فَأَوْفَدُوا عَلَى السُّلْطَانِ وَهُوَ/ بِخُوَيّ وَفْدًا مِنْهُمْ، يَشْكُونَ مِنْ نَائِبِ أُرْخَانَ، [121أ] وَأَسَاءَ عَلَيْهِمْ أُرخانُ فِي المُجَاوَرَةِ.

فَلَمَّا عَادَ السُّلْطَانُ إِلَى كَنْجَة وَكَانَ قَدْ أَقْطَعَهَا وَأَعْمَالَهَا لأَمِيرِ أُرخانَ، فَلَمَّا خَيَّمَ بِظَاهِرِهَا وَثَبَ ثَلاثَةٌ مِنَ البَاطِنِيَّةِ، وَيُسَمَّوْنَ: الفِدَاوِيَّةَ؛ لأَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ مَنْ يَأْمُرُهُمْ أَمِيرُهُمْ بِقَتْلِهِ، وَقَدْ أَخَذُوا فِدْيَتَهُمْ مِنْهُ وَفَرَغُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَوَثَبُوا بِهِ وَقَتَلُوهُ، وَقَتَلَتْهُمُ العَامَّةُ.

(1) كان ذلك في شوال سنة 628 هـ. الكامل 12: 497 ـ 498.
(2) كذا في النسخ وضبطها ابن بطوطة في رحلته 2: 172: قراقرم.
(3) سيرة جلال الدين 223 ـ 224.
(4) كان نائبه هو الرئيس جمال الدين القمي. سيرة جلال الدين 205.
(5) والبلدانيون يكتبونها: قوهستان. وهي تعريب كوهستان. كورة على مفازة فارس من خراسان تشتمل على عدة مدن. معجم البلدان 4: 416؛ تقويم البلدان 444.

وَكَانَت الإسْمَاعِيلِيَّةُ قَدِ اسْتَولُوا عَلَى الدَّامَغَانِ أيَّامَ الفِتْنَةِ، وَوَصَل رَسُولُهُمْ[1] بَعْدَ هَذِهِ الوَاقِعَةِ إلَى السُّلْطَانِ - وَهُوَ بِبَيْلَقَان - فَطَالَبَهُمْ بالنُّزُولِ عَنِ الدَّامَغَانِ، فَطَلَبُوا ضَمَانَهَا بِثَلاثِينَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَقُرِّرَتْ عَلَيْهِمْ.

وَكَانَ الرَّسُولُ الوَافِدُ فِي خِدْمَةِ الوَزِيرِ[2] وَهُمْ رَاجِعُونَ إلَى أَذْرَبِيجَان، فَاسْتَخَفَّهُ الطَّرَبُ لَيْلَةً، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْسَةً مِنَ الفِدَاوِيَّةِ مَعَهُ بالمُعَسْكَرِ، وَبَلَغَ خَبَرُهُمْ السُّلْطَانَ فَأَمَرَهُ بِإحْرَاقِهِمْ. انْتَهَى كَلامُ النَّسَائِيِّ[3].

وَقَالَ ابْنُ الأثِيرِ[4]: إنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ مَقْتَلِ أُرخَانَ سَارَ فِي العَسَاكِرِ إلَى بِلَادِ الإسْمَاعِيلِيَّةِ مِنْ أُلموت إلَى كِردكوه، فَاكْتَسَحَهَا وَخَرَّبَهَا وَانْتَقَمَ مِنْهُمْ. وَكَانُوا بَعْدَ حَادِثَةِ الطَّطَر قَدْ طَمِعُوا فِي بِلَادِ الإسْلَامِ، فَكَفَّ عَادِيَتَهُمْ جَلَالُ الدِّينِ وَقَطَعَ أَطْمَاعَهُمْ وَعَادَ. فَبَلَغَهُ أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الطَّطَر بَلَغُوا الدَّامَغَانَ قَرِيبًا مِنَ الرَّي، فَسَارَ إلَيْهِم وَهَزَمَهُمْ وَأَثْخَنَ فِيهِمْ. ثُمَّ جَاءَ الخَبَرُ بِأَنَّ جُمُوعَ الطَّطَر مُتَلَاحِقَةٌ لِحَرْبِهِ، فَأَقَامَ فِي انْتِظَارِهِمْ بالرَّيِّ.

اسْتِيلاءُ حُسَامِ الدِّينِ نَائِبِ خِلاط على مَدِينَةِ خُوَيّ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ بِنْتَ السُّلْطَانِ طُغْرُل زَوْجَةَ أُزْبك بِنِ البَهْلوان، لَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ جلالُ الدِّينِ تِبْرِيز مِنْ يَدِهَا، أَقْطَعَهَا مَدِينَةَ خُوَيّ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا

(1) كان بدر الدين أحمد هو رسول الإسماعلية بألموت، إلى السلطان. سيرة جلال الدين 229.

(2) الوزير هو شرف الملك، فخر الدين علي بن أبي القاسم الجندي.

(3) سيرة جلال الدين 228 ـ 231.

(4) كان ذلك سنة 624هـ. الكامل 12: 470.

قدَّمْناه، وتَرْكِهَا بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ أَشْغَالِ مُلْكِهِ، فَوَجدَتْ لِذَلِكَ مَعَ مَا فَقَدَتْهُ مِنَ العِزِّ والتَّحَكُّمِ.

قَالَ النَّسَايِيُّ الكَاتِبُ[1]: وَأَضَافَ لَهَا/ السُّلْطَانُ مَدِينَتَي سَلَمَاس وأُرْمِية[2]، [121ب] وَعَيَّنَ رَجُلاً لِقَبْضِ إِقْطَاعِهَا، فَتَنَكَّرَ لَهَا وَأَغْرَى بِهَا الوَزِيرَ. فَكَاتَبَ السُّلْطَانَ بِأَنَّهَا تُداخِلُ الأَتَابِك أُزْبك وَتُكَاتِبُه. ثُمَّ وَصَلَ الوزيرُ إِلَى خُوَيّ فَنَزَلَ بِدَارِهَا واسْتَصْفَى ذَخَائِرَهَا، وَكَانَتْ مُقِيمَةً بِقَلْعَةِ [طلا] [3] فَحَاصَرَهَا، وَسَأَلَتْ المُضِيَّ إِلَى السُّلْطَانِ، فَأَبَى [إلا][أ] نُزُولَهَا عَلَى حُكْمِهِ. انتهى.

وَكَانَ أَهْلُ خُوَيّ مَعَ ذَلِكَ ضَجِرِينَ مِنْ مَلِكَةِ جَلالِ الدِّينِ وَجُورِهَا، وَتَسَلُّطِ عَسَاكِرِهِ. فَاتَّفَقَتْ المَلِكَةُ مَعَهُمْ، وَكَاتَبُوا حُسَامَ الدِّينِ الحَاجِبَ النَّائِبَ عَنِ الأَشرفِ بِخِلاط، فَسَارَ إِلَيْهِم فِي مَغِيبِ السُّلْطَانِ جَلالِ الدِّينِ بِالعِرَاقِ، واسْتَوْلَى عَلَى مَدِينَةِ خُوَيّ وَأَعْمَالِهَا وَمَدِينَةِ مَرَنْد، وَكَاتَبُوهُ أَهْلُ نَقْجُوَان وَسَلَّموهَا له، وَعَادَ إِلَى خِلاط واحْتَمَلَ المَلِكَةَ بِنْتَ طُغْرُل زَوْجَةَ جَلالِ الدِّينِ إِلَى خِلاط، إِلَى أَنْ كَانَ مَا نَذْكُرُ[4].

(أ) ظ: إلى.

---

(1) سيرة جلال الدين 258 ـ 260.

(2) كذا ضبطها ياقوت. معجم البلدان 1: 159؛ تقويم البلدان 396 ـ 397.

(3) في الأصول: طلع. والتصويب من: معجم البلدان 4: 37؛ سيرة جلال الدين 258.

(4) كانت هذه الأحداث سنة 624هـ. ينظر الكامل 12: 471.

وَاقعةُ السُّلْطانِ مع الطَّطَرِ على أَصْفَهانَ

ثُمَّ بَلَغَ الخَبَرُ إِلَى السُّلْطَانِ بأنَّ الطَّطَرَ زَحَفُوا مِنْ بِلَادِهِمْ فِيمَا وَرَاءَ النَّهرِ إِلَى العِرَاقِ. فَسَارَ مِنْ تِبْرِيزَ لِلِقَائِهِمْ، وَجَرَّدَ أَرْبَعَةَ آلافِ فَارِسٍ إِلَى الرَّيِّ والدَّامَغَان طَلِيعةً، فَرَجَعُوا وَأَخْبَرُوهُ بِوصولِهِمْ إِلَى أَصْفَهَانَ. فَنَهضَ لِلِقَائِهِم، واسْتَخْلَفَ العَسَاكِرَ عَلَى الاسْتِمَاتَةِ، وَأَمَرَ القَاضِي بِأَصْفَهَانَ بِاسْتِنْفَارِ العَامَّةِ.

وَبَعَثَ الطَّطَرُ عَسْكَرًا إِلَى الرَّيِّ، فَبَعَثَ السُّلْطَانُ عَسْكَرًا لاعْتِرَاضِهِمْ، فَأَوْقَعُوا بالطَّطَرِ وَنَالُوا مِنْهُمْ. ثُمَّ الْتَقَى الفَرِيقَانِ فِي رَمَضانِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، لِرَابِعَةِ وُصُولِهِمْ إِلَى أَصْفَهَانَ. وَانْفَضَّ عَنْهُ أَخوهُ غَيَاثُ الدِّينِ وَجهان بَهْلوان إيلجي فِي طَائِفَةٍ مِنَ العَسْكَرِ. وَانهَزَمَتْ مَيْسَرَةُ الطَّطَرِ والسُّلْطَانُ فِي اتِّبَاعِهِمْ، وَكَانُوا قَدْ أَكْمَنُوا لَهُ فَخَرَجُوا مِنْ وَرَائِهِ، وَثَبَتَ واسْتُشْهِدَ جَمَاعَةٌ مِنَ الأُمَراءِ، وَأُسِرَ آخَرُونَ وَفِيهِمْ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ يَزْدَ.

ثُمَّ صَدقَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِم الحَمْلَةَ، فَأَفْرَجُوا لَهُ وَمَضَى لِوَجْهِهِ، وانْهَزَمَتِ
العَسَاكِرُ فَبَلَغُوا فَارِسَ/ وكَرْمَانَ. وَرَجَعَتْ مَيْمَنَةُ السُّلْطَانِ من قَاشَانَ، فَوَجَدُوهُ قَدِ [122أ]
انْهَزَمَ فَافْتَرَقُوا أَشْتَاتًا، وفُقِدَ السُّلْطَانُ ثَمَانِيًا.

وَكَانَ يغان طَايسي مُقِيمًا بِأَصْفَهَانَ، فَاعْتَزَمَ أَهْلُ أَصْفَهَانَ عَلَى بَيْعَتِهِ، ثُمَّ وَصَلَ السُّلْطَانُ فَأَقْصَرُوا عَنْ ذَلِكَ. وَتَرَاجَعَ بَعْضُ العَسْكَرِ وَسَارَ السُّلْطَانُ بِهِمْ إِلَى الرَّيِّ. فكَانَ الطَّطَرُ قَدْ حَاصَرُوا أَصْفَهَانَ بَعْدَ الهَزِيمَةِ، فَلَمَّا وَصَلَ السُّلْطَانُ خَرَجَ مَعَهُ أَهْلُ

أَصْفهانَ فقَاتَلُوا الطَّطَرَ وَهزَمُوهُمْ، وَسَارَ السُّلْطَانُ فِي اتبَّاعِهِمْ إِلَى الرَّيِّ، وَبَعَثَ العَسَاكِرَ مِنْ هُنَالِكَ وَرَاءَهُمْ إِلَى خُرَاسَان[1].

وَعِنْدَ ابْنِ الأثِيرِ[2]: إِنَّ صَاحِبَ بِلَادِ فَارِسٍ - وَهوُ ابْنُ الأَتَابِك سَعْدِ الَّذِي مَلَكَ بَعْدَ أَبِيهِ - حَضَرَ مَعَ السُّلْطَانِ فِي هَذِهِ الوَاقِعَةِ، وَأَنَّ الطَّطَرَ انهَزموا أوَّلَا، فَاتَّبَعَهُمْ صَاحِبُ فَارِسَ حَتَّى إِذا أَبْعَدَ وَانفَرَدَ عَنِ العَسْكَرِ رَجعَ عَنْهُمْ، فَوجَدَ جَلالَ الدِّينِ قَدِ انهَزَمَ لانْخِذَالِ أَخِيهِ غيَاثِ الدِّينِ وَأُمَرَائِهِ عَنْهُ، وَمَضَى إِلَى سُمَيْرَمَ تِلْكَ الأَيَّامِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى أَصْفهانَ كمَا ذَكَرْنَاهُ.

الوَحْشَةُ بيْنَ السُّلْطَانِ جَلالِ الدّينِ وأخيهِ غيَاث الدّينِ

كَانَ ابْتِدَاؤُهَا أَنَّ الحَسَنَ بْنَ خرميلَ نَائبَ الغُوريَّةِ بهَرَاةَ، لَمَّا قَتَلَتْهُ عَسَاكِرُ خُوارِزم شَاه مُحَمَّدِ بْنِ تِكِش، وَحَاصَرُوا وَزِيرَهُ المُمْتَنِعَ بِهَا حَتَّى افْتَحَمُوهَا عَلَيْهِ عَنْوَةً وَقَتَلُوهُ، تَسَحَّبَ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ خرميلَ إِلَى بِلَادِ الهِنْدِ.

فَلَمَّا سَارَ السُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّينِ إِلَى الهِنْدِ، وَأَوْقَعَ بِالمَلِكِ قباجة - سَارَ نُصْرَةُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ خرميلَ إِلَى خِدْمَةِ السُّلْطَانِ، وحظِيَ لَدَيْهِ، وَأَقَامَهُ شِحْنَةً بِأَصْفهانَ.

(1) سيرة جلال الدين 232 ـ 238.

(2) الكامل 12: 476 ـ 477؛ مفرج الكروب 4: 231 ـ 233.

فَلَمَّا سَارَ السُّلْطَانُ إِلَى أَصْفَهَانَ لِلِقَاءِ الطَّطَرِ انْحَرَفَ جَمَاعَةٌ مِنْ غِلْمَانِ غَيَّاثِ الدِّينِ عَنْهُ، وَصَارُوا إِلَى نُصْرَةِ الدِّينِ بْنِ خرميل، واسْتَرْجَعَهُمْ مِنْهُ غَيَّاثُ الدِّين بِحَضْرَةِ أَخِيهِ. فَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا يَخْدِمُونَ مَنْ يُطْعِمُهُمْ. فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ مَجْلِسِ السُّلْطَانِ هَجَمَ عَلَيْهِ غَيَّاثُ الدِّينِ/ فِي بَيْتِهِ، وَطَعَنَهُ فَأَشْوَاهُ وَمَاتَ لِلَيَالٍ. وَأَحْفَظَ ذَلِكَ السُّلْطَانَ. وَأَقَامَ غَيَّاثُ الدِّينِ مُسْتَوْحِشًا.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ اللِّقَاءِ انْخَزَلَ عَنْ أَخِيهِ وَلَحِقَ بخوزستانَ، وَخَاطَبَ الخَلِيفَةَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفِ دِينَارٍ. وَسَارَ مِنْ هُنَالِكَ إِلَى قَلْعَةِ أُلْموت[1] عِنْدَ عَلَاءِ الدِّينِ[2] شَيْخِ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ.

فَلَمَّا رَجَعَ السُّلْطَانُ مِنْ وَقْعَةِ الطَّطَرِ إِلَى الرَّيِّ سَارَ إِلَى قَلْعَةِ أُلْموت وَحَاصَرَهَا، فَاسْتَأْمَنَ عَلَاءُ الدِّينِ إِلَى السُّلْطَانِ لِغَيَّاثِ الدِّينِ أَخِيهِ، فَأَمَّنَهُ وَبَعَثَ مَنْ يَأْتِيهِ بِهِ[3].

فَامْتَنَعَ غَيَّاثُ الدِّينِ وَفَارَقَ القَلْعَةَ، وَاعْتَرَضَهُ عَسَاكِرُ السُّلْطَانِ بِنَوَاحِي هَمَذَانَ، فَأَوْقَعُوا بِهِ وَأَسَرُوا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ. وَنَجَا إِلَى بُراق الحَاجِبِ بِكَرْمَانَ، فَتَزَوَّجَ بِأُمِّهِ كَرْهًا، وَنَمَا إِلَيْهِ أَنَّهَا تُحَاوِلُ سَمَّهُ، فَقَتَلَهَا وَقَتَلَ مَعَهَا جَهَانَ بهلوان إيلجي،

(1) هي كرسي مُلْك الإسماعيلية، بين قزوين وبحر الخزر. آثار البلاد 301 ـ 302؛ بلدان الخلافة الشرقية 255 ـ 256.

(2) هو: علاء الدين، محمد بن الحسن بن الصباح. ولي قلعة ألموت بعد موت أبيه، وطالت أيامه حتى أخذها منه هولاكو، وهدم القلعة. سير أعلام النبلاء 22: 158.

(3) سيرة جلال الدين 243؛ الكامل 12: 475 ـ 476.

وَحبَسَ غيَاثَ الدِّين بِبَعْضِ القِلاعِ ثُمَّ قتَلَهُ بِمَحْبسِهِ. وَيُقَالُ: بَل هَرَبَ مِنْ مَحْبَسِه وَلَحِقَ بِأَصفَهَانَ وقُتِلَ بِأَمْرِ السُّلْطَانِ.

قَالَ النَّسَائِيُّ[1]: وَقَفتُ عَلَى كِتَابِ بُراق الحَاجِبِ إِلَى الوَزِيرِ شَرَفِ المُلْكِ، والسُّلْطَانُ بتِبْرِيز وهُوَ يَعُدُّ سَوَابِقَهُ، فَعَدَّ مِنْهَا قَتْلَهُ أَعْدَى عَدُوٍّ لِلسُّلْطَانِ؛ يُشِيرُ إِلَى غيَاثِ الدِّينِ أَخِيهِ.

انْتقَاضُ الأَتَابكيّةِ البهْلوانيّةِ

لَمَّا رَحَلَ [السُّلْطَانُ][أ] إِلَى العِرَاقِ والوَزِيرُ [شَرَفُ][ب] المُلْكِ مَعَهُ وانْتَهَى إِلَى هَمَذَان، بَلَغَهُ أَنَّ الأُمَرَاءَ [البهْلوانيّةَ][ج] اجتمعُوا بِظَاهِرِ تِبْرِيز يَرُومُونَ الانتقاضَ، واتَّبَعَهُ [ابنُ][2] خاموش بنُ الأَتَابِك أُزْبك مِنْ قَلْعَةِ قوطور، وكَانَ مُقِيمًا بِهَا.

فَرَجَعَ السُّلْطَانُ إِلَيهِم، وَقَدِمَ بَيْنَ يَدَيْهِ الوَزِيرُ شَرَفُ المُلْكِ، فَلَقِيَهُم قَرِيبًا مِن تِبْرِيز وَهَزَمَهُم، وَقَبَضَ عَلَى الّذِينَ تَوَلّوْا كِبْرَ الفِتْنَةِ مِنْهُم. وَدَخَلَ تِبْرِيز فَصَلَبَهُم[3]، وَقَبَضَ عَلَى القَاضِي المعزولِ قَوَامِ الدِّينِ الحدادِي ابنِ أُخْتِ الطُّغرائيِّ وَصَادَرَهُ.

(أ) ظ: البهلوانية. وفي ق بياض. (ب) ظ: ابن شرف. (ج) سقط من ظ.

(1) سيرة جلال الدين 239 ـ 245، وكان ذلك سنة 626هـ.

(2) ما بين الحاصرتين إضافة من: سيرة جلال الدين 255. وفيها 223 أن الملك خاموش فر إلى علاء الدين صاحب الإسماعيلية بألموت ومات بها بعد شهر، وذلك بعد أن كبسه الططر بآمد.

(3) في سيرة جلال الدين 256 ـ 257 أنه: أسر أقش وبكلك وسنقرجاه، وسائر رءوس الغوغاء فصلب أقش وبكلك ... أما سنقرجاه الدويدار، فعفا عنه وقربه وقدمه.

وَسَارَ السُّلْطَانُ لِلِقَاءِ الطَّطَرِ، وَأَقَامَ الوزيرَ نَائبًا بِالبِلَادِ.

إِيقَاعُ نَائِبِ خِلاط بالوزيرِ

ولَمَّا كَانَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مَسيرِ حُسَامِ الدِّينِ نَائبِ خِلاط إِلَى أَذْرَبِيجَان، واحْتِمَالِهِ زَوْجَةَ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدّينِ إِلَى خِلاط، امْتَعَضَ الوَزِيرُ لِذَلِكَ، فَسَارَ إِلَى مُوقَان مِن بِلَادِ أَرَّان، وَجَمَعَ التُّرْكمَانَ وَفَرَّقَ العُمَّالَ لِلجِبَايَةِ. وَطَلَبَ الحِمْلَ مِنْ شَرْوَان شَاه، وَهُوَ خَمْسُون أَلْف دِينَارٍ، فَتَوَقَّفَ، وَأَغَارَ عَلَى بِلَادِهِ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِشَيءٍ وَرَجَعَ إِلَى أَذْرَبِيجَان.

وَكَانَتْ بِنْتُ الأَتَابِك بهلوان فِي نَقْجُوَان، وَفَارَقَهَا مَوْلَاهَا أيدغمش[(1)]، وَجَاءَ إِلَى الوَزِيرِ فَأَطْمَعَهُ فِيهَا. وَصَارَ الوَزِيرُ مُضمِرًا لِلْغَدْرِ بِهَا، وامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ. وَنَزَلَ بِالمرجِ، فَأَكْرَمَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ، فَرَحَلَ إِلَى حورش مِنْ أَعْمَالِهَا، وَكَانَتْ لِلأَشْرفِ صَاحِبِ خِلاط مِنْ أَيَّامِ أُزبك. فَانْتَشَرَتْ أَيْدِي العَسْكرِ فِي تِلْكَ الضِّيَاعِ، وَقَاتَلَهَا الوَزِيرُ.

وَجَاءَ الحَاجبُ نَائبُ خِلاط فِي عَسَاكِرِهِ فَانْهَزَمَ الوَزِيرُ وَتَرَكَ أَثْقَالَهُ، وَذَلِكَ سنةَ أَرْبعٍ وَعِشْرِينَ. وَكَانَ مَعَ الحَاجِبِ فَخْرُ الدِّينِ سام صَاحِبُ حلبَ، وَحُسَامُ الدِّينِ خضر صَاحِبُ سرمين[(2)]. وكَانَ فَرَّ مِنَ الوَزِيرِ وَتَكَالِيفِهِ، فَظَفِرَ الآن بِمَخْلفِه.

(1) جاء اسمه سيرة جلال الدين 268: أيطغمش، ونطقه كما يبدو بالإشمام بين الطاء والدال، وهو من مماليك والدها، ربته واتخذته ولدًا.

(2) كذا في الأصول، وهي بلدة مشهورة من أعمال حلب. معجم البلدان 3: 215. وفي سيرة جلال الدين 270: سرماري.

وَخَلَصَ الوَزِيرُ إِلَى أَرَّانَ، وَسَارَ الحَاجِبُ عَلِيٌّ فِي اتِّبَاعِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى تِبْرِيزَ. وَمَرَّ بِخُوَيّ فَنَهَبَهَا، ثُمَّ سَارَ إِلَى نَقْجُوَان فَمَلَكَهَا، ثُمَّ إِلَى [مَرَنْد][أ] كَذَلِكَ.

وَأَقَامَ الوَزِيرُ بِتِبْرِيزَ، وَكَانَ بِهَا [وَزِيرَ][ب] الأَتَابِـــكُ أُزْبِك ـ مُتَنَسِّكًا ـ [رَبِيبُ][1] الدِّينِ، وَمَنَعُوهُ أَهْلُ تِبْرِيزَ مِنَ [الخُرُوجِ][2]، وَحَمَلُوا إِلَيْهِ النَّفَقَةَ.

ثُمَّ جَاءَ الخَبَرُ بِرُجُوعِ السُّلْطَانِ إِلَى أَصْفَهَانَ بَعْدَ الهَزِيمَةِ، كَمَا مَرَّ. فَسَارَ الوَزِيرُ إِلَى أَذْرَبِيجَان، وَلَقِيَ ثَلاثَةً مِنَ الأُمَرَاءِ جَاءُوا مَدَدًا لَهُ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ، وَأَمَرَهُ بِحِصَارِ خُوَيّ. فَسَارَ إِلَيْهَا وَبِهَا نَائِبُ الحَاجِبِ حُسَامُ الدِّينِ صَاحِبُ خِلاط؛ وَهُوَ بَدْرُ الدِّينِ بنُ [سَرْهَنك][3]، والحَاجِبُ حُسَامُ الدِّينِ عَلِيّ بِنوَشَهْر[4]. فَنَهَضَ إِلَيْهِ الوَزِيرُ من خُوَيّ، فَتَأَخَّرَ إِلَى بَرْكَرِي[5]، وَالْتَقَيَا هُنَالِكَ فَانْهَزَمَ الحَاجِبُ وَدَخَلَ بَرْكَرِي فَاعْتَصَمَ بِهَا، وَحَاصَرَهُ الوَزِيرُ وَطَلَبَ الصُّلْحَ فَلَمْ [يُسْعِفْهُ][ج].

وَرَجَعَ الأُمَرَاءُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ بِعَسَاكِرِهِم إِلَى أَذْرَبِيجَان، وَأَفْرَجَ الوَزِيرُ عَنْ حِصَارِ/ بَرْكَرِي. وَمَرَّ بِخُوَيّ، وَقَدْ فَارَقَهَا ابنُ سَرْهَنك إِلَى قَلْعَةِ قوطور. واسْتَأْمَنَ [123ب]

(أ) في الأصول: ترمذ. والتصويب مما سبق. وهي في مواقع الأحداث. وكذا في سيرة جلال الدين 271. وانظر معجم البلدان 5: 110. (ب) سقط من الأصول. والإضافة من: سيرة جلال الدين، ويقتضيها السياق. (ج) ظ: يشفعه.

(1) في الأصول: رتبة. والتصويب من: سيرة جلال الدين. وهكذا عند التكرار.
(2) في الأصول: الدخول. والتصويب من: سيرة جلال الدين مع التفاصيل 267 ـ 272.
(3) في الأصول: فرهنك. واعتمدنا سيرة جلال الدين 275. وهو رتبة عسكرية بمعنى رئيس العسكر. تكملة المعاجم العربية 6: 68.
(4) نوشهر: معناه البلد المدينة الجديدة. وهو اسم نيسابور ونواحيها بخراسان. معجم البلدان 5: 311.
(5) إحدى مدن إرمينية الخارجية. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق 2: 826.

السُّلْطَانَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، وَدَخَلَ الوَزِيرُ مَدِينةَ خُوَيّ وَصَادَرَ أَهْلَهَا، وَوَلَّى عَلَيْهَا وَسَارَ إِلَى مَرَنْد ونَقْجُوان فَفَعَلَ فِيهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ، وَانْقَطَعَتْ إِيالَةُ الحَاجِبِ صَاحِبِ خِلاط[1].

فُتُوحَاتُ الوَزِيرِ بِأَذْرَبِيجَان وأَرَّان

ولَمَّا تَخَلَّفَ الوَزِيرُ عَنِ السُّلْطَانِ صَرَفَ هَمَّهُ إِلَى تَمْهِيدِ البِلَادِ، وَمُدَافعةِ صَاحِبِ خِلَاط، وَارْتِجَاعِ البِلَادِ [الّتِي][أ] مَلَكَ من أَذْرَبِيجَان وأَرَّان، وَفَتْحِ القِلَاعِ [العَاصِيةِ][ب]، فكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الحَاجِبِ حُسَامِ الدِّينِ صَاحِبِ خِلَاط مَا ذَكَرْنَاهُ.

وَهُوَ خِلَالَ ذَلِكَ يَسْتَمِيلُ أَهْلَ القِلَاعِ، وَيفيضُ فِيهِم الأَمْوَالَ والخِلَعَ حَتَّى أَجَابَهُ أَكْثَرُهم. ثُمَّ قَبَضَ عَلَى نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ مِنْ أُمَرَاءِ البهلوانيّةِ، وَكَانَ معتزلًا عِنْدَ نصرةِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ بشتِكِين، فَصَادَرَهُ عَلَى مَالٍ وَتَسَلَّمَ مِنْ نَائبِهِ قَلْعَةً[2] كَانَتْ بِيَدِهِ.

ثُمَّ مَاتَ نَائِبُ السُّلْطَانِ بِكَنْجَة؛ [قشقرا][3] الأَتَابِكِيّ، فَنَهَضَ إِلَيْهَا وَقَبَضَ عَلَى نَائبِه شَمْسِ الدِّينِ كرشاسف فَصَادَرَهُ، وَتَسَلَّمَ مِنْهُ قَلْعَتَيْ: هرك وجاربرد[4] مِنْ

(أ) ظ: الذي. (ب) ظ، س: القاصية. والمثبت من سيرة جلال الدين 263.

---

(1) سيرة جلال الدين 274.

(2) ذكر النسوي أنها: قلعة كهرام.

(3) في الأصول: آقسنقر. والمثبت من: سيرة جلال الدين. وسيتم التصويب عند التكرار.

(4) في سيرة جلال الدين: هزل وجاريزد. كما قرأها المحقق، وهي قراءة محتملة.

أَعْمَالِ أَرَّان، وَجَمَّرَ العَسَاكِرَ لِحِصَارِ قَلْعَةِ [رُوين دز] (1)، وَبِهَا زَوْجَةُ المَلِكِ خاموش، فَأَطَالَ حِصَارَهَا، وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نِكَاحَهَا فَأَبَى. ولَمَّا رَجَعَ السُّلْطَانِ مِنَ العِرَاقِ تَزَوَّجَهَا، وَوَلَّى خَادِمَهُ سَعْدَ الدِّينِ عَلَى القَلْعَةِ، فَأَسَاءَ إِلَى أَهْلِهَا وانْتَزَعَ أَمْلاكَهُم، فَأَخْرَجُوه وَعَادُوا إِلَى الانتِقَاضِ (2).

ولَمَّا خَلَصَ الوَزِيرُ مِنْ وَاقِعتِهِ مَعَ الحَاجِبِ نَائِبِ خِلاط قَصَدَ أَرَّان فَجَبَى الأَمْوَالَ، وَجَمَعَ واحْتَشَدَ وَقَصَدَ قَلْعَةَ [مَرْدانقيم] (3) وَكَانَتْ لِصِهْرِ الوَزِيرِ رَبِيبِ الدِّينِ، فَصَانَعَهُ بِأَرْبعةِ آلافِ دِينَارٍ حَمَلَهَا إِلَيْهِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى قَلْعَةِ خاجين وَبِهَا جَلَالُ [الدِّينِ] (4) ابنُ أُخْتِ إِيواني أَمِيرِ الكُرْجِ، فَصَالَحَهُ عَلَى عِشْرِينَ أَلْفِ دِينَارٍ وسبع مائة أَسِيرٍ مِنَ المُسْلمينَ.

ثُمَّ كَانَتْ فِتْنَةُ البهلوانيّةِ فَسَكَّنَهَا، وَشَرْحُ الخَبَرِ عَنْهَا: أَنَّ [بُغْدي](أ) مَمْلوكَ الأَتَابِك أُزبك/ كَانَ قَدْ أَفْحَشَ فِي قَتْلِ الخُوارِزْميّةِ بِأَذْرِبِيجَان عِنْدَ زَحْفِهِم إِلَيْهَا أَيَّامَ [124أ] فِرَارِهِم مِنَ الطَّطَرِ. فلَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّينِ أَذْرِبِيجَان وَمَحَا مُلْكَ البهلوانيّةِ مِنْهَا ـ لَحِقَ الأَميرُ بغدي هَذَا بِالأَشْرَفِ بنِ العَادِلِ بنِ أَيُّوبِ صَاحِبِ الشَّامِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ.

(أ) ط: يغدي.

---

(1) في الأصول: زونين. والتصويب من: سيرة جلال الدين 264. وكذا في: معجم البلدان 3: 105، وهي قلعة حصينة من أعمال أذربيجان.

(2) تفصيل ذلك في: سيرة جلال الدين 263 ـ 264.

(3) في الأصول: مردانقين. والمثبت من: سيرة جلال الدين 272.

(4) في الأصول: الدولة. والتصويب من: سيرة جلال الدين 272.

فلَمّا بَلَغَهُ انهزامُ الوَزيرِ شَرَفِ المُلْكِ أمَامَ الحَاجِبِ حُسَامِ الدّينِ نَائِبِ الأشْرَفِ بخِلاط، فَرَّ مِنَ الشَّامِ إلَى أَذْرَبيجَان لِيُقِيمَ مُلْكَ الأتابِكيّةِ، وَمَرَّ بِالحَاجِبِ فِي خُوَيّ، واتَّبَعَهُ وَعَبَرَ النَّهْرَ فَفاتَهُ، وَخَاطَبَهُ مِنْ [عُدْوَتِهِ][أ] مُعْتَذِرًا فَرَجَعَ عَنْهُ.

وَدَخَلَ بغدي بِلَادَ قَبَّان[1]، وَفِيهَا قِلَاعٌ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا المُنْتَقِضُونَ وَالعُصَاةُ، فَرَاسَلَهُم فِي إقَامَةِ دَعْوَةِ الأتابِكيّةِ، وَالبَيْعَةِ لابنِ خَاموش بنِ أُزبك يَسْتَدْعُونَهُ مِنْ قَلْعَةِ قوطور، وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِالوَزيرِ فَأَقْلَقَهُ. ثُمَّ جَاءَه خَبَرُ هَزِيمَةِ السُّلْطَانِ بِأَصْفَهان فَازْدَادَ قَلَقًا.

وَسَارَ الأَميرُ بُغْدي إلَى نصرةِ الدِّينِ مُحَمّدِ بنِ بشتِكِين يَدْعُوه لِذَلِكَ، فَلاطَفَهُ فِي القَوْلِ وَكَتَبَ إلَى الوَزيرِ بِالخَبَرِ، فَأَجَابَهُ بِأَنْ يَضْمنَ لبغدي مَا أَحَبَّ مِنْ مُرَاجعةِ الطَّاعةِ. ففَعلَ وَجَاءَ بِهِ إلَى الوَزيرِ، فَأكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ جَاءَ مَعَهُ، وَأَقْطَعَهُ[2]، وَعَاهَدَهُ عَلَى العَفْوِ عَنْ دِمَاءِ الخُوارِزْميّةِ. وَجَاءَ الخَبَرُ بِرُجوعِ السُّلْطَانِ مِنْ أَصْفَهَانَ، فَارْتَحَلَ الوَزيرُ لِلِقَائِهِ وَمَعَهُ الأميرُ بغدي وابنُ بشتِكِين، وَأَكْرَمَهُمَا السُّلْطَانُ[3].

(أ) ظ: علوته.

(1) معجم البلدان 4: 304.

(2) سيرة جلال الدين 274.

(3) سيرة جلال الدين 272 ـ 274.

أَخْبارُ الوزير بخُراسَان

كَانَ صفيُّ الدِّينِ مُحَمَّدٌ الطُّغرائيّ وَزِيرًا بِخُرَاسَان. وَأَصْلُ خَبرِهِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ قَرْيَةِ [كليجرد] (1)، وَأَبُوهُ رَئِيسُهَا. وكَانَ هُوَ يُحْسِنُ الخَطَّ، وَرَقَّتْهُ الأَطْوَارُ، ثُمَّ لَحِقَ بالسُّلْطَانِ فِي الهِنْدِ وَخَدَمَ الوَزِيرَ شَرَفَ المُلْكِ، فَلَمَّا عَادُوا إِلَى العِرَاقِ وَلَّاهُ الطُّغْرِيَّ.

ولَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ تَفْلِيس مِنْ يَدِ الكُرْج وَلَّى عَلَيْهَا قشقرا مَمْلُوكَ الأَتابِك أُزْبك، وَأَقَامَ صَفِيَّ الدِّينِ فِي وِزَارتِها. فلَمَّا حَاصَرَهَا الكُرْج هَرَبَ/ [124ب] قشقرا، وَأَقَامَ صَفِيُّ الدِّينِ فَحَاصَرُوهُ أَيَّامًا وَأَفرجُوا. وَوَقَعَ ذَلِكَ مِنَ السُّلْطَانِ أَحْسنَ المَوَاقِعِ، وَوَلَّاهُ وِزَارةَ خُرَاسَان (2)، فَأَقَامَ بِهَا سنةً، وَضَجِرَ مِنْهُ أَهْلُهَا.

فلَمَّا جَاءَ السُّلْطَانُ إِلَى الرَّيّ وَأَقَامَ بِهَا كَثُرَتْ فِيهِ الشَّكِيَّاتُ، فَنَكَبَهُ السُّلْطَانُ واسْتَصْفَى أَمْوَالَهُ وَقَبَضَ عَلَى مَوَالِيهِ وَحَاشيَتِهِ، وَقيدت خَيْلُه إِلَى مَرَابطِ السُّلْطَانِ؛ وَكَانَتْ ثلاث مائة. وَخَلَصَ مِنْ مَوَالِيهِ عَلِيّ الكَرْمَاني إِلَى قَلْعةٍ(3) كَانَ حَصَّنَهَا، فَامْتَنَعَ بِهَا.

واسْتَوْزَرَ السُّلْطَانُ مَكَانَهُ تَاجَ الدِّينِ البَلْخيّ المُسْتَوْفي، وسَلَّمَ إِلَيْهِ الصَّفيَّ لِيَسْتصفيَهُ وَيَتَسلَّمَ القَلْعَةَ مِنْ مَوْلاهُ، وَشَدَّ فِي امتحَانِهِ ـ وكَانَ عَدوَّهُ ـ فَلَمْ يَظْفرْ مِنْهُ بِشيءٍ.

(1) في الأصول: كلاجرد. والتصويب من: معجم البلدان 4: 478. وكذا في: سيرة جلال الدين.

(2) سيرة جلال الدين 248.

(3) في سيرة جلال الدين 248، أنها: قلعة فيرابة، من أمهات قلاع خراسان.

وكَانَ لَمَّا نُكِبَ طَالَبَهُ خَازِنُ السُّلْطَانِ بِإِحْضَارِ الجَوَاهِرِ وَمَا سَاقَهُ لِخِدْمَةِ الوَزِيرِ وَغَيْرِهِ، فَأَحْضَرَ أَرْبعةَ آلافِ دِينَارٍ، وَسَبْعِينَ فَصًّا بَيْنَ يَاقُوتٍ وَبَلَخْشٍ، واستَأْثَرَ الخَازِنُ بِهَا لِظَنِّهِ أَنَّهُ مقتولٌ. ثُمَّ كَاتَبَ الصفيُّ أَرْبَابَ الدَّولةِ وَوَعَدَهم بِالأَمْوَالِ، فَشَفَعُوا فِيهِ وَتَخَلَّصُوهُ، وكتبَ السُّلْطَانُ بِخَطِّهِ بِسَرَاحِهِ، فَجَاءَ واسْتَخْلَصَ مَالَهُ مِنَ الخَازِنِ إِلَّا الفصوصَ؛ فَإِنَّهُ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ رَدُّهَا[1].

وَوَلَّى السُّلْطَانُ عَلَى وِزارةِ نَسَا مُحَمَّدَ بنَ مَوْدودٍ النَّسويّ العارض، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ رِياسةٍ بِهَا. وَرَمَتْهُ الحادثةُ إِلَى غزنةَ، فلَمَّا جَاءَ السُّلْطَانُ مِنَ الهِنْدِ وَلَّاهُ الإِنْشَاءَ والجيش[2]، وَعَظُمَ أَمْرُهُ، وَغصّ بِهِ الوزيرُ شَرَفُ المُلْكِ.

فلَمَّا وَردَ مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ المنشيء الكَاتِبُ رَسُولاً عَنْ نصرةِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ حمزةَ صَاحِبِ نَسَا - كَمَا مَرَّ - وَلَّاهُ السُّلْطَانُ الإِنْشَاءَ، فَارتَمَضَ لِذَلِكَ ضِيَاءُ المُلْكِ وَطَلَبَ وِزَارةَ نَسَا، فَوَلَّاهُ السُّلْطَانُ إِيَّاهَا، وَأَقْطَعَ لَهُ عشرةَ آلافِ دِينَارٍ فِي السَّنةِ زِيَادةً عَلَى أَرْزَاقِ الوِزَارةِ. وَذَهَبَ إِلَيْهَا لِإِقَامةِ وَظِيفتِهِ، واسْتَنَابَ فِي دِيوانِ العرضِ مجدَ المُلْكِ النَّيْسَابُوريّ. ثُمَّ قَطَعَ الحَمْلَ فَعَزَلَهُ السُّلْطَانُ، وَوَلَّى مَكَانَهُ الكَاتِبَ مُحَمَّدَ ابنَ أحمدَ المنشئَ وَتَعَرَّضَ لِلسِّعَايَةِ فِيهِ، فَطَرَدَهُ السُّلْطَانُ/ وَهَلَكَ فِي طَرْدِهِ[3].

(1) سيرة جلال الدين 247 ـ 250.

(2) في سيرة جلال الدين 251: والعرض.

(3) سيرة جلال الدين 251 ـ 252.

[خَبَرُ بلبَانَ صاحبِ خلْخَالَ][أ]

كَانَ مِن أَتَابِكيّةِ أُزبك. وَلَمّا كَانَتْ فِتنةُ الطَّطَرِ وَجَلاءُ[ب] خُرَاسَان واستيلاءُ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدّينِ عَلَى أَذْرَبِيجَان، لَحِقَ بِمدينةِ خَلْخَال فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَعَلَى قِلَاعِهَا. وشُغِلَ عَنْهُ السُّلْطَانُ بِأَمْرِ العِرَاقِ وَصَاحِبِ خِلَاط.

فلَمّا انْصَرَفَ السُّلْطَانُ مِنْ وَاقعةِ الطَّطَرِ بِالعِرَاقِ حَاصَرَهُ بِقَلْعةِ فِيرُوزاباد حَتَّى اسْتَأْمَنَ. وَمَلَكَهَا السُّلْطَانِ، وَوَلّى عَلَيْهَا حُسَامَ الدِّينِ تِكِين تاش مَوْلَى سَعْدِ أَتَابِك فَارِسَ[1].

ثُمَّ خَلَّفَ السُّلْطَانُ أثقالَهُ بمُوقَان وَتجرّدَ إِلَى خِلاط، وَعَاقَهُ البَردُ بأَرْجِيش فنَهَبَ هُنَالكَ بَعْضَ قِلَاعٍ. وكَانَ عِزُّ الدِّينِ الخَلْخاليُّ فِي طغوطاب[2] قَرِيبًا مِنْ أَرْجِيش، فَلَحِقَ بخِلاط، وَجَهَّزَهُ الحَاجِبُ إِلَى أَذْرَبِيجَان يُشْغِلُهُم بِإِثَارةِ الفِتْنَةِ فِيهَا، فَلَمْ يَتمّ قَصْدُه مِنْ ذَلِكَ، فَلَحِقَ بِجِبَالِ زَنْجان وَأَقَامَ يخِيفُ السَّابلَةَ، وَكَتَبَ لَهُ السُّلْطَانُ بِالأَمَانِ. وَنَزَلَ إِلَى أَصْفهانَ فَبَعثَ نَائِبُها شَرَفُ الدّولةِ بِرَأْسِهِ إِلَى السُّلْطَانِ. ثُمَّ رَجعَ السُّلْطَانُ من طغوطاب إِلَى خرتبرت فَنَهبهَا وَخرَّبهَا[3].

(أ) من ق، س. وموقع العنوان بياض في ظ. (ب) في س: وجاء.

(1) ذكر النسوي 277: أن السلطان تسلم منه قلعتي بلك وفيروزاباد. فملّك حسام الدين تكين تاش فيروزاباد، وسلم بلك إلى بعض مشايخ الترك.

(2) في سيرة جلال الدين 278: طوغطاب.

(3) سيرة جلال الدين 277 ـ 279.

وَوَصَلَهُ خِلَالَ ذَلِكَ الخبرُ بِوَفاةِ الخَليفةِ الظَّاهِرِ مُنْتصفَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ، وَوِلَايَةِ ابنِهِ المُسْتَنْصِرِ، وَجَاءَ كتابُه بِأَخْذِ البَيْعةِ، وَأَنْ يبعثَ بِالخلعِ.

تَنَكُّرُ السُّلْطَانِ لِلْوَزِيرِ شَرَفِ المُلْكِ

لَمَّا رَجَعَتِ العَسَاكِرُ إِلَى مُوقَان، وَأَقَامَ السُّلْطَانُ بِخُوَيّ، شَكَا إِلَيْهِ أَهْلُهَا كَثْرَة مُصَادرةِ الوَزِيرِ لَهُم، وَاطَّلَعَ عَلَى إِسَاءَتِه لِلمَلكَةِ بنتِ طُغْرُل، واسْتِصْفَائِهِ مَالَهَا مَعَ بَراءَتِهَا مِمَّا نَسَبَ إِلَيْهَا. ثُمَّ جَاءَ إِلَى تِبْرِيز فَبَلَغَهُ عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. وَمَرَّ بِقَريةِ [كُوزكُنان] (1) مِنْ أَعْمالِها، فَافْتَقَدَ رَئِيسَها وَكَانَ يَخْدُمُه، فَقِيلَ: إِنَّ الوَزِيرَ صَادَرَهُ عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ لِمَمْلُوكَيْنِ(2) لَهُ. فلَمَّا وَصَلَ إِلَى تِبْرِيز حَبَسَ مَنْ أَخَذَهَا حَتَّى رَدَّهَا إِلَى صَاحِبِها، وَأَسْقَطَ عَنْ أَهْلِ تِبْرِيز خراجَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَكَتَبَ لَهُم بِذَلِكَ.

وَكَثُرَت الشَّنَاعَاتُ عَلَى الوَزِيرِ بِمَا فَعَلَهُ [فِي](أ) مَغِيبِ(ب) السُّلْطَانِ، هَذَا مَعَ مَا كَانَ/ مِنْهُ فِي تُجَّارِ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ. فَإِنَّ السُّلْطَانَ كَاتَبَه مِنْ بَغْدَادَ بِأَنْ يُفَتِّش قُفولَ الشَّامِ مِنْ [أَجْلِ](ج) رَسُولٍ مِنْ عند الطَّطَرِ بَعَثُوه إِلَى الشَّامِ. وَقَصدَ بِذَلِكَ مُعَاتبةَ الخَلِيفةِ إِنْ عثرَ عَلَى الرَّسولِ. فَمَرَّ بِهِ قفلٌ للإِسماعيليّةِ فَقَتَلَهُم، واسْتَوْلَى عَلَى أَمْوالِهم.

(أ) ظ: من. (ب) في س: غيبة. (ج) في ظ: عند.

---

(1) في الأصول: كورنكان. مصحفة. والتصويب من: معجم البلدان 4: 489؛ سيرة جلال الدين 281.

(2) في سيرة جلال الدين 281: أنه أطلقها لمملوكه ناصر الدين بوقا، وسيف الدين طغرل الجاشنكير.

فلَمَّا عَادَ السُّلْطَانِ إِلَى أَذْرَبِيجَان وَصلَهُ كِتَابُ عَلَاءِ الدِّينِ مَلِكِ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَرسولُه[1]، يُعَاتِبُ عَلَى ذَلِكَ وَيَطْلبُ المَالَ. فنكِرَ السُّلْطَانُ عَلَى الوَزِيرِ مَا فَعَلَهُ، وَوَكَّلَ بِهِ أَمِيرَيْنِ حَتَّى رَدَّ مَا أَخذَ مِنْ أَمْوَالِهِم؛ وَكَانَت ثَلاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وعشرةَ أَفْرَاسٍ. فَانْطَوَى السُّلْطَانُ لِلوَزِيرِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى سَخْطَةٍ وَأَعْرَضَ عَنْ خِطَابِهِ، وكَانَ يُكَاتِبُ فَلَا يجُابُ[2].

وَعَجزَتْ تِبْرِيز عَنْ عُلوفَةِ السُّلْطَانِ، فَأَمَرَ بِفَتْحِ أهراءِ الوَزِيرِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا. وَرَجعَ السُّلْطَانُ إِلَى مُوقَان فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ شيئًا، وَوَقَّعَ لَهُ أَنْ يَتَنَاولَ عُشْرَ الخَاصِّ، فكَانَ يَأْخذُ مِنْ عُشْرِ العِرَاقِ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ[3].

وُصُولُ القِفْجَاق لِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ

كَانَ لِلقِفْجَاق عَلَى قِدَمِ العَهْدِ هوًى مَعَ قَوْمِ هَذَا السُّلْطَانِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَكَانُوا يصهرُونَ إِلَيْهِم غَالبًا بِبَنَاتِهِم. وَلِأَجْلِ ذَلِكَ اسْتَأْصَلَهُم جِنْكِزخان واشْتَدَّ فِي طَلَبِهِم.

فلَمَّا عَادَ السُّلْطَانُ مِنْ وَاقعةِ أَصْفَهَانَ وَقَدْ هَالَهُ أَمْرُ الطَّطَرِ، رَأَى أَنْ يَسْتَظهرَ عَلَيْهِم بِقَبَائِلِ قِفْجَاق. وكَانَ فِي جُمْلَتِهِ سيرجنكشي مِنْهُم، فَبَعَثَهُ إِلَيْهِم يَدْعُوهم إِلَى ذَلِكَ وَيُرَغِّبُهم فِيهِ، فَأَجَابُوا، وَجَاءَتْ قبائلُهم أَرْسَالًا.

(1) كان رسول علاء الدين ملك الإسماعلية، أسد الدين مودود.
(2) بيان قتل شرف الملك تجار الإسماعيلية بأذربيجان في: سيرة جلال الدين 265 ـ 266.
(3) أسباب تغير السلطان على شرف الملك، في: سيرة جلال الدين 281 ـ 283.

وَرَكِبَ البَحْرَ [كوركا](1) - مِنْ مُلوكِهِم - فِي ثلاث مائة مِنْ قَرَابتِهِ، وَوَصَلَ إلَى الوَزيرِ بموقان فَشَتَّى بِهَا. ثُمَّ [جَاءَ](أ) السُّلْطَانُ فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ بِوَعْدٍ جَمِيلٍ فِي فَتْحِ دَرْبَنْد، وَهُوَ بَابُ الأَبْوَابِ. ثُمَّ بَعَثَ السُّلْطَانُ إلَى صَاحِبِ الدّرْبَنْد ـ وكَانَ طِفْلًا ـ وَأَتَابِكُه يُلَقَّبُ بِالأَسدِ، يُدَبِّرُ أَمْرَهُ، فَقَدِمَ/ عَلَى السُّلْطَانِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَأَقْطَعَ لَهُ وَلِمَلِكِهِ الطِّفلِ، عَلَى أَنْ [يُسَلِّمَ](ب) لَهُ الدَّرْبَنْد، وَجَهَّزَ مَعَهُ عَسَاكِرَ وَأُمَرَاء. فلَمَّا فَصَلُوا مِنْ عِنْدِهِ قَبَضُوا عَلَى الأسدِ، وَشَنُّوا الغَارَةَ عَلَى نَوَاحِي البَابِ. وَأَعْمَلَ الأسدُ الحِيلَةَ وَتَخَلَّصَ مِنْ أَيْدِيهِم، وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِم مَا أَرَادُوهُ(2). [1أ]

اسْتِيلاءُ السُّلْطَانِ عَلى أَعْمَالِ كشتاسفى

كَانَ الوَزيرُ حِينَ عَلِمَ بِتَنكّرِ السُّلْطَانِ لَهُ أَرَادَ أَنْ يَنْتصِحَ لَهُ بِبَعْضِ مَذَاهِبِ الخدمةِ. فَسَارَ فِي العَسَاكِرِ، وَعَبَرَ نَهْرَ أرس، فَاسْتَوْلَى عَلَى أَعْمَالِ كشتاسفي(3) مِنْ يَدِ شَرْوَان شَاه.

فلَمَّا عَادَ السُّلْطَانُ إلَى مُوقَان أَقْطَعَهَا لِجَلالِ الدِّينِ سُلْطان شَاه بنِ شَرْوَان شَاه، وكَانَ أَسِيرًا عِنْدَ الكرْجِ، أَسْلَمَهُ أَبُوهُ إلَيْهِم عَلَى أَنْ يُزَوّجُوهُ بنتَ الملكةِ رسودان بنت تامار.

(أ) سقط من ظ. (ب) ظ: يعلم.

---

(1) في الأصول: كوزكان. والمثبت من: سيرة جلال الدين 284.

(2) سيرة جلال الدين 284 ـ 286.

(3) بلدان الخلافة الشرقية 215.

فلَمَّا فتَحَ السُّلْطَانُ بِلَادَ الكُرْج اسْتَخْلَصَهُ مِنَ الأَسْرِ وَرَبَّاهُ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ وَأَقْطَعَهُ كشتاسفي. وكَانَ - أَيْضًا - عِنْدَ الكُرْج ابنُ صَاحِبِ أَرْزَنِ الرُّومِ، وكَانَ تَنَصَّرَ فَزَوَّجُوه رسودان، فَأَخْرَجَهُ السُّلْطَانُ لَمَّا فتَحَ بِلَادَ الكُرْج، ثُمَّ رَجعَ إِلَى رِدَّتِهِ وَلَحِقَ بِالكُرْج فَوَجَدَ رسودان قَدْ تَزَوَّجَتْ[1].

قُدُومُ شَرْوَان شَاه

كَانَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه بنُ أَلْب أَرْسلان لَمَّا مَلَكَ أَرَّان أَطْلَقَ الغَارَاتِ عَلَى بِلَادِ شَرْوَان، فَوفدَ عَلَيْهِ مَلِكُهَا أفريدون بنُ فريبرز، وَضَمِنَ حملَ مائة أَلْفِ دِينَارٍ فِي السَّنةِ. فلَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّين أَرَّان سنةَ ثِنْتَيْنِ وَعشرينَ وست مائة - طَالَبَ شَرْوَان شَاه أفريدون بِالحَمْلِ، فَاعْتَلَّ بتغلُّبِ الكُرْج وَضَعْفِ البِلَادِ، فَأَسْقَطَ عَنْهُ نِصفَ الحِمْلِ.

فلَمَّا عَادَ - الآن - قَدِمَ عَلَيْه شَرْوَان شَاه وَأَهْدَى لَهُ خمس مائة فرسٍ، وَللوزيرِ خمسينَ، فَاسْتَقَلَّهَا وَأَشَارَ عَلَى السُّلْطَانِ بِحَبْسِهِ، فَلَمْ يَقْبل إِشَارتَه، وَرَدَّهُ بِالخلعِ وَالتَّشريفِ، وَأَسْقطَ عَنْهُ مِنَ الحِمْلِ عشرِينَ ألفًا، فَبَقِيَ ثَلَاثِينَ.

قَالَ النَّسَائِيُّ الكَاتِبُ[2]: وَأَعْطَانِي فِي التَّوقيعِ أَلْفَ دِينَارٍ.

(1) سيرة جلال الدين 287 ـ 288.

(2) سيرة جلال الدين 289 ـ 290.

/ مَسِيرُ السُّلْطَانِ إِلَى بِلادِ الكُرْجِ وَحِصَارُهُ قِلاعَ بَهْرَامَ ب]

لَمَّا كَانَ السُّلْطَانُ مقيمًا بموقَان، مُنْصَرَفَهُ من أَذْرَبِيجَان، بَعَثَ عساكره مَعَ أيلك الخان [1]، فَأَغَارَ عَلَى بَلَدِ لوري واكْتَسَحَهَا، وَمَرَّ ببحيرةِ [بتاخ] [2] فَبَيَّتَهُ الكُرْج وَأَوْقَعُوا بِهِ. وفُقِدَ [إزبه طاين] [3]، وامْتَعَضَ السُّلْطَانُ لِمَا وَقَعَ بِعَسْكَرِهِ وارْتَحَلَ لِوَقْتِهِ. وَقَدْ جَمَعَ لَهُ الكُرْج، فَهَزَمَتْ مُقَدمته مُقَدّمتهُم، وَجِيءَ بِالأَسْرَى مِنْهُم، فَقَتَلَهُم وَسَارَ فِي اتِّبَاعِهِم. وَنَازَلَ لوري وَطَالَبَهُم بِإِطْلَاقِ أَسْرَى البحيرةِ، فَأَطْلَقُوهُم. وَأُخْبِرَ أَنَّ إزبه طاين خَلَصَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى أَذْرَبِيجَان، ثُمَّ وَجَدَهُ السُّلْطَانُ فِي نَقْجُوَان.

ثُمَّ سَارَ إِلَى [بَهْرام] [4] الكُرْجِيّ ـ وَقَدْ كَانَ أَغَارَ عَلَى نَوَاحِي كَنْجَة ـ فَعَاثَ فِي أَعْمَالِهِ، وَحَاصَرَ قَلْعَةَ [شِكَان] [5]، فَفَتَحَهَا عَنْوَةً، وَكَذَلِكَ قَلْعَةَ عليا باذ. ثُمَّ حَاصَرَ قَلْعَةَ كاك، وبَعَثَ الوزيرَ لِحِصَارِ كوارين، فَحَاصَرَهُمَا ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى طَلَبُوا الصُّلْحَ عَلَى مَالٍ حَمَلُوهُ، فرَحَلَ عَنْهُم إِلَى خِلاط [6].

(1) هكذا في الأصول. وفي سيرة جلال الدين 291: كوج أبه ككخان.

(2) في الأصول: بناج. واعتمدنا سيرة جلال الدين 291.

(3) في الأصول: اريه طابن. والتصويب من: سيرة جلال الدين 292.

(4) في ظ: بهران. وفي ق، س: بهرال. محرف. والمثبت من: سيرة جلال الدين 293.

(5) في الأصول: سكان. بالسين المهملة. والتصويب من: معجم البلدان 3: 356؛ سيرة جلال الدين 293. وهي: من قرى بخارى. أما سكان: فقد ذكر لسترنج أنه من أطول أنهار فارس. بلدان الخلافة الشرقية 288 ـ 289.

(6) تفاصيل هذه الأحداث في: سيرة جلال الدين 291 ـ 293.

مسيرُ السُّلْطَانِ إلى خِلاط وحِصَارُهَا

ولَمَّا فَرَغَ السُّلْطَانُ مِنْ شَأْنِ الكُرْج قَدَّمَ أَثْقَالَهُ إِلَى خِلاط عَلَى طَرِيقِ قاقزوان[1]، وَسَارَ هُوَ إِلَى نَقْجُوَان، وَصَبَّحَ الكُرْجَ واستاقَ مَوَاشِيَهُم. ثُمَّ أَقَامَ أَيَّامًا وَقَضَى أَشْغَالَ أَهْلِ خُرَاسَان والعِرَاقِ لِيَفْرُغَ لِحِصَارِ خِلاط.

قَالَ النَّسَائي الكَاتبُ[2]: وَحَصَلَ لِي مِنْهُم تِلْكَ الأَيَّام أَلْفُ دِينَارٍ.

ثُمَّ ارْتَحلَ إِلَى خِلاطٍ وَلَحِقَ بِعَسَاكِرِهِ، وَلَقِيَهُ رَسولٌ مِن عِزِّ الدِّينِ أَيْبك نَائِبِ الأَشْرَفِ بِخِلاط، وَقَدْ كَانَ الأَشْرَف بَعَثَهُ وَأَمَرَهُ بِالقَبْضِ عَلَى نَائِبِها حُسَامِ الدِّينِ عَلِيِّ بنِ حَمَّادٍ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَتَلَهُ غِيلَةً. وَبَعَثَ إِلَى السُّلْطَانِ يَسْتَخْدِمُ لَهُ بِذَلِكَ، وَأَنَّ سُلْطَانَهُ الأَشْرَفَ أَمَرَهُ بِطَاعَةِ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ، وَبَالَغَ فِي المُلَاطفةِ، فَأَبَى السُّلْطَانُ إِلَّا إِمْضَاءَ مَا عَزمَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا حَقًّا، فَابْعَثْ إِلَيَّ بِالحَاجِبِ. فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الجَوَابَ قَتَلَهُ.

ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ إِلَى خِلاط، وَنَزَلَ عَلَيْهَا بَعْدَ عِيدِ الفِطْرِ مِن سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ، وَجَاءَ رُكْنُ الدِّينِ جهان شاه بنُ طُغْرُل صَاحِبُ أَرْزَنِ الرُّوم/ فَكَانَ مَعَهُ، [127أ] وَحَاصَرَهَا وَنَصَبَ عَلَيْهَا المَجانيق، وَأَخَذَ بِمُخَنَّقِهَا حَتَّى فَرَّ أَهْلُها مِنْهَا مِنَ الجُوعِ وافْتَرقُوا فِي البِلَادِ[3].

(1) كذا ذكره النسوي. وفي معجم البلدان 4: 298: القاقزان. وهو ثغر من نواحي قزوين.

(2) سيرة جلال الدين 297.

(3) عن حصار خلاط في: سيرة جلال الدين 301 ـ 303.

ثُمَّ دَاخَلَهُ بَعْضُ أَهْلِهَا فِي أَنْ يمكِّنهُم مِنْ تَبْيِيتِهَا، عَلَى أَنْ يُؤَمِّنُوه وَيُقْطِعُوه فِي أَذْرَبِيجَان. فَأَقْطَعَهُ السُّلْطَانُ سَلْمَاسَ وَعِدَّةَ ضِيَاعٍ هُنَالِكَ(1). وَأَصْعَدَ الرِّجَالَ لَيْلًا إِلَى الأَسْوَارِ، فَقَاتَلُوا الجُنْدَ بِالمدينَةِ وَهَزَمُوهم، وَمَلَكُوهَا وَأَسَرُوا مَنْ كَانَ بِهَا، وَأَسَرُوا القَيْمريَّ وأسَدَ بنَ عبدِ اللَّه. وَتَحَصَّنَ النَّائبُ عِزُّ الدِّينِ أَيبك بِالقَلْعةِ، ثُمَّ اسْتَأْمَنَ، فَأَمَّنَهُ وَحَبَسَهُ بِقَلْعَةِ دِزْمار(2). فَلَمَّا وَقعتِ المُرَاسلَةُ فِي الصُّلحِ قُتِلَ لِئَلَّا يشترِطَ.

وقَالَ ابنُ الأثيرِ(3): إِنَّ مَوْلًى مِنْ مَوَالِي حُسَامِ الدِّينِ كَانَ هرب إِلَى السُّلْطَانِ، فلَمَّا مَلَكَ خِلاط طَلَبَ أَنْ يَثأرَ مِنْهُ بِمَوْلَاهُ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَقَتَلَهُ.

وَنهبَ البلَدَ ثَلَاثًا. وَسَرَّحَ السُّلْطَانُ صَاحبَ أَرْزَن. وَهَرب القَيْمريّ مِنْ مَحْبَسِهِ، فَقتلَ أسدَ بنَ عبدِ اللَّه المهرانيّ بِجزيرتِهِ. وَأَقْطَعَ السُّلْطَانُ بِلَادَ خِلاط للأُمَراءِ وَعَادَ(4).

(1) سيرة جلال الدين 320.

(2) ظ: دزمان. وفي ق، س: ذمار. والتصويب مما يأتي. وكذا ضبطها ياقوت في: معجم البلدان 2: 454، وهي: قلعة حصينة من نواحي أذربيجان قرب تبريز.

(3) الكامل 12: 486.

(4) كان ذلك أواخر سنة 626هـ، وتفاصيل ذلك في سيرة جلال الدين 320 - 323، واختصرها ابن خلدون.

وَاقعةُ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ مَعَ الأَشْرَفِ وكَيْقُبَاذ، وانْهِزامُه أمامهما

ولَمَّا اسْتَوْلَى السُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّينِ عَلى خِلَاطِ تَجَهَّزَ الأَشْرفُ مِنْ دمشْقَ ـ وقد كَانَ مَلِكَهَا ـ وَسَارَ لِقتَالِ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ فِي عَسَاكِرِ الجزيرةِ والشَّامِ؛ وذَلِكَ فِي سَنةِ [سَبْعٍ][1] وعِشْرِينَ، ولَقِيَهُ عَلَاءُ الدِّينِ كَيْقُبَاذ صَاحِبُ بِلَادِ الرُّومِ عَلَى سِيواس.

وكَانَ كَيْقُبَاذ قَدْ خَشِيَ مِن اتّصَالِ جهان شَاه ابنِ عَمِّه طُغْرُل صَاحِبِ أَرْزَن الرُّومِ ـ بِالسُّلْطَانِ جَلَال الدِّينِ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ العَدَاوةِ. فَسَارَ الأَشْرفُ وكَيْقُبَاذ مِنْ سِيواس، وفِي مُقَدّمَةِ الأَشْرفِ عِزُّ الدِّينِ عمرُ بن عَلِيّ، مِنْ أُمَراءِ حَلَبَ وَمِنَ الأَكْرَادِ الهكّاريةِ، ولَهُ صيتٌ فِي الشّجَاعةِ. وَجَاءَ السُّلْطَانُ جَلَالُ الدِّينِ لِلِقَائِهِم، فلَمَّا تَرَاءى الجَمْعَانِ حَمَلَ عِزُّ الدِّينِ صَاحِبُ المُقَدّمةِ عَلَيْهِم فَهَزَمَهُم، وعَادَ السُّلْطَانُ إِلَى خِلاط.

وكَانَ الوَزيرُ عَلِيّ ملاذكِرد يُحَاصِرُهَا، فَلَحِقَ بِهِ وَارْتحلُوا جَمِيعًا إِلَى أَذْرَبِيجَان. / وأُسِرَ رُكْنُ الدِّينِ جهان شَاه بنُ طُغْرُل، وَجِيءَ بِهِ إِلَى ابنِ عَمِّهِ عَلَاءِ الدِّينِ كَيْقُبَاذ، [127 ب] فَجَاءَ بِهِ إِلَى أَرْزَن فَتَسَلَّمَهَا وَسَائِرَ أَعْمَالِهَا. وَوَصَلَ الأَشْرَفُ إِلَى خِلاط فَوَجَدَهَا خَاوِيةً.

(1) صحفت في الأصول إلى تسع. الكامل 12: 489؛ الذيل على الروضتين 159؛ مفرج الكروب 4: 297 ـ 299.

وَلَمَّا رَجعَ السُّلْطَانُ إِلَى أَذْرَبِيجَان تَرَكَ العَسْكرَ مَعَ الوَزيرِ [بسكماناباذ] [1]، وَأَقَامَ بِخُوَيّ، وَخَلَصَ التُّرْكُ مِنَ الهَزيمَةِ إِلَى مُوقَان. وتَرَدَّدَ شَمْسُ الدِّينِ التَّكْرِيتِيّ رَسُولُ الأَشْرفِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ فِي الصُّلْحِ، فَتَمّ وَدَخَلَ فِيهِ عَلَاءُ الدِّينِ صَاحِبُ الرُّومِ، وَانْعَقَدَ بَيْنَهُم جَمِيعًا، وَسَلَّمَ لَهُم السُّلْطَانُ سُرّ مَن رَأَى مَعَ خِلاط [2].

الحَوادثُ أَيَّامَ حِصَارِ خِلاط

مِنْهَا: وِفَادَةُ نَصْرِ الدِّينِ إِصْبَهْبَذ صَاحِبِ الجبلِ مَعَ أُوترخان [3] مِنْ أُمَراءِ السُّلْطَانِ؛ ثِقَةً لِصِهْرِهِ عَلَى أُخْتِهِ. فَقَبَضَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ عَادَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مُنْهَزِمًا، فَأَطْلَقَهُ وَأَعَادَهُ إِلَى بَلَدِهِ.

وَمِنْهَا: رِسَالَةُ أُخْتِ السُّلْطَانِ وَكَانَتْ عِنْدَ دوشي خَان؛ أَخَذَهَا مِنَ العيال الَّذي جَاءَ مَعَ تركان خَاتون مِن خُوارِزْم وَأَوْلَدَهَا. وَكَانَتْ تُكَاتِبُ أَخَاهَا بِالأَخْبَارِ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ الآن فِي الصُّلحِ مَعَ خَاقَان وَالمُصَاهرةِ، وَأَنْ يُسَلِّمَ لَهُ فِيمَا وَرَاءَ جَيْحُون، فَلَمْ يُجِبْهَا.

وَمِنْهَا: وِفَادةُ رُكْنِ الدِّينِ جهان شَاه بنُ طُغْرُل صَاحِبُ أَرْزَن الرُّومِ. وَكَانَ فِي طَاعَةِ الأَشْرفِ، وَمُظَاهرًا لِلْحَاجبِ نَائِبِ خِلاط عَلَى عَدَاوةِ السُّلْطَانِ؛ مُنَافرةً لابنِ

(1) في الأصول: بسكمان. واعتمدنا سيرة جلال الدين 333.

(2) سيرة جلال الدين 329 ـ 335؛ الكامل 12: 489 ـ 491.

(3) هنا في الأصول: أورخان. والتصويب مما يأتي بعده. وعن سيرة جلال الدين 300.

عَمِّهِ عَلَاءِ الدِّينِ كَيْقُبَاذ بن كَيْخسْرُو صَاحِبِ الرُّومِ. وَكَانَ قَتَلَ رَسُولَ السُّلْطَانِ مُنْقلبًا مِنَ الرُّومِ، وَمَنَعَ المِيرةَ عَنِ العَسْكَرِ.

فلَمَّا طَالَ حِصَارُ السُّلْطَانِ لِخِلاط اسْتَأْمَنَ وَقَدِمَ عَلَى السُّلْطَانِ، فَاحْتَفَلَ لِقُدومِهِ وأَرْكَبَ الوَزِيرَ لِلِقَائِهِ. ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ، واسْتَدْعَى مِنْهُ آلاتِ الحِصَارِ فَبَعَثَ بِهَا، ثُمَّ حَضَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَاقعةَ السُّلْطَانِ مَعَ الأَشْرفِ كَمَا مَرَّ[1].

وَمِنْهَا: وُصولُ سَعْدِ الدِّينِ الحَاجِبِ بِرِسَالَةِ الخَلِيفَةِ إِلَى السُّلْطَانِ؛ بِالخُطْبَةِ فِي أَعْمَالِهِ، وَأَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِمُظَفَّرِ الدِّينِ كُوكُبُوري صَاحِبِ إِرْبِل، وَلَا لُؤْلُؤٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ،/ وَلَا شِهَابِ الدِّينِ سُلَيْمَان شَاه مَلِكِ [الأبوية][2]، وَلَا عِمَادِ الدِّينِ بهلوان [128 أ]
ابنِ هزارسب[3] مَلِكِ الجبلِ، وَيعدَّهُم فِي أَوْلِيَاءِ الدِّيوانِ، فَامْتَثَلَ مَرَاسِمَهُ. وَبَعَثَ نَائبُ العِرَاقِ شَرَفُ الدِّينِ عَلِيّ بِأَنَّ مُلْكَ العِرَاقِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِطَاعَةِ مَلِكِ الجِبَالِ عِمَادِ الدِّينِ بهلوان، ومَلك الأبوية شِهَابِ الدِّينِ سُليمان شَاه. فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا السُّلْطَانُ مَنْ لَاطَفَهُمَا، حَتَّى كَانَتْ طَاعَتُهما اختيارًا مِنْهُمَا.

وَبَعَثَ السُّلْطَانُ الحَاجِبَ بَدْرَ الدِّينِ طوطق بنَ إينانج خَان، فَأَحْسَنَ فِي تَأْدِيَةِ رِسَالَتِهِ. وَجَاءَ بِهدِيَّةٍ حَافلَةٍ مِنْ عِنْدِ الخَلِيفَةِ: خِلْعَتَانِ لِلسُّلْطَانِ، إِحْدَاهُمَا: جُبَّةٌ

(1) سيرة جلال الدين 301 ـ 303.

(2) في الأصول: الأبوه، دون نقط. والمثبت من: سيرة جلال الدين 304.

(3) في الأصول: هزارست. وفي سيرة جلال الدين 304: هزارسف. والتصويب مما سبق.

وَعِمَامةٌ وَسَيفٌ هِنديٌّ مُرَصَّعُ الحِلْيةِ، وَالأُخْرَى: [قَبَاءٌ][أ] وكمَّةٌ وفرجيَّةٌ[1]، وَسَيْفٌ مُحلّى بِالذّهبِ، وقِلَادةٌ مُرَصّعةٌ ثَمِينةٌ، وَفَرَسانِ رَائعانِ بِعُدّتَيْنِ كَاملتَيْنِ، ونِعَال لِكلّ وَاحدةٍ مِنْ أربع مائة دِينَارٍ. وتُرْسٌ ذهبٌ مُرَصّعٌ بِالجَوْهرِ، وَفيهِ أحدٌ وَأَرْبعُون فَصّا مِنَ اليَاقوتِ، وبذَخشاني فِي وَسَطِه فَيْروزجةٌ كَبِيرةٌ. وَثلاثُون فَرَسًا عَرَبيّةً مُجلّلةً بِالأَطْلسِ الرُّوميّ المُبَطّنِ بِالأَطْلسِ البغْدَاديّ، بِمَقاوِدِ الحَرِيرِ وَنِعَالِ الذّهبِ، لِكُلّ وَاحدةٍ مِنْهَا من ستّينَ دِينَارًا[2]. وَعشرُونَ مَمْلوكًا بِالعُدّةِ وَالمَرْكُوبِ، وَعَشْرةُ فهودٍ بِجَلَالِ الأَطْلسِ وَقَلَائدِ الذّهبِ، وَعَشْرةُ صُقورٍ بِالكِمامِ المُكلّلةِ، ومائة وَخَمْسُونَ بُقْجَة فِي كُلّ وَاحدةٍ عشرةُ ثيابٍ، وَخمسُ أُكَرٍ مِنَ العَنبرِ مُضَلّعةٌ بِالذّهبِ. وَشَجرةٌ مِنَ العودِ الهِنْديّ طُولُهَا خمسةُ أَذْرعٍ، وَأَرْبعَ عشرةَ خلعةً نِسْوَانيّةً لِلخَانَاتِ، وَحَوَائِصُ الذّهبِ، وكنابيشُ[3] لِلخَيْلِ تَفْلِيسيّةٌ.

وَلِلأُمَراءِ: ثلاث مائة [خِلْعَةٍ][4]، لِكُلّ أميرٍ خِلْعةٌ بِقَباءٍ وكمّةٍ. وَلِلوَزِيرِ: عِمَامةٌ سَوْداءُ وقباءٌ وفرجيةٌ وسيفٌ هِنْديٌّ، وأُكرتَانِ مِنَ العَنبرِ، وَخَمْسُون ثَوْبًا، وَبغلةٌ.

(أ) في الأصول: قبع. والتصويب من: سيرة جلال الدين 308.

---

(1) وعن القباء والفرجية، راجع: دوزي: المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب 285، 265 ـ 270. والكمة: القلنسوة المدورة لأنها تغطي الرأس. لسان العرب (كمم).

(2) عن هذه الهدية، تنظر سيرة جلال الدين 308.

(3) أداة على هيئة البردعة تجعل على ظهر الفرس وكفله، من فوقها غاشية من القماش المزركش. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية 372.

(4) في الأصول: قطعة. والتصويب من: سيرة جلال الدين 308، وهو أوفق للسياق.

وَلِأَصْحَابِ الدّيوانِ: عشرونَ خِلْعَةً؛ فِي كُلِّ خِلْعَةٍ جُبَّةٌ وعِمامةٌ. وَعشرونَ ثَوْبًا أَكْثرُهَا أطلسٌ رُوميٌّ/ وبغداديّ، [وَبَغْلَةٌ][1] شَهْبَاءُ. [128 ب]

وَرُفِعَتْ لِلسُّلْطَانِ خباءٌ فَدخَلَهَا وَلَبِسَ الخِلْعتَيْنِ، وَشَفَعَ الرَّسُولُ فِي أَهْلِ خِلاط، فَاعْتذرَ لَهُ السُّلْطَانُ.

وَمِنْهَا: وُصولُ هَدِيَّةٍ مِنْ صَاحِبِ الرُّومِ: ثَلَاثون بَغْلًا مُحَمَّلَةً بِثِيَابِ الأَطْلسِيِّ والخطائيّ، وَفَرْوُ القندسِ والسَّمُّور. وَثَلاثُون مَمْلُوكًا [بِالخَيْلِ][أ] وَالعُدَّةِ. وَمائة فَرَسٍ، وَخَمْسُون بغلة مُجَلَّلَةً.

ولَمَّا مَرُّوا بِأَذْرَبِيجَان اعْتَرَضَهُم رُكْنُ الدِّينِ جهان شَاه بنُ طُغْرُل صَاحِبُ أَرْزَن الرُّومِ[ب] ـ وَكَانَ فِي طَاعةِ الأَشْرفِ ـ فَأَمْسَكَ الهديَّةَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ وَفدَ عَلَى السُّلْطَانِ بِطَاعتِه فَأَحْضَرَهَا.

وَمِنْهَا: إِسَارُ وَزيرِ أَلْموت؛ جَاءَ إِلَى الجَبلِ المطلِّ عَلَى قَزْوِين لِحَصَادِ الحَشيشِ عَلَى عَادتِه. وكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى عَلَاءِ الدِّينِ صَاحِبِهم بِسَببِ أَخِيهِ غَيَاثِ الدِّينِ، وَلِحَاقِهِ بِهِمْ فِي أَلُموت. فَسَارَ مُقْطَع سَاوة[2] إِلَى ذَلِكَ الجبلِ، وَأَكْمَنَ

(أ) ظ: الحلى. (ب) سقط من النسخ. والإضافة مما سبق.

(1) في الأصول: عشرون بغلة. والصحيح ما أثبتناه عن النسوي، فقد قال: إن العشرين ثوبًا، والبغلة الشهباء قد خصصت له دون سائر أرباب الديوان. يراجع: سيرة جلال الدين 304 ـ 310.

(2) هو: بهاء الدين سكر. سيرة جلال الدين 317.

لَهُم، وَأَسَرَ الوَزِيرَ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ وَهُوَ يُحَاصِرُ خِلاط، فَحَبَسَهُ بِقَلْعَةِ دزمار، وَهَلَكَ لِأَشْهرٍ قَلائل(1).

ثُمَّ بَعَثَ السُّلْطَانُ كَاتِبَهُ مُحَمَّدَ بنَ أَحْمَدَ النَّسَائيّ إِلَى عَلَاءِ الدِّينِ صَاحِبِ قَلْعَةِ أَلْموت، يَطْلُبُ الخراجَ وَطَلَبَ الخُطْبةِ، فَامْتَنَعَ مِنْهَا أَوَّلًا، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَنَّ أَبَاهُ جَلَالَ الدِّينِ الحسنَ خَطَبَ لخُوارِزْم شَاه عَلَاء الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ تِكِش وَالِدِ السُّلْطَانِ، فَأَنْكَرَ وَالتزَمَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى الدِّيوانِ مائة أَلفٍ فِي كُلِّ سَنةٍ(2).

وُصُولُ جهان بهلوان أُزبك من الهِنْدِ

كَانَ السُّلْطَانُ لَمَّا فصلَ مِنَ الهِنْدِ بِقَصْدِ العِرَاقِ، اسْتَخْلَفَ عَلَى البِلَادِ الَّتِي مَلَكَهَا هُنَالكَ جهان بهلوان أُزبك، فَأَقَامَ هُنَالكَ إِلَى أَنْ قَصَدَهُ عَسْكرُ شَمْسِ الدِّينِ إيلتمش صَاحِبِ لهاوور، فَفَارَقَ مَكَانَهُ وَسَارَ إِلَى دَرْبِ قِشْمِير(3)، فَزَاحَمُوهُ وَطَرَدُوهُ عَنِ البِلَادِ. فَقَصَدَ العِرَاقَ وَتَخَلَّفَ عَنْهُ أَصْحَابُه وَعَادُوا إِلَى إيلتمش، وَفِيهم الحَسَنُ قزلق المُلَقَّبُ: وَفَا مُلْك.

وَكَاتَبَ جهان عَلِيًا نَائِبَ/ العِرَاقِ بِوصُولِهِ فِي سبع مائةِ فَارِسٍ، فَأَجَابَهُ بِحُسْنِ [1أ]
رَأْيِ السُّلْطَانِ فِيهِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِعَشْرةِ آلافِ دِينَارٍ لِنَفَقَاتِه. وَوَصلَ تَوْقِيعُ السُّلْطَانِ

(1) قتل بعد أربعة أشهر. سيرة جلال الدين 317.

(2) عن مسير النسائي الكاتب إلى قلعة ألموت، وتفاصيل الرسالة إلى صاحبها، وهي من عدة فصول، تنظر سيرة جلال الدين 339 ـ 344. وقد نقل ابن خلدون هنا فصلا واحدًا منها.

(3) هكذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان 4: 352.

بِأَنْ يحمل لَهُ عشرُونَ أَلْفًا، وَأَنْ يُشَتِّيَ بِالعِرَاقِ يَسْترِيحُ بِهَا مِنَ التَّعبِ. فَصَادَفَ عَوْدُ السُّلْطَانِ مِن بِلَادِ الرُّومِ، وَزَحفَ الطَّطَرُ إِلَى أَذْرَبِيجَان، فَحَالَ قَدَرُ اللّه بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرَامِه، وَقُتِلَ هُنَاكَ سنة ثَمانٍ وعِشْرِينَ[1].

وُصُولُ الطَّطَرِ إِلى أَذْرِبيجَان

كَانَ الطَّطَرُ عِنْدَمَا مَلَكُوا مَا وراءَ النَّهْرِ وَزَحفُوا إِلَى خُرَاسَان، [فَضَعْضَعُوا][أ] مُلْكَ بَنِي خُوارِزْم شَاه، وانْتَهَوْا إِلَى قَاصِيةِ البِلَادِ وَخَرَّبُوا مَا مَرُّوا عَلَيْهِ، وَاكْتَسَحُوا وَنَهَبُوا وَقَتَلُوا. ثُمَّ اسْتَقَرَّ مُلْكُهم بِمَا وَراءَ النَّهْرِ وَعَمَّرُوا تِلْكَ البِلَاد، واخْتَطُّوا قُرْبَ خُوارِزْم مَدينةً عَظِيمةً تُعَوِّضُ مِنْهَا. وَبَقِيَتْ خُرَاسَان خَالِيَةً، وَاسْتَبَدَّ بِالمُدنِ فِيهَا أُمَراءُ شِبْهُ المُلوكِ، يُعْطُونَ الطَّاعَةَ لِلسُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ لَمَّا جَاءَ مِنَ الهِنْدِ.

وَانْفَرَدَ جَلَالُ الدِّينِ بِمُلْكِ العِرَاقِ وَفَارِس وكَرْمَانَ وأَذْرَبِيجَان وأَرَّانَ، وَمَا وَراءَ ذَلِكَ. وَبَقِيَتْ خُرَاسَانُ مَجَالًا لِغَارَاتِ الطَّطَرِ وَحُروبِهِم. ثُمَّ سَارَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُم سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، فَكَانَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ جَلَالِ الدِّينِ الوَاقِعةُ عَلَى أَصْفهان كَمَا مَرَّ.

ثُمَّ كَانَ بَيْنَ جَلَالِ الدِّينِ وَبَيْنَ الأَشْرَفِ صَاحِبِ الشَّامِ، وَعَلَاءِ الدِّينِ كَيْقُبَاذ صَاحِبِ الرُّومِ الوَاقِعةُ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ كَمَا مَرَّ، وَأَوْهَنَتْ مِنْ جَلَالِ الدِّينِ وَحَلَّتْ

(أ) ظ: فضعفوا.

(1) يراجع وصول جهان بهلوان من الهند إلى العراق، في: سيرة جلال الدين 346 ـ 347.

عُرى مُلكِهِ. وَكَانَ عَلَاءُ الدِّينِ مُقَدَّمُ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ بِقَلْعَةِ أُلموت يُعَادِي جَلَالَ الدِّين؛ بِمَا أَثْخَنَ فِي بِلَادِه وَقَرَّرَ عَلَيْهِ وَظَائِفَ الأَمْوَالِ. فَبَعَثَ إِلَى الطَّطَرِ يُخبِرُهُم بِالهَزِيمَةِ الكَائنَةِ عَلَيْهِ وَأَنَّهَا أَوْهَنَتْهُ، وَيحثُّهم عَلَى قَصْدِهِ. فَسَارُوا إِلَى أَذْرَبِيجَان أَوّلَ سَنَةِ ثَمانٍ وَعِشْرِينَ[1].

وَبَلَغَ الخبرُ إِلَى السُّلْطَانِ بِمَسِيرِهم، فَبَعَثَ [يرغو][أ] ـ مِنْ أُمَرائِهِ ـ طَلِيعَةً لاستِكْشَافِ خَبَرِهم، فَلَقِيَ مُقَدّمتَهم بأَبْهَر[2]، وَلَمْ ينجُ مِنْ أَصْحَابِهِ غَيْرُهُ، وَجَاءَ بِالخَبَرِ. فرحَلَ السُّلْطَانُ من تِبْرِيز إِلَى مُوقَان، وَخَلَّفَ عِيَالَهُ بتِبْرِيز لِنَظرِ الوَزِيرِ، وَأَعْجَلَهُ الحَالُ عَنْ أَنْ يَبْعَثَهُم إِلَى بَعْضِ الحُصونِ.

[129 ب] ثُمَّ/ وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ حُدودِ زَنْجَانَ؛ بِأَنَّ المقدّمَةَ الّتِي لَقِيَها يرغو بِأَبْهَر أَقَامُوا بمرجِ زَنْجَان، وَأَنَّهم سبع مائة فَارِسٍ. فظَنَّ السُّلْطَانُ أَنَّهم لَا يُجَاوِزُونَها فسُرِّيَ عَنْهُ، ورَحَلَ إِلَى مُوقَان فَأَقَامَ بِهَا. وَبَعَثَ فِي احتِشَادِ العَسَاكِرِ الأميرين يغان شِحْنَة خُرَاسَان، وأرسمان بهلوان شِحْنَة مَازَنْدَران، وشُغِلَ بِالصَّيْدِ.

وَبَيْنَمَا هُوَ كَذلِكَ كَبَسَهُ الطَّطَرُ بِمَكَانِه وَنَهَبُوا مُعَسْكَرَهُ، وَخَلَصَ إِلَى نَهرِ أرس. ثُمَّ وَرَّى بِقَصْدِ كَنْجَة، وَعَطَفَ إِلَى أَذْرَبِيجَان فَشَتَّى بماهَان[3]. وَكَانَ عِزُّ الدِّينِ صَاحِبُ قَلْعَةِ شاهق غَاضبًا مُنذ سِنينَ؛ لإِغَارَةِ الوَزِيرِ عَلَى بَلَدِهِ. فلَمَّا نَزلَ

(أ) ظ، ق: يوغو. س: بوغو. والتصويب من: سيرة جلال الدين 350.

---

(1) الكامل 12: 495 ـ 296.

(2) يذكر النسوي أنه لقي المقدمة لما وصل مرج شروان، وهو بين زنجان وأبهر.

(3) معجم البلدان 5: 48.

السُّلْطَانُ مَاهَان كَانَ يَخْدمُه بِالمِيرةِ وَبِأَخْبَارِ الطَّطَرِ، ثُمَّ أَنْذَرَهُ آخرَ الشّتَاءِ بِمَسِيرِ الطَّطَر إِلَيْهِ من أُوجَان[1]، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالعَوْدِ إِلَى أَرَّان لِكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ العَساكِرِ وأَحْيَاءِ التُّركُمانِ مُتحصّنينَ بِجِبَالِهَا.

فلَمَّا قَارَبَها، وكَانَ الوزيرُ فَرَّق بيوتَ السُّلْطَانِ وخزائنه فِي قِلَاعِ حُسَامِ الدِّينِ قِلِيج أَرْسلان كَبِيرِ أُمَراءِ التُّركُمان بِأَرَّان، وكَانَ قَدْ عَمَّرَ هُنَالك قَلْعَةَ سَنَك سَرَاخ[2]، مِنْ أَحْصنِ القِلَاعِ، فَأَنْزَلَ عِيَالَهُ بِهَا. وَكَانَ مَسْتَوْحِشًا مِنَ السُّلْطَانِ، فَجَاهَرَ بِالعِصْيَانِ.

وَكَانَتْ وَحْشتُه مِنَ السُّلْطَانِ لأُمورٍ، مِنْهَا: تَبْذيرُ أَمْوَالِه فِي العَطَاءِ وَالنَّفقةِ، وَمِنْهَا: أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ السُّلْطَانَ مُجْفِلٌ إِلَى الهِنْدِ، فَكَاتَبَ الأَشْرفَ صَاحِبَ الشَّامِ، وكَيْقُبَاذ صَاحِبَ الرُّومِ يَعِدُهم مِنْ نَفْسِه الطَّاعةَ، وَهُمَا عَدُوَّا السُّلْطَانِ. وَمِنْهَا: أَنَّهُ كَاتَبَ قِلِيج أَرْسلان التُّرْكُمانيّ يأْمرُه بِحِفْظِ حَرَمِ السُّلْطَانِ وَخَزائنِه، وَلَا يُسَلِّمُهَا إِلَيْهِ. وَبَعَثَ فِي الكِتَابِ لَهُ، وَالكِتَابَيْنِ قَبْلَهُ بِنُعوتِ الذَّمِّ. فلَمَّا مَرَّ السُّلْطَانُ بِقَلْعتِهِ بَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَدْعِيهِ، فَوَصَلَ وَحَملَ كَفَنَهُ فِي يَدِهِ، فَلَاطَفَهُ السُّلْطَانُ وَكَايَدَهُ، فَظَنَّهَا مُخَالصةً فَاطْمَأَنَّ[3].

(1) ذكرها ياقوت باسم أُجان، بليدة بأذربيجان. معجم البلدان 1: 100؛ بلدان الخلافة الشرقية 198.

(2) سماها النسائي 357، وقال: سند سوارخ، وهي مغارة على شقيف عال، وفيها عين ماء تدير رحىً. وهي من قلاع حسام الدين قلج أرسلان. أما القلعة التي عمرها شرف الملك هي قلعة حيزان.

(3) سيرة جلال الدين 356 ـ 358، وكان النسائي حاضرًا ببيلقان.

اسْتِيلاءُ الطَّطَرِ عَلَى تِبْرِيزَ وكَنْجَةَ

ولَمَّا أَجفَلَ السُّلْطَانُ بَعْدَ الكَبْسَةِ مِن مُوْقَان إِلَى أَرَّان بَلَغَ الخَبرُ إِلَى أَهْلِ
تِبْرِيز، فَثَارُوا بالخُوارِزميّةِ وَأَرَادُوا قَتْلَهم، وَوَافَقَهم بَهاءُ الدِّينِ مُحَمّدُ بنُ [بَشِير
أ[يَارِبك](أ)/ الوَزِيرُ بَعْدَ الطُّغرائِيّ. وكَانَ الطُّغْرائِيُّ رَئِيسَ البَلَدِ -كَمَا مَرَّ- فَمَنَعَهم مِنْ
ذَلِكَ، وَعَدَوا عَلَى وَاحدٍ مِنَ الخُوارِزميّةِ وَقَتَلُوهُ، فَقَتَلَ بِهِ اثنَيْنِ مِن العَامّةِ. وَاجْتَهَد
فِي تَحْصِينِ تِبْرِيز وَحِرَاستِهَا وَشَحْنِهَا بِالرِّجَالِ، وَلَمْ تَنقَطِعْ كُتُبُه عَنِ السُّلْطَانِ. ثُمَّ هَلَكَ،
فَسَلَّمَهَا العَوَامُّ إِلَى الطَّطَرِ. ثُمَّ ثَارَ أَهْلُ كَنْجَةَ وَسَلَّمُوا بَلَدَهُم للطَّطرِ وَكَذَا أَهْلُ بَيْلَقَان(1).

نَكْبَةُ الوَزِيرِ ومَقْتَلُه

لَمَّا وَصَلَ السُّلْطَانُ إِلَى قَلْعةِ جاربرد بَلَغَهُ استيحاشُ الوَزيرِ، وَخَشِيَ أَنْ يَفِرَّ إِلَى بَعْضِ الجِهَاتِ، فَرَكِبَ إِلَى القلعةِ مورِّيًا بِالنَّظرِ فِي أَحْوالِهَا وَالوَزِيرُ مَعَهُ، وَأَسَرَّ لِوَالي(2) القَلْعةِ أَنْ يمسكَ الوزيرَ وَيُقَيِّدَهُ هُنَالِكَ، فَفَعَلَ. وَنَزَلَ السُّلْطَانُ فَجَمَعَ مَمالِيكَ الوَزيرِ وَكَبِيرَهم نَاصِرَ الدِّينِ قشتمر، وَضَمَّهُم إِلَى أوترخان.

(أ) ظ، ق: شير بازبك. س: شيز يازتك. واعتمدنا سيرة جلال الدين 359.

---

(1) عن استيلاء الططر على تبريز وغيرها من مدن أذربيجان تنظر: سيرة جلال الدين 359؛ الكامل 12: 502 - 504.

(2) هو: سملان سلك بك، وهو شيخ تركي ظالم. سيرة جلال الدين 364.

ثُمَّ نَمَا إِلَى وَالِي القَلْعةِ أَنَّ السُّلْطَانَ مُسْتَبْدِلٌ [بِهِ][أ] فَاسْتَوْحَشَ، وَبَعَثَ بِخَاتمِ الوَزِيرِ إِلَى قشتمر كَبِيرِ المَمَالِيكِ، يَقولُ: نحنُ وَصَاحِبُكم مُتَوازِرون، فَمَنْ أَحَبَّ خِدْمتَهُ فَلْيَأْتِ القَلْعَةَ. فَسقطَ فِي يَدِ السُّلْطَانِ. وَكَانَ ابنُ الوَالِي فِي جُمْلَتِهِ وَحَاشِيَتِهِ، فَأَمَرَهُ السُّلْطَانُ أَنْ يُكَاتِبَ أَبَاهُ وَيُعَاتِبَه فَفَعَلَ، وَأَجَابَهُ بِالتَّنَصُّلِ مِنْ ذَلِكَ. فقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ: فَلْيَبْعَثْ إِلَيّ بِرَأْسِ الوَزِيرِ. فَبَعَثَ بِهِ[1].

وَكَانَ الوزيرُ مُكرِّمًا لِلعُلَماءِ وَالأُدَباءِ، مُواصِلًا لَهُم، كَثِيرَ الخَشْيةِ وَالبُكَاءِ، [متواضعًا][ب] مُنبَسِطًا فِي العَطَاءِ؛ حَتّى اسْتَغْرقَ أَمْوالَ الدِّيوانِ، لَوْلَا أَنَّ السُّلْطَانَ جَذَبَ مِنْ عَنَانِه. وكَانَ فَصِيحًا فِي لُغَةِ التُّركِ.

وَكَانَتْ عَلَامتُهُ فِي التَّوَاقِيعِ السُّلْطَانِيةِ: الحمد للّه العَظِيمِ. وَعَلَى التَّوَاقِيعِ الدّيوانِيّةِ: يُعْتَمدُ ذَلِكَ. وَعَلَى تَوَاقيعِه إِلَى بِلَادِهِ: أَبُو المَكَارِمِ عَلِيُّ بنُ أَبِي القَاسِمِ خَالِصَةُ أَميرِ المُؤْمنِينَ[2].

(أ) سقط من ظ. وفي ق، س: منه. والمثبت يتناسب مع السياق. وتنظر: سيرة جلال الدين 364. (ب) من ق.

(1) تفاصيل نكبة الوزير شرف الملك وقتله في: سيرة جلال الدين 364 ـ 366. ونبذة من سيرته 367 ـ 368. وتفرقت أخباره فيما ذكره من أحداث.

(2) قال النسائي: وعلامته على تواقيعه إلى بلاده الخاصة: "اعتاد كنيد"، بالعجمية (أي يعتمد، قاله المحقق)، وطرتها: "أبو المكارم على بن أبي القاسم خالصة أمير المؤمنين". سيرة جلال الدين 368.

ارتجاع السلطان كنجة

لَمّا ثارَ أَهْلُ كَنجة بالخُوارِزميّة، كَانَ القَائمَ بِأَمْرِهم رجلٌ مِنهُم اسمُه بُندار[أ]. 1ب وَبعَثَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِم رُسلَهُ يَدْعُونَهم إِلَى الطَّاعَةِ، فَوَصلُوا قَريبًا مِنْهُ وَأَقَامُوا[1]، / وَخرَجَ إِلَيْهِم الرّئيسُ جَمَالُ الدِّينِ القمي بِأَوْلادِهِ وَامْتَنعَ البَاقُونَ.

ثُمَّ وَصلَ السُّلْطَانُ وَرَدَّدَ إِلَيْهِم الرّسلَ، فَلَمْ تُغْنِ. وَبرَزُوا بعضَ الأَيّامِ لِلْقِتَالِ وَرمَوْا عَلَى خَيْمةِ السُّلْطَانِ، فرَكِبَ وَحَمَلَ عَلَيْهِم، فَانْهزَمُوا وَازْدحَمُوا فِي البَابِ، فَمَنعَهُم الزّحامُ مِنْ إِغْلَاقِهِ، فَاقْتَحَمَ السُّلْطَانُ المَدينةَ، وَقبَضَ عَلَى ثَلَاثِين مِنْ أَهْلِ الفِتْنةِ فَقتَلَهُم. وَجِيءَ بِبُندار ـ وكَانَ بَالَغَ فِي الفَسَادِ، وَكَسَر سريرَ المُلْكِ الّذِي نَصبَهُ بِكَنجة مُحمّدُ بنُ مَلِكْشاه ـ فَمُثّل بِهِ، وفُصِلَ أعضاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَأَقَامَ السُّلْطَانُ بِكَنجةَ نَحْوًا مِنْ شَهْرٍ.

ثُمَّ سَارَ إِلَى خِلاطِ مُسْتَمدًا لِلأَشْرفِ، فَارْتَحَلَ الأَشْرفُ إِلَى مِصْرَ وَعَلَّلَ بِالمَوَاعِيدِ. وَوَصلَ السُّلْطَانُ فِي وِجْهَتِه إِلَى قَلْعةِ بيجين، وَبِهَا أواك بنُ إيواني الكُرْجي، فَخرَجَ وَقبّلَ الأَرْضَ عَلَى البُعْدِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى السُّلْطَانِ بِالقِرَى.

وَبعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى جِيرَانِه مِنَ المُلوكِ، مِثْل: صَاحِبِ حَلَبَ، وَآمِدَ، وَمَارِدِين، يَسْتَنْجِدُهم بَعْدَ يَأْسِهِ مِنَ الأَشْرفِ. وَجَرّدَ عَسْكَرًا إِلَى خَرْتَ بِرْت ومَلَطْيَة

(أ) ظ هنا: بندان. وصححها بعد.

(1) سيرة جلال الدين 369.

وأَرْزِنْجَان، فَأَغَارُوا فِي تِلْكَ النَّوَاحِي، وَاسْتَاقُوا نَعَمَهَا؛ لِمَا بَيْنَ مَلِكِهَا كَيْقُبَاذ وَبَيْنَ الأَشْرَفِ مِنَ المُوَالاةِ، فَاسْتَوْحَشَ جميعُهم مِنْ ذَلِكَ وَقَعَدُوا عَنْ نُصْرَتِهِ[1].

وَاقِعةُ الطَّطَرِ على السُّلْطَان بِآمِدَ وَمَهْلِكُهُ

كَانَ السُّلْطَانُ قَدْ بَلَغَهُ وَهُوَ بِخِلاط أَنَّ الطَّطَرَ سَارُوا إِلَيْهِ، فَبَعَثَ السُّلْطَانُ الأَميرَ أُرخان فِي أَرْبعةِ آلافِ فَارِسٍ طليعةً، فَرَجعَ وَأَخْبَرَ بِأَنَّ الطَّطَرَ رَجَعُوا مِنْ حُدودِ ملاذكِرد. وكَانَ الأُمراءُ [أَشَارُوا][أ] عَلَى السُّلْطَانِ بحطِّ الأَثْقَالِ بِدِيَارِ بَكْرٍ، وَيتجَرَّدُونَ إِلَى أَصْفَهَان.

ثُمَّ جَاءَهُ رَسُولُ صَاحِبِ آمِدَ[2] وَزَيَّنَ لَهُ قَصْدَ بِلَادِ الرُّومِ، وَأَطمَعَهُ فِي الاسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا؛ لِيَتَّصلَ بالقِفجَاق وَيَسْتظهرَ بِهِم عَلَى الطَّطَرِ، وَأَنَّهُ يَمُدُّهُ بِنَفْسِهِ فِي أَرْبعةِ آلافِ فَارِسٍ. وَكَانَ صَاحِبُ آمِدَ يَرُومُ الانتقامَ مِنْ صَاحِبِ الرُّومِ بِمَا مَلَكَ مِنْ قِلَاعِهِ، فَجَنَحَ السُّلْطَانُ/ إِلَى كَلَامِهِ، وَعَدلَ عَنْ أَصْفَهَانَ إِلَى آمِدَ فَنَزلَ بِهَا. [131أ]

وَبَعَثَ إِلَيْهِ التُّركمانُ بِالنَّذِيرِ، وَأَنَّهُم رَأَوْا نِيرَانَ الطَّطَرِ بِالمَنْزِلِ الذي كَانَ بِهِ أَمْسِ، فَاتَّهمَ خَبَرَهُم. وَصَبَّحَهُ الطَّطَرُ عَلَى آمِدَ، وَأَحاطُوا بِخَيْمتِه قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ. فَحَملَ عَلَيْهِم أُرخان حَتّى كَشَفَهُم عَنِ الخِرْكاة. وَرَكِبَ السُّلْطَانُ وَرَكَضَ، وَأَسْلَمَ

(أ) سقط من ظ.

---

(1) ينظر نص الرسالة والرد عليها في: سيرة جلال الدين 369 ـ 373.

(2) كان الرسولُ علمَ الدين سنجر، المعروف بقصب السكر. سيرة جلال الدين 377.

زَوْجتَهُ بنتَ الأَتابِك سَعْدٍ إِلَى أَمِيرَيْنِ يَحْملَانِهَا إِلَى حِينِ تَنْتَهِي الجَفْلَةُ. ثُمَّ رَدَّ أُرخان العَساكِر عَنْهُ؛ لِيَتَوارَى بِانْفِرادِهِ عَنْ عَيْنِ العَدُوِّ. وَسَارَ أُرخان فِي أَرْبعةِ آلافِ فارِسٍ، فَخَلَصَ إِلَى أَصْفَهَانَ، واسْتَوْلَى عَلَيْهَا إِلَى أَنْ مَلَكَهَا الطَّطَرُ عَلَيْهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاثِينَ[1].

وَذَهَبَ السُّلْطَانُ مُتَخفيًا إِلَى بَاشورةِ آمِدَ[2]، وَالنَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّ عَسْكَرَهُ غَدَرُوا بِهِ، فَوَقَفُوا يَرُدُّونَهم، فَذَهَبَ إِلَى حُدودِ الدَّرْبَنْدات وَقَدْ مُلِئَت المَضَائِقُ بِالمُفسدِينَ. فَأَشَارَ عَلَيْهِ أوترخان بِالرُّجوعِ، فَرَجَعَ وَانْتَهَى إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى ميَّافارِقِين، فَنَزَلَ فِي بَيْدرِهَا[3]، وَفَارَقَهُ أوترخان إِلَى شِهَابِ الدِّينِ غَازي صَاحِبِ حلبَ لِمُكَاتباتٍ كَانَتْ بَيْنَهُما، فَحَبَسَهُ. ثُمَّ طَلَبَهُ الكَاملُ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ مَحْبُوسًا ثُمَّ سَقَطَ مِنْ سطحٍ، فَمَاتَ.

[وَهجَمَ](أ) الطَّطَرُ عَلَى السُّلْطَانِ بِالبَيْدرِ، [فَهَربَ](ب) وقُتِلَ الَّذينَ كَانُوا مَعَهُ. وأُخبِرَ الطَّطَرُ بِأَنَّهُ السُّلْطَانُ فَاتَّبَعُوهُ، وَأَدْرَكَهُ اثنانِ مِنْهُم فَقَتَلَهُمَا وَيَئِسَ مِنْهُ البَاقُونَ، فَرَجعُوا عَنْهُ. وَصَعِدَ جَبَلَ الأَكْرَادِ فَوَجَدَهُم مُتَرَصِّدينَ فِي الطُّرقِ لِلنَّهْبِ، فَسَلَبُوه وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ. وَأَسَرَّ إِلَى بَعْضِهِم أَنَّهُ السُّلْطَانُ، فَمَضَى بِهِ إِلَى بَيْتِه لِيُخَلِّصَهُ إِلَى بَعْضِ

(أ) ظ: وهم. (ب) سقط من ظ.

---

(1) قال النسوي: وأرخان إلى سنتنا هذه، وهي سنة تسع وثلاثين وستمئة، باق محبوس بفارس. سيرة جلال الدين 379.

(2) الباشورة: ممر منكسر بين بابي البلد أو الحصن، ويتخذ لعرقلة الهجوم وقت الحصار والحرب. معجم الألفاظ التاريخية 30.

(3) البيدر: هو المكان المرشح لجمع الغلة فيه. تاج العروس (بدر).

النَّوَاحِي. وَدَخَلَ البَيْتَ فِي مَغِيبِه بَعْضُ سَفَلَتِهِم وَبِيَدِه حَرْبَةٌ، وَهُوَ يَطْلُبُ أَنْ يَثْأَرَ مِنَ الخُوارِزْمِيَّةِ بِأَخٍ لَهُ قُتِلَ بِخِلَاط، فَقَتَلَهُ وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ أَهْلُ البَيْتِ. وَكَانَت الوَقْعَةُ مُنْتَصَفَ شَوَّالٍ سَنَة ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ. هَذِهِ سِيَاقَةُ الخَبَرِ مَنْ كِتَابِ النَّسَائِيِّ[1] كَاتِبِ السُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ.

/ وَأَمَّا ابنُ الأثيرِ[2] فَذَكَرَ الوَاقعةَ، وَأَنَّهُ فُقِدَ فِيهَا وَبقُوا أَيَّامًا فِي انتظَارِ خَبَرِهِ، [131 ب] وَلَمْ يَذْكر مَقْتَلَهُ. وانتَهَى بِهِ التَّأْلِيفُ وَلَمْ يزدْ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ النَّسَائِيُّ[3]: وَكَانَ السُّلْطَانُ جَلَال الدِّينِ أَسْمَرًا قَصِيرًا، تُرْكِيًّا، شُجَاعًا حَلِيمًا وَقُورًا، لَا يَضْحكُ إِلَّا تَبَسُّمًا، وَلَا يُكْثِرُ الكَلَامَ، مُؤْثِرًا لِلْعَدْلِ، إِلَّا أَنَّهُ مغلوبٌ مِنْ أَجْلِ الفِتْنةِ. وَكَانَ يكتبُ لِلخليفةِ - وَالوَحْشةُ قَائِمَةٌ بَيْنَهُمَا - كَمَا كَانَ أَبُوه يَكْتُبُ: خَادِمُه المِطْوَاعُ فُلَان[4]. وَلَمَّا بعثَ إِلَيْهِ بِالخِلَعِ عَن خِلاط - كَمَا مَرَّ - كَتَبَ إِلَيْهِ: عَبْدُه فُلَان، وَالخِطَابُ بَعْدَ ذَلِكَ: سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمنينَ وَإِمَامُ المُسْلمينَ وَخَلِيفَةُ [رَسُولِ][أ] رَبِّ العَالمينَ، قُدْوةُ المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ، المنيفُ عَلَى الذُّروةِ العُلْيَا مِن لؤَيِّ ابنِ غَالِبٍ.

(أ) ساقط من الأصول، والإضافة يلزمها السياق من: سيرة جلال الدين 384.

---

(1) سيرة جلال الدين 377 ـ 383، حيث ينقل عنه ابن خلدون بتصرف.

(2) الكامل 12: 502 ـ 503، 504. وقد انتهى ابن الأثير من تأليفه لكتاب الكامل سنة 628 هـ، قبل وفاته بسنتين. وقد عاصر الغزو المغولي الأول بقيادة جنكزخان 616هـ ـ 620هـ.

(3) ينظر سيرة السلطان جلال الدين 384 ـ 386؛ الكامل 12: 497 ـ 498، وله رأي آخر في شخصية جلال الدين.

(4) في: سيرة جلال الدين 384: خادمه المطواع منكبرتي بن السلطان سنجر.

وَيَكْتبُ لِمُلوكِ الرُّومِ وَمِصْرَ وَالشَّام: السُّلْطَانُ فلانُ بنُ فلانٍ، لَيْسَ مَعَهَا أُخوّةٌ وَلَا مَحبّةٌ. وَعَلامته عَلَى تَوَاقيعِه: النُّصْرةُ مِنَ اللّه وَحْدَهُ. وَعَلامته لِصَاحبِ المَوْصِلِ بِأَحْسنِ خطٍّ، وَشَقّ القلمَ شِقّين لِيَغْلُظَ.

ولَمَّا وَصَلَ مِنَ الهِنْدِ كَاتبَه الخليفةُ: الجَنابُ الرَّفيعُ الخَاقَانيّ. فَطَلَبَ الخِطَابَ بِالسُّلْطَانِ، فَأُجِيبَ بِأنّه لم تجرِ به عَادةٌ مَعَ أَكَابرِ المُلوكِ، فَأَلَحَّ فِي ذَلِكَ حِينَ حُمِلَتْ لَهُ الخِلَعُ، فَخُوطِبَ بـ: الجَنَابِ العَالِي الشَّاهنشانيّ. انتهى.

ثُمَّ انْتَشَرَ الطَّطَرُ بَعْدَ هَذِه الوَاقعةِ فِي سَوادِ آمد وأَرْزَن وميَّافارِقِين وسَائرِ دِيَارِ بَكْرٍ، فَاكْتَسَحُوهَا وَخَرّبُوها. وَمَلَكُوا مَدينةَ إِسْعَرْد عَنْوَةً، فَاسْتَبَاحُوهَا بَعْدَ حِصَارِ خَمْسةِ أَيَّامٍ، وَمَرُّوا بماردينَ فَامْتَنَعَتْ. ثُمَّ وَصَلُوا إِلَى نَصِيبِن فَاكْتَسَحُوا نَوَاحِيَها، ثُمَّ إِلَى سِنْجَارَ وَجبالِها والخابورِ. ثُمَّ سَارُوا إِلَى [بَدْلِيس] (1) فَأَحْرَقُوهَا، ثُمَّ إِلَى أَعْمَالِ خِلاط فَاسْتَبَاحُوا [باركيري] (2) وأَرْجِيش.

وَجَاءَتْ طَائفةٌ أُخْرَى مِنْ أَذْرِبيجَان إِلَى أَعْمَالِ إِرْبِل، وَمَرُّوا فِي طَرِيقِهم بِالتُّركمانِ الإِيوانيّةِ والأَكْرادِ الجورقان، فَنَهبُوا وَقَتَلُوا. وَخَرَجَ مُظَفّرُ الدِّينِ صَاحِبُ إِرْبِل بَعْدَ أَنِ اسْتَمَدَّ عَسَاكِرَ المَوْصِلِ، فَلَمْ يُدْرِكْهم وَعَادَ. وَبَقِيَتْ البِلَادُ قَاعًا صَفْصَفًا. وَاللّه وَارِثُ الأَرْضِ وَمَنْ/ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الوَارِثِين.

(1) في الأصول: ندلبس. مصحفة. والتصويب من: معجم البلدان 1: 358 ـ 359، ويقال لها في العجم: تفليس وتبريز. بلدة من نواحي إرمينية قرب خلاط.

(2) في الأصول: باكري. والتصويب من: بلدان الخلافة الشرقية 218، يقول لسترنج: إنها تبعد عن أرجيش من شرقيها مدينة باركيري أو بهركري قرب بندماهي، وهي على الطريق من أرجيش إلى خوي في أذربيجان، وذكر المستوفي أنها قلعة حصينة في رأس الجبل.

وافْتَرَق عَسْكرُ جلالِ الدِّينِ مُنكبُرْتي وَسَارُوا إِلَى كيقُباد مَلِكِ الرُّومِ، فَأَثْبَتَهُم فِي دِيوانِهِ واسْتَخْدَمَهُم. ثُمَّ هَلَكَ سنةَ أَرْبعٍ وَثلاثِينَ، وَوَلِي ابنُه غَيَّاثُ الدِّينِ كَيْخسْرُو، فَارْتَابَ بِهِم وَقبضَ عَلَى كَبيرِهِم وَفَرَّ البَاقُونَ، وَاكْتَسَحُوا مَا مَرُّوا بِهِ وأَقَامُوا مُنْتبذِينَ بِأَطْرَافِ البِلَادِ.

ثُمَّ اسْتَمَالَهُم الصَّالحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوب بنُ الكَامِلِ، وَكَانَ نائبًا لأَبِيهِ بِالبِلَادِ الشَّرقيَّةِ: حَرّان وكيفا وآمِد. واسْتَأْذَنَ أَبَاهُ فِي اسْتِخْدَامِهِم فَأَذِنَ لَهُ، كَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِهِ.

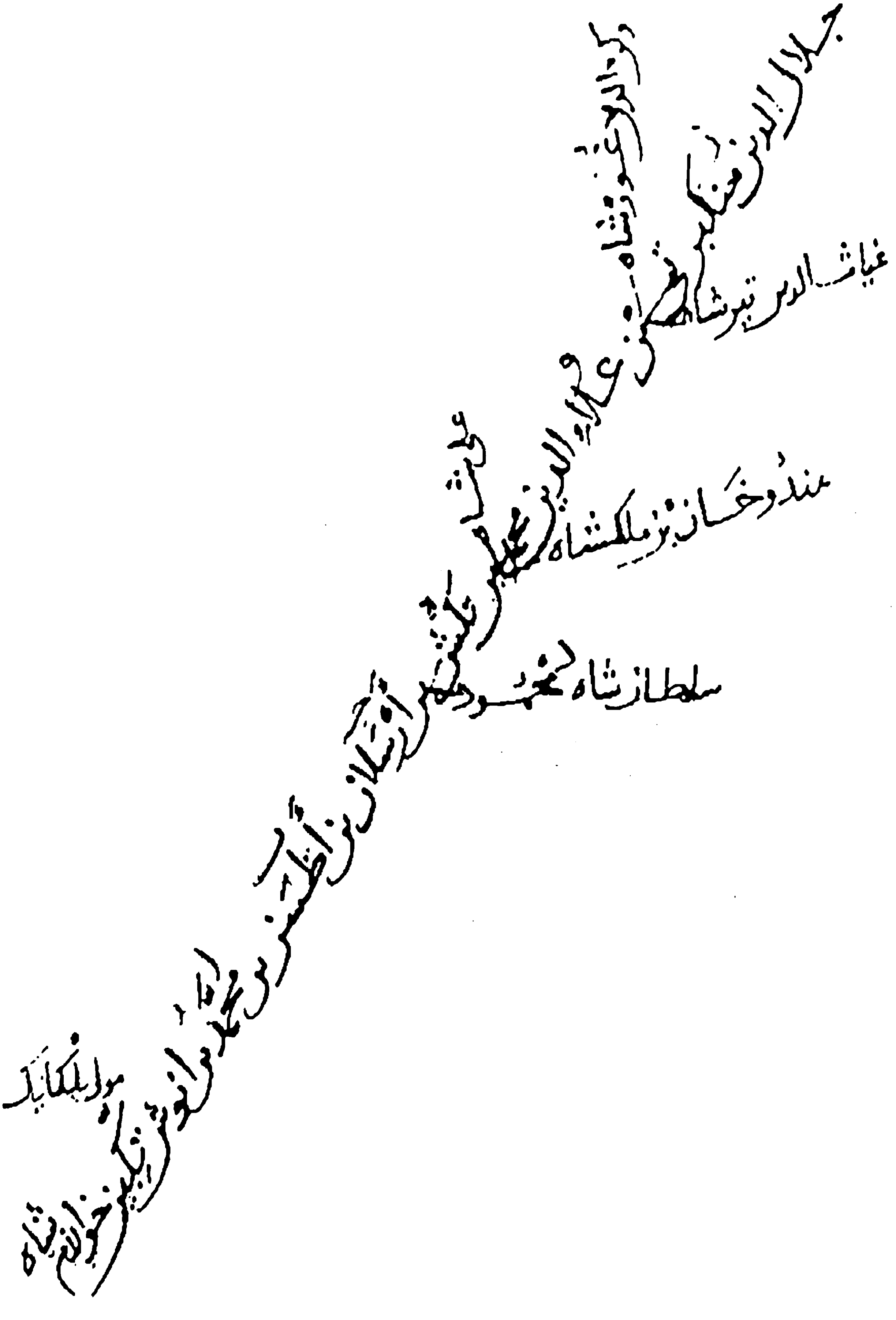
جلال الدین منکبرنی
غیاث الدین پیرشاه
علاء الدین محمد بن تکش
هندوخان بن ملکشاه
سلطان شاه محمود
ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوشتکین

[133 أ] ۞ / الخَبَرُ عَنْ دَوْلَةِ بَنِي تُتُش بنِ أَلْب أَرْسَلان بِبلادِ الشَّام؛ دِمَشْق وحَلَب وأَعْمَالِهَا، وَكَيْفَ تَناوَبُوا فيهَا القِيَامَ بالدَّعوة العبَّاسيَّةِ، والدَّعوة العَلَويَّة حينَ انقراضِ أَمْرِهِمْ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا اسْتِيلاءُ السَّلْجُوقيَّة عَلَى الشَّامِ لِأَوَّلِ دَوْلَتِهِم، وَكَيْفَ سَارَ أَتْسِز ابنُ أَوَق[1] الخُوارِزمِيّ - مِنْ أُمَراءِ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه - إِلَى فَلَسْطين، فَفَتَحَ الرَّمْلَة وَبَيْتَ المَقْدِسِ، وَأَقَامَ فِيهِمَا الدَّعوةَ العَبَّاسيةَ وَمَحَا الدَّعوةَ العَلَويَّةَ، ثُمَّ حَاصَرَ دِمَشْق، وذَلِكَ كُلُّه سَنَةَ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ وأربع مائة. ثُمَّ أَقَامَ يُرَدِّدُ الحِصَارَ عَلَى دِمَشْق حَتَّى مَلَكَهَا سَنَةَ ثمانٍ وَسِتِّينَ، وسَارَ إِلَى مِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ، وَحَاصَرَهَا وَعَادَ عَنْهَا.

وَوَلِيَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه بَعْدَ أَبِيه أَلْب أَرسلان سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ، فَأَقْطَعَ أَخَاهُ تُتُش بلدَ الشَّامِ وَمَا يَفتحه مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي سَنَةَ سَبْعِينَ وأربع مائة، فَسَارَ إِلَى حَلَب وَحَاصَرَهَا. وَكَانَ أَمِيرُ الجيوشِ بَدْرُ الجمالي قَدْ بَعَثَ العَسَاكِرَ لِحِصَارِ دِمَشْق وَبِهَا أَتْسِز، فَبَعَثَ بِالصَّرِيخِ إِلَى تَاجِ الدَّوْلَةِ تُتُش فَسَارَ إِلَى نُصْرَتِهِ، وَأَجْفَلَت عَسَاكِرُ مِصْرَ. وَخَرَجَ أَتْسِز لِتَلَقِّيهِ فَتَعَلَّلَ عَلَيْهِ بِبُطْئِهِ عَنْ تَلَقِّيهِ، وَقَتَلَهُ وَاسْتَوْلَى عَلَى دِمَشْق، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ كُلُّه[2].

(1) ظ: أبق. واعتمدنا ما أجمعت عليه المصادر.
(2) هذه الأحداث في ذيل تاريخ دمشق 98 - 113.

ثُمَّ اسْتَوْلَى سُلَيْمَانُ بنُ قُطُلْمِش عَلَى أَنْطَاكِيَة، [وَقَتَلَ][أ] مُسْلِمَ بنَ قُرَيْشٍ، وسَارَ إِلَى حَلَب لِيَمْلِكَهَا[1]. وسَمِعَ ذَلِكَ تُتُش فسَارَ إِلَيْهَا، واقْتَتَلا سَنَةَ [تسع][ب] وَسَبْعِينَ، وقُتِلَ سليمانُ بنُ قُطُلْمِش فِي الحَرْبِ[2]. وسَارَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه إِلَى حَلَب، فَمَلَكَهَا وَوَلَّى عَلَيْهَا قَسِيمَ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر جَدَّ نورِ الدِّينِ العَادِلِ[3].

ثُمَّ جَاءَ السُّلْطَانُ إِلَى بَغْدَاد سَنَةَ أربعٍ[4] وثمانين، وسَارَ إِلَيْهِ أَخُوه تاجُ الدَّوْلَةِ تُتُش مِنْ دِمَشق، وَقَسِيمُ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر صَاحِبُ حَلَب، وبُوزَان صَاحِبُ الرُّهَا، وَحَضرُوا مَعَهُ صَنيعَ المَوْلِدِ النَّبويِّ بِبَغْدَاد. فلَمَّا دَعَوه[ج] لِلْعَوْدِ إِلَى بِلَادِهِم أَمَرَ قسيمَ الدَّوْلَةِ وبُوزَان/ أَنْ يَسِيرَا بِعَساكِرِهِما مَعَ تَاجِ الدَّوْلَةِ تُتُش لِفَتْحِ البِلَادِ بِسَاحِلِ الشَّامِ، وَفَتْحِ مِصْرَ مِنْ يَدِ المُسْتَنْصِرِ العَلَويّ، وَمَحْوِ الدَّوْلَةِ العَلَويَّةِ مِنْهَا.

فَسَارُوا لِذَلِكَ، وَمَلَكَ تُتُش حِمْص[5] مِنْ يَدِ [ابنِ][د] مُلاعِبٍ، وعِرْقَة عَنْوَةً، وأَفَامِيَةَ مِنْ يَدِ خَادِمِ العلويِّ بِالأَمَانِ. وَحَاصَرَ طَرَابُلُس وَبِهَا جلالُ الدِّينِ ابنُ عمَّارٍ،

(أ) ظ: وقتله. (ب) ظ: سبع. (ج) كذا في الأصول: دعوه. ولعل المناسب: ودّعوه. (د) سقط من ظ.

(1) استولى سليمان بن قطلمش على أنطاكية سنة 477 هـ، وقتل مسلم بن قريش سنة 478هـ. ذيل تاريخ دمشق 117 ـ 118.

(2) قيل إن سليمان قتل نفسه بعد هزيمته، وقيل: بل قُتِل في المعركة. الكامل 10: 147؛ ذيل تاريخ دمشق 118 ـ 119.

(3) كان ذلك سنة 480هـ. ذيل تاريخ دمشق 119.

(4) في ذيل تاريخ دمشق: أن مجيء السلطان كان ذلك سنة 485هـ.

(5) وذلك سنة 483هـ. ذيل تاريخ دمشق 120. وفي الكامل 10: 202 ـ 203: أن ذلك كان سنة 485هـ.

فَدَاخَلَ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر وَصَانَعَهُ بِالْمَالِ فِي أَنْ يَشْفعَ لَهُ عِنْدَ تُتُش، فَلَمْ يُشَفِّعْهُ، فَرَحَلَ مُغَاضِبًا، وَأَجْفَلُوا لِرَحِيلِهِ وَانْتَقَضَ أَمْرُهُم.

وَهَلَكَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ بِبَغْدَاد، وَقَدْ كَانَ سَارَ إِلَى بَغْدَاد، وَسَارَ تُتُش أَخُوه مِنْ دِمَشق لِلِقَائِهِ، وَبَلَغَهُ فِي طَرِيقِهِ خَبَرُ وَفَاتِه. وَتَنَازَعَ وَلَده مُحمودٌ وبَرْكَيَارُق المُلْكَ، فَاعْتَزَمَ عَلَى طَلبِ الأَمْرِ لِنَفْسِهِ.

وَرَجَعَ إِلَى دِمَشق فَجَمَعَ العَسَاكِرَ وَقَسَّمَ العَطَاءَ، وَسَارَ إِلَى حَلَب، فَأَطَاعَهُ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر لِصِغَرِ أَوْلَادِ مَلِكْشَاه وَالتَّنَازعِ الَّذِي بَيْنَهُم. وَحَمَلَ يَاغيسيان صَاحِبَ أَنْطَاكِيَة، وبُوزَان صَاحِبَ الرُّهَا وَحَرّان عَلَى طَاعتِهِ. وَسَارُوا جميعًا فِي مُحَرَّمِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ، فَحَصَرُوا الرَّحْبَةَ وَمَلَكُوهَا، وَخَطَبَ فِيهَا تُتُش لِنَفْسِهِ(1).

ثُمَّ مَلَكَ نَصِيبِين عَنْوَةً وَاسْتَبَاحَهَا، وَأَقْطَعَهَا لمُحَمّدِ بنِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ. ثُمَّ سَارَ إِلَى المَوْصِلِ وَبِهَا إبراهيمُ بنُ قُرَيْش بنِ بَدْرَان، وَبَعَثَ إِلَيْهِ فِي الخُطْبَةِ لَهُ عَلَى مَنَابِرِهِ فَامْتَنَعَ، وَبَرَزَ لِلِقَائِهِ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَكَانَ تُتُش فِي عَشْرَةِ آلافٍ، وَالْتَقَوْا بالمضيّع(2) مِنْ نَوَاحِي المَوْصِلِ، فَانْهَزَمَ إبراهيمُ وقُتِلَ، واستُبِيحت حِلَلُ العربِ وَقُتِلَ أُمراؤُهم. وَأَرْسَلَ إِلَى بَغْدَاد فِي طَلَبِ الخُطْبَةِ فَلَمْ يُسْعَفْ إِلَّا بِالوَعْدِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى دِيَارِ بكرٍ فَمَلَكَهَا فِي رَبِيعِ الآخر، وَسَارَ مِنْهَا إِلَى أَذْرَبِيجَان.

(1) توجه تتش للقاء أخيه ملكشاه ببغداد سنة 484هـ. ثم لما بلغه خبر وفاة أخيه، تحرك من دمشق لطلب السلطنة، وذلك سنة 486هـ. الكامل 10: 219 ـ 220؛ المختصر 2: 201، 203.

(2) في ذيل تاريخ دمشق 123: أن الجيشين التقيا على نهر الهرماس.

وَكَانَ بَرْكْيَارُق بن مَلِكْشاه قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى الرَّيِّ وهَمَذان، وَكَثيرٍ مِنْ بِلَادِ الجَبَلِ، فَسَارَ فِي العَسَاكِرِ لِمُدافعتِهِ، فلَمَّا تَقَارَبَا نَزَعَ آقْسُنْقُر وبُوزَان إِلَى بَرْكْيَارُق[1].

وَعَادَ تُتُش مُنْهَزِمًا إِلَى الشَّامِ وَجَمَعَ العَساكِرَ، واسْتَوْعبَ فِي الحَشْدِ،/ وسَارَ [1أ] إِلَى آقْسُنْقُر فِي حَلَب، فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ بُوزَان صَاحِبُ الرُّهَا، وكَربوقا الَّذِي مَلَكَ المَوْصِلَ فِيمَا بَعْدُ. وَلَقِيَهم تُتُش عَلَى سِتَّةِ فَرَاسِخَ مِنْ حَلَب[2] فَانْهَزَمُوا، وَجِيءَ بِآقْسُنْقُر أَسِيرًا فَقَتَلَه صَبْرًا. وَلَحِقَ كَربوقَا وبُوزَان بِحَلَب، فَحَاصَرَهَا تُتُش وَمَلَكَهَا وَأَخَذَهُمَا أَسِيرَيْنِ وَسَارَ بِهِمَا. وبَعَثَ إِلَى حرّانَ والرُّهَا فِي الطَّاعةِ فَامْتَنَعُوا، فَقَتَلَ بُوزَان وَمَلَكَهُمَا، وَحَبَسَ كَربُوقَا بِحِمْص. ثُمَّ سَارَ إِلَى الجَزِيرةِ فَمَلَكَهَا جَمِيعًا، ثُمَّ دِيَارِ بكرٍ وخِلاط، ثُمَّ أَذْرَبِيجَان ثُمَّ هَمَذَان. وَبَعَثَ إِلَى بَغْدَاد فِي الخُطْبَةِ[3].

وَكَانَ بَرْكْيَارُق يَوْمئذٍ بِنَصِيبِين، فَعَبَرَ دِجْلَةَ إِلَى إِرْبل، وَمِنْهَا إِلَى بَلَدِ سُرْخَاب[4] ابنِ بَدْرٍ. وَسَارَ الأَمِيرُ يعقوبُ بْنُ أَبَق - مِنْ عَسْكَرِ تُتُش - فَكَبَسَهُ وَهَزَمَهُ وَنَجَا إِلَى أَصْفَهَان، فَكَانَ مِنْ خَبَرِه مَا تَقَدَّمَ.

وَبَعَثَ تُتُش يوسفَ بنَ أَبَق التُّركمانِي شِحْنَةً إِلَى بَغْدَاد، فَمُنِعَ مِنْهَا فَعَاثَ فِي نَوَاحِيها. ثُمَّ بَلَغَهُ مَهْلَكَ تُتُش فَعَادَ إِلَى حَلَب. وَهَذِهِ الأَخْبَارُ كُلُّهَا قَدْ تَقَدَّمَتْ فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ السَّلْجُوقيَّة، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهَا هُنَا تَوطِئَةً لِدَوْلَةِ بَنِي تُتُش بِدِمَشْق وَحَلَب.

(1) زبدة الحلب 2: 106 ـ 109.

(2) التقوا مع تتش عند نهر سبعين قريبًا من تل سلطان. زبدة الحلب 2: 110 ـ 113.

(3) طلب الخطبة من المستظهر بالله، فأجيب إلى ذلك سنة 487هـ. الكامل 10: 229؛ زبدة الحلب 2: 118؛ المختصر 2: 204 ـ 205.

(4) المعروف بابن أبي الشوك الكردي. ينظر أخباره فيما سبق في الدولة السَّلْجُوقيَّة.

مَقْتَلُ تُتُش

ولَمَّا انْهَزَم بَرْكْيَارُق أَمَامَ عَمِّهِ تُتُش لَحِقَ بِأَصْفَهَان وَبِهَا مَحْمُودٌ وَأَهْلُ دَوْلَتِهِ، فَأَدْخَلُوهُ وَتَشَاوَرُوا فِي قَتْلِهِ، ثُمَّ أَبْقَوْهُ إِلَى إِبْلَالِ مَحْمُودٍ مِنْ مَرَضِهِ، فقُدِّرَ هلاكُ مَحْمُودٍ، وَبَايَعُوا لبَرْكْيَارُق. وسَارَ تُتُش مِنَ المَعْرَكَةِ إِلَى هَمَذَان، فَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ أَمِيرُهَا أميرآخُر بَعْدَ المُدَافعةِ وَالهزيمةِ وَمَلَكَهَا.

وَبَلَغَهُ مَرَضُ بَرْكْيَارُق فَبَادَرَ إِلَى أَصْفَهَان، وَقَدَّمَ أميرآخُر بَيْنَ يَدَيْهِ لإِعْدَادِ الزَّادِ والعُلوفةِ، فسَارَ هُوَ إِلَى أَصْفَهَان. وَرَجَعَ تُتُش إِلَى الرَّيِّ، وَرَاسَلَ الأُمَرَاءَ بِأَصْفَهَان يَدْعُوهم وَيُرَغِّبُهم، فَأَجَابُوه بِاسْتبراءِ أَمْرِ بَرْكْيَارُق. ثُمَّ أَبَلَّ بَرْكْيَارُق مِنْ مَرَضِهِ، وَسَارَ فِي العَسَاكِرِ إِلَى الرَّيِّ، فَانْهَزَمَ تُتُش وانْهَزَمَ عَسْكَرُه وَثَبَتَ هُوَ، فَقَتَلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ آقْسُنْقُر بِثَأْرِ صَاحِبِهِ، وَاسْتَقَامَ الأَمْرُ لبَرْكْيَارُق(1).

/ اسْتيلاءُ رِضْوان بنِ تُتُش على حَلَب [134

كَانَ تُتُش لَمَّا فَصَلَ مِنْ حَلَب اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أَبَا القَاسِمِ الحسَنَ بنَ عَلِيٍّ الخُوارِزْميّ وَأَمْكَنَهُ مِنَ القَلْعَةِ. ثُمَّ أَوْصَى أَصْحَابَهُ قَبْلَ المَصَافِّ بِطَاعَةِ ابنِه رِضْوَان،

(1) كان ذلك سنة 488هـ. الكامل 10: 244 ـ 245؛ المنتظم 17: 15؛ ذيل تاريخ دمشق 128 ـ 130، وفيه: أن قتل تتش كان سنة 487هـ؛ تاريخ الفارقي 243 ـ 244، وفيه: أنه قتل سنة 489هـ.
وترجمته في: وفيات الأعيان 1: 295 ـ 297؛ سير أعلام النبلاء 19: 83 ـ 85؛ الوافي بالوفيات 10: 378، وعندهم: أنه قُتل سنة 488هـ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَاد وَنُزولِ دَارِ السَّلْطَنةِ.

فَسَارَ لِذَلِكَ وسَارَ مَعَهُ إِيلغازي بن أُرْتُق - وَكَانَ أَبوهُ تُتُش تَرَكَهُ عِنْدَهُ - وَسَارَ مَعَهُ [وَثَّاب بنُ محمودٍ] (1) بنِ صَالِحِ بنِ مِرْداس وَغَيْرُهما. وَبَلَغَهُ مَقْتَلُ أَبِيهِ عِنْدَ هِيت، فَعَادَ إِلَى حَلَب وَمَعَهُ [أَخَواه](أ) الصَّغِيرانِ: أَبُو طَالِبٍ وبَهرام(2)، وَأُمُّهُ وَزَوْجُهَا جناحُ الدَّوْلَةِ الحسينُ بنُ أَيتكِين، لَحِقَ بِهِم مِنَ المَعْرَكةِ.

فَلَمَّا انْتَهَوا إِلَى حَلَب امتنعَ أَبُو القَاسِمِ بِالقَلْعَةِ وَمَعَهُ جَماعَةٌ مِنَ المَغَارِبَةِ - وَهُمْ أَكْثَرُ جُنْدِها - فَاسْتَمَالَهُم جَنَاحُ الدَّولةِ. فَثَارُوا بِالقَلْعَةِ مِنَ اللَّيْلِ، وَنَادَوْا بِشِعَارِ المَلِكِ رِضْوَان، وَاحْتَاطُوا عَلَى أَبِي القَاسِمِ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ رِضْوَانٌ [بِالأَمَانِ](ب)، وَخَطَبَ لَهُ عَلَى مَنَابِرِ حَلَب وَأَعْمَالِها، وَقَامَ بِتَدْبِيرِ دَوْلَتِهِ جناحُ الدَّولةِ، وأَحْسَنَ السِّيرَةَ.

وَخَالَفَ عَلَيْهِم الأميرُ يَاغيسيان بنُ مُحَمّدِ بنِ أَلْب التُّرْكمانِيّ صَاحِب أَنْطَاكِيَة، ثُمَّ أَطَاعَ وَأَشَارَ عَلَى رِضْوَان بِقَصْدِ دِيَارِ بَكْرٍ، وسَارَ مَعَهُ لِذَلِكَ. وَجَاءَهُم أُمَرَاءُ الأَطْرَافِ الَّذِينَ كَانَ تُتُش رَتَّبَهُم فِيهَا، وَقَصَدُوا سَرُوجَ، فَسَبَقَهُم إِلَيْهَا سُكْمَان ابنُ أُرْتُق وَمَلَكَهَا. فَسَارُوا إِلَى الرُّهَا وَبِهَا الفارقليط مِنَ الرُّوم - كَانَ يَضمَنُ البلدَ مِنْ بُوزَان - فَتَحَصَّنَ بِالقَلْعَةِ وَدَافَعَهُم، ثُمَّ غَلَبُوهُ عَلَيْهَا وَمَلَكَهَا رِضْوَان، وَطَلَبَها مِنْهُ يَاغيسيانُ فَأَقْطَعَهَا لَهُ.

(أ) ظ، ق: اخوان. (ب) ظ: بالان.

---

(1) في الأصول: وفات محمد. والتصويب من: الكامل 10: 246. وعليه اعتاد ابن خلدون في ذكر هذه الأحداث. وينظر أيضا: ذيل تاريخ دمشق 127.

(2) كانا بمعيّة أخيه دقاق (شمس الملوك) الّذي لحقه بحلب. المختصر 2: 206.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالمَسِيرِ إِلَى بَغْدَاد وَنُزولِ دَارِ السَّلْطَنةِ.

فَسَارَ لِذَلِكَ وسَارَ مَعَهُ إيلغازي بن أُرْتُق - وَكَانَ أَبُوهُ تُتُش تَرَكَهُ عِنْدَهُ - وَسَارَ مَعَهُ [وَثَّاب بنُ محمودٍ] [1] بنِ صَالحِ بنِ مِرْداس وَغَيْرُهما. وَبَلَغَهُ مَقْتَلُ أَبِيهِ عِنْدَ هِيت، فَعَادَ إِلَى حَلَب وَمَعَهُ [أَخَوَاه][ا] الصَّغِيرانِ: أَبُو طَالِبٍ وبَهرام [2]، وَأُمُّهُ وَزَوْجُها جناحُ الدَّوْلَةِ الحسينُ بنُ أيتِكِين، لَحِق بِهِم مِنَ المَعْرَكَةِ.

فَلَمَّا انْتَهَوا إِلَى حَلَب امتنعَ أَبُو القَاسِمِ بِالقَلْعةِ وَمَعَهُ جَماعَةٌ مِنَ المَغارِبَةِ - وَهُم أَكْثَرُ جُنْدِها - فَاسْتَمَالَهُم جَنَاحُ الدَّولةِ. فَثَارُوا بِالقَلْعةِ مِنَ اللَّيلِ، وَنَادَوْا بِشِعَارِ المَلِكِ رِضْوَان، وَاحْتَاطُوا عَلَى أَبِي القَاسِمِ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ رِضْوَانٌ [بِالأَمَانِ][ب]، وَخَطَبَ لَهُ عَلَى مَنَابِرِ حَلَب وَأَعْمَالِها، وَقَامَ بِتَدْبِيرِ دَوْلَتِهِ جناحُ الدَّولةِ، وَأَحْسَنَ السِّيرةَ.

وَخَالَفَ عَلَيْهِم الأَميرُ يَاغيسيان بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَلْب التُّرْكمانيّ صَاحِب أَنْطَاكِيَة، ثُمَّ أَطَاعَ وَأَشَارَ عَلَى رِضْوَان بِقَصْدِ دِيَارِ بَكْرٍ، وسَارَ مَعَهُ لِذَلِكَ. وَجَاءَهُم أُمَرَاءُ الأَطْرَافِ الّذين كَانَ تُتُش رَتَّبَهُم فِيهَا، وَقَصَدُوا سَرُوجَ، فَسَبَقَهُم إِلَيْهَا سُكْمَان ابنُ أُرْتُق وَمَلَكَها. فَسَارُوا إِلَى الرُّهَا وَبِهَا الفارقليط مِنَ الرُّوم - كَانَ يضمَنُ البلَدَ مِنْ بُوزَان - فَتَحَصَّنَ بِالقَلْعةِ وَدَافَعَهُم، ثُمَّ غَلَبُوه عَلَيْهَا وَمَلَكَهَا رِضْوَان، وَطَلَبَها مِنْهُ يَاغيسيان فَأَقْطَعَهَا لَهُ.

(ا) ظ، ق: اخوان.   (ب) ظ: بالان.

---

(1) في الأصول: وفات محمد. والتصويب من: الكامل 10: 246. وعليه اعتماد ابن خلدون في ذكر هذه الأحداث. وينظر أيضا: ذيل تاريخ دمشق 127.

(2) كانا بمعيّة أخيه دقاق (شمس الملوك) الّذي لحقه بحلب. المختصر 2: 206.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى حرّانَ - وَأَمِيرُهَا قراجَا - فَدَسَّ إِلَيْهِم بَعْضُ أَهْلِهَا بِالطَّاعةِ، وَاتَّهَمَ قراجَا بذَلِكَ ابنَ المفتي مِنْ أَعْيَانِها؛ كَانَ تُتُش يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي حِفْظِ البَلَدِ، فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ بَنِي أَخِيهِ.

ثُمَّ فَسَدَ مَا بَيْنَ جَناحِ الدَّوْلَةِ ويَاغيسيان، وَخَشِيَ جَنَاحُ الدَّوْلَةِ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَحِقَ بِحَلَب، وَرَجَعَ/ رِضْوَان وَالأُمَراءُ عَلَى إِثْرِهِ. فَسَارَ يَاغيسيان إِلَى بَلَدِه أَنْطَاكِيَة، [135] وَسَارَ مَعَهُ أَبُو القَاسِمِ الخُوارِزمِيّ، وَدَخَلَ رِضْوَان إِلَى حَلَب دَارِ مُلْكِهِ[1].

وَكَانَ مِنْ أَهْلِ دَوْلَتِهِ يوسف بنُ أَبَق الخُوارِزمِيّ، الَّذِي بَعَثَهُ تُتُش إِلَى بَغْدَاد شِحْنَةً. وكَانَ المجن رَئِيسَ الفِتْيَانِ بِحَلَب - وكَانَ مَتْبُوعًا - وكَانَ يُعَادِي يوسف بنَ أَبَق، فَجَاءَ إِلَى جَناحِ الدَّوْلَةِ القَائِمِ بِأَمْرِ رِضْوَان، وَرَمَى يوسف بن أَبَق عِنْدَهُ بِأَنَّهُ يُكَاتِبُ يَاغيسيان وَيُدَاخِلُه فِي الثَّورةِ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي قَتْلِهِ، فَأَذِنَ لَهُ وَأَمَدَّهُ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الجُنْدِ. وَكَبَسَ المجنُّ يوسف فِي دَارِهِ فَقَتَلَهُ، وَنَهَبَ مَا فِيهَا وَاسْتَطَالَ عَلَى الدَّولةِ، وَطَمِعَ فِي الاستبدادِ عَلَى رِضْوَان.

وَدَسَّ إِلَى جَناحِ الدَّوْلَةِ أَنَّ رِضْوَان أَمَرَهُ بِقَتْلِهِ، فَهرب إِلَى حِمْص - وَكَانَتْ إِقْطَاعًا لَهُ - وَاسْتَبَدَّ عَلَى رِضْوَان. ثُمَّ تَنَكَّرَ لَهُ رِضْوَانُ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمانِينَ وَأَمَرَ بِالقَبْضِ عَلَيْهِ فَاخْتَفَى، وَنَهَبَ دُورَهُ وَأَمْوَالَهُ وَدَوابَّهُ، ثُمَّ عُثِرَ عَلَيْهِ فَامتحنَ، وقُتِلَ هُوَ وَأَوْلَادُهُ[2].

(1) وذلك سنة 488هـ. الكامل 10: 246 ـ 247.

(2) كانت هذه الأحداث سنة 489هـ. الكامل 10: 255.

اسْتيلاءُ دُقَاق بنِ تُتُش عَلَى دمَشْق

كَانَ تُتُش قَدْ بَعَثَ ابنه دُقَاقًا إِلَى أَخِيه السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه بِبَغْدَاد، فَأَقَامَ هُنَالِكَ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ مَلِكْشَاه، فَسَارَ مَعَ ابنِهِ محمودٍ وَأُمِّهِ خاتُون الجلاليّةِ إِلَى أَصْفَهَان، ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُم سِرًّا إِلَى بَرْكْيَارُق، ثُمَّ لَحِقَ بِأَبِيهِ وَحَضَرَ مَعَهُ الوقعةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا.

ولَمَّا قُتِلَ تُتُش أَبُوه سَارَ بِهِ مَوْلاهُ أيتكِين إِلَى حَلَب، فَأَقَامَ عِنْدَ أَخِيهِ رِضْوَان. وَكَانَ بِقَلْعَةِ [دِمَشْق](أ) ساوتِكِين الخَادِمُ - مِنْ مَوَالِي تُتُش - وَلَّاهُ عَلَيْهَا قبلَ مَوْتِهِ. فبَعَثَ إِلَى دُقَاق يَسْتَدْعِيه لِلمُلْكِ، فَسَارَ إِلَيْهِ. وَبَعَثَ رِضْوَان فِي طَلَبِهِ فَلَمْ يُدْرِكُوه، وَوَصَلَ إِلَى دِمَشْق. وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَاغيسيانُ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة، يُشِيرُ عَلَيْهِ بالاسْتبدَادِ بِدِمَشْق عَنْ أَخِيه رِضْوَان.

وَوَصَلَ مُعتمدُ الدَّوْلَةِ طُغْركِين(1) مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ خَوَاصِّ تُتُش، وكَانَ قَدْ حَضَرَ
[13ب] المعركَةَ وأُسِرَ، فَخلَصَ الآن مِنَ الإِسَارِ. وَجَاءَ/ إِلَى دِمَشْق، فَلَقِيَهُ دُقَاق وَمَالَ إِلَيْهِ وَحَكَّمَهُ فِي أَمْرِهِ، وَدَاخَلَهُ فِي قَتْلِ سَاوتكِين الخَادِمِ، فَقَتَلُوهُ. وَوَفَدَ عَلَيْهِم يَاغيسيان

(أ) سقط من الأصول. والإضافة من: الكامل 10: 248.

---

(1) كذا في الأصول بالراء، بدل الدال أو التاء التي ذكر بها في المصادر. نهاية الأرب 27: 78؛ الكامل 10: 248، 10: 375؛ ذيل تاريخ دمشق؛ وفي زبدة الحلب، ولقبه فيها: ظهير الدين أتابك. وكان أول من ملك دمشق بعد انقراض الدولة السلجوقية منها، واستمر حتى سنة 522هـ، وكان زوج والدة دقاق.

مِنْ أَنْطَاكِيَة وَمَعَهُ أَبُو القَاسِمِ الخُوارِزميُّ فَأَكْرَمَهُمَا، وَاسْتَوْزَرَ الخُوارِزميَّ وَحَكَّمَهُ فِي دَوْلَتِهِ[1].

الفِتْنَةُ بيْنَ دُقَاق وأَخِيه رِضْوَان

ثُمَّ سَارَ رِضْوَان إِلَى دِمَشْق سَنَةَ تِسْعِينَ وأَرْبع مائَةٍ قَاصِدًا انتزاعَهَا مِنْ يَدِ دُقَاق، فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ، فَعَادَ إِلَى نابُلُس وَقَصَدَ القُدْسَ، فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ. وَعَادَ إِلَى حَلَب. وَفَارَقَهُ يَاغيسيان صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة إِلَى أَخِيهِ دُقَاق، وَحَرَّضَهُ عَلَى المَسِيرِ إِلَى أَخِيهِ بحَلَب، فَسَارَ لِذَلِكَ. وَاسْتَنْجَدَ رِضْوَان سُكْمَانَ بنَ أُرْتُق، فَجَاءَهُ مِنْ سَرُوجَ فِي أُمَمٍ مِنَ التُّرْكمانِ. وكَانَ اللِّقَاءُ بقِنَّسْرين[2]، فَانْهَزَمَتْ عَسَاكِرُ دُقَاق ونُهِبَ سَوَادُهم، وَعَادَ رِضْوَان إِلَى حَلَب. ثُمَّ سُعِيَ بَيْنَهُمَا فِي الصُّلحِ عَلَى أَنْ يُخْطَبَ لِرِضْوَان بِدِمَشْق وأَنْطَاكِيَة قبلَ دُقَاق، فَانْعَقَدَ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا[3].

ثُمَّ لَحِقَ جَنَاحُ الدَّوْلَةِ بِحِمْص عِنْدَمَا عَظُمَتْ فِيهِ سِعَايَةُ المجِنِّ كَمَا ذَكَرْنَاهُ. وَكَانَ يَاغيسيانُ مُنَافِرًا لَهُ، فَلَمَّا فَصلَ مِنْ حَلَب جَاءَ يَاغيسيانُ إِلَى رِضْوَان وَصَالَحَهُ.

ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رِضْوَان المُسْتَعْلِي[4] خَلِيفَةُ العلويِّينَ بِمِصْرَ يَعِدُه بِالإِمْدَادِ عَلَى

(1) فصارت دمشق لدقاق، وحلب لرضوان. الكامل 10: 247 ـ 248. وينظر أيضًا: ذيل تاريخ دمشق 130؛ زبدة الحلب 2: 120 ـ 121.

(2) كذا ضبطها ياقوت. معجم البلدان 4: 403 ـ 404.

(3) قيل كان ذلك في سنة 489هـ. الكامل 10: 269؛ زبدة الحلب 2: 125 ـ 126.

(4) هو: أحمد بن المستنصر معدّ بن الظاهر علي. مات سنة 495هـ. وفيات الأعيان 1: 178 ـ 180؛ سير أعلام النبلاء 15: 196 ـ 197.

أخِيهِ؛ عَلَى أَنْ يخطبَ لَهُ عَلَى مَنابرِهِ. وَزَيَّنَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ صِحَّةَ مَذْهبِهِم، فَخَطبَ لَهُم فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ سِوَى أَنْطَاكِيَة والمعرّةِ وقَلْعَةِ حَلَب(1).

ثُمَّ وَفَدَ عَلَيْهِ بَعْدَ شهرٍ مِنْ هَذه الخُطْبَةِ سُكْمَان بْنُ أُرْتُق صَاحِبُ سَرُوج، وَيَاغيسيان صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة فَلَمْ يُقِمْ بِهَا غَيْرَ ثَلاثٍ، حَتَّى وَصَلَ الفِرنْجِ فَحَاصَرُوه وَغَلَبُوه عَلَى أَنْطَاكِيَة وَقَتَلُوه، كَمَا مَرَّ فِي خَبرِه(2).

اسْتيلاءُ دُقَاق على الرَّحْبةِ

كَانَتِ الرَّحبَةُ بِيَدِ كربوقَا صَاحِبِ المَوْصِلِ، فَلَمَّا قُتِلَ - كَمَا مَرَّ فِي خَبرِهِ - اسْتَوْلَى/ [136 أ] عَلَيْهَا قَايماز مِنْ مَوَالِي السُّلْطَانِ أَلْب أَرْسلان، فَسَارَ دُقَاقُ بنُ تُتُش مَلِكُ دِمَشْق وأتابكه طُغْرِكِين إِلَيْهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَحَاصَرُوهَا، فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم فَعَادُوا عَنْهَا.

وَتُوفِّيَ قَايْماز صَاحِبُهَا فِي صفرِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ، وَقَامَ بِأَمْرِهَا حَسَنٌ مِنْ مَوَالِي الأَتْرَاكِ، فَطَمِعَ فِي الاستِبْدَادِ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ البَلَدِ وَحَبَسَ آخرِينَ، وَاسْتَخْدَمَ جَمَاعَةً مِنَ الجُنْدِ وَطَرَدَ آخرِينَ، وَخَطَبَ لِنَفْسِهِ.

(1) خطب الملك رضوان للخليفة المستعلي أربع جمع. زبدة الحلب 2: 128.

(2) كان ذلك سنة 491هـ. الكامل 10: 269 ـ 270؛ زبدة الحلب 2: 127 ـ 128.

فسَارَ دُقَاق إِلَيْهِ وَحَاصَرَهُ فِي القَلْعَةِ حَتّى اسْتَأْمنَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ وَأَقْطَعَهُ بِالشَّامِ إِقْطَاعًا [كَثِيرًا][أ]، ومَلَكَ الرَّحبةَ وَأَحْسَنَ إِلَى أَهْلِهَا، وَوَلَّى عَلَيْهِم وَرَجَعَ إِلَى دِمَشْق[1].

وَفَاةُ دُقَاق وولايَةُ أخيه [بِكْتاش][ب]، ثُـمَّ خَلْعُهُ

ثُمَّ تُوفِّيَ دُقَاق بنُ تُتُش صَاحِبُ دِمَشْق سَنَةَ سَبْعٍ وتِسْعِينَ، وَاسْتَقَلَّ أَتَابكه طُغْركِين بِالمُلْكِ، وَخَطَبَ [لِوَلَدٍ لَهُ صَغِيرٍ عُمْرُه][ج] سنة. ثُمَّ قَطَعَ خُطْبَتَهُ وخَطَبَ لبِكتاش أَخِي دُقَاق، صَبِيًّا مُرَاهِقًا[2]. وخَوَّفَتْهُ أُمُّه مِنْ طُغْركِين - بِزَوَاجِهِ أُمَّ دُقَاق - وَأَنَّه يَميلُ إِلَى ابن دُقَاق مِنْ أَجْلِ جَدَّتِه. فَاسْتَوْحَشَ وَفَارَقَ دِمَشْق إِلَى بَعْلَبَكّ فِي صفرٍ سَنَةَ ثَمانٍ وتسعينَ.

وَلَحِقَهُ أيتكِين الحَلَبِيُّ صَاحِبُ بُصْرى؛ وكَانَ مِمَّن حَسَّنَ لَهُ ذَلِكَ، فَعَاثَا فِي نَاحيةِ حَوْرَان وَلَحِقَ بِهِمَا أَهْلُ الفَسَادِ، وَرَاسَلَا بلْدوين[3] مَلِكَ الفِرنْجِ، فَأَجَابَهُمَا

(أ) ظ: كثيرة. (ب) في الأصول: تلتاش. والتصويب من: الكامل 10: 376. ويتم التصويب عند التكرار، دون إشارة. (ج) في الأصول: لنفسه. والإضافة من: الكامل 12: 375.

---

(1) الكامل 10: 363؛ زبدة الحلب 2: 146.

(2) له من العمر اثنتا عشر سنة. كذا في: الكامل 10: 376. واختلفت المصادر في رسم الاسم. ففي ذيل تاريخ دمشق 115؛ المختصر 2: 217؛ نهاية الأرب 27: 75: بلتاش.

(3) في س: بغدوين. وكذا في: ذيل تاريخ دمشق 145. وهو بغدوين صاحب الرها، وقد توج ملكًا باسم بلدوين الأول. نهاية الأرب 28: 260.

بِالوَعْدِ وَلَمْ يُوفِّ لَهُمَا. فَسَارَ[أ] إِلَى الرَّحبةِ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا بِكْتَاش.

وَقِيلَ: إِنَّ بِكْتَاش لَمَّا استوحَشَ، استوحَشَ مِنْهُ طُغْرِكِين أيضًا، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِقَصْدِ الرَّحبةِ، فَسَارَ إِلَيْهَا وَمَلَكَهَا. فلَمَّا عَادَ مَنَعَهُ طُغْرِكِين مِنْ دُخولِ البَلَدِ، فَمَضَى إِلَى حُصونٍ لَهُ وَأَقَامَ بِهَا.

وَنَصَّبَ طُغْرِكِين الطِّفْلَ ابنَ دُقَاق وَخَطَبَ لَهُ وَاسْتَبَدَّ عَلَيْهِ، وَأَحْسَنَ إِلَى النَّاسِ وَاسْتَقَامَ أَمْرُهُ[1].

[1 ب] / الحَرْبُ بيْن طُغْرِكِين وَالفِرِنج أشْهُرًا

كَانَ قُمّص مِنْ قَمَامصةِ الفِرنْجِ عَلَى مَرْحلتَيْنِ مِنْ دِمَشْق، يَلِجُ بالغارات عَلَى دِمَشْق، فجمع طُغْرِكِين العساكر وسَارَ إليه. وجَاءَ بلدوين مَلِكُ القُدْسِ وَعَكّا مِنَ الفِرنْجِ بِإِنْجادِ القُمّص، فَأَظْهَرَ الغُنْيَةَ عَنْهُ وَعَادَ إِلَى عَكّا. وَقَاتَلَ طُغْرِكِين القُمّص فَهَزَمَهُ وَأَحْجَزَهُ بِحِصْنِهِ، ثُمَّ حَاصَرَهُ حَتّى مَلَكَ الحِصْنَ عَنْوَةً وَقتَلَ أَهْلَهُ وَأَسَرَ حَامِيَتَهُ، وَعَادَ إِلَى دِمَشق ظَافرًا غَانمًا.

ثُمَّ سَارَ إِلَى حِصْنِ رَفَنِيّة[2] مِنْ حُصونِ الشَّامِ وَقَدْ مَلَكَهُ الفِرنْجُ، وَبِهِ ابنُ

(أ) ظ: فسار.

(1) الكامل 10: 375 ـ 377؛ ذيل تاريخ دمشق 144 ـ 145؛ زبدة الحلب 2: 150. وانتقل ملكها بعد ذلك إلى طغركين (طغتكين) حتى سنة 522هـ، وأولاده من بعده. نهاية الأرب 27: 75، 78.

(2) معجم البلدان 3: 55.

أُخْتِ صنجيل المُقِيمُ عَلَى طَرَابُلس يُحَاصِرُهَا، فَحَاصَرَ طُغْرِكِين حِصْنَ رَفَنِيّة حَتّى مَلَكَهُ، وَقَتَلَ أَهْلَهُ مِنَ الفِرنْجِ وَخَرَّبَهُ(1).

مَسِيرُ رِضْوان صَاحِب حَلَب لِحِصَارِ نَصِيبِين

ثُمَّ إِنَّ رِضْوَان صَاحِبَ حَلَب اعْتَزَمَ عَلَى غَزْوِ الفِرنْجِ، وَاسْتَدْعَى الأُمَرَاءَ مِنَ النَّوَاحِي لِذَلِكَ. فَجَاءَهُ إيلغازي بنُ أُرْتُق - الَّذِي كَانَ شحنةَ ببَغْدَاد - وإصبهبذ صباوو، وألْبي بن أَرسلان تاش صَاحِبُ سِنْجَار؛ وَهُوَ صِهْرُ جكرمش صَاحِبِ المَوْصِلِ.

وَأَشَارَ إيلغَازي بِالمَسِيرِ إِلَى بِلَادِ جكرمش - للاستكثَارِ بِعَسْكَرِهَا وَأَمْوَالِهَا - وَوَافَقَهُ أَلْبي. وسَارُوا إِلَى نَصِيبِين فِي رمضَانِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وأربع مائة، فَحَاصَرُوهَا وَفِيهَا أَمِيرانِ مِنْ قِبَلِ جكرمش. واشْتَدَّ الحِصَارُ، وجُرِحَ أَلْبي بنُ أَرسلان بِسَهْمٍ أَصَابَهُ، فَعَادَ إِلَى سِنْجَار.

وَأَجْفَلَ أَهْلُ السّوادِ [إِلَى](أ) المَوْصِلِ، وَعَسْكَرَ جكرمش بِظَاهِرِهَا مُعْتَزِمًا عَلَى الحَرْبِ. ثُمَّ كَاتَبَ أَعْيَانَ العَسْكرِ وَخَبَّبَهُم عَلَى رِضْوَان، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِنَصِيبِين بِإِظْهَارِ طَاعتِهِ وَطَلَبِ الصُّلح مَعَهُ.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) كان ذلك سنة 499هـ. الكامل 10: 399 - 400؛ ذيل تاريخ دمشق 148، أحداث سنة 498هـ؛ الحريري: الإعلام والتبيين 70.

وبَعَثَ إِلَى رِضْوَان بذَلِكَ وَبالإِمْدَادِ بِمَا يَشَاؤُهُ، عَلَى أَنْ يقبضَ عَلَى إيلغازي، [1أ] فمَالَ إِلَى ذَلِكَ، وَاسْتَدْعَى إيلغازي يُخْبِرُه أَنَّ/ المَصْلَحَة فِي صُلْحِ جكرمش؛ لِيَسْتعينُوا بِهِ فِي غَزْوِ الفِرَنْجِ وَاجْتماعِ شَمْلِ المُسْلمينَ. فجَاهَرَهُ إيلغازي بِالمَنْعِ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قَبَضَ عَلَيْهِ وَقَيَّدَهُ. فَامْتَعَضَ التُّرْكمانُ وَالْتَجأوا إِلَى سُورِ المَدينةِ وَقَاتَلُوا رِضْوَان. وبعَثَ رِضْوَان بإيلغازي مُقَيَّدًا إِلَى نَصِيبِين، فخَرَجَتْ مِنْهَا العَساكِرُ لإِمْدَادِهِ، فَافْتَرَقَ التُّركمانُ وَنهبُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَرَحَلَ رِضْوَان مِنْ وَقْتِهِ إِلَى حَلَب.

وَانْتَهَى الخبَرُ إِلَى جكرمش بِتَلِّ أَعْفَر[1] - وَهُوَ قَاصِدٌ حَرْبَ القَوْمِ - فَرَحَلَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى سِنْجَار. وبَعَثَ إِلَيْهِ رِضْوَان فِي الوَفَاءِ بِمَا وَعَدَهُ مِنَ النَّجْدةِ، فَلَمْ يَفِ لَهُ، وَنَازَلَ صِهْرَهُ أَلْبِي بنَ أَرْسلان تاش بسِنْجَار، وَهُوَ جرِيحٌ مِنَ السَّهمِ الَّذِي أَصَابَتْهُ عَلَى نَصِيبِين، فخَرَجَ إِلَيْهِ أَلْبِي مَحْمولًا وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَأَعْتَبَهُ وَأَعَادَهُ إِلَى بَلَدِهِ، فَمَاتَ. وَامْتَنَعَ أَصْحَابُه بسِنْجَار رَمَضانَ وَشَوَّالَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ تميرك عَمُّ أَلْبِي وصالح جكرمش وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ[2].

اسْتيلاءُ الفِرنج على أَفامِيَة

كَانَ خلف بنُ مُلاعِبٍ الكلابيّ فِي حِمْص، وَمَلَكَهَا مِنْهُ تَاجُ الدَّوْلَةِ تُتُش[3]. فَسَارَ إِلَى مِصْرَ وَأَقَامَ بِهَا. ثُمَّ بَعَثَ صَاحِبُ أَفَامِيَة مِنْ جِهَةِ رِضْوَان بنِ تُتُش بِطَاعتِهِ

(1) ويقولون تل يَعْفَر، قلعة وربض بين سنجار والموصل. معجم البلدان 2: 39.

(2) الكامل 10: 405 ـ 407؛ البداية والنهاية 16: 191.

(3) وذلك سنة 485هـ. الكامل 10: 202 ـ 203.

إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ العَلويِّ، فبَعَثَ إليها ابنُ مُلَاعبٍ، وَمَلَكَهَا وَخَلَعَ طَاعَةَ العَلَوِيَّةِ، وَأَقَامَ يُخِيفُ السَّبيلَ كَمَا كَانَ فِي حِمْص.

فلَمَّا مَلَكَ الفِرنْجُ سَرْمِيْن لَحِقَ بِهِ قَاضِيهَا[1]، وكَانَ[أ] عَلَى مَذْهَبِ [الرَّافضةِ][ب]، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي طَاهِرِ [بن][ج] الصَّائِغِ[2]، مِنْ أَكَابِرِ الغُلَاةِ وَمِنْ أَصْحَابِ رِضْوَان، وَدَاخَلَهُم فِي الفَتْكِ بِابْنِ مُلَاعِبٍ. وَنَمَا الخَبَرُ إِلَيْهِ مِنْ أَوْلَادِهِ، فَحَلَفَ لَهُ القَاضِي بِمَا اطْمَأَنَّ [إِلَيْهِ][د]، وَتَحَيَّلَ مَعَ ابنِ الصَّائغِ فِي جُنْدٍ مِنْ قِبَلِهم يَسْتَأْمِنُون إِلَى ابنِ مُلَاعِبٍ، وَيُعْطُونَهُ خَيْلَهم وَسِلَاحَهُم [وَيُقِيمون][هـ] لِلجِهَادِ، فَفَعَلُوا لِوَقْتِهِم[و] وَأَنْزَلَهُم بِرَبَض أَفَامِيَة.

ثُمَّ بَيَّتَهُ القَاضِي لَيْلًا بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ سَرْمِيْن،/ [137 ب] وَرَفَعَ أولئك[ز] الجُنْد مِنَ الرَّبَض فِي الحِبَالِ، وَقَتَلُوا ابنَ ملاعبٍ فِي بَيْتِه وَقَتَلُوا مَعَهُ ابنَهُ[3]، وَفَرَّ الآخرُ إِلَى أَبِي الحسنِ بنِ منقذٍ صَاحِبِ شَيْزَر، وَجَاءَ ابنُ الصَّائغِ مِنْ حَلَب إِلَى القَاضِي، فَطَرَدَهُ وَاسْتَبَدَّ بأفَامِيَة.

(أ) ظ: وكان ذلك. (ب) ظ: الرافضية. (ج) سقط من الأصول. والإضافة مما سبق، وما يأتي. وكذا عند التكرار.
(د) سقط من ظ. (هـ) ظ: ويقيموه. (و) سقط من ق، س. (ز) ق، س: يد.

---

(1) هو: أبو الفتح السَّرميني، من دعاة الباطنية. ذيل تاريخ دمشق 149.
(2) ذيل تاريخ دمشق 142، 149.
(3) في ذيل تاريخ دمشق 150: وسلم ولده مصبح بن خلف بن ملاعب، وتوجه إلى شيزر وأقام هناك مدة فأطلق منها.

وَكَانَ بَعْضُ أَوْلَادِ ابنِ مُلاعبٍ عِنْدَ طُغرِكِين، وَوَلَّاهُ حِمَايَةَ بَعْضِ الحُصونِ، فَعظُمَ ضَرَرُه، فَطَلَبَهُ طُغْرِكِين، فَهَرَبَ إِلَى الفِرنْجِ وَأَغْرَاهُم بِأَفَامِيَة، وَدَلَّهُم عَلَى عَوْرَتِهَا وَعَدمِ الأَقْوَاتِ فِيهَا، فَحَاصَرُوهَا شَهرًا وَمَلَكُوهَا عَنْوَةً، وَقَتَلُوا القَاضِي وَ ابن الصّائغ، وذَلِكَ سَنَةَ تِسْعٍ وتسعينَ[1].

وَقَدْ ذَكَرْنَا قَبْلُ أَنَّ ابنَ الصَّائغ قَتَلَهُ ابنُ بديعٍ رَئِيسُ حَلَب بَعْدَ مَهْلَكَ رِضْوَان[2]، فَاللّه أَعْلَمُ أَيُّهما الصَّحِيحُ.

ثُمَّ مَلَكَ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة[3] مِنَ الفِرنْجِ حِصْنَ الأَثارب بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ، فَمَلَكَهَا عَنْوَةً وَاسْتَلْحَمَ أَهْلَهَا، وَفَعَلَ فِي زرْدَنَا[4] مِثْلَ ذَلِكَ. وَرَحَلَ أَهْلُ مَنْبج وبالس وَتَرَكُوهُمَا خَاوِيَيْنِ، وَمَلَكُوا صَيْدَا بِالأَمَانِ.

وَطَلَبَ أَهْلُ الحُصونِ الإِسْلَامِيّةِ الهُدْنَة مِنَ الفِرنْجِ، فَأَعْطُوهم ذَلِكَ عَلَى ضَرِيبةٍ فَرَضُوهَا عَلَيْهِم؛ فَكَانَ على رِضْوَان فِي حَلَب وَأَعْمَالِهَا ثَلَاثُونَ[5] ألف دِينَارٍ، وَعَلَى صُورٍ سَبْعَةُ آلافِ دِينَارٍ، وَعَلي ابنِ منقذٍ فِي شَيْزَر أَرْبعةُ آلافِ، وَعَلَى حماة أَلْفَا دِينَارٍ، وَذَلِكَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخمس مائة[6].

(1) الكامل 10: 408 ـ 409؛ ذيل تاريخ دمشق 150؛ زبدة الحلب 2: 151 ـ 152.

(2) وذلك سنة 507هـ. الكامل 10: 410، 499.

(3) هو: طنكري، صاحب الرها وأنطاكية. ويقال له أيضا: تنكري، تانكرد. ذيل تاريخ دمشق 150،

(4) بليدة من نواحي حلب الغربية. معجم البلدان 3: 136.

(5) الكامل 10: 482.

(6) وردت هذه الأحداث سنة 504 هـ، في: الكامل 10: 481 ـ 482؛ زبدة الحلب 2: 156.

اسْتيلاءُ طُغْركِين على بُصْرَى

قَدْ تَقَدَّمَ سَنَةَ سَبْعٍ وتسعينَ حَالُ بِكْتاش بنِ تُتُش، والخُطْبَةُ لَهُ بَعْدَ أَخِيهِ دُقاق، وَخُروجُه مِنْ دِمَشْق واسْتنْجَادُه الفِرنْجَ، وَأَنَّ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ ذَلِكَ كُلِّهِ أيتكِين الحَلَبيّ صَاحِبُ بُصْرَى. فسَارَ طُغْركِين سَنَةَ المائة الخَامسةِ إِلَى بُصْرى وَحَاصَرَهَا، حَتّى أَذْعنُوا وَضَربُوا لَهُ أَجَلًا للفتْح، فَعَادَ إِلَى دِمَشْق حَتّى انْقَضَى الأَجَلُ، فَآتوه طَاعَتهُم وَمَلَكَ البَلَدَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِم (1).

غَزْوُ طُغْركِين وَهَزِيمَتُهُ

ثُمَّ سَارَ طُغْركِين سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وخمس مائة إِلَى طَبَرِيَّة، وَوَصَلَ إِلَيْهَا ابنُ أُخْتِ بغدوين/ [138أ] مَلِكِ القُدْسِ مِنَ الفِرنْجِ فَاقْتَتَلُوا، فَانْهزَمَ المُسْلمُونَ [أَوّلًا](أ)، وَتَرَجَّلَ طُغركِين وَنَادَى بِالمُسْلِمِينَ، فَكَرُّوا وانْهزَمَ الفِرنْجُ. وأُسِرَ ابنُ أُخْتِ بغدوين، وَعَرَضَ طُغْركِين عَلَيْهِ الإِسْلَامَ وامْتَنَعَ، فَقَتَلَهُ بِيَدِهِ، وبَعَثَ بِالأَسْرَى إِلَى بَغْدَاد. ثُمَّ انْعَقَدَ الصُّلْحُ بَيْنَ طُغْركِين وبغدوين لِأَرْبعِ سِنِينَ.

وَسَارَ بَعْدَهَا طُغْركِين إِلَى حِصْنِ عِرْقَة فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ، وَكَانَ بِيَدِ مَوْلَى لِلْقَاضِي فَخْرِ المُلْكِ أَبِي عَلِيٍّ بنِ عَمّارٍ صَاحِبِ طَرَابُلُس، فَعَصَى عَلَيْهِ. وَحَاصَرَهُ

(أ) سقط من ظ.

---

(1) وذلك سنة 499 هـ. الكامل 10: 407 ـ 408؛ ذيل تاريخ دمشق 150.

الفِرنْج وانقَطَعتْ عَنْهُ الميرةُ، فَأَرْسَلَ إِلَى طُغْرِكِين صَاحِبِ دِمَشق أَنْ يُمكِّنَهُ مِنَ الحِصْنِ، فبَعثَ إِلَيْهِ إسرائيلَ - مِنْ أَصْحَابِه - فَمَلَكَ الحِصْنَ، وَقَتَلَ صَاحِبَه مَوْلى ابن عمّارٍ غِيلَةً لِيَسْتَأثِرَ بِمُخَلَّفِهِ. فَانتَظَرَ طُغرِكِين دُخولَ الشِّتاءِ، وَسَارَ إِلَى الحِصْنِ لِيَنْظرَ فِي أَمْرِهِ.

وَكَانَ السَّرْداني[1] - مِنَ الفِرنْجِ - يُحَاصِرُ طَرَابُلُس، فلَمَّا سَمِعَ بِوُصُولِ طُغرِكِين إِلَى حِصْنِ الأكمَة أَغذَّ السَّيْرَ إِلَيْهِ فَهزَمَهُ وَغَنمَ سَوَادَهُ، وَلَحِقَ طُغرِكِين بِحِمْص. وَنَازَلَ السَّرداني عِرْقَة فَاسْتَأْمنُوا إِلَيْهِ، وَمَلَكَهَا وَقَبَضَ عَلَى إِسْرائيلَ، حَتّى فَادَى بِهِ أَسِيرًا كَانَ لَهُم بِدِمَشْق مُنذُ سَبْعِ سِنينَ. وَوَصَلَ طُغْرِكِين إِلَى دِمَشْق[2].

ثُمَّ قَصَدَ مَلِكُ الفِرنْجِ رَفَنِيّة مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْق فَمَلَكَهَا، وَشَحَنَهَا بِالأَقْوَاتِ وَالحامِيةِ. فَقَصَدَهَا طُغرِكِين بَعْدَ أَنْ نَمَا إِلَيْهِ الخَبَرُ بِضعفِ الحَامِيةِ الّذينَ بِهَا، فَكَبَسَهَا وَمَلَكَهَا عَنْوَةً، وَأَسَرَ الفِرنْجَ الّذينَ بِهَا[3].

انْتَقاضُ طُغْرِكين عَلَى السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ

كَانَ السُّلطانُ مُحَمّد بن مَلِكْشَاه. وَقَدْ أَمَرَ مودودَ بنَ التونتِكِين صَاحِبَ المَوْصِلِ بِالمَسيرِ لِغَزْوِ الفِرنْجِ؛ لأنَّ مَلِكَ القُدْسِ تَابَعَ الغَارَاتِ عَلَى دِمَشْق سَنَةَ سِتٍّ وَخمس مائة. وَاسْتَصْرَخَ طُغرِكِين بِمَوْدودٍ فَجَمَعَ العَسَاكِرَ، وَسَارَ فِي ذِي القِعْدةِ سَنَةَ

(1) هو: ابن أخت صنجيل الإفرنجي. ذيل تاريخ دمشق 163.

(2) الكامل 10: 467 ـ 469، أحداث سنة 502هـ؛ ذيل تاريخ دمشق 161 ـ 163.

(3) عن محاولات الفرنج الاستيلاء على رفنية، ينظر الكامل 10: 512؛ ذيل تاريخ دمشق 192.

[سِتٍّ][أ]، وَلَقِيَهُ طُغْرِكِين بسَلَمْيَة[1] وَقَصَدُوا القُدْسَ، / وانتَهَوْا إلَى الأُقْحُوَانَةِ[2] عَلَى [138 ب] الأُرْدُنِّ.

وجَاءَ بغْدوين، فنَزَلَ قُبَالَتَهُمَا عَلَى النَّهْرِ وَمَعَهُ جُوسْلين صَاحِبُ جَيْشِهِ، وَاقْتَتَلُوا مُنْتصفَ مُحرّمٍ سَنَةَ [سَبْعٍ][ب] عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّة، فَانْهَزَمَ الفِرنْجُ وقُتِلَ مِنْهُم كَثِيرٌ، وَغرِقَ كَثِيرٌ فِي بحيرة طَبَرِيَّة وَنَهرِ الأُرْدُنِّ. وَلَقِيَتهم عَسَاكِرُ طَرَابُلس وأَنْطَاكِيَة، فَاشْتَدُّوا وَأَقَامُوا بِجَبلٍ قُرْبَ طَبَرِيَّة، وَحَاصَرَهُم المُسْلمُون فِيهِ، ثُمَّ يَئِسُوا مِنَ الظَّفَرِ بِهِم، فَسَاحُوا فِي بِلَادِهِم وَاكْتَسَحُوهَا وَخَرَّبُوهَا، وَنَزلُوا مَرجَ الصُّفَّرِ[3].

وأَذِنَ مَوْدُودٌ لِلْعَسَاكِرِ فِي العَوْدِ والرَّاحَةِ والتهيُّؤ لِلْغَزْوِ سَلْخَ الشِّتَاء، وَدَخَلَ دِمَشْقَ آخرَ رَبِيع [الأوّلِ][4] مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ لِيُقِيمَ عِنْدَ طُغْرِكِين تِلْكَ المُدّةِ. وَصَلَّى مَعَهُ أَوّلَ جُمْعةٍ، وَوَثَبَ عَلَيْهِ باطنيٌّ بَعْدَ الصَّلاةِ فَطَعَنَهُ، وَمَاتَ آخرَ يَوْمِهِ، واتُّهم طُغْرِكِين بِقَتْلِهِ[5].

(أ) في الأصول: تسع. والتصحيح مما يأتي، ومن: الكامل 10: 495، أحداث سنة 507هـ. (ب) في الأصول هنا: عشر. والتصحيح مما يأتي.

(1) هكذا ضبطها ياقوت، وقال: ولا يعرفها أهل الشام إلا بسَلَمِيَّة، بتشديد الياء. بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة، كانت تعد من أعمال حمص ومنها انطلق مؤسس الدولة الفاطمية إلى المغرب. معجم البلدان 3: 240.

(2) كذا ضبطها ياقوت. وهي: ضيعةٌ على شاطئ بحيرة طبرية. معجم البلدان 1: 234.

(3) كذا في ياقوت، وهو: موضع بين دمشق والجولان. معجم البلدان 3: 413.

(4) إضافة من الكامل 10: 496.

(5) الكامل 10: 495 ـ 497؛ المنتظم 17: 133؛ ذيل تاريخ دمشق 184 ـ 187.

[وَوَلَّى][أ] السُّلْطَانُ مَكَانَهُ عَلَى المَوْصِلِ وَأَعْمَالِهَا آقْسُنْقُر البُرْسُقي، فَقَبَضَ عَلَى إيَاز بنِ إيلغازي. [وسَارَ أَبُوه إلى][ب] صَاحِبِ حِصْنِ كَيْفَا. فَسَارَ بنو [أُرْتُق][ج] إِلَى البُرْسُقيِّ وَهَزَمُوه، وَتَخَلَّص إياز مِنْ أَسْرِهِ. فَلَحِقَ إيلغازي أَبُوهُ بطُغْرِكِين صَاحِبِ دِمَشْق وَأَقَامَ عِنْدَهُ. وكَانَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ لاتِّهامِهِ بِقَتْلِ مَوْدودٍ. فبَعَثَ إِلَى صَاحِبِ أَنْطَاكِيَة مِنَ الفِرَنْجِ وَتَحَالَفُوا عَلَى المُظَاهرةِ.

وَقَصَدَ إيلغَازي دِيَارَ بَكْرٍ، فَظَفَرَ بِهِ قير[خان] (1) بنُ قُراجا صَاحِبُ حِمْص وَأَسَرَهُ. وجَاءَ طُغْرِكِين لاسْتنقَاذِهِ، فَحَلَفَ قيرخان لَيَقْتُلَهُ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ طُغْرِكِين إِلَى بَلَدِهِ. وَانْتَظَرَ وصولَ العَسَاكِرِ مِنْ بَغْدَادَ لِحَمْلِهِ فَأَبْطَأَتْ، فَأَجَابَ [قيرخان] (2) إِلَى إِطْلَاقِهِ (3).

ثُمَّ بَعَثَ السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ العَسَاكِرَ لِجِهَادِ الفِرَنْجِ، وَالبِدَايةِ بِقتَالِ طُغْرِكِين وإيلغَازي، فَسَارُوا فِي رمضانَ سَنَةَ ثمانٍ وخمس مائة، وَمُقَدَّمُهم بُرْسُق بنُ بُرْسُق صَاحِبُ هَمَذَان، وَانْتَهَوْا إِلَى حَلَبَ، وَبَعثُوا إِلَى مُتَوَلِّيها لؤلؤ الخَادِمِ وَمُقَدّمِ عَسْكَرِهَا شَمْسِ الخواصّ يَأْمُرونَهما بِالنّزولِ عَنْهَا، وَعَرَضُوا عَلَيْهِمَا كُتُبَ السُّلْطَانِ بِذَلِكَ،

(أ) ظ: وصلى. (ب) في الأصول: وأبوه. وما بين الحاصرتين من: الكامل 10: 502 - 503، وبه يستقيم المعنى. فإيلغازي صاحب ماردين، وصاحب حصن كيفا داود بن سقمان بن أرتق. (ج) ظ، ق: برسق. والتصويب من السياق.

---

(1) في الأصول: قيرجان. وكذا في الكامل. والصواب ما أثبتناه، فهو من الخانية. وذكره ابن القلانسي: خيرخان. وكذا في: زبدة الحلب 2: 174.

(2) في النسخ: طغركين. والمثبت من الكامل 10: 503.

(3) كان ذلك سنة 508هـ. الكامل 10: 502 - 503؛ ذيل تاريخ دمشق 191.

فَدَافَعَا بِالوَعْدِ. وَاسْتَحَثَّا طُغْرِكِين وإيلغازي لِلْوصُولِ، فَوَصَلَا فِي العَسَاكِرِ.

وَامْتَنَعَتْ حَلَبُ/ عَلَى العَسَاكِرِ وَأَظْهَرُوا العِصْيَانَ، فَسَارَ بُرْسُق إِلَى حَمَاة ـ [139] وهي لطُغْرِكِين ـ فَمَلَكَهَا عَنْوَةً وَنَهَبَهَا ثَلَاثًا، وَسَلَّمَهَا لِلأَمِيرِ قيرخان صَاحِبِ حِمْص، وَكَانَ جَمِيعُ مَا يفتحه مِنَ البِلَادِ لَهُ بِأَمْرِ السُّلْطَانِ، فَانْتَقَضَ الأُمَرَاءُ مِنْ ذَلِكَ وَكَسَلُوا عَنِ الغَزْوِ.

وَسَارَ إيلغَازي وطُغْرِكِين وَشَمْسُ الخواصّ إِلَى أَنْطَاكِيَة، يَسْتَنجِدُون صَاحِبَهَا روجيل[1] مِنَ الفِرِنْج، ثُمَّ تَوَادَعُوا إِلَى انصِرَامِ الشِّتَاءِ، وَرَجَعَ إيلغازي إِلَى مارِدِين، وطُغْرِكِين إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ كَانَ فِي إِثْرِ ذَلِكَ هزِيمَةُ المُسْلمينَ، واسْتُشْهِدَ بُرْسُق وأَخُوه زَنْكِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ خَبَرُ هَذِهِ الهَزِيمَةِ فِي أَخْبَارِ البُرْسُقِيِّ[2].

ثُمَّ قَدِمَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ بَغْدَادَ، فَوَفَدَ عَلَيْهِ أَتَابكُ طُغْرِكِين صَاحِبُ دِمَشْق فِي ذِي القِعْدَةِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ مُسْتَعْتِبًا، فَأَعْتَبَهُ وَأَعَادَهُ إِلَى بَلَدِهِ[3].

(1) روجيل ـ روجير، هو: سيرخال ابن أخي طنكري صاحب أنطاكية. ذيل تاريخ دمشق 183. وسمّاه ابن العديم: روجار.

(2) الكامل 10: 509 ـ 511، أحداث سنة 509هـ.

(3) ذيل تاريخ دمشق 192 ـ 197؛ الكامل 10: 514.

وَفَاةُ رِضْوان بن تُتُش صَاحِب حلَب، وولاَيةُ ابنِه ألْب أرْسلان

ثُمّ تُوفِّيَ رِضْوَان بنُ تُتُش صَاحِبُ حَلَبَ سَنَةَ سَبْعٍ وخمس مائة[1]. وَقَدْ كَانَ قَتَل أَخَوَيْهِ: أَبَا طَالِبٍ وبهرام، وكَانَ يَسْتعينُ بِالبَاطنيّةِ فِي أُمورِهِ وَيُدَاخلُهم.

ولَمّا تُوفِّيَ بَايَعَ مَوْلَاهُ لؤلؤٌ الخَادمُ لابنِه ألْب أرْسلان صَبِيًّا [مُغْتلمًا][أ]، وَكَانَتْ فِي لِسَانِه حُبْسَةٌ، فكَانَ يُلَقَّبُ: الأخرس. وكَانَ لؤلؤٌ مُسْتبدًّا عَلَيْهِ. وَلأوّلِ مُلْكِه قَتَلَ أَخَوَيْهِ[2]، وكَانَ مَلِكْشَاه منهما شقيقَهُ.

وكَانَ الباطنيّةُ كَثُرُوا فِي حَلَبَ فِي أَيّامِ رِضْوَان، حَتّى خَافَهُم ابنُ بَديعٍ وَأَعْيَانُها. فلَمّا تُوفِّيَ أَذِنَ لَهُم أَلْب أرْسلان فِي الإِيقَاعِ [بِهِم][ب]، فَقَبضُوا عَلَى مُقدِّمهم أَبِي طَاهرِ ابنِ الصّائغِ وَجَماعةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَتَلُوهم وَافْتَرَق البَاقُونَ[3].

(أ) ظ، ق: مغلتما. (ب) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 10: 499؛ زبدة الحلب 2: 167 ـ 168. وينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء 19: 315 ـ 316؛ الوافي بالوفيات 14: 129 ـ 130.

(2) هما ملكشاه شقيقه، ومبارك أخوه من أبيه. ذيل تاريخ دمشق 189.

(3) كان الحكيم المنجم، وأبو طاهر بن الصائغ، أول من أظهر هذا المذهب بالشام. كذا في: ذيل تاريخ دمشق 189 ـ 190.

مَهْلَكُ لُؤلؤ الخَادِمِ، واسْتِيلاءُ إيلغَازي على حلَب، ثُمَّ مقتلُ ألْب أَرْسلان ووِلايَةُ أخِيه سُلطان شاه

كَانَ لؤلؤٌ الخَادِمُ قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى [قَلْعةِ حَلَبَ][أ] وَوَلِيَ أتابِكِيَّةَ / أَلْب [139 ب] أَرْسلان ابنِ مَوْلاهُ رِضْوان، ثُمَّ تنكَّرَ لَهُ، فَقَتَلَهُ[1] لؤلؤٌ وَنَصَّبَ فِي المُلْكِ أَخَاهُ سلطان شَاه وَاسْتَبَدَّ عَلَيْهِ.

فلَمَّا كَانَ سَنَةُ إِحْدَى عشرةَ سَارَ إِلَى قَلْعةِ جَعْبَر للاجتمَاعِ بِصَاحِبِهَا سَالِمِ بنِ مالكٍ، فَغَدَرَ بِهِ مَماليكه الأَتْرَاكُ وَقَتَلُوه عِنْدَ خَرْتَبِرْت[2] وَأَخَذُوا خَزَائنه، وَاعْتَرَضَهُم أَهْلُ حَلَبَ فَاسْتَعَادُوا مِنْهُم مَا أَخَذُوهُ. وَوَلِيَ أتابِكِيَّة سُلطان شاه ابنِ رِضْوَان شمس الخَواصّ [يارُقْتاش][ب]، وعُزِلَ الشَّهرَ، وَوَلِيَ بَعْدَهُ أَبُو المَعَالي بنُ الملحيّ الدِمَشْقيّ[3]، ثُمَّ عُزِلَ وَصُودِرَ، وَاضطربَتِ الدّولةُ.

وَخَافَ أَهْلُ حَلَبَ مِنَ الفِرنْجِ، فَاسْتَدْعَوا إيلغَازي بنَ أُرْتُق وَحَكَّمُوه عَلَى أَنْفُسِهم، وَلَمْ يَجِدْ فِيهَا مَالاً، فَصَادَرَ جَمَاعَةَ الخدمِ، وَصَانَعَ بِمَالِهِم الفِرنْجَ حَتّى صَارَ إِلَى

(أ) ظ: حلب. وفي س: قلعة. والمثبت من ق.
(ب) في الأصول: يارقتاس. والتصويب من ذيل تاريخ دمشق 199. وفي الكامل 10: 531: ياروقتاش.

---

(1) ينظر: ذيل تاريخ دمشق 191، أحداث سنة 508هـ.
(2) في الكامل 10: 531: قلعة نادر.
(3) ذكر ابن القلانسي: ورُد أمر الإصفهسلارية والنظر في الأموال إلى الأمير أبي المعالي (الحسن) بن الملحمي العارض الدمشقي. ذيل تاريخ دمشق 199.

مَارِدِين بِنِيَّةِ العَوْدِ لِحِمَايَتِهَا، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا ابنه حُسَامَ الدِّينِ تِمُرْتاش، وَانْقَرَضَ مُلْكُ آلِ رِضْوَان بن تُتُش مِنْ حَلَبَ[1] .

هَزِيمَةُ طُغْرُكِين أَمَامَ الفِرِنج

كَانَ مَلِكُ الفِرِنْجِ بغدوين صَاحِبُ القُدْسِ قَدْ تُوفِّيَ سَنَةَ [إِحْدَى][2] عشرةَ، وَقَامَ بِمُلْكِهِم بَعْدَهُ القُمّصُ[3] صَاحِبُ الرُّهَا، الَّذِي كَانَ أَسَرَهُ جكرمش وَأَطْلَقَهُ جَاولي، كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِهِم. وبَعَثَ إِلَى طُغْرُكِين فِي المُهَادنةِ، وَكَانَ قَدْ سَارَ عَنْ دِمَشْقَ لِغَزْوِهم فَأَبَى مِنْ إِجَابتِه. وَسَارَ إِلَى طَبَرِيَّةَ فَنَهَبَهَا، وَاجْتَمَعَ بِقوّادِ المِصْرِيِّينَ فِي عَسْقَلانَ، وَقَدْ أَمَرَهُم صَاحِبُهم بِالرُّجوعِ إِلَى رَأْيِ طُغْرُكِين، ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشْق.

وَقَصَدَ الفِرِنْجُ حِصْنًا مِنْ أَعْمَالِهِ، فَاستَأْمَنَ إِلَيْهِم أَهْلُه وَمَلَّكُوهُ. ثُمَّ قَصَدُوا أَذْرِعات، فَبَعَثَ طُغْرُكِين ابنه بُوري لِمُدَافعتِهم، [فَتَحيَّزُوا][أ] عَنْ أَذْرِعات إِلَى جَبَلٍ هُنَاكَ، وَحَاصَرَهُم بُوري، وجَاءَ إِلَيْهِ أَبُوه طُغْرُكِين لِيفْرِجَ عَنْهُم، فَأَبَى طَمعًا فِي أَخْذِهِم.

(أ) ظ: فتحيز.

---

(1) الكامل 10: 531 ـ 532، وفيه أن قتل لؤلؤ كان سنة 510هـ؛ ذيل تاريخ دمشق 198 ـ 199؛ زبدة الحلب 2: 177.

(2) في الأصول: ثنتي. والتصويب من الكامل 10: 543. وكذا في أحد قولي ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق 199، وفيه أيضًا: أنه توفي سنة 508هـ؛ وذكره الصفدي في الوافي بالوفيات 10: 177.

(3) هو: كندهو (كندهري) ـ كندفري. ذيل تاريخ دمشق 199.

فَاسْتَماتُوا وَحَمَلُوا عَلَى المُسْلمينَ حَمْلَةً صَادقةً، فَهزمُوهم وَنَالُوا مِنْهُم، وَرَجَعَ الفَلُّ إِلَى دِمَشْق.

وَسَارَ طُغرَكِين إِلَى إيلغَازي بحَلَبَ يَسْتنجدُه، فَوَعَدَهُ بِالنَّجدةِ، وَسَارَ إِلَى مَارِدِين لِلْحَشْدِ، وَرَجَعَ طُغرَكِين إِلَى دِمَشق كَذَلِكَ، وَتَواعَدُوا لِلجِهَادِ[1] /. [140أ] وَسَبَقَ الفِرنْج إِلَى حَلَبَ. وكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إيلغَازي مَا نَذْكُره فِي مَوْضعِه فِي دَوْلَةِ بَني أُرْتُق.

مُنازلةُ الفِرِنْج دِمَشْق

ثُمَّ اجتمَعَ الفِرنْجُ سَنَةَ عِشْرينَ وخمس مائة، مُلوكُهُم وَقَمَامِصَتِهم، وَسَارُوا إِلَى دِمَشْق وَنَزلُوا مَرْجَ الصُّفَّر، وبَعَثَ صَاحِبُها أتابِك طُغرَكِين بِالصَّرِيخِ إِلَى التُّركمانِ بِدِيَارِ بَكْرٍ وَغيْرِهَا، وَخَيَّمَ قبالةَ الفِرنْجِ، واسْتَخْلَفَ ابنَهُ بُوري على دِمَشْق.

ثُمَّ نَاجَزَهُم الحَرْبَ آخرَ السَّنةِ، فَاشْتَدَّ القِتَالُ وصُرِعَ طُغرَكِين عَنْ فَرَسِهِ، فَانْهزَمَ المُسْلمونَ، وَرَكِبَ طُغرَكِين وَاتَّبَعَهُم. وَمَضَتْ خَيَّالَةُ الفِرنْجِ فِي اتبَاعِهِم، وَبَقِيَ رَجَّالَةُ التُّرْكمانِ فِي المَعْرِكَةِ. فَلَمَّا خَلَصَ إِلَيْهِم رَجَّالَةُ الفِرنْجِ اجْتَمَعُوا واسْتَمَاتُوا وَحَمَلُوا عَلَى مُعَسْكَرِ الفِرنْجِ فَنَهبُوه وَقَتَلُوا رَجَّالَتَهم، وَعَادُوا ظَافِرينَ غَانِمِينَ إِلَى دِمَشْق. وَرَجَعَتْ خَيَّالَةُ الفِرنْجِ مِنْ اتبَاعِ المُنْهزمِينَ، فَوَجدُوا مُعَسْكَرَهم مَنْهُوبًا وَرَجَّالَتَهم قَتْلَى. وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الصُّنعِ الغَرِيبِ[2].

(1) كان الموعد للجهاد صفر سنة 513هـ. ذيل تاريخ دمشق 199 ـ 200. وفي: الكامل 10: 543 ـ 544، سنة 512هـ.

(2) ذيل تاريخ دمشق 212 ـ 214؛ الكامل 10: 639.

وَفَاةُ طُغْرُكِين ووِلَايَةُ ابنه بُورِي

ثُمَّ تُوفِّيَ أتابِكَ طُغْرُكِين صَاحِبُ دِمَشْقَ فِي صفرِ سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَعشرين. وكَانَ مِنْ مَوَالي تَاجِ الدَّوْلَةِ تُتُش، حسنَ السِّيرةِ، مُؤْثِرًا لِلْعَدْلِ، مُحِبًّا فِي الجِهَادِ، ولَقَبُه: ظَهِيرُ الدِّينِ(1).

ولَمَّا تُوفِّيَ مَلَكَ بَعْدَهُ ابنُه تَاجُ [الملوكِ](أ) بوري أَكْبَرُ أَوْلَادِهِ، بِعَهْدِهِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ. وَأَقَرَّ وَزِيرَ أَبِيه أَبَا عَلِيٍّ طَاهِرَ بنَ سَعْدٍ المزدغاني(2) عَلَى وِزَارتِهِ. وكَانَ المزدغانيّ يَرَى رَأْيَ الرَّافضةِ الإِسْمَاعِيليّةِ.

وكَانَ بهرامُ(3) ابنُ أَخِي إبراهيمَ الأستراباذي(ب) لَمَّا قُتِلَ عَمُّهُ إبراهيمُ ببَغْدَادَ ـ عَلَى هَذَا المَذْهبِ ـ لَحِقَ بِالشَّامِ ومَلَكَ قَلْعَةَ بانياس. ثُمَّ سَارَ إِلَى دِمَشْقَ وَأَقَامَ بِهَا خليفةً يَدْعُو إِلَى مَذْهبِه، ثُمَّ فَارَقَهَا ومَلَكَ القَدْمُوسَ(4) وَغَيْرَهُ مِنْ حُصونِ الجِبَالِ، وَقَاتَلَ النَّصيريّةَ والدُّرْزيّةَ(5) بِوَادِي التَّيْمِ مِنْ أَعْمَالِ بَعْلَبَكَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ،

(أ) ظ: الدولة. والتصحيح مما يأتي. (ب) كذا في الأصول. وفي الكامل 10: 656: الأسدآباذي.

---

(1) الكامل 10: 652؛ ذيل تاريخ دمشق 218 ـ 219. وترجمته في: سير أعلام النبلاء 19: 519 ـ 521؛ الوافي بالوفيات 16: 451 ـ 452.

(2) هكذا في الأصول. وفي ذيل تاريخ دمشق؛ الكامل: المزدقاني.

(3) عن بهرام داعي الباطنية واستفحال أمره، ينظر: ذيل تاريخ دمشق 215.

(4) كذا ضبطه ابن بطوطة في رحلته 1: 44 ـ 45، وذكر موقعه بين حلب وجبلة، وأنه من حصون الإسماعلية.

(5) راجع عنهم: فرق الشيعة 95 ـ 96؛ الملل والنحل 220 ـ 222؛ تاريخ المذاهب الإسلامية 53.

وَعَلَيهم الضَّحَّاكُ، فهَزَمَهُ الضَّحَّاكُ[1] وقُتِلَ/ بهرامُ. [140 ب]

وكَانَ المزدغانيّ قدْ أقَامَ لَهُ بِدِمَشق خَليفةً يُسَمّى: أَبَا الوَفاءِ[2]، وَكَثُرَ أَتبَاعه وَتحكَّمَ فِي البلدِ. وجَاءَ الخبرُ إِلَى بُوري بِأَنَّ وَزِيرَهُ المزدغانيّ والإسماعيليّةَ قَدْ رَاسلُوا الفِرنْجَ فِي أَنْ يُملِّكُوهم دِمَشقَ، فقَتَلَ المزدغانيّ. وَنَادَى بِقَتْلِ الإِسْماعيليّةِ، فَقَتَلَ مِنْهُم سِتّةَ آلافٍ فِي مُنْتصفِ رمضانَ مِنْ سَنَةِ ثَلاثٍ وعِشْرينَ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِ الإِسماعيليّةِ[3].

وَبَلَغَ الخَبَرُ إلَى الفِرنْجِ، فَاجْتَمَعَ صَاحِبُ القُدْسِ وَصَاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ وَصَاحِبُ طَرَابُلُس وَسَائِرُ مُلوكِ الفِرنْجِ، وَسَارُوا لِحِصَارِ دِمَشْقَ[4]. واسْتَصْرَخَ تَاجُ المُلُوكِ بِالعَرَبِ والتُّركمانِ. وَجَاءَ الفِرنْجُ فِي ذِي الحجّةِ مِنَ السَّنَةِ، وَبَثُّوا سَرَايَاهُم لِلنَّهْبِ وَالإِغَارةِ، وَمَضَتْ مِنْهَا سَرِيّةٌ إِلَى حَوْرَان، فَبَعَثَ تَاجُ الملوكِ بوري سَرِيّةً مِنَ المُسْلمينَ مَعَ شَمْسِ الخواصّ مِنْ أُمرائِه لِمُدَافعتِهم، فَلَقُوهُم وَظَفِرُوا بِهِم واسْتَلْحمُوهم. وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى الفِرنْجِ فَأَجْفَلُوا مُنْهزمينَ، وَأَحْرقُوا مُخلَّفَهم، وَاتَّبَعَهُم المُسْلمُون يَقْتُلونَ وَيَأْسِرُونَ[5].

(1) هو: الضحاك بن جندل، أخو برق أحد مقدمي وادي التيم. قتله بهرام الدعي لغير سبب، فخرج أخوه الضحاك وجماعته للأخذ بثأره. ذيل تاريخ دمشق 222 ـ 223.

(2) هو: إسماعيل العجمي. قام بعد بهرام في تجميع الطائفة، وساعده الوزير طاهر المزدقاني كما ساعد بهرام. ذيل تاريخ دمشق 222.

(3) ذيل تاريخ دمشق 220 ـ 224.

(4) لما سمع إسماعيل الداعي (أبو الوفا) بما حدث من الكائنة لطائفته وجماعته، أنفذ إلى الفرنج يبذل لهم تسليم بانياس، وسلمها إليهم، ثم هلك بعد ذلك سنة 524هـ. ذيل تاريخ دمشق 224.

(5) الكامل 10: 656 ـ 658؛ ذيل تاريخ دمشق 224 ـ 227.

أَسْرُ تاجِ المُلوكِ لِدُبَيْس بن صَدَقَة، وتَمْكِينِ عِمادِ الدين زَنْكي مِنْهُ

كَانَ بصَرْخَدَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ خَصِيٌّ أَمِيرًا عَلَيْهَا، فتُوفِّي سَنَةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ، وَخَلَّفَ سَرِيَّتَهُ وَاسْتَوْلَتْ عَلَى القَلْعَةِ، وَعَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَتِمُّ استيلاؤُهَا إِلَّا بتزويجِ رَجلٍ مِنْ أَهْلِ العِصَابَةِ، فوُصِفَ لها دُبَيْس بنُ صَدَقَة.

فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ تَسْتَدْعِيه، وَهُوَ بِالبَصْرَةِ مُنَابِذًا لِلسُّلْطَانِ عِنْدَمَا رَجعَ مِنْ عِنْدِ سَنجَر. فاتَّخَذَ الأدلّاءَ وسَارَ إِلَى صَرْخَدَ، فَضَلَّ بِهِ الدَّلِيلُ بِنَوَاحِي دِمَشق، وَنزَلَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ كلب شرقيَّ الغُوطَةِ، فحَمَلُوه إِلَى تَاجِ المُلوكِ فحَبَسَهُ. وبَعَثَ فِيهِ[أ] عِمادُ الدِّينِ زَنْكِي يَسْتَدْعِيهِ وَيتَهدَّدُه عَلَى مَنْعِهِ. وَأَطْلَقَ سُونج بنَ تاج الملوكِ والأُمراءَ الّذِينَ كَانُوا مَأْسُورِينَ مَعَهُ. فبَعَثَ تاجُ الملوكِ بدُبَيْس إِلَيْهِ وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ.

فلَمَّا وَصَلَ إِلَى زَنْكِي خَالَفَ ظَنَّهُ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَسَدَّ خُلَّتَهُ وَبَسَطَ أَمَلَهُ.
[14أ] وبعَثَ فِيهِ المسترشدُ يَطْلُبه أيضًا،/ وجاءَ فِيه ابنُ الأَنْبَارِيّ[1]، وسَمِعَ فِي طَرِيقِه بِإِحْسَانِ زَنْكِي إِلَيْهِ فرَجعَ، ثُمَّ أَرْسَلَ المُسْتَرشدَ يَشْفعُ فِيهِ، فَأُطْلِقَ[2].

(أ) س: فيه إلى.

(1) هو: محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم، كاتب الخليفة المسترشد. ناب في الوزارة. مات سنة 558هـ. سير أعلام النبلاء 20: 350 ـ 351؛ الوافي بالوفيات 3: 279 ـ 280.

(2) عن أسر دبيس، ينظر الكامل 10: 668 ـ 669؛ ذيل تاريخ دمشق 230 ـ 232، وفيه رواية أخرى؛ زبدة الحلب 2: 248 ـ 250.

وَفَاةُ تاج المُلوكِ بُوري صَاحِبُ دِمَشْق، وَوِلايَةُ ابنِه شَمْسِ المُلوكِ إسْماعيل

كَانَ تَاجُ الملوكِ بوري قَدْ ثَارَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الباطنيّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرينَ، وَطَعنوهُ، فَأَصَابَتْهُ جراحةٌ فاندَمَلَتْ، ثُمَّ انْتَقَضَتْ عَلَيْهِ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرينَ، لأَرْبعِ سِنينَ وَنِصْفٍ مِنْ إمَارته[1]. وَوَلِيَ بَعْدَهُ ابنُه شَمْسُ المُلوكِ إسماعيلُ بِعَهْدِهِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ، وَكَانَ عَهْدُه بِمَدينةِ بَعْلَبَكّ وَأَعْمَالِهَا لابنِه الآخرِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ مُحَمّدٍ. وَقَامَ بِتَدْبيرِ أَمْرِه الحَاجِبُ يوسُفُ بنُ فَيْروز شِحْنَةُ دِمَشْقَ، وَأَحْسَنَ إِلَى الرّعِيّةِ وَبَسَطَ العَدْلَ[2].

اسْتيلاءُ شَمْسِ المُلوكِ عَلَى الحُصُون

ولَمّا وَلِيَ شَمْسُ الملوكِ إسماعيلُ، وَسَارَ أَخُوهُ مُحَمَّدٌ إِلَى بَعْلَبَك فَاسْتَضَافَ لِنَفْسِهِ حِصْنَ اللّبوةِ وَحِصْنَ راس، رَاسَلَ الجُنْدَ بِهِمَا وَمَلَكَهُمَا. وبَعَثَ إِلَيْهِ شَمْسُ الملوكِ فِي ارْتِجَاعِهِمَا فَلَمْ يَفْعَلْ، فَصَارَ إِلَيْهِمَا عَلَى غِرّةٍ، وَرَغَّبَ أَهْلَهُمَا فَاسْتَأْمَنُوا لَهُ وَمَلَكَهُمَا. وَزَحَفَ إِلَى بَعْلَبَكّ فَحَاصَرَ أَخَاهُ مُحَمَّدًا فِيهَا فَمَلَكَ البَلَدَ.

(1) ترجمته في وفيات الأعيان 1: 296؛ سير أعلام النبلاء 20: 50.

(2) الكامل 10: 679 ـ 680. وينظر أخبار بوري وشمس الملوك إسماعيل في ذيل تاريخ دمشق 220 ـ 234.

وَاعْتَصَمَ مُحَمَّدٌ بِالْحِصْنِ وَسَأَلَ الإِبْقَاءَ، فَأَبْقَى عَلَيْهِ وَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ[1].

ثُمَّ سَارَ إِلَى بَانِيَاس، وَقَدْ كَانَ الفِرِنْجُ الَّذِينَ بِهَا نَقَضُوا الصُّلْحَ، وَأَخَذُوا جَمَاعَةً مِنْ تُجَّارِ دِمَشْقَ فِي بَيْرُوتَ. فَسَارَ إِلَيْهَا طَاوِيًا وَجْهَ مَذْهَبِهِ، حَتَّى وَصَلَهَا فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَقَاتَلَهَا، وَنَقَبَ أَسْوَارَهَا وَمَلَكَهَا عَنْوَةً، وَقَتَلَ الفِرِنْجَ الَّذِينَ بِهَا. وَاعْتَصَمَ فَلُّهُم بِالقَلْعَةِ حَتَّى اسْتَأْمَنُوا، وَمَلَكَهَا وَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ[2].

ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ المسترشدَ زحف إِلَى المَوْصِلِ، فَطَمِعَ هُوَ فِي حَمَاة وَسَارَ آخر رمضانَ وَقَاتَلَهَا يَوْمَ الفِطْرِ وَمِنْ غَدِهِ،/ فَاسْتَأْمَنُوا إِلَيْهِ وَمَلَكَهَا، وَاسْتَوْلَى عَلَى مَا فِيهَا. ب]

ثُمَّ سَارَ إِلَى قَلْعَةِ شَيْزَر - وَبِهَا صَاحِبُهَا مِنْ بَنِي مُنْقِذٍ - فَحَاصَرَهَا، وَصَانَعَهُ صَاحِبُهَا بِمَالٍ حَمَلَهُ إِلَيْهِ فَأَفْرَجَ عَنْهُ، وَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ فِي ذِي القِعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ[3].

ثُمَّ سَارَ فِي مُحَرَّمِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ إِلَى حِصْنِ شَقِيف[4]، فِي الجَبَلِ المُطلِّ عَلَى بَيْرُوتَ وَصَيْدَا، وَبِهِ الضَّحَّاكُ بنُ جندل رَئِيسُ وَادِي التَّيْمِ، قَدْ تَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَامْتَنَعَ بِهِ وَتَحَامَاهُ المُسْلِمُونَ وَالفِرِنْجُ، يَحْتَمِي مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ بِالأُخْرَى، فَسَارَ إِلَيْهِ وَمَلَكَهُ مِنْ وَقْتِهِ.

وَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الفِرِنْجِ، فَسَارُوا إِلَى حَوْرَانَ وَعَاثُوا فِي نَوَاحِيهَا. فَاحْتَشَدَ هُوَ وَاسْتَنْجَدَ بِالتُّرْكُمَانِ، وَسَارَ فَنَزَلَ قُبَالَتَهُم، ثُمَّ خَمَّرَ العَسْكَرَ هُنَالِكَ. وَخَرَجَ فِي السَّرَايَا

(1) كان ذلك سنة 526هـ. الكامل 10: 680 ـ 681؛ ذيل تاريخ دمشق 235 ـ 236.

(2) الكامل 10: 684. وذلك أكثر تفصيلا في ذيل تاريخ دمشق 236 ـ 237.

(3) الكامل 11: 6 ـ 7؛ ذيل تاريخ دمشق 238 ـ 239.

(4) سماه القلانسي في ذيل تاريخ دمشق 241: شقيف تيرون، نسبة لرجل رومي أو إفرنجي وهو حصنٌ وثيق بالقرب من صور. معجم البلدان 3: 356.

وَأَنَاخَ عَلَى طَبَرِيَّةَ وَعَكَّا، فَاكْتَسَحَ نَوَاحِيهَا وَامْتَلَأَتْ أَيْدِي عَسْكَرِهِ بِالغَنَائِمِ وَالسَّبي. وَانْتَهَى الخَبَرُ إِلَى الفِرِنْجِ بِمَكَانِهِم مِنْ بِلَادِ حَوْرَانَ، فَأَجْفَلُوا إِلَى بِلَادِهِم، وَعَادَ هُوَ إِلَى دِمَشْقَ، وَرَاسَلَهُ الفِرِنْجُ فِي تَجْدِيدِ الهُدْنَةِ، فَهَادَنَهُم[1].

مَقْتَلُ شَمْسِ المُلُوكِ وَوِلَايَةُ أَخِيهِ شِهَابِ الدِّينِ مَحْمُودٍ

كَانَ شَمْسُ المُلُوكِ سَيِّئَ السِّيرَةِ، كَثِيرَ الظُّلْمِ وَالعُدْوَانِ عَلَى رَعِيَّتِهِ، مُرْهَفَ الحَدِّ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ؛ حَتَّى إِنَّهُ وَثَبَ عَلَيْهِ سَنَةَ [تِسْعٍ][أ] وَعِشْرِينَ بعض مماليك جَدِّه وعلاهُ بالسّيف ليقتُله، فأُخِذ وضُرِب فأقَرَّ على جماعةٍ دَاخلُوه فِي ذَلِكَ، فقتَلَهُم وَقَتَلَ مَعَهُم أَخَاهُ سُونج، فَتَنَكَّرَ النَّاسُ لَهُ.

وَأُشِيعَ عَنْهُ أَنَّهُ كَاتَبَ عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي بِأَنْ يُمَلِّكَهُ دِمَشْقَ، وَاسْتَحَثَّهُ فِي الوُصولِ لِئَلَّا يُسَلِّمَ البَلَدَ إِلَى الفِرِنْجِ. وَسَارَ زَنْكِي فصدَّق النَّاسُ الإشاعةَ. وَامْتَعَضَ أَصْحَابُ أَبِيهِ لِذَلِكَ وَشَكَوْا لِأُمِّه، فَأَشْفَقَتْ [عليه][ب]، ثُمَّ تَقَدَّمَتْ إِلَى غلمانه بِقَتْلِهِ، فَقَتَلُوهُ فِي ربيعِ الآخر سَنَةَ تِسْعٍ وعِشْرِينَ[2]./ [142أ] وَقِيلَ: إِنَّهُ اتَّهَمَ أُمَّهُ بِالحَاجِبِ يوسف بنِ فَيْرُوزٍ، فَاعْتَزَمَ عَلَى قَتْلِهِمَا، فَهَرَبَ يُوسُفُ، وَقَتَلَتْهُ أُمُّه. وَلَمَّا قُتِلَ وَلِيَ أَخُوه

(أ) في الأصول: سبع. وصوبت بعد ذلك في النص. (ب) إضافة يقتضيها السياق والمعنى.

(1) الكامل 11: 11 ـ 12. وتفصيل ذلك في: ذيل تاريخ دمشق 241 ـ 243.
(2) ذيل تاريخ دمشق 245 ـ 246؛ الكامل 11: 20.

شِهَابُ الدِّينِ مَحْمُود مِنْ بَعْدِهِ[1].

وَوَصَلَ أَتَابك زَنْكِي بَعْدَ مَقْتَلِهِ، فَحَاصَرَ دِمَشْق مِنْ مِيدَانِ الحِصَى، وَجَدُّوا فِي مُدَافعتِه والامتناعِ عَلَيْهِ. وَقَامَ فِي ذَلِكَ مُعِينُ الدِّينِ أُنُر مَمْلوكُ جَدِّهِ طُغْركِين مَقَامًا مَحْمُودًا، وَجَلَّى فِي المُدَافعةِ والحِصَارِ.

ثُمَّ وَصَلَ رَسولُ المسْتَرْشِدِ أَبُو بكرِ بنِ بِشْرِ الجزريّ[2] إِلَى أَتَابك زَنْكِي، يَأْمرُه بِمُسَالمةِ صَاحبِ دِمَشْقَ المَلكِ أَلْب أَرْسلان [بنِ][أ] شِهَابِ الدِّينِ مَحْمودٍ وَصُلْحِهِ مَعَهُ، فَرَحَلَ عَنْ دِمَشْق مُنْتصفَ السَّنةِ[3].

اسْتِيلاءُ شِهابِ الدّينِ مَحْمُودٍ عَلَى حِمْص

كانت حِمْص لقيرخان بنِ قُراجا وَلِوَلدِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَالوَالِي[4] بِهَا مِنْ قِبَلِهِم. وَطَلَبَهُم عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي فِي تَسْليمِهَا وَضايقَهُم فِي نَوَاحِيهَا. فَرَاسَلُوا شِهَابَ الدِّينِ صَاحِبَ دِمَشْق فِي أَنْ يَمْلكَهَا وَيُعَوِّضَهم عَنْهَا بتَدْمُر. فَأَجَابَ وَاسْتَوْلَى عَلَى حِمْص،

(أ) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 11: 20 ـ 21.

(2) سمّاه في ذيل تاريخ دمشق 248: الرئيس بشر بن كريم بن بشر.

(3) هي سنة 529هـ. الكامل 11: 219 ـ 220. والخبر مفصل في: ذيل تاريخ دمشق 245 ـ 248؛ زبدة الحلب 2: 257.

(4) هو: خمارتاش.

وسَارَ إِلَيْهَا فِي ربيعٍ [الأوّلِ][1] سَنَةَ ثَلاثِينَ، وَأَقْطَعَهَا لِمَمْلوكِ جَدِّهِ مُعِينِ الدِّينِ أنر، وَأَنْزَلَ مَعَهُ حَامِيةً مِنْ عَسْكرِهِ وَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ.

وَاسْتَأْذَنَهُ الحَاجِبُ يوسف بنُ فَيْروز فِي العَوْدِ مِنْ تَدْمُرَ إِلَى دِمَشْقَ، وَقَدْ كَانَ هَربَ إِلَيْهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ. وكَانَ جَماعَةٌ مِنَ المَوَالِي مُنْحرفِينَ عَنْهُ بِسَببِ مَا تَقَدَّمَ فِي مَقْتَلِ سُونج، فَنَكرُوا ذَلِكَ فَلَاطَفَهُم فَيْروز وَاسْتَرْضَاهُم، وَحَلفَ لَهُم أَنَّه لَا يَتولّى شَيْئًا مِنَ الأُمورِ. وَلَمَّا دَخَلَ رَجَعَ إِلَى حَالِهِ، فَوَثبُوا بِهِ وَقَتلُوه.

وَخَيَّمُوا بِظَاهِرِ دِمَشْقَ واشْتَطُّوا فِي الطَّلبِ وَلَمْ يُسْعِفوا [بِكلمةٍ][أ]. فَلَحِقُوا بِشَمْسِ الدَّوْلَةِ مُحمّدِ بنِ تَاجِ الملوكِ فِي بَعْلَبَكّ، وَبَثُّوا السَّرَايَا إِلَى دِمَشْقَ، فَعَاثَتْ فِي نَوَاحِيهَا، حَتّى أَسْعَفَهم شِهَابُ الدِّينِ بِكُلِّ مَا طَلَبُوه، فَرَجعُوا إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ./ [142 ب] وَخَرَجَ إِلَيْهِم شِهَابُ الدِّينِ وَتَحَالفُوا وَدَخلُوا إِلَى البَلَدِ. وَوَلّى بزواش[2] كَبِيرَهُم عَلَى العَسَاكِرِ، وَجَعَلَ إِلَيْهِ الحَلَّ والعَقْدَ فِي دَوْلَتِه[3].

(أ) ظ، ق: بكله.

---

(1) إضافة من ذيل تاريخ دمشق 252.

(2) هو شجاع الدولة بزواج (بإشمام بين الجيم والشين). ذيل تاريخ دمشق 248.

(3) الكامل 11: 38 ـ 39؛ ذيل تاريخ دمشق 252 ـ 255.

اسْتِيلاءُ عِمادِ الدِّينِ زَنْكِي عَلَى حِمْص وَغَيْرِهَا مِنْ أَعْمالِ دِمَشْق

ثُمَّ سَارَ أتابك زَنْكِي صَاحِبُ المَوْصِلِ إِلَى حِمْص فِي شَعْبَان سَنَة إِحْدَى وثلاثِينَ. وَقَدِمَ إِلَيْهَا حاجبُه صَلاحُ الدِّينِ الياغيسيانيّ[1] وَهُوَ أَكْبَرُ أُمَرائِهِ، فَخَاطَبَ نَائِبَهَا مُعينَ الدِّينِ أُنُر فِي تَسْلِيمِهَا فَلَمْ يَفْعَلْ، وَحَاصَرَهَا فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ، فَرَحَلَ عَنْهَا آخرَ شَوّالٍ مِنَ السَّنَةِ[2].

ثُمَّ سَارَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَثلاثِينَ إِلَى نَوَاحِي بَعْلَبَكّ، فَمَلَكَ حِصْنَ المَجْدَلِ[3] عَلَى الأَمَانِ، وَهُوَ لِصَاحِبِ دِمَشْق، ثُمَّ سَارَ إِلَى حِمْص وَحَاصَرَهَا.

وَجَاءَ مَلِكُ الرّوم إِلَى حَلَبَ بِاسْتِدْعَاءِ الفِرَنْجِ، وَمَلَكَ كَثِيرًا مِنَ الحُصونِ، مِثْلِ: عَيْنِ زَرْبة[4]، وَتَلِّ حَمْدون، وَحَاصَرَ أَنْطَاكِيَة ثُمَّ رَجَعَ[5].

وَأَفْرَجَ أتابك زَنْكِي خِلَالَ ذَلِكَ عن حِمْص، ثُمَّ عَاوَدَ مُنَازَلَتَهَا بَعْدَ مَسِيرِ الرُّومِ. وَبَعَثَ إِلَى شِهَابِ الدِّينِ صَاحِبِ دِمَشْق يَخْطُبُ إِلَيْهِ أُمَّهَ زمرّدَ خَاتون ابنةَ جَاولي؛

(1) هو: صلاح الدين محمد بن أيوب الياغيسياني. الروضتين 1: 115، 116.

(2) هي سنة 531هـ. الكامل 11: 50 ـ 51؛ ذيل تاريخ دمشق 258 ـ 259.

(3) معجم البلدان 5: 57.

(4) كذا ضبطها ياقوت، وقال: بلد بالثغر من نواحي المصيصة. معجم البلدان 4: 177 ـ 178.

(5) ينظر ما ذكره ابن القلانسي عن هذه الحصون، في: ذيل تاريخ دمشق 258، سنة 531هـ، وفيه أن ملك الروم هو: كياليانى. وينظر أيضا الكامل 11: 53؛ زبدة الحلب 2: 263.

طَمعًا فِي الاستيلاءِ عَلَى دِمَشْق. فَزَوَّجَهَا لَهُ وَلَمْ يَظْفَرْ بِمَا أَمَّلَهُ فِي دِمَشْقَ، وَسَلَّمُوا له حِمْص وَقَلْعَتَهَا، وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ خاتون فِي رمضانَ مِنَ السَّنَةِ[1].

مَقْتَلُ شِهابِ الدِّينِ مَحْمُودٍ، وَوِلَايَةُ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ

ثُمَّ قُتِلَ شهابُ الدِّينِ محمودٌ[2] فِي شَوّالِ سَنةِ ثَلاثٍ وثلاثين؛ اغْتَالَهُ ثلاثةٌ مِنْ مَوَالِيهِ فِي مَضْجَعِهِ بِخَلْوَتِه، وَهَرَبُوا فَنَجَا وَاحِدٌ مِنْهُم وصُلِبَ الآخرانِ[3]. وَكَتَبَ مُعِينُ الدِّينِ أُنر إِلَى أَخِيهِ شَمْسِ [الدَّولةِ][أ] مُحَمَّدِ[4] بنِ بوري صَاحِبِ بَعْلَبَكّ بِالخَبَرِ، فَسَارَعَ وَدَخَلَ دِمَشْق وَبَايَعَهُ الجُنْدُ وَالأَعْيَانُ. وَفَوَّضَ أَمْرَ دَوْلَتِه إِلَى مُعِينِ الدِّينِ أُنر مَمْلوكِ جَدِّهِ، وَأَقْطَعَهُ بَعْلَبَكّ، واسْتَقَامَتْ أُمورُه[5].

(أ) في الأصول: الدين. والصواب ما أثبتناه من مصادر ترجمته.

---

(1) هي سنة 532هـ. الكامل 11: 55؛ ذيل تاريخ دمشق 258 ـ 259، 266.

(2) ترجمته في وفيات الأعيان 1: 296؛ سير أعلام النبلاء 20: 50.

(3) هم: البغش الأرمني، ويوسف الخادم، والخركاوي الفراش. وطلب البغش فهرب، وصُلب الآخران على سور باب الجابية. ذيل تاريخ دمشق 268 ـ 269.

(4) ترجمته في: وفيات الأعيان 1: 296؛ سير أعلام النبلاء 20: 51.

(5) الكامل 11: 68.

/ اسْتيلاءُ زَنْكِي عَلَى بَعْلَبك وحِصَارُه دِمَشق [14أ]

ولَمّا قُتِلَ شِهَابُ الدِّينِ محمودٌ بدِمَشق، وَبَلَغَ الخَبرُ إِلَى أُمّه خاتون زوجةِ أتابك زَنْكِي بحَلَب، عَظُمَ جزَعُها عَلَيْهِ وَأَرسَلَتْ إِلَى زَنْكِي بِالخَبرِ وَكَانَ بِالجزيرةِ[1] وَسَأَلَتْ مِنهُ الطَّلَبَ بِثَأْرِ ابنِهَا. فَسَارَ إِلَى دِمَشْق وَاسْتَعَدُّوا لِلحِصَارِ، فَعَدَلَ إِلَى بَعْلَبَكّ وَكَانَتْ لِمُعِينِ الدِّينِ أنُر، كَمَا قُلْنَاهُ.

وكَانَ أتابك زَنْكِي دَسَّ إِلَيْهِ الأَمْوالَ لِيُمَكِّنَهُ مِنْ دِمَشْق، فَلَمْ يَفْعَلْ. فسَارَ إِلَى بلَدِه بَعْلَبَكّ وَجَدَّ فِي حَرْبِهَا، وَنَصَبَ عَلَيْهَا المجانيق حَتَّى اسْتَأْمَنُوا إِلَيْهِ، وَمَلَكَهَا فِي ذِي الحجّةِ آخر ثَلاثٍ وَثَلاثِين. وَاعْتَصَمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الجُنْدِ بِقَلْعَتِهَا ثُمَّ اسْتَأْمَنُوا، فَقَتَلَهُم وَأَرْهَبَ النَّاسَ بِهِم[2].

ثُمَّ سَارَ إِلَى دِمَشْق، وَبَعَثَ إِلَى صَاحِبِهَا[3] فِي تَسْلِيمِها وَالنّزولِ عَنْهَا، عَلَى أَنْ يُعَوِّضَه عَنْهَا، فَلَمْ يُجِبْ إِلَى ذَلِكَ. فَزَحَفَ إِلَيْهَا وَنَزَلَ دَارَيَّا مُنْتَصَفَ رَبِيعٍ الأَوّلِ[4] سَنَةَ أَرْبعٍ وثلاثِينَ. وَبَرَزَتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ دِمَشْق فَظَفر بِهِم وَهزَمَهُم، وَنَزَلَ المُصَلَّى وَقَاتَلَهُم فهزَمَهُم ثَانِيًا، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ قِتَالِهِم عَشْرَةَ أَيَّامٍ. وَتَابَعَ الرُّسلَ إِلَيْهِ بِأَنْ يُعوِّضَهُ

(1) كان بناحية الموصل. ذيل تاريخ دمشق 269.

(2) الكامل 11: 68 ـ 70؛ ذيل تاريخ دمشـق 269 ـ 270؛ زبدة الحلب 2: 272 ـ 273؛ مفرج الكروب 1: 86.

(3) كان شمس الدولة جمال الدين محمد، أخو شهاب الدين محمود.

(4) في ذيل تاريخ دمشق 271: ربيع الآخر.

عَنْ دِمَشق ببَعْلَبَكّ أو حِمْص أَوْ مَا يَختاره، فَمَنَعَهُ أَصْحَابُه مِنْ ذَلِكَ. فَعَادَ زَنْكِي إِلَى القِتَالِ وَاشْتَدَّ فِي الحِصَارِ[1].

وَفَاةُ جَمالِ الدّينِ مُحَمّد بن بُورِي، ووِلايَةُ ابْنِه مُجيرِ الدّينِ أَبق

ثُمَّ تُوفِّيَ جَمالُ الدِّينِ مُحَمّدُ بنُ بوري صَاحِبُ دِمَشْق ثَامِنَ[أ] شَعْبَان سَنَة أَرْبع وَثَلاثِين، وَزَنْكِي مُحَاصِرٌ لَهُ، وَهُوَ مَعَهُ فِي مُرَاوضة الصُّلْحِ. فَطَمِعَ زَنْكِي فِيمَا عَسَاهُ يَقَعُ بَيْنَ الأُمَراءِ مِنَ الخِلَافِ، فَاشْتَدَّ فِي الزَّحْفِ، فَمَا وَهَنُوا لِذَلِكَ. وَوَلّوا مِنْ بَعْدِ جَمالِ الدِّينِ مُحمّدًا ابنه مُجِيرَ الدِّينِ أَبَق.

وَقَامَ بِتَرْبِيتِه وَتَدْبِيرِ دَوْلَتِه مُعِينُ الدِّينِ أُنر مُدبِّرُ دَوْلَتِهِ. وَرَاسَلَ الفِرنْج يَسْتَنْجِدُهم عَلَى مُدَافعةِ زَنْكِي عَلَى أَنْ يُحَاصِرَ بانِياس، فَإِذَا فَتَحهَا أَعْطَاهُم إِيَّاهَا. فَأَجَابُوه إِلَى ذَلِكَ/ حَذَرًا مِنَ اسْتِطَالةِ زَنْكِي بِمُلْكِ [دِمَشْقَ][ب]. فَسَارَ زَنْكِي لِلِقَائِهِم [143 ب] قَبْلَ اتِّصالِهم بِعَسْكرِ دِمَشْق، وَنَزَلَ حَوْرَان فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ. فَخَامَ الفِرنْجُ عَنْ لِقَائِهِ وَأَقَامُوا بِبِلَادِهِم. فَعَادَ زَنْكِي إِلَى حِصَارِ دِمَشْق فِي شَوَّال مِنَ السَّنَةِ، ثُمَّ أَحْرَق قُرَى المَرْجِ والغوطَةِ وَرَحَلَ عَائِدًا إِلَى بِلَادِهِ.

ثُمَّ وَصَلَ الفِرنْجُ إِلَى دِمَشْق بَعْدَ رَحِيلِه، فَسَارَ مَعَهُم مُعِينُ الدِّينِ أُنر إِلَى بانياس مِنْ وِلَايةِ زَنْكِي؛ لِيَفْتَحهَا وَيُعْطِيهَا لِلفرنْجِ كَمَا [عَاهَدَهُم][ج] عَلَيْهِ. وَقَدْ كَانَ

(أ) س: صاحب. (ب) سقط من ظ. وفي س: بفتح دمشق. (ج) ظ: عهدهم.

(1) الكامل 11: 73؛ ذيل تاريخ دمشق 270 ـ 271؛ زبدة الحلب 2: 273.

واليها[1] أغارَ عَلَى مَدِينةِ صُور. وَلَقِيَهُ فِي طَرِيقِهِ صَاحِبُ أَنطَاكِيَة وَهُوَ قَاصِدٌ إِلَى دِمَشْقَ لإِنْجَادِ صَاحِبِهَا عَلَى زَنْكِي، فَقَاتَلَ الوَالِي وَمَنْ مَعَهُ مِنَ العَسْكرِ وَهزَمَهُم، وَقُتِلَ الوَالِي، وَنَجَا البَاقُونَ إِلَى بَانِيَاس. وَجَاءَ مُعِينُ الدِّينِ أنُر إِثْرَ ذَلِكَ فِي العَسَاكِرِ، فَمَلَكَهَا وَسَلَّمَهَا لِلفِرنْجِ.

وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى أَتَابك زَنْكِي، فَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ بَعْدَ أَنْ فَرَّقَ سَرَايَاهُ وبُعوثَه إِلَى حَوْرَان وَأَعْمَالِ دِمَشْق، وَسَارَ هُوَ مُتجرّدًا إِلَيْهَا فَصَبَّحَهَا، وَخَرَجَ العَسْكَرُ لِقِتَالِهِ، فَقَاتَلَهُم عَامّةَ يَوْمِهِ. ثُمَّ تَأَخَّرَ إِلَى مَرْجِ راهِطٍ وانْتَظَر بُعوثَهُ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَيْهِ وَقَدْ امْتَلأَتْ أَيْدِيهِم بِالغَنَائِمِ، وَرَحَلَ عَائِدًا إِلَى بَلَدِهِ[2].

مَسِيرُ الفِرنْجِ لِحِصَارِ دِمَشْق

كَانَ الفِرنْجُ مُنْذُ مَلَكُوا سَوَاحِلَ الشَّامِ وَمُدنَهُ تَسِيرُ إِلَيْهِم أُمَمُ الفِرنْجِ مِنْ كُلِّ نَاحيَةٍ مِنْ بِلَادِهِم، مَدَدًا لَهُم عَلَى المُسْلمينَ؛ لِمَا يَرَوْنَهُ مِنْ تَفَرّدِ هَؤلاءِ بِالشَّامِ بَيْنَ عَدُوِّهم. وَسَارَ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وأَرْبعينَ مَلِكُ الأَلْمَانِ - مِنْ أمم الفِرنْجِ - مِنْ بِلَادِه فِي جُمُوعٍ عَظِيمَةٍ قَاصِدًا بِلَاد الإِسْلَامِ، لَا يَشُكُّ فِي الغَلَبِ والاسْتِيلَاءِ؛ لِكَثْرَةِ عَسَاكِرِه وَتَوفّرِ عُدَدِه وأَمْوَالِه.

(1) هو إبراهيم بن طرغت. ذيل تاريخ دمشق 272.
(2) الكامل 11: 73 ـ 75؛ ذيل تاريخ دمشق 271 ـ 272.

وَالِيها[1] أَغارَ عَلَى مَدِينةِ صُور. وَلَقِيَهُ فِي طَرِيقِهِ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة وَهُوَ قاصدٌ إِلَى دِمَشْق لإِنْجَادِ صَاحِبِها عَلَى زَنْكِي، فَقَاتَلَ الوَالِي وَمَنْ مَعَهُ مِنَ العَسْكرِ وَهزَمَهُم، وَقُتِلَ الوَالِي، وَنجَا البَاقُونَ إِلَى بانِياس. وَجَاءَ مُعِينُ الدِّينِ أُنر إِثْرَ ذَلِكَ فِي العَسَاكِرِ، فَمَلَكَهَا وَسَلَّمَهَا لِلفِرنْج.

وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى أَتَابِك زَنْكِي، فَسَارَ إِلَى دِمَشْق بَعْدَ أَنْ فَرَّقَ سَرَايَاهُ وبُعوثَه إِلَى حَوْرَان وَأَعْمَالِ دِمَشْق، وَسَارَ هُوَ مُتجرّدًا إِلَيْهَا فَصَبَّحَهَا، وَخَرَجَ العَسْكَرُ لِقِتَالِهِ، فَقَاتَلَهُم عَامَّةَ يَوْمِهِ. ثُمَّ تَأَخَّرَ إِلَى مَرْجِ راهِطٍ وانْتَظَر بُعوثَه، حَتَّى وَصَلُوا إِلَيْهِ وَقَدْ امْتَلَأَتْ أَيْدِيهم بِالغَنَائِمِ، وَرَحَلَ عَائِدًا إِلَى بَلَدِهِ[2].

مَسِيرُ الفِرنْجِ لِحِصَارِ دِمَشْق

كَانَ الفِرنْجُ مُنْذُ مَلَكُوا سَوَاحِلَ الشَّامِ وَمُدنَهُ تَسِيرُ إِلَيْهِم أُمَمُ الفِرنْجِ مِنْ كُلِّ نَاحيةٍ مِنْ بِلَادِهِم، مَدَدًا لَهُم عَلَى المُسْلمينَ؛ لِمَا يَرَوْنَهُ مِنْ تَفَرّدِ هَؤُلَاءِ بِالشَّامِ بَيْنَ عَدُوِّهِم. وَسَارَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبعِينَ مَلِكُ الأَلْمَانِ ـ مِنْ أمم الفِرنْجِ ـ مِنْ بِلَادِه فِي جُمُوعٍ عَظِيمةٍ قَاصِدًا بِلَاد الإِسْلَامِ، لَا يَشُكُّ فِي الغَلَبِ والاسْتِيلَاءِ؛ لِكَثْرَةِ عَسَاكِره وَتوفّرِ عُدَدِه وأَمْوَالِه.

(1) هو إبراهيم بن طرغت. ذيل تاريخ دمشق 272.

(2) الكامل 11: 73 ـ 75؛ ذيل تاريخ دمشق 271 ـ 272.

فلمَّا وَصلَ الشَّامَ، اجْتمَعَ عَلَيْهِ الفِرنْجُ الَّذينَ [بِهِ][أ] مُمْتَثِلينَ أَمْرَهُ، فَأَمَرَهُمْ بِالمَسيرِ مَعَهُ إِلَى دِمَشْقَ، فَسَارُوا لِذَلِكَ سَنَةَ ثَلاثٍ وأَرْبعينَ وَحَاصرُوهَا، وَقَامَ مُعِينُ الدِّينِ/ [144أ] أُنُر فِي ضَبْطِهَا وَمُدَافعتِهِم المَقَامَ المَحْمُودَ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ الفِرنْجُ سَادِسَ رَبيعِ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ، فَنَالُوا مِنَ المُسْلمينَ بَعْدَ الشِّدَّةِ والمُصَابرةِ.

واسْتُشْهِدَ ذَلِكَ اليوم الفَقيهُ حجّةُ الدِّينِ يوسفُ[1] الفندلاوِيّ المَغْرِبيُّ، وكَانَ عَالِمًا زَاهِدًا، وَسَأَلَهُ مُعِينُ الدِّينِ يَوْمئذٍ فِي الرُّجوعِ لِضَعْفِه وَسنِّهِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ بِعْتُ واشْتَرَى مِنِّي، فَلَا أُقيل وَلَا أَسْتقيلُ. يشيرُ إِلَى آيةِ الجِهَادِ[2]، وَتَقَدَّمَ حَتَّى اسْتُشهِدَ عِنْدَ النَّيْرب عَلَى نِصْفِ فَرْسَخٍ مِنْ دِمَشْقَ، واسْتُشْهِدَ مَعَهُ خَلْقٌ. وَقَوِيَ الفِرنْجُ، وَنَزَلَ مَلِكُ الألمان بِالمِيدَانِ الأَخْضرِ.

وكَانَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي صَاحِبُ المَوْصِلِ قَدْ تُوفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وأربعينَ، وَوَلِيَ ابنه سَيْفُ الدِّينِ غَازِي المَوْصِلَ، وابنه نُورُ الدِّينِ محمودٌ حَلَبَ. فبَعَثَ مُعِينُ الدِّينِ أُنُر إِلَى سَيْفِ الدِّينِ غَازِي صَاحِبِ المَوْصِلِ يَسْتَنْجدُه، فَجَاءَ لإِنْجَادِهِم وَمَعَهُ أَخُوهُ نُورُ الدِّينِ، وَانْتَهَوْا إِلَى مَدِينةِ حِمْصَ. وَبَعَثَ إِلَى الفِرنْجِ يَتَهَدَّدُهُم فَاضْطَرّوا إِلَى قِتَالِهِ، وَانْقَسَمَتْ قُوّتُهم بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ.

(أ) ظ: بهم.

(1) نسبة إلى فندلاو. ينظر: سير أعلام النبلاء 20: 209 ـ 210؛ العبر في خبر من غبر 2: 465 ـ 466؛ لب اللباب في تحرير الأنساب 2: 161.

(2) سورة التوبة: الآية 111.

وَأَرسَلَ مُعِينُ الدِّينِ إِلَى فِرنْجِ الألمانِ يَتَهدَّدُهم بِتَسْلِيمِ البلدِ إِلَى مَلِكِ المَشْرِقِ؛ يَعْنِي: صاحبَ المَوْصِلِ. وَأَرسَلَ إِلَى فِرنْجِ الشَّامِ يُحَذِّرُهم مِنَ استيلاءِ مَلِكِ الأَلْمانِ عَلَى دِمَشْقَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى لَكُمْ مَعَهُ مُقَامٌ فِي الشَّامِ، وَوَعَدَهم بِحِصْنِ بانياس. فَاجْتَمَعُوا إِلَى مَلِكِ الأَلْمانِ وَخَوَّفُوه مِنْ صَاحِبِ المَوْصِلِ أَنْ يَمْلِكَ دِمَشْقَ، فَرَحَلَ عَنِ البَلَدِ، وَأَعْطَاهُم مُعِينُ الدِّينِ قَلْعَةَ بانياس. وعَادَ مَلِكُ الأَلْمَانِ إِلَى بِلَادِهِ عَلَى البَحْرِ المحيطِ فِي أَقْصَى الشَّمالِ وَالمَغْرِبِ[1].

ثُمَّ تُوفِّيَ مُعِينُ الدِّينِ أُنُر[2] مُدَبِّرُ دَوْلَةِ أَبَق [والمُتَغلِّبُ][أ] عَلَيْهِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبعينَ، لِسَنَةٍ مِنْ حِصَارِ مَلِكِ الأَلْمانِ.

اسْتِيلَاءُ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ العَادِلِ عَلَى دِمَشْقَ، وَانْقِرَاضُ دَوْلَةِ بَنِي تُتُش مِنَ الشَّامِ

[1 ب] / كَانَ سَيْفُ الدِّينِ غَازِي بنُ زَنْكِي صَاحِبُ المَوْصِلِ قَدْ تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبعٍ وَأَرْبعينَ، وَمَلَكَ أَخُوه قُطْبُ الدِّينِ، وانفَرَدَ أَخُوه الآخرُ نُورُ الدِّينِ محمودٌ بحَلَبَ وَمَا إِلَيْهَا، وَتَجَرَّدَ لِطَلَبِ دِمَشْق وَلِجهادِ الفِرنْجِ.

(أ) ظ: والتغلب.

---

(1) تفاصيل هذه الحرب في: ذيل تاريخ دمشق 297 ـ 300؛ المنتظم 18: 63 ـ 64؛ الكامل 11: 129 ـ 131؛ زبدة الحلب 2: 291 ـ 292.

(2) ترجمته في: سير أعلام النبلاء 20: 229 ـ 230؛ الوافي بالوفيات 9: 410 ـ 411، وضبطه الصفدي: بفتح الهمزة، وضم النون، بعدها راء.

واتَّفَقَ أَنَّ الفِرنْجَ سَنَةَ ثمانٍ وأَربعينَ مَلَكُوا عَسْقَلانَ مِنْ يَدِ خُلَفاءِ العَلويّةِ؛ لِضَعْفِهِم كَما مَرَّ فِي أَخْبارِ دَوْلتِهِم. وَلَمْ يَجِدْ نورُ الدِّينِ سَبِيلًا إِلَى ارْتِجاعِهَا مِنْهُم لاعْتِراضِ دِمَشْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُم.

ثُمَّ طَمِعُوا فِي مُلْكِ دِمَشْقَ بَعْدَ عَسْقَلانَ. وَكَانَ أَهْلُ دِمَشْقَ يُؤدّونَ إِلَيْهِم الضَّرِيبَةَ فَيَدْخُلُونَ لِقَبْضِهَا وَيَتَحَكَّمُون فِيهِم، وَيُطْلِقُونَ مِنْ أَسْرَى الفِرنْجِ الَّذِينَ بِهَا كُلَّ مَنْ يُرِيدُ الرُّجوعَ إِلَى أَهْلِهِ.

فَخَشِيَ نورُ الدِّينِ عَلَيْهَا مِنَ الفِرنْجِ، وَرَأَى أَنَّهُ إِنْ قَصَدَهَا اسْتَنْصَرَ[أ] صَاحِبُهَا عَلَيْهِ بِالفِرنْجِ. فَرَاسَلَ صَاحِبَهَا مُجِيرَ الدِّينِ واسْتَمَالَهُ وَوَاصَلَهُ بِالهَدَايَا حَتَّى وَثِقَ بِهِ[ب]. فَكَانَ يُغْرِيه بِأُمَرائِهِ الَّذِينَ يَجِدُ بِهِم القُوَّةَ عَلَى المُدَافَعةِ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَيقُولُ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا كَاتَبَنِي فِي تَسْلِيمِ دِمَشْقَ، فَيَقْتُلُه مُجِيرُ الدِّينِ، حَتَّى كَانَ آخِرُهم عَطَا ابنَ حِفَاظ السُّلَمِيَّ الخادمَ[1]، وكَانَ شَدِيدًا فِي مُدَافعةِ نُورِ الدِّينِ. فَأَرْسَلَ إِلَى مُجِيرِ الدِّينِ بِمِثْلِهَا فِيهِ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ وَقَتَلَهُ.

فَسَارَ حِينئذٍ نورُ الدِّينِ إِلَى دِمَشْقَ بَعْدَ أَنْ كَاتَبَ الأَحْدَاثَ الَّذِينَ بِهَا واسْتَمَالَهُم فَوَعَدُوه، وَأَرْسَلَ مجيرُ الدِّينِ إِلَى الفِرنْجِ فِي نَصْرِهِ مِنْ نُورِ الدِّينِ، عَلَى أَنْ يعطيَهُم بَعْلَبَكَّ، فَأَجَابُوه وَشَرَعُوا فِي الحَشْدِ. وَسَبَقَهُم نُورُ الدِّينِ إِلَى دِمَشْقَ، فَثَارَ

(أ) س: استصرخ. (ب) بهامش س تعليق إفادة بخط مغاير، نصه: ضواحي حلب: الشُّغر، بكاس، دركوش، عنتاب، بغراس، حارم، صهيون، عزاز، كلّز، بزاعة، الباب، الريوندا، الرُّها، عمّان، بعقوبا.

---

(1) كان والي بعلبكّ من قِبَل مجير الدين آبق. ينظر ما ورد بهامش: ذيل تاريخ دمشق 326.

الأَحْدَاثُ الّذينَ كَاتَبَهُم، وَفتحُوا لَهُ البَابَ الشّرقِيَّ فَدَخَلَ مِنْهُ وَملكَهَا.

واعْتَصَمَ مُجِيرُ الدِّينِ بِالقَلْعةِ، فَرَاسَلَهُ فِي النُّزولِ عَنْهَا وَعَوَّضَهُ مَدِينَةَ حِمْص، فَسارَ إِلَيْهَا. ثُمَّ عَوَّضَهُ عن حِمْص ببالِس، فَلَمْ يَرْضَهَا وَسَارَ إِلَى بَغْدَادَ وَاخْتَطَّ بِهَا دارًا قُرْبَ النّظاميّةِ وتُوفِّيَ بها.

واسْتَوْلى نورُ الدِّينِ عَلَى دِمَشْق وأَعْمَالِهَا، وَاسْتَضَافَهَا إِلَى مُلكِهِ بحَلَب[1].

وانْقَرَضَ مُلْكُ بَنِي تُتُش مِنَ الشّامِ وَالبِلَاد الفُراتيّة أَجْمَع. وَاللّه مَالِكُ المُلْكِ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ.

(1) عن استيلاء نور الدين محمود على دمشق سنة 549هـ. الكامل 11: 197 ـ 198؛ ذيل تاريخ دمشق سنة 548، 549هـ، 326 ـ 329؛ زبدة الحلب 2: 303 ـ 305.

[145ا]

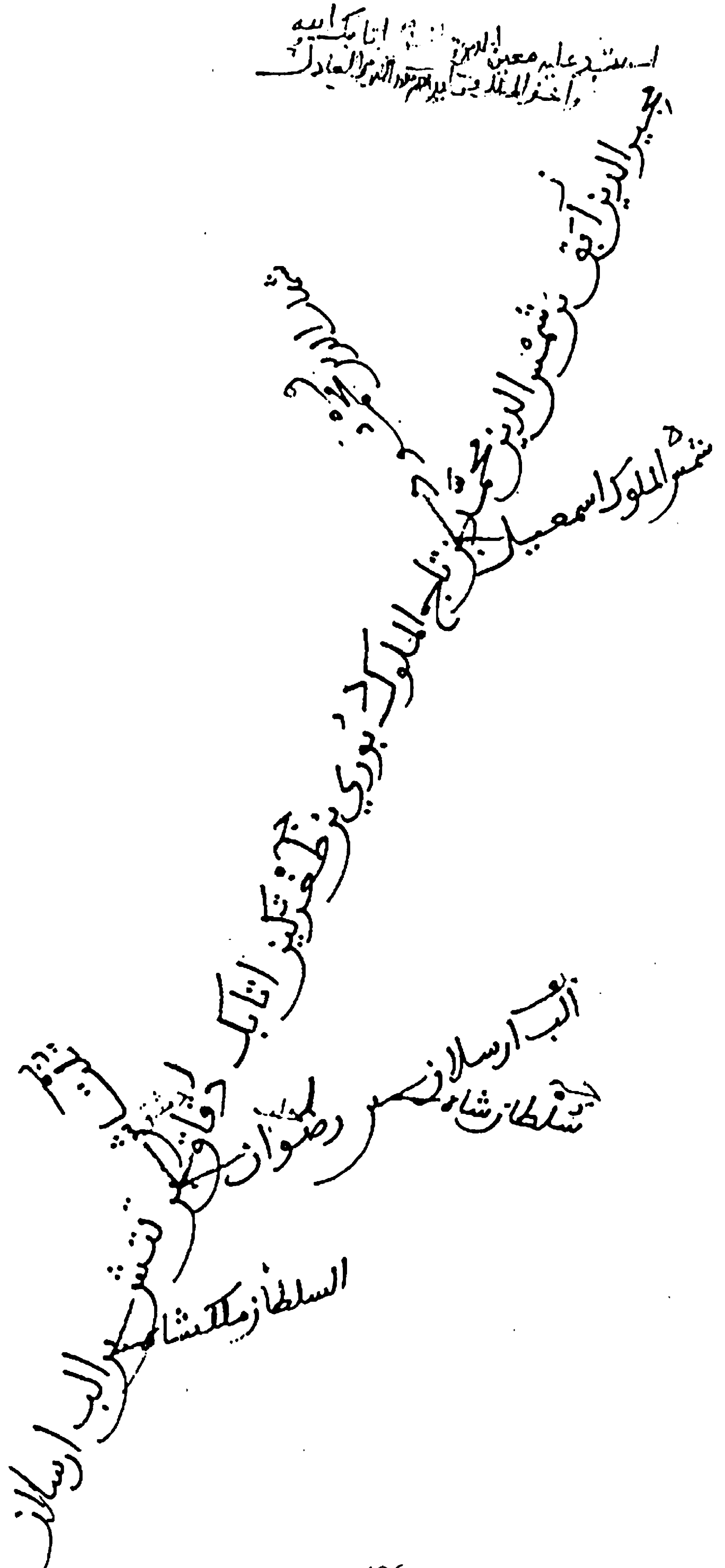
مجير الدين ابق
شمس الدين محمد
شمس الملوك اسمعيل
تاج الملوك بوري
طغتكين اتابك
دقاق
رضوان
الب ارسلان
تتش
السلطان ملكشاه
الب ارسلان

۞ / الخَبَرُ عَنْ دَوْلَةِ قُطُلْمِش وَبَنِيهِ مُلُوكِ قُونية وبِلَادِ الرُّومِ مِنَ السَّلْجُوقِيّةِ، ومَبَادِئُ أُمُورِهِم وتصارِيفُ أحْوالِهِمْ [145ب]

كَانَ قُطُلْمِش[1] هَذَا مِنْ عُظَماءِ أَهْلِ هَذَا البَيْتِ، ونَسَبُه فِيهم مختلِفٌ. فَقِيلَ: قُطُلْمِش بنُ بيغو. وابنُ الأَثيرِ يَقولُ[2] تَارةً: قُطُلْمِش ابنُ عَمِّ طُغْرُلْبِك، وَيَقُولُ تَارةً: قُطُلْمِش بنُ إسرائيلَ بنِ سَلْجُوق. وَلَعَلَّه بيانُ ذَلِكَ الإِجْمَالِ.

وَلَمَّا انتشرَ السَّلْجُوقيَّةُ فِي البِلَادِ طَالِبِينَ لِلْمُلْكِ، دَخَلَ قُطُلْمِش هَذَا إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَملَكَ قُونِيَة وأَقْصرا وَنَوَاحِيهَا. وبَعَثَه السُّلْطَانُ طُغْرُلْبك بِالعَسَاكِرِ مَعَ قُرَيْشِ بنِ بَدْرَانَ صَاحِبِ المَوْصِل فِي طَلَبِ دُبَيْس بنِ مَزْيَد، عِندَمَا أَظْهَرَ الدَّولَةَ العَلَوِيَّة فِي الحِلَّةِ وَأَعْمالِهَا، فَهزَمَهُم دُبَيْسٌ والبَسَاسيريُّ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِهِم.

ثُمَّ عَصَى عَلَى السُّلْطَانِ أَلْب أَرسلان بَعْدَ طُغْرُلبك وَقَصَدَ الرَّيَّ لِيَمْلِكَهُ، وَقَاتَلَهُ أَلْب أَرسلان سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ، فَانْهَزَمَ عَسْكَرُ قُطُلْمِش وَوُجِدَ بَيْنَ القَتْلَى، فَتَفَجَّعَ لَهُ أَلْب أَرْسلان، وَقَعدَ لِلْعَزاءِ فِيهِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِهِم.

(1) هو: شهاب الدولة، قتلمش بن أرسلان بن بيغو بن سلجق. أول الملوك السلجوقية أصحاب قونية وبلاد الروم. نهاية الأرب 27: 90.

(2) الكامل 9: 625.

وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابنه سُلَيْمَانُ(1) بنُ قُطُلْمِش، وَاسْتَوْلَى عَلَى قُونِيَة وأقْصرا وَغَيْرِهِما(2) [مِنَ](أ) الوِلَايَاتِ الَّتِي كَانَتْ بِيَدِ أَبِيهِ. وَافْتَتَحَ أَنْطَاكِيَةَ مِنْ يَدِ الرُّومِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وأربع مائة، وَقَدْ كَانُوا مَلَكُوهَا مُنْذُ ثَمانٍ وَخَمْسِينَ وأربع مائة، فَمَلَكَهَا مِنْهُم وَاسْتَضَافَهَا إِلَى مُلْكِهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ خَبَرُ مُلْكِهِ إِيَّاهَا فِي دَوْلَتِهِم.

وَكَانَ لِمُسْلِم بنِ قُرَيْشٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ ضَرِيبَةٌ عَلَى الرُّومِ بِأَنْطَاكِيَة، فَطَالَبَ بِهَا سُلَيْمَانُ بنُ قُطُلْمِش، فَامْتَعَضَ لِذَلِكَ وَأَنِفَ مِنْهُ. وَجَمَعَ مُسْلِمٌ العربَ والتُّرْكُمَانَ لِحِصَارِ أَنْطَاكِيَةَ وَمَعَهُ جبَق أَمِيرُ التُّرْكُمَان، وَالْتَقَيَا سَنَةَ ثَمانٍ وَسَبْعِينَ. وَانْحَازَ جبَق إِلَى سُلَيْمَانَ فَانْهَزَمَ العَرَبُ(3).

وَسَارَ سُلَيْمَانُ بنُ قُطُلْمِش لِحِصَارِ حَلَبَ، فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ، وَسَأَلُوه الإِمْهَالَ حَتَّى يُكَاتِبُوا السُّلْطَانَ مَلِكْشَاه. وَدَسُّوا إِلَى تَاجِ الدولة تُتُش صَاحِبِ دِمَشْق يَسْتَدْعُونَهُ، فَأَغَذَّ السَّيْرَ، وَاعْتَرَضَهُ سُلَيْمَانُ بنُ قُطُلْمِش عَلَى غَيْرِ تَعْبِئَةٍ فَانْهَزَمَ، / [146أ] وَطَعَنَ نَفْسَهُ بِخِنْجَرٍ فَمَاتَ، وَغَنِمَ تُتُش مُعَسْكَرَهُ. ومَلَكَ بَعْدَهُ ابنه قِلِيج أَرْسلان(4)، وَأَقَامَ فِي سُلْطَانِهِ.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) هو الثاني من الملوك السلجوقية بالروم.

(2) فتح الملك سليمان بن قطلمش بلاد الروم: ملطية، وقيسارية، وأقصرا (والأصل اق سُرا، أي مدينة بيضاء)، قونية، وسيواس. قاله الفارقي في تاريخه 272، سنة 498هـ.

(3) وقتل شرف الدولة مسلم بن قريش في هذه الواقعة سنة 478هـ. الكامل 10: 140.

(4) في الكامل وغيره من المصادر.

ولَمَّا زَحفَ الفِرنْجُ إِلَى سَوَاحلِ الشَّامِ سَنَةَ تِسْعينَ وأَرْبع مائة جَعَلُوا طَرِيقَهُم على القُسْطَنطِينةِ، فَمَنَعَهُم مِنْ ذَلِكَ مَلِكُ الرُّومِ حَتَّى شَرَطَ عَلَيْهِم أَنْ يعطوهُ أَنْطاكِيَةَ إِذَا مَلَكُوهَا، فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ. وَعَبَرُوا خَلِيجَ القُسْطَنطِينةِ وَمَرُّوا بِبِلَادِ قِلِيج أَرْسلان بنِ سُلَيْمَان بنِ قُطُلْمِش، فَلَقِيَهُم فِي جُموعِه قَرِيبًا مِنْ قُونِيَةَ، فَهَزَمُوهُ.

وَانْتَهوا إِلَى بِلَادِ ابنِ ليون الأرمنِيّ، فَمَرُّوا فِيهَا إِلَى أَنْطَاكِيَة وَبِهَا ياغيسيان مِنْ أُمَراءِ السَّلْجُوقيَّةِ. فَاسْتَعَدَّ لِلْحِصَارِ وَأَمَرَ بِحفْرِ الخَنْدقِ، فَعَمِلَ فِيهِ المُسْلِمُون يَوْمًا، ثُمَّ عَملَ فِيهِ النَّصارَى [الَّذِينَ كَانُوا](أ) فِي البَلَدِ مِنَ الغدِ. فَلَمَّا جَاؤُا لِلدُّخولِ بِالعشيِّ مَنَعَهُم، وَقَالَ: أَنَا لَكُمْ فِي مُخَلَّفِكم حَتَّى يَنْصرِف هَؤُلاءِ الفِرنْجُ. وَزَحفُوا إِلَيْهِ فَحَاصَرُوهُ تِسْعَةَ أَشْهرٍ، ثُمَّ غَدَرَ بَعْضُ الحَامِيةِ مِنْ سُورِ البَلَدِ - رَغَّبَهُم الفِرنْجُ - فَأَدْخَلُوهم مِنْ بَعْضِ مَسَارِبِ الوَادِي، وَأَصْبَحُوا بِالبلدِ فَاسْتَبَاحُوه. وَرَكِبَ ياغيسيان لِلصُّلْحِ، وَلَقِيَهُ حَطَّابٌ مِنَ الأَرْمنِ فَجَاءَ بِرَأْسِهِ إِلَى الفِرنْجِ[1]، وَوَلِيَ عَلَيْهَا بيمند مِنْ زُعَماءِ الفِرنْجِ.

وَكَانَ صَاحِبُ حَلَبَ وَصَاحِبُ دِمَشْق قَدْ عَزَمُوا عَلَى النَّفِيرِ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ لِمُدَافعتِهِم، فَكَاتَبَهُم الفِرنْجُ بِالمُسَالمةِ، وَأَنَّهم لَا يَعْرِضُونَ لِغَيْرِ أَنْطَاكِيَةَ، فَأَوْهَنَ ذَلِكَ مِنْ عَزَائِمِهِم، فَأَقْصَرُوا عَنْ إِنْجَادِ يَاغيسيان.

وَكَانَ التُّرْكُمَانُ قَدِ انْتَشَرُوا فِي نَوَاحِي العِرَاقِ وِالشَّمَالِ، وَكَانَ كُمُشْتِكِين بنُ طيلوا - المعروفُ أَبُوه بِالدَّانِشْمَنْد؛ وَمَعْنَاهُ: المُعَلِّمُ عِنْدَهُم - قَدْ مَلَكَ سِيوَاسَ مِنْ بِلَادِ

(أ) ظ، ق: الذي.

---

(1) الكامل 10: 275؛ ذيل تاريخ دمشق 135، سنة 491هـ.

الرُّومِ ممَّا يَلِي أَنْطاكِيَةَ. وَكَانَ بِمَلَطْيَة مِمَّا يجَاوِرُهَا مُتغلّبٌ آخر مِنَ التُّرْكُمَانِ، وَبَيْنَهُ وبَيْنَ [ابنِ][أ] الدَّانِشْمَنْد حُروبٌ، فَاسْتَنْجَدَ صَاحِبُ مَلَطْيَة عَلَيْهِ الفِرنْجَ. وَجَاءَهُ بِيمند مِنْ أَنْطَاكِيَة سَنَةَ ثَلاثٍ وَتِسْعِينَ فِي خَمْسةِ آلافٍ، فَلَقِيَهُ ابنُ الدَّانِشْمَنْد/ وَهَزَمَهُ [146 ب] وَأَخَذَهُ أَسِيرًا.

وسَارَ الفِرنْجُ لِتَخْلِيصِهِ فَنَازَلُوا قَلْعَةَ أَنْكورية - وَهِيَ أَنْقَرة - فَأَخَذُوهَا عَنْوَةً. ثُمَّ سَارُوا إِلَى أُخْرَى، وَفِيهَا إِسْمَاعيلُ بنُ الدَّانِشْمَنْد، وَحَاصَرُوهَا. فَجَمَعَ ابنُ الدَّانِشْمَنْد وَلَقِيَهُم، وَأَكْمَنَ لَهُم - وَكَانُوا فِي عَددٍ كَثِيرٍ - فَلَمَّا قَاتَلَهُم استطرَدَ لَهُمْ حَتَّى خَرَجَ عَلَيْهِم الكَمِينُ وَكَرَّ عَلَيْهِم، فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُم أَحدٌ. وَسَارَ إِلَى مَلَطْيَة فَمَلَكَهَا وَأَسَرَ صَاحِبَهَا، وَجَاءَهُ الفِرنْجُ مِنْ أَنْطَاكِيَة، فَهَزَمَهُم[1].

اسْتيلاءُ قليج أَرْسلان[2] عَلَى المَوْصِلِ

كَانَتْ المَوْصِلُ وَدِيَارُ بَكْرٍ وَالجزيرةُ بِيَدِ جكرمش مِنْ قوّادِ السَّلْجُوقيَّةِ، فَمَنَعَ الحملَ وَهَمَّ بِالانتقَاضِ، فَأَقْطَعَ السُّلْطَانُ[3] [المَوْصِلَ][ب] وَمَا مَعَهَا لِجَاولي سكاوو، وَالكُلُّ مِنْ قوّادِهِم، وَأَمَرَهُ بِالمَسيرِ لِقِتَالِ الفِرنْجِ، فَسَارَ جَاولي.

(أ) إضافة مما يلي. (ب) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 10: 300.

(2) هو الثالث من ملوك السلجوقية ببلاد الروم.

(3) هو السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه.

فَبَلَغَ الخبرُ لجكرمش، فسَارَ مِنَ المَوْصِلِ إِلَى إِرْبِل، وَتَعَاقَدَ مَعَ أَبِي الهَيْجَاءِ ابنِ موسك الكرديِّ الهذبانيِّ صَاحِبِ إِرْبِل، وَانْتَهَى إِلَى البوازيجِ، فَعَبَرَ إِلَيْهِ جكرمش دِجْلَةَ وَلَقِيَهُ، فَانْهَزَمَتْ عَسَاكِرُ جكرمش، وَبَقِيَ جكرمش وَاقِفًا؛ لِفَالِجٍ كَانَ بِهِ، فَأَسَرَهُ [جَاولي][أ].

وَلَحِقَ الفَلُّ بالمَوْصِلِ، [فَنَصَّبُوا][ب] ابنه زَنْكِي مَكَانَهُ صَبِيًّا صَغِيرًا، وَقَامَ بِأَمْرِهِ غزغلي مَوْلَى أَبِيه - وَكَانَتِ القَلْعَةُ بِيدِهِ - وَفَرَّقَ الأَمْوَالَ وَالخُيولَ. وَاسْتَعَدَّ لِمُدَافعةِ جَاولي، وَكَاتَبَ صدقةَ بنَ مَزْيَدٍ، والبُرْسُقيَّ شِحْنَة بَغْدَاد، وقِلِيج أَرْسلان صَاحِبَ بِلَادِ الرُّومِ يَسْتَنْجِدُهم، وَيَعِدُ كُلًّا مِنْهم بِمُلْكِ المَوْصِلِ إِذَا دَافَعُوا جَاولي. فَأَعْرَضَ صدقةُ عَنْهُ وَلَمْ يَحْفَلْ بِذَلِكَ.

ثُمَّ سَارَ جَاولي إِلَى المَوْصِلِ وَحَاصَرَهَا، وَعرضَ جكرمش عَلَى القَتْلِ لِيُسَلِّمُوا إِلَيْهِ البلدَ فَامْتَنَعُوا، وَأَصْبَحَ جكرمش فِي أَيَّامِ حِصَارِهَا مَيِّتًا(1). وَسَمِعَ جَاولي بِأَنَّ [قِلِيج][ج] أَرْسلان سَارَ فِي عَسَاكِرِهِ وَوَصَلَ إِلَى نَصِيبِين، فَأَفْرَجَ عَنِ المَوْصِل [وَسَارَ][د] إِلَى سِنْجَار. وَسَبَقَ البُرْسُقيُّ إِلَيْهَا بَعْدَ/ رَحيلِ جَاولي، وَأَرْسَلَ إِلَى أَهْلِهَا 14أ
فَلَمْ يُجِيبُوه بِشَيءٍ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ.

(أ) ظ: جا. (ب) ظ: فنصبه. (ج) سقط من الأصول. والإضافة مما سبق. (د) سقط من الأصول. والإضافة يقتضيها السياق من الكامل 10: 426.

---

(1) ذيل تاريخ دمشق 156.

وَاسْتَدْعَى رِضْوَانُ صَاحِبُ دِمَشْقَ جَاولي سكاوو لِمُدَافعةِ الفِرنْجِ عَنْهُ، فَسَارَ إِلَيْهِم.

وَخَرَجَ أَهْلُ المَوْصِلِ، وَعَسْكَرَ جكرمش إِلَى قِلِيج أَرْسلان بنَصِيبِين، فَتَحَالفُوا مَعَهُ وَجَاؤا بِهِ إِلَى المَوْصِلِ، فَمَلَكَهَا آخِرَ رَجبِ مِنْ سَنَةِ خَمْس مائة. وَخَرَجَ إِلَيْهِ ابنُ جكرمش وَأَصْحَابُه، وَمَلَكَ القَلْعَةَ مِنْ غزغلي، وَجَلَسَ عَلَى التَّخْتِ وَخَطَبَ لِنَفْسِهِ بَعْدَ الخَلِيفةِ[1]، وَأَحْسَنَ إِلَى العَسْكرِ وسَارَ فِي النَّاسِ بِالعَدْلِ.

وَكَانَ فِي جُمْلتِهِ إِبْرَاهِيمُ بنُ ينال التُّرْكُمَانِيّ صَاحِبُ آمدَ، وَمُحَمَّدُ بنُ [جَبَق][أ] التُّرْكُمَاني صَاحِبُ حِصْنِ زِيَادٍ؛ وهُوَ خَرْتَبِرْت. وَكَانَ إبراهيمُ بنُ ينال قَدْ [وَلَّاهُ][ب] تُتُش عَلَى آمدَ حِينَ مَلَكَ دِيَارَ بَكْرٍ وَبَقِيَتْ بِيَدِهِ. وَأَمَّا خَرْتَبِرت فَكَانَتْ بِيَدِ الفَلَادروس[2] تُرْجمانِ الرُّومِ، والرُّها وأَنْطَاكِيَةُ مِنْ أَعْمَالِهِ. فَمَلَكَ سُلَيْمَانُ بنُ قُطُلْمِش أَنْطَاكِيَةَ، وَمَلَكَ فَخْرُ الدَّولةِ بنُ جَهِير دِيَارَ بَكْرٍ. فَضَعُفَ الفَلَادروس، ومَلَكَ جَبَق خَرْتَبِرْت مِنْ يَدِهِ. وَأَسْلَمَ الفَلَادروس عَلَى يَدِ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه، وَأَمَّرَهُ عَلَى الرُّها

(أ) ظ هنا: جق. ق، س: جبق. بدون نقط. وصوبت بعد ذلك كما في الكامل 10: 427. (ب) في الأصول: ولي. والتصويب من: الكامل 10: 427.

(1) أسقط خطبة السلطان محمد بن ملكشاه. الكامل 10: 427.

(2) كذا أيضًا في الكامل 10: 427. وفي ذيل تاريخ دمشق 115: الفردوس ملك الروم. وفي زبدة الحلب 2: 86: الفلاردوس.

فَأقامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ. وَمَلَكَهَا[1] جبَق وَمَا جَاوَرَهَا مِنَ [الحُصونِ][أ]، وَأَوْرَثَهَا ابنَه مُحَمَّدًا بَعْدَ مَوْتِهِ.

الحَرْبُ بيْن قِلِيج أَرْسلان وبيْن الفِرنْج

كَانَ بيمُند صَاحِبُ أَنطاكِيَة مِنَ الفِرنْجِ، قَدْ وَقَعَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ مَلِكِ الرُّومِ بالقُسْطَنْطِينة وَحْشةٌ وَاسْتَحْكَمَتْ، وَسَارَ بيمُند فَنَهَبَ بِلَادَ الرُّوم وَعَزَمَ عَلَى قَصْدِ القُسْطَنْطِينةِ. فَاسْتَنْجَدَ مَلِكُ الرُّوم بقِلِيج أَرسلان فَأَمَدَّهُ بِعَساكِرِهِ، وَسَارُوا مَعَ مَلِكِ الرُّوم فَهَزمُوا الفِرنْجَ وَأَسَرُوهُم، وَرَجَعَ الفَلُّ إِلَى بِلَادِهِم بِالشَّامِ. وَاعْتَزَمُوا عَلَى قَصْدِ قِلِيج أَرسلان بِالجزيرةِ، فَأَتَاهُم خَبَرُ مَقْتَلِه، فَأَقْصَرُوا عَنْ ذَلِكَ[2].

/ مَقْتَلُ قِلِيج أَرْسلان، وولَايَةُ ابْنِه مَسْعُودٍ [14 ب]

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا استيلاءُ قِلِيج أَرْسلان عَلَى المَوْصِلِ وَدِيَارِ بَكْرٍ وَأَعْمَالِهَا، وَجُلوسُه عَلَى [التَّخْتِ][ب]، وَأَنَّ جَاولي سكاوو سَارَ إِلَى سِنجَار، ثُمَّ سَارَ مِنْهَا إِلَى

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ.

---

(1) أي خرتبرت. وفي الكامل 10: 422 ـ 428، أحداث سنة 500هـ: أن جبق أخذ حصن إفرنجي ـ بالقرب من حصن زياد (خرتبرت) ـ وظل بيده حتى مات، فوليه بعده ابنه محمد.

(2) الكامل 10: 425 ـ 426؛ ذيل تاريخ دمشق 158.

الرَّحْبةِ، وَكَانَتْ لقِلِيج أَرْسلان؛ خَطَبَ لَهُ بِهَا صَاحِبهَا مُحَمَّدُ بنُ السبَّاق مِنْ بَنِي شيبانَ، بَعْدَ مَهْلكَ دُقَاق[1]، وانتقَاضِهِ عَلَى [أَبِيهِ][أ].

فلَمَّا حَاصَرهَا جَاولي بَعَثَ إِلَيْهِ رِضْوَانُ بن تُتُش صَاحِبُ حَلَبَ فِي النَّجْدةِ عَلَى الفِرنْجِ لَمَّا سَارُوا إِلَى بِلَادِه، فَوَعَدَه لانْقِضَاءِ الحِصَارِ، وَجَاءَ رِضْوَانُ فَحَضَرَ عِنْدَهُ. وَاشْتَدَّ الحِصَارُ عَلَى أَهْلِ الرَّحْبَةِ، وَغَدَرَ بَعْضُهم فَأَدْخَلَ أَصْحَابَ جَاولي لَيْلًا وَنَهَبُوهَا إِلَى الظّهرِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ صَاحِبهَا مُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيّ فَأَطَاعَهُ، وَصَفَحَ عَنْهُ[2].

وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى قِلِيج أَرْسلان، فَسَارَ مِنَ المَوْصِلِ لِحَرْبِ جَاولي، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا ابنه مَلِكْشَاه صَبِيًّا صَغِيرًا مَعَ أَمِيرٍ يُدبِّرُهُ. فلَمَّا انْتَهَى إِلَى الخَابُورِ هَرَبَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بنُ ينال صَاحِبُ آمِدَ وَلَحِقَ بِبَلَدِهِ. وَاعْتَزَمَ قِلِيج أَرْسلان عَلَى المُطَاولَةِ، وَاسْتَدْعَى عَسْكَرَهُ الَّذِينَ أَنْجَدَ بِهم مَلِكَ الرُّومِ عَلَى الفِرنْجِ فَجَاؤا إِلَيْهِ.

وَاغْتَنَم جَاولي قِلّةَ عَسَاكِرِه، فَلَقِيَهُ آخرَ ذِي قعدة مِنَ السَّنَةِ. وَاشْتَدَّتِ الحَرْبُ وَحَمَلَ قِلِيج أَرْسلان عَلَى جَاولي بِنَفْسِهِ، [وَصَرَعَ][ب] صَاحِبَ الرَّايَةِ وَضَرَبَ جَاولي بِسَيْفِهِ. ثُمَّ حملَ أَصْحَابُ جَـــاولي عَلَيْهِ فَهَزَمُوهُ، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الخَـــابورِ فَغَرِقَ[3].

(أ) ظ: ابنه.　　(ب) ظ: وصرح.

---

(1) هو الملك شمس الملوك دقاق بن تاج الدولة تتش صاحب دمشق.

(2) وقبض عليه بعد أيام، لأمر بلغه عنه، فأنكر، فاعتقله في القلعة. ذيل تاريخ دمشق 157.

(3) ذيل تاريخ دمشق 157؛ تاريخ الفارقي 273.

وَسَارَ جَاولي إِلَى المَوْصِلِ فَمَلَكَهَا، وَأَعَادَ خُطْبَةَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ. وبَعَثَ إِلَيْهِ بِمَلِكْشَاه بن قِلِيج أَرْسلان[1].

وَوَلَّى مَكَانَ قِلِيج أَرْسلان فِي قُونِيَة وأَقْصَرا وَسَائِرِ بِلَادِ الرُّومِ ابنَهُ مسعودًا، واسْتَقَامَ لَهُ مُلْكُهَا.

اسْتيلاءُ مَسْعُودِ[2] بنِ قِلِيج أَرْسلان على مَلَطْيَة وَأَعْمَالِهَا

كَانَتْ مَلَطْيَةُ وَأَعْمَالُهَا وَسِيوَاسُ لابنِ الدَّانِشْمَنْد[3] مِنَ التُّرْكمَان كَمَا مَرَّ، وَكَانَتْ [1أ] بَيْنَهُ وَبَيْنَهُم حُروبٌ. وَهَلَكَ كُمُشْتِكِين بنُ الدَّانِشْمَنْد وَوَلِيَ مَكَانَهُ/ ابنه مُحَمَّدٌ. وَاتَّصَلَتْ حُروبُه مَعَ الفِرنْجِ كَمَا كَانَ أَبُوه مَعَهُم، ثُمَّ هَلَكَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلاثِين. فَاسْتَوْلَى مَسْعودُ بنُ قِلِيج أَرْسلان عَلَى الكَثِيرِ مِنْهَا، وَبَقِيَ البَاقِي بِيَدِ أَخِيه ياغي أَرْسلان بنِ مُحَمَّدٍ.

(1) كانت هذه الأحداث سنة 500هـ. الكامل 10: 428 ـ 430؛ ذيل تاريخ دمشق 157 ـ 158.

(2) وهو الرابع من ملوك السلجوقية بالروم. أقام سنة 551هـ. وتوفي فيها.

(3) كان الدانشمند وأولاده من السلاجقة، أصحاب ملطية وسيواس وقيسارية. معجم الأسرات الحاكمة 220 ـ 221.

وَفَاةُ مَسْعُودِ بنِ قِلِيج أَرْسلان، ووِلَايَةُ ابْنه قِلِيج[1] أرسلان

ثُمَّ تُوُفِّيَ مَسْعودُ بنُ قِلِيج أَرْسلان سَنَةَ إِحْدَى وخَمسِينَ وخمس مائة، وَمَلَكَ مَكَانَهُ ابنه قِلِيج أَرْسلان. فَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ [يَاغي][أ] أَرْسلان بنِ الدَّانِشْمَنْد ـ صَاحِبِ مَلَطْيَة وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ مُلْكِ الرُّومِ ـ حُرُوبٌ[2]؛ بِسَبَبِ أَنَّ قِلِيج أَرْسلان تَزَوَّجَ ابنةَ المَلِكِ صليق[ب] بنِ عَلِيِّ بن أَبِي القَاسِمِ، فَزَفَّهَا إِلَيْهِ بِجَهازٍ عَظِيمٍ، وَأَغَارَ عَلَيْهَا يَاغي أَرْسلان صَاحِبُ مَلَطْيَةَ، فَأَخَذَهَا بِمَا مَعَهَا وَزَوَّجَهَا بِابنِ أَخِيهِ ذِي النُّونِ ابنِ مُحَمَّدِ بنِ الدَّانِشْمَنْد، بَعْدَ أَنْ أَشَارَ عَلَيْهَا بِالرِّدَّةِ لِيَنْفَسِخَ النِّكَاحُ. ثُمَّ عَادَتْ إِلَى الإِسْلَامِ وَزَوَّجَهَا مِنَ ابنِ أَخِيهِ.

فَجَمَعَ قِلِيج أَرْسلان عَسَاكِرَهُ، وَسَارَ إِلَى يَاغي أَرْسلان بنِ الدَّانِشْمَنْد، فَهَزَمَهُ يَاغي أَرْسلان. وَاسْتَمَدَّ مَلِكَ الرُّومِ فَأَمَدَّهُ بِعَسْكَرٍ. وَمَاتَ يَاغي أَرْسلان خِلَالَ ذَلِكَ، وَوَلِي إبراهيمُ ابنُ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ. وَمَلَكَ قِلِيج أَرْسلان بَعْضَ بِلَادِهِ، وَاسْتَوْلَى

(أ) في الأصول: باغي. ويوافقه إحدى الأصول لكامل ابن الأثير. والتصويب من: الكامل 11: 317، (نشرة صادر). وسيتم التصويب عند التكرار. (ب) ظ هنا: دون نقط. والمثبت من ق، س. وكذا في: الكامل 11: 190. وفي معجم الأسرات الحاكمة 219: سلدق. وفي دائرة المعارف الإسلامية: سلتق.

(1) هو: عز الدين قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش، وهو الخامس من الملوك السلجوقية ببلاد الروم. ملك نحو تسع وعشرين سنة. الكامل 11: 210.

(2) ذيل تاريخ دمشق 332 ـ 333، سنة 550هـ.

أَخُوه ذُو النُّونِ[1] بنُ مُحَمَّدِ بنِ الدَّانِشْمَنْد عَلَى قَيْسارِيَّة. وَانْفَرَدَ شَاهان شَاه بنُ مَسْعودِ أَخُو قِلِيج أَرْسلان بِمَدينةِ أنكورية - وهي أَنْقَرة - وَاسْتَقَرَّتِ الحَالُ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ وَقَعَتَ الفِتْنةُ بَيْنَ قِلِيج أَرْسلان وبَيْنَ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودِ بنِ زَنْكِي، وَتزَاحفُوا لِلْحَرْبِ. وَكَتَبَ الصَّالِحُ بنُ رُزّيك المتغلِّبُ عَلَى العلويّ بِمصرَ إِلَى قِلِيج أَرْسلان يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ[2]. ثُمَّ هَلَكَ إِبْراهيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الدَّانِشْمَنْد، وَمَلَكَ مَكَانَهُ أَخُوه ذُو النُّونِ، وَانْتَقَضَ قِلِيج أَرْسلان عَلَيْهِ، وَمَلَكَ مَلَطْيَة مِنْ يَدِهِ.

مَسِيرُ نُورِ الدِّينِ العَادِلِ إِلَى بِلَادِ قِلِيج أَرْسلان

[148 ب] / ثُمَّ سَارَ نُورُ الدِّينِ مَحْمُودُ بنُ زَنْكِي سَنَةَ ثَمانٍ وَسِتِّينَ إِلَى وِلَايةِ قِلِيج أَرْسلان بنِ مَسْعودٍ بِبِلَادِ الرُّومِ؛ وَهِي مَلَطْيَة وسِيوَاس وأقْصرا. فَجَاءَهُ قِلِيج أَرْسلان مُتَنَصِّلًا مُعْتَذِرًا، فَأَكْرَمَهُ وَأَثْنَى عَزْمَهُ عَنْ قَصْدِ بِلَادِهِ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ شَفيعًا فِي ذِي النُّونِ بنِ الدَّانِشْمَنْد أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ بِلَادَهُ، فَلَمْ يُشَفِّعْهُ. فَسَارَ إِلَيْهِ وَمَلَكَ مَرْعَش وبِهِسْنا[3] وَمَا بَيْنَهُمَا فِي ذِي القعدةِ مِنَ السَّنَةِ. وبَعَثَ عَسْكَرًا إِلَى سِيوَاسَ فَمَلَكَهَا، فَجَنَحَ أَرْسلان إِلَى الصُّلْحِ.

(1) معجم الأسرات الحاكمة 221.

(2) وذلك سنة 560هـ. الكامل 11: 317 - 318.

(3) معجم البلدان 5: 107، 1: 516. وفي نزهة المشتاق 2: 810: بهَسْني.

وَبَعَثَ إِلَى نُورِ الدِّينِ يَسْتَعْطِفُه، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنِ الفِرِنْجِ مَا أَزْعَجَهُ، فَأَجَابَهُ عَلَى أَنْ يمدَّهُ بِالعَسَاكِرِ لِلغَزْوِ، وَعَلَى أَنْ تَبْقَي سِيوَاسُ بِيَدِ نُوَّابِ نُورِ الدِّينِ، وَهِيَ لِذِي النُّونِ بنِ الدَّانِشْمَنْد[1]. ثُمَّ جَاءَهُ كِتَابُ الخَلِيفَةِ بِإِقْطَاعِ البِلَادِ، وَمِنْ جُمْلَتِهَا: بِلَادُ قِلِيج أَرْسلان، وخِلاط، وَدِيَارُ مِصْرَ. ولَمَّا مَاتَ نُورُ الدِّينِ عَادَتْ سِيوَاسُ لِقِلِيج، وَطَرَدَ عَنْهَا أَصْحَابَ [نُورِ الدِّينِ][2].

مَسِيرُ صَلَاحِ الدِّينِ لِحَرْبِ قِلِيج أَرْسلان

كَانَ قِلِيج أَرْسلان بنُ مَسْعُودٍ صَاحِبُ بِلَادِ الرُّوم قَدْ زَوَّجَ بِنْتَه مِنْ نورِ الدِّينِ [مُحَمَّدِ بنِ قَرَا أَرْسلان][3] بنِ دَاودَ بنِ سُقْمَانَ، صَاحِبِ حِصْنِ كَيْفَا وَغَيْرِهِ مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ، وَأَعْطَاهُ عِدَّةَ حُصونٍ، فَلَمْ يُحْسِنْ عِشْرَتَهَا وَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا وَهَجَرَ مَضْجَعَهَا. وَامْتَعَضَ أَبُوهَا قِلِيج أَرْسلان لِذَلِكَ، وَاعْتَزَمَ عَلَى غَزْوِ نورِ الدِّينِ فِي دِيَارِ بَكْرٍ وَأَخْذِ بِلَادِه[4].

(1) هذه الأحداث ونص رسالة نور الدين محمود إلى قليج أرسلان، وما تضمنته من مطالب في: الباهر 160 ـ 161.

(2) في الأصول: ذي النون. والتصويب بما يتناسب مع الأحداث. ومن الكامل 11: 391 ـ 392.

(3) في الأصول: محمود بن قليج أرسلان. والتصويب من: الكامل 11: 464.

(4) مفرج الكروب 2: 96.

فَاسْتَجَارَ نُورُ الدِّينِ بِصَلَاحِ الدِّينِ بنِ أَيُّوبِ، وَاسْتَشْفَعَ فِيهِ فَلَمْ يُشَفِّعْهُ، وَتَعَلَّلَ بِطَلبِ البِلَادِ الَّتِي أَعْطَاهُ عِنْدَ المُصَاهرةِ. فَامْتَعَضَ صَلَاحُ الدِّينِ لِذَلِكَ، وَكَانَ يُحَارِبُ الفِرِنْجَ بِالشَّام، فَصَالَحَهُم، وَسَارَ فِي عَسَاكِرِهِ إِلَى بِلَادِ الرُّوم.

وكَانَ الصَّالِحُ [إسماعيلُ][أ] بنُ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ بِالشَّام، فَعَدَلَ عَنْهُ وَمَرَّ عَلَى تلِّ [باشِرٍ][1] إِلَى رَعْبَان، وَلَقِيَهُ بِهَا نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ صَاحِبُ كَيْفَا.

وبعَثَ إِلَيْهِ قِلِيج أَرْسلان رَسُولَهُ يُقَرِّرُ عُذْرَهُ بِابْنَتِهِ، فَاغْتَاظَ[ب] عَلَى الرَّسُولِ وَتَوَعَّدَهُ بِأَخْذِ بِلَادِهِم. فَتَلَطَّفَ لَهُ الرَّسُولُ وَخَلَصَ مَعَهُ نَجِيًّا، [فَقَبَّحَ][ج] لَهُ مَا / ارْتَكَبَهُ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ المَرْأَةِ: مِنْ تَرْكِ الغَزْوِ، وَمُصَالحَةِ العَدوِّ، وَجَمْعِ العَسَاكِرِ [149 أ] وخَسَارةِ الأَمْوَالِ، وَأَنَّ بنتَ قِلِيج أَرْسلان لَوْ بَعَثَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا تَسْأَلُ مِنْهُ النَّصفةَ بَيْنَهَا وبَيْنَ زوجها ـ لَكَانَ أَحقَّ مَا يَقْصِدُه.

فَاسْتَعْتَبَ وَعَلِمَ أَنَّ عَلَى نَفْسِهِ الحَقَّ. وَأَمَرَ الرَّسُولَ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُم وَيَكُونَ هُوَ عَوْنًا لَهُ عَلَى ذَلِكَ. فَدَاخَلَهُم ذَلِكَ الرَّسُولُ فِي الصُّلحِ، عَلَى أَنْ يُطَلِّقَ هَذِه المرأةَ بَعْدَ سنةٍ، وَانْعَقَدَ بَيْنَهُم ذَلِكَ. وَرَجَعَ كُلٌّ إِلَى بَلَدِهِ، وَوَفَّى نُورُ الدِّينِ بِمَا عَقَدَ عَلَى نَفْسِهِ[2].

(أ) سقط من ظ. (ب) في الأصول: فاعتاض. انظر الكامل 11: 465. (ج) ظ: ففتح.

(1) في الأصول: ناشر. وهو تصحيف. والتصويب من: معجم البلدان 2: 40، ويصوب عند التكرار.

(2) وذلك سنة 576هـ. الكامل 11: 464 ـ 466؛ مفرج الكروب 2: 96 ـ 98.

قِسْمَةُ قِلِيج أَرْسلان أَعْمَالَهُ بيْن وَلَدِه، وتغلُّبُهُـم عَلَيْه

ثُمَّ قَسَّمَ قِلِيج أرْسلان سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمانِينَ أَعْمَالَهُ بَيْنَ وَلَدِه؛ فَأَعْطَى قُونِيَةِ بِأَعْمَالِهَا لِغيَاثِ الدِّينِ كَيْخُسْرُو، وَأَقْصرا وسِيوَاس لِقُطْبِ الدِّينِ (1)، ودَوْقَاط (2) لِرُكْنِ الدِّينِ سُلَيْمَان، وَأَنْقَرة ـ وهي أنكورية ـ لِمُحْيِي الدِّينِ، وَمَلَطْيَة لِمُعِزِّ الدِّينِ قيصر شَاه، وأَبُلُسْتَيْن لِمُغِيثِ الدِّينِ (3)، وقَيْسارِيَّةَ لِنُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ. وَأَعْطَى نكسار (4) و[أماسيا] (5) لِابْنَيْ أَخِيهِ (6).

وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ ابنه قُطْبُ الدِّينِ، وَحَمَلَهُ عَلَى انْتِزَاعِ مَلَطْيَة مِنْ يَدِ قَيْصر شَاه، فَانْتَزَعَهَا. وَلَحِقَ [قَيْصر](أ) شَاه بِصَلَاحِ الدِّينِ بنِ أَيُّوبِ مُسْتَشْفِعًا بِهِ فَأَكْرَمَهُ، وَزَوَّجَهُ بِابنَةِ أَخِيهِ العَادِلِ، وَشَفَعَ لَهُ عِنْدَ أَبِيهِ وَأَخِيهِ فَشَفَّعُوهُ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَلَطْيَة. ثُمَّ زَادَ تَغَلُّبُ قُطْبِ الدِّينِ وَحَجَرَ عَلَيْهِ، وَقَتَلَ نَائِبَهُ فِي مَدِينَتِهِ؛ وَهُوَ اختيارُ

(أ) سقط من ظ.

(1) هو: قطب الدين ملكشاه. مفرج الكروب 2: 411.

(2) وتكتب أيضًا توقات. كذا ذكرها وضبطت في معجم البلدان 2: 59.

(3) هو: مغيث الدين طغرل شاه. نهاية الأرب 27: 96.

(4) كذا في الأصول، ونهاية الأرب 27: 96، عن: مسامرة الأخيار. وفي بلدان الخلافة الشرقية 179: نيكسار أو نكيسار.

(5) في الأصول هنا: أماسا. والتصويب من: تقويم البلدان 382 ـ 383. والكامل؛ نهاية الأرب.

(6) نهاية الأرب 27: 96، نقلا عن مسامرة الأخيار. وينظر الكامل 12: 76، ولم يرد فيه ذكر ما خص به جميع الأولاد.

الدِّينِ حَسَنٌ[1]، فَخَرَجَ سَائِرُ بَنِيهِ عَنْ طَاعَتِهِ. وَأَخَذَ قُطْبُ الدِّينِ أَبَاهُ، وَسَارَ بِهِ إِلَى قَيْسارِيَّة لِيَأْخُذَهَا مِنْ أَخِيهِ، فَهَرَبَ أَبُوه قِلِيج أَرْسلان وَدَخَلَ قَيْسارِيَّه، وَعَادَ قُطْبُ الدِّينِ إِلَى قُونِيَة وأَقْصَرَا فَمَلَكَهُمَا. وَبَقِيَ قِلِيج أَرْسلان يَتَنَقَّلُ بَيْنَ وَلَدِهِ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى آخر وَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْهُ، حَتَّى اسْتَنْجَدَ بِغِيَاثِ الدِّينِ كَيْخُسْرُو صَاحِبِ بُرْغلو[2] مِنْهُم، فَأَنْجَدَهُ وَسَارَ مَعَهُ إِلَى قُونِيَة فَمَلَكَهَا، ثُمَّ سَارَ إِلَى أقْصَرا وَحَاصَرَهَا. ثُمَّ مَرِضَ قِلِيج أَرْسلان وَعَادَ إِلَى قُونِيَة فَتوفِّيَ/ بِهَا[3]. [149 ب]

وَقِيلَ: إِنَّمَا اختلفَ وَلَده عَلَيهِ؛ لأَنَّهُ نَدِمَ عَلَى قِسْمَةِ الأَعْمَالِ بَيْنَهُم، وَأَرَادَ إِيثَار ابنِهِ قُطْبِ الدِّينِ بِجميعِهَا، وَانْتَقَضُوا عَلَيْهِ لِذَلِكَ وَخَرجُوا عَنْ طَاعتِهِ، وَبَقِيَ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُم. وَقَصدَ كَيْخُسْرُو صَاحِبَ قُونِيَة فَأَطَاعَهُ، وَخَرَجَ مَعَهُ بِالعَسَاكِرِ لِحِصَارِ محمودٍ أَخِيه فِي قَيْسارِيَّه. وتُوفِّيَ قِلِيج أَرسلان وهُوَ مُحَاصِرٌ لقَيْسارِيَّه، وَرَجَعَ غِيَاثُ الدِّينِ إِلَى قُونِيَة[4].

(1) وكذا أيضًا في: الكامل 12: 88. وفي مفرج الكروب 2: 411: حسين بن عفراس، وزير عز الدين قليج أرسلان.

(2) بلدان الخلافة الشرقية 174، 184.

(3) انفرد ابن الأثير في الكامل 12: 88، فيما ذكره عن قطب الدين ملكشاه بن قليج أرسلان (السادس من ملوك السلجوقية بالروم). ونقله عنه ابن خلدون. وكذا المختصر 3: 84. وينظر أيضًا: مفرج الكروب 2: 411 ـ 413، واستطرد بذكر من تولى من أولاد قليج أرسلان، إلى أن تولى الحكم البرواناه معين الدين، نائب الططر على هذه البلاد.

(4) نهاية الأرب 27: 96 ـ 97، نقلا عن مسامرة الأخيار. وعنه ينقل ابن خلدون دون تصريح.

وَفَاةُ قِلِيج أَرْسلان، ووِلاَيَةُ ابْنِه غيَّاثِ الدّينِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ قِلِيج أَرْسلان بِمَدِينةِ قُونِيَة، أَوْ عَلَى قَيْسارِيّة ـ كَمَا مَرَّ مِنَ الخِلَافِ ـ مُنْتَصَفَ شَعْبَانَ سَنَةَ ثمَانٍ وَثمَانِينَ، لِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ. وَكَانَ مَهِيبًا عَادِلًا، حَسَنَ السِّيَاسَةِ، كَثِيرَ الجِهَادِ.

ولَمَّا تُوُفِّيَ استقلَّ ابنه غَيَّاثُ الدِّينِ كَيْخُسْرُو بقُونِيَة وَمَا إِلَيْهَا. وَكَانَ قُطْبُ الدِّينِ أَخُوه صَاحِبَ أَقْصَرا وسِيوَاس، وَكَانَ كُلَّمَا سَارَ مِنْ إِحْدَاهِما إِلَى الأُخْرَى يَجْعلُ طَرِيقَهُ عَلَى قَيْسَارِيَّة، وَبِهَا أَخُوه نُورُ الدِّينِ محمودٌ وَيَلْقَاهُ بِظَاهِرِهَا، حَتَّى اسْتَنَامَ إِلَيْهِ مُدَّةً، فَغدرَ بِهِ مَرَّةً وَقتَلَهُ. وَامْتَنَعَ أَصْحَابُه بقَيْسارِيَّةَ، وَكَانَ كَبِيرَهُم حَسنٌ، فَقَتَلَهُ مَعَ أَخِيهِ. ثُمَّ أَطَاعُوه وَأَمْكَنُوه مِنَ البَلَدِ، وَمَاتَ قُطْبُ الدِّينِ إِثْرَ ذَلِكَ[1].

اسْتيلاءُ رُكْنِ الدّينِ سُلَيمانَ على قُونِية وأَكْثرِ بلادِ الرُّومِ، وَفِرارُ غيَّاثِ الدّينِ

ولَمَّا تُوُفِّيَ قِلِيج أَرْسلان، وَوَلِيَ بَعْدَهُ فِي قُونِيَة ابنه غَيَّاثُ الدِّينِ كَيْخُسْرُو، وَبَنُوهُ يَوْمئذٍ عَلَى حَالَتِهِم فِي وِلَايَتِهِم الَّتِي قَسَّمَهَا بَيْنَهُم أَبُوهم. وَمَلَكَ قُطْبُ الدِّينِ مِنْهُم

(1) الكامل 12: 87 ـ 90. وترجمة عز الدين قليج أرسلان في: سير أعلام النبلاء 21: 211 ـ 212. معجم الأسرات الحاكمة 215.

قيسارِيّة بَعْدَ أَنْ غدرَ بِأَخِيهِ محْمودٍ صَاحِبِهَا، وَمَاتَ قُطْبُ الدِّينِ إِثْرَ ذَلِكَ.

فَسَمَا رُكْنُ الدِّينِ سُلَيْمَانُ صَاحِبُ دَوْقَاط إِلَى التَّغَلُّبِ عَلَى أَعْمَالِ سَلَفِهِ بِبِلَادِ الرُّومِ، فَسَارَ إِلَى سِيوَاسَ وأقْصرا وقَيْسارِيّة - أَعْمَالِ قُطْبِ الدِّينِ - فَمَلَكَهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى قُونِيَة فَحَاصَرَ بِهَا غيَاثَ الدِّينِ وَمَلَكَهَا، / [150 أ] وَلَحِقَ غيَاثُ الدِّينِ بِالشَّام كَمَا يَأْتِي خَبَرُه. ثُمَّ سَارَ إِلَى نكْسارَ وأماسيَا فَمَلَكَهُمَا.

وَسَارَ إِلَى مَلَطْيَة سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِين فَمَلَكَهَا مِنْ يَدِ مُعزِّ الدِّينِ قيصر شَاه، وَلَحِقَ مُعزُّ الدِّينِ بِالعَادِلِ أَبِي بَكْرِ بنِ أَيُّوبٍ(1). ثُمَّ سَارَ إِلَى أَرْزَن الرُّومِ - وَكَانَتْ لِوَلَدِ المَلِكِ مُحَمَّدِ بنِ صليق، مِنْ بَيْتِ مُلْكٍ قَدِيمٍ(2) - وَخَرَجَ إِلَيْهِ صَاحِبُهَا لِيَتَقَرَّرَ مَعَهُ صُلْحًا فَقَبَضَ عَلَيْهِ وَمَلَكَ البَلَدَ(3).

فَاجْتَمَعَ لِرُكْنِ الدِّينِ سُلَيْمَان سَائِرُ أَعْمَالِ إِخْوَتِهِ، مَا عَدَا أَنْقَرَةَ لِحَصَانَتِهَا. فَجَمَّرَ عَلَيْهَا الكَتَائِبَ وَحَاصَرَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ دَسَّ مَنْ قَتَلَ أَخَاهُ، وَمَلَكَ البلدَ سَنَةَ [ست مائة](أ). وَتُوُفِّيَ هُوَ عقبَ ذَلِكَ(4).

(أ) في الأصول: إحدى وست مائة. والتصحيح مما يلي.

---

(1) لقبه الملك العادل عند لُدَ. العيني: عقد الجمان 2: 205.

(2) أسسه أبو القاسم، وهم من التركمان الأُغْلارية، أولاد عز الدين سلتق (صليق)، أصحاب أرزن الروم. كذا في دائرة المعارف الإسلامية. وينظر: معجم الأسرات الحاكمة 219.

(3) الكامل 12: 169.

(4) الكامل 12: 195 - 196، وفيه أن ذلك كان سنة 600هـ؛ مفرج الكروب 3: 160 - 161.

وَفَاةُ رُكْنِ الدِّينِ ، وَوِلَايَةُ ابْنِهِ قِلِيج أَرْسلان

ثُمَّ تُوُفِّيَ رُكْنُ الدِّينِ سُلَيْمَان بن قِلِيج أَرْسلان أوائلَ ذِي القِعْدةِ مِنْ عَامِ[أ] ستِّ مائة، وَوَلِيَ بَعْدَهُ ابنه قِلِيج أَرْسلان فَلَمْ تَطُلْ مُدّتُه[1]. وَكَانَ رُكْنُ الدِّينِ مَلِكًا حَازِمًا شَدِيدًا عَلَى الأَعْدَاءِ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُنْسَبُ إِلَى التَّدَيُّنِ بِالفَلْسفةِ[2].

اسْتِيلَاءُ غِيَاثِ الدِّينِ كَيْخُسْرُو على بلادِ الرُّومِ مِنْ يَدِ أَخيهِ رُكْنِ الدِّينِ

كَانَ غِيَاثُ الدِّينِ كَيْخُسْرُو[3] بنُ قِلِيج أَرْسلان، لَمَّا مَلَكَ أَخُوهُ رُكْنُ الدِّينِ قُونِيَة مِنْ يَدِهِ لَحِقَ بِحَلَب وَفِيهَا الظَّاهِرُ غَازِي بنُ صَلَاحِ الدِّينِ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ قبولًا. فَسَارَ إِلَى القُسْطَنْطِينةِ وَأَكْرَمَهُ مَلِكُ الرُّومِ. وَأَصْهَرَ إِلَيْهِ بَعْضُ البَطَارِقَةِ فِي ابنتِه، وَكَانَتْ لَهُ قلعةٌ حَصِينةٌ فِي أَعْمَالِ قُسْطَنْطِينة، فَلَمَّا اسْتَوْلَى الفِرنْجُ عَلَى القُسْطَنْطِينةِ سَنَةَ ستِّ مائة لَحِقَ غِيَاثُ الدِّينِ بِقَلْعَةِ صِهْرِهِ البِطْرِيق.

(أ) س: سنة.

---

(1) كان صغير السن فبقي إلى بعض سنة إحدى وست مائة. الكامل 12: 196.

(2) السابع من ملوك السلاجقة بالروم.حكم ما بين (588 ـ 600هـ). ترجمته في: سير أعلام النبلاء 21: 428؛ الوافي بالوفيات 15: 421.

(3) الثامن من ملوك السلجوقية بالروم.

وبَلَغَهُ خبَرُ أخيهِ تِلْكَ السَّنةِ. وبَعَثَ إِلَيْهِ بَعْضُ الأُمَراءِ مِنْ قُونِيَة يَسْتَدْعِيهِ لِلْمُلْكِ، فَسَارَ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى حِصَارِ قُونِيَة. وَخَرَجَتْ إِلَيْهِم العَسَاكِرُ مِنْهَا فَهزَمُوه، ولَحِقَ بِبَعْضِ البِلَادِ فَتَحَصَّنَ بِهَا. ثُمَّ قَامَ أَهْلُ أقْصَرا بِدَعْوتِهِ وَطَردُوا وَالِيَهُم. وَبَلَغَ/ الخبَرُ إِلَى أَهْلِ قُونِيَة فَثَارُوا بِقَلِيج أرْسلان بن رُكْنِ الدِّينِ وَقَبَضُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَدْعُوا غَيَاثَ الدِّينِ وَمَلَّكُوه وَأَمْكَنُوه مِن ابنِ أَخِيهِ[1].

وَكَانَ أَخُوه قَيْصر شَاه قَدْ لَحِقَ بِصِهْرِهِ العَادِلِ أَبِي بَكْرِ بن أيُّوب مُسْتَنْصِرًا بِهِ عَلَى أَخِيهِ رُكْنِ الدِّينِ عِنْدَمَا مَلَكَ مَلَطْيَة مِنْ يَدِهِ، فَأَنْزَلَهُ بِالرُّها وَلَمْ يُجِبْهُ. فَأَقَامَ بِهَا، وَسَارَ إِلَى غَيَاثِ الدِّينِ عِنْدَمَا مَلَكَ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَعَادَهُ إِلَى الرُّهَا.

وَاسْتَفْحَلَ مُلْكُ غَيَاثِ الدِّينِ، وَقَصَدَهُ عَلِيُّ بنُ يوسف صَاحِبُ سُمَيْسَاط، وَنِظَامُ [الدِّينِ][أ] بنُ قرا أَرْسلان صَاحِبُ [خَرْتَبِرْت وَغَيْرُهما، وَعَظُمَ شَأْنُه إِلَى أَنْ قَتَلَهُ الشكري[2] صَاحِبُ][ب] قُسْطَنْطِينَة سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّ مائة.

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ. سبق نظر.

---

(1) الكامل 12: 200 ـ 201؛ البداية والنهاية 16: 739.

(2) كذا في الأصول. وفي نهاية الأرب 27: 109 ـ 111: اشكري. وهو لقب إمبراطور الروم في القسطنطينية. وعن قتل غياث الدين، ينظر: نهاية الأرب 27: 101. وترجمته في: سير أعلام النبلاء 22: 19.

مَقْتَلُ غيَاثِ الدِّينِ كَيْخُسْرُو، ووِلاَيَةُ ابْنه كَيْكَاوس

وَلَمَّا قُتِلَ غيَاثُ الدِّينِ كَيْخُسْرُو وَلِيَ بَعْدَهُ ابنُه كَيْكَاوس، وَلَقَّبُوهُ: الغَالِبَ بِاللّه(1). وكَانَ عَمُّهُ طُغْرُل شَاه بنُ قِلِيج أَرسلان صَاحِبَ أَرْزَن الرُّومِ، فَطَلَبَ الأَمْرَ لِنَفْسِهِ وَسَارَ إِلَى قِتَالِ كَيْكَاوس ابنِ أَخِيهِ، وَحَاصَرَهُ فِي سِيوَاسَ.

وَقَصَدَ أَخُوه كَيْقُباذ بنُ كَيْخُسْرُو بَلَدَ أَنْكورِيَةَ مِنْ أَعْمَالِهِ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا. وَبَعَثَ كَيْكَاوس صَرِيخَهُ إِلَى الأَشْرَفِ(2) بنِ العَادِلِ صَاحِبِ دِمَشْقَ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ العَسَاكِرَ. وَأَفْرَجَ طُغْرُل عَنْ سِيوَاس قَبْلَ وُصولِهِم. فَسَارَ كَيْكَاوس إِلَى أَنْكورِيَةَ وَمَلَكَهَا مِنْ يَدِ أَخِيهِ كَيْقُباذ وَحَبَسَهُ، وَقَتَلَ أُمَراءَهُ. ثُمَّ سَارَ إِلَى عَمِّهِ طُغْرُل فِي أَرْزَن الرُّومِ، فَظَفِرَ بِهِ سَنَةَ عَشْرٍ وَقَتَلَهُ وَمَلَكَ بِلَادَهُ(3).

(1) في نهاية الأرب 27: 101: الملك الغالب عز الدين كيكاوش.

(2) هو الملك الأشرف، مظفر الدين، موسى بن الملك العادل، توفي 635هـ. سير أعلام النبلاء 22: 122 ـ 127.

(3) المختصر 3: 114 ــ 115 سنة 609هـ، وفيه: طغريل شاه. وكذا في: مفرج الكروب 3: 217 ـ 219، سنة 609 ـ 610هـ.

مَسيرُ كَيْكَاوس إلى حَلَبَ واسْتيلاؤُهُ على بَعْضِ أَعْمَالِهَا، ثُمَّ هَزِيمته وارْتِجَاعُ البلادِ منْ يَدِه

كَانَ الظَّاهِرُ بنُ صَلاحِ الدِّينِ صَاحِبُ حَلَبَ قَدْ تُوفِّيَ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنُه(1) طِفْلاً صَغِيرًا. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ حَلَبَ قَدْ لَحِقَ بكَيْكَاوس فِرارًا مِنَ الظَّاهِرِ، وَأَغْرَاهُ بمُلْكِ حَلَبَ وَهَوَّنَ عَلَيْهِ أَمْرَهَا ومُلْكَ مَا بَعْدَهَا.

وَلَمَّا مَاتَ الظَّاهِرُ قَوِيَ طَمَعُهُ فِي ذَلِكَ، وَاسْتَدْعَى الأَفْضَلَ بنَ صَلاحِ الدِّينِ مِنْ سُمَيْسَاط/ لِلْمَسِيرِ مَعَهُ، عَلَى أَنْ تكونَ الخُطْبَةُ لِكَيْكَاوس، وَالوِلَايَةُ لِلأَفْضلِ فِي جَمِيعِ مَا يَفْتحُونَه مِنْ حَلَبَ وَأَعْمَالِهَا، وَإِذَا فَتَحُوا بِلَادَ الجَزِيرةِ مِثْلِ: حَرَّان والرُّهَا مِنْ يَدِ الأَشْرفِ، تَكونُ وِلَايَتُهَا لِكَيْكَاوس، وَتَعَاقَدُوا عَلَى ذَلِكَ. وَسَارُوا سَنَةَ خمس عَشْرَة، فَمَلكُوا قَلْعَةَ رَعْبَان، وَتَسَلَّمَهَا الأَفْضَلُ عَلَى الشَّرْطِ. ثُمَّ مَلَكُوا قَلْعَةَ تَلِّ بَاشِر، فَاسْتَأْثَرَ بِهَا كَيْكَاوس وَارْتَابَ الأَفْضلُ.

ثُمَّ [بَعَثَ](أ) ابنُ الظَّاهِرِ صَاحِبُ حَلَبَ إِلَى الأَشْرفِ بنِ العَادِلِ صَاحِبِ الجزيرةِ وخِلاط يَسْتَنْجِدُه، عَلَى أَنْ يَخْطُبَ لَهُ بحَلَبَ وَيَنْقُشَ اسْمَهُ عَلَى السِّكَّةِ،

(أ) ظ: بعد.

(1) هو الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي. مفرج الكروب 3: 237.

فَسَارَ لإِنْجَادِهِ وَمَعَهُ أَحْيَاءُ طَيِّءٍ مِنَ العَرَبِ، وَنَزَلَ بِظَاهِرِ حَلَبَ[1].

وَسَارَ كَيْكَاوس والأَفْضَلُ إِلَى مَنْبِج، وَلَقِيَتْ طَلِيعَتُهُم طليعة [الأَشْرَفِ][أ] وَاقْتَتَلُوا، وَعَادَ عَسْكَرُ كَيْكَاوس مُنْهَزِمِينَ إِلَيْهِ، فَأَجْفَلَ. وَسَارَ الأَشْرَفُ إِلَى رَعْبَان وَتَلِّ بَاشِر وَبِهِمَا أَصْحَابُ كَيْكَاوس فَغَلَبَهُم عَلَيْهِمَا، وَأَطْلَقَهُم إِلَى صَاحِبِهِم فَأَحْرَقَهُم بِالنَّارِ. وَسَلَّمَ الأَشْرَفُ الحِصْنَيْنِ إِلَى [غِيَاثِ][ب] الدِّينِ بنِ الظَّاهِرِ[2] صَاحِبِ حَلَبَ. وَبَلَغَهُ الخَبَرُ بِوَفَاةِ [أَبِيهِ][ج] المَلِكِ العَادِلِ بِمِصْرَ، فَرَجَعَ عَنْ قَصْدِ بِلَادِ الرُّومِ[3].

وَفَاةُ كَيْكَاوس، ومُلْكُ أَخِيهِ كَيْقُبَاذ

كَانَ كَيْكَاوس بَعْدَ الوَاقِعَةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ الأَشْرَفِ قَدِ اعْتَزَمَ عَلَى قَصْدِ بِلَادِ الأَشْرَفِ بِالجَزِيرَةِ، وَاتَّفَقَ مَعَ صَاحِبِ آمِدَ وَصَاحِبِ إِرْبِل عَلَى ذَلِكَ، وَكَانَا يَخْطُبَانِ لَهُ. ثُمَّ سَارَ إِلَى مَلَطْيَة لِيُشْغِلَ الأَشْرَفَ عَنِ المَوْصِلِ؛ حَتَّى يَنَالَ مِنْهَا صَاحِبُ إِرْبِل.

(أ) في الأصول: الظاهر. وهو خطأ، وفقا للأحداث. والتصويب من: الكامل 12: 349؛ مفرج الكروب 3: 267 ـ 268.
(ب) في الأصول: شهاب. والتصويب من: مصادر الترجمة. (ج) ظ: ابنه.

(1) زبدة الحلب 3: 181 ـ 182، وعنه ينقل ابن واصل في: مفرج الكروب 3: 264: وخاف الأتابك شهاب الدين طغريل أن يسلم أهل حلب البلد إلى الملك الأفضل لميلهم إليه، فكتب إلى الملك الأشرف بن الملك العادل يستدعيه لإنجاد ابن أخته الملك العزيز.
(2) هو الملك العزيز، غياث الدين محمد بن الظاهر غازي. أما شهاب الدين، فهو: الملك المظفر غازي بن العادل، صاحب ميافارقين.
(3) الكامل 12: 347 ـ 350؛ الذيل على الروضتين 109؛ مفرج الكروب 3: 263 ـ 269.

وَمَرِضَ فِي طَرِيقِهِ فَعَادَ، وَمَاتَ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ، وَخَلَّفَ بَنِيهِ صِغَارًا.

وَكَانَ أَخُوه كَيْقُباذ مَحْبُوسًا - مُنْذ أَخَذَهُ مِنْ أنكورية - وَأَخْرَجَهُ الجندُ مِنْ مَحْبسِهِ وَمَلَّكُوه. وَقِيلَ: بَلْ أَخْرَجَهُ [هُوَ](أ) مِنْ مَحْبَسِهِ وَعَهِدَ إِلَيْهِ. وَلَمَّا مَلَكَ خَالَفَ عَلَيْهِ عَمُّهُ صَاحِبُ أَرْزَنِ الرُّومِ، فَوَصَلَ يَدَهُ بِالأَشْرَفِ وَعَقَدَ مَعَهُ صُلْحًا[1].

/ الفِتْنَةُ بَيْنَ كَيْقُباذ صَاحِبِ آمدَ مِنْ بَنِي أُرْتُق، وَفَتحُ عِدَّةٍ مِنْ حُصونِه [1ب]

كَانَت الفِتْنَةُ قَدْ حَدَثَتْ بَيْنَ الأَشْرَفِ صَاحِبِ الجَزِيرَةِ وَالمُعَظَّمِ صَاحِبِ دِمَشْقَ، وَجَاءَ جَلَالُ الدِّينِ خُوارِزم [شَاه](ب) مِنَ الهِنْدِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ بَعْدَ هُروبِهِ أَمَامَ الطَّطَرِ، فَمَلَكَ أَذْرَبِيجَانَ.

وَاعْتَضَدَ بِهِ المُعَظَّمُ صَاحِبُ دِمَشْقَ عَلَى الأَشْرَفِ، وَظَاهَرَهُم المَلِكُ مَسْعودٌ صَاحِبُ آمِدَ مِنْ بَنِي أُرْتُق؛ وَهُوَ المسعودُ بْنُ الصَّالِحِ مَحْمودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَرَا أَرْسلان بْنِ سُقْمَان بْنِ أُرْتُق، فَأَرْسَلَ الأَشْرفُ إِلَى كَيْقُباذ مَلِكِ الرُّومِ يَسْتَنْجِدُه عَلَى صَاحِبِ آمِدَ، وَالأَشْرَفُ يَوْمئذٍ مُحَاصِرٌ لمارِدِين.

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ، ق.

---

(1) الكامل 12: 354 - 355، سنة 616هـ؛ الذيل على الروضتين 113، وفيات سنة 615هـ؛ مفرج الكروب 4: 30، سنة 616هـ. وترجمته في: سير أعلام النبلاء 22: 137 - 139، وفيه أنَّ وفاته سنة 615هـ.

فسارَ كَيْقُباذ وأَقامَ عَلَى مَلَطْيَة، وَجَهَّزَ العَسَاكِرَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى آمِدَ، فَفَتحُوا حُصُونًا[1] عِدَّةً. وَعَادَ صَاحِبُ آمِدَ إِلَى مُوَافقةِ الأَشْرفِ، فَكَتَبَ إِلَى كَيْقُباذ أَنْ يَردَّ عَلَيْهِ مَا أُخِذَ لَهُ فَامْتَنَعَ، فَبَعَثَ عَسَاكِرَهُ إِلَى صَاحِبِ آمِدَ مَدَدًا عَلَى كَيْقُباذ، وَكَانَ مُحَاصِرًا لِقَلْعةِ الكختا، فَلَقِيَهم وَهَزَمَهُم وَأَثْخَنَ فِيهم، وَعَادَ فَفَتَحَ القَلْعَةَ[2].

اسْتِيلاءُ كَيْقُباذ عَلَى مَدينَةِ أَرْزَنْكَان

كَانَ صَاحِبَ أَرْزَنْكان هذه بَهْرامُ شَاه مِنْ بَنِي الأَحْدبِ - بَيْتٌ قَدِيمٌ فِي المُلْكِ - وَمَلَكَهَا سِتِّينَ سَنةً، وَلَمْ يَزَلْ فِي طَاعةِ قِلِيج أَرْسلان وَوَلَدِهِ. وَتُوُفِّيَ فَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنه عَلاءُ الدِّينِ دَاود شَاه، وَأَرْسَلَ عَنْهُ كَيْقُباذ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ لِيُعَسْكرَ مَعَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِ وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَمَلَكَ مَدِينةَ أَرْزَنْكان. وَكَانَ مِنْ حُصونِهِ [كَمَاخ][3]، فَامْتَنَعَ نَائبه فِيهِ، وَتَهَدَّدَ دَاود شَاه فَبَعَثَ إِلَى نَائبِهِ وَسَلَّمَ لَهُ الحِصْنَ.

ثُمَّ قَصَدَ أَرْزَن الرُّومِ وَبِهَا صَاحِبُهَا ابنُ عَمِّهِ طُغْرُل شَاه بنُ قِلِيج أَرْسلان. فَبَعَثَ [طُغْرُل][أ] شَاه بِطَاعتِهِ إِلَى الأَشْرفِ، وَاسْتَنْجَدَ نَائبه بِخِلاط حُسَامَ الدِّينِ *عَلِيّ، فَسَارَ إِلَيْهِ حُسَامُ الدِّينِ*[ب]، فَخَامَ/ كَيْقُباذ عَنْ لِقَائِهِ. [152 أ]

(أ) ظ: ابن طغرل شاه. والتصحيح مما سبق. (ب) سقط ما بين النجمين من س.

---

(1) أسماء الحصون التي استولى عليها كيقباذ من بلاد آمد في: الكامل 12: 459؛ مفرج الكروب 4: 178؛ نهاية الأرب 27: 102.

(2) مفرج الكروب 4: 202 - 203.

(3) في الأصول: كماج. والتصويب من: معجم البلدان 4: 479.

وَعَادَ مِنْ أَرْزَنْكَانَ إِلَى بِلَادِهِ، فَوَجَدَ العَدُوَّ مِنَ الفِرِنْجِ قَدْ مَلَكُوا قَلْعَةً مِنْهَا[ا] تُسَمَّى: صَنُوب[1]، مُطَلَّةً عَلَى بَحْرِ الخزرِ[ب]، فَحَاصَرَهَا بَرًّا وَبَحْرًا وَارْتَجَعَهَا لِلْمُسْلِمِينَ[2].

فِتْنَةُ كَيْقُبَاذ مَعَ جَلَالِ الدِّينِ[ج]

كَانَ صَاحِبُ أَرْزَن الرُّومِ - وهُوَ ابنُ عَمِّ كَيْقُبَاذ - قَدْ صَارَ إِلَى طَاعَةِ جَلَالِ الدِّينِ خُوارِزم شَاه، وَحَاصَرَ مَعَهُ خِلَاطَ وَفِيهَا أَيْبكُ مَوْلَى[د] الأَشْرفِ، فَمَلَكَهَا جَلَالُ الدِّينِ وَقَتَلَ أَيْبَكَ كَمَا يَأْتِي فِي خَبَرِهِ[3].

فَخَافَهُمَا كَيْقُبَاذ صَاحِبُ الرُّومِ، فَاسْتَمَدَّ المَلِكَ الكَامِلَ[4] - وهُوَ بِحَرَّانَ - فَأَمَدَّهُ بِأَخِيهِ الأَشْرفِ مِنْ دِمَشْقَ، فَجَمَعَ عَسَاكِرَ الجزيرةِ وَالشَّامِ وَسَارَ إِلَى كَيْقُبَاذ، فَلَقِيَهُ بِسِيوَاس. وَاجْتَمَعُوا فِي خَمْسةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَسَارُوا مِنْ سِيوَاس إِلَى خِلَاط، فَلَقِيَهُم جَلَالُ الدِّينِ فِي نَوَاحِي أَرْزَنْكان، فَهَالَهُ مَنْظَرُهُم وَمَضَى مُنْهَزِمًا إِلَى خِلَاط.

(ا) سقط من س. (ب) بهامش س تعليق للتصويب بخط مخالف نصه: بلدة سينوب بلدة مشهورة في ساحل شرقي بحر الأسود لا الخزر غ. (ج) س: تقديم وتأخير. (د) س: بن.

---

(1) رحلة ابن بطوطة 1: 204.

(2) الكامل 12: 478 ـ 479؛ نهاية الأرب 27: 103.

(3) بدأ الحصار لخلاط، سنة 626هـ. واستولى عليها سنة 627هـ. مفرج الكروب 4: 280 ـ 281، 294 ـ 297.

(4) هو محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، ملك مصر.

ثُمَّ سَارَ مِنْهَا إِلَى أَذْرَبِيجَانَ فَنَزَلُوا عِنْدَ خُوَيّ. وَوَصَلَ الأَشْرَفُ إِلَى خِلَاط، فَوَجَدَ جَلَالَ الدِّينِ قَدْ خَرَّبَهَا، [فَعَادُوا][أ] إِلَى بِلَادِهِم، وَتَرَدَّدَتِ الرُّسلُ فِي الصُّلْحِ فَاصْطَلَحُوا وَتَعَاقَدُوا[1].

مَسِيرُ بَنِي أَيُّوبَ إِلَى كَيْقُبَاذ وَهَزِيمَتُهُمْ

كَانَ عَلَاءُ الدِّينِ كَيْقُبَاذ قَدِ اسْتَفْحَلَ مُلْكُهُ بِبِلَادِ الرُّومِ، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى مَا يُجَاوِرُه مِنَ البِلَادِ، فَمَلَكَ خِلَاط بَعْدَ أَنْ دَافَعَ عَنْهَا - مَعَ الأَشْرَفِ بنِ العَادِلِ - جَلَالُ الدِّينِ[ب] خُوارِزم شَاه. فَنَازَعَهُ الأَشْرَفُ فِي ذَلِكَ وَاسْتَصْرَخَ بِأَخِيهِ الكَامِلِ، فَسَارَ فِي العَسَاكِرِ مِنْ مِصْرَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، وَسَارَ مَعَهُ المُلُوكُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَانْتَهَى إِلَى النَّهْرِ الأَزْرَقِ مِنْ تُخُومِ الرُّومِ، وَبَعَثَ فِي مُقَدّمتِهِ المظفَّر صَاحِبَ حَمَاةَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلَقِيَهُ كَيْقُبَاذ وَهَزَمَهُ وَحَصَرَهُ فِي خَرْتَبِرْت[2]، وَتَخَاذَلَ البَاقُونَ عَنِ الحَرْبِ. ثُمَّ اسْتَأْمَنَ المظفَّرُ صَاحِبُ حَمَاةَ إِلَى كَيْقُبَاذ فَأَمَّنَهُ، وَمَلَكَ خَرْتَبِرْت وَكَانَتْ لِبَنِي أُرْتُق[3].

(أ) ظ: فعاد. (ب) سقط من س.

---

(1) الكامل 12: 489 - 490. وعن هزيمة جلال الدين على يد كيقباذ والملك الأشرف، ينظر: سيرة جلال الدين 329 - 332؛ مفرج الكروب 4: 297 - 301.

(2) هو المعروف بحصن زياد.

(3) مفرج الكروب 5: 74 - 82؛ زبدة الحلب 3: 266 - 268.

[152 ب] وَرَجَعَ الكَامِلُ بِالعَسَاكِرِ إِلَى مِصْرَ سَنَةَ/ ثِنْتَيْنِ وَثَلاثِينَ، وَكَيْقُبادُ فِي اتِّبَاعِهِمْ، ثُمَّ سَارَ إِلَى حَرَّانَ وَالرُّها فَمَلَكَهُمَا مِنْ يَدِ نُوَّابِ الكَامِلِ، وَوَلَّى عَلَيْهِمَا مِنْ قِبَلِه. وَسَارَ الكَامِلُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلاثِينَ فَارْتَجَعَهُمَا[1].

وَفَاةُ كَيْقُبادَ، وَمُلْكُ ابْنِهِ كَيْخُسْرُو

ثُمَّ تُوُفِّيَ عَلَاءُ الدِّينِ كَيْقُبادُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلاثِينَ وَسِتِّ مِائَة[2]، وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ غِيَاثُ الدِّينِ كَيْخُسْرُو. [وَقَارَنَ][أ] ذَلِكَ: انقراضُ دَوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ مِنْ مَمَالِكِ الإِسْلَامِ، وَاخْتِلَالُ دَوْلَةِ بَنِي خُوارِزْم شَاه، وَخُرُوجُ الطَّطَرِ مِنْ مَفَازَةِ التُّرْكِ وَرَاءَ النَّهْرِ، وَاسْتِيلَاءُ جنكزخان سُلْطَانِهِم عَلَى المَمَالِكِ وَانْتِزَاعُهَا مِنْ أَيْدِي بَنِي خُوارِزْم شَاه.

وَفَرَّ جَلَالُ الدِّينِ - آخِرُهُم - إِلَى الهِنْدِ، ثُمَّ رَجَعَ وَاسْتَوْلَى عَلَى أَذْرِبِيجَانَ وَعِرَاقِ العَجَمِ. وَكَانَ بَنُو أَيُّوبَ يَوْمَئِذٍ بِمَمَالِكِ الشَّامِ وَإِرْمِينِيَة كَمَا نَذْكُرُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي [أَمَاكِنِهِ][ب].

(أ) ظ: وقان. (ب) ظ: امكانه.

(1) زبدة الحلب 3: 220؛ مفرج الكروب 5: 98 - 99، 109 - 110؛ أخبار الأيوبيين 19 - 20.
(2) ترجمته في: سير أعلام النبلاء 23: 24؛ البداية والنهاية 17: 229.

وَانْتَشَرَ الطَّطَرُ فِي سَائِرِ النَّوَاحِي، وَعَاثُوا فِيهَا وَتَغَلَّبُوا عَلَيْهَا وَاسْتَفْحَلَ مُلْكُهم. فَسَارَتْ مِنْهُم طَوَائِفُ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبعِينَ[1]. فَبَعَثَ غِيَّاثُ الدِّينِ كَيْخُسْرُو بِالصَّرِيخِ إِلَى بَنِي أَيُّوبِ وَغَيْرِهِم مِنَ المُلوكِ فِي جوارِهِ، وَجَاءَهُ المَدَدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

فَسَارَ لِلِقَائِهِم وَلَقِيَتْهُم المُقَدّمةُ عَلَى آقْشَهَرْ[2] زَنْجَان، فَانْهَزَمَتْ المُقَدّمةُ وَوَصَلُوا إِلَيْهِ فَانْهَزَمَ، وَنَجَا[أ] بِعِيَالِهِ وَذَخِيرته إِلَى قُونِيَة عَلَى مَسيرةِ شَهْرٍ مِنَ المُعْتَرَكِ. وَنَهَبُوا سَوَادَهُ وَمُخَلَّفَهُ، وَانْتَشَرُوا فِي نَوَاحِي بِلَادِ الرُّومِ وَعَاثُوا فِيهَا، [وَتَحَصَّنَ][ب] غِيَّاثُ الدِّينِ بِمَعَاقِلِهِ.

وَاسْتَوْلَى الطَّطَرُ عَلَى خِلاط وَآمِدَ. ثُمَّ اسْتَأْمَنَ لَهُم غِيَّاثُ الدِّينِ وَدَخَلَ فِي طَاعَتِهِم، وَاسْتَقَامَتْ أُمورُه مَعَهُم إِلَى أَنْ مَاتَ قَرِيبًا مِنْ رُجوعِهِ. وَمَلَكَ الطَّطَرُ قَيْسارِيَّةَ.

(أ) سقط من س. (ب) ظ: وبحصن.

---

(1) مفرج الكروب 5: 326 ـ 327؛ الدر المطلوب 352؛ أخبار الأيوبيين 32.
(2) وتسمى أيضًا: المدينة البيضاء. بلدان الخلافة الشرقية 180.

وَفَاةُ غيَاثِ الدِّينِ كَيْخُسْرُو، ووِلايَةُ ابنه كَيْقُباذ

ثُمَّ(أ) تُوفِّيَ غيَاثُ الدِّينِ كَيْخُسْرُو سَنَةَ أَرْبعٍ وَخَمْسِينَ، وَتَرَكَ ثَلاثَةً مِنَ الوَلَدِ[1]؛ أَكْبَرُهم عَلَاءُ الدِّينِ كَيْقُباذ، وَعِزُّ الدِّينِ كَيْكَاوس، وَرُكْنُ الدِّينِ قِلِيج أَرْسلان. وَوَلِيَ/ عَلَاءُ الدِّينِ كَيْقُباذ بِعَهْدِهِ إِلَيْهِ. وَكَانَ يُخْطَبُ لَهُم جَمِيعًا وَأَمْرُهُمْ وَاحِدٌ. [153 أ]

وَكَانَ جنكِزْخان مَلِكُ الطَّطرِ قَدْ هَلَكَ، وَكَانَ كُرْسيُّ سُلْطَانِهِم بِقَرَا قُرُوم، وَوَلِيَ مَكَانَهُ ابنُه طلوقان[2] وَجلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وهُوَ القانُ الأَعْظَمُ عِنْدَهُم، وَحُكْمُه مَاضٍ فِي مُلُوكِ الشَّمالِ وَالعِرَاقِ مِنْ بَنِيه وَسَائِرِ عَشِيرِه. ثُمَّ هَلَكَ طلوقان، وَوَلِيَ مَكَانَهُ فِي كُرْسِيِّهِ ابنُه منكوقان[3]، فبَعَثَ أَخَاه هُولَاكُو لِفَتْحِ العِرَاق وبِلَادِ الإسماعيليّةِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَست مائة، فَسَارَ لِذَلِكَ وَمَلَكَ العِرَاقَيْنِ وبَغْدَاد.

ثُمَّ جَرَّدَ القانُ الأَعْظَمُ منكوقان إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، سَنَةَ أَرْبعٍ وَخَمْسِينَ، أَمِيرَ أُمَراءِ المغل ـ اسْمُه: بِيكُو[4] ـ فِي العَسَاكِرِ، فَسَارَ إِلَى أَرْزَن الرُّومِ، وَبِهَا

(أ) بهامش س ختم وقفية داماد إبراهيم باشا.

---

(1) كذا في نهاية الأرب 27: 107. وفي مفرج الكروب 2: 413؛ المختصر 3: 191: أنه ترك صبيين، هما: عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج أرسلان.

(2) في نهاية الأرب 27: 335: تلي خان، وهو طلوخان. وذكر رشيد الدين في: جامع التواريخ 2: 1: 206: تولوي خان (تولي) بن جنكيزخان.

(3) في جامع التواريخ 2: 1: 206: منكوقاآن ـ منكوخان.

(4) ذكره رشيد الدين في: جامع التواريخ 2: 1: 235: بايجو. وفي نهاية الأرب 27: 349: بيجو. وفي أخبار الأيوبيين 32: باجوا.

سنانُ الدِّينِ ياقوت [مَوْلَى السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ، فَحَاصَرَهَا شَهْرَيْنِ وَنَصَبَ عَلَيْهَا المجانيق، ثُمَّ مَلَكَهَا عَنْوَةً، وَأُسِرَ يَاقُوتٌ] (أ) وَاسْتَلْحَمَ الجندُ بِأَسْرِهِم، وَاسْتَبْقَى البَاعَةَ وَالصُّنَّاعَ. ثُمَّ سَارَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فَمَلَكَ قَيْسَارِيَّةَ وَمَسِيرَةَ شَهْرٍ مَعَهَا، وَرَجَعَ. ثُمَّ عَادَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَعَاثَ فِي البِلَادِ وَاسْتَوْلَى عَلَى أَكْثَرَ مِنَ الأُولَى (1).

وَفَاةُ كَيْقُبَاذ، وَمُلْكُ أَخِيهِ كَيْكَاوس

وَلَمَّا كَثُرَ عَيْثُ الطَّطَرِ الَّذِينَ مَعَ بِيكُو فِي مَمْلَكَةِ عَلَاءِ الدِّينِ كَيْقُبَاذ اعْتَزَمَ عَلَى المَسِيرِ إِلَى القَانِ الأَعْظَمِ منكوقان يُؤَكِّدُ الدُّخولَ فِي طَاعَتِهِ، وَيَقْضِي مَرَاسِمَهُ إِلَى بِيكُو وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المغل بِالكَفِّ عَنِ البِلَادِ. فَسَارَ مِنْ قُونِيَةَ سَنَةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ وَمَعَهُ سَيْفُ الدِّينِ طرنطاي مِنْ مَوَالِي أَبِيهِ، وَاحْتَمَلَ مَعَهُ الأَمْوَالَ وَالهَدَايَا وَسَارَ.

وَوَثَبَ أَخُوه عِزُّ الدِّينِ كَيْكَاوس عَلَى أَخِيهِ الآخرِ قِلِيج أَرْسلان فَاعْتَقَلَهُ بِقُونِيَة، وَاسْتَوْلَى عَلَى المُلْكِ. وَكَتَبَ فِي إِثْرِ أَخِيهِ إِلَى سَيْفِ الدِّينِ طرنْطاي مَعَ بَعْضِ الأَكَابِرِ مِنْ أَصْحَابِهِ (2)، بِأَنْ يُمَكِّنُوه مِنَ الهَدَايَا الَّتِي مَعَهُم، يَتَوجَّهُ بِهَا إِلَى القان وَيَرُدُّوا عَلَاءَ الدِّينِ، فَلَمْ يُدْرِكُوهُ حَتَّى دَخَلَ بِلَادَ القَانِ وَنَزَلَ عِنْدَ (ب) بَعْضِ أُمَرائِهِ.

(أ) سقط من ظ. وهو سبق نظر. (ب) ق، س: على.

---

(1) نهاية الأرب 27: 334 ـ 337، 349 ـ 350؛ جامع التواريخ 2: 1: 234 ـ 235.

(2) الذي كتب، هو الصاحب شمس الدين الطغرائي والأمير سيف الدين جاليش، فقد زوّرا كتابًا عن السلطان عز الدين كيكاووش. نهاية الأرب 27: 108.

فَسَعَى ذَلِكَ الرَّسولُ فِي عَلَاءِ الدِّينِ وطرنطاي أَنَّ مَعَهُم سُمًّا، فَكَبَسَهُم الأَمِيرُ فَوَجَدَ شَيْئًا مِنَ المحمودِ[ا]، فَعَرَضَ[ب] عَلَيْهِم أَكْلَهَا فَامْتَنَعُوا/، فَتَخَيَّلَ تَحْقِيقَ السِّعَايَةِ، [153 ب] فَسَأَلُوهُ إِحْضَارَ الأَطِبَّاءِ فَأَزَالُوا عَنْهُ الشَّكَّ، وَبَعَثَ بِهِم إِلَى القَانِ. وَمَاتَ عَلَاءُ الدِّينِ أَثْنَاءَ طَرِيقِهِ.

وَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَ القَانِ اتَّفَقُوا عَلَى وِلَايَةِ عِزِّ الدِّينِ[ج] كَيكَاوس وَأَنَّهُ الأَكْبَرُ، وَعَقَدُوا لَهُ الصُّلْحَ مَعَ القَانِ، فَكَتَبَ لَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِم. ثُمَّ كَتَبَ بِيكُو إِلَى القَانِ بِأَنَّ أَهْلَ بِلَادِ الرُّومِ قَاتَلُوه وَمَنَعُوه العُبورَ، فَأَحْضَرَ الرُّسلَ وَعَرَّفَهُم الخَبَرَ، فَقَالُوا: إِذَا بَلَّغْنَاهُم كِتَابَ السُّلْطَانِ أَذْعَنُوا.

فَكَتَبَ القَانُ بِتَشْرِيكِ الأَمْرِ بَيْنَ عِزِّ الدِّينِ كَيكَاوس وَأَخِيهِ رُكْنِ الدِّينِ قِلِيج أَرْسلان، عَلَى أَنْ تَكونَ البِلَادُ قسمةً بَيْنَهُمَا؛ فَمِنْ سِيوَاس إِلَى تخومِ القُسْطَنْطِينةِ غَرْبًا لِعِزِّ الدِّينِ، وَمِنْ سِيوَاسَ إِلَى أَرْزَنِ الرُّوم شَرْقًا المتَّصلةِ بِبِلَادِ الطَّطَرِ لِرُكْنِ الدِّينِ، وَعَلَى الطَّاعةِ وَحَمْلِ الإِتَاوةِ لمنكوقان مَلِكِهِم صَاحِبِ الكُرْسِيِّ بِقَرا قروم. وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، وَحَمَلُوا مَعَهُم شِلْوَ كَيقُباذ إِلَى أَنْ دَفَنُوهُ[1].

(ا) س: المحمودة. (ب) ق، س: يعرض. (ج) س: علاء الدين.

---

(1) جامع التواريخ 2: 1: 240؛ نهاية الأرب 27: 107 ـ 109.

اسْتِيلاءُ الطَّطَرِ عَلَى قُونِيَة

ثُمَّ سَارَ بِيكُو فِي عَسَاكِرِ المغلِ إِلَى بِلَادِ الرُّوم ثَالثةً، فَبَعَثَ عِزُّ الدِّينِ كَيْكَاوس العَسَاكِرَ لِلِقَائِهِ مَعَ أرسلان أيدغمش[1] مِنْ أُمَرائِهِ، فَهَزمَهُ بِيكُو وَجَاءَ فِي اتِّبَاعِهِ إِلَى قُونِيَة، فهَرَبَ عِزُّ الدِّينِ كَيْكَاوس إِلَى العَلايَا[2] بِسَاحِلِ البَحْرِ. وَنَزَلَ بِيكُو على قُونِيَة فَحَاصَرَهَا حَتَّى اسْتَأْمَنُوا إِلَيْهِ عَلَى يَدِ خَطِيبِهِم. وَلَمَّا حَضَرَ عِنْدَ بِيكُو أَكْرَمَهُ وَرَفَعَ مَنْزِلتَهُ، وَأَسْلَمَتِ امْرَأَتُه عَلَى يَدِهِ، وَأَمَّنَ أَهْلَ البَلَدِ[3].

ثُمَّ سَارَ هُولاكو إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ، وَبَعَثَ عَنْ بِيكُو وَعَسَاكِرِهِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ لِلْحضُورِ مَعَهُ، فَاعْتَذَرَ بِالأَكْرَادِ الّذينَ فِي طَرِيقِهِ مِنْ [القراتليّة][أ] واليَاروقية، فَبَعَثَ إِلَيْهِم هُولاكُو العَسَاكِرَ، فَأَجْفَلُوا. وَانْتَهَتِ العَسَاكِرُ إِلَى أرزنْجان وَقَدْ أَجْفَلَ أَهْلُهَا أَمَامَ الأَكْرَادِ، [فَاسْتَوْلوا][ب] عَلَيْهَا وَرَجعُوا صُحْبَةَ بِيكُو إِلَى هُولاكو، فَحَضَرَ مَعَهُ فَتْحَ بَغْدَادَ، وَقَدْ مَرَّ خَبَرُهَا فِي أَخْبَارِ الخُلَفَاءِ، وَيَأْتِي فِي أَخْبَارِ هُولاكو.

(أ) في الأصول: الفراسلية. والتصويب من: نهاية الأرب 27: 380. (ب) ظ: فاستولى.

(1) في نهاية الأرب 27: 350: دغمش.
(2) هي أول بلاد الروم على ساحل البحر، يسكنها التركمان، ولها قلعة بأعلاها منيعة بناها السلطان علاء الدين الرومي. رحلة ابن بطوطة 1: 179؛ بلدان الخلافة الشرقية 183.
(3) جامع التواريخ 2:1: 261؛ نهاية الأرب 27: 350 ـ 352.

وَيُقَالُ: إِنَّ بِيكُو لَمَّا بَعَثَ عَنْهُ هولاكو لَمْ يَحْضرْ مَعَهُ/ فَتْحَ بَغْدَادَ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى عُذْرِهِ. فَلَمَّا انْقَضَى أَمْرُ بَغْدَاد بَعَثَ إِلَيْهِ هُولاكو مَنْ سَقَاهُ السُّمَّ فَمَاتَ؛ لِأَنَّهُ اتَّهَمَهُ بِالاستِبْدَادِ[1]. [154 أ]

ثُمَّ سَارَ هُولاكُو بَعْدَ فَتْحِ بَغْدَاد إِلَى الشَّامِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَحَاصَرَ حَلَبَ[2]، وبَعَثَ عَنْ عِزِّ الدِّينِ كَيْكَاوس ورُكْنِ الدِّينِ قِلِيج أَرسلان، وَعَنْ مُعِينِ الدِّينِ سُلَيْمَان البَرْوَانَاه حَاجِبِ[أ] دَوْلَتِهِم.

وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ أَنَّ أَبَاهُ مُهَذَّبَ الدِّينِ عَلِيَّ كَانَ مِنَ الدَّيْلَمِ، وَطَلَبَ العِلْمَ وَنَبَغَ فِيهِ، ثُمَّ تَعَرَّضَ لِلْوَزِيرِ سَعْدِ الدِّينِ المُسْتَوْفِي أَيَّامَ عَلَاءِ الدِّينِ كَيْقُبَاذ يَسْأَلُه إِجْرَاءَ رِزْقِهِ ـ وَكَانَ وَصِيًّا ـ فَاسْتَحْسَنَهُ وَتَبَنَّاهُ وَزَوَّجَهُ ابنتَهُ، فَوَلَدت سُلَيْمَانَ، وَنَشَأَ فِي الدَّولةِ. وَمَاتَ سَعْدُ الدِّينِ المُسْتَوْفِي، فَرَقَّى السُّلْطَانُ أَبَاهُ إِلَى الوِزَارةِ وَأَلْقَى إِلَيْهِ بِالمَقَالِيدِ.

وَتُوُفِّيَ مُهَذَّبُ الدِّينِ وَتَرَقَّى ابنه سُلَيْمَانُ فِي الدَّولةِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ: مُعِينَ الدِّينِ. وَتَرَقَّى فِي الرُّتَبِ إِلَى أَنْ وَلِيَ الحِجَابَةَ، وَكَانَ يُدْعَى: البَرْوَانَاه؛ وَمَعْنَاهُ: الحَاجِبُ بِلُغَتِهِم. وَكَانَ مختصًّا بِرُكْنِ الدِّينِ، وَلَمَّا حَضَرَ مَعَهُمَا عِنْدَ هُولاكو ـ كَمَا [قُلْنَاهُ][ب] ـ حَلَا بِعَيْنِهِ، وَقَالَ لِرُكْنِ الدِّينِ: لَا يَأْتِينِي فِي أُمورِكم إِلَّا هَذَا. [فَتَرَقَّتْ][أ] حَالُه إِلَى أَنْ مَلَكَ

(أ) س: صاحب. (ب) سقط من ظ.

---

(1) نهاية الأرب 27: 380 ـ 383؛ جامع التواريخ 2:1: 285 ـ 286، وفيه: أن بايجو (بيكو) حضر وشارك فتح بغداد. وفيه أيضا 2:1: 267، تردد الرسل والرسائل بينه وبين الخليفة، وتفاصيل استيلائه على بغداد.

(2) نهاية الأرب 27: 386 ـ 389؛ جامع التواريخ 2:1: 305 ـ 309.

بِلَادَ الرُّومِ أَجْمَعَ[1].

الفِتْنَةُ بيْن عِزِّ الدِّينِ كَيْكَاوس وَأَخِيه قِلِيج أَرْسلان، وَاسْتِيلاءُ قِلِيج أَرْسلان عَلَى المُلْكِ

ثُمَّ وَقَعَتِ الفِتْنَةُ سَنَةَ تسعٍ وخمسين بَيْنَ عِزِّ الدِّينِ كَيْكَاوس وَأَخِيهِ رُكْنِ الدِّينِ قِلِيج أَرْسلان. وسَارَ رُكْنُ الدِّينِ وَمَعَهُ البَرْوَاناه إِلَى هُولاكو يَسْتَمِدُّهُ عَلَى أَخِيهِ، فَأَمَدَّهُ بِالعسَاكِرِ وَحَارَبَ أَخَاهُ، فَهزَمَهُ عِزُّ الدِّينِ أَوَّلاً، ثُمَّ أَمَدَّهُ هُولاكُو فَانْهَزَمَ عِزُّ الدِّينِ وَلَحِقَ بالقُسْطَنْطِينةِ، وَاسْتَوْلَى رُكْنُ الدِّينِ عَلَى سَائِرِ الأَعْمَالِ[2].

وَهَرَبَ التُّرْكُمَان إِلَى أَطْرَافِ الجِبَالِ وَالثُّغورِ وَالسَّوَاحِلِ، وَبَعَثُوا إِلَى هُولاكُو يَطْلُبُون الوِلَايَةَ [مِنْهُ][ب] عَلَى أَحْيَائِهِم، فَوَلَّاهُم وَأَذِنَ لَهُم[ج] فِي اتِّخَاذِ الآلَةِ، فَصَارُوا مُلُوكًا مِنْ حِينَئِذٍ. وَكَانَ مُحَمَّد بِك أَمِيرَهُم وَأَخُوه عَلِيّ بِك رَدِيفَهُ، فَاسْتَدْعَى هُولاكُو / مُحَمَّد بِك فَلَمْ يَأْتِهِ، فَأَمَرَ قِلِيج أَرْسلان وَعَسَاكِرَ الطَّطَرِ الَّذِينَ مَعَهُ بِالمَسِيرِ [154 ب] لِقِتَالِهِ، فَسَارُوا وَقَاتَلُوه فَانْهَزَمَ. ثُمَّ اسْتَأْمَنَ إِلَى السُّلْطَانِ رُكْنِ [الدِّينِ][د]، فَأَمَّنَهُ وَجَاءَ بِهِ إِلَى قُونِيَة فَقَتَلَهُ. وَاسْتَقَرَّ عَلِيُّ بِك أَمِيرًا عَلَى التُّرْكُمَان، وَأَوْرَثَهَا بَنِيهِ. وَاسْتَوْلَى الطَّطرُ عَلَى البِلَادِ إِلَى اسْطَنْبول.

(أ) ظ، ق: فتقرت. (ب) ظ. منهم. (ج) سقط من س. (د) سقط من ظ.

---

(1) خبر البرواناه معين الدين سليمان في: نهاية الأرب 27: 112 ـ 113.
(2) نهاية الأرب 27: 110.

خَبَرُ عِزِّ الدِّينِ كَيْكَاوس

وَلَمَّا انْهَزَمَ عِزُّ الدِّينِ كَيْكَاوس وَلَحِقَ بالقُسْطَنْطِينةِ أَحْسَنَ إِلَيْهِ مخاييلُ ألشكري صَاحِبُ القُسْطَنْطِينةِ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ الرِّزْقَ. وَكَانَ مَعَهُ جَماعَةٌ مِنَ الرُّومِ أَخْوَالُه، فَحَدَّثَتْهُم أَنْفسُهُمْ بِالثَّوْرةِ وَتملُّكِ القُسْطَنْطِينةِ. وَنَمَا ذَلِكَ عِنْهُم، فَقَبضَ ألشكري عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ، وَاعْتَقَلَهُ بِبَعْضِ القِلاَعِ.

ثُمَّ وَقَعَتْ بَيْنَ ألشكري وَبَيْنَ منكوتمر بنِ طغان مَلِكِ الشَّمالِ - مِنْ بَنِي دوشي[1] خَان بن جنكِزْخان - فِتْنَةٌ، وَغَزَا منكوتمر القُسْطَنْطِينة وَعَاثَ فِي نَوَاحِيهَا، فَهَرَبَ إِلَيْهِ كَيْكَاوس مِنْ مَحْبَسِه فَمَضَى مَعَهُ إِلَى كُرْسِيِّه بِصراي[2]، فَمَاتَ هُنَالِكَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ، وَخَلَّفَ ابنَهُ مَسْعُودًا. وَخَطَبَ منكوتمر مَلِكَ صراي أُمَّهُ، فَمَنَعَهَا وَهَرَبَ عَنْهُ. وَلَحِقَ بأَبْغَا بنِ هُولاكُو مَلِكِ العِرَاقِ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَقْطَعَهُ سِيوَاس وَأَرْزَن الرُّومِ وأَرْزَنْكَان، فَاسْتَقَرَّ بِهَا[3].

(1) في جامع التواريخ 2:1: 205: جوجي خان، وهو الابن الأكبر لجنكيزخان. ولما مات ملك بعده باطوخان (صاين قان)، ولما مات خلف من الأولاد ثلاثة، منهم طغان (المذكور هنا). ينظر أيضًا: نهاية الأرب 27: 357.

(2) في: الروض المعطار 314: سرادق.

(3) نهاية الأرب 27: 110 ـ 111، 362 ـ 363، وذلك سنة 668هـ.

مَقْتَلُ رُكْنِ الدِّينِ قِلِيج أَرْسلان، وَوِلَايَةُ ابنه كَيْخُسْرُو

كَانَ مُعِينُ الدِّينِ سُلَيْمَانُ البَرْوَاناه قَدِ اسْتَبَدَّ عَلَى رُكْنِ الدِّينِ قِلِيج أَرْسلان، ثُمَّ تَنَكَّرَ لَهُ رُكْنُ الدِّينِ. وَخَشِيَ البَرْوَاناه عَلَى مَكَانِ أَخِيه عِزِّ الدِّينِ كَيْكَاوس بالقُسْطَنْطِينةِ أَنْ يحدثَ فِيهِ أَمْرًا. فَلَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ كَيْكَاوس وَاعْتقَالُه بِالقُسْطَنْطِينةِ أَحْكَمَ تَدْبِيرَهُ فِي رُكْنِ الدَّوْلَةِ، فَقَتَلَهُ غِيلَةً. وَنَصَّبَ لِلمُلْكِ غيَاثَ الدِّينِ فِي كفَالتِهِ وَتَحْتَ حجرِهِ. وَاسْتَقَلَّ بِمُلْكِ بِلَادِ الرُّومِ، وَاسْتَقَامَتْ أُمورُهُ[1].

اسْتِيلاءُ الظَّاهِرِ مَلِكِ مِصْرَ عَلَى قَيْسارِيَّة، وَمَقْتَلُ البَرْوَاناه

كَانَ هُولاكو قَدْ زَحَفَ إِلَى الشَّامِ سَنَةَ ثَمانٍ / وَخَمْسِينَ مِرَارًا، وَزَحَفَ ابنه أَبْغَا[2] [155 أ] كَذَلِكَ، وَقَاتَلَهُم المَلِكُ الظَّاهِرُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ. وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُخَالِفُهُمْ إِلَى بِلَادِهِم، فَدَخَلَ سَنَةَ خمسٍ وسبعينَ إِلَى بِلَادِ الرُّوم وَأَمِيرُهَا يَوْمئذٍ مِنَ الطّطارِ صمغار، وَأَمَدَّهُ أَبْغَا بِأَمِيرَيْنِ مِنَ الطّطارِ، وَهُمَا: تداون وتوقوا، لِحِمَايَةِ بِلَادِ الرُّوم مِنَ الظَّاهِرِ، فَزَحَفُوا إِلَى الشَّامِ.

وَسَارَ إِلَيْهِم الظَّاهِرُ مِنْ مِصْرَ وَفِي مُقَدّمتِهِ سُنْقُر الأَشْقَر، فَلَقِيَتْ مُقدّمتُه مُقَدِّمتَهُم عَلَى كوكَصُو فَانْهَزَمَ الطَّطَرُ وَاتَّبَعَهُم الظَّاهِرُ، وَالْتَقَى الجَمْعَانِ عَلَى أبلستين

(1) نهاية الأرب 27: 112. وعليه يعتمد ابن خلدون في هذه الأخبار.

(2) ورد في جامع التواريخ 2:1: 206: آباقا خان، الابن الأكبر لهولاكو، تولى بعد أبيه.

فَانْهَزَمُوا ثَانِيَةً، وَأَثْخَنَ فِيهِم الظَّاهِرُ بِالْقَتْلِ وَالأَسْرِ، ثُمَّ سَارَ إِلَى قَيْسارِيَّةَ فَمَلَكَهَا.

وَكَانَ البَرْوَاناه قَدْ دَسَّ إِلَيْهِ وَاسْتَحَثَّهُ لِلْوُصولِ إِلَى بِلَادِهِ، فَأَقَامَ الظَّاهِرُ *عَلَى قَيْسارِيَّةَ* [أ] يَنْتَظِرُهُ. وَبَلَغَ مَلِكَ الطَّطَرِ أَبْغَا خَبَرُ الوَاقِعَةِ، فَزَحَفَ فِي جُموعِ المغلِ إِلَى قَيْسارِيَّةَ بَعْدَ مُنْصَرفِ الظَّاهِرِ إِلَى بِلَادِهِ. فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى مَصارِعِ قَوْمِهِ وَجَدَ على البَرْوَاناه، وَصَدَقَتْ عِنْدَهُ السِّعَايَةُ فِيهِ وَأَنَّهُ الَّذِي اسْتَحَثَّ الظَّاهِرَ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَرَ فِي المعركة مَصْرَعَ أَحدٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَرَجَعَ إِلَى مُعَسْكرِهِ وَمَعَهُ سُلَيْمَانُ البَرْوَاناه، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ فِي ثَلاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ. وَانْطَلَقَ غَيَاثُ الدِّينِ كَيْخُسْرُو مِنْ رِبْقَةِ الحَجْرِ [ب] بَعْدَ البَرْوَاناه وَاسْتَبَدَّ بِمُلْكِهِ[1].

خَلْعُ كَيْخُسْرُو ثُمَّ مَقْتَلُهُ، وَوِلَايَةُ مَسْعودِ ابنِ عَمِّهِ كَيْكَاوس

كَانَ قنغرطاي[2] بنُ هولاكو مُقِيمًا بِبِلَادِ الرُّومِ مَعَ غَيَاثِ الدِّينِ كَيْخُسْرُو مَلِكِ بِلَادِ الرُّومِ، وَصمغارُ أَمِيرُ المغلِ بِهَا مُنْذُ عَهْدِ أَبْغَا. ولَمَّا وَلِيَ أَحْمدُ[3] تُكْدار ابنُ هولاكو بَعْدَ أخيه أَبْغَا بَعَثَ عَنْ أَخِيهِ قُنْغرطاي، فَامْتَنَعَ مِنَ الوُصولِ إِلَيْهِ خَشْيَةً عَلَى

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) س: الأسر.

---

(1) نهاية الأرب 27: 396 ـ 399، وكان قتل البرواناه سنة 676هـ.

(2) ذكره رشيد الدين في: جامع التواريخ 2:1: 227: قونقرتاي، وهو الابن التاسع لهولاكو.

(3) هو الابن السابع لهولاكو خان، كان اسمه: تكودار أحمد، تولى العرش بعد أخيه آباقا خان (أبغا). وكان أول إيلخانات المغول الذين اعتنقوا الإسلام في إيران، وقتل 683هـ. جامع التواريخ 2:2: 88، وما بعدها.

نَفْسِهِ، ثُمَّ حَمَلَهُ غِيَاثُ الدِّينِ عَلَى إِجَابَةِ أَخِيهِ، وَسَارَ مَعَهُ. فَقَتَلَ تُكُدَار أَخَاهُ قُنْغرطاي، وَاتَّهَمَ المغل غِيَاثَ الدِّينِ بِأَنَّهُ عَلِمَ بِرَأْيِ تُكُدَار فِيهِ وَاعْتَمَدَهُ.

فَلَمَّا وَلِيَ أرغون[1] بنُ أَبْغَا بَعْدَ / تُكُدَار، عَزَلَ غِيَاثَ الدِّينِ عَنْ بِلَادِ الرُّومِ [155 ب] وَحَبَسَهُ بأَرْزَنْكان، وَوَلَّى مَكَانَهُ مَسْعُودًا[أ] ابنَ عَمِّهِ كَيْكَاوس، ثُمَّ بَعَثَ مَنْ قَتَلَهُ خَنْقًا فِي مَحْبسِهِ[2]. وَعَزَلَ صمغار وَوَلَّى مَكَانَهُ على المغل بِبِلَادِ الرُّوم أولاكو[3]، وذَلِكَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَثَمانِينَ. وَأَقَامَ مَسْعودٌ مَلِكًا بِبِلَادِ الرُّومِ إِلَى سَنَةِ ثمانِ عَشْرَةَ وَسبع مائة، وَأَصَابَهُ الفَقْرُ وَانْحَلَّ أَمْرُهُ، وَبَقِيَ المُلْكُ بِهَا لِلتَّتَارِ.

ثُمَّ فَشَلَ أَمْرُهم وَاضْمَحَلَّتْ دَوْلَتهم، إِلَّا بَقَايَا بِسِيوَاس مِنْ بَنِي أرتنا مَمْلوكِ دمرداش بنِ جوبان. وَاسْتَوْلَى التُّرْكُمَان عَلَى تِلْكَ البِلَادِ أَجْمَعَ، وَأَصْبَحَ مُلْكُهَا لَهُمْ. وَاللّٰه غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ.

(أ) سقط من س.

---

(1) هو: الابن الأكبر لآباقا خان، تولى العرش بعد أحمد تكودار. جامع التواريخ 2:1: 206.

(2) نهاية الأرب 27: 113 ـ 114.

(3) في جامع التواريخ 2:2: 128، القسم الثاني من تاريخ أرغون خان: هولاجو. وكان ذلك سنة 683هـ.

ملوك قونية وبلاد الروم وملكها من ايديهم التطر

[156 أ]

غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان

مسعود بن كيكاوس

كيقباد

غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد

غياث الدين كيخسرو

قليج أرسلان بن ركن الدين سليمان

قطب الدين ملكشاه

قلج أرسلان

شاهنشاه

قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق

[156 ب]

❁ /الخَبَرُ عَنْ بَني سُقْمَانَ مَوالِي السَّلْجُوقِيَّةِ، مُلوكِ خِلاط وبِلَادَ أَرْمِينيَة، ومَصيرُ المُلْكِ إلى مَواليهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، ومَبادِئُ أَمْرِهِمْ[أ] وتصارِيفُ أَحْوالِهِمْ

كَانَ صَاحِبَ مَرَنْد مِنْ أَذْرَبِيجَانَ إِسْمَاعِيلُ بنُ يَاقُوتِي بنِ دَاودَ أَخُو أَلْب أَرْسلان، وَدَاودُ أَخُو طُغْرُلبك كَمَا مَرَّ، وَلَقَبَ إِسْمَاعيلَ قُطْبُ الدَّوْلَةِ. وَكَانَ لَهُ مَوْلَى تُرْكِيٌّ اسْمُه: سُقْمَان ـ بِالكَافِ وَالقَافِ ـ وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ، فَيُقَالُ: سُقْمَان القُطْبِيّ، وَكَانَ شَهْمًا عَادِلًا فِي أَحْكَامِهِ.

وَكَانَتْ خِلاطُ وإِرْمِينيَة لِبَني مَرْوَانَ مُلوكِ دِيَارِ بَكْرٍ، وَكَانُوا فِي آخرِ دَوْلَتِهِم قَدِ اشْتَدَّ عَسْفُهُم وَظُلْمُهُم، وَسَاءَتْ حَالُ أَهْلِ البَلَدِ مَعَهُمْ. فَاجْتَمَعَ أَهْلُ خِلاط وَكَاتَبُوا سُقْمَانَ وَاسْتَدْعوه لِيُمَلِّكُوهُ عَلَيْهِم، فَسَارَ إِلَيْهِم سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتسعينَ وأربع مائة، وَهَرَبَ بَنُو مَرْوَانَ عَنْهَا، وَاسْتَقَرَّ مُلْكُهُ بِبِلَادِ إِرْمِينيَة. ثُمَّ سَارَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْس مائة إِلَى مَيَّافارِقِين مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ، فَحَاصَرَهَا حَتَّى اسْتَأْمَنُوا إِلَيْهِ وَمَلَكَهَا.

ثُمَّ أَمَرَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بنُ مَلِكْشَاه الأَمِيرَ مَوْدودَ بنَ التونتاش[1] صَاحِبَ المَوْصِل بِغَزْوِ الفرنجِ وَارْتِجَاعِ البِلَادِ مِنْ أَيْدِيهِم، وَأَمَرَ أُمَرَاءَ الثُّغورِ بِالمَسِيرِ مَعَهُ.

(أ) س: أمورهم.

---

(1) هنا في الأصول: التنطاش. وسبق التنويه إلى توحيد الرسم وفق الأغلب في الأصول، والمصادر التاريخية. ينظر ما سبق في أخبار الدولة السلجوقية.

فسَارَ مَعَهُ بُرْسُق صَاحِبُ[(1)] هَمَذَان، وَأَحْمَديل صَاحِبُ مَرَاغَة، وَأَبُو الهَيْجَاءِ صَاحِبُ إِرْبِل، وَإِيلغازي بنُ أُرْتُق صَاحِبُ مَارِدِين، وسُكْمَان القُطْبيّ صَاحِبُ دِيَارِ بَكْرٍ.

فَسَارُوا لِذَلِكَ وَفتحُوا عِدَّةَ حُصونٍ، وَحَاصَرُوا الرُّها فَامْتَنعَتْ عَلَيْهِم، ثُمَّ تَلَّ بَاشِر كَذَلِكَ. وَاسْتَدْعَاهُم رِضْوانُ بنُ تُتُش صَاحِبُ حَلَبَ لِلْحَدِيثِ, فَلَمَّا سَارُوا إِلَيْهِ امْتَنعَ مِنْ لِقَائِهِم. [وَمَرِضَ][(أ)] سُقْمَانُ القُطْبيُّ هُنَالِكَ فَرَجَعَ عَنْهُم, وَتُوُفِّيَ فِي طَرِيقِهِ بِبَالِس, وَافْتَرَقَتْ العَسَاكِرُ.

وَمَلَكَ خِلاطَ وَبِلَادَ إِرْمِينِيَة بَعْدَ مَهْلِكِهِ[(ب)] ابنُه ظَهِيرُ الدِّينِ إبْراهِيمُ، وَسَارَ فِيهِم بِسِيرَةِ أَبِيهِ إِلَى أَنْ هَلَكَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ. وَمَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوه أَحْمَدُ ابنُ سُقْمَان *عَشَرَةَ أَشْهرٍ. ثُمَّ تُوُفِّيَ فَنَصَّبَ أَصْحابُه/ [15أ] لِلْمُلْكِ بِخِلاط وإِرْمِينِيَة شَاه أَرْمَن سُقْمَان[(2)] - ابنَ أَخِيهِ إِبْراهِيمَ بنَ سُقْمَان*[(ج)] - صَبِيًّا دَارِجًا. وَاسْتَبَدَّتْ عَلَيْهِ جَدَّتَهُ أُمُّ إِبراهِيمَ، ثُمَّ [أَزْمَعَتْ][(د)] قَتْلَهُ, فَقَتَلَهَا أَهْلُ الدَّوْلَةِ وَعَمُّهُ سَنَةَ ثَمانٍ وَعِشْرِينَ.

وَاسْتَبَدَّ شَاه أَرْمَن، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكُرْج وَقَائِعُ. سَارُوا سَنَةَ سِتٍّ وَخَمسِينَ وخَمْس مائة إِلَى مَدِينَةِ آني - مِنْ عَمَلِ أَرَّان[(هـ)] - فَاسْتَبَاحُوهَا. وَسَارَ إِلَيْهِم فِي العَسَاكِرِ، فَهزَمُوه وَنَالُوا مِنْهُ. وَكَانَتْ عِنْدَهُ أُخْتُ صليق بنِ عَلِيٍّ صَاحِبِ أَرْزَن

(أ) ظ: ومن. (ب) س: بعده. (ج) سقط ما بين النجمين من س. (د) ظ: أزعمت. (هـ) س: اذان.

(1) في الكامل 10: 485: ابني برسق صاحبا همذان إيلبكي وزنكي.

(2) هو: ناصر الدين سقمان الثاني بن إبراهيم. ينظر ما يلي. معجم الأسرات الحاكمة 348.

الرُّومِ، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكُرْجِ حَرْبٌ، فَانْهَزَمَ صَلِيقٌ وَأُسِرَ. وَبَعَثَ شَاه أَرْمَن إِلَى مَلِكِ الكُرْجِ وَفَادَى صَلِيقًا وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ بِأَرْزَن (1).

ثُمَّ اسْتَوْلَى صَلَاحُ الدِّينِ بنُ أَيُّوبٍ عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَاسْتَفْحَلَ مُلْكُهُ، وَكَاتَبَهُ مُظَفَّرُ الدِّينِ كُوكُبُرِي(2) وَأَغْرَاهُ بِمُلْكِ الجزيرةِ، وَوَعَدَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفِ دِينَارٍ. وَسَارَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى سِنْجَارَ فَحَاصَرَهَا - وَهُوَ مُجْمِعٌ المَسِيرَ إِلَى المَوْصِلِ - وَبِهَا يَوْمَئِذٍ عِزُّ الدِّينِ مَوْدُودٌ بنُ زَنْكِي, فَاسْتَنْجَدَ بِشَاه أَرْمَن صَاحِبِ خِلَاط. فَبَعَثَ شَاه أَرْمَن مَوْلَاه بُكْتَمُر إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ شَفِيعًا فِي صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَوَفَدَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُحَاصِرٌ لِسِنْجَار، وَلَمْ يُشَفِّعْهُ صَلَاحُ الدِّينِ، فَرَجَعَ عَنْهُ مُغَاضِبًا. وَسَارَ شَاه أَرْمَن لِقِتَالِهِ, وَاسْتَدْعَى قُطْبَ الدِّينِ [بنَ](أ) نَجْمِ الدِّينِ أَلْبِي صَاحِبَ مَارِدِين - وَهُوَ ابنُ أُخْتِهِ، وَابنُ خَالِ عِزِّ الدِّينِ - وَحَضَرَ مَعَهُ دَوْلَةُ شَاه بنُ طُغْرُل شَاه ابنِ قِلِيج أَرْسلان صَاحِبُ أَرْزَن.

وَسَارُوا سَنَةَ ثَمانٍ وسبعينَ وَقَدْ مَلَكَ صَلَاحُ الدِّينِ سِنْجَار، وَافْتَرَقَتِ العَسَاكِرُ. فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُهم بَعَثَ عَنْ تَقِيِّ الدِّينِ(3) ابنِ أَخِيهِ [شَاهنشَاه](ب) مِنْ

(أ) سقط من الأصول الخطية، والمثبت من: الكامل 11: 489. (ب) في النسخ الخطية: شاه. والتصويب من مصادر ترجمته.

(1) الكامل 11: 280، وفيه: أن زوجته أخت صليق هي التي أرسلت إلى ملك الكرج أن يفاديها بأخيها. وذلك في العام نفسه.

(2) ترجمته في وفيات الأعيان 4: 113 ـ 121.

(3) هو: تقي عمر بن شاهنشاه. توفي سنة 587هـ. وفيات الأعيان 3: 456 ـ 457؛ سير أعلام النبلاء 21: 202 ـ 203.

حَماةَ فَوافاهُ سَرِيعًا، وَرَحَلَ إِلَى رَأْسِ عَيْنٍ وَافْتَرَقَتْ جُموعُهُم. وَسارَ صَلاحُ الدِّينِ إِلَى مارِدِين فَعاثَ فِي نَواحِيها(1) وَرَجَعَ(أ).

ثُمَّ سارَ إِلَى المَوْصِلِ آخِرَ إِحْدَى وَثَمانِينَ، وَعَبَرَ إِلَى الجَزِيرةِ، وانْتَهى إِلَى حَرّانَ. وَلَقِيَهُ مُظَفَّرُ الدِّينِ كُوكُبُرِي بنُ زَيْنِ الدِّينِ وَلَمْ يَفِ لَهُ بِالخَمْسِينَ أَلْفًا الَّتِي وَعَدَهُ بِها، وَأَخَذَ مِنْهُ حَرّانَ والرُّها، ثُمَّ أَطْلَقَهُ بِما تَقَدَّمَ مِنْ مُكاتَبَتِهِ وَأَعادَ عَلَيْهِ بَلَدَيْهِ(ب). وَسارَ عَنْ حَرّانَ/ فَحَضَرَ عِنْدَهُ عَساكِرُ الحِصْنِ وَدارا. وَلَقِيَهُ سَنْجَر شاه(2) صاحِبُ الجَزِيرَةِ، ابنُ أَخِي عِزِّ الدِّينِ مودود ـ مُفارِقًا لِطاعَةِ عَمِّهِ، وَسارَ مَعَهُ إِلَى المَوْصِلِ(3).

وَلَمّا انْتَهَوا إِلَى مَدِينَةِ بَلَد بَعَثَ إِلَيْهِ عِزُّ الدِّينِ أُمَّهُ وَابنةَ عَمِّهِ نُورِ الدِّينِ مَحْمودٍ وَجَماعَةً مِنْ أَعْيانِ الدَّولَةِ، راغِبِينَ فِي الصُّلحِ فَأَكْرَمَهُم. وَاسْتَشارَ أَصْحابَهُ، فَأَشارَ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ المَشْطوبُ كَبِيرِ الهَكّارِيَّةِ بِالامْتِناعِ مِنْ ذَلِكَ، فَرَدَّهُم صَلاحُ الدِّينِ وَاعْتَذَرَ، وَسارَ فَنَزَلَ عَلَى فَرْسَخَيْنِ(4) مِنَ المَوْصِلِ، وَاشْتَدُّوا فِي مُدافَعَتِهِ وَامْتَنَعُوا عَلَيْهِ، فَنَدِمَ عَلَى عَدَمِ الصُّلحِ. وَرَجَعَ عَلَى عَلِيٍّ المَشْطوبِ وَمَنْ وافَقَهُ بِاللّائِمَةِ. وَخاطَبَهُ القاضِي الفاضِلُ البِيسانِي مِنْ مِصْرَ، وَعَزَلَهُ فِي ذَلِكَ.

(أ) سقط من س. (ب) س: بلدته.

---

(1) يراجع: الكامل 11: 487 ـ 489؛ الدر المطلوب 73؛ النوادر السلطانية 57 ـ 58.

(2) هو: معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود. توفي سنة 604هـ. الوافي بالوفيات 15: 472.

(3) مفرج الكروب 2: 165 ـ 166.

(4) في الكامل 11: 512: فرسخ.

وَجَاءَهُ زَيْنُ الدِّينِ يوسف بنُ زَيْنِ الدِّينِ صَاحِبُ إِرْبِل وَأَخُوهُ مُظَفَّرُ الدِّينِ كُوكُبُري، فتلَقَّاهُما [بالتَّكرمةِ][أ]، وَأَنزَلَهُمَا مَعَ الحُشودِ الوَافدةِ بِالجَانبِ الشَّرقيِّ. وَبَعَثَ عَلِيَّ بنَ أَحْمَدَ المَشْطوبَ الهَكَّاريّ إِلَى قَلْعَةِ [الجُديدة][ب] مِنْ بَلَدِ الهَكَّارِيَّة فَحَاصَرَهَا، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الأَكْرَادُ، وَلَمْ يَزَلْ مُحاصِرًا لَهَا حَتَّى عَادَ صَلَاحُ الدِّينِ عَنِ المَوْصِل. وَأَقَامَ صَلَاحُ الدِّينِ عَلَى حِصَارِهَا مُدَّةً. وَبَلَغَ عِزَّ الدِّينِ أَنَّ نَائِبَهُ بِالقَلْعةِ يُكَاتِبُه، فَمَنَعَهُ مِنَ الصُّعودِ إِلَيْهَا، وَكَانَ يَقْتَدِي بِرَأْيِ مُجَاهِدِ الدِّينِ. وَبَعَثَهُ فِي الصُّلْحِ، فَسَعَى فِيهِ إِلَى أَنْ أَكْمَلَهُ، وَوَصَلَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى مَيَّافارِقِينَ[1].

وَفَاةُ شَاه أَرْمَن سُقْمَان، وَوِلَايَةُ بُكْتَمُر مَوْلَى أَبِيه

ثُمَّ تُوُفِّيَ شَاه أَرْمَن سُقْمَان بنُ إبراهيمَ بنِ سُقْمَانَ صَاحِبُ خِلاط سَنَةَ [إِحْدَى وَثَمانِينَ][ج]. وَكَانَ بُكْتَمُر مَوْلَى أَبِيه بِمَيَّافارِقِين، فَأَسْرَعَ الوُصولَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ المَمَالِيكِ، وَاسْتَوْلَى عَلَى كُرْسِيِّ بَنِي سُقْمَان. وَوَلَّى عَلَى مَيَّافارِقِين أَسَدَ الدِّينِ [يرنقش][2] مِنْ مَوَالِي شَاه أَرْمَن.

(أ) ظ: بالتركة. (ب) في الأصول الخطية: الجزيرة. وهو تحريف. والمثبت من: الكامل 11: 512؛ معجم البلدان 2: 115.
(ج) ظ: سبع وسبعين. ق، س: تسع وسبعين. والتصويب من: الكامل 11: 513.

---

(1) الكامل 11: 511 ـ 513؛ النوادر السلطانية 67 ـ 69؛ الروضتين 3: 231 ـ 234؛ مفرج الكروب 2: 165 ـ 169.

(2) في الأصول: برنقش. والتصويب من: الكامل 11: 515؛ الروضتين 3: 233. وفي مفرج الكروب 2: 169: برنقش.

وَكَانَ البهلوانُ بنُ إيلدكز صَاحِبُ أَذْرَبِيجَان وهَمَذَانَ - مِنْ بَقَايَا مُلوكِ السَّلْجُوقيَّة - قَدْ زَوَّجَ بِنْتَهُ مِنْ شَاه أَرْمَن؛ طَمَعًا فِي مُلْكِ خِلاط. فَلَمَّا تُوفِّي [15أ] شَاه أَرْمَن سَارَ إِلَيْهَا فِي عَسَاكِرِهِ. فَكَاتَبَ أَهْلُ خِلاط صَلَاحَ الدِّينِ/ بنَ أَيُّوبٍ، وَدَافعُوا أَحَدَهُمَا بِالآخرِ. وَسَارَ صَلَاحُ [الدِّينِ][أ]، وَفِي مُقَدّمتِه ابنُ عَمِّهِ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ شيركُوه وَمُظَفَّرُ الدِّينِ بنُ زَيْنِ الدينِ وَغَيْرُهما. وَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنْ خِلاط [وَتَرَدَّدتِ الرُّسلُ مِنْ صَلَاحِ الدِّينِ، وَمِنْ شَمْسِ الدِّينِ البَهْلَوان إِلَى خِلاط][ب] وَهُمْ يُدَافعُونَ الفَرِيقَيْنِ. ثُمَّ أَصْلَحُوا أَمْرَهُم مَعَ شَمْسِ الدِّينِ البَهْلَوان وَخَطَبُوا لَهُ.

فَارْتَحَلَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى مَيَّافارِقِين. وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ وَفَاةُ صَاحِبِهَا قُطْبِ الدِّينِ[1]، وَأَنَّ يرنقش نَصَّبَ ابنَهُ طِفْلًا صَغِيرًا وَاسْتَبَدَّ عَلَيْهِ. فَسَارَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلي مَيَّافارِقِين وَحَاصَرَهَا حَتَّى تَسَلَّمَهَا بِالأَمَانِ[2].

وَأَقَامَ بُكْتَمُر أَمِيرًا بِخِلاط، وَطَالَتْ مُدّتُهُ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاحِ الدِّينِ فِتَنٌ وَحُروبٌ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ صَلَاحُ الدِّينِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمانِينَ، فَأَظْهَرَ الشَّماتَ بِهِ، وَتَسَمَّى: عَبْدَ العَزِيزِ، وَتَلَقَّبَ: سَيْفَ الدِّينِ[ج]، وَتُوُفِّيَ إِثْرَ ذَلِكَ.

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ. سبق نظر. (ج) س: عز الدين.

---

(1) هو: قطب الدين إيلغازي بن ألبي صاحب ماردين. توفي 580هـ. الكامل 11: 508.

(2) الكامل 11: 513 - 516؛ النوادر السلطانية 69؛ مفرج الكروب 2: 168 - 170؛ الدر المطلوب 78.

وَفَاةُ بُكْتَمُر، وَوِلَايَةُ آقْسُنْقُر

كَانَ بُكْتَمُر لِأَوَّلِ وِلَايتِهِ قَدِ اخْتَصَّ آقْسُنقُر - مِنْ مَوَالِي شَاه أَرْمَن، وَيُلَقَّبُ: هزار ديناري - وَزَوَّجَهُ بِنْتَهُ، وَجَعَلَهُ أَتَابكَهُ, فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً. ثُمَّ اسْتَوْحَشَ مِن بُكْتَمُر وَتَرَبَّصَ بِهِ, حَتَّى إِذَا تُوُفِّيَ صَلَاحُ الدِّينِ تَجَهَّزَ بُكْتَمُر لِحِصَارِ مَيَّافَارِقِين, فَأَمْكَنَتْهُ فِيهِ(أ) الفُرْصَةُ، فَوَثَبَ بِهِ وَقَتَلَهُ لِعَشْرِ سِنِينَ مِنْ وِلَايَتِهِ, وَذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ صَلَاحِ الدِّينِ بِشَهْرَيْنِ. وَاسْتَبَدَّ بِمُلْكِ خِلَاط وإِرْمِينِيَة، وَاعْتَقَلَ ابنَ بُكْتَمُر وَأُمَّهُ فِي بَعْضِ القِلَاعِ(1).

وَفَاةُ آقْسُنْقُر، وَوِلَايَةُ مُحَمَّدِ بنِ بُكْتَمُر

ثُمَّ هَلَكَ آقْسُنقُر صَاحِبُ خِلَاط سَنَةَ أَرْبعٍ وَتسعينَ، لِخَمْسِ سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ, وَقَامَ بِمُلْك خِلَاطِ بَعْدَهُ خُجْداشَه قُطْلُغُ الأَرْمَنِيُّ، وَلَمْ يَرْضَهُ أَهْلُ خِلَاط، فَوَثَبُوا بِهِ لِسَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وِلَايَتِهِ, وَقَتَلُوهُ. وَاسْتَدعُوا مُحَمَّدَ بنَ بُكْتَمُر مِنْ مَحْبَسِهِ, وَمَلَّكُوهُ وَلَقَّبُوهُ: المَلِكَ المَنْصورَ، وَقَامَ بِتَدْبِير دَوْلَتِهِ شُجَاعُ الدِّينِ قُطْلُغ القِفْجاقِيّ دَوَادار شَاه أَرْمَن، وَأَقَامَ تَحْتَ اسْتِبْدَادِهِ/ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وستِّ مائَةٍ. [158 ب]

(أ) سقط من س.

---

(1) عن مقتل بكتمر في: الكامل 12: 102 ـ 103؛ مفرج الكروب 3: 19؛ الدر المطلوب 125. وينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء 21: 277 ـ 278؛ الوافي بالوفيات 10: 189 ـ 190.

ثُمَّ دبّرَ على الدَّوادار فقَبَض عَلَيْهِ، وَكَانَ حَسنَ السِّيرةِ، فاسْتوحَش لِذلكَ الجُنْدُ وَالعَامَّةُ. وَعَكَفَ بَعْدَ نَكْبَةِ الدوادار عَلَى لَذَّاتِهِ، فَاجْتَمَعَ أَهْلُ خِلاط وَالجُنْدُ وَكَبِيرُهم بَلَبان مملوك شاه أرْمَن، وَكَتَبُوا إِلَى [أُرْتُق][أ] بنِ إيلغازي بنِ ألبى صَاحِبِ مَارِدِين يَسْتَدْعُونه لِلْمُلْكِ؛ بِمَا كَانَ ابنَ أختِ شَاه أرْمَن. وَخَرَج بَلَبَان بِالعِصْيَانِ، وَخَرَجَ إِلَى مَلَاذْكِرد وَاجْتَمَعَ الجُنْدُ عَلَيْهِ .

نَكْبَةُ ابنِ بُكْتَمُر، واسْتِيلاءُ بَلَبَان عَلَى خِلاط وأعْمَالِهَا

وَلَمَّا مَلَكَ بَلَبَانُ مَدِينَةَ مَلَاذْكِرد واجْتَمَعَ إِلَيْهِ الجُنْدُ، وَسَارَ يُرِيدُ خِلاط. وَوصلَ أُرْتُق بنُ إيلغازي صَاحِبُ مَارِدِين لِمَوْعدِهِم، وَنَزَلَ قَرِيبًا من خِلاط، فَبَعَثَ إِلَيْهِ[ب] بَلَبَانُ بِأَنَّ الجُنْدَ وَالرَّعِيَّةَ اتهمُونِي فِيكَ فَارْجِعْ، وَإِذَا مَلَكْتُ البَلَدَ سَلَّمْتُه إِلَيْكَ. فَتَنَحَّى قَلِيلًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَتَوَعَّدُهُ عَلَى مُقَامِهِ وَبُطْئِهِ، فَعَادَ إِلَى مَارِدِين.

وَكَانَ الأَشْرفُ مُوسَى بنُ العَادِلِ بنِ أَيُّوبِ - صَاحِبُ الجَزِيرَةِ وحَرَّانَ - لَمَّا سَمِعَ بِمَسيرِ أُرْتُق إِلَى خِلاطٍ طَمِعَ فِيهَا لِنَفْسِهِ، وَخَشِيَ أَنْ يَزْدادَ بِمُلْكِهَا قُوَّةً عَلَيْهِم، فَخَالَفَهُ إِلَى مَارِدِين، وَأَقَامَ بِدُنَيْسِر، وَجَبَى دِيَارَ بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوْعَبَهَا، وَعَادَ إِلَى حَرَّانَ.

ثُمَّ جَمَعَ بَلَبَانُ العَسَاكِرَ، وَسَارَ إِلَى خِلاطٍ فَحَاصَرَهَا. وَبَرَزَ ابنُ بُكْتَمُر فِيمَنْ عِنْدَهُ، فَانْهَزَمَ بَلَبَانُ وَعَادَ إِلَى وِلَايَتِهِ بِمَلَاذْكِرد وأَرْجِيش وَغَيْرِهِمَا. ثُمَّ جَمَعَ وَرَجَعَ إِلَى

(أ) في ظ هنا : برتق . والتصويب مما يأتي . (ب) سقط من س .

خِلاط فحَاصَرَهَا وَضَيَّقَ عَلَيْهَا، وابنُ بُكْتُمر عَاكِفٌ عَلَى لَذَّاتِهِ.

فَلَمَّا جَهَدَهم الحِصارُ ثَارُوا بِهِ وَقَبَضُوا عَلَيْهِ، وَأَمْكَنُوا بَلَبَانَ مِنْهُ. وَدَخَلَ إِلَى خِلاط وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَعَلَى سَائِرِ أَعْمَالِهَا، *وَحَبَسَ ابنَ بُكْتُمر في قَلْعةٍ هُنَاكَ، وَاسْتَبَدَّ هُوَ بِمُلْكِهَا* [أ] وَاسْتَوْلَى عَلَى سَائِرِ أَعْمَالِهَا[1].

وَكَانَ الأَوْحدُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ بنُ العَادِلِ بنِ أَيُّوبٍ قَدْ وُلِّيَ عَلَى مَيَّافارِقِين مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ، فَسَارَ إِلَى خِلاط سَنَةَ أَرْبعٍ وستِّ مائة، وَقَصَدَ مَدِينةَ [موش][2] وَحَاصَرَهَا وَمَلَكَ مَا يُجَاوِرُهَا، وَعَجَزَ بَلَبَانُ عَنْهُ. ثُمَّ مَلَكَ موش وسَارَ إِلَى خِلاط، فَبَرَزَ لَهُ بَلَبَان وَهَزَمَهُ، فَعَادَ إِلَى مَيَّافارِقِين. وَجَمَعَ وَاسْتَمَدَّ أَبَاهُ العَادِلَ/ فَأَمَدَّهُ [159أ] بِالعَسَاكِرِ، وَنَهَضَ إِلَى خِلاط. فَبَرَزَ إِلَيْهِ بَلَبَانُ ثَانِيَةً، وَهَزَمَهُ الأَوْحدُ وَحَاصَرَهُ فِي خِلاط.

فَبَعَثَ بَلَبَان إِلَى طُغْرُل شَاه بنِ قِلِيج أَرْسلان - صَاحِبِ أَرْزَن الرُّومِ - يَسْتَنْجِدُهُ، فَجَاءَ فِي عَسَاكِرِهِ. وَاجْتَمَعَا عَلَى نَجْمِ الدِّينِ فَانْهَزَمَ أَمَامَهُمَا، وَسَارَ بَلَبَان مَعَ طُغْرُل إِلَى موش[ب] فَحَاصَرَاهَا. وَغَدَرَ بِهِ طُغْرُل هُنَالِكَ وَقَتَلَهُ. وَسَارَ إِلَى خِلاط فَمَنَعَهُ أَهْلُهَا، فَسَارَ إِلَى ملاذكرد فَمَنَعُوهُ كَذَلِكَ، فَعَادَ إِلَى أَرْزَن. وَأَرْسَلَ أَهْلُ خِلاط بِطَاعَتِهِم إِلَى الأَوْحَدِ نَجْمِ الدِّينِ، فَجَاءَ وَمَلَكَ خِلاط، وَاسْتَوْلَى عَلَى أَعْمَالِهَا.

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) في ظ هنا: مراش.

---

(1) الكامل 12: 253 ـ 254؛ المختصر 3: 108.

(2) في الأصول الخطية: سوس. والتصويب من: الكامل 12: 272. وهي: بلدة من ناحية خلاط بأرمينية. معجم البلدان 5: 223.

وَزَحَفَ الكُرْج فَأَغَارُوا عَلَى خِلاط وَعَاثُوا فِي نَوَاحِيهَا، وَالأَوْحدُ مُقِيمٌ بِخِلاط لَمْ يُفَارِقْهَا. وَانْتَقَضَ عَلَيْهِ جَماعةٌ مِنَ العَسْكرِ بِحِصْنِ [وان][1]، وَسَارُوا إِلَى مَدِينَةِ أَرجِيش فَملَكُوهَا، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِم المُفْسدُونَ.

وَبَعَثَ الأَوْحدُ نَجْمُ الدِّينِ إِلَى أَبِيهِ العَادلِ يَسْتَمِدُّهُ، فَأَمَدَّهُ بِابنِهِ الآخرِ شَرفِ الدِّينِ مُوسَى، فَحَاصَرَ حِصْنَ وان حَتَّى اسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ بِهِ مِنَ الجُنْدِ. وَرَجعَ الأَشْرَفُ إِلَى عَملِهِ بِحَرَّان وَالرُّهَا، وَاسْتَقَرَّ نَجْمُ الدِّينِ بِخِلاط[2].

ثُمَّ سَارَ إِلَى مَلاذكِرد، لِيُطالِعَ أُمورَهَا وَيُمهّدهَا، فَثَارَ أَهْلُ خِلاط بِعَسْكرِهِ فَأَخْرجُوهُم، وَحَصرُوا أَصْحَابَ نَجْمِ الدِّينِ بِالقَلْعةِ، وَنَادُوا بِشِعَارِ شَاه أَرْمَن وَقَوْمِهِ. فَرَجَعَ الأَوْحدُ، وَوَافَاهُ عَسْكرُ الجَزِيرةِ، وَحَاصرَ خِلاط. ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُهَا، فَدَخَلَهَا عَلَيْهِم عَنْوَةً وَاسْتَبَاحَهَا، وَنَقَلَ جَماعَةً مِنْ أَعْيَانِهَا إِلَى مَيَّافارِقِين، وَقَتَلَ كَثِيرًا مِنْهُم هُنَالِكَ.

وَاسْتَكَانَ أَهْلُ خِلاط بَعْدَهَا، [وَانمَحَى][أ] مِنْهَا حُكْمُ المَمَالِيكِ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُتحكِّمِينَ فِيهَا يُوَلُّونَ مُلوكَهَا وَيَخْلَعُونَهُم. وَانْقَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي سُقْمَانَ مِنْ خِلاط وأَرْمِينِيَة، وَصَارَتْ لِبَنِي أَيُّوبَ[3]، وَاللّه وَارِثُ الأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا، *سُبْحَانَهُ وهُوَ خَيْرُ الوَارِثِينَ*[ب].

(أ) ظ: وانمحى. (ب) سقط ما بين النجمين من س.

---

(1) في الأصول الخطية: وام. والتصويب من: الكامل 12: 273. ووان: بالنون. قلعة بين خلاط ونواحي تفليس. معجم البلدان 5: 355.

(2) الكامل 12: 272 ـ 273؛ مفرج الكروب 3: 175 ـ 177؛ الدر المطلوب 161.

(3) الكامل 12: 274 ـ 275؛ مفرج الكروب 3: 177 ـ 178.

[159 ب]

وهو آخر السلجوقية بارمينية وخلاط وملكها من ايديهم بنو أيوب

عز الدين بلبان

اقسنقر

شاه ارمن سكمان بن ظهير الدين ابراهيم بن

محمد بن بكتمر

أحمد

سكمان القطبي مولى قطب الدين اسمعيل بن ياقوتي بن جقري بك بن ميكائيل بن سلجوق

۞ / أَخْبارُ الفِرنجِ فِيمَا مَلَكُوهُ مِنْ سَواحِلِ الشَّامِ وَثُغُورِهِ، وَكَيْفَ تغلَّبُوا عَلَيْها، وبدَايةُ أَمْرِهِمْ فِي ذلِكَ ومَصَائِرُهُ [16أ]

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا الكَلَامُ أَوَّلَ الكِتَابِ فِي أَنْسَابِ هَذهِ الأُمَّةِ - عِنْدَ ذِكْرِ أَنْسَابِ الأُمَمِ - وَأَنَّهم مِنْ وَلَدِ يَافث بنِ نوحٍ. ثُمَّ مِنْ وَلَدِ ريفاث بنِ كُومِر بنِ يافث، أُخْوةِ الصَّقالبةِ والخزرِ والتُّرْكِ.

وَقَالَ هروشيوس(1): إِنَّهم مِنْ غَطْرَما بنِ غُومِر.

وَأَمَّا مَوَاطنُهم مِنْ بِلَادِ [المَغْمُورِ](أ)؛ فَإِنَّهم فِي شمالي البَحْرِ الرُّومِيِّ مِنْ خليجِ رومةَ إِلَى مَا وراءَه غَرْبًا وَشِمَالاً.

وَكَانُوا أَوَّلَاً(ب) يَدِينُونَ ليونان وَالرُّومِ بِالطَّاعةِ عِنْدَ استفحَالِ أَمْرِهِم, فَلَمَّا انْقَضَت دولُ أُولئِكَ اسْتَقَلَّ هَؤلاءِ الفِرَنْجَةُ بِمُلْكِهِم, وَافْتَرقُوا دولاً، مِثْل: دَوْلَةِ القُوطِ بِالأَنْدلسِ وَالجلالقةِ(ج) بَعْدَهُم، ومُلْك اللَّمانييّن - بِتَفْخِيمِ اللَّامِ - فِي جَزِيرةِ انكلْطِرَّة بِالبَحْرِ المحيطِ الغربيِّ الشَّماليِّ وَمَا يُقَابلُه وَيُحاذِيهِ مِنَ المَعْمورِ. ومثل: مُلوكِ أَفْرَنْسَة, وَهُو عِنْدِى اسمُ إفرنجة بِعَيْنِهِ، ينطقُونَ بِهِ سِينًا, وَهُو مَا وراء خَلِيجِ رومةَ غَرْبًا إِلَى

(أ) ظ: المعموم. (ب) س: لا. (ج) ظ: مهملة.

(1) غير موجود في نص هروشيوس الأصلي. وإنما ورد في الترجمة العربية. تاريخ هروشيوس، 497.

الثَّنَايَا [المُفْضِيةِ][أ] إِلَى جَزِيرَةِ الأَنْدلسِ فِي الجَبَلِ المُحِيطِ بِهَا مِنْ شَرْقِهَا، وَتُسَمَّى تلكَ الثَّنَايَا: أَلْبُرت.

وَكَانَتْ دَوْلةُ هؤلاءِ الأَفْرَنْسِيين مِنْهُم مِنْ أَعْظَمِ دُولِهِم. وَاستَفْحَلَ أَمْرُهم بَعْدَ الرُّومِ، وَبَعْدَ صَدْرٍ مِنْ دَوْلَةِ الإِسْلَامِ [العَرَبيَّةِ][ب]، فَسَمَوْا إِلَى مُلْكِ بِلَادِ المَشْرِقِ مِنْ نَاحيتِهِم، وَتَغَلَّبُوا عَلَى جُزرِ البَحْرِ الرُّوميِّ فِي آخرِ المائة الخَامسةِ.

وَكَانَ مَلِكُهم لِذَلِكَ العَهْدِ بَرْدَويل[1]، فَبَعَثَ رُجَّارا[2] مِنْ مُلوكِهم إِلَى صِقِلِّيَّة، وَمَلكَهَا مِنْ يَدِ المُسْلمِينَ سَنَةَ [أَرْبع و][3] ثمانين وَأربع مائة. ثُمَّ سَمَوْا إِلَى مُلْكِ مَا وَراءَهَا مِنْ إِفْرِيقِيَّة وَبِلَادِ الشَّامِ وَالاسْتِيلَاءِ عَلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، وَطَالَ تَرَدُّدهم فِي ذَلِكَ.

ثُمَّ اسْتَحَثَّهُم لَهُ وَحَرَّضَهم عَلَيْهِ - فِيمَا يُقَالُ - خُلَفَاءُ العُبَيْدِيِّينَ بِمِصْرَ لَمَّا اسْتَفْحَلَ مُلْكُ السَّلْجُوقيَّةِ، وَانْتَزَعُوا الشَّامَ مِنْ أَيْدِيهم وَحَاصرُوهم بِمِصْرَ./ فَيُقَالُ: إِنَّ [160 ب] المُسْتنصرَ - مِنْهُم - دَسَّ إِلَى الفِرنْجِ بِالخُروجِ إِلَى الشَّامِ وَتَسْهِيلِ أَمْرِهِ عَلَيْهِم؛ لِيَحُولُوا

(أ) ظ: المقضية. (ب) ظ: الغريبة.

(1) كذا أيضًا في الكامل، وسماه ابن القلانسي: بغدوين. وأيضًا: زبدة الحلب 2: 134؛ وفي نهاية الأرب 28: 249، بلدوين (الأول) من أمراء الحملة الصليبية الأولى. وقد اعتمد ابن خلدون فيما يلي من أخبار الفرنج بالشام على ابن الأثير في: الكامل.

(2) وكذا في الكامل 10: 196 وقد اعتمد ابن خلدون هذه الصيغة في كتابة اسمه. واختلف رسمه في المصادر بين روجيل - روجير - روجار. ذيل تاريخ دمشق؛ زبدة الحلب؛ نهاية الأرب.

(3) إضافة من: الكامل 10: 193 - 198؛ البداية والنهاية 16: 120.

بَيْنَ السَّلْجُوقيَّةِ وَبَيْنَ مَرَامِهِم. فَتَجَهَّزَ الفِرنْجُ لِذَلِكَ وَجعلُوا طَرِيقَهم فِي البَرِّ عَلَى القُسْطَنْطِينَةِ.

وَمَنَعَهُم مَلِكُ الرُّوم العُبورَ عَلَيْهِ مِنَ الخَلِيجِ، حَتَّى شَرَطَ عَلَيْهِم أَنْ يُسَلِّمُوا لَهُ أَنْطَاكِيَة، لِكَوْنِ المُسْلمينَ كَانُوا أَخَذُوهَا مِنْ مَمَالِيكِهِ، فَقَبِلُوا شَرْطَهُ، وَسَهَّلَ لَهُم العُبورَ فِي خَلِيجِهِ. فَأَجَازُوا سَنَةَ تِسْعِينَ وَأَرْبع مائَةٍ فِي العَدِيدِ وَالعُدَّةِ وَانْتَهَوْا إِلَى بِلَادِ قِلِيج أَرْسلان، وَجَمَعَ لِلقَائِهِم فَهَزمُوهُ[(1)].

وَمَرُّوا بِبِلَادِ ابنِ[(أ)] [ليون][(ب)] الأَرْمنيّ[(2)]، وَوَصلُوا أَنْطَاكِيَةَ، وَبِهَا يَاغيسيان مِنْ أُمَراءِ السَّلْجُوقيَّة فَحَاصرُوه بِهَا، وَخَذَّلُوا صَاحِبَ حَلَبَ ودِمَشق عَنْ صَرِيخِهِ، بِأَنْ لَا يقصدُوا غَيْرَ أَنْطَاكِيَة، فَأَسْلَمُوهُ حَتَّى ضَاقَ بِهِ[(ج)] الحِصَارُ، وَغَدَرَ [بِهِ][(د)] بَعْضُ الحَامِيَةِ فَمَلَكَ الفِرنْجُ البِلَادَ، وَهَرَبَ يَاغيسيانُ فقُتِلَ وحُمِلَ إِلَيْهِم رَأْسُهُ.

وَكَانَ مُلُوكُهُم الحَاضِرُونَ لِذَلِكَ خَمْسَةً: بردويل، وصنجيل، وكندفري، والقمص، وبيمند وَهُوَ مُقَدّمُ العَسَاكِرِ، فَرَدُّوا إِلَيْهِ أَمْرَ أَنْطَاكِيَة. وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى المُسْلِمِينَ فَتَنَافرُوا إِلَيْهِم شَرْقًا وَغَرْبًا.

وسَارَ قوامُ الدَّوْلَةِ كَرْبوقا صَاحِبُ المَوْصِلِ، وَجَمَعَ عَسَاكِرَ الشَّام[(هـ)] وَجَاءَ إِلَى

(أ) سقط من س. (ب) في الأصول: اليون. والمثبت من الكامل. (ج) سقط من س. (د) سقط من ظ. (هـ) س: الروم.

---

(1) ذيل تاريخ دمشق 134 - 135.

(2) معجم البلدان 3: 297.

دِمَشق. فَخَرَجَ إِلَيْهِم دقاق بنُ تُتُش، وَطُغْرِكِين أتابك، وَجَنَاحُ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ حِمْص، وأَرْسلان تاش صَاحِبُ [سِنجَار][(أ)]، وسُقْمَانُ بنُ أُرتُق وَغَيْرُهم مِنَ الأُمَرَاءِ. وَزَحَفُوا جَمِيعًا إِلَى أَنْطَاكِيَةَ، فَحَاصَرُوهَا ثَلاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَوَهَنَ الفِرِنْجَةُ وَاشْتَدَّ بِهِم الحِصَارُ لِمَا جَاءَهُم عَلَى غَيْرِ اسْتعدَادٍ، وَطَلَبُوا الخُروجَ عَلَى الأَمَانِ فَلَمْ يُسْعِفُوا[(ب)].

ثُمَّ اضْطَربَ أَمْرُ عَسَاكِرِ المُسْلِمِينَ بِمَا أَسَاءَ كَربوقا السِّيرَةَ فِيهِم، وَأَنِفُوا مِنْ اسْتِكبَارِهِ عَلَيْهِم. وَخَرَجَ الفِرنْجُ إِلَيْهِم وَاسْتَمَاتُوا، فَتَخَاذَلَ المُسْلِمُونَ وَانْهَزَمُوا مِنْ دُونِ[(ج)] قِتَالٍ، حَتَّى ظَنَّهَا الفِرنْجُ مَكِيدَةً فَتَقَاعَدُوا عَنِ اتبَاعِهِم بَعْدَ أَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ المُسْلِمِينَ أُلوفٌ[(1)].

/ اسْتِيلاءُ الفِرِنج على مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ، ثُمَّ على بَيْت المَقْدِسِ [161 أ]

وَلَمَّا حَصَلَ[(د)] لِلفِرنْجِ هَذهِ النِّكَايَةُ فِي المُسْلمينَ طَمِعُوا فِي البِلَادِ، وَسَارُوا إِلَى مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ وَحَاصَرُوهَا، وَاشْتَدَّ القِتَالُ فِي أَسْوَارِهَا، ثُمَّ دَاخَلَ أَهْلَهَا الجزَعُ فَتَحَصَّنُوا بِالدُّورِ وَتَركُوا السُّورَ، فَمَلَكَهُ الفِرنْجُ وَدَخَلُوا عَلَيْهِم، فَاسْتَبَاحُوهُم[(هـ)] ثَلاثًا وَأَقَامُوا بِهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

(أ) في الأصول: سنجر. انظر الكامل 10: 276. (ب) ق، س: يسعفوهم. (ج) في س: غير. (د) ق، س: حصلت. (هـ) في س: فاستباحوها.

---

(1) الكامل 10: 272 ـ 278؛ زبدة الحلب 2: 129 ـ 138؛ الإعلام والتبيين 62 ـ 63.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى [عِرْقَة][أ]، وَحَاصَرُوهَا أَرْبعَةَ أَشْهُرٍ وَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم، *فَصَالحهُم ابنُ منقذٍ عَلَيْهَا. وَسَارُوا إِلَى حِمْص وَحَاصرُوهَا، فَصَالَحهُم عَلَيْهَا جَنَاحُ الدَّوْلَةِ. وَسَارُوا إِلَى عَكَّا فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم*[ب].

وَكَانَ بَيْتُ المَقْدِسِ قَدْ مَلَكَهُ السَّلْجُوقيَّةُ وَصَارَ لِتَاجِ الدَّوْلَةِ تُتُش، وَأَقْطَعَهُ لِسُقْمَان[1] بن أُرْتُق مِنَ التُّرْكُمانِ. فَلَمَّا كَانَتْ وَاقعةُ التُّرْكِ عَلَى الفِرنْجِ بِأَنْطَاكِيَةَ طَمِعَ أَهْلُ مِصْرَ فِيهِم، وَسَارَ الأَفْضَلُ[2] بنُ بَدْرِ الجَمَاليِّ المُسْتَوْلِي عَلَى العلويِّينَ بِمِصْرَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ وَبِهَا سُكْمَان وإيلغازي ابنَا أُرْتُق، وابنُ عَمِّهِمَا سُونج، وابنُ أَخِيهِمَا يَاقُوتي، فَحَاصَرُوه نيِّفًا وَأَرْبعِينَ يَوْمًا وَنَصَبُوا عَلَيْهِ نيفًا وَأَرْبعِينَ مَنْجَنيقًا، وَمَلَكُوه بِالأَمَانِ سَنَةَ إِحْدَى وَتسعِينَ وَأَرْبع مائة[3].

وَأَحْسَنَ الأَفْضَلُ إِلَى سُقْمَانَ وإيلغازي وَأَصْحَابِهَا، وَسَرَّحَهُم إِلَى دِمَشْقَ وَعَبَرُوا الفُرَاتَ. وَأَقَامَ سُكْمَانُ بِالرُّهَا، وَسَارَ إِيلغَازي إِلَى[ج] العِرَاقِ، وَاسْتَنَابَ الأَفْضَلُ عَلَيْهَا افتخارَ الدَّوْلَةِ الَّذِي كَانَ بِدِمَشْق، فَقَصَدَهُ الفِرنْجُ بَعْدَ أَنْ حَاصَرُوا عَكَّا

(أ) في الأصول: غزة. والتصويب من: الكامل 10: 278. ومصادر الأحداث، وقد سبق تعريفها. (ب) سقط ما بين النجمين من س. (ج) س: علي.

---

(1) في الكامل 10: 276: سليمان. وفي ذيل تاريخ دمشق 135 (سنة 491هـ) يوافق ما ذكره ابن خلدون.

(2) هو: الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش، وزير مصر، وزر للمستعلي بالله ثم للآمر وحجر عليه، فقتله الآمر سنة 515هـ. الإشارة لمن نال الوزارة 97 ـ 103؛ وفيات الأعيان 2: 448 ـ 451؛ سير أعلام النبلاء 19: 507 ـ 510.

(3) الكامل 10: 278؛ ذيل تاريخ دمشق 135 ـ 137(سنة 491 ـ 492هـ)؛ وفي: زبدة الحلب 2: 141 ـ 142؛ الدرة المضية 452: أن ذلك كان سنة 492هـ.

وَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم، فَحَاصَرُوهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَافْتَرَقُوا عَلَى جَوَانِبِ البَلَدِ فَمَلَكُوهَا مِنَ الجَانِبِ الشَّمَالِيِّ آخِرَ شَعْبَان مِنَ السَّنَةِ، وَاسْتَبَاحُوهَا وَأَقَامُوا فِيهَا أُسْبُوعًا.

وَاعْتَصَمَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ بِمِحْرَابِ دَاوُدَ، وَقَاتَلُوا فِيهِ ثَلَاثًا حَتَّى اسْتَأْمَنُوا، وَلَحِقُوا بِعَسْقَلَانَ. وَأُحْصِيَ القَتْلَى مِنَ الأَئِمَّةِ وَالعُلَمَاءِ وَالعُبَّادِ وَالزُّهَّادِ المُجَاوِرِينَ بِالمَسْجِدِ، فَكَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ(1). وأخذوا مِنَ/ المناورِ المُعَلَّقَةِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ [161 ب] أَرْبعينَ قِنْدِيلاً مِنَ الفِضَّةِ(أ)، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا ثلاثةُ آلافٍ وستُّ مائة [درهمٍ](ب)، وَتَنُّورًا مِنَ الفِضَّةِ زِنَتُه أَرْبعُون رَطْلاً بِالشَّامِيِّ، وَمائة وخمسين(ج) قِنْدِيلاً مِنَ الصِّغَارِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَجَاءَ الصَّرِيخُ إِلَى بَغْدَادَ صُحْبَةَ القَاضِي أَبِي سَعِيدٍ الهَرَوِيِّ(2)، وَوَصَفَ فِي الدِّيوَانِ صُورَةَ الوَاقِعَةِ فَكَثُرَ البُكَاءُ وَالأَسَفُ. وَرَسَمَ الخَلِيفَةُ بِمَسِيرِ جَمَاعَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ، فِيهِم: القَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّامَغَانِيّ، وَأَبُو بَكْرٍ الشَّاشِي، وَأَبُو الوَفَاءِ بْنُ عَقِيلٍ، إِلَى السُّلْطَانِ بَرْكِيَارُق يَسْتَصْرِخُونَهُ لِلإِسْلَامِ. فَسَارُوا إِلَى حُلْوَانَ، وَبَلَغَهُم اضْطِرَابُ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّة، وَقَتْلُ مَجْدِ المُلْكِ البَلَاسَانِيِّ المُتَحَكِّمِ فِي الدَّوْلَةِ، وَاخْتِلَافُ السَّلَاطِينِ، فَعَادُوا. وَتَمَكَّنَ الفِرِنْجُ مِنَ البِلَادِ وَوَلَّوا عَلَى بَيْتِ المَقْدِسِ

(أ) س: الصخرة الفضة. (ب) سقط من ظ، ق. وفي س: رطل. والتصويب من: الكامل 10: 284. (ج) في الأصول: وخمسون.

---

(1) ذكر ابن القلانسي أن القتلى كانوا: زهاء عشرة آلاف نفس. وقُتِل في هذه الواقعة من أهل عسقلان من شهودها وتنائها وتجارها وأحداثها سوى أجنادها ألفان وسبع مائة نفس. ذيل تاريخ دمشق 137.

(2) الكامل 10: 284، وكناه: أبو سعد. وفي نهاية الأرب 28: 258: سعيد القروي.

كندفري مِنْ مُلوكِهِم[1].

مَسيرُ العَساكِرِ مِنْ مِصْرَ لِحَرْبِ الفِرِنْج

وَلَمَّا بَلَغَ خَبَرُ الوَاقعةِ إِلَى مِصرَ جَمَعَ الأَفْضَلُ أَمِيرُ الجُيوشِ العَسَاكِرَ وَاحْتَشَدَ، وَسَارَ إِلَى عَسْقَلانَ. وَأَرْسَلَ إِلَى الفِرِنْجِ بِالنَّكِيرِ وَالتَّهْدِيدِ، فَأَعَادُوا الجَوَابَ، وَرَحَلُوا مُسْرِعِينَ، فَكَبَسُوهُ بِعَسْقَلانَ عَلَى غَيْرِ أُهْبَةٍ، فَهَزَمُوهُ وَاسْتَلْحَمُوا المُسْلِمِينَ وَنَهَبُوا سَوَادَهُم.

وَدَخَلَ الأَفْضَلُ عَسْقَلانَ، وَافْتَرَقَ المُسْلِمُونَ[أ] المُنْهَزِمُونَ وَاسْتَتَرُوا بِشَجَرِ الجُمِّيزِ فَأَحْرَقَهَا الفِرِنْجُ عَلَيْهِم. وَلَحِقَ الأَفْضَلُ بِمِصْرَ[ب] مِنْ عَسْقَلانَ، وَنَازَلَهَا الفِرِنْجُ حَتَّى صَانَعَهُم أَهْلُهَا بِعِشْرِينَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَعَادُوا إِلَى القُدْسِ[2].

إِيقَاعُ ابنِ الدَّانِشْمَنْد بِالفِرِنْج

كَانَ كُمُشْتِكِين[3] بنُ الدَّانِشْمَنْد - مِنَ التُّرْكُمَان - وَيُعْرَفُ بِطايلُو. وَمَعْنَى

(أ) سقط من ق، س. (ب) ظ: من عسقلان بمصر. تكرار لما بعدها، وهو سبق نظر.

---

(1) عن سقوط بيت المقدس في يد الصليبيين سنة 492 هـ، ينظر: الكامل 10: 282 ـ 284؛ المنتظم 17: 47؛ ذيل تاريخ دمشق 136 ـ 137؛ الدرة المضية 452 ـ 453.

(2) كان ذلك سنة 492هـ. الكامل 10: 286؛ ذيل تاريخ دمشق 137؛ الإعلام والتبيين 65 ـ 66.

(3) في زبدة الحلب 2: 145: أنوشتكين بن الدانشمند.

الدَّانِشْمَنْد: المعَلِّمُ. كَانَ أَبُوه يُعَلِّمُ التُّرْكُمانَ. وَتَقَلَّبَتْ بِهِ الأَحْوَالُ حَتَّى مَلَكَ سِيوَاسَ وَغَيْرَهَا. وَكَانَ صَاحِبُ مَلَطْيَة[أ] يُعَادِيهِ، فَاسْتَنْجَدَ عَلَيْهِ بيمند صَاحِب أَنْطَاكِيَة، فَجَاءَهُ فِي خَمْسَةِ آلافٍ[1]، وَسَارَ إِلَيْهِ ابنُ الدَّانِشْمَنْد فَهَزَمَهُ وَأَسَرَهُ.

ثُمَّ جَاءَ/ الفِرِنْجُ إِلَى قَلْعَةِ أنكورية فَمَلَكُوهَا، وَقَتَلُوا مَنْ بِهَا مِنَ المُسْلمِينَ، ثُمَّ [162أ] حَاصَرُوا إِسْمَاعيلَ بنَ الدَّانِشْمَنْد. فَلَقِيَهُم كُمُشْتِكِين وَهَزَمَهُم وَاسْتَلْحَمَهُم، وَكَانُوا ثَلاث مائة أَلْفٍ. ثُمَّ سَارَ إِلَى مَلَطْيَة فَمَلَكَهَا وَأَسَرَ صَاحِبَهَا، وَزَحَفَ إِلَيْهِ بيمند مِنْ أَنْطَاكِيَة فِي الفِرِنْجِ فَهَزَمَهُم ابنُ الدَّانِشْمَنْد. وَأَتَاحَ اللّه لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدِهِ [هَذَا][ب] الظُّهورَ فِي مُدَدٍ مُتقارِبَةٍ[2].

ثُمَّ خَلَصَ بيمند مِنَ الإِسَارِ[3]، وَجَاءَ إِلَى [أَنْطَاكِيَة][ج] فَقَوِيَ الفِرِنْجُ بِهِ. وَبَعَثَ إِلَى قِنَّسْرِين وَالعَوَاصِمِ وَمَا جَاوَرَهَا يَطْلُبُهم [بِالإِتَاوَةِ][د]، فَامْتَعَضَ المُسْلِمُونَ لِذَلِكَ، وَقَلَّدُوه نَقْضَ العَهْدِ الذِي التَزَمَهُ.

(أ) سقط من س. (ب) ظ: على. (ج) ظ: ملطية. (د) ظ: الإمارة. والمثبت من ق، س، وهو يتفق مع السياق.

---

(1) زبدة الحلب 2: 145.

(2) كان ذلك سنة 493هـ. الكامل 10: 300؛ ذيل تاريخ دمشق 138.

(3) استمر في أسره إلى سنة 495هـ، فدفع مائة ألف دينار وأطلق. الكامل 10: 345.

حِصَارُ الفِرِنْجِ قَلْعَةَ جَبَلَةَ

كَانَتْ جَبَلَةُ مِنْ أَعْمَالِ طَرَابُلُس، وَكَانَ الرُّومُ قَدْ مَلَكُوهَا وَوَلَّوا عَلَى المُسْلِمِينَ بِهَا رَئِيسَهُم مَنصورَ بنَ صليحة، فكَانَ يَقْضِي بَيْنَهُم. فلَمَّا صَارَتْ لِلْمُسْلِمِينَ رَجَعَ أَمْرُهَا [الجلال] (1) الملك أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ عَمَّارٍ المستبدِّ بطَرَابُلُس، وَبَقِيَ مَنْصُورُ بنُ صليحةَ عَلَى عَادتِهِ فِيهَا[أ].

ثُمَّ تُوُفِّيَ مَنصورٌ فقَامَ ابنه أَبو مُحمّدٍ عُبَيْدُ اللّه مَقَامَهُ، وَأَظْهَرَ الشَّهَامَةَ، فَارْتَابَ بِهِ ابنُ عَمَّارٍ وَأَرَادَ القَبْضَ عَلَيْهِ، فَعَصَى هُوَ فِي جَبَلَة، وَأَقَامَ بِهَا الخُطْبَةَ العَبَّاسيَّةَ. وَاسْتَنْجَدَ عَلَيْهِ ابنُ عَمَّارٍ بِدقاقِ بنِ تُتُش، فَجَاءَهُ وَمَعَهُ أَتَابكُ طُغرِكِين، فَامْتَنَعَ عَلَيْهِم وَرَجعُوا. ثُمَّ جاءَ الفِرَنْجُ وَحَاصَرُوهَا فَامْتَنَعَ عَلَيْهِم أَيْضًا.

وَشَاعَ أَنَّ بَرْكيَارُق جَاءَ إِلَى الشَّامِ، فَرَحَلُوا ثُمَّ عَادُوا، فَأَظْهَرَ أَنَّ المَصرِيِّينَ جَاؤُا لإِنْجَادِهِ فَرَحَلُوا، ثُمَّ عَادُوا. فتَقَدَّمَ لِلنَّصَارَى الَّذِينَ عِنْدَهُ أَنْ يُدَاخِلُوا الفِرِنْجَ فِي تَبْييت البَلَدِ مِنْ بَعْضِ أَسْوَارِهَا. فَجَهَّزُوا إِلَيْهِم ثَلاثَ مائة مِنْ أَعْيَانِهِم، فَرَفَعَهُم فِي الحِبَالِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَهُوَ قَاعِدٌ بِالسُّورِ حَتَّى قَتَلَهُم أَجْمَعِينَ، فَرَحَلُوا عَنْهُ. ثُمَّ

(أ) سقط من س.

---

(1) ما بين الحاصرتين في الأصول: جمال. وفي إحدى نسخ الكامل. والمثبت منه 10: 310 وترجمته في الوافي بالوفيات 22: 106 ـ 107.

حِصَارُ الفِرِنج قَلْعَةَ جَبَلَةَ

كَانَتْ جَبَلَةُ مِنْ أَعْمَالِ طَرَابُلُس، وَكَانَ الرُّومُ قَدْ مَلَكُوهَا وَوَلَّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِهَا رَئِيسَهُم مَنْصورَ بنَ صليحةَ، فَكَانَ يَقْضِي بَيْنَهُم. فَلَمَّا صَارَتْ لِلْمُسْلِمِين رَجَعَ أَمْرُهَا [الجلال] (1) الملك أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بن عَمَّارٍ المستبدِّ بطَرَابُلُس، وَبَقِي مَنْصُورُ بْنُ صليحة عَلَى عَادَتِهِ فِيهَا[أ].

ثُمَّ تُوُفِّيَ مَنْصورٌ فَقَامَ ابنه أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللّه مَقَامَهُ، وَأَظْهَرَ الشَّهَامَةَ، فَارْتَابَ بِهِ ابنُ عَمَّارٍ وَأَرَادَ القَبْضَ عَلَيْهِ، فَعَصَى هُوَ فِي جَبَلَة، وَأَقَامَ بِهَا الْخُطْبَةَ العَبَّاسيَّةَ. وَاسْتَنْجَدَ عَلَيْهِ ابنُ عَمَّارٍ بِدقاقِ بنِ تُتُش، فَجَاءَهُ وَمَعَهُ أَتَابكُ طُغركِين، فَامْتَنَعَ عَلَيْهِم وَرَجعُوا. ثُمَّ جَاءَ الفِرِنْجُ وَحَاصَرُوهَا فَامْتَنَعَ عَلَيْهِم أَيْضًا.

وَشَاعَ أَنَّ بَرْكيَارُق جَاءَ إِلَى الشَّامِ، فَرَحَلُوا ثُمَّ عَادُوا، فَأَظْهَرَ أَنَّ الْمَصْرِيِّينَ جَاؤُا لإِنْجَادِهِ فَرَحَلُوا، ثُمَّ عَادُوا. فَتَقَدَّمَ لِلنَّصَارَى الَّذِينَ عِنْدَهُ أَنْ يُدَاخِلُوا الفِرِنْجَ فِي تَبْيِيت البَلَدِ مِنْ بَعْضِ أَسْوَارِهَا. فَجَهَّزُوا إِلَيْهِم ثَلاثَ مائة مِنْ أَعْيَانِهِم، فَرَفَعَهُم فِي الحِبَالِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَهُوَ قَاعِدٌ بِالسُّورِ حَتَّى قَتَلَهُم أَجْمَعِينَ، فَرَحَلُوا عَنْهُ. ثُمَّ

(أ) سقط من س.

---

(1) ما بين الحاصرتين في الأصول: جمال. وفي إحدى نسخ الكامل. والمثبت منه 10: 310 وترجمته في الوافي بالوفيات 22: 106 ـ 107.

عَادُوا إِلَيْهِ فهزَمَهم وَأَسَرَ مَلِكَهُم [كنداسطبل][1]، وَفَادَى نَفْسَهُ مِنْهُ بِمَالٍ عَظِيمٍ.

ثُمَّ فَشلَ ابنُ صليحةَ وَجَهَدَهُ الحِصَارُ، فَأَرْسَلَ إِلَى طُغْركِين صَاحِبِ دِمَشْق بِأَنْ/ يَمْلِكَ مِنْهُ الثَّغْرَ، فَبَعَثَ ابنه تَاجَ المُلُوكِ بُوري وَاسْتَوْلَى عَلَى جَبَلَةَ. وَسَارَ ابنُ [162 ب] صليحةَ إِلَى دِمَشْقَ. وَبَعَثَ ابنُ عَمَّارٍ فِي طَلَبِهِ إِلَى المَلِكِ دقاق، عَلَى أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ دُونَ مَالِهِ، وَيُعْطِيَه [ثلاث مائةِ][2] أَلْفِ دِينَارٍ، فَلَمْ يَفْعَلْ.

وَسَارَ ابنُ صليحةَ إِلَى بَغْدَادَ وَبِهَا السُّلْطَانُ بَرْكْيَارُق، فَأَحْضَرَهُ الوَزِيرُ أَبُو المَحَاسنِ وَطَلَبَ مِنْهُ اقْتِرَاضَ ثَلاثِين أَلْفِ دِينَارٍ، فَوَعَدَهُ إِلَى وُصولِ رَحْلِهِ مِنَ الأَنْبَارِ. فَبَعَثَ الوَزِيرُ مَنِ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا، فَوَجَدَ فِيهَا مَا لَا يُحْصَى مِنَ المَلَابِسِ وَالعَمَائِمِ وَالمَصَاغِ، وَانْتَزَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ.

وَلَمَّا مَلَكَ تَاجُ المُلُوكِ جَبَلَةَ أَسَاءَ فِيهَا السِّيرَةَ، فَرَاسلُوا فَخْرَ المُلْكِ أَبَا عَلِيٍّ ابنَ مُحَمَّدِ بنِ عَمَّارٍ[3] صَاحِبَ طَرَابُلُس وَاسْتَدْعَوْهُ لِمُلْكِهِم، فَبَعَثَ إِلَيْهِم عَسْكَرًا وَقَاتَلُوا تَاجَ المُلُوكِ وَمَنْ مَعَهُ، فَهَزَمُوه، وَأَخَذُوه أَسِيرًا، وَمَلَكُوا جَبَلَةَ بِدَعْوَةِ ابنِ عَمَّارٍ. *وَحَمَلُوا تَاجَ المُلُوكِ*[أ] إِلَى ابنِ عَمَّارٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَبَعَثَهُ إِلَى أَبِيهِ بِدِمَشْقَ، وَاعْتَذَرَ لَهُ بِأَنَّهُ خَاف [عَلَى][ب] جَبَلَةَ مِنَ الفِرنْجِ[4].

(أ) سقط ما بين النجمين من س.   (ب) سقط من ظ.

---

(1) في الأصول: كبداسطبل. بإهمال الباء، واعتمدنا الكامل 10: 311.

(2) في الأصول: ثلاثين. ولعله سبق نظر إلى ما يلي. والتصويب من الكامل 10: 311.

(3) عمار بن محمد بن عمار، القاضي فخر الملك. الوافي بالوفيات 22: 382 ـ 383.

(4) وذلك سنة 494هـ. الكامل 10: 310 ـ 312؛ ذيل تاريخ دمشق 139.

اسْتيلاءُ الفِرنج على سَرُوج وقَيْسارِيَّة وغَيْرِهِما

ثُمَّ سَارَ كندفري مَلِكُ الفِرنْجِ بِالبَيْتِ المُقَدّسِ سَنَةَ أَرْبعٍ وَتِسْعينَ لِحِصَارِ عَكَّا، فَأَصابَهُ سَهْمٌ فقَتَلَهُ. فَسَارَ أَخُوه بِغدوين[(1)] فِي خَمس مائةِ فَارِسٍ إِلَى القُدْسِ، وَنَهَضَ دقاقٌ صَاحِبُ دِمَشْقَ، وَمَعَهُ جَنَاحُ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ حِمْصَ لاعْتِرَاضِهِ، فَهَزمُوا الفِرنْجَ وَأَثْخَنُوا فِيهِم.

ثُمَّ كَاتَبَ أَهْلُ مَدِينَةِ الرُّهَا الفِرنْجَ، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ دَخَلُوا فِي طَاعَتِهِم. وَكَانَ سُقْمَانُ بنُ أُرْتُق صَاحِبُ سَرُوج، فَجَمَعَ جُمُوعَهُ مِنَ التُّرْكُمانِ وَسَارَ إِلَى الرُّها، فَلَقِيَهُ الفِرنْجُ وَهَزَمُوه فِي رَبيعٍ أَرْبعٍ وَتِسْعينَ. وَسَارُوا إِلَى سَرُوجَ فَحَصروها حَتَّى مَلَكُوهَا عَنْوَةً وَاسْتَبَاحُوهَا. ثُمَّ مَلَكُوا حصنَ حَيْفَا[(أ)] [(2)] بِقُرْبِ عَكَّا عَنْوَةً. [وَمَلَكُوا أَرْسُوْفَ[(3)] بِالأَمَانِ. ثُمَّ سَارُوا فِي رَجبٍ إِلَى قَيْسَارِيَّة فَمَلَكُوهَا عَنْوَةً][(ب)] وَاسْتَبَاحُوهَا[(4)].

(أ) ق، س: كيفا. (ب) سقط من ظ. سبق نظر.

---

(1) بغدوين ـ بردويل (كذا في المصادر العربية لاسم بلدوين) ملك القدس، هلك سنة 508هـ. كذا في: الوافي بالوفيات 10: 177. وأرخ ابن الأثير وفاته سنة 511 هـ في: الكامل 10: 543.

(2) معجم البلدان 2: 332.

(3) ضبطه ياقوت بالحروف. معجم البلدان 1: 151.

(4) الكامل 10: 324؛ ذيل تاريخ دمشق 138؛ ؛ الإعلام والتبيين 67.

حِصَارُ الفِرِنجِ طَرَابُلُسَ وَغَيْرَهَا

كَانَ صنجيل(1) - مِنْ مُلوكِ الفِرِنْجِ المَذْكُورِينَ [قَبْلُ](أ) - قَدْ لَازَمَ حِصَارَ طَرَابُلُس، وزَحَفَ/ إِلَيْهِ قِلِيج أَرْسلان صَاحِبُ بِلَادِ الرُّومِ فَظَفِرَ بِهِ، وَعَادَ صنجيلُ [163أ] مَهْزُومًا. فَأَرْسَلَ فَخْرُ [المُلْكِ](ب) بنُ عَمَّارٍ صَاحِبُ طَرَابُلُسَ إِلَى الأَمِيرِ باخر نَائِبِ جَنَاحِ الدَّوْلَةِ بِحِمْص، وَإِلَى دقاق بنِ تُتُش بِدِمَشْق، يَدْعُوهم إِلَى مُعَاجلتِهِ. فَجَاءَ باخر بِنَفْسِهِ.

وَجَاءَ العَسْكَرُ مَدَدًا مِنْ عِنْدِ دقاق، وَاجْتَمَعُوا عَلَى طَرَابُلُس. وَفَرَّقَ صنجيل الفَلَّ الَّذِينَ مَعَهُ عَلَى قِتَالِهِم، فَانْهَزَمُوا كُلُّهم، وَفَتَكَ هُوَ فِي أَهْلِ طَرَابُلُسَ وَشَدَّ حِصَارَهَا، وَأَعَانَهُ أَهْلُ الجبلِ وَالنَّصَارَى مِنْ أَهْلِ سَوَادِهَا، ثُمَّ صَالَحُوهُ عَلَى مَالٍ وَخَيْلٍ.

وَرَحَلَ عَنْهُم إِلَى أَنْطَرْطُوس مِنْ أَعْمَالِ طَرَابُلُس، فَحَاصَرَهَا وَمَلَكَهَا عَنْوَةً وَاسْتَبَاحَهَا. وَرَحَلَ إِلَى حِصْنِ [الطُّوبانِ](2) وَمُقَدَّمه ابنُ العَرِيضِ، فَامْتَنَعَ عَلَيْهِم. وَقَاتَلَهُم صنجيلُ فَهَزَمُوا عَسْكَرَهُ، وَأَسَرُوا زَعِيمًا مِنْ زُعَمَاءِ الفِرِنْجِ، بَذَلَ صنجيلُ فِيهِ

(أ) ظ: قيل. (ب) في النسخ: الدولة. والتصويب مما سبق.

---

(1) في ذيل تاريخ دمشق 140: ابن صنجيل. وكان هلاك صنجيل سنة 498هـ.

(2) في الأصول: الطومان. والتصويب من: الكامل 10: 343. وذكره ياقوت في معجم البلدان 4: 46، وقال: حصن من أعمال حمص وحماة.

عَشرةَ آلافِ دِينَارٍ وَأَلْف أَسِيرٍ، وَلَمْ يُفَادُوه، وَذَلِكَ كُلُّهُ سَنةَ خَمسٍ وتِسْعِينَ وَأربع مائة[1].

ثُمَّ سَارَ صنجيلُ إِلَى حِصْنِ الأَكْرَادِ وحَصَره، وَجَمَعَ جَنَاحُ الدَّوْلَةِ لِغَزْوِهِ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ بَاطنيٌّ بِالمَسْجِدِ وَقتَلَهُ. ويُقَالُ: إِنَّ رِضْوانَ بنَ تُتُش وَضَعَهُ عَلَيْهِ. فَسَارَ صنجيلُ إِلَى حِمْصَ، وَحَاصَرَهَا وَمَلَكَ أَعْمَالَهَا[2].

ثُمَّ نَزَلَ القُمّصُ عَلَى عَكَّا فِي جُمَادَى الآخرة مِنَ السَّنةِ، فَنَفَرَ المُسْلِمُونَ مِنْ جَمِيعِ السَّوَاحِلِ لِقِتَالِهِ، وَهَزَمُوه وَأَحْرقُوا سُفنَهُ وَالمَنْجنيقَاتِ الَّتِي نُصِبَتْ لِلْحَرْبِ. ثُمَّ سَارَ القُمّصُ صَاحِبُ الرُّها إِلَى بَيْرُوت وَحَاصَرَهَا فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ.

وَزَحفَتْ عَسَاكِرُ مِصْرَ إِلَى عَسْقَلانَ لِلمُدَافعةِ عَنْ سَوَاحِلِهِم، فَزَحَفَ إِلَيْهِم بردويلُ صَاحِبُ القُدْسِ، فَهَزَمَهُ المُسْلِمُونَ وَنَجَا إِلَى الرَّمْلَةِ وَهُمْ فِي اتبَاعِهِ، حَاصَرُوهُ بِهَا فَخَلَصَ إِلَى يَافَا. وَفَشَى القَتْلُ وَالأَسْرُ فِي الفِرنْجِ[3].

(1) الكامل 10: 343 ـ 344؛ ذيل تاريخ دمشق 140 ـ 141؛ اتعاظ الحنفا 3: 28، وفيه أن صنجيل أخذ طرابلس.

(2) وذلك سنة 496هـ. وتفاصيل مقتل جناح الدولة في: ذيل تاريخ دمشق 142 ـ 143؛ زبدة الحلب 2: 146 ـ 147.

(3) كان ذلك سنة 495هـ. الكامل 10: 345 ـ 346.

حِصَارُ الفِرنجِ عَسْقَلانَ، وَحُرُوبُهُمْ مَعَ عَسَاكِرِ مِصْرَ

لَمَّا طَمِعَ الفِرنجُ فِي عَسْقَلانَ وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُهم بِالشَّامِ جَهَّزَ الأَفْضَلُ أَمِيرُ الجُيوشِ عَسَاكِرَهُ مِنْ مِصْرَ لِحُرُوبِهم سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ، مَعَ سَعْدِ الدَّولةِ / القواسي[1] مَوْلَى أَبِيهِ. وَزَحَفَ بغدوينُ[أ] مَلِكُ الفِرنجِ مِنَ القُدْسِ، فَلَقِيَهم بَيْنَ [163 ب] الرَّمْلَةِ وَيَافَا وَهَزَمَهُم، وَمَاتَ سَعْدُ الدَّوْلَةِ مُتَرَدِّيًا عَنْ فَرَسِهِ، وَاسْتَوْلَى الفِرنجُ عَلَى سَوَادِهِ[2].

وَبَعَثَ الأَفْضَلُ بَعْدَهُ ابنه شَرَفَ المَعَالِي فِي العَسَاكِرِ، فَلَقِيَهُم عَلَى يَازور[3] قُرْبَ الرَّمْلَةِ، فَهَزَمَهُم وَنَالَ مِنْهُم، وَنَجَا كَثِيرٌ مِنْ أَعْيَانِهِم إِلَى بَعْضِ الحُصونِ هُنَالِكَ، فَحَاصَرَهُم شَرَفُ المَعَالِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَمَلَكَ الحِصْنَ، فَقَتَلَ وَأَسَرَ[4].

وَنَجَا بغدوينُ إِلَى يَافَا ثُمَّ إِلَى القُدْسِ، فَصَادَفَ وُصولَ جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنَ الفِرنجِ لِزِيَارَةِ القُدْسِ، فَنَدَبَهُم لِلغَزْوِ، فَسَارُوا إِلَى عَسْقَلانَ وَبِهَا شَرَفُ المَعَالِي، فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم وَرَجعُوا. وَعَادَ شَرَفُ المَعَالِي إِلَى أَبِيهِ، فَبَعَثَ العَسَاكِرَ فِي البَرِّ مَعَ تَاجِ العَجَمِ

(أ) في ظ هنا: بغدويل.

---

(1) كذا في الأصول، ويوافق إحدى نسخ الكامل، وقريب منه ما ورد في ذيل تاريخ دمشق 140: المعروف بالقوامسي. وفي الكامل 10: 364: الطواشي.

(2) ذيل تاريخ دمشق 140 ـ 141.

(3) بليدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين. معجم البلدان 5: 425.

(4) كان ذلك سنة 496هـ. ذيل تاريخ دمشق 142.

مَوْلَى أَبِيهِ، وَالأُسْطُولَ فِي البَحْرِ لِحِصَارِ يَافَا مَعَ القَاضِي ابنِ قَادُوس. فَلَمَّا وَصَلَ بِالأُسْطولِ إِلَى يَافَا بَعَثَ عَنْ تَاجِ العَجمِ لِيَأْتِيَهُ بِالعَسَاكِرِ فَامْتَنَعَ. فَأَرْسَلَ الأَفْضلُ مَنْ قَبَضَ عَلَيْهِ، وَوَلَّى عَلَى العَسَاكِرِ وَعَلَى عَسْقَلانَ جَمالَ المُلْكِ مِنْ مَوَالِيهم.

وَانْصَرَمَتْ السَّنةُ وَبِيَدِ الفِرنْجِ البَيْتُ المُقَدَّسُ وفِلَسْطِينُ غيرَ عَسْقَلانَ، وَلَهُم أَيْضًا مِنَ الشَّامِ: يَافَا وأَرْسُوفُ وقَيْسَارِيَّةُ وحَيْفَا وطَبَرِيَّةُ والأُرْدُنُ وَلَاذقيَّةُ وأَنْطَاكِيَةُ، وَلَهُمْ بِالجزيرةِ: الرُّهَا وسَرُوجُ. وَصنجيلُ مُحَاصِرٌ فَخْرَ المُلْكِ بنَ عَمَّارٍ بِمَدِينةِ طَرَابُلُس، وَهُوَ يُرْسِلُ أُسْطولَهُ لِلإِغَارَةِ عَلَى بِلَادِ الفِرنْجِ فِي كُلِّ نَاحيةٍ.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، فَخَرَجَ الفِرنْجُ الّذِينَ بِالرُّها، فَأَغَارُوا عَلَى الرَّقَّةِ وَقَلْعةِ جَعْبَرَ وَاكْتَسحُوا نَوَاحِيَهُمَا، وَكَانَتَا لِسَالمِ بنِ مَالكِ بنِ بَدْرانَ بنِ مقلّدٍ مُنْذُ مَلَّكَهُ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه إِيَّاهُمَا سَنةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ كَمَا مَرَّ (1).

اسْتِيلاءُ الفِرنجِ عَلَى جُبَيْلٍ وَعَكَّا

وَفِي سَنةِ سَبْعٍ وَتِسْعينَ وَصَلَتْ مَرَاكِبُ مِنْ بِلَادِ الفِرنْجِ تَحْمِلُ خَلْقًا مِنَ التُّجَّارِ/ [164أ] والحُجَّاجِ، فَاسْتَعَانَ بِهِم صنجيلُ عَلَى حِصَارِ طَرَابُلُس، فَحَاصَرُوهَا حَتَّى يَئِسُوا مِنْهَا، فَارْتَحَلُوا إِلَى جُبَيْلٍ (2) وَمَلَكُوهَا بِالأَمَانِ، ثُمَّ غَدَرُوا بِأَهْلِهَا وَأَفْحَشُوا فِي اسْتِبَاحتِهَا.

(1) الكامل 10: 364 ـ 366؛ ذيل تاريخ دمشق 142 ـ 143؛ الإعلام والتبيين 68 ـ 69.

(2) معجم البلدان 2: 109.

ثُمَّ اسْتَنْجَدَهُم بغدوينُ مَلِكُ القُدْسِ عَلَى حِصَارِ عَكَّا، فَحَاصَرُوهَا بَرًّا وَبَحْرًا وَفِيهَا زَهْرُ الدَّوْلَةِ الجيوشيّ، مِنْ قِبَلِ مَلِكِ الجُيُوشِ الأَفْضلِ صَاحِبِ مِصْرَ، فَدَافَعَهُم حَتّى عَجَزَ وَهَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ، وَمَلَكَ الفِرنْجُ عَكَّا عَنْوَةً وَأَفْحَشُوا فِي اسْتِبَاحَتِهَا[1].

غَزْوُ أُمَرَاءِ السَّلْجُوقِيَّةِ بِالجَزِيرَةِ الفِرَنْج

كَانَ المُسْلِمُونَ أَيَّامَ تَغلُّبِ الفِرنْجِ عَلَى سَوَاحِلِ الشَّام فِي فِتْنَةٍ وَاخْتِلَافٍ، تَمَكَّنَ فِيهَا الفِرنْجُ وَاسْتَطَالُوا. وَكَانَتْ حَرَّانُ وحِمْص لِمَوْلًى مِنْ مَوَالِي مَلِكْشَاه اسْمُه: قراجا، والمَوْصِلُ لجكرمش، وَحِصْنُ كَيْفَا لسُقْمَانِ بنِ أُرْتُق. وَعَصَى فِي حَرَّانَ عَلَى قراجا نَائِبُه فِيهَا، فَاغْتَالَهُ جَاولي - مِنْ مَوَالِي التُّرْكِ - وَقَتَلَهُ، فَطَمِعَ الفِرنْجُ فِي حَرَّانَ وَحَاصَرُوهَا.

وَكَانَ بَيْنَ جكرمشَ وسُقْمَانَ فِتْنَةٌ وَحَرْبٌ، فَوَضَعُوا أَوْزَارَهَا لِتَلَافِي حَرَّانَ. وَاجْتَمَعَا عَلَى الخَابُورِ وَتَحَالَفَا، وَمَعَ سُقْمَانَ سَبعةُ آلَافٍ مِنْ قَوْمِهِ التُّرْكُمان، وَمَعَ جكرمش ثَلَاثَةُ آلافٍ مِنْ قَوْمِهِ التُّرْكِ ومِنَ العَرَبِ وَالأَكْرادِ. وَسَارَ إِلَيْهِم الفِرنْجُ مِنْ حَرَّانَ فَاقْتَتَلُوا، وَاسْتَطْرَدَ لَهُم المُسْلِمُونَ بَعِيدًا، ثُمَّ كَرُّوا عَلَيْهِم فَأَثْخَنُوا فِيهِم وَاسْتَبَاحُوا أَمْوَالَهُم. وَكَانَ بيمندُ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ وتنكرى صَاحِبُ السَّاحِلِ قَدْ كَمَنُوا لِلْمُسْلِمِينَ وَرَاءَ الجَبلِ، فَلَمْ يَظْهَرُوا حَتَّى انْهَزَمَ أَصْحَابُهم، وَأَقَامُوا هُنَالِكَ إِلَى اللَّيلِ ثُمَّ هَرَبُوا. وَشَعَرَ بِهِم المُسْلِمُونَ فَاتَّبَعُوهم وَأَثْخَنُوا فِيهِم.

(1) الكامل 10: 372 ـ 373؛ الدرة المضية 463؛ اتعاظ الحنفا 3: 34.

وَأُسِرَ فِي تِلْكَ الوَاقعةِ القُمّص بردويل صَاحِبُ الرُّهَا؛ أَسَرَهُ بَعْضُ التُّرْكُمانِ مِنْ أَصْحَابِ سُقْمَانَ. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ جكرمش لِكَثْرَةِ مَا امْتَازَ بِهِ التُّرْكُمانُ مِنَ الغَنَائِمِ،/ [164 ب] وَحَسَّنُوا لَهُ أَخْذَ القُمَّصِ مِنْ خَيْمِ سُقْمَانَ، فَأَخَذَهُ. وَأَرَادَ التُّرْكُمانُ مُحَارَبَةَ جكرمش وَأَصْحَابِهِ عَلَيْهِ، فَمَنَعَهُمْ سُقْمَانُ حَذَرًا مِنَ اخْتِلَافِ المُسْلِمِينَ وَسَارَ مُفَارِقًا لَهُم، وَكَانَ يَمرُّ بِحُصونِ الفِرِنْجِ فَيَخرجُونَ إِلَيْهِ ظَنًّا بِنَصْرِ أَصْحَابِهِم، فَيَمْلِكُهَا عَلَيْهِم.

وَسَارَ جكرمش إِلَى حَرَّانَ، فَمَلَكَهَا وَوَلَّى عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِهِ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الرُّهَا وَحَاصَرَهَا أَيَّامًا، وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ. وَفَادَى القُمّص بردويل بِخمسةٍ وَثلاثِينَ أَلْف دِينَارٍ، وَمائةٍ وَسِتّينَ أَسِيرًا(1).

حَرْبُ الفِرِنجِ مَعَ رِضْوانِ بنِ تُتُش صَاحِبِ حَلَب

ثُمَّ سَارَ تنكري(2) صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة *مِنَ الفِرِنْجِ*(أ) سَنَةَ ثَمانٍ وَتِسْعِينَ إِلَى حِصْنِ أَرْتاح(3) مِنْ حُصونِ رُضْوانَ صَاحِبِ حَلَبَ. فَضَاقَتْ حَالُهم وَاسْتَنْجَدوا بِرُضْوانَ، فَسَارَ إِلَيْهِم. وَخَرَجَ الفِرِنْجةُ لِلِقَائِهِ. ثُمَّ سَأَلُوا الصُّلْحَ مِنْ رِضْوانَ فَمَنَعَهُ

(أ) سقط من س.

---

(1) الكامل 10: 373 ـ 375؛ ذيل تاريخ دمشق 143.
(2) في ذيل تاريخ دمشق؛ الكامل 10: 493: طنكري. وفي زبدة الحلب: طنكريد. توفي سنة 506هـ.
(3) حصن منيع، من العواصم، من أعمال حلب. معجم البلدان 1: 140.

إِصْبَهْبذ صباوو ـ مِنْ أُمراءِ السَّلْجُوقيَّةِ ـ كَانَ نَزَعَ إِلَيْهِ بَعْدَ قَتْلِ صَاحِبِه إِيَاز.

وَلَقِيَهُم الفِرِنْجُ فانْهزمُوا أَوَّلاً، ثُمَّ [اسْتَماتُوا][أ] وَكَرُّوا عَلَى المُسْلِمِينَ فَهَزَمُوهُم، وَأَفحشُوا فِي قَتْلِهِم، وَقُتِلَ الرَّجّالَةُ الَّذِينَ دَخَلُوا عَسْكَرَهُم فِي الحَمْلَةِ الأُولَى[1]. وَنَجَا رِضْوانُ وَأَصْحَابُه إِلَى حَلَبَ، وَلَحِقَ صباوو بطُغْركِين أَتَابكِ دِمَشْق. وَرَجَعَ الفِرِنْجُ إِلَى حِصارِ الحِصْنِ، فَهَرَبَ أَهْلُه إِلَى حَلَبَ وَمَلَكَهُ الفِرِنْجُ[2].

حَرْبُ الفِرِنجِ مَعَ عَساكِرِ مِصْرَ

كَانَ الأَفْضلُ صَاحِبُ مِصْرَ قَدْ بَعَثَ سَنَةَ ثَمانٍ وَتِسْعِينَ[3] ابنَهُ شَرَفَ المَعَالِي فِي العَسَاكِرِ إِلَى الرَّمْلَةِ، فَمَلَكَهَا وَقَهَرَ الفِرِنْجَ. ثُمَّ اختَلَفَ عَسْكَرُه[ب] فِي ادِّعَاءِ الظَّفرِ وَكَادُوا يَقْتَتِلُونَ، وَأَغَارَ عَلَيْهِم الفِرِنْجُ، فَعَادَ شَرَفُ المَعَالِي إِلَى مِصْرَ.

فَبَعَثَ الأَفْضلُ ابنَهُ الآخَرَ سَنَاءَ المُلْكِ حُسَيْنًا مَكَانَهُ فِي العَسَاكِرِ، وَخَرَجَ مَعَهُ جَمَالُ المُلْكِ نَائبُ/ عَسْقَلانَ، وَاسْتَمَدُّوا طُغْرِكِين أَتَابكَ دِمَشْق، فَجَهَّزَ إِلَيْهِم إِصْبَهْبَذ [165أ]

(أ) ظ: استأمنوا. (ب) س: عساكره.

---

(1) أُحصي المفقود من الخيل والرجالة، فكان تقدير ثلاثة آلاف نفس. ذيل تاريخ دمشق 148.

(2) الكامل 10: 393 ـ 394. وعن حروب الفرنج مع فخر الملوك رضوان بحلب، ينظر: زبدة الحلب 2: 147 ـ 151، 153 ـ 164، وذلك فيما بين سنتي 496هـ و507هـ.

(3) كذا في: ذيل تاريخ دمشق؛ زبدة الحلب. وذكر ابن الأثير الخبر في الكامل 10: 394، سنة 496هـ، وقال إن ذلك كان سنة 497هـ. وكذا ذكره المقريزي في: اتعاظ الحنفا 3: 35.

صباوو مِنْ أُمَراءِ السَّلْجُوقيَّةِ. وَقَصَدَهُم بغدوينُ صَاحِبُ القُدْسِ وَعَكَّا، فَاقْتَتَلُوا وَكَثُرت بَيْنَهُم القَتْلَى، وَاسْتُشْهِدَ جَمَالُ المُلْكِ[أ] نَائبُ عَسْقَلانَ، ثُمَّ تَحَاجَزُوا وَعَادَ كُلٌّ إلَى بَلَدِهِ.

وَكَانَ مَعَ الفِرنْجِ جَماعَةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ مِنْهُم بكتاش[1] بنُ تُتُش، ذَهَبَ مُغَاضِبًا عَنْ دِمَشْق لَمَّا عَدَلَ عَنْهُ طُغْركِين الأتابكُ بِالمُلْكِ إلَى ابنِ أخِيه دقاق، وَأَقَامَ عِنْدَ الفِرنْجِ[2].

حَرْبُ الفِرنْجِ مَعَ طُغْركِين

كَانَ قُمّصٌ مِنْ قَمَامِصَةِ الفِرنْجِ بِالقُرْبِ مِنْ دِمَشْق، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُغِيرُ عَلَيْهَا وَيُحَارِبُ عَسَاكِرَهَا. فَسَارَ إِلَيْهِ طُغْركِين فِي العَسَاكِرِ، وَجَاءَ بغدوينُ مَلِكُ القُدْسِ لإنْجَادِهِ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَرَدَّهُ ذَلِكَ القُمّصُ ثِقَةً بِغَنَائِهِ، فَرَجَعَ إِلَى عَكَّا.

وَ[سَارَ][ب] طُغْركِين إلَى الفِرنْجِ، فَقَاتَلَهُم وَأَحْجَزَهُم فِي حِصْنِهِم[3] ثُمَّ خَرَّبَ الحِصْنَ وَأَلْقَى حِجَارَتَهُ فِي الوَادِي، وَأَسَرَ الحَامِيةَ الَّذِينَ كَانُوا بِهِ، وَقَتَلَ مَنْ سِوَاهُم مِنَ

(أ) ظ: الدين. والتصويب مما سبق. (ب) في الأصول: وصار.

---

(1) في ذيل تاريخ دمشق 145: الملك محيي الدين أرتاش بن تاج الدولة. واختلفت المصادر في اسم الابن الثالث من أبناء تتش، ما بين: أرتاش، وبكتاش.

(2) الكامل 10: 394 ـ 395؛ ذيل تاريخ دمشق 148 ـ 149؛ الإعلام والتبيين 70.

(3) هو: حصن علعال (عال). وكان ذلك سنة 499هـ. هكذا ذكره ابن القلانسي في: ذيل تاريخ دمشق 149. وعلعال: جبل بالشام بين الغور وجبال الشراة. معجم البلدان 4: 146.

أَهْلِهِ. وَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ ظَافِرًا. ثُمَّ سَارَ بَعْدَ أُسْبُوعٍ إِلَى رَفَنِيَّةَ[1]، وَبِهِ ابْنُ أُخْتِ صنجيل، فَمَلَكَهُ وَقَتَلَ حَامِيَتَهُ[2].

اسْتِيلاَءُ الفِرِنج على حِصْنِ أفامِيَةَ

كَانَ خلفُ بنُ مُلاعِبٍ الكِلابِيُّ مُتغلِّبًا عَلَى حِمْصَ، وَمَلَكَهَا مِنْهُ تُتُش كَمَا مَرَّ، وَانْتَقَلَتْ بِهِ الأَحْوَالُ إِلَى مِصْرَ.

ثُمَّ إِنَّ رِضْوانَ صَاحِبَ حَلَبَ انْتَقَضَ عَلَيْهِ وَالِيهِ بِحِصْنِ أَفَامِيَة - وَكَانَ مِنَ الرَّافِضَةِ - فَبَعَثَ بِطَاعَتِهِ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ، وَاسْتَدْعَى مِنْهُم وَالِيًا، فَبَعَثُوا خلَفَ ابنَ مُلاعِبٍ لإِيثَارِهِ الجِهَادَ، وَأَخَذُوا رَهْنَهُ، فَعَصَى فِي أَفَامِيَة وَاسْتَبَدَّ بِهَا، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ المُفْسِدُونَ.

ثُمَّ مَلَكَ الفِرِنْجُ سَرْمِين مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ - وَأَهْلُهُ رَافِضَةٌ - وَلَحِقَ قَاضِيهَا[3] بِابنِ مُلاعِبٍ فِي أَفَامِيَة./ ثُمَّ أَعْمَلَ التَّدْبِيرَ عَلَيْهِ، وَبَعَثَ إِلَى أَبِي طَاهِرِ بنِ(أ) الصَّائِغ - [165 ب] مِنْ أَصْحَابِ رِضْوانَ *وَأَعْيَانِ الرَّافِضَةِ وَدُعَاتِهِم - وَدَاخَلَهُ فِي الفَتْكِ بِابنِ مُلاعِبٍ وَتَسْلِيمِ الحِصْنِ إِلَى رِضْوانَ*(ب). وَشَعَرَ بِذَلِكَ أَوْلاَدُ ابنِ مُلاعِبٍ

(أ) إضافة مما سبق. (ب) سقط ما بين النجمين من س.

---

(1) ذيل تاريخ دمشق 148، سنة 498هـ، قبل أخذ طغتكين لحصن علعال.

(2) الكامل 10: 399 - 400.

(3) هو: أبو الفتح السّرميني من دعاة الإسماعيلية. ذيل تاريخ دمشق 149.

وَحَذَّرُوا أَبَاهُم مِنْ تَدْبِيرِ القَاضِي عَلَيْهِ. وَجَاءَ القَاضِي فَحَلَفَ لَهُ عَلَى كَذِبِهِ، وَصَدَّقَهُ.

وَعَادَ القَاضِي إِلَى مُدَاخلةِ أَبِي طَاهِرٍ ورِضْوان فِي ذَلِكَ التَّدْبِيرِ. وَبَعثُوا جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ سَرْمِيْن بِخُيولٍ وَسِلَاحٍ يَقْصِدُونَ الخِدْمَةَ عِنْدَ ابنِ مُلَاعِبٍ، فَأَنْزَلَهُمْ بِرَبَضِ أَفَامِيَة حَتَّى تَمَّ التَّدْبِيرُ. وَأَصْعَدَهُم القَاضِي وَأَصْحَابه لَيْلاً إِلَى القَلْعَةِ، فَمَلكُوهَا وَقَتَلُوا[أ] ابنَ مُلَاعِبٍ. وَهَرَبَ ابْنَاهُ فَلَحِقَ أَحَدُهُما[1] بِأَبِي الحَسَنِ بنِ مُنْقِذٍ صَاحِبِ شَيْزَرَ، وقُتِلَ الآخرُ. وَجَاءَ أَبُو طَاهِرِ بنُ الصَّائغِ إِلَى القَاضِي يَعْتَقِدُ أَنَّ الحِصْنَ لَهُ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ القَاضِي مِنْ ذَلِكَ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ.

وَكَانَ بَعْضُ بَنِي خَلَفِ بنِ مُلَاعِبٍ عِنْدَ طُغْرِكِين بدِمَشْق مُغَاضِبًا لأَبِيهِ، فَوَلَّاهُ عَلَى حِصْنٍ مِنْ حُصونِهِ، فَأَظْهَرَ الفَسَادَ وَالعَيْثَ. فَطَلَبَهُ طُغْرِكِين، فَهَرَبَ إِلَى الفِرنجِ، وَاسْتَحَثَّهُم لِمُلْكِ أَفَامِيَة. فحَاصَرُوه حَتَّى جَهَدَ أَهْلَهُ الجُوعُ وَملَكُوهُ، وَقَتَلُوا القَاضِيَ المُتَغلِّبَ فِيهِ وَابنَ الصَّائغِ، وَذَلِكَ سَنةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وأَربعِ مائةٍ[2].

(أ) س: وقتل.

(1) هو: مصبح بن خلف بن ملاعب. توجه إلى شيزر، وأقام هناك مدة، ثم أطلق منها. وهو الذي أفلت من نوبة أفامية، والتجأ إلى طنكري صاحب أنطاكية، وحرضه على العود إلى أفامية. كذا في: ذيل تاريخ دمشق 150.

(2) الكامل 10: 408 ـ 410؛ ذيل تاريخ دمشق 149 ـ 150؛ زبدة الحلب 2: 151 ـ 152.

خَبَرُ الفِرنج في حِصارِ طَرابُلُس

كَانَ صنجيل - مِنْ مُلوكِ الفِرنْجِ - مُلَازِمًا لِحِصَارِ طَرَابُلُس، وَمَلَكَ جَبَلَةَ مِنْ يَدِ[أ] ابنِ صليحة وَبَنَى عَلَى طَرَابُلُس حِصْنًا[1] وَأَقَامَ عَلَيْهَا. ثُمَّ هَلَكَ وَحُمِلَ إِلَى القُدْسِ وَدُفِنَ. وَأَمَرَ مَلِكُ الرُّومِ أَهْلَ اللَّاذِقِيَّةِ أَنْ يَحْمِلُوا المِيرَةَ إِلَى الفِرنْجِ المُحَاصِرِينَ طَرَابُلُس، فَحَمَلُوهَا فِي السُّفُنِ. وَظَفِرَ أَصْحَابُ ابنِ عَمَّارٍ بِبَعْضِهَا فَقَتَلُوا وَأَسَرُوا، وَاسْتَمَرَّ الحِصَارُ خَمْسَ سِنِينَ، فَعُدِمَتِ الأَقْوَاتُ وَاسْتَنْفَدَ أَهْلُ الثَّرْوَةِ مَكْسُوبَهُمْ فِي الإِنْفَاقِ، وَضَاقَتْ أَحْوَالُهم./ [166أ] وَجَاءَتْهُم سنةَ خَمْس مائة ميرةٌ فِي البَحْرِ مِنْ جزيرةِ قُبْرُص وأَنْطَاكِيَةَ وجَزائرِ البَنادقةِ، فَحُفِظَتْ أَرْمَاقُهُم.

ثُمَّ بَلَغَ ابنَ عَمَّارٍ انْتِظَامُ الأُمُورِ لِلسُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بنِ مَلِكْشَاه بَعْدَ أَخِيهِ بَرْكِيَارُق، فَارْتَحَلَ إِلَيْهِ صَرِيخًا بِهِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى طَرَابُلُس ابنَ عَمِّهِ ذَا المَنَاقِبِ. وَأَزَاحَ عِلَلَ الحَامِيَةِ بِالعَطَاءِ وَسَارَ لِقَصْدِهِ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى دِمَشْقَ عَصَى ابنُ عَمِّهِ ذُو المَنَاقِبِ فِي طَرَابُلُس. وَخَيَّمَ ابنُ عَمَّارٍ عَلَى دِمَشْقَ، وَأَكْرَمَهُ طُغْرُكِين.

ثُمَّ سَارَ إِلَى بَغْدَادَ فَأَكْرَمَهُ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ، وَأَمَرَ بِتَلَقِّيهِ وَالاحتفَالِ لِقُدومِهِ، وَوَعَدَهُ بِالإِنْجَادِ. وَلَمَّا رَحَلَ عَنْ بَغْدَادَ أَحْضَرَهُ عِنْدَهُ بِالنَّهْرَوانِ، وَأَمَرَ الأَمِيرَ حُسَين

(أ) سقط من س.

---

(1) في الكامل 10: 411: بنى بالقرب منها حصنا وبنى تحته ربَضًا.

بنَ أتابكِ قُطْلُغْتكِين بِالمَسِيرِ مَعَهُ، وَأَنْ يَسْتَصْحِبَ العَسَاكِرَ الّذِي بَعَثَهَا مَعَ الأَمِيرِ مَوْدُودٍ إِلَى المَوْصِلِ لِقِتَالِ جَاولي سكاوو، وَأَوْصَاهُ بِإِصْلَاحِ جَاولي، وَيَأْمُرُهُ بِالمَسِيرِ مَعَ ابنِ عَمّارٍ حَسْبَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِهِمْ[1].

ثُمَّ وَقَعَتِ الحَرْبُ بَيْنَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ صدقةَ بنِ مَزْيَدٍ، وَاصْطَلَحُوا. وَوَدَّعَهُ ابنُ عَمَّارٍ بَعْدَ أَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ، وَسَارَ مَعَهُ الأَمِيرُ حُسَيْنٌ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى قَصْدِهِ مِنْ عَسَاكِرِ المَوْصِلِ بِفِتْنَةِ مَوْدُودٍ وَانْتِقَاضِهِ. فَعَادَ فَخْرُ المُلْكِ بنُ عَمَّارٍ إِلَى دِمَشْقَ فِي مُحَرّمِ ثِنْتَيْنِ وَخَمْس مائة، وَسَارَ مِنْهَا إِلَى [جَبَلَة][أ] فَمَلَكَهَا.

وَبَعَثَ أَهْلُ طَرَابُلُس إِلَى الأَفْضَلِ أَمِيرِ الجُيُوشِ بِمِصْرَ يَسْتَمِدُّونَهُ وَيَسْأَلُونَ الوَالِي عَلَيْهِم، فَبَعَثَ إِلَيْهِم شَرَفَ الدَّوْلَةِ بنَ أَبِي الطَّيِّبِ بِالمَدَدِ مِنَ الأَقْوَاتِ وَالسِّلَاحِ وَعُدَّةِ الحِصَارِ، وَاسْتَوْلَى عَلَى ذَخَائِرِ بَنِي عَمَّارٍ، وَقَبَضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، وَحَمَلَ الجَمِيعَ فِي [البَحْرِ][ب] إِلَى مِصْرَ[2].

(أ) في الأصول: حلمة. والمثبت من: الكامل 10: 454. ومصادر هذه الأحداث. (ب) ظ: بحر.

---

(1) كان ذلك سنة 501هـ. ذيل تاريخ دمشق 160 ـ 161.

(2) تفرقت هذه الأحداث في المصادر بين سنتي 500 ـ 502هـ. في: ذيل تاريخ دمشق؛ الكامل؛ الأعلاق الخطيرة 2: ق2: 110؛ اتعاظ الحنفا 3: 38.

خبرُ القُمّصِ صَاحِبِ الرُّهَا مَعَ جَاولي ومَعَ صَاحِبِ أَنْطَاكِيَةَ

كَانَ جَاولي قَدْ مَلَكَ المَوْصِلَ مِنْ يَدِ أَصْحَابِ جكرمش، ثُمَّ انْتَقَضَ. فَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِ مَوْدُودًا فِي العَسَاكِرِ. فَسَارَ جَاولي(أ) عَنِ المَوْصِلِ، وَحَمَلَ مَعَهُ القُمّصَ بردويل(1) صَاحِبَ الرُّهَا ـ الَّذِي/ كَانَ أَسَرَهُ سُقْمَان وَأَخَذَهُ مِنْهُ جكرمش وَأَصْحَابُه ـ [166 ب] وَتَرَكَ المَوْصِلَ.

ثُمَّ أَطْلَقَ جَاولي هَذا القُمّصَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وخَمْس مائةٍ(2)، بَعْدَ خَمْسِ سِنينَ مِنْ أَسْرِهِ، عَلَى مَالٍ قَرَّرَهُ عَلَيْهِ وَأَسْرَى مِنَ المُسْلِمِينَ عِنْدَهُ يُطْلِقُهُم، وَعَلَى أَنْ يَمدَّهُ بِنَفْسِهِ وَعَسْكَرِهِ وَمَالِهِ مَتَى احتَاجَ إِلَى ذَلِكَ.

ولَمَّا تَمَّ العقدُ بَيْنَهُمَا بَعَثَ بِهِ إِلَى سَالِمِ بنِ مَالِكٍ بِقَلْعَةِ جَعْبَر، حَتَّى جَاءَهُ هُنَالِكَ ابنُ خَالِهِ(3) جُوسلين صَاحِبُ تَلِّ بَاشِر، فَأَقَامَ رَهِينَةً مَكَانَهُ. ثُمَّ أَطْلَقَهُ جَاولي وَرَهنُوا مَكَانَهُ أَخَا زَوْجَتِه وَ[أخا](4) زَوْجة القمص. فَلَمَّا وَصَلَ جُوسلين إِلَى مَنْبج أَغَارَ عَلَيْهَا وَنَهَبَها، وَنَسَبَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ جَاولي إِلَى الغَدْرِ، فَاعْتَذَرَ بِأَنَّ هَذِهِ البَلْدةِ لَيْسَتْ لَكُمْ.

(أ) س: علي.

---

(1) في ذيل تاريخ دمشق 170: بغدوين الرويس.

(2) ذكر ابن الأثير هذه الأحداث في سنة 502هـ. الكامل 10: 460.

(3) في الكامل 10: 460: ابن خالته.

(4) من الكامل 12: 460.

[وَلَمَّا أُطْلِقَ القُمّصُ سَارَ](أ) إِلَى أَنْطَاكِيَة لِيَسْتَرِدَّ الرُّهَا مِنْ يَدِ تنكرى؛ لأَنَّهُ أَخَذَهَا بَعْدَ أَسْرِهِ فَلَمْ يَرُدَّهَا وَأَعْطَاهُ ثَلاثِينَ أَلْف دِينَارٍ. وَسَارَ القُمّصُ إِلَى تَلِّ بَاشِرٍ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ أَخُوه جُوسلين الَّذِي وَضَعَهُ رَهِينَةً عِنْدَ جَاولي. وَسَارَ تنكري صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة لِحَرْبِهِمَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ أَمْرُهُمَا وَيُنْجِدُهُمَا جَاولي، فَقَاتَلُوهُ وَرَجَعَ إِلَى أَنْطَاكِيَة، وَأَطْلَقَ القُمّصُ مِائَةً وَسِتِّينَ مِنْ أَسْرَى [المُسْلِمِينَ](ب).

ثُمَّ سَارَ القُمّصُ و[ابْنُ خَالِهِ](ج) جُوسلين وَأَغَارُوا عَلَى حُصُونِ أَنْطَاكِيَة، وَأَمَدَّهُم صَاحِبُ رَعْبَانَ وكَيْسُوم وَغَيْرِهِمَا مِنَ القِلَاعِ شَمَال حَلَبَ - وَهُوَ مِنَ الأَرْمَنِ - بِأَلْفِ فَارِسٍ، وَأَلْفَي رَاجِلٍ، وَخَرَجَ إِلَيْهِم تنكري وَتَزَاحفُوا لِلْحَرْبِ. ثُمَّ حَمَلَهُم البَتْرَكُ(1) عَلَى الصُّلْحِ، وَحَكَمَ عَلَى تنكري بِرَدِّ الرُّهَا عَلَى القُمّصِ صَاحِبِهَا، بَعْدَ أَنْ شَهِدَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ البَطَارِقَةِ وَالأَقِسَّةِ، بِأَنَّ بيمند خَالَ تنكري لَمَّا انْصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ أَوْصَاهُ بِرَدِّ الرُّهَا عَلَى صَاحِبِهَا إِذَا خَلَصَ مِنَ الأَسْرِ. فَرَدَّهَا تنكري عَلَى القُمّصِ فِي صَفَرٍ ثَلَاثٍ، وَوَفَّى القُمّصُ لِجَاولي بِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا. ثُمَّ قَصَدَ جَاولي الشَّامَ لِيَمْلِكَهُ، وَشُغِلَ فِي نَوَاحِيه كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِهِ.

وَكَتَبَ رِضْوَانُ صَاحِبُ حَلَبَ إِلَى تنكري صَاحِبِ أَنْطَاكِيَة يُحَذِّرُه مِنْ جَاولي وَيَسْتَنْجِدُه عَلَيْهِ، فَأَجَابَهُ وَبَرَزَ / مِنْ أَنْطَاكِيَة، وَبَعَثَ إِلَيْهِ رِضْوَانُ بِالعَسْكَرِ. وَاسْتَنْجَدَ

(أ) ظ: ولما سار القمص. والمثبت من ق، س. ويتناسب مع السياق بعدها. (ب) من س. وسقط من ظ، ق. (ج) في النسخ هنا: أخوه. والمثبت مما سبق.

---

(1) عرفه ابن خلدون في العبر 1: 400، 402، ورسمه بالطاء: البطرك.

جَاولي القُمّص صَاحِبَ الرُّهَا، فَأَنْجَدَهُ بِنَفْسِهِ وَلَحِقَ بِهِ عَلَى مَنْبِج. وَجَاءَهُ الخَبَرُ هُنَالِكَ بِاسْتِيلَاءِ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ عَلَى بَلَدِهِ المَوْصِلِ وَعَلَى خَزَائِنِهِ بِهَا. وَفَارَقَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، مِنْهُمْ زَنْكِي بنُ آقْسُنْقُر، فَنَزَلَ جَاولي بِتَلِّ بَاشِر وَتَزَاحَفَ مَعَ تنكري هُنَالِكَ، وَاشْتَدَّ القِتَالُ. وَانشَمَرَ[1] أَصْحَابُ أَنْطَاكِيَة، فَتَخَاذَلَ أَصْحَابُ جَاولي وَانهَزَمُوا، وَنَهَبَ الفِرِنجُ سَوَادَهُم، وَنَجَا القُمّصُ وجُوسلين إِلَى تَلِّ بَاشِرٍ[2].

حَرْبُ[أ] الفِرِنجِ مَعَ طُغْرُكِين

كَانَ طُغْرُكِين قَدْ سَارَ إِلَى طَبَرِيَّةَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْس مائة، فَسَارَ إِلَيْهِ ابنُ أُخْتِ[3] بغدوين مَلِكِ القُدْسِ، وَاقْتَتَلُوا، فَانْكَشَفَ المُسْلِمُون، ثُمَّ اسْتَمَاتُوا وَهَزَمُوا الفِرِنجَ. وَأَسَرُوا ابنَ أُخْتِ المَلِكِ، فَقَتَلَهُ طُغْرُكِين بِيَدِهِ بَعْدَ أَنْ فَادَى نَفْسَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْف دِينَارٍ وخَمْسِ مائةِ أَسِيرٍ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ إِلَّا الإِسْلَامَ أَوِ القَتْلَ. ثُمَّ اصْطَلَحَ طُغْرُكِين وبغدوينُ لِمُدَّةِ أَرْبَعِ سِنِينَ[4].

وَكَانَ حِصْنُ عِرْقَةَ - مِنْ أَعْمَالِ طَرَابُلُس - بِيَدِ مَوْلًى مِنْ مَوَالِي ابنِ[ب] عَمَّارٍ، فَعَصَى عَلَيْهِ، وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ المِيرةُ بِعَيْثِ الفِرِنجِ فِي نَوَاحِيهِ. فَأَرْسَلَ إِلَى طُغْرُكِين

(أ) ق: حروب. (ب) سقط من س.

---

(1) انشمر للأمر: تهيّأ له.

(2) كانت هذه الأحداث سنة 502هـ. الكامل 10: 459 ـ 462، 464 ـ 466.

(3) في ذيل تاريخ دمشق: فخرج إليه صاحبها في رجاله، المعروف بجرفاس.

(4) ذيل تاريخ دمشق 161 ـ 162، سنة 501هـ.

صَاحِبِ دِمَشْقَ بِطَاعَتِهِ، فَبَعَثَ إسرائيلَ مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَتَمَلَّكَ الحِصْنَ، وَنَزَلَ مِنْهُ مَوْلَى ابنِ عَمَّارٍ فَرَمَاهُ إسْرائيلُ فِي الزِّحَامِ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ؛ حَذَرًا أَنْ يَطَّلِعَ الأَتابكُ عَلَى مخلفِهِ بِالقَلْعَةِ.

وَقَصَدَ طُغْرَكِين الحِصْنَ لِمُشَارفةِ أَحْوَالِهِ، فَمَنَعَهُ نُزولُ الثَّلْجِ، حَتَّى إِذَا انقَشَعَ وانْحَلَّ، سَارَ فِي أَرْبعةِ آلافِ فَارِسٍ. وَفَتَحَ حُصونًا لِلفرنْجِ، مِنْهَا حِصْنُ الأَكمةِ.

وَكَانَ السّرداني مِنَ الفِرنْجِ يُحاصرُ طَرَابُلُسَ، فَسَارَ لِلقَائِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ انْهَزَمَ طُغْرَكِين وَأَصْحَابُه إِلَى حِمْصَ، وَمَلَكَ السّرداني حِصْنَ عِرْقَةَ بِالأَمَانِ. وَوَصَلَ طُغْرَكِين إِلَى دِمَشْقَ، فبَعَثَ إِلَيْهِ بغدوينُ مِنَ القُدْسِ بِالبَقَاءِ عَلَى الصُّلحِ، وَذَلِكَ فِي شعبانِ ثِنْتَيْنِ[1].

/اسْتِيلاءُ الفِرنْجِ عَلَى طَرَابُلُسَ وبَيْرُوتَ وصَيْدَا و[جَبَلَة][2] وبانياسَ [167 ب]

ولَمَّا عَادَتْ طَرَابُلُسُ لِصَاحِبِ مِصْرَ مِنْ يَدِ ابنِ عَمَّارٍ، وَلَّى عَلَيْهَا نَائبَهُ،

(1) عن الحرب بين طغركين (طغتكين) والصليبيين. الكامل 10: 467 ـ 468؛ ذيل تاريخ دمشق 161 ـ 163؛ الإعلام والتبيين 71.

(2) ما بين الحاصرتين في الأصول: جبيل. ويوافق ما ورد في ذيل تاريخ دمشق. والمثبت من: نهاية الأرب 28: 267. فقد سقطت جبيل في يد الفرنج سنة 497هـ، ومر خبرها. أما جبلة فقال عنها ياقوت: قلعة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية، سقطت في يد الفرنج سنة 502هـ. معجم البلدان 2: 105.

والفرنجُ يُحاصرونها وزَعِيمُهم السّرداني ابنُ [أُختِ][أ] صنجيل. فلمّا كانَتْ سَنةُ ثلاثٍ[1] وخَمْس مائة فِي شَعْبانَ وَوَصَلَ القُمّصُ [ريمند][ب] بنُ صنجيل - وَلَيْسَ صنجيلَ الأوّلَ وَإِنّما هُو قُمّصٌ آخرُ - بمراكبَ عَديدةٍ مَشْحونةٍ بِالرّجَالِ وَالسّلَاحِ وَالميرةِ. وَجرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السّرداني فِتْنةٌ وَاقْتَتلُوا، وَجَاءَ تنكري صَاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ مَدَدًا لِلسرداني، ثُمَّ جَاءَ بغدوينُ مَلِكُ القُدْسِ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُم.

وَحَاصَرُوا طَرَابُلُس وَنَصبُوا عَلَيْهَا الأَبْرَاجَ، فَاشْتَدَّ بِهِم الحِصَارُ وَعَدِمُوا القُوتَ؛ لِتَأَخُّرِ الأَسْطُولِ المِصْرِيِّ بِالميرةِ. ثُمَّ زَحفُوا إِلَى قِتَالِهَا بِالأَبْرَاجِ، وَمَلكُوهَا عَنْوَةً ثَانِي الأَضْحَى، وَاسْتَبَاحُوها وَأَثْخنُوا فِيهَا. وَكَانَ النّائبُ بِهَا قَدِ اسْتَأْمَنَ إِلَى الفِرنْجِ قَبْلَ ذَلِكَ بِلَيَالٍ، وَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ[2].

وَلَمَّا فَرَغَ الفِرنْجُ مِنْ طَرَابُلُسَ سَارَ تنكرى[3] صَاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ إِلَى بَانياس فَحَاصَرَهَا، وَمَلَكَهَا بِالأَمَانِ. وَنَزَلَ عَلَى مَدِينةِ جَبَلَة - وَبِهَا فَخْرُ المُلْكِ بنُ عَمّارٍ - فَاسْتَأْمنُوا إِلَى تنكري وَمَلَكَهَا. وَلَحِقَ ابنُ عَمَّارٍ بشَيْزَرَ، فَنَزَلَ عَلَى صَاحِبِهَا سُلْطَانِ ابنِ عَلِيِّ بنِ مُنْقِذِ الكِنَانِيِّ، وَلَحِقَ مِنْهَا بدِمَشْقَ فَأَكْرَمَهُ طُغْرَكِين، وَأَقْطَعَهُ الزَبَدانيَّ[4]

(أ) سقط من ظ. (ب) ظ: رمند. ق: والد. والمثبت من س.

---

(1) كان ذلك سنة 502هـ. الكامل 10: 475؛ ذيل تاريخ دمشق.

(2) ذيل تاريخ دمشق 163؛ الكامل 10: 475 ـ 476؛ الدرة المضية 472؛ اتعاظ الحنفا 3: 43 ـ 44 (سنة 502هـ).

(3) زبدة الحلب 2: 149: طنكري، ابن خت بيمند.

(4) معجم البلدان 3: 130.

مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي مُحَرَّمِ أَرْبعٍ[(1)].

وَوَصَلَ أُسْطولُ مِصْرَ بِالميرةِ بَعْدَ أَخْذِ طَرَابُلُس بِثَمانيةِ أَيَّامٍ، فَأَرْسَى فِي سَاحِلِ صُورٍ، وَفُرِّقَتِ الغِلَالُ فِي جِهَاتِهَا؛ فِي صُورٍ وَصَيْدَا وبَيْرُوت[(2)].

ثُمَّ اسْتَوْلَى الفِرنْجُ عَلَى صَيْدَا[(3)] فِي رَبِيعِ الآخِرِ سَنَةَ أَرْبعٍ وَخَمْس مائة. وَذَلِكَ أَنَّه وَصَلَ أُسْطولٌ لِلفرنْجِ - مِنْ سِتِّينَ مَرْكبًا مَشْحُونَةً بِالرِّجَالِ وَالذَّخَائِرِ، وَبِهَا بَعْضُ مُلوكِهِم - قَاصِدًا الحَجَّ وَالغَزْوَ. فَاجْتَمَعَ مَعَ بغدوين مَلِكِ القُدْسِ، وَنَازَلُوا صَيْدَا [بَرًّا][(أ)] وَبَحْرًا، وَأُسْطُولُ مِصْرَ عَلَى [صُور][(ب)]، فَعَجَزَ عَنْ إِنْجَادِهِم.

[168 أ] ثُمَّ زَحَفُوا إِلَى السُّورِ فِي/ أَبْرَاجِ الخَشَبِ [المُصَفَّحةِ][(ج)]، فَضَعُفَ[(د)] نُفُوسَهُم أَنْ يُصِيبَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ أَهْلَ بَيْرُوت؛ فَاسْتَأْمَنُوا فَأَمَّنَهُم الفِرنْجُ فِي جُمَادَى الأُولَى، وَلَحِقُوا بدِمَشْقَ بَعْدَ سَبْعَةٍ وَأَرْبعينَ يومًا مِنَ الحِصَارِ. وَأَقَامَ بِالبَلَدِ خَلْقٌ كَثِيرٌ تَحْتَ[(هـ)] الأَمَانِ، وَعَادَ بغدوين إِلَى القُدْسِ.

(أ) سقط من الأصول. والإضافة يقتضيها السياق. (ب) هنا في الأصول: صول. محرف في عدة مواضع، والتصويب مما سبق، ويصوب عند التكرار دون إشارة. (ج) ظ: المصحفة. (د) ق، س: فضعفت. (هـ) في س: بعد.

---

(1) كذا في الأصول ويوافق ما ذكره النويري: نهاية الأرب 28: 268. وفي الكامل 10: 477: ثنتين. وفي ذيل تاريخ دمشق 165: ثلاث.

(2) أغفل ابن الأثير والنويري وابن خلدون الكلام على بيروت. وعن استيلاء الفرنج عليها سنة 503هـ ينظر: ذيل تاريخ دمشق 167 ـ 168؛ اتعاظ الحنفا 3: 45؛ الإعلام والتبيين 71، سنة 504هـ.

(3) الكامل 10: 479 ـ 480؛ ذيل تاريخ دمشق 171، سنة 503هـ، إلا أنه أشار أن الاستيلاء على صيدا تم في سنة 504هـ؛ الدرة المضية 474؛ الإعلام والتبيين 72.

اسْتيلاءُ أَهْلِ مِصْرَ على عَسْقَلانَ

كَانَتْ عَسْقَلانُ لِخُلَفَاءِ العلويّةِ بِمِصْرَ. وَقَدْ ذَكَرْنَا حُروبَ الفِرنْجِ مَعَ عَسَاكِرِهِم عَلَيْهَا، وَآخِرُ مِنْ اسْتُشْهِدَ مِنْهُم جَمَالُ المُلْكِ نَائِبُهَا، كَمَا مَرَّ آنِفًا. وَوُلِّي عَلَيْهَا شَمْسُ الخِلَافَةِ, فَرَاسَلَ بغدوينَ مَلِكَ القُدْسِ وَهَادَاهُ؛ لِيَمْتَنِعَ بِهِ مِنْ أَحْكَامِ الخَلِيفَةِ بِمِصْرَ.

فَبَعَثَ الأَفْضَلُ بنُ أَمِيرِ الجُيوشِ العَسَاكِرَ إِلَيْهِ سَنَةَ أَرْبعٍ وَخَمْس مائةٍ مَعَ قَائِدٍ مِنْ قُوّادِهِم مُوَرِّيًا بِالغَزْوِ، وَأَسَرَّ إِلَيْهِ القَبْضَ عَلَى شَمْسِ الخِلَافَةِ، وَالوِلَايَةَ مَكَانَهُ بِعَسْقَلانَ. وَشَعَرَ شَمْسُ الخِلَافةِ بِذَلِكَ، فَجَاهَرَ بِالعِصْيَانِ. فَخَشِيَ الأَفْضَلُ أَنْ يُمَلِّكَهَا لِلفِرنْجِ، فَرَاسَلَهُ وَأَقَرَّهُ عَلَى عَمَلِهِ.

وَعَدَلَ شَمْسُ الخِلَافةِ عَنْ جُنْدِ عَسْقَلانَ، وَاسْتَخْدَمَ جَمَاعَةً مِنَ الأَرْمَنِ, فَاسْتَوْحَشَ مِنْهُ أَهْلُ البَلَدِ، وَوَثَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ[1]. وَبَعَثُوا إِلَى الآمِرِ صَاحِبِ مِصْرَ وَالأَفْضَلِ المُسْتَوْلِي عَلَيْهِ بِطَاعَتِهِم، فَجَاءَهُم الوَالِي مِنْ قِبَلِهِم، وَاسْتَقَامَتْ أُمورُهُم[2].

(1) وثب عليه قوم من كتامة وهو راكب، فجرحوه وانهزم إلى داره، فتبعوه وأجهزوا عليه. ذيل تاريخ دمشق 172.

(2) تفاصيل ذلك في: الكامل 10: 480 ـ 481، وعليه يعتمد ابن خلدون فيما ذكره مختصرًا. وينظر: اتعاظ الحنفا 3: 46 ـ 47.

اسْتيلاءُ الفِرنجِ على حِصْنِ [الأثارِب](أ) وغَيْرِه

ثُمَّ جَمَعَ تنكري صَاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ وَاحْتَشَدَ، وَسَارَ إِلَى حِصْنِ الأَثارِبِ[1] عَلَى ثَلاثَةِ فَرَاسِخَ مِنْ حَلَبَ، فَحَاصَرَهُ وَمَلَكَهُ عَنْوَةً، وَأَثْخَنَ فِيهِم بِالقَتْلِ وَالسَّبْيِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى حِصْنِ زَرْدَنا[2]، فَفَعَلَ فِيهِ مِثْلَ ذَلِكَ. وَهَرَبَ أَهْلُ مَنْبِجٍ وَبالِس(ب) عَنْ بَلَدَيْهِمَا. ثُمَّ سَارَ عَسْكَرٌ مِنَ الفِرَنْجِ إِلَى مَدِينَةِ صَيْدَا فَمَلَكُوهَا عَلَى الأَمَانِ.

وَأَشْفَقَ المُسْلِمُونَ مِنَ اسْتِيلَاءِ الفِرَنْجِ عَلَى الشَّامِ، وَرَاسَلُوهم فِي الهُدْنَةِ/، [168 ب] فَامْتَنَعُوا إِلَّا عَلَى الضَّرِيبَةِ، فَصَالَحَهُم رِضْوانُ صَاحِبُ حَلَبَ عَلَى اثْنَيْنِ وَثَلاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ[3] وَعِدَّةٍ مِنَ الخُيُولِ وَالثِّيَابِ، وَصَاحِبُ صُورٍ عَلَى سَبْعَةِ آلافِ دِينَارٍ، وابنُ مُنْقِذٍ صَاحِبُ شَيْزَر عَلَى أَرْبعةِ آلافِ دِينَارٍ، وَعَلِيٌّ الكُرْدِيُّ صَاحِبُ حَمَاةَ عَلَى أَلْفَيْ دِينَارٍ. وَمُدَّةُ الهُدْنَةِ إِلَى حَصَادِ الزَّرْعِ.

ثُمَّ [اعْتَرَضَتْ](ج) مَرَاكِبُ الفِرَنْجِ مَرَاكِبَ لِلتُّجَّارِ مِنْ مِصْرَ، فَأَخَذُوهَا

(أ) ظ: الافارب. بإهمال القاف والباء. (ب) في الأصول: بارس. وهو تحريف. والتصويب مما يلي. ومن الكامل 10: 482.

(ج) ظ: أعرضت.

---

(1) قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية. معجم البلدان 1: 89.

(2) بليدة من نواحي حلب الغربية. معجم البلدان 3: 136.

(3) كذا في الكامل 10: 482. وفي: ذيل تاريخ دمشق 170 ـ 171: واستقرت الموادعة بعد ذلك بين الملك فخر الملوك رضوان وبين طنكري، على أن يحمل إليه الملك من مال حلب في كل سنة عشرين ألف دينار مقاطعة، وعشرة أروس خيلا، وفكاك الأسرى، واستقرت القضية. وانظر: زبدة الحلب 2: 156.

وَأَسَرُوهُم. وَسَارَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ إِلَى بَغْدَادَ لِلنَّفِيرِ, فَدَخَلُوهَا مُسْتَغِيثِينَ. وَاجْتَمَعَ مَعَهُم خَلْقٌ مِنَ الفُقَهَاءِ وَالغَوْغَاءِ، وَقَصَدُوا جَامِعَ السُّلْطَانِ(1) يَوْمَ الجُمْعَةِ, فَمَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الصَّلاةِ بِضَجِيجِهِم، وَكَسرُوا المِنْبَرِ. فَوَعَدَهُم السُّلْطَانُ بِإِنْفَاذِ العَسَاكِرِ لِلجِهَادِ. وَبُعِثَ مِنْ دَارِ الخِلَافَةِ مِنْبَرٌ إِلَى الجَامِعِ.

ثُمَّ قَصَدُوا فِي الجُمْعَةِ الثَّانِيَةِ جَامِعَ القَصْرِ بِدَارِ الخِلَافَةِ فِي مِثْلِ جَمْعِهِمْ، وَمَنَعَهُم صَاحِبُ البَابِ, فَدَفَعُوه وَدَخَلُوا الجَامِعَ وَكَسَرُوا شُبَّاكَ المَقْصورةِ وَالمِنْبَرَ، وَبَطَلَتِ الجُمْعَةُ. وَأَرْسَلَ الخَليفةُ(2) إِلَى السُّلْطَانِ فِي [رَقْعٍ](أ) هَذَا الخَرْقِ. فَأَمَرَ الأُمَرَاءَ بِالتَّجهُّزِ لِلجِهَادِ، وَبَعَثَ وَلَدَهُ المَلِكَ مسعودًا مَعَ الأَمِيرِ مَوْدُودٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ؛ لِيَلْحَقَ بِهِ الأُمَرَاءُ وَيَسِيرُوا جَمِيعًا إِلَى قِتَالِ الفِرِنْجِ(3).

(أ) ظ: رفع.

---

(1) السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه.
(2) المستظهر بالله أمير المؤمنين.
(3) كان ذلك سنة 504هـ. الكامل 10: 481 ـ 483؛ ذيل تاريخ دمشق 171 ـ 174؛ زبدة الحلب2: 158؛ الإعلام والتبيين 72 ـ 73.

مَسِيرُ الأُمَرَاءِ السَّلْجُوقِيَّةِ إِلَى قِتَالِ الفِرِنْجِ

ولَمَّا سَارَ مَسْعودٌ بنُ السُّلْطَانِ مَعَ مَوْدُودٍ إِلَى المَوْصِلِ اجْتَمَعَ مَعَهُم الأُمَرَاءُ: سُقْمَانُ القطبيُّ صَاحِبُ دِيَارِ بَكْرٍ، وابْنَا بُرْسُق: إيلبكي[أ]، وزَنْكِي أَصْحَابُ هَمَذَانَ[1]، وَالأَمِيرُ أحمديل[2] صَاحِبُ مَرَاغَةَ، وَأَبُو الهَيْجَاءِ صَاحِبُ إِرْبِل، وَإِيَازُ ابنُ إيلغازِي، بَعَثَهُ أَبُوه صَاحِبُ مَارِدِين. وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى سِنْجَار، وَفَتَحُوا عِدَّةَ حُصونٍ لِلفِرِنْجِ، وَنَزَلُوا عَلَى مَدِينَةِ الرُّهَا وَحَاصَرُوهَا. وَاجْتَمَعَ الفِرِنْجُ عَلَى الفُرَاتِ. وَخَامَ الطَّائِفَتَانِ عَنِ اللِّقَاءِ[3].

أ] ثُمَّ تَأَخَّرَ المُسْلِمُونَ/ إِلَى حَرَّانَ، يَسْتَطْرِدُون لِلفِرِنْجِ لَعَلَّهُم يَعْبُرُونَ الفُرَاتَ. فَخَالَفَهُم الفِرِنْجُ إِلَى الرُّهَا، وَشَحَنُوهَا أَقْوَاتًا وعُدَّةً، وَأَخْرَجُوا الضُّعَفَاءَ مِنْهَا. ثُمَّ [عَبَرُوا][ب] الفُرَاتَ إِلَى نَوَاحِي حَلَبَ؛ لأَنَّ المَلِكَ رِضْوانَ صَاحِبَهَا كَانَ لَمَّا عَبَرُوا إِلَى الجَزِيرَةِ ارْتَجَعَ بَعْضَ الحصونِ الَّتِي كَانَ الفِرِنْجُ أَخَذُوها بِأَعْمَالِ حَلَبَ، فَطَرَقُوهَا الآنَ فَاكْتَسَحُوا نَوَاحِيهَا.

(أ) س: ايلتكي. (ب) ظ: عبر.

---

(1) ورد في ذيل تاريخ دمشق 174: الأمير برسق بن برسق صاحب همذان. وهو أحد أبناء الأمير برسق الأربعة: زنكي، أقبوري، إيلبكي، برسق.

(2) هو: أحمديل بن إبراهيم بن وهسوذان الروادي. قتله الباطنية سنة 510 هـ. الكامل 10: 516؛ سير أعلام النبلاء 19: 383.

(3) ذيل تاريخ دمشق 169 (سنة 503هـ)، وفيه: اتفقت الآراء على افتتاح الجهاد بقصد الرها.

وَجاءَتْ عَساكِرُ السُّلْطانِ إلَى الرُّهَا وقَاتَلُوهَا، فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم، فَعبرُوا الفُرَاتَ، وَحَاصَرُوا قَلْعَةَ تَلِّ بَاشِرٍ شَهْرًا وَنِصْفًا فَامْتَنَعَتْ. فَرَحلُوا إِلَى حَلَبَ، فَقَعَدَ المَلِكُ رِضْوانُ عَنْ لِقَائِهِم[1]. وَمَرِضَ هُنَاكَ سُقْمَانُ القطبيُّ، وَرَجعُوا فَتُوُفِّيَ فِي بالِس، وحُمِلَ شِلْوُهُ إِلَى بَلَدِهِ.

وَنَزَلَتِ العَساكِرُ السُّلْطَانيّةُ عَلَى مَعَرَّة النُّعْمَانِ، فَخَرَجَ طُغْرِكِينُ صَاحِبُ دِمَشْقَ إِلَى مَوْدودٍ وَنَزَلَ عَلَيْهِ. ثُمَّ ارْتَابَ بِمَا رَأَى مِنَ الأُمَراءِ فِي حَقِّهِ، فَدَسَّ لِلفِرنْجِ بِالمُهَادنةِ.

ثُمَّ افْتَرَقَتِ العَسَاكِرُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي أَخْبَارِهِم. وَبَقِيَ مَوْدودٌ وطُغْرِكِين وَنَزَلُوا عَلَى نَهْرِ العَاصِي. وَطَمِعَ الفِرنْجُ بِافْتِرَاقِهِم، فَسَارُوا إِلَى فَامِيَة. وَخَرَجَ [سُلْطَانُ][أ] بنُ مُنْقِذٍ صَاحِبُ شَيْزَرَ إِلَى مَوْدُودٍ وطُغْرِكِين، فَرَحَلَ بِهِم إِلَى شَيْزَرَ، وَهَوَّنَ عَلَيْهِم أَمْرَ الفِرنْجِ. وَضَاقَتِ المِيرَةُ عَلَى الفِرنْجِ فَرَحلُوا، وَاتَّبَعَهُم المُسْلِمُون يَتَخَطَّفون مِنْ أَعْقَابِهِم حَتّى أُبْعِدُوا[2].

(أ) ظ: سلطا.

---

(1) في ذيل تاريخ دمشق 169 ـ 170: ونزلوا (المسلمون) أرض حران على سبيل الخديعة والمكر ... وفطن الإفرنج لهذا التدبير والاتفاق عليه، فخافوا واستشعروا الهلاك وأجفلوا ... فغنم المسلمون سوادهم وأثقالهم.

(2) كان ذلك سنة 505هـ. الكامل 10: 485 ـ 488؛ ذيل تاريخ دمشق 174 ـ 178، سنة 504هـ؛ زبدة الحلب 2: 158 ـ 159.

حِصَارُ الفِرنجِ مَدِينَةَ صُورٍ

ولَمَّا افتَرَقَتِ العَسَاكِرُ السُّلْطَانِيَّةُ خَرَجَ بغدوينُ مَلِكُ القُدْسِ وَجَمْعُ الفِرنْجِ، وَنَازَلُوا مَدِينَةَ صُورٍ فِي جُمَادى الأُولَى مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ، وَهِيَ لِلآمِرِ[1] صَاحِبِ مِصْرَ، وَنَائبه بِهَا عِزُّ المُلْكِ[2] الأَعزّ، وَنَصَبُوا عَلَيْهَا الأَبْرَاجَ وَالمَجَانِيقَ.

وَانتُدِبَ بَعْضُ الشُّجْعَانِ مِنْ أَهْلِ طَرَابُلُسَ ـ كَانَ عِنْدَهُم ـ فِي أَلْفِ رَجلٍ، [وَصَدَقُوا][أ] الحَمْلَةَ حَتَّى وَصَلُوا البُرْجَ الملتصق [بِالسُّورِ][ب] فَأَحْرَقُوه، وَرَمَوْا [16ب] الآخَرِينَ بِالنَّفْطِ/ [فَأَحْرَقُوهم][ج]، وَاشْتَدَّ القِتَالُ بَيْنَهُم[3].

وَبَعَثَ أَهْلُ صُور إِلَى طُغْرَكِين صَاحِبِ دِمَشق يَسْتَنْجِدُونَهُ؛ عَلَى أَنْ يُمَكِّنُوه مِنَ البَلَدِ. فَجَاءَ إِلَى بَانِياس، وَبَعَثَ إِلَيْهِم بِمِائَتَيْ فَارِسٍ، وَاشْتَدَّ القِتَالُ. وَبَعَثَ نَائِبُ البَلَدِ إِلَى طُغْرَكِين بِالاستِحْثَاثِ لِلوُصُولِ ليُمَلِّكَهُ البَلَدَ.

وَكَانَ طُغْرَكِين يُغِيرُ عَلَى أَعْمَالِ الفِرنْجِ فِي نَوَاحِيهَا، وَمَلَكَ لهم حِصْنًا مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، وَقَطَعَ المِيرَةَ عَنْهُم، فَصَارُوا يَحْمِلُونَهَا فِي البَحْرِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى صَيْدَا وَأَغَارَ عَلَيْهَا وَنَالَ مِنْهَا.

(أ) في الأصول: صمموا. والمثبت أقرب للمعنى. (ب) ظ: بالصور. (ج) في الأصول: فأحرقوهما. والمثبت أصوب.

---

(1) في ذيل تاريخ دمشق 178: الأفضل. يعني الأفضل أمير الجيوش بمصر.

(2) هو: عز الملك أنوشتكين، نائب الأفضل أمير الجيوش.

(3) انفرد ابن القلانسي بين المصادر المعاصرة بالوصف التفصيلي لهذا الحصار، وصفة الأبراج التي استعملت فيه وكيفية حرقها. وكيف أن الحصار دام أربعة أشهر ونصف شهر، سنة 505هـ. ذيل تاريخ دمشق 178 ـ 181.

ثُمَّ أَزهتِ الثَّمرةُ، وَخَشِيَ الفِرنْجُ مِنْ طُغْرِكِين عَلَى بِلَادِهِم، فَأَفْرَجُوا [عَنْ][أ] صُور إِلَى عَكَّا. وَجَاءَ طُغْرِكِين إِلَى صُورٍ فَأَعْطَوْه الأَمْوالَ، واشْتَغلُوا بِإِصْلَاحِ سُورِهِم وَخَنْدَقِهِم[1].

أَخْبَارُ مَوْدودٍ مَعَ الفِرنجِ ومَقْتَلُهُ، ووَفَاةُ صاحِبِ أَنْطَاكِيَةَ

ثُمَّ سَارَ الأَمِيرُ مَوْدودٌ صَاحِبُ المَوْصِلِ سَنَةَ سِتٍّ إِلَى سَرُوجَ، وَعَاثَ فِي نَوَاحِيها. فَخَرَجَ جوسلين صَاحِبُ تَلِّ بَاشِرٍ وَأَغَارَ عَلَى دَوَابِّهِم، فَاسْتَاقَهَا مِنْ مَرَاعِيها، وَقَتَلَ كَثِيرًا مِنَ العَسْكَرِ وَرَجَعَ.

ثُمَّ تُوُفِّيَ الأَمِيرُ الأرمنيُّ صَاحِبُ الدُّروبِ بِبِلَادِ ابنِ لاون، فَسَارَ تنكري صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة - مِنَ الفِرنْجِ - إِلَى بِلَادِهِ لِيَمْلِكَهَا، فَمَرِضَ وَعَادَ إِلَى أَنْطَاكِيَة، وَمَاتَ مُنْتَصَفَ سِتٍّ. وَمَلَكَهَا بَعْدَهُ ابنُ أُخْتِهِ [سرخالةُ][2]، وَاسْتَقَامَ أَمْرُهُ.

ثُمَّ جَمَعَ الأَمِيرُ مَوْدودُ بْنُ [التونتكين][3] - صَاحِبُ المَوْصِلِ - العَسَاكِرَ وَاحْتَشَدَ، وَجَاءَهُ [تميرك][4] صَاحِبُ سِنْجَار، وَإِيازُ بن إيلغازي صَاحِبُ مَارِدِينَ،

(أ) ظ: علي.

---

(1) الكامل 10: 488 - 490. وكان الاستيلاء على صور بعد ذلك سنة 518هـ.

(2) في الأصول: سرجان. والتصويب من: الكامل 10: 493. ويوافق ما في: ذيل تاريخ دمشق 185، وورد أيضا، 183: سرخال.

(3) في الأصول هنا: الينتكين. والتصويب مما سبق.

(4) في الأصول: نميرك. والتصويب من: الكامل 10: 495. وفي ذيل تاريخ دمشق 185: تميراك بن أرسلان تاش.

وطُغْركِين صَاحِبُ دِمَشْقَ، وَدَخَلُوا فِي مُحَرَّمٍ سَبْعٍ إِلَى بِلَادِ الفِرنْجِ. وَخَرَجَ بغدوينُ مَلِكُ القُدْسِ وَجُوسلين صَاحِبُ جَيْشِه وَغَيْرُهمَا.

وَكَانَ مَسِيرُ المُسْلمين بِاسْتدعَاءِ طُغْركِين صَاحِبِ دِمَشْق وَاسْتنجَادِهِ, لَمَّا كَانَ [17 أ] صَاحِبُ القُدْسِ يَعِيثُ فِي نَوَاحِي دِمَشْقَ. فَعَبَرُوا/ الفُرات وَقصدُوا القُدْسَ. وَنزلُوا على الأُرْدُنِّ، وَالفِرنْجُ عُدْوَتُهم، وَاقْتَتَلُوا مُنْتَصَفَ المحرَّمِ، فَانْهزَمَ الفِرنْجُ وَهَلَكَ مِنْهُم كَثيرٌ فِي بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّة والأُرْدُنِّ، وَغَنِمَ المُسْلِمُونَ سَوَادَهُم.

وسَارُوا مُنْهَزِمِينَ، فَلَقِيَهُم عَسْكرُ طَرَابُلُس وأَنْطَاكِيَة, فَشَدُّوا مِنْهُم, وَأَقَامُوا عَلَى جَبلِ طَبَرِيَّة. وَحَاصَرَهُم المُسْلِمُون نَحْوًا مِنْ شَهْرٍ، فَلَمْ يَظْفَرُوا بِهِم، فَتَرَكُوهُم وَانْسَاحُوا فِي بِلَادِ الفِرنْجِ مَا بَيْنَ عَكَّا والقُدْسِ وَاكْتَسَحُوهَا. ثُمَّ انْقَطَعَتِ المَوَادّ عَنْهُم لِلْبُعْدِ عَنْ بِلَادِهِم, فَعَادُوا إِلَى مَرْجِ الصُّفَّرِ عَلَى نِيَّةِ العَوْدِ إِلَى الغَزَاةِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ، وَأَذِنُوا لِلعَسَاكِرِ فِي الانْطِلَاقِ.

وَدَخَلَ مَوْدودٌ إِلَى دِمَشْق يُقِيمُ بِهَا إِلَى أَوَانِ اجْتمَاعِهِم، فَطَعَنَهُ بَاطنيٌّ فِي الجَامِعِ، مُنْصَرَفَه مِنْ صَلَاةِ الجُمْعَةِ, آخِرَ رَبِيعِ الأَوّلِ(1) مِنَ السَّنةِ, وَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ, وَاتُّهِمَ طُغْركِينُ بِقَتْلِهِ(2).

(1) في ذيل تاريخ دمشق 187: ربيع الآخر.

(2) الكامل 10: 495 ـ 497؛ ذيل تاريخ دمشق 184 ـ 188، (سنة 506 ـ 507هـ)، وفيه أن هذه الوقائع بين داود والفرنج ووفاته كانت سنة 507هـ.

أَخْبَارُ البُرْسُقِيِّ مَعَ الفِرِنْجِ

وَلَمَّا قُتِلَ مَوْدودٌ بَعَثَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عَلَى المَوْصِلِ مَكَانَهِ آقْسُنْقُرَ البُرْسُقِيَّ، وَمَعَهُ ابنه المَلِكُ مَسْعُودٌ فِي العَسَاكِرِ لِقِتَالِ الفِرِنْجِ. وبَعَثَ إِلَى الأُمَرَاءِ بِطَاعَتِهِ، فَجَاءَهُ عِمَادُ الدِّينِ *زَنْكِي بنُ آقْسُنْقُر وتميرك صَاحِبُ سِنْجَارَ، وَسَارَ إِلَى جزيرةِ ابنِ عُمَرَ وَمَلَكَهَا*[أ] مِنْ يَدِ نَائِبِ مَوْدودٍ.

ثُمَّ سَارَ إِلَى مَارِدِين فَحَاصَرَهَا حَتَّى أَذْعَنَ إيلغازي صَاحِبُهَا، وَبَعَثَ مَعَهُ ابنَهُ إياز فِي العَسَاكِرِ، [فَسَارُوا][ب] إِلَى الرُّهَا، وَحَاصَرُوهَا فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ مُدَّةَ سَبْعِينَ يَوْمًا، فَامْتَنَعَتْ وَضَاقَتِ المِيرَةُ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَرَحَلُوا إِلَى [سُمَيْسَاط][1] وَسَرُوج، وَعَاثُوا فِي تِلْكَ النَّوَاحِي.

وَهَلَكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ كواسيل[2] صَاحِبُ مَرْعَش وكَيْسُوم ورَعْبَان مِنَ الفِرِنْجِ. وَمَلَكَتْ زَوْجَتُه بَعْدَهُ[ج] وَامْتَنَعَتْ مِنَ الفِرِنْجِ. وَرَاسَلَتْ[د] البُرْسُقِيَّ عَلَى الرُّهَا بِطَاعَتِهَا، فَبَعَثَ إِلَيْهَا صَاحِبَ الخَابورِ، فَرَدَّتْهُ بِالأَمْوَالِ وَالهَدَايَا وَبِطَاعَتِهَا، فَعَادَ مَنْ كَانَ[هـ] عِنْدَهَا مِنَ الفِرِنْجِ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ[3].

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) ظ: فسار. والمثبت من ق، س. ويتفق مع السياق بعدها. (ج) س: من بعده.
(د) س: وأرسلت. (هـ) سقط من س.

---

(1) ظ: شميصاط. وفي ق، س: شميساط. والمثبت من: ياقوت، وهي: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات. معجم البلدان 3: 258.
(2) كذا أيضًا في الكامل 10: 502. وفي ذيل تاريخ دمشق 183: كريسيل.
(3) الكامل 10: 501 ـ 502؛ الأعلاق الخطيرة ج3: ق1: 53؛ الإعلام والتبيين 75.

الحَرْبُ بيْنَ العَساكِرِ السُّلْطانيّةِ والفرنجِ

كَانَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ قَدْ تَنَكَّرَ لِطُغْرُكِينَ صَاحِبِ دِمَشْقَ؛ لاتِّهامِهِ إيَّاهُ بِقَتْلِ مَوْدودٍ، فَعَصَى وَأَظْهَرَ الخِلَافَ، وَتَابَعَهُ إِيلغَازِي صَاحِبُ مَارِدِين بِمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ البُرْسُقِيِّ. فَأَهَمَّ السُّلْطَانَ شَأْنُهُم وَشَأْنُ الفِرنْجِ وَقُوَّتِهِم، وَجَهَّزَ العَسَاكِرَ مَعَ الأَمِيرِ بُرْسُق بنِ بُرْسُق صَاحِبِ هَمَذَانَ، وَبَعَثَ مَعَهُ الأَمِيرَ جيوش بِك وَالأَمِيرَ [كُنتغدي][1] وَعَسَاكِرَ المَوْصِلِ وَالجزيرةِ، وَأَمَرَهُم بِغَزْوِ الفِرنْجِ بَعْدَ الفَرَاغِ مِنْ شَأْنِ إِيلغَازِي وطُغْرُكِين.

فَسَارُوا فِي رَمَضَانَ مِن[أ] سَنةِ ثمانٍ، وَعَبَرُوا الفُرَاتَ عِنْدَ الرَّقَّةِ، وَجَاؤُا إِلَى حلَبَ وَبِهَا لُؤْلُؤٌ الخَادِمُ - بَعْدَ رِضْوانَ - وَمُقَدَّمُ العَسَاكِرِ شَمْسُ الخَوَّاصِ[2]، وَعَرَضُوا عَلَيْهِمَا[ب] كُتبَ السُّلْطَانِ بِتَسْلِيمِ البَلَدِ، فَدَافَعَا بِالجَوَابِ. وَاسْتَنْجَدَا إِيلغَازِي وطُغْرُكِين، فَوَصَلَا إِلَيْهِمَا فِي أَلْفَيْ فَارِسٍ، وَامْتَنَعَا بِهِمَا عَلَى العَسْكَرِ.

فَسَارَ الأميرُ بُرْسُق إِلَى حَمَاةَ مِنْ أَعْمَالِ طُغْرُكِين، فَمَلَكَهَا عَنْوَةً وَنَهَبَهَا ثَلَاثًا، وَسَلَّمَهَا لِلأَمِيرِ قيرخان صَاحِبِ حِمْصَ، بِأَمْرِ السُّلْطَانِ بِذَلِكَ فِي كُلِّ بَلَدٍ يَفْتَحُونَهُ. [فنفس][ج] عَلَيْهِ الأُمَرَاءُ ذَلِكَ وَفَسَدَتْ ضَمَائِرُهُم. وَكَانَ إِيلغَازِي وطُغْرُكِين وَشَمْسُ

(أ) سقط من س. (ب) س: عليها. (ج) ظ: فنقش.

---

(1) ظ: كشبغدي. ق، س: كتبغدي. والتصويب من الكامل 10: 509.
(2) هو: شمس الخواص ياروقتاش. الكامل 10: 531. وفي ذيل تاريخ دمشق 199: الإصفهسلار ياروقتاش الخادم متولي إصفهسلارية حلب.

الخَوّاص قَدْ سَارُوا إِلَى أَنْطَاكِيَةَ، مُسْتَنْجدِين بِصَاحِبِهَا رُوجيل عَلَى مُدَافعتِهِم عَنْ حَمَاة، فَبَلَغَهُمْ فَتْحُهَا.

وَوَصَلَ إِلَيْهِم بِأَنْطَاكِيَة بغدوينُ مَلِكُ القُدْسِ، [وَصَاحِبُ] (1) طَرَابُلُس، وَغَيْرُه مِنْ شَيَاطِينِ الفِرنْجِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَفَامِيَة، وَاتَّفَقُوا عَلَى مُصَابرةِ المُسْلِمِينَ إِلَى فَصْلِ الشِّتَاءِ لِيَفْتَرِقُوا. فَلَمَّا أَطَلَّ الشِّتَاءُ وَالمُسْلِمُون مُقِيمُونَ عَادَ إيلغَازي إِلَى مَارِدِين، وطُغْرُكِين إِلَى دِمَشْق، والفِرنْجُ إِلَى بِلَادِهِم.

وَقَصَدَ/ المُسْلِمُونَ كفرطَاب - وَكَانَتْ هِيَ وأَفَامِيَة لِلفِرنْجِ - فَحَاصَرُوهَا حَتَّى [171] مَلَكُوهَا عَنْوَةً، وَفتكوا بالفِرنْجِ فِيهَا، وَأَسَرُوا صَاحِبَهَا. ثُمَّ سَارُوا إِلَى قَلْعَةِ أَفَامِيَة، فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِم، فَعَادُوا إِلَى المَعَرَّةِ وَهِيَ لِلفِرنْجِ. وَفَارَقَهُم الأَمِيرُ جيوش بِكْ إِلَى وَادِي بُزَاعَة فَمَلَكَهُ. وَسَارَتِ العَسَاكِرُ عَنِ(أ) المَعَرَّةِ إِلَى حَلَب، وَأَثْقَالُهم وَدَوابُّهم وَهُمْ مُتَلاحِقُونَ، فَوَصَلَتْ مُقَدّمَتُهم إِلَى المناخِ وَضَرَبُوا الأَبْنِيَةَ(2).

وَكَانَ روجيلُ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ قَدْ سَارَ فِي خَمْس مائة فَارِسٍ وَأَلْفَي رَاجِلٍ لِلْمُدَافعةِ عَنْ كَفرِطَاب، فَأَطَلَّ عَلَى خِيَامِ المُسْلِمِينَ قَبْلَ وُصُولِهِم، فَقَتَلَ مَنْ وَجَدَ بِهَا مِنَ السُّوقةِ وَالغِلْمَانِ. وَأَقَامَ الفِرنْجُ بَيْنَ الخِيَامِ يَقْتُلونَ كُلَّ مَنْ لَحِقَ بِهَا، حَتَّى وَصَلَ الأَمِيرُ بُرْسُق وَأَخُوهُ زَنْكِي. فَصَعِدَ رَبْوَةً هُنَالِكَ، وَاحْتَاطَ الفَلُّ مِنَ المُسْلِمِينَ.

(أ) س: إلى.

(1) سقط من الأصول. والإضافة من: الكامل 10: 510، يقتضيها السياق. وهو: بدران بن صنجيل. ذيل تاريخ دمشق 197.

(2) زبدة الحلب 2: 174 ـ 176، سنة 509 هـ.

وَعَزَمَ بُرْسُق عَلَى الاسْتِمَاتَةِ، ثُمَّ غَلَبَهُ أَخُوه زَنْكِي عَلَى النَّجَاةِ، فَنَجَا فِيمَنْ مَعَهُ، واتَّبَعَهُم الفِرنْج فَرسَخًا وَرَجعُوا عَنْهُ. وَافْتَرَقَتِ العَسَاكِرُ الإِسْلَامِيَّةُ مُنْهزِمَةً إِلَى بِلَادِهَا، وَأَشْفَقَ أَهْلُ حَلَبَ وَغَيْرِهَا مِنْ بِلَادِ الشَّامِ مِنَ الفِرنْج بَعْدَ هَذِهِ الوَاقِعَةِ.

وَسَارَ الفِرنْجُ إِلَى رَفَنِيَّة مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْق، فَمَلكُوهَا وَبَالَغُوا فِي تَحْصِينِهَا. [وَاعْتَزَمَ][أ] طُغْركِين عَلَى تَخْرِيبِ بِلَادِ الفِرنْجِ، ثُمَّ جَاءَهُ الخَبرُ عَنْ رَفَنِيَّةَ بِخُلُوِّهَا مِنَ الحَامِيةِ، فَبَادَرَ إِلَيْهَا سَنَةَ تِسْعٍ[1] وَمَلَكَهَا عَنْوَةً، وَقَتَلَ وَأَسَرَ وَغَنِمَ، وَعَادَ إِلَى دِمَشْق. وَلَمْ تَزَلْ رَفَنِيَّة فِي يَدِ المُسْلمِينَ إِلَى أَنْ حَاصَرَهَا الفِرنْجُ سَنَةَ عِشْرِينَ وخَمْس مائَةٍ وَمَلكُوهَا[2].

وَفَاةُ مَلِك الفِرنج، وأَخْبَارُهُمْ بَعْدَهُ مع المُسْلِمِينَ

ثُمَّ تُوُفِّي بغدوينُ مَلِكُ الفِرنْجِ بِالقُدْسِ آخِرَ سَنَةِ إِحْدَى عشرَةَ وَخَمْس مائَةٍ. وَكَانَ قَدْ زَحَفَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ طَامِعًا فِي مُلْكِهَا، فَانْتَهَى إِلَى تِنِّيس، وَسَبَحَ/ فِي النِّيلِ فَانْتَقَضَ عَلَيْهِ جُرْحُهُ وَعَادَ إِلَى القُدْسِ فَمَاتَ[3]. وَعَهِدَ إِلي القُمّص صَاحِبِ الرُّهَا ـ

(أ) ظ: واعترض.

---

(1) في زبدة الحلب 2: 176 ـ 177: أن ذلك كان سنة 510هـ.

(2) انفرد ابن الأثير بذكر تفاصيل هذه الأحداث سنة 509هـ. الكامل 10: 509 ـ 512. وينظر أيضا: ذيل تاريخ دمشق 191 ـ 192، 197 ـ 198، سنتي 509هـ، 510هـ.

(3) ذكر ابن القلانسي في أخبار سنة 508هـ: هلاك بغدوين في الوقعة الكائنة بينه وبين المصريين. ثم عاد وذكر سنة 511هـ: أن الأخبار وردت بمهلك بغدوين ملك الإفرنج صاحب بيت المقدس ... وقام بعده في الأمر كندهو (كندهري) الملك. ذيل تاريخ دمشق 192، 199.

الَّذِي كَانَ أَسَرَهُ جكرمش وَأَطْلَقَهُ جَاولي ـ وَكَانَ حَاضِـرًا عِنْدَهُ لِزِيَارَةِ قُمَامَة[1].

وكَانَ أَتَابِكُ طُغْرَكِين قَدْ سَارَ لِقِتَالِ الفِرِنْج، وَنَزَلَ اليَرْمُوك[2]، فَبَعَثَ إِلَيْهِ القُمّص فِي المُهَادنةِ, فَاشْتَرَطَ طُغْرَكِين تَرْكَ المُنَاصفةِ مِنْ جَبَلِ عوفٍ إِلَى الغَوْرِ, فَلَمْ يَقْبَلِ القُمّص. فَسَارَ طُغْرَكِين إِلَى طَبَرِيَّة وَنَهَبَ نَوَاحِيَهَا، وَسَارَ مِنْهَا إِلَى عَسْقَلان، وَبِهَا سَبْعَةُ آلافٍ مِنْ عَسَاكِرِ مِصْرَ ـ قَدْ جَاؤُوا فِي إِثْرِ بغدوين عِنْدَمَا ارْتَحَلَ عَنْ[أ] مِصْرَ ـ فَأَعْلَمُوهُ بِأَنَّ صَاحِبَهُم تَقَدَّمَ إِلَيْهِم بِالوقُوفِ عِنْدَ أَمْرِ طُغْرَكِين, فَشَكَرَ لَهُمْ ذَلِكَ وَعَادَ إِلَى دِمَشْق.

وَأَتَاهُ الخَبَرُ بِأَنَّ الفِرِنْجَ قَصَدُوا أذْرِعاتٍ وَنَهَبُوهَا, بَعْدَ أَنْ مَلَكُوا حِصْنًا مِنْ أَعْمَالِهِ. فَأَرْسَلَ ابنه تَاجَ المُلوكِ بُوري فِي إِثْرِهِم, فَحَاصَرَهُم فِي جَبَلٍ هُنَاكَ[ب]، حَتَّى يَئِسُوا مِنْ أَنْفُسِهِم. وَصَدَقُوا الحَمْلَةَ عَلَيْهِ فَهَزَمُوهُ، وَأَفْحَشُوا فِي الفَتْكِ، وَعَادَ الفَلُّ إِلَى دِمَشْق. وَسَارَ طُغْرَكِين إِلَى حَلَبَ يَسْتَنْجِدُ إيلغَازِي[3]، فَوَعَدَهُ بِالمَسِيرِ مَعَهُ.

ثُمَّ جَاءَ الخَبَرُ بِأَنَّ الفِرِنْجَ قَصَدُوا أَعْمَالَ دِمَشْق, فَنَهَبُوا حَوْرَانَ وَاكْتَسَحُوهَا.

(أ) س: إلى. (ب) س: هنالك.

---

(1) ينظر: الكامل 10: 543. وعنه ينقل ابن خلدون؛ الدرة المضية 480 ـ 481؛ اتعاظ الحنفا 3: 56. وعن كنيسة القمامة، انظر: معجم البلدان 4: 396.

(2) واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة (البحر الميت). معجم البلدان 5: 434.

(3) إيغازي بن أرتق، صاحب ماردين.

فَرَجَعَ طُغْرَكِين إِلَى دِمَشْق، وإيلغازي إِلَى مَارِدِين لِحَشْدِ العَسَاكِرِ، وَاتَّعدُوا لِلاجْتِمَاعِ عَلَى حَرْبِ الفِرنْجِ[1].

ثُمَّ سَارَ الفِرنْجُ سَنَةَ ثَلاثة عشرَ إِلَى نَوَاحِي حَلَب، فَمَلَكُوا بُزَاعَة، وَنَازَلُوا المَدِينَة، فَصَانَعَهُم أَهْلُها بِمُقَاسَمَتِهِم أَمْلاكهم. وَزَحَفَ إيلغازي مِنْ مَارِدِين فِي عِشْرِينَ أَلْفًا مِنَ العَسَاكِرِ وَالمتطوِّعةِ، وَمَعَهُ أُسَامةُ[2] بنُ مُبارَكِ بنِ [شِبْلٍ][أ] الكِلَابِيُّ، وَالأَمِيرُ طُغان أَرْسلان[ب] بنُ أَلْتكِين[3] بنِ دَلْمَاج صَاحِبُ أَرْزَن.

وَسَارَ الفِرنْجُ إِلَى تَلِّ عِفْرِين قُرْبِ الأَثَارِب، فَنَزلُوا بِهِ فِي مَوْضعٍ مُنْقطعِ المَسَالِكِ، وَعَزمُوا عَلَى المُطَاولةِ. فَنَاجَزَهُم إيلغازي وَسَارَ إِلَيْهِم، وَدَخَلَ عَلَيْهِم/ [172 أ] فِي [مُخَيَّمِهِم][ج]، وَقَاتَلُوه أَشَدَّ قِتَالٍ فَلَمْ يُقَاوِمُوه، وَفَتَكَ فِيهِم فَتْكًا شَنِيعًا. وقُتِلَ[د] فِيهِم سرخالة صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة، وأُسِرَ سَبْعُونَ مِنْ زُعَمائِهِم، وَذَلِكَ مُنْتصف رَبِيعٍ [الأَوَّلِ][4] مِنَ السَّنةِ.

ثُمَّ اجْتَمَعَ فَلُّ الفِرنْجِ [وَعَاوَدُوا][هـ] الحَرْب، فَهَزَمَهُم إيلغازي وَمَلَكَ عَلَيْهِم حِصْنَ الأَثَارِبِ وَزَرْدَنا. وَجَاءَ إِلَى حَلَب فَأَصْلَحَ أَحْوَالَهَا، وَعَادَ إِلَى مَارِدِين.

(أ) ظ: شبيل. (ب) س: طغان بن أرسلان. (ج) ظ: محيهم. بإهمال النقط. (د) س: وفتك. (هـ) ظ: وعادوا.

---

(1) كان ذلك سنة 512هـ. الكامل 10: 543 ـ 544؛ ذيل تاريخ دمشق 199 ـ 200.

(2) في زبدة الحلب 2: 189: سليمان بن مبارك.

(3) في الكامل 10: 554: طغان أرسلان بن المكر. وفي 11: 66، (سنة 532 هـ) خبر وفاته. وينظر أيضا: زبدة الحلب 2: 168، 189.

(4) إضافة من: الكامل 10: 555.

ثُمَّ سَارَ جُوسلين صَاحِبُ تَلِّ بَاشِرٍ فِي مِائَتَيْنِ مِنَ الفِرَنْجِ؛ لِيَكْبِسَ حِلَّةً مِنْ حلَلِ طَيِّءٍ يُعْرَفُونَ بِبَنِي خَالِدٍ، فَأَغَارَ عَلَيْهِم وَغَنِمَ أَمْوَالَهُم، وَدَلّوه [عَلَى][أ] بَقِيَّةِ قَوْمِهِم [مِنْ][ب] بَنِي رَبِيعة فِيمَا بَيْنَ دِمَشْق وطَبَرِيَّة. فَبَعَثَ أَصْحَابَه إِلَيْهِم، وَسَارَ هُوَ مِنْ طَرِيقٍ [آخَرَ][ج]، فَضَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَصَلَ أَصْحَابُه إِلَيْهِم، وَأَمِيرُهُم [مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ] [1]، فَقَاتَلَهُم وَغَلَبَهُم وَقَتَلَ مِنْهُم سَبْعِينَ وَأَسَرَ اثْنَيْ عشرَ، فَادَاهُم بِمَالٍ جَزِيلٍ وَأَضَافَ عِدَّتَهم مِنَ الأَسْرَى. وَبَلَغَ إِلَى جُوسلين فِي طَرِيقِهِ، فَعَادَ إِلَى طَرَابُلُس، وَجَمَعَ جَمْعًا وَأَغَارَ عَلَى عَسْقَلانَ فَهَزَمَهُ المُسْلِمُونَ، وَعَادَ مَفْلُولاً[2].

ارْتِجَاعُ الرُّهَا مِنَ الفِرِنْجِ

ثُمَّ سَارَ بَلَك ابنُ بهرام أَخِي إيلغازي إِلَى مَدِينَةِ الرُّهَا، وَحَصَرَهَا مُدَّةً فَلَمْ يَظْفَرْ بِهَا، فَرَحَلَ عَنْهَا. وَلَقِيَهُ النَّذِيرُ بِأَنَّ جُوسلينَ - صَاحِبَ الرُّهَا وسَرُوجَ - قَدْ سَارَ لاعتِرَاضِهِ. وَقَدِ افْتَرَقَ عَنْ بَلَك أَصْحَابُه، فَاسْتَمَاتَ لَمَّا وَصَلَهُ الفِرَنْجُ، وَدَفَعَهُم اللّه إِلَى أَرْضٍ سَبِخَةٍ، فَوَحَلَتْ فِيهَا خُيولُهم، فَلَم يُفْلِتْ مِنْهُم أَحَدٌ، وأَسر جوسلين وخاط عَلَيْهِ جِلْدَ جَمَلٍ، وفادَى نفسَه بأَموالٍ جليلةٍ، فأَبَى بَلَك مِنْ فدْيَته إِلّا أن يُسَلِّم

(أ) ظ: في. (ب) ظ: في. (ج) سقط من ظ.

---

(1) في الأصول: مر ابن ربيعة. والتصويب من الكامل 10: 556.

(2) الكامل 10: 553 ـ 555؛ زبدة الحلب 2: 189 ـ 190؛ الدرة المضية 482.

حصن الرُّها، فلم يَفْعَلْ. وحبَسَه فِي خَرْتَبِرْت، ومعه كُليام(1) ابنُ خَالَتِهِ، وَكَانَ مِنْ شَيَاطِينِهِم، وَجَمَاعَةٌ مِنْ زُعَمَائِهِم(2).

اسْتِيلاءُ الفِرنج عَلى خَرْتَبِرْت وَارْتِجاعُها مِنْهُمْ

[17 ب] / كَانَ بَلَك بنَ بهرام صَاحِبُ خَرْتَبِرْت، وَكَانَ فِي جِوَارِهِ الفِرنْجِ فِي قَلْعَةِ كَرْكَر(3)، فَحَاصَرَهُم بِهَا. وَسَارَ بغدوينُ إِلَيْهِ فِي جُمُوعِهِ، فَلَقِيَهُ فِي صفرِ سَنَة سَبْعَة عَشَرَ، فَانْهَزَمَ الفِرنْجُ، وأُسِر مَلِكُهُم وَجَمَاعَةٌ مِنْ زُعَمَائِهِم، وَحَبَسَهُم بَلَك فِي قَلْعَةِ خَرْتَبِرْت مَعَ جُوسلين صَاحِبِ الرُّها وَأَصْحَابِهِ(4).

وسَارَ بَلَك إِلَى حَرَّانَ فِي ربيعِ الأَوّلِ وَمَلَكَهَا(5). وَلَمَّا غَابَ عَنْ خَرْتَبِرْت تَحَيَّلَ الفِرنْجُ وَخَرَجُوا مِنْ مَحْبَسِهِم، بِمُداخلةِ بَعْضِ الجُنْدِ. وَسَارَ بغدوينُ إِلَى بَلَدِهِ، وَمَلَكَ الآخَرُونَ القَلْعَةَ. فَعَادَ إِلَيْهِم بَلَك وَحَاصَرَهَا [وَارْتَجَعَهَا](أ) مِنْ أَيْدِيهِم، وَرَتَّبَ فِيهَا الحَامِيَةَ(6).

(أ) ظ: وانجعها.

---

(1) كذا في: الكامل 10: 593. وفي ذيل تاريخ دمشق 208: كليان. وفي زبدة الحلب 2: 206: قالران.

(2) الكامل 10: 593، سنة 515هـ؛ زبدة الحلب 2: 205 ـ 206. سنة 516 هـ.

(3) معجم البلدان 4: 453.

(4) ذكر ابن العديم في زبدة الحلب 2: 213، أسرى الفرنج، وهم: بغدوين الرويس، وجوسلين، وقلران (كليان)، وابن أخت طنكريد (طنكري)، وابن أخت بغدوين، وغيرهم.

(5) في ذيل تاريخ دمشق 209: أنه ملكها من بدر الدولة ابن عمه عبد الجبار بن أرتق. وهو: بدر الدولة سليمان في: زبدة الحلب 2: 209.

(6) الكامل 10: 613 ـ 614؛ ذيل تاريخ دمشق 209 ـ 210؛ زبدة الحلب 2: 210 ـ 213.

اسْتِيلاءُ الفِرِنج عَلَى مَدِينَةِ صُور

كَانَتْ مَدِينةُ صُورٍ لِخُلَفاءِ العَلَوِيّةِ بِمِصْرِ، وَكَانَ بِهَا عِزُّ المُلْكِ مِنْ قِبَلِ الأَفْضَلِ أَمِيرِ الجُيُوشِ المُسْتَبِدِّ عَلَى الآمِرِ بِمِصْرَ. وَتجَهَّزَ مَلِكُ الفِرنجِ لِحِصَارِهَا سَنَةَ سِتٍّ، فَاسْتَمَدُّوا طُغْتِكِين صَاحِبَ دِمَشْق، فَأَمَدَّهُم بِعَسْكَرٍ وَمَالٍ مَعَ وَالٍ مِنْ قِبَلِهِ اسْمُه مَسْعودٌ. فَجَاءَ إِلَيْهَا، وَلَمْ يُغَيِّرْ دَعْوَةَ العلويّةِ بِهَا فِي خُطْبَةٍ وَلا سِكّةٍ، وَكَتَبَ إِلَى الأَفْضَلِ بِذَلِكَ وَسَأَلَهُ تَرَدُّدَ الأُسْطولِ إِلَيْهِ بِالمَدَدِ، فَأَجَابَهُ وَشَكَرَهُ.

ثُمَّ قُتِلَ الأَفْضَلُ[1]، وَجَاءَ الأُسْطُولُ إِلَيْهَا مِنْ مِصْرَ عَلَى عَادتِهِ، وَقَدْ أُمِرَ مُقَدَّمُه أَنْ يُعْمِلَ الحِيلَةَ فِي القَبْضِ عَلَى مَسْعودٍ الوَالِي بصُور - مِنْ قِبَلِ طُغْركِين - بِشَكْوَى[ا] أَهْلِ صُورٍ مِنْهُ. فَقَبَضَ عَلَيْهِ مُقدّمُ الأُسْطولِ وَحَمَلَهُ إِلَى مِصْرَ، وَبَعثُوا بِهِ إِلَى دِمَشْقَ. وَأَقَامَ الوَالِي مِنْ قِبَلِ أَهْلِ مِصْرَ فِي مَدِينَةِ صُورٍ، وَكَتَبَ إِلَى طُغْركِين بِالعُذْرِ عَنْ قَبْضِ مَسْعودٍ وَالِيهِ، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ سِتَّ عَشْرةَ.

وَلَمّا بَلَغَ الفِرنجَ انْصِرَافُ مَسْعُودٍ عَنْ صُورٍ قَوِيَ طَمَعُهُم فِيهَا وَتَجَهَّزُوا لِحِصَارِهَا. وَبَعَثَ الوَالِي إِلَى الآمِرِ بِذَلِكَ، وَبِعَجْزِهِ عَنْ مُقَاوَمَتِهِم، فَرَدَّهَا إِلَى طُغْركِين، فَبَعَثَ إِلَيْهَا بِالإِمْدَادِ.

(ا) ق، س: لشكوى.

(1) قتل الأفضل بن أمير الجيوش، سنة 515هـ. وفي سبب قتله أقوال. ذيل تاريخ دمشق 203 ـ 204.

وَنَازَلَهَا الفِرنْجُ فِي ربيعِ [الأَوَّلِ][1] سَنَةَ [ثَمانِ][2] عَشرة، وَاشْتَدُّوا/ فِي [173 أ]
حِصَارِهَا. وَسَارَ طُغرِكِين إِلَى بَانِيَاس لِيَكُون قَرِيبًا مِنْ صَرِيخِهَا، وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ يَسْتَنْجِدُهُم، فَلَمْ يُنجِدُوهُ. فَرَاسَلَ الفِرنْجَ فِي تَسْلِيمِ البَلَدِ وَخُرُوجِ مَنْ فِيهَا، فَدَخَلَهَا الفِرنْجُ آخِرَ جُمَادى الأُولَى مِنَ السَّنَةِ، بَعْدَ أَنْ حَمَلَ أَهْلُهَا مَا أَطَاقُوا وَتركُوا مَا عَجَزُوا عَنْهُ[3].

فَتْحُ البُرْسُقِيِّ كَفَرْطَاب، وَانْهِزَامُهُ مِن الفِرنج

ثُمَّ جَمَعَ البُرْسُقِيُّ عَساكِرَهُ وَسَارَ سَنَةَ تِسعَ عَشرَةَ إِلَى كَفَرِطَاب، وَحَاصَرَهَا فَمَلَكَهَا مِنَ الفِرنْجِ[4]. ثُمَّ سَارَ إِلَى قَلْعَةِ عَزَاز شَمَالِي حَلَب - وَبِهَا جُوسلين - فَحَاصَرَهَا. وَاجْتَمَعَ الفِرنْجُ وَسَارُوا لِمُدَافعتِهِ، فَلَقِيَهُم وَقَاتَلَهُم شَدِيدًا، فَمَحَّصَ اللّه المُسْلِمِينَ وَانْهَزَمُوا، وَفَتَكَ النَّصَارَى فِيهِم.

وَلَحِقَ البُرْسُقِيُّ بِحَلَب، فَاسْتَخْلَفَ بِهَا [ابنه][أ] مَسْعُودًا. وَعَبَرَ الفُرَاتَ إِلَى المَوْصِلِ لِيَحْتَشِدَ[ب] العَسَاكِرَ وَيَعُودَ لِغَزْوِهِم[5]، فَقَضَى اللّه بِمَقْتَلِهِ[6]. وَوَلِّيَ ابنُه عِزّ

(أ) سقط من ظ. والمثبت من ق، س. (ب) س: ليستنجد.

---

(1) إضافة من ذيل تاريخ دمشق 211؛ الكامل 10: 621.
(2) في الأصول: ست. والتصويب من: ذيل تاريخ دمشق؛ الكامل.
(3) الكامل 10: 620 ـ 622؛ الدرة المضية 495؛ اتعاظ الحنفا 3: 107.
(4) وسلمها إلى صمصام الدين خير خان بن قراجا. زبدة الحلب 2: 231.
(5) الكامل 10: 628 ـ 629؛ زبدة الحلب 2: 231 ـ 233.
(6) قتل آقسنقر البرسقي صاحب الموصل بيد الباطنية، سنة 520هـ، ومات ابنه مسعود سنة 521هـ. ذيل تاريخ دمشق 214، 216 ـ 217؛ زبدة الحلب 2: 234 ـ 237.

الدِّينِ بَعْدَهُ قَلِيلاً، ثُمَّ مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ.

وَوَلَّى السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ(1) عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي بنَ آقْسُنْقُر مَكَانَهُ عَلَى المَوْصِلِ وَالجَزِيرَةِ وَدِيَارِ بَكْرٍ، كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِ دَوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ. ثُمَّ اسْتَوْلَى مِنْهَا عَلَى الشَّامِ(2)، [وَأَوْرَثَ](أ) مُلْكَهُ بَنِيه، فَكَانَتْ لَهُمْ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ بِهَذِهِ الأَعْمَالِ، نَذْكرهَا إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى. وَنَشَأَتْ عَنْ دَوْلَتِهِم دَوْلَةُ بَنِي أَيُّوبٍ وَتَفَرَّعَتْ مِنْهَا كَمَا نَذْكُرُهُ(ب).

وَنَحْنُ الآنَ نَترِكُ مِنْ أَخْبَارِ(ج) الفِرِنْجِ هُنَا جَمِيعَ مَا يَتَعلَّقُ مِنْ دَوْلَةِ بَنِي زَنْكِي وَدَوْلَةِ بَنِي أَيُّوبٍ حَتَّى نُورِدَهَا فِي أَخْبَارِ [تينِك](د) الدَّوْلَتَيْنِ؛ لِئَلَّا تَتَكَرَّرَ الأَخْبَارُ. وَنَذْكر فِي هَذَا المَوْضِعِ مِنْ أَخْبَارِ الفِرِنْجِ مَا لَيْسَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدَّوْلَتَيْنِ، فَإِذَا طَالَعَهُ المُتَأَمِّلُ عَلِمَ كَيْفَ يَرُدُّ كُلَّ خَبَرٍ إِلَى مَكَانِهِ بِجَوْدَةِ قَرِيحَتِهِ وَحُسْنِ تَأَتِّيهِ.

الحَرْبُ بَيْنَ طُغْرُكِين وَالفِرِنْج

ثُمَّ اجْتَمَعَتْ الفِرِنْجُ سَنَةَ عِشْرِينَ وخمس مائة وَسَارُوا إِلَى دِمَشْقَ، وَنَزَلُوا/ [173 ب] مَرْجَ(هـ) الصُّفَّرِ، وَاسْتَنْجَدَ طُغْرِكِين صَاحِبُهَا أُمَرَاءَ التُّرْكُمَانِ مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ وَغَيْرِهَا،

(أ) ظ: وأوت. (ب) س: سنذكره. (ج) س: خبر. (د) ظ: تيك. (هـ) س: برج.

(1) هو: السلطان مغيث الدين محمود بن محمد بن ملكشاه. تولي بعد وفاة والده غياث الدين سنة 511هـ.

(2) كان ذلك سنة 522هـ، تملك حلب بعد ختلغ (قطلغ) أبه السلطاني غلام السلطان محمود. زبدة الحلب 2: 241 ـ 242.

فَجَاؤا إِلَيْهِ. وَكَانَ هُوَ قَدْ سَارَ إِلَى جهةِ الفِرنْجِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى دِمَشْقَ ابنهُ تَاجَ المُلوكِ بُورِي.

فَلَمَّا اجْتَمَعتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ التُّرْكُمانِ سَارَ إِلَى الفِرنج آخِرَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَقَاتَلَهُم، وَسَقطَ فِي المُعْتَرَكِ فَظَنَّ أَصْحَابُه أَنَّهُ قُتِلَ وَانهَزَمُوا، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَسَارَ مَعَهُم مُنْهَزِمًا والفِرنْجُ فِي اتّبَاعِهِم، وَقَدْ أَثْخنُوا فِي رجالةِ التُّرْكُمانِ، فَلَمَّا اتَّبَعُوا المُنْهَزمِينَ خالَفَهم الرَّجّالَةُ إِلَى مُعَسْكرِهِم، فَنَهبُوا سَوَادَهُم وَقَتَلُوا مَنْ وَجَدُوا فِيهِ وَلَحِقُوا بِدِمَشْق. وَرَجَعَ الفِرنْجُ عَنْ المُنْهَزِمِينَ فَوَجَدُوا خِيَامَهُم مَنْهُوبَةً، فَسَارُوا مُنْهَزِمِينَ[1].

ثُمَّ كَانَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ وَاقِعةُ المَزْدَغَانِيّ[2] وَالإِسْمَاعِيلِيّةِ بِدِمَشْق، بَعْدَ أَنْ أَطْمَعَ الفِرنْجَ فِي مُلكِهَا، فَأَسِفَ مُلوكُ الفِرنْجِ عَلَى قَتْلِهِ[3].

وَسَارَ صَاحِبُ القُدْسِ، وَصاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ، وَصَاحِبُ طَرَابُلُس، وَغَيْرُهم مِنَ القَمَامِصةِ، وَمَنْ وَصَلَ فِي البَحْرِ لِلتِّجَارةِ أَوِ الزّيَارةِ، سَارُوا إِلَى دِمَشْقَ فِي أَلْفَي فَارِسٍ ومن لاَ يُحْصَى مِنَ الرَّجْلِ. وَجَمَعَ [تَاجُ المُلوكِ بنُ][أ] طُغْركِين مِنَ العَرَبِ وَالتُّرْكُمانِ ثَمانيةَ آلافِ فَارِسٍ.

(أ) سقط من الأصول. والإضافة مما يلي.

---

(1) الكامل 10: 639، سنة 520هـ. وتبعه ابن خلدون؛ ذيل تاريخ دمشق 212 ـ 213، سنة 519 هـ.

(2) وزير ظهير الدين أتابك (طغتكين ـ طغركين) ثم وزير ابنه تاج الملوك بوري.

(3) تفاصيل واقعة الباطنية بدمشق، سنة 520هـ، في: ذيل تاريخ دمشق 220 ـ 224، سنة 522هـ، وقد أعانهم الوزير المزدغاني، فعمل تاج الملوك بوري على قتله، وذلك سنة 523هـ.

وَجَاءَ الفِرِنْجُ آخِرَ السَّنةِ، وَنَازَلُوا دِمَشْقَ وَبَثُّوا سَرَايَاهُم لِلإِغَارَةِ بِالنَّوَاحِي وَجَمْعِ المِيرةِ. وَسَمِعَ تَاجُ المُلوكِ بِسريّةٍ فِي حَوْرَانَ، فبَعَثَ شَمْسَ الخَوَّاصِ - مِنْ أُمرائِهِ - وَلقُوا سَريّةَ الفِرِنْجِ وَظَفرُوا بِهِم، وَغَنِمُوا مَا مَعَهُم وَعَادُوا إِلَى دِمَشْقَ. وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى [الفِرِنْجِ] (1)، فَأَجْفَلُوا عَنْ دِمَشْقَ بَعْدَ أَنْ أَحْرقُوا مَا تَعذَّرَ عَلَيْهِم حَمْلُهُ، وَتَبِعَهُم المُسْلمُونَ يَقْتلُونَ وَيَأْسِرُونَ. ثُمَّ إِنَّ بيمُند صَاحِبَ أَنْطَاكِيَةَ سَارَ إِلَى حِصْنِ القَدْمُوس وَمَلكَهُ.

هَزِيمَةُ صَاحِبِ طَرَابُلُسَ

ثُمَّ اجْتَمَعَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنْ تُرْكُمَانِ الجَزِيرَةِ، وَأَغَارُوا عَلَى بِلَادِ طَرَابُلُسَ، وَغَنِمُوا وَقتَلُوا. فَخَرَجَ إِلَيْهِم القُمّصُ (2) صَاحِبُهَا، / فَاسْتَطرَدُوا لَهُ ثُمَّ كَرُّوا [174أ] عَلَيْهِ فَهزَمُوهُ وَنَالُوا مِنْهُ، وَنَجَا إِلَى قَلْعةِ بعرِينَ (3) فَتحَصَّنَ بِهَا، وَحَاصَرَهُ التُّرْكُمَانُ فِيهَا.

فَخَرَجَ مِنَ القَلْعةِ لَيْلًا فِي عِشْرِينَ مِنْ أَعْيَانِ أَصْحَابِهِ، وَنَجَا إِلَى طَرَابُلُسَ. وَاسْتَصْرَخَ الفِرِنْجَ مِنْ كُلِّ نَاحيةٍ، وَسَارَ بِهِم إِلَى بَعْرِين لِمُدَافعةِ التُّرْكُمَانِ، فَقَاتَلُوهم حَتّى أَشْرَفَ الفِرِنْجُ عَلَى الهَزِيمَةِ، ثُمَّ تَحَيَّزُوا إِلَى رَفَنِيَّة، وَتَعذَّرَ عَلَى التُّرْكُمَانِ اتّبَاعُهم فَرَجعُوا عَنْهُم (4).

(1) في الأصول: دمشق. والتصويب من: الكامل 10: 657 ـ 658؛ ذيل تاريخ دمشق 224 ـ 227.

(2) هو: قنص (كونت) طلولا بن بدران الصنجيلي. ذيل تاريخ دمشق 240.

(3) قال ياقوت: هكذا تتلفظ بها العامة، وهو خطأ، إنما هو بارين. مدينة بين حلب وحماة من جهة الغرب،

وقال في بعرين: بليد بين حمص والساحل. معجم البلدان 1: 320 ـ 321، 452.

(4) الكامل 11: 7 ـ 8؛ ذيل تاريخ دمشق 240.

وَجَاءَ الفِرنْجُ آخِرَ السَّنةِ، وَنَازَلُوا دِمَشقَ وَبَثُّوا سَرَايَاهُم لِلإِغَارَةِ بِالنَّوَاحِي وَجَمْعِ المِيرةِ. وَسَمِعَ تَاجُ المُلوكِ بِسريَّةٍ فِي حَوْرَانَ، فبَعَثَ شَمْسَ الخَوَّاصِ - مِنْ أُمَرائِهِ - ولقُوا سَرِيَّةَ الفِرنْجِ وَظَفرُوا بِهِم، وَغَنِمُوا مَا مَعَهُم وَعَادُوا إِلَى دِمَشْقَ. وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى [الفِرنْجِ] [1]، فَأَجْفَلُوا عَنْ دِمَشْق بَعْدَ أَنْ أَحْرقُوا مَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِم حَمْلُهُ، وَتَبِعَهُم المُسْلمُونَ يَقْتلُون وَيَأْسِرُونَ. ثُمَّ إِنَّ بيمند صَاحِبَ أَنْطَاكِيَةَ سَارَ إِلَى حِصْنِ القَدْمُوس وَمَلَكَهُ.

هَزِيمَةُ صَاحِب طَرَابُلُسَ

ثُمَّ اجْتَمَعَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنْ تُرْكُمَانِ الجَزِيرةِ، وَأَغَارُوا عَلَى بِلَادِ طَرَابُلُسَ، وَغَنِمُوا وَقَتَلُوا. فَخَرَجَ إِلَيْهِم القُمّصُ [2] صَاحِبُهَا،/ فَاسْتَطرَدُوا لَهُ ثُمَّ كَرُّوا [174أ] عَلَيْهِ فهَزَمُوهُ وَنَالُوا مِنْهُ، وَنَجَا إِلَى قَلْعَةِ بعرينَ [3] فَتحَصَّنَ بِهَا، وَحَاصَرَهُ التُّرْكُمانُ فِيهَا.

فَخَرَجَ مِنَ القَلْعَةِ لَيْلًا فِي عِشْرِينَ مِنْ أَعْيَانِ أَصْحَابِهِ، وَنَجَا إِلَى طَرَابُلُسَ. وَاسْتَصْرَخَ الفِرنْجَ مِنْ كُلِّ نَاحِيةٍ، وَسَارَ بِهِم إِلَى بَعْرِين لِمُدَافعةِ التُّرْكُمانِ، فَقَاتَلُوهم حَتّى أَشْرَفَ الفِرنْجُ عَلَى الهَزِيمَةِ، ثُمَّ تَحَيَّزُوا إِلَى رَفَنِيَّة، وَتَعَذَّر عَلَى التُّرْكُمانِ اتّبَاعُهم فَرَجعُوا عَنْهُم [4].

(1) في الأصول: دمشق. والتصويب من: الكامل 10: 657 ـ 658؛ ذيل تاريخ دمشق 224 ـ 227.

(2) هو: قنض (كونت) طلولا بن بدران الصنجيلي. ذيل تاريخ دمشق 240.

(3) قال ياقوت: هكذا تتلفظ بها العامة، وهو خطأ، إنما هو بارين. مدينة بين حلب وحماة من جهة الغرب، وقال في بعرين: بليد بين حمص والساحل. معجم البلدان 1: 320 ـ 321، 452.

(4) الكامل 11: 7 ـ 8؛ ذيل تاريخ دمشق 240.

فَتحُ صَاحِبِ دِمَشق بانِيَاسَ

كَانَ بُوري بنُ طُغْرِكِين صَاحِبُ دِمَشق لَمَّا تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَخَمْس مائةٍ، وَلِيَ مَكَانَهُ ابنُه شَمْسُ المُلوكِ إسْماعيلُ(1)، فَاسْتَضْعَفَهُ الفِرنْجُ وَتَعَرَّضُوا لِنَقْضِ الهُدْنةِ. وَدَخَلَ بَعْضُ تُجّارِ المُسْلمِينَ إلَى بَيْرُوتَ، فَأَخَذُوا أَمْوَالَهُم. وَرَاسَلَهُم شَمْسُ المُلوكِ فِي رَدِّهَا عَلَيْهِم فَلَمْ يَفْعلُوا.

فَتَجَهَّزَ وَسَارَ إلَى بَانِياسَ فِي صَفرِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، فَنَازَلَهَا وَشَدَّ حِصَارَهَا، وَنَقَبَ المُسْلمُون سُورَهَا وَمَلَكُوها عَنْوَةً. [وَاستَلْحَمُوا](أ) الفِرنْجَ بِهَا، وَاعْتَصَمَ قَلُّهُم بِالقَلْعةِ حَتَّى استَأْمنُوا بَعْدَ يَوْمَيْنِ. وَكَانَ الفِرنْجُ قَدْ جَمَعُوا لِمُدَافعةِ شَمْسِ المُلوكِ، فَجَاءَهُم خَبَرُ فَتْحِهَا، فَأَقْصَرُوا(2).

اسْتيلاءُ شَمْسِ المُلوكِ عَلى الشَّقيفِ

ثُمَّ سَارَ شَمْسُ المُلوكِ إسْمَاعيلُ صَاحِبُ دِمَشْقَ إلَى شَقِيفِ [تِيرُون](3) -

(أ) ظ: واستلحم. والمثبت من ق، س. ويتناسب مع السياق.

---

(1) ذيل تاريخ دمشق 233 ـ 235.

(2) الكامل 10: 684 ـ 685؛ ذيل تاريخ دمشق 236 ـ 237؛ الدرة المضية 510.

(3) في الأصول، بدون نقط. والمثبت عن: ذيل تاريخ دمشق 241؛ الكامل 11: 11. وانظر معجم البلدان 3: 356.

وَهُوَ فِي الجَبَلِ المُطلِّ عَلَى بَيْرُوتَ وصَيْدَا، وَكَانَ بِيَدِ الضَّحَّاكِ[(1)] بنِ جَنْدَل رَئِيسِ وَادِي [التَّيمِ][(2)] وَهُوَ مُمْتَنِعٌ بِهِ. وَقَدْ تَحَامَاهُ المُسْلِمُونَ وَالفِرِنْجُ، وَهُوَ يَحْتَمِي مِنْ كُلٍّ مِنْهُمَا بِالآخرِ. فَسَارَ إِلَيْهِ شَمْسُ المُلوكِ، وَمَلَكَهُ فِي المُحرَّمِ سِنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ.

وَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الفِرِنْجِ وَخَافُوا شَمْسَ المُلوكِ، فَسَارُوا إِلَى بَلَدِ حَوْرَانَ وَعَاثُوا فِي جِهَاتِهَا. وَنَهَضَ شَمْسُ المُلوكِ بِبَعْضِ عَسْكَرِهِ وَجَمَّرَ البَاقِي قُبَالَةَ الفِرِنْجِ، وَقَصَدَ طَبَرِيَّةَ وَالنَّاصِرَةَ وَعَكَّا، فَاكْتَسَحَ نَوَاحِيَهَا./ وَجَاءَ الخَبَرُ إِلَى الفِرِنْجِ، فَأَجْفَلُوا إِلَى [174 ب] بِلَادِهِم، وَعَظُمَ عَلَيْهِم خَرَابُهَا، وَرَاسَلُوا شَمْسَ المُلوكِ فِي تَجْدِيدِ الهُدْنَةِ، فَجَدَّدَهَا لَهُمْ[(3)].

اسْتِيلاءُ الفِرِنجِ عَلَى جَزِيرَةِ [جَرْبَة][(أ)] مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ

كَانَتْ جَزِيرَةُ جَرْبَة[(4)] مِنْ أَعْمَالِ إِفْرِيقِيَّةَ مَا بَيْنَ طَرَابُلُسَ وَقَابِسَ، وَكَانَ أَهْلُهَا مِنْ قَبَائِلِ البَرْبَرِ، قَدِ اسْتَبَدُّوا بِجَزِيرَتِهِم عِنْدَمَا دَخَلَ العَرَبُ الهِلَالِيُّونَ إِفْرِيقِيَّةَ وَمَزَّقُوا مُلْكَ صِنْهَاجَة بِهَا.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) هو أخ برق بن جندل، أحد مقدمي وادي التيم، وقتله بهرام داعي الإسماعلية، فقام الضحاك ومعه جماعته للأخذ بثأر أخيه، فقتلوا بهرام وأكثر جماعته. ذيل تاريخ دمشق 222.

(2) في الأصول: البتم. والتصويب من الكامل 11: 11.

(3) الكامل 11: 11 ـ 12؛ ذيل تاريخ دمشق 241 ـ 243.

(4) هكذا ضبطها ياقوت. معجم البلدان 2: 118.

[وقَارَنَ][أ] ذَلِكَ استِفْحَالُ مُلْكِ الفِرنْجِ برومةَ، وَمَا إلَيْهَا مِنَ البِلَادِ [الشَّمَالِيَّةِ][ب]، وَتَطَاوَلُوا إِلَى مُلْكِ بِلَادِ المُسْلِمِينَ. فَسَارَ مَلِكُهُمْ بردويل فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ زُعَمَائِهِم وَأَقْمَاطِهِم إِلَى الشَّامِ، فَمَلَكُوا مُدُنَهُ وَحُصُونَهُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا.

وَكَانَ مِنْ مُلُوكِهِم القُمْطُ رُجَّار بنُ يَنْقِر بنِ [خِيرَةَ][ج]، وَكَانَ كُرْسِيُّهُ مَدِينَة مليطوا مُقَابِلَ جَزِيرَةِ صِقِلِّيَّة. وَلَمَّا ضَعُفَ أَمْرُ المُسْلِمِينَ بِهَا وَانْقَرَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي أَبِي[د] الحُسينِ الكَلبِيِّينَ مِنْهَا سَمَا رُجَّار هَذَا إِلَى مُلْكِهَا، وَأَغْرَاهُ المُتَغَلِّبُون بِهَا بَعْضُ عَلَى بَعْضٍ، فَأَجَازَ إِلَيْهَا عَسَاكِرَهُ فِي الأُسْطُولِ فِي سَبِيلِ التَّضْرِيبِ بَيْنَهُم. ثُمَّ مَلَكَهَا مِنْ أَيْدِيهِم مَعْقَلًا مَعْقَلًا، إِلَى أَنْ كَانَ آخِرَ مَعَاقِلِهَا فَتْحًا طرانيةُ(1) ومازرُ، مِنْ يَدِ عَبْدِ اللَّه بنِ [الحوّاسِ][هـ] أَحدِ الثُّوَّارِ بِهَا، فَمَلَكَهَا مِنْ يَدِهِ صُلْحًا سنةَ أَرْبعٍ وسِتِّينَ وَأَرْبع مائة، وانْقَطَعَتْ كَلِمةُ الإِسْلَامِ مِنْهَا(2).

ثُمَّ مَاتَ رُجَّار سَنَةَ أَرْبعٍ وَتِسْعِينَ(3)، فَوَلِيَ ابنُه رُجَّار[و] مَكَانَهُ. وَطَالَتْ أَيَّامُهُ وَاسْتَفْحَلَ مُلْكُهُ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا هَبَّتْ رِيحُ الفِرنْجِ[ز] بِالشَّامِ، وَجَاسُوا خِلَالَهَا وَصَارُوا يَتَغَلَّبُونَ عَلَى مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِ المُسْلِمِينَ(4).

(أ) ظ: وقان. (ب) ظ: الشامية. والمثبت من ق، س. (ج) ظ: خبرة. (د) سقط من س. (هـ) ظ: الجواس.
(و) س: رجار بن رجار. (ز) س: الشمال.

---

(1) طرانية: لعلها محرفة من طرابنش. معجم البلدان 3: 417، 4: 26.
(2) في الكامل 10: 197، أن ابن حواس قُتِل من سهم غرب، وأن الفرنج استولوا على صقلية عدا عدة مدن منها، سنة 461هـ.
(3) ذكر ابن الأثير في الكامل 10: 198، أن روجار مات قبل التسعين والأربع مائة.
(4) خبر سقوط صقلية تفصيلا في: الكامل 10: 193 ـ 198.

وَكَانَ رُجَّارُ بنُ رُجَّار يتَعَاهدُ سَوَاحِلَ إفْرِيقِيَّة بِالغَزْوِ، فَبَعَثَ سَنَةَ ثَلاثِينَ وَخَمس مائةٍ أُسْطولَ صِقِلِّيَّة إِلَى جَزِيرَةِ جَرْبَة، وَقَدْ تَقَلَّصَ عَنْهَا ظِلُّ الدَّوْلَةِ الصِّنهاجيةِ، فَأَحَاطُوا بِهَا وَاشْتَدَّ القِتَالُ، ثُمَّ اقْتَحمُوا الجزيرةَ عَلَيْهِم عَنْوَةً،/ وَغَنِمُوا [175أ] وَسَبُوا وَاسْتَلْحمُوا وَاسْتَأْمَنَ البَاقُونَ، وَأَقَرَّهُم الفِرنْجُ فِي جَزِيرتِهِم عَلَى الجِزْيَةِ(1)، وَمَلَكُوا عَلَيْهِم أَمْرَهُم [واختطوا في مَرساها قلعةً يُسمّونها القشتيل، ماثلةً لهذا العَهْد](أ).

فَتْحُ صَاحِبِ دِمَشْقَ بَعْضَ حُصُونِ الفِرنْجِ

ثُمَّ بَعَثَ شَمْسُ المُلوكِ إِسْمَاعِيلُ عَسَاكِرَ دِمَشْقَ مَعَ الأَميرِ [بزواش](2) سَنَةَ إحْدَى وَثَلاثِينَ إِلَى طَرَابُلُسَ الشَّام، وَمَعَهُ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ التُّرْكُمَانِ والمُتطوِّعةِ. وَسَارَ إِلَيْهِ القُمَّصُ صَاحِبُ طَرَابُلُسَ، فَقَاتلُوه وَهَزمُوهُ وَأَثْخنُوا فِي عَسْكرِهِ، [وَأَحْجَزُوه](ب) بطَرَابُلُسَ وَعَاثُوا فِي أَعْمَالِهِ، وَفَتَحُوا حِصْنَ وَادِي ابنِ الأَحْمَرِ(3) مِنْ حُصونِهِ عَنْوَةً وَاسْتَبَاحُوه، وَاسْتَلْحمُوا مَنْ فِيهِ مِنَ الفِرنْجِ(4).

(أ) زيادة انفردت بها س. (ب) أهملت حروفها في الأصول.

---

(1) الكامل 11: 32، حوادث سنة 529هـ.

(2) في الأصول: نزواش. والتصويب من: الكامل 11: 50. وهو قريب مما ورد في: ذيل تاريخ دمشق 253، 255: بزواج.

(3) زبدة الحلب 1: 246، حاشية (5).

(4) الكامل 11: 50؛ ذيل تاريخ دمشق 258.

ثُمَّ سَارَ الفِرِنْجُ سَنةَ خَمْسٍ وَثلاثِينَ إِلَى عَسْقَلانَ وَأَغَارُوا فِي نَوَاحِيهَا، وَخَرَجَ إِلَيْهِم عَسْكَرُ مِصْرَ الّذِينَ بِهَا، فَهزمُوا الفِرِنْجَ وَظَفِرُوا بِهِم، وَعَادُوا مُنْهَزِمِينَ إِلَى حُصونِهِم. وَكَفَى اللّه شَرَّهُم[1].

اسْتيلاءُ الفِرنجِ على طَرابُلس الغَرْبِ

كَانَ أَهْلُ طَرَابُلُسَ المغربِ لَمَّا انْحَلَّ نِظَامُ الدَّوْلَةِ الصِّنهاجيّةِ بِإِفْرِيقِيَّةَ وَتَقَلَّصَ ظِلُّهَا عِنْهُم، قَدِ اسْتَبَدُّوا بِأَنْفُسِهم. وَكَانَ بالمَهْدِيّةِ آخِرُ المُلوكِ مِنْ بَنِي المُعزِّ بنِ بَادِيسَ، وَهُوَ: الحَسَنُ بنُ عَلَيِّ بنِ يَحيى بنِ تَمِيمِ بنِ المعزِّ.

فَاسْتَبَدَّ بِعَهْدِهِ فِي طَرَابُلُسَ أَبُو يَحيى بنُ مَطْروحٍ، وَرَفضُوا دَعْوةَ الحَسنِ وَقَوْمِهِ، وَذَلِكَ عِندَمَا تَكالَبَ الفِرِنْجُ عَلَى الجِهاتِ. فَطَمِعَ رُجَّارُ فِي مُلْكِهَا، وَبَعَثَ أُسْطُولَهُ فِي البَحْرِ فَنَازَلُوهَا آخِرَ[أ] سَبْعٍ وَثَلاثِينَ وَخَمْس مائةٍ، وَنَقَبُوا سُورَهَا. وَاسْتَنْجَدَ أَهْلُهَا بِالعَرَبِ فَأَنْجَدُوهم، وَخَرجُوا إِلَى الفِرِنْجِ فَهزَمُوهُم، وَغَنِمُوا أَسْلحتَهم وَدَوابَّهم.

وَرَجَعَ الفِرِنْجُ إِلَى صِقِلِّيَّةَ، فَتَجَهَّزُوا إِلَى المَغْرِبِ، وَطَرَقُوا جِيجَل[2] مِنْ سَوَاحِلِ بِجَايَةَ، وَهَربَ أَهْلُهَا إِلَى الجَبَلِ، وَدَخلُوا فَنَهبُوهَا وَأَحْرقُوهَا، وَخَرَّبُوا القَصْرَ

(أ) س: سنة.

---

(1) الكامل 11: 80؛ ذيل تاريخ دمشق 273.

(2) نزهة المشتاق 2: 268؛ الروض المعطار 184 ـ 185؛ وصف إفريقيا 2: 51.

[175 ر] الَّذِي بَنَاهُ بِهَا يَحيى بنُ العَزيزِ / بنِ حَمَّادٍ، وَيُسَمَّى: النُّزهة، وَرَجعُوا إِلَى بِلَادِهِم[1].

ثُمَّ بَعَثَ رُجَّار أُسطولَهُ *إِلَى طَرَابُلُسَ*[أ] سنةَ إِحْدَى[ب] وَأَربعينَ، فَأَرْسَى عَلَيْهَا وَنَزَلَ المُقَاتلةُ وَأَحَاطُوا بِهَا بَرًّا وَبَحْرًا وَقَاتلُوهَا ثَلاثًا. وَكَانَ أَهْلُ البَلَدِ قَدِ اخْتَلَفُوا قَبْلَ وُصولِ الفِرنجِ وَأَخرَجُوا بَنِي مَطْروحٍ، وَوَلَّوا عَلَيْهِم رَجُلاً مِنْ أُمَراءِ [لَمْتونةِ][ج]؛ قَدِمَ حَاجًّا فِي رَهطٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَوَلَّوْهُ أَمْرَهُم.

فلَمَّا شُغِلَ أَهْلُ البَلَدِ بِقِتَالِ الفِرنجِ اجْتَمَعَتْ شِيعةُ بَنِي مَطْروحٍ وَأَدْخلُوهم إِلَى[د] البَلدِ، وَوَقَعَ بَيْنَهُم القِتَالُ. فلَمَّا شَعَرَ الفِرنْجُ بِأَمْرِهِم بادَرُوا إِلَى الأَسْوَارِ فَنَصَبُوا عَلَيْهَا السَّلَالِمَ، وَتَسَنَّمُوهَا وَاقتَحَمُوا البَلَدَ عَنْوَةً، وَأَفْحَشُوا فِي القَتْلِ والسَّبيِ والنَّهبِ، وَنَجَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا إِلَى البَرْبَرِ وَالعَرَبِ فِي ضَوَاحِيهَا. ثُمَّ رَفَعُوا السَّيْفَ وَنَادوا بِالأَمَانِ، فَتَرَاجَعَ المُسْلِمُونَ إِلَى البَلَدِ، وَأَقرُّوهُم عَلَى الجِزْيَةِ.

وَأَقَامُوا بِهَا سِتَّةَ أَشْهرٍ حَتَّى أَصْلَحُوا أَسْوَارَهَا وَخَنادِقَهَا، وَوَلَّوا عَلَيْهَا ابنَ مَطْروحٍ وَأَخذُوا رَهْنَهُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَنَادوا فِي صِقِلِّيَّةَ بِالمَسِيرِ إِلَى طَرَابُلُسَ، فَتَسَايَلَ إِلَيْهَا النَّاسُ وَحَسُنَتْ عِمَارَتُهَا[2].

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) س: ثمان. (ج) ظ: لمثونة. (د) سقط من س.

---

(1) الكامل 11: 91 ـ 92.

(2) الكامل 11: 108 ـ 109.

اسْتِيلَاءُ الفِرِنْجِ عَلَى المَهْدِيَّةِ

كَانَتْ قَابِسُ[1] ـ عِنْدَمَا اخْتَلَّ نِظَامُ الدَّوْلَةِ الصِّنْهَاجِيَّةِ ـ قَدِ اسْتَبَدَّ بِهَا رَشِيدُ ابنُ كَامِلِ بنِ جَامِعٍ، مِنْ قَبَائِلِ رِيَاحٍ - إِحْدَى بُطُونِ هِلَالٍ - الَّذِينَ بَعَثَهُم الجَرْجَرَائِي[2] وَزِيرُ المُسْتَنْصِرِ بِمِصْرَ، عَلَى المُعِزِّ بنِ بَاديس وَقَوْمِه، فَأَضْرَعُوا الدَّوْلَةَ وَأَفْسَدُوا نِظَامَهَا وَمَلَكُوا بَعْضَ أَعْمَالِهَا. وَاسْتَبَدَّ آخَرُونَ مِنْ أَهْلِ البِلَادِ بِمَوَاضِعِهِم.

فَكَانَتْ قَابِس هَذِه فِي قِسْمَةِ بَنِي دَهْمَانَ هَؤُلاءِ، وَكَانَ لِهَذَا العَهْدِ رَشِيدٌ مِنْهُم أَمِيرًا بِهَا، كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الصِّنْهَاجِيَّةِ مِنْ أَخْبَارِ البَرْبَرِ.

وَتُوُفِّي رَشِيدٌ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبعينَ وخَمْسِ مائةٍ، وَنَصَّبَ مَوْلَاهُ يوسُفُ ابنَهُ الصَّغيرَ مُحَمَّدَ بنَ رَشِيدٍ، وَأَخْرَجَ ابنَهُ الكَبِيرَ مَعْمَرَ، وَاسْتَبَدَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَتَعَرَّضَ لِحُرَمِهِ سِرًّا. وَكَانَ فِيهِنَّ امرَأَةٌ مِنْ بَنِي قُرَّة ـ إِحْدَى بُطُونِ هِلَالٍ ـ فَبَعَثَتْ تَشْكُو إِلَى إِخْوَتِهَا، / فطَلَبُوها وَمَنَعُهَا مِنْهُم. فَاجْتَمَعُوا مَعَ مَعْمَرِ بنِ رَشِيدٍ وَسَارُوا إِلَى الحَسَنِ صَاحِبِ المَهْدِيَّة يشْكُون فِعْلَهُ، وَكَاتَبَهُ الحَسَنُ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَتَهَدَّدَهُ بِإِدْخَالِ الفِرِنْجِ إِلَى قَابِس. فَجَهَّزَ إِلَيْهِ العَسَاكِرَ.

(1) نزهة المشتاق 2: 279؛ معجم البلدان 4: 289 ـ 290؛ وصف إفريقيا 2: 91.

(2) هو: علي بن أحمد، أبو القاسم، نجيب الدين. خدم الحاكم، واستمر في الوزارة للظاهر، ثم لابنه المستنصر إلى أن مات في سابع رمضان سنة 436هـ. وفيات الأعيان 3: 407 ـ 408؛ سير أعلام النبلاء 17: 582 ـ 583.

وَبَعَثَ يُوسُفُ إِلَى رُجَّار صَاحِبِ [صِقِلِّيَّة][1] بِطَاعَتِهِ، وَأَنْ يُوَلِّيه عَلَى قَابِس كَمَا وَلَّى ابنَ مَطْروحٍ عَلَى طَرَابُلُس. وَشَعرَ أَهْلُ البَلَدِ بِمُدَاخلتِهِ لِلفِرنْجِ، فَلَمَّا وَصَلَتْ عَسَاكِرُ الحَسنِ ثَارُوا بِهِ مَعَهُم، وَتَحَصَّنَ يُوسفُ بِالقَصْرِ، فَمَلَكُوه عَنْوَةً، وَأُخِذَ يُوسُفُ أَسِيرًا، وَمَلَكَ مَعْمرُ قَابِسَ مَكَانَ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ. وَامتُحِنَ يُوسُفُ بِأَنْوَاعِ العَذَابِ إِلَى أَنْ هَلَكَ، وَأَخَذَ بَنُو قُرَّة أُخْتَهُم. وَلَحِقَ عِيسَى أَخُو يُوسفَ وَوَلَدُ يُوسف بِرُجَّار صَاحِبِ صِقِلِّيَّةَ وَاسْتَجَارُوا بِهِ[2].

وَكَانَ الغَلَاءُ قَدِ اشْتَدَّ بِإِفْرِيقِيَّةَ مُنْذُ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، وَلَحِقَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا بِصِقِلِّيَّةَ، وَأَكَلَ بَعْضُهم بَعْضًا وَكَثُرَ المَوَتَانُ. فَاغْتَنَمَ رُجَّارُ الفُرصةَ، وَنَقَضَ الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الحَسنِ بنِ عَلِيٍّ صَاحِبِ المَهْدِيَّةِ لِسنَتَيْنِ[أ].

وَجَهَّزَ أُسْطولَهُ؛ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ مِنَ الشَّوَانِي، وَشَحَنَهَا بِالمُقَاتلةِ وَالسِّلَاحِ، وَمُقدِّمُ الأُسْطولِ جرجي بْنُ ميخاييل ـ أَصْلُه مِنَ المُتَنصِّرةِ ـ وَقَدْ ذَكَرْنَا خَبَرَهُ فِي أَخْبَارِ صِنْهَاجَةَ وَالمُوحّدِينَ ـ فَقَصَدَ قَوْصَرةَ[3] وَصَادَفَ بِهَا مَرْكَبًا مِنَ المَهْدِيَّةِ فَغَنِمَهُ.

(أ) ق: لسنين.

---

(1) في الأصول: طرابلس. وكذا في الكامل 11: 120، وعليه يعتمد ابن خلدون في النقل. والتصويب مما سبق في سياق الأحداث، ومما يلي.

(2) كان ذلك سنة 542هـ. الكامل 11: 120 ـ 121.

(3) كذا ضبطها ياقوت، وقال هي جـزيرة في بحر الروم بين المهدية وجزيرة صقلية. معجم البلدان 4: 413. ح. عبد الوهاب: قصة قوصرة العربية. المجلة التاريخية المصرية، المجلد 2، العدد2، ص 55 ـ 73.

وَوجدَ عِنْدَهُم حَمَامَ البِطَاقةِ(1)، فَبَعَثَ الخَبَرَ إِلَى المَهْدِيّةِ فِي أَجْنِحَتِهَا، بِأَنّ أُسْطولَ الفِرنْج [أَقْلَعَ](أ) إِلَى القُسْطَنْطِينَةِ، ثُمَّ أَقْلَعَ فَأَصْبَحَ قَرِيبًا مِنَ المَرْسَى فِي ثَانِي صفرٍ سَنَةَ ثَلاثٍ وَأَرْبعينَ، وَقَدْ بَعَثَ اللّه الرِّيحَ فَعَاقَتْهُم عَنْ دُخولِ المَرْسَى، فَفَاتَهُ غَرَضُه.

وَكَتَبَ إِلَى الحَسنِ بِأَنَّهُ بَاقٍ عَلَى الصُّلْحِ، وَإِنَّمَا جاءَ طَالبًا بِثَأْرِ مُحَمّدِ بنِ رَشيدٍ، وَرَدِّهِ إِلَى بَلَدِهِ قَابِسَ. فَجَمَعَ الحَسَنُ النَّاسَ وَاسْتَشَارَهُم، فَأَشَارُوا بِالقِتَالِ، فَخَامَ عَنْهُ وَاعْتَذَرَ بِقِلَّةِ الأَقْوَاتِ، وَارْتَحَلَ مِنَ البَلدِ وقَدْ حَمَلَ مَا خَفَّ حَمْلُهُ. وَخَرَجَ النَّاسُ بِأَهَالِيهِم وَمَا خَفَّ مِنْ أَمْوَالِهِم، وَاخْتَفَى كَثِيرٌ مِنَ المُسْلمينَ فِي الكَنَائسِ.

ثُمَّ سَاعَدَ الرِّيحُ أُسْطولَ/ [176 ب] الفِرنْج وَوَصلُوا إِلَى المَرْسى، وَنَزَلُوا إِلَى البَلَدِ مِنْ دُونِ مُدَافعٍ. وَدَخَلَ جرجي [القَصْرَ](ب) فَوَجَدَهُ عَلَى حَالِهِ مَمْلوءًا بِالذَّخَائرِ النَّفِيسَةِ الَّتِي يَعِزُّ وُجودُ مِثْلِهَا. [فَخَتَمَ](ج) عَلَى جَمِيعِ الخَزَائنِ، وَجَمَعَ سَرَارِيَ الحَسنِ وَحَظَايَاهُ، وَرُفِعَ النَّهْبُ مِنَ البَلَدِ. وَبَعَثَ بِالأَمَانِ إِلَى كُلِّ مَنْ شَرَدَ مِنْ أَهْلِهَا، فَرَجَعُوا وَأَقَرَّهُم عَلَى الجِزْيَةِ.

وَسَارَ الحَسَنُ بِأَهْلِهِ وَولدِهِ إِلَى المعلَّقةِ(2)، وَبِهَا محرزُ بنُ زِيَادٍ مِنْ أُمَراءِ الهِلَالِيّينَ، وَلَقِيَهُ فِي طَرِيقِهِ حَسنُ بنُ ثعلب(د) مِنْ أُمَراءِ الهِلَالِيّينَ، فَطَالَبَهُ بِمَالٍ

(أ) ظ: اقطع. (ب) ظ: الصفر. (ج) ظ: فخيم. وغير واضحة في ق. (د) ظ، ق: دون نقط.

---

(1) إحدى وسائل نقل البريد، وكان له ديوان خاص مثبت فيه أنسابه. صبح الأعشى 1: 118 - 119، 14: 376؛ التعريف بالمصطلح الشريف 184 -
(2) نزهة المشتاق 1: 286؛ الروض المعطار 462 - 464.

انْكَسَرَ لَهُ فِي دِيوانِهِ، فَأَخَذَ ابنَهُ يَحْيى رَهِينةً بِهِ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى محرزِ بنِ زِيَادٍ أَكْرَمَ لِقَاءَهُ وَبَرَّ مَقْدَمَهُ؛ جَزاءً بِمَا كَانَ يُؤْثِرُه عَلَى العَرَبِ وَيَرْفَعُ مَحَلَّهُ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا.

ثُمَّ عَزَمَ عَلَى المَسِيرِ إِلَى مِصْرَ - وَبِهَا يَوْمَئِذٍ الحَافِظُ[1] - فَأَرْصَدَ لَهُ جرجي الشَّوَانِيَ فِي البَحْرِ، فَرَجَعَ عَنْ ذَلِكَ. وَاعْتَزَمَ عَلَى قَصْدِ عَبْدِ المُؤْمِنِ[2] مَلِكِ المُوَحِّدِينَ بِالمَغْرِبِ، وَفِي طَرِيقِهِ يَحْيى بنُ العزيزِ بِبِجَايَة - مِنْ بَنِي حَمَّادٍ [أَوْلَادِ][3] عَمِّهِ - فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبْنَاءَهُ: يَحْيى وَتَمِيمًا وَعَلِيًّا، يَسْتَأْذِنُه فِي الوُصولِ. فَأَذِنَ لَهُ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ أَوْصَلَهُ إِلَى جَزَائِرِ بَنِي [مَزْغَنَّاي][4]، وَوَكَّلَ بِهِ وَبِولَدِهِ حَتَّى مَلَكَ عَبْدُ المؤمنِ بِجَايَةَ سَنَةَ [سَبْعٍ][5] وَأَرْبَعِينَ، وَخَبَرُهُم مَشْروحٌ هُنَالِكَ.

ثُمَّ جَهَّزَ جرجي أُسْطُولاً آخرَ إِلَى سُوسَةَ، وَبِهَا عَلِيُّ بنُ الحَسنِ صَاحِبُ المَهْدِيَّةِ، فَفَارَقَهَا وَلَحِقَ بِأَبِيهِ، وَمَلَكَهَا الفِرِنْجُ مُنْتَصَفَ صَفرٍ.

ثُمَّ جَهَّزَ جرجي أُسْطُولًا آخرَ إِلَى سَفَاقُس، وَجَاءَ العَرَبُ لإِنْجَادِهِم، فَلَمَّا تَوَاقَفُوا لِلقِتَالِ اسْتَطْرَدَ لَهُمْ الفِرِنْجُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ كَرُّوا عَلَيْهِم فَهَزَمُوهُمْ، وَمَضَى العَرَبُ

(1) هو: عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله معد، الخليفة الفاطمي الحادي عشر. توفي سنة 544هـ. وفيات الأعيان 3: 235 ـ 237؛ سير أعلام النبلاء 15: 199 ـ 202؛ الدرة المضية 506 ـ 507.

(2) هو: عبد المؤمن بن علي الكومي. خليفة المهدي بن تومرت، تولى بعده وأسس حكم أسرة الموحدين بالمغرب. توفي سنة 558هـ. المعجب في تلخيص أخبار المغرب. وينظر ترجمته في: وفيات الأعيان 3: 237 ـ 241؛ سير أعلام النبلاء 20: 366 ـ 375.

(3) إضافة من: الكامل 11: 128.

(4) في الأصول: مزغنان. والتصويب من: ياقوت. معجم البلدان 2: 132، 139.

(5) في الأصول: أربع. والتصويب من: الكامل 11: 128. وعنه ينقل ابن خلدون باختصار. وفي المعجب 273: 273: أن استيلاء عبد المؤمن على بجاية كان سنة 540هـ.

عَنهُم. وَمَلَكَ الفِرنْجُ المَدِينَةَ عَنوَةً ثَالِثَ عَشري[أ] صَفرٍ، وَفَتَكُوا فِيهَا، ثُمَّ أَمَّنُوهُم وَفَادُوا أَسْرَاهُم وَأَقَرُّوهُم عَلَى الجِزيَةِ، وَكَذَا أَهْلُ سُوسَةَ. وَكَتَبَ رُجَّارُ صَاحِبُ صِقِلِّيَّةَ إِلَى أَهْلِ سَوَاحِلِ إِفرِيقِيَّةَ جَمِيعًا بِالمَوَاعِدِ وَالأَمَانِ[ب].

ثُمَّ سَارَ جرجي إِلَى إِقْلِيبِيَةَ مِنْ سَوَاحِلِ تُونسَ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهَا العَرَبُ فَقَاتَلُوا / [177أ] الفِرنْجَ وَهَزَمُوهُم وَرَجَعُوا خَائِبِينَ إِلَى المَهْدِيَّةِ[1].

وَحَدَثَتِ الفِتْنَةُ بَيْنَ رُجَّار صَاحِبِ صِقِلِّيَّةَ وَبَيْنَ مَلِكِ الرُّومِ بِالقُسْطَنطِينَةِ، فَشُغِلَ رُجَّار بِهَا عَنْ إِفْرِيقِيَّةَ. وَكَانَ مُتوَلِّي كِبَرَهَا جرجي بنُ ميخاييل [وَزِيرُ][2] صَاحِبِ صِقِلِّيَّةَ. ثُمَّ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَربعِينَ فَسَكَنَتْ تِلْكَ الفِتْنَةُ، وَلَمْ يَقُمْ لِرُجَّار بَعْدَهُ أَحَدٌ مَقَامَهُ.

اسْتِيلاَءُ الفِرنْجِ عَلَى بُونَة، ووَفَاةُ رُجَّار صَاحِبِ صِقِلِّيَّة، ومُلْكُ ابنه غليالم

ثُمَّ سَارَ أُسطولُ رُجَّارَ مِنْ صِقِلِّيَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَربعينَ إِلَى مَدِينةِ بُونَة[3]، وَقَائِدُ

(أ) في ق، س: وعشري. (ب) في ق، س تقديم وتأخير.

(1) عن استيلاء الفرنج على مدينة المهدية. الكامل 11: 125 ـ 129، سنة 543هـ؛ اتعاظ الحنفا 3: 187 - 188؛ رحلة التيجاني 320 -

(2) إضافة من الكامل 11: 145.

(3) مدينة حصينة بإفريقية بين مرسى الخزر وجزائر بني مزغناي(مدينة الجزائر). معجم البلدان 1: 512.

الأُسْطولِ بِهَا [فتاهُ فيلب] [1] المَهْدويّ، فَحَاصَرَهَا وَاسْتَعَانَ عَلَيْهَا بِالعَرَبِ، فَمَلَكَهَا وَاسْتَبَاحَهَا، وَأَغْضَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالدِّينِ، فَخَرَجُوا بِأَمْوَالِهِم وَأَهَالِيهِم إِلَى القُرَى. وَأَقَامَ بِهَا عَشْرًا وَرَجَعَ إِلَى المَهْدِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى صِقِلِّيَّةَ. فَنَكِرَ عَلَيْهِ رُجَّار رِفْقَهُ بِالمُسْلِمِينَ فِي بُونَةَ وَحَبَسَهُ، ثُمَّ اتَّهَمَ فِي دِينِهِ، فَاجْتَمَعَ الأَسَاقِفَةُ وَالقُسوسُ وَأَحْرَقُوه.

وَمَاتَ رُجَّارُ آخِرَ هَذِهِ السَّنَةِ لِعِشْرِينَ [2] سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ، وَوَلِيَ مَكَانَهُ ابنه غليالم ـ وَكَانَ سَيِّئَ السِّيرةِ ـ وَاسْتَوْزَرَ مايق البرقياني [3] فَأَسَاءَ التَّدْبِيرَ، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ حُصونٌ مِنْ صِقِلِّيَّةَ [وَبِلَادِ] [أ] قِلَّوْرِيَةَ، وَتَعَدَّى الأَمْرُ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ عَلَى مَا يَأْتِي.

اسْتِيلاءُ الفِرِنجِ عَلى عَسْقَلانَ

كَانَتْ عَسْقَلانُ فِي طَاعَةِ الظَّافِرِ [4] العَلَوِيِّ وَمِنْ جُمْلَةِ مَمَالِكِهِ. وَكَانَ الفِرَنْجُ [يُعاودونَها] [ب] بِالحِصَارِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَكَانَ الوُزَراءُ بِمِصْرَ يَمُدُّونَهَا بِالأَمْوَالِ وَالرِّجَالِ وَالأَسْلحةِ، وَكَانَ لَهُم التَّحَكُّمُ فِي الدَّوْلَةِ عَلَى خُلَفَاءِ العَلَوِيَّةِ. فَلَمَّا قُتِلَ

(أ) ظ، ق: وبلا. (ب) ظ، ق: يغادونها.

---

(1) ظ، س: فنا وفيلب، دون نقط. وق مطموسة. والتصويب من: الكامل 11: 187.
(2) في الكامل 11: 187: لستين سنة من ملكه. ترجمته في: الوافي بالوفيات 14: 105 ـ 107.
(3) في الكامل 11: 187: مايو البرصاني.
(4) هو : إسماعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد . قتل 549هـ . وفيات الأعيان 1: 237 ـ 238؛ سير أعلام النبلاء 15: 202 ـ 204؛ الدرة المضية 557 ـ 558؛ اتعاظ الحنفا 3: 193.

ابنُ السّلار[1] سَنةَ ثمانٍ وأربعينَ اضطَـرَبَ الحالُ بِمِصْرَ حتّى وَلِيَ عَبّاسٌ[2] الوِزَارةَ.

فَسارَ الفِرنْجُ خِلالَ ذَلِكَ مِنْ بِلادِهِم بالشَّامِ وَحاصرُوا /عَسْقَلانَ وامْتَنَعَتْ [177 ب] عَلَيْهِم. ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ البَلدِ وآلَ أَمْرُهم إلى القِتالِ، فاغْتَنمَ الفِرنْجُ الفُرْصَةَ ومَلَكُوا البَلَدَ وَعَاثُوا فِيهَا[3].

ثَوْرةُ المُسْلمينَ بسَواحِلِ إفْرِيقيَّةَ على الفِرنْجِ المُتَغلّبينَ فِيهَا

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا وَفَاةُ رُجّار ومُلْكُ ابنِهِ غُليالم، وَأَنَّهُ سَاءَ تَدْبيرُ وَزِيرِهِ فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ النَّاسُ. وَبَلَغَ ذَلِكَ المُسْلِمينَ الّذِينَ تَغَلَّبُوا عَلَيْهِم بإفْرِيقيَّةَ. وَكَانَ رُجّارُ قَدْ وَلَّى عَلَى المُسْلمينَ بِمَدينةِ سَفاقُس ـ لَمّا تَغَلَّبَ عَلَيْهِم ـ أَبَا الحُسَيْنِ [الفُرّياني][4] مِنْهُم، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالدِّينِ. ثُمَّ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ، وَطَلَبَ وِلَايَةَ ابنِه عمرَ فَوَلّاهُ رُجّار. وحَمَلَ أَبَا الحُسَيْنِ إلى صِقِلِّيّةَ رَهِينةً، فَأَوْصَى ابنَه عمرَ وَقالَ: يا بُنَيّ، أَنَا كَبِيرُ السِّنِّ وَقَدْ قَرُبَ أَجَلِي، فَمَتَى أَمْكَنَتْكَ الفُرْصةُ فِي إنْقَاذِ المُسْلِمينَ مِنْ مَلَكَةِ العَدوِّ فَافْعَلْ وَلَا

(1) هو: علي بن السلار، العادل، وزير الخليفة الفاطمي الظافر العبيدي. قتل سنة 548هـ. وفيات الأعيان 3: 416 ـ 419؛ سير أعلام النبلاء 20: 281 ـ 283؛ اتعاظ الحنفا 3: 205.

(2) هو: العباس بن أبي الفتوح بن يحيى. قتل سنة 549هـ. الوافي بالوفيات 16: 646 ـ 648؛ اتعاظ الحنفا 3: 206 ـ.

(3) الكامل 11: 188 ـ 189؛ ذيل تاريخ دمشق 320 ـ 322؛ مفرج الكروب 1: 126، سنة 547هـ.

(4) ظ: مهملة. نسبة إلى فريانة، كذا ضبطها ياقوت: معجم البلدان 4: 259. وتلفظ اليوم في تونس بكسر أولها وسكون ثانيها.

تَخْشَ عَلَيَّ، وَاحسَبْنِي[أ] قَدْ مِتُّ.

فلَمَّا اختَلَّ أَمْرُ غلْيالم دَعَا عُمَرُ أَهْلَ سَفَاقُس إِلَى الثَّورةِ بِالفِرنْج، فثَارُوا بِهِم وَقتَلُوهم سَنةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ. واتَّبَعَهُ أَبُو يَحْيى[1] بنُ مَطْرُوحٍ بطَرَابُلُس، وَمُحَمّدُ ابنُ رَشِيدٍ بقَابِس. وَسَارَ عَسْكرُ عَبْدِ المؤمنِ إِلَى [بُونَة][ب] فَملَكَهَا، وَذَهَبَ حُكْمُ الفِرنْجِ عَنْ إِفْرِيقِيَّةَ مَا عَدَا المَهْدِيَّةِ وَسُوسَةَ.

وَأَرْسَلَ عمرُ الفُرِّيَانِي إِلَى زَوِيلَةَ[2] - قَرِيبَةً مِنَ المَهْدِيَّةِ - يُغْرِيهِم بِالوُثوبِ عَلَى الفِرنْجِ الَّذِينَ مَعَهُم، فَوَثَبُوا. وَأَعَانَهُم [أَهْلُ][ج] ضَاحيَتِهم، وَقَاتَلُوا الفِرنْج بالمَهْدِيَّةِ، وَقَطَعُوا المِيرةَ عَنْهُم.

وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى غلْيالم، فَبَعَثَ إِلَى عُمَرَ الفُرِّيَانِيّ بِسَفَاقُس، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فِي أَبِيه، فَأَظْهَرَ لِلرّسُولِ جَنَازَةً وَدَفَنَهَا، وَقَالَ: هَذَا[د] قَدْ دَفَنْتُه. وَرَجَعَ الرَّسُولُ بِذَلِكَ فَصَلبَ أَبَا الحُسَيْنِ، وَمَاتَ شَهِيدًا. رَحِمَه اللّه.

وَسَارَ أَهْلُ سَفَاقُس وَالعَرَبُ إِلَى زَوِيلَةَ، وَاجْتَمَعُوا مَعَ أَهْلِهَا عَلَى حِصَارِ المَهْدِيَّةِ، وَأَمَدَّهُم غليالم بِالأَقْوَاتِ وَالأَسلِحَةِ، وَصَانَعُوا العَرَبَ بِالمَالِ عَلَى أَنْ يَخْذُلُوا أَصْحَابَهم. ثُمَّ خَرَجُوا لِلقِتَالِ، فَانْهَزَمَ العَرَبُ/ وَرَكِبَ أَهْلُ سَفَاقُسَ البَحْرَ إِلَى بَلَدِهِم [178أ]

(أ) س: واحسب اني. (ب) ظ: نوبه. (ج) ظ، ق: على. وسقط من س. والتصويب من: الكامل 11: 204.
(د) في س: ها.

(1) في الكامل 11: 204: أبو محمد.
(2) نزهة المشتاق 1: 282؛ رحلة التيجاني 320 ـ؛ معجم البلدان 3: 160؛ الاستبصار 117.

أيضًا، واتّبعَهم الفِرنْج فعَاجلُوهم عَنْ زَوِيلَةَ وقَتلُوهم، ثُمَّ اقْتحمُوا البَلدَ فقتلُوا مخلّفهُم بهَا واسْتبَاحُوهَا[1].

ارْتجاعُ عبْدِ المُؤمنِ المَهديّةَ مِنْ يدِ الفِرنجِ

ولَمَّا وَقَعَ بِأَهْلِ زَوِيلَةَ مِنَ الفِرنْج مَا وَقَعَ لَحِقُوا بِعَبْدِ المُؤمنِ مَلِكِ المَغْربِ يَسْتَصْرِخُونَهُ، فَأَجَابَ صَرِيخَهم وَوَعَدَهُم، وأَقَامُوا فِي نُزُلِه وَكَرامتِه. وَتَجَهَّزَ لِلْمَسِيرِ، وَتَقَدَّمَ إِلَى وُلاتِه وَعُمَّالِه بِتَحْصِيلِ الغَلّاتِ، وَحَفْرِ الآبَارِ.

ثُمَّ سَارَ فِي صَفرٍ سَنَةَ أَرْبعٍ وَخَمْسِينَ فِي مائة أَلْفِ مُقَاتِلٍ، وَفِي مُقَدّمتِهِ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الّذِى كَانَ صَاحِبَ المَهْدِيَّةِ، وَنَازَلَ تُونسَ مُنْتصفَ السَّنةِ، وَبِهَا صَاحِبُها أَحْمدُ بنُ خراسانَ مِنْ [بقَايا][أ] دَوْلَةِ صِنْهَاجَةَ. وَجَاءَ أُسْطولُ عَبْدِ المُؤمنِ فَحَاصَرَهَا مِنَ البَحْرِ، ثُمَّ تَدَلَّى إِلَيْهِ مِنْ سُورِهَا عَشْرةُ[2] رِجَالٍ مِنْ أَعْيَانِهَا فِي السَّلالِمِ، مُسْتَأْمنينَ لِأَهْلِ البَلدِ وَلِأَنْفُسِهِم، فَأَمَّنَهُم عَلَى مُقَاسمتِهِم فِي أَمْوالِهم، وَعَلَى أَنْ يَخْرجَ إِلَيْهِ ابنُ خراسانَ، فَتَمَّ ذَلِكَ كُلُّهُ.

وَسَارَ عَنْهَا إِلَى المَهْدِيَّةِ وَأُسْطُولُه يُحَاذِيه فِي البَحْرِ، فَوَصَلَهَا مُنْتَصَفَ رَجبٍ مِنَ السَّنةِ، وَبِهَا أَوْلَادُ المُلوكِ وَالزُّعماءِ مِنَ الفِرنْجِ، وَأَخْلَوا زَوِيلَةَ وَهِيَ عَلَى غَلْوَةٍ مِنَ

(أ) ظ: بقا.

---

(1) الكامل 11: 203 ـ 205.

(2) الكامل 11: 242: سبعة عشر رجلا.

المَهْدِيَّةِ. فَعَمَرَهَا عَبْدُ المُؤْمِنِ لِوَقْتِهَا ـ وَامْتَلأَ فَضَاءُ المَهْدِيَّةِ بِالعَسَاكِرِ، وَحَاصَرَهَا أَيَّامًا. وَضَاقَ مَوْضِعُ القِتَالِ مِنَ البَرِّ لاسْتِدَارَةِ البَحْرِ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا صُورةُ يَدٍ فِي البَحْرِ وَذِرَاعُهَا فِي البَرِّ ـ وَأَحَاطَ الأُسْطولُ بِهَا مِنَ البَحْرِ. وَرَكِبَ عَبْدُ المُؤْمِنِ البَحْرَ فِي الشَّوَانِي وَمَعَهُ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ، فَرَأَى حَصَانَتَهَا مِنَ البَحْرِ، وَأَخَذَ فِي المُطَاوَلَةِ وَجَمْعِ الأَقْوَاتِ حَتَّى كَانَتْ فِي سَاحَةِ مُعَسْكَرِهِ كَالتِّلَالِ.

وَبَعَثَ إِلَيْهِ أَهْلُ سَفَاقُس وطَرَابُلُس وَجِبَالِ نَفُوسَةَ[1] بِطَاعَتِهِم. وَبَعَثَ عَسْكَرًا إِلَى قَابِسَ، فَمَلَكُوهَا عَنْوَةً. وَبَعَثَ ابنَهُ عَبْدَ اللّه/ فَفَتَحَ كَثِيرًا مِنَ البِلَادِ. ثُمَّ [178 ب] وَفَدَ عَلَيْهِ يَحْيَى بنُ تَمِيمِ بنِ [المُعِزِّ][أ] صَاحِبِ قَفْصَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِهَا، فَبَذَلَ طَاعَتَهُ، وَوَصَلَهُ عَبْدُ المُؤْمِنِ بِأَلْفِ دِينَارٍ.

وَلَمَّا كَانَ آخِرُ شَعْبَانَ، وَصَلَ أُسْطولُ صِقِلِّيَّةَ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ مِنَ الشَّوَانِي غَيْرِ الطَّرائِدِ، كَانَ فِي جَزِيرَةِ يَابِسة فَاسْتَبَاحَهَا. وَبَعَثَ إِلَيْهِ صَاحِبُ صِقِلِّيَّةَ بِقَصْدِ المَهْدِيَّةِ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى المَرْسَى قَذَفَتْ إِلَيْهِم أَسَاطِيلُ عَبْدِ المُؤْمِنِ، وَوَقَفَ عَسْكَرُه عَلَى جَانِبِ البَحْرِ، وَعَبْدُ المُؤْمِنِ سَاجِدٌ يُعَفِّرُ وَجْهَهُ بِالتُّرَابِ وَيَجْأَرُ بِالدُّعَاءِ. فَانْهَزَمَ أُسْطولُ الفِرِنْجِ وَأَقْلَعُوا إِلَى بِلَادِهِم، وَعَادَ أُسْطولُ المُسْلمينَ ظَافِرًا.

وَاسْتَيْأَسَ الفِرِنْجُ بِالمَهْدِيَّةِ مِنَ الإِنْجَادِ، ثُمَّ صَابَرُوا إِلَى آخِرِ السَّنةِ حَتَّى جَهَدَهُم الحِصَارُ، ثُمَّ اسْتَأْمَنُوا إِلَى عَبْدِ المُؤْمِنِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِم الإِسْلَامَ فَأَبَوْا. وَلَمْ يَزَالُوا

(أ) ظ، ق: المعتز بن الرند. س: المعتز بن الرند. والتصويب من الكامل 11: 242.

---

(1) معجم البلدان 5: 296 ـ 297.

يَخْضَعُونَ لَهُ بِالقَوْلِ حَتَّى أَمَّنَهُم وَأَعْطَاهُم السُّفُنَ، فَرَكِبُوا فِيهَا - وَكَانَ الفَصْلُ شِتَاءً - فَهَالَ عَلَيْهِم البَحْرَ وَغَرِقُوا، وَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُم إِلَّا الأَقَلُّ.

وَدَخَلَ عَبْدُ المُؤْمِنِ المَهْدِيَّةَ فِي مُحَرَّمِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ مُلْكِ الفِرَنْجِ، وَأَقَامَ بِهَا عِشْرِينَ يَوْمًا، فَأَصْلَحَ أُمُورَهَا، وَشَحَنَهَا بِالحَامِيَةِ وَالأَقْوَاتِ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا بَعْضَ أَصْحَابِهِ، وَأَنْزَلَ مَعَهُ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَأَقْطَعَهُ بِأَرْضِهَا وَلِأَوْلَادِهِ، وَأَمَرَ الوَالِي أَنْ يَقْتَدِيَ بِرَأْيِهِ، وَرَجَعَ إِلَى المَغْرِبِ(1).

حِصَارُ الفِرَنْجِ أَسَدَ الدِّينِ شِيرِكُوهْ فِي بِلْبِيس

كَانَ أَسَدُ الدِّينِ شِيرِكوه(2) بْنُ [شَاذِي](أ) - عَمُّ صَلَاحِ الدِّينِ - قَدْ بَعَثَهُ نُورُ الدِّينِ العَادِلُ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وخَمْس مائة مُنْجِدًا لِشَاوِر(3) وَزِيرِ العَاضِدِ صَاحِبِ مِصْرَ، عَلَى قَرِيعِهِ الضِّرْغَامِ(4)، كَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِهِم.

(أ) ظ: سادي. مهملة.

---

(1) الكامل 241 ـ 245؛ المختصر 3: 34.

(2) من أكابر الأمراء الذين خدموا الشهيد العادل نور الدين، وهو اخو نجم الدين أيوب. أصلهما من الأكراد الروادية، أخباره في: مفرج الكروب 1: 148 ـ 168. وترجمته في: وفيات الأعيان 2: 479 ـ 482؛ سير أعلام النبلاء 20: 587 ـ 589.

(3) هو: أبو شجاع، شاور بن مجير السعدي الهوزاني، أمير الجيوش، غلب على الوزارة وانتزعها من بني رزيك. قتل سنة 564هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان 2: 439 ـ 448؛ سير أعلام النبلاء 20: 514 ـ 517.

(4) هو: ضرغام بن سوار، ويلقب بالمنصور، كان نائب الباب، فخرج على شاور واستولى على الوزارة، قتله القائد أسد الدين شيركوه سنة 559 هـ وأعاد شاور إلى منصبه. وفيات الأعيان 2: 442.

يخضعون له بالقول حتى أمنهم وأعطاهم السفن، فركبوا فيها - وكان الفصل شتاء - فهال عليهم البحر وغرقوا، ولم يفلت منهم إلا الأقل.

ودخل عبد المؤمن المهدية في محرم خمس وخمسين، لثنتي عشرة سنة من ملك الفرنج، وأقام بها عشرين يومًا، فأصلح أمورها، وشحنها بالحامية والأقوات. واستعمل عليها بعض أصحابه، وأنزل معه الحسن بن علي، وأقطعه بأرضها وللأولاده، وأمر الوالي أن يقتدي برأيه، ورجع إلى المغرب[(1)].

حصار الفرنج أسد الدين شيركوه في بلبيس

كان أسد الدين شيركوه[(2)] بن [شاذي][(أ)] - عم صلاح الدين - قد بعثه نور الدين العادل سنة تسع وخمسين وخمس مائة منجدًا لشاور[(3)] وزير العاضد صاحب مصر، على قريعه الضرغام[(4)]، كما يأتي في أخبارهم.

(أ) ظ: سادي. محملة.

---

(1) الكامل 241 - 245؛ المختصر 3: 34.

(2) من أكابر الأمراء الذين خدموا الشهيد العادل نور الدين، وهو اخو نجم الدين أيوب. أصلها من الأكراد الروادية، أخباره في: مفرج الكروب 1: 148 - 168. وترجمته في: وفيات الأعيان 2: 479 - 482؛ سير أعلام النبلاء 20: 587 - 589.

(3) هو: أبو شجاع، شاور بن مجير السعدي الهوزاني، أمير الجيوش، غلب على الوزارة وانتزعها من بني رزيك. قتل سنة 564هـ ترجمته في: وفيات الأعيان 2: 439 - 448؛ سير أعلام النبلاء 20: 514 - 517.

(4) هو: ضرغام بن سوار، ويلقب بالمنصور، كان نائب الباب، فخرج على شاور واستولى على الوزارة، قتله القائد أسد الدين شيركوه سنة 559 هـ وأعاد شاور إلى منصبه. وفيات الأعيان 2: 442.

يَخضعُونَ لَهُ بِالقَوْلِ حَتَّى أَمَّنَهم وَأَعْطَاهُم السُّفنَ، فَركبُوا فِيهَا - وَكَانَ الفَصْلُ شِتَاءً - فَهَالَ عَلَيْهِم البَحْرَ وَغَرِقُوا، وَلَمْ يَفْلِتْ مِنهُم إِلَّا الأَقَلُّ.

وَدَخَلَ عَبْدُ المُؤْمِنِ المَهْدِيَّةَ فِي مُحَرَّمِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً مِن مُلْكِ الفِرنجِ، وَأَقَامَ بِهَا عِشْرِينَ يَوْمًا، فَأَصْلَحَ أُمورَهَا، وَشَحَنَهَا بِالحَامِيةِ وَالأَقْوَاتِ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا بَعْضَ أَصْحَابِهِ، وَأَنْزَلَ مَعَهُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ، وَأَقْطَعَهُ بِأَرْضِهَا وَلِأَوْلَادِهِ، وَأَمَرَ الوَالِي أَنْ يَقْتَدِيَ بِرَأْيِهِ، وَرَجَعَ إِلَى المَغْرِبِ[1].

حِصَارُ الفِرنجِ أَسَدَ الدِّينِ شِيرِكُوهْ فِي بِلْبِيس

كَانَ أَسَدُ الدِّينِ شيركوه[2] بنُ [شَاذِي][أ] - عَمُّ صَلَاحِ الدِّينِ - قَدْ بَعَثَهُ نُورُ الدِّينِ العَادِلُ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وخَمْس مائة مُنجِدًا لِشَاور[3] وزيرِ العَاضِدِ صَاحِبِ مِصْرَ، عَلَى قَرِيعهِ الضّرغَامِ[4]، كَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِهِم.

(أ) ظ: سادي. محملة.

---

(1) الكامل 241 ـ 245؛ المختصر 3: 34.

(2) من أكابر الأمراء الذين خدموا الشهيد العادل نور الدين، وهو اخو نجم الدين أيوب. أصلهما من الأكراد الروادية، أخباره في: مفرج الكروب 1: 148 ـ 168. وترجمته في: وفيات الأعيان 2: 479 ـ 482؛ سير أعلام النبلاء 20: 587 ـ 589.

(3) هو: أبو شجاع، شاور بن مجير السعدي الهوزاني، أمير الجيوش، غلب على الوزارة وانتزعها من بني رزيك. قتل سنة 564هـ ترجمته في: وفيات الأعيان 2: 439 ـ 448؛ سير أعلام النبلاء 20: 514 ـ 517.

(4) هو: ضرغام بن سوار، ويلقب بالمنصور، كان نائب الباب، فخرج على شاور واستولى على الوزارة، قتله القائد أسد الدين شيركوه سنة 559 هـ وأعاد شاور إلى منصبه. وفيات الأعيان 2: 442.

وَسَارَ نُورُ الدِّينِ *مِنْ دِمَشقَ*(أ) فِي عَسَاكِرِهِ إِلَى بِلَادِ الفِرنْجِ, يَشْغلُهم عَنْ أَسدِ الدِّينِ شيركُوهْ. وَخرَجَ نَاصرُ الدِّينِ أَخُو الضِّرغَامِ فِي عَسَاكِرِ مِصْرَ, فَهزَمَهُ أَسَدُ الدِّينِ عَلَى/ بِلْبِيسَ, وَأَتبَعَهُ إِلَى القَاهرةِ, وَنَزلَهَا مُنتصفَ السَّنةِ. وَأُعِيدَ شَاورُ إِلَى الوِزَارةِ، وَنَقضَ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَسدِ [الدِّينِ](ب)، وَتَأَخَّرَ إِلَى بِلْبِيسَ. [179أ]

وَخَشِيَ شَاور مِنْهُ، وَدَسَّ إِلَى الفِرنْجِ يُغْرِيهم بِهِ وَبَذلَ لَهُم المَالَ، فَطَمعُوا بِذَلِكَ فِي مُلكِ الدِّيَارِ المِصْريَّةِ. وَسَارَ مَلِكُ القُدْسِ(1) فِي عَسَاكِرِ الفِرنْجِ إِلَى مِصْرَ، وَاجْتَمعَتْ مَعَهُ عَسَاكِرُ المسلمين(2) وسَارُوا إِلَى أَسدِ الدِّينِ، فَحَاصرُوهُ فِي بِلْبِيسَ ثَلَاثَةَ أَشْهرٍ، وَلَمْ يَظْفرُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ.

ثُمَّ جَاءَهُم الخَبَرُ بِأَنَّ نُورَ الدِّينِ العَادلَ هَزمَ أَصْحَابَهُم [عَلَى](ج) [حارِم](3) وَفتَحهَا، وَسَارَ إِلَى بَانياس، فَسَقَطَ فِي أَيْدِيهم وَطَلَبُوا الصُّلحَ مِنْ أَسدِ الدِّينِ لِيَعُودوا إِلَى بِلَادِهِم، فَأَجَابَهُم إِلَى ذَلِكَ. وَخرَجَ مِنْ بِلْبِيسَ سَائرًا إِلَى الشَّامِ(4).

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) سقط من ظ. (ج) ظ: إلى.

---

(1) في المصادر العربية: أموري ـ عموري. تولى مملكة بيت المقدس الصليبية سنة 557هـ بعد وفاة بغدوين (بلدوين). وهلك 569هـ وورد في الباهر 137: مرّي، وكذالك في الروضتين 2: 90.

(2) الكامل 11: 300: المصريين.

(3) في الأصول: حارن. والتصويب من مصادر الأحداث. والكامل 11: 300؛ معجم البلدان 2: 205.

(4) كانت هذه الأحداث سنة 559هـ كما ذكر ابن الأثير، والعماد الكاتب (في البرق الشامي). وفي النوادر السلطانية: كان في سنة ثمان وخمسين، وفي جمادى منه أرسل نور الدين العسكر. الكامل 11: 298 ـ 301؛ النوادر السلطانية 36؛ الروضتين 1: 406 ـ 415؛ الدر المطلوب 26 ـ 33.

ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ، وَعَبَرَ النِّيلَ مِنْ أَطْفِيحَ[1] وَنَزَلَ الجِيزَةَ. وَاسْتَمَدَّ شَاوِر الفِرِنْجَ، فَجَاءُوا [إِلَيْهِ][أ] بِجُموعِهِم. وَكَانَ أَسَدُ الدِّينِ قَدْ سَارَ إِلَى الصَّعِيدِ، وَانْتَهَى إِلَى البَابَيْنِ[2]، فَسَارَ الفِرِنْجُ وَالعَسَاكِرُ المِصْرِيَّةُ فِي إِثْرِهِ، فَأَدْرَكُوه مُنْتَصَفَ السَّنَةِ.

وَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ، فَاتَّفَقُوا عَلَى القِتَالِ. وَأَدْرَكَتْهُ عَسَاكِرُ الفِرِنْجِ وَمِصْرَ وَهُوَ عَلَى تَعْبِئَةٍ، وَقَدْ أَقَامَ مَكَانَهُ فِي القَلْبِ شَبِهًا مِنْهُ[3]؛ حَذَرًا مِنْ حَمْلَةِ الفِرِنْجِ. وَانْتَبَذَ فِيمَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ شُجْعَانِ أَصْحَابِهِ إِلَى المَيْمَنَةِ. فَحَمَلَ الفِرِنْجُ عَلَى القَلْبِ، فَهَزَمُوهُم وَاتَّبَعُوهُم. وَخَالَفَهُم أَسَدُ الدِّينِ إِلَى مَنْ تَرَكُوا وَرَاءَهُم مِنَ العَسَاكِرِ، فَهَزَمَهُم وَأَثْخَنَ فِيهِم. وَرَجَعَ الفِرِنْجُ مِنِ اتِّبَاعِ القَلْبِ فَانْهَزَمُوا بِانْهِزَامِ أَصْحَابِهِم، وَلَحِقُوا بِمِصْرَ.

وَلَحِقَ أَسَدُ الدِّينِ بِالإِسْكَنْدَرِيَةِ فَمَلَكَهَا صُلْحًا، وَأَنْزَلَ بِهَا صَلَاحَ الدِّينِ ابْنَ أَخِيهِ، وَحَاصَرَتْهُ عَسَاكِرُ الفِرِنْجِ وَمِصْرَ، وَزَحَفَ إِلَيْهِم عَمُّهُ أَسَدُ الدِّينِ مِنَ الصَّعِيدِ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ فِي الصُّلْحِ، [فَأَجَابَهُم][ب] عَلَى خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ يُعْطُونَهَا إِيَّاهُ، وَلَا يُقِيمُ بِالبِلَادِ أَحَدٌ مِنَ الفِرِنْجِ/ وَلَا يَتَمَلَّكُونَ مِنْهَا شَيْئًا، فَقَبِلَ ذَلِكَ وَعَادَ إِلَى الشَّامِ. [17؟ب]

وَمَلَكَ أَهْلُ مِصْرَ الإِسْكَندرية، وَاسْتَقَرَّ بَيْنَهُم وَبَيْنَ الفِرِنْجِ أَنْ يَنزِلُوا بِالقَاهِرَةِ

(أ) ظ: إليهم. (ب) ظ: فاجاهم.

---

(1) من قرى الجيزة الآن بمركز الصف. الخطط التوفيقية 8: 77 - 78؛ القاموس الجغرافي ق2 ج3: 25 - 26.

(2) قرية كانت تقع جنوب المنيا. النوادر السلطانية 37، حاشية (2).

(3) ورد في الباهر في تاريخ الأتابكية 133: جعل صلاح الدين ابن أخيه في القلب. وينظر أيضا: الروضتين 2: 13.

ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ، وَعَبَرَ النِّيلَ مِنْ أَطْفِيحَ[1] وَنَزَلَ الجِيزَةَ. وَاسْتَمَدَّ شَاوَرُ الفِرِنْجَ، فَجَاءُوا [إِلَيْهِ][أ] بِجُمُوعِهِم. وَكَانَ أَسَدُ الدِّينِ قَدْ سَارَ إِلَى الصَّعِيدِ، وَانْتَهَى إِلَى البَابَيْنِ[2]، فَسَارَ الفِرِنْجُ وَالعَسَاكِرُ المِصْرِيَّةُ فِي إِثْرِهِ، فَأَدْرَكُوه مُنْتَصَفَ السَّنَةِ.

وَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ، فَاتَّفَقُوا عَلَى القِتَالِ. وَأَدْرَكَتْهُ عَسَاكِرُ الفِرِنْجِ وَمِصْرَ وَهُوَ عَلَى تَعْبِئَةٍ، وَقَدْ أَقَامَ مَكَانَهُ فِي القَلْبِ شَبِيهًا مِنْهُ[3]؛ حَذَرًا مِنْ حَمْلَةِ الفِرِنْجِ. وَانْتَبَذَ فِيمَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ شُجْعَانِ أَصْحَابِهِ إِلَى المَيْمَنَةِ. فَحَمَلَ الفِرِنْجُ عَلَى القَلْبِ، فَهَزَمُوهُم وَاتَّبَعُوهُم. وَخَالَفَهُم أَسَدُ الدِّينِ إِلَى مَنْ تَرَكُوا وَرَاءَهُم مِنَ العَسَاكِرِ، فَهَزَمَهُم وَأَثْخَنَ فِيهِم. وَرَجَعَ الفِرِنْجُ مِنِ اتِّبَاعِ القَلْبِ فَانْهَزَمُوا بِانْهِزَامِ أَصْحَابِهِم، وَلَحِقُوا بِمِصْرَ.

وَلَحِقَ أَسَدُ الدِّينِ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَمَلَكَهَا صُلْحًا، وَأَنْزَلَ بِهَا صَلَاحَ الدِّينِ ابْنَ أَخِيهِ، وَحَاصَرَتْهُ عَسَاكِرُ الفِرِنْجِ وَمِصْرَ، وَزَحَفَ إِلَيْهِم عَمُّهُ أَسَدُ الدِّينِ مِنَ الصَّعِيدِ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ فِي الصُّلْحِ، [فَأَجَابَهُم][ب] عَلَى خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ يُعْطُونَهَا إِيَّاهُ، وَلَا يُقِيمُ
[17ب] بِالبِلَادِ أَحَدٌ مِنَ الفِرِنْجِ/ وَلَا يَتَمَلَّكُونَ مِنْهَا شَيْئًا، فَقَبِلَ ذَلِكَ وَعَادَ إِلَى الشَّامِ.

وَمَلَكَ أَهْلُ مِصْرَ الإِسْكَنْدَرِيَّةَ، وَاسْتَقَرَّ بَيْنَهُم وَبَيْنَ الفِرِنْجِ أَنْ يَنْزِلُوا بِالقَاهِرَةِ

(أ) ظ: إليهم. (ب) ظ: فاجاهم.

---

(1) من قرى الجيزة الآن بمركز الصف. الخطط التوفيقية 8: 77 ـ 78؛ القاموس الجغرافي ق2 ج3: 25 ـ 26.

(2) قرية كانت تقع جنوب المنيا. النوادر السلطانية 37، حاشية (2).

(3) ورد في الباهر في تاريخ الأتابكية 133: جعل صلاح الدين ابن أخيه في القلب. وينظر أيضا: الروضتين 2: 13.

شحنةً، وَتكُونَ أَبْوَابُها فِي غَلْقِهَا وَفَتْحِهَا بِأَيْدِيهِم، وَأَنَّ لَهُم مِنْ خَرَجِ مِصْرَ مائة أَلْفِ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنةٍ. وَتَمَّ ذَلِكَ بَيْنَهُم[1]، وَعَادَ الفِرِنْجُ إِلَى بِلَادِهِم بِالسَّواحِلِ الشَّامِيَّةِ.

حِصَارُ الفِرِنجِ القَاهِرَةَ

ثُمَّ كَانَ مَسِيرُ أَسَدِ الدِّينِ إِلَى مِصْرَ وَقَتْلُهُ شَاوِرَ سَنةَ أَرْبعٍ وَسِتِّينَ، بِاسْتِدْعَاءِ العَاضِدِ، لِمَا رَأَى مِنْ تَغَلُّبِ الفِرِنْجِ، كَمَا نَذْكُرُ فِي أَخْبَارِ أَسدِ الدِّينِ. وَأَرْسَلَ إِلَى الفِرِنْجِ أَصْحَابُهم الَّذِينَ بِالقَاهِرةِ يَسْتَدْعُونَهُم لِمُلْكِهَا، وَيُهَوِّنُوهَا عَلَيْهِم. وَمَلِكُ الفِرِنْجِ يَوْمئِذٍ بِالشَّام مُرِّي، وَلَمْ يَكُن ظَهَرَ فِيهِم مِثْلُه شَجَاعَةً وَدَهَاءً، فَأَشَارَ بِأَنَّ جِبَايَتَهَا لَنَا خَيْرٌ مِنْ مُلْكِها، وَقَدْ يُضْطَرُّونَ فَيُمَلِّكُونَ نُورَ الدِّينِ مِنْهَا، وَإِنْ مَلَكَهَا قَبْلَنَا احْتَاجَ إِلَى مُصَانَعتِنَا، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا نَزْدَادُ بِهَا قُوَّةً. فَرَجَعَ إِلَيْهِم، وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى مِصْرَ، وَانْتَهوا إِلَى بِلْبِيسَ فِي صفرِ أَرْبعٍ وَسِتِّينَ، فَمَلَكُوهَا عَنْوَةً وَاسْتَبَاحُوهَا.

ثُمَّ سَارُوا إِلَى القَاهِرةِ وَحَاصرُوهَا، وَأَمَرَ شَاوِرُ بِإِحْرَاقِ مِصْرَ[2] وَانْتِقَالِ أَهْلِهَا إِلَى القَاهرةِ. فَنُهِبَتْ المَدِينةُ، وَذَهَبَتْ أَمْوَالُ أَهْلِهَا وَنِعَمُهم قَبْلَ نُزولِ [الفِرِنْجِ][أ]

(أ) ظ: الصريخ.

---

(1) هذا جميعه يجري بين الفرنج وشاور. وأما العاضد صاحب مصر فليس له من الأمر شيء، ولا يعلم بشيء من ذلك، قد حكم شاور عليه وحجبه. كذا في: الباهر 134.

(2) يعني: فسطاط مصر.

عَلَيْهِم بِيَوْمٍ، فَلَمْ تَخْمُدِ النَّارُ مُدَّةَ شَهْرَيْنِ. وَبَعَثَ العَاضِدُ بِالصَّرِيخِ إِلَى نُورِ الدِّينِ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الحِصَارُ.

وَبَعَثَ شَاوِرُ إِلَى مَلِكِ الفِرَنْجِ يُشِيرُ بِالصُّلْحِ عَلَى أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ، وَيُهَدِّدُهُ بِوُصُولِ عَسَاكِرِ نُورِ الدِّينِ، فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ. وَدَفَعَ إِلَيْهِم مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ[1] وَتَأَخَّرُوا قَرِيبًا حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِم بَقِيَّةُ المَالِ، وَعَجَزَ عَنْ تَحْصِيلِهِ وَالفِرَنْجُ يَسْتَحِثُّونَهُم.

فَبَعَثُوا خِلَالَ ذَلِكَ إِلَى نُورِ الدِّينِ يَسْتَنْجِدُونَهُ عَلَى الفِرَنْجِ[2]، بِأَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِم أَسَدَ الدِّينِ شِيرِكُوه فِي عَسْكَرٍ يُقِيمُونَ عِنْدَهُم، عَلَى أَنَّ لِنُورِ الدِّينِ ثُلُثَ بِلَادِ مِصْرَ، وَلِأَسَدِ الدِّينِ/ إِقْطَاعَهُ وَعَطَاءَ العَسْكَرِ. 18أ

فَاسْتَدْعَى أَسَدَ [الدِّينِ][أ] مِنْ حِمْصَ - وَكَانَتْ إِقْطَاعَهُ - وَأَمَرَهُ بِالتَّجَهُّزِ إِلَى مِصْرَ، وَأَعْطَاهُ مِئَتَيْ أَلْفِ دِينَارٍ سِوَى الدَّوَابِّ وَالأَسْلِحَةِ، وَحَكَّمَهُ فِي [العَسْكَرِ وَ][ب] الخَزَائِنِ يَخْتَارُ مِنْهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَسَارَ فِي سِتَّةِ آلَافٍ، وَأَزَاحَ عِلَلَ جُنْدِهِ، وَأَعَانَهُم [نُورُ الدِّينِ][3] بِعِشْرِينَ دِينَارًا لِكُلِّ فَارِسٍ. وَبَعَثَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنَ الأُمَرَاءِ، مِنْهُم: [جرديك][ج] مَوْلَاهُ [وَعِزُّ][4] الدِّينِ قِلِيج، وَشَرَفُ الدِّينِ [بزغش][د]، وَعَيْنُ

(أ) ظ: بن. (ب) سقط من ظ. (ج) في الأصول: خردبك. والتصويب عن: الكامل 11: 338؛ الباهر 139. (د) في الأصول: برعش. والتصويب عن: الكامل 11: 338.

---

(1) نقل أبو شامة في الروضتين 2: 49، عن العماد (في البرق الشامي): عجل شاور لملك الفرنج بمائة ألف دينار حيلة وخداعا، وإرغاما له وإطماعا.

(2) الباهر 138.

(3) في الأصول: أسد الدين. والمثبت عن: الباهر 139.

(4) في الأصول: وغرس. والتصويب عن: الكامل؛ الباهر.

الدَّوْلَةِ اليَارُوقيّ، وَقُطْبُ الدِّينِ ينال بنُ حسَانَ المَنبِجيّ، وَصَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ ابنُ أَخِيهِ أَيُّوبَ.

وسَارَ إِلَى مِصْرَ، فَلَمَّا قَارَبَهَا ارْتَحَلَ الفِرنجُ رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِم، وَدَخَلَ هُوَ إِلَيْهَا مُنتَصَفَ السَّنةِ. وَخَلَعَ عَلَيْهِ العَاضِدُ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ وَعَلَى عَسْكَرِهِ الجِرَايَاتِ الوَافِرَةَ.

ثُمَّ شَرَعَ شَاوِرُ فِي مُمَاطَلَةِ أَسدِ الدِّينِ بِمَا وَقَعَ اتِّفَاقُهم مَعَهُ عَلَيْهِ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِالقَبْضِ عَلَيْهِ، وَاسْتِخْدَامِ جُنْدِهِ لِمُدَافعةِ الفِرنْجِ، وَلَمْ يَتِمّ لَهُ ذَلِكَ. وَشَعَرَ بِهِ أَصْحَابُ أَسدِ الدِّينِ، فَاعْتَرَضَهُ صَلَاحُ الدِّينِ ابنُ أَخِيهِ، وَعِزُّ الدِّينِ جرديك مَوْلَاهُ عِنْدَ قَبْرِ الشَّافعيِّ وَقَتَلَاهُ[1]. وَفَوَّضَ العَاضِدُ أُمورَ دَوْلتِهِ إِلَى أَسدِ الدِّينِ، وَتَقَاصَرَ الفِرنْجُ عَنْهَا.

وَمَاتَ أَسَدُ الدِّينِ، وَاسْتَوْلَى صَلَاحُ الدِّينِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى البِلَادِ، وَارْتَجَعَ البِلَادَ الإِسْلَامِيّةَ مِنْ أَيْدِي الفِرنْجِ[2] كَمَا نَذْكرُ فِي أَخْبَارِ دَوْلتِهِ.

(1) الباهر 140.

(2) عن هذه الأحداث، ينظر: الكامل 11: 335 ـ 341؛ الباهر 137 ـ 143؛ الروضتين 2: 46 ـ 63، وما ينقله عن العماد الأصفهاني (البرق الشامي)؛ (النكت العصرية في الوزارة المصرية)؛ النوادر السلطانية: 39 ـ 40؛ مفرج الكروب 1: 157 ـ 170.

الدَّوْلَةِ اليَارُوقِيّ، وَقُطْبُ الدِّينِ ينال بنُ حسَانَ المَنبِجيّ، وَصَلَاحُ الدِّينِ يُوسفُ ابنُ أَخِيهِ أَيُّوبَ.

وسَارَ إِلَى مِصْرَ، فَلَمَّا قَارَبَهَا ارْتَحَلَ الفِرنْجُ رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِم، وَدَخَلَ هُوَ إِلَيْهَا مُنتَصَفَ السَّنةِ. وَخَلَعَ عَلَيْهِ العَاضِدُ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ وَعَلَى عَسْكَرِهِ الجِرَايَاتِ الوَافِرةَ.

ثُمَّ شَرَعَ شَاوِرُ فِي مُمَاطلةِ أَسدِ الدِّينِ بِمَا وَقَعَ اتّفَاقُهم مَعَهُ عَلَيْهِ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِالقَبْضِ عَلَيْهِ، وَاسْتِخْدَامِ جُنْدِهِ لِمُدَافعةِ الفِرنْجِ، وَلَمْ يتمّ لَهُ ذَلِكَ. وَشَعَرَ بِهِ أَصْحَابُ أَسدِ الدِّينِ، فَاعْتَرَضَهُ صَلَاحُ الدِّينِ ابنُ أَخِيهِ، وَعِزُّ الدِّينِ جرديك مَوْلَاهُ عِنْدَ قَبْرِ الشَّافعِيِّ وَقَتَلَاهُ[1]. وَفَوَّضَ العَاضِدُ أُمورَ دَوْلتِهِ إِلَى أَسدِ الدِّينِ، وَتَقَاصَرَ الفِرنْجُ عَنْهَا.

وَمَاتَ أَسَدُ الدِّينِ، وَاسْتَوْلَى صَلَاحُ الدِّينِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى البِلَادِ، وَارْتَجَعَ البِلَادَ الإِسْلَامِيّةَ مِنْ أَيْدِي الفِرنْجِ[2] كَمَا نَذْكرُ فِي أَخْبَارِ دَوْلتِهِ.

(1) الباهر 140.

(2) عن هذه الأحداث، ينظر: الكامل 11: 335 ـ 341؛ الباهر 137 ـ 143؛ الروضتين 2: 46 ـ 63، وما ينقله عن العماد الأصفهاني (البرق الشامي)؛ (النكت العصرية في الوزارة المصرية)؛ النوادر السلطانية: 39 ـ 40؛ مفرج الكروب 1: 157 ـ 170.

حِصَارُ الفِرِنْجِ دِمْيَاطَ

وَلَمَّا مَلَكَ أَسَدُ الدِّينِ شيركُوه مِصْرَ خَشِيَهُ الفِرِنْجُ عَلَى مَا بِأَيْدِيهِم مِنْ مُدُنِ الشَّامِ وَسَوَاحِلِهِ. وَكَاتَبُوا أَهْلَ مِلَّتِهِم وَنَسَبِهِم بِصِقِلِّيَّةَ وأَفْرَنْسَة[1] يَسْتَنْجِدُونَهُم عَلَى مِصْرَ لِيَمْلِكُوهَا. وَبَعَثُوا الأَقِسَّةَ وَالرُّهْبَانَ مِنَ البَيْتِ المُقَدَّسِ يَسْتَنْفِرُونَهُم لِحِمَايَتِهَا، وَوَاعَدُوهم بِدِمْيَاطَ طَمَعًا فِي أَنْ يَمْلِكُوهَا وَيَتَّخِذُوهَا رِكَابًا لِلاستيلَاءِ عَلَى مِصْرَ. فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهَا/ وَحَاصَرُوهَا لِأَوَّلِ أَيَّامِ صَلَاحِ الدِّينِ. وَأَمَدَّهُم صَلَاحُ الدِّينِ بِالعَسَاكِرِ وَالأَمْوَالِ، وَجَاءَ بِنَفْسِهِ. وَبَعَثَ إِلَى نُورِ الدِّينِ يَسْتَنْجِدُه وَيُخَوِّفُه عَلَى مِصْرَ، فَتَابَعَ إِلَيْهِ الإِمْدَادَ. وَسَارَ بِنَفْسِهِ إِلَى بِلَادِ الفِرِنْجِ بِالشَّامِ وَاكْتَسَحَهَا وَخَرَّبَهَا. فَعَادَ الفِرِنْجُ عَنْ دِمْيَاطَ بَعْدَ حِصَارِ خَمْسِينَ يَوْمًا[2]. ونَفَّسَ اللّه عَنْهُم[أ].

وَمِنْ هَذِه القِصَّةِ بَقِيَّةُ أَخْبَارِ الفِرِنْجِ كُلِّهَا، مُتعلّقة بِالدَّوْلَتَيْنِ: دَوْلَةِ بَنِي زَنْكِي بِالشَّامِ، وَدَوْلَةِ بَنِي أَيُّوبِ بِمِصْرَ، فَأَخَّرْنَا بَقِيَّةَ أَخْبَارِهِم إِلَى أَنْ [نَسْرُدَهَا][ب] فِي الدَّوْلَتَيْنِ، عَلَى مَوَاقِعِهَا وَفِي مَوَاضِعِهَا حَسْبَمَا تَرَاهُ. وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا استيلَاؤُهم عَلَى القُسْطَنْطِينةِ مِنْ يَدِ الرُّومِ فَأَوْرَدْنَاهُ هَهُنَا.

(أ) ظ: عنهم الفرنج. (ب) ظ: نستردها.

---

(1) والأندلس. الباهر 143.

(2) الكامل 11: 351 ـ 352؛ الباهر 143 ـ 144؛ النوادر السلطانية 41 ـ 43؛ الروضتين 2: 139 ـ 144؛ مفرج الكروب 1: 179 ـ 183.

وَبِانْقِرَاضِ دَوْلَةِ بَنِي أَيُّوبٍ، كَانَ انْقِرَاضُ دَوْلَةِ الفِرِنْجِ مِنَ الشَّامِ، وَامَّحَتْ آثَارُهم مِنْهُ، وَعَلَى يَدِهِم انْقَرَضُوا مِنَ الشَّامِ. وَلِلدَّوْلَتَيْنِ فِي جِهَادِهِم آثَارٌ مَذْكُورَةٌ، كَانَ لَهُمَا بِهَا شَرَفٌ عَلَى غَيْرِهِمَا مِنَ الدُّوَلِ. وَذَلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ [أ].

اسْتِيلاءُ الفِرِنْجِ على القُسْطَنْطِينَة

كَانَ هَؤُلَاءِ الفِرِنْجِ بَعْدَ *مَا مَلَكُوا* [ب] مَا مَلَكُوا [ج] مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، اخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهم فِي الفِتْنَةِ وَالمُهَادنةِ مَعَ الرُّومِ بِالقُسْطَنْطِينَةِ؛ لِاسْتِيلَائِهِم عَلَى الثُّغورِ مِنْ بِلَادِ المُسْلِمِينَ الَّتِي تُجَاوِرُ الرُّومَ، والَّتِي كَانَتْ بِأَيْدِيهِم مِنْ قَبْلُ. وَظَاهَرَهُم الرُّومُ عَلَى المُسْلِمِينَ فِي بَعْضِ المَرَّاتِ، ثُمَّ غَلَبُوا عَلَيْهِم آخِرًا، وَمَلَكُوا القُسْطَنْطِينَةَ مِنْ أَيْدِيهِم، فَأَقَامَتْ فِي إِيَالَتِهِم مُدَّةً، ثُمَّ ارْتَجَعَهَا الرُّومُ عَلَى يَدِ الَشكري [د] مِنْ بَطَارِقَتِهِم [1].

وَكَيْفِيَّةُ الخَبَرِ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ مُلوكَ الرُّومِ أَصْهَروا إِلَى مُلوكِ الفِرِنْجِ وَتَزَوجُوا مِنْهُم، فَنَشأَ لِمَلِكِ الرُّومِ ذَكَرٌ، خَالُه الأَفْرَنْسِيس، ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ أَخُوه فَانْتَزَعَ المُلْكَ مِنْ يَدِهِ وَحَبَسَهُ، وَلَحِقَ الوَلَدُ بِمَلِكِ الفِرِنْجِ خَالِهِ مُسْتَصْرِخًا بِهِ، / فَوَصَلَ إِلَيْهِ وَقَدْ [181أ] تَجَهَّزَ الفِرِنْجُ لِاسْتِنْقَاذِ القُدْسِ مِنْ يَدِ المُسْلِمِينَ. وَكَانَ صَلَاحُ الدِّينِ قَدِ ارْتَجَعَهَا مِنْهُم كَمَا

(أ) سقط ما بين النجمين من ق. (ب) سقط ما بين النجمين من ق. (ج) ق، س: ملكوه. (د) ظ هنا: كشكري. والتصويب مما سبق.

---

(1) قال ابن واصل في: مفرج الكروب 3: 160: لم تزل القسطنطينة بأيدي الفرنج إلى سنة 660 هـ، فقصدتها الروم واستعادوها من الفرنج، وهي في أيدي الروم إلى الآن.

يأتي في أخبارِهِ.

وَانْتُدِبَ لِذَلِكَ ثلاثةٌ مِنْ مُلوكِهِم: دوقس البَنَادقة، وَهُوَ صَاحِبُ الأُسْطولِ الّذي رَكبوا فِيهِ، وَكَانَ شَيْخًا أَعْمَى لَا يَرْكَبُ وَلَا يَمْشِي إِلّا بِقَائِدٍ، وَمُقَدّمُ الأَفْرَنْسِيس، وَيُسَمّى: [المركيس] (1)، وَالثّالِثُ يُسَمّى: كند أفلند، وَهُوَ أَكْثَرُهم عَدَدًا. فَجَعَلَ المَلِكُ ابنَ أُخْتِه مَعَهُم، وَأَوْصَاهُم بِمُظَاهرتِهِ عَلَى مُلْكِه بِالقُسْطَنطِينَةِ.

وَوَصلُوا إِلَيْهَا فِي ذِي القِعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْس مائةٍ، فَخَرَجَ عَمّ الصّبِيّ فَقَاتَلَهُم، وَأَضْرَمَ شِيعَةُ الصّبِيّ النّارَ فِي نَوَاحِي البَلَدِ، فَاضْطَرَبَ العَسْكَر وَرَجَعُوا. وَفَتَحَ شِيعَةُ الصّبِيّ بَابَ المَدينةِ، وَأَدْخَلُوا الفِرِنْجَ، وَخَرَجَ عَمُّهُ المَلِكُ هَارِبًا.

وَنَصَّبَ الصبيَّ الفِرِنْجُ فِي المُلْكِ، وَأَطْلَقُوا أَبَاهُ مِنَ السِّجْنِ، وَاسْتَبَدُّوا بِالحُكْمِ وَصَادَرُوا النَّاسَ، وَأَخَذُوا أَمْوَالَ البِيَعِ، وَمَا عَلَى الصُّلْبَانِ مِنَ الذّهبِ، وَعَلَى تَماثِيلِ المَسِيحِ وَالحَوارِيِّينَ، وَمَا عَلَى [الإِنْجِيلِ](أ). فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الرُّومِ، وَوَثَبُوا بِالصّبِيِّ فَقَتَلُوهُ، وَأَخْرَجُوا الفِرِنْجَ مِنَ البَلَدِ، وَذَلِكَ مُنْتصف سَتِّ مائةٍ. وَأَقَامَ الفِرِنْجُ بِظَاهِرِهَا مُحَاصرينَ لَهُم. وَبَعَثَ الرُّومُ صَرِيخَهُم إِلَى صَاحِبِ قُونِيَةَ رُكْنِ الدِّينِ سُلَيْمَانَ بنِ قِلِيج أَرْسلان، فَلَمْ يَنْهَض بِذَلِكَ.

وَكَانَ بِالمَدِينةِ مُخَلَّفُون مِنَ الفِرِنْجِ يُنَاهِزُون ثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَثَارُوا بِالبَلَدِ عِنْدَ شُغْلِ الرُّومِ بِقِتَالِ أَصْحَابِهِم، وَأَضْرَمُوا النَّارَ ثَانِيًا، وَاقْتَحَمَ الفِرِنْجُ وَأَفْحشُوا فِي النّهبِ

(أ) ظ: الاحيل. (ب) ظ: نهوفيا. والمثبت من ق، س.

(1) في الأصول: المركيش. ثم جاءت فيما يلي في ظ دون نقط. والتصويب من: الكامل 12: 191.

وَالقَتْلِ. وَلَجَأَ كَثِيرٌ مِنَ الرُّومِ إِلَى الكَنَائِسِ - وَأَعْظَمُهَا كَنِيسَةُ [سوفيا][ب] - فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُم. وَخَرَجَ القِسِّيسُونَ وَالأَسَاقِفَةُ بِالإِنْجِيلِ فِي أَيْدِيهِم وَالصُّلْبَانِ، فَقَتَلُوهُم.

ثُمَّ تَقَارَعَ المُلُوكُ الثَّلَاثَةُ عَلَى المُلْكِ بِهَا، فَخَرَجَتِ القُرْعَةُ عَلَى كند أفلند فَمَلَكَهَا، عَلَى أَنْ يَكُونَ/ لدوقس البَنَادِقَةِ الجَزَائِرُ البَحْرِيَّةُ؛ إِقْرِيطِش ورُودِس [181 ب] وَغَيْرُهُمَا، وَيَكُونَ لمركيس الأَفْرَنْسِيس شَرْقِيّ الخَلِيجِ. وَلَمْ يَحْصَلْ لِأَحَدٍ مِنْهُم شَيْءٌ إِلَّا مَلِكَ القُسْطَنْطِينِيَّةِ كند أفلند.

وَتَغَلَّبَ عَلَى شَرْقِيِّ الخَلِيجِ بِطْرِيقٌ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ اسمُه أَلَشكري، فَلَم تَزَلْ بِيَدِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ. ثُمَّ غَلَبَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى القُسْطَنْطِينِيَّةِ وَمَلَكَهَا مِنْ يَدِ الفِرِنْجِ. وَاللّه غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ[1].

(1) الكامل 12: 190 - 192.

۞ الخَبَرُ عَنْ دَوْلَةِ بَنِي أُرْتُق وَمُلْكِهِمْ لِمَارِدِينَ وَدِيَارِ بَكْرٍ، وَمَبَادِيءُ أُمورِهِمْ وَتَصَارِيفُ أَحْوَالِهِمْ (أ)

كَانَ أُرْتُقُ (1) بنُ أُكْسك - وَيُقَالُ: [أُكْسب، بِالبَاءِ] (ب)، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ. كَلِمَةٌ أَوَّلُها هَمْزَةٌ [مَضْمُومةٌ] (ج) ثُمَّ كَافَانِ، [أَوَّلاهُمَا] (د) سَاكِنةٌ، وَتَتَوَسَّطُ بَيْنَهُما سِينٌ - مِنْ مَمَاليكِ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه بنِ أَلْب أَرْسلان مَلِكِ السَّلْجُوقيَّةِ، وَلَهُ مَقَامٌ مَحْمُودٌ فِي دَوْلَتِهِم. وَكَانَ يَلِي حُلْوَانَ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ أَعْمَالِ العِرَاقِ.

(أ) بهامش س حاشية بخط مخالف، نصها: ديار بكر الفوقانية قاعدتها ماردين، والتحتانية قاعدتها الموصل. وسنجار غربي الموصل، بين ماردين وبينها. وتلعفر غربي الموصل أيضًا. وعقرشوش قبلة الموصل. وقلعة كوهي كذلك بين بغداد ونهر عيساباذ. وبعقوبامن بغداد إلى عبيد الله. وآنا من ضواحي بغداد غربًا، وخزبا فوقها إلى سامرًا، وتكريت منها إلى عقرشوش.
وبعدها حاشية أخرى، نصها: ديار بكر، كرسيها الموصل. ومن مدنها: ميارفارقين، ونصيبين، وسنجار، وأسعرد، ودبيس، وجزيرة ابن عمر (على) الفرات. وبلاد الروم كرسيها قونية (واسفراين) وسيواس. وديار مضر كرسيها الرقة، وحران والرها على الفرات. [وفارس] كرسيها شيراز ومن مدنها (؟ رس)، وعمَّان، والبحرين، وكازرون، [سيرجان]، ودرابجرد، وفسا. وخوزستان كرسيها ششتر ومن مدنها الأهواز وغيرها.
ما بين ( ) غير واضح، وما بين الحاصرتين غير مقروء ولعل الصحيح ما أثبتناه.
(ب) ظ، ق: أكست. والمثبت من س. (ج) سقط من ظ. (د) ظ: اوهما.

(1) كذا ضبطه ابن خلكان في وفيات الأعيان 1: 191؛ الوافي بالوفيات 8: 336.

وَلَمَّا بَعَثَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاهُ عَسَاكِرَهُ إِلَى حِصَارِ المَوْصِلِ مَعَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ[1] ابنِ جهيرٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبع مائة ـ أَرْدَفَهُ بِعَسْكرٍ آخر مَعَ أُرْتُق، فَهزَمُوا مُسْلِمَ ابنَ قُرَيْشٍ وَحَاصرُوه فِي آمِدَ. ثُمَّ دَاخَلَهُ أُرْتُق فِي الخُروجِ مِنْ هُوّةِ الحِصَارِ عَلَى مَالٍ اشْتَرطَهُ، وَنَجَا إِلَى الرَّقَّةِ[2].

ثُمَّ خَشِيَ أُرْتُق مِنْ فِعْلَتِهِ تِلْكَ، فَلَحِقَ بتُتُش أَخِي السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه ـ وَهُوَ يَوْمئذٍ صَاحِبُ الشَّامِ ـ فَأَكْرَمَهُ وَوَلَّاهُ عَلَى القُدْسِ حِينَ مَلَكَهُ مِنَ العَلَوِيَّةِ الخُلَفَاءِ بِمِصْرَ. وَحَضَرَ سَنَةَ تِسْعٍ [وَسَبْعِينَ][أ] وَاقعةَ تُتُش مَعَ سُلَيْمَانَ بنِ قُطُلْمِش، حِينَ سَارَ إِلَى حَلَبَ طَامعًا فِي مُلْكِهَا، فَلَقِيَهُ تُتُش وَهزَمَهُ. وَكَانَ لأُرْتُق فِي تِلْكَ الوَاقعةِ المَقَامُ المَحْمُودُ. ثُمَّ سَارَ تُتُش إِلَى حَلَبَ وَمَلَكَهَا، وَاسْتَجَارَ مُقَدَّمُهَا ابنُ الحتيتي[ب] بِأُرْتُق، فَأَجَارَهُ مِنَ السُّلْطَانِ تُتُش[3].

ثُمَّ هَلَكَ أُرْتُق سَنَةَ [أَرْبعٍ][ج] وَثَمَانِينَ بِالقُدْسِ، وَمَلَكَهُ مِنْ بَعْدِهِ ابناه إِيلْغَازِي/ [182أ]
وَسُقْمَان. وَكَانَ لَهُمَا مَعَهُ الرُّهَا وَسَرُوجُ.

(أ) في الأصول: وتسعين. والتصويب من: الكامل 10: 147.
(ب) في ظ هنا: الحبيي. وفي ق: دون نقط. وفي س: الحتيتي. والتصويب مما سبق (الدولة السلجوقية). ومن الكامل 10: 115.
(ج) في الأصول: ثلاث. والمثبت من مصادر ترجمته.

---

(1) هو: أبو نصر فخر الدولة محمد بن جهير، وزير الخليفة القائم. توفي سنة 482 هـ، أو 483هـ. وفي مفرج الكروب 1: 13: أنَّ ملكشاه سير عسكرا مع عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير إلى الموصل.
(2) ذيل تاريخ دمشق117؛ زبدة الحلب 2: 84 ـ 86؛ مفرج الكروب 1: 11 ـ 13.
(3) ذيل تاريخ دمشق 119؛ مفرج الكروب 1: 15 ـ 16؛ زبدة الحلب 2: 95 ـ 99. وفيه: هو الشريف حسن الحتيتي، مقدم الأحداث ورئيسهم.

وَلَمَّا مَلَكَ الفِرِنْجُ أَنْطَاكِيَةَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَأَرْبعِ مائةٍ، اجتمَعَ الأُمراءُ بِالشَّامِ وَالجزيرةِ وَدِيَارِ بَكْرٍ وَحَاصَرُوهَا. وَكَانَ لِسُقْمَانَ فِي ذَلِكَ المَقَامُ المَحْمودُ، ثُمَّ تَخَاذَلُوا وَافْتَرقُوا[1].

وَطَمِعَ أَهْلُ مِصْرَ فِي ارْتِجَاعِ القُدْسِ مِنْهُم، وَسَارَ إِلَيْهَا المَلِكُ الأَفْضلُ[2] المُسْتَوْلِي عَلَى دَوْلَتِهِم، فَحَاصَرَهَا أَرْبعِينَ يَوْمًا وَمَلَكَهَا بِالأَمَانِ. وَخَرَجَ سُقْمَانُ وَإِيلْغَازِي ابنَا أُرْتُق، وابنُ أَخِيهِمَا يَاقُوتي، وابنُ عَمِّهِمَا سُونِج، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِم الأَفْضلُ، وَوَلَّى عَلَى بَيْتِ المَقْدسِ وَرَجَعَ إِلَى مِصْرَ[3]. وَجَاءَ الفِرِنْجُ فَمَلَكُوهَا، كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِ الدَّولةِ السَّلْجُوقيَّةِ.

وَلَحِقَ إِيلْغَازِي بِالعِرَاقِ، فَوَلِيَ شِحْنَةَ بَغْدَادَ. وَسَارَ سُقْمَانُ إِلَى الرُّهَا، فَأَقَامَ بِهَا، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَرْبُوقَا صَاحِبِ المَوْصِل فِتَنٌ وَحُروبٌ، أُسِرَ فِي بَعْضِهَا يَاقُوتي ابنُ أَخِيهِ. ثُمَّ تُوُفِّيَ كَرْبُوقَا سَنَةَ خمسةٍ وَتِسْعِينَ[4]، وَوَلِيَ المَوْصِلَ بَعْدَهُ مُوسَى التُّرْكُمَانِي ـ وَكَانَ نَائبًا بِحِصْنِ كَيْفَا ـ فَزَحَفَ إِلَيْهِ جكرمش صَاحِبُ جَزيرةِ ابنِ عمرَ، وَحَاصَرَهُ بالمَوْصِلِ. وَاسْتَنْجَدَ مُوسَى بِسُقْمَانَ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ حِصْنَ كَيْفَا، فَأَنْجَدَهُ وَسَارَ إِلَيْهِ. وَأَفْرَجَ عَنْهُ جكرمش، وَخَرَجَ مُوسَى لِلِقَاءِ سُقْمَانَ، فَقَتَلَهُ مَوَالِيه غَدْرًا. وَرَجَعَ سُقْمَانُ إِلَى حِصْنِ كَيْفَا، فَمَلَكَهُ.

(1) كانت هذه الأحداث أيام الملك رضوان بن تتش. يراجع دخول الفرنج إلى الشام، ونزولهم على أنطاكية في: زبدة الحلب 2: 130 ـ 133.

(2) هو: الملك الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش، ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، وزير الخليفة المستعلي بالله.

(3) الكامل 10: 282 ـ 283.

(4) الكامل 10: 341. وفي ذيل تاريخ دمشق 140؛ الروضتين 1: 104: أن وفاته سنة 494هـ.

ثُمَّ كَانَتِ الفِتْنَةُ بَيْنَ إيلغَازِي وكُمُشْتِكِين القَيْصري - لَمَّا بَعَثَهُ بَرْكِيَارُق شِحْنَةً عَلَى بَغْدَادَ، وَكَانَ هُوَ شِحْنَةً مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ - فَمَنَعَ القَيْصريَّ مِنَ الدُّخولِ، وَاسْتَنْجَدَ أَخَاهُ سُقْمَانَ، فَجَاءَ إلَيْهِ مِنْ حِصْنِ كَيْفَا فِي عَسَاكِرِهِ، وَنَهَبَ تَكْرِيتَ. وَخَرَجَ إِلَيْهِ إيلْغَازِي، وَاجتَمَعَ مَعَهُم صَدَقَةُ بنُ مَزْيَدٍ صَاحِبُ الحِلّةِ، وَعَاثُوا فِي نَوَاحِي بَغْدَادَ، وفَتَكُوا فِي نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ البَلَدِ. وَبَعَثَ إِلَيْهِم الخَلِيفَةُ فِي الصُّلْحِ، عَلَى أَنْ يَسِيرَ القَيْصريُّ إِلَى وَاسِطَ،/ فَسَارَ إِلَيْهَا. وَدَخَلَ إيلْغَازِي بَغْدَادَ، وَرَجَعَ سُقْمَانُ إِلَى بَلَدِهِ. [182ب] وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِهم.

ثُمَّ اسْتَوْلَى بَلَكُ بنُ بَهْرَام أَخِي سُقْمَانَ عَلَى عَانَةَ [و](أ) الحَدِيثَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ. وَكَانَ لَهُ مَدِينَةُ سَرُوج، فَمَلَكَهَا مِنْهُ الفِرنْجُ. وَسَارَ إِلَى عَانَةَ، فَمَلَكَهَا مِنْ بَنِي [يَعيش](ب) بنِ عِيسَى بنِ خِلاطٍ. وَاسْتَصْرخُوا بِصَدَقَةَ بنِ مَزْيَدٍ، وَارْتَجَعَهَا لَهُمْ مِنْهُ وَعَادَ إِلَى الحِلّةِ، فَعَادَ بَلَكُ فَمَلَكَهَا وَاسْتَقَرَّتْ فِي مُلْكِهِ.

ثُمَّ اجتَمَعَ سُقْمَانُ وجكرمش - صَاحِبُ المَوْصِلِ - عَلَى جِهَادِ الفِرنْجِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، وَهُمْ مُحَاصِرُونَ حَرَّانَ. فَتَرَكُوا المُنَافَسَةَ بَيْنَهُم وَقَصَدُوهم - وَسُقْمَانُ فِي سَبْعَةِ آلافٍ مِنَ التُّرْكُمان - فَهَزَمُوا الفِرنْجَ، وَأَسَرُوا القُمّص بردويل صَاحِبَ الرُّهَا. أَسَرَهُ أَصْحَابُ سُقْمَانَ، فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِم أَصْحَابُ جكرمش وَأَخَذُوهُ، وَافْتَرَقُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَعَادُوا إِلَى مَا كَانَ بَيْنَهم مِنَ الفِتَنِ.

(أ) إضافة يقتضيها السياق. الكامل 10: 368. (ب) ظ: مهملة. والمثبت من ق، س.

اسْتِيلَاءُ سُقْمَانَ بنِ أُرْتُقَ عَلَى مَارِدِينَ

كَانَ هَذا الحِصْنُ مَارِدِين مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ، وَأَقْطَعَهُ السُّلْطَانُ بَرْكِيَارُق بِجَمِيعِ أَعْمَالِه لِمُغَنٍّ كَانَ عِنْدَهُ، وَكَانَ فِي وِلَايَةِ المَوْصِلِ، وَكَانَ يحو إِلَيْهِ خَلْقٌ[أ] مِنَ الأَكْرَادِ يُفسدُونَ السَّابلةَ. وَاتَّفَقَ أَنَّ كربوقَا صَاحِبَ المَوْصِلِ سَارَ لِحِصَارِ آمِدَ - وَهِيَ لِبَعْضِ التُّرْكُمان - فَاسْتَنْجَدَ صَاحِبُهَا بسُقْمَانَ، فَسَارَ لإِنْجَادِهِ، وَقَاتَلَ كربُوقَا قِتَالًا شَدِيدًا. ثُمَّ هَزَمَهُ [كربُوقَا][1] وأَسَرَ ابنَ أَخِيه يَاقُوتي بنَ أُرْتُق وَحَبَسَهُ بِقَلْعَةِ مَارِدِين عِنْدَ المُغَنِّي، فَبَقِيَ مَحْبُوسًا مُدَّةً طَوِيلَةً.

وَكَثُرَ ضَرَرُ الأَكْرَادِ، فَبَعَثَ يَاقُوتي إِلَى المُغَنِّي صَاحِبِ الحِصْنِ فِي أَنْ يُطْلِقَهُ، وَيُقِيمَ عِنْدَهُ بِالرَّبَضِ لِدفَاعِ الأَكْرَادِ، فَفَعَلَ[2]. وَصَارَ يُغِيرُ عَلَيْهِم فِي سَائِرِ النَّواحِي إِلَى خِلاط. وَصَارَ بَعْضُ أَجْنَادِ القَلْعَةِ يَخْرجُونَ لِلإِغَارَةِ مَعَهُ، فَلَا يَهيجُهم. ثُمَّ حَدَّثَتْهُ نَفْسُه بِالتوثُّبِ عَلَى القَلْعَةِ، فَقَبَضَ عَلَيْهِم بَعْضَ الأَيَّامِ، مَرْجِعَه مِنَ الإِغَارَةِ،/ [18أ] وَدَنَا مِنَ القَلْعَةِ [وَعَرَضَهم][ب] عَلَى القَتْلِ إِنْ لَمْ يَفْتَحُوا، فَفَتَحَهَا أَهْلُوهم وَمَلَكَهَا. وَجَمَعَ الجُمُوعَ وَسَارَ إِلَى نَصِيبِينَ، وَأَغَارَ عَلَى جَزيرةِ ابنِ عمرَ - وَهِيَ لجكرمش - فَكَبَسَهُ جكرمش، وَأَصَابَهُ فِي الحَرْبِ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ، وَبَكَاهُ جكرمش.

(أ) ق، س: خلق كثير. (ب) سقط من ظ.

---

(1) في الأصول: جكرمش. والتصويب من: الكامل 10: 391، وعنه نقلت مصادر الأحداث، وكذا ابن خلدون.

(2) الكامل 10: 391؛ المختصر 2: 219.

وَكَانَتْ تَحْتَ [ابنِ][أ] يَاقُوتي بِنْتُ عَمِّهِ سُقْمَانَ، فَمَضَتْ إِلَى أَبِيهَا وَجَمَعَتِ التُّرْكُمَانَ. وَجَاءَ سُقْمَانُ بِهِمْ إِلَى نَصِيبِينَ لِطَلَبِ الثَّأْرِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ جكرمش مَا أَرْضَاهُ مِنَ المَالِ فِدْيَةً، وَرَجَعَ(1).

وَقَامَ[ب] بِمَارِدِين بَعْدَ يَاقُوتي أَخُوهُ عَلِيٌّ بِطَاعَةِ[ج] جكرمش، وَخَرَجَ مِنْهَا لِبَعْضِ المَذَاهِبِ. وَكَتَبَ نَائِبُه(2) بِهَا إِلَى [أَخِيهِ](3) سُقْمَان بِأَنَّهُ يُملِّكُ مَارِدِينَ لجكرمش، فَبَادَرَ إِلَيْهَا سُقْمَانُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا، وَعَوَّضَ عَلِيًّا [أخيه](4) جَبَلَ جُور. وَأَقَامَتْ مَارِدِينُ فِي مُلْكِهِ مَعَ حِصْنِ كَيْفَا وَاسْتَضَافَ إِلَيْهِمَا نَصِيبِينَ(5).

وَفَاةُ سُقْمَانَ بنِ أُرْتُقَ، وولايَةُ أَخِيهِ إِيلْغَازِي مَكَانَهُ بِمَارِدِينَ

ثُمَّ بَعَثَ فَخْرُ المُلْكِ بنُ عَمَّارٍ صَاحِبُ طَرَابُلُس يَسْتَنْجِدُ سُقْمَانَ بنَ أُرْتُق عَلَى الفِرِنْجِ. وَقَدْ كَانَ اسْتَبَدَّ بِهَا عَلَى الخُلَفَاءِ العَلَوِيِّينَ أَهْلِ مِصْرَ، وَنَازَلَهُ الفِرِنْجُ عِنْدَمَا

(أ) سقط من الأصول. والتكملة مما سبق. (ب) س: وأقام. (ج) س: طاعة.

(1) في الكامل 10: 392: أن زوجة أرتق هي التي سارت إلى التركمان واستحثتهم على الأخذ بثأر ابن ابنها.
(2) كان النائب بماردين عن علي بن أرتق، يسمى عليًا أيضًا. الكامل 10: 392.
(3) في الأصول: عمه. وهو خطأ. فياقوتي وعلي وسقمان أبناء أرتق. معجم الأسرات الحاكمة 346.
(4) في الأصول: ابن أخيه. وكذا في الكامل. وعنه ينقل ابن خلدون. والمثبت هو الصواب. ينظر معجم الأسرات الحاكمة 346.
(5) كان ذلك سنة 498هـ. الكامل 10: 390 ـ 392؛ المختصر 2: 219.

مَلَكُوا سَوَاحِلَ الشَّامِ، فَبَعَثَ بِالصَّرِيخِ إِلَى سُقْمَانَ بْنِ أُرْتُق سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ، فَأَجَابَهُ.

وَبَيْنَا هُوَ يَتَجَهَّزُ لِلْمَسِيرِ وَافَاهُ كِتَابُ طُغْرَكِين صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، الْمُسْتَبِدِّ بِهَا ـ مِنْ مَوَالِي بَنِي تُتُش ـ يَسْتَدْعِيهِ لِحُضُورِ وَفَاتِهِ؛ خَوْفًا عَلَى دِمَشْق *مِنَ الفِرَنْجِ. فَأَسْرَعَ السَّيْرَ مُعْتَزِمًا عَلَى قَصْدِ طَرَابُلُس وَمِنْ بَعْدِهَا دِمَشْق*(أ)، فَانْتَهَى إِلَى الْقَرْيَتَيْنِ. وَنَدِمَ طُغْرَكِينُ عَلَى اسْتِدْعَائِهِ، وَجَعَلَ يُدَبِّرُ الرَّأْيَ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي صَرْفِهِ.

وَمَاتَ هُوَ بِالْقَرْيَتَيْنِ، فَكَفَاهُمُ اللهُ أَمْرَهُ. وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُهُ عِنْدَمَا أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْعَوْدِ إِلَى كَيْفَا، فَامْتَنَعَ وَقَالَ: هَذَا / جِهَادٌ، وَإِنْ مِتُّ كَانَ لِي [18ب]
ثَوَابُ شَهِيدٍ. فَلَمَّا مَاتَ حَمَلَهُ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ إِلَى حِصْنِ كَيْفَا، فَدَفَنَهُ بِهَا(1).

وَكَانَ إِيلْغَازِي بْنُ أُرْتُق شِحْنَةَ بِبَغْدَادَ كَمَا قَدَّمْنَا، وَلَّاهُ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ بَرْكِيَارُق. فَلَمَّا اصْطَلَحَ بَرْكِيَارُق(ب) وَأَخُوهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، عَلَى أَنْ تَكُونَ بَغْدَادُ لَهُ وَمَمَالِكُ أُخْرَى(2) مِنَ الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمِنْ جُمْلَتِهَا حُلْوَانُ ـ وَهِيَ إِقْطَاعُ إِيلْغَازِي ـ فَبَادَرَ وَخَطَبَ لِبَرْكِيَارُق بِبَغْدَادَ.

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) ظ هنا: بركياق.

(1) وخلف سقمان ولدين هما: إبراهيم وداود. وعن وفاته سنة 498هـ، ينظر: الكامل 10: 389 ـ 390؛ ذيل تاريخ دمشق 146 ـ 147. وترجمته في: سير أعلام النبلاء 19: 234 ـ 235؛ الوافي بالوفيات 15: 287.

(2) كان قد استقر الأمر بين بركيارق وأخيه السلطان محمد طبر (تبر) بحيث تكون أصفهان وأعمالها، وبغداد وما والاها برسم السلطان بركيارق، والسلطنة له. وأرمينية وأذربيجان وديار بكر والموصل والجزيرة والشام وما يليها للسلطان محمد طبر. ذيل تاريخ دمشق 147.

فَنَكِرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ صَدَقَةُ بنُ مَزْيَد - وَكَانَ مِنْ شِيعَةِ السُّلْطَانِ مُحَمّدٍ - فَجَاءَ إِلَى بَغْدَادَ لِيُزْعِجَ إيلغازِي عَنْهَا، فَفَارَقَهَا إِلَى بَعْقُوبَا. وَبَعَثَ إِلَى صَدَقَةَ يَعْتَذِرُ بِأَنَّهُ صَارَ فِي وِلَايَةِ بَرْكِيَارُق، بِحُكْمِ الصُّلْحِ فِي إِقْطَاعِهِ وَوِلَايَتِهِ، فَلَمْ يُمْكِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ.

ومات بَرْكِيَارُق عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ، فَخَطَبَ إِيلْغَازِي لابنِه مَلِكْشَاه، فَنَكِرَ ذَلِكَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ مِنهُ، فَلَمَّا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمْرِ عَزَلَهُ عَنْ شِحْنَةِ بَغْدَادَ. فَلَحِقَ بِالشَّامِ، وَحَمَلَ رِضْوَانَ بنَ تُتُش صَاحِبَ حَلَب عَلَى حِصَارِ نَصِيبِين - مِنْ بِلَادِ جكرمش - فَحَاصَرُوهَا. وَبَعَثَ جكرمش إِلَى رِضْوَان وَأَغْرَاهُ بِإِيلْغَازِي، فَفَسَدَ مَا بَيْنَهُمَا وَرَحلوا مُفْتَرِقِينَ عَنْ نَصِيبِينَ. وَسَارَ إِيلْغَازِي إِلَى مَارِدِين، وَقَدْ مَاتَ أَخُوهُ سُقْمَان كَمَا قُلْنَاهُ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا.

اضْطِرَابُ إِيلْغَازِي فِي طَاعَتِهِ، وَأَسْرُهُ ثُمَّ خَلَاصُهُ

ثُمَّ وَلَّى السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عَلَى المَوْصِلِ والجَزِيرَةِ وَدِيارِ بَكْرٍ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِ مائةٍ - مَوْدود[1] بنَ التونتكِين، مَكَانَ جَاولي سكاوو الَّذِي مَلَكَهَا مِنْ يَدِ جكرمش، كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِهِم[2].

(1) هو الأمير الاسفهسلار شرف الدين مودود. قتله الباطنية بجامع دمشق سنة 507هـ. ذيل تاريخ دمشق 186 - 187.

(2) يراجع ما سبق في أخبار الدولة السلجوقية (استيلاء مودود بن التونتكين على الموصل من يد جاولي). وينظر: ذيل تاريخ دمشق 160، سنة 501هـ.

فَوَصَلَ مَوْدودٌ إِلَى المَوْصِلِ، وَسَارَ جَاولي إِلَى نَصِيبِينَ - وَهِيَ يَوْمئذٍ لإيلْغازي - وَرَاسَلَهُ فِي المُظَاهرةِ وَالإِنْجادِ، فَلَمْ يُجِبْهُ. فَدَخَلَ إِلَيْهِ بِمَارِدِين عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مُسْتَنْجِدًا بِهِ، فَلَمْ يَسَعْهُ إِلاَّ إِسْعَافُه، وَسَارَ مَعَهُ إِلَى سِنْجَارَ والرَّحْبَةِ فَحَصَراهما، وَامْتَنَعَا عَلَيْهِمَا. فَلَمَّا نَزَلَا الخَابُورَ/ [184 أ] هَرَبَ إِيلْغَازِي رَاجعًا إِلَى نَصِيبِينَ، ثُمَّ إِلَى بَلَدِهِ، وَبَقِيَ مُضْطَرِبًا.

ثُمَّ بَعَثَ السُّلْطَانُ سَنَةَ خَمْسٍ وخَمْس مائةٍ إِلَى الأَمِيرِ مَوْدودٍ بِالمَسِيرِ لِقِتَالِ الفِرنْجِ، وَأَنْ يَسِيرَ الأمراءُ مَعَهُ مِنْ كُلِّ جِهةٍ؛ مِثْلُ سكمان القطبيِّ صَاحِبِ دِيَارِ بَكْرٍ، [وَأَحمديل][أ] صَاحِبِ مَرَاغَةَ، وأبو الهيجاء صاحب إِرْبِل، وإِيلْغَازِي صَاحِبِ مَارِدِين. فَحَضَرُوا كُلُّهم إِلَّا إِيلْغَازِي، فَإِنَّه بَعَثَ وَلَدَهُ إِيازَ فِي عَسْكَرٍ. فَسَارَتْ العَسَاكِرُ إِلَى الرُّها وَحَاصَرُوهَا، وَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِم[1].

ثُمَّ سَارُوا سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْس مائة إِلَى سَرُوجَ كَذَلِكَ. ثُمَّ سَارُوا سَنَةَ سَبْعٍ إِلَى بِلَادِ الفِرنْجِ فَهَزَمُوهم عَلَى طَبَرِيَّةَ، وَدَوَّخُوا بِلَادَهُم. وَعَادَ مَوْدودٌ إِلَى دِمَشْقَ وَافْتَرَقَتِ العَسَاكِرُ، وَدَخَلَ دِمَشْقَ لِيُشَتِّيَ بِهَا عِنْدَ طُغْرَكِينَ صَاحِبِهَا، فَقُتِلَ غِيلَةً بِهَا، وَاتُّهِمَ طُغْرَكِين فِي أَمْرِهِ.

(أ) في الأصول: احمد بك. وهو تصحيف. والتصويب مما سبق.

---

(1) ذيل تاريخ دمشق، أحداث سنة 504 - 505هـ؛ زبدة الحلب 2: 154، سنة 503هـ.

وبَعَثَ السُّلْطَانُ مَكَانَهُ عَلَى العَسَاكِرِ وَالمَوْصِلِ آقْسُنْقُر البُرْسُقِيّ، وَأَمَرَهُ بِقَصْدِ الفِرِنْج وَقِتَالِهِم، وَكَتَبَ إِلَى الأُمَرَاءِ بِطَاعَتِهِ. وَبَعَثَ ابنه المَلِكَ مَسْعُودًا فِي عَسْكَرٍ كَثِيفٍ لِيَكُونُوا مَعَهُ .

فَسَارَ آقْسُنْقُر سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمس مائة، وَبَدَأَ بِإِيلْغَازِي وَحَاصَرَهُ بِمَارِدِين حَتَّى اسْتَقَامَ، وَبَعَثَ مَعَهُ ابنَهُ إِيَاز فِي العَسَاكِرِ، [فَحَاصَرَ][أ] الرُّهَا وَعَاثُوا فِي نَوَاحِيهَا، ثُمَّ سَرُوج وسُمَيْسَاط[ب]، وَأَطَاعَهُ صَاحِبُ مَرْعَش وكَيْسُوم. وَرَجَعَ فَقَبَضَ عَلَى إِيَاز[ج] بنِ إِيلْغَازِي، وَنَهَبَ سَوَادَ مَارِدِينَ.

فَسَارَ إِيلْغَازِي مِنْ وَقْتِهِ إِلَى رُكْنِ الدَّوْلَةِ دَاودَ ابنِ أَخِيهِ سُقْمَانَ - وَهُوَ بِحِصْنِ كَيْفَا - مُسْتَنْجِدًا بِهِ، فَأَنْجَدَهُ. وَسَارُوا إِلَى البُرْسُقِيِّ آخر ثَمَانٍ وَخَمس مائة فَهَزَمُوهُم، وَخَلَّصُوا ابنَهُم إِيَاز مِنَ الأَسْرِ.

وَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ إِلَى إِيلْغَازِي يَتَهَدَّدُه، فَلَحِقَ بِطُغْرَكِين صَاحِبِ/ دِمَشق [184 ب] صَرِيخًا. وَكَانَ طُغْرَكِين مُسْتَوْحِشًا؛ لاتِّهَامِهِ بِأَمْرِ مَوْدُودٍ، فَاتَّفَقَا عَلَى الاسْتِنْجَادِ بِالفِرِنْج. وَبَعَثَا بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ أَنْطَاكِيَة، فَجَاءَ إِلَيْهِمَا قَرِيبُ حِمْص وَاسْتَحْلَفَا[هـ][د]، وَعَادَ إِلَى أَنْطَاكِيَة.

وَسَارَ إِيلْغَازِي إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ فِي خَفٍّ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَاعْتَرَضَهُ قيرخَان بنُ قَرَاجَا صَاحِبُ حِمْص، وَظَفِرَ بِهِ وَأَسَرَهُ، وَبَعَثَ إِلَى السُّلْطَانِ بِخَبَرِهِ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ وُصولَ جَوابِهِ فِيهِ. وَجَاءَ طُغْرَكِين إِلَى حِمْص، وَتَوَعَّدَ قيرخَان وَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَهَدَّدَهُ بِقَتْلِ

(أ) ظ: فجا. (ب) ظ هنا: شميساط. (ج) ظ: إياس. والتصويب مما سبق. (د) إضافة يقتضيها السياق.

إيلْغازِي، ثُمَّ أَطْلَقَهُ قيرخانُ وَأَخَذَ عَلَيْهِ العَهْدَ. وَسَارَ إيلْغَازِي إِلَى حَلَبَ[1].

وَبَعَثَ السُّلْطَانُ العَسَاكِرَ مَعَ بُرْسُق بنِ بُرْسُق صَاحِبِ هَمَذَانَ وَغَيْرِهِ [مِنَ][أ] الأُمَراءِ لِقِتَالِ إيلْغَازِي وَقِتَالِ الفِرَنْجِ بَعْدَهُ. فَسَارُوا إِلَى حَلَبَ وَبِهَا لُؤْلُؤٌ الخَادِمُ[2] ـ مَوْلَى رُضْوَانَ بنِ تُتُش، يَكْفُلُ ابنَهُ أَلْبَ أَرْسلان [بَعْدَ][ب] مَوْتِهِ ـ وَمَعَهُ مُقَدَّمُ العَسَاكِرِ شَمْسُ الخَوَّاص، فَطَالَبُوهُمَا بِتَسْلِيمِ حَلَبَ بِكِتَابِ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ[3].

وَبَادَرَ إيلْغَازِي وطُغْرَكِين فَدَخَلَا إِلَيْهِمَا فِي حَلَبَ، فَامْتَنَعَتْ عَلَى العَسَاكِرِ. فَسَارُوا إِلَى حَمَاةَ ـ مِنْ أَعْمَالِ طُغْرَكِين وَبِهَا ذَخَائِرُهُ ـ فَفَتَحُوهَا عَنْوَةً وَنَهَبُوهَا وَسَلَّمُوهَا إِلَى الأَمِيرِ قيرخَان صَاحِبِ حِمْص، فَأَعْطَاهُم إيازَ بنَ إيلْغَازِي.

وَكَانَ إيلْغَازِي وطُغْرَكِين وَشَمْسَ الخَوَّاص قَدْ سَارُوا إِلَى رُوجيلَ ـ صَاحِبِ أَنْطَاكِيَةَ مِنَ الفِرَنْجِ ـ يَسْتَنْجِدُونَهُ عَلَى حِفْظِ حَمَاةَ. وَجَاءَهُم هُنَالِكَ بغدوين صَاحِبُ القُدْسِ، وَالقُمَّصُ صَاحِبُ طَرَابُلُسَ وَغَيْرُهمَا، وَاتَّفَقُوا عَلَى مُطَاوَلَةِ العَسَاكِرِ لِيَتَفَرَّقُوا عِنْدَ هُجُومِ الشِّتَاءِ. وَاجْتَمَعُوا بِقَلْعَةِ أَفَامية، فَلَمْ تَبْرَحِ العَسَاكِرُ مَكَانَهَا. فَافْتَرَقُوا، وَعَادَ طُغْرَكِين إِلَى دِمَشْق، وَإيلْغَازِي إِلَى مَارِدِين، وَالفِرَنْجُ إِلَى بِلَادِهِم.

(أ) ظ: مع. (ب) ظ: بعده.

---

(1) ذيل تاريخ دمشق 191، سنة 508هـ.
(2) ذيل تاريخ دمشق 198؛ زبدة الحلب 2: 167.
(3) ذيل تاريخ دمشق 199؛ زبدة الحلب 2: 174. وينظر ما يلي في الأحداث.

ثُمَّ كَانَ إِثْرَ ذَلِكَ، فَتْحُ كفرطاب عَلَى المُسْلِمِينَ. وَاعْتَزَمُوا عَلَى مُعَاوِدَةِ حَلَبَ، فَاعْتَرَضَهُم روجيل صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة/،[و] قَدْ جَاءَ فِي خمس مائة فَارِسٍ مَدَدًا لِلفرنج [185أ] فِي كَفَرْطَاب، فَانْهَزَمَ المُسْلِمُون وَكَانَ تَمْحِيصُهم. وَرَجَعَ بُرْسُق أَمِيرُ العَسَاكِرِ وَأَخُوهُ مُنْهَزِمَيْنَ إِلَى بِلَادِهِم. وَكَانَ إِيازُ بْنُ إِيلْغَازِي أَسِيرًا عِنْدَهُم، فَقَتَلَه المُوَكَّلُون بِهِ يَوْمَ المَعْرَكَةِ [سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْس مائة](أ).

اسْتِيلاءُ إِيلْغَازِي عَلَى حَلَب

كَانَ رِضْوَانُ بنُ تُتُش *صَاحِبُ حَلَبَ* (ب) لَمَّا تُوُفِّيَ(ج) سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمس مائةٍ، قَامَ بِأَمْرِ دَوْلَتِهِ لُؤْلُؤٌ الخَادِمُ، وَنَصَّبَ ابنَهُ أَلْبَ أَرسلان فِي مُلْكِه، ثُمَّ اسْتَوْحَشَ مِنْهُ وَقَتَلَهُ، وَنَصَّبَ مَكَانَهُ أَخَاهُ سُلْطَانَ شَاه وَاسْتَبَدَّ عَلَيْهِ(1).

ثُمَّ سَارَ لُؤْلُؤٌ إِلَى قَلْعَةِ جَعْبَر سَنَةَ إِحْدَى عشرةَ، لِرَأْيٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَالِمِ بنِ مَالِكِ بنِ بَدْرَانَ، فَغَدَرَ بِهِ مَمَالِيكُه الأَتْرَاكُ وَقَتَلُوه(2) عِنْدَ خَرْتَبِرْت، [وَاسْتَوْلَوا عَلَى](د) خَزَائِنِه، وَاعْتَرَضَهُم أَهْلُ حَلَبَ فَاسْتَعَادُوا مِنْهُم مَا أَخَذُوه. وَوَلَّوا(هـ) شَمْسَ

(أ) إضافة من ق، س. (ب) سقط ما بين النجمين من س. (ج) س: مات. (د) ظ: واستولى. (هـ) ق، س: وولى.

---

(1) قتل ألب أرسلان بن فخر الملوك رضوان سنة 508هـ. وكان ملكه بحلب سنة واحدة. ذيل تاريخ دمشق 191؛ زبدة الحلب 2: 172.

(2) قتل لؤلؤ الخادم كـ سنة 510هـ. ذيل تاريخ دمشق 198؛ ابن العديم في: زبدة الحلب.

الخَوَّاص يارُوقتاش[أ] أَتَابكًا مكَانَ لُؤلؤٍ، ثُمَّ عُزِلَ الشَّهرَ[1]. وَوُلِّيَ أَبو المَعَالِي بن الملحي الدِّمَشقيّ[2]، ثُمَّ عُزِلَ وصُودِرَ.

وَاضطَرَبَتِ الدَّولةُ، وَخَشِيَ أَهْلُ حَلَبَ عَلَى بَلَدِهم مِنَ الفِرنجِ، فَاسْتَدْعَوا إيلغَازِي بنَ أُرتُق مِنْ مَارِدِين، وَسَلَّمُوا لَهُ البَلَدَ. وَانْقَرَضَ مُلْكُ آلِ رُضْوَان بنِ تُتُش مِنْهَا[ب].

فَلَمَّا مَلَكَهَا لَمْ يَجِدْ فِيهَا [مَالاً، فَصَادَرَ][ج] جَماعَةَ الخَدمِ، وَصَانَعَ الفِرنجَ بِمَالِهِم. ثُمَّ سَارَ إِلَى مَارِدِين بِنِيَّةِ العَوْدِ لِحِمَايَتِهَا، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا [ابنه][د] حُسَامَ الدِّينِ تِمُرْتَاش[3].

(أ) ظ: يارقتاش. دون نقط. والتصويب مما سبق. (ب) س: من حلب. (ج) سقط من ظ. (د) سقط من ظ.

---

(1) كان شمس الخواص ياروقتاش عزم على أن يعمل حيلة ليملك قلعة حلب، مثل لؤلؤ، فقبض عليه مقدموا القلعة بأمر بنات رضوان. زبدة الحلب 2: 179، سنة 511هـ.

(2) هو: عارض الجيش، العميد أبو المعالي المحسن بن الملحّى، تولى تدبير أمر سلطان شاه بن رضوان، وتقدمة العسكر. زبدة الحلب 2: 179. وورد اسمه في ذيل تاريخ دمشق 199: أبو المعالي المحسن بن المحلمي العارض الدمشقي، وصحح النسبة: الملحى، في اسم ابنه، ص 319.

(3) ذكره ابن الأثير، وعنه نقل ابن خلدون، باختصار. وفي زبدة الحلب 2: 180: وأفسد الجند الذين ببالس، في أعمال حلب، فاستدعوا الفرنج ... فوصل إيلغازي في جمع من التركمان إليها، فعاد عسكر حلب والفرنج عن بالس، وباعها لابن مالك، وعاد إلى ماردين، وبقي تمرتاش ولده رهينة في حلب. تفاصيل ذلك في: الكامل 10: 531 ـ 532؛ ذيل تاريخ دمشق 198 ـ 199؛ زبدة الحلب 2: 177 ـ 180.

وَاقِعَةُ إِيلْغَازِي مَعَ الفِرنج

وَلَمَّا اسْتَوْلَى إِيلْغَازِي عَلَى حَلَبَ وَسَارَ عَنْهَا طَمِعَ فِيهَا الفِرنْجُ وَسَارُوا إِلَيْهَا، فَملكُوا بُزاعَةَ وَغَيْرَهَا مِنْ أَعْمَالِهَا، وَحَاصرُوهَا. فَلَمْ يَكُنْ لِأَهْلِهَا يَدٌ فِي مُدَافعتِهِم بِقِتَالٍ وَلَا بِمَالٍ(1)، فَقَاسمُوهم أَمْلَاكَهُم الَّتِي بِضَاحيتِها فِي سَبيلِ [المُصَانعةِ](أ). وَبَعثُوا إِلَى بَغْدَادَ يَسْتَغيثُونَ، فَلَمْ / يُغَاثُوا. [185 ب]

وَجمَعَ إِيلْغَازِيَ مِنَ العَسَاكِرِ وَالمُتطَوّعةِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا(2)، وَسَارَ بِهِم إِلَى الشَّامِ سَنَةَ ثَلَاث عَشْرة، وَمَعَهُ أُسَامَةُ بنُ مُبَارَكِ بنِ شِبْلٍ(ب) الكِلَابِيّ، وَطغان أَرْسلان بنُ أَلتكين بنِ دلماج(3) صَاحِبِ أَرْزَن.

وَنَزَلَ الفِرنْجُ قَرِيبًا مِنْ حِصْنِ الأَثَارِبِ، فِي ثَلَاثَةِ آلافِ فَارِسٍ وَتِسْعةِ آلافِ رَاجلٍ، وَنزلُوا فِي تَلِّ عِفْرِينَ - حَيْثُ كَانَ مَقْتلُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ - وَتَحَصَّنُوا بِالجِبَالِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَسَارب. فَقَصَدَهُم إِيلْغَازِي، وَدَخلَ عَلَيْهِم مِنْ تِلْكَ المَسَارِبِ وَهُمْ غَارُّون، فَرَكِبُوا وَصَدقُوا الحَمْلَةَ، فَلَقُوا عَسَاكِرَ المُسْلِمِينَ مُتَتَابعةً، فَوَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ،

(أ) ظ، س: المانعة. والمثبت من ق. (ب) س: منقذ.

---

(1) وراسلهم من بحلب في صلح فأجابوا، على أن يسلموا إلى الفرنج تل هراق، ويؤدون القطيعة المستقرة على حلب عن أربعة أشهر، وهي ألف دينار، ويكون لهم من حلب شمالا وغربا. زبدة الحلب 2: 186.

(2) في زبدة الحلب 2: 187: وتوجه إيلغازي في عسكر يزيد عن أربعين ألفا.

(3) في الكامل 10: 554: الأمير طغان أرسلان بن المكر. وفي زبدة الحلب 2: 189: سليمان بن مبارك بن شبل، وطغان أرسلان بن دملاج.

وَأَخَذَهُم السَّيْفُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، فَلَمْ يَفْلت إِلَّا القليلُ[1].

وأُسِر مِنْ زُعَمَائِهِم سَبْعُونَ، فَادَاهُم أَهْلُ حَلَبَ بِثَلاثِ مائةِ أَلْف دِينَارٍ، وَقُتِلَ سرجال صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة، وَنَجَا فَلُّهُم مِنَ المَعْرَكَةِ. فَاجتَمَعَ بِهِم جَمَاعَةٌ مِنَ الفِرِنْج[2] وَ[عَاوِدُوا اللِّقَاءَ][أ]، فَهَزَمَهُم إِيلْغَازِي وَفَتَحَ حِصْنَ [الأَثَارِبِ][ب] وَزَرْدَنَا، وَعَادَ إِلَى حَلَبَ فَأَصْلَحَ أُمُورَهَا، وَعَبَرَ الفُرَاتَ إِلَى مَارِدِين، وَوَلَّى عَلَى حَلَبَ ابنهُ سُلَيْمَانَ[3].

ثُمَّ وَصَلَ دُبَيْس بنُ صَدَقَةَ إِلَى إِيلْغَازِي، نَاجِيًا مِنْ وَقْعَةِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ بِأَخِيهِ مَسْعُودٍ[4]، وَكَانَ دُبَيْسُ مَعَ مَسْعُودٍ فَخَلَصَ إِلَى إِيلْغَازِي مُسْتَجِيرًا بِهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ المُسْتَرْشِدُ مَعَ سَدِيدِ الدَّوْلَةِ بنِ الأَنْبَارِيّ فِي إِبْعَادِ دُبَيْس. وَسَارَ مَعَهُ أَبُو عَلِيٍّ بنِ عَمَّارٍ صَاحِبُ طَرَابُلُس، مُعْتَزِمًا عَلَى المَقَامِ عِنْدَ إِيلْغَازِي. فَاعْتَذَرَ عَنْ إِبْعَادِ دُبَيْس، حَتَّى تَمَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ الاتفاقُ، وَرَهَنَ وَلَدَهُ عَلَى الطَّاعَةِ وَرَجَعَ.

وَسَارَ إِيلْغَازِي إِلَى الفِرِنْجِ عَقِبَ ذَلِكَ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَاتَلَهُم بِأَعْمَالِ حَلَبَ وَظَفِرَ بِهِم. ثُمَّ سَارَ هُوَ وَطُغْرَكِين صَاحِبُ دِمَشْقَ، فَحَصَرُوا الفِرِنْجَ بِالمَعَرَّةِ، وَخَشُوا مِنْ اسْتِمَاتَتِهِم، فَأَفْرَجَ لَهُم إِيلْغَازِي حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الحِصْنِ./ وَكَانَ لَا يُطِيلُ المَقَامَ [186 أ]

(أ) ظ، س: وعادوا للقاء. والمثبت من ق. (ب) ظ: الأثار.

(1) وسلم من الفرنج مقدار عشرين نفرًا لا غير. زبدة الحلب 2: 189.

(2) بغدوين الرويس، وابن صنجيل، كانا توجها لنصرة سرجال صاحب أنطاكية، فأوقع بهم الترك. زبدة الحلب 2: 190 ـ 191.

(3) الكامل 10: 553 ـ 555؛ زبدة الحلب 2: 191 ـ 196.

(4) وذلك بباب همذان تحت الزعفراني سنة 514هـ. ذيل تاريخ دمشق 202.

بِدَارِ الحَرْبِ؛ لأنَّ أَكْثَرَ الغُزاةِ مَعَهُ التُرْكُمان، يَأتُونَهُ بجرابِ دَقيقٍ وَقَديدِ شاةٍ، فَيُعجِّلُ العَوْدَ أَنْ يفْنَى أَزْوَادُهم[1].

انتِقَاضُ سُلَيْمَانَ بنِ إيلْغَازِي بحَلَب

كَانَ إيلْغَازِي قَدْ وَلَّى عَلَى حَلَبَ ابنَهُ سُلَيْمَانَ، فَحَمَلَهُ بِطَانَته عَلَى الخِلَافِ عَلَى أَبِيهِ. وَسَارَ إِلَيْهِ أَبوه مُجِدًّا، وَتَلَقَّاهُ ابنه سُلَيْمَانُ بِالمَعاذيرِ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَبَضَ عَلَى بِطانَتِهِ الَّذِينَ دَاخَلُوهُ فِي ذَلِكَ. وَكَانَ متولّي كِبْرَهَا أَمِيرُ نَاصر[أ] ـ كَانَ لَقِيطًا لأُرْتُق وَنشَأَ فِي بَيْتِهِ ـ فَسَمَلَهُ وَقَطَعَ لِسَانَهُ. وَكَانَ مِنْهُم آخرُ[2] مِنْ أَهْلِ حَمَاةَ، قَدَّمَهُ إيلْغَازِي عَلَى أَهْلِ حَلَبَ، فَقَطَعَهُ وَسَمَلَهُ، فَمَاتَ[3].

وَأَرَادَ قَتْلَ ابنِهِ، ثُمَّ ثَنَتْهُ الشَّفقةُ عَنْهُ. وَهَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ، وَشَفَعَ فِيهِ طُغْرَكِين فَلَمْ يُشَفِّعْهُ. ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عَلَى حَلَبَ سُلَيْمَانَ ابنَ أَخِيهِ عَبْدِ الجَبّارِ، وَلَقَّبَهُ بَدْرَ الدَّوْلَةِ، وَعَادَ إِلَى مَارِدِين وذَلِكَ سَنَةَ خَمْسَ عشرةَ[4].

(أ) ظ: كان ناصر. سبق نظر مما يلي.

---

(1) الكامل 10: 568 ـ 569؛ ذيل تاريخ دمشق 202 ـ 203؛ زبدة الحلب 2: 196 ـ 198.
(2) كان متولي كبرها الحاجب ناصر، ووافقه مكي بن قرناص الحموي، كان إيلغازي ولاه رئاسة حلب في سنة 514هـ زبدة الحلب 2: 198، 200.
(3) في زبدة الحلب 2: 202: وقبض على الرئيس مكي بن قرناص وعلى أهله، وشق لسانه وكحله.
(4) الكامل 10: 591 ـ 592؛ زبدة الحلب 2: 200 ـ 203، وفيه: وولى رئاسة حلب سليمان بن عبد الرزاق العجلاني البالسي، وولى ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار نيابة حلب.

ثُمَّ بعَثَ وَلَدَهُ حُسَامَ الدِّينِ تِمُرْتاش مَعَ القَاضِي بَهاءِ الدَّولَةِ أَبِي الحَسنِ عَلِيٍّ الشَّهرزُوريّ، شَافعًا فِي دُبَيْس وَضَامِنًا طَاعتَهُ، فَلَمْ يتمّ ذَلِكَ. فَلَمَّا انْصَرَفَ تِمُرْتاش إِلَى أَبِيهِ أَقْطَعَ السُّلْطَانُ إِلَى أَبِيه إِيلغَازِي مَدِينَةَ ميَّافارِقِين - وَكَانَتْ لِسُقْمَان القطبيّ صَاحِبِ خِلاط - فَتَسَلَّمَهَا إِيلْغَازِي، وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ مَلَكَهَا صَلَاحُ الدِّينِ بْنُ أَيُّوبِ سَنَةَ ثَمانِين[1].

واقعة بَلَك بن بَهْرام مع جُوسلين صاحب الرُّهَا

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ جوسلين مِنَ الفِرنْجِ كَانَ صَاحِبَ الرُّهَا وسَرُوجَ، وَأَنَّ بَلَك[2] ابنَ بَهْرَام كَانَ قَدْ مَلَكَ حديثَةَ وعانَة.

فَسَارَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ إِلَى الرُّهَا، وَحَاصَرَهَا أَيَّامًا فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ. *وَسَارَ جُوسلين فِي اتِّبَاعِهِ بَعْدَ أَنْ جَمَعَ الفِرنْجَ، وَقَدْ تَفَرَّقَ عَنْ بَلَك أَصْحَابُه*[أ] وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ
[186 ب] إلا نَحْوُ الأَرْبع مائَةٍ،/ فَلَحِقُوهُ فِي أَرْضٍ رَخْوَةٍ قَدْ نَضَبَ عَنْهَا المَاءُ، فَوَحِلَتْ فِيهَا خُيولُهم وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى التَّخَلُّصِ. فَظَفِرَ بِهِم أَصْحَابُ بَلَك وَأَسَرُوهُم، وَجَعَلَ جُوسلين فِي إِهَابِ جَمَلٍ وَخَيَّطَ عَلَيْهِ، وَطَلَبُوا مِنْهُ تَسْليمَ الرُّهَا فَلَمْ يَفْعَلْ، وَحَبَسَهُ فِي

(أ) سقط ما بين النجمين من س.

---

(1) الكامل 10: 592.

(2) نور الدولة بلك. وفي زبدة الحلب 2: 203: بلك غازي.

خَرْتَبِرْت بَعْدَ أَنْ بَذَلَ فِي فِدْيَتِهِ أَمْوَالاً، فَلَمْ يُفَادِهِ[1].

وَفَاةُ إِيلْغَازِي، وَمُلْكُ بَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ إِيلْغَازِي بنُ أُرْتُق صَاحِبُ مَارِدِين فِي رَمَضَان سِتَّ عشرةَ وخمس مائة، فَوَلِيَ بَعْدَهُ بمَارِدِين ابنه حُسَامُ الدِّينِ تِمُرْتَاش، وَمَلَكَ ابنه سُلَيْمَان ميَّافارِقِين[2]. وَكَانَ بحَلَب سُلَيْمَانُ ابنُ أَخِيهِ عَبْدِ الجبّارِ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا.

ثُمَّ سَارَ بَلَك بنُ بَهْرَام بن أُرْتُق إِلَى مَدِينَةِ حَرَّانَ، فَحَاصَرَهَا وَمَلَكَهَا. وَبَلَغَهُ أَنَّ سُلَيْمَانَ ابنَ عَمِّهِ عَبْدِ الجبّارِ صَاحِبِ حَلَبَ قَدْ عَجَزَ عَنْ مُدَافعةِ الفِرنْجِ، وَأَعْطَاهُم حِصْنَ الأَثَارِبِ. فَطَمِعَ فِي مُلْكِ بِلَادِهِ، وَسَارَ إِلَيْهَا فِي رَبِيعٍ [الأَوّلِ][أ] سَبْعَ عَشرَةَ، وَمَلَكَهَا مِنْ يَدِهِ عَلَى الأَمَانِ[3].

(أ) سقط من الأصول. والإضافة من: الكامل 10: 611.

---

(1) الكامل 10: 593، سنة 515هـ. وفي ذيل تاريخ دمشق 208 ـ 209، سنة 516هـ، أن بلك أسر مقدمهم جوسلين وابن خالته كليان وجماعة من مقدميهم عند سروج. وفي زبدة الحلب 2: 206: ظفر بلك غازي باللعين جوسلين وابن خالته قلران (غاليران).

(2) خلف إيلغازي بن أرتق من الولد: حسام الدين تمرتاش، وسليمان، ومحمود، وإياز. وتوفي بالقرب من ميافارقين بقرية يقال لها: عجولين. الكامل 10: 604؛ زبدة الحلب 2: 206. وترجمته في: سير أعلام النبلاء 19: 435 ـ 436؛ الوافي بالوفيات 10: 26.

(3) الكامل 10: 610 ـ 611؛ ذيل تاريخ دمشق 209؛ زبدة الحلب 2: 210 ـ 213.

ثُمَّ سَارَ سَنَةَ ثَمان عشرةَ إِلَى مَنْبِج وَحَاصَرَهَا، وَمَلَكَ المَدِينَةَ، وَحَبَسَ صَاحِبَهَا حسَّانَ التَّغْلَبِيّ (1)، وَامْتَنَعَ أَهْلُهَا بِالقَلْعَةِ، فَحَاصَرَهَا. وَسَمِعَ الفِرِنْجُ بِذَلِكَ فَسَارُوا إِلَيْهِ، فَتَرَكَ عَلَى القَلْعَةِ مَنْ يُحَاصِرُهَا، وَنَهَضَ إِلَيْهِم فَهَزَمَهُم وَأَثْخَنَ فِيهِم (2)، وَعَادَ إِلَى مَنْبِج يُحَاصِرُهَا.

وَأَصَابَهُ بَعْضَ الأَيَّامِ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ، فَاضْطَرَبَ العَسْكَرُ وَافْتَرَقُوا، وَخَلَصَ حَسَّانُ مِنْ مَحْبَسِهِ. وَكَانَ تِمُرْتَاش بنُ إِيلْغَازِي صَاحِبُ مَارِدِين مَعَهُ عَلَى مَنْبِج، فَلَمَّا قُتِلَ حَمَلَ شِلْوَهُ إِلَى حَلَبَ وَدَفَنه بِهَا، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا وَعَادَ إِلَى مَارِدِين (3).

وَجَاءَ الفِرِنْجُ إِلَى مَدِينَةِ صُورٍ فَمَلَكُوهَا، وَطَمِعُوا فِي غَيْرِهَا مِنْ بِلَادِ المُسْلِمِينَ. وَلَحِقَ بِهِم دُبَيْس بنُ صَدَقَةَ نَاجِيًا مِنْ وَاقِعَتِهِ مَعَ المُسْتَرْشِدِ، فَأَطْمَعَهُم فِي حَلَبَ، وَسَارُوا مَعَهُ فَحَاصَرُوهَا، وَبنوا عَلَيْهَا / المَسَاكِنَ. وَطَالَ الحِصَارُ وَقَلَّتِ الأَقْوَاتُ، [187 أ] وَاضْطَرَبَ أَهْلُ البَلَدِ، وَظَهَرَ لَهُم العجزُ مِنْ صَاحِبِهِم (4).

وَلَمْ يَكُنْ فِي [الوَقْتِ](أ) أَظْهَرَ مِنَ البُرْسُقِيِّ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَلَا أَكْثَرَ قُوَّةً

(أ) سقط من ظ.

---

(1) في الكامل 10: 619: البعلبكي. وفي زبدة الحلب 2: 218: حسان بن كمشتكين، أُخذ وحبس في حصن بالو.

(2) زبدة الحلب 2: 218 ـ 219.

(3) الكامل 10: 619؛ زبدة الحلب 2: 210 ـ 219، 221، وفيه: ولّى تمرتاش شحنكية حلب لنائبه عمر الخاص، وولى قلعة حلب رجلا يقال له عبد الكريم؛ الأعلاق الخطيرة ج3: ق1: 54.

(4) الكامل 10: 623 ـ 624. وينظر أيضًا: زبدة الحلب 2: 222 ـ 227، سنة 518هـ.

وَجَمْعًا، فَاسْتَدْعَوهُ لِيُدَافِعَ عَنْهُم وَيُملّكُوه، وَشَرَطَ عَلَيْهِم أَنْ يُمَكّنُوهُ مِنَ القَلْعَةِ قَبْلَ وُصولِهِ. وَأَنزَلَ فِيهَا نُوّابَهُ وَسَارَ. فلَمّا أَشْرَفَ عَلَى الفِرنْج ارْتَحلُوا عَائدِينَ إِلَى بِلَادِهِم.

وَخَرَجَ أَهْلُ حَلَبَ فَتلقّوا البُرْسُقيَّ، فَدَخَلَ وَاستَوْلَى عَلَى حَلَبَ وَأَعْمَالِهَا. وَلَمْ تَزَلْ بِيَدِهِ إِلَى أَنْ هَلَكَ وَمَلَكَهَا ابنه عِزُّ الدّينِ[1]، ثُمَّ هَلَكَ فَوَلّى السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ عَلَيْهَا أَتابكَ زَنْكِي، حَسْبَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِ دَوْلَتِهِ.

وَرَجَعَ تِمُرْتاش إِلَى مَارِدِين، وَاستَمَرَّ مُلْكُه بِهَا، وَكَانَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ قِلَاعِ دِيَارِ بَكْرٍ. ثُمَّ اسْتَوْلَى سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ عَلَى [قَلْعَةِ الهتاخِ][2] مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ، وَكَانَتْ بِيَدِ بَعْضِ بَنِي مَرْوانَ، مِنْ بَقَايَا مُلوكِهَا الأَوّلِينَ، وَكَانَ هَذَا آخرَهُم بِهَذِهِ القَلْعَةِ.

وَكَانَ مُلْكُ ميّافارِقِين قَدْ صَارَ لِحُسَامِ الدّينِ تِمُرْتاش، وَمَلَكَهَا مِنْ يَدِ أَخِيهِ سُلَيْمَان. وَلَمْ يَزَلْ تِمُرتاش مَلِكًا بمَارِدِينَ إِلَى أَنْ هَلَكَ سَنَةَ سبعٍ وَأَرْبعِينَ وَخَمْس مائةٍ، لإِحْدَى وَثلاثِينَ سنةً مِنْ مُلْكِهِ.

(1) هلك آقسنقر البرسقي سنة 520هـ، قتله ثمانية من الباطنية في زي الزهاد. وتولى بعده ابنه عز الدين مسعود. زبدة الحلب 2: 227 ـ 231، 234 ـ 236.

(2) ظ: قلة الساج. ق، س: قلعة الساج. والتصويب من: معجم البلدان 5: 392، والكامل 11: 65. والهتّاخ: بالفتح والتشديد. قلعة حصينة في ديار بكر قرب ميافارقين.

وَفَاةُ تِمُرْتَاش، وَوِلَايَةُ ابنه أَلْبِي بَعْدَهُ

ثُمَّ تُوُفِّيَ حُسَامُ الدِّينِ تِمُرْتَاش سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبعِينَ وَخَمْس مِائَةٍ[1] كَمَا قُلْنَاهُ. فَمَلَكَ بَعْدَهُ بِمَارِدِين ابنه أَلْبِي بنُ تِمُرْتَاش، وَبَقِيَ مَلِكًا عَلَيْهَا إِلَى أَنْ مَاتَ، وَوَلِي بَعْدَهُ ابنه إِيلْغَازِي بنُ أَلْبِي إِلَى أَنْ مَاتَ أَيْضًا. وَلَمْ يَذْكر ابنُ الأَثِيرِ تَارِيخَ وَفَاتِهِمَا. وَقَالَ مُؤَرِّخُ حَمَاةَ[2]: لَمْ يَقَعْ إِلَيَّ تَارِيخُ وَفَاتِهِمَا[3].

وِلَايَةُ حُسَامِ الدِّينِ [يولق][أ] أَرْسلان بنِ إِيلْغَازِي بنِ أَلْبِي

ولَمَّا تُوُفِّيَ إِيلْغَازِي بنُ أَلْبِي قَامَ بِأَمْرِ مُلْكِه مَوْلى أَبِيه أَلْبِي، وَهُوَ: نِظَامُ الدِّينِ أَلْبُقْش، وَنَصَّبَ لِلمُلْكِ مَكَانَ إِيلْغَازِي *ابنَهُ يولق أَرْسلان طِفْلًا، وَاسْتَبَدَّ عَلَيْهِ.

(أ) في الأصول: بولق، بالباء وفي بعض المواضع دون نقط. والتصويب مما يلي. وكذا في: الكامل 12: 138. ويتم التصويب عند التكرار دون إشارة.

---

(1) اختُلف في سنة وفاته، فقد حددها ابن الأثير، والذهبي، وابن شداد ـ في أحد القولين ـ وابن خلدون هنا: سنة 547هـ. وأرخه ابن شداد في القول الآخر، في الأعلاق الخطيرة 3: 2: 442، سنة 548هـ. وأرخه ابن القلانسي في: ذيل تاريخ دمشق سنة 549هـ.

(2) لعله يقصد ابن واصل، ولم نهتد إلى قوله في كتابه مفرج الكروب. أو يقصد ابن أبي الدم صهر ابن واصل في كتابه التاريخ المظفري.

(3) أغفل ابن الأثير ذكر وفاة ألبي بن تمرتاش، إلا أنه ذكر وفاة إيلغازي بن ألبي سنة 580هـ. وقد ملك ماردين نجم الدين ألبي بن تمرتاش سنة 547هـ. وملك إيلغازي ابن ألبي سنة 572هـ. الكامل 11: 508 ـ 509. وينظر ترجمة إيلغازي بن ألبي في: الوافي بالوفيات 10: 26 ـ 27.

وَكَانَ للبُقْشِ* [أ] خَادِمٌ غَالِبٌ عَلَى هَوَاهُ، بِحَيْثُ صَارَ أَمْرُ أَلْبُقْش فِي يَدِهِ. وَلَمْ يَزَلْ/ [187 ب] حَالُهم عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ هَلَكَ حُسَامُ الدِّينِ يولق.

وَفِي سَنةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْس مائة ـ عَلَى عَهْدِ يولق هَذَا، وَكَنَّاهُ ابنُ الأَثِيرِ [1]: حُسَامَ الدِّينِ ـ حَاصَرَ المَلِكُ العَادِلُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَيُّوبِ مَارِدِين، وَخَشِيَه مُلُوكُ الجزيرةِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى مَنْعِهِ.

ثُمَّ تُوُفِّيَ العَزِيزُ [2] بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ صَاحِبُ مِصْرَ، وَوَلِيَ أَخُوه الأَفْضَلُ [3]. فَاسْتَنْفَرَ العَادِلُ أَهْلَ مِصْرَ ودِمَشْقَ وَأَهْلَ سِنْجَار، وَبَعَثَهُم مَعَ ابنِهِ [4] الكَامِلِ [ب]، وَحَاصَرُوا مَارِدِينَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَلْبُقْش المُسْتَوْلِي عَلَى يولق [بِالطَّاعةِ] [ج] وَتَسْلِيمِ القَلْعَةِ لِأَجَلٍ مَعْلومٍ، عَلَى أَنْ يُدخِلَ إِلَيْهِم الأَقْوَات. وَوَضَعَ العَادِلُ ابنَهُ عَلَى بَابِهَا، أَنْ لَا يَدْخُلَهَا زائِدٌ عَلَى القُوتِ، فَصَانعُوا الوَلَدَ بِالمَالِ، وَشَحَنُوهَا بِالأَقْوَاتِ.

وَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ جَاءَ نُورُ [د] الدِّينِ [5] صَاحِبُ المَوْصِلِ لِإِنْجَادِهِم، وَقَاتَلَهُم فَانْهَزَمَ عَسْكَرُ العَادِلِ، وَخَرَجَ أَهْلُ القَلْعَةِ فَأَوْقَعُوا بِعَسْكَرِ الكَامِلِ ابنِهِ، فَرَحلُوا جَمِيعًا مُنْهَزِمِينَ. وَنَزَلَ حُسَامُ الدِّينِ يولق إِلَى نُورِ الدِّينِ، وَلَقِيَهُ وَشَكَرَهُ وَعَادَ. وَنَزَلَ نُورُ

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) س: الظاهر. (ج) ظ: باقطاعه. بدون نقط. (د) س: بدر.

---

(1) الكامل 12: 138.

(2) هو: عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب. توفي سنة 595هـ. سير أعلام النبلاء 21: 291 ـ 294.

(3) هو: علي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب. توفي سنة 622هـ. سير أعلام النبلاء 21: 294 ـ 296.

(4) هو: محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب. توفي 635هـ سير أعلام النبلاء 22: 127 ـ 131.

(5) هو: الملك السعيد، أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي. توفي سنة 607هـ. الكامل 12: 291 ـ 293؛ الباهر 197.

الدِّينِ عَلَى دُنَيْسِر[أ]، ثُمَّ رَحَلَ عَنْهَا قَاصِدًا حرّان[1]، كَمَا نَذْكُرُ فِي *أَخْبَارِ دَوْلَتِهِ*[ب].

وَفَاةُ يُولق، وَوِلَايَةُ أَخِيه أُرْتُق

وَلَمَّا هَلَكَ يولق أَرسلان نَصَّبَ لُؤْلُؤٌ الخَادِمُ بَعْدَهُ لِلمُلْكِ أَخَاهُ الأَصْغَرَ نَاصِرَ[2] الدِّينِ أُرْتُق أَرسلان بنَ قُطْبِ الدِّينِ إِيلْغَازِي. وَلَمْ يَذْكُر ابنُ الأَثِيرِ خَبَرَ وَفَاتِهِ أَيْضًا، وَبَقِيَ مُمَلَّكًا فِي كَفَالةِ أَلْبُقْش إِلَى سَنَةِ إِحْدَى وَست مائة.

مَقْتَلُ أَلْبُقْش، وَاسْتِبْدَادُ أُرْتُق المَنْصُور، وَاتِّصَالُ المُلْكِ فِي عَقِبِهِ

ثُمَّ اسْتَنْكَفَ أُرْتُق مِنَ الحَجْرِ، وَمَرِضَ أَلْبُقْش سَنَةَ إِحْدَى وَستِّ مائة، فَجَاءَ أُرْتُق لِعِيَادَتِهِ، وَقتلَ لُؤْلُؤًا خَادِمَهُ فِي بَعْضِ زَوَايَا بَيْتِهِ، وَرَجَعَ إِلَى أَلْبُقْش فَقَتَلَهُ عَلَى فِرَاشِهِ. وَاسْتَقَلَّ بِمُلْكِ مَارِدِين، وَتَلَقَّبَ المنصورَ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنُه السَّعِيدُ نَجْمُ الدِّينِ غَازِي[3] بنُ أُرْتُق، وَتُوُفِّيَ سَنَة ثَمَانٍ/ أَوْ [18 أ]

(أ) ق: دبيس. (ب) س: أخباره.

---

(1) الكامل 12: 148 ـ 150، سنة 595هـ؛ الباهر 194 ـ 196.

(2) كذا في النسخ، ويوافقه الذهبي في: سير أعلام النبلاء 23: 46. وفي الكامل 11: 508: قطب الدين.

(3) الوافي بالوفيات 10: 27 ـ 28؛ المنهل الصافي 3: 188.

[تِسْعٍ][أ] وَخَمْسِينَ.

وَمَلَكَ بَعْدَهُ [ابنه][1] المظفَّرُ قرا أَرْسلان بنُ [غازِي بنِ][2] أُرْتُق، وَهَلَكَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ.

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنه شَمْسُ الدِّينِ دَاودُ بنُ قَرا أَرْسلان فَأَقَامَ سَنَةً وَبَعْضَهَا، ثُمَّ هَلَكَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَتِسْعِينَ وَستِّ مائة[3].

وَمَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ المَنْصُورُ نَجْمُ [الدِّينِ غَازِى][ب] بنُ قرا أَرْسلان إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثِنْتَيْ عشرة وَسَبْع مائة[4].

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنه[ج] شَمْسُ الدِّينِ صَالحٌ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَسَبْع مائة، لأَرْبعٍ وَخَمْسِينَ سَنةً مِنْ وِلَايتِهِ[5].

(أ) في الأصول: ثلاث. والتصويب من السياق بعدها، ومن مصادر ترجمته. (ب) ظ: غار. والمثبت من ق، س. (ج) ظ: ابنه الصالح. وهو سبق نظر.

---

(1) في الأصول: أخوه. والمثبت من مصادر ترجمته.

(2) إضافة من مصادر ترجمته. البداية والنهاية 17: 656؛ المنهل الصافي 9: 39.

(3) كذا في الأصول. والذي في المصادر أنه: غازي بن الملك المظفر قرا أرسلان بن إيل غازي. إلى أن توفى سنة خمس وتسعين وست مائة. وتملك بعده ماردين أخوه المنصور نجم الدين غازي. الوافي بالوفيات 10: 29؛ المنهل الصافي 3: 189.

(4) الدرر الكامنة 3: 216 ـ 217؛ المنهل الصافي 8: 362 ـ 363.
وقد خلف المنصور غازي الثاني: عماد الدين على ألبي، الملقب بالعادل. وقد ملك بعد وفاة أبيه 712هـ. ولم يذكره هنا ابن خلدون. وملك بعده أخوه شمس الدين صالح سنة 712هـ أيضًا.

(5) الدرر الكامنة 2: 202 ـ 203؛ المنهل الصافي 6: 329 ـ 330.

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنُه المَنصورُ أحمدُ، إلَى أن تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ، لِثَلاث سِنينَ مِنْ وِلَايتِهِ[1].

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابنُه الصَّالحُ مَحْمُودٌ، أَرْبَعَةَ أَشْهرٍ، وَخَلَعَهُ عَمُّهُ المُظَفَّرُ فَخْرُ الدِّينِ دَاوُدُ [أَخُو][أ] المَنصورُ أَحْمَدَ، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمانٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْع مائة.

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنُه الظَّاهِرُ مَجْدُ الدِّينِ عِيسَى[2] وَهُوَ السُّلْطَانُ بِمارِدِين لِهَذا العَهْدِ، وَالمُلْكُ للّه يُؤْتيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ[3].

وَلَمّا مَلَكَ هُولاكُو بنُ طلوخان بنِ جنكِزْخان مَدِينَةَ بَغْدَاد وَأَعْمالَهَا ـ أَعْطاهُ المُظَفَّرُ قرا أَرسلان[4] طَاعَتَهُ، وَخَطَبَ لَهُ فِي أَعْمالِهِ. وَلَمْ يَزَالُوا يَدِينُون بِطَاعَةِ بَنِيهِ إِلَى أَنْ هَلَكَ [بو][ب] سعيد بنِ خَرِبَندا ـ آخِرُ مُلوكِ الطَّطرِ بِبَغْدَادَ ـ سَنَةَ [ستٍّ][5] وَثَلاثِينَ، فَقَطَعُوا الخُطْبَةَ لَهُم. وَاسْتَبَدَّ أَحْمدُ المَنْصُورُ مِنْهُم، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ لَدُنْ إيلْغازِي جَدِّهِم الأَوَّلِ[ج].

(أ) في الأصول: ابن. والتصويب من: المنهل الصافي 5: 289. (ب) في الأصول: أبو. والصواب ما أثبتناه. يراجع ترجمته في المنهل الصافي. (ج) بعده بياض في نسخة س مقداره نصف صفحة، إلا أن النص بعده متصل بما قبله.

---

(1) الدرر الكامنة 1: 141؛ المنهل الصافي 1: 318 ـ 319.

(2) المنهل الصافي 8: 346 ـ 352؛ الضوء اللامع 6: 152 ـ 153.

(3) هكذا قاله الجويني في تاريخه، وعنه نقل ابن خلدون. ينظر النص في: المنهل الصافي 8: 348 ـ 349.

(4) هو: قرا أرسلان بن السعيد غازي الأول.

(5) في الأصول سبع. والمثبت أصح. فقد مات بأذربيجان في شهر ربيع الآخر. الوافي بالوفيات 10: 322 ـ 323؛ المنهل الصافي 3: 442 ـ 443.

وَأَمَّا دَاودُ بنُ سُقْمَان فَمَلَكَ حِصْنَ كَيْفَا مِنْ بَعْدِ سُقْمَان أَبِيهِ، وَإِبْرَاهِيمَ أَخِيه. وَلَمْ أَقِف عَلَى خَبرِ وَفَاتِهِ (1).

وَملَكَ بَعْدَهُ ابنُهُ فَخْرُ الدِّينِ قرا أَرْسلان بنُ داود، وَمَلَكَ أَكْثَر ديَارِ بَكْرٍ مَعَ حِصْنِ كَيْفا، وَتوفِّي سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْس مائة (2).

وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنه نُورُ الدِّينِ مُحَمّدٌ بِعَهْدِهِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ. وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلاحِ الدِّينِ مُواصلةٌ وَمُظاهرةٌ؛ ظَاهَرَ صَلاحَ الدِّينِ عَلَى حِصَارِ المَوْصِلِ، عَلَى أَنْ يُظَاهِرَهُ عَلَى آمِدَ، فَظَاهَرَهُ صَلَاحُ الدِّينِ، وَحَاصَرَهَا وَانْتَزَعَهَا مِنْ صَاحِبِهَا ابنِ [نيسان] (3) سَنَةَ تِسْعٍ/ [188 ب] وَسَبْعِينَ (أ)، وَصَارَتْ مِنْ أَعْمَالِ نُورِ الدِّينِ، كَمَا نَذْكُرُهُ فِي دَوْلَةِ صَلاحِ الدِّينِ.

ثُمَّ تُوفِّيَ نُورُ الدِّينِ مُحَمّدٌ (ب) سَنَةَ إِحْدَى وَثَمانِينَ، وَخَلَّفَ وَلَدَيْنِ؛ فَمَلَكَ الأَكْبرُ مِنْهُما قُطْبُ الدِّينِ [سُقْمَان، وَقَامَ بِتَدْبِيرِ دَوْلَتِهِ القوامُ بنُ سماقَا الأَسْعَرْدِيّ وَزِيرُ أَبِيهِ.

وَكَانَ عِمَادُ الدِّينِ (4) أَخُو نُورِ الدِّينِ هُوَ المُرَشَّحُ لِلْمُلْكِ (ج)، إِلَّا أَنَّهُ سَارَ فِي

(أ) ق: وستين. (ب) سقط من س. (ج) ق: للأمر.

---

(1) ملك معين الدولة سقمان بن أرتق حصن كيفا سنة 495هـ، وملك بعده ابنه إبراهيم سنة 498هـ، وبعده أخوه ركن الدين داود سنة 502هـ. الكامل 10: 343، 390؛ معجم الأسرات الحاكمة 344.

(2) ملك فخر الدين قرا أرسلان بن داود سنة 543هـ. الكامل 11: 329؛ معجم الأسرات الحاكمة 344.

(3) في الأصول: سيلان. والتصويب من: الكامل 11: 493؛ النوادر السلطانية 58.

(4) هو: عماد الدين أبو بكر بن فخر الدين قرا أرسلان. ملك خرتبرت بين سنة 581 ـ 600هـ، ثم أورثها بنيه. الكامل 11: 515؛ معجم الأسرات الحاكمة 344.

العَساكِرِ مَدَدًا لِصَلاحِ الدِّينِ][أ] عَلَى حِصَارِ المَوْصِلِ. فَلَمَّا بَلَغَهُ الخَبَرُ بِوفَاةِ أَخِيهِ سَار لِيَمْلِكَ البِلَادَ؛ لِصِغَرِ أَوْلَادِ أَخِيهِ نُورِ الدِّينِ، فَلَمْ يَظْفَرْ. وَاسْتَوْلَى عَلَى خَرْتَبِرْت، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُم وَمَلَكَها وَأَوْرَثَها بَنِيهِ.

فَلَمَّا أَفْرَجَ صَلَاحُ الدِّينِ عَنْ المَوْصِل لَقِيَهُ قُطْبُ الدِّينِ سُقْمَانُ، وَأَقَرَّهُ عَلَى مُلْكِ أَبِيه بكَيْفَا. وَأَبْقَى بِيَدِهِ آمِدَ الَّتِي[ب] مَلَكَهَا لِأَبِيهِ، وَشَرَطَ عَلَيْهِ مُرَاجعتَهُ فِي أَحْوَالِهِ وَالوقُوفَ عِنْدَ أَوامرِهِ. وَأَقَامَ لَهُ أَمِيرًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ قرا أَرْسلان، اسْمُهُ: صَلَاحُ الدِّينِ، فَقَامَ بِأُمورِ دَوْلَتِهِ. وَاسْتَقَرَّ مُلْكُه بكَيْفَا وآمِدَ وَمَا إِلَيْهِمَا، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سَنةَ سَبْعٍ وَتِسْعينَ وَخَمْس مائة؛ تَرَدَّى مِنْ جَوْسَقٍ لَهُ بِحِصْنِ كَيْفَا فَمَاتَ.

وَكَانَ أَخُوه مَحْمودٌ مُرَشَّحًا لِمَكانِهِ، إِلَّا أَنَّ قُطْبَ الدِّينِ سُقْمَانَ كَانَ شَدِيدَ البَغْضَاءِ لَهُ، وَأَشْخَصَهُ إِلَى حِصْنِ مَنْصورٍ (1) مِنْ آخرِ عَمَلِهِم، وَاصْطَفَى مَمْلُوكَهُ إِيَاسًا وزَوَّجه بِأُخْتِهِ، وَجَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ. وَلَمَّا تُوُفِّيَ مَلَكَ بَعْدَهُ، وَسَخِطَهُ أَهْلُ الدَّولةِ، فَدَسُّوا إِلَى مَحْمُودٍ، فَسَارَ إِلَى آمِدَ، وَسَابَقَهُ إِيَاسٌ إِلَيْهَا لِيُدَافِعَهُ، فَلَمْ [يُطِقْ][ج]، وَمَلَكَ محمودٌ آمِدَ وَاسْتَوْلَى عَلَى البِلَادِ كُلِّهَا، وَحَبَسَ إِيَاسًا، إِلَى أَنْ أَطْلَقَهُ بِشفَاعةِ صَاحِبِ بِلَادِ الرُّومِ، وَلَحِقَ بِهِ وانْتَظَمَ فِي أُمَرائِهِ.

(أ) سقط من ظ. (ب) ق: التي كان. (ج) سقط من ظ.

---

(1) من أعمال ديار مضر، لكنه في غربي الفرات قرب سميساط، وكان مدينة عليها سور وخندق وثلاثة أبواب، وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران. معجم البلدان 2: 265.

العَسَاكِرِ مَددًا لِصَلاحِ الدِّينِ][أ] عَلَى حِصَارِ المَوْصِلِ. فَلَمَّا بَلَغَهُ الخَبَرُ بِوفَاةِ أَخِيهِ سَار لِيَمْلِكَ البِلَادَ؛ لِصِغَرِ أَوْلَادِ أَخِيهِ نُورِ الدِّينِ، فَلَمْ يَظْفَرْ. وَاسْتَوْلَى عَلَى خَرْتَبِرْت، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُم وَمَلَكَهَا وَأَوْرَثَهَا بَنِيهِ.

فَلَمَّا أَفْرَجَ صَلَاحُ الدِّينِ عَنْ المَوْصِل لَقِيَهُ قُطْبُ الدِّينِ سُقْمَانُ، وَأَقَرَّهُ عَلَى مُلْكِ أَبِيه بكَيْفَا. وَأَبْقَى بِيَدِهِ آمِدَ الَّتِي[ب] مَلَكَهَا لِأَبِيهِ، وَشَرَطَ عَلَيْهِ مُرَاجعتَهُ فِي أَحْوَالِهِ وَالوقُوف عِنْدَ أَوامرِهِ. وَأَقَامَ لَهُ أَمِيرًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ قرا أرْسلان، اسْمُهُ: صَلَاحُ الدِّينِ، فقَامَ بِأُمورِ دَوْلتِهِ. وَاسْتَقَرَّ مُلْكُه بكَيْفَا وآمِدَ وَمَا إِلَيْهِمَا، إِلَى أَنْ تُوُفِّي سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْس مائة؛ تَرَدَّى مِنْ جَوْسقٍ لَهُ بِحِصْنِ كَيْفَا فَمَاتَ.

وَكَانَ أَخُوه مَحْمودٌ مُرَشَّحًا لِمَكَانِهِ، إِلَّا أَنَّ قُطْبَ الدِّينِ سُقْمَانَ كَانَ شَدِيدَ البَغْضَاءِ لَهُ، وَأَشْخَصَهُ إِلَى حِصْنِ مَنْصورٍ(1) مِنْ آخرِ عَمَلِهِم، وَاصْطَفَى مَمْلُوكَهُ إِيَاسَا وزَوَّجه بِأُخْتِهِ، وَجَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ. وَلَمَّا تُوُفِّي مَلَكَ بَعْدَهُ، وَسَخِطَهُ أَهْلُ الدَّولةِ، فَدَسُّوا إِلَى مَحْمُودٍ، فَسَارَ إِلَى آمِدَ، وَسَابَقَهُ إِيَاسُ إِلَيْهَا لِيُدَافِعَهُ، فَلَمْ [يُطِقْ][ج]، وَمَلَكَ مَحمودٌ آمِدَ وَاسْتَوْلَى عَلَى البِلَادِ كُلِّهَا، وَحَبَسَ إِيَاسَا، إِلَى أَنْ أَطْلَقَهُ بِشفَاعَةِ صَاحِبِ بِلَادِ الرُّومِ، وَلَحِقَ بِهِ وانْتَظَمَ فِي أُمَرائِهِ.

(أ) سقط من ظ. (ب) ق: التي كان. (ج) سقط من ظ.

(1) من أعمال ديار مضر، لكنه في غربي الفرات قرب سميساط، وكان مدينة عليها سور وخندق وثلاثة أبواب، وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران. معجم البلدان 2: 265.

وَاسْتَقَلَّ مَحْمُودٌ بِمُلْكِ كَيْفَا وآمِدَ وَأَعْمَالِهِما ولُقِّبَ: نَاصِرَ الدِّينِ. وَكَانَ ظَالِمًا قَبِيحَ السِّيرَةِ، وَكَانَ يَنْتَحِلُ العُلُومَ الفَلْسفِيَّةَ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعَةَ عشرَ وَستّ مائة.

وَوَلِيَ مَكَانَهُ ابنه المَسْعودُ، وَحَدَثَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَشْرفِ بنِ العَادلِ فِتْنَةٌ، وَاسْتَنْجَدَ عَلَيْهِ أَخَاهُ الكَامِلَ، فَسَارَ فِي العَسَاكِرِ مِنْ مِصْرَ، وَمَعَهُمَا داودُ صَاحِبُ الكركِ، وَالمظفّرُ صَاحِبُ حَمَاةَ، فَحَاصرُوهُ بآمِدَ إِلَى أَنْ نَزَلَ عَنْهَا. وَجَاءَ إِلَى الكَامِلِ فَاعْتَقَلَهُ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَبِيسًا إِلَى أَنْ مَاتَ الكَامِلُ، فَذَهَبَ إِلَى الطَّطَرِ، فَمَاتَ عِنْدَهُم.

وَأَمَّا / عِمَادُ الدِّينِ بنُ قَرا أَرْسلان الَّذِي مَلَكَ خَرْتَبِرْت مِنْ يَدِ قُطْبِ الدِّينِ [189أ] سُقْمَان ابنِ أَخِيهِ نُورِ الدِّينِ، فَلَمْ تَزَلْ بِيَدِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سنة إِحْدَى وَستٍّ مائة، لِعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ إِيَّاهَا.

وَمَلَكَهَا بَعْدَهُ ابنه نِظَامُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَاصرِ الدِّينِ مَحْمُودِ ابنِ عَمِّهِ نُورِ الدِّينِ صَاحِبِ آمِدَ وكَيْفَا [عَدَاوَةٌ](1). وَدَخَلَ مَحْمُودٌ فِي طَاعَةِ العَادلِ ابنِ أَيُّوبَ وَحَضَرَ مَعَ ابنِهِ الأَشْرفِ فِي حِصَارِهِ المَوْصِلَ، عَلَى أَنْ يَسِيرَ مَعَهُ بَعْدَهَا [إِلَى](أ) خَرْتَبِرْت فيُمَلِّكهَا لَهُ.

وَكَانَ نِظَامُ الدِّينِ مُسْتنجدًا بِرُكْنِ الدِّينِ قليج أَرْسلان صَاحِبِ بِلَادِ الرُّومِ، فَمَاتَ. وَسَارَ الأَشْرَفُ مَعَ مَحْمُودٍ بِعَساكِرِهِ، وَحَاصرُوا خَرْتَبِرْت فِي شَعْبَانِ إِحْدَى

(أ) سقط من ظ.

---

(1) سقط من النسخ. والإضافة يقتضيها السياق.

وَسِتِّينَ وَمَلكُوا ربضَهَا. وَبَعَثَ غَيَاثُ الدِّينِ صَاحِبُ الرُّومِ إِلَى نِظَامِ الدِّينِ المَدَدَ بِالعَسَاكِرِ مَعَ الأَفْضَلِ بنِ صَلَاحِ الدِّينِ صَاحِبِ سُمَيْسَاطَ. فَلَمَّا انتَهوا إِلَى مَلَطْيَةَ أَفرَجَ الأَشْرَفُ وَمَحْمودُ عَنْ خَرْتَبِرْت إِلَى بَعْضِ حُصونِ نِظَامِ الدِّينِ بِالصَّحراءِ بِبحيرةِ [سُمْنِين](أ)، وَفَتَحَهُ فِي ذِي الحِجَّةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ.

فلَمَّا وَصَلَ الأَفْضَلُ بِعساكِرِ(ب) غَيَّاثِ الدِّينِ، وَرَحَلَ الأَشْرفُ عَنِ البحيرةِ رَاجعًا، جَاءَ نِظَامُ الدِّينِ بِالعَسَاكِرِ إِلَى الحِصْنِ فَامْتَنَعَ عَلَيْهِ، وَبَقِيَ [الصَاحِبِ](ج) آمِدَ. ثُمَّ مَلَكَ كَيقُباذ صَاحِبُ بِلَادِ الرُّومِ حِصْنَ خَرْتَبِرْت مِنْ أَيْدِيهم سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاثِينَ. وَانقَرَضَ مِنْهَا مُلْكُ بني سُقْمَانَ، وَاللّه وَارِثُ الأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا .

(أ) في الأصول: سهين. والتصويب من معجم البلدان 3: 255. (ب) س: بعسكر. (ج) ظ: صاحب.

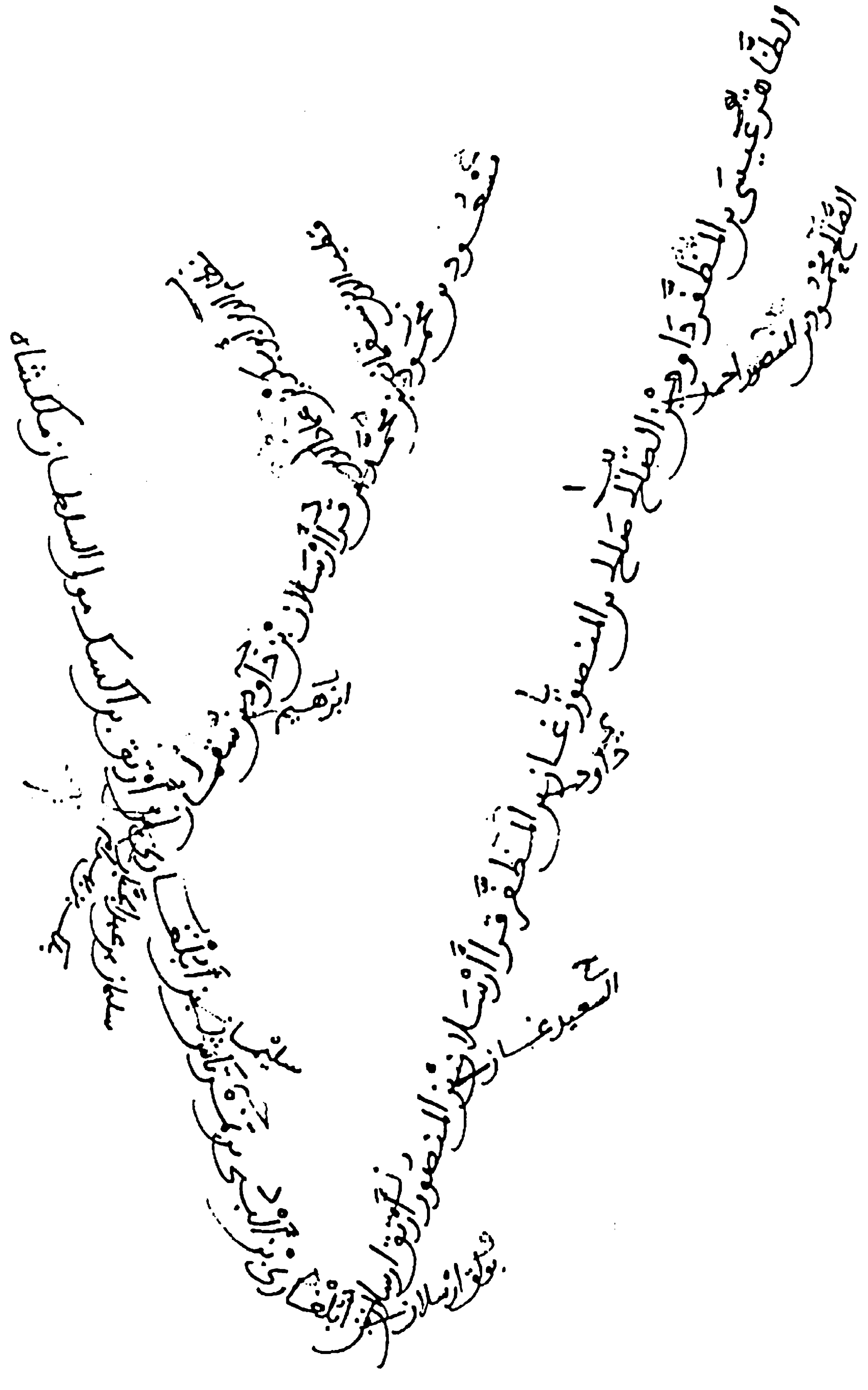
أرتق بن اكسك مولى السلطان ملكشاه
الظاهر عيسى بن المظفر داود بن الصالح صالح بن المنصور غازي بن المظفر قرا أرسلان
الصالح محمود بن المنصور احمد
السعيد غازي
نظام الدين أبو بكر بن عماد الدين
قطب الدين سقمان بن محمد
مسعود بن محمود
ابراهيم

[190] ۞ / الخَبَرُ عَنْ دَوْلَةِ بني زَنْكِي بنِ آقْسُنْقُر مِنْ مَوالي السَّلْجُوقيَّةِ بِالجَزِيرةِ والشَّامِ، وَمَبادئُ أُمُورِهِم وتصارِيفُ أَحْوالِهِمْ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكرُ آقْسُنْقُر[1] مولى السُّلْطَان مَلِكْشَاه، وَأَنَّهُ كَانَ يُلَقَّبُ: قَسِيمَ الدَّوْلَةِ، وَأَنَّ السُّلْطَان مَلِكْشَاه لَمَّا بَعَثَ الوَزِيرَ فَخْرَ الدَّوْلَةِ بنَ جَهِيرٍ[2] سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبع مائة لِفَتْحِ دِيَارِ بَكْرٍ مِنْ يد ابن مَرْوَان، وَاسْتَنْجَدَ ابنُ مَرْوَان بِصَاحِبِ المَوْصِلِ شَرَفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمِ بنِ عَقِيلٍ[3]، فَجَاءَ وَهَزَمَتْهُ العَسَاكِرُ، وَانْحَصَرَ بِآمِدَ.

فبَعَثَ السُّلْطَانُ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ بنَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ بنِ جَهِيرٍ لِيُخَالِفَ شَرَفَ الدَّوْلَةِ إِلَى المَوْصِلِ، وَبَعَثَ مَعَهُ قَسِيمَ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر، فَسَارُوا لِذَلِكَ وَمَلَكُوا المَوْصِلَ. ثُمَّ سَارَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ إِلَى السُّلْطَان وَلَقِيَهُ بِالرَّحْبَةِ وَأَهْدَى لَهُ، فَرَضِيَ عَنْهُ وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ المَوْصِلِ. وَاسْتَوْلَى ابنُ جَهِيرٍ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى دِيَارِ بَكْرٍ، كَمَا مَرَّ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ دَوْلَةِ بَنِي مَرْوَانَ[4].

(1) هو: قسيم الدولة آقسنقر بن عبد الله، أصل البيت الأتابكي، وفي اسم أبيه وأصله أقوال. يراجع: الباهر 4؛ زبدة الحلب 2: 102 ـ 106؛ الروضتين 1: 93. وخالف ابن واصل في: مفرج الكروب 1: 11، وقال: كان قسيم الدولة آقسنقر الحاجب، مملوكًا للسلطان العادل عضد الدولة ألب أرسلان بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق.

(2) هو: أبو نصر فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير. وزير الخليفة القائم بأمر الله. توفي سنة 483هـ.

(3) هو: مسلم بن قريش بن بدران، العقيلي. آخر الأمراء العرب الذين حكموا حلب، وحكمها بعده الأتراك. قتل سنة 478هـ. سير أعلام النبلاء 18: 482 ـ 483.

(4) الكامل 10: 134 ـ 137؛ الباهر 5؛ زبدة الحلب 2: 84 ـ 86.

ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ شَأْنُ حَلَب، وَاسْتَبَدَّ بِهَا أَهْلُهَا بَعْدَ انْقِرَاضِ دَوْلَةِ بَنِي صَالِحِ ابنِ مِرْدَاسَ الكِلَابِيِّ، وَطَمِعَ فِيهَا شَرَفُ الدَّوْلَةِ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ، وسُلَيمَانُ بنُ قُطُلْمِش صَاحِبُ بِلَادِ الرُّومِ، وتُتُش ابنُ السُّلْطَان أَلْب أَرْسلان. وقتلَ سُلَيمَانُ ابنُ قُطُلْمِش مُسْلِمَ بنَ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قَتلَ تُتُش سُلَيمانَ بنَ قُطُلْمِش، وَجَاءَ إِلَى حَلَب فملَكَهَا، وَامْتَنَعَتْ عَلَيهِ القَلْعَةُ فَحَاصَرَهَا.

وَقَدْ كَانُوا بَعَثُوا إِلَى السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه وَاسْتَدْعوه لِمُلْكِها، فَوَصَلَ إِلَيهِم سَنَةَ [تِسع][أ] وَسَبْعِينَ. وَارْتَحَلَ تُتُش عَنِ القَلْعَةِ وَدَخَلَ البَرِّيَّة، وَاسْتَوْلَى السُّلْطَانُ عَلَى حَلَب، وَوَلَّى عَلَيهَا قَسِيمَ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر، وَعَادَ إِلَى العِرَاقِ. فَعَمَّرهَا آقْسُنْقُر وَأَحْسَنَ السِّيرَةَ فِيهَا[1].

وَسَارَ مَعَ تُتُش حِينَ عَهِدَ لَهُ أَخُوهُ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه بِفَتْحِ بِلَادِ العَلَوِيَّةِ [190 ب] / بِمِصْرَ وَالشَّامِ، فَفَتَحَ الكَثِيرَ مِنْهَا وَهُوَ مَعَهُ كَمَا مَرَّ. وَزَحَفَ قَبلَ ذَلِكَ سَنَةَ ثَمَانِينَ إِلَى بَنِي مُنْقِذٍ بشَيْزَرَ، فَحَاصَرَهُ وَضَيَّقَ عَلَيهِ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ عَلَى صُلْحٍ.

وَأَقَامَ بحَلَب، وَلَمْ يَزَلْ وَالِيًا عَلَيهَا إِلَى أَنْ هَلَكَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ. وَاخْتَلَفَ وَلَده مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ أَخُوه تُتُش قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى الشَّامِ مُنْذُ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ. فَلَمَّا هَلَكَ أَخُوه طَمِعَ فِي مُلْكِ السَّلْجُوقِيَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، فَجَمَعَ العَسَاكِرَ وَسَارَ لاقْتِضَاءِ الطَّاعَةِ مِنَ الأُمَراءِ مَعَهُ بِالشَّامِ. وَقَصَدَ حَلَب، فَأَطَاعَهُ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ

(أ) في الأصول: سبع. والتصويب من: الكامل 10: 148.

---

(1) الباهر 7 ـ 8؛ زبدة الحلب 2: 95 ـ 104.

آقسُنْقُر، وَحَمَلَ ياغيسيان صَاحِبَ أَنْطَاكِيَة، وبوزانَ صَاحِبَ الرُّهَا وَحَرَّانَ عَلَى طَاعتِهِ، حَتَّى يظهرَ مَآلُ الأَمْرِ فِي وَلَدِ سَيِّدِهِم مَلِكْشَاه(1).

وَسَارُوا مَعَ تُتُش إِلَى الرَّحْبَةِ، فَمَلَكَهَا وَخَطَبَ لِنَفْسِهِ فِيهَا. *ثُمَّ إِلَى نَصِيبِينَ، فَفَتَحَهَا عَنْوَةً*(أ). ثُمَّ إِلَى المَوْصِلِ، فَهَزَمَ صَاحِبَهَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ، وَتَوَلَّى كِبْرَ(ب) هَزِيمَتِه آقْسُنْقُرُ، وقُتِلَ [إِبْراهِيمُ بنُ قُرَيْشٍ](ج)، وَمَلَكُوا المَوْصِلَ مِنْ يَدِهِ. وَوَلَّى تُتُش عَلَيْهَا ابنَ عَمَّتِه(2) عَلِيَّ بنَ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ. وَسَارَ إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ، فَمَلَكَهَا. ثُمَّ إِلَى أَذْرَبِيجَانَ(3).

وَكَانَ بَرْكِيَارُقُ بنُ مَلِكْشَاه قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى الرَّيِّ وَهَمَذَانَ وَكَثِيرٍ مِنَ البِلَادِ، فَسَارَ لِمُدَافعتِهِ. وَجَنَحَ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر، وبوزانُ صَاحِبُ الرُّها إِلَى بَرْكِيَارُق ابنِ سَيِّدِهِم، فَلَحِقَا بِهِ وَتَرَكَا تُتُش. فَانْقَلَبَ عَائِدًا إِلَى الشَّامِ، وَحَاقِدًا عَلَى آقْسُنْقُر وبوزان مَا فَعَلَاهُ.

فَجَمَعَ العَسَاكِرَ وَسَارَ إِلَى حَلَب سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ لِقِتَالِ قَسِيمِ الدَّوْلَةِ. وَأَمَدَّه بَرْكِيَارُق بِالأَمِيرِ كربوقا فِي العَسَاكِرِ، فَبَرَزَ لِلِقَائِهِ، وَالْتَقَوْا عَلَى سِتَّةِ فَرَاسِخَ مِنْ حَلَب.

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) سقط من س. (ج) في الأصول: قريش بن إبراهيم. والتصويب مما سبق. وكذا في الكامل؛ زبدة الحلب.

---

(1) الكامل 10: 219 ـ 220.

(2) هي: صفية خاتون عمة السلطان تتش، زوجة شرف الدولة مسلم بن قريش، ولها منه: سعد الدولة علي.

(3) كانت هذه الحرب بالمضيع من أعمال الموصل، وذلك سنة 486 هـ. الكامل 10: 220 ـ 222؛ الباهر 12؛ زبدة الحلب 2: 107 ـ 108؛ مفرج الكروب 1: 22 ـ 25.

وَنَزَعَ بعْض عَسْكرِ آقْسُنْقر إِلَى تُتُش، فَاخْتَلَّ مَصافُّه وَتَمّتِ الهَزِيمَةُ عَلَيهِ. وَجِيءَ بِهِ أَسِيرًا إِلَى تُتُش فَقَتَلَهُ صَبْرًا(1)، وَلَحِقَ كربوقا وبوزانُ بحَلَب/، وَاتَّبَعَهُمَا تُتُش [191 أ] فَحَاصَرَهُمَا وَمَلَكَهَا، وَأَخَذَهُمَا أَسِيرَينِ(2) كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ.

وَكَانَ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ حسنَ السِّيَاسَةِ، كَثِيرَ العَدْلِ، وَكَانَتْ بِلَادُهُ آمنةً. وَلَمَّا مَاتَ نَشَأَ وَلَدُه فِي ظِلِّ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقيَّةِ. وَكَانَ أَكْبَرَهم زَنْكِي(3)، فَنَشَأَ مَرْمُوقًا بِعَينِ التَّجِلَّةِ.

وَلَمَّا وَلِيَ كربوقَا المَوْصِلَ مِنْ قِبَلِ بَرْكْيَارُق ـ أَيَّامَ الفِتْنَةِ بَيْنَ بَرْكْيَارُق وَأَخِيهِ مُحَمَّدٍ ـ كَانَ زَنْكِي فِي جُمْلَتِهِ؛ لأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ أَبِيهِ. وَسَارَ كربوقَا فِي أَيَّامِ وِلَايتِهِ لِحِصَارِ آمِدَ، وَصَاحِبُهَا يَوْمئذٍ بَعْضُ أُمَرَاءِ التُّرْكُمَانِ، وَأَنْجَدَهُ سُقْمَانُ بنُ أُرْتُق.

وَكَانَ زَنْكِي بنُ آقْسُنْقُر يَوْمئذٍ صَبِيًّا، وَهُوَ فِي جُمْلَةِ كَرْبوقا ومَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ، فَجَلَّى فِي تِلْكَ الحَرْبِ(4)، وَانْهَزَمَ سُقْمَانُ وَظَهَرَ كربوقَا. وَفِي هَذِهِ الحَرْبِ

(1) قُتل آقسنقر سنة 487هـ. وعن خبر مقتله. الباهر 15؛ ذيل تاريخ دمشق 126؛ زبدة الحلب 2: 112 ـ 113؛ مفرج الكروب 1: 25 ـ 26. وترجمته في: وفيات الأعيان 1: 241؛ سير أعلام النبلاء 19: 129 ـ 130.

(2) فقتل بوزان، وأرسل كربوغا إلى حمص فسجنه بها. ذيل تاريخ دمشق 127؛ الباهر 15؛ زبدة الحلب 2: 117 ـ 118.

(3) أجمعت المصادر على أن آقسنقر لم يخلف من الأولاد غير ولد واحد، وهو المولى الشهيد عماد الدين زنكي. كان يعرف في عساكر العجم بزنكي الشامي. الباهر 15، 19؛ زبدة الحلب 2: 241؛ الروضتين 1: 103؛ مفرج الكروب 1: 28.

(4) هو أول مصاف حضره زنكي بعد قتل والده. الباهر 16؛ الروضتين 1: 104.

أُسِرَ [يَاقُوتِي](أ) بنُ أُرْتُق، وَسَجَنَهُ كربوقا بِقَلْعَةِ مَارِدِينَ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِمُلْكِ بَنِي أُرْتُق فِيهَا، كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِ دَوْلَتِهِم.

ثُمَّ تَتَابَعَتِ الوُلَاةُ عَلَى المَوْصِلِ، فَوَلِيَهَا جكرمش(1) مِنْ بَعْدِ كربوقا، وَبَعْدَهُ جَاوَلِي سكاوو، وَبَعْدَهُ مودودُ(2) بنُ التونتكين، وَبَعْدَهُ آقْسُنْقُر البُرْسُقِي(3) - كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِ السَّلْجُوقِيَّة - وَلَّاهُ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بنُ مَلِكْشَاه سَنَةَ ثَمَانٍ وخمس مائة، وبَعَثَ مَعَهُ ابنه مَسْعُودًا. وَكَتَبَ إِلَى سَائِرِ الأُمَرَاءِ هُنَالِكَ بِطَاعَتِهِ، وَمِنْهُم يَوْمَئِذٍ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بنُ آقْسُنْقُر، فَاخْتَصَّ بِهِ(4).

وَلَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ مُحْمُودٌ بَعْدَ [أَبِيهِ](ب) مُحَمَّدٍ سَنَةَ إِحْدَى عشرة، كَانَ أَخُوه مَسْعودٌ بِالمَوْصِلِ - كَمَا تَقَدَّمَ - وَأَتَابِكُه جيوش بك. وَنُقِل البُرْسُقِيُّ مِنَ المَوْصِلِ إِلَى شِحْنَةِ بَغْدَادَ.

وَانْتَقَضَ دُبَيس بنُ صدقة صَاحِبُ الحِلَّةِ عَلَى المُسْتَرْشِدِ والسُّلْطَانِ مَحْمودٍ،

(أ) في الأصول: ابن ياقوتي. واعتمدنا الباهر 16. (ب) ظ: ابنه. والتصويب من ق، س.

---

(1) ملكها بعد كربوقا نائبه بحصن كيفا موسى التركماني ستة أشهر من سنة 495هـ. وقابله عليها جكرمش - صاحب جزيرة ابن عمر - وهزمه وظلت في يده إلى وفاته سنة 500هـ. الكامل 10: 341 - 343.

(2) هو: من نسل السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه. كذا قاله ابن واصل: مفرج الكروب 1: 29.

(3) هو: أبو سعيد سيف الدين، آخر بني برسق موالي السلاجقة، ملك الموصل بعد قتل الأمير مودود سنة 507هـ، وقتل البرسقي 520هـ.

(4) في الباهر 19: لَمّا قتل الأمير مودود، أقطع السلطان محمد الموصل وغيرها للأمير جيوش بك، وسير معه ولده الملك مسعود إلى الموصل. ثم إنه جهز آقسنقر البرسقي في العساكر وسيره إلى قتال الفرنج. ووافق ابن الأثير، ابن واصل في: مفرج الكروب.

وَجَمَعَ البُرْسُقِيُّ العَسَاكِرَ وَقَصَدَ الحِلَّةَ. فَكَاتَبَ دُبَيْسٌ السُّلْطَانَ مَسْعُودًا وَأَتَابِكَهُ جيوشَ بك بالمَوْصِلِ، وَأَغْرَاهُمَا بِالمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ./ [19ب] فَسَارَا لِذَلِكَ, وَمَعَ السُّلْطَانِ مَسْعودٍ وَزيرُه[1] [وَ](أ) فَخْرُ المُلْكِ أَبُو عَلِيِّ ابنِ عَمَّارٍ صَاحِبُ طَرَابُلُسَ، وَزَنْكِي ابنُ قَسِيمِ الدَّوْلَةِ آقْسُنْقُر، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أُمَراءِ الجَزيرةِ. وَوَصَلُوا إِلَى بَغْدَادَ وَصَالَحَهُم البُرْسُقِيُّ وَصَارَ مَعَهُم, وَدَخَلَ مَسْعودٌ إِلَى بَغْدَادَ. وَجَاءَ منكبرس شِحْنَةَ إِلَى بَغْدَادَ, وَنَزَعَ إِلَيهِ دُبَيس بنُ صَدَقَةَ, وَوَقَعتِ الحَرْبُ بَيْنَهُم[2] عَلَى بَغْدَادَ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ. وَأَقَامَ منكبرس ببَغْدَادَ [وذَهب البُرْسُقِيُّ إلى إقطاعه فأقام بها](ب).

ثُمَّ كَانَ [لَهُ](ج) فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ مَحْمودٍ عِنْدَ حَرْبِهِ مَعَ أَخِيهِ مَسْعُودٍ مَقَامَاتٌ جَلِيلَةٌ. وَغَلَبَ السُّلْطَانُ أَخَاهُ مَسْعُودًا، وَأَخَذَهُ عِنْدَهُ، [وَاسْتَنْزَلَ](د) أتابَكَه جيوشَ بك مِنَ المَوْصِلِ، وَأَعَادَ إِلَيهَا البُرْسُقِيَّ سَنَةَ خمسَ عشرةَ، فَعَادَ زَنْكِي إِلَى الاختِصَاصِ بِهِ، كَمَا مَرَّ. ثُمَّ أَضَافَ [إِلَيهِ](هـ) السُّلْطَانُ مَحْمودٌ شِحْنَكِيَّةَ بَغْدَادَ، [وَ](و) وِلَايَةَ وَاسِطَ, مُضَافًا إِلَى وِلَايةِ المَوْصِلِ سَنَةَ ستَّ عشرةَ, فَوَلَّى عَلَيهَا عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي، فَحَسُنَ أَثَرُه فِي وِلَايَتِهَا.

(أ) إضافة يقتضيها السياق . (ب) من س . (ج) سقط من ظ . (د) ظ : واشترك . (هـ) سقط من ظ .
(و) سقط من ظ.

---

(1) هو: أبو إسماعيل الحسين بن علي الطغرائي. الكامل 10: 563؛ الباهر 23. والروضتين 1: 111: وفيه أن والده: إسماعيل.

(2) كانت الحرب بين الملك مسعود والبرسقي وجيوش بك من جانب، ودبيس ومنكبرس من جانب أخر. كذا في: الكامل 10: 540. وفي الباهر 25: وجاء البرسقيُّ شحنةً إلى بغداد. انظر ما يلي.

وَلَمَّا كَانَتِ الحَرْبُ بَيْنَ دُبَيْس بن صدقة وَبَيْنَ الخَلِيفَةِ المُسْتَرْشِدِ، وَبَرَزَ المُسْتَرْشِدُ لِقِتَالِهِ مِنْ بَغْدَادَ، وَحَضَرَ البُرْسُقِيُّ مِنَ المَوْصِلِ، وَعِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي مِنْ [وَاسِطَ] (أ)، وَانْهَزَمَ دُبَيْس وَجَلَّى عِمَادُ الدِّينِ فِي ذَلِكَ المَقَام. ثُمَّ ذَهَبَ دُبَيْس إِلَى البَصْرَةِ، وَجَمَعَ المنتفق (1) مِنْ بَنِي عقيلٍ, فَدَخلُوا البَصْرَةَ وَنَهَبُوهَا وَقَتَلُوا أَمِيرَهَا.

وَبَعَثَ المُسْتَرْشِدُ إِلَى البُرْسُقِيِّ يَعْذُلُه فِي إِهْمَالِهِ أَمْرَ دُبَيْس، حَتَّى فَعَلَ فِي البَصْرَة مَا فَعَلَ. فَبَادَرَ إِلَى قَصْدِهِ، وَهَرَبَ دُبَيْسٌ. وَاسْتَوْلَى عَلَى البَصْرَةِ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي بنَ آقْسُنْقُر, فَأَحْسَنَ حِمَايَتَهَا وَالدِّفَاعَ عَنْهَا. حَتَّى صَارَ يَكْبِسُ العَرَبَ فِي حِلَلِهِم بِضَوَاحِيهَا، وَأَجْفَلُوا إِلَى القَفْرِ (2).

ثُمَّ عُزِلَ البُرْسُقِيُّ سَنَةَ ثَمَانِ عشرةَ عَنْ شِحْنَةِ بَغْدَادَ، وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ (3). فَاسْتَدْعَى عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي مِنَ البَصْرَةِ/, فَضَجِرَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: كُلُّ يَوْمٍ لِلْمَوْصِلِ [190 أ] [أَمِيرٌ] (ب) جَدِيدٌ يَسْتَخْدِمُنَا! وَسَارَ إِلَى السُّلْطَانِ لِيَكُونَ فِي جُمْلَتِهِ, فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ بِأَصْبَهَانَ أَقْطَعَهُ البَصْرَةَ وَأَعَادَهُ عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِهِ (4).

(أ) في الأصول: الموصل. والتصويب مما سبق والباهر. (ب) سقط من ظ.

---

(1) ويقال لهم: بلمنتفق، بفتح الباء وسكون اللام. ومنازلهم الآجام والقصب التي بين البصرة والكوفة من العراق. قلائد الجمان 121.

(2) يراجع تفاصيل الحرب بين دبيس بن صدقة والخليفة المسترشد بالله سنة 517هـ في: الباهر 25 ـ 27.

(3) كذا في: الكامل 10: 622 ـ 623. وعنه ينقل ابن خلدون. وفي الباهر 27: أن ذلك كان سنة 517هـ.

(4) الباهر 27 ـ 28.

ثُمَّ مَلَكَ البُرْسُقِيُّ مَدِينَةَ حَلَبَ سَنَةَ ثَمانِ عشرةَ، وَقُتِلَ بِهَا سَنَةَ تِسْعَ عشرةَ[1] وَكَانَ ابنُه عِزُّ الدِّينِ مَسْعودٌ بِحَلَبَ، فَبَادَرَ إِلَى المَوْصِلِ وَأَقَامَ مُلْكَ أَبِيهِ بِهَا.

وَوَقَعَ الخِلَافُ بَيْنَ المُسْتَرْشِدِ وَالسُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وَبَعَثَ الخَلِيفَةُ عَفِيفًا الخَادِمَ إِلَى وَاسِطَ لِيَمْنَعَ عَنْهَا نُوَّابَ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، فَسَارَ إِلَيهِ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي مِنَ البَصْرَةِ وَقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ، وَنَجَا عَفِيفٌ إِلَى المُسْتَرْشِدِ، وَأَقَامَ عِمَادُ الدِّينِ بِوَاسِطَ.

وَوَقَعَتِ الحَرْبُ بَيْنَ [الخَلِيفَةِ المُسْتَرْشِدِ][2] وَالسُّلْطَانِ بِبَغْدَادَ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي بِوَاسِطَ أَنْ يحضرَ بِالعَساكِرِ فِي السُّفنِ وَالبَرِّ، فَجَمَعَ السُّفنَ مِنَ البَصْرَةِ وَشَحَنَهَا بِالمُقَاتِلَةِ شَاكِي السِّلَاحِ، وَأَصْعَدَ فِي البَرِّ، وَقَدِمَ عَلَى السُّلْطَانِ، وَقَدْ تَسَلَّحَتِ العَسَاكِرُ، فَهَالَهُ مَنْظَرُهم وَوَهَنَ المُسْتَرْشِدُ لمَا رَأَى، فَأَجَابَ إِلَى الصُّلْحِ[3].

وِلَايَةُ زَنكي شِحْنَكِيَّةَ بَغْدَاد وَالعِرَاقِ

وَلَمَّا ظهر مِنْ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي مِنَ الكِفَايَةِ وَالغَناءِ فِي وِلَايَةِ البَصْرَة وواسِطَ مَا ظَهَرَ، ثُمَّ كَانَ لَهُ المقامُ المَحْمُودُ مَعَ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ عَلَى بَغْدَاد كَمَا مَرَّ - وَلَّاهُ شِحْنَةَ

(1) كذا في الأصول. وما أجمعت عليه مصادر الأحداث هو: سنة عشرين، حيث قتله الباطنية بالجامع بالموصل. ينظر: ذيل تاريخ دمشق؛ الكامل؛ الباهر؛ زبدة الحلب؛ مفرج الكروب.

(2) في الأصول: عماد الدين. والتصويب من سياق الأحداث، والكامل.

(3) يراجع تفاصيل هذه الحرب في الكامل 10: 635 - 638؛ الباهر 28 - 31؛ مفرج الكروب 1: 30 - 31. وكان من نتائجها تولي عماد الدين زنكي شحنكية بغداد.

بِبَغْدَادَ وَالعِرَاقِ؛ لِمَا رأى أَنَّهُ يَسْتنيمُ إِلَيهِ فِي أُمورِ الخَلِيفَةِ، بَعْدَ أَنْ شَاوَرَ أَصْحَابَهُ فَأَشَارُوا بِهِ, وَذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ, وَسَارَ عَنْ بَغْدَادَ ـ بَعْدَ أَنْ وَلَّاهُ ـ إِلَى كُرْسِي مُلكِهِ بِأَصْفَهَانَ.

وِلَايَةُ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي عَلَى المَوْصِلِ وأَعْمَالِهَا

قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ عِزَّ الدِّينِ مَسْعُودَ بنَ البُرْسُقِي لَمَّا قَتَل البَاطنيّةُ أَبَاهُ بالمَوْصِلِ ـ وَكَانَ نَائِبَهُ بحَلَب ـ فَبَادَرَ إِلَى المَوْصِلِ وَضَبطَ أُمورَهَا، وَخَاطَبَ/ السُّلْطَانَ [192 ب] مَحْمُودًا، فَوَلَّاهُ مَكَانَ أَبِيهِ. وَكَانَ شُجَاعًا قُدُمًا, فَطَمِعَ فِي مُلْكِ الشَّامِ، فَسَارَ وَبَدَأَ بِالرَّحْبَةِ، فَحَاصَرَهَا حَتَّى اسْتَأْمَنَ إِلَيهِ أَهْلُ القَلْعَةِ, وَطَرَقَهُ مَرَضٌ، فَمَاتَ، وَتَفَرَّقَتْ عَسَاكِرُهُ وَنَهَبَ بَعْضُهم بَعْضًا، حَتَّى شُغِلُوا عَنْ دَفْنِهِ[1].

وَكَانَ جَاولِي مَوْلَى أَبِيه ـ مُقَدّمُ العَسَاكِرِ ـ عِنْدَهُ، فَنَصَّبَ مَكَانَهُ أَخَاهُ الأَصْغَرَ، وَكَاتَبَ السُّلْطَانَ فِي تَقْرِيرِ وِلَايتِهِ, وَأَرْسَلَ فِي ذَلِكَ الحَاجِبَ صَلَاحَ الدِّينِ مُحَمَّدًا اليَاغيسيانيّ، وَالقَاضِي أَبَا الحَسنِ عَلِيَّ بنَ القَاسِمِ الشَهْرَزُورِيّ, وَكَانَ بَينَ الحَاجِبِ وَبَينَ نَصِيرِ الدِّينِ [جَقَر][2] مُصَاهرةٌ.

(1) مات عز الدين مسعود سنة 521هـ. الكامل 10: 643. وفي زبدة الحلب 2: 236: أنه مات فجأة، وقيل: سقي سمًا فمات؛ ذيل تاريخ دمشق 216 ـ 217.

(2) في الأصول: جقري. والمثبت هو ما ضبطه ابن خلكان بالحرف وفيات الأعيان 1: 364 ـ 366. وكذا ذكره ابن القلانسي، وابن واصل. ويتم التصويب بعدُ دون تنبيه.

فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مُعَسْكَرِ السُّلْطَانِ فَاوَضَ صَلَاحُ الدِّينِ صِهْرَهُ جَقَر فِيمَا جَاءَ فِيهِ، وَكَانَ شِيعَةً لِعِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي[أ]، فَخَوَّفَ الحَاجِبَ مِنْ جَاوِلِي وَحَذَّرَهُ مَغَبَّةَ حَالِهِ مَعَهُ. وَأَشَارَ عَلَيهِ وَعَلَى القَاضِي بِطَلَبِ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي، وَضَمِنَ لَهُمَا عَنْهُ الوِلَايَاتِ وَالإِقْطَاعَ.

وَرَكِبَ القَاضِي مَعَ الحَاجِبِ إِلَى الوَزِيرِ شَرَفِ الدِّينِ [أنو][ب] شروان بنِ خَالِدٍ، وَذَكَرَا لَهُ حَالَ الجَزِيرَةِ وَالشَّامِ، وَاسْتِيلَاءَ الفِرَنْجِ عَلَى أَكْثَرِهَا؛ مِنْ مَارِدِينَ إِلَى العَرِيشِ(1)، وَأَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَكُفُّ طُغْيَانَهُمْ(2). وَابْنُ البُرْسُقِيِّ المنصوبُ بِالمَوْصِلِ صَغِيرٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى مُدَافَعَتِهِم، وَحِمَايَةِ البِلَادِ مِنْهُم، وَنَحْنُ قَدْ خَرَجْنَا عَنِ العُهْدَةِ وَأَنْهَيْنَا[ج] الأَمْرَ إِلَيكُم.

فَرَفَعَ الوَزِيرُ قَوْلَهُمَا إِلَى السُّلْطَانِ، فَشَكَرَهُمَا وَاسْتَدْعَاهُمَا وَاسْتَشَارَهُمَا فِيمَنْ يَصْلُحُ لِلوِلَايَةِ. فَذَكَرَا جَمَاعَةً وَأَدْرَجَا فِيهِم عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي، وَبَذَلَا عَنْهُ مَالًا جَلِيلًا[د] لِخِزَانَةِ السُّلْطَانِ. فَأَجَابَهُم إِلَيهِ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ كِفَايَتِهِ، وَوَلَّاهُ البِلَادَ كُلَّهَا، وَكَتَبَ مَنْشُورَه بِهَا، وَشَافَهَهُ بِالوِلَايَةِ.

(أ) بعده في س، ما نصه: قال ابن خلكان: وعماد الدين يومئذ على شحنكية بغداد بتولية السلطان محمود ابن محمد بن ملكشاه.

(ب) ظ: أبو. (ج) في س: رفعنا. (د) س: جزيلا.

---

(1) مدينة قديمة واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، قرب نهاية الحد الشرقي لأرض مصر، بينها وبين رفح. القاموس الجغرافي ق 2 ج4 263.

(2) كان الفرنج قد توسعوا ومدّدوا سلطانهم داخل بلاد الإسلام، من ناحية ماردين وشبختان إلى عريش مصر. انظر عن أحوال المسلمين في ذلك الوقت، في: الباهر 32 ـ 34.

وَسَارَ إِلَى وِلَايتِهِ، فَبَدَأَ بِالبَوازِيجِ[1] وَمَلَكَهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى المَوْصِلِ، وَخَرَجَ جَاولي والعَسَاكِرُ لِلِقَائِهِ، وَدَخَلَ المَوْصِلَ فِي رمضانِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَبَعَثَ جَاولي وَالِيًا عَلَى الرَّحْبَةِ، وَوَلَّى على القَلْعةِ نَصِيرَ الدِّينِ جَقَر/ [193 أ] وَوَلَّى عَلَى حِجَابَتِهِ صَلاحَ الدِّينِ اليَاغيسيانيّ، وَعَلَى القَضَاءِ بِبِلَادِهِ جَمِيعًا بَهَاءَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيّ، وَزَادَ فِي إِقْطَاعِهِ[2]، وَكَانَ لَا يصدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ[أ].

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى جزيرةِ ابنِ عمرَ، وَبِهَا مَوَالِي البُرْسُقِيِّ، فَامْتَنعُوا عَلَيهِ، وَحَاصَرَهُم. وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَلَدِ دِجْلَةٌ فَعَبَرَهَا، وَبَيْنَ دِجْلَةَ وَالبَلَدِ فَسِيحٌ مِنَ الأَرْضِ[3]، فَعَبَرَ دِجْلَةَ وَقَاتَلَهُم فِي ذَلِكَ الفَسِيحِ وَهَزَمَهُم، فَتَحَصّنُوا بِالأَسْوَارِ ثُمَّ اسْتَأْمَنُوا، فَدَخَلَ البَلَدَ وَمَلَكَهُ.

وَسَارَ إِلَى نَصِيبِينَ، وَكَانَتْ لِحُسَامِ الدِّينِ تِمُرْتَاش بنِ إِيلغَازِي صَاحِبِ مَارِدِين، فَاسْتَنْجَدَ عَلَيهِ ابنَ عَمِّهِ رُكْنَ الدَّوْلَةِ داودَ بنَ سُقْمَان صَاحِبَ كَيفَا، فَوَعَدَهُ

(أ) بعدها في س زيادة نصها: قال ابن خلكان: وكان السلطان محمود لمّا وصله الخبر بوفاة عز الدين مسعود بن البرسقي، كتب بتسليم الموصل إلى دبيس بن صدقة صاحب الحلة، وأنكر ذلك الخليفة المسترشد. فلما وصل الرسولان المذكوران لقيهما المسترشد وأعانهما على ما جاءا فيه، إلى أن كانت ولاية زنكي، فساعده الوزير أنو شروان بن خالد، فسار إلى الموصل ودخلها في رمضان إحدى وعشرين. (لم نعثر على هذا النص فيما بين أيدينا من المطبوع).

(1) معجم البلدان 1: 503.

(2) الكامل 10: 644 ـ 645؛ الباهر 34 ـ 35.

(3) يعرف بالزلاقة. الباهر 36.

وَسَارَ إِلَى وِلَايتِهِ، فَبَدَأَ بِالبَوازِيجِ[1] وَملَكَهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى المَوْصِلِ، وَخَرَجَ جَاولي والعَسَاكِرُ لِلقَائِهِ، وَدَخَلَ المَوْصِلَ فِي رمضَانِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَبَعَثَ جَاولي وَالِيًا عَلَى الرَّحْبَةِ، وَوَلَّى على القَلْعَةِ نَصِيرَ الدِّينِ جقَر/. وَوَلَّى عَلَى حِجَابَتِهِ صَلَاحَ [193أ] الدِّينِ اليَاغيسيانيّ، وَعَلَى القَضَاءِ بِبِلَادِه جَمِيعًا بَهاءَ الدِّينِ الشَّهْرَزُوريّ، وَزادَ فِي إِقْطَاعِهِ[2]، وَكَانَ لَا يصدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ(أ).

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى جَزيرَةِ ابنِ عمَرَ، وَبِهَا مَوَالِي البُرْسُقِيِّ، فَامْتَنَعُوا عَلَيهِ، وَحَاصَرَهُم. وَكَانَ بَينَهُ وَبَينَ البَلَدِ دِجْلَةٌ فَعَبَرَهَا، وَبَينَ دِجْلَةَ وَالبلَدِ فَسِيحٌ مِنَ الأَرْضِ[3]، فَعَبَرَ دِجْلَةَ وَقَاتَلَهُم فِي ذَلِكَ الفَسيحِ وَهَزَمَهُم، فَتَحَصَّنُوا بِالأَسْوَارِ ثُمَّ اسْتَأْمَنُوا، فَدَخَلَ البلَدَ وَملَكَهُ.

وَسَارَ إِلَى نَصِيبِينَ، وَكَانَتْ لِحُسَامِ الدِّينِ تِمُرْتَاش بنِ إِيلغَازِي صَاحِبِ مَارِدِين، فَاسْتَنْجَدَ عَلَيهِ ابنَ عَمِّهِ رُكْنَ الدَّوْلَةِ داودَ بنَ سُقْمَان صَاحِبَ كَيفَا، فَوَعَدَهُ

(أ) بعدها في س زيادة نصها: قال ابن خلكان: وكان السلطان محمود لمّا وصله الخبر بوفاة عز الدين مسعود بن البرسقي، كتب بتسليم الموصل إلى دبيس بن صدقة صاحب الحلة، وأنكر ذلك الخليفة المسترشد. فلما وصل الرسولان المذكوران لقيهما المسترشد وأعانهما على ما جاءا فيه، إلى أن كانت ولاية زنكي، فساعده الوزير أنو شروان بن خالد، فسار إلى الموصل ودخلها في رمضان إحدى وعشرين. (لم نعثر على هذا النص فيما بين أيدينا من المطبوع).

(1) معجم البلدان 1: 503.

(2) الكامل 10: 644 ـ 645؛ الباهر 34 ـ 35.

(3) يعرف بالزلاقة. الباهر 36.

النَّجْدة. وبَعَثَ حُسَامُ الدِّينِ بذَلِكَ إِلَى أَهْلِ نَصِيبِينَ، وَيَأْمرُهم بِالمُصابرةِ عِشْرِينَ يَوْمًا[1] إِلَى حِينِ وُصولِهِ، فَسَقطَ فِي أَيدِيهِم لِعَجْزِهم عَنْ ذَلِكَ. وَاسْتَأْمنُوا إِلَى عِمَادِ الدِّينِ، فَأَمَّنَهم وَملَكَها.

وَسَارَ عَنْهَا إِلَى سِنْجَارَ، فَامْتَنَعُوا عَلَيهِ أَوَّلًا، ثُمَّ اسْتَأْمنُوا لَهُ وَمَلَكَهَا. وَبَعَثَ مِنْهَا إِلَى الخَابُورِ، فَمَلَكَ جَمِيعَهُ. ثُمَّ سَارَ إِلَى حَرَّانَ - وَكَانَتِ الرُّها وسَرُوج والبِيرَة فِي جوارِهَا لِلفرنجِ، وَكَانُوا مَعَهُم فِي [ضيقةٍ][أ] - فَبَادَرَ أَهْلُ حَرَّانَ إِلَى طَاعتِهِ. وَرَاسَلَ هُوَ جُوسلين وَهَادَنَهُ حَتَّى يَتفرّغَ لَهُ، فَاسْتَقرَّ بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ، وَأَمِنَ النَّاسُ[2].

اسْتِيلَاءُ الأَتَابِكِ زَنْكِي عَلَى مَدِينَةِ حَلَب

كَانَ البُرْسُقِيُّ قَدْ مَلَكَ حَلَبَ وَقَلْعَتَهَا سَنَةَ ثَمَانِي عشرةَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا ابنَهُ مَسْعودًا. ثُمَّ قَتَلَ البَاطنيّةُ البُرْسُقِيَّ بِالمَوْصِلِ، فَبَادَرَ ابنه مُسْعودٌ إِلَى المَوْصِلِ.

(أ) ظ: ضيفه.

(1) الكامل 10: 646؛ مفرج الكروب 1: 36: خمسة أيام. وفي الباهر 36: ثلاثة أيام. أما المكاتبة بحفظ البلد عشرين يومًا، فكانت مكيدة من أتابك عماد الدين زنكي على حسام الدين تمرتاش وابن عمه داود بن سقمان، نتج عنها تسليم البلد إليه.

(2) وكان ذلك سنتي 521 - 522هـ. الكامل 10: 643 - 647؛ الباهر 34 - 37؛ الروضتين 1: 115 - 117؛ مفرج الكروب 1: 31 - 36.

وَاسْتَخْلَفَ بِحَلَبَ الأَمِيرَ [قُومان] (1)، ثُمَّ عَزَلَهُ وبَعَثَ بِوِلايَتِها إِلَى الأَمِيرِ قُطْلُغْ (2) [أبه](أ)، فَمَنَعَهُ قُومان وَقَالَ: بَيْنِي وَبَيْنَه علامةٌ لَمْ أَرَهَا فِي التَّوْقِيعِ (3).

فَرَجَعَ إِلَى مَسْعودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ [بِالرَّحْبَةِ](ب)، فَعَادَ إِلَى حَلَبَ مُسْرِعًا. وَمَالَ إِلَيهِ أَهْلُ البَلَدِ - وَرَئِيسُها يَوْمئذٍ فَضائِلُ بنُ بَدِيعٍ (4) -/ وَأَدْخَلُوهُ وَمَلَّكُوهُ، [193 ب] وَاسْتَنْزَلُوا قومان مِنَ القَلْعَةِ وَأَعْطوه أَلْفَ دِينَارٍ، وَصَرَفُوه إِلَى مَأْمَنِهِ. وَمَلَكَ قُطْلُغْ القَلْعَةَ وَالبلَدَ مُنْتصفَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ.

ثُمَّ سَاءَتْ سِيرَتُه وَفَحُشَ ظُلْمُه، وَاشْتَمَلَ عَلَيهِ الأشرارُ، فَاسْتَوْحَشَ النَّاسُ مِنْهُ، وَثَارُوا بِهِ عِيدَ الفِطْرِ مِنَ السّنةِ، وَقَبَضُوا عَلَى أَصْحَابِهِ. وَوَلّوا عَلَيهِم بَدْرَ الدَّوْلَةِ سُلَيْمَانَ بنَ عَبْدِ الجَبّارِ بنِ أُرْتُق - الذي كَانَ مَلَكَهَا مِنْ قَبْلُ - وَحَاصَرُوا قُطْلُغْ بِالقَلْعةِ. وَوَصَلَ حَسّانُ صَاحِبُ مَنْبِج، وَحَسَنٌ صَاحِبُ بُزَاعَةَ لإِصْلَاحِ الأَمْرِ، فَلَمْ يَتِمّ.

وَزَحَفَ جُوسلين صَاحِبُ الرُّها - مِنَ الفِرِنْجِ - إِلَى حَلَبَ، فَصَانَعُوهُ بِالمَالِ وَرَجعَ. فَزَحَفَ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ وَحَاصَرَ البَلَدَ، [وَهُمْ](ج) يُحَاصِرُونَ القَلْعةَ إِلَى مُنْتصفِ ذِي الحجّةِ مِنْ آخرِ السّنَةِ.

(أ) ظ: أيه. (ب) ظ: إلى الرحبة. (ج) ظ: ولم.

---

(1) في الأصول: قرمان. والتصويب من: الكامل 10: 649. وفي زبدة الحلب 2: 236: تومان. ومفرج الكروب 1: 37: تومان. ويتم التصويب عند التكرار، دون تنبيه.

(2) ختلغ أبه. مفرج الكروب 1: 37؛ زبدة الحلب 2: 152، حاشية (5)، 237 حاشية (2)، 238.

(3) كانت العلامة صورة غزال. مفرج الكروب 1: 37.

(4) هو: فضائل بن صاعد بن بديع.

وَانْتَهَى عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي إِلَى حَرَّانَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ، فَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ حَلَبَ أَمِيرَيْنِ(1) مِنْ أَصْحَابِهِ بِتَوْقِيعِ السُّلْطَانِ لَهُ بِالْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ، فَبَادَرُوا إِلَى الطَّاعَةِ. وَسَارَ إِلَيهِ بَدْرُ الدَّوْلَةِ بنُ عَبْدِ الجبّارِ وقُطْلُغ أبه(2). وَأَقَامَ أَحدُ الأَمِيرَيْنِ بِحَلَبَ. وَلَمَّا وَصَلَا إِلَى عِمَادِ الدِّينِ أَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَأَقَامَا عِنْدَهُ. وبَعَثَ الحَاجِبَ صَلَاحَ الدِّينِ مُحَمَّدًا الياغيسياني فِي عَسْكرٍ إِلَيْهَا، فَمَلَكَ القَلْعَةَ وَرَتَّبَ الأُمورَ، وَوَلَّى عَلَيْهَا.

ثُمَّ وَصَلَ عِمَادُ الدِّينِ بَعْدَهُ فِي مُحرّمِ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ، وَمَلَكَ فِي طَرِيقِهِ مَنْبِجَ مِنْ يَدِ حَسّان، وَبُزَاعَةَ مِنْ يَدِ حَسنٍ. وَتَلَقَّاهُ أَهْلُ حَلَبَ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَأَقْطَعَ أَعْمَالَهَا لِلأُمَراءِ وَالأَجْنَادِ. ثُمَّ قَبَضَ عَلَى قُطْلُغ أبه وَأَسْلَمَهُ إِلَى ابنِ بَدِيعٍ، فَأَكْحَلَهُ وَمَاتَ. وَاسْتَوْحَشَ ابنُ بَديعٍ فلَحِقَ بِقَلْعةِ جَعْبَر مُسْتَجِيرًا بِصَاحِبِهَا(3)، وَأَقَامَ عِمَادُ الدِّينِ مَكَانَهُ فِي رِئَاسةِ حَلَبَ عَلِيَّ بنَ عَبْدِ الرزّاقِ(4)، وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ.

(1) هما الأمير سنقر دراز، والأمير الحاجب صلاح الدين حسن قراقوش، وهما من أكابر أمراء البرسقي وقد صارا معه. الكامل 10: 650؛ زبدة الحلب 2: 241؛ مفرج الكروب 1: 39.

(2) في زبدة الحلب 2: 242 عدة أقوال في ذلك. وينظر أيضًا: مفرج الكروب 1: 38.

(3) هو شهاب الدين مالك بن سالم. زبدة الحلب 2: 241.

(4) هو صفي الدين أبو الحسن علي بن عبد الرزاق العجلاني البالسي. وهذه الأحداث سنة 523هـ في الكامل 10: 649 ـ 650؛ زبدة الحلب 2: 243؛ الروضتين 1: 118؛ وفي مفرج الكروب 37 ـ 40، سنة 522هـ.

استيلاءُ الأتابكِ زنكي على مدينةِ حماة

/ ثُمَّ سَارَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي لِجِهَادِ الفِرِنْجِ، [وَعَبَرَ][أ] الفُرَاتَ إِلَى الشَّامِ. [194 أ] وَاسْتَنْجَدَ تَاجَ المُلُوكِ بُورِي بنَ طُغْرُكِين صَاحِبَ دِمَشْقَ، فَأَنْجَدَهُ بَعْدَ التَّوَثُّقِ بِاسْتِحْلَافِهِ. وَبَعَثَ عَسْكَرَهُ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى ابنِهِ سُونْج، وَأَمَرَهُ بِالمَسِيرِ بِهِم إِلَى زَنْكِي. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيهِ أَكْرَمَهُم، ثُمَّ غَدَرَ بِهِم بَعْضَ أَيَّامٍ، وَقَبَضَ عَلَى سُونْج وَالأُمَرَاءِ الَّذِينَ مَعَهُ، فَاعْتَقَلَهُم بِحَلَب وَنَهَبَ خِيَامَهُم. وَبَادَرَ إِلَى حَمَاةَ - وَهِيَ خِلْوٌ مِنَ الحَامِيةِ[ب] - فَمَلَكَهَا[1].

وَسَارَ عَنْهَا إِلَى حِمْص، وَصَاحِبُهَا خيرخان[2] بنُ قراجا مَعَهُ فِي عَسْكَرِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ بِحَبْسِ سُونْج وَأَصْحَابِهِ - فَقَبَضَ عَلَيهِ، يَظُنُّ أَنَّ أَهْلَ حِمْص يُسَلِّمُونَ بَلَدَهُم إِلَيهِ[ج]، فَامْتَنَعُوا. وَبَعَثَ إِلَيهِم خيرخان بِذَلِكَ فَلَجُّوا، فَحَاصَرَهَا مُدَّةً[3] وَامْتَنَعَتْ عَلَيهِ. وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ وَمَعَهُ سُونْج بنُ بوري، وَأُمَرَاءُ أَبِيهِ مَحْبُوسُونَ[4].

(أ) ظ: وعبرت. (ب) س: الخيامهم. (ج) سقط من س.

---

(1) ورد هذا الخبر في: ذيل تاريخ دمشق؛ الكامل؛ مفرج الكروب: سنة 524 هـ. وفي الباهر 38: سنة 523هـ.

(2) ورد الاسم في الأصول هنا فقط، موافقًا لمصادر الأحداث. وجاء في كل المواضع السابقة: قيرخان. مطابقًا لما في الكامل.

(3) في زبدة الحلب 1: 246: فقاتلها أربعين يومًا لم يظفر فيها بطائل غير الربض.

(4) الكامل 10: 658 ـ 659؛ ذيل تاريخ دمشق 228؛ مفرج الكروب 1: 42: وترددت المراسلات في إطلاق المعتقلين، فلم يفعل، والتمس عنهم خمسين ألف دينار، فأجاب تاج الملوك إلى حملها، ولم ينتظم بينهم أمر. وكذا ذكره ابن العديم في: زبدة الحلب 2: 247، سنة 525هـ.

فَتْحُ عِمَادِ الدِّينِ حِصْنَ الأَثَارِبِ، وَهَزِيمَةُ الفِرِنْجِ

ولَمَّا عَادَ عِمَادُ الدِّينِ إِلَى المَوْصِلِ أَرَاحَ عَسَاكِرَهُ أَيَّامًا، ثُمَّ تَجَهَّزَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ لِلغَزْوِ. وَعَادَ إِلَى الشَّامِ فَقَصَدَ حَلَبَ، وَاعْتَزَمَ عَلَى قَصْدِ الأَثَارِبِ، وَهُوَ عَلَى ثَلاثِ فَرَاسِخَ مِنْ حَلَبَ. وَكَانَ الفِرِنْجُ الَّذِينَ بِهِ قَدْ ضَيَّقُوا عَلَى حَلَبَ، فَسَارَ إِلَيهِ وَحَاصَرَهُ. وَجَاءَ الفِرِنْجُ مِنْ أَنْطَاكِيَةَ لِدِفَاعِهِ وَاسْتَفْرَغُوا وُسْعَهُم، فَتَرَكَ الحِصْنَ وَسَارَ إِلَيهِم. وَاسْتَمَاتَ المُسْلِمُونَ فَانْهَزَمَ الفِرِنْجُ، وَأُسِرَ كَثِيرٌ مِنْ زُعَمَائِهِم وَقُتِلَ كَثِيرٌ، حَتَّى بَقِيَتْ عِظَامُهم مَاثِلَةً بِذَلِكَ المَوْضِعِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً[1]. ثُمَّ عَادَ إِلَى حِصْنِ الأَثَارِبِ فَمَلَكَهُ عَنْوَةً وَخَرَّبَهُ، وَتَقَسَّمَ جَمِيعَ مَنْ فِيهِ بَيْنَ القَتْلِ وَالأَسْرِ.

وَسَارَ إِلَى قَلْعَةِ حَارِمٍ قَرِيبِ أَنْطَاكِيَةَ - وَهِيَ لِلفِرِنْجِ - فَحَاصَرَهَا حَتَّى صَالَحُوهُ عَلَى نِصْفِ خَرَاجِهَا، وَرَجَعَ عَنْهُم. وَمُلِيءَ الفِرِنْجُ رُعْبًا مِنْهُ وَمِنِ اشْتِدَادِ المُسْلِمِينَ بِهِ. وَذَهَبَ مَا كَانَ عِنْدَهُم مِنَ الطَّمَعِ[2].

/ وَاقِعَةُ عِمَادِ الدِّينِ مَعَ بَنِي أُرْتُق

[194 ب]

وَلَمَّا فَرَغَ عِمَادُ الدِّينِ مِنْ غَزْوِ الفِرِنْجِ وَفَتْحِ الأَثَارِبِ وَقَلْعَةِ حَارِمٍ - عَادَ إِلَى الجَزِيرَةِ، وَحَاصَرَ مَدِينَةَ [سَرْجَة][3] - وَهِيَ لِصَاحِبِ مَارِدِين - بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَصِيبِينَ.

(1) قال ابن الأثير: ولقد سمعت من يحكي أن عظام القتلى لم تزل بتلك الأرض مدة طويلة. الباهر 42.

(2) وذلك سنة 524هـ. الكامل 10: 662 - 663؛ الباهر 39 - 42. وفي الروضتين 1: 118، سنة 523هـ.

(3) في الأصول: سرجس. وفي الكامل 10: 664: سرجى. والتصويب من: معجم البلدان 3: 207،

فَاجْتَمَعَ حُسَامُ الدِّينِ صَاحِبُ مَارِدِينَ، وَرُكْنُ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ [حِصْنِ كَيفَا][1] - وَهُمَا [تمُرْتَاش وداود][2] ابنا أُرْتُق - وَجَمَعُوا مِنَ التُّرْكُمَانِ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا. وَسَارُوا لِمُدَافعةِ زَنْكِي فَهَزَمَهُم وَمَلَكَ سَرْجَةَ.

وَسَارَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ إِلَى جَزِيرَةِ ابنِ عمرَ لِيَنْهبَهَا، فَاتَّبَعَهُ عِمَادُ الدِّينِ فَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ، فَعَادَ عَنْهُ لِضِيقِ مَسَالِكِهِ. وَمَلَكَ مِنْ قِلَاعِهِ بَهْمَرْد[3]، وَرَجَعَ إِلَى الْمَوْصِلِ[4].

حُصُولُ دُبَيْسَ بنِ صَدَقَةَ فِي أَسْرِ الأتابكِ زنكي

قَدْ كَانَ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ دُبَيْسَ بنَ صَدَقَةَ لَمَّا فَارَقَ الْبَصْرَةَ، سَارَ إِلَى صَرْخَد - مِنْ قِلَاعِ الشَّامِ - سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، بِاسْتِدْعَاءِ الجَارِيَةِ الَّتِي خَلَّفَهَا الحِصْنِيّ[5] هُنَالِكَ لِيتزوّجَ بِهَا، وَأَنَّهُ مَرَّ بِشَرْقِيِّ الغُوطَةِ فَنَزَلَ عَلَى حَيٍّ مِنْ كلبٍ، فَأَسَرُوهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى تَاجِ المُلُوكِ صَاحِبِ دِمَشْقَ.

(1) في الأصول: آمد. والتصويب من: الكامل 10: 664.

(2) في الأصول: لإيلغازي وتمرتاش. وهو خطأ، فماردين في سنة 524هـ كانت لحسام الدين تمرتاش بن إيلغازي، وكان ركن الدولة داود بن أرتق صاحب حصن كيفا. ينظر ما يلي.

(3) كذا في: الكامل 11: 79، سنة 535هـ؛ الباهر 47، سنة 526هـ، وفيه أنها: من ديار بكر. وقال ابن واصل في مفرج الكروب 1: 43، سنة 525هـ: قلعة للأكراد حصينة يقال لها مجهمر.

(4) هنا خلط بين واقعة عماد الدين مع الملوك الأرتقية، وملكه سرجة سنة 524هـ، وبين واقعة عماد الدين وتمرتاش مع ركن الدولة داود - صاحب حصن كيفا - على آمد سنة 528هـ، ينظر ما يأتي. وينظر أيضًا: ذيل تاريخ دمشق 243؛ الكامل 10: 664؛ الباهر 38 - 39، 48؛ مفرج الكروب 1: 54.

(5) كانت صرخد بيد أمير اسمه آكن. الباهر 46.

وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى الأَتابِكِ زَنْكِي - وَكَانَ عَدوًّا لَهُ - فبَعَثَ فِيهِ إِلَى تاجِ المُلوكِ بوري، وَفَادَى بِهِ ابنه سُونج بنَ بوري والأمراءَ الَّذِينَ مَعَهُ عِنْدَهُ، فَأَطْلَقَهُم. وبَعَثَ بوري إِلَيهِ بدُبَيس وهُوَ مُستَيقِنٌ الهَلَاكَ، فَلَمَّا وَصَلَ أَكْرَمَهُ، وَأَحْسَنَ إِلَيهِ وَأَزَاحَ عِلَلَهُ.

وبَعَثَ المُسْتَرْشِدُ فِيهِ إِلَى بُوري بن طُغرِكِين(أ) صَاحِبِ دِمَشق، فَوَجَدَهُ قَدْ فَاتَ تَسْلِيمُهُ إِلَى زَنْكِي. فَذَمَّ الرُّسلُ مِنْ زَنْكِي [مَا](ب) فَعَلَهُ، وَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَأَرْصَدَ لَهُم فِي طَرِيقِهم وَسِيقُوا إِلَيهِ، وَهُمْ: سَدِيدُ الدَّوْلَةِ ابنُ الأنبارِيّ، وَأَبُو بَكْرٍ ابنُ بِشْرٍ الجَزَرِيّ، فَحَبَسَهُمَا حَتَّى شَفَعَ فِيهِمَا المُسْتَرْشِدُ. وَبَقِيَ دُبَيْس عِنْدَهُ حَتَّى انْحَدَرَ مَعَهُ إِلَى العِرَاقِ(1).

مَسِيرُ الأَتابكِ زَنكِي إِلَى العِرَاقِ لِمُظَاهَرةِ / [195 أ] السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وانْهِزَامُهُ

ولَمَّا تُوفِّيَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، اخْتَلَفَ(ج) وَلَدُه دَاودُ وَأَخُوه مسعودٌ. وَسَارَ داودُ إِلَى مَسْعودٍ وَحَاصَرَهُ بتِبْرِيزَ فِي مُحَرَّمِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ، ثُمَّ صَالَحَهُ. وَخَرَجَ مَسْعودٌ مِنْ تِبْرِيزَ، وَاجْتَمَعَ عَلَيهِ العَسَاكِر وَسَارَ إِلَى هَمَذَان. وَبَعَثَ

(أ) في ظ: طغلكين. (ب) ق، س: فيا. (ج) ق، س: واختلف.

(1) الكامل 10: 668 ـ 669؛ الباهر 46 ـ 47؛ ذيل تاريخ دمشق 230 ـ 232؛ مفرج الكروب 1: 43 ـ 45.

بِطَلبِ الخُطْبَةِ بِبَغْدَادَ مِنَ المُسْتَرْشِدِ، فَمَنَعَهُ. وَكَاتَبَ الأَتابِكَ عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي صَاحِبَ المَوْصِلِ يَسْتَنْجِدُهُ. وَسَارَ إِلَى بَغْدَادَ يُحَاصِرُهَا، وَكَانَ قَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا أَخُوهُ سَلْجُوق شَاه صَاحِبُ فَارِسَ وخُوزِسْتَان مَعَ أَتَابِكه قراجَا السَّاقِي فِي عَسْكرٍ كَثِيرٍ. وَأَنْزَلَهُ المُسْتَرْشِدُ بِدَارِ السُّلْطَانِ.

فلَمَّا جَاءَ مَسْعودٌ وَنَزَلَ [عَباسيّة][أ]، وَبَرَزَ عَسْكَرُ المُسْتَرْشِدِ وَعَسْكرُ سَلْجُوق شَاه وقراجَا السَّاقِي لِمُحَاربةِ مَسْعودٍ، فَأَتَاهُم الخَبَرُ بِوصُولِ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي مِنْ وَرَائِهِم، وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى المَعْشُوقِ[1]. فَرَجَعَ قراجَا السَّاقِي إِلَى مُحَارَبتِهِ، وَسَارَ سَلْجُوق شَاه فِي العَسَاكِرِ إِلَى مُحَارَبةِ أَخِيهِ مَسْعودٍ. وَأَغَذَّ قراجَا السَّيرَ، فَصَبَّحَ عِمَادَ الدِّينِ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَيلَةٍ عَلَى المعشوقِ وَقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ. وَأَسَرَ كَثيرًا مِنْ أَصْحَابِهِ.

وَسَارَ زَنْكِي مُنْهَزمًا إِلَى تَكْرِيتَ، وَالنَّائبُ بِهَا يَوْمئذٍ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ بنُ شَاذِي - وَالِدُ السُّلْطَان صَلاحِ الدِّينِ - فَأَقَامَ لَهُ المعابرَ بِدِجْلَةَ وَعَبَرَ إِلَى بِلَادِهِ. وَسَمِعَ السُّلْطَانُ مَسْعودٌ بِانْهِزَامِهِ فَتَأَخَّرَ. ثُمَّ اصْطَلَحَ مَعَ الخَلِيفةِ عَلَى أَنْ يكونَ العِرَاقُ لَهُ، وَالسَّلْطنةُ لِمَسْعـودٍ، وَوِلَايةُ العَهْدِ لسَلْجُوق شَاه[2]. وذَلِكَ مُنْتصفَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ.

(أ) في الأصول: عباسة. والتصويب مما سبق. وهي: عباسية الخالص، على نهر الخالص شرقي دجلة.

---

(1) قصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة. معجم البلدان 5: 156 - 157.
(2) وأن يكون العراق لوكيل الخليفة. هكذا في: الكامل 10: 676. وينظر أيضًا: مفرج الكروب 1: 46 - 49.

مَسِيرُ الأَتابكِ عِمادِ الدِّينِ إلى بَغْدادَ ثانيةً، وانْهِزامُهُ

قَدْ قَدَّمْنا مَا كَانَ بَعْدَ وَفاةِ السُّلْطانِ مَحْمودٍ، مِنَ الخِلَافِ بَيْنَ ابْنِهِ داودَ وأَخَوَيْهِ: مَسْعودٍ وسَلْجُوق شَاه، ثُمَّ اسْتِقْرارِ مَسْعُودٍ فِي السَّلْطنةِ وَصُلْحِهِ/ [195 ب] مَعَ أَخِيهِ سَلْجُوق، عَلَى أَنْ يَكُونَ وَلِيَّ عَهْدِهِ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطانَ سَنْجَر سَارَ مِنْ خُرَاسَانَ، يَطْلُبُ السَّلْطنةَ لِطُغْرُل ابنِ أَخِيهِ السُّلْطانِ مُحَمّدٍ - وَكَانَ عِنْدَهُ مُقِيمًا - فَبَلَغَ هَمَذَانَ. وَخَرَجَ السُّلْطانُ مَسْعودٌ وَسَلْجُوق شاه لِلِقائِهِ، وَسَارُوا مُتَباطِئِينَ يَنْتَظِرُونَ لَحَاقَ المُسْتَرْشِدِ بِهِم. وَخَرَجَ المُسْتَرْشِدُ إِلَى خَانِقِين(1)، فَجَاءَتْهُ الأَخْبَارُ بِوُصولِ الأَتابكِ زَنْكِي ودُبَيْس بنِ صدقةَ إِلَى بَغْدَادَ.

فَذَكَرَ دُبَيْسُ أَنَّ السُّلْطانَ سَنْجَر أَقْطَعَهُ الحِلَّةَ، وَبَعَثَ يَسْتَرْضِي الخَلِيفَةَ، فَلَمْ يُشَفِّعْهُ. وَذَكَرَ الأَتابِكُ زَنْكِي أَنَّ السُّلْطانَ سَنْجَرَ وَلَّاهُ شِحْنَةً بِبَغْدَادَ. وَاسْتَمَرَّ السُّلْطانُ مَسْعودٌ وَأَخُوهُ عَلَى المَسِيرِ لِلِقَاءِ سَنْجَرَ، وَكَانَتِ الهَزِيمَةُ عَلَى مَسْعودٍ كَمَا مَرَّ. فَعَادَ المُسْتَرْشِدُ إِلَى بَغْدَادَ، وَنَزَلَ العباسيّةَ مِنَ الجَانِبِ الغَرْبِيِّ، وَلَقِيَ الأَتابكَ زَنْكِي ودُبَيْس عَلَى حِصْنِ البَرامكةِ، فَهَزَمَهُما آخِرَ رجبٍ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ، وَلَحِقَ الأَتابِكُ بِالمَوْصِلِ(2).

(1) معجم البلدان 2: 341 - 342.

(2) كانت الواقعة بينهم وبين السلطان سنجر بغولان بقرب الدينور سنة 526هـ. ثم لقاء عماد الدين ودبيس مع الخليفة بعرقوف. زبدة الحلب 2: 251؛ مفرج الكروب 1: 49 - 50.

وَاقِعةُ الفِرنجِ على أَهْلِ حَلَب

وَفي غَيبةِ الأَتابكِ زَنكِي سَارَ مَلِكُ الفِرنْجِ مِنَ القُدْسِ إِلَى حَلَبَ، فَخَرجَ نَائبُهَا عَنِ الأَتابكِ زَنكِي؛ وهُوَ الأَميرُ أسوار[1]، وَجَمعَ التُّركُمان مَعَ عَساكِرِهِ، وَقَاتَلَ الفِرنْجَ عِنْدَ قِنَّسْرِين[2]، وَصَابَرَهُمْ، وَمَحَّصَ اللّه المُسْلِمينَ وَانْهزمُوا إِلَى حَلَبَ. وَسَارَ مَلِكُ الفِرنْجِ فِي أَعْمَالِ حَلَبَ. ثُمَّ خَرجَ أسوار فِيمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنَ العَسْكرِ، فَظَفِرَ بِطَائفةٍ مِنْهُم وَأَثْخَنَ فِيهِم قَتْلًا وَأَسْرًا، وَعَادَ إِلَى حَلَبَ ظَافرًا.

ثُمَّ سَارَ بَعْضُ الفِرنْجِ [مِنَ][أ] الرُّهَا لِلغَارَةِ فِي أَعْمَالِ حَلَبَ، فَخَرجَ إِلَيهِم الأَميرُ أسوار، وَمَعَهُ حَسَّانُ التَّغْلِبِيُّ الّذِي كَانَ صَاحِبَ مَنْبِج، فَأَوْقَعُوا بِهِم، وَاسْتَلْحمُوهُم وَأَسَرُوا مَنْ بَقِيَ مِنْهُم، وَعَادُوا ظَافرِينَ[3].

حِصَارُ المُسْتَرْشِدِ المَوْصِلَ

وَلَمَّا وَقَعَ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ وُصولِ زَنكِي إِلَى بَغْدَادَ، وَانْهزامِه أَمَامَ/ المُسْتَرْشِدِ، [196 أ] حَقَدَ عَلَيهِ المُسْتَرْشِدُ ذَلِكَ، وَأَقَامَ يَترَبَّصُ بِهِ. ثُمَّ كَثُرَ الخِلَافُ بَينَ سَلَاطِينِ

(أ) ظ: إلى.

---

(1) كذا في: الكامل 11: 57، وعنه ينقل ابن خلدون. وفي ذيل تاريخ دمشق 240؛ زبدة الحلب 2: 251، 266: سوار بن أيتكين نائب حلب.

(2) معجم البلدان 4: 403 ـ 404.

(3) كان ذلك سنة 528 هـ، في ذيل تاريخ دمشق 240 ـ 241؛ وفي الكامل 11: 57؛ زبدة الحلب 2: 264 ـ 265، كان ذلك سنة 532هـ.

وَاقِعةُ الفِرنجِ على أَهْلِ حَلَب

وَفِي غَيبةِ الأَتابكِ زَنكِي سَارَ مَلِكُ الفِرنْجِ مِنَ القُدْسِ إِلَى حَلَبَ، فَخَرَجَ نَائبُهَا عَنِ الأتابِكِ زَنْكِي؛ وهُوَ الأَمِيرُ أسوار(1)، وَجَمَعَ التُّرْكُمان مَعَ عَسَاكِرِهِ، وَقَاتَلَ الفِرنْجَ عِنْدَ قِنَّسْرِين(2)، وَصَابَرَهُمْ، وَمَحَّصَ اللّه المُسْلِمِينَ وَانهزمُوا إِلَى حَلَبَ. وَسَارَ مَلِكُ الفِرنْجِ فِي أَعْمَالِ حَلَبَ. ثُمَّ خَرَجَ أسوار فِيمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنَ العَسْكرِ، فَظَفِرَ بِطَائفةٍ مِنْهُم وَأَثْخَنَ فِيهم قَتْلًا وَأَسْرًا، وَعَادَ إِلَى حَلَبَ ظَافِرًا.

ثُمَّ سَارَ بَعْضُ الفِرنْجِ [مِنَ](أ) الرُّهَا لِلغَارةِ فِي أَعْمَالِ حَلَبَ، فَخَرَجَ إِلَيهِم الأَمِيرُ أسوار، وَمَعَهُ حَسّانُ التَّغْلبِيُّ الَّذِي كَانَ صَاحِبَ مَنْبج، فَأَوْقَعُوا بِهِم، وَاسْتَلْحمُوهُم وَأَسَرُوا مَنْ بَقِيَ مِنْهُم، وَعَادُوا ظَافِرِينَ(3).

حِصَارُ المُسْتَرْشِدِ المَوْصِلَ

وَلَمَّا وَقَعَ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ وُصولِ زَنْكِي إِلَى بَغْدَادَ، وَانهزامِه أَمَامَ/ المُسْتَرْشِدِ، [196 أ] حَقَدَ عَلَيهِ المُسْتَرْشِدُ ذَلِكَ، وَأَقَامَ يَتربَّصُ بِهِ. ثُمَّ كَثُرَ الخِلَافُ بَيْنَ سَلَاطِينِ

(أ) ظ: إلى.

---

(1) كذا في: الكامل 11: 57، وعنه ينقل ابن خلدون. وفي ذيل تاريخ دمشق 240؛ زبدة الحلب 2: 251، 266: سوار بن أيتكين نائب حلب.

(2) معجم البلدان 4: 403 ـ 404.

(3) كان ذلك سنة 528 هـ، في ذيل تاريخ دمشق 240 ـ 241؛ وفي الكامل 11: 57؛ زبدة الحلب 2: 264 ـ 265، كان ذلك سنة 532هـ.

السَّلْجُوقيَّةِ، وَاعْتَزَلَهُم جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرائِهِم فِرَارًا مِنَ الفِتْنةِ، وَلَحِقُوا بِالخَلِيفَةِ وأَقَامُوا فِي ظلِّهِ.

فَأَمَّلَ الخَلِيفَةُ المُسْتَرْشِدُ أَنْ يَنْتصف بِهِم مِنَ الأَتابكِ زَنْكِي. فَقَدَّمَ إِلَيهِ بهاءَ الدِّينِ أَبَا الفُتوحِ الإِسْفرايِنِيِّ الوَاعظَ، وَحَمَّلَهُ عِتَابًا أَغْلَظَ لَهُ فِيهِ، وَزَادَهُ الوَاعظُ غِلْظةً حِفْظًا عَلَى نَامُوسِ الخِلَافةِ فِي مُعْتَقدِهِ. فَامْتعضَ الأَتَابكُ لَمَّا شَافَهَهُ بِهِ، وَأَهَانَهُ وَحَبَسَهُ. وَأَرْسَلَ المُسْتَرْشِدُ إِلَى السُّلْطَانِ مَسْعودٍ بِعزْمِهِ[أ] عَلَى قَصْدِ المَوْصِلِ وَحِصَارِهَا، لِمَا وَقَعَ مِنْ زَنْكِي.

ثُمَّ سَارَ فِي شَعْبَانِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ إِلَى المَوْصِلِ، فِي ثَلاثِينَ أَلْف مُقَاتِلٍ. فَلَمَّا قَارَبَ المَوْصِلَ فَارَقَهَا الأَتَابكُ زَنْكِي إِلَى سِنْجَار، وَتَرَكَ بِهَا نَائبَهُ نَصِيرَ الدِّينِ جَقَر. وَجَاءَ المُسْتَرْشِدُ فَحَاصَرَهَا - وَالأَتَابكُ زَنْكِي قَدْ قَطَعَ المِيرَةَ عَنْ مُعَسْكرِهِ - فَتَعَذَّرَتِ الأَقْوَاتُ، وَضَاقَتْ عَلَيهِمُ الأَحْوالُ. وَأَرَادَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ البَلَدِ الوثوبَ بِهَا، وسُعِيَ بِهِم فَأُخِذوا وصُلِبُوا. وَدَامَ الحِصَارُ ثَلاثَةَ أَشْهرٍ، وَامْتَنَعَتْ عَلَيهِ، فَأَفْرَجَ عَنْهَا وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ.

وَقِيلَ: إِنّ نظَرًا الخَادِمَ جَاءَهُ مِنْ بَغْدَادَ وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ السُّلْطَانَ مَسْعُودًا [عَازِمٌ][1] عَلَى قَصْدِ العِرَاقِ، فَعَادَ مُسْرِعًا[2].

(أ) س: يغريه.

(1) سقط من الأصول. والإضافة من الكامل 11: 6، لمقتضى السياق.

(2) الكامل 11: 5 - 6؛ الباهر 47 - 48؛ الروضتين 1: 120؛ مفرج الكروب 1: 52 - 53.

ارْتِجَاعُ صَاحِبِ دِمَشْقَ مَدِينَةَ حَمَاةَ

قَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ الأتابِكَ زَنْكِي تَغَلَّبَ عَلَى مَدِينَةِ حَمَاةَ مِنْ يَدِ تَاجِ الْمُلوكِ بُوري بنِ طُغْرِكِين صَاحِبِ دِمَشْقَ، سَنَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ، وَأَقَامَتْ فِي مُلْكِهِ أَرْبَعَ سِنِينَ. وَتُوُفِّيَ تَاجُ الْمُلوكِ بُوري فِي رَجَبٍ سَنَةَ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ، [وَوَلِيَ][أ] بَعْدَهُ ابنُه شَمْسُ الْمُلوكِ إِسْمَاعِيلُ، وَمَلَكَ بَانِياس مِنَ الفِرَنْجِ فِي صَفَرٍ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ.

ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ الْمُسْتَرْشِدَ بِاللّه حَاصَرَ/ الْمَوْصِلَ، فَسَارَ هُوَ إِلَى حَمَاةَ وَحَاصَرَهَا، [196 ب] وَقَاتَلَهَا يَوْمَ الفِطْرِ وَيَوْمَيْنِ بَعْدَهُ، فَمَلَكَهَا عَنْوَةً، وَاسْتَأْمَنُوا فَأَمَّنَهُم. ثُمَّ حَصَرَ الوَالِي[1] وَمَنْ مَعَهُ بالقلعة، فَاسْتَأْمَنُوا أَيْضًا، وَاسْتَوْلَى عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الذَّخَائِرِ وَالسِّلَاحِ. وَسَارَ مِنْهَا إِلَى قَلْعَةِ شَيْزَر فَحَاصَرَ بِهَا ابنَ مُنْقِذٍ[2]، فَحَمَلَ إِلَيهِ مَالاً صَانَعَهُ بِهِ. وَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ فِي ذِي القِعدةِ مِنَ السَّنةِ[3].

(أ) ظ: ووله.

---

(1) كان الوالي بها هو سنقر ـ غلام صلاح الدين محمد الياغيسياني مقطعها. مفرج الكروب 1: 53.

(2) كان صاحب شيزر: مرشد بن علي بن مقلد بن منقذ، توفي سنة 531هـ. وفيات الأعيان 1: 199.

(3) الكامل 11: 6 ـ 7.

حِصَارُ الأَتَابِكِ زَنكِي قلعة آمِد،

واسْتيلاؤُهُ عَلَى قَلْعة الصّورِ، ثُمّ حِصَارُهُ قلاع الحُميدِيّة

وَفِي سَنَةِ ثَمانٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْس مائة اجْتَمَعَ الأَتَابِكُ زَنْكِي صَاحِبُ المَوْصِلِ وتِمُرْتَاش صَاحِبُ مَارِدِين عَلَى حِصَارِ آمِدَ. وَاسْتَنْجَدَ صَاحِبُهَا بِداودَ بنِ سُقْمَانَ صَاحِبِ كَيفَا، فَجَمَعَ عَسَاكِرَهُ وَسَارَ إِلَيهِمَا لِيُدَافِعَهُمَا عَنْهُ، وَقَاتَلَاهُ فَهزَمَاهُ، وقُتِلَ كَثِيرٌ مِنْ عَسْكرِهِ. وَأَطَالَا حِصَارَ آمِدَ، وَقَطَعَا شَجَرَهَا وَكُرُومَهَا، وَامْتَنَعَتْ عَلَيهِما، فَارْتَحَلَا عَنْهَا(1).

وَسَارَ زَنْكِي إِلَى قَلْعةِ الصَّوْرِ(2) - مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ - فَحَاصَرَهَا، وَمَلَكَهَا مُنْتصف رَجبٍ مِنَ السَّنةِ(3). وَوَفَدَ عَلَيهِ ضِيَاءُ الدِّينِ أَبُو سَعِيدِ بنِ الكفرتوثيّ(4)، فَاسْتَوْزَرَهُ الأَتابِكُ. وَكَانَ حَسَنَ الطَّرِيقَةِ، عَظِيمَ الرِّئاسَةِ وَالكِفَايَةِ، [مُحِبًّا](أ) فِي الخَيرِ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ بَعْدَهَا.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) وانهزم داود وأسر ولده ... فصانعه صاحبها بمال فرحل عنها. زبدة الحلب 2: 253.

(2) كذا ضبطها ياقوت، وقال: قلعة حصينة على رأس جبل قرب ماردين بين الجبال من أعمالها. معجم البلدان 3: 434.

(3) في زبدة الحلب 2: 254: أنه فتح البارعية، وجبل جور، وذا القرنين، ووهب ذلك كله لحسام الدين تمرتاش، وفتح طنزة فاستبقاها لنفسه.

(4) في الأصول: الكفرتوتي. والتصويب من: الباهر 48.

ثُمَّ اسْتَوْلَى الأتابِكُ عَلَى سَائرِ قِلَاعِ الأَكْرادِ الحُميديّة، مِثْلِ: قَلْعةِ العَقْرِ[1]، وَقَلْعةِ [شوْش][2] وَغيرِهما. وَكَانَ لَمّا مَلَكَ المَوْصِلَ أَقَرَّ صَاحِبَ هَذِه القِلَاعِ الأَمِيرَ عِيسَى الحُمَيدي عَلَى وِلَايتِهَا. فَلَمَّا حَاصَرَ المُسْتَرْشِدُ المَوْصِلَ قَامَ فِي خِدْمتِهِ أَحْسَنَ القِيَامِ، وَجَمَعَ لَهُ الأَكْرادَ.

فَلَمَّا عَادَ المُسْتَرْشِدُ إِلَى بَغْدادَ أَمَرَ الأتابِكَ زَنْكِي بِحِصَارِ قِلَاعِهِم، فَحَاصَرَتْهَا العَسَاكِرُ وَقَاتَلُوهَا قِتَالاً شَدِيدًا حَتَّى مَلَكُوهَا فِي هَذِهِ السَّنةِ. وَرَفَعَ اللّه شَرَّهُم عَنْ أَهْلِ السَّوادِ المُجَاورِينَ لَهُم، فقَدْ كَانُوا/ مِنْهُم فِي ضَائقةٍ مِنْ كَثْرةِ عَيْثِهِم فِي البِلَادِ [197 أ] وَتَخْرِيبِهِم[3].

اسْتِيلاءُ الأَتَابكِ عَلَى قِلَاعِ الهَكَّارِيّةِ وقَلْعةِ كَوَاشَى

حَدَّثَ ابنُ الأَثِيرِ عَنِ الخَبِيرِ عِنْدَهُ مِنَ الأَكْرادِ[4]: أَنَّ الأتابِكَ زَنْكِي لَمَّا مَلَكَ قِلَاعَ الحُميديّة وَأَجْلَاهُم عَنْهَا، خَافَ أَبُو الهَيجَاءِ بنُ عَبْدِ اللّه صَاحِبُ قَلْعةِ آشَبَ[5] وَالجزيرة وكَوَاشَى[1]، فَاسْتَأْمَنَ إِلَى الأتابِكِ وَاسْتَحْلَفَهُ، وَحَمَلَ لَهُ مَالاً. ثُمَّ

(1) كذا ضبطها ياقوت، وقال: قلعة حصينة في جبال الموصل، أهلها أكراد وهي شرقي الموصل تعرف بعقر الحميدية. معجم البلدان 4: 136. وضبطت في ظ: بضم أوله، على غير وجه.

(2) في الأصول دون نقط. والضبط من ياقوت، وهي قلعة عظيمة عالية جدًا قرب عقر الحميدية من أعمال الموصل. معجم البلدان 3: 372.

(3) الكامل 11: 14؛ الباهر 48؛ مفرج الكروب 1: 54 ـ 55.

(4) الكامل 11: 14 ـ 15.

(5) من أجل قلاع الهكارية ببلاد الموصل. معجم البلدان 1: 54.

وَفَدَ عَلَيهِ بِالمَوْصِلِ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ ابنَهُ أَحْمَدَ مِنْ آشَب[أ]؛ خَشْيَةَ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَيهَا، وَأَعْطَاهُ قَلْعَةَ [توشي][2]، وَوَلَّى عَلَى آشَب رَجُلًا مِنَ الكُرْدِ، اسمُه: [باو][3] الأَزْجَبِيّ. وابنُه أَحْمَدُ هَذَا هُوَ أَبُو عَلِيّ بنُ أَحْمَدَ المشطوب، مِنْ أُمَراءِ السُّلْطان صَلاحِ الدِّينِ.

ولَمَّا مَاتَ أَبُو الهَيجَاءِ - وَاسمُه: مُوسَى - سَارَ ابنُه أَحْمَدُ إِلَى آشَب لِيَمْلِكَهَا، فَامْتَنَعَ عَلَيهِ باو، وَأَرَادَ حِفْظَهَا لعليٍّ الصغير مِنْ بَني أَبِي الهَيجَاءِ. فَسَارَ الأتابِكُ زَنْكِي في عَسَاكِرِهِ، وَنَزَلَ عَلَى آشَب. وَبَرَزَ أَهْلُهَا لِقِتَالِهِ، فَاسْتَجَرَّهُم حَتَّى أَبْعَدُوا، ثُمَّ كَرَّ عَلَيهِم فَأَفْنَاهُم: قَتْلًا وَأَسْرًا، ومَلَكَ القَلْعَةَ فِي الحَالِ. وَسِيقَ إِلَيهِ باو وَالوَالِي فِي جَمَاعَةٍ مِنْ مُقَدَّمِي الأَكْرَادِ، فَقَتَلَهُم، وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ.

ثُمَّ سَارَ عَنْهَا فِي بَعْضِ مَذَاهِبِهِ، فَبَعَثَ نَائِبُهُ نَصْرُ الدِّينِ جَقَر عَسْكَرًا، فَخَرَّبُوا آشَب [وَخَلَّى كهيجة][4] وتوشي وَقَلْعَةَ العِمادِيَةِ[5]. وَحَاصَرُوا قَلْعَةَ الشَّعبانيِّ،

(أ) ظ هنا: اشف. والتصويب مما سبق.

---

(1) قلعة حصينة في الجبال التي في شرقي الموصل ليس لها طريق إلا لراجل واحد. وكانت قديمًا تسمى أزدُمُشت، وكواشى اسم محدث لها. معجم البلدان 4: 486.

(2) هنا في الأصول: بوشي. ويوافق أصل مفرج الكروب 1: 55، وصححها المحقق: توشي، اعتمادًا على: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان. وذكرها ابن الأثير 11: 14: نوشي. واعتمدنا تصويب محقق مفرج الكروب.

(3) في الأصول: باد. ويوافق الأصل في: مفرج الكروب. والتصويب من: الكامل 11: 15. وكذا عند التكرار.

(4) في الأصول: وجلى كنجة. والتصويب من: الكامل 11: 15. وفي مفرج الكروب 1: 56: جبل لهيجة.

(5) في الكامل 11: 15: وقلعة الجلاب وهي قلعة العمادية. وكذا في مفرج الكروب. والعمادية: قلعة حصينة مكينة في شمالي الموصل عمرها زنكي سنة 537هـ، وكانت قبلها حصنًا للأكراد، فخربه وأعاد بناءه وسماه باسمه. معجم البلدان 4: 149.

وَفرحِ، وكَوَاشَى (1)، والزّعفرانيِّ [وألْقي، ونيروه] (2)، وَهِيَ حُصونُ المهرانيّةِ، فَحَاصَرَهَا وَمَلَكَهَا جَمِيعًا. وَاسْتَقَامَ أَمْرُ الجَبَلِ والزَّوزان. وَأَمِنَتِ الرّعَايَا مِنَ الأَكْرَادِ.

وَأَمَّا بَاقِي قِلَاعِ الهكَّارِيةِ، وَهِيَ: [جَلَّصُوْرَى] (3)، [وهَرُور] (4)، [والملاسي، ومابرما، وبابوخا، وباكزا، ونسباس] (5)، فَإِنَّ قراجَا صَاحِبَ العماديّةِ فَتَحَهَا بَعْدَ قَتْلِ زَنْكِي بِمُدّةٍ طَويلَةٍ. وَكَانَ / أَمِيرًا عَلَى بَلَدِ الهكّاريةِ مِنْ قِبَلِ زَينِ الدِّينِ عَلِيٍّ (6). [197 ب]

قَالَ ابنُ الأثِيرِ (7): وَلَمْ أَعْلَمْ تَارِيخَ فَتْحِ هَذهِ القِلَاعِ؛ فَلِهذَا ذَكَرْتُه هَهُنَا. قَالَ: وَحَدَّثَنِي بِخِلَافِ هَذا الحديثِ بَعْضُ فُضَلاءِ الأَكْرادِ، أَنَّ الأتابكَ زَنْكِي لَمَّا فَتَحَ قَلْعَةَ آشَب وَخَرَّبَهَا بَنَى قَلْعةَ العمَاديّةِ. وَلَمْ يَبْقَ فِي الهكّاريةِ إِلَّا صَاحِبُ جَلَّصُوْرَى، وَصَاحِبُ هَرُور، وَلَمْ يَكُنْ لهُمَا شوكةٌ يُخْشَى مِنْهَا. ثُمَّ عَادَ إِلَى المَوْصِلِ وَخَافَهُ أَهْلُ القِلَاعِ الجبليّةِ.

(1) في الكامل 11: 15: كوشر.

(2) في الأصول: الفي ونبروه. والتصحيح من معجم البلدان. ألْقي: قلعة حصينة من قلاع الزوزان لصاحب الموصل. معجم البلدان 1: 246. ونيروه: من قلاع الزوزان ناحية الموصل. معجم البلدان 5: 331.

(3) في الأصول: جل وصورا. والتصويب من: معجم البلدان 154، وتصوب كلّما تتكرر.

(4) في الأصول: هزور. والتصويب من: معجم البلدان 5: 403، وهي: حصن منيع من أعمال الموصل، وهو من أعمال الهكّارية.

(5) وردت أسماء هذه القلاع في الأصول: الملايبي وبامرما وبابرحا وباكزا ونساس، وهي بدون نقط، وفي بعضها تصحيف وتحريف. والمثبت من: الكامل 11: 15.

(6) مفرج الكروب 1: 55 ـ 57.

(7) الكامل 11: 15 ـ 16.

ثُمَّ تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّه بنُ عِيسى بنِ إبْراهيمَ *صَاحِبُ [الربيةِ][أ] والقي وفرح، وَملَكَهَا بَعْدَهُ ابنه عَلِيٌّ. وَكَانَتْ أُمُّهُ خَديجَةُ بنتُ الحسنِ أُخْتَ إبْراهيمَ*[ب] وَعِيسَى، وَهُمَا مِنَ الأُمَراءِ مَعَ زَنْكِي بالمَوْصِل، فَأَرْسَلَهَا ابنُها عَلِيٌّ إلَى أَخَوَيْهَا المَذْكُورَيْنِ - وَهُمَا خَالاهُ - لِيَسْتَأْمِنَا لَهُ مِنَ الأَتابِك، فَاسْتَحْلَفَاهُ. وَقَدِمَ عَلَيهِ فَأَقَرَّهُ عَلَى قِلَاعِهِ. وَاشْتَغَلَ بِفَتْحِ قِلَاعِ الهَكَّارِيَّةِ.

وَكَانَ الشّعبانيُّ بِيَدِ أَمِيرٍ مِنَ المهرانيّةِ؛ اسمُه: الحَسنُ بنُ عُمَرَ، فَأَخَذَهُ مِنْهُ وَخَرَّبَهُ لِكِبَرِه وَقِلَّةِ أَعْمالِهِ. وَكَانَ نَصِيرُ الدِّينِ جقَر يَكْرَهُ عَلِيًّا صَاحِبَ الرَّبيةِ والقي وفرح، فَسَعَى عِنْدَ الأَتابِكِ فِي حَبْسِهِ، فَأَمَرَهُ بِحَبْسِهِ. ثُمَّ نَدِمَ، وَكَتَبَ إِلَيهِ أَنْ يُطَلِّقَهُ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ، فَاتُّهِمَ نَصِيرُ الدِّينِ بِقَتْلِهِ.

ثُمَّ [بعَثَ][ج] العَسْكَرَ إلَى قَلْعةِ الرَّبيةِ، فَنَازَلُوهَا بَغْتَةً وَمَلَكُوهَا عَنْوَةً، وَأَسَرُوا وَلَدَ عَلِيٍّ وَإِخْوتِه وَأَخَواتِهِ، وَسَلِمَتْ أُمُّهُ خَدِيجَةُ لَمَغِيبِهَا. وَجَاءَ البَشِيرُ إلَى الأَتابِكِ بِفَتْحِ الرَّبيةِ، فَسَرَّهُ ذَلِكَ.

وَبَعَثَ العَسَاكِرَ إِلَى مَا بَقِيَ مِنْ قِلَاعِ عَلِيٍّ، فَامْتَنَعَتْ. وَرَاسَلَهُم الأَتابِكُ بِالوَعْدِ وَالمُقَارَبةِ، فَاشْتَرَطُوا إِطْلَاقَ المَحْبُوسِينَ عِنْدَهُ مِنْهُم، فَأَبَى إلَّا أَنْ يَزِيدُوه قَلْعةَ كَوَاشَى. فَمَضَتْ خَدِيجَةُ أُمُّ عَلِيٍّ إِلَى صَاحِبِ كَوَاشَى مِنَ المهرانيّةِ، وَاسمُه: [خول وَهْرون][1]، وَسَأَلَتْهُ النُّزولَ عَنْ كَوَاشَى لإِطْلَاقِ أَسْرَاهُم، فَفَعَلَ ذَلِكَ. وَتَسَلَّمَ زَنْكِي

(أ) ظ: الزبية، بالزاي المعجمة. والمثبت من: الكامل 11: 16. (ب) سقط ما بين النجمين من س. (ج) سقط من ظ.

---

(1) في الأصول: جوك وهرو. والتصويب من: الكامل 11: 16، وعنه ينقل ابن خلدون.

[198 أ] القِلَاعَ وَأَطْلَقَ الأَسْرَى، وَاسْتَقَامَتْ لَهُ جِبَالُ/ الأَكْرَادِ.

حِصَارُ الأَتَابِك زَنْكِي مَدِينَة دِمَشْق

كَانَ شَمْسُ المُلُوكِ إِسْمَاعِيلُ بنُ بُورِي قَدْ انْحَلَّ أَمْرُه وَضَعُفَتْ دَوْلَتُه، وَاسْتَطَالَ عَلَيهِ الفِرِنْجُ وَخَشِيَ عَاقِبَةَ أَمْرِهِم، فَاسْتَدْعَى الأَتَابِكَ زَنْكِي سِرًّا لِيُمَلِّكَهُ دِمَشْقَ وَيُرِيحَ نَفْسَهُ. وَشَعَرَ بِذَلِكَ أَهْلُ دَوْلَتِهِ فَشَكَوْا إِلَى أُمِّهِ[1]، فَوَعَدَتْهُم الرَّاحَةَ مِنْهُ، ثُمَّ اغْتَالَتْهُ فَقَتَلَتْهُ[2].

وَجَاءَ الأَتَابِكُ زَنْكِي *سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مائَةٍ*[أ]، وَقَدِمَ رُسلُهُ مِنَ الفُرَاتِ، فَأَلْفَوا شَمْسَ المُلُوكِ قَدْ مَاتَ، وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَخُوهُ شِهَابُ الدِّينِ مَحْمُودٌ، وَاشْتَمَلَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ عَلَيهِ[3]. وَرَجَعُوا بِالخَبَرِ إِلَى الأَتَابِكِ فَلَمْ يَحْفِلْ بِهِ، وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِظَاهِرِ دِمَشْقَ. وَاشْتَدَّ أَهْلُ الدَّوْلَةِ فِي مُدَافعتِهِ، وَمُقَدَّمُهم مُعِينُ الدِّينِ أُنُر مَوْلَى الأَتَابِك طُغْرِكِين.

ثُمَّ بَعَثَ المُسْتَرْشِدُ أَبَا بَكْرِ بنَ بِشْرٍ الجَزَرِيّ[4] إِلَى الأَتَابِكِ [زَنْكِي][ب]،

(أ) سقط ما بين النجمين من ق، س. (ب) سقط من ظ.

---

(1) هي الخاتون صفوة الملك. ذيل تاريخ دمشق 246. وفي زبدة الحلب 2: 256: زمرد خاتون.
(2) عن الأقوال في مقتل شمس الملوك وأسبابه، انظر: الكامل 11: 20-22؛ ذيل تاريخ دمشق 245-247.
(3) هكذا في الكامل. وينظر قول ابن العديم في زبدة الحلب 2: 254 - 255.
(4) في زبدة الحلب 2: 258: بشر بن كريم بن بشر، رسول المسترشد.

يأمُرُهُ بِصُلحِ صَاحِبِ دِمَشْق، فَصَالَحَهُ وَرَحَلَ عَنْهَا مُنتصف السَّنةِ[1].

فِتْـنَـةُ الرَّاشِدِ مَعَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وَمَسيرُهُ إِلَى المَوْصِلِ وَخَلْعُهُ

كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَراءِ السَّلْجُوقيَّةِ قَدِ اجْتَمعُوا عَلَى الانتقاض عَلَى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ وَالخُرُوجِ عَلَيهِ. وَلَحِقَ داودُ ابنُ السُّلْطَان مَحْمُودٍ مِنْ أَذْرَبيجَانَ بِبَغْدَادَ فِي صفرِ [ثلاثِين][2]، فأُنْزِلَ بِدَارِ السَّلْطَنَةِ وَخُطِبَ لَهُ، وَرَاسَلَهُ أُولئِكَ الأُمَراءُ. وَقَدِمَ عَلَيهِ بَعْضُهم، مِثْلُ: صَاحِبِ قَزْوِين، وَصَاحِبِ أَصْفَهَان، وَصَاحِبِ الأَهْوَازِ، وَصَاحِبِ الحِلَّةِ، وَصَاحِبِ المَوْصِل الأتابِك زَنْكِي. وَخَرَجَتْ إِلَيهِم العَسَاكِرُ مِنْ بَغْدَادَ، وولِّيَ داود عَلَى شِحْنَكِيَّةِ بَغْدَادَ.

وَخَرَجَ مَوْكِبُ الخَلِيفَةِ مَعَ الوَزيرِ جَلَالِ الدِّينِ[3] أَبِي الرِّضَا، وَكَانَ الخَلِيفَةُ قَدْ [تغيَّر][أ] عَلَيهِ وَعَلَى قَاضِي القُضَاةِ الزَّيْنَبِيِّ[4]، فَشَفَعَ فِيهِمَا الأَتَابِكُ. ثُمَّ وَقَعَتِ اليَمِينُ مِنَ الرَّاشِدِ وَالسُّلْطَانِ داود والأتابِكِ زَنْكِي، وَحَلَفَ كُلٌّ مِنْهُم لِصَاحِبِهِ، وَبَعَثَ

(أ) ظ: تعين.

---

(1) تفصيل ذلك في: ذيل تاريخ دمشق 247 ـ 248؛ زبدة الحلب 2: 257 ـ 258؛ مفرج الكروب 1: 57 ـ 58.

(2) في الأصول: ثنتين وثلاثين. والتصويب من: الكامل 11: 36. وكذا مصادر الأحداث.

(3) هو: محمد بن أحمد بن صدقة. الباهر 51.

(4) هو: أبو القاسم علي بن الحسين الزينبي، ابن عم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي. توفي سنة 544 هـ. الكامل 11: 146.

[198 ب] الرَّاشدُ إِلَى الأتابِكِ/ بِمائتي أَلْف دِينَارٍ[1].

وَوَصَلَ سَلْجُوق شَاه إِلَى واسِطَ وَقَبَضَ عَلَى الأَمِيرِ بك آبه[2]، وَنَهَبَ مَالَهُ، فَانْحَدَرَ[أ] الأتابِكُ زَنْكِي لِمُدَافعتِهِ، فَاصْطَلَحَا.

وَعَادَ زَنْكِي إِلَى بَغْدَادَ، وَحَثَّ عَلَى جَمْعِ العَسَاكِرِ لِقِتَالِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ. وَخَرَجَ عَلَى طَرِيقِ خُرَاسَانَ، وَبَلَغَهُ[ب] أَنَّ السُّلْطَانَ مَسْعُودًا سَارَ إِلَى بَغْدَادَ، فَعَادَ إِلَيْهَا، ثُمَّ عَادَ الملكُ دَاودُ.

وَجَاءَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ فَنَزَلَ عَلَى بَغْدَادَ، وَحَاصَرَهُم نَيِّفًا وَخَمْسِينَ يَوْمًا، وَارْتَحَلَ إِلَى النَّهْرَوانِ. ثُمَّ قَدِمَ عَلَيهِ طرنطاي - صَاحِبُ وَاسِطَ - بِالسُّفنِ، فَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَعَبَرَ إِلَى الجَانِبِ الغَرْبِيِّ. ثُمَّ اخْتَلَفَ العَسْكَرُ بِبَغْدَادَ، وَسَارَ الملكُ دَاودُ إِلَى وِلَايتِهِ بِأَذْرَبيجَانَ، وَافْتَرَقَ الأُمَرَاءُ الَّذِينَ مَعَهُ. وَلَحِقَ الرَّاشدُ بِالأتابِكِ زَنْكِي فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ - وَهُوَ بِالجَانِبِ الغَرْبِيِّ - وَسَارَ مَعَهُ إِلَى المَوْصِلِ.

وَدَخَلَ السُّلْطَانُ مَسْعودٌ إِلَى بَغْدَادَ مُنْتصفَ ذِي القعدةِ ثَلَاثِينَ، وَاسْتَقَرَّ بِهَا وَسَكَنَ النَّاسُ. وَجَمعَ القُضَاةَ وَالفُقهاءَ وَعَرَضَ عَلَيهم يَمِينَ الرَّاشدِ بِخَطِّهِ؛ بِأَنَّه مَتَى جَمعَ أَوْ خَرَجَ لِحَرْبِ السُّلْطَانِ فقَدْ خَلَعَ نَفْسَهُ، فَأَفْتَوْا بِخَلْعِهِ. ثُمَّ رُفِعَتِ الشَّهَادَاتُ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ وَغَيرِهم فِي الرَّاشدِ بِمُوجبَاتِ العَزْلِ وكُتِبَتْ، وَأَفْتَى الفُقَهَاءُ عَقِبَهَا

(أ) س: فنهض. (ب) س: وبلغه الخبر.

---

(1) في الكامل 11: 37: ثلاثين ألف دينار.

(2) الأمير بك أبه المحمودي، شحنة بغداد. الباهر 50.

بِاسْتحقاقِ العَزْلِ، وَحَكَمَ بِهِ القَاضِي[1] المُعيَّنُ[أ] حِينئذٍ لِغَيبةِ قَاضِي القُضَاةِ بِالمَوْصِل مَعَ الرَّاشدِ. ونُصِّب لِلْخِلَافةِ المُقْتفي بنُ المُستَظْهرِ.

وَجَاءَ رَسُولُ الأَتابِكِ زَنْكِي إِلَى بَغْدَادَ؛ وَهُوَ القَاضِي كَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللّه الشَهْرَزُوري، وَبَايَعَ لِلْمُقْتفي بَعْدَ أَنْ ثَبتَ عِنْدَهُ الخَلْعُ[2]. وَانْصَرَفَ إِلَى الأَتَابِك بِإِقْطَاعٍ مِنْ خَاصّ الخَليفةِ لِلأتابكِ[3]، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَحدٍ قبْلَهُ. وَعَادَ كَمَالُ الدِّينِ[ب] إِلَى الأَتابِكِ، وَحَمَلَ كُتُبَ الخَلْعِ، فَحَكَمَ بِهَا قَاضِي القُضَاةِ الزَّينبيُّ بِالمَوْصِلِ. وَانْصَرَفَ الرَّاشدُ عَنِ المَوْصِلِ إِلَى أَذْرَبِيجَان[4]، كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِ الخُلَفاءِ وَالسَّلْجُوقيَّةِ.

غزاةُ عساكرِ حلبَ إلى الفرنج

[199 أ] / ثُمَّ اجْتَمَعَتْ عَسَاكِرُ حَلَبَ وحَمَاةَ مَعَ الأَمِيرِ أسوار نَائِبِ الأَتابِكِ زَنْكِي بِحَلَبَ فِي شَعْبان ثَلاثِينَ، وَسَارُوا غَازِينَ إِلَى بِلَادِ الفِرَنْج، وَقَصَدُوا اللَّاذِقِيَّةَ عَلَى غِرَّةٍ، فَنَالُوا مِنْهَا وَانْسَاحُوا فِي بَسَائِطِهِم[ج] وَاكْتَسَحُوهَا، وَامْتَلَأَتْ أَيدِيهم مِنَ الغَنَائِمِ،

(أ) س: الأمين. أي نائب الحكم. (ب) س: عماد الدين. (ج) س: بطائحهم.

(1) تاريخ الفارقي (حاشية ذيل تاريخ دمشق 260): فأفتى العلماء بخلعه، واعتنق ذلك القاضي عمادُ الدين شرف القضاة أبو طاهر أحمد بن الكرخي المحتسب. وفيه مزيد من التفاصيل.

(2) ينظر خلع الراشد وخلافة المقتفي في: الكامل 11: 40 ـ 42؛ الباهر 53 ـ 54، وهو مما حكاه ابن الأثير عن والده عن القاضي كمال الدين الشهرزوري. وكذا رواه ابن واصل، حكاية عن قول القاضي كمال الدين، في: مفرج الكروب 1: 67 ـ 69.

(3) فأمر أن يقطع عماد الدين زنكي صريفين، ودرب هارون، وحربي ملكًا، وهي من خاص الخليفة، وأمر بأن يزاد في ألقابه. الكامل 11: 45؛ زبدة الحلب 2: 259 ـ 260؛ مفرج الكروب 1: 69 ـ 70.

(4) وذلك سنة 531هـ.

وَخَرَّبُوا بلَدَ اللاذِقِيَّةِ وَمَا جَاوَرَهَا، وَخَرَجُوا على شَيزَر، وَمَلأُوا الشَّامَ بِالأَسْرَى وَالظَّهرِ، وَوَهَنَ الفِرِنْجُ لِذَلِكَ[1].

حِصَارُ الأَتابِكِ زِنكي لِمَدِينَةِ حِمْص، ثُمَّ اسْتِيلاؤُه على بَعْرِين، وَهَزِيمَةُ الفِرِنج، وَاسْتِيلاؤُهُ عَلَى حِمْص

ثُمَّ سَارَ الأَتابِكُ فِي العَسَاكِرِ فِي شَعْبان إِحْدَى وَثَلاثِينَ إِلَى مَدِينَةِ حِمْص، وَبِهَا يَوْمئذٍ مُعِينُ الدِّينِ أنر - القَائِمُ بِدَوْلَةِ صَاحِبِ دِمَشق، وَحِمْص مِنْ إِقْطَاعِهِ[2]. فَقَدَّمَ إِلَيهِ حَاجِبَهُ صَلاحَ الدِّينِ اليَاغيسيانيّ فِي تَسْلِيمِهَا، فَاعْتَذَرَ بِأَنَّ ذَلِكَ لَيسَ مِنَ الأَمَانَةِ، فَحَاصَرَهَا وَالرُّسلُ تَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا، وَامْتَنَعَتْ [عَلَيهِ][أ].

فَارْتَحَلَ عَنْهَا إِلَى بَعْرِينَ - مِنْ حُصونِ الفِرِنْجِ[ب] - فِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ. [فَجَمَعَ][ج] الفِرِنْجُ وَأَوْعبُوا وَزَحفُوا إِليهِ، وَاشْتَدَّ القِتَالُ بَيْنَهُم. ثُمَّ هَزَمَ اللّه العَدُوَّ، وَأَثْخَنَ المُسْلِمونَ فِيهِم، وَدَخَلَ مُلوكُهم إِلَى حِصْنِ بَعْرِين فَامْتَنَعُوا بِهِ، وَشَدَّ الأَتابِكُ

(أ) إضافة من ق، س. (ب) هنا في ظ: الإفرنج. وكذا في بعض المواضع التالية. وتم اعتماد الأغلب. (ج) من ق، س. وفي ظ: فاجمع.

(1) الكامل 11: 40؛ زبدة الحلب 2: 259 ـ 260، وفيه: والذي نهبوه (أي المسلمون) ـ على ما ذكر ـ مائة قرية، وامتلأت حلب من الأسارى والدواب، واستغنى المسلمون بما حصل لهم من الغنائم. وينظر أيضًا: ذيل تاريخ دمشق 255، وفيه نص كتاب ورد من شيزر، يتضمن البُشرى بهذه النوبة ويشرحها.

(2) ينظر ما ذكره ابن واصل في: مفرج الكروب 1: 71 ـ 72، عن أحوال مدينة حمص إلى أن تسلمها معين الدولة أنر ـ مملوك طغتكين (طغركين)، جد شهاب الدين محمود بن بوري.

حِصَارَهُ. وَذَهَبَ القُسوسُ والرُّهبانُ إِلَى بِلَادِ النَّصْرانيَّةِ مِنَ الرُّومِ والفِرَنْجِ يَسْتَنْجِدُونَهُم عَلَى المُسْلِمِينَ، وَيُخَوِّفُونَهُم استيلاءَ الأَتابِكِ عَلَى قَلْعَةِ بَعْرِين، وَمَا يُخْشَى بَعْدَ ذَلِكَ مِن ارْتِجَاعِهِم بَيتَ المَقْدِسِ.

وَجَدَّ الأَتابِكُ خِلَالَ ذَلِكَ فِي حِصَارِهَا [والتَّضييقِ][أ] عَلَيهَا، حَتَّى جَهَدَهُم الحِصَارُ وَمَنَعَ عَنْهُم الأَخْبَارَ. ثُمَّ اسْتَأْمَنُوا عَلَى أَنْ يَحْمِلُوا إِلَيهِ خَمْسِينَ أَلْف دِينَارٍ، فَأَجَابَهُم وَمَلَكَ القَلْعَةَ. ثُمَّ سَمِعُوا بِمَسِيرِ الرُّومِ[ب] وَالفِرَنْجِ لإِنْجَادِهِم، فَنَدِمُوا[1].

وَكَانَ الأَتابِكُ خِلَالَ الحِصَارِ قَدْ فَتَحَ المَعَرَّةَ وكَفْرَ طَاب، فَحَصَلَ الأَمْنُ فِي [199 ب] الوِلَايَاتِ/ الَّتِي بَينَ حَلَبَ وحَمَاةَ، وَوَهَنَ الفِرنْجُ[2].

ثُمَّ سَارَ الأَتابِكُ زَنْكِي فِي مُحَرَّمِ ثِنْتَيْنِ وَثَلاثِينَ إِلَى بَعْلَبَكَّ، وَمَلَكَ حِصْنَ المَجْدَلِ[ج] مِنْ أَعْمَالِ صَاحِبِ دِمَشْقَ. وبَعَثَ إِلَيهِ نَائِبُ[3] بَانِياس بِالطَّاعَةِ كَذَلِكَ.

ثُمَّ كَانَتْ حَادِثَةُ مَلِكِ الرُّومِ [وَمُنَازَلَتُه][د] حَلَبَ - كَمَا نَذْكُرُهُ - فَسَارَ إِلَى سَلَمْيَة. ولَمَّا انْجَلَتْ حَادِثَةُ الرُّومِ رَجَعَ إِلَى حِصَارِ حِمْصَ، وَبَعَثَ إِلَى مَحْمُودٍ صَاحِبِ دِمَشْقَ فِي خِطْبَةِ أُمِّهِ [زُمرّد خاتون][هـ] بِنتِ جَاوَلي - الَّتِي قَتَلَتِ ابْنَهَا جَاوَلي -

(أ) ظ: والتصديق. (ب) س: الجند. (ج) س: الجبل. (د) ظ: ومفارابه. دون نقط. (هـ) ظ هنا: مردخان. وصوبت بعد ذلك.

---

(1) مفرج الكروب 1: 73.

(2) وذلك سنة 531هـ. الكامل 11: 50 - 53؛ ذيل تاريخ دمشق 258 - 259؛ زبدة الحلب 2: 260 - 261؛ مفرج الكروب 2: 72 - 75، رواية عن والده، وعن ابن الأثير في تاريخه.

(3) هو: إبراهيم بن طرغت. ذيل تاريخ دمشق 263.

فتزوّجها، وملك حمص وقلعتها. وحُملت الخاتون إليه في رمضان، وظنّ أنّه يملك دمشق بزواجها، فلم يحصل على شيء من ذلك[1].

مسير الروم إلى الشام، وتملّكهم بزاعة

ولمّا استنجد الفرنج بغرين أمم النصرانية كما مرّ، جمع ملك[أ] الروم[2] بالقسطنطينية، وركب البحر سنة إحدى وثلاثين ولحقته أساطيله. وجاء إلى مدينة نيقية[3] فحاصرها، وصالحوه بالمال. وسار عنها إلى أذنة والمصّيصة[4] ـ وهما لابن ليون الأرمني صاحب قلاع الدّروب ـ فحاصرهما وملكهما. وسار إلى عين زربة[5]، فملكها عنوة. وملك تلّ حمدون، ونقل أهله إلى جزيرة قبرص. ثمّ حاصر مدينة أنطاكية في ذي القعدة من السنة، وبها ريمند من ملوك الفرنج، فصالحه. ورحل إلى بغراس[6]،

(أ) سقط من س.

---

(1) الكامل 11: 55؛ ذيل تاريخ دمشق 263 ـ 264؛ زبدة الحلب 2: 261 ـ 262، وفيه: تزوج أتابك خاتون بنت جناح الدولة حسين؛ مفرج الكروب 1: 76 ـ 77.

(2) ملك الروم كالياني. زبدة الحلب 2: 262؛ ذيل تاريخ دمشق 258.

(3) ضبطها ياقوت، وقال: إنها من أعمال إسطنبول على البر الشرقي. معجم البلدان 5: 333.

(4) أذنة والمصيصة: ضبطها ياقوت، وقال: من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم. معجم البلدان 1: 133، 5: 144 ـ 145.

(5) كذا في الأصول. وفي معجم البلدان 4: 177: زربى.

(6) ضبطها ياقوت، وقال: مدينة في لحف جبل اللكام على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب. معجم البلدان 1: 467؛ نزهة المشتاق 2: 652.

وَدَخَلَ مِنْهَا بَلَدَ ابنِ ليون، فَصَانَعَهُ بِالأَمْوَالِ، وَدَخَلَ فِي طَاعتِهِ[1].

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ أَوَّلَ سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَثَلاثِينَ، وَحَاصَرَ بُزَاعَة - عَلَى سِتَّةِ فَرَاسِخَ مِنْ حَلَبَ - [وَبَعَثُوا][أ] بِالصَّرِيخِ إِلَى الأَتَابِكِ زَنْكِي، فَبَعَثَ بِالعَسَاكِرِ إِلَى حَلَبَ لِحِمَايَتِهَا. وَقَاتَلَ مَلِكُ الرُّومِ بُزَاعَة، فَملَكَهَا بِالأَمَانِ مُنْتَصَفَ السَّنَةِ، ثُمَّ غَدَرَ بِهِم وَاسْتَبَاحَهُم. وَرَحَلَ إِلَى حَلَبَ، فَنَزَلَ قُوَيْقَ[ب] وَمَعَهُ الفِرِنْجُ، وَزَحَفُوا مِنَ الغَدِ إِلَى حَلَبَ/ وَحَاصَرُوهَا ثَلاثًا فَامْتَنَعَتْ عَلَيهِم، وَقُتِلَ عَلَيْهَا بِطْرِيقٌ كَبِيرٌ مِنْهُم. [20 أ]

وَرَحَلُوا إِلَى قَلْعَةِ الأَثَارِبِ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ، فَهَرَبَ عَنْهَا أَهْلُهَا، وَوَضَعَ الرُّومِ بِهَا الأَسْرَى وَالسَّبْيَ، وَأَنْزَلَ بِهَا حَامِيَةً. وَبَعَثَ إِلَيهِم أَسْوار - نَائِبُ حَلَبَ - عَسْكَرًا، فَقَتَلُوا الحَامِيَةَ وَخَلَّصُوا الأَسْرَى وَالسَّبْيَ. وَرَحَلَ الأَتَابِكُ مِنْ حِمْصَ بَعْدَ فَتْحِهَا إِلَى سَلَمْيَةَ، وَعَبَرَ الفُرَاتَ إِلَى الرَّقَّةِ، *وَاتَّبَعَ الرُّومَ*[ج] يَقْطَعُ عَنْهُم المِيرَةَ[2].

وَقَصَدَ الرُّومُ قَلْعَةَ شَيْزَر - وَهِيَ لِسُلْطَانِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُقَلَّدِ بنِ نَصْرِ بنِ مُنْقِذِ الكِنَانِيّ - فَحَاصَرُوهَا وَنَصَبُوا المَجَانِيقَ عَلَيهَا. وَاسْتَصْرَخَ صَاحِبُهَا بِالأَتَابِكِ زَنْكِي، فَسَارَ إِلَيهِ وَنَزَلَ نَهْرَ العَاصِي بَينَ شَيْزَر وَحَمَاة. وَبَعَثَ السَّرَايَا تَتَخَطَّفُ مِنْ حَوْلِ مُعَسْكَرِ الرُّومِ، وَبَعَثَ إِلَى الرُّومِ يَدْعُوهم لِلْمُنَاجزَةِ وَالنُّزُولِ إِلَى البَسِيطِ، فَخَامَ عَنْ ذَلِكَ.

(أ) ظ: وبشوا. (ب) ظ: قوين. والمثبت من ق، س. وكذا ضبطه ياقوت وقال: نهر مدينة حلب، مخرجه من قرية شناذر. معجم البلدان 4: 416 ـ 417. (ج) سقط ما بين النجمين من س.

---

(1) زبدة الحلب 2: 262 ـ 263؛ مفرج الكروب 1: 76.

(2) ذيل تاريخ دمشق 265؛ زبدة الحلب 2: 263 ـ 266؛ مفرج الكروب 1: 78.

فَرَجَعَ إِلَى التَّضرِيبِ بَينَ الرُّومِ والفِرنْجِ، يُحَذِّرُ أَحدَ الفَرِيقَيْنِ مِنَ الآخرِ، حَتَّى اسْتَرَابَ كُلٌّ بِصَاحبِهِ(1). وَرَحَلَ مَلِكُ الرُّومِ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ بَعْدَ حِصَارِ شَيْزَر [أَرْبعةَ وَعِشْرِينَ](2) يَوْمًا، وَاتَّبَعَهُ الأَتابِكُ فَاسْتَلْحَمَ مُخلَّفَهم وَاسْتَبَاحَهُ.

ثُمَّ أَرْسَلَ القَاضِي كَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّه الشَهْرَزُورِيّ إِلَى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ يَسْتنجدُه عَلَى العَدُوِّ، وَيُحَذِّرُه الرُّومَ وَاسْتيلاءَهُم عَلَى حَلَبَ، فَيَنْحدرُونَ مَعَ الفُرَاتِ إِلَى بَغْدَادَ، فَصَمَّ عَنْ ذَلِكَ. فَوَضَعَ القَاضِي كَمالُ الدِّينِ فِي جَامِعِ القَصْرِ مَنْ يُنَادِي بِصَرِيخِ المُسْلِمِينَ وَالخَطِيبُ عَلَى المِنبرِ، وَكَذَا فِي جَامِعِ السُّلْطَانِ.

فَعَظُمَ الصّراخُ وَالبُكَاءُ، وَتَسَايَلَتِ العَوامُ مِنْ كُلِّ جَانبٍ، وَجَاؤُا فِي تِلْكَ الحَالِ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ، و قَدِ ارْتَفَعَ العَوِيلُ وَالصّراخُ، فَعَظُمَ الهَوْلُ عَلَى السُّلْطَانِ مَسْعودٍ. وَأَحْضرَ كَمالَ الدِّينِ وَعَاتَبَهُ/، وَأَمَرهُ بِمُخَاطبةِ النَّاسِ وَتَفْرِيقِهِم، وَأَنْ يحضرَ مِنَ الغَدَاةِ [200 ب] لِتَجْهِيزِ العَسَاكِرِ. وَجُهِّزَ عَسْكَرٌ عَظِيمٌ. وَخَافَ القَاضِي كَمَالُ الدِّينِ غَائلتَهُ. ثُمَّ وَصَلَ الخَبَرُ بِرَحِيلِ مَلِكِ الرُّومِ، فَأَخْبَرَ القَاضِي السُّلْطَانَ مَسْعُودًا بِذَلِكَ، وَتَفَادَى مِنْ مَسِيرِ العَسْكَرِ(3).

(1) مفرج الكروب 1: 81 ـ 83.

(2) في الأصول: أربعين. والتصويب من: الكامل 11: 58؛ الباهر 56. وفي ذيل تاريخ دمشق 266: وكان مدة إقامتهم عليها ثلاثة وعشرين يومًا.

(3) كانت هذه الأحداث سنة 531هـ، 532هـ. وانفرد ابن واصل في: مفرج الكروب 1: 77 ـ 82، بذكر الحديث بين القاضي كمال الدين الشهرزوري وعماد الدين زنكي، لما توجه إلى السلطان مسعود يستنجده. وينظر هذه الأحداث في: الكامل 11: 53، 56 ـ 59؛ الباهر 55 ـ 57؛ زبدة الحلب 2: 266 ـ 268.

اسْتيلاءُ الأَتابكِ زنكي عَلى بَعْلبَكّ

ثُمَّ قُتِلَ مَحْمُودٌ صَاحِبُ دِمَشقَ سَنَةَ ثَلاثٍ وثَلاثِينَ[1] فِي شَوّالٍ، كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِ دَوْلتِهِم. وَكَانَتْ أُمُّهُ زُمُرّد خاتون مُتزوّجةً بِالأتابِكِ زَنكي كَما مَرَّ، فَبَعَثَتْ إِلَيهِ ـ وَهُوَ بِالجزيرةِ ـ تُعرِّفُه بِالخَبرِ، وَتَطْلُبُ مِنهُ أَنْ يَسِيرَ إِلى دِمَشقَ، وَيثأرَ بِوَلدِهَا مِنْ أَهْلِ دَوْلتِهِ، فَسَارَ لِذَلِكَ، وَاسْتَعَدَّ أَهْلُ دِمَشقَ لِلْحِصارِ. ثُمَّ قَصَدَ الأَتابِكُ مَدِينةَ بَعْلَبَكّ وَتَرَكَهَا.

وَكَانَ أنر القَائِمُ بالدَّوْلَةِ قَدْ نَصَّبَ كَمالَ الدِّينِ مُحمّدَ بنَ بوري بدِمَشقَ وَتزَوَّجَ أُمَّهُ، وَبَعَثَ بجاريتِهِ إِلَى بَعْلَبَكّ. فَلَمّا سَارَ الأتابِكُ إِلَى دِمَشْقَ قَدَّمَ رُسلَهُ إِلَى أنر فِي تَسْليمِ البَلَدِ، عَلَى أَنْ يبذلَ لَهُ مَا يُريدُ، فَأَبَى مِنْ ذَلِكَ.

وَسَارَ الأتابكُ إِلَى بَعْلَبَكّ، فَنَزَلَهَا آخِرَ ذِي الحِجّةِ مِنَ السَّنةِ، وَنصبَ عَلَيهَا المجانيقَ وَشَدَّ حِصَارَهَا، حَتَّى اسْتَأْمنُوا، فَملَكَهَا[2]. وَاعْتَصَمَ الحَامِيةُ بِالقَلْعةِ حَتَّى يَئِسُوا مِنْ أنر فَاسْتَأْمنُوا إِلَى الأَتابِكِ. فَلَمَّا مَلَكَهَا قَبضَ عَلَيهِم وَصَلَبَهُم، وَأَخَذَ جَاريةَ أنر فَتَزَوَّجَهَا وَنَقَلَهَا إِلَى حلَبَ، إِلَى أَنْ بَعَثَهَا ابنه نُورُ الدِّينِ مَحْمُودٌ إِلَى صَاحِبِهَا بَعْدَ مَوْتِ الأَتابِكِ[3].

(1) ذيل تاريخ دمشق 268؛ زبدة الحلب 2: 272.

(2) حصرها أول محرم من سنة 534 هـ، وضربها بالمجانيق إلى أن فتحها يوم الاثنين رابع عشر صفر. زبدة الحلب 2: 272.

(3) الكامل 11: 68 ـ 70؛ ذيل تاريخ دمشق؛ مفرج الكروب 1: 85 ـ 86؛ الروضتين 1: 129، سنة 534هـ. نقلا عن يحيى بن أبي طي.

حِصَارُ الأَتابكِ زنكي مَدينة دِمَشْقَ

ثُمَّ سَارَ الأتابكُ زَنْكِي إِلَى حِصَارِ دِمَشْقَ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ[1] مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلاثِينَ، بَعْدَ الفَرَاغِ مِنْ بَعْلَبَكّ، فَنَزَلَ بِالبِقَاعِ، وَأَرْسَلَ إِلَى جَمَالِ الدِّينِ مُحَمّدٍ صَاحِبِهَا فِي أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَيهِ، وَيُعَوّضَهُ عَنْهَا بِمَا شَاءَ، / فَلَمْ يُجِبْ إِلَى ذَلِكَ. فَزَحَفَ إِلَيهِ [201أ] وَنَزَلَ دَارِيًّا، وَالْتَقَتِ الطَّلَائِعُ، فَكَانَ الظَّفَرُ لِأَصْحَابِ الأَتابِكِ.

ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى المُصَلّى فَنَزَلَ بِهَا، وَقَاتَلَهُ [أَهْلُ][أ] دِمَشْقَ بِالغُوطَةِ، فَظَفِرَ بِهِم وَأَثْخَنَ فِيهِم. ثُمَّ أَمْسَكَ عَنِ القِتَالِ عَشْرًا، يُرَاوِضُ فِيهَا صَاحِبَ دِمَشْقَ، وَبَذَلَ لَهُ بَعْلَبَكَّ وحِمْصَ وَمَا يَخْتَارُه مِنَ البِلَادِ. فَجَنَحَ إِلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يُوَافِقْهُ أَصْحَابُه، فَعَادَتِ الحَرْبُ[2].

ثُمَّ تُوُفِّيَ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمّدٌ صَاحِبُ دِمَشْقَ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنةِ، وَنَصَّبَ مُعِينُ الدِّينِ أنر مَكَانَهُ ابنَهُ مُجِيرَ الدِّينِ أبق[3]، وَقَامَ بِأَمْرِهِ. وَطَمِعَ زَنْكِي فِي مُلْكِ البَلَدِ، فَامْتَنَعَتْ عَلَيهِ.

وَبَعَثَ مُعِينُ الدِّينِ أنر إِلَى الفِرَنْجِ يَسْتَدْعِيهِم لِلنَّصْرِ مِنَ الأَتابِكِ، وَيَبْذُلُ لَهُمْ وَيُخَوِّفُهم غَائِلَتَهُ، وَيَشْتَرِطُ لَهُم إِعَانَتَهم [عَلَى][ب] بَانِيَاس حَتَّى يَمْلِكُوهَا، فَأَجَابَ الفِرَنْجُ

(أ) سقط من ظ. (ب) سقط من ظ.

---

(1) في ذيل تاريخ دمشق؛ زبدة الحلب 2: 273: ربيع الآخر.

(2) الكامل 11: 73؛ ذيل تاريخ دمشق 271.

(3) توفي سنة 564هـ. وفيات الأعيان 5: 188 ـ 189؛ سير أعلام النبلاء 20: 365 ـ 366.

لِذَلِكَ. وَأَجْفَلَ زَنْكِي إِلَى حَوْرَانَ خَامِسَ رَمضانَ مِنَ السَّنَةِ مُعْتزِمًا عَلَى لِقَائِهِم، فَلَم يَصِلُوا، فَعَادَ إِلَى حِصَارِ دِمَشق وَأَحْرَقَ قُرَاهَا، وَارْتَحَلَ إِلَى بِلَادِهِ.

ثُمَّ وَصَلَ الفِرِنْجُ، وَارْتَحَلَ مَعَهُم مُعِينُ الدِّينِ أَنُر فِي عَسَاكِرِ دِمَشقَ إِلَى بَانِيَاس - وَهِيَ للأتابِكِ زَنْكِي - لِيُوَفِّي لِلفرنج بِشَرْطِهِ لَهُم فِيهَا. وَقَدْ كَانَ نَائِبُهَا[1] سَارَ للإِغَارَةِ عَلَى مَدِينَةِ صُور، وَلَقِيَهُ فِي طَرِيقِهِ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة ذَاهِبًا إِلَى دِمَشق مُنْجِدًا لِأَهْلِهَا، فَهَزَمَ عَسْكَرَ بَانِيَاس وَقُتِّلُوا، وَلَحِقَ فَلَّهُمْ بِالبَلَدِ وَقَدْ وَهَنُوا، وَحَاصَرَهُم مُعِينُ الدِّينِ وَالفِرِنْجُ، وَمَلَكَهَا عَنْوَةً وَسَلَّمَهَا لِلفرنجِ[2].

وَجَاءَ الأَتَابِكُ زَنْكِي لِلمُدَافعةِ عَنْهَا، فَأَقَامَ بِبَعْلَبَكَّ حَتَّى فُتِحت وَمَلَكَهَا الفِرِنْجُ، فَأَحْفَظَهُ ذَلِكَ. وَفَرَّقَ عَسَاكِرَهُ فِي حَوْرَان وَأَعْمَالِ دِمَشقَ، وَسَارَ هُوَ فَصَابَحَ دِمَشقَ - وَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَكَانِهِ - فَبَرَزُوا إِلَيهِ وَقَاتَلُوهُ، وَقتل بينهم جماعة. ثُمَّ أَحْجَمَ عَنْهُم لِقِلَّةِ مَن مَعَهُ، وَارْتَحَلَ إِلَى مَرْجِ راهطٍ فِي انتظارِ عَسَاكِرِهِ، فَلَمَّا تَوَافَوا عِنْدَهُ عَادَ إِلَى بِلَادِهِ[3].

(1) هو: إبراهيم بن طرغت.

(2) كان ذلك سنة 534هـ. ذيل تاريخ دمشق 272؛ زبدة الحلب 2: 273 - 274؛ مفرج الكروب 1: 87 - 89.

(3) الكامل 11: 73 - 75؛ الباهر 58 - 59.

/ اسْتيلاءُ الأتابكِ عَلى شَهْرَزُورَ وأعْمالِها [201 ب]

كَانَتْ شَهْرَزُور بِيَدِ قِفْجَاق بنِ أَرْسلان [تاش] (1) أَمِيرِ التُّرْكُمان وَحاكِمِهم، وَكَانَتْ الملوكُ تتَجَافَى عَنْ أَعْمالِهِ لامْتناعِهَا وَمَضائِقِهَا، فَعظُمَ شَأْنُه واشْتَمَلَ(أ) عَلَيهِ التُّرْكُمانُ. وَسارَ إِليهِ الأتابكُ زَنْكِي سَنَةَ أَرْبعٍ وَثلاثِينَ، فَجمَعَ وَلَقِيَهُ، فَظَفِرَ بِهِ الأتابكُ واسْتَبَاحَ مُعَسْكَرَهُ، وَسَارَ فِي اتبّاعِهِ وَحاصرَ قِلَاعَهُ وَحُصونَه، ومَلَكَ جَمِيعَها. واسْتَأْمَنَ إِلَيهِ قِفْجاق فَأَمَّنَهُ، وَسَارَ فِي خِدْمتِهِ وَخِدْمةِ بَنِيه بَعْدَهُ إِلَى آخرِ المائة السَّادسةِ(2).

ثُمَّ كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثلاثِينَ بَيْنَ الأتابك زَنْكِي وَبَيْنَ داود بن سُقْمَان صاحب كَيفَا - فِتْنةٌ وَحَرْبٌ. وَانْهزَمَ دَاودُ ومَلَكَ الأتابكُ مِنْ بِلَادِهِ قَلْعَةَ بَهْمَرد، وَأَدْرَكَهُ الشّتَاءُ فَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ(3).

ثُمَّ سَارَ الأتابكُ إِلَى مَدِينةِ الحديثةِ، فَمَلَكَهَا سَنَةَ سِتٍّ وَثلاثِيْنَ. وَنَقَلَ آلَ مهارش(4) الَّذِينَ كَانُوا بِهَا إِلَى المَوْصِلِ، وَرَتَّبَ أَصْحَابَهُ مَكَانَهُم. ثُمَّ خَطَبَ لَه

(أ) س: واستولى.

---

(1) في الأصول بدون نقط أوله. والمثبت عن الكامل 11: 74؛ الباهر. وفي مفرج الكروب 1: 84، سنة 533هـ: قفجاق بن أرسلان باش.

(2) الكامل 11: 75 ـ 76؛ الباهر 57 ـ 58؛ مفرج الكروب 1: 87.

(3) الكامل 11: 79؛ مفرج الكروب 1: 89.

(4) كذا أيضًا في: مفرج الكروب 1: 90. وفي الكامل 11: 88: آل مهراش.

صَاحِبُ آمِدَ وَصَارَ فِي طَاعَتِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَعَ داودَ عَلَيهِ.

ثُمَّ بَعَثَ الأتابكُ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلاثِينَ عَسكَرًا إِلَى قَلْعةِ آشب، وَهِيَ مِن أَعْظَمِ حُصونِ الأَكْرَادِ الهكَّاريةِ وَأَمْنعِهَا، وَبِهَا أَهْلُوهُم وَذَخائِرُهم، فَحَاصَرُوهَا وَمَلكُوهَا. وَأَمَرَ الأتابكُ بِتخرِيبِهَا، وَبَنَى قَلْعةَ العماديّةِ عِوَضًا عَنْهَا. وَكَانَتْ خُرِّبَتْ قَبلَ ذَلِكَ لاتِّسَاعِهَا وَعَجْزِهم عَنْ حِمَايَتِهَا، فَأُعِيدَتْ الآنَ. وَكَانَ نَصِيرُ الدِّينِ جقَر نَائِبُ المَوْصِلِ قَدْ فَتَحَ أَكْثَرَ القِلَاعِ الجبليّةِ(1).

صُلحُ الأتابكِ مَعَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، واستيلاؤُه عَلَى أكثرِ ديارِ بكرٍ

[202 أ] / كَانَ السُّلْطَانُ مُسعودٌ مَلِكُ السَّلجُوقيّةِ يَحْقِدُ عَلَى الأتابكِ زنكي، شَأْنَ الخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ مِنْ أَهْلِ الأَطْرَافِ، وَيُنْسَبُ ذَلِكَ إِلَيهِ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَشْغَلَةً لِلسُّلْطَانِ عَنْهُ. فَلَمَّا فرغَ السُّلْطَانُ مسعودٌ مِنْ شَوَاغِلِهِ سَنَةَ ثَمانٍ وثلاثِينَ وَخَمْسِ مائةٍ، سَارَ إِلَى بَغْدَادَ عَازِمًا عَلَى قَصْدِ الأتابكِ وَحِصَارِ المَوْصِلِ. فَأَرْسَلَ الأتابكُ يَسْتَعْطِفُهُ وَيَسْتَمِيلُهُ، عَلَى أَنْ يحملَ إِلَيهِ مائةَ أَلْفِ دِينَار وَيَعُودَ عَنْهُ، فَشَرَعَ فِي ذَلِكَ، وَحَمَلَ مِنْهَا عِشْرِينَ أَلْفًا.

ثُمَّ حَدَثَتِ الفِتْنةُ عَلَى السُّلْطَانِ، فَاحْتَاجَ إِلَى مُدَارَاتِه، وَتَرَكَ لَهُ البَاقِي. وَبَالَغَ هُوَ فِي مُخَالَصَةِ السُّلْطَانِ، بِحَيثُ إِنَّ ابنه غَازِي كَانَ عِنْدَ السُّلْطَانِ، فَهَرَبَ إِلَى

(1) الكامل 11: 91؛ الباهر 64؛ زبدة الحلب 2: 276.

المَوْصِلِ[1] . فبَعَثَ إِلَى نَائِبِهَا نَصِيرِ الدِّينِ [جَقَر يَمْنَعُهُ مِنْ دُخولِهَا، وَبَعَثَ إِلَى ابنِه بالرُّجوعِ إِلَى خِدمةِ السُّلْطَانِ. وَكَتَبَ إِلَى السُّلْطَانِ][أ]: بِأَنَّ ابْنِي هَرَبَ لِلْخَوْفِ مِنْ تَغيُّرِ السُّلْطَانِ عَلَينا، وقَدْ أَعدتهُ إِلَى الخِدْمةِ وَلَمْ أَلْقَهُ، وَأَنَا مَمْلوكُكَ وَالبِلَادُ لَكَ. فَوَقَعَ ذَلِكَ مِنَ السُّلْطَانِ أَحْسَنَ المَوَاقِعِ.

ثُمَّ سَارَ الأتابكُ إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ، فَفَتَحَ [طَنْزَة] وإِسْعَرْدَ [وحِيزَانَ] وَحِصْنَ [الرّوقِ] وَحِصْنَ [فطليس] وَحِصْنَ [بَاتاسا][2] وَحِصْنَ ذِي القرنَيْنِ، وَغيرَ هَذِه. وَمَلَكَ - أيضًا - مِنْ بِلَادِ مَارِدِين مِمَّا بِيَدِ الفِرنْج [جملَين][3] ، والمُوزّر[4] ، وَتَلَّ [مَوْزَن][ب]، وَغيرَهَا مِنْ حُصونِ [شبختان][5] وَأَنْزَلَ بِهَا الحَامِيَةَ وَقَصَدَ آمِدَ فحَاصَرَهَا، وَسَيَّرَ عَسْكَرًا إِلَى مَدِينَةِ عَانَةَ مِنْ أَعْمَالِ الفُرَاتِ، فَمَلَكُوهَا[6] .

(أ) سقط من ظ. (ب) ظ: موزر. ق، س: مورز. والتصويب من: معجم البلدان 2: 45، وقال عنها: بلد قديم بين رأس عين وسروج.

---

(1) في الكامل 11: 94؛ مفرج الكروب 1: 91: فأرسل إليه يأمره بالهرب من السلطان مسعود إلى الموصل.

(2) وردت أسماء الحصون في الأصول دون نقط بعضها، أو مصحفة. والتصويب من: الكامل 11: 93-94؛ معجم البلدان 2: 331، 4: 43 - 44، وقال: إنها من ديار بكر. وينظر: الباهر 65 - 66، وفيه: الزوق. وزاد: وملَكَ مدينةَ المعدن؛ مفرج الكروب 1: 92.

(3) في الأصول: حملين. مهملة. وكذا في الكامل، وعنه نقل ابن خلدون. والتصويب من: الباهر 66. وهي: قلعة لها عمل متسع بين بلاد ديار مضر وبلاد ديار بكر. الأعلاق الخطيرة ج3 ق1: 68.

(4) معجم البلدان 5: 221.

(5) في الأصول: سحتان. والتصويب من: الباهر 67؛ زبدة الحلب 2: 158؛ مفرج الكروب 1: 92؛ معجم البلدان 5: 221 - 222.

(6) وذلك سنة 538هـ. الكامل 11: 93 - 94؛ الباهر 65 - 66؛ مفرج الكروب 1: 91 - 92.

فَتْحُ الرُّهَا وَغَيرِهَا مِنْ يَدِ الفِرنجِ

كَانَ الفِرِنْجُ بِالرُّهَا وسَرُوج والبِيرَة قَدْ أَضَرُّوا بِالْمُسْلِمِينَ جِوَارَهُم، مِثْلَ: آمِد ونَصِيبِين ورأس العين والرَّقَّة. وَكَانَ زَعِيمُهم وَمُقَدَّمُهم بِتِلْكَ البِلَادِ جُوسلين [الزَّعيم](أ). وَرَأَى الأَتَابِك أَنَّهُ يُورِّي عَنْ قَصْدِهِم بغَيرِهِ؛ لِئَلَّا يَجْتمِعُوا لَهُ. فَوَرَّى بِغَزْوِ دِيَارِ بَكْرٍ كَمَا قُلْنَاهُ. وَأَمِنَ جُوسلين/ [202 ب] وَعَبَرَ الفُرات مِنَ الرُّها إِلَى غربيّه.

وَجَاءَ الخَبَرُ بِذَلِكَ إِلَى الأَتابِكِ، فَارْتَحَلَ [مُنْتَصَف](ب) جُمَادى الآخرةِ سَنَة تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ، وَحَرَّضَ المُسْلِمِينَ وَذَمَّرَهُم(1) عَلَى عَدُوِّهِم. وَوَصَلَ إِلَى الرُّها، وَجُوسلين غَائِبٌ عَنْهَا، فَانْحَجَزَ الفِرِنْجُ بِالبَلَدِ، وَحَاصَرَهُم شَهْرًا وَشَدَّ فِي حِصَارِهِم وَقِتَالِهِم، وَلَجَّ فِي ذَلِكَ قَبْلَ اجْتِمَاعِ الفِرِنْجِ وَمَسِيرِهِم إِلَيهِ. ثُمَّ نَقَبَ سُورَهَا فَسَقَطَتْ [ثلمةٌ](ج) مِنْهُ، وَمَلَكَ البَلَدَ عَنْوَةً. ثُمَّ حَاصَرَ القَلْعَةَ وَمَلَكَهَا كَذَلِكَ. ثُمَّ رَدَّ عَلَى أَهْلِ البَلَدِ مَا أُخِذَ مِنْهُم، وَأَنْزَلَ فِيهِ حَامِيةً.

وَسَارَ إِلَى سَرُوجَ وَجَمِيعِ البِلَادِ الَّتِي بِيَدِ الفِرِنْجِ شَرْقِيّ الفُرَاتِ، فَمَلَكَهَا جَمِيعًا إِلَّا البِيرَة لِامْتِنَاعِهَا، وَأَقَامَ مُحَاصِرًا لَهَا حَتَّى امْتَنَعَتْ، وَرَحَلَ عَنْهَا(2).

(أ) ظ: الرخيم. (ب) سقط من ظ. (ج) ظ: ثمله.

---

(1) أي حضهم مع لوم، يقال: القائد يذمر أصحابه في الحرب، أي يسمعهم المكروه ليشحذهم. لسان العرب (ذمر).

(2) الكامل 11: 98 ـ 100؛ الباهر 66 ـ 70؛ زبدة الحلب 2: 278 ـ 280؛ مفرج الكروب 1: 93 ـ 94.

مَقْتَلُ نصيرِ الدّينِ جَقَرٍ نائبِ المَوْصِلِ ، وولايةُ زينِ الدّينِ عليٍّ كُجُك مَكَانَهُ بالقَلْعَةِ

كَانَ [اسْتَقَرَّ](أ) عِنْدَ الأَتابِكِ زَنْكِي بِالمَوْصِلِ المَلِكُ أَلْب أَرْسلان ابنُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وَيُلَقَّبُ: الخفاجِيّ(1)، وكَانَ يُشبِّه بِهِ، وَيُوهِمُ الخُلفاءَ والسُّلْطَانَ أَنَّ البِلَادَ لَهُ وأَنَّهُ نائبُه، وَيَنْتَظِرُ وَفاةَ السُّلْطَانِ مَسْعودٍ فيُخْطَبَ لَهُ، وَيَملكَ البِلَادَ بِاسْمِهِ. وَكَانَ يَتَرَدَّدُ لَهُ وَيَسْتعرِضُ خدَمَهُ. فَدَاخلَهُ بَعْضُ المُفْسِدِينَ(ب) فِي غَيبةِ الأَتابِك، وَزَيَّنَ لَهُ قَتْلَ نَصِيرِ الدِّينِ النَّائِبِ، وَالاستيلاءَ عَلَى المَوْصِلِ.

فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيهِ أَغْرَى بِهِ أَجْنَادَ الأَتَابِكِ وَمَوَالِيهِ، فَوَثَبُوا بِهِ وَقَتَلُوهُ [فِي](ج) ذِي القَعدةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاثِينَ، ثُمَّ أَلْقَوْا بِرَأْسِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ، يَحْسَبُونَ أَنَّهم يَفْتَرِقُونَ. [فَاعْصَوْصَبُوا](د) وَاقْتَحمُوا عَلَيهِ الدَّارَ. وَدَخَلَ عَلَيهِ القَاضِي تَاجُ الدِّينِ يَحيى ابن الشَّهْرَزُورِيّ، فَأَوْهَمَهُ بِطَاعتِهِ، وَأَشَارَ عَلَيهِ بِالصّعُودِ إِلَى القَلْعَةِ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَى الأَمْوَالِ وَالسِّلَاحِ. فَرَكِبَ وَصَعَدَ مَعَهُ، وَتَقَدَّمَ إِلَى حَافظِ القَلْعَةِ/ وَأَشَارَ عَلَيهِ بِأَنْ يُمَكِّنَهُ مِنَ [203أ]

(أ) ظ: آقسنقر. (ب) ظ، س: المفدسين. (ج) ظ: من. (د) ظ: فاغصوصبوا.

(1) كذا في الكامل، وعليه يعتمد ابن خلدون. وكذا في: زبدة الحلب 2: 281، وفيه: وأخذ فرخانشاه ابن السلطان الذي قتل جقر، وعزم على تملك الموصل ـ فقتله بدم جقر. وهو يخالف ما قاله أبو شامة في: الروضتين 1: 151. وينظر أيضًا: تاريخ دولة آل سلجوق 187 ـ 191، فالخفاجي هو: فرخشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، وهو أخو ألب أرسلان هذا. وينظر ما قاله محقق الباهر 71 هامش (4).

الدُّخولِ، ثُمَّ يَقْبِضُ عَلَيهِ. فَدَخَلَ ودَخَلَ مَعَهُ الّذِينَ قَتَلُوا نَصِيرَ الدِّينِ، فَحَبَسَهُم وَالِي القَلْعةِ، وَعَادَ القَاضِي إِلَى البَلَدِ.

وَطَارَ الخَبَرُ إِلَى الأَتابِكِ زَنْكِي بِمَكَانِهِ مِنْ حِصَارِ البِيرَةِ، فَخَشِيَ اخْتِلَافَ البِلَادِ وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ. وَقَدَّمَ زَيْنَ الدِّينِ عَلِيَّ بنَ بُكْتِكِين، وَوَلَّاهُ بِقَلْعَةِ المَوْصِلِ مَكَانَ نَصِيرِ الدِّينِ، وَأَقَامَ يَنْتَظِرُ الخَبَرَ. وَخَافَ الفِرنْجُ الّذِينَ بِالبِيرَةِ مِنْ عَوْدَتِهِ إِلَيهِم، فبَعَثُوا إِلَى نَجْمِ الدِّينِ صَاحِبِ مَارِدِين وَسَلّمُوهَا، فَمَلَكَهَا المُسْلِمُونَ[1].

حِصَارُ زَنكِي حِصْنَ جَعْبَر وفَنَك

ثُمَّ سَارَ الأَتابِكُ [زَنْكِي][أ] سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبعِينَ فِي المُحَرَّمِ إِلَى حِصْنِ جَعْبَر - وَيُسَمّى: دَوْسَر - وَهُوَ مُطِلٌّ عَلَى الفُراتِ، وَكَانَ لِسَالِمِ[2] بنِ مَالِكٍ العُقَيليِّ، أَقْطَعَهُ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه لأَبِيهِ لَمّا أَخَذَ مِنْهُ حَلَبَ.

وَبَعَثَ جَيشًا إِلَى قَلْعةِ فَنَك[3] - عَلَى فَرْسَخَيْنِ مِنْ جَزِيرَةِ ابنِ عُمَرَ - وَحَاصَرُوهَا، وَصَاحِبُهَا يَوْمئذٍ الأَمِيرُ حُسَامُ الدِّينِ الكرديّ[4]. فَحَاصَرَ قَلْعَةَ جَعْبَر

(أ) في ظ جاء الاسم في غير موضعه من الجملة: ... في المحرم زنكي. وسقط من ق. والمثبت من س.

---

(1) الكامل 11: 100 ـ 102؛ الباهر 71 ـ 73؛ زبدة الحلب 2: 280 ـ 281؛ مفرج الكروب 1: 95 ـ 96.
(2) هو: ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش.
(3) ضبطه ياقوت، وقال: قلعة حصينة منيعة للأكراد البشنوية قرب جزيرة ابن عمر. معجم البلدان 4: 278.
(4) حسام الدين البشنوي، وكان الحصن للأكراد البشنوية من ثلاث مائة سنة. وقد أخذ الأتابك معه عدة حصون وكان ذلك سنة 540هـ. كذا في: الباهر 73؛ الروضتين 1: 151 ـ 152. وفي الكامل سنة=

حَتَّى تَوَسَّطَ [فِي] الحَالِ بَيْنَهُمَا حَسَّانُ المَنْبِجِيّ (1) ، وَأَرْهَبَهُ وَأَرْغَبَهُ، وَقَالَ فِي كَلامِهِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: الّذِي مَنَعَكَ أَنْتَ مِنْ بَلَكَ (2) بنِ [بَهْرَام](أ) . وَكَانَ بَلَكَ قَدْ حَاصَرَ حَسَّانَ فِي مَنْبِج، وَأَصَابَهُ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ، وَأُفْرِجَ عَنْ حَسّانَ. وَقُدِّر قَتْلُ الأتابك كَذَلِكَ (3) .

مَقتَلُ الأَتَابِكِ عِمَادِ الدّينِ زَنكِي

كَانَ الأَتَابِكُ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بنُ آقْسُنْقُر صَاحِبُ المَوْصِلِ والشَّامِ مُحَاصِرًا لِقَلْعةِ جَعْبَر كَمَا ذَكَرْنَاهُ. فَاجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَمَاليكِهِ وَاغْتَالُوه وَقَتَلُوه لَيْلًا عَلَى فِرَاشِهِ، وَلَحِقُوا بِجَعْبَر فَأَخْبَرُوا أَهْلَهَا، فَنَادَوْا مِنَ السُّورِ بِقَتْلِهِ (4) . فَدَخَلَ أَصْحَابُه إِلَيهِ وأَلْفَوْهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ.

(أ) ظ: بهرا.

=541هـ، وهو ما أخذ به ابن خلدون. وكذا في: مفرج الكروب 1: 98.

(1) ما بين الحاصرتين إضافة لمقتضى السياق. وفي مفرج الكروب 1: 98: وأرسل الأتابك حسّان - صاحب مَنْبِج - رسولا لصاحب قلعة جعبر، لمودة كانت بينهما، في معنى تسليمها.

(2) ابن أخي إيلغازي بن أرتق.

(3) الكامل 11: 109 - 110؛ الباهر 73 - 74؛ الروضتين 1: 154 - 156، وفيه أن حصار قلعة جعبر كان سنة 541هـ؛ مفرج الكروب 1: 98 - 99.

(4) قتله يرنقش الخادم. ذيل تاريخ دمشق 284؛ زبدة الحلب 2: 281؛ مفرج الكروب 1: 99.

[203 ب] وَكَانَ قتْله لِخَمْسٍ(1) مِنْ رَبيعِ الآخرِ سَنَةَ إحْدَى وَأَربعِينَ، عَنْ/ سِتّينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ، وَدُفِنَ بِالرَّقَّةِ. وَكَانَ يَوْمَ قُتِلَ أَبُوه ابنَ سَبْعِ سِنينَ. وَلَمَّا قُتِلَ هُوَ دُفِنَ بالرَّقَّة. وَكَانَ(2) حَسَنَ السِّيَاسةِ، كَثِيرَ العَدْلِ، مَهِيبًا عِنْدَ جُنْدِهِ، عَمَّرَ البِلَادَ وَأَمَّنَهَا، وَأَنْصَفَ المَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ. وَكَانَ شُجَاعًا شَدِيدَ الغيرةِ، كَثِيرَ الجِهَادِ. وَلَمَّا قُتِلَ رَحَلَ العَسْكَرُ عَنْ قَلْعَةِ فَنك، وَصَاحِبُها عفّان.

قَالَ ابنُ الأَثِيرِ(3): سَمِعْتُهم يَذكُرونَ أَنَّ لَهُمْ بِهَا نَحْوَ ثَلاث مائة سَنة، وَفِيهِم وَفَاءٌ وَعَصَبيّةٌ، وَيُجِيرُونَ كُلَّ مَنْ يَلْجأُ إِلَيهِم.

اسْتِيلاءُ ابْنِه غَازِي علَى المَوْصِلِ، وابْنه الآخرَ مَحْمُودٍ علَى حَلَب [وانقِسامُ العمالتَيْن بَيْنهُمَا](أ)

10 وَلَمَّا قُتِلَ الأَتَابِكُ زَنْكِي نَزَعَ ابنُه نُورُ الدِّينِ [مَحْمودٌ](ب) خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ، وَسَارَ بِهِ إِلَى حَلَبَ فَاسْتَوْلَى عَلَيها. وَخَرَجَ المَلِكُ أَلْب أَرْسلان ابنُ السُّلْطَان

(أ) من س وحدها. (ب) إضافة من ق، س.

(1) في ذيل تاريخ دمشق 284؛ مفرج الكروب 1: 99؛ زبدة الحلب 2: 281: لست مضين من ربيع. واستولى زنكي على الشام سنة 522هـ إلى أن قتل سنة 541هـ.

(2) ينظر ما حكاه ابن الأثير عن والده، عن بعض مناقب عماد الدين، في الكامل 11: 110 ـ 112؛ الباهر 74 ـ 76؛ تاريخ دولة آل سلجوق 188 ـ 191. وترجمته في: وفيات الأعيان 2: 327 ـ 329؛ سير أعلام النبلاء 20: 189 ـ 191.

(3) الكامل 11: 110.

مَحْمودٍ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيهِ العَسَاكِرُ، وَطَمِعَ فِي الاسْتِقْلَالِ بِمُلْكِ المَوْصِلِ. وَحَضَرَ عِنْدَهُ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمّدُ بنُ عَلِيٍّ مُتَوَلِّي الدِّيوانِ، وَصَلاحُ الدِّينِ بنُ مُحَمّدٍ اليَاغيسيانيّ الحَاجِبُ، وَقَدِ اتَّفَقَا فِيمَا بَيْنَهُمَا عَلَى حِفْظِ الدَّوْلَةِ لأَصْحَابِهِمَا، وَحَسَّنَا لِلْمَلِكِ أَلْب أَرْسلان مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الاشْتِغَالِ بِلَذّاتِهِ. وَأَدْخَلَاهُ الرَّقَّةَ، فَانْغَمَسَ أَيَّامًا مَعَ نُدَمائِهِ، وَهُمَا يَأْخُذَانِ العُهودَ عَلَى الأُمَرَاءِ لِسَيفِ الدِّينِ غَازِي (1)، وَيَبْعَثَانهم إِلَى المَوْصِلِ.

وَكَانَ سَيفُ الدِّينِ غَازِي فِي مَدينَةِ شَهْرَزُور - وَهِيَ إِقْطَاعُهُ - وَبَعَثَ إِلَيهِ زَينَ الدِّينِ عَلِيّ كُوجُك - نَائِبَ القَلْعَةِ بِالمَوْصِلِ - يَسْتَدْعِيهِ، فَحَضَرَ عِنْدَهُ.

وَسَارَ أَلْب أَرْسلان إِلَى سِنْجَارَ، وَالحَاجِبُ وَصَاحِبُه مَعَهُ، وَدَسُّوا إِلَى نَائِبِهَا بِأَنْ يَعْتَذِرَ لِلمَلِكِ أَلْب أَرْسلان بِتَأْخِيرِهِ حَتَّى يملِكَ المَوْصِلَ. فَسَارُوا إِلَى المَوْصِلِ، وَمَرُّوا بِمَدِينَةِ بَلَد، وَقَدْ خَفَّ العَسْكَرُ، فَأَشَارُوا عَلَى أَلْب أَرْسلان بِعُبورِ دِجْلَةَ إِلَى الشَّرْقِ.

وَبَعَثُوا إِلَى سَيفِ الدِّينِ غَازِي بِخَبَرِهِ وَقِلّةِ أَصْحَابِهِ. فَأَرْسَلَ إِلَيهِ عَسْكَرًا، فَقَبَضُوه/ وَجَاؤُا بِهِ، فَحَبَسَهُ بِقَلْعَةِ المَوْصِلِ (2). وَاسْتَوْلَى سَيفُ الدِّينِ غَازِي عَلَى [204أ]

(1) قال ابن الأثير في الباهر 76: هو الابن الأكبر لعماد الدين زنكي. فقد خلف من الأولاد: سيف الدين غازي ـ وهو الذي ولي الملك بعده، والملك العادل نور الدين محمود ، وقطب الدين مودود ـ أبو الملوك الآن بالموصل ـ ونصرة الدين أمير أميران. وقد انقرض عقب سيف الدين من الذكور والإناث، وعقب نور الدين من الذكور. ولم يبق الملك إلا في عقب قطب الدين.

(2) الباهر 86؛ مفرج الكروب 1: 109.

المَوْصِلِ وَالجزيرةِ، وَأَخُوه نُورُ الدِّينِ مَحْمُودُ، عَلَى حَلَبَ، وَلَحِقَ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ اليَاغيسياني فقَامَ بِدَوْلَتِهِ [1].

عِصْيَانُ الرُّهَا

وَلَمَّا قُتِلَ الأتابك زَنْكِي، بَعْدَ أَنْ مَلَكَ الرُّهَا مِنْ يَدِ جُوسلين الفِرِنْجِي، وَكَانَ جُوسلين مُقِيمًا فِي وِلَايَتِهِ بِتَلِّ بَاشرٍ وَمَا جَاوَرَهَا، فَرَاسَلَ أَهْلَ الرُّهَا - وَعَامَّتهم مِنَ الأَرْمنِ - وَحَمَلَهُم عَلَى العِصْيَانِ لِلمُسْلِمِينَ وَتَسْلِيمِ البَلَدِ لَهُ، فَأَجَابُوه وَوَاعدُوه لِيَوْمٍ عَيَّنُوه. فَسَارَ فِي عَسَاكِرِهِ وَمَلَكَ البَلَدَ وَامْتَنَعَتِ القَلْعَةُ.

وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ - وَهُوَ بحَلَب - فَأَغَذَّ السَّيرَ إِلَيهَا، وَأَجْفَلَ جُوسلين إِلَى بَلَدِهِ. وَنهَبَ نُورُ الدِّينِ المَدِينَةَ وَسَبَى أَهْلَهَا، وَانْجَلُوا عَنْهَا. وَبَعَثَ سَيفُ الدِّينِ غَازِي العَسَاكِرَ إِلَيهَا، فَبَلَغَهُم فِي طَرِيقِهِم مَا فَعَلَهُ نُورُ الدِّينِ، فَعَادُوا. وَذَلِكَ آخرَ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبعِينَ [2].

ثُمَّ قَصَدَ صَاحِبُ دِمَشْق - بَعْدَ قَتْلِ الأَتَابِكِ - حِصْنَ بَعْلَبَكَّ وَحَصَرَهُ، وَبِهِ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ بنُ شَاذِي نَائِبُ الأَتَابِكِ، فَأَبْطَأَ عَلَيهِ إِنْجَادُ بَنِيهِ، فَصَالَحَ صَاحِبَ دِمَشْقَ وَسَلَّمَ لَهُ بَعْلَبَكَّ عَلَى إِقْطَاعٍ وَمَالٍ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَعَشْرِ قُرى مِنْ بِلَادِ دِمَشْقَ،

(1) الكامل 11: 112 ـ 113؛ الباهر 84 ـ 86؛ مفرج الكروب 1: 106 ـ 109.

(2) الكامل 11: 114 ـ 115؛ الباهر 86 ـ 87؛ ذيل تاريخ دمشق 288 ـ 289؛ زبدة الحلب 2: 290؛ مفرج الكروب 1: 110 ـ 111.

وَانْتَقَلَ مَعَهُ إِلَى دِمَشْق فَسَكَنَهَا وَأَقَامَ بِهَا[1].

ثُمَّ سَارَ نُورُ الدِّينِ مَحْمُودٌ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبعينَ مِنْ حَلَبَ إِلَى بِلَادِ الفِرِنْجِ، فَفَتَحَ مَدِينَةَ أَرْتاح عَنْوَةً، وَحَاصَرَ حُصونًا أُخْرَى[2]. وكَانَ الفِرِنْجُ بَعْدَ قَتْلِ الأَتابِكِ يَظُنُّونَ أَنَّهم يَسْتَرِدّونَ مَا أَخَذَهُ، فَبَدا لَهُم مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَهُ.

ولَمَّا قُتِلَ الأَتابِكُ زَنْكِي طَمِعَ صَاحِبُ مَارِدِين وصاحب كَيفَا أَنْ يَسْتَرِدُّوا مَا أُخِذَ مِنْ بِلَادِهِم. فَلَمَّا تَمَكَّنَ سَيفُ الدِّينِ غَازِي سَارَ إِلَى أَعْمَالِ دِيَارِ بَكْرٍ فَمَلَكَ دَارَا وَغَيرَهَا، وَتَقَدَّمَ إِلَى مَارِدِين وَحَاصَرَهَا[3]، وَعَاثَ فِي نَوَاحِيهَا، حَتَّى تَرَحَّمَ صَاحِبُهَا حُسَامُ الدِّينِ/ تِمُرْتَاش عَلَى الأَتَابِكِ مَعَ عَدَاوتِهِ. ثُمَّ رَاسَلَ سَيفَ الدِّينِ غَازِي [204 ب] وَصَالَحَهُ، وَزَوَّجَهُ بِنْتَهُ. فَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ، وَزُفَّتْ إِلَيهِ وهُوَ مَرِيضٌ، فَهَلَكَ قَبْلَ زِفَافِهَا، وَتَزَوَّجَهَا أَخُوه قُطْبُ الدِّينِ مِنْ بَعْدِهِ[4].

(1) الكامل 11: 118؛ مفرج الكروب 1: 109 ـ 110.
(2) الكامل 11: 122؛ زبدة الحلب 2: 291.
(3) كان ذلك سنة 542هـ. في الكامل 11: 123، وعنه أخذ ابن خلدون. وفي الباهر 91، أنها سنة 544هـ.
(4) وينظر: مفرج الكروب 112، 115.

مُظَاهرةُ سَيفِ الدّينِ غَازِي لصَاحبِ دِمَشْقَ، وَهَزِيمَةُ نُورِ الدّينِ مَحْمُود للفرنج

كَانَ تَقَدَّمَ لَنَا فِي دَوْلَةِ بَنِي طُغْرِكِين، مَوَالِي دقاق [بن][أ] تُتُش, أَنَّ مَلِكَ اللّمان مِنَ الفِرَنْج *سَارَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَأَربعِينَ، وَحَاصَرَ دِمَشْقَ فِي جُموعِ الفِرَنْجِ*[ب]، وَبِهَا مُجِيرُ الدِّينِ أبق بنُ مُحَمّدِ بنِ بُورى بنِ طُغْرِكِين، فِي كَفَالَةِ مُعِينِ الدِّينِ أنر، مَوْلَى جَدِّهِ .

فَبَعَثَ مُعِينُ الدِّينِ إِلَى سَيفِ الدِّينِ غَازِي بنِ الأَتَابِكِ زَنْكِي بِالمَوْصِلِ؛ يَدْعُوه إِلَى نُصْرَةِ المُسْلِمِينَ. فَجَمعَ عَسَاكِرَهُ وَسَارَ إِلَى الشَّامِ، وَاسْتَدْعَى أَخَاهُ نُورَ الدِّينِ مَحْمُودًا مِنْ حَلَبَ، وَنَزَلُوا عَلَى حِمْص، فَأَخذُوا بِحُجزةِ الفِرَنْجِ عَنِ الحِصَارِ[ج]، وَقَوِيَ المُسْلِمون بدِمَشْقَ عَلَيهِم.

وَبَعَثَ معينُ الدِّينِ إِلَى طَائِفَتَي الفِرَنْجِ - مِنْ سُكّانِ الشَّامِ - واللّمان الوَارِدِينَ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ بَيْنَهُم. وَجَعَلَ لِفرنْجِ الشَّامِ حِصْنَ بانياس [طُعمَةً][د] عَلَى أَنْ يَرْحلُوا بِمَلِكِ اللّمان, فَفَتَلُوا لَهُ فِي الذروةِ[هـ] والغاربِ، حَتَّى رَحَلَ عَنْ دِمَشق وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ [وَرَاءَ][و] قُسْطَنْطِينَة بِالشّمَالِ. وَحَسُنَ أَثرُ سَيفِ الدِّينِ غَازِي وَأَخِيه فِي الدّفاعِ عَنِ المُسْلِمينَ.

(أ) ظ: بني. (ب) سقط ما بين النجمين من س. (ج) ظ: حصار. (د) ظ: طمعه. (هـ) ق: الذرة. (و) ظ: ورأى.

وَكَانَ مَعَ مَلِكِ اللّمان لَمّا خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، ابنُ [ألفنش] (1) مَلِكِ الجلالقةِ بِالأَنْدلسِ. وَكَانَ جدُّهُ هُوَ الّذِي مَلَكَ طَرَابُلُسَ الشَّامَ مِنَ المُسْلِمِينَ، حِينَ خَرَجَ الفِرِنْجُ إِلَى الشَّام. فلَمَّا جَاءَ الآنَ مَعَ مَلِكِ اللّمان مَلَكَ حِصْنَ العَرِيمَةِ (2) ، وَأَخَذَ فِي مُنَازلَةِ طَرَابُلُسَ لِيَمْلِكَهَا مِنَ القُمّصِ.

فَأَرسَلَ القُمّصُ إِلَى نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ وَمعِينِ الدِّينِ أُنُر - وَهُمَا مُجْتمعانِ بِبَعْلَبَكّ بَعْدَ رَحِيلِ مَلِكِ/ اللّمان عَنْ دِمَشق - وَأَغْرَاهُمَا بِابنِ ألفنش، وَاسْتخلاصِ [205 أ] حِصْنِ (أ) العريمةِ مِنْ يدِهِ.

فَسَارَا لِذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وَأَرْبعِينَ وَخمس مائة. [وَبَعَثَا](ب) إِلَى سَيفِ الدِّينِ - وَهُوَ بِحِمْصَ(ج) - فَأَمَدَّهُمَا بِعَسْكرٍ مَعَ الأَمِيرِ عِزِّ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ الدُّبَيسِيّ صَاحِبِ جَزِيرةِ ابنِ عمر. وَحَاصَرُوا حِصْنَ العَرِيمَةِ أَيَّامًا، ثُمَّ نَقَضُوا سُورَهُ وَمَلَكُوهُ عَلَى الفِرِنْجِ، وَأَسَرُوا مَنْ كَانَ بِهِ مِنَ الفِرِنْجِ وَفِيهِم(د) ابنُ ألفنش، وَعَادَ إِلَى سَيفِ الدِّينِ عَسْكرُه (3) .

(أ) سقط من س. (ب) ظ: وبعث. (ج) س: بدمشق. (د) س: ون فيهم.

---

(1) ترد في ظ: ادفوس ـ ادفونش. وفي ق، س: ادفونش. ويوافقها مفرج الكروب 1: 114. والتصويب من: الكامل 11: 131. وذيل تاريخ دمشق 300. فهو تعريب: ألفونسو. وهو: برتراند الصغير، ابن غير شرعي لألفونسو جوردان. رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية 2: 452. ويتم تصويب الاسم عند التكرار، دون تنبيه.

(2) في الباهر 90: العزيمة. بالزاي.

(3) وذلك سنة 543هـ. الكامل 11: 129 ـ 132؛ الباهر 88 ـ 90؛ ذيل تاريخ دمشق 300 ـ 301؛ مفرج الكروب 1: 112 ـ 114.

ثُمَّ بَلَغَ نُورَ الدِّينِ محمود أَنَّ الفِرِنْجَ تَجَمَّعُوا فِي [يغرى] [1] مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، لِلإِغَارَةِ عَلَى أَعْمَالِ حَلَبَ، فَسَارَ إِلَيهِم وَقَاتَلَهُم قِتَالًا شَدِيدًا وَهَزَمَهُم، وَأَثْخَنَ فِيهِم قَتْلًا وَأَسْرًا. وَبَعَثَ مِنْ غَنَائِمِهِم وَأَسْرَاهُم إِلَى أَخِيهِ سَيفِ الدِّينِ غَازِي، وَإِلَى المُقْتَفِي الخَلِيفَةِ وَالسُّلْطَانِ مَسْعُودٍ [2].

وَفَاةُ سَيفِ الدِّينِ غَازِي، وَمُلْكُ أَخِيهِ قُطْبِ الدِّينِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَيفُ الدِّينِ غَازِي بنُ الأَتَابِكِ صَاحِبُ المَوْصِلِ مُنْتَصَفَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْس مائة، لِثَلَاثِ سِنِينَ وَشَهْرَينِ مِنْ وِلَايَتِهِ. وَخَلَّفَ وَلَدًا صَغِيرًا [أ] رُبِّيَ عِنْدَ عَمِّهِ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ، وَهَلَكَ صَغِيرًا فَانْقَرَضَ عَقِبُه [3].

وَكَانَ كَرِيمًا شُجَاعًا، مُتَّسِعَ المَائِدَةِ، يُطْعِمُ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً مائة رَأْسٍ مِنَ الغَنَمِ فِي كُلِّ نَوْبَةٍ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ السَّنْجَقَ [4] عَلَى رَأْسِهِ، وَأَمَرَ بِتَعْلِيقِ السَّيفِ فِي

(أ) س: وكان له ولد صغير.

---

(1) في الأصول: ببعرى. بدون نقط. والمثبت من: الكامل 11: 134؛ زبدة الحلب 2: 292. وفي الباهر 93، خالف المحقق ما ورد في أصله، وجعلها بصرى.

(2) خبرُ هذه الأحداث في: الكامل 11: 134؛ الباهر 91 ـ 92؛ ذيل تاريخ دمشق 302 ـ 303؛ الروضتين 1: 195 ـ 199، نقلا عن ابن أبي طي؛ مفرج الكروب 1: 114 ـ 115. وفيهم، أن نور الدين كُسِر في هذه الوقعة.

(3) ترجمته في: الباهر 92 ـ 94؛ وفيات الأعيان 4: 3 ـ 4؛ سير أعلام النبلاء 20: 192 ـ 193.

(4) لفظ تركي يطلق في الأصل على الرمح، والجمع سناجق. وهي رايات صُفر صغار يحملها السنجقدار. صبح الأعشى 4: 8، 5: 456، 458.

المَنَاطِقِ وَتَرْكِ التَّوشُّحِ بِهَا، وَحَمْلِ الدَّبوسِ فِي حلقةِ السَّرجِ. وَبَنى المَدارِسَ لِلفُقَهاءِ وَالرُّبُط للفقراءِ[1].

وَلَمَّا أَنْشَدَهُ الحَيص بَيص[2] الشَّاعِرُ يَمْدَحُه: [من الطويل]

إلامَ يَراكَ المجدُ فِي زِيِّ شَاعِرٍ   وقَدْ نَحَلَتْ شَوْقًا إِلَيكَ المنابرُ

فَوَصلَهُ بِأَلْفِ مثْقالٍ، سِوَى الخِلَعِ وَغيرِهَا.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ سَيفُ الدِّينِ غَازي [وَكَانَ أَخُوه قُطْبُ الدِّينِ مَعَهُ بِالمَوْصِلِ][أ]، اتَّفَقَ الوَزيرُ جَمَالُ الدِّينِ وَأَمِيرُ الجُيوشِ زَينُ الدِّينِ عَلِيٌّ، وَبَادَرُوا إِلَى تَمْليكِهِ / فَاسْتَحْلَفُوه وَحَلفُوا لَهُ. وَرَكِبَ إِلَى دَارِ السَّلْطنةِ، وَزَينُ الدِّينِ فِي رِكَابِهِ، فَبَايعُوا لَهُ، [205 ب] وَأَطَاعَهُ جَمِيعُ أَعمالِ أَخِيهِ بِالمَوْصِلِ وَالجزيرةِ. وَتَزَوَّجَ الخَاتونَ بِنْتَ حُسامِ الدِّينِ تِمُرتَاش صَاحِبِ مَارِدِين؛ الَّتِي هَلَكَ أَخُوه قَبْلَ زِفَافِهَا، فَكَانَ وَلَده مِنهَا كُلُّهُم[3].

(أ) سقط من ظ.

---

(1) عن مدارسه والرباطات بحلب. الكامل 11: 138 ـ 139؛ الباهر 93؛ زبدة الحلب 2: 293 ـ 295.

(2) هو: سعد بن محمد بن الصيفي التميمي. توفي سنة 574 هـ ببغداد. وفيات الأعيان 2: 362 ـ 365؛ ياقوت: معجم الأدباء 3: 1352 ـ 1355؛ الوافي بالوفيات 15: 165 ـ 169.

(3) الكامل 11: 138 ـ 139؛ الباهر 92؛ مفرج الكروب 1: 117 ـ 118.

اسْتيلاءُ نُورِ الدّينِ مَحْمُودٍ على سِنْجارٍ

ولَمّا مَلَكَ قُطْبُ الدِّينِ مَوْدودٌ المَوْصِلَ، وَكَانَ أَخُوه نُورُ الدِّينِ مَحْمُودٌ بِالشَّامِ - وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ، وَلَهُ حَلَبُ وَحَمَاةُ - وَكَاتَبَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الأُمَراءِ بَعْدَ أَخِيهِ غَازِي، وَفِيمَنْ كَاتَبَهُ نَائِبُ سِنْجَارَ المُقَدِّمُ عَبْدُ المَلِكِ[1]، فَبَادَرَ إِلَيهِ فِي سَبْعِينَ فَارِسًا مِنْ أُمَرائِهِ. وَسَبَقَ أَصْحَابَهُ فِي يَوْمِ مَطَرٍ إِلَى ماكِسِينَ[2]، وَدَخَلَ البَلَدَ وَلَمْ يَعْرِفُوا مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ أَمِيرٌ مِنْ جُنْدِ التُّرْكُمَان. ثُمَّ دَخَلَ عَلَى [الشِّحْنَة][أ] بَيْتَهُ، فَقَبَّلَ يَدَهُ وَأَطَاعَهُ.

وَلَحِقَ بِهِ أَصْحَابُه وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى سِنْجَارَ. وَأَغَذَّ السَّيرَ فَانْقَطَعَ عَنْهُ أَصْحَابُه، وَوَصَلَ إِلَى سِنْجَار فِي فَارِسَيْنِ، وَنَزَلَ بِظَاهِرِ البَلَدِ. وَبَعَثَ إِلَى المُقَدّمِ بِوُصولِهِ، وَكَانَ قَدْ سَارَ إِلَى المَوْصِلِ، وَتَرَكَ ابْنَهُ شَمْسَ الدِّينِ مُحَمَّدًا بِالقَلْعَةِ، فَبَعَثَ فِي إِثْرِ أَبِيهِ وَعَادَ مِنْ طَرِيقِهِ، وَسَلَّمَ سِنْجَارَ إِلَى نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ، فَمَلَكَهَا. وَاسْتَدْعَى فَخْرَ الدِّينِ قَرَا أَرْسلان صَاحِبَ كَيفَا - لِمَودّةٍ بَيْنَهُما - فَوَصَلَ فِي عَسْكَرِهِ[3].

وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى قُطْبِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِل، وَوَزِيرِه جَمالِ الدِّينِ وَأَمِيرِ جَيْشِهِ زَيْنِ الدِّينِ، فَسَارُوا إِلَى سِنْجَار لِلِقَاءِ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ، وَانْتَهوا إِلَى تَلِّ يَعْفَر،

(أ) ظ: السجنة.

---

(1) المقدم عبد الملك والد شمس الدين محمد. زبدة الحلب 2: 296.

(2) بكسر الكاف. بلد بالخابور قريب من رحبة مالك بن طوق. معجم البلدان 5: 43.

(3) في مفرج الكروب 1: 119: وكاتب الأمير فخر الدين قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق صاحبَ كيفا يستنجده، وبذل له قلعة الهيثم، فسار إليه.

ثُمَّ خَامُوا عَنْ لِقَائِهِ. وَأَشَارَ الوَزِيرُ جَمَالُ الدِّينِ لِمُصَالَحتِهِ، وَسَارَ إِلَيهِ بِنَفسِهِ [فَعَقَدَ][أ] مَعَهُ الصُّلحَ، وَأَعَادَ سِنجَارَ عَلَى أَخِيهِ قُطْبِ الدِّينِ.

وَسَلَّمَ لَهُ أَخُوه قُطْبُ الدِّينِ مَدِينَةَ حِمْص وَالرَّحْبَةَ مِنَ الشَّامِ. فَانْفَرَدَ بِمُلْكِ الشَّامِ، وَانفَرَدَ أَخُوه قُطْبُ الدِّينِ بِالجَزِيرَةِ، وَاتَّفَقَا./ وَعَادَ نُورُ الدِّينِ إِلَى حَلَبَ، وَحَمَلَ [206أ] مَا كَانَ لِأَبِيهِم الأتابك زَنْكِي مِنَ الذَّخِيرَةِ بِسِنْجَارَ، وَكَانَتْ لَا يُعَبَّرُ عَنْهَا[1].

غَزْوُ نُورِ الدِّين إلى أَنطَاكِيَة ومَقْتَلُ صَاحِبِها، وفَتحُ فاميا

ثُمَّ غَزَا نُورُ الدِّينِ مَحْمُودٌ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبعِينَ إِلَى نَوَاحِي أَنْطَاكِيَةَ وحَارِمٍ، فَعَاثَ فِيهَا وَخَرَّبَ كَثِيرًا مِنْ حُصونِهَا.

وَبَيْنَمَا هُوَ يُحَاصِرُ بَعْضَ الحُصونِ[2]، اجْتَمَعَ الفِرنْجُ وَزَحفُوا إِلَيهِ، فَلَقِيَهُم وَحَارَبَهُم وَأَبلَى فِي ذَلِكَ المَوْقِفِ، فَانْهَزَمَ الفِرنْجُ. وَقُتِلَ [البرنس][3] صَاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ، وَكَانَ مِنْ عُتَاةِ الفِرنْجِ. ومَلَكَ بَعْدَهُ ابنه بيمند طِفْلًا، وَتَزَوَّجَتْ أُمُّهُ ببرنس آخر يَكْفُلُ ابنَهَا، وَيُدبِّرُ مُلكَهَا. فَغزَاهُم نُورُ الدِّينِ ثَانِيَةً، وَلَقوهُ فَهزَمَهُم، وَأَسَرَ ذَلِكَ البرنس

(أ) ظ: فتعد. مهملة.

---

(1) الكامل 11: 139 ـ 141؛ الباهر 95 ـ 98؛ زبدة الحلب 2: 296 ـ 298؛ مفرج الكروب 1: 118 ـ 120.

(2) في الكامل 11: 144: حصن إنب. ينظر: معجم البلدان 1: 258.

(3) وردت في الأصول في مواضع: البرلس. والتصويب مما يأتي، ومن: الكامل 11: 144.

الثَّاني. وتَمكَّنَ الطِّفلُ بيمند مِن مُلكِه بأنطَاكِيَة[1].

ثُمَّ سَارَ نُورُ الدِّينِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَربعِينَ إِلَى حِصْنِ فاميا مَا بَين شَيزَر وحَماة - مِنْ أَحصنِ القِلَاعِ - فَحَاصَرَهُ وَملَكَهُ، وَشَحَنَهُ حَامِيَةً وَسِلَاحًا وَأَقْوَاتًا. وَلَمْ يَفرُغْ مِنْ أَمْرِهِ إِلّا والفِرنْجُ الَّذِينَ بِالشَّامِ قَدْ جَمَعُوا وَزَحفُوا إِلَيهِ. وَبَلَغَهُم فَتحُ الحِصْنِ، فَخَامُوا عَنِ اللّقَاءِ وَرَاسلُوهُ فِي المُهَادنةِ، فَعقَدَ لَهُم[2].

هَزِيمَةُ نورِ الدّينِ منْ جُوسلين، وأَسْرُ جُوسلينَ

ثُمَّ جَمَعَ نُورُ الدِّينِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَسَارَ غَازِيًا إِلَى بِلَادِ جُوسلين زَعِيمِ الفِرنْجِ، وَهِيَ: تَلُّ بَاشِرٍ و[عينتاب][3] وعَزاز[4] وَغَيرُهَا مِنْ حُصونِ شَمالي حَلَبَ. فَجَمَعَ جُوسلين[أ] لِمُدافعتِه عنهَا، وَلَقِيَه فَاقْتَتَلُوا، وَمَحَّصَ اللّه المُسْلِمينَ، وَاسْتُشْهِدَ كَثِيرٌ مِنهُم وَأُسِرَ آخرُونَ، وَفِيهم صَاحِبُ سِلَاحِ نُورِ الدِّينِ.

وَبَعَثَهُ جُوسلين إِلَى المَلِكِ مَسْعودِ بنِ قِلِيج أَرْسلان صَاحِبِ بِلَادِ الرُّومِ يُعَيِّرُه بِهِ، لمكَانِ صِهْرِ نُورِ الدِّينِ عَلَى ابْنَتِهِ. فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيهِ. وَأَعْمَلَ الحِيلَةَ / فِي [206 ب]

(أ) في س: تكرار لما سبق.

---

(1) الكامل 11: 144 ـ 145؛ الباهر 98 ـ 100؛ ذيل تاريخ دمشق 304 ـ 306؛ زبدة الحلب 2: 298 ـ 299؛ مفرج الكروب 1: 120 ـ 122.

(2) الكامل 11: 149 ـ 150؛ الباهر 100 ـ 101؛ زبدة الحلب 2: 301؛ مفرج الكروب 1: 122.

(3) في الأصول: عنتاب. والتصويب من: معجم البلدان 4: 176.

(4) معجم البلدان 4: 118.

جُوسلين، وَبذَلَ الأَمْوالَ لِأَحْياءِ التُّرْكُمان البَادينَ بِضَواحِيهِ؛ أَنْ يُحَاوِلُوا فِي القَبْضِ عَلَيهِ فِي صَيدِه. فَفعلُوا، وَظَفِرَ بِهِ بَعْضُهم، فَشَارَطَهُم فِي إِطْلَاقِه عَلَى مَالٍ[1]، وَبَعَثَ مَنْ يَأْتِي بِهِ. وَشَعَرَ بِذَلِكَ نَائبُ حَلَبَ أَبُو بَكْرِ بنِ الدَّايةِ[2]، فَبَعَثَ عَسْكَرًا [كَبَسُوا][أ] ذَلِكَ الحيَّ وَجَاؤُا بِجُوسلين أَسِيرًا إِلَى حَلَب.

[وَسَارَ][ب] نُورُ الدِّينِ إِلَى القِلَاعِ فَمَلَكَهَا، وَهِيَ: تَلُّ بَاشِرٍ، وَعينتاب، وَعزاز، وَتَلُّ خَالِد، [وقورس، والراوندان، وبرجُ][3] الرّصاصِ، وَحِصْنُ [البَارَةِ وَكَفْرِ سوت][4]، وَكَفْرُ لاثا، ودلوك، ومرعش، وَنَهْرُ [الجوز][ج]، وَشَحَنَهَا بِالأَقْوَاتِ[5].

وَزَحَفَ إِلَيهِ الفِرنْجُ لِيُدَافِعُوه، فَلَقِيَهم عَلَى حِصْنِ دلوك، وَانْهَزَمَ الفِرنْجُ وَأَثْخَنَ المُسْلِمونَ فِيهِم بِالقَتْلِ وَالأَسْرِ. وَرَجَعَ نُورُ الدِّينِ إِلَى دلوك فَفَتَحَهَا. وَتَأَخَّرَ فَتْحُ تَلِّ بَاشِرٍ مِنْهَا، إِلَى أَنْ مَلَكَ نُورُ الدِّينِ دِمَشْقَ، فَاسْتَأْمَنُوا إِلَيهِ. وبَعَثَ إِلَيهِم حَسّانَ المَنْبِجي، فَتَسَلَّمَهَا مِنْهُم وَحَصَّنَهَا، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ [سَبْعٍ][6] وَأَرْبَعِينَ وَخمس مائة.

(أ) ظ: كسبوا. (ب) ظ: وثار. (ج) ظ، ق: دون نقط. س: الجور. والتصويب من: الكامل 11: 155.

---

(1) في الكامل 11: 154 ـ 155؛ الباهر 102: فرغبوا فيه، وأجابوه إلى ذلك، وأخفوا أمره عن نور الدين.

(2) زبدة الحلب 2: 302.

(3) في الأصول: وفورس، وداونداد، ومرح. بدون نقط. والتصويب من: الكامل 11: 155. وعنها ينظر: معجم البلدان 4: 412، 3: 19، 1: 373.

(4) في الأصول: النازه. والتصويب من: الكامل 11: 155. وفي الأصول، الكامل: كفر سود. والتصويب من: معجم البلدان 1: 320، 4: 469.

(5) تنظر أحداث سنة 546هـ في: الكامل 11: 154 ـ 156؛ الباهر 101 ـ 104؛ زبدة الحلب 2: 301 ـ 303؛ مفرج الكروب 1: 123 ـ 124.

(6) في الأصول: تسع. ينظر: الكامل 11: 163 ـ 164؛ الباهر 104 ـ 105؛ مفرج الكروب 1: 125.

اسْتيلاءُ نورِ الدّينِ على دِمَشق

كَانَ الفِرنْجُ سَنَةَ ثَمانٍ وَأَربعينَ قَدْ مَلكُوا عَسْقَلانَ مِنْ يَدِ العلَويّةِ خُلفاءِ مِصْرَ، [وَاعْترضَتْ][أ] دِمَشقُ بين نُورِ الدِّينِ وَبَينَهَا، فَلَمْ يَجِد سَبِيلاً إِلَى المُدافعةِ عَنْهَا. وَاسْتَطَالَ الفِرنْجُ على دِمَشق - بَعْدَ مُلكِهم عَسْقَلانَ - وَوَضعُوا عَلَيهَا الجزيَةَ، وَاشترطُوا عَلَيهِم تَخْييرَ الأَسْرَى الّذِينَ بِأَيدِيهم فِي الرُّجوعِ إِلَى وَطنِهم. وَبِهَا يَوْمئذٍ مُجيرُ الدِّينِ أبق[ب] بنُ مُحمّدُ بنِ بُوري بنِ طُغْركِين الأتابك, وَاهِنَ القُوّةِ مُسْتَضْعَفَ الدّوْلَةِ.

فَخَشِيَ نُورُ الدِّينِ عَلَيهَا مِنَ الفِرنْجِ، وَرُبَّمَا ضَايَقَ مُجيرُ الدِّينِ بَعْضَ المُلوكِ مِنْ جِيرانِهِ، فَيَفْزَعَ إِلَى الفِرنْجِ فَيَغلبُونَ عَلَيهِ. [وَأَمْعَنَ] (1) النَّظَرَ فِي ذَلِكَ، وَبَدَأَ أَمْرَه [207 أ] بِمُواصلةِ مُجيرِ الدِّينِ وَمُلاطفتِهِ حَتَّى اسْتَحْكَمَتِ/ المَودّةُ بَينَهُمَا, حَتَّى صَارَ يُدَاخلُه فِي أَهْلِ دَوْلتِهِ وَيَرْميهم عِنْدَهُ بِأَنّهم كَاتَبُوه[ج]، فَيُوقعُ الآخرُ بِهِم، حَتَّى هَدَمَ أَرْكَانَ دَوْلتِهِ. وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أُمَرائِهِ إِلَّا الخَادمُ عَطاءُ بنُ حفاظٍ - وَكَانَ القَائمَ بِدَوْلتِهِ - فَغَصَّ بِهِ نُورُ الدِّينِ، وَحَالَ دُونَ دِمَشقَ. فَأَغْرَى بِهِ صَاحبَهُ مُجيرَ الدِّينِ حَتَّى نَكبَهُ وَقَتَلَهُ. وَخَلَتْ دِمَشقُ مِنَ الحَاميةِ (2).

(أ) ظ: واعرضت. والمثبت من ق، س. (ب) في الأصول: أنز. وهو تحريف. والتصحيح مما سبق. (ج) س: بايعوه.

---

(1) في الأصول: انعم.

(2) الروضتين 1: 301 ـ 304، سنة 549هـ؛ مفرج الكروب 1: 125 ـ 127، سنة 547هـ.

فَسَارَ حِينئذٍ[أ] نُورُ الدِّينِ إِلَى دِمَشق [مُجَاهِرًا][ب] بِعَداوةِ مُجِيرِ الدِّينِ وَمُتَجنّيًا عَلَيهِ. وَاسْتَنْجَدَ مُجيرُ الدِّينِ بِالفِرنْجِ، عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُم الأَمْوالَ وَيُسلِّمَ لَهُم بَعْلَبَكّ، فَجَمَعُوا وَاحْتَشَدُوا.

وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ وَصَلَ نُورُ الدِّينِ إِلَى دِمَشق سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبعِينَ، وَكَاتَبَ جَمَاعَةً مِنْ أَحْدَاثِهَا وَوَعدُوهُ مِنْ أَنْفُسِهم. فَلَمَّا وَصَلَ ثَارُوا بِمُجيرِ الدِّينِ، وَلَجَأَ إِلَى القَلْعةِ، وَمَلَكَ نُورُ الدِّينِ المَدِينَةَ وَحَاصَرَهُ بِالقَلْعةِ. وَبَذَلَ لَهُ إِقْطَاعًا، مِنْهَا مَدِينَةُ حِمْص، فَسَارَ إِلَيهَا مُجيرُ الدِّينِ. وَمَلَكَ نُورُ الدِّينِ القَلْعَةَ، ثُمَّ عَوَّضَهُ عَنْ حِمْص بِبالِس، فَلَمْ يَرْضهَا وَلَحِقَ بِبغْدَادَ، وَابْتَنَى بِهَا دارًا وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تُوفِّيَ[1].

اسْتِيلَاءُ نورِ الدّينِ على تلِّ باشرٍ، وحِصارُه قَلْعَةَ حَارِم

ولَمَّا فَرَغَ نورُ الدِّينِ مِنْ أَمْرِ دِمَشق بَعَثَ إِلَيهِ الفِرنْجُ الَّذِينَ فِي تَلِّ بَاشِرٍ - شَمالِي حَلَبَ - وَاسْتَأْمنُوا إِلَيهِ، وَأَمْكَنُوهُ مِنْ حِصْنِهم، فَتَسلَّمَهُ حَسّانُ المَنْبِجي - مِنْ أَكْبرِ أُمَراءِ نُورِ الدِّينِ - سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبعِينَ[2].

(أ) سقط من س. (ب) ظ: مهاجرًا.

---

(1) كان ذلك سنة 549هـ. الكامل 11: 197 - 198؛ الباهر 106 - 108؛ ذيل تاريخ دمشق 327 - 329؛ زبدة الحلب 2: 303 - 305.

(2) كذا في: الكامل 11: 199. وفي مفرج الكروب 1: 124، سنة 546هـ نقلا عن مؤيد الدولة ابن منقذ، ثم ذكره سنة 547هـ، عن ابن الأثير.

ثُمَّ سَارَ سَنَةَ إِحْدَى وَخمسينَ إِلَى قَلْعةِ حَارِم بِالقُرْبِ مِنْ أَنطَاكِيَة، وَهِيَ لبيمند - وَيُسَمّى: أَمِينَ(أ) أَنطَاكِيَة - مِنَ الفِرنْجِ، فَحَاصَرهَا. وَاجْتَمَعَ الفِرنْجُ لِمُدَافعتِهِ، ثُمَّ خَامُوا عَنْ لِقَائِهِ، وَصَالحُوه عَلَى نِصْفِ أَعْمَالِ حَارِم، فَقَبِلَ صُلْحُهم وَرَحَلَ عَنْهَا(1).

اسْتِيلاءُ نورِ الدّينِ على شَيْزَرَ

[207 ب] هَذِهِ شَيزَرُ: حِصْنٌ/ قَرِيبٌ مِنْ حَمَاةَ عَلَى نِصْفِ مَرْحلةٍ مِنهَا، عَلَى جَبلٍ عالٍ مَنيعٍ لا يُسْلَكُ إِلَيهِ إِلّا مِنْ طَرِيقٍ وَاحدةٍ. وَكَانَ لِبَنِي مُنقِذٍ الكنانيّين، يَتَوارثُونَهُ مِنْ أَيَّامِ صَالحِ بنِ مِرْدَاس الكِلابيّ صَاحِبِ حَلَبَ، أَعْوَامَ عِشْرينَ وَأَرْبع مائةٍ، إِلَى أَنِ انْتهَى مُلْكُه إِلَى أَبِي المرهفِ نَصْرِ بنِ عَلِيّ بنِ نَصْرِ بنِ مُنقِذٍ، بَعْدَ أَبِيهِ أَبِي الحَسنِ عَلِيّ.

فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعينَ وَأربع مائة، عَهِدَ لِأَخِيهِ أَبِي سَلامَة مرشدٍ، وَكَانَ عَالمًا بِالقِرَاءاتِ وَالأدبِ. وَوَلّى مُرْشدٌ أَخَاهُ الأَصْغر سُلْطَانَ بنَ عَلِيّ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الاتِّفَاقِ وَالمُلاءمةِ مَا لَا يكونُ بَينَ اثْنَينِ. وَنَشَأَ لمرشدٍ بنون كَثِيرُونَ، وَأعرقُوا فِي السُّؤْددِ، مِنْهُم: عِزُّ الدَّوْلَةِ أَبُو الحَسنِ عَلِيّ، وَمُؤيّدُ الدَّوْلَةِ أُسَامَةُ؛ وَوَلَدَ لَهُ عَلَى الكِبَرِ. وتَعَدّدَ وَلَده وَنَافسُوا بَني عَمِّهِم، وَفَشَتْ بَينَهم السِّعَايَاتُ، وَالحَالُ مُتَمَاسِكٌ لمكانِ مُرْشدٍ وَالتئامِه بِأَخِيهِ.

(أ) سقط من ق، س.

---

(1) الكامل 11: 208 ـ 209؛ الباهر 109 ـ 110؛ الروضتين 1: 322 ـ 323؛ مفرج الكروب 1: 127 ـ 128.

فَلَمَّا مَاتَ مُرْشِدٌ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاثِينَ وَخَمْس مائة، تَنَكَّرَ سُلْطَانٌ أَخُوه لأَوْلَادِهِ وَأَخْرَجَهُم مِنْ شَيزَر(أ)، فَتَفَرَّقُوا، وَقَصدَ بَعْضُهم نُورَ الدِّينِ، فَامْتَعَضَ لَهُم، وَكَانَ مُشتغلًا عَنْهُم بالفِرنْجِ. ثُمَّ تُوُفِّيَ سُلْطَانٌ وَقَامَ بِأَمْرِ شَيزَر أَوْلادُه، وَرَاسَلُوا الفِرنْجَ. فَحنق نُورُ الدِّينِ عَلَيهِم لِذَلِكَ.

ثُمَّ وَقعَتِ الزَّلازِلُ بِالشَّام وَخَرِبَ أَكْثرُ مُدنِهِ، مِثْلُ: حَمَاةَ، وحِمْص، وَكَفْرِ طَاب، وَالمَعَرَّةِ، وأفامية، وَحِصْنِ الأَكْرَادِ، وعِرْقَة، واللَّاذِقِيَّةِ، وَطَرَابُلس، وأَنْطَاكِيَة هَذِه سَقَطَتْ جَمِيعًا وَتَهدَّمَتْ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَمَا سَقطَ بَعْضُه وَتَهدَّمَتْ أَسْوارُه فأكثر بِلَادِ الشَّام(1). وَخَشِيَ نُورُ الدِّينِ عَلَيهَا مِنَ الفِرنْجِ، فَوَقَفَ فِي عَسَاكِرِهِ بِأَطْرَافِ البِلَادِ حَتَّى رَمّ مَا تَثَلَّمَ مِنْ أَسْوارِهَا.

وَكَانَ بنو مُنْقِذٍ أُمَراءُ شَيزَر قَدِ اجْتَمَعُوا عِنْدَ صَاحِبِهَا مِنْهُم فِي دَعْوةٍ، فَأَصَابَتْهُم الزَّلزلةُ مُجْتَمِعِينَ، فَسَقَطَتْ عَلَيهِمُ القَلْعَةُ وَلَمْ يَنْجُ/ مِنْهُم أَحدٌ(2). وَكَانَ بِالقُرْبِ مِنْهَا [208أ] بَعْضُ أُمراءِ نُورِ الدِّينِ، فَبَادَرَ وَصَعَدَ إِلَيهَا، وَمَلَكَهَا مِنْهُ نُورُ الدِّينِ وَرَمّ مَا تَثَلَّمَ مِنْ أَسْوَارِهَا وَجَدَّدَ بِنَاءَهَا، فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ. هَكَذَا قَالَ ابنُ الأَثِيرِ(3).

(أ) ظ: سيزر. والتصويب مما سبق.

---

(1) عن هذه الزلازل بالشام ينظر: ذيل تاريخ دمشق 334، سنة 551هـ وما بعدها. وأقامت الزلازل تتردد في البلاد سبع سنين، وهلك فيها خلق كثير. قاله ابن العديم في زبدة الحلب 2: 308، سنة 552هـ. وينظر أيضًا: الروضتين 1: 330 ـ 339، عن ابن أبي طي.

(2) زبدة الحلب 2: 306 ـ 307؛ مفرج الكروب 1: 128.

(3) الكامل 11: 218 ـ 221؛ الباهر 110 ـ 112.

وَقَالَ ابنُ خلّكَان[1]: وَفِي سَنَةِ أَربعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبع مائة اسْتَوْلَى بَنُو مُنْقِذٍ عَلَى شَيْزَر مِنْ يَدِ الرُّومِ. وَالّذِي تَوَلَّى فَتْحَهَا مِنْهُم عَلِيُّ بنُ مقلدِ بنِ نَصْرِ بنِ مُنْقِذٍ، وَكَتَبَ إِلَى بَغْدَادَ بِشَرْحِ الحَالِ مَا نَصُّهُ:

كِتَابِي مِنْ حِصْنِ شَيزَر - حَمَاهُ اللّه - وَقَدْ رَزَقَنِي اللّه [مِنَ][أ] الاستِيلَاءِ عَلَى هَذَا المَعْقلِ العَظِيمِ، مَا لَمْ يَتَأَتَّ لِمَخْلُوقٍ فِي هَذَا الزمانِ. وِإذَا عُرِفَ الأَمْرُ عَلَى حَقِيقَتِهِ عُلِمَ أَنِّي هَارُوتُ هَذِه [الأُمّةِ، وَسُلَيمَانُ][ب] الجِنِّ وَالمَرَدةِ، وَأَنِّي أُفَرِّقُ بَينَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَأَسْتَنْزِلُ القَمرَ مِنْ مَحَلِّهِ. أَنَا أَبُو النَّجْمِ [وشِعْرِي شِعْرِي][2].

نَظَرْتُ إِلَى هَذا الحِصْنِ فَرَأَيتُ أَمْرًا يُذْهِلُ الأَلْبَابَ، يَسَعُ ثَلاثَةَ آلافِ رَجُلٍ بِالأَهْلِ وَالمَالِ، وَيمسكه خَمْسُ نُسوةٍ. فَعَمَدتُ إِلَى تَلٍّ بَينَهُ وَبَينَ حِصْنِ الرُّومِ يُعْرَفُ بـ: الجرَّاص[ج]، وَيُسَمّى هَذا التّلُّ: الجسرَ، فَعمرتُه حِصْنًا، وَجَمَعْتُ فِيهِ أَهْلِي وَعَشِيرَتِي، وَقَفَزْتُ قَفْزَةً عَلَى حِصْنِ الجراص، فَأَخَذْتُه بِالسّيفِ مِنَ الرُّومِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَخَذْتُ مَنْ بِهِ مِنَ الرُّومِ أَحْسَنْتُ إِلَيهِم وَأَكْرَمْتُهم، وَمَزَجتُهم بِأَهْلِي وَعَشِيرَتِي، وَخَلَطتُ خَنَازِيرَهُم بِغَنَمِي، وَنَوَاقِيسَهم بِصَوْتِ الأَذَانِ. فَرَأَى أَهْلُ شَيْزَر فِعْلِي ذَلِكَ، فَأَنِسُوا بِي وَوَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُم قَرِيبُ نِصْفِهِم، فَبَالَغْتُ فِي إِكْرَامِهم. وَوَصَلَ إِلَيهِم مُسْلِمُ ابنُ قريشٍ العُقَيليّ، فَقَتَلَ مِنْ أهل شَيْزَر نَحْوَ عِشْرِينَ رَجُلاً. فَلَمَّا انْصَرَفَ مُسْلِمٌ

(أ) سقط من ظ، ق. (ب) ظ: الافة ولسليمان. (ج) هنا في الأصول: حراص. ووردت معجمة فيما يلي.

---

(1) لم نهتد لهذا النص في وفيات الأعيان.

(2) ظ: وسعرى سِعْرى. وهو رجز لأبي النجم العجلي. الديوان 99.

عَنهُم سَلَّمُوا الحِصْنَ إليَّ. انتهى كِتَابُ عَليِّ بنِ مقلَّدِ بنِ مُنقِذٍ.

وَبَينَ هَذا الذِي ذكرَهُ ابنُ خلكَانٍ، وَالذِي ذكرَهُ ابنُ الأثيرِ نَحْوَ خَمسِينَ سَنةً. وَمَا ذكَرَ ابنُ الأثيرِ أَوْلَى؛ لأنَّ الفِرنجَ [لَمْ](أ) يملكُوا مِنَ الشَّامِ شَيئًا فِي أَوَائلِ المائة الخَامسةِ.

اسْتيلاءُ نورِ الدّينِ على بعْلَبكّ

/ كَانَتْ بَعْلَبَكّ فِي يَدِ ضَحّاكٍ البِقَاعيِّ ـ نِسبَةً إِلَى بِقَاعِهَا ـ وَلَّاهُ عَلَيهَا صَاحِبُ [208ب] دِمَشقَ. فلَمَّا مَلَكَ نُورُ الدّينِ دِمَشقَ امْتَنَعَ ضَحّاكٌ بِبَعْلَبَك، وَشُغِلَ نُورُ الدِّينِ عَنهُ بالفِرنجِ. فلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ ثِنْتَينِ وَخَمسينَ اسْتَنْزَلَهُ نُورُ الدِّينِ عَنْهَا وَمَلَكَهَا(1).

اسْتيلاءُ أخِي نُورِ الدّينِ علَى حَرّانَ، ثُمَّ ارْتجَاعُها

كَانَ نُورُ الدِّينِ سَنَةَ أَرْبعٍ وَخَمسِينَ وَخَمْس مائةٍ بِحَلَب، ومَعَهُ أَخُوهُ الأَصْغرُ أَمِيرُ أميران. فَمَرِضَ نُورُ الدِّينِ بِالقَلْعةِ، وَاشْتَدَّ مَرَضُه(2). فَجَمَعَ أَخُوهُ وَحَاصَرَ قَلْعةَ

(أ) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 11: 227 ـ 228؛ ذيل تاريخ دمشق 338؛ مفرج الكروب 1: 128 ـ 129.

(2) في ذيل تاريخ دمشق 349، 355: هذه هي المرضة الثانية، بدمشق. والأولى كانت بحلب سنة 552هـ، وفيها قرر كون أخيه نصرة الدين القائم في منصبه من بعده ... ويكون مقيمًا بحلب، ويكون أسد الدين شيركوه في دمشق في نيابة نصرة الدين. وفي المرضة الثانية بدمشق سنة 554هـ، وقع اختياره على تولية أخيه قطب الدين مودود ـ متولي الموصل.

حَلَب. وَكَانَ شيركُوه بنُ شَاذِي أَكْبرَ أُمَرائِهِ بِحِمْص، فلَمَّا بَلَغَهُ الإرْجَافُ سَارَ إِلَى دِمَشق لِيَمْلِكَهَا، وَعَلَيهَا أَخُوهُ نَجْمُ الدِّينِ [أيُّوب][أ] فنَكِرَ عَلَيهِ وَأَمَرَهُ بِالمَسِيرِ إِلَى حَلَب، حَتَّى يَتَبَيَّنَ حياةَ نُورِ الدِّينِ مِنْ مَوْتِهِ. فَأَغَذَّ السَّيرَ إِلَى حَلَب، وَصَعِدَ القَلْعَة، وَأَظْهَرَ نُورَ الدِّينِ لِلنَّاسِ مِنْ سَطْحٍ مُشْرِفٍ، فَافْتَرقُوا عَنْ أَخِيهِ أمير أميران. وسَارَ إِلَى حَرَّانَ فَمَلَكَهَا.

فَلَمَّا أَفَاقَ نُورُ الدِّينِ مِنْ مَرضِهِ سَارَ إِلَى حَرَّانَ، وَهَربَ أَخُوه عَنْهَا وَتَرَكَ أَوْلادَهُ بِهَا، فَمَلَكَهَا نُورُ الدِّينِ وَسَلَّمَهَا إِلَى زَينِ الدِّينِ عليّ كُجك - نَائِبِ أَخِيهِ قُطْبِ الدِّينِ بِالمَوْصِل - وسَارَ إِلَى الرَّقَّةِ فَحَاصَرَهَا[1].

خَبَرِ سُليمان شَاه وَحبْسهُ بالمَوصِلِ، ثُمّ مَسيرهُ مِنْهَا إلى السَّلْطَنة بهَمَذانَ

كَانَ المَلِكُ سُلَيمَان شَاه ابنُ السُّلْطَان محمّد بن مَلِكْشَاه عِنْدَ عَمِّهِ السُّلْطَانِ سَنْجَر بخُرَاسَانَ، وَقَدْ عَهِدَ لَهُ بِمُلْكِهِ، وَخُطِبَ بِاسْمِهِ عَلَى مَنابرِ خُرَاسَانَ. فلَمَّا حَصلَ سَنْجَر فِي أَسْرِ الغُزّ سَنَةَ ثمانٍ وأَرْبعين وخَمْس مائة - كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِ دَوْلَتِهِم - اجْتَمَعَتِ العَسَاكِرُ عَلَى سُلَيمَان شَاه هَذا وَقَدَّمُوه، فَلَمْ يُطِقْ مُقَاوَمةَ الغُزّ. فَمَضَى إِلَى

(أ) إضافة من ق، س.

---

(1) الكامل 11: 251 - 252؛ ذيل تاريخ دمشق 348 - 350؛ زبدة الحلب 2: 310 - 311؛ مفرج الكروب 1: 130 - 131.

خُوارِزْم شَاه وَزَوَّجَهُ ابنةَ أَخِيهِ. ثُمَّ بَلَغَهُ عَنْهُ مَا ارْتَابَ لَهُ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ خُوارِزْم. وَقَصدَ أَصْفَهَانَ [أ]فَمَنَعَهُ الشِحْنَةُ مِنَ الدُّخولِ. فَقَصَدَ قاشَانَ، فَبَعَثَ إِلَيهِ مُحَمّدُ شَاه ابنُ أَخِيهِ مَحْمُودٍ عَسْكَرًا دَفَعُوهُ عَنْهَا. فَسَارَ إِلَى خُوزِسْتَانَ[أ]، / فَمَنَعَهُ مَلِكْشَاه عَنْهَا. [209 أ]

فَقَصَدَ اللّحف وَنَزَلَ البَنْدنيجين. وَرَاسَلَ الخَلِيفَةَ المُقْتفي، وَبَعَثَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ رَهْنًا بِالطَّاعةِ[1]. وَاسْتَأْذَنَ فِي دُخولِ بَغْدَادَ، فَأَكْرَمَهُم الخَلِيفَةُ وَأَذِنَ.

وَخَرَجَ ابنُ الوَزِيرِ ابنِ هُبَيْرَةَ لِتَلَقّيهِ فِي المَوْكِبِ، وَفِيهِ قَاضِي القُضَاةِ [وَالنّقيبانِ][ب] وَدَخَلَ بَغْدَادَ، وَخُلِعَ عَلَيهِ آخِرَ سَنَةِ خَمْسِينَ. وَبَعْدَ أَيّامٍ أُحْضِرَ بِالقَصْرِ، وَاستُحْلِفَ بِحَضْرةِ القُضَاةِ [وَالأَعْيَانِ][ج]، وَخُطِبَ لَهُ بِبَغْدَادَ، وَلُقِّبَ أَلْقَابَ أَبِيهِ. وَأُمِدَّ بِثَلاثَةِ آلافِ فَارِسٍ، وَسَارَ نَحْوَ بِلَادِ الجَبَلِ فِي رَبِيعٍ [الأَوّلِ][2] إِحْدَى وَخَمْسِينَ.

وَنَزَلَ الخَلِيفَةُ فِي حُلْوَانَ، [وَاسْتَنْفَرَ][د] لَهُ مَلِكْشَاه ابنَ أَخِيه مَحْمُودٍ صَاحِبَ هَمَذَانَ. فَقَدِمَ فِي أَلْفَي فَارِسٍ، وَجَعَلَهُ سُلَيمَانُ شَاه وَلِيَّ عَهْدِهِ. وَأَمَدَّهُمَا الخَلِيفَةُ بِالمَالِ وَالسّلَاحِ، وَلَحِقَ [بِهِمَا][3] إِيلدكز صَاحِبُ الرَّيِّ، فَكَثُرَتْ جُمُوعُهم.

(أ ـ أ) مكرر في ظ. (ب) ظ: والنقيبا. (ج) ظ: والأعوان. (د) ظ: واستقر. دون نقط.

---

(1) في مفرج الكروب 1: 132: بعد وفاة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ـ بباب همذان ـ (سنة 547هـ)، اضطربت الدولة السلجوقية بموته، وكثر الخلف بين ملوكها. فتفرد الخليفة المقتفي لأمر الله بالعراق، وطرد عنه نواب السّلجوقية، وبنى سور بغداد.

(2) إضافة من الكامل 11: 206.

(3) في الأصول: بهم. والمثبت يتفق مع السياق.

وَبَعَثَ السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ إِلَى قُطْبِ الدِّينِ مَوْدودٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَنَائِبِه زَينِ الدِّينِ كُجك فِي المُظَاهرةِ وَالإِنجَادِ، وَسَارَ إِلَى لِقَاءِ سُلَيمان شاه. فَانْهَزَمَ سُلَيمَانُ وَتَمَزَّقَ عَسْكَرُه، وَفَارَقَهُ إِيلدكز، فَذَهَبَ إِلَى بَغْدَادَ عَلَى طَرِيقِ شَهْرَزُورَ.

وَبَلَغَ خَبَرُ الهَزِيمَةِ إِلَى زَينِ الدِّينِ عَلِيِّ كُجك، فَخَرَجَ فِي جَمَاعَةٍ [مِنْ][أ] عَسْكَرِ المَوْصِلِ وَقَعَدَ لَهُ بشَهْرَزُورَ، وَمَعَهُ مُقْطَعُهَا الأَمِيرُ بُوزان. حَتَّى جَاءَهُم سُلَيمانُ شَاه فَقَبَضَ عَلَيهِ زَينُ الدِّينِ وَحَمَلَهُ إِلَى قَلْعَةِ المَوْصِلِ، فَحَبَسَهُ بِهَا مُكَرَّمًا، وَطَيَّرَ إِلَى السُّلْطَان [مُحَمّدٍ][ب] بِالخَبَرِ.

فلَمَّا هَلَكَ السُّلْطَانُ مُحَمّدُ بنُ مُحْمودٍ، سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، أَرْسَلَ أَكَابِرُ الأُمَراءِ مِنْ هَمَذَانَ إِلَى قُطْبِ الدِّينِ مَوْدودٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَطَلَبُوا سُلَيمَان شَاه مِنْ مَحْبسِهِ لِيُوَلُّوه، [فَأَطْلَقَهُ] [1] إِلَيهِم عَلَى أَنْ يَكُونَ قُطْبُ الدِّينِ *أَتَابِكًا لَهُ، وَوَزِيرُه وَزِيرًا لَهُ، وَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ. وَجَهَّزَهُ قُطْبُ الدِّينِ*[ج] جهازَ المُلْكِ، وَسَارَ مَعَهُ زَينُ الدِّينِ عَلِيّ كُجك فِي عَسْكَرِ المَوْصِلِ إِلَى هَمَذَانَ.

[209 ب] فَلَمَّا قَارَبُوا بِلَادَ الجَبَلِ/ تَتَابعَتِ العَسَاكِرُ وَالأُمراءُ لِلِقَائِهِم أَرْسَالًا، وَاجْتَمَعُوا عَلَى سُلَيمَان شَاه *وَجَروا مَعَهُ على مَذَاهبِ الدَّوْلَةِ، فَخَشِيَهُم زَينُ الدِّينِ عَلَى نَفْسِهِ، وَفَارَقَهُم إِلَى المَوْصِلِ. وَسَارَ سُلَيمَانُ شَاه*[ج] إِلَى هَمَذَانَ[2]، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا تَقَدَّمَ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقيَّةِ.

(أ) ظ: في. (ب) ظ: محمود. والتصويب مما قبله. (ج) سقط ما بين النجمين من س.

---

(1) في الأصول: فأطلقوه. والمثبت يتفق مع السياق.

(2) الباهر 113 ـ 115.

حِصارُ قَلْعةِ حَارِمٍ ثانيةً، وانهِزامُ نورِ الدّين أمامَ الفِرنج، ثُمَّ هَزِيمَتُهم وفَتْحُها

ثُمَّ جَمَعَ نُورُ الدِّينِ محمودٌ عَسَاكِرَ حَلَبَ، وَحَاصَرَ الفِرنْجَ بِقَلْعةِ حَارِمٍ. وَجمَعُوا لِمُدَافعتِهِ، ثُمَّ خَامُوا عَنْ لِقَائِه وَلَمْ يُنَاجزُوه. وَطَالَ عَلَيهِ أَمْرُهَا فَعَادَ عَنْهَا(1).

ثُمَّ جَمَعَ عَسَاكِرَهُ وَسَارَ سَنَةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ مُعْتزمًا غَزْوَ طَرَابُلس، وَانْتَهى إِلَى [البقيعةِ](أ) تحْتَ حِصْنِ الأكْرادِ، فَكَبَسَهُم الفِرنْجُ هُنَالِكَ وَأَثْخنُوا فِيهِم.

وَنَجَا نُورُ الدِّينِ فِي الفَلِّ إِلَى بُحيرةِ قَدَس - قريبًا مِنْ حِمْص - وَلَحِقَ بِهِ المُنْهَزِمُونَ. وَبَعَثَ إِلَى دِمَشْقَ وحَلَبَ فِي الأَمْوالِ وَالخِيَامِ وَالظَّهرِ، فَأَزَاحَ عِلَلَ العَسْكرِ. وَعَلِمَ الفِرنْجُ بِمكَانِ نُورِ الدِّينِ مِنْ حِمْص، فَنَكبُوا عَنْ قَصْدِهَا وَسَأَلُوه فِي الصُّلحِ، فَامْتَنعَ. فَأَنْزلُوا حَامِيَتَهم بِحِصْنِ الأكْرادِ وَرَجعُوا.

وَفي هَذِه الغَزاةِ عَذلَ نُورُ الدِّينِ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فِي كَثْرةِ خَرْجِه، وَتَنَصَّحَ لَهُ بِأَنْ يَصْرِفَ صَلاتَه وَصدقاتِه عَنِ الفُقهاءِ وَالفُقَراءِ وَالصُوفيّةِ وَالقُرّاءِ إِلَى مَصَارِفِ الجِهَادِ، فَغَضبَ وَقَالَ: وَاللّه لا أَرْجُو النَّصْرَ إِلَّا بِأولئِكَ؛ فَإِنّهم يُقَاتلُونَ عَنّي بِسِهَامِ الدُّعَاءِ فِي اللّيلِ. وَكَيفَ أَصْرِفُها عَنْهُم، وَهِيَ حُقُوقُهم فِي بَيتِ المَالِ، ذَلِكَ شَيءٌ لَا يَحِلُّ لِي(2).

(أ) في الأصول: النقيعة. والتصويب من: الكامل 11: 294.

---

(1) كان ذلك سنة 557هـ. الكامل 11: 285؛ مفرج الكروب 1: 134.

(2) الكامل 11: 294 ـ 296؛ الباهر 116 ـ 118؛ زبدة الحلب 2: 312 ـ 315؛ مفرج الكروب 1: 134 ـ 136.

ثُمَّ أَخَذَ فِي الاستعدادِ لِلأَخْذِ بِثَأْرِهِ مِنَ الفِرِنْجِ، وسَارَ بَعْضُهم إِلَى مَلِكِ مِصْرَ. فَأَرَادَ أَنْ يُخَالِفَهُم إِلَى بِلَادِهِم، فَبَعَثَ إِلَى أَخِيهِ قُطْبِ الدِّينِ مَوْدودٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَإِلَى فَخْرِ الدِّينِ قَرَا أَرْسلان صَاحِبِ كَيفَا، وإِلَى نَجْمِ الدِّينِ أَلبي صَاحِبِ
[210أ] مَارِدِين بِالنَّجْدةِ. فسَارَ مِنْ بَيْنِهم أَخُوه قُطْبُ الدِّينِ، وَفِي مُقَدِّمتِه/ زَينُ الدِّينِ عَلِيّ كُجك صَاحِبُ جَيشِهِ. ثُمَّ تَبِعَهُ صَاحِبُ كَيفَا، وبَعَثَ نَجْمُ الدِّينِ عَسْكَرَهُ[1].

فَلَمَّا تَوافتِ الأَمْدَادُ سَارَ نُورُ الدِّينِ نَحْوَ حَارِمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، فَحَاصَرَهَا وَنَصَبَ عَلَيهَا المَجانِيقَ.

وَاجْتَمَعَ مَنْ بَقِيَ بِالسَّاحلِ مِنْ مُلوكِ الفِرِنْجِ، وَمُقَدَّمُهم البرنس بيمند صَاحِبُ أَنْطَاكِيَة، وَالقُمّصُ صَاحِبُ طَرَابُلُس، وابنُ جُوسلين[2]، وَاسْتَنْفَروا أُمَمَ النَّصرانيّةِ وَقَصدُوه، فَأَفْرَجَ عَنْ حَارِمٍ إِلَى أَرْتاح[3].

ثُمَّ خَامُوا عَنْ لِقَائِهِ وَعَادُوا إِلَى حِصْنِ حَارِمٍ. وَسَارَ فِي اتِّبَاعِهم وَنَاوَشَهُم الحَرْبَ، فَحَمَلُوا عَلَى عَسَاكِرِ حَلَبَ، وَصَاحِبُ كَيفَا فِي مَيمنةِ المُسْلِمِينَ فَهزَمُوهَا، وَمَرُّوا فِي اتِّبَاعِهم[4]. وَحَمَلَ زَينُ الدِّينِ فِي عَسَاكِرِ المَوْصِلِ عَلَى الصَّفِّ فَلَقِيَهُ الرَّجْلُ،

(1) الكامل 11: 302؛ الباهر 123.

(2) الكامل 11: 302؛ الباهر 124؛ زبدة الحلب 2: 319 ـ 320.

(3) وإنما رحل طمعًا أن يتبعوه، ويتمكن منهم ببعدهم عن بلادهم إذا لقوه ... ثم تيقنوا أنهم لا طاقة لهم بقتاله. الكامل 11: 302؛ الباهر 124.

(4) "وكانت تلك الفرة من الميمنة على اتفاق ورأي دبروه، ومَكْرٍ بالعدو مكروه، وهو أن يبعدهم عن راجلهم". الكامل 11: 303؛ الباهر 124.

فَأَثْخَنَ فِيهِم وَاستَلْحَمَهُم، وَعَادَ الفِرنْجُ مِنَ اتبَاعِ المَيمنةِ، فَسُقِطَ فِي أَيدِيهِم. وَدَارَتْ رَحَا الحَرْبِ عَلَى الفِرنْجِ فَانْهَزَمُوا.

وَرَجَعَ المُسْلِمُونَ عَنِ القَتْلِ إِلَى الأَسْرِ، فَأَسَرُوا مِنْهُم أُمَمًا؛ كَانَ فِيهِم بيمند صَاحِبُ أَنْطَاكِيَةَ، وَالقُمّصُ صَاحِبُ طَرَابُلُس [1]. وَبَثَّ السَّرَايَا فِي تِلْكَ الأَعْمَالِ فَنَهَبُوهَا. ثُمَّ فَادَى صَاحِبَ أَنْطَاكِيَة، وَأَذِنَ لِلمُسْلِمِين فِي فِدَاء أَسْرَاهُم.

وَأَشَارَ عَلَيهِ أَصْحَابُه بِقَصْدِ أَنْطَاكِيَةَ لِخُلوِّهَا مِنَ الحَامِيةِ، فَأَبَى، وَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يُسَلِّمَهَا أَصْحَابُها لِمَلِكِ الرُّومِ؛ فَإِنَّ بيمند ابنُ أُخْتِهِ، وَمُجَاوِرتُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُجَاوِرَةِ مَلِكِ الرُّومِ. ثُمَّ عَاجَ [عَلَى][أ] قَلْعَةِ حَارِم فَحَاصَرُوهَا، وَافْتَتَحَهَا وَرَجَعَ مُظَفّرًا [2].

فَتْحُ نُورِ الدِّينِ قَلْعَةَ بَانِيَاس

وَلَمَّا فَتَحَ نُورُ الدِّينِ حِصْنَ حَارِمٍ أَذِنَ لِعَسْكَرِ المَوْصِل و كَيفَا بِالانطِلَاقِ إِلَى بِلَادِهِم. وَعَزَمَ عَلَى مُنَازَلَةِ بَانِيَاس، وكَانَتْ بِيَدِ الفِرنْجِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْس مائَةٍ. ثُمَّ وَرَّى عَنْهَا بِقَصْدِ طَبَرِيَّة، فَصَرفَ الفِرنْجُ هَمَّهُم إِلَى حِمَايَتِهَا. وَخَالَفَ

(أ) ظ: عن.

---

(1) والدوك مقدم الروم وابن جوسلين. الكامل 11: 303. وفي زبدة الحلب 2: 320: ولم يسلم إلا مليح ابن لاون؛ قيل إن الياروقية أفرجوا له حتى هرب، لأنه كان خالهم.

(2) كان ذلك سنة 559هـ. الكامل 11: 301 ـ 304؛ الباهر 122 ـ 125؛ زبدة الحلب 2: 318 ـ 321؛ مفرج الكروب 1: 143 ـ 145.

هُوَ إِلَى بَانياس لِقلّةِ حَاميتِها، فَحَاصَرَهَا وَضَيَّقَ عَلَيهَا فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ. وَكَانَ مَعَهُ أَخُوه نصرةُ الدِّينِ/ [210 ب] أَمِيرُ أميران، فَأُصِيبَ بِسَهْمٍ فِي إِحْدَى عَينَيهِ.

وَأَخَذَ الفِرنْجُ فِي الجَمْعِ لِمُدَافعتِهِ، فَلَمْ يَسْتَكمِلُوا أَمْرَهُم حَتَّى فتحَهَا، وَشَحَنَ قَلْعَتَها بِالمُقَاتِلَةِ وَالسِّلَاحِ. وَخَافَهُ[أ] الفِرنْجُ [فَشَاطَرُوهُ][ب] فِي أَعْمَالِ طَبَرِيَّة، وَقَرَّرَ عَلَيهِم الجِزْيَةَ فِي البَاقِي[1].

وَوَصَلَ الخَبَرُ بِفَتْحِ حَارِمٍ وبَانِيَاس إِلَى مُلُوكِهِم الَّذِينَ سَارُوا إِلَى مِصْرَ لِمُظَاهرةِ صَاحِبِها عَلَى شيركُوه، فَصَالحُوا شيركوه، وَعَجَّلُوا العَوْدَةَ لِمُدَافعةِ نُورِ الدِّينِ، فَسَبَقَهُم بِالفَتْحِ وَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ.

ثُمَّ سَارَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ مُتَجرِّدًا إِلَى حِصْنِ المُنَيْطِرةِ، فَنَازَلَهُم عَلَى غِرَّةٍ وَمَلَكَهُ عَنْوَةً. وَلَمْ يَجْتَمِعِ الفِرنْجُ إِلَّا وَقَدْ مَلَكَهُ، فَافْتَرقُوا[ج] وَيَئِسُوا مِنَ ارْتِجَاعِهِ[2].

(أ) س: وخالفه. (ب) ظ: فناظروه. والتصويب من ق، س. (ج) س: فتفرقوا.

---

(1) كان ذلك سنة 560هـ. الكامل 11: 304 ـ 305؛ الباهر 130 ـ 131؛ زبدة الحلب 2: 321 ـ 322؛ مفرج الكروب 1: 146 ـ 147.

(2) الكامل 11: 322؛ الباهر 131؛ مفرج الكروب 1: 148؛ النوادر السلطانية 38، وفيه: أن ذلك كان سنة 562هـ.

وِفادةُ شاوَر وزيرِ العَاضِد بمصْرَ عَلَى نُورِ الدِّينِ العَادل صَرِيخًا، وإِنجادُهُ بالعَساكِرِ مَعَ أَسدِ الدِّينِ شيركُوه

كَانَتْ دَوْلَةُ العَلويّينَ بِمِصْرَ قَدْ أَخَذَتْ فِي التّلاشِي، وَصَارَتْ إِلَى استبدادِ وُزرائِهَا عَلَى خُلَفَائِهَا. وَكَانَ مِنْ آخرِ المُسْتبدّينَ بِهَا شَاوَر السَّعْديّ، اسْتَعْمَلَهُ الصَّالحُ[1] بنُ رُزِّيك عَلَى قوص، وَنَدِمَ.

فلَمَّا هَلَكَ الصَّالحُ بنُ رُزِّيك ـ وكَانَ مُستبدًّا عَلَى الدَّوْلَةِ ـ قَامَ ابنه رُزِّيك[2] مَقَامَهُ، فَعَزلَ شَاورَ مِنْ قوص. فَلَمْ يَرْضَ بِعَزْلِهِ وَجَمَعَ وَزَحفَ إِلَى القَاهرةِ فَمَلَكَهَا، وَقتلَ رُزِّيك، وَاسْتَبَدَّ عَلَى العَاضِدِ، وَلَقَّبهُ أَمِيرَ الجُيوشِ، وَذَلِكَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسين وخَمْس مائة[3]. ثُمَّ نَازَعَهُ الضِّرْغَامُ ـ وَكَانَ صَاحِبَ البَابِ وَمُقدّمَ البرقيّةِ[4] ـ فَثَارَ عَلَيهِ لِتسعةِ أَشْهُرٍ مِنْ وِزَارتِهِ، وَأَخْرَجَهُ مِنَ القَاهِرةِ.

فَلَحِقَ بِالشَّام وَقَصَدَ نُورَ الدِّينِ مَحْمُودَ بنَ زَنْكِي مُسْتَنْجِدًا بِهِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ ثلثُ الجِبَايَةِ بِمِصْرَ، وَيُقِيمَ عَسْكرَ نُورِ الدِّينِ بِهَا مَدَدًا لَهُ. فَاخْتَارَ مِنْ أُمَرائِهِ لِذَلِكَ

(1) هو: طلائع بن رزيك الأرمنيّ المصريّ، وزير مصر، الملك الصالح. مات سنة 556هـ. وفيات الأعيان 2: 526 ـ 530؛ سير أعلام النبلاء 20: 397 ـ 399.

(2) ضبطه الصفدي، وقال: وزر بعد أبيه، وتلقب بالناصر. الوافي بالوفيات 14: 118 ـ 119.

(3) الكامل 11: 290 ـ 291؛ اتعاظ الحنفا 3: 257 ـ 262.

(4) هم: أمراء أنشأهم الصالح بن رزيك، وجعل ضرغام مقدمهم. ثم صار ضرغام صاحب الباب. اتعاظ الحنفا 3: 260.

[211 أ] أَسَدَ الدِّينِ شيركُوه بنَ شَاذِي/ الكُرديَّ، وَكَانَ بحِمْصَ، فَاسْتَدْعَاهُ وَجَهَّزَهُ فِي العَسَاكِرِ. فَسَارَ لذَلِكَ فِي جُمَادَى [الأولى] (1) تِسْعٍ وَخَمْسِينَ. وَاتَّبَعَهُم نُورُ الدِّينِ إِلَى أَطْرَافِ بِلَادِ الفِرنْج، فَشُغِلَ الفِرنْجُ عَنِ التَّعرُّضِ لِلعَسَاكِرِ.

وَسَارَ أَسَدُ الدِّينِ مَعَ شَاور، وسَارَ مَعَهُ صَلَاحُ [الدِّينِ](أ) ابنُ أَخِيهِ نَجْمِ الدِّينِ أيُّوب، وَانْتَهَوْا إِلَى بِلْبِيسَ، فَلَقِيَهُم نَاصرُ الدِّينِ أَخُو الضِّرغَامِ فِي عَسَاكِرِ مِصْرَ، فَانْهَزَمَ وَرَجعَ إِلَى القَاهرةِ. وَاتَّبَعَهُ أَسدُ الدِّينِ فَقَتَلَهُ عِنْدَ مَشْهدِ السَّيدةِ نَفِيسةَ. وَقُتِلَ أَخُوه. وَعَادَ شَاور إِلَى وِزَارتِهِ (2).

وَأَقَامَ أَسدُ الدِّينِ بِظَاهِرِ القَاهِرةِ، يَنْتَظِرُ الوَفَاءَ مِنْ شَاور بِمَا عَاهَدَ عَلَيهِ نُورَ الدِّينِ. فَنَكَثَ شَاورُ العَهْدَ، وَبَعَثَ إِلَيهِ بِالرُّجوعِ إِلَى بَلَدِهِ، فَلَجَّ فِي طَلَبِ ضَرِيبتِه. وَرَحَلَ إِلَى بِلْبِيس والبِلَادِ الشَّرقيَّةِ، فَاسْتَوْلَى عَلَيهَا.

وَاسْتَمَدَّ شَاورُ عَلَيهِ بِالفِرنْجِ، فَبَادرُوا إِلَى ذَلِكَ؛ لِمَا كَانَ فِي أَنْفُسِهِم مِنْ تَخَوُّفِ غَائلتِهِ. وَطَمِعُوا فِي مُلْكِ مِصْرَ. وَسَارَ نُورُ الدِّينِ مِنْ دِمَشقَ لِيَأْخذَ بحُجْزَتِهِم عَنِ المَسِيرِ، فَلَمْ يُثْنِهِم ذَلِكَ، وَتَركُوا [بِـ]بِلَادِهِم(ب) حَامِيةً.

فَلَمَّا قَارَبُوا مِصْرَ فَارَقَهَا أَسدُ الدِّينِ وَأَقَامَ بِبِلْبِيسَ. وَاجْتَمَعَ الفِرنْجُ وَعَسَاكِرُ مِصْرَ فَحَاصرُوه ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، يُغَادِيهِم القِتَالَ وَيُرَاوِحُهُم. وَجَاءَهُم الخَبَرُ بِهَزِيمَةِ الفِرنْجِ

(أ) سقط من ظ. (ب) إضافة يقتضيها السياق.

(1) إضافة من الكامل 11: 298، ومفرج الكروب 1: 139. وفي النوادر السلطانية 36: أنه سنة 558هـ.
(2) كان مدة أخذ الوزارة منه إلى أن عادت إليه تسعة أشهر. الروضتين 1: 409، نقلا عن عمارة اليمني.

عَلى حَارِمٍ، وَمَا هَيَّأَ اللّه لِنُورِ الدِّينِ فِي ذَلِكَ. فَرَاسلُوا أَسَدَ الدِّينِ فِي الصُّلْحِ، وَطَوَوْا عَنْهُ الخَبَرَ، فَصَالحهُمْ وَخَرَجَ وَلَحِقَ بِالشَّامِ. وَوَضَعَ لَهُ الفِرِنْجُ المَرَاصِدَ بِالطُّرقِ فعدلَ عَنْهَا[1].

ثُمَّ أَعَادَهُ نُورُ الدِّينِ إِلَى مِصْرَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ، فَسَارَ فِي العَسَاكِرِ فِي رَبِيعٍ [الآخِرِ][2] وَنَزَلَ أَطْفِيحَ[أ] وَعَبَرَ النِّيلَ. وَجَاءَ إِلَى القَاهِرَةِ مِنْ جَانِبِهَا الغَرْبِيِّ وَنَزَلَ الجِيزَةَ فِي عُدْوَةِ النِّيلِ، وَحَاصَرَهَا خَمْسِينَ يَوْمًا[3]. وَاسْتَمَدَّ شَاوِرُ بِالفِرِنْجِ وَعَبَرَ إِلَى أَسَدِ الدِّينِ، فَتَأَخَّرَ إِلَى الصَّعِيدِ، وَلَقِيَهُم مُنْتَصَفَ السَّنَةِ فَهَزَمَهُمْ[4].

وَسَارَ إِلَى ثَغْرِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ/ فَمَلَكَهَا[ب]، وَوَلَّى عَلَيْهَا صَلَاحَ الدِّينِ ابْنَ أَخِيهِ [211 ب] وَرَجَعَ، فَدَوَّخَ بِلَادَ الصَّعِيدِ. وَسَارَتْ عَسَاكِرُ مِصْرَ وَالفِرِنْجِ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَحَاصَرُوا بِهَا صَلَاحَ الدِّينِ، فَسَارَ[ج] إِلَيْهِم أَسَدُ الدِّينِ فَتَلَقَّوْهُ بِطَلَبِ الصُّلْحِ، فَتَمَّ ذَلِكَ بَيْنَهُم، وَعَادَ إِلَى الشَّامِ وَتَرَكَ لَهُم الإِسْكَنْدَرِيَّةَ.

وَكَاتَبَ شُجَاعُ بْنُ شَاوِرَ نُورَ الدِّينِ بِالطَّاعَةِ عَنْهُ وَعَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الأُمَرَاءِ.

(أ) نسخة ق مبتورة من هنا حتى نهاية هذا الجزء. (ب) سقط من س. (ج) س: فرجع.

---

(1) كان ذلك سنة 559هـ. الكامل 11: 298 ـ 301؛ اتعاظ الحنفا 3: 264 ـ 277؛ الروضتين 1: 413، عن العماد الكاتب.

(2) إضافة من الكامل 11: 324. وفي مفرج الكروب 1: 148: ربيع الأول.

(3) في: الكامل 11: 324؛ الباهر 132؛ مفرج الكروب 1: 149: أنه أقام بها نيفًا وخمسين يومًا.

(4) الكامل 11: 325؛ مفرج الكروب 1: 148 ـ 151؛ النوادر السلطانية 37 ـ 38.

ثُمَّ اسْتَطَالَ الفِرِنْجُ عَلَى أَهْلِ مِصْرَ وَفرضُوا عَلَيهِم الجِزْيَةَ، وَأَنْزَلُوا بِالقَاهِرَةِ الشِحْنَةَ وَتَسَلَّمُوا أَبْوَابَهَا، وَاسْتَدْعَوا مَلِكَهُم بِالشَّام إِلَى الاستيلَاءِ عَلَيهَا. فَبَادَرَ نُورُ الدِّينِ وَأَعَادَ أَسَدَ الدِّينِ فِي العَسَاكِرِ إِلَيهَا فِي رَبِيعِ [الأوّلِ][1] أَرْبعٍ وَسِتّينَ، فَمَلَكَهَا، وَقَتَلَ شَاوِرَ، وَطَرَدَ الفِرِنْجَ عَنْهَا. وَقَدَّمَهُ العاضدُ لِوِزَارَتِهِ وَالاسْتبدَادِ عَلَيهِ، كَمَا كَانَ مَنْ قَبْلَهُ.

ثُمَّ هَلَكَ أَسدُ الدِّينِ[2]، وَقَامَ صَلَاحُ الدِّينِ ابنُ أَخِيهِ مَكَانَهُ[أ]، وهُوَ مَعَ ذَلِكَ فِي طَاعَةِ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ. وَهَلَكَ العَاضِدُ، فَكَتَبَ نُورُ الدِّينِ إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ يَأمُرُهُ بِإِقَامَةِ الدَّعوةِ العَبّاسيّةِ بِمِصْرَ، وَالخُطْبَةِ لِلمُسْتَضِيءِ[3]. وَيُقَالُ: إِنَّمَا كَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ فِي حَياةِ العَاضِدِ[4] وَبَينَ يَدَيْ وَفَاتِهِ. وَهَلَكَ لِخَمسِينَ يومًا أَوْ نَحْوِهَا، فَخَطبَ لِلمُسْتَضِيءِ العَبّاسِي.

وَانْقَرَضَتِ الدَّوْلَةُ العَلويَّةُ بِمِصْرَ، وَذَلِكَ سَنَةَ سَبعٍ وَسِتّينَ[ب]. كَمَا يَأْتِي فِي شَرْحِهِ وَتَفْصِيلِهِ فِي دَوْلَةِ بَنِي أَيُّوبَ.

(أ) س: مقامه.   (ب) س: وخمسين.

---

(1) إضافة من: الكامل 11: 335. و هذا هو المسير الثالث لأسد الدين إلى مصر.
(2) تقلد الوزارة للعاضد، والتقدم على الجيوش، ولقب الملك المنصور أمير الجيوش. ومرض وتوفي سنة 564هـ. فكانت ولايته شهرين وخمسة أيام. النوادر السلطانية 40 ـ 41؛ مفرج الكروب 1: 163 ـ 168.
(3) الكامل 11: 335 ـ 345؛ الباهر 137 ـ 143. وتفصيل ذلك في أحداث سنة 564هـ في: الروضتين؛ النوادر السلطانية؛ مفرج الكروب.
(4) الروضتين 2: 73 ـ 74، عن العماد الكاتب.

وَوَقَعَتْ خِلَالَ ذَلِكَ فِتْنَةٌ بَيْنَ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ وَبَيْنَ صَاحِبِ الرُّومِ قِلِيج أَرْسلان بنِ مَسْعودِ بنِ قِلِيج أَرْسلان سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْس مائة، وَكَتَبَ الصَّالِحُ بنُ رُزِّيك إِلَى قِلِيج أَرْسلان يَنْهَاهُ عَنِ الفِتْنَةِ.

فَتْحُ نُورِ الدِّينِ صَافيثا، وعُرَيْمَة، ومَنْبِج، وجَعْبَر

ثُمَّ جَمَعَ نُورُ الدِّينِ عَسَاكِرَهُ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ، وَاسْتَدْعَى أَخَاهُ قُطْبَ الدِّينِ مِنَ المَوْصِلِ. فَقَدِمَ عَلَيهِ بِحِمْص، وَدَخَلُوا جَمِيعًا بِلَادَ الفِرِنْجِ، وَمَرُّوا/ بِحِصْنِ [212أ]
الأَكْرادِ (1) فَاكْتَسَحُوا نَواحِيَهُ. ثُمَّ حَاصرُوا عِرْقَةَ وَخَرَّبُوا [حلبة] (2) وَفَتَحُوا العُرَيْمَةَ وَ[صافيثا] (3). وبَعَثُوا سَرَايَاهُم فَعَاثَتْ فِي البِلَادِ. ورَجَعُوا إِلَى حِمْص فَأَقَامُوا بِهَا رَمَضَانَ.

وَانتقلوا إِلَى بَانِياس، وَقَصَدُوا حِصْنَ هونين فَهَرَبَ عَنْهُ الفِرِنْجُ، فَهَدَمَ نُورُ الدِّينِ [سُورَهُ](أ) وَأَحْرَقَهُ(4). وَاعْتَزَمَ عَلَى بَيْرُوت، فَرَجَعَ عَنْهُ أَخُوهُ قُطْبُ الدِّينِ إِلَى المَوْصِلِ، وَأَعْطَاهُ نُورُ الدِّينِ مِنْ عَمَلِهِ بلدَ الرَّقَّةِ عَلَى الفُرَاتِ.

(أ) في ظ، س: صوره.

---

(1) حصن منيع حصين على الجبل المقابل لحمص من جهة الغرب، وهو بين بعلبك وحمص. معجم البلدان 2: 264.
(2) ظ، س: جلمه. والمثبت من: الكامل 11: 327؛ مفرج الكروب 1: 153.
(3) وردت في ظ، س: صافينا ـ صافيتا. والتصويب من: الكامل 11: 327؛ مفرج الكروب 1: 152.
(4) بيَّن ابن الأثير حقيقة ذلك بقوله: فانهزم الفرنج عنه وأحرقوه، فقصده نور الدين، فوصله من الغد، فهدم سوره جميعه. الكامل 11: 328.

ثُمَّ انتقضَ بِمَدِينةِ مَنبِج غَازي بنُ حَسّانَ، وَبعَثَ إِلَيهِ العَسَاكر فَملَكُوهَا عَنْوَةً، وَأَقطَعهَا أَخَاهُ قُطبَ الدِّينِ ينالَ بنَ حَسّانَ، وَبَقِيَتْ بِيَدِهِ إِلَى أَنْ أَخَذَهَا مِنهُ صَلاحُ الدِّينِ بنُ أَيُّوبَ[1].

ثُمَّ قَبضَ بَنُو كِلابٍ عَلَى شِهَابِ الدِّينِ مَالكِ بنِ عَلِيِّ بنِ مَالكٍ العُقيليِّ صَاحِبِ قَلْعةِ جَعْبَر - وَكَانَتْ تُسَمَّى: دَوْسَرْ، ثُمَّ سُمِّيَتْ بِاسم: جَعْبَر، بَانِيهَا - وَكَانَ السُّلْطَانُ مَلِكْشاه مَلَكَهَا لِجدِّهِ عِندَمَا مَلَكَ حَلَبَ، كَمَا مَرَّ فِي أَخبَارِهِ. فَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ وَفِي يَدِ عَقِبِهِ إِلَى مَالكٍ هَذَا. فَخَرَجَ يَتَصيَّدُ مُنتصفَ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ، وَقَدْ أَرْصَدَ لَهُ بَنُو كِلَابٍ فَأَسَرُوهُ، وَحَمَلُوهُ إِلَى نُورِ الدِّينِ مَحمُودٍ صَاحِبِ دِمَشقَ، فَاعْتَقَلَهُ مُكرَمًا. وَحَاوَلَهُ فِي النُّزولِ عَنْ جَعْبَر، بِالتَّرغِيبِ تَارَةً وَبِالتَّرهِيبِ أُخرَى، فَأَبَى وَامْتَنعَ.

فَبعَثَ العَسَاكرَ مَعَ الأَمِيرِ فَخرِ الدِّينِ مَسْعُودِ بنِ أَبِي عَلِيٍّ الزَّعفرانِيِّ وَحَاصَرَهَا مُدَّةً، وَامْتَنعَتْ. فَبَعَثَ عَسكَرًا آخرَ، وَقَدَّمَ عَلَى الجَمِيعِ الأَمِيرَ مَجدَ الدِّينِ أَبَا بَكرِ ابنِ الدَّايَةِ - رَضِيعَهُ وَأَكبَرَ أُمرائِهِ - فَحَاصَرَهَا وَامْتَنعَتْ. وَرَجَعَ إِلَى مُلَاطفَةِ صَاحِبِهَا فَأَجَابَ. وَعَوَّضَهُ نُورُ الدِّينِ عَنهَا سَرُوجَ وَأَعمَالَهَا، وَمَلَّاحَةَ حَلَبَ، وَبُزَاعَةَ[2]، وَعِشْرِينَ أَلفَ دِينَارٍ. وَمَلَكَ قَلْعَةَ جَعْبَر[أ] سَنَةَ أَربعٍ وَسِتِّينَ، وَانْقَرَضَ أَمْرُ بَنِي مَالكٍ مِنهَا[3].

(أ) هنا في ظ: جعفر. والتصويب مما قبله.

---

(1) أخذها صلاح الدين سنة 572هـ. الكامل 11: 329؛ مفرج الكروب : 153.

(2) في الباهر 137؛ الروضتين 2: 42: الملوحة الّتي بين حلب وباب بُزاعة.

(3) الكامل 11: 334 - 335؛ الباهر 136 - 137؛ مفرج الكروب 1: 155.

/ رِحْلَةُ زَيْنِ الدِّينِ نائِبِ المَوْصِلِ إلى إرْبِل، [212 ب]

واسْتِبْدادُ قُطْبِ الدِّينِ بِمُلْكِهِ

قَدْ كَانَ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ نَصِيرَ الدِّينِ جَقَر كَانَ نَائِبَ الأَتَابِكِ زَنْكِي بِالمَوْصِلِ، [وَقَتَلَهُ](أ) أَلْب أَرْسلان ابنُ السُّلْطَان مَحْمُودٍ آخِرَ تِسْعٍ وَثَلاثِينَ وَخَمْس مائةٍ؛ طَمَعًا فِي المُلْكِ لِغَيبَةِ الأَتَابِكِ. فَرَجَعَ مِنْ غَيبَتِه فِي حِصَارِ البِيرَةِ، وَقَدَّمَ مَكَانَهُ زَيْنَ الدِّينِ عَلِيَّ بنَ بُكْتِكِين بِقَلْعَةِ المَوْصِلِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا بَقِيَّةَ أَيَّامِ الأَتَابِكِ، وَأَيَّامِ ابنِه غَازِي، وابنِه الآخرِ قُطْبِ الدِّينِ .

وَقَبَضَ [قُطْبُ](ب) الدِّينِ سَنَةَ ثَمانٍ وَخَمْسِينَ عَلَى وَزِيرِهم جَمَالِ الدِّينِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي مَنْصُورٍ الأَصْفَهَانِيِّ، فَاعْتَقَلَهُ وَهَلَكَ لِسَنَةٍ مِنَ اعْتِقَالِهِ. وَحُمِلَ إِلَى المَدِينَةِ النَّبوِيَّةِ ـ *عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلامِ*(ج) ـ فَدُفِنَ بِهَا فِي رِبَاطٍ هُنَالِكَ أَعَدَّهُ لِذَلِكَ. وَكَانَتْ وَفَاتُه أَيَّامَ سَيْفِ الدِّينِ غَازِي بنِ قُطْبِ الدِّينِ، فولّي مكانَه جلال الدِّينِ أبا الحسن ابْنَه.

وَكَانَ زَيْنُ الدِّينِ عَلِيُّ بنُ بُكْتِكِين ـ وَيُعْرَفُ بِكُجك ـ قَدِ اسْتَبَدَّ فِي دَوْلَةِ قُطْبِ الدِّينِ وَاسْتَقَلَّ بِحُكْمِ الدَّوْلَةِ، وَصَارَتْ بِيَدِهِ أَكْثَرُ البِلَادِ إِقْطَاعًا، مِثْلُ: إِرْبِل، وشَهْرَزُور، وَالقِلَاعِ الَّتِي فِي بَلَدِ الهَكَّارِيَةِ، مِنْهَا: العِمَادِيَّةُ وَغَيْرُهَا، وَالحُمَيدِيَّةُ، وتَكْرِيت، وسِنْجَار. وكَانَ قَدْ نَقَلَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ وَذَخَائِرَهُ إِلَى إِرْبِل، وَأَقَامَ بِمحَلِّ نِيَابَتِه

(أ) ظ: وقلنه. تصحيف. (ب) سقط من ظ. (ج) سقط ما بين النجمين من س.

مِنْ قَلْعةِ المَوْصِل. فَأَصابَهُ الكِبَرُ، وَطَرَقَهُ العَمَى وَالصَّمَمُ، فَعَزمَ عَلَى مُفارقةِ المَوْصِلِ إِلَى كِسْر بَيْتِه بِإِرْبِل.

فَسَلَّمَ جَمِيعَ البِلَادِ الَّتِي بِيَدِهِ إِلَى قُطْبِ الدِّينِ مَا عَدَا إِرْبِل، وَسَارَ إِلَيهَا سَنَةَ أَرْبعٍ وَسِتّين. وَأَقَامَ قُطْبُ الدِّينِ مَكَانَهُ فَخْرَ الدِّينِ عَبْدَ المَسِيح - خصيًّا مِنْ مَوَالِي جدِّهِ الأتابكِ زَنْكِي - وَحَكَّمَهُ فِي دَوْلتِهِ، فَنَزَلَ بِالقَلْعةِ وَعَمَّرَهَا. وَكَانَ الخَرَابُ قَدْ لَحِقَهَا بِإِهْمَالِ زَينِ الدِّينِ أَمْرَ البِنَاءِ(1).

حِصارُ نُورِ الدِّينِ قَلْعَةَ الكَرَك

[213أ] / ثُمَّ بَعَثَ صَلَاحُ الدِّينِ سَنَةَ خمسٍ وَسِتّينَ إِلَى نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ، يَطْلُبُ إِنْفَاذَ أَبِيهِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوب إِلَيهِ، فَبَعَثَهُ فِي عَسْكرٍ. وَاجْتَمَعَ إِلَيهِ خَلْقٌ مِنَ التُّجّارِ وَمِنْ أَصْحَابِ صَلَاحِ الدِّينِ.

وَخَشِيَ عَلَيهِم نُورُ الدِّينِ فِي طَرِيقِهِم مِنَ الفِرنْجِ، فَسَارَ فِي عَسَاكِر إِلَى الكَرَك؛ وَهُوَ حِصْنٌ كَانَ اختطَّهُ مِنَ الفِرنْجِ البرنْس أرْناط، وَاخْتطَّ لَهُ القَلْعةَ. فَحَاصَرَهُ نُورُ الدِّينِ وَنَصَبَ عَلَيهِ المَجَانِيق.

وَجَمَعَ لَهُ الفِرنْجُ، فَرَحَلَ إِلَى مُقدّمتِهِم قَبْلَ أَنْ يَتَلاحقُوا، فَخَامُوا عَنْ لِقَائِهِ وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِم. وَسَارَ فِي بِلَادِهِم وَاكْتَسَحَهَا، وَخَرَّبَ مَا مَرَّ بِهِ مِنَ القُرَى.

(1) الكامل 11: 331 ـ 332؛ الباهر 135 ـ 136؛ مفرج الكروب 1: 154.

وانتهى إلى بِلَادِ المُسْلِمينَ حتَّى نَزَلَ [عَشْتَرا][أ]. وبَعَثَ نجمَ الدِّينِ مِنْ هُنَالكَ إلَى مِصْرَ فوَصَلَهَا مُنتصف خَمْسٍ وسِتِّينَ، ورَكبَ العَاضدُ لِلقائِه[1].

وَلَمَّا كَانَ نُورُ الدِّينِ بعَشْتَرا سَارَ لِلقَائِهِ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ إلْيَاسَ بنِ إيلغَازِي بنِ أُرتُق صَاحِبُ قلْعةِ [البِيرَةِ][2]. فلَمَّا انتهى إلَى نَوَاحِي بَعْلَبَك لَقِيَ سَرِيَّةً مِنَ الفِرِنْجِ فقَاتَلَهُم وهَزَمَهُم وَاسْتَلْحَمَهُم، وَجَاءَ بالأَسْرَى وَرُؤوسِ القَتْلَى إلَى نُورِ الدِّينِ، وَعَرَفَ فِي الرُّؤوسِ مُقدّمَ الإسبتار[3] صَاحِبَ حِصْنِ الأكْرادِ، وَكَانَ شجًا فِي قُلوبِ المُسْلِمينَ[4].

وَبَلَغَهُ وَهُوَ بِهَذا المَنْزِلِ خَبَرُ الزَّلازِلِ الَّتِي عَمَّتِ البِلَادَ بِالشَّامِ وَالمَوْصِلِ وَالجَزيرةِ وَالعِرَاقِ، وَخرِبَتْ أكْثَرُ البِلَادِ بِعَمَلِهِ. فَسَارَ إلَيهَا وَتَنَقَّلَ فِي إصْلَاحِهَا مِنْ وَاحدةٍ إلَى أُخرَى، حَتَّى أَكْمَلَهَا بِمَبْلَغِ جُهْدِهِ. وَاشْتَغَلَ الفِرنْجُ بِعِمَارةِ بِلَادِهم ـ أَيضًا ـ خَوْفًا مِنْ غَائلتِهِ.

(أ) في ظ: عشيرا. والتصويب مما يأتي في ظ، س. وفي ياقوت، الذي ضبطها وقال إنها: موضع بحوران من أعمال دمشق. معجم البلدان 4: 125.

---

(1) الكامل 11: 352 ـ 353؛ مفرج الكروب 1: 185.
(2) الكامل 11: 353. وفي ظ، س: البره.
(3) هم طائفة الفرسان الدينيين (الاسبطارية) في عصر الحروب الصليبية. مفرج الكروب 1: 188 حاشية (2).
(4) الكامل 1: 353 ـ 354؛ مفرج الكروب 1: 188.

وَفَاةُ قُطْبِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ، ومُلْكُ ابنه سَيفِ الدِّينِ غازي

ثُمَّ تُوُفِّيَ قُطْبُ الدِّينِ مَوْدودُ بنُ الأَتابِكِ زَنْكِي صَاحِبُ المَوْصِلِ فِي ذِي الحِجَّةِ[1] سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ، لإِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَنِصْفٍ مِنْ مُلْكِهِ، وَعَهِدَ بِالمُلْكِ لابْنِهِ الأَكْبَرِ عِمَادِ الدِّينِ.

وَكَانَ القَائِمَ بِدَوْلَتِهِ فَخْرُ الدِّينِ عَبْدُ المَسِيحِ، وَكَانَ شَدِيدَ الطَّوَاعِيَةِ لِنُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ، وَيَعْلَمُ مَيْلَهُ/ [213 ب] عَنْ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي بنِ مَوْدودٍ، فَعَدَلَ هُوَ عَنْهُ إِلَى أَخِيهِ سَيفِ الدِّينِ غَازِي بنِ مَوْدُودٍ، بِمُوافقةِ أُمِّهِ خَاتون بنتِ حُسَامِ الدِّينِ تِمُرْتَاش ابنِ إيلغَازِي. وَلَحِقَ عِمَادُ الدِّينِ بِعَمِّهِ نُورِ الدِّينِ مُسْتَنْصِرًا بِهِ. وَقَامَ فَخْرُ الدِّينِ عَبْدُ المسيحِ بِتَدْبِيرِ الدَّوْلَةِ بِالمَوْصِلِ وَاسْتَبَدَّ بِهَا.

اسْتيلاءُ نُورِ الدِّينِ [عَلَى](أ) المَوْصِلِ، وإِقْرارُه ابنَ أَخِيهِ سَيفِ الدِّينِ عليها

وَلَمَّا وَلِيَ سَيفُ الدِّينِ غَازِي بِالمَوْصِلِ بَعْدَ أَبِيهِ قطب الدِّينِ، واستبد عَلَيهِ

(أ) سقط من ظ.

---

(1) كذا في: الكامل 11: 355؛ مفرج الكروب 1: 188. وفي الباهر 146: في شوال. وترجمته في: وفيات الأعيان 5: 302 ـ 303؛ سير أعلام النبلاء 20: 521 ـ 522.

فَخرُ الدِّينِ عَبْدُ المَسِيحِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَبَلَغَ الخَبَرُ إِلَى نُورِ الدِّينِ بِاسْتِبْدَادِهِ، أَنِفَ لِذَلِكَ. وَسَارَ فِي خَفٍّ مِنَ العَسْكَرِ وَعَبَرَ الفُرَاتَ عِنْدَ جَعْبَر، أَوَّلَ سِتٍّ وَسِتِّينَ. وَقَصدَ الرَّقَّةَ فَمَلَكَهَا، ثُمَّ الخَابُورَ فَمَلَكَ جَمِيعَهُ، ثُمَّ نَصِيبِينَ، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْمَالِ المَوْصِلِ. وَجَاءَهُ هُنَالِكَ نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ قَرَا أَرْسلان بنِ دَاودَ بنِ سُقْمَانَ، صَاحِبُ كَيفَا، مَدَدًا.

ثُمَّ سَارَ إِلَى سِنجَار فَحَاصَرَهَا وَمَلَكَهَا، وَسَلَّمَهَا لِعِمَادِ الدِّينِ ابنِ أَخِيهِ قُطْبِ الدِّينِ. ثُمَّ جَاءَتْهُ كُتُبُ الأُمَرَاءِ بِالمَوْصِلِ وَاسْتَحثُّوهُ، فَأَغَذَّ السَّيرَ إِلَى مَدِينَةِ بَلَد. ثُمَّ عَبَرَ دِجْلَةَ وَنَزَلَ شَرْقِيَّ المَوْصِلِ عَلَى حِصْنِ نِينَوَى[1] ، وَدِجْلَةُ بَيْنَهُ وَبَينَ المَوْصِلِ. وَسَقَطَتْ ذَلِكَ اليوم ثلمةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ سُورِ المَوْصِلِ.

وَكَانَ سَيفُ الدِّينِ غَازِي قَدْ بَعَثَ أَخَاهُ عِزَّ الدِّينِ مَسْعُودًا إِلَى أَتابك شَمْسِ الدِّينِ صَاحِبِ هَمَذَانَ وَبِلَادِ الجَبلِ وَأَذْرَبِيجَانَ وَأَصْفَهَانَ وَالرَّيِّ؛ يَسْتَنْجِدُه عَلَى عَمِّهِ نُورِ الدِّينِ. فَأَرْسَلَ إِيلدكز إِلَى نُورِ الدِّينِ يَنْهَاهُ عَنِ المَوْصِلِ، فَأَسَاءَ جَوَابَهُ وَتَوَعَّدَهُ، وَأَقَامَ مُحَاصِرًا لِلمَوْصِلِ[2] .

ثُمَّ اجْتَمَعَ الأُمَرَاءُ بِهَا عَلَى طَاعَةِ نُورِ الدِّينِ. وَنَمَا الخَبَرُ إِلَى فَخْرِ الدِّينِ عَبْدِ المَسِيحِ، فَاسْتَأْمَنَ إِلَى نُورِ الدِّينِ عَلَى أَنْ [يُقِرَّ][ا] سَيفَ الدِّينِ ابنَ أَخِيهِ عَلَى

(ا) في ظ، س: ينفر. مهملة. والتصويب من: الكامل 11: 364.

---

(1) قرية بالموصل. معجم البلدان 5: 339.

(2) جواب نور الدين للرسول، في: الكامل 11: 363 ـ 364؛ مفرج الكروب 1: 191 ـ 193، حكاية عن عماد الدين الأصفهاني.

مُلكِهَا، فَأَجَابَهُ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ هُوَ إِلَيهِ، وَيَكُونَ مَعَهُ بِالشَّامِ. وَتَمَّ ذَلِكَ بَينَهُمَا، وَمَلَكَ نُورُ الدِّينِ البَلَدَ/ مُنتصفَ[1] جُمادى الأُولَى مِنْ سَنةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ. [214أ]

وَدَخَلَ المَدِينَةَ وَاسْتَنَابَ فِي القَلْعَةِ خَصِيًّا لَهُ اسْمُه كُمُشْتِكِين، وَلَقَبُه سَعْدُ الدِّينِ. وَأَقَرَّ سَيفَ الدِّينِ ابنَ أَخِيه عَلَى مُلكِه، وَخَلَعَ عَلَيهِ خِلْعَةً وَرَدَتْ عَلَيهِ مِنَ الخَلِيفَةِ المُسْتَضِيءِ وَهُوَ يُحَاصِرُهَا. وَأَمَرَ بِبِنَاءِ جَامِعٍ بِالمَوْصِلِ، فَبُنِيَ وَشُهِرَ بِاسمِهِ[2]. وَأَمَرَ سَيفَ الدِّينِ أَنْ يُشَاوِرَ كُمُشْتِكِين فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ. وَأَقطَعَ مَدِينَةَ سِنْجَارَ لِعِمَادِ الدِّينِ ابنِ أَخِيهِ قُطْبِ الدِّينِ[3]، وَعَادَ إِلَى الشَّامِ.

الوَحْشَةُ بيْن نُورِ الدِّينِ وصَلَاحِ الدِّينِ

ثُمَّ سَارَ صَلَاحُ الدِّينِ فِي صَفرِ سَبعٍ وَسِتِّينَ مِنْ مِصْرَ إِلَى بِلَادِ الفِرنْجِ غَازِيًا، وَنَازَلَ حِصْنَ الشَّوْبَك مِنْ أَعْمَالِ الكَرَكِ. وَاسْتَأْمَنَ إِلَيهِ أَهْلُه عَلَى أَنْ يُمْهِلَهُم عَشَرَةَ أَيَّامٍ، فَأَجَابَهُم. وَسَمِعَ نُورُ الدِّينِ بِذَلِكَ، فَسَارَ مِنْ دِمَشْقَ غَازِيًا أَيضًا بِلَادَ الفِرنْجِ مِنْ جَانِبٍ آخرِ.

وَتَنَصَّحَ لِصَلَاحِ الدِّينِ أَصْحَابُه، بِأَنَّكَ مَتَى ظَاهَرْتَهُ عَلَى الفِرنْجِ اضمَحَلَّ أَمْرُهم، فَاسْتَطَالَ عَلَيكَ نُورُ الدِّينِ، وَلَا تَقْدرُ عَلَى الامتناعِ مِنْهُ. فَتَرَكَ الشَّوْبَك وَكَرَّ رَاجِعًا

(1) في الكامل 11: 364؛ الباهر 153؛ مفرج الكروب 1: 193: ثالث عشر.

(2) هو الجامع النوري، فقد بني وأقيمت الصلاة فيه سنة 568هـ. هكذا في: الباهر 154.

(3) وأقطع نصيبين والخابور للعساكر، وأقطع جزيرة ابن عمر لسيف الدين غازي ابن أخيه مع الموصل. الباهر 152 ـ 154؛ الكامل 11: 362 ـ 365؛ مفرج الكروب 1: 191 ـ 193.

إِلَى مِصْرَ. وَكَتَبَ إِلَى نُورِ الدِّينِ يَعْتذرُ لَهُ، بِأَنَّه بَلَغَهُ عَنْ بَعْضِ[أ] شِيعَةِ العَلويِّين بِمِصْرَ أَنَّهم [مُعْتَزِمُونَ][ب] عَلَى الوُثُوبِ. فَلَمْ يَقْبَلْ نُورُ الدِّينِ عُذْرَهُ فِي ذَلِكَ، وَاعْتَزَمَ عَلَى عَزْلِهِ عَنْ مِصْرَ.

فَاسْتَشَارَ صَلَاحُ الدِّينِ أَبَاهُ وَخَالَهُ شِهَابَ الدِّينِ الحَارِمِيّ، وَقَرَابَتَهُم، فَأَشَارَ عَلَيهِ تَقِيُّ الدِّينِ عُمَرُ ابنُ أَخِيه بِالامتنَاعِ وَالعِصْيَانِ، فَنَكِرَ عَلَيهِ نَجْمُ الدِّينِ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: لَيسَ مِنَّا مَنْ يَقُومُ بِعِصْيَانِ نُورِ الدِّينِ لَوْ حَضَرَ أَوْ بَعَثَ. وَأَشَارَ بِأَنَّ يُكَاتِبَهُ بِالطَّاعَةِ، وَأَنَّه إِنْ عَزَمَ عَلَى أَخْذِ البِلَادِ مِنْهُ، فَيُسَلِّمُها وَيصلُ بِنَفْسِهِ. وَافْتَرَقَ المَجْلِسُ، فَخَلَا بِهِ أَبُوه، وَقَالَ: يَا بُنَيّ، إِنَّمَا تُوجِدُ بِهَذَا الكَلَامِ السَّبِيلَ لِلأُمَراءِ فِي اسْتِطَالَتِهِم عَلَيكَ، وَلَوْ فَعلتُم مَا قُلْتُم لَكُنْتُ أَوَّلَ المُمْتَنِعِينَ عَلَيهِ، وَلَكِنَّ مُلَاطَفَتَهُ أَوْلَى.

وَكَتَبَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى نُورِ الدِّينِ بِمَا أَشَارَ أَبُوهُ مِنَ المُلَاطَفَةِ، فَتَرَكَهُم نُورُ الدِّينِ وَأَعْرَضَ عَنْ قَصْدِهِم/ ثُمَّ تُوُفِّيَ، وَاسْتَقَلَّ صَلَاحُ الدِّينِ بِمُلْكِ البِلَادِ[1]. [214 ب]

ثُمَّ جَمَعَ نُورُ الدِّينِ العَسَاكِرَ وَسَارَ لِغَزْوِ الفِرنْجِ؛ بِسَبَبِ مَا أَخَذَهُ أَهْلُ اللَّاذِقِيَّةِ مِنْ مَراكِبِ التُّجّارِ، وَنَكَثُوا فِيهَا العَهْدَ، مُغَالِطِينَ بِأَنَّهَا تَكَسَّرَتْ. فَلَمْ يَقْبَلْ مُغَالَطَتَهُم وَسَارَ إِلَيهِم، وَبَثَّ السَّرَايَا فِي بِلَادِهِم نَحْوَ أَنْطَاكِيَةَ وَطَرَابُلُسَ، وَحَاصَرَ هُوَ حِصْنَ عِرْقَة وَخَرَّبَ رَبَضَهُ.

(أ) سقط من س. (ب) ظ: معترضون.

---

(1) عن أسباب الوحشة. الكامل 11: 371 ـ 373؛ الباهر 158 ـ 159؛ مفرج الكروب 1: 221 ـ 223.

وَأَرْسَلَ عَسْكَرًا إِلَى حِصْنِ صافيثا وعُرَيْمَة، فَفَتَحَهُمَا عَنْوَةً وَخَرَّبَهُمَا. ثُمَّ سَارَ مِنْ عِرْقَةَ إِلَى طَرَابُلُسَ وَاكْتَسَحَ كُلَّ[ا] مَا مَرَّ عَلَيهِ، حَتَّى رَجَعَ الفِرِنْجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ أَنْفُسِهِم، وَرَدُّوا مَا أَخَذُوا مِنَ المركبَيْن صَاغِرِينَ، وَسَأَلُوا تَجْدِيدَ الهُدْنَةِ، فَأَجَابَهُم بَعْدَ أَنْ خَرِبَتْ بِلادُهم، وَقُتِلَتْ[ب] رِجَالُهم، وَغُنِمَتْ أَمْوَالُهم.

ثُمَّ اتَّخَذَ نُورُ الدِّينِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الحَمَامَ [المَناسيبَ][ج] بِالشَّامِ، تَطِيرُ مِنَ [البِلَادِ][د] القَاصيةِ إِلَى أَوْكَارِهَا[1]؛ لاتِّسَاعِ بِلَادِهِ وَالحَاجَةِ إِلَى وُصُولِ الخَبَرِ بِسُرْعَةٍ، فَيُبَادرُ إِلَى القِيَامِ بِوَاجِبِهِ. وَأَجْرَى الجِرَايَاتِ عَلَى المُرَتَّبِينَ لِحِفْظِهَا، لِتصلَ الكتبُ فِي أَجْنحتِهَا[2].

ثُمَّ أَغَارَ الفِرِنْجُ عَلَى حَوْرَان مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، وَكَانَ نُورُ الدِّينِ بِمنْزِلِ الكُسْوَةِ[3]، فَرَحَلَ إِلَيهِم وَرَحَلُوا أَمَامَهُ إِلَى السَّوَادِ، وَلَحِقَهُم المُسْلِمُون وَنَالُوا مِنْهُم. وَنَزَلَ نُورُ الدِّينِ عَلَى عَشْتَرَا، وَبَعَثَ مِنْهَا سَرِيَّةً إِلَى أَعْمَالِ طَبَرِيَّةَ، فَاكْتَسَحُوهَا. وَسَارَ الفِرِنْجُ لِمُدَافعتِهِم فَعَادُوا عَنْهَا، وَاتَّبَعَهُم الفِرِنْجُ وَعَبَرُوا النَّهْرَ، وَطَمِعُوا فِي اسْتِنْقَاذِ الغَنَائِم، فَقَاتَلَهُم المُسْلِمُونَ دُونَهَا أَشَدَّ قِتَالٍ إِلَى أَنْ أُبْعِدَتْ، ثُمَّ تَحَاجَزُوا وَانْقَلَبَ الفِرِنْجُ خَائِبِينَ[4].

(أ) سقط من س. (ب) س: وقلت. (ج) ظ: الناسيب. (د) من: الكامل 11: 375.

---

(1) الباهر 159: اتخذ نور الدين حمام الهوادي، وهي المناسيب.

(2) كان ذلك سنة 567هـ. الكامل 11: 373 ـ 375؛ الباهر 154 ـ 155، 159؛ مفرج الكروب 1: 220 ـ 221.

(3) هي أول منزلة للقوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر. معجم البلدان 4: 461.

(4) وذلك سنة 568هـ. الكامل 11: 385 ـ 386؛ الروضتين 2: 242.

واقِعةُ ابنِ ليونَ مَلِكِ الأَرْمنِ بالرُّومِ

كَانَ مَلِكُ الأَرْمَنِ مَليحُ بنُ ليون - صَاحِبُ دُروبِ حَلَب[1] - قَدْ أَطَاعَ نُورَ الدِّينِ مَحْمودَ بنَ زَنْكِي، فَأَقَرَّهُ عَلَى أَعْمَالِهِ وَأَقْطَعَهُ بِبِلَادِ الشَّامِ. وَكَانَ يَسِيرُ فِي خِدْمتِهِ/ [215أ] وَيَشْهدُ حُروبَهُ مَعَ الفِرنجِ أَهْلِ مِلَّتِهِ. وَكَانَ الأرمنيُّ - أيضًا - يَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ.

وَكَانَتْ أَذَنَة والمَصِّيصَةُ وطَرَسُوسُ مُجَاورةً لابنِ ليونَ - وَهِي بِيَدِ مَلِكِ الرُّومِ صَاحِبِ القُسْطَنْطِينَةِ - فَتَغَلَّبَ عَلَيهَا ابنُ ليون وَمَلَكَهَا. وَبَعَثَ إِلَيهِ صَاحِبُ القُسْطَنْطِينَة، مُنْتَصَفَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْس مائةٍ جَيشًا كَثِيفًا مَعَ عَظِيمٍ مِنْ بَطَارِقتِهِ. فَلَقِيَهم مَليحُ بنُ ليون بَعْدَ أَنِ اسْتَمَدَّ نُورَ الدِّينِ فَأَمَدَّهُ بِالعَسْكرِ، وَقَاتَلَهُم فَهزَمَهُم، وَبَعَثَ بِغَنَائِمِهِم وَأَسْرَاهُم إِلَى نُورِ الدِّينِ. وَقَوِيَتْ شَوْكَةُ ابنِ ليون، وَيَئِسَ الرُّومُ مِنْ تِلْكَ البِلَادِ[2].

مَسِيرُ نورِ الدِّينِ إلى بلادِ الرُّومِ

كَانَ ذُو النُّونِ [بنُ][أ] مُحمّدِ بنُ الدَّانِشْمَنْد صَاحِبَ مَلْطِيَةَ وسِيوَاس وأَقْصَرا وقَيسارِيَّة، مَلَكَهَا بَعْدَ عَمِّهِ [يَاغي][ب] أَرْسلان، وَأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمّدٍ.

(أ) سقط من ظ. والإضافة مما يلي ومن س. (ب) في ظ، س: باغي. والتصويب مما سبق.

---

(1) في الكامل 11: 387: بلاد الدروب المجاورة لحلب.

(2) الكامل 11: 387 - 388؛ الروضتين 2: 226 - 227، عن العماد الكاتب.

فَلَمْ يَزَلْ قِلِيج أَرْسلان بنُ مَسْعُودِ بنِ قِلِيج أَرْسلانَ يَتَحَيَّفُ بِلَادَهُ إِلَى أَنِ اسْتَوْلَى عَلَيهَا. وَلَحِقَ ذُو النُّونِ بِنُورِ الدِّينِ صَرِيخًا, وَأَرْسَلَ إِلَى قِلِيج أَرْسلان بِالشَّفَاعَةِ فِي رَدِّ بِلَادِهِ، فَلَمْ يُشَفِّعْهُ. فَسَارَ إِلَيهِ وَمَلَكَ مِنْ بِلَادِهِ: [كَيْسُوم][1]، وبِهَسْنَا, ومَرْعَش, ومَرْزبان، وَمَا بَيْنَهَا، فِي ذِي القِعْدةِ سَنَةَ ثَمانٍ وَسِتّينَ. ثُمَّ بَعَثَ عَسْكَرًا إِلَى سِيوَاس فَمَلَكُوهَا.

ثُمَّ رَاسَلَ قِلِيج أَرْسلان نُورَ الدِّينِ يَسْتَعْطِفُهُ، وَقَدْ كَانَ تَحَيَّزَ أَمَامَهُ إِلَى قَاصِيَةِ بِلَادِهِ، فَأَجَابَهُ نُورُ الدِّينِ إِلَى الصُّلْحِ، عَلَى أَنْ يُنْجِدَهُ بِعَسْكَرٍ لِغَزْوِ الفِرِنْج، وَتَبْقَى سِيوَاس بِيَدِ ذِي النُّونِ وَعَسْكَرَ نُورُ الدِّينِ مَعَهُ فِيهَا. وَرَجَعَ نُورُ الدِّينِ إِلَى بِلَادِهِ، وَبَقِيَتْ سِيوَاسُ بِيَدِ ذِي النُّونِ حَتَّى مَاتَ نُورُ الدِّينِ، وَعَادَ قِلِيج أَرْسلان فَمَلَكَهَا.

ثُمَّ وَصَلَ رَسُولُ نُورِ الدِّينِ مِنْ بَغْدَادَ - كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بنُ [215 ب] عَبْدِ اللّٰه الشَّهْرَزُورِيّ -/ وَمَعَهُ مَنْشُورٌ مِنَ الخَلِيفَةِ المُسْتَضِيءِ لِنُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ بِالمَوْصِلِ, وَالجزيرةِ وإِرْبِل, وخِلاط, والشَّامِ, وَبِلَادِ الرُّومِ, وَدِيَارِ مِصْرَ[2].

(1) في ظ، س: بكسون. بإهمال الأول. وكذا في الكامل. والتصويب من: زبدة الحلب 2: 337؛ معجم البلدان 4: 497.

(2) الكامل 11: 391 - 392؛ الباهر 160 - 161.

مَسيرُ صَلاحِ الدّينِ إلى الكَرَكِ، ورُجُوعُهُ

وَلَمَّا كَانَتِ الوَحْشَةُ بَيْنَ نُورِ الدِّينِ وَصَلَاحِ الدِّينِ كَمَا قَدَّمْنَا، وَاعْتَزَم نُورُ الدِّينِ عَلَى عَزْلِهِ عَنْ مِصْرَ، وَاسْتَعْطَفَهُ صَلَاحُ الدِّينِ، كَانَ فِيمَا تَقَرَّرَ بَيْنَهُمَا: أَنَّهما يَجْتَمِعَانِ عَلَى الكَرَكِ، وَأَيُّهمَا سَبق يَنْتَظِرُ صَاحِبَهُ.

فَسَارَ صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ مِصْرَ فِي شَوّالِ ثَمانٍ وَسِتّينَ، وَسَبَقَ إِلَى الكَرَكِ وَحَاصَرَهُ[1]. وَخَرَجَ نُورُ الدِّينِ بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُ رَحِيلُ صَلَاحِ الدِّينِ مِنْ مِصْرَ، وَأَزَاحَ عِلَلَ العَسْكَرِ، وَانْتَهَى إِلَى الرَّقِيم[2] عَلَى مَرْحلتَيْنِ مِنَ الكَرَكِ.

فَخَافَهُ صَلَاحُ الدِّينِ عَلَى نَفْسِهِ، وَخَشِيَ أَنْ يَعْزِلَهُ عِنْدَ لِقَائِهِ. وكَانَ اسْتَخْلَفَ أَبَاهُ نَجْمَ الدِّينِ أَيُّوبَ عَلَى مِصْرَ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُ طَرَقَهُ مَرَضٌ شَدِيدٌ، فَوَجَدَ فِيه عُذْرًا لِنُورِ الدِّينِ، وَكَرَّ رَاجِعًا إِلَى مِصْرَ. وَبَعَثَ الفَقِيهَ عِيسَى بذَلِكَ العُذْرِ، وَأَنَّ حِفْظَ مِصْرَ أَهَمُّ عَلَيهِ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مِصْرَ وَجَدَ أَبَاهُ قَدْ تُوُفِّيَ، مِنْ سَقْطَةٍ سَقَطَهَا عَنْ مَرْكُوبِهِ، هَزَّهُ المِرَاحُ[3] فَرَمَاهُ، وَحُمِلَ إِلَى بَيْتِه وَقِيذًا[4]، وَمَاتَ لِأَيّامٍ قَرِيبةٍ آخرَ ذِي الحِجَّةِ مِنَ السَّنةِ[5].

(1) الروضتين 2: 238 ـ 239، عن العماد الكاتب؛ مفرج الكروب 1: 224.
(2) ضبطه ياقوت، وقال: موضع بقرب البلقاء من أطراف الشام. معجم البلدان 3: 60.
(3) في الكامل 11: 393: فنفر به الفرس نفرةً شديدة. والمِراحُ، اسم من مَرِح، الأَشَرُ والبَطَرُ.
(4) الوقيذ والموقوذ: الشديد المرض المشرف على الموت.
(5) الكامل 11: 392 ـ 394؛ النوادر السلطانية 45 ـ 46. وترجمته في: وفيات الأعيان 1: 255 ـ 261؛ سير أعلام النبلاء 20: 589 ـ 590.

وَرَجَعَ نُورُ الدِّينِ إِلَى دِمَشْقَ، وَكَانَ قَدْ بَعَثَ رَسُولَهُ كَمَالَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيَّ ـ القَاضِي بِبِلَادِهِ وَصَاحِبَ الوُقُوفِ وَالدِّيوانِ ـ بِطَلَبِ التَّقْلِيدِ بِالبِلَادِ الَّتِي بِيَدِهِ؛ كَمِصْرَ وَالشَّامِ وَالجزيرةِ وَالمَوْصِلِ، وَبِالَّتِي دَخَلَتْ فِي طَاعَتِهِ؛ كَدِيَارِ بَكْرٍ وَخِلَاطِ وَبِلَادِ الرُّومِ، وَأَنْ يُعَادَ لَهُ مَا كَانَ لِأَبِيهِ زَنْكِي مِنَ الإِقْطَاعِ بِسَوَادِ العِرَاقِ، وَهِيَ: صَرِيفِين ودَرْب هارون، وَأَنْ يُسَوَّغَ قَطْعَةَ أَرْضٍ عَلَى شاطِيءِ دِجْلَةَ بِظَاهِرِ المَوْصِل يَبْنِي فِيهَا مَدْرسةً لِلشَّافِعيَّةِ, فَأُسْعِفَ بِذَلِكَ كُلِّهِ(1).

[216أ] / وَفَاةُ نورِ الدّينِ مَحْمُودٍ (رَحِمَهُ اللهُ)، وولَايَةُ ابنه إسْماعيلَ الصَّالِحِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ نُورُ الدِّينِ مَحْمُودُ بنُ الأَتَابِكِ زَنْكِي، حَادِيَ عَشَرَ شَوَّالٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخمس مائة، لِتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ وِلَايتِهِ.

وَكَانَ قَدْ شَرَعَ فِي التَّجهُّزِ لِأَخْذِ مِصْرَ مِنْ صَلَاحِ الدِّينِ بنِ أَيُّوبَ.

[وَاسْتَنْفَرَ](أ) سَيفَ الدِّينِ ابنَ أَخِيه فِي العَسَاكِرِ، مُوَرِّيًا بِغَزْوِ الفِرنْجِ.

وَكَانَ قَدِ اتَّسَعَ مُلْكُه وَخُطِبَ لَهُ بِالحرمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَبِاليمنِ لَمَّا مَلَكَها شَمْسُ الدَّولَةِ(2) بنُ أَيُّوبَ.

(أ) ظ: واستقر.

---

(1) الكامل 11: 395؛ الروضتين 2: 268 ـ 269. نقلاً عن البرق الشامي.

(2) هو: الملك المعظم، شمس الدولة تورانشاه بن أيوب، أكبر إخوة السلطان صلاح الدين. توفي 576هـ. سير أعلام النبلاء 21: 53 ـ 54.

وَكَانَ مَعْنيًا بِمَصالِحِ المُسلمِينَ، مُوَاظبًا عَلَى الصَّلاةِ وَالجِهَادِ. وكَانَ عَارِفًا بِمَذهبِ أَبِي حَنِيفَة، وَمُتحرِّيًا لِلْعَدْلِ. وَكَانَ(أ) مُتجافيًا عَنْ أَخْذِ المكوسِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ(1).

وَهُوَ الَّذِي حَصَّنَ قِلَاعَ الشَّامِ، وَبَنَى الأَسْوَارَ عَلَى مُدُنِهَا، مِثْل: دِمَشق وَحِمْص وحَمَاةَ وشَيْزَر وبَعْلَبَكّ وحَلَب. وَبَنَى مَدارسَ كَثِيرَةً لِلحنفيّةِ وَالشَّافعيَةِ، وَبَنَى الجَامِعَ النُّورِيَّ بِالمَوْصِلِ، وَالبِيمَارسْتَانَاتِ وَالخَانَاتِ فِي الطُّرقِ، وَالخَوَانِق لِلصُّوفِيّةِ فِي البِلَادِ، وَاسْتَكْثَرَ مِنَ الأَوْقَافِ عَلَيهَا. يُقَالُ: بَلَغَ مَغَلُ أَوْقَافِهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ تِسْعةَ آلاف دِينَارٍ صُورِيّ.

وَكَانَ يُكْرِمُ العُلَمَاءَ وَأَهْلَ الدِّينِ وَيُعَظِّمُهم، وَيَتَمثَّلُ لَهُم قَائِمًا، وَيُؤْنسُهُم فِي المُجالَسَةِ، وَلَا يَرُدُّ لَهُم قَوْلاً، وَكَانَ مُتَواضِعًا مَهِيبًا وَقُورًا.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ اجْتَمَعَ الأُمَرَاءُ وَالمقدّمُونَ وَأَهْلُ الدَّولةِ بِدِمَشْق، وَبَايعُوا لابْنِهِ المَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ ابنُ إِحْدَى عشرةَ سنةً، وَحَلفُوا لَهُ، وَأَطَاعَهُ النَّاسُ بِالشَّامِ، وَصَلَاحُ الدِّينِ بِمِصْرَ. وَخَطَبَ لَهُ هُنَالِكَ وَضَرَبَ السِّكّةَ بِاسْمِهِ. وَقَامَ بِكَفَالَتِهِ وَتَدْبِيرِ دَوْلَتِهِ الأَمِيرُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمّدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ المقدّمِ، وَأَشَارَ عَلَيهِم القَاضِي كَمَالُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيّ بِأَنْ يَرْجِعُوا فِي جَمِيعِ أَمْرِهِم إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ؛ لِئَلَّا يَنْبُذَ طَاعَتَهُم،

(أ) سقط من س.

---

(1) اهتم ابن واصل بذكر ما أطلقه نور الدين من الرسوم والمكوس والضرائب بالبلاد، مما رواه عن مستوفي الدواوين معين الدين محمد القيسراني وزير نور الدين محمود. مفرج الكروب 1: 269 ـ 279.

فَأَعْرَضُوا عَنْ ذَلِكَ[1].

اسْتيلاءُ سَيفِ الدّينِ غازِي صاحبِ المَوْصلِ على بلادِ الجزيرة

[216 ب] قَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ/ نُورَ الدِّينِ اسْتَوْلَى عَلَى بِلَادِ الجَزِيرَةِ، وَأَقَرَّ سَيفَ الدِّينِ غَازِي ابنَ أَخِيه قُطْبِ الدِّينِ عَلَى المَوْصِلِ، وَاحْتَمَلَ مَعَهُ فَخْرَ الدِّينِ عَبْدَ المَسِيحِ - الَّذِي وَلَّى سَيفَ الدِّينِ وَاسْتَبَدَّ بِأَمْرِهِ - وَوَلَّى عَلَى قَلْعَةِ المَوْصِلِ الخَادِمَ سَعْدَ الدِّينِ كُمُشْتِكِين.

وَلَمَّا اسْتَنْفَرَهُم نُورُ الدِّينِ بَينَ يَدَي مَوْتِه سَارَ إِلَيهِ سَيفُ الدِّينِ غازي وكُمُشْتِكِين الخَادمُ فِي العَسَاكِرِ، وَبَلَغَهُم فِي طَرِيقِهِم خَبَرُ وَفَاتِهِ. وكَانَ كُمُشْتِكِين فِي المُقَدِّمَةِ فَهَرَبَ إِلَى حَلَبَ، وَاسْتَوْلَى سَيفُ الدِّينِ عَلَى مخلَّفِه وَسَوادِهِ. وَعَادَ إِلَى نَصِيبِين، فَمَلَكَهَا. وَبَعَثَ العَسَاكِرَ إِلَى الخَابُورِ *فَاسْتَوْلَوا عَلَيهَا*[أ]، وَأَقْطَعَهَا.

ثُمَّ سَارَ إِلَى حَرَّانَ، وَبِهَا قَايْماز الحَرَّانيّ مِنْ مَوالي نُورِ الدِّينِ، فَحَاصَرَهَا أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَنْزَلَهُ عَلَى أَنْ يُقْطِعَهُ حَرَّانَ، فَلَمَّا نَزَلَ قَبَضَ عَلَيهِ، وَمَلَكَهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى الرُّهَا، وَبِهَا خَادِمٌ لِنُورِ الدِّينِ، فَسَلَّمَهَا، وَعَوَّضَهُ عَنْهَا قَلْعَةَ الزَّعْفَرانِ مِنْ جَزِيرةِ

(أ) سقط ما بين النجمين من س.

---

(1) الكامل 11: 402 - 405؛ الباهر 161 - 163. وسيرته وأعماله، مفرّقة في مصادر العصر. وترجمته في: وفيات الأعيان 5: 184 - 188؛ سير أعلام النبلاء 20: 531 - 539. وقد أفرد له ابن قاضي شهبة مؤلفًا خاصًا، سماه: "الكواكب الدرية في السيرة النورية".

ابنِ عمرَ، وَانتزَعَهَا مِنهُ بَعْدَ ذَلِكَ. ثُمَّ سَارَ إِلَى الرَّقَّةِ وسَرُوج فَمَلَكَهَا. وَاسْتَوْعَبَ بِلَادَ الجَزيرةِ سِوَى قَلْعةِ جَعْبَر لامْتنَاعِهَا، وَسِوَى رَأْسِ عَينٍ؛ كَانَتْ لِقُطْبِ الدِّينِ صَاحِبِ مَارِدِين، وَهُوَ ابنُ خَالِهِ.

وَكَانَ شَمْسُ الدِّينِ عَلِيُّ بنُ الدَّايَةِ بِحَلَب - وَهُوَ أَكْبَرُ أُمَراءِ نُورِ الدِّينِ - وَكَانَتْ مَعَهُ العَسَاكِرُ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى مُدَافعةِ سَيفِ الدِّينِ؛ لِمَرَضِ الفَالِجِ الَّذِي كَانَ بِهِ. وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ الدَّولَةِ بِدِمَشق يَسْتَمِدُّهُم، فَأَعْرَضُوا عَنْهُ.

وَوَصَلَ إِلَى سَيفِ الدِّينِ بنِ قُطْبِ الدِّينِ، فَخْرُ الدِّينِ عَبْدُ المَسِيحِ. وَكَانَ نُورُ الدِّينِ قَدْ تَرَكَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسِيوَاسَ مَعَ ذِي النُّونِ بنِ الدَّانِشْمَنْد. فَلَمَّا مَاتَ نُورُ الدِّينِ رَجَعَ إِلَى صَاحِبِه سَيفِ الدِّينِ غَازي - وَهُوَ الَّذِي كَانَ مَلَّكَهُ - فَوَجَدَهُ بِالجزيرةِ وَقَدْ مَلَكَ بِلَادَهَا. وَأَشَارَ عَلَيهِ بِالعبُورِ إِلَى الشَّامِ، وَعَارَضَه آخرُ[1] - مِنْ أَكْبَرِ الأُمَراءِ - فِي ذَلِكَ، فَرَجَعَ سَيفُ الدِّينِ إِلَى قَوْلِهِ، وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ.

وَأَرْسَلَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى المَلِكِ الصَّالِحِ وَأَهْلِ دَوْلَتِهِ يُعَاتِبُهم؛ حَيثُ لَمْ يَسْتَدْعُوه/ [217أ]
لِمُدَافعَةِ سَيفِ الدِّينِ عَنِ الجَزيرةِ، وَيتهدّدُ ابنَ المقدّمِ وَأَهْلَ الدَّولَةِ عَلَى انْفِرَادِهِم بِأَمْرِ المَلِكِ الصَّالِحِ دُونَهُ، وَعَلَى قُعودِهم عَنْ مُدَافعةِ سَيفِ الدِّينِ غَازي عَنِ الجَزيرةِ.

ثُمَّ أَرْسَلَ شَمْسُ الدِّينِ بنُ الدَّايَةِ إِلَى المَلِكِ الصَّالِحِ يَسْتَدْعِيه مِنْ دِمَشقَ إِلَى حَلَبَ؛ لِيُدَافعَ سَيفَ الدِّينِ ابنَ عَمِّهِ قُطْبِ الدِّينِ عَنِ الجَزيرةِ، فَمَنَعَهُ أُمَراؤُه مِنْ ذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَيهِم ابنُ الدَّايةِ[2].

(1) هو عز الدين محمود المعروف بزلف دار. الباهر 175.

(2) الكامل 11: 405 ـ 407؛ الباهر 175 ـ 176.

حِصارُ الفِرنجِ بانِياسَ

ولَمَّا مَاتَ نُورُ الدِّينِ مَحْمُودٌ اجْتَمَعَ الفِرنْجُ وَحَاصرُوا قَلْعَةَ بَانِياس مِنْ أَعْمَالِ دِمَشقَ. وَجَمَعَ شَمْسُ الدِّينِ بنُ المقدّمِ - صَاحِبُ الدَّولةِ بِدِمَشقَ - العَسَاكِرَ وَسَارَ عَنْ دِمَشقَ، وَرَاسَلَ الفِرنْجَ وَتهدَّدَهُم بِسَيفِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَصَلَاحِ الدِّينِ صَاحِبِ مِصْرَ، فَصَالحُوهُ عَلَى مَالٍ بَعَثَه إِلَيهِم، وَأَسْرَى مِنَ الفِرنْجِ أَطْلَقَهُم. وَتَقَرَّرَتِ الهُدْنَةُ.

وَبَلَغَ ذَلِكَ صَلَاحَ الدِّينِ فَنَكِرَهُ وَاسْتَعْظَمَهُ، وَكَتَبَ إِلَى الصَّالحِ وَأَهْلِ دَوْلَتِهِ يُقَبِّحُ مُرتَكَبَهُم، وَيَعِدُهم بِغَزْوِهِ إِلَى الفِرنْجِ، وَقَصْدِهِ أَنْ يُمَهِّدَ طَرِيقَه إِلَى الشَّامِ لِيتَمَلَّكَ البِلَادَ، وَإِنَّمَا صَالَحَ ابنُ المقدمِ الفِرنْجَ خَوْفًا مِنْهُ وَمِنْ سَيفِ الدِّينِ [1].

اسْتِيلاءُ صَلاحِ الدّينِ على دِمَشقَ

وَلِمَا كَانَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ اسْتِيلَاءِ سَيفِ الدِّينِ غَازِي عَلَى بِلَادِ الجَزِيرَةِ، خَافَ شَمْسُ الدِّينِ ابنُ الدّايةِ مِنْهُ عَلَى حَلَبَ. وَكَانَ سَعْدُ الدِّينِ كُمُشْتِكِين قَدْ هَرَبَ مِنْ سَيفِ الدِّينِ غَازِي إِلَيهِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى دِمَشق لِيَسْتَدْعِيَ المَلِكَ الصَّالحَ لِلمُدافعةِ عَنْ حَلَبَ. فلَمَّا قَرُبَ دِمَشقَ أَنْفَذَ ابنُ المقدّمِ إِلَيهِ عَسْكَرًا فنهبُوه، وَعَادَ إِلَى حَلَبَ.

(1) الكامل 11: 408؛ الروضتين 2: 322 - 323، عن العماد الكاتب.

ثُمَّ رَأَى ابنُ المقدّمِ وَأَهْلُ الدَّوْلةِ بدِمَشق أَنَّ مَسِيرَ الصَّالحِ إِلَى حَلَبَ أَصْلَحُ، فَبَعَثُوا عَنْ كُمُشْتِكِين، وبَعَثُوا مَعَهُ الملكَ الصّالحَ. فلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَلَبَ قَبَضَ كُمُشْتِكِين عَلَى ابنِ الدّايةِ وَإِخوتِه، وَعَلَى رَئِيسِ حَلَبَ ابنِ الخَشَّابِ[1]، وَعَلَى مقدّمِ الأَحْدَاثِ بِهَا. وَاسْتَبَدَّ بِأَمْرِ الصَّالحِ.

وَخَشِيَ / [217 ب] ابنُ المقدّمِ وَأمراءُ دِمَشق غَائلتَهُ، فكَاتبُوا سَيفَ الدِّينِ غَازي صَاحِبَ المَوْصِلِ أَنْ يُمَلّكُوهُ. فَأَحْجَمَ عَنِ المَسِيرِ إِلَيهِم وَظَنَّهَا مَكيدَةً، وَبَعَثَ بِخَبَرِهِم إِلَى كُمُشْتِكِين، وَصَالَحَهُم عَلَى [مَا][أ] أَخَذَهُ مِنَ البِلَادِ.

فَكَثُرَ ارْتِيَابُ القَوْمِ فِي دِمَشق، فكَاتبُوا صَلَاحَ الدِّينِ بنَ أَيُّوب، فَطَارَ إِلَيهِم وَنَكَّبَ عَنِ الفِرنْجِ فِي طَرِيقِهِ. وَقَصَدَ بُصْرَى وَأَطَاعَهُ صَاحِبُهَا[2].

ثُمَّ سَارَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى دِمَشقَ، وَخَرَجَ إِلَيهِ أَهْلُ الدَّولةِ وَمُقدّمُهم شَمْسُ الدِّينِ مُحَمّدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ [بنِ][ب] المقدّمِ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ أَبُوه سَلَّمَ سِنْجَارَ لِنُورِ الدِّينِ سَنَةَ أَرْبعٍ وَأَرْبعِينَ، كَمَا مَرَّ. وَدَخَلَ صَلَاحُ الدِّينِ دِمَشْقَ آخِرَ رَبِيعٍ [الأَوّلِ][3] سَنَةَ سَبْعِينَ، وَنَزَلَ دَارَ أَبِيهِ المَعْرُوفةَ بِدَارِ العقيقيّ.

(أ) ظ، س: مال. والتصويب من: الكامل 11: 416. وكان ذلك سنة 569هـ. (ب) سقط من ظ.

---

(1) هو: أبو الفضل بن الخشاب، مقدم الشيعة بحلب. مفرج الكروب 2: 10.

(2) هو: شمس الدين صديق بن جاولي. مفرج الكروب 2: 19.

(3) إضافة من: الكامل 11: 415.

وكَانَ فِي القَلْعةِ رَيْحَانٌ خَادِمُ نُورِ الدِّينِ، فَبَعَثَ إِلَيهِ صَلَاحُ الدِّينِ القَاضِيَ كَمَالَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيّ بِأَنَّه عَلَى طَاعةِ الصَّالِحِ وَالخُطْبةِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَأَنَّه إِنَّمَا جَاءَ لِيَرْتجعَ البِلَادَ الَّتِي أُخِذَتْ [مِنْهُ](أ)، فَسَلَّمَ إِلَيهِ رَيحانٌ القَلْعَةَ. وَاسْتَوْلَى عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الأَمْوَالِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّه يُظْهِرُ طَاعَةَ المَلِكِ الصَّالِحِ، وَيَخْطُبُ لَهُ وَيَنْقُشُ السِّكَّةَ بِاسْمِهِ[1].

اسْتيلاءُ صَلاحِ الدِّينِ على حِمْصَ وحَماةَ، ثُمَّ حِصارُهُ حَلَب، ثُمَّ مُلْكُهُ بَعْلَبَكّ

ولَمَّا مَلَكَ صَلَاحُ الدِّينِ دِمَشقَ مِنْ إِيَالَةِ المَلِكِ الصَّالِحِ اسْتَخْلَفَ عَلَيهَا أَخَاهُ سَيفَ الإِسْلَامِ طغدكين[2] بنَ(ب) أَيُّوبَ.

وَكَانَتْ حِمْصُ، وحَمَاةُ، وقلعةُ بَعْرِين، وسَلَمْيَةُ، وتَلُّ خالِدٍ، وَالرُّهَا، مِنْ بِلَادِ الجَزِيرةِ فِي إِقْطَاعِ فَخْرِ الدِّينِ مَسْعُودِ الزَّعْفَرانيّ - مِنْ أُمَرَاءِ نُورِ الدِّينِ - مَا عَدَا القِلَاعِ مِنْهَا. ولَمَّا مَاتَ نُورُ الدِّينِ أَجْفَلَ الزَّعْفَرانِيُّ عَنْهَا لِسُوءِ سِيرَتِهِ.

(أ) ظ: له. وسقط من س. والإضافة من: الكامل 11: 417. (ب) سقط من س.

---

(1) الكامل 11: 415 - 417؛ الباهر 176 - 177. النوادر السلطانية 50؛ الروضتين 2: 339 - 342، نقلا عن العماد الكاتب.

(2) كذا في ظ، س. والكامل 11: 417. وورد في مصادر ترجمته: وفيات الأعيان 2: 523؛ سير أعلام النبلاء 21: 333: طغتكين، بالمثناة الفوقية.

ولَمّا مَلَكَ صَلاحُ الدِّينِ دِمَشق سَارَ إِلَى حِمْص فَمَلَكَ البَلَدَ، وَامْتَنَعَتِ القَلْعةُ بِالوَالِي الَّذِي بِهَا، وَجَمَّرَ عَسكَرًا لِحِصَارِهَا. وَسَارَ إِلَى حَمَاة فَنَازَلَهَا مُنْتصف سَبْعِين، وَبِقَلْعَتِهَا الأَمِيرُ/ عِزُّ الدِّينِ [جُرديك][1]، فَبَعَثَ إِلَيهِ صَلاحُ الدِّينِ بِأَنَّه فِي طَاعَةِ [218أ] المَلِكِ الصَّالِحِ، وَإِنَّمَا جَاءَ لِمُدَافعةِ الفِرنْج عَنْهُ، وَارْتجَاعِ بِلَادِهِ بِالجَزِيرةِ مِنَ ابنِ عَمِّهِ سَيفِ الدِّينِ غَازِي صَاحِبِ المَوْصِل. فَاسْتَحْلَفَهُ عِزُّ الدِّينِ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ بَعَثَه صَلاحُ الدِّينِ إِلَى المَلِكِ الصَّالِحِ بِحَلَب فِي الاتِّفَاقِ، وَإِطْلَاقِ شَمْسِ الدِّينِ عَلِيّ، وَحَسنٍ، وَعُثْمَانَ بَنِي الدَّايةِ مِنَ الاعتقَالِ. فَسَارَ عِزُّ الدِّينِ لِذَلِكَ، وَاسْتَخْلَفَ بِالقَلْعةِ أَخَاهُ. ولَمّا وَصَلَ إِلَى حَلَب قَبَضَ عَلَيهِ كُمُشْتِكِين وَحَبسَهُ، فَسَلَّمَ أَخُوه قَلْعةَ حَمَاة لِصَلَاحِ الدِّينِ، وَمَلَكَهَا.

ثُمَّ سَارَ صَلاحُ الدِّينِ مِنْ وَقْتِه إِلَى حَلَبَ وَحَاصَرَهَا. وَرَكِبَ المَلِكُ الصَّالِحُ وَهُوَ صَبِيٌّ مُنَاهِزٌ، فَسَارَ فِي البَلَدِ وَاسْتَغَاثَ بِالنَّاسِ، وَذَكَرَ حُقُوقَ أَبِيهِ، فَبَكَى النَّاسُ رَحْمَةً لَهُ، وَاسْتَمَاتُوا دُونَهُ، وَخَرجُوا فَدَفعُوا عَسَاكِرَ صَلاحِ الدِّينِ.

وَدَسَّ كُمُشْتِكِين إِلَى[أ] مُقدِّمِ الإِسماعيليّةِ فِي الفَتْكِ بِصَلاحِ الدِّينِ، فَبَعَثَ لِذَلِكَ فَداوِيَّةً مِنْهُم. وَشَعَرَ بِهِم بَعْضُ أَصْحَابِ صَلاحِ الدِّينِ فَقَتَلُوه وَجَمَاعةً مَعَهُ، وَقُتِلُوا عَنْ آخِرِهم. وَأَقَامَ صَلاحُ الدِّينِ مُحَاصِرًا لِحَلَبَ[2].

(أ) ظ: إلى من.

---

(1) ظ، س: خرديك. والتصويب من: الكامل 11: 418.

(2) استنجد الحلبيون بمقدم الإسماعيلية سنان (صاحب الحشيشية). انظر: الروضتين 2: 349 ـ 351، عن ابن أبي طي؛ مفرج الكروب 2: 24.

وَبَعَثَ كُمُشْتِكِين إِلَى الفِرَنْجِ يَسْتَنْجِدُهم عَلَى مُنَازلَةِ بِلَادِ صَلَاحِ الدِّينِ لِيَرْحَلَ عَنْهَا. وَكَانَ القُمَّصُ بِمند الصَّنجيلي صَاحِبُ طَرَابُلس أَسَرَهُ نورُ الدِّينِ فِي حَارِمِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، فَأَطْلَقَهُ كُمُشْتِكِين - الآنَ - بِمائَة وَخَمْسِينَ أَلْفِ دِينَارٍ صوريّةٍ وَأَلْفِ أَسيرٍ[(1)]. وَكَانَ مُتَغلّبًا عَلَى ابنِ مرّي مَلِكِ الفِرَنْجِ لِكَوْنِهِ مَجْذومًا، فَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ. فَسَارَ [بِجُمُوعِ][(أ)] الفِرَنْجِ إِلَى حِمْصَ سَابِعَ رَجَبٍ، وَصَابَحَهُم صَلَاحُ الدِّينِ مِنَ الغَدِ فَأَجْفَلُوا، وَحَاصَرَ هُوَ القَلْعَةَ وَمَلَكَهَا آخِرَ شَعْبَانَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى أَكْثَرِ الشَّامِ.

ثُمَّ سَارَ إِلَى بَعْلَبَكّ، وَبِهَا يمن الخَادِمُ مِنْ مَوَالِي نُورِ الدِّينِ، حَاصَرَهَا حَتَّى اسْتَأْمَنُوا إِلَيْهِ، وَمَلَكَهَا مُنْتصفَ/ رَمضانَ مِنَ السَّنَةِ، وَأَقْطَعَهَا شَمْسَ الدِّينِ مُحَمَّدَ [218 ب] ابنَ عَبْدِ المَلِكِ المقدّمَ؛ بِمَا تَوَلّى لَهُ مِنْ إِظْهَارِ طَاعَتِهِ بِدِمَشْق وَتَسْلِيمِهَا لَهُ[(2)].

حُرُوبُ صَلاحِ الدِّينِ مَعَ سَيْفِ الدِّينِ غَازِي، وَغَلَبُه إِيَّاهُ، واسْتيلاؤُه على بَعْرِين وَغَيْرِهَا مِنْ أَعْمَالِ المَلِكِ الصَّالِحِ، و[(ب)] مُصَالَحَتُه على حَلَب

لَمَّا مَلَكَ صَلَاحُ الدِّينِ دِمَشْقَ وَحِمْصَ وَحَمَاةَ، وَحَاصَرَ حَلَبَ، كَتَبَ المَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ مِنْ حَلَبَ إِلَى ابنِ عَمِّهِ سَيْفِ الدِّينِ غَازِي صَاحِبِ المَوْصِلِ

(أ) ظ: الجموع. (ب) س: ثم.

---

(1) وقيل: بل باعه نور الدين بمبلغ مائة وخمسين ألف دينار، فكاك ألف أسير. الروضتين 2: 351، نقلا عن ابن أبي طي.

(2) الكامل 11: 417 ـ 420.

يَستنجدُهُ. فجَمَعَ عَساكرَهُ، واستَنفَرَ أخاهُ عِمادَ الدِّينِ زَنْكِي صَاحِبَ سِنجَار لِذَلِكَ[أ]، فَلَمْ يُجِبْهُ لِمَا كَانَ بَينهُ وَبَينَ صَلَاحِ الدِّينِ، وَأنَّه وَلَّاهُ سِنجَارَ، وَيُطْمِعُه فِي المُلْكِ.

فَبَعَثَ سَيفُ الدِّينِ غَازي [العَسَاكرَ][ب] لِمُدَافعةِ صَلَاحِ الدِّينِ عَنِ الشَّامِ، فِي رَمضانِ سَبْعِينَ وخَمس مائة، مَعَ أخِيهِ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ وَأمِيرِ جَيشِهِ عِزِّ الدِّينِ مَحْمُودٍ زلفندار[1]، وَجَعَلَ التَّدْبِيرَ إِلَيهِ. وَسَارَ هُوَ إِلَى سِنجَارَ، فَحَاصَرَ بِهَا أَخَاهُ عِمَادَ الدِّينِ، وَامْتَنَعَ عَلَيهِ.

وَبَينَا هُوَ يُحَاصِرُه جَاءَهُ الخَبَرُ بِأَنَّ صَلَاحَ الدِّينِ هَزَمَ أَخَاهُ عِزَّ الدِّينِ وَعَسَاكِرَهُ، فَصَالَحَ عِمَادَ الدِّينِ عَلَى سِنجَارَ، وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ. ثُمَّ جَهَّزَ أَخَاهُ عِزَّ الدِّينِ فِي العَسَاكِرِ ثَانِيَةً وَمَعَهُ زلفندار وَسَارُوا إِلَى حَلَبَ، فَانْضَمَّتْ إِلَيهِم عَسَاكِرُهَا، وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ.

وَأَرْسَلَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى سَيفِ الدِّينِ بِالمَوْصِل فِي الصُّلْحِ بَينَهُ وَبَينَ المَلِكِ الصَّالِحِ، عَلَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيهِ حِمْص وحَمَاةَ، وَيُقِرَّ عَلَيهِ الصَّالحُ دِمَشقَ، فَأَبَى إِلَّا ارْتِجَاعَ جَمِيعِ بِلَادِ الشَّامِ وَاقتِصَارَهُ عَلَى مِصْرَ. فَحِينَئِذٍ سَارَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى عَسَاكِرِهِم، وَلَقِيَهَا قَرِيبًا مِن حَمَاةَ فَانهزَمَتْ. وَثَبَتَ عِزُّ الدِّينِ قَلِيلاً، ثُمَّ صَدَقَ عَلَيهِ صَلَاحُ الدِّينِ الحَمْلَةَ فَانْهَزَمَ، وَغَنِمَ سَوَادَهُم وَمُخَلَّفَهُم، وَأَتْبَعَ عَسَاكِرَ حَلَبَ حَتَّى أَحْجَرَهُم فِيهَا وَحَاصَرَهَا.

(أ) س: يستنجده لذلك. (ب) سقط من ظ.

---

(1) كذا أيضًا في الكامل. وفي الباهر 175: زلف دار.

[219 أ] / وَقطَعَ خُطْبَةَ المَلِكِ الصَّالِحِ، وَنَعَتَهُ بِالسُّلْطَانِ فِي جَمِيعِ بِلَادِهِ. وَلَمَّا طَالَ عَلَيهِم الحِصَارُ صَالحُوهُ عَلَى إِقْرَارِهِ عَلَى مَا مَلَكَ مِنَ الشَّامِ. وَرَحَلَ عَنْ حَلَبَ عَاشِرَ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ، وَعَادَ إِلَى حَمَاةَ.

ثُمَّ سَارَ مِنْهَا إِلَى بَعْرِين، وَكَانَتْ لِفَخْرِ الدِّينِ مَسْعُودِ بنِ الزّعفرانيّ، مِنْ أُمَرَاءِ نُورِ الدِّينِ. وَكَانَ قَدِ اتَّصَلَ بِصَلَاحِ الدِّينِ وَاسْتَخْدَمَ لَهُ، ثُمَّ فَارَقَهُ حَيثُ لَمْ يَحْصُلْ عَلَى غَرَضِهِ عِنْدَهُ، فَلَحِقَ بِبَعْرِين وَكَانَتْ مِنْ إِقْطَاعِهِ. فَلَمَّا وَقَعَ الصُّلْحُ بَينَ صَلَاحِ الدِّينِ وَالمَلِكِ الصَّالِحِ سَارَ إِلَيهَا صَلَاحُ الدِّينِ - وبِهَا نَائِبُ الزّعفرانيِّ - فَحَاصَرَهَا حَتَّى اسْتَأْمَنُوا إِلَيهِ وَمَلَكَهَا. وَأَقْطَعَهَا خَالَهُ[أ] شِهَابَ الدِّينِ مَحْمُودَ بنَ تِكِش الحَارِميّ[1]، وَأَقْطَعَ حِمْص نَاصرَ الدِّينِ ابنَ عَمِّهِ شيركوه، وَعَادَ إِلَى دِمَشْق آخِرَ سَبْعِينَ[2].

وَكَانَ سَيفُ الدِّينِ غَازِي صَاحِبُ المَوْصِلِ بَعْدَ هَزِيمَةِ أَخِيهِ وَعَسَاكِرِهِ، عَادَ مِنْ [حِصَارِ][ب] أَخِيهِ بِسِنْجَار - كَمَا قُلْنَاهُ - إِلَى المَوْصِلِ. فَجَمَعَ العَسَاكِرَ وَفَرَّقَ الأَمْوَالَ، وَاسْتَنْجَدَ صَاحِبَ كَيْفَا وَصَاحِبَ مَارِدِين، وَسَارَ فِي سِتَّةِ آلافِ فَارِسٍ، وَانْتَهَى إِلَى نَصِيبِينَ فِي رَبِيعٍ [الأَوَّلِ][3] إِحْدَى وَسَبْعِينَ، فَأَقَامَ إِلَى انْسِلَاخِ فَصْلِ الشِّتَاءِ. وَسَارَ إِلَى حَلَبَ، فَبَرَزَ إِلَيهِ سَعْدُ الدِّينِ كُمُشْتِكِين الخَادِمُ - مُدَبِّرُ الصَّالِحِ - فِي عَسَاكِرِ حَلَبَ، [وَسَارُوا جَمِيعًا لِحَرْبِ صَلَاحِ الدِّينِ][ج].

(أ) س: أخاه. (ب) ظ: عساكر. (ج) سقط من ظ.

(1) في الروضتين 2: 386، عن العماد الكاتب: وأقطع مدينة حماة لخاله وصهره الأمير شهاب الدين محمود.

(2) الكامل 11: 421 - 422؛ النوادر السلطانية 50 - 51؛ الدر المطلوب 58 - 59.

(3) إضافة من: الكامل 11: 427.

وَبَعَثَ صَلَاحُ [الدِّينِ][أ] عَنْ عَسَاكِرِهِ مِنْ مِصْرَ، وَقَدْ كَانَ أَذِنَ لَهُم فِي الانطلَاقِ، فَجَاؤُوا إِلَيهِ. وَسَارَ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى سَيفِ الدِّينِ وكُمُشْتِكِين، فَلَقِيَهُم بِتَلِّ [السُّلْطَان][1] وانهزَمُوا رَاجِعِينَ إِلَى حَلَبَ، وَتَرَكَ سَيفُ الدِّينِ أَخَاهُ عِزَّ الدِّينِ بِهَا فِي جَمْعٍ مِنَ العَسكرِ، وَعَبَرَ الفُرَاتَ إِلَى المَوْصِلِ، يَظُنُّ أَنَّ صَلَاحَ الدِّينِ فِي اتبَاعِهِ.

وَشَاوَرَ[ب] الصَّالِحُ وَزِيرَهُ جَلَالَ الدِّينِ[2] وَمُجَاهِدَ الدِّينِ قَايْمَاز، فِي مُفَارَقَةِ المَوْصِلِ إِلَى قَلْعةِ الحُميديَّةِ، فَعَارَضَاهُ فِي ذَلِكَ. ثُمَّ عَزَلَ زلفندار[ج] عَنْ إِمَارَةِ الجُيُوشِ؛ لأَنَّه جَرَّ الهزيمَةَ بِرَأْيِهِ وَبِمَوْقِفِهِ، وَوَلَّى مَكَانَهُ مُجَاهِدَ الدِّينِ قَايماز[3].

وَلَمَّا انْهَزَمَتِ العَسَاكِرُ/ أَمَامَ صَلَاحِ الدِّينِ وَغَنِمَ مخلَّفَهَا سَارَ إِلَى بُزَاعَةَ [219 ب] فَحَاصَرَهَا وَمَلَكَهَا، وَوَلَّى عَلَيهَا. ثُمَّ سَارَ إِلَى مَنْبِج، وَبِهَا صَاحِبُهَا قُطْبُ الدِّينِ ينال ابن حسّان المَنْبِجيّ - وَكَانَ شَدِيدَ العَدَاوةِ لِصَلَاحِ الدِّينِ - فَمَلَكَ المَدِينَةَ، وَحَاصَرَهُ بِالقَلْعةِ وَضَيَّقَ مُخَنَّقَهُ. ثُمَّ نَقَبَ أَسْوَارَهَا وَاقْتَحَمَهَا عَلَيهِ عَنْوَةً وَأَسَرَهُ، ثُمَّ أَطْلَقَه سَلِيبًا، فَلَحِقَ بِالمَوْصِل وَأَقْطَعَهُ سَيفُ الدِّينِ الرَّقَّةَ. وَلَمَّا فَرَغَ صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ مَنْبِج

(أ) سقط من ظ. (ب) س: وسار. (ج) ظ: لقندار. والتصويب مما سبق.

---

(1) في ظ، س: تل العجول. والتصويب من: الكامل 11: 428، وهو ما أجمعت عليه المصادر. انظر: معجم البلدان 2: 42.

(2) هو: أبو الحسن علي بن جمال الدين أبي جعفر محمد بن أبي منصور وزير الموصل. توفي سنة 583هـ. الكامل 11: 563.

(3) الكامل 11: 427 ـ 429؛ الروضتين 2: 394 ـ 405، وفيه نقول من البرق الشامي وتاريخ ابن أبي طي.

سَارَ إِلَى قَلْعَةِ أعزاز - وَهِيَ فِي غَايَةِ الْمَنَعَةِ - فَحَاصَرَهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى اسْتَأْمَنُوا إِلَيهِ، وَتَسَلَّمَهَا فِي الأَضْحَى مِنَ السَّنةِ.

ثُمَّ رَحَلَ إِلَى حَلَب فَحَاصَرَهَا - وبِهَا الْمَلِكُ الصَّالِحُ - وَاشْتَدَّ أَهْلُهَا فِي قِتَالِهِ، فَعدلَ إِلَى الْمُطَاولةِ. ثُمَّ سُعِيَ بَيْنَهُم فِي الصُّلْحِ، وَعَلَى أَنْ يَدْخلَ فِيهِ سَيفُ الدِّينِ صَاحِبُ الْمَوْصِلِ، وَصَاحِبُ كَيفَا، وَصَاحِبُ مَارِدِين، فَاسْتَقَرَّ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ. وَخَرَجَتْ أُخْتُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِلَى صَلاحِ الدِّينِ فَأَكْرَمَهَا، وَأَفَاضَ عَلَيهَا الْعَطَاءَ، [وَطَلَبَتْ][أ] مِنْهُ قَلْعَةَ أعزاز فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، وَرَحَلَ إِلَى بِلَادِ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ[1].

عِصْيانُ صاحِبِ شَهْرَزُورَ
عَلَى سَيفِ الدِّينِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، ورُجُوعُهُ

كَانَ مُجَاهِدُ الدِّينِ قايماز مُتَولِّي مَدِينَةِ إِرْبِل، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ بزَّان صَاحِبِ شَهْرَزُور عَدَاوةٌ. فَلَمَّا وَلَّى سَيفُ الدِّينِ مُجَاهِدَ الدِّينِ قايماز نِيَابتَهُ بِالْمَوْصِلِ - خَافَ شِهَابُ الدِّينِ غَائلتَهُ، فَقَعدَ عَنْ تَعَاهدِ الْخِدْمَةِ بِالْمَوْصِلِ، وَأَظْهَرَ الامتنَاعَ، وَذَلِكَ سنةَ ثِنْتَينِ وَسَبْعِينَ. فَخَاطَبَهُ جَلَالُ الدِّينِ الوَزِيرُ فِي ذَلِكَ مُخَاطبةً بَلِيغَةً، وَحَذَّرَهُ وَرَغَّبَهُ، فَعَاوَدَ الطَّاعَةَ وَبَادَرَ إِلَى الْحُضُورِ بِالْمَوْصِلِ[2].

(أ) ظ: وطلبه.

---

(1) الكامل 11: 429 - 431.

(2) الكامل 11: 437 - 438؛ الباهر 178.

نَكْبَةُ كُمُشْتِكِين الخَادِمِ ومَقْتَلُهُ

كَانَ سَعْدُ الدِّينِ كُمُشْتِكِين الخَادِمُ قَائِمًا بِدَوْلَةِ المَلِكِ الصَّالِحِ فِي حَلَب، / [220 أ] وَكَانَ يُنَاهِضُه فِيهَا أَبُو صَالِحِ بنِ العَجَمِيِّ (1)، فقُدِّمَ عِنْدَ نُورِ الدِّينِ وَعِنْدَ ابنِه المَلِكِ الصَّالِحِ، وَتَجَاوَزَ مَرَاتِبَ الوَزِيرِ، فَعَدَا عَلَيهِ بَعْضُ الباطنيَّةِ وَقَتلُوهُ، وَخَلَا الجَوُّ لِكُمُشْتِكِين وَانْفَرَدَ بِالاسْتِبْدَادِ عَلَى الصَّالِحِ.

وَكَثُرَتِ السِّعَايَةُ فِيهِ بحجر السُّلْطَانِ والاستبدَادِ عَلَيهِ(أ)، وَأَنَّه قَتَلَ وَزِيرَهُ، فَقَبَضَ عَلَيهِ وَامْتَحَنَهُ. وَكَانَ قَدْ أَقْطَعَهُ قَلْعَةَ حَارِمٍ، فَامْتَنَعَ بِهَا أَصْحَابُه، وأرادَهُ الصَّالِحُ عَلَى تَسْلِيمِهَا، فَامْتَنَعُوا، وَهَلَكَ كُمُشْتِكِين فِي المِحْنَةِ. وَطَمِعَ فِيهَا الفِرنْجُ وَسَارُوا إِلَيهَا وَحَاصَرُوهَا، وَصَانَعَهُم الصَّالِحُ بِالمَالِ فَرَجعُوا عَنْهَا، وَبَعَثَ هُوَ عَسَاكِرَهُ إِلَيهَا، وقَدْ جَهَدَهُم الحِصَارُ فَسَلَّمُوهَا لَهُ وَوَلَّى عَلَيهَا(2).

وَفَاةُ سَيفِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ، ووِلَايَةُ أَخِيهِ(ب) عِزِّ الدِّينِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَيفُ الدِّينِ غَازِي بنُ مودودِ بنِ الأَتَابِكِ زَنْكِي، صَاحِبُ المَوْصِلِ وَالجَزِيرةِ، فِي أَوَّلِ صفر سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَخَمْس مائَةٍ، لِعَشْرِ سِنِينَ(3) مِنْ وِلَايتِهِ.

(أ) سقط من س. (ب) ظ: ابن أخيه. وصوبت فيما يلي.

(1) هو العدل شهاب الدين أبو صالح، كانت له تقدمة الجيوش. مفرج الكروب 2: 63.

(2) الكامل 11: 445 ـ 446؛ الباهر 178.

(3) ونحو ثلاثة أشهر. مفرج الكروب 2: 92.

وَأَرَادَ أَنْ يَعْهَدَ بِمُلْكِهِ لابْنِهِ مُعِزِّ الدِّينِ سَنْجَر شَاه ـ وَهُوَ صَغِيرٌ مُنَاهِزٌ ـ فَامْتَنَعَ الأُمَرَاءُ الأَكَابِرُ وَمُجَاهِدُ الدِّينِ قايماز مِنْ ذَلِكَ؛ لِعَجْزِهِ عَنْ مُقَاوَمَةِ صَلَاحِ الدِّينِ. وَعَدلُوا إِلَى أَخِيهِ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ لأهليّتِه لِذَلِكَ وَمُقَاومتِه إيّاهُ، فَعَهِدَ لَهُ بِالمُلْكِ بَعْدَهُ.

وَعَهِدَ لابْنِهِ سَنْجَر شَاه بِجَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ وَقِلَاعِهَا، وَلابْنِهِ الأَصْغَرِ نَاصِرِ الدِّينِ كُتُبُك بِقَلْعَةِ عُقر الحميديّة. فَلَمَّا تُوُفِّيَ سَيْفُ الدِّينِ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ عِزُّ الدِّينِ، وَقَامَ بِتَدْبِيرِ دَوْلَتِهِ الأَمِيرُ مُجَاهِدُ الدِّينِ قايماز، وَاسْتَقَامَتْ أُمورُهُ[(1)].

وَفَاةُ الصَّالِح إِسْمَاعِيل، وَاسْتِيلَاءُ ابْنِ عَمِّهِ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ عَلَى حَلَب

[220 ب] ثُمَّ تُوُفِّيَ المَلِكُ الصَّالِحُ/ إِسْماعيلُ[(2)] بنُ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ صَاحِبُ حَلَبَ فِي مُنْتصفِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ، لِثَمانِ سِنِينَ مِنْ وِلَايتِه. وَعَهِدَ بِمُلْكِهِ لابنِ عَمِّهِ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَاسْتَحْلَفَ أَهْلَ دَوْلتِه عَلَى ذَلِكَ.

وَأَشَارَ عَلَيهِ بَعْضُهُم بِعِمَادِ الدِّينِ صَاحِبِ سِنْجَار ـ أَخِي عِزِّ الدِّينِ الأَكْبرِ ـ لِمَكَانِ صِهْرِهِ عَلَى أُخْتِ الصَّالِحِ، وَأَنَّ أَبَاهُ نُورَ الدِّينِ كَانَ يميلُ إِلَيهِ، وَلِقِلّةِ أَعْمَالِهِ.

(1) الكامل 11: 462 ـ 463؛ الباهر 180. وترجمته في: وفيات الأعيان 4: 3 ـ 4؛ سير أعلام النبلاء 21: 54 ـ 55.

(2) ترجمته في: سير أعلام النبلاء 21: 110 ـ 112؛ الوافي بالوفيات 9: 221 ـ 223.

نَكبةُ كُمُشتِكين الخادِمِ ومَقتلُهُ

كَانَ سَعْدُ الدِّينِ كُمُشتِكِين الخَادِمُ قَائِمًا بِدَوْلَةِ المَلِكِ الصَّالِحِ فِي حَلَب،/ وَكَانَ [220أ] يُناهِضُه فِيهَا أَبُو صَالِحِ بنِ العَجَمِيِّ(1)، فقُدِّمَ عِنْدَ نُورِ الدِّينِ وَعِنْدَ ابنِه المَلِكِ الصَّالِحِ، وَتَجاوزَ مَراتِبَ الوَزِيرِ، فَعَدَا عَلَيهِ بَعْضُ الباطنيّةِ وَقتلُوهُ، وَخَلَا الجَوُّ لِكُمُشتِكِين وَانفَرَدَ بِالاستِبْدَادِ عَلَى الصَّالِحِ.

وَكَثُرَتِ السّعَايَةُ فِيهِ بحجر السُّلْطَانِ والاستبْدَادِ عَلَيهِ(أ)، وَأنّه قَتَلَ وَزِيرَهُ، فَقَبَضَ عَلَيهِ وَامْتَحَنَهُ. وَكَانَ قَدْ أَقْطَعَهُ قَلْعَةَ حَارِم، فَامْتَنَعَ بِهَا أَصْحَابُه، وأرادَهُ الصَّالحُ عَلَى تَسْلِيمِهَا، فَامْتَنَعُوا، وَهَلَكَ كُمُشتِكِين فِي المِحْنَةِ. وَطَمِعَ فِيهَا الفِرنْجُ وَسَارُوا إِلَيهَا وَحَاصَرُوهَا، وَصَانَعَهُم الصَّالحُ بِالمَالِ فَرَجعُوا عَنْهَا، وَبَعَثَ هُوَ عَسَاكِرَهُ إِلَيهَا، وقَدْ جَهَدَهُم الحِصَارُ فَسَلَّمُوهَا لَهُ وَوَلَّى عَلَيهَا(2).

وَفاةُ سَيفِ الدّينِ صاحِبِ المَوْصِلِ، ووِلَايَةُ أُخيهِ(ب) عِزِّ الدّينِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَيفُ الدِّينِ غَازِي بنُ مودودِ بنِ الأَتَابِكِ زَنْكِي، صَاحِبُ المَوْصِلِ وَالجَزِيرَةِ، فِي أَوّلِ صَفر سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَخَمْس مائةٍ، لِعَشْرِ سِنِينَ(3) مِنْ وِلَايتِهِ.

(أ) سقط من س. (ب) ظ: ابن أخيه. وصوبت فيما يلي.

---

(1) هو العدل شهاب الدين أبو صالح، كانت له تقدمة الجيوش. مفرج الكروب 2: 63.

(2) الكامل 11: 445 ـ 446؛ الباهر 178.

(3) ونحو ثلاثة أشهر. مفرج الكروب 2: 92.

وَأَرَادَ أَنْ يَعْهَدَ بِمُلْكِهِ لابْنِهِ مُعِزِّ الدِّينِ سَنْجَر شَاه - وَهُوَ صَغِيرٌ مُناهِزٌ - فَامْتَنَعَ الأُمَراءُ الأَكابِرُ وَمُجَاهِدُ الدِّينِ قايماز مِنْ ذَلِكَ؛ لِعَجْزِهِ عَنْ مُقَاوِمَةِ صَلَاحِ الدِّينِ. وَعَدلُوا إِلَى أَخِيهِ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ لأَهلِيّتِهِ لِذَلِكَ وَمُقَاومتِه إِيَّاهُ، فَعَهِدَ لَهُ بِالْمُلْكِ بَعْدَهُ.

وَعَهِدَ لابْنِهِ سَنْجَر شَاه بِجَزِيرَةِ ابنِ عُمَرَ وَقِلَاعِهَا، وَلابْنِهِ الأَصْغَرِ نَاصِرِ الدِّينِ كُتُبُك بِقَلْعَةِ عُقر الحميديّة. فَلَمَّا تُوُفِّيَ سَيفُ الدِّينِ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ عِزُّ الدِّينِ، وَقَامَ بِتَدْبِيرِ دَوْلَتِهِ الأَمِيرُ مُجَاهِدُ الدِّينِ قايماز، وَاسْتَقَامَتْ أُمورُهُ[1].

وَفَاةُ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ، وَاسْتِيلَاءُ ابْنِ عَمِّهِ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ عَلَى حَلَب

[220 ب] ثُمَّ تُوُفِّيَ المَلِكُ الصَّالِحُ/ إِسْمَاعِيلُ[2] بْنُ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ صَاحِبُ حَلَبَ فِي مُنْتَصَفِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ، لِثَمانِ سِنِينَ مِنْ وِلَايَتِهِ. وَعَهِدَ بِمُلْكِهِ لابنِ عَمِّهِ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَاسْتَحْلَفَ أَهْلَ دَوْلَتِه عَلَى ذَلِكَ.

وَأَشَارَ عَلَيهِ بَعْضُهُم بِعِمَادِ الدِّينِ صَاحِبِ سِنْجَار - أَخِي عِزِّ الدِّينِ الأَكْبَرِ - لِمَكَانِ صِهْرِهِ عَلَى أُخْتِ الصَّالِحِ، وَأَنَّ أَبَاهُ نُورَ الدِّينِ كَانَ يميلُ إِلَيهِ، وَلِقِلَّةِ أَعْمَالِهِ.

(1) الكامل 11: 462 - 463؛ الباهر 180. وترجمته في: وفيات الأعيان 4: 3 - 4؛ سير أعلام النبلاء 21: 54 - 55.

(2) ترجمته في: سير أعلام النبلاء 21: 110 - 112؛ الوافي بالوفيات 9: 221 - 223.

فَأَبَى، وَقَالَ: عِزُّ الدِّينِ أَقْدرُ عَلَى مُدَافعةِ صَلَاحِ الدِّينِ عَنْ حَلَبَ[1].

فلَمَّا قَضَى نَحْبَهُ أَرْسَلَ الأُمَرَاءُ بِحَلَبَ إِلَى عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ بِالمَوْصِلِ يَسْتَدْعُونَهُ، فَسَارَ هُوَ وَمُجَاهِدُ الدِّينِ قَايْمَاز إِلَى الفُرَاتِ، وَلَقِيَهُ هُنَالِكَ أُمَرَاءُ حَلَبَ وَجَاؤُا مَعَهُ، فَدَخَلَهَا آخِرَ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ.

وَصَلَاحُ الدِّينِ يَوْمَئِذٍ بِمِصْرَ عَلَى بُعْدٍ مِنْهُم، وَتَقِيُّ الدِّينِ عُمَرُ[2] ابنُ أَخِيهِ فِي مَنْبِج. فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِم فَارَقَهَا إِلَى حَمَاةَ، *وَثَارَ بِهِ أَهْلُ حَمَاةَ*[أ] وَنَادَوْا بِشِعَارِ عِزِّ الدِّينِ.

وَأَشَارَ أَهْلُ حَلَبَ [عَلَى عِزِّ الدِّينِ][ب] بِقَصْدِ دِمَشْقَ وَبِلَادِ الشَّامِ وَأَطْمَعُوهُ فِيهَا، فَأَبَى مِنْ أَجْلِ العَهْدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاحِ الدِّينِ. ثُمَّ أَقَامَ بِحَلَبَ شُهورًا، وَسَارَ عَنْهَا إِلَى الرَّقَّةِ[3].

(أ) سقط ما بين النجمين من س.   (ب) ظ: عليه. والمثبت من س، للإيضاح.

---

(1) لكثرة عساكره وبلاده وأمواله. مفرج الكروب 2: 108.

(2) هو: الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب. توفي شابًا سنة 587هـ. وفيات الأعيان 3: 456 ـ 458؛ سير أعلام النبلاء 21: 202 ـ 203.

(3) الكامل 11: 472 ـ 474؛ الباهر 181 ـ 182.

اسْتيلاءُ عِمادِ الدّينِ على حَلَبَ، ونُزولُهُ عَنْ سِنْجارَ لأخيهِ عِزِّ الدّينِ

ولَمّا انْتَهى عِزُّ الدِّينِ إلَى الرَّقَّةِ مُنْقَلِبًا مِنْ حَلَبَ وافَتْهُ هُنالِكَ رُسلُ أَخِيهِ عِمادِ الدِّينِ صَاحِبِ سِنْجارَ، يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُمَلِّكَهُ مَدِينَةَ حَلَبَ، وَيَنْزِلَ هُوَ لَهُ عَنْ سِنْجارَ، فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى ذَلِكَ. فَبَعَثَ إِلَيهِ عِمادُ الدِّينِ بِأَنَّه يُسَلِّمُ سِنْجار لِصَلَاحِ الدِّينِ.

فَحَمَلَ الأُمَراءُ حِينئذٍ عِزَّ الدِّينِ عَلَى مُعَاوضَتِه عَنْ سِنْجَار بِحَلَبَ. وكَانَ أَشَدُّهُم فِي ذَلِكَ مُجَاهِدَ الدِّينِ قايْمَاز؛ بِما كَانَ مُتَنكِّرًا لِعَسْكَرِ حَلَب بِغِلْظَتِهِم عَلَيهِ وَتَجَهُّمِهِم لَهُ. وَلَمْ يُمْكِنْ عِزَّ الدِّينِ مُخَالَفَتُه؛ لِتَمَكُّنِه فِي الدَّوْلَةِ وَكَثْرَةِ بِلَادِهِ وَعَساكِرِهِ.
[221 أ] فَأَخَذَ سِنْجَارَ مِنْ أَخِيهِ عِمادِ الدِّينِ،/ وَأَعْطَاهُ حَلَبَ. وَسَارَ إِلَيهَا عِمادُ الدِّينِ وَمَلَكَهَا. وَسَهُلَ أَمْرُه عَلَى صَلَاحِ الدِّينِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَخَوِّفًا مِنْ عِزِّ الدِّينِ عَلَى دِمَشْقَ[1].

مَسيرُ صَلاحِ الدّينِ إلى بِلادِ الجَزيرةِ، وحِصارُهُ المَوْصِلَ، واسْتيلاؤُهُ على كَثيرٍ مِنْ بِلادِها، ثُمَّ على سِنْجارَ

كَانَ عِزُّ الدِّينِ صَاحِبُ المَوْصِلِ قَدْ أَقْطَعَ مُظَفَّرَ الدِّينِ كُوكُبُري بْنَ زَينِ الدِّينِ كُجُك مَدِينَةَ حَرَّانَ وَقَلْعَتَها. وَلَمّا سَارَ صَلَاحُ الدِّينِ لِحِصَارِ بَيْرُوت جَنَحَ إِلَيهِ مُظَفَّرُ

(1) الكامل 11: 474 ـ 475؛ الباهر 183.

الدِّينِ وَوَعَدَهُ النَّصْرَ، وَاسْتَحَثَّهُ لِلقُدومِ عَلَى الجزيرةِ.

فَسَارَ إِلَى الفراتِ مُوَرِّيًا بِقصْدِ حلَبَ. وَعَبَرَ إِلَيهِ مُظَفَّرُ الدِّينِ فَلَقِيَهُ، وَجَاءَ مَعَهُ إِلَى البِيرةِ؛ قَلْعةٌ مَنِيعةٌ عَلَى الفُراتِ مِنْ عُدْوةِ الجَزيرةِ. وَكَانَ صَاحِبُها[1] مِنْ بَنِي أُرْتُق - أَهْلِ مَارِدِين - قَدْ أَطَاعَ صَلَاحَ الدِّينِ، فَعَبَرَ مِنْ جِسْرِهَا.

وَعِزُّ الدِّينِ صَاحِبُ المَوْصِلِ يَوْمئذٍ قَدْ سَارَ وَمَعَهُ مُجَاهِدُ الدِّينِ إِلَى نَصِيبِينَ؛ لِمُدَافعةِ صَلَاحِ الدِّينِ عَنْ حلَبَ. فَلَمَّا بَلَغَهُمَا عُبورُه الفُراتَ عَادَا إِلَى المَوْصِلِ، وَبَعَثَا حَامِيَةً إِلَى الرُّهَا.

وَكَاتَبَ صَلَاحُ الدِّينِ مُلوكَ النَّوَاحِي بِالنَّجدةِ وَالوَعْدِ عَلَى ذَلِكَ. وكَانَ تَقَدَّمَ العَهْدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ قَرَا أَرْسلان صَاحِبِ كَيفَا، عَلَى أَنَّ صَلَاحَ الدِّينِ يَفْتَحُ آمِدَ وَيُسَلِّمُهَا إِلَيهِ. فلَمَّا كَاتَبَهُم - الآنَ - كَانَ صَاحِبُ كَيفَا أَوَّلَ مُجِيبٍ.

وَسَارَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى الرُّها، فَحَاصَرَهَا فِي جُمَادَى [الأُولَى][2] ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ، وَبِهَا يَوْمئذٍ فَخْرُ الدِّينِ مَسْعودٌ الزّعفرانيّ. فلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الحِصَارُ اسْتَأْمَنَ إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ، وَقَاتَلَ مَعَهُ القَلْعَةَ [حَتَّى](أ) سَلَّمَهَا نَائِبُهَا عَلَى مَالٍ أَخَذَهُ. وَأَقْطَعَهَا صَلَاحُ الدِّينِ مظفَّرَ الدِّينِ كُوكُبُرِي صَاحِبَ حَرَّانَ.

(أ) ظ: على.

---

(1) كان صاحبها شهاب الدين محمد بن إلياس الأرتقي. الروضتين 3: 114 - 116.
(2) إضافة من: الكامل 11: 483.

وَسَارَ عَنْهَا إِلَى الرَّقَّةِ، وَبِهَا نَائِبُهَا قُطْبُ الدِّينِ ينالُ بْنُ حسَّانَ المَنْبِجِيّ، فَأَجْفَلَ عَنْهَا إِلَى المَوْصِلِ، وَمَلَكَهَا صَلَاحُ الدِّينِ. وَسَارَ إِلَى الخابُور، وَهُوَ: [221 ب] / قَرْقِيسِيَاء[أ] وماكِسين وعرابان، فَاسْتَوْلَى عَلَى جَمِيعِهَا.

وَسَارَ إِلَى نَصِيبِينَ فَمَلَكَهَا لِوَقْتِهَا، وَحَاصَرَ القَلْعَةَ أَيَّامًا وَمَلَكَهَا، وَأَقْطَعَهَا أَبَا الهَيجَاءِ السَّمين - مِنْ أَكَابِرِ أُمَرَائِهِ - وَسَارَ عَنْهَا وَمَعَهُ صَاحِبُ كَيفَا[1].

وَجَاءَهُ الخَبَرُ بِأَنَّ الفِرِنْجَ أَغَارُوا عَلَى أَعْمَالِ دِمَشْقَ وَوَصَلُوا دَارَيَّا، فَلَمْ يَحْفَلْ بِخَبَرِهِم، وَاسْتَمَرَّ عَلَى شَأْنِهِ.

وَأَغْرَاهُ مُظَفَّرُ الدِّينِ كُوكُبُرِي وَنَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ شيركُوه بِالمَوْصِلِ، وَرَجَّحَا قَصْدَهَا عَلَى سِنْجَارَ وَجزيرةِ ابنِ عُمَرَ، كَمَا أَشَارَ غَيرُهُمَا، فَسَارَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى المَوْصِلِ. وَاسْتَعَدَّ صَاحِبُهَا عِزُّ الدِّينِ وَنَائِبُه مُجَاهِدُ الدِّينِ، وَجَمَعُوا العَسَاكِرَ وَأَفَاضُوا العَطَاءَ، وَشَحَنُوا البِلَادَ الَّتِي بِأَيدِيهِم كَالجزيرةِ وسِنْجَارَ وَالمَوْصِلِ وإِرْبِل.

وَسَارَ صَلَاحُ الدِّينِ حَتَّى قَارَبَهَا، وَتَقَدَّمَ هُوَ وَمُظَفَّرُ الدِّينِ وابنُ شيركُوه فِي نَفَرٍ مِنْ أَعْيَانِ دَوْلَتِهِ إِلَى السُّورِ، فَرَأَى مخايلَ الامتناعِ. وَقَالَ لِمُظَفَّرِ الدِّينِ وَلِنَاصِرِ الدِّينِ ابنِ عَمِّهِ: قَدْ غَرَّرْتُمَانِي. ثُمَّ صَبَّحَ البَلَدَ وَحَاصَرَهُ وَنَاشَبَهُم القِتَالَ، وَرَتَّبَ أَصْحَابَهُ فِي المَقَاعِدِ لِلقِتَالِ، وَنَصَبَ مَنْجَنِيقًا، فَلَمْ يُغْنِ. ونصبَ عَلَيهِ مِنَ البَلَدِ تِسْعَةً. ثُمَّ خَرَجَ

(أ) ظ: قيسا. ووردت صحيحة فيما سبق.

---

(1) الكامل 11: 482 ـ 484؛ النوادر السلطانية 57؛ مفرج الكروب 2: 117 ـ 118.

إِلَيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ العَامّةِ وَأَخَذُوهُ، وَكَانُوا يَخرجُونَ لَيلاً مِنَ البَلَدِ بِالمَشَاعِلِ يُوهِمُونَ الحَرَكَةَ. فَخَشِيَ صَلَاحُ الدِّينِ مِنَ البَيَاتِ وَتَأَخَّرَ عَنِ البَلَدِ.

وَكَانَ صَدْرُ الدِّينِ شَيخُ الشُّيوخِ قَدْ وَصَلَ مِنْ قِبَلِ الخَلِيفَةِ النَّاصِرِ، مَعَ بَشيرٍ الخَادِمِ مِنْ خَوَاصّهِ؛ فِي الصُّلحِ بَينَ الفَرِيقَينِ، عَلَى إِعَادَةِ صَلَاحِ الدِّينِ بِلَادَ الجَزِيرَةِ[1]، فَأَجَابَ. وَعَلَى إِعَادَةِ الآخرِينَ حَلَبًا، فَامْتَنَعُوا. ثُمَّ رَجَعَ عَنْ شَرْطِ حَلَبَ إِلَى تَرْكِ مُظَاهرةِ صَاحِبِهَا فَقَطْ، فَاعْتَذَرُوا عَنْ ذَلِكَ. وَوَصَلَتْ رُسلُ صَاحِبِ أَذْرَبِيجَان قزل أَرْسلان، وَرُسلُ صَاحِب خِلاط شَاهرَمن فَلَمْ يَنْتَظِمْ بَينَهُمَا أَمْرٌ[2].

وَرَحَلَ صَلَاحُ الدِّينِ عَنِ المَوْصِلِ إِلَى سِنجَار، فَحَاصَرَهَا وَبِهَا أَمِيرُ أَمِيران [هندوا، أخو][3] عِزِّ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ فِي عَسكرٍ، وَلقبُه: شَرَفُ الدِّينِ. وَجَاءَهَا المَدَدُ مِنَ المَوْصِلِ، فَحَالَ بَينَهُم وَبَينَهَا./ وَدَاخَلَهُ بَعْضُ أُمراءِ الأَكْرَادِ مِنَ [222أ] الزَرزارية - مِنْ دَاخِلِهَا - فَكَبَسَهَا صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ نَاحِيتِه، وَاسْتَأْمَنَ شَرَفُ الدِّينِ لِوَقْتِهِ، فَأَمَّنَهُ صَلَاحُ الدِّينِ وَلَحِقَ بالمَوْصِلِ. وَمَلَكَ صَلَاحُ الدِّينِ سِنْجَارَ، وَصَارَتْ سِيَاجًا عَلَى جَمِيعِ مَا مَلَكَهُ بِالجَزِيرَةِ. وَوَلَّى عَلَيهَا سَعْدَ الدِّينِ بنَ مُعِينِ الدِّينِ أُنر؛ الّذِي كَانَ مُتَغلِّبًا بِدِمَشْقَ عَلَى آخرِ بَني طغركين.

(1) يعيدها إلى عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل. مفرج الكروب 2: 122.

(2) كان ذلك سنة 578هـ. الكامل 11: 484 ـ 487؛ النوادر السلطانية 57؛ مفرج الكروب 2: 118 ـ 123.

(3) في ظ، س: هندوخان. والمثبت عن: الكامل 11: 487. وهو: شرف الدين أمير أميران هندوا بن مودود ابن زنكي، نائب سنجار عن أخيه عز الدين.

وَعَادَ فَمَرَّ بنَصِيبِينَ، وشكا إِلَيهِ أَهْلُهَا مِنَ أَبِي الهَيجَاءِ السّمين، فَعَزلَهُ. وَسَارَ إِلَى حَرَّانَ بَلَدِ مُظَفَّرِ الدِّينِ كُوكُبُرِي، فَوَصَلَهَا فِي ذِي القِعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ثَمانٍ وَسَبْعِينَ فَأَرَاحَ بِهَا[أ]، وَأَذِنَ لِعَساكِرِهِ فِي الانطلَاقِ[1].

وَكَانَ عِزُّ الدِّينِ قَدْ بَعَثَ إِلَى شَاهرَمن صَاحِبِ خِلَاطِ يَسْتَنْجِدُه. وَأَرْسَلَ شَاهرَمن إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ - فِي الشَّفَاعَةِ فِي ذَلِكَ - رُسلاً عِدّةً، آخرُهم مَوْلَاهُ سَيفُ الدِّينِ بَكْتَمُر، جَاءَهُ وَهُوَ عَلَى سِنجَار فَلَمْ يُشَفِّعْهُ، فَتَهَدَّدَهُ بَكْتَمُرُ وَفَارَقَهُ مُغَاضِبًا. وَسَارَ شَاهرَمن إِلَى قُطْبِ الدِّينِ صَاحِبِ مَارِدِين - وَهُوَ ابنُ أُخْتِهِ، وَابنُ خَالِ عِزِّ الدِّينِ، وصِهْرُهُ عَلَى بِنْتِهِ - فَاسْتَنْجَدَه وَسَارَ مَعَهُ. وَجَاءَهُم عِزُّ الدِّينِ مِنَ المَوْصِلِ فِي عَسَاكِرِهِ، وَاعْتَزمُوا عَلَى قَصْدِ صَلَاحِ الدِّينِ.

وَبَلَغَهُ الخَبَرُ وَهُوَ مَرِيضٌ بِحَرَّان، فَبَعَثَ عَنْ تَقِيِّ الدِّينِ ابن أَخِيه مِنْ حَمَاةَ. وَارْتَحَلَ لِلِقَائِهِم وَنَزَلَ رَأْسَ عَيْنٍ، فَخَامُوا عَنْ لِقَائِهِ، وَلَحِقَ كُلٌّ بِبَلَدِهِ. وسَارَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى مَارِدِين، فَأَقَامَ عَلَيهَا أَيَّامًا وَرَجَعَ[2].

(أ) س: فأزاح عللها.

---

(1) الكامل 11: 487 ـ 488؛ النوادر السلطانية 57؛ مفرج الكروب 2: 123 ـ 124.

(2) الكامل 11: 488 ـ 489؛ النوادر السلطانية 58؛ مفرج الكروب 3: 132 ـ 134.

اسْتيلاءُ صَلاحِ الدّينِ على حَلَب وأعْمالِهَا

وَلَمَّا ارْتَحَلَ صَلَاحُ الدِّينِ عَنْ مَارِدِين قَصَدَ آمِد فَحَاصَرَهَا سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ(1)، [ثُمَّ مَلَكَهَا](أ) وَسَلَّمَهَا لِنُورِ الدِّينِ مُحَمّدِ بنِ قَرا أَرْسلان، كَمَا كَانَ العَهْدُ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ أَشَرْنَا إِلَيهِ.

ثُمَّ سَارَ إِلَى الشَّامِ، فَحَاصَرَ تَلَّ خَالِدٍ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ حَتّى اسْتَأْمَنُوا إِلَيهِ، وَمَلَكَهَا فِي مُحَرّمِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ.

وَسَارَ مِنْهَا إِلَى عينتاب، وَبِهَا نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمّدُ(2)، أَخُو الشَّيخِ إِسْمَاعيلَ - خَازِنِ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ وَصَاحِبِه(3) - وَلَّاه عَلَيهَا/ نُورُ الدِّينِ فَلَمْ يَزَلْ، فَاسْتَأْمَنَ إِلَى [222 ب] صَلَاحِ الدِّينِ عَلَى أَنْ يُقِرَّهُ عَلَى الحِصْنِ، وَيَكُونَ فِي خِدْمتِهِ، فَأَقَرَّهُ وَأَطَاعَ.

وَرَحَلَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى حَلَبَ، وَبِهَا عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بنُ مَوْدُودٍ، وَنَزَلَ عَلَيهَا بِالمِيدَانِ الأَخْضَرِ أَيّامًا. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جَبَلِ جَوْشَنَ أَيّامًا أُخْرَى، وَأَظْهَرَ أَنَّه يَبْنِي

(أ) من س. وسقط من ظ.

---

(1) قال العماد: ثم سار السلطان إلى آمد، ونزل عليها يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة ... ثم أخذها في السنة الآتية. وقال ابن أبي طي في سنة 579هـ: والسلطان منازل لآمد. الروضتين 3: 145 - 147؛ الكامل 11: 493.

(2) وقيل: ناصح الدين محمد بن خمارتكين. الروضتين 3: 156، عن العماد الكاتب؛ مفرج الكروب 2: 139.

(3) كذا في الكامل 11: 495. وفي مفرج الكروب 2: 139: حاجبه.

عَلَيهَا. وَعجز عِمَادُ الدِّينِ عَنْ عَطَاءِ الجُنْدِ، فَرَاسَلَ صَلَاحَ الدِّينِ أَنْ يُعَوِّضَهُ عَنْهَا سِنْجَارَ ونَصِيبِينَ والخَابُورَ والرَّقَّةَ وسَرُوجَ، فَأَجَابَ إِلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَاهُ فِيهَا تِلْكَ البِلَادِ وَمَلَكَهَا. وَكَانَ فِي شَرْطِ صَلَاحِ الدِّينِ عَلَيهِ أَنَّه يُبَادِرُ إِلَى الخِدْمَةِ مَتَى دَعَاهُ إِلَيهَا. وَسَارَ عِمادُ الدِّينِ إِلَى بِلَادِهِ[1] تِلْكَ.

وَدَخَلَ صَلَاحُ الدِّينِ حَلَبَ فِي أُخْرَيَاتِ صَفرٍ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ. وَمَاتَ عَلَيهَا أَخُوه الأَصْغَرُ تَاجُ المُلوكِ بُورِي، بِضَرْبَةٍ فِي رُكْبَتِه تَصَدَّعَتْ لَهَا، وَمَاتَ [بَعْدَ][أ] فَتْحِ حَلَبَ[2].

ثُمَّ ارْتَحَلَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى قَلْعَةِ حَارِمٍ، وَبِهَا [سَرْخَكُ][3] - مِنْ مَوَالِي نُورِ الدِّينِ - وَلَّاهُ عَلَيهَا عِمَادُ الدِّينِ. فَلَمَّا سَلَّمَ حَلَبَ لِصَلَاحِ الدِّينِ امْتَنَعَ سَرْخَكُ فِي قَلْعَةِ حَارِمٍ، فَحَاصَرَهُ صَلَاحُ الدِّينِ، وَتَرَدَّدَتِ الرُّسلُ بَينَهُمَا. وَقَدْ دَسَّ إِلَى الفِرنْجِ وَاسْتَدْعَاهُم. وَخَشِيَ الجُنْدُ الَّذِينَ مَعَهُ أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَيهِم فَحَبَسُوهُ، وَاسْتَأْمَنُوا إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ، فَملَكَهَا[4] وَوَلَّى عَلَيهَا بَعْضَ خَوَاصِّهِ، وَعَلَى تَلِّ خَالِدِ الأَمِيرَ داروم[5].

(أ) سقط من ظ.

---

(1) الروضتين 3: 159 ـ 160، عن العماد الكاتب.

(2) الكامل 11: 496 ـ 498؛ النوادر السلطانية 59 ـ 60؛ مفرج الكروب 2: 141 ـ 143. وبوري هو أصغر أخوة صلاح الدين. ترجمته في: وفيات الأعيان 1: 290 ـ 292؛ الوافي بالوفيات 10: 320 ـ 322.

(3) في ظ، س: سرجك. والتصويب من: الكامل 11: 498؛ مفرج الكروب 2: 146.

(4) الروضتين 3: 172 ـ 174، عن ابن أبي طي؛ الكامل 11: 498 ـ 499؛ النوادر السلطانية 60؛ مفرج الكروب 2: 146 ـ 147.

(5) في الروضتين 3: 175، عن ابن أبي طي: بدر الدين دلدرم.

اليارُوقيّ صَاحِبَ تَلِّ بَاشِرٍ، وَأَقْطَعَ قَلْعَةَ عَزَاز الأَمِيرَ سُليمان بنَ جَنْدَر، فَعَمَرَهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ عِمَادُ الدِّينِ خَرَّبَهَا. وَأَقْطَعَ صَلَاحُ الدِّينِ أَعْمَالَ حَلَبَ لِأُمَرَائِهِ وَعَسَاكِرِهِ.

نكبة مُجاهدِ الدِّين قَايماز

كَانَ مُجَاهِدُ الدِّينِ قايْماز قَائِمًا بِدَوْلَةِ المَوْصِلِ وَمُتحكِّمًا فِيهَا، كَمَا ذَكَرنَاهُ. وَكَانَ عِزُّ الدِّينِ مَحْمُودٌ - المُلَقَّبُ: زلفندار - صَاحِبَ الجَيْشِ، وَشَرَفُ الدِّينِ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الخَيْرِ؛ الَّذِي كَانَ صَاحِبَ [الغرَّافِ] [1] ، فَكَانَا مِنْ أَكَابِرِ الأُمَرَاءِ/ عِنْدَ السُّلْطَانِ [223أ] عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَكَانَا يُغْرِيَانِه بِمُجَاهِدِ الدِّينِ وَيُكْثِرَانِ السِّعَايَةَ عِنْدَه فِيهِ، حَتَّى اعْتَزَمَ عَلَى نَكْبَتِهِ.

وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فِي مَجْلِسِه؛ لاستبدَادِ مُجَاهِدِ الدِّينِ وَقُوَّةِ شَوْكَتِهِ. فَانْقَطَعَ فِي بَيْتِهِ لِعَارِضِ المَرَضِ. وَكَانَ مُجَاهِدُ الدِّينِ خَصِيًّا لَا يَحْتَجِبُ عَنْهُ النِّسَاءُ، فَدَخَلَ إِلَيهِ يَعُودُه، فَقَبَضَ عَلَيهِ. وَرَكِبَ إِلَى القَلْعَة فَاحْتَوَى عَلَى أَمْوَالِه وَذَخَائِرِهِ، وَوَلَّى زلفندار بِهَا نَائبًا، وَجَعَلَ ابنَ صَاحِبِ الغَرَّافِ أَمِيرَ حَاجِبٍ، وَحَكَّمَهُمَا فِي دَوْلَتِهِ.

وَكَانَ بِيَدِ مُجَاهِدِ الدِّينِ إِرْبِلُ وَأَعْمَالُها، [وَمَعَهُ] [2] فِيهَا زَينُ الدِّينِ يُوسُفُ بنُ زَينِ الدِّينِ عَلِيّ كُجُك صَبِيًّا صَغِيرًا، تَحْتَ اسْتِبْدَادِهِ. وَبِيَدِه - أَيضًا - جَزِيرةُ ابنِ عُمَرَ، لِمُعِزِّ الدِّينِ سَنْجَر شَاه بنِ سَيفِ الدِّينِ غَازِي، وَهُوَ صَبِيٌّ تَحْتَ

(1) في ظ، س: العراق. والتصويب من: الكامل 11: 500؛ ومعجم البلدان 4: 190، وقد ضبطها وقال إنها: نهر كبير تحت واسط، بينها وبين البصرة، وعلى هذا النهر كورة فيها قرى كثيرة.

(2) إضافة من الكامل 11: 500، يقتضيها السياق.

اسْتبدَادِهِ. وبيَدِهِ - أيضًا - شَهرَزُور وأعْمَالُهَا، ودقُوقا، وقَلْعةُ عُقْر الحميديّة، ونُوّابه في جَميعِهَا. ولَمْ يَكُنْ بَقِيَ لِعِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ بَعْدَ استيلَاءِ صَلَاحِ الدِّينِ عَلَى بِلَادِ الجَزيرةِ سِوَى المَوْصِلَ، وقَلْعتَها لِمُجَاهِدِ الدِّينِ، وَهُوَ المَلِكُ عَلَى الحَقيقةِ[1].

فَلَمَّا قَبَضَ عِزُّ الدِّينِ عَلَيهِ امْتنَعَ صَاحِبُ إِرْبِل وَاسْتَبَدَّ لِنَفْسِهِ. وَكَذَا صَاحِبُ جَزيرةِ ابنِ عُمَرَ، وبَعَثَ بِطَاعتِهِ إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ. وبَعَثَ الخَليفةُ النَّاصرُ إِلَى دقوقاء، فَملَكَهَا. وَلَمْ يَبْقَ لِعِزِّ الدِّينِ غَيرُ شَهْرَزُور والعَقْرِ. وَكَانَ الخَليفةُ النَّاصرُ قَدْ بَعَثَ شَيخَ الشُّيوخِ وَبشير الخَادِمَ لِلصُّلحِ بَينَ عِزِّ الدِّينِ وَصَلَاحِ الدِّينِ. فَأَجَابَ صَلَاحُ الدِّينِ عَلَى أَنْ تَكُونَ الجَزيرةُ وإِرْبِل مِنْ أَعْمَالِهِ. وَامْتَنَعَ عِزُّ الدِّينِ، وَقَالَ: هُمَا مِنْ أَعْمَالِي[2].

وَطَمِعَ صَلَاحُ الدِّينِ فِي المَوْصِلِ، فَتَنَكَّرَ عِزُّ الدِّينِ لِزلفندار وابنِ صَاحِبِ الغَرَّافِ؛ لِمَا حَمَلَاهُ عَلَيهِ مِنَ الفَسَادِ بِنَكْبَةِ مُجَاهِدِ الدِّينِ. وَقَارَنَ ذَلِكَ شَفَاعةُ شَمْسِ الدِّينِ البَهْلوان صَاحِبِ هَمَذَانَ وَبِلَادِ الجبلِ/ فِي مُجَاهِدِ الدِّينِ، فَأَطْلَقَهُ عِزُّ الدِّينِ فِي مُحَرَّمِ ثَمَانِينَ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى البهلوانِ وَأَخِيهِ قزل يَسْتَنْجِدُهُمَا عَلَى صَلَاحِ الدِّينِ. [223 ب]

فَبَدَأَ أَوَّلًا بقزل صَاحِبِ أَذْرَبِيجَانَ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا أَكْفِيهِ، وَجَهَّزَ لَهُ عَسْكَرًا مِنْ ثَلَاثَةِ آلافِ فَارِسٍ. وَسَارَا نَحْوَ إِرْبِل وَاكْتَسَحُوا البِلَادَ وَخَرَّبُوهَا. وَسَارَ إِلَيهِم زَينُ الدِّينِ يُوسُفُ صَاحِبُ إِرْبِل، فَوَجَدَهُم مُتَفَرِّقِينَ[أ] فِي النَّهْبِ، فَهَزَمَهُم وَغَنِمَ مَا كَانَ

(أ) س: مفترقين.

---

(1) وذلك سنة 579هـ. الكامل 11: 499 - 500؛ الباهر 183 - 184؛ مفرج الكروب 2: 153 - 154.

(2) الكامل 11: 500 - 501.

مَعَهُم وَعَادَ مُظَفَّرًا. وَلَحِقَ العَجَمُ بِبِلَادِهِم، وَعَادَ مُجَاهِدُ الدِّينِ إِلَى المَوْصِلِ[1].

حِصَارُ صَلَاحِ الدِّينِ المَوْصِلَ مَرَّتَيْنِ، وَصُلْحُهُ مَعَ عِزِّ الدِّينِ صَاحِبِهَا

ثُمَّ سَارَ صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ دِمَشْقَ فِي ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى حَرَّانَ قَبَضَ عَلَى صَاحِبِهَا مُظَفَّرِ الدِّينِ كُوكُبُرِي؛ لأَنَّهُ كَانَ يَسْتَحِثُّه لِذَلِكَ، وَوَعَدَهُ بِخَمْسِينَ أَلْف دِينَارٍ، حَتَّى إِذَا وَصَلَ لَمْ يَفِ لَهُ بِهَا، فَقَبَضَ عَلَيهِ. ثُمَّ خَشِيَ انْحِرَافَ أَهْلِ الجَزِيرَةِ عَنْهُ فَأَطْلَقَهُ، وَرَدَّ عَلَيهِ عَمَلَهُ بِحَرَّانَ والرُّهَا[2].

وَسَارَ عَنْ حَرَّانَ، وَجَاءَتْهُ عَسَاكِرُ كَيفَا وَدَارَا، وَعَسَاكِرُ جَزِيرَةِ ابنِ عُمَرَ مَعَ صَاحِبِهَا مُعِزِّ الدِّينِ سَنْجَر شَاه، ابنِ أَخِي عِزِّ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وقَدْ كَانَ اسْتَبَدَّ بِأَمْرِهِ، وَفَارَقَ طَاعَةَ عَمِّهِ، بَعْدَ نَكْبَةِ مُجَاهِدِ الدِّينِ كَمَا قُلْنَاهُ.

فَسَارُوا مَعَ صَلَاحِ الدِّينِ إِلَى المَوْصِلِ، وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَدِينَةِ بَلَد وَفَدَتْ عَلَيهِ أُمُّ عِزِّ الدِّينِ وَابنةُ عَمِّهِ نُورِ الدِّينِ مَحْمُودٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ الدَّولَةِ؛ ظَنًّا بِأَنَّه لَا يَرُدُّهم. وَأَشَارَ عَلَيهِ الفَقِيهُ عِيسَى وَعَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ المَشْطُوبُ بِرَدِّهِم. وَرَحَلَ إِلَى المَوْصِلِ فَقَاتَلَهَا، وَامْتَنَعَتْ عَلَيهِ، وَنَدِمَ عَلَى رَدِّ الوَفْدِ، وَجَاءَهُ كِتَابُ القَاضِي الفَاضِلِ بِالمَلَامةِ.

(1) الكامل 11: 504.

(2) الروضتين 3: 224 ـ 225، عن العماد الكاتب؛ الدر المطلوب 80.

ثُمَّ قَدِمَ عَلَيهِ زَينُ الدِّينِ يُوسُفُ صَاحِبُ إِرْبِل، فَأَنزَلَهُ مَعَ أَخِيهِ مُظَفَّرِ الدِّينِ كُوكُبْرِي وَغَيْرِهِ مِنَ الأُمَرَاءِ. ثُمَّ بَعَثَ عَلِيَّ بنَ أَحْمَدَ/ المَشْطُوبَ إِلَى قَلْعَةِ [الجُدَيدَة][1] [224 أ] مِنْ بَلَدِ الهَكَّارِيةِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيهِ الأَكْرَادُ وَالهَكَّارِيَّةُ، وَأَقَامَ يُحَاصِرُهَا. وَكَاتَبَهُ نَائِبُ القَلْعَةِ زلفندار، وَنَمَا خَبَرُ مُكَاتَبَتِهِ إِلَى عِزِّ الدِّينِ، فَمَنَعَهُ مِنَ القَلْعَةِ وَاطَّرَحه مِنَ المَشُورَةِ، وَعَدَلَ إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ قايماز - وَكَانَ يَقْتَدِي بِرَأْيِهِ - فَضَبَطَ الأُمورَ وَأَصْلَحَهَا[2].

ثُمَّ بَلَغَهُ فِي آخِرِ رَبِيعٍ [الآخِرِ][3] مِنْ سَنَةِ [إِحْدَى][4] وَثَمَانِينَ - وَقَدْ ضَجِرَ مِنْ حِصَارِ المَوْصِل - أَنَّ شَاهرْمن صَاحِبَ خِلاط تُوُفِّيَ تَاسِعَ رَبِيعٍ [الآخِرِ]، وَاسْتَوْلَى عَلَيهَا مَوْلَاهُ بَكْتَمُر، فَارْتَحَلَ عَنِ المَوْصِلِ وَمَلَكَ ميَّافارِقِين، كَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِ دَوْلَتِهِ.

وَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا عَادَ إِلَى المَوْصِلَ، وَمَرَّ بِنَصِيبِينَ، وَنَزَلَ المَوْصِلَ فِي رَمضانَ سَنَةِ [إِحْدَى] وَثَمَانِينَ، وَتَرَدَّدَتِ الرُّسلُ بَيْنَهُمَا فِي الصُّلْحِ؛ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيهِ عِزُّ الدِّينِ شَهْرَزُورَ وَأَعْمَالَهَا وَوِلَايَةَ [القرابلي][5]، وَمَا وَرَاءَ الزَّابِ مِنَ الأَعْمَالِ، وَيَخْطُبَ لَهُ عَلَى مَنَابِرِهِ، وَيَنْقُشَ اسْمَهُ عَلَى سِكَّتِهِ.

(1) في ظ، س: الجزيرة. والتصويب من: الكامل 11: 512. وهي قلعة في كورة بين النهرين التي بين نصيبين والموصل. معجم البلدان 2: 115.

(2) الكامل 11: 511 - 513.

(3) إضافة من: الكامل 11: 513. ومما يلي.

(4) في ظ، س: اثنتين. والتصويب من: الكامل؛ الروضتين 3: 231 - 232؛ مفرج الكروب 2: 168. ومما يلي.

(5) في ظ، س بدون نقط. والتصويب من: الكامل 11: 517. والقرابلي: رجل من إحدى قبائل التركمان يقال لهم سلغر، كان قد استولى على قلعة خفتيذكان من سرخاب بن بدر. الكامل 10: 346 - 347.

وَمَرِضَ صَلاحُ الدِّينِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ، فَرَحَلَ إِلَى حَرَّانَ، وَلَحِقَتْهُ الرُّسلُ بِالإِجَابَةِ إِلَى الصُّلْحِ وَتَحَالَفَا عَلَيهِ، وَبَعَثَ مَنْ تَسَلَّمَ البِلَادَ. وَأَقَامَ يُمرَّضُ بِحَرَّانَ، عِنْدَ أخوه العَادِلِ وَنَاصرِ الدَّولَةِ ابنِ عَمِّه شيركُوه، وَأَمِنَتْ بِلَادُ المَوْصِلِ[1].

ثُمَّ حَدَثَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الفِتْنَةُ بَينَ التُّرْكمانِ وَالأَكْرَادِ، بِالجَزيرةِ وَالمَوْصِل وَدِيَارِ بَكْرٍ وَخِلاط والشَّام وشَهْرَزُور وأَذْرَبيجَانَ، وَقُتِلَ فِيهَا مَا لَا يُحْصَى مِنَ الأُمَمِ، وَاتَّصَلَتْ أَعْوَامًا. وَكَانَ سَبَبُهَا أَنَّ عَرُوسًا مِنَ التُّرْكمانِ أُهْدِيت إِلَى زَوْجِهَا، وَمَرُّوا بِقَلْعَةِ الزَوْزَان الأَكْرادِ، فَطَلَبُوا مِنْهُم الوَلِيمَةَ عَلَى عَادَةِ الفِتْيَانِ، فَأَغْلَظُوا فِي الرَّدِّ، فَقَتَلَ صَاحِبُ القَلْعَةِ الزَّوْجَ. وَثَأَرَ التُّرْكمانُ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الأَكْرَادِ فَقَتَلُوهُم. ثُمَّ أَصْلَحَ مُجَاهِدُ الدِّينِ قَايماز بَينَهُم وَأَفَاضَ فِيهِم العَطَاءَ، فَعَادُوا إِلَى الوِفَاقِ، / وَذَهَبَتْ بَينَهُم الفِتْنَةُ[2]. [224 ب]

وَفَاةُ زَينِ الدِّينِ يُوسُفَ صَاحِبِ إِربِل، وَوِلَايَةُ أَخِيهِ مُظَفَّرِ الدِّين

كَانَ زَينُ الدِّينِ يُوسف بنُ عَلِيّ كُجُك قَدْ صَارَ فِي طَاعَةِ صَلَاحِ الدِّينِ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ، وإِرْبِلُ مِنْ أَعْمَالِهِ. وَوَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى ذَلِكَ بَينَهُ وَبَينَ عِزِّ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ لِيُعَسْكِرَ مَعَهُ، فَمَاتَ عِنْدَهُ أُخْرَيَاتِ رَمضَانَ مِنَ السَّنَةِ.

(1) الكامل 11: 516 ـ 518؛ النوادر السلطانية 70؛ مفرج الكروب 2: 170 ـ 171.
(2) الكامل 11: 519؛ النوادر 67 ـ 71.

وَاسْتَوْلَى أَخُوهُ(1) عَلَى مَوْجُودِهِ، وَقَبَضَ عَلَى جَماعَةٍ مِنْ أُمَرائِهِ، مِثْلِ بلداجي صَاحِبِ قَلْعَةِ [خُفْتيذ] (2) كان، وَغَيرِهِ. وَطَلَبَ مِنْ صَلَاحِ الدِّينِ أَنْ يُقْطعَهُ إِرْبِل مَكَانَ أَخِيهِ، وَيَنْزِلَ عَنْ حَرَّان وَالرُّهَا، فَأَقْطَعَهُ إِرْبِل، وَأَضَافَ إِلَيْهَا شَهْرَزُور وَأَعْمَالَهَا، ودَرْبَنْد قرابلي وَبَنِي قِفْجَاق.

[وَرَاسَلَ](أ) أَهْلُ إِرْبِلَ مُجَاهِدَ الدِّينِ قايْماز وَاسْتَدْعَوْه لِيُمَلِّكُوهُ - وَهُوَ بِالمَوْصِلِ - فَلَمْ يَتَطَاولْ لِذَلِكَ خَوْفًا مِنْ صَلَاحِ الدِّينِ، وَلأَنَّ عِزَّ الدِّينِ لَمَّا وَلَّاهُ نِيَابَتَهُ بَعْدَ أَنْ [أَطْلَقَهُ](ب) مِنَ الاعتقَالِ لَمْ يمكِّنْهُ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَجَعَلَ مَعَهُ رَدِيفًا فِي الحُكْمِ - كَانَ مِنْ بَعْضِ غِلْمَانِهِ - فَكَانَ أَسِفًا لِذَلِكَ. فَلَمَّا طلبَ لإِرْبِل قَالَ: وَاللَّه لَا أَفْعَلُ؛ لِئَلَّا يحكمَ مَعِي فِيهَا فُلانٌ. وَسَارَ مُظَفَّرُ الدِّينِ إِلَيْهَا وَمَلَكَهَا(3).

حِصَارُ عِزِّ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ جَزِيرَةَ ابنِ عُمَر

كَانَ سَنْجَر شَاه بنُ سَيفِ الدِّينِ غَازي بنِ مَوْدودٍ قَدْ مَلَكَ جَزِيرَةَ ابنِ عُمَر بِوَصِيَّةِ أَبِيهِ، وَخَرَجَ عَنْ طَاعَةِ عَمِّهِ عِزِّ الدِّينِ آخِرًا عِنْدَ نَكْبَةِ مُجَاهِدِ الدِّينِ كَمَا قُلْنَاهُ.

(أ) ظ: وارسل. (ب) ظ: اعتقله.

---

(1) مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي كجك.

(2) في ظ، س: خفبيد. والتصويب من: الكامل 11: 517. وقد ضبطها ياقوت: ويقال لها أيضًا: خفتيان. قلعتان عظيمتان من أعمال إربل. معجم البلدان 2: 379 - 380. والمقصودة هنا: خفتيذ كان.

(3) الكامل 12: 56 - 57؛ مفرج الكروب 2: 339 - 340.

وَصَارَ عَينًا [عَلَى][أ] عَمِّهِ، يُكَاتِبُ صَلَاحَ الدِّينِ بِأَخْبَارِهِ وَيُغْرِيهِ بِهِ، وَيَسْعَى فِي القَطِيعَةِ بَينَهُمَا.

ثُمَّ حَاصَرَ صَلَاحُ الدِّينِ قَلْعَةَ عَكَّا سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ، وَاسْتَنْفَرَ لَهَا أَصْحَابَ الأَطْرَافِ المشبَهِينَ بِدَعْوتِهِ،/ مِثْلَ عِزِّ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَأَخِيهِ عِمَادِ الدِّينِ [225 أ] صَاحِبِ سِنْجَارَ ونَصِيبِينَ، وسَنْجَر شاه هَذا ابن عَمِّهِ، وَصَاحب كيفَا، وَغيرِهِم. وَاجْتَمَعُوا عِنْدَهُ عَلَى عَكَّا[1].

وَجَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ جَزِيرَةِ ابنِ عُمَر يَتَظَلَّمُونَ مِنْ سَنْجَر شَاه، فَخَافَ وَاسْتَأْذَنَ فِي الانطِلَاقِ، فَاعْتَذَرَ صَلَاحُ الدِّينِ بِأَنَّ فِي ذَلِكَ افتراق هَذِه العَسَاكِرِ، فَأَلَحَّ عَلَيهِ فِي ذَلِكَ وَغَدَا عَلَيهِ يَوْمَ الفِطْرِ مُسَلِّمًا، فَوَدَّعَهُ وَانْصَرَفَ.

وَكَانَ تَقِيُّ الدِّينِ عُمَرُ بنُ شَاهنشَاه [ابنُ][ب] أَخِي صَلَاحِ الدِّينِ مُقْبِلًا مِنْ حَمَاةَ فِي عَسْكَرِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيهِ صَلَاحُ الدِّينِ بِاعْتِرَاضِهِ وَرَدِّهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا. فَلَقِيَهُ بِعقبَةِ فِيقٍ[2] وَرَدَّهُ كَرْهًا، وَكَتَبَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى عِزِّ الدِّينِ - صَاحِبِ المَوْصِلِ - يَأْمُرُهُ بِحِصَارِ جَزِيرَةِ ابنِ عُمَر، فَظَنَّهَا مَكِيدَةً فَتَلَقَّاهَا بِالمُرَاجعةِ، وَطَلَبَ إِقْطَاعَ الجَزِيرَةِ. فَأَسْعَفَهُ وَسَارَ إِلَيهَا، وَحَاصَرَهَا أَرْبعةَ أَشْهرٍ، فَامْتَنَعَتْ عَلَيهِ. ثُمَّ صَالَحَهُ عَلَى نِصْفِ أَعْمَالِهِ، وَرَجَعَ إِلَى المَوْصِلِ[3].

(أ) ظ: عن. (ب) إضافة مما سبق يقتضيها السياق.

---

(1) مفرج الكروب 2: 324 - 325.

(2) قال ياقوت: يُنحدر منها إلى غور الأردن، ومنها يُشرف على طبرية وبحيرتها. معجم البلدان 4: 286.

(3) الكامل 12: 60 - 62؛ الباهر 184، وفيه قول آخر.

مَسِيرُ عِزِّ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ إلى بلادِ العادلِ بالجَزِيرَةِ، ورُجُوعُه عَنْها

كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ قَدْ مَلَكَ مِنْ بِلَادِ الجَزِيرَةِ حَرَّانَ وَالرُّهَا وسُمَيْسَاط وَمَيَّافارِقِين، وَكَانَتْ بِيَدِ ابنِ أَخِيهِ تَقِيِّ الدِّينِ عُمَرَ بنِ شَاهنشَاه. ثُمَّ تُوُفِّيَ تَقِيُّ الدِّينِ، فَأَقْطَعَهَا أَخَاهُ العَادِلَ أَبَا بَكْرِ بنَ أَيُّوبَ[1].

ثُمَّ تُوُفِّيَ صَلَاحُ الدِّينِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ[2]، فَطَمِعَ عِزُّ الدِّينِ صَاحِبُ المَوْصِلِ فِي ارْتِجَاعِهَا، وَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فَأَشَارَ عَلَيهِ بَعْضُهم[3] بِمُعَاجَلَتِهَا، وَاسْتِنفَارِ أَصْحَابِ الأَطْرَافِ لَهَا مِثْلِ: صَاحِبِ إِرْبِل، وَصَاحِبِ جَزِيرَةِ ابنِ عُمَرَ، وَصَاحِبِ سِنْجَار وَنَصِيبِين. وَإِنِ امْتَنَعَ [فَيُعَجِّلُه][أ] حَرْبًا، وتُعاجِلُ البِلَادَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَعِدَّ أَهْلُهَا لِلمُدَافعةِ[4].

[225 ب] وَأَشَارَ مُجَاهِدُ الدِّينِ قَايمَاز بِمُشاورةِ/ هَؤلاءِ المُلُوكِ وَالعَمَلِ عَلَى إِشَارتِهِم، فَقَبِلَ مِنْ مُجَاهِدِ الدِّينِ وَكَاتَبَهُم. فَأَشَارُوا بِانْتِظَارِ أَوْلَادِ صَلَاحِ الدِّينِ وَشَأْنِهِم مَعَ عَمِّهِم.

(أ) ظ: فيجعله. مصحف.

---

(1) مفرج الكروب 2: 375 ـ 377.

(2) النوادر السلطانية 246 ـ 247؛ مفرج الكروب 2: 416 ـ 420. وترجمته في: سير أعلام النبلاء 21: 278 ـ 291.

(3) هو: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير أخي المؤرخ عز الدين. الكامل 12: 99.

(4) مفرج الكروب 2: 380.

فَمَا رَاعَهُم إلّا كِتَابُ العَادِلِ أَبِي بَكْرِ بنِ أَيُّوبَ، بِأَنَّهم بَايَعُوا الأَفْضَلَ بنَ صَلَاحِ الدِّينِ، وَأَنَّ البِلَادَ فِي طَاعتِهِ، وَأَنَّه القَائِمُ بِدَوْلتِهِ، وَأَنَّه بَلَغَهُ أَنَّ صَاحِبَ مَارِدِين تَعَرَّضَ لِبَعْضِ بِلَادِهِ، فَجَهَّزَ جَيشًا كَثيفًا لِقَصْدِ مَارِدِين. فَوَجَمُوا لِكِتَابِهِ وَتَرَكُوا الحَرَكَةَ. ثُمَّ بَلَغَهُم أَنَّه بِظَاهِرِ حَرَّان فِي خَفٍّ مِنَ العَسَاكِرِ، فَتَجَهَّزُوا فِي الحَرَكَةِ عَلَيهِ(1).

وَبَينَمَا وَقَعَ الاتِّفَاقُ مَعَ صَاحِبِ سِنْجَارَ جَاءَتْ عَسَاكِرُ الشَّامِ إِلَى العَادِلِ، مِنَ الأَفْضلِ وَغَيرِهِ، فَامْتَنَعَ. وَسَارَ عِزُّ الدِّينِ فِي عَسَاكِرِهِ مِنَ المَوْصِلِ إِلَى نَصِيبِينَ، وَاجْتَمَعَ بِأَخِيهِ عِمَادِ الدِّينِ وَسَارُوا إِلَى الرُّهَا، وَقَدْ عَسْكَرَ العَادِلُ قَرِيبًا مِنْهُم بِمرْجِ [الرَّيْحانِ](أ) وَأَخافَهُمْ، فَأَقَامُوا أَيَّامًا كَذَلِكَ. ثُمَّ طَرَقَ عِزَّ الدِّينِ المَرَضُ، فَتَرَكَ العَسَاكِرَ مَعَ أَخِيهِ عِمَادِ الدِّينِ، وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ(2).

وَفَاةُ عِزِّ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَوِلَايَةُ ابنه نُورِ الدِّينِ

وَلَمَّا رَجَعَ عِزُّ الدِّينِ إِلَى المَوْصِلِ أَقَامَ بِهَا مُدَّةَ شَهْرَينِ، وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَتُوُفِّيَ آخِرَ شَعْبَان تِسْعٍ وَثَمَانِينَ. وَوَلِيَ ابنُه نُورُ الدِّينِ أَرْسلان شَاه بنُ عِزِّ الدِّينِ مَسْعودِ ابنِ مَوْدودِ بنِ الأَتابِك زَنْكِي، وَقَامَ بِتَدْبِيرِ دَوْلَتِهِ مُجَاهِدِ الدِّينِ قَايمَازُ مُدَبِّر دَوْلَةِ أَبِيهِ(3).

(أ) ظ: الرخان. والتصويب من: س.

---

(1) مفرج الكروب 3: 17 ـ 18.

(2) الكامل 12: 99 ـ 100؛ الباهر 185 ـ 186.

(3) الكامل 12: 101 ـ 102؛ الباهر 186 ـ 189. وترجمته في: وفيات الأعيان 5: 203 ـ 209؛ سير أعلام النبلاء 21: 237 ـ 239.

وَفَاةُ عِمَادِ الدِّينِ صَاحِبِ سِنْجَارَ، وَوِلَايَةُ ابنه قُطْبِ الدِّينِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بنُ مَوْدودِ بنِ الأَتَابِك زَنْكِي، صَاحِبُ سِنْجَارَ وَالخَابُورِ ونَصِيبِينَ والرَّقَّةِ وسَرُوج، وَهِيَ الَّتِي عَوَّضَهُ صَلَاحُ الدِّينِ عَنْ حَلَبَ لَمَّا أَخَذَهَا مِنْهُ. فتُوُفِّيَ فِي مُحَرَّمِ أَرْبعٍ وَتِسْعِينَ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنه قُطْبُ الدِّينِ، وَتَوَلَّى تَدْبِيرَ دَوْلَتِه مُجَاهِدُ الدِّينِ يَرَنْقَش مَوْلَى أَبِيهِ./ [226أ] وَكَانَ دَيِّنًا خَيِّرًا، عَادِلًا مُتَوَاضِعًا، مُحِبًّا لِأَهْلِ العِلْمِ وَالدِّينِ، مُعظِّمًا لَهُم. وَكَانَ مُتعصِّبًا عَلَى الشَّافعيَّةِ، حَتَّى إِنَّهُ بَنَى مَدْرسَةً لِلحنفيَّةِ بسِنْجَارَ. وَكَانَ حَسَنَ السِّيرةِ(1).

اسْتِيلَاءُ نُورِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ على نصيبين

كَانَ عِمَادُ الدِّينِ صَاحِبُ سِنْجَارَ ونَصِيبِين، قَدِ امْتَدَّتْ أَيدِي نُوَّابِه بنَصِيبِينَ إِلَى قُرَىً مِنْ أَعْمَالِ(أ) المَوْصِلِ بِجِوَارِهِم(ب). وَبَعَثَ إِلَيهِ فِي ذَلِكَ مُجَاهِدُ الدِّينِ قَايْمَاز(2) صَاحِبُ دَوْلَةِ المَوْصِلِ - يَشْكُو إِلَيهِ نُوَّابَهُ - [رَسُولًا](3) مِنْ سُلْطَانِهِ نُورِ الدِّينِ.

(أ) س: عمل. (ب) س: تجاوزهم.

---

(1) الكامل 12: 132؛ الباهر 191؛ الذيل على الروضتين 13. وترجمته في: وفيات الأعيان 2: 330 - 331؛ الوافي بالوفيات 14: 223 ـ 224.

(2) في مفرج الكروب 3: 78: يرنقش.

(3) في ظ، س: سرًا. والمثبت من: الكامل 12: 133، ويتفق مع السياق.

فَلَجَّ عِمَادُ الدِّينِ فِي ادِّعَاءِ أَنَّهَا مِنْ أَعْمَالِهِ وَأَسَاءَ الرَّدَّ, فَأَعَادَ نُورُ الدِّينِ الرِّسَالَةَ إِلَيهِ مَعَ بَعْضِ مَشَايِخِ دَوْلَتِهِ ـ وَقَدْ طَرَقَهُ المَرَضُ ـ فَأَجَابَ مِثْلَ الأَوَّلِ. فَتَنَصَّحَ الرَّسُولُ ـ وَكَانَ مِنْ بَقِيَّةِ الأَتَابِكِ زَنْكِي ـ وَدَعَاهُ إِلَى النَّصفةِ، فَأَغْلَظَ لَهُ فِي القَوْلِ.

وَاعْتَزَمَ نُورُ الدِّينِ عَلَى المَسِيرِ إِلَى نَصِيبِينَ. وَوَصَلَ الخَبَرُ إِثْرَ ذَلِكَ بِوَفَاةِ عِمَادِ الدِّينِ وَوِلَايَةِ ابنِهِ قُطْبِ الدِّينِ, فَقَوِيَ طَمَعُ نُورِ الدِّينِ فِي نَصِيبِينَ، وَتَجَهَّزَ لَهَا فِي جُمَادَى أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ.

وَسَارَ قُطْبُ الدِّينِ مِنْ سِنْجَارَ فِي عَسْكَرِهِ، فَسَبَقَهُ نُورُ الدِّينِ إِلَى نَصِيبِينَ. فَلَمَّا وَصَلَ لَقِيَهُ فَهَزَمَهُ نُورُ الدِّينِ، وَدَخَلَ إِلَى قَلْعَةِ نَصِيبِينَ مَهْزُومًا. ثُمَّ أَسْرَى مِنْهَا إِلَى حَرَّانَ وَمَعَهُ نَائِبُهُ مُجَاهِدُ الدِّينِ يَرَنْقَش، وَكَاتَبُوا العَادِلَ أَبَا بَكْرِ بنَ أَيُّوبَ يَسْتَنْجِدُونَهُ مِنْ دِمَشْقَ[1].

وَأَقَامَ نُورُ الدِّينِ بِنَصِيبِينَ حَتَّى وَصَلَ العَادِلُ إِلَى الجَزِيرَةِ، فَفَارَقَهَا إِلَى المَوْصِلِ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ، وَعَادَ قُطْبُ الدِّينِ إِلَيهَا[أ]. وَكَانَ المَوَتَانُ قَدْ وَقَعَ فِي عَسْكَرِ نُورِ الدِّينِ، فَمَاتَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ المَوْصِلِ. وَمَاتَ مُجَاهِدُ الدِّينِ قَايْمَاز القَائِمُ بِالدَّوْلَةِ[2].

(أ) سقط من س.

---

(1) مفرج الكروب 3: 79.

(2) الكامل 12: 131 ـ 134؛ الباهر 191 ـ 193. وخبر وفاة مجاهد الدين قايماز في: الباهر 193 ـ 194؛ الذيل على الروضتين 14؛ وفيات الأعيان 4: 82 ـ 84، وأرخ ابن خلكان وفاته سنة 595هـ.

فَلَجَّ عِمَادُ الدِّينِ فِي ادّعَاءِ أَنَّهَا مِنْ أَعْمَالِهِ وَأَسَاءَ الرَّدَّ, فَأَعَادَ نُورُ الدِّينِ الرِّسَالَةَ إِلَيهِ مَعَ بَعْضِ مَشَايِخِ دَوْلَتِهِ - وَقَدْ طَرَقَهُ المَرَضُ - فَأَجَابَ مِثْلَ الأَوّلِ. فَتَنَصَّحَ الرّسُولُ - وكَانَ مِنْ بَقِيّةِ الأَتَابِك زَنْكِي - وَدَعَاهُ إِلَى النَّصفةِ، فَأَغْلَظَ لَهُ فِي القَوْلِ.

وَاعْتَزَمَ نُورُ الدِّينِ عَلَى المَسِيرِ إِلَى نَصِيبِينَ. وَوَصَلَ الخَبَرُ إِثْرَ ذَلِكَ بِوَفَاةِ عِمَادِ الدِّينِ وَوِلَايَةِ ابنِه قُطْبِ الدِّينِ, فَقَوِيَ طَمَعُ نُورِ الدِّينِ فِي نَصِيبِينَ، وَتَجَهَّزَ لَهَا فِي جُمادَى أَرْبعٍ وَتِسْعِينَ.

وَسَارَ قُطْبُ الدِّينِ مِنْ سِنجَارَ فِي عَسْكَرِهِ، فَسَبَقَهُ نُورُ الدِّينِ إِلَى نَصِيبِينَ. فَلَمَّا وَصَلَ لَقِيَهُ فَهزَمَهُ نُورُ الدِّينِ، وَدَخَلَ إِلَى قَلْعةِ نَصِيبِينَ مَهْزُومًا. ثُمَّ أَسْرَى مِنْهَا إِلَى حَرَّان وَمَعَهُ نَائبُه مُجَاهِدُ الدِّينِ يرَنْقَش، وَكَاتَبُوا العَادِلَ أَبَا بَكْرِ بنَ أَيُّوبَ يَسْتَنْجِدُونَهُ مِنْ دِمَشْقَ[1].

وَأَقَامَ نُورُ الدِّينِ بنَصِيبِينَ حَتّى وَصَلَ العَادِلُ إِلَى الجَزِيرَةِ، فَفَارَقَهَا إِلَى المَوْصِلِ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ، وَعَادَ قُطْبُ الدِّينِ إِلَيهَا[أ]. وكَانَ المَوَتَانُ قَدْ وَقَعَ فِي عَسْكَرِ نُورِ الدِّينِ، فَمَاتَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَراءِ المَوْصِلِ. وَمَاتَ مُجَاهِدُ الدِّينِ قايْماز القَائمُ بِالدَّوْلَةِ[2].

(أ) سقط من س.

---

(1) مفرج الكروب 3: 79.

(2) الكامل 12: 131 ـ 134؛ الباهر 191 ـ 193. وخبر وفاة مجاهد الدين قايماز في: الباهر 193 ـ 194؛ الذيل على الروضتين 14؛ وفيات الأعيان 4: 82 ـ 84، وأرخ ابن خلكان وفاته سنة 595هـ.

[226 ب] ولَمَّا عَادَ نُورُ الدِّينِ إِلَى المَوْصِلِ، وَعَادَ قُطْبُ الدِّينِ/ إِلَى نَصِيبِينَ، سَارَ العَادِلُ إِلَى مَارِدِين فَحَاصَرَهَا أَيَّامًا وَضَيَّقَ عَلَيهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ.

هَزِيمَةُ الكامِلِ بنِ العَادِلِ على مَارِدِين أمامَ نُورِ الدِّينِ صاحبِ المَوْصلِ وبني عَمِّه مُلُوكِ الجَزِيرة

لَمَّا رَحَلَ العَادِلُ عَنْ مَارِدِينَ - كَمَا قَدَّمْنَاهُ - جَمَّرَ العَسَاكِرَ عَلَيهَا لِلْحِصَارِ مَعَ ابْنِهِ الكَامِلِ. وَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى مُلوكِ الجَزِيرَةِ وَدِيَارِ بَكْرٍ، وَخَافُوا أَنْ يُمَلِّكَهَا فَيَغْلِبَهم عَلَى أَمْرِهِم. وَلَمْ يَكُنْ سَارَ مَنْ سَارَ مَعَهُ مِنْهُم - عِنْدَ اشْتِغَالِهِ بِحَرْبِ نُورِ الدِّينِ - إِلَّا تَقِيَّةً لِكَثْرَةِ عَساكِرِهِ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ وَبَقِيَ الكَامِلُ عَلَى مَارِدِين، اسْتَهَانُوا بِأَمْرِهِ وَطَمِعُوا فِي مُدَافعتِهِ، وَأَغْرَاهُم بذَلِكَ الظَّاهِرُ وَالأَفْضَلُ ابْنَا صَلَاحِ الدِّينِ، لِفِتْنَتِهِم [مَعَ][أ] عَمِّهِم العَادِلِ[1].

فَتَجَهَّزَ نُورُ الدِّينِ أَرسلان شَاه صَاحِبُ المَوْصِلِ، وَسَارَ أَوَّلَ شعبانِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ، وَانْتَهَى إِلَى دُنَيْسِر[2] فَأَقَامَ بِهَا. وَلَحِقَ بِهِ ابنُ عَمِّهِ قُطْبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابنُ زَنْكِي صَاحِبُ سِنْجَار، وابنُ عَمِّه الآخر سَنْجَر شَاه بنُ غازي صَاحِبُ جَزِيرَةِ ابنِ عُمَرَ، حَتَّى إِذَا انْقَضَى عِيدُ الفِطْرِ ارْتَحَلُوا، وَتَقَدَّمُوا إِلَى مُزَاحفةِ الكَامِلِ عَلَى مَارِدِين.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) ينظر عن هذه الفتنة، مفرج الكروب 3: 44 ـ 46.

(2) معجم البلدان 2: 478.

وَكَانَ أَهلُ مَارِدِين خِلَالَ ذَلِكَ قَدْ ضَاقَ مُخْتَنَقُهم وَجَهَدَهُم الحِصَارُ. وَبَعَثَ النّظامُ - المُستَوْلِي عَلَى دَوْلَةِ صَاحِبهَا - إِلَى الكَامِلِ يُرَاوِضُه فِي الصُّلْحِ، وَتَسْلِيمِ القَلْعَةِ إِلَى أَجلٍ سَمَّاهُ، [عَلَى][(أ)] أَنْ يُبِيحَ لَهُم مَا [يقوتهم][(ب)] مِنَ المِيرَةِ[(ج)]، فَأَسْعَفَهُم بِذَلِكَ يَوْمًا يَوْمًا. وَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ جَاءَهُم خَبَرُ العَسَاكِرِ، فَامْتَنَعُوا.

وَزَحَفَ الكَامِلُ مِنَ الرَّبَضِ لِلِقَاءِ نُورِ الدِّينِ حَتَّى أَسْهَلَ، وَحَمَلَ عَلَيهِم نُورُ الدِّينِ فَهَزَمَهُم، وَأَسَرَ كَثِيرٌ مِنْهُم. وَعَادَ الكَامِلُ مَهْزُومًا إِلَى مُعَسْكَرِهِ بِالرَّبَضِ، فَخَرَجَ أَهْلُ القَلْعَةِ إِلَيهِم وَقَاتَلُوهم إِلَى المَسَاءِ، ثُمَّ أَجْفَلَ الكَامِلُ مِنْ لَيلَةِ مُنْتَصِفِ شَوّالٍ، وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ، وَنَهَبَ / أَهْلُ القَلْعَةِ مخلَّفَهُ. [227 أ]

وَخَرَجَ صَاحِبُ مَارِدِين - وَهُوَ حُسَامُ الدِّينِ يولق أَرْسلان بن إِيلغَازي - فَلَقِيَ نُورَ الدِّينِ وَشَكَرَهُ، وَعَادَ إِلَى حِصْنِه، وَرَجَعَ نُورُ الدِّينِ وَأَصْحَابه إِلَى دُنَيسر. ثُمَّ سَارَ مِنْهَا إِلَى رَأْسِ عَيْنٍ، فَقَدِمَ عَلَيهِ هُنَالِكَ رَسُولُ الظَّاهِرِ بنِ صَلَاحِ الدِّينِ مِنْ حَلَبَ بِطَلَبِ الخُطْبَةِ وَالسِّكَّةِ، فَوَجَمَ لِذَلِكَ وَانثَنَى عَزْمُه عَنْ مُظَاهرتِهِم *عَلَى عَمِّهِم*[(د)]، ثُمَّ طَرَقَهُ المَرضُ، فَبَعَثَ إِلَيهِم بِالعُذْرِ، وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ فِي ذِي الحِجَّةِ آخِرَ السَّنَةِ[(1)].

(أ) ظ: إلى. (ب) ظ: يقومهم. (ج) س: المؤنة. (د) سقط من س.

---

(1) الكامل 12: 148 - 150؛ الباهر 194 - 196؛ مفرج الكروب 3: 102.

مَسيرُ نُورِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ إلى بلادِ العادِلِ بالجَزيرة

ثُمَّ إنَّ المَلِكَ العَادِلَ مَلَكَ مِصْرَ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ مِنْ يَدِ الأَفْضَلِ ابنِ أَخِيهِ، فَخَشِيَهُ الظَّاهِرُ صَاحِبُ حَلَبَ وَصَاحِبُ مَارِدِين، [وَرَاسلُوا][أ] نُورَ الدِّينِ صَاحِبَ المَوْصِل فِي الاتِّفاقِ، وَأَنْ يَسِيرَ إِلَى بِلَادِ العَادِلِ بِالجَزيرةِ: حَرَّانَ والرُّها والرَّقَّة ومَنْبِج.

فَسَارَ نُورُ الدِّينِ لِذَلِكَ فِي شَعْبان سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، وَسَارَ مَعَهُ ابنُ عَمِّهِ قُطْبُ الدِّينِ صَاحِبُ سِنْجَارَ، وَحُسَامُ الدِّينِ صَاحِبُ مَارِدِين، وَانْتَهوا إِلَى رَأْسِ العَيْنِ.

وَكَانَ بحَرَّانَ الفَائِزُ بنُ العَادِلِ فِي عَسْكرٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى نُورِ الدِّينِ فِي الصُّلْحِ، فَبَادَرَ إِلَى الإِجَابَةِ لِمَا وَقَعَ فِي عَسْكرهِ مِنَ المَوَتَانِ، وَاسْتَحْلَفَهُم وَحَلَفَ لَهُم. وَبَعَثُوا إِلَى العَادِلِ فَحَلَفَ، وَعَادَ نُورُ الدِّينِ إِلَى المَوْصِلِ فِي ذِي القِعْدةِ مِنَ السَّنةِ[1].

(أ) ظ: وارسلوا.

---

(1) الكامل 12: 167 ـ 168؛ الباهر 196؛ مفرج الكروب 3: 126 ـ 127.

هَزِيمةُ نورِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ أمامَ عَسْكَرِ العَادل

ثُمَّ لَمْ يَزَلِ المَلِكُ العَادلُ يُراسلُ قُطْبَ الدِّينِ صَاحِبَ سِنْجَارَ وَيَسْتَمِيلُهُ، إِلَى أَنْ خطبَ لَهُ فِي أَعْمَالِهِ سَنَةَ ستِّ مائةٍ. فَسَارَ نُورُ الدِّينِ صَاحِبُ المَوْصِلِ إِلَى نَصِيبِينَ مِنْ أَعْمَالِ قُطْبِ الدِّينِ، فَحَاصَرَهَا وَمَلَكَ المَدِينَةَ. وَأَقَامَ يُحَاصِرُ / القَلْعَةَ. [227 ر] فَبَيْنَمَا هُوَ قَارَبَ فَتْحَهَا بَلَغَهُ الخَبَرُ مِنْ نَائِبِهِ بِالمَوْصِلِ بِأَنَّ مُظَفَّرَ الدِّينِ كُوكُبُرِي صَاحِبَ إِرْبِل نَهَبَ نِينَوَى مِنْ أَعْمَالِ المَوْصِل. فَرَحَلَ عَنْ نَصِيبِينَ مُعْتَزِمًا عَلَى قَصْدِ إِرْبِل، فَلَمْ يَجِدْ كُلَّ الخَبَرِ صَحِيحًا، فَسَارَ إِلَى تَلِّ أَعْفَر مِنْ أَعْمَالِ سِنْجَارَ، فَحَاصَرَهَا وَمَلَكَهَا.

وَكَانَ الأَشْرَفُ مُوسَى بنُ العَادِلِ قَدْ سَارَ مِنْ حَرَّان إِلَى رَأْسِ عَيْنٍ؛ نَجْدَةً لِصَاحِبِ سِنْجَار. وَقَدِ اتَّفَقَ مَعَهُ عَلَى ذَلِكَ مُظَفَّرُ الدِّينِ صَاحِبُ إِرْبِل، وَصَاحِبُ كَيْفَا وَآمِد، وَصَاحِبُ جَزِيرَة ابنِ عُمَرَ، وَتَرَاسَلُوا وَتَوَاعَدُوا لِلاجْتِمَاعِ.

فَلَمَّا ارْتَحَلَ نُورُ الدِّينِ عَنْ نَصِيبِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهَا. وَجَاءَهُم أَخُو الأَشْرَفِ نَجْمُ الدِّينِ (أ) صَاحِبُ مَيَّافَارِقِين، وَسَارُوا إِلَى البَقْعَاءِ (ب) (1). وَسَارَ نُورُ الدِّينِ مِنْ تَلِّ أَعْفَر إِلَى كَفْرِ زَمَّار (2)، وَقَصْدُهُ المُطَاوَلَةُ حَتَّى يَفْتَرِقُوا. ثُمَّ جَاءَهُ بَعْضُ عُيُونِهِ فَقَلَّلَهُم فِي

(أ) س: نور الدين. (ب) س: البلقاء.

---

(1) كورة كبيرة من أرض الموصل، وهي بين الموصل ونصيبين. معجم البلدان 1: 472.

(2) بفتح الزاي، وتشديد الميم، وآخره راء. قرية من قرى الموصل. معجم البلدان 4: 469.

عَينِه وَأَطْمَعَهُ فِيهِم - وَكَانَ مِنْ مَوَالِيهِ - فَوَثِقَ بِقَوْلِهِ، وَرَحَلَ إِلَى [بُوشرى](1) قَرِيبًا مِنْهُم.

وَتَرَاءى الجَمْعَانِ فَالْتَقَوْا، وَانْهَزَمَ نُورُ الدِّينِ، وَنَجَا فِي فَلٍّ قَلِيلٍ. وَنَزَلَتِ العَسَاكِرُ كَفْرَ زَمَّار، وَنَهَبُوا مَدِينَةَ بَلَد وَمَا إِلَيهَا، وَأَقَامُوا هُنَالِكَ. وَتَرَدَّدَتِ الرُّسلُ فِي الصُّلحِ عَلَى أَنْ يُعِيدَ نُورُ الدِّينِ تلَعْفَرَ لِقُطْبِ الدِّينِ صَاحِبِ سِنْجَارَ، فَأَعَادَهُ وَاصْطَلَحُوا(أ) سَنَةَ إِحْدَى وَستِّ مائةٍ، وَرَجَعَ كُلٌّ إِلَى بَلَدِهِ(2).

مَقْتَلُ سَنْجَر شَاه صَاحِب جَزِيرَة ابنِ عُمَرَ، وولاَيَةُ ابنه مَحْمُودٍ بَعْدَهُ

كَانَ سَنْجَر شَاه بنُ غَازِي بنِ مَوْدودِ بنِ الأَتَابِكِ زَنْكِي مَالِكًا جزيرةَ ابنِ عُمَر وَأَعْمَالَهَا، أَوْصَى لَهُ بِهَا أَبُوه عِنْدَ وَفَاتِه، كَمَا مَرَّ.

وَكَانَ سَيِّءَ السِّيرةِ عَسُوفًا ظَلُومًا، مُرْهِفَ الحَدِّ عَلَى رَعِيَّتِه وَجُنْدِهِ وَحُرَمِهِ وَوَلَدِهِ، كَثِيرَ القَهْرِ لَهُم وَالانتقَامِ مِنْهُم، فَاقِدَ الشَّفَقَةِ عَلَى بَنِيه. حَتَّى إِنَّهُ غرَّبَ ابْنَيه: مَحْمُودًا وَمَوْدُودًا إِلَى قَلْعَةِ فرحٍ مِنْ بَلَدِ الزَوزَانِ؛ لِتَوَهُّمٍ تَوَهَّمَهُ/ فِيهِمَا(ب). وَأَخْرَجَ ابنه [228أ]

(أ) س: ورجعوا. (ب) ظ: فيها.

---

(1) في ظ، س: بوسري. وفي مفرج الكروب 3: 157: بوشزه. والمثبت من: الكامل 12: 193.

(2) الكامل 12: 192 ـ 194. وينظر: مفرج الكروب 3: 155 ـ 159؛ الدر المطلوب 157.

غَازِي إِلَى دَارٍ بِالمَدِينَةِ وَوَكَّلَ بِهِ، فَسَاءَتْ حَالُه. وَكَانَتِ الدَّارُ كَثِيرَةَ الخَشَاشِ[1] وَالحَيَّاتِ, فَضَجِرَ مِنْ حَالِهِ وَتَنَاوَلَ حَيَّةً وبعَثَهَا إِلَى أَبِيهِ فَلَمْ يَعْطِفْ عَلَيهِ، فَتَسَلَّلَ مِنَ الدَّارِ، وَاخْتَفَى فِي المَدِينَةِ. وَبَعَثَ إِلَى نُورِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ مَنْ أَوْهَمَهُ بِوُصولِه إِلَيهِ, فبَعَثَ إِليهِ بِنَفقَةٍ وَرَدَّهُ خَوْفًا مِنْ أَبِيهِ، وَتَرَكَ أَبُوه طَلَبَهُ لَمَّا شَاعَ أَنَّه فِي الشَّامِ.

فَلَمْ يَزَلْ غَازِي يُعْمِلُ الحِيلَةَ حَتّى دَخَلَ دَارَ أَبِيهِ، وَاخْتَفَى عِنْدَ بَعْضِ حَظَايَاهُ، وَطَرَقَ عَلَيهِ الخَلاءَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي وَهُوَ سَكْرَان, فَطَعَنَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ طَعنةً ثُمَّ ذَبَحَهُ، وَأَقَامَ مَعَ الحُرَمِ[2].

وَعَلِمَ أُسْتادار مِنْ خَارِجٍ بِالخَبَرِ, فَأَحْضَرَ أَعْيَانَ الدَّوْلَةِ وَأَغْلَقَ أَبْوَابَ القَصْرِ، وَبَايَعَ النَّاسُ لِمَحْمُودِ بنِ سَنجَر شَاه، وَاسْتَدْعَاهُ وَأَخَاهُ مَوْدُودًا مِنْ قَلْعَةِ فرحٍ. ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى غَازِي وَقَتَلُوهُ. وَوَصَلَ مَحْمُودٌ فَمَلَّكُوه وَلَقَّبُوه: مُعِزَّ الدِّينِ، لَقَبَ أَبِيهِ. وَعَمَدَ إِلَى الجَوَارِي اللَّاتِي وَاطَأْنَ عَلَى قَتْلِ أَبِيهِ، فَغَرَّقَهُنَّ فِي دِجْلَةَ[3].

(1) الخشاش: الثعبان العظيم المنكر، أو: هي حية مثل الأرقم أصغر منه. لسان العرب (خشش).

(2) قُتِل معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي، صاحب الجزيرة سنة 605هـ. الوافي بالوفيات 15: 472.

(3) الكامل 12: 279 ـ 281. وينظر: مفرج الكروب 3: 187 ـ 189.

اسْتيلاءُ العَادِلِ على الخابُورِ ونصيبينَ
مِنْ أعْمالِ صاحِبِ سِنْجارَ، وَحِصارُهُ إيّاهُ

كَانَ بَينَ قُطْبِ الدِّينِ مَحْمُودِ بنِ زَنْكِي بنِ مَوْدُودٍ - صَاحِبِ سِنْجَار - وَبَينَ ابنِ عَمِّهِ نُورِ الدِّينِ أَرسلان شَاه بنِ مَسْعُودِ بنِ مَوْدُودٍ - صَاحِبِ المَوْصِلِ - عَدَاوَةٌ [مُسْتَحْكِمَةٌ](أ)، قَدْ مَرَّ كَثِيرٌ مِنْ أَخْبَارِهَا.

وَلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَستِّ مائةٍ أَصْهَرَ العَادِلُ بنُ أَيُّوبَ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ إِلَى نُورِ الدِّينِ فِي ابْنَتِهِ، فَزَوَّجَهَا نُورُ الدِّينِ مِنَ ابْنِهِ، وَاسْتَكْثَرَ بِهِ وَطَمَحَ إِلَى الاسْتِيلَاءِ عَلَى جَزِيرَةِ ابنِ عُمَرَ.

فَأَغْرَى العَادِلَ بِأَنْ يُظَاهِرَهُ عَلَى وِلَايَةِ ابْنَي عَمِّهِ: قُطْبِ الدِّينِ وَسَنْجَرَ، وَتَكُونَ وِلَايَةُ قُطْبِ الدِّينِ، وَهِيَ: سِنْجَار ونَصِيبِين والخابُور لِلعَادِلِ، وَتَكُونَ وِلَايَةُ [228 ب] غَازِي بنِ سَنْجَر شَاه، وَهِيَ: جَزِيرَةُ ابنِ عُمَرَ/ لِنُورِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ. فَأَجَابَ إِلَى ذَلِكَ العَادِلُ، وَأَطْمَعَ نُورَ الدِّينِ فِي أَنَّه يَقْطَعُ وِلَايَةَ قُطْبِ الدِّينِ إِذَا مَلَكَهَا لابْنِهِ؛ الَّذِي هُو صِهْرُه عَلَى ابْنَتِهِ، وَتَحَالَفَا عَلَى ذَلِكَ. وَسَارَ العَادِلُ سَنَةَ سِتٍّ وَستِّ مائةٍ مِنْ دِمَشق فَمَلَكَ الخَابُورَ.

وَرَاجَعَ نُورُ الدِّينِ رَأْيَهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ تَوَرَّطَ، وأَنَّه يَمْلِكُ البِلَادَ كَمَا يُحِبُّ دُونَهُ. وإِنْ وَفَّى لَهُ، وَسَارَ نُورُ الدِّينِ إِلَى الجَزِيرَةِ، فَرُبَّمَا حَالَ بَنُو العَادِلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

(أ) من س، وفي ظ: متحكّمة.

المَوْصِلِ[1]، وإنِ انْتقَضَ نورُ الدِّينِ عَلَيهِ سَارَ إِلَيهِ, فَاضْطَرَبَ فِي أَمْرِهِ.

وَمَلَكَ العَادِلُ الخَابُورَ ونَصِيبِينَ. وَاعْتَزَمَ قُطْبُ الدِّينِ عَلَى أَنْ يَعْتَاضَ مِنهُ عَنْ سِنْجَارَ بِبَعْضِ البِلَادِ, فَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ أَحْمدُ بنُ يرنقش[2] مَوْلَى أَبِيهِ. وَجَهَّزَ نُورُ الدِّينِ عَسْكَرًا مَعَ ابْنِهِ القَاهِرِ مَدَدًا لِلعَادِلِ كَمَا اتَّفَقَا عَلَيهِ[3].

وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ بَعَثَ قُطْبُ الدِّينِ صَاحِبُ سِنْجَارَ ابنَهُ إِلَى مُظَفَّرِ الدِّينِ صَاحِبِ إِرْبِل يَسْتَنْجِدُهُ, فَأَرْسَلَ إِلَى العَادِلِ شَافِعًا فِي أَمْرِهِ، فَلَمْ يُشَفِّعْهُ؛ لِمكَانِهِ مِنْ مُظَاهرةِ نُورِ الدِّينِ إِيَّاهُ. فَغَضِبَ مُظَفَّرُ الدِّينِ، وَأَرْسَلَ إِلَى نُورِ الدِّينِ وَزِيرَهُ فِي المُسَاعدةِ عَلَى [دفعِ](أ) العَادِلِ, فَأَجَابَ نُورُ الدِّينِ إِلَى ذَلِكَ وَرَجَعَ عَنْ مُظَاهرةِ العَادِلِ.

وَأَرْسَلَ هُوَ وَمُظَفَّرُ الدِّينِ إِلَى الظَّاهِرِ بنِ صَلَاحِ الدِّينِ صَاحِبِ حَلَبَ، وَإِلَي كَيخُسْرُو بنِ قِلِيج أَرسلان صَاحِبِ الرُّوم يَسْتَنْجِدَانِهِمَا, [فَأَجَابَاهُمَا](ب) وَتَدَاعَوْا إِلَى قَصْدِ بِلَادِ العَادِلِ إِنْ لَمْ يَرْحَلْ عَنْ سِنْجَارَ.

وَبَعَثَ الخَلِيفَةُ النَّاصِرُ أُسْتَاذَ الدَّارِ أَبَا نَصْرٍ هِبَةَ اللَّه بنَ المُبَارَكِ بنِ الضحّاكِ, وَالأَمِيرَ أقتاش(ج) - مِنْ خَوَاصِّ مَوَالِيهِ - فِي الإِفْرَاجِ عَنْ سِنْجَارَ. وَتَخَاذَلَ أَصْحَابُهُ

(أ) سقط من ظ. (ب) ظ: فأجابهما. (ج) س: آقباش.

---

(1) كان لأولاد العادل ملك خلاط والبلاد الجزرية جميعها، وبعض ديار بكر. مفرج الكروب 3: 192.

(2) في مفرج الكروب 3: 191: برنقش.

(3) الكامل 12: 284 ـ 286؛ مفرج الكروب 3: 192.

عَنْ مُضَايقةِ سِنْجَارَ مَعَهُ، وَسيمَا أَسدُ الدِّينِ شيركُوه صَاحِبُ حِمْص والرَّحبةِ, فَإِنَّهُ جَاهَرَ بِخِلَافِهِ فِي ذَلِكَ.

فَأَجَابَ العَادِلُ إِلَى الصُّلحُ، عَلَى أَنْ تَكُونَ لَهُ نَصِيبِين والخابُورُ اللّذَانِ مَلَكَهُمَا، وَتَبْقَى سِنْجَارُ لِقُطْبِ الدِّينِ. وَتَحَالَفُوا عَلَى ذَلِكَ، وَرَجَعَ العَادلُ إِلَى حَرَّانَ، وَمُظَفَّرُ الدِّينِ إِلَى إِرْبِل(1).

وَفَاةُ نُورِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وولَايَةُ ابنه القَاهِرِ

[229أ] / ثُمَّ تُوفِّيَ نُورُ الدِّينِ أَرْسلان شَاه بنُ مَسْعُودِ بنِ مَوْدُودِ بنِ الأَتَابِكِ زَنْكِي، مُنْتصَفَ سَنةِ سَبْعٍ وَستِّ مائة، لِثَمانِ عَشْرةَ سنةً مِنْ وِلَايتِهِ. وَكَانَ شَهْمًا شُجَاعًا مَهِيبًا عِنْدَ أَصْحَابِهِ, حسنَ السّيَاسةِ لِرعيّتِهِ، وَجَدَّدَ مُلْكَ بَيْتِهِ بَعْدَ [أَنْ](أ) أَشْفَى عَلَى الذَّهَابِ.

وَلَمَّا اسْتَحْضَرَ عَهِدَ بِالمُلْكِ لابْنِهِ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودٍ وَهُوَ ابنُ عِشْرينَ سَنَةً، وَأَوْصَاهُ أَنْ يَتَولَّى تَدْبِيرَ مَمْلكتِهِ مَوْلَاهُ بَدْرُ الدِّينِ لؤْلؤ(2)؛ لِمَا يُلَاقِيهِ مِنْ حُسْنِ السّيَاسةِ، وَكَانَ قَائمًا بِأَمْرِهِ مُنْذُ تُوفِّيَ مُجَاهِدُ الدِّينِ قايْماز. وَأَوْصَى لِوَلَدِهِ الأَصْغرِ

(أ) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 12: 284 ـ 287؛ الباهر 196 ـ 197، سنة 606هـ؛ الأعلاق الخطيرة 3: 1: 185 ـ 192؛ مفرج الكروب 3: 193 ـ 197.

(2) كان أستادار نور الدين والحاكم في دولته، وهو الذي صار إليه مُلْك الموصل فيما بعد.

عِمَادِ الدِّينِ بِقَلْعةِ عقر الحميديّةِ، وَقَلْعةِ [الشُّوشِ] (1) وَوِلَايَتِهَا، وَبَعَثَه إِلَى العُقْرِ.

فلَمَّا تُوُفِّيَ نُورُ الدِّينِ بَايَعَ النَّاسُ ابنَهُ عِزَّ الدِّينِ مَسْعُودًا، وَلَقَّبُوه: القَاهِرَ. وَاستَقَرَّ مُلْكُ المَوْصِل وَأَعْمَالِهَا لَه، وَقَامَ بَدْرُ الدِّينِ لؤلؤٌ بِتَدْبِيرِ دَوْلَتِهِ (2).

وَفَاةُ القَاهِرِ، وولَايَة ابنه نُورِ الدّينِ أَرْسلان شَاه فِي كفَالَةِ بَدْرِ الدّينِ لُؤْلؤ

ثُمَّ تُوُفِّيَ المَلِكُ القَاهِرُ (3) عِزُّ الدِّينِ مَسْعودُ بنُ أَرسلان شَاه بنِ مَسْعُودِ بنِ مَوْدُودِ بنِ الأَتَابِكِ زَنْكِي صَاحِبُ المَوْصِلِ، آخِرَ رَبِيعِ الأَوّلِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرةَ وَستِّ مائة، لِثَمانِ سِنِينَ (4) مِنْ وِلَايتِهِ، بَعْدَ أَنْ عَهِدَ بِالمُلْكِ لابْنِهِ الأَكْبَرِ نُورِ الدِّينِ أَرْسلان شَاه، وَعُمْرُهُ عَشرَ سِنِينَ. وجُعِلَ الوَصِيُّ عَلَيهِ وَالمُدَبِّرُ لِدَوْلتِهِ لُؤلؤ، كما كَانَ فِي دَوْلَةِ القَاهرِ وَأَبِيهِ نُورِ الدِّينِ، فَبَايَعَ لَهُ وَقَامَ بِأَمْرِ مُلْكِه. وَأَرْسَلَ إِلَى الخَلِيفَةِ فِي التَّقْلِيدِ وَالخِلَعِ عَلَى العَادةِ، فَوَصَلَتْ. وَبَعَثَ إِلَى المُلوكِ بِالأَطْرَافِ فِي تَجْدِيدِ العَهْدِ كَمَا كَانَ بَيْنَهُم وَبَينَ سَلَفِهِ، وَضَبَطَ أُمورَهُ.

(1) في ظ، س: سوس. والتصويب من: معجم البلدان 3: 372، وضبطها وعرفها بأنها: قلعة عظيمة قرب عقر الحميدية من أعمال الموصل. ويتم التصويب عند التكرار دون إشارة.

(2) الكامل 12: 289 ـ 293؛ الباهر 197 ـ 198؛ مفرج الكروب 3: 202 ـ 207. وترجمته في: وفيات الأعيان 1: 193 ـ 194؛ سير أعلام النبلاء 21: 496 ـ 497. وهو آخر ملوك البيت الأتابكي بالموصل.

(3) الكامل 12: 333 ـ 335. وعنه نقل ابن خلدون. وفي الذيل على الروضتين 114، رواية مختلفة.

(4) لسبع سنين وتسعة أشهر. مفرج الكروب 3: 261.

وَكَانَ عَمُّهُ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بنُ أَرْسلان شَاه بِقَلْعَةِ عُقْرِ الحميديَّةِ، لَا يَشُكُّ فِي مَصِيرِ المُلْكِ إِلَيهِ، فَدَفَعَهُ عَنْ ذَلِكَ. وَاسْتَقَامَتْ أُمورُه وَأَحْسَنَ السِّيرَةَ،/ [229 ب] وَسَمِعَ شَكْوَى المُتَظَلِّمِينَ وَأَنْصَفَهُم. وَوَصَلَ فِي تَقْلِيدِ الخَلِيفَةِ لِنُورِ الدِّينِ إِسْنَادُ النَّظَرِ فِي أُمورِهِ لِبَدْرِ الدِّينِ لؤلؤ.

اسْتِيلاءُ عِمادِ الدِّينِ صَاحِبِ عُقْرٍ عَلَى قِلاعِ الهكَّارِيَّةِ والزَّوزان

كَانَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي قَدْ وَلَّاهُ أَبُوه نُورُ الدِّينِ قَلْعَتَي: العُقْر والشُّوش، قَرِيبًا مِنَ المَوْصِل، وَأَوْصَى لَهُ بِهِمَا، وَعَهِدَ بِالمُلْك لابنِهِ الأكْبرِ القَاهِرِ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ القَاهِرُ كَمَا ذَكَرْنَا طَمَحَ زَنْكِي إِلَى المُلْكِ، وَكَانَ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ فَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ.

وَكَانَ بِالعِمَادِيَّةِ نَائِبٌ مِنْ مَوَالِي جَدِّهِ مَسْعودِ بنِ مَوْدودٍ، فَدَاخَلَهُ فِي الطَّاعَةِ لَهُ. وشَعَرَ بِذَلِكَ بَدْرُ الدِّينِ لؤلؤ، فَعَزَلَ ذَلِكَ النَّائِبَ، وَبَعَثَ إِلَيهَا أَمِيرًا كَبِيرًا أَنْزَلَهُ بِهَا، وَجَعَلَ فِيهَا نَائِبًا مِنْ قِبَلِهِ، وَاسْتَبْدَلَ [النُّوَّابَ][أ] فِي غَيرِهَا.

وَكَانَ نُورُ الدِّينِ بنُ القَاهِرِ لَا يَزَالُ عَلِيلًا لِضَعْفِ مِزَاجِهِ، وَتَعاوُرِ الأَمْرَاضِ عَلَيهِ، فَيَبْقَى مُحْتَجِبًا طُوالَ المُدَدِ. فَأَرْسَلَ زَنْكِي إِلَى الَّذِينَ بِالعمادِيَّةِ يُشَيِّعُ مَوْتَهُ، وَيَقُولُ: أَنَا أَحَقُّ بِمُلْكِ سَلَفِي. فَتَوَهَّمُوا صِدْقَهُ، وَقَبَضُوا عَلَى نَائِبِ لؤلؤ وَمَنْ مَعَهُ، وَسَلَّمُوا البلَدَ لِعِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي، مُنْتَصف رَمضان خَمْسَ عَشْرَةَ.

(أ) ظ: بالنواب.

وَجَهَّزَ لؤلؤٌ العَساكرَ وَحَاصرُوه بِالعِماديّةِ فِي فَصْلِ الشّتَاءِ، وَكَلَبَ[1] البَرْدُ وَتَرَاكَمَ الثّلْجُ، وَلَمْ يَتمكّنُوا مِنْ قِتَالِهِ. وَظَاهَرَهُ مُظفّرُ الدّينِ صَاحِبُ إِرْبِل عَلَى شَأْنِهِ[2]. وَذكّرَهُ لؤلؤٌ بِالعُهودِ الّتِي بَيْنَهُما؛ أَنْ لَا يَتَعرّضَ لأَعْمَالِ المَوْصِلِ، وَالنَّصّ فِيهَا عَلَى قِلَاعِ الهكّاريّةِ وَالزوزَان، وَأنَّه مُظَاهِرٌ لَهُم عَلَى مَنْ تَعرّضَ لَهَا. فَلَجَّ فِي مُظَاهرتِه وَاعْتَمَدَ نَقْضَ العَهْدِ.

وَأَقَامَ العَسْكرُ مُحَاصرًا لزَنْكِي بِالعِماديّةِ، وَتَقَدّمُوا بَعْضَ اللّيَالِي وَرَكبُوا الأَوْعَارَ إِلَيهَا، فَبَرَزَ إِلَيْهِم أَهْلُ العِماديّةِ وَهزَمُوهُم فِي المَضَايقِ وَالشِّعَابِ، فَعَادُوا إِلَى المَوْصِلِ. وَرَاسَلَ عِمَادُ الدّينِ بَقيّةَ قِلَاعِ الهكّاريّةِ وَالزوزَان فِي الطّاعةِ لَهُ، فَأَجَابُوهُ وَمَلّكهَا، وَوَلّى عَلَيهَا[3].

/ مُظَاهرةُ الأَشْرَفِ بنِ العادلِ لِلُؤْلؤِ صَاحِبِ المَوْصلِ [230أ]

ولَمّا اسْتَوْلَى عِمَادُ الدّينِ زَنْكِي عَلَى قِلَاعِ الهكّاريّةِ وَالزوزَان، وَظَاهَرَهُ مُظفّرُ الدّينِ صَاحِبُ إِرْبِل، خَافَ لؤلؤٌ غَائلتَهُ، فَبَعَثَ بِطَاعتِهِ إِلَى الأَشْرفِ مُوسَى ابنِ العَادلِ - وقَدْ مَلَكَ أَكْثَرَ بِلَادِ الجَزِيرةِ وَخِلاط وَأَعْمَالِهَا - وَيَسْأَلُه المُعَاضَدةَ، فَأَجَابَهُ. وَكَانَ يَوْمئذٍ بِحَلَبَ فِي مُدَافعةِ كيكَاوس صَاحِبِ بِلَادِ الرّوم عَنْ أَعْمَالِهَا.

(1) الكَلَبُ: أنف الشتاء وحدته. والكُلْبة: شدة البرد. لسان العرب (كلب).

(2) لكون عماد الدين صهره على ابنته.

(3) الكامل 12: 335 ـ 337؛ مفرج الكروب 4: 20 ـ 22.

وَجَهَّزَ لؤلؤٌ العَساكرَ وَحَاصرُوه بِالعِماديَّةِ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ, وَكَلَبَ(1) البَرْدُ وَتَرَاكَمَ الثَّلْجُ، وَلَمْ يَتمكّنُوا مِنْ قِتَالِهِ. وَظَاهَرَهُ مُظفّرُ الدِّينِ صَاحِبُ إِرْبِل عَلَى شَأْنِهِ(2). وَذكَّرَهُ لؤلؤٌ بِالعُهودِ الَّتِي بَيْنَهُمَا؛ أَنْ لَا يَتعرَّضَ لأَعْمَالِ المَوْصِلِ، وَالنَّصِّ فِيهَا عَلَى قِلَاعِ الهكّارِيَّةِ وَالزَوْزَان, وَأَنَّه مُظَاهِرٌ لَهُم عَلَى مَنْ تَعَرَّضَ لَهَا. فَلَجَّ فِي مُظَاهرتِه وَاعْتَمَدَ نَقْضَ العَهْدِ.

وَأَقَامَ العَسْكرُ مُحَاصرًا لزَنْكِي بِالعِماديّةِ, وَتَقَدَّمُوا بَعْضَ اللّيَالِي وَرَكِبُوا الأَوْعَارَ إِلَيهَا، فَبَرزَ إِلَيْهِم أَهْلُ العِماديّةِ وَهزَمُوهُم فِي المَضَايِقِ وَالشِّعَابِ, فَعَادُوا إِلَى المَوْصِلِ. وَرَاسَلَ عِمَادُ الدِّينِ بَقيّةَ قِلَاعِ الهكّارِيَّةِ وَالزَوزَان فِي الطَّاعةِ لَهُ، فَأَجَابُوهُ وَمَلَكَهَا، وَوَلَّى عَلَيهَا(3).

/ مُظَاهرةُ الأَشْرَف بنِ العادلِ لِلُؤلؤ صَاحِب المَوصلِ [230 أ]

وَلَمَّا اسْتَوْلَى عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي عَلَى قِلَاعِ الهَكَّارِيَّةِ وَالزَوْزَان، وَظَاهَرَهُ مُظفّرُ الدِّينِ صَاحِبُ إِرْبِل, خَافَ لؤلؤٌ غَائلتَهُ، فَبَعَثَ بِطَاعتِهِ إِلَى الأَشْرَفِ مُوسَى ابنِ العَادلِ - وَقَدْ مَلَكَ أَكْثَرَ بِلَادِ الجَزِيرةِ وَخِلاط وَأَعْمَالِهَا - وَيَسْأَلُه المُعَاضَدَةَ، فَأَجَابَهُ. وَكَانَ يَوْمئذٍ بِحَلَبَ فِي مُدَافعةِ كَيكَاوس صَاحِبِ بِلَادِ الرُّوم عَنْ أَعْمَالِهَا.

(1) الكَلَبُ: أنف الشتاء وحدته. والكُلْبة: شدة البرد. لسان العرب (كلب).
(2) لكون عماد الدين صهره على ابنته.
(3) الكامل 12: 335 ـ 337؛ مفرج الكروب 4: 20 ـ 22.

فَأَرْسَلَ إِلَى مُظَفَّرِ الدِّينِ بِالتَّنْكِيرِ عَلَيهِ فِيمَا فَعَلَ، وَفِي نَقْضِهِ لِلعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُم جَمِيعًا، كَمَا مَرَّ، وَيَعْزِمُ عَلَيهِ فِي إِعَادَةِ مَا أَخَذَ مِنْ بِلَادِ المَوْصِلِ، وَيَتَوعَّدُه إِنْ أَصَرَّ عَلَى مُظَاهرةِ زَنْكِي بِقَصْدِ بِلَادِهِ. فَلَمْ يُجِبْ مُظَفَّرُ الدِّينِ إِلَى ذَلِكَ، وَاستَأْكَفَ عَلَى أَمْرِه صَاحِبَ مَارِدِين[1] وَنَاصِرَ الدِّينِ مَحْمُودًا[2] صَاحِبَ كَيفَا وآمِدَ، فَوَافَقُوه وَفَارَقُوا طَاعَةَ الأَشْرَفِ فِي ذَلِكَ. فَبَعَثَ الأَشْرَفُ عَسَاكِرَهُ إِلَى نَصِيبِينَ لإِنْجَادِ لُؤْلُؤٍ مَتَى احْتَاجَ إِلَيهِم[3].

واقعة عساكر لؤلؤ بعماد الدين

وَلَمَّا عَادَ عَسْكَرُ المَوْصِلِ عَنْ حِصَارِ العِمَادِيَّةِ خَرَجَ زَنْكِي إِلَى قَلْعَةِ العُقْرِ؛ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ أَعْمَالِ المَوْصِلِ الصَّحْرَاوِيَّةِ، إِذْ كَانَ قَدْ فَرَغَ مِنْ [أَعْمَالِهَا][أ] الجبليَّةِ.

وَأَمَدَّهُ مُظَفَّرُ الدِّينِ صَاحِبُ إِرْبِل بِالعَسَاكِرِ. وَعَسْكَرَ جُنْدُ المَوْصِلِ عَلَى أَرْبَعِ فَرَاسِخَ مِنَ البَلَدِ مِنْ نَاحِيةِ العُقْرِ.

(أ) ظ: أعماله.

---

(1) في مفرج الكروب: الملك المنصور ناصر الدين أرتق بن أدزي بن ألبي بن تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق. وفي المشجر الذي رسمه ابن خلدون، أنه: أرتق أرسلان بن إيلغازي بن ألبي بن تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق بن أكسك.

(2) ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق. كذا في: مفرج الكروب. وفي مشجر ابن خلدون، أن والد قرا أرسلان هو داود بن سقمان.

(3) وكان ذلك سنة 615هـ. الكامل 12: 337 - 338؛ مفرج الكروب 4: 22.

ثُمَّ اتفقُوا عَلَى المَسِيرِ إِلَى زَنْكِي، وَصَبَّحُوه آخِرَ المُحَرَّمِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَستِّ مائةٍ[1]، وَهزمُوه فَلَحِقَ بإِزبِل. وَعَادَ العَسْكرُ إِلَى مَكَانِهم. وَوَصَلَتْ رُسُلُ الخَلِيفَةِ النَّاصرِ والأَشْرفِ بنِ العادل فِي الصُّلْحِ بَيْنَهُما، فَاصْطَلَحُوا وَتَحَالفُوا[2].

وَفَاةُ نُورِ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَوِلَايَةُ أَخِيهِ نَاصِرِ الدِّينِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ نُورُ الدِّينِ أَرْسلان شَاه بنُ المَلِكِ القَاهِرِ، بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ سُوءِ مِزَاجِهِ وَاختلَافِ الأَسْقَامِ عَلَيهِ، فتُوُفِّيَ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الحَوْلِ./ وَنَصَّبَ لُؤْلُؤٌ مَكَانَهُ أَخَاهُ نَاصِرَ [230 ب] الدِّينِ [مَحْمُودَ][3] بنَ القَاهِرِ فِي سِنِّ الثَّلاثِ، وَاسْتَحْلَفَ لَهُ الجُنْدَ وَأَرْكَبه فِي المَوْكِبِ، فَرَضِيَ بِهِ النَّاسُ لِمَا بَلَوْا مِنْ عَجْزِ أَخِيهِ عَنِ الرُّكُوبِ لِمَرَضِهِ[4].

(1) كذا أيضا في: مفرج الكروب 4: 24. وفي الكامل 12: 338، أحداث 615هـ. وفي نهاية الأرب؛ تاريخ الإسلام، أحداث 617هـ.

(2) مفرج الكروب 4: 24 ـ 25.

(3) ظ، س: محمد. والتصحيح مما ورد في شجرة النسب في نهاية الدولة، وكذا عند التكرار.

(4) الكامل 12: 339؛ مفرج الكروب 4: 25.

هَزِيمَةُ لُؤْلُؤٍ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ مِنْ مُظَفَّرِ الدِّينِ صَاحِبِ إِرْبِل

ولَمَّا تُوُفِّيَ نُورُ الدِّينِ وَنُصِّب أخوه ناصرُ الدِّينِ محمودٌ(ا) عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ، تَجَدَّدَ الطَّمَعُ لِعِمَادِ الدِّينِ عَمِّهِ، وَلِمُظَفَّرِ الدِّينِ صَاحِبِ إِرْبِل فِي الاسْتِيلَاءِ عَلَى المَوْصِلِ، وَتَجَهَّزُوا لِذَلِكَ. وَعَاثَتْ سَرَايَاهُم فِي نَوَاحِي المَوْصِلِ.

وَكَانَ لؤلؤٌ قَدْ بَعَثَ ابنَهُ الأكبرَ [فِي](ب) العَسَاكِرِ؛ نَجْدَةً لِلْمَلِكِ الأَشْرَفِ وَهُوَ يَقْصِدُ بِلَادَ الفِرِنْجِ بِالسَّواحلِ، لِيَأْخُذَ بِحُجْزَتِهِم عَنْ إِمْدَادِ إِخْوَانِهِم بِدِمْيَاط عَلَى أَخِيهِ الكَامِلِ بِمِصْرَ. فَبَادَرَ لؤلؤٌ إِلَى عَسْكَرِ الأَشْرَفِ الَّذِينَ بِنَصِيبِينَ فَاسْتَدْعَاهُمْ، وَجَاؤُوا إِلَى المَوْصِلِ مُنْتَصَفَ سِتَّ(ج) عَشْرَةَ وستِّ مائةٍ، وَعَلَيْهِم أَيْبَكُ مَوْلَى الأَشْرَفِ. فاسْتَقَلَّهُم لؤلؤٌ وَرَآهُم مِثْلَ عَسْكَرِهِ الَّذِي بِالشَّام أَوْ دُونَهُ. وَأَلَحَّ أَيْبَكُ عَلَى عُبورِ دِجْلَةَ إِلَى إِرْبِل، فَمَنَعَهُ أَيَّامًا. فَلَمَّا أَصَرَّ عَبَرَ لؤلؤٌ مَعَهُ، وَنَزَلُوا عَلَى فَرْسَخَيْنِ(1) مِنَ المَوْصِلِ شَرْقِيّ دِجْلَةَ.

وَجَمَعَ مُظَفَّرُ الدِّينِ وزَنْكِي وَعَبَرُوا الزَّابَ، وَتَقَدَّمَ إِلَيهِم أَيْبَكُ فِي عَسْكَرِهِ وَأَصْحَابُ لؤلؤٍ، وَسَارَ مُنْتَصَفَ اللَّيلِ مِنْ عشري رَجب. وَأَشَارَ عَلَيهِ لؤلؤٌ بِانتظَارِ الصَّباحِ، فَلَمْ [يَفْعَلْ](د) وَلَقِيَهُم بِاللَّيلِ. وَحَمَلَ أَيبَكُ عَلَى زَنْكِي فِي المَيْسرةِ فَهَزَمَهُ.

(ا) س: محمد. (ب) سقط من ظ. (ج) س: سنة ست. (د) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 12: 340؛ مفرج الكروب 4: 26.

وانهزَمَتْ ميْسرةُ لؤْلؤٍ فبَقِيَ فِي نَفرٍ قليلٍ، فتَقدَّمَ إِلَيهِ مُظَفَّرُ الدِّينِ فهزَمَهُ، وَعبَرَ[1] دِجْلَةَ إِلَى المَوْصِلِ. وَنَزَلَ مُظفَّرُ الدِّينِ عَلَى نِينَوَى ثَلاثًا. ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ لؤْلؤًا يُرِيدُ تَبْيِيتَهُ، فأَجْفَلَ رَاجِعًا. وَتَرَدَّدتِ الرُّسلُ بَيْنَهُمَا، فَاصْطَلَحَا[2] [كُلٌّ عَلَى مَا بِيَدِهِ][أ].

وَفَاةُ صَاحِبِ سِنْجَارَ وَوِلايَةُ ابْنِهِ، ثُمَّ مَقْتَلُهُ وَوِلايَةُ أَخِيهِ

/ثُمَّ تُوفِّيَ قُطْبُ الدِّينِ مُحمَّدُ بنُ زَنْكِي بنِ مَوْدُودِ بنِ الأَتَابِكِ زَنْكِي صَاحِبِ [231 أ] سِنْجَارَ، فِي ثَامِنِ صفرِ سِتَّ[ب] عشرةَ وسِتِّ مائةٍ. وَكَانَ حَسنَ السِّيرَةِ مُسْتَنِيمًا إِلَى نُوَّابِهِ. وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابنه عِمَادُ الدِّينِ شَاهنْشاه، وَاشْتَمَلَ النَّاسُ عَلَيهِ. فَمَلَكَ شُهورًا.

ثُمَّ سَارَ إِلَى تلَعْفَر، فَاخْتَالَهُ أَخُوه عمرُ وَدَخَلَ إِلَيهِ فِي جَمَاعةٍ فَقتلُوهُ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ. وَبَقِيَ مُدَّةً إِلَى أَنْ تَسَلَّمَ مِنْهُ الأَشْرفُ بنُ العَادِلِ مَدِينَةَ سِنْجَار فِي جُمَادَى سَبْعَ عَشْرَ وَسِتِّ مائةٍ[3].

(أ) إضافة من س. (ب) س: سنة ست.

(1) أي: بدر الدين لؤلؤ.
(2) الكامل 12: 339 ـ 341، سنة 615هـ؛ مفرج الكروب 4: 25 ـ 28، سنة 616هـ.
(3) الكامل 12: 355 ـ 356؛ الذيل على الروضتين 120؛ مفرج الكروب 4: 31.

اسْتيلاءُ عِمادِ الدّينِ على قَلْعةِ كَواشَى
ولُؤلؤ عَلَى تلّعْفر، والأشرف عَلَى سِنْجار

كانت كَوَاشَى مِنْ أَحْصَنِ قِلَاعِ المَوْصِلِ وَأَمْنَعِهَا وَأَعْلَاهَا. ولَمَّا رَأَى الجُنْدُ الّذِينَ بِهَا فِعْلَ أَهْلِ العِمادِيّةِ وَاسْتبدادَهم بِأَنْفُسِهِم طَمِعُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ. وَأَخْرَجُوا نُوّابَ لُؤْلُؤ عَنْهُم، وَتَمَسّكُوا بِإِظْهَارِ الطّاعةِ عَلَى البُعْدِ؛ خَوْفًا عَلَى رَهَائِنِهِم بِالمَوْصِلِ. ثُمَّ اسْتَدْعوا عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي وَسَلَّمُوا لَهُ القَلْعَةَ، وَأَقَامَ عِنْدَهُم.

وبَعَثَ لؤلؤٌ إلَى مُظَفّرِ الدِّينِ يُذَكِّرُهُ العُهودَ الّتِي لَمْ يَجِفّ قَلَمُهَا بَعْدُ، فَأَعْرَضَ. فَأَرْسَلَ إِلَى الأَشْرَفِ بحَلَبَ يَسْتَنْجِدُهُ، فَسَارَ وَعَبَرَ الفراتَ إِلَى حَرّانَ. وَكَانَ مُظَفّرُ الدِّينِ صَاحِبُ إِرْبِل يُرَاسلُ الملوكَ بِالأَطْرَافِ، وَيُغْرِيهم بِالأَشْرفِ وَيُخَوّفُهم غَائِلَتَهُ.

وَلَمّا كَانَ بَيْنَ الأَشْرَفِ وَبَيْنَ كَيكَاوس [بنِ](أ) كَيخُسْرُو صَاحِبِ الرُّومِ مِنَ الفِتْنةِ ـ مَا نَذْكرُهُ فِي أَخْبَارِهِ ـ وَسَارَ كَيكَاوس إِلَى حَلَبَ، دَعَا مُظَفّرُ الدِّينِ المُلوكَ بِنَاحيتِهِ إِلَى وِفَاقِ كَيكَاوس، مِثْلَ: صَاحِبِ كَيفَا وآمِدَ، وَصَاحِبِ مَارِدِين، فَأَطَاعُوه وَخَطبُوا لَهُ فِي أَعْمَالِهِم. وَمَاتَ كَيكَاوس وَفِي نَفْسِ الأَشْرفِ مِنْهُ ومِنْ مُظَفّرِ الدِّينِ مَا فِي نَفْسِهِ.

وَلَمّا سَارَ الأَشْرَفُ إِلَى حَرّان لِمُظاهرةِ لُؤْلؤ رَاسَلَ مُظَفّرُ الدِّينِ جَمَاعَةً مِنْ أُمرائِهِ،/ مِثْل: أَحْمَدَ بن عَلِيّ بنِ المَشْطُوبِ، وَعِزِّ الدِّينِ مُحَمّدِ بن بَدْرِ الحميديّ [231 ب]

(أ) سقط من ظ.

وَغيرِهما، وَاستَمالَهم. فَفارقُوا الأَشرَف ونَزلُوا دُنَيْسِر تَحْتَ مَارِدِين، لِيَجْتَمعُوا مَعَ مُلوكِ الأَطْرَافِ عَلَى مُدَافعةِ الأَشرفِ.

وَاستَمالَ الأَشرفُ صَاحِبَ آمِدَ، وَأَعْطَاهُ مَدِينَةَ [حَاني] (1) وَجَبَلَ [جُور] (2)، وَوَعَدَهُ بِدَارَا إِذَا مَلَكَهَا، فَأَجَابَ وَفَارَقَهُم إِلَيهِ. وَاضْطَرَّ (أ) آخرُونَ مِنْهُم إِلَى طَاعةِ الأَشْرفِ، فَانْحَلَّ أَمْرُهُم.

وَانفَرَدَ ابنُ المشطوبِ بِمُشَاقَّةِ الأَشْرَفِ، فَقَصَدَ إِرْبِلَ وَمَرَّ بِنَصِيبِين، فَقَاتَلَهُ شِحْنَتُهَا (3)، فَانْهَزَمَ إِلَى سِنجَار، فَأَسَرَهُ صَاحِبُهَا (4)، وَكَانَ هَوَاهُ مَعَ الأَشْرفِ وَلؤلؤٍ، فَصَدَّهُ [ابنُ] (ب) المشطوبِ عَنْ رَأْيِهِ فِيهِم، حَتَّى أَجْمَعَ خِلَافَهُم، وَأَطْلَقَهُ. فَجَمَعَ المُفْسدِينَ وَقَصَدَ البقعاءَ مِنْ أَعْمَالِ المَوْصِلِ، فَاكْتَسَحَ نَوَاحِيهَا وَعَادَ.

ثُمَّ سَارَ مِنْ سِنجَارَ ثَانيةً إِلَى المَوْصِلِ، وَأَرْصَدَ لَهُ لؤلؤٌ عَسكَرًا وَاعْتَرَضُوهُ، فَهَزَمُوه. وَاسْتَجَارَ بتلَّعْفَر مِنْ أَعْمَالِ صَاحِبِ سِنجَار، فَأَقَامُوا عَلَيهَا وبَعَثُوا إِلَى لؤلؤٍ فَسَارَ وَحَاصَرَهَا، وَمَلَكَهَا فِي رَبِيعٍ [الآخرِ] (5) سَنَةَ سَبْعَ عَشْرةَ وَسِتِّ مائةٍ، وَأَسرَ

(أ) س: واضطرب. (ب) سقط من ظ، س، وصوّب بما يردُ بعده.

(1) ظ: حاني. بدون نقط. س: خاني. والتصويب من: مفرج الكروب 4: 71. وحاني: بالنون. بوزن قاضي. مدينة بديار بكر. معجم البلدان 2: 208.

(2) ظ: حود. س: جود. والتصويب من: مفرج الكروب 4: 71.

(3) فقصده والي نصيبين ابن صبرة. مفرج الكروب 4: 71.

(4) هو فروخشاه محمود بن قطب الدين. آخر ملوك البيت الأتابكي بسنجار.

(5) إضافة من: الكامل 12: 343. وفيه وفي مفرج الكروب 4: 72: سار بدر الدين من الموصل يوم الثلاثاء لتسع بقين من ربيع الأول سنة سبع عشرة وست مائة.

ابنَ المشطوبِ وَجاءَ بِهِ إِلَى المَوْصِلِ[1]. ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى الأَشْرفِ فَحَبَسَهُ بحَرَّانَ سَنتَيْنِ، وَهَلَكَ فِي مَحْبسِهِ.

وَلَمَّا أَطَاعَ صَاحِبُ آمِدَ لِلأَشْرفِ رَحَلَ مِنْ حَرَّانَ إِلَى مَارِدِين، فَنَزَلَ دُنَيْسِر وَحَاصَرَ مَارِدِين، وَمَعَهُ صَاحِبُ آمِدَ. وَتَرَدَّدتِ الرُّسلُ بَينَهُ وَبَينَ صَاحِبِ مَارِدِين، عَلَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيهِ رَأْسَ عَينٍ - وَكَانَ الأَشْرفُ قَدْ أَقْطَعَهَا لَهُ - وَيَحْمِلَ إِلَيهِ ثَلاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَعَلَى أَنْ يُعْطِيَ لِصَاحِبِ آمِدَ الموزرَ مِنْ بَلَدِ [شبختان][أ]، وَانْعَقَدَ الصُّلْحُ بَيْنَهُمَا.

وَارْتَحَلَ الأَشْرفُ مِنْ دُنَيْسِر إِلَى نَصِيبِينَ يَرِيدُ المَوْصِلَ، فَلَقِيَهُ رُسلُ صَاحِبِ سِنْجَارَ، يَطْلُبُ مَنْ يَتَسَلَّمُهَا مِنْهُ، عَلَى أَنْ يُعَوِّضَهُ الأَشْرفُ مِنْهَا بالرَّقَّةِ؛ بِمَا أَدْرَكَهُ مِنَ الخَوْفِ عِنْدَ استِيلَاءِ لؤلؤٍ عَلَى تلّعفَر، وَيُنَفِّرُه أَهْلُ دَوْلتِه عَنْهُ / بِقَتْلِهِ أَخَاهُ، كَمَا نَذْكُر. فَأَجَابَهُ الأَشْرفُ وَأَعْطَاهُ الرَّقَّةَ. وَمَلَكَ سِنْجَارَ فِي جُمَادَى [الأُولَى][2] سبعَ عَشْرَةَ وَستِّ مائةٍ. وَرَحَلَ عَنْهَا بِأَهْلِهِ وَعَشِيرِهِ. [232أ]

وَانْقَرَضَ أَمْرُ بَنِي زَنْكِي مِنْهَا بَعْدَ أَرْبعٍ وَتِسْعِينَ سنة[3].

(أ) بياض في ظ، س. والمثبت من: الكامل 12: 343.

---

(1) نزل إليه بالأمان فأكرمه بدر الدين لؤلؤ. هكذا في: مفرج الكروب 4: 72.

(2) تكملة من مفرج الكروب 4: 74.

(3) وردت هذه الأحداث في سنة 615هـ في الكامل 12: 341 - 344. وفي مفرج الكروب، تفرقت بين سنتي 616 - 617هـ، 4: 28 - 31، 71 - 77.

صُلْحُ الأَشْرَفِ مَعَ مُظَفّرِ الدّينِ

وَلَمَّا مَلَكَ الأَشْرَفُ سِنجَارَ سَارَ إلَى المَوْصِلِ، وَوَافَاهُ بِهَا رُسلُ الخَلِيفَةِ النَّاصرِ وَمُظَفّرِ الدِّينِ صَاحِبِ إرْبِل، فِي الصُّلْحِ وَرَدِّ القِلَاعِ المَأْخُوذةِ مِنْ إيَالَةِ المَوْصِل عَلَى صَاحِبِهَا لؤلؤ، مَا عَدَا العِمادِيَّة، فتَبْقَى بِيَدِ زَنْكِي. وَترَدَّدَ الحَدِيثُ فِي ذَلِكَ شَهْرَينِ وَلَمْ يتمّ.

فَرَحَلَ الأَشْرَفُ لِقَصْدِ إرْبِلَ حَتّى قَارَبَ نَهْرَ الزَّابِ. وَكَانَ العَسْكَرُ قَدْ ضَجِرُوا، وَهَوى صَاحِبِ آمِدَ مَعَ مُظَفّرِ الدِّينِ، فَأَشَارَ بِإِجَابَتِهِ إلَى مَا سَأَلَ، وَوَافَقَ عَلَى ذَلِكَ أَصْحَابُ الأَشْرفِ، فَانْعَقَدَ الصُّلْحُ، وَسِيقَ زَنْكِي إلَى المَلِكِ الأَشْرفِ رَهِينَةً عَلَى ذَلِكَ. وَسُلِّمَتْ قَلْعَتَا: العُقْر والشّوشِ لِنُوّابِ الأَشْرَفِ - وَهُمَا لزَنْكِي - رَهْنًا أَيْضًا. وَعَادَ الأَشْرَفُ إلَى سِنجَارَ فِي رَمضان سَبْعَ عشرةَ. وَبَعَثُوا إلَى القِلَاعِ، فَلَمْ يُسَلِّمْهَا جُنْدُهَا وَامْتَنَعُوا بِهَا.

وَاسْتَجَارَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بِشِهَابِ الدِّينِ [غَازي] (1) بنِ العَادِلِ، فَاسْتَعْطَفَ لَهُ أَخَاهُ الأَشْرَفَ فَأَطْلَقَهُ، وَرَدَّ عَلَيهِ قَلْعَتَي: العُقْرِ والشّوش، وَصَرَفَ نُوّابَهُ عَنْهُمَا. وَسَمِعَ لؤلؤٌ أَنَّ لِلأشرفِ مَيْلًا إلَى قَلْعةِ تَلّعْفَر، وَأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ مِنْ أَعْمَالِ سِنجَار قَدِيمًا، فَبَعَثَ إِلَيهِ بِتَسلُّمِهَا.

(1) ظ، س: زنكي. والتصويب من: الكامل 12: 345؛ مفرج الكروب 4: 76.

رُجُوعُ قِلاعِ الهكّارِيَّةِ والزَّوزانِ إلى طاعةِ صاحِبِ المَوْصِلِ

لَمَّا رَأى زَنْكِي أَنَّه مَلَكَ قِلاعَ الهكّارِيَّةِ والزَّوزان، وَبلَوْهُ فَلَمْ يَرَوا عِنْدَهُ ما ظَنّوهُ مِنْ حُسْنِ السِّيرةِ، كَمَا يَفْعَلُه لُؤلُؤٌ مَعَ جُنْدِهِ ورَعَاياهُ، اعْتَزَمُوا عَلى مُراجعةِ طاعةِ لُؤلُؤٍ، فاسْتَأمنُوا إِلَيهِ وطَلَبُوه في الإِقْطاعِ/ واليَمِينِ، فَأَجَابَهُم. وَاسْتَأْذَنَ الأَشْرَفَ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ. [232 ب]

وَجَاءَ زَنْكِي مِنْ عِنْدِ الأَشْرَفِ، فَحَاصَرَ العِمادِيَّةَ وَلَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا غَرَضًا. فَأَعَادُوا مُراسلةَ لؤلؤٍ، فَاسْتَأْذَنَ الأَشْرَفَ، وَأَعْطاهُ قَلْعَةَ جُديدة ونَصِيبِينَ، وَوِلَايَةَ بَيْنَ النَّهْرَينِ، فَأَذِنَ لَهُ في تَملُّكِ القِلاعِ. وَأَرْسَلَ نُوّابَهُ إِلَيهَا، وَوَفَّى لَهُم بِمَا [عاهَدَهُم][أ] عَلَيهِ. وَتَبِعَهُم بَقِيَّةُ القِلاعِ مِنْ أَعمالِ المَوْصِلِ، فَدَخَلُوا كُلُّهم في طَاعةِ لؤلؤٍ، وانْتَظَمَ لَهُ[ب] مُلْكُها[1].

اسْتِيلاءُ صَاحِبِ المَوْصِلِ عَلى قَلْعةِ الشُّوشِ

كانَتْ قَلْعَةُ الشُّوشِ وَقَلْعةُ العُقْرِ مُتَجاوِرَتَينِ، عَلى اثْنَيْ عَشَرَ فَرْسَخًا مِنَ المَوْصِلِ، وَكَانَتا لِعِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي بنِ نُورِ الدِّينِ أَرْسلان شاه، بِوَصِيَّةِ أَبِيه كَمَا مَرَّ. وَمَلَكَ مَعَهَا قِلاعَ الهكّارِيَّةِ وَالزَّوزان، وَرَجَعَتْ إِلَى أَهْلِ المَوْصِلِ. وَسَارَ هُوَ سَنَةَ

(أ) في ظ، س: عاهدوهم. وعدّل حسب المطابقة. (ب) سقط من س.

(1) كان ذلك سنة 615هـ. الكامل 12: 346 - 347.

تسعة عَشَرَ إِلَى أَزبك بنِ البَهْلَوان صَاحِبِ أَذْرَبِيجَانَ - مِنْ بَقيّةِ السَّلْجُوقِيَّة - فَسَارَ مَعَهُ وَأَقْطَعَ لَهُ الإِقْطَاعاتِ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ.

فَسَارَ لؤلؤٌ مِنَ المَوْصِلِ إِلَى قَلْعَةِ الشُّوشِ فَحَاصَرَهَا وَضَيَّقَ عَلَيهَا، وَامْتَنَعَتْ عَلَيهِ، فَجَمَّرَ العَسَاكِرَ لِحِصَارِهَا وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ. ثُمَّ اشْتَدَّ الحِصَارُ بِأَهْلِهَا، وَانْقَطَعَتْ بِهِم الأَسْبَابُ، فَاسْتَأْمَنُوا إِلَى لُؤْلِؤٍ وَنَزَلُوا لَهُ عَنْهَا، عَلَى شُروطٍ اشْتَرَطُوهَا وَقَبِلَهَا، وَبَعَثَ نُوَّابَهُ عَلَيهَا(1).

حِصَارُ مُظَفَّرِ الدِّينِ المَوْصِلَ

كَانَ الأَشْرَفُ بنُ العَادِلِ بنِ أَيُّوبَ قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى المَوْصِلِ، وَدَخَلَ لؤلؤٌ فِي طَاعَتِهِ. وَاسْتَوْلَى عَلَى خِلاطِ [وَسَائِرِ](أ) إِرْمِينِيَةَ، وَأَقْطَعَهَا أَخَاهُ شِهَابَ الدِّينِ غَازِي، ثُمَّ جَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ فِي سَائِرِ أَعْمَالِهِ.

ثُمَّ نَشَأَتِ الفِتْنَةُ بَينَهُمَا، فَاسْتَظْهَرَ غَازِي بِأَخِيهِ المُعَظَّمِ عِيسَى صَاحِبِ دِمَشْقَ، وَبِمُظَفَّرِ الدِّينِ كُوكُبُرِي، وَتَدَاعَوْا لِحِصَارِ المَوْصِلِ. فَجَمَعَ أَخُوهُمَا/ الكَامِلُ 233] عَسَاكِرَهُ، وَسَارَ إِلَى خِلاطِ فَحَاصَرَهَا، بَعْدَ أَنْ بَعَثَ إِلَى المُعَظَّمِ صَاحِبِ دِمَشْقَ وَتَهَدَّدَهُ، فَأَقْصَرَ عَنْ مُظَاهَرَةِ أَخِيهِ غَازِي.

(أ) ظ: وسار.

---

(1) الكامل 12: 411 ـ 412؛ مفرج الكروب 4: 115.

وَاسْتَنْجَدَ غَازِي بِمُظفّرِ الدِّينِ كُوكُبُرِي صَاحِبِ إِرْبل، فَسَارَ إِلَى المَوْصِلِ وَحَاصَرَهَا؛ لِيَأْخذَ بِحُجْزَةِ الأَشْرفِ عَنْ خِلاطٍ. وَنَهَضَ المُعظَّمُ صَاحِبُ دِمَشق لإِنْجَادِ أَخِيهِ غَازِي، وَكَانَ لؤْلؤٌ صَاحِبُ المَوْصِل قَدِ اسْتَعَدَّ لِلحِصَارِ، فَأَقَامَ عَلَيْهَا مُظفّرُ الدِّينِ عَشْرًا. ثُمَّ ارْتَحَلَ مُنْتصفَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، لامْتِنَاعِهَا عَلَيْهِ. وَلَقِيَهُ الخَبَرُ بِأَنَّ الأَشْرَفَ قَدْ مَلَكَ خِلاطَ مِنْ يَدِ أَخِيهِ، فَنَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ[1].

انْتِقَاضُ أَهْلِ العِمَادِيّةِ عَلَى لؤْلؤٍ، ثُمَّ اسْتِيلاؤُهُ عَلَيْها

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا انْتقَاضُ أَهْلِ قَلْعةِ العِمَاديّةِ - مِنْ أَعْمَالِ المَوْصِلِ - عَلَى لُؤْلؤٍ سَنَةَ خمسَ عَشرةَ، وَرُجوعُهم إِلَى عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي، ثُمَّ عَوْدُهم إِلَى طَاعةِ لؤْلؤٍ، فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ مُدّةً. ثُمَّ عَادُوا إِلَى دِينِهم، وَتجنّوا عَلَى لؤْلؤٍ بِعَزْلِ نُوّابِهِ، فَعَذَلَهم مَرّةً بَعْدَ أُخْرَى.

ثُمَّ اسْتَبَدَّ بِهَا أَوْلادُ خواجا إِبْرَاهيم وَأَخُوه فِيمَنْ تَبِعَهُم، وَأَخْرَجُوا مَنْ خَالَفَهُم، وَأَظْهرُوا العِصْيَانَ عَلَى لُؤْلؤٍ. فسَارَ إِلَيهم سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ، وَحَاصَرَهُم وَقطَعَ المِيرةَ عَنْهُم. وَبَعَثَ عَسْكَرًا إِلَى قَلْعةِ هرورا - وقَدْ كَانُوا اتّبعُوا أَهْلَ العِمَاديّةِ فِي العِصْيَانِ - فَحَاصَرَهُم حَتّى اسْتَأْمنُوا وَمَلَكَهَا.

ثُمَّ جَمَّرَ العَسَاكَرَ عَلَى العِمَاديّةِ مَعَ نَائِبِه[2] أَمِينِ الدِّينِ، وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ،

(1) الكامل 12: 423 ـ 424؛ مفرج الكروب 4: 137 ـ 140.

(2) في الكامل 12: 445: ابنه.

وَاسْتَمَرَّ الحِصَارُ إِلَى ذِي القعدةِ مِنَ السَّنةِ. ثُمَّ رَاسَلُوا أَمِينَ الدِّينِ فِي الصُّلْحِ عَلَى مَالٍ وإِقْطَاعٍ وعِوَضٍ عَنِ القَلْعةِ، وَأَجَابَ لُؤْلُؤٌ إِلَى ذَلِكَ.

وَكَانَ أَمِينُ الدِّينِ قَدْ وَلِيَهَا/ قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَانَ لَهُ فِيهَا بِطَانَةٌ مُسْتَمِرّونَ عَلَى [233 ب] عَهْدِهِ وَمُكَاتَبَتِه. وَسَخطَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ البَلَدِ فِعْلَ أَوْلادِ خواجا وَاسْتِئْثَارَهُم بِالصُّلْحِ دُونَهُم، فَوَجَدَ أُولئكَ البِطَانَةُ سَبيلاً إِلَى التَّخْبِيبِ عَلَيهِم، وَدَسُّوا لأَمِينِ الدِّينِ أَنْ يُبَيِّتَ البلدَ وَيُصَابِحَهَا، فَصَابَحَهُم فَوَثَبُوا بِأَوْلادِ خواجا، وَنَادَوْا بِشعَارِ لُؤْلؤ، فَصَعِدَ العَسْكَرُ القَلْعَةَ وَمَلَكَهَا أَمِينُ الدِّينِ. وَبَعَثَ بِالخَبَرِ إِلَى لُؤْلؤ قَبْلَ أَنْ تَنْعقدَ اليمِينُ مَعَ وَفْدِ أَوْلادِ خواجا[1].

مَسِيرُ مُظَفَّرِ الدِّينِ صَاحِبِ إِرْبِل إِلَى أَعْمَالِ المَوْصِلِ، وَعَوْدُهُ مِنْهَا

كَانَ جَلَالُ الدِّينِ منكبرتي بنُ خُوارِزْم شَاه قَدْ غَلَبَهُ الطَّطَرُ، لِأَوَّلِ خُروجِهِم سَنَةَ سبعَ عشرةَ وَسِتِّ مائةٍ، عَلَى خُوارِزْمَ وخُرَاسَانَ وغزْنَة، وَفَرَّ أَمَامَهُم إِلَى الهِنْدِ. ثُمَّ رَجَعَ عَنْهَا سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى العِرَاقِ، ثُمَّ عَلَى أَذْرَبِيجَانَ، وَجَاوَرَ الأَشْرَفَ بنَ العَادِلِ [فِي][أ] وِلَايَاتِه بِخِلاطِ وَالجَزِيرةِ.

(أ) سقط من ظ.

---

(1) الكامل 12: 444 ـ 446.

وَحَدَثَتْ بَيْنَهُمَا الفِتْنَةُ، وَرَاسَلَهُ أَعْدَاءُ الأَشْرَفِ فِي الإِغْرَاءِ بِهِ، مِثْلُ: مُظَفَّرِ الدِّينِ صَاحِبِ إِرْبِل، وَمَسْعُودٍ صَاحِبِ آمِدَ، وَأَخِيهِ المُعَظَّمِ صَاحِبِ دِمَشْقَ، وَاتَّفَقُوا عَلَى ذَلِكَ.

وَسَارَ جَلَالُ الدِّينِ إِلَى خِلَاطٍ، وَسَارَ مُظَفَّرُ الدِّينِ إِلَى المَوْصِلِ وَانْتَهَى إِلَى الزَّابِ، يَنْتَظِرُ الخَبَرَ عَنْ جَلَالِ الدِّينِ. وَسَارَ المُعَظَّمُ صَاحِبُ دِمَشْقَ إِلَى حِمْصَ وَحَمَاةَ. وَبَعَثَ لُؤْلُؤٌ مِنَ المَوْصِلِ يَسْتَنْجِدُ الأَشْرَفَ، فَسَارَ إِلَى حَرَّانَ ثُمَّ إِلَى دُنَيْسِر، فَاكْتَسَحَ أَعْمَالَ مَارِدِين.

وَكَانَ جَلَالُ الدِّينِ قَدْ بَلَغَهُ انْتِقَاضُ نَائِبِهِ بِكَرْمَانَ، فَأَغَذَّ السَّيْرَ إِلَيْهِ وَتَرَكَ خِلَاط بعد أَنْ عَاثَ فِي أَعْمَالِهَا. فَفَتَّ ذَلِكَ فِي أَعْضَادِ الآخرِينَ، وَعَظُمَتْ سطوةُ الأَشْرَفِ بِهِم. وَبَعَثَ إِلَيْهِ أَخُوهُ المُعَظَّمُ/ [234 أ] ـ وَقَدْ نَازَلَ حِمْصَ وحَمَاةَ ـ يَتَوَعَّدُه بِمُحَاصرتِهِمَا وَمُحَاصرةِ مُظَفَّرِ الدِّينِ المَوْصِلَ. فَرَجَعَ عَنْ مَارِدِين، وَرَجَعَ الآخَرَانِ عَنْ حِمْصَ وَحَمَاةَ وَعَنِ المَوْصِلِ، وَلَحِقَ كُلٌّ بِبَلَدِهِ(1).

مَسِيرُ الطَّطَرِ فِي بِلَادِ المَوْصِلِ وإِرْبِل

وَلَمَّا أَوْقَعَ الطَّطَرُ بِجَلَالِ الدِّينِ خُوارِزْم شَاه عَلَى آمِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَقَتَلُوه، وَلَمْ يَبْقَ لَهُم مُدَافِعٌ مِنَ المُلُوكِ وَلَا مُمَانِعٌ، انْسَاحُوا فِي البِلَادِ طُولًا وَعَرْضًا. وَدَخلُوا دِيَارَ بَكْرٍ، وَاكْتَسحُوا سَوادَ آمِدَ وأَرْزَن وميَّافارِقِين، وَحَاصرُوا أَسْعَرْد

(1) الكامل 12: 453 ـ 454؛ مفرج الكروب 4: 145 ـ 146.

وَملكوهَا بِالأَمَانِ، ثُمَّ اسْتَبَاحُوهَا. وَسَارُوا إِلَى مَارِدِين فَعَاثُوا فِي نَوَاحِيهَا. ثُمَّ دَخلُوا الجزيرةَ وَاكْتَسحُوا أَعْمَالَ نَصِيبِينَ.

ثُمَّ مَرُّوا إِلَى سِنْجَارَ فَنهبُوهَا، وَدَخلُوا الخَابُورَ فَاسْتَبَاحُوه. وَسَارَتْ طَائفةٌ مِنْهُم إِلَى المَوْصِلِ فَاسْتَبَاحُوا أَعْمَالَهَا، ثُمَّ أَعْمَالَ إِرْبل وَأَفْحشُوا فِيهَا. وَبَرَزَ مُظفَّرُ الدِّينِ فِي عَسَاكِرِهِ، وَاسْتَمَدَّ عَسَاكِرَ المَوْصِلِ، فَبَعَثَ بِهَا لُؤْلؤٌ إِلَيهِ. ثُمَّ عَادَ الطَّطرُ عَنْهُم إِلَى أَذْرَبِيجَانَ، فَعَادَ كُلٌّ إِلَى بَلدِهِ[1].

وَفَاةُ مُظَفَّرِ الدِّينِ صَاحِبِ إِرْبِل، وعَوْدُهَا إِلَى الخَلِيفَةِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ مُظفَّرُ الدِّينِ - صَاحِبُ إِرْبل - كُوكُبُرِي بنُ زَينِ الدِّينِ كُجُك سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ[2]، لأَرْبعٍ وَأَرْبعِينَ سَنَةً مِنْ وِلَايتِهِ عَلَيهَا - أَيَّامَ صَلَاحِ الدِّينِ - بَعْدَ أَخِيهِ يُوسفَ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ، فَأَوْصَى بِإِرْبل لِلخَلِيفَةِ المُسْتنصِرِ، فَبَعَثَ إِلَيهَا نُوَّابَه وَاسْتَوْلى عَلَيهَا وَصَارَتْ مِنْ أَعْمَالِهِ.

(1) الكامل 12: 501 - 502؛ مفرج الكروب 4: 324 - 328، وفيه ذكر ما استولى عليه الططر بعد هلاك خوارزم شاه سنة 628هـ.

(2) ذكر ابن واصل وفاته سنة 630هـ. مفرج الكروب 5: 48. وترجمته في: وفيات الأعيان 4: 113 - 121؛ سير أعلام النبلاء 22: 334 - 337.

بَقِيَّةُ أَخْبَارِ لُؤْلُؤٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ

كَانَ عَسْكَرُ خُوارِزْم شاه بَعْدَ مَهْلكِهِ - سَنَةَ ثَمانٍ وَعِشْرِينَ - عَلَى آمِدَ، لَحِقُوا بِصَاحِبِ الرُّوم كيقُباذ فَاسْتَخْدَمَهُم، وَهَلَكَ سَنَةَ أَرْبعٍ/ وَثَلاثِينَ وَسِتِّ مائةٍ. وَوَلِيَ ابنه [234 ب] كَيخُسْرُو، وَقَبَضَ عَلَى أَمِيرِهم وَفَرَّ البَاقُون، وَانتبذُوا بِأَطْرَافِ البِلَادِ.

وَكَانَ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ فِي حَرَّانَ وَكَيفَا وآمِدَ وَغَيرِهَا، نَائِبًا عَنْ أَبِيهِ المَلِكِ العَادِلِ، فَرَأَى المَصْلحَة فِي اسْتِضَافتِهِم إِلَيهِ، فَاسْتَمَالَهُم وَاسْتَخْدَمَهُم بَعْدَ أَنْ أَذِنَ لَهُ أَبُوه فِي ذَلِكَ. فَلَمَّا مَاتَ أَبُوه سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلاثِينَ انتقضُوا عَلَيهِ وَلَحِقُوا بِالمَوْصِلِ[1].

وَاشْتَمَلَ عَلَيهِم مَلِكُها لُؤلُؤٌ وَسَارَ مَعَهُم، فَحَاصَرَ الصَّالحَ بِسِنْجَار. ثُمَّ بَعَثَ الصَّالحُ إِلَى الخُوارِزْمِيَّةِ وَاسْتَمَالَهُم فَرَجعُوا إِلَى طَاعتِه؛ [عَلَى][أ] أَنْ يُعْطِيَهُم حَرَّانَ وَالرُّها يَنْزِلُونَ بِهِمَا، فَأَعْطَاهُما إِيَّاهُم وَمَلَكُوهُما، ثُمَّ مَلَكُوا نَصِيبِينَ مِنْ أَعْمَالِ لُؤْلُؤٍ. وَبَنُو أَيُّوبَ يَوْمئِذٍ مُفْتَرِقُونَ عَلَى كَرَاسِي الشَّامِ، وَبَيْنَهُم مِنَ الأُلْفَةِ وَالفُرْقَةِ مَا نَتْلُو عَلَيكَ فِي دَوْلتِهِم.

ثُمَّ اسْتَقَرَّ مُلْكُ سِنْجَارَ لِلجوادِ يونس مِنْهُم - وَهُو ابنُ مَوْدودِ بنِ العَادلِ - أَخَذَهَا مِنَ الصَّالحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ عِوَضًا عَنْ دِمَشْق. وَاسْتَوْلى لُؤْلُؤٌ عَلَى سِنْجَارَ مِنْ يَدِه سَنةَ سَبْعٍ وَثَلاثِينَ.

(أ) ظ: في.

---

(1) مفرج الكروب 5: 133 - 135.

ثُمَّ حَدَثَتْ بَيْنَ صَاحِبِ حَلَب وَبَيْنَ الخُوارِزْمِيَّةِ فِتْنَةٌ، وحَلَبُ يَوْمَئِذٍ لِضَيْفَة خَاتون بنتِ العَادلِ. [وَبَعَثَتِ][أ] العَسَاكِرَ إِلَيهِم مَعَ المُعَظَّمِ تُوران شاه بنِ صَلاحِ الدِّينِ، فَهَزَمُوا عَسَاكِرَهَا وَأَسَرُوهُ، وَقَتَلُوا الصَّالحَ ابنَ أَخِيهِ الأَفْضَلِ، وَدَخَلُوا حَلَبَ وَاسْتَبَاحُوهَا.

ثُمَّ هَجَمُوا مَنْبِجَ وَعَاثُوا فِيهَا، وَقَطَعُوا الفُرَاتَ مِنَ الرَّقَّةِ وَهُمْ يَنْهَبُونَ، فَاتَّبَعَهُم عَسْكَرُ دِمَشْقَ وحِمْصَ، فَهَزَمُوهُم وَأَثْخَنُوا فِيهِم، وَلَحِقُوا بِبَلَدِهِم حَرَّانَ. فَسَارَتْ إِلَيهِم عَسَاكِرُ حَلَبَ، [وَاسْتَوْلُوا][ب] عَلَى حَرَّانَ، وَلَحِقَ الخُوارِزْمِيَّةُ بعَانَةَ. وَبَادَرَ لُؤْلُؤٌ صَاحِبُ المَوْصِلِ إِلَى نَصِيبِينَ فَمَلَكَهَا مِنْ أَيْدِيهِم[1].

[235 أ] / ثُمَّ تُوفِّيَتْ ضَيْفَةُ[ج] بنتُ العَادلِ [سَنَةَ أَرْبَعِينَ][د] فِي حَلَبَ، وَكَانَتْ وَلِيَتْهَا بَعْدَ وَفَاةِ ابنِهَا العَزِيزِ مُحَمَّدِ بنِ الظَّاهِرِ غَازِي بنِ صَلَاحِ الدِّينِ، فَوَلِيَ [بعده][هـ] ابنُهُ النَّاصرُ يُوسُفُ بنُ العَزِيزِ فِي كَفَالَةِ مَوْلاهُ إِقْبَالَ الخَاتُونِي[2].

فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَستِّ مائَةٍ وَقَعَ بَيْنَ عَسْكَرِهِ وَبَيْنَ بَدْرِ الدِّينِ لُؤْلُؤٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ حَرْبٌ انْهَزَمَ فِيهَا لُؤْلُؤٌ، وَمَلَكَ النَّاصرُ نَصِيبِينَ وَدَارَا وقَرْقِيسِيَا، وَبَقِيَ لُؤْلُؤٌ بِحَلَبَ.

(أ) ظ: وبعث. (ب) ظ: واستولى. (ج) س: صفية. (د) سقط من ظ. (هـ) س: بعدها.

---

(1) كان ذلك سنة 638 هـ. مفرج الكروب 5: 281 ـ 286.

(2) مفرج الكروب 5: 312 ـ 313.

ثُمَّ زَحَفَ هُولاكُو مَلِكُ الطَّطَرِ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ *سِتٍّ وَخَمْسِينَ*(أ) وَمَلَكَهَا، وَقَتَلَ الخَلِيفَةَ المُسْتَعْصِمَ، وَاسْتَلْحَمَ العِلْيَةَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ - كَمَا مَرَّ فِي أَخْبَارِ الخُلَفَاءِ، وَكَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِ الطَّطَرِ - وَتَخَطَّى مِنْهَا إِلَى أَذْرَبِيجَانَ. فَبَادَرَ لُؤْلُؤٌ وَوَصَلَ إِلَيْهِ بِأَذْرَبِيجَانَ وَآتَاهُ طَاعَتَهُ، وَعَادَ إِلَى المَوْصِلِ.

وَفَاةُ لُؤْلُؤٍ صَاحِبِ المَوْصِلِ، وَوِلَايَةُ ابْنِهِ الصَّالِحِ

ثُمَّ تُوُفِّيَ بَدْرُ الدِّينِ لُؤْلُؤٌ صَاحِبُ المَوْصِلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَستِّ مِائَةٍ، وَكَانَ يُلَقَّبُ: المَلِكَ الرَّحِيمَ(1). وَمَلَكَ بَعْدَهُ عَلَى المَوْصِلِ ابْنُهُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ، وَعَلَى سِنْجَارَ ابْنُهُ المُظَفَّرُ عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيٌّ، وَعَلَى جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ [ابْنُهُ](ب) المُجَاهِدُ إِسْحَاقُ.

وَأَبْقَاهُمْ هُولاكُو عَلَيْهَا مُدَّةً، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْهُمْ. وَلَحِقُوا بِمِصْرَ، فَنَزَلُوا عَلَى المَلِكِ الظَّاهِرِ بِيبَرْس، كَمَا نَذْكُرُ فِي أَخْبَارِهِ. وَسَارَ هُولاكُو إِلَى الشَّامِ فَمَلَكَهَا.

وَانْقَرَضَتْ دَوْلَةُ الأَتَابِكِ زَنْكِي وَبَنِيهِ وَمَوَالِيهِ مِنَ الشَّامِ وَالجَزِيرَةِ أَجْمَعَ، كَأَنْ لَمْ تَكُنْ.

وَاللَّهُ وَارِثُ الأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الوَارِثِينَ.

(أ) سقط ما بين النجمين من س. (ب) سقط من ظ.

---

(1) ترجمته في: سير أعلام النبلاء 23: 356 - 358.

[235 ب]

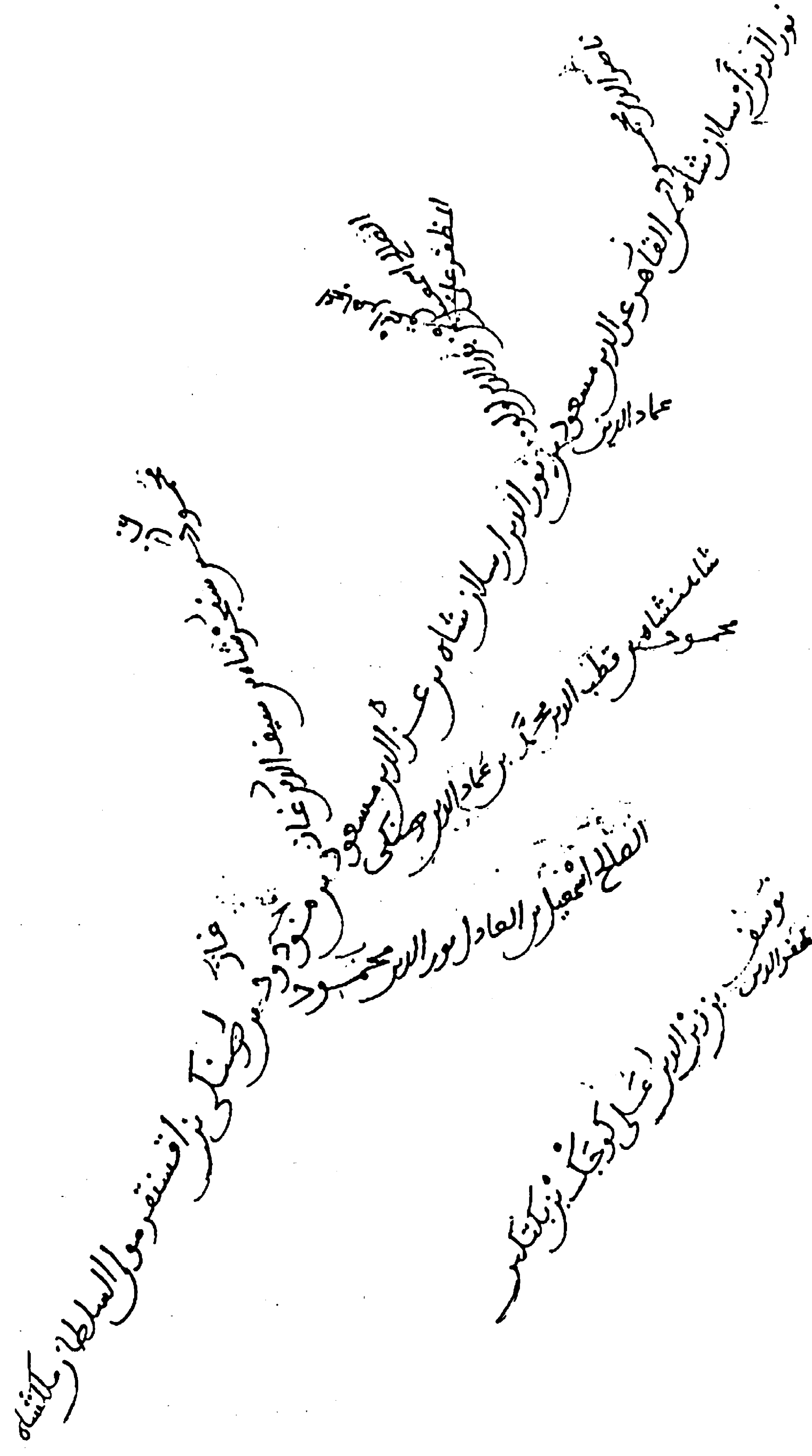
نور الدين أرسلان شاه بن القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر مولى السلطان ملكشاه
ناصر الدين محمود
عماد الدين
محمود بن سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود
شاهنشاه
محمود
قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي
الصالح إسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي
مظفر الدين يوسف بن زين الدين علي كوجك بن بكتكين

[236أ] /كَمُلَتْ أَخْبَارُ بَنِي زَنْكِي مُلُوكِ الشَّامِ والمَوْصِلِ، مِنْ مَوَالِي السَّلجوقيَّةِ.

وَبِكَمَالِهَا كَمُلَ الجُزْءُ التَّاسِعُ مِنْ كِتَابِ الظَّاهِرِي فِي العِبَرِ بِأَخْبَارِ العَرَبِ وَالعَجَمِ وَالبَرْبَرِ.

وَيَتْلُوهُ فِي الجُزْءِ العَاشِرِ دَوْلَةُ بَنِي أَيُّوبَ بِمِصْرَ وَالشَّامِ، وَبَعْدَهُمُ التُّرْكُ. وَاللَّهُ المُعِينُ.

المصادر والمراجع

• آثار البلاد وأخبار العباد، للقزوينيّ، زكريا بن مُحمَّد، دار صادر، بيروت، د.ت.

• اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميّين الخلفا، للمقريزيّ، أحمد بن علي، الجزء الأوّل، تحقيق جمال الدين الشيّال. والجزأين الثاني والثالث، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1967 ـ 1973م.

• أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسيّ، محمد بن أحمد البشاريّ، نشر M. J. De Goeje، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1906م.

• أخبار الأيوبيين، للمكين بن العميد، جرجس بن أبي ياسر بن أبي المكارم، نشره كلود كاهن، مكتبة الثقافة الدينية (إعادة تصوير)، القاهرة.

• أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، للتيفاشيّ، أحمد بن يوسف، تحقيق محمد يوسف حسن، ومحمود بسيوني خفاجي، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 1977م.

• الاستبصار في عجائب الأمصار، لكاتب مراكشيّ من القرن السادس الهجريّ، نشره وعلق عليه سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958م.

• الإشارة إلى من نال الوزارة، لابن الصيرفيّ، علي بن منجب، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1990م.

• الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشّام والجزيرة، لابن شدّاد، محمد بن علي، الجزء الأول والثّالث، تحقيق يحيى عبارة. وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، دمشق، 1978ـ 1991م. الجزء الثاني، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسيّ للدراسات العربيّة، دمشق، 1962م.

- الإعلام والتبيين في خروج الفِرنج الملاعين على ديار المسلمين، للحريريّ، أحمد بن علي، تحقيق سهيل زكار، دار الملاح، بيروت، 1981م.
- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، لحسن الباشا، القاهرة، دار النهضة العربية، 1978م.
- الإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمرانيّ، محمد بن علي، تحقيق قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م.
- الأنساب، للسمعانيّ، عبد الكريم بن محمد، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليمانيّ، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهر، 1980م.
- البداية والنهاية، لابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق عبد اللّه بن عبد المحسن التركيّ، ط1، دار هجر للطباعة والنشر التوزيع، القاهرة، 1997م.
- البلدان، لابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذانيّ، مطبعة بريل، ليدن، 1892م.
- البلدان، لليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب، مطبعة بريل، ليدن، 1892م.
- بلدان الخلافة الشرقيّة، لكي لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.
- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، للروحيّ، علي بن محمد، تحقيق عماد أحمد هلال وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 2003م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيديّ، محمد بن محمد، تحقيق مجموعة من العلماء، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965 ـ 2001م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، للذهبيّ، محمد بن أحمد، تحقيق بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

• التاريخ الباهر في الدَّوْلة الأتابكية، لابن الأثير الجزريّ، علي بن محمد، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة ـ مكتبة المثنى، القاهرة ـ بغداد، 1963م.

• تاريخ البيهقي، للبيهقيّ، محمد بن حسين، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

• تاريخ الخلفاء، للسيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، ط2، دار الجيل، بيروت، 1994م.

• تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، للديار بكريّ، حسين بن محمد، مؤسسة شعبان، بيروت، 1984م.

• تاريخ دولة آل سلجوق (زبدة النصرة ونخبة العصرة) مختصر تاريخ العماد الأصفهانيّ (نصرة الفترة وعصرة الفطرة في أخبار الوزراء السلجوقية)، للبنداريّ، الفتح بن علي، شركة طبع الكتب العربية (مطبعة الموسوعات)، القاهرة، 1900م.

• تاريخ الرسل والملوك، للطبريّ، محمد بن جرير، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1968م.

• تاريخ العالم (الترجمة العربية القديمة)، لأوروسيوس، حققها وقدم لها عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

• تاريخ الفارقي، لابن الأزرق الفارقيّ، أحمد بن يوسف، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959م.

- تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغداديّ، أحمد بن علي، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.
- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- التشوف إلى رجال التصوف، لابن الزيّات، يوسف بن يحيى التادليّ، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، كلية الآداب، الرباط، 1997م.
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا، لابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، عارضه بأصوله وعلّق حواشيه محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار القيروان للنشر، تونس، 2006 ـ 2007م.
- التّعريف بالمصطلح الشريف، لابن فضل اللّه العمريّ، أحمد بن يحيى، قام على طباعته محمد مسعود، مطبعة العاصمة، القاهرة، 1312هـ.
- تقويم البلدان، لأبي الفدا، الملك المؤيد، إسماعيل بن علي، دار صادر (إعادة تصوير)، بيروت، د. ت.
- تكملة المعاجم العربيّة، لدورزي، رينهارت دوزي، ترجمة محمد سليم النعيميّ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، لابن الفوطيّ، عبد الرزاق بن أحمد، تحقيق مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1963م.
- جامع التواريخ، لرشيد الدين الهمذانيّ، فضل اللّه رشيد بن عماد الدين، (الجزء الثاني) ترجمه إلى العربية محمد صادق نشأت وآخرين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د. ت.

- الحركة الصليبية - صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، لسعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963م.
- الخطط التوفيقية، لعلي مبارك، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- الدر المطلوب في أخبار بني أيّوب (الجزء السابع من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر)، لابن أيبك الدواداريّ، عبد اللّه بن أيبك، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، المعهد الألماني للآثار (قسم الدراسات الإسلامية)، القاهرة، 1972م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن علي، تصحيح سالم الكرنكويّ، درا الجيل، بيروت، 1993م.
- الدرة المضية في أخبار الدّوْلة الفاطمية (الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر)، لابن أيبك الدواداريّ، تحقيق صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار (قسم الدراسات الإسلامية)، القاهرة، 1961م.
- دستور الوزراء (ضمن كتاب: غياث الدين خواندمير)، لخواندمير، غياث الدين بن همام الدين، تحقيق: حربي أمين سليمان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،1980م.
- ذيل تاريخ بغداد، لابن النجّار، محمد بن محمود، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ذيل تاريخ دمشق، لأبي يعلى القلانسيّ، حمزة بن أسد، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ت.

- الذيل على الروضتين (تراجم القرنين السادس والسابع)، لأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، تصحيح محمد زاهد الكوثريّ، ط2، دار الجيل، بيروت، 1974م.

- راحة الصدور وراية السرور، للراونديّ، محمد بن علي، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربيّ وآخرين، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1960م.

- رحلة ابن بطوطة المسماة: "تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار". لابن بطّوطة، محمد بن عبد اللّه، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1958م.

- رحلة التيجانيّ، للتيجانيّ، عبد اللّه بن محمد، قدم لها ح. ح. عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، 1958م.

- الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميريّ، محمد بن عبد المنعم، تحقيق إحسان عباس. ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

- زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)، للحسينيّ، علي بن ناصر، تحقيق محمد نور الدين. ط2، دار أقرأ، بيروت، 1986م.

- زبدة الحلب من تاريخ حلب، لابن العديم، عمر بن أحمد، تحقيق سامي الدهّان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1951 ـ 1968.

- السفن الإسلامية على حروف المعجم، لدرويش النخيليّ، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 1974م.

- سير أعلام النبلاء، للذهبيّ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

- سيرة جلال الدين منكبرتي، للنسويّ، محمد بن أحمد، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشنديّ، أحمد بن علي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1912 ـ 1938م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاويّ، محمد بن عبد الرحمن، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.
- طبقات الشافعية الكبرى. للسبكيّ، عبد الوهاب بن علي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.
- العبر في خبر من غبر، للذهبيّ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
- الفرق بين الفرق. للبغدادي، عبد القاهر بن طاهر، دراسة وتحقيق عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة،د. ت.
- فرق الشيعة، للنوبختيّ، الحسن بن موسى، تحقيق عبد المنعم الخفاجيّ، ط1، دار الرشيد، القاهرة، 1992م.
- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، لحسن الباشا، دار النهضة العربية، القاهرة.
- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945م، لمحمد رمزي بك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.
- قصة جزيرة قوصرة العربية، لحسن حسني عبد الوهاب، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 2، العدد 2، أكتوبر 1948م.

- قلائد العقيان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشنديّ، تحقيق إبراهيم الأبياريّ، ط2، دار الكتاب المصري ـ دار الكتاب اللبناني، القاهرة ـ بيروت، 1982م.
- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلدون، (المقدمة) الجزء الأول ـ تحقيق إبراهيم شبوح، وإحسان عباس، الجزء الثاني ـ تحقيق إبراهيم شبوح، ط1، دار القيروان للنشر، تونس، 2006م ـ 2007م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، استانبول، 1941 ـ 1943م.
- لب اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، وأشرف أحمد عبد العزيز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم، دار المعارف، القاهرة.
- مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الفكر، دمشق، 1984 ـ 1997م.
- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفدا، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د. ت).
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، للبغداديّ، عبد المؤمن بن عبد الحق، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعوديّ، علي بن الحسين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الفكر، بيروت، 1973م.
- المسالك والممالك، للإصطخريّ، إبراهيم بن محمد، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر)، القاهرة، 2004م.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، للمراكشيّ، عبد الواحد بن علي، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
- معجم الأدباء، لياقوت الحمويّ، ياقوت بن عبد اللّه، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
- معجم الأسرات الحاكمة، لزامباور، إدوارد فون، ترجمة زكي محمد حسن، حسن أحمد محمود. دار الرائد العربي، بيروت، 1980م.
- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكيّ، لمحمد أحمد دهمان، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1990م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، تحقيق وستنفلد، دار صادر، بيروت، 1977م.
- معجم التراجم البيزنطية، لدونالد نيكول، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة الألف كتاب)، القاهرة، 2003م.
- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، لمصطفى عبد الكريم الخطيب، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.
- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، لدورزي، رينهارت دوزي، ترجمة أكرم فاضل، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، بغداد، د. ت.

• المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، للجواليقيّ، موهوب بن أحمد، حققه وشرحه: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1361هـ.

• مفاخر البربر، لمؤلف مجهول. نشره إ. لافي. بروفنسال، الرباط، 1934م.

• مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، لابن واصل الحمويّ، محمد بن سالم، الأجزاء الأول والثاني والثالث، تحقيق جمال الدين الشيّال، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 1953 ـ 1960م؛ الأجزاء الرابع والخامس، تحقيق حسنين محمد ربيع، 1972م ـ 1977م.

• الملل والنحل، للشهرستانيّ، محمد بن عبد الكريم، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993م.

• المنتظم في تاريخ الملوك، لابن الجوزيّ، عبد الرحمن بن علي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

• المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، لابن تغرى بردي، يوسف بن تغرد بردي، تحقيق: محمد محمد أمين، ونبيل عبد العزيز، ط1، مركز تحقيق التراث ـ دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1984 ـ 2003م.

• النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغرى بردي، يوسف بن تغرد بردي، الأجزاء 1 ـ 12، بتعليق محمد رمزي بك، دار الكتب المصرية، 1929 ـ 1956م. الأجزاء 13 ـ 16، تحقيق مجموعة من العلماء، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 1970 ـ 1972م.

• نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للإدريسيّ، محمد بن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.

• نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويريّ، أحمد بن علي، الجزء السادس والعشرون، تحقيق محمد فوزي العنتيل؛ الجزء السابع والعشرون، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور؛ الجزء الثامن والعشرون، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 1985 ـ 1992م.

• نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشنديّ، تحقيق إبراهيم الأبياريّ. ط1، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959م.

• النوادر السُّلْطانية والمحاسن اليوسفيّة أو سيرة صلاح الدين، لابن شدّاد، يوسف بن رافع، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر)، القاهرة، 2002م.

• هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبغداديّ، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول، 1941 ـ 1943م.

• الوافي بالوفيّات، للصفديّ، خليل بن أيبك، تحقيق مجموعة من العلماء، دار النشر فرانزشتاينر شتوتغارت (النشرات الإسلامية ـ 6).

• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلّكان، أحمد بن محمد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المحتوى

تقديم

إبراهيم شبّوح أ - ن

۞الخبرُ عن الدَّوْلة السَّلْجوقيّة 3 - 305

- استيلاءُ طُغْرُلبك على البلاد 18
- مسير طُغْرُلبك إلى الرّيّ وولاية أخيه جقْري بك على خُراسان 21
- غَزوة ينال إلى بلاد الرُّوم 27
- وزارة السُّلْطان 28
- الوَحْشة بين السُّلْطان طُغْرُلبك وينال 29
- استيلاءُ طُغْرُلبك على أصْفَهان 29
- دخولُ الغُزّ إلى فارس 30
- استيلاءُ طُغْرُلبك على أذْربيجان وخبرُ جهاده 32
- مسيرُ السُّلْطان طُغْرُلبك إلى بَغْداد واستيلاؤهُ عليها، ونكْبَتهُ الملكَ الرَّحيم ومَحْو دولة بَني بُوَيْه بنكْبته 34
- فتنةُ البساسيريّ، وانتقاضُ قُريش ودُبَيْس، ومسيرُ طُغْرُلبك إلى المَوْصل، وولايةُ ينال عليها 39
- الصُّلحُ بين داود صاحبِ خُرَاسان وصاحبِ غَزْنَة 45
- فتنةُ ينال ومقتَلهُ، واستيلاءُ البساسيريّ وقُريش على المَوْصل ثم على بَغْداد بالدّعوة العلَويّة، وخَلْعُ القائم ثم عَوْدُه 45
- وفاة جقْري بك داود صاحبِ خُراسان وولايةُ ابنهِ ألْب أرْسلان 52
- صِهْرُ السُّلْطان طُغْرُلبك مع القائم على ابْنَته 53
- وفاةُ السُّلْطان طُغْرُلبك وولاية ألْب أرسلان ابن أخيه داود 56
- نكبة الكُنْدريّ ومقتَلهُ 59
- قتالُ الثُّوار بالنّواحي 59

- فتنةُ قُطُلمِش ومقتَله 60
- غزو السُّلطان ألب أرسلان وفتوحه في بلادِ الرُّوم والكُرج 61
- استيلاءُ السُّلطان ألب أرسلان على حَلَب 65
- غزاة ألب أرسلان إلى خِلاط وأسْر مَلك الرُّوم 66
- استيلاءُ السَّلجوقيّة على الرَّملة والقُدس 68
- شِحْنَةُ بَغْداد 68
- فتحُ قلعةِ فَضْلون 69
- مقتلُ السُّلطان ألب أرسلان وولاية ابنه مَلِكشاه 69
- استيلاءُ صاحب سمرقند على ترمذ وبَلْخ، ثم ارتجاعُهما 72
- فتنةُ قاوُرد بك صاحب كَرْمان ومقتَله 73
- وفاةُ القائم، وخلافةُ المقتدي 74
- استيلاءُ السَّلجوقيّة على دمشق وحصارهُم مِصْرَ، ثم استيلاءُ تُتش ابن السُّلطان ألب أرسلان على دِمَشق 75
- خروجُ تكش بخُرَاسان على أخيه السُّلطان مَلِكشاه 78
- سفارةُ الشَّيخ أبي إسحاق الشيرازيّ عن الخليفة 80
- اتّصالُ بني جَهير بالسُّلطان مَلِكشاه ومسيرُ فخر الدَّولة لفتحِ ديار بَكْر 81
- استيلاءُ ابن جَهير على المَوْصل 82
- فتحُ سليمان بن قُطُلمِش أنطاكيَةَ، والخَبرُ عن مَقتلهِ، ومقتلُ ابنِ قُريش، واستيلاءُ تُتش على حَلَب 83
- استيلاءُ ابنِ جَهير على ديار بَكْر 85
- استيلاءُ السُّلطان مَلِكشاه على حَلَب، وولايةُ آقسنقر عليها 86
- خبرُ الزّفاف 88

- استيلاءُ السُّلْطان مَلِكشاه على ما وراءَ النَّهر 90
- عِصيانُ سمرقند، وفتحُها ثانيًا 91
- استيلاءُ تُتش على حِمْص وغيرِها من سواحل الشَّام 93
- مُلْك اليمن 94
- مقتلُ نِظامِ المُلْك 94
- وفاةُ السُّلْطان مَلِكشاه وولايةُ ابنهِ محمود 99
- منازعةُ بَرْكيارُق لأخيه محمود وانتظامُ سُلْطانهِ 100
- مقتلُ تاجِ المُلْك 101
- مَهلِك محمود 102
- منازعةُ تُتش بن ألْب أرْسلان، وأخبارهُ إلى حينِ انهزامِهِ 103
- مقتلْ إسماعيل بن ياقوتي 105
- مهلك توران شاه بن قاورد بك 105
- وفاةُ المقتدي وخلافةُ المستَظْهِر، وخطبته لبَرْكيارُق 106
- استيلاءُ تُتُش على البلاد بعد مَقتلِ آقسنقر، ثم هزيمةُ بَرْكيارُق 107
- مَقتلُ تُتش، واستقلالُ بَرْكيارُق بالسُّلْطان 108
- استيلاءُ كربوقا على المَوْصل 110
- استيلاءُ أرْسلان أرْغون أخي السُّلْطان مَلِكشاه على خُرَاسان ومقتله 112
- ولايةُ سَنجَر على خُرَاسان 114
- ظهورُ المخالفين بخُرَاسان 115
- بدايةُ دَوْلةِ بني خوارزم شاه 116
- استيلاءُ الفِرنْج على أنطاكية وغيرِها من سَواحل الشَّام 118
- انتقاضُ الأميرِ أنُر ومقتله 120

• استيلاءُ الفِرنْج على بيتِ المَقْدِس 122
• ظهورُ السُّلْطان مُحمَّد بن مَلِكشاه والخطبةُ له ببَغْداد، وحروبهُ مع أخيه بَرْكيارُق 123
• مقتلُ البلاسانيّ 125
• إعادةُ الخطبة ببَغْداد لبَرْكيارُق 126
• المصافُّ الأوّل: بين بَرْكيارُق ومُحمَّد، وهزيمةُ بَرْكيارُق، ومقتلُ كُوهرائين، والخطبةُ لمُحمَّد 128
• مسيرُ بَرْكيارُق إلى خُراسان وانهزامهُ من أخيه سَنْجر، ومقتلُ الأمير داذ حَبشي أميرِ خُراسان 129
• المصافُّ الثّاني: بين بَرْكيارُق ومُحمَّد، وهزيمةُ مُحمَّد، وقتلُ وزيرِهِ مؤيَّد المُلْك، والخطبةُ لبَرْكيارُق 130
• مسيرُ بَرْكيارُق عن بَغْداد، ودخولُ مُحمَّد وسَنْجر إليها 134
• قتلُ بَرْكيارُق الباطنيّةَ 135
• المصافُّ الثّالث: بين بَرْكيارُق ومُحمَّد، والصُّلْحُ بينهما 137
• انتقاضُ الصُّلح، والمصافُّ الرّابع بين السُّلْطانين، وحصارُ مُحمَّد بأصْفَهان 139
• مسيرُ صاحب البصرة إلى واسط 142
• وفاةُ كَربوقا صاحب المَوْصل، واستيلاءُ جَكَرْمَش عليها، واستيلاءُ سُقمان بن أُرْتُق على حصنِ كيفا 145
• أخبارُ يَنال بالعراق 146
• ولايةُ كُمُشتِكين القيصريّ شِحْنة بَغْداد، وفتنتهُ مع إيلغازي وصَدَقة بن مَزْيد 148
• المصافُّ الخامس: بين بَرْكيارُق ومُحمَّد 150

- استيلاءُ بَلَك بن بَهْرام على مدينة عانة 152
- الصُّلحُ بين السُّلطان بَرْكيارُق ومُحمَّد 152
- غزو سُقْمان وجَكَرْمَش الفِرنج 154
- وفاةُ السُّلطان بَرْكيارُق، وولايةُ ابنه مَلِكشاه 156
- حصارُ السُّلطان مُحمَّد المَوْصل 157
- استيلاءُ السُّلطان مُحمَّد على بَغْداد، وخلعُ مَلِكشاه ابن أخيه، ومقتَلُ إياز 159
- استيلاءُ سُقْمان بن أُرتُق على ماردين، وموته 161
- خروجُ منكبرس على السُّلطان مُحمَّد ونكبته 164
- مقتلُ فخر المُلْك بن نظام المُلْك 164
- موتُ جاولي سكاوو على المَوْصل، وموتُ جكرمش 165
- مقتلُ صَدَقة بن مَزْيَد 168
- قدومُ ابنِ عمّار صاحبِ طرابلس على السُّلطان مُحمَّد 169
- استيلاءُ مَوْدود بن التونتكين على المَوْصل من يد جاولي 170
- مقتلُ مَوْدود بن التونتكين صاحب المَوْصل في حربِ الفِرنج، وولاية البُرسُقيّ مكانه 175
- مسيرُ العساكر لقتال إيلغازي وطُغتِكين والجهادُ بعدَهُما 179
- ولايةُ جيوش بك ومَسْعُود بن السُّلطان مُحمَّد على المَوْصل 181
- ولايةُ جاولي سكاوو على فارس، وأخبارُهُ فيها ووفاتُهُ 181
- وفاةُ السُّلطان مُحمَّد ومُلْك ابنه محمود 185
- وفاةُ المُستظهر وخلافةُ ابنهِ المسترشِد 186
- خروجُ مَسْعُود ابنِ السُّلطان مُحمَّد على أخيه محمود 187
- خروجُ الملك طُغْرُل على أخيه السُّلطان محمود 189

- فتنةُ السُّلطان محمود مع عَمِّهِ سَنجَر 190
- استبدادُ عليّ بن سُكمان بالبصرة 196
- استيلاءُ الكُرج على تفليس 197
- الحربُ بين السُّلطان محمود وأخيه مَسْعُود 198
- ولايةُ آقسنقر البُرْسُقيّ على المَوْصل، ثم على واسط وشحنكية 201
- مقتلُ جيوش بك والوزير السُّميرميّ 202
- رجوعُ طُغرُل إلى طاعة أخيه السُّلطان محمود 203
- مقتلُ وزير السُّلطان محمود 204
- ظفرُ السُّلطان بالكُرج 205
- عزلُ البُرْسُقيّ عن شحنكية العراق، وولايةُ يرنقس الزكويّ 205
- بدايةُ أمر بني آقسنقر وولايةُ عماد الدِّين زَنْكي على البصرة 206
- استيلاءُ البُرْسُقيّ على حَلَب 207
- مسيرُ طُغرُل ودُبيس إلى العراق 208
- مقتلُ البُرْسُقيّ، وولايةُ ابنه عزّ الدِّين على المَوْصل 210
- الوَحْشةُ بين المسترشِد والسُّلطان محمود 211
- وفاةُ عزّ الدِّين ابن البُرْسُقيّ، وولايةُ عماد الدِّين زَنْكي المَوْصلَ وأعمالَها، ثم استيلاؤه على حَلَب 213
- قدومُ السُّلطان سَنجَر إلى الرّيّ، ثم قدومُ السُّلطان محمود إلى بَغْداد 218
- وفاةُ السُّلطان محمود، ومُلْك ابنه داود 219
- منازعةُ السُّلطان مَسْعُود لداود ابن أخيه، واستيلاؤه على السُّلطان بهَمَذان 220
- هزيمةُ السُّلطان مَسْعُود، ومُلْك طُغرُل ابن أخيه 221
- هزيمةُ السُّلطان داود، واستيلاءُ طُغرُل بن مُحمَّد على المُلْك 223

- عَوْدُ السُّلْطان مَسْعُود إلى المُلْك، وهزيمةُ طُغْرُل 223
- عَوْدُ الملك طُغْرُل إلى الجبل، وهزيمةُ السُّلْطان مَسْعُود 225
- وفاةُ طُغْرُل واستيلاءُ مَسْعُود على المُلْك 226
- فتنةُ المسترشِد مع السُّلْطان مَسْعُود ومقتَلُه، وخلافةُ ابنه الرّاشد 227
- فتنةُ الرّاشد مع السُّلْطان مَسْعُود 230
- حصار بَغْداد، ومسير الراشد إلى المَوْصل وخلعه، وخلافة المقتفي 232
- الفتنةُ بين السُّلْطان مَسْعُود وبين داود والراشد، وهزيمةُ مَسْعُود ومقتلُ الرّاشد 234
- فتنةُ السُّلْطان سَنْجَر مع خوارزم شاه، وهو بدايةُ دَوْلة بني خوارزم شاه 237
- استيلاءُ قراسنقر صاحبِ أذرَبيجان على بلاد فارس 238
- مسيرُ جهاردانكي إلى فارس 239
- هزيمةُ السُّلْطان سَنْجَر أمام الخطا واستيلاؤهم على ما وراء النهر 239
- أخبارُ خوارزم شاه بخُرَاسان، وصُلْحُه مع سَنْجَر 244
- صلحُ زَنْكي مع السُّلْطان مَسْعُود 246
- انتقاضُ صاحبِ فارس وصاحب الرَّيّ 246
- مقتلُ ابنِ طغايرك وعبّاس 248
- مقتلُ بوزابه صاحبِ فارس 249
- انتقاضُ الأمراء على السُّلْطان 250
- وفاةُ السُّلْطان مَسْعُود وولايةُ مَلِكشاه ابن أخيه محمود، ثم أخيه مُحمَّد من بعده 252
- تغلّبُ الغُزّ على خُرَاسان، وهزيمةُ السُّلْطان سَنْجَر وأسْرُهُ 255
- استيلاءُ المؤيَّد على نَيسابور وغيرها 260

- استيلاءُ إيناخ على الرَّيّ 260
- الخَبرُ عن سليمان شاه وحبسُهُ بالمَوْصل 261
- فرارُ سَنجَر من أَسْر الغزّ 263
- حصارُ السُّلْطان مُحمَّد بَغْداد 264
- وفاةُ سَنجَر 266
- منازعةُ إيناق للمؤيَّد 267
- منازعةُ سُنقُر العَزيزيّ للمؤيَّد ومقتلُه 268
- فتنةُ الغُزّ الثّانية بخُراسان، وخرابُ نَيْسابور على يدِ المؤيَّد 269
- استيلاءُ مَلِكشاه بن محمود على خوزستان 271
- وفاةُ السُّلْطان مُحمَّد، وولايةُ عَمِّه سُليمان شاه 272
- وفاةُ المقتفي وخلافةُ المسْتنجِد 273
- اتّفاقُ المؤيَّد مع محمود الخان 274
- خبرُ إيناق وشاه مازَنْدَران مع يغمر خان والأتْراك البَرْزيّة 275
- وفاةُ مَلِكشاه بأصْفَهان، ورجوعُها إلى سُليمان شاه 276
- مقتلُ سُليمان شاه، وولايةُ أرْسلان شاه ابن أخيه طُغْرُل في كفالة إيلدكز 277
- الحربُ بين إيلدكز وإيناخ 280
- تخريبُ نَيْسابور وخلعُ الخان محمود ومقتَلُه 281
- فتحُ المؤيَّد طُوس 283
- غزو إيلدكز الكرج 283
- فتحُ المؤيَّد قومس، وخُطبتُه للسُّلْطان أرْسلان 284
- إجلاءُ القارغلية من وراء النَّهْر 285
- استيلاءُ سُنقُر على الطّالقان 286

- قتلُ صاحبِ هَرَاة، واستيلاءُ المؤيَّد عليها 286
- استيلاءُ شاه مازَنْدَران على قُومس وبِسْطام، ثم وفاته ومُلْك ابنهِ بعدَه 287
- حصارُ المؤيَّد نَسا 288
- الحربُ بين البهلوان وصاحبِ مَراغة 288
- استيلاءُ شملة على فارس وارتجاعُها منه 289
- استيلاءُ إيلدكز على الرَّيّ 290
- وفاةُ صاحبِ كَرْمان والفتنةُ بين وَلَده 290
- مقتلُ المؤيَّد صاحبِ نَيسابور، واستيلاءُ خوارزم شاه تكش على أعماله 292
- وفاةُ إيلدكز، وولايةُ ابنِهِ مُحمَّد البهلوان 293
- وفاةُ أرسلان شاه، وولايةُ ابنِهِ طُغرُل 294
- وفاةُ البهلوان، وولايةُ أخيه قِزِل 295
- اعتقالُ طُغرُل، ثم مقتلُ قِزِل أرسلان وولايةُ ابنِهِ قُتلغ 296
- عَوْدُ السُّلْطان طُغرُل إلى المُلْك ثم مقتلُه، واستيلاءُ خوارزم شاه على الرَّيّ 297
- أخبارُ الكُرْج مع أُزبك بن البهلوان 298
- استيلاءُ أُزبك مع أيدغمش مولى أبيه على الرَّيّ وهَمَذان وبلاد الجبل 299
- مَسيرُ أيدغمش لاستنقاذ أُزبك من الحِصار بتَبْريز 299
- وفاةُ صاحبِ مازَنْدَران، والفتنةُ بين وَلَده 300
- استيلاءُ أُزبك بن البهلوان على مَراغة 301
- استيلاءُ مَنْكلي على بلاد الجبل، وفرارُ أيدغمش 301
- مَهْلِكُ أيدغمش وانقراضُ أمرِ بَني البهلوان من عراق العَجَم 302

الخبرُ عن دَوْلة بَني أنوشْتِكين مُلوكِ خوارزم 453 - 306

- وفاةُ مُحمَّد بن أنوشْتِكين وولايةُ ابنِهِ أتْسِز 308
- انتقاضُ أتْسِز خوارزم شاه على السُّلْطان سَنْجَر وحروبُهُ معه 309
- هزيمةُ سَنْجَر أمام الخَطا، وتغلُّبُ أتْسِز على الكثير من خُراسان 310
- وفاةُ أتْسِز خوارزم شاه، وولايةُ ابنِهِ إيل أرسلان شاه 312
- وفاةُ إيل أرسلان بنِ أتْسِز، وولايةُ ابنِهِ سُلْطان شاه، وبعده ابنه الآخر تكش 313
- استيلاءُ خوارزم شاه تكش على الرَّيّ، وعلى مَرْو، ونَسا،
- وأبيوَرْد، وسَرَخْس، وولايةُ ابنِهِ مَلِكشاه على نَيْسابور 320
- وفاةُ مَلِكشاه بن خوارزم شاه بنَيْسابور 324
- استيلاءُ خوارزم شاه على بُخَارى 324
- ارتجاعُ خوارزم شاه بلادَ الرَّيّ من البهلوانيّة 326
- وفاةُ خوارزم شاه تكش، وولايةُ ابنِهِ علاءِ الدِّين مُحمَّد 327
- استيلاءُ مُلوكِ الغُوريّة على أعمالِ خوارزم شاه مُحمَّد بن تكش بخُراسان، وارتجاعُهُ إيّاها منهم، ثم حصارُه هَراة من أعمالهم 329
- حِصارُ شهاب الدِّين الغُوريّ خوارزم، وانهزامُهُ أمامَ الخطا 336
- استيلاءُ خوارزم شاه على بلادِ الغُوريّة بخُراسان 338
- استيلاءُ خوارزم شاه على تِرْمذ وتسليمها إلى الخطا 342
- استيلاءُ خوارزم شاه على الطّالقان 343
- استيلاءُ خوارزم شاه على مازَنْدَران 344
- استيلاءُ خوارزم شاه على ما وراءَ النَّهْر وقتالُهُ مع الخطا وأسْرُهُ وخَلاصُهُ 345

- مقتلُ ابنِ خرميل، ثمّ استيلاءُ خوارزم شاه على هَرَاة 347
- استيلاءُ خوارزم شاه على فَيْرُوزكوه وسائرِ بلادِ خُراسان 349
- هزيمةُ الخطا 350
- انتقاضُ صاحبِ سمرقند 351
- اسْتِلحامُ الخطا 351
- استيلاءُ خوارزم شاه على كَرْمان ومَكْران والسِّنْد 354
- استيلاءُ خوارزم شاه على غَزْنَة وأعمالها 356
- استيلاءُ خوارزم شاه على بلادِ الجَبَل 357
- طلبُ الخُطبة وامتناعُ الخليفة منها 359
- قسمةُ السُّلْطان خوارزم شاه الملكَ بينَ وَلَدِهِ 361
- أخبارُ تُركان خاتون أم السُّلْطان مُحمَّد بن تكش 363
- خروجُ الطَّطَر وغَلَبُهم على ما وراءَ النَّهر، وفرارُ السُّلْطان أمامَهم من خُرَاسان 364
- إجْفالُ السُّلْطان خوارزم شاه إلى خُرَاسان ثم إلى طَبَرِسْتان، ومَهلِكُهُ 367
- مسيرُ الطَّطَر بعدَ مَهلِك خوارزم شاه من العِراق إلى أذْرَبيجان وما وراءَها 370
- أخبارُ خُرَاسان بعدَ مَهلِك خوارزم شاه 375
- أخبارُ السُّلْطان جلالِ الدِّين مَنكُبِرْتي مع الطَّطَر بعد مَهلِك أبيه، واستقرارُهُ بغَزْنَة 379
- استيلاءُ الطَّطَر على مدينة خوارزم وتَخريبُها 381
- خبرُ إينانج نائبِ بُخارى وتغلّبُهُ على خُرَاسان، ثم فرارِه أمامَ الطَّطَر إلى الرَّيّ 382

- خبرُ ركنِ الدِّين غورشاه صاحبِ العِرَاق، من وَلَد خوارزم شاه 384
- خبرُ غياث الدِّين بير شاه صاحبِ كَرْمان، من وَلَد السُّلْطان خوارزم شاه 385
- أخبارُ السُّلْطان جلالِ الدِّين مَنكبِرْتي، وهزيمتُهُ أمامَ الطَّطَر، ثم عَوْدُهُ إلى الهِنْد 388
- أخبارُ جلالِ الدِّين بالهِنْد 391
- أحوالُ العِراق وخُرَاسان في إيالةِ غياث الدِّين 393
- وصولُ جلالِ الدِّين من الهِنْد إلى كَرْمان، وأخبارُهُ بفارس والعراق، مع أخيه غياث الدِّين 394
- استيلاءُ إينانج على نَسا 396
- مسيرُ السُّلْطان جلالِ الدِّين إلى خوزستان ونواحي بَغْداد 397
- أوليّةُ الوزير شرفِ المُلْك 398
- عَوْدُ الطَّطَر إلى الرَّيّ وهَمَذان وبلادِ الجَبَل 399
- وقائعُ أذْرَبيجان قبلَ مسيرِ جلالِ الدِّين إليها 400
- استيلاءُ جلالِ الدِّين على أذْرَبيجان، وغزو الكُرْج 403
- فتحُ السُّلْطان مدينةَ كَنْجة، ونكاحُهُ زوجة أُزْبَك 405
- استيلاءُ جلالِ الدِّين على تَفْليس من الكُرْج بعدَ هزيمتِهِ إيّاهم 407
- انتقاضُ صاحبِ كَرْمان ومسيرُ السُّلْطان إليه 410
- مسيرُ جلال الدِّين إلى حصار خِلاط 411
- دخولُ الكُرْج مدينة تَفْليس وإحراقُها 413
- أخبارُ السُّلْطان جلالِ الدِّين مع الإسْماعيليّة 414
- استيلاءُ حسامِ الدِّين نائبِ خِلاط على مدينة خوي 415
- واقعةُ السُّلْطان مع الطَّطَر على أصْفَهَان 417

• الوَحْشةُ بين السُّلْطان جلالِ الدِّين وأخيه غياث الدِّين 418
• انتقاضُ الأتابكيّة البَهْلوانيّة 420
• إيقاعُ نائب خِلاط بالوزير 421
• فتوحاتُ الوزير بأذْرَبيجان وأرَّان 423
• أخبارُ الوزير بخُرَاسان 426
• خبرُ بَلْبان صاحب خَلْخال 428
• تنكُّر السُّلْطانِ للوزير شرف المُلْك 429
• وصولُ القفْجاق لخدمة السُّلْطان 430
• استيلاءُ السُّلْطان على أعْمال كشتاسفى 431
• قدومُ شَروان شاه 432
• مسيرُ السُّلْطان إلى بلاد الكُرْج وحصارُهُ قلاعَ بَهْرام 433
• مسيرُ السُّلْطان إلى خِلاط وحصارُها 434
• واقعةُ السُّلْطان جلالِ الدِّين مع الأشْرف وكيْقُباذ وانهزامه أمامهما 436
• الحوادثُ أيّامَ حِصارِ خِلاط 437
• وصولُ جهان بهلوان أُزْبَك من الهِنْد 441
• وصولُ الطَّطَر إلى أذْرَبيجان 442
• استيلاءُ الطَّطَر على تبْريز وكَنْجة 445
• نكبةُ الوزير ومقتلُهُ 445
• ارتجاعُ السُّلْطان كَنْجة 447
• واقعةُ الطَّطَر على السُّلْطان بآمد ومَهلِكُهُ 448
۞ الخَبَرُ عن دَوْلة بَني تُتُش بن ألْب أرسلان ببلاد الشَّام 454 - 496
• مقتلُ تُتُش 458
• استيلاءُ رضوان بن تُتُش على حَلَب 458

- استيلاءُ دُقاق بن تُتُش على دِمَشق 461
- الفتنةُ بين دُقاق وأخيه رضوان 462
- استيلاءُ دُقاق على الرَّحْبة 463
- وفاةُ دُقاق وولايةُ أخيه بِكْتاش، ثم خلْعُهُ 464
- الحربُ بين طُغركين والفِرنج أشهرًا 465
- مسيرُ رضوان صاحبِ حَلَب لحصار نَصيبين 466
- استيلاءُ الفِرنج على أفامية 467
- استيلاءُ طُغركين على بُصْرى 470
- غزو طُغركين وهزيمتُهُ 470
- انتقاضُ طُغركين على السُّلْطان مُحمَّد 471
- وفاةُ رضوان بن تُتُش صاحبِ حَلَب، وولايةُ ابنه ألْب أرْسلان 475
- مَهْلِكُ لؤلؤ الخادم، واستيلاءُ إيلغازي على حَلَب، ثم مقتلُ ألْب أرْسلان وولايةُ أخيه سُلْطان شاه 476
- هزيمةُ طُغركين أمامَ الفِرنج 477
- مُنازلةُ الفِرنج دِمَشْق 478
- وفاةُ طُغركين وولايةُ ابنِهِ بُوري 479
- أسْرُ تاجِ الملوك لِدُبَيْس بن صَدَقة، وتمكينُ عمادِ الدِّين زَنْكي منه 481
- وفاةُ تاجِ الملوك بُوري صاحبِ دِمَشْق، وولايةُ ابنِهِ شمسِ الملوك إسماعيل 482
- استيلاءُ شمسِ الملوك على الحُصون 482
- مقتلُ شمسِ الملوك وولايةُ أخيه شهاب الدِّين محمود 484
- استيلاءُ شهاب الدِّين محمود على حِمْص 485
- استيلاءُ عمادِ الدِّين زَنْكي على حِمْص وغيرِها من أعمال دِمَشْق 487

- مقتلُ شهابِ الدِّين محمود، وولايةُ أخيه مُحمَّد 488
- استيلاءُ زَنكي على بَعلَبَك وحصارُه دِمَشق 489
- وفاةُ جمالِ الدِّين مُحمَّد بن بُوري، وولايةُ ابنِهِ مجير الدِّين أبق 490
- مسيرُ الفِرنج لِحصارِ دِمَشق 491
- استيلاءُ نور الدِّين محمود العادل على دِمَشق، وانقراضُ دَوْلة بَني تُتُش من الشَّام 493

۞ الخَبرُ عن دَوْلة قُطُلْمش وبنيه ملوك قُونية وبلاد الرُّوم 497 - 535

- استيلاءُ قُليج أرسلان على المَوْصل 500
- الحربُ بين قُليج أرسلان وبين الفِرنج 503
- مقتلُ قُليج أرسلان، وولايةُ ابنِهِ مَسْعُود 503
- استيلاءُ مَسْعُود بن قُليج أرسلان على مَلَطية وأعمالها 505
- وفاةُ مَسْعُود بن قليج أرسلان، وولايةُ ابنِهِ قليج أرسلان 506
- مسيرُ نور الدِّين العادل إلى بلاد قليج أرسلان 507
- مسيرُ صَلاحِ الدِّين لحرب قليج أرسلان 508
- قسمةُ قليج أرسلان أعمالَه بينَ وَلَدِه، وتغلُّبهم عليه 510
- وفاةُ قليج أرسلان، وولايةُ ابنهِ غياث الدِّين 512
- استيلاءُ ركن الدِّين سُليمان على قُونية وأكثر بلاد الرُّوم، وفرارُ غياث الدِّين 512
- وفاةُ ركنِ الدِّين، وولايةُ ابنِهِ قليج أرسلان 514
- استيلاءُ غياث الدِّين كيخُسرو على بلادِ الرُّوم من يدِ أخيه ركن الدِّين 514
- مقتلُ غياث الدِّين كيخُسرو، وولايةُ ابنِهِ كيكاوس 516

• مسيرُ كيكاوس إلى حَلَب واستيلاؤه على بعض أعمالها، ثمّ هزيمته وارتجاع البلاد من يده 517
• وفاةُ كيكاوس، ومُلْكُ أخيه كيقُباذ 518
• الفتنةُ بين كيقُباذ صاحبِ آمِد من بَني أُرتق، وفتحُ عدّةٍ من حُصونِهِ 519
• استيلاءُ كيقُباذ على مُدينةِ أرزنكان 520
• فتنةُ كيقُباذ مع جلالِ الدِّين 521
• مسيرُ بَني أيّوب إلى كيقُباذ وهزيمتُهم 522
• وفاةُ كيقُباذ، ومُلْكُ ابنِهِ كيخُسرو 523
• وفاةُ غياث الدِّين كيخُسرو، وولايةُ ابنه كيقُباذ 525
• وفاةُ كيقُباذ، ومُلْك أخيه كيكاوس 526
• استيلاءُ الطَّطَر على قُونية 528
• الفتنةُ بينَ عزّ الدِّين كيكاوس وأخيه قليج أرسلان، واستيلاءُ قليج أرسلان على المُلْك 530
• خبرُ عزّ الدِّين كيكاوس 531
• مقتلُ ركن الدِّين قليج أرسلان، وولايةُ ابنه كيخُسرو 532
• استيلاءُ الظَّاهر مَلِكِ مِصْر على قَيْساريّة، ومقتلُ البَرْواناه 532
• خلعُ كيخُسرو ثم مقتلُهُ، وولايةُ مَسْعُود ابنِ عَمّه كيكاوس 533
۞الخَبَرُ عن بَني سُقْمان موالي السَّلْجوقيّة 536 - 546
• وفاةُ شاه أرمن سُقْمان، وولايةُ بُكْتُمر مولى أبيه 540
• وفاةُ بُكْتُمر، وولايةُ آقسُنقُر 542
• وفاةُ آقسُنقُر وولايةُ مُحمَّد بن بُكْتُمر 542
• نكبةُ ابن بُكْتُمر، واستيلاءُ بَلْبان على خِلاط وأعْمالها 543

۞أخبارُ الفِرنج فيما مَلكوه من سَواحل الشّام وثغورِهِ 547 - 622
- استيلاءُ الفِرنج على مَعَرَّة النُّعمان، ثمّ على بيتِ المَقْدس 550
- مسيرُ العَساكر من مِصْر لحرب الفِرنج 553
- إيقاعُ ابنِ الدّانِشْمَند بالفرنج 553
- حصارُ الفِرنج قلعةَ جَبَلة 555
- استيلاءُ الفِرنج على سَروج وقَيْسارِيّة وغيرها 557
- حصارُ الفِرنج طرابلس وغيرها 558
- حصارُ الفِرنج عَسْقَلان، وحروبُهم مع عَساكِرِ مِصْر 560
- استيلاءُ الفِرنج على جُبَيْل وعَكّا 561
- غزو أمراء السَّلْجوقيّة بالجزيرة الفِرنْج 562
- حربُ الفِرنج مع رضوان بن تُتُش صاحبِ حَلَب 563
- حربُ الفِرنج مع عَساكِرِ مِصْر 564
- حربُ الفِرنج مع طُغركين 565
- استيلاءُ الفِرنج على حِصْن أفامِية 566
- خبرُ الفِرنج في حصار طرابلس 568
- خبرُ القُمّص صاحبِ الرُّها مع جاولي ومع صاحبِ أنطاكية 570
- حربُ الفِرنْج مع طُغركين 572
- استيلاءُ الفِرنج على طرابلس وبَيْروت وصَيْدا وجَبَلة وبانياس 573
- استيلاءُ أهلِ مِصْر على عَسْقَلان 576
- استيلاءُ الفِرنج على حِصْن الأثارب وغيرِهِ 577
- مسيرُ الأمراءِ السَّلْجوقيّة إلى قتالِ الفِرنْج 579
- حصارُ الفِرنج مدينةَ صُور 581
- أخبارُ مَوْدود مع الفِرنج ومقتلُهُ، ووفاةُ صاحِبِ أنطاكية 582

- أخبارُ البُرْسُقيِّ مع الفِرنج 584
- الحربُ بينَ العَساكِرِ السُّلطانيّة والفِرنج 585
- وفاةُ مَلِكِ الفِرنج وأخبارُهُم من بعده مع المسلمين 587
- ارتجاعُ الرُّهَا من الفِرنج 590
- استيلاءُ الفِرنج على خَرْتَبِرت وارتجاعُها منهم 591
- استيلاءُ الفِرنج على مدينةِ صُور 592
- فتحُ البُرْسُقيّ كَفَرْطاب، وانهزامُهُ من الفِرنج 593
- الحربُ بين طُغْركين والفِرنج 594
- هزيمةُ صاحبِ طرابلس 596
- فتحُ صاحبِ دِمَشق بانياس 597
- استيلاءُ شمسِ الملوك على الشَّقيف 597
- استيلاءُ الفِرنج على جزيرة جَرْبة من إفريقية 598
- فتحُ صاحب دِمَشق بعضَ حُصونِ الفِرنج 600
- استيلاءُ الفِرنج على طرابلس الغرب 601
- استيلاءُ الفِرنج على المَهْديّة 603
- استيلاءُ الفِرنج على بونة، ووفاةُ رُجّار صاحبِ صِقِلّية، ومُلْك ابنه غليالم 607
- استيلاءُ الفِرنج على عَسْقَلان 608
- ثورةُ المسلمين بسواحل إفريقية على الفِرنج المتغلّبين فيها 609
- ارتجاعُ عبد المؤمن المهديّة من يدِ الفِرنج 611
- حصارُ الفِرنج أسد الدّين شيرْكُوه في بلْبيس 613
- حصارُ الفِرنج القَاهرة 616
- حصارُ الفِرنج دِمْياط 619

- استيلاءُ الفِرنج على القُسطَنطينة 620

۞ الخَبرُ عن دَوْلة بَني أُرتُق 623 - 645

- استيلاءُ سُقْمان بن أُرتُق على ماردين 627
- وفاةُ سُقْمان بن أُرتُق، وولايةُ أخيه إيلْغازي مكانَهُ بماردين 628
- اضطرابُ إيلْغازي في طاعَتِهِ، وأسْرُهُ ثمّ خَلاصُهُ 630
- استيلاءُ إيلْغازي على حَلَب 634
- واقعةُ إيلْغازي مع الفِرنج 636
- انتقاضُ سُليمان بن إيلْغازي بحَلَب 638
- واقعةُ بَلَك بن بَهْرام مع جُوسلين صاحِبِ الرُّهَا 639
- وفاةُ إيلْغازي، ومُلْك بنيه من بعده 640
- وفاةُ تِمُرتاش، وولايةُ ابنه ألْبي بعده 643
- ولايةُ حسام الدِّين يولق أرْسلان بن إيلْغازي بن ألْبي 643
- وفاةُ يولق، وولايةُ أخيه أُرتُق 645
- مقتلُ ألْبُقْش، واستبدادُ أُرتُق المنصور، واتّصال المُلْك في عقبه 645

۞ الخَبرُ عن دَوْلة بني زَنْكي بن آقْسُنْقُر 652 - 804

- ولايةُ زَنْكي شِحْنَكِيّة بَغداد والعِرَاق 659
- ولايةُ عماد الدّين زَنْكي على المَوْصل وأعمالها 660
- استيلاءُ الأتابك زَنْكي على مدينةِ حَلَب 663
- استيلاءُ الأتابك زَنْكي على مدينةِ حَماة 666
- فتحُ عماد الدِّين حِصْنَ الأثارِب، وهزيمةُ الفِرنْج 667
- واقعةُ عماد الدِّين زَنْكي مع بني أُرتُق 667
- حصولُ دُبَيْس بن صَدَقة في أسْر الأتابك زَنْكي 668
- مسيرُ الأتابك زَنْكي إلى العراق لمظاهرة السُّلْطان مَسْعُود، وانهزامُهُ 669

- مسيرُ الأتابك عمادِ الدِّين إلى بَغداد ثانيةً، وانهزامُهُ 671
- واقعةُ الفِرنج على أهلِ حَلَب 672
- حصارُ المسترشِد المَوْصل 672
- ارتجاعُ صاحبِ دِمَشق مَدينة حَماة 674
- حصارُ الأتابك زَنكي قلعةَ آمِد، واستيلاؤهُ على قلعةِ الصُّور، ثم حصارُهُ قلاع الحُميديّة 675
- استيلاءُ الأتابك على قِلاع الهَكارية وقلعة كَواشي 676
- حصارُ الأتابك زَنكي مدينةَ دِمَشْق 680
- فتنةُ الرَّاشد مع السُّلْطان مَسْعُود، ومسيرُهُ إلى المَوْصل وخَلْعُهُ 681
- غزاةُ عساكر حَلَب إلى الفِرنج 683
- حصارُ الأتابك زَنكي لمدينةِ حِمْص، ثمّ استيلاؤه على بَغرين، وهزيمةُ الفِرنج، واستيلاؤه على حِمْص 684
- مسيرُ الرُّوم إلى الشَّام، وتملّكهم بُزاعة 686
- استيلاءُ الأتابك زَنكي على بَعْلَبك 689
- حصارُ الأتابك زَنكي مدينةَ دِمَشْق 690
- استيلاءُ الأتابك على شَهْرَزور وأعمالها 692
- صلحُ الأتابك مع السُّلْطان مَسْعُود، واستيلاؤه على أكثر ديارِ بَكْر 693
- فتحُ الرُّها وغيرها من يَدِ الفِرنج 695
- مقتلُ نصير الدِّين جَقَر نائبِ المَوْصل، وولايةُ زَيْن الدِّين عليّ كُجُك مكانهُ بالقلعة 696
- حصارُ زَنكي حصنَ جَعْبَر وفَنَك 697
- مقتلُ الأتابك عمادِ الدِّين زَنكي 698

- استيلاءُ ابنِهِ غازي على المَوصل، وابنِهِ الآخر محمود على حلَب، وانقسامُ العَمالتين بينهما 699
- عصيانُ الرُّهَا 701
- مظاهرةُ سيفِ الدِّين غازي لصاحبِ دِمَشق، وهزيمةُ نور الدِّين محمود للفرنج 703
- وفاةُ سيفِ الدِّين غازي، ومُلْك أخيه قطبِ الدِّين 705
- استيلاءُ نور الدِّين محمود على سِنجار 707
- غزو نور الدِّين إلى أنطاكية ومقتلُ صاحبها، وفتحُ فاميا 708
- هزيمةُ نور الدِّين من جُوسلين وأَسْرُ جُوسلين 709
- استيلاءُ نور الدِّين على دِمَشق 711
- استيلاءُ نور الدِّين على تلّ باشر، وحصارُهُ قلعةَ حارِم 712
- استيلاءُ نور الدِّين على شَيْزَر 713
- استيلاءُ نور الدِّين على بَعْلَبَك 716
- استيلاءُ نور الدِّين على حَرّان، ثم ارتجاعُها 716
- خبرُ سُليمان شاه وحَبْسُهُ بالمَوصل، ثم مسيرُهُ منها إلى السَّلْطنة بهَمَذان 717
- حصارُ قلعة حارِم ثانيةً، وانهزامُ نور الدِّين أمامَ الفِرنج، ثمّ هزيمتُهم وفتحُها 720
- فتحُ نور الدِّين قلعةَ بانياس 722
- وِفادةُ شاور وزيرِ العاضِد بِمِصْرَ على نور الدِّين العادل صَريخًا، وإنجادُهُ بالعساكر مع أسد الدِّين شيرْكُوه 724
- فتحُ نور الدِّين صافيثا، وعُرَيْمة، ومَنبِج، وجَعْبَر 728

- رحلةُ زَيْن الدِّين نائبِ المَوْصل إلى إربل، واستبدادُ قطب الدِّين بملكه 730
- حصارُ نور الدِّين قلعةَ الكَرَك 731
- وفاةُ قطب الدِّين صاحبِ المَوْصل، ومُلْكُ ابنِهِ سيفِ الدِّين غازي 733
- استيلاءُ نور الدِّين على المَوْصل، وإقرارُ ابنِ أخيه سيف الدِّين عليها 733
- الوَحْشةُ بين نور الدِّين وصَلاح الدِّين 735
- واقعةُ ابنِ ليون مَلِكِ الأرْمن بالرُّوم 738
- مسيرُ نور الدِّين إلى بلادِ الرُّوم 738
- مسيرُ صَلاح الدِّين إلى الكَرَك ورجوعُهُ 740
- وفاةُ نور الدِّين محمود، وولايةُ ابنِهِ إسماعيل الصّالح 741
- استيلاءُ سيف الدِّين غازي صاحبِ المَوْصل على بلادِ الجزيرة 743
- حصارُ الفِرنْج بانياس 745
- استيلاءُ صلاح الدِّين على دِمَشق 745
- استيلاءُ صَلاح الدِّين على حِمْص وحَمَاة، ثم حصارُهُ حَلَب، ثمّ مُلْكُهُ بَعْلَبَك 747
- حروبُ صَلاح الدِّين مع سيف الدِّين غازي، وغَلَبُهُ إيّاه، واستيلاؤه على بَعْرين وغيرها من أعمال الملك الصّالح، ومصالحتُهُ على حَلَب 749
- عصيانُ صاحبِ شَهْرَزور على سيف الدِّين صاحبِ المَوْصل، ورجوعُهُ 753
- نكبةُ كُمُشتِكين الخادم ومقتلُهُ 754
- وفاةُ سيف الدِّين صاحبِ المَوْصل، وولايةُ أخيه عزّ الدِّين 754

- وفاةُ الصّالح إسماعيل، واستيلاءُ ابنِ عَمِّه عزّ الدّين مَسْعُود على حَلَب 755
- استيلاءُ عماد الدّين على حَلَب، ونزولُهُ عن سِنْجار لأخيه عزّ الدّين 757
- مسيرُ صَلاح الدّين إلى بلادِ الجزيرة، وحصارُهُ المَوْصل، واستيلاؤه على كثيرٍ من بلادها، ثمّ على سِنْجار 757
- استيلاءُ صَلاح الدّين على حَلَب وأعمالها 762
- نكبةُ مجاهد الدّين قايماز 764
- حصارُ صَلاح الدّين المَوْصلَ مرّتين، وصُلْحُهُ مع عزّ الدّين صاحبها 766
- وفاةُ زين الدّين يوسف صاحبِ إربل، وولايةُ أخيه مظفّر الدّين 768
- حصارُ عزّ الدّين صاحِبِ المَوْصل جزيرةَ ابنِ عُمَر 769
- مسيرُ عزّ الدّين صاحب المَوْصل إلى بلادِ العادل بالجزيرة، ورجوعُهُ عنها 771
- وفاةُ عزّ الدّين صاحبِ المَوْصل، وولايةُ ابنه نور الدّين 772
- وفاةُ عماد الدّين صاحبِ سِنْجار، وولايةُ ابنه قطب الدّين 773
- استيلاءُ نور الدّين صاحب المَوْصل على نَصيبين 773
- هزيمةُ الكامل بن العادل على ماردين أمامَ نور الدّين صاحبِ المَوْصل وبَني عَمِّه مُلوكِ الجزيرة 775
- مسيرُ نور الدّين صاحِبِ المَوْصل إلى بلاد العادل بالجزيرة 777
- هزيمةُ نور الدّين صاحبِ المَوْصل أمامَ عَسْكَرِ العادل 778
- مقتلُ سَنْجَر شاه صاحبِ جزيرة ابنِ عُمَر، وولايةُ ابنِهِ محمود بعدَه 779
- استيلاءُ العادل على الخابور ونَصيبين من أعْمال صاحِبِ سِنْجار، وحصارُهُ إيّاه 781
- وفاةُ نور الدّين صاحبِ المَوْصل، وولايةُ ابنه القاهر 783

- وفاةُ القاهر، وولايةُ ابنه نور الدِّين أرسلان شاه في كَفالةِ بَدْر الدِّين لؤلؤ 784
- استيلاءُ عماد الدِّين صاحبِ عُقر على قِلاع الهَكارية والزَّوزان 785
- مظاهرةُ الأشرف بنِ العادل للؤلؤ صاحبِ المَوصل 786
- واقعةُ عسَاكر لؤلؤ بعماد الدِّين 787
- وفاةُ نور الدِّين صاحبِ المَوصل، وولايةُ أخيه ناصر الدِّين 788
- هزيمةُ لؤلؤ صاحبِ المَوصل من مظفّر الدِّين صاحبِ إربل 789
- وفاةُ صاحبِ سِنجار وولايةُ ابنه، ثم مقتلُهُ وولايةُ أخيه 790
- استيلاءُ عمادِ الدِّين على قَلْعة كَواشى، ولؤلؤ على تلّعفر، والأشرف على سِنْجار 791
- صلحُ الأشرف مع مظفّر الدِّين 794
- رجوعُ قِلاعِ الهَكارية والزَّوزان إلى طاعَةِ صاحبِ المَوصل 795
- استيلاءُ صاحبِ المَوصل على قَلْعة الشُّوش 795
- حصارُ مظفّر الدِّين المَوصل 796
- انتقاضُ أهل العِمادِيّة على لؤلؤ، ثم استيلاؤه عليها 797
- مسيرُ مظفّر الدِّين صاحبِ إربل إلى أعْمال المَوصل، وعَوْدُهُ منها 798
- مسيرُ الطَّطَر في بلاد المَوصل وإربل 799
- وفاةُ مظفّر الدِّين صاحبِ إربل، وعَوْدُها إلى الخليفة 800
- بقيّةُ أخبار لؤلؤ صاحبِ المَوصل 801
- وفاةُ لؤلؤ صاحِبِ المَوصل، وولايةُ ابنِهِ الصّالح 803
- المصادر والمراجع 807
- المحتوى 821

2008 - 12 - 2000 - 1

Kitāb al-ʿIbar wa Dīwān al-Mubtada' wa-l-Khabar

fī Ayyām al-ʿArab wa-l-ʿAjam wa-l-Barbar wa man ʿĀṣarahum min Dhawī al-Sulṭān al-Akbar

By

Walī al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad
IBN KHALDŪN

BOOK TWO : VOL. 9

Collated with the autograph manuscripts by

Najwā Muṣṭafā Kāmil **Aḥmad A. ʿAbd al Ḥalīm**

Tunis 2008

Kitāb al-ʿIbar wa Dīwān al-Mubtada' wa-l-Khabar

fī Ayyām al-ʿArab wa-l-ʿAjam wa-l-Barbar wa man ʿĀṣarahum min Dhawī al-Sulṭān al-Akbar

By

Walī al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad
IBN KHALDŪN

BOOK TWO : VOL. 9

Collated with the autograph manuscripts by

Najwā Muṣṭafā Kāmil   Aḥmad A. ʿAbd al Ḥalīm

Tunis 2008